

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

سلسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة

(٢)

موسوعة

علم الحديث الشريف

إشراف وتقديم
الأستاذ الدكتور محمود محمد زقزوق
وزير الأوقاف

القاهرة

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م



تقديم

لأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

فى إطار مشروع الموسوعات الإسلامية المتخصصة التى يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية؛ يسرنا أن نقدم اليوم للباحثين والمهتمين بالدراسات الإسلامية : «موسوعة علوم الحديث الشريف»؛ التى تمثل المجلد الثالث فى المشروع المشار إليه. فقد سبق أن قدمنا للقراء فى السنتين الماضيتين «الموسوعة الإسلامية العامة» و «الموسوعة القرآنية المتخصصة».

وتهتم هذه الموسوعة الحديثية بكل ما يتعلق بالحديث النبوى من معلومات لا يجدها القارئ إلا متناثرة فى عشرات المراجع. فمن المعروف أن هناك العديد من العلوم الإسلامية التى ابتكرها المسلمون منذ قرون عديدة حول الأحاديث النبوية؛ مثل: علم مصطلح الحديث، وعلم الرجال، وعلم الجرح والتعديل وغيرها من فروع أخرى تهدف كلها إلى تقديم صورة شاملة لكل ما يتعلق بالأحاديث النبوية الشريفة؛ متناً وإسناداً، وتحقيقاً وتدقيقاً، ورواية ودراية.

وقد كان الدافع لعلماء المسلمين منذ العصر الأول للإسلام وراء الاهتمام بالأحاديث النبوية هو أن السنة النبوية تمثل الأصل الثانى للإسلام بعد القرآن الكريم، كما جاء فى الحديث الشريف : «تركتم فيكم شيئين لن تضلوا

بعدهما : كتاب الله، وسنتي»^(١). والقرآن الكريم نفسه يبين لنا أن الله أنزل القرآن على نبيه ﷺ ليبينه للناس؛ فقال تعالى : ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ (سورة النحل : ٤٤).

وقد فعل الرسول ﷺ ما أمره الله به، فكانت سنته المتمثلة في أقواله وأفعاله وتقريراته بالنسبة للقرآن الكريم بمثابة «تفصيل مجمله، وبيان مشكله، وبسط مختصره»^(٢).

ومن هنا اتجهت جهود علماء الإسلام إلى فحص هذا الأصل الثانى للإسلام فحصاً دقيقاً، وبخاصة بعد أن تم اختراع كم كبير من الأحاديث التى نسبها الوضّاعون زوراً وبهتاناً إلى رسول الله ﷺ. ولم يُفَرِّط علماء الإسلام إطلاقاً فى الحرص الشديد على التدقيق الذى لا حد له فى توثيق المرويات عن الرسول ﷺ.

فقد وضع القرآن أمامهم أهم قاعدة من قواعد النقد التاريخى فى قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾ (الحجرات : ٦).

وتتمثل هذه القاعدة فى أن أخلاق الراوى تعد عاملاً هاماً فى الحكم على روايته، وقد أفاد المسلمون إفادة عظيمة من هذه القاعدة وطبقوها على رواية الأحاديث النبوية، وقد كان تطبيق هذا المنهج النقدى على رواية الأحاديث هو الذى تطورت عنه بالتدرج قواعد النقد التاريخى^(٣).

ولعلماء الحديث باع طويل فى نقد الرواة وبيان حالهم من صدق أو كذب، فقد وصلوا فى هذا الباب إلى أبعد مدى، وأبلوا فيه بلاءً حسناً، وتتبعوا الرواة ودرسوا حياتهم وتاريخهم وسيرتهم، وما خفى من أمرهم وما ظهر، ولم تأخذهم فى الله لومة لائم، ولم يمنعهم من تجريح الرواة والتشهير بهم ورع ولا حرج.

وقد وضع رجال الحديث القواعد الدقيقة التى ساروا عليها فيمن يؤخذ منه ومن لا يؤخذ، ومن يكتب عنه ومن لا يكتب؛ وعلى سبيل المثال نجد أن

الإمام البخارى الذى اشتهر كتابه «صحيح البخارى» بأنه أصح الكتب بعد كتاب الله، قد جمع فى حياته - التى كرَّسها لخدمة الحديث النبوى - أكثر من نصف مليون حديث، ولكنه لم يأخذ فى كتابه هذا - بعد حذف المكرر - إلا أقل من أربعة آلاف حديث نتيجة للمناهج العلمية الدقيقة التى وضعها والتزم بها.

وتيسيراً على الراغبين فى التعرف على كل ما يتعلق بالأحاديث النبوية من علوم ومعارف تأتى «موسوعة علوم الحديث الشريف» لتسد فراغاً فى المكتبة الإسلامية، وتلبى رغبة ملحّة لدى الكثيرين من الباحثين والمهتمين بالسنة النبوية الشريفة، ومبلغ علمنا أن هذا يعد عملاً غير مسبوق على هذا النحو الذى نقدمه اليوم إلى القارئ الكريم.

وقد تعاون فى إنجاز هذا العمل نخبة ممتازة من المتخصصين فى الحديث النبوى من علماء الأزهر الشريف، فلهم منا خالص الشكر والتقدير، وقد أشرف على الجانب العلمى والتنظيمى للموسوعة الأستاذ الدكتور / على جمعة محمد، وشاركه فى ذلك الأستاذ الدكتور / أحمد معبد عبد الكريم، الذى بذل جهوداً مضيئة فى المراجعة العلمية والتدقيق الفائق، كما أشرف على الطباعة الأستاذ / أبو سليمان صالح، ولا يفوتنا أن نتوه بالجهد الذى بذله الأخ الأستاذ الدكتور / عبد الصبور مرزوق فى هذا الصدد، فلجميع منا جزيل الشكر وعظيم التقدير، ونسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء، وأن يجعل هذا العمل الكبير فى ميزان حسناتهم، ونأمل أن يكون فى هذه الموسوعة فائدة لباحث، أو نفع لقارئ، أو إرشاد لمسترشد.

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل،،

٣ من صفر ١٤٢٤هـ

٥ من إبريل ٢٠٠٣م

الهوامش :

(١) مستدرک الحاكم ٩٣/١. وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢/٢٤، ١١٠.

(٢) راجع الموافقات للشاطبى ج ٤ ص ١٢.

(٣) د. محمد إقبال : تجديد التفكير الدينى فى الإسلام ص ١٦٠ وما بعدها.

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى وآله وصحبه
ومن والاه وبعد :

فهذه «موسوعة علوم الحديث الشريف» تصدر بعد صدور «الموسوعة الإسلامية العامة»، و «موسوعة القرآن المتخصصة»، في سلسلة الموسوعات الإسلامية التي يُصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية التي سيتبعها - إن شاء الله تعالى - باقى الموسوعات فى مجالات الفكر الإسلامى التى وعدنا بها فى الموسوعة الإسلامية العامة.

ولقد قامت لجنة إعداد الموسوعة بحصر المصطلحات الخاصة بعلوم الحديث، وكذلك مناهج المحدثين، وكلفت نخبة من العلماء المتخصصين فى علم الحديث بالكتابة فى كل مصطلح بما يجلى حقيقته، ويقريه إلى الأذهان ويضبط معناه، فى صورة يحتاج إليها المتخصص ويفهمها المثقف بوضوح وجلاء، وجعلت لكل مصطلح وزناً نسبياً يتفق مع أهميته ومدى الحاجة إليه وموضعه فى علم الحديث، وذلك على ثلاث فئات : طويل، ومتوسط، وصغير كما سيراه القارئ فى هذه الموسوعة التى نرجو أن تكون نافعة مثل سابقتها. ولقد تم ترتيب المصطلحات طبقاً للترتيب الأبائى لتيسير الوصول إلى المصطلح من أقرب طريق، كما تم ذكر المناهج حسب ترتيبها التاريخى فى قسم مستقل بعد قسم المصطلحات.

ولا يفوتنا أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير للسادة العلماء الذين شاركوا بمجهوداتهم فى التخطيط وجمع المصطلحات وتصنيفها والكتابة فى هذا المجلد، ونسأل الله أن يجزيهم خيراً، والله من وراء القصد.

أ. د / على جمعة محمد

السادة العلماء المشاركون فى تحرير الموسوعة*

- أ. د. أحمد عمر هاشم.
- أ. د. أحمد محرم الشيخ ناجى.
- أ. د. أحمد معبد عبد الكريم.
- أ. د. أيمن محمود مهدى.
- أ. د. الخشوعى الخشوعى محمد.
- أ. د. رفعت فوزى عبد المطلب.
- أ. د. سعيد محمد صالح صوابى.
- أ. د. صالح عبد الوهاب الفقى.
- أ. د. عبد الرحمن عبد الحميد البر.
- أ. د. عبد المهدى عبد القادر عبد الهادى.
- أ. د. عزت عطية.
- أ. د. علاء عنتر محمد مصطفى.
- أ. د. بهلى عبد الباسط مزيد.
- أ. د. عمر نجار على عبد الحافظ.
- أ. د. ماهر منصور عبد الرازق.
- أ. د. محمد محمود أحمد هاشم.
- أ. د. محمد محمود بكار.
- أ. د. محمد نصر سنوسى.
- أ. د. محمود رشاد خليفة.
- أ. د. مروان محمد مصطفى شاهين.
- أ. د. مصطفى محمد أبو عمارة.
- أ. د. مصطفى محمد محمود حسين.
- أ. د. موسى فرحات الزين.
- أ. د. ياسر شحاتة دياب.

الإعداد والتحرير :

أ. د. أحمد معبد عبد الكريم
أ. د. على جمعة محمد

الإشراف الفنى :

أ. أبو سليمان محمد صالح

* رقيت الأسماء طبقاً للترتيب الهجائى.

الأئمة الأربعة والخمسة والستة

١ - إذا ذكر الأئمة الأربعة هكذا بإطلاق في مجال الفقه، فالمقصود بهم «أبو حنيفة»^(١) ومالك^(٢) والشافعي^(٣) وأحمد^(٤) رحمهم الله تعالى، لأنهم أصحاب المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة والمتبوعة حتى الآن.

وقد يذكرون في مجال علم الحديث بهذا الاسم أيضاً كما فعل الحافظ ابن حجر في كتاب «تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة» وضمنه تراجم الرواة الذين أخرج لهم بعض هؤلاء الأئمة الأربعة أو جميعهم، في مؤلفاتهم وهي: مسند الإمام أبي حنيفة بتخريج الحسين بن محمد خسرو، وموطأ الإمام مالك، ومسند الإمام الشافعي، ومسند الإمام أحمد - رحمهم الله تعالى^(٥) ولكن المشهور عند المحدثين إطلاق الأئمة الأربعة على أصحاب السنن الأربعة وهم أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وسيأتي التعريف بهم.

٢ - وأما الأئمة الخمسة فالمقصود بهم: البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي، كما فعل الإمام أبو بكر محمد، بن

موسى الحازمي في كتابه «شروط الأئمة الخمسة» وذكر فيه شرط كل واحد من هؤلاء الخمسة في كتبهم وهي: صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داود وجامع الترمذي ويسمى أيضاً «السنن» وسنن الإمام النسائي الكبرى والصفري وتسمى «المجتبى»^(٦) وأطلق الإمام عبد السلام بن عبد الله بن تيمية (الجد المتوفى سنة ٦٥٢هـ) اصطلاح «الخمسة» قاصداً بهم أصحاب السنن الأربعة السابق ذكرهم والإمام أحمد في مسنده^(٧).

٣ - وأما الأئمة الستة، فأعالمهم بعض المغاربة على الإمام مالك والبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي، كما فعل الإمام رزين بن معاوية العبدري السرقسطي المتوفى سنة ٥٣٥هـ في كتابه «تجريد الصحاح»، ثم تبعه على ذلك مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير المتوفى سنة ٦٠٦هـ وذلك في كتابه «جامع الأصول في أحاديث الرسول»^(٨).

ولكن المشهور إطلاق الأئمة الستة على

أصحاب الكتب الستة التي استقر عليها علماء المشرق والمغرب الآن، وهم الإمام البخارى صاحب الصحيح، والإمام مسلم صاحب الصحيح، والإمام أبو داود صاحب السنن، والإمام الترمذى صاحب السنن، والإمام النسائى صاحب السنن، والإمام ابن ماجه صاحب السنن. وقد جرى على هذا الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى المتوفى سنة ٥٠٧ هـ فى كتابه «شروط الأئمة الستة» فى مؤلفاتهم السابق ذكرها^(٩).

كما ألف ابن طاهر أيضاً كتاباً فى أطراف أحاديث تلك الكتب الستة، ثم تابعه الحافظ عبد الفنى بن عبد الواحد المقدسى المتوفى سنة ٦٠٠ هـ فألف كتاب «الكمال» فى رجال تلك الكتب الستة. ومن وقته إلى الآن أصبح يطلق «الأئمة الستة» ويقصد بهم أصحاب تلك المؤلفات الستة السابق ذكرها، وإليك تعريفاً بكل منهم وبكتابه إجمالاً:

١ - البخارى : هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردبذبه - كلمة فارسية ومعناها الزرع - البخارى، أبو عبد الله.

ولد فى سنة ١٩٤ هـ، طلب العلم صغيراً، وألهم حفظ الحديث وهو لا يزال فى الكتاب، ثم سافر فى طلبه وسنه ست عشرة سنة، وصنف كتاب «التاريخ» وسنه ثمان عشرة

سنة، ثم صنف كتابه المشهور «صحيح البخارى» وقال عنه: «أخرجت هذا الكتاب من زهاء ستمائة ألف حديث». وقال أيضاً: «ما وضعت فى كتابى «الصحيح» حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين». وقال أيضاً: «ما أدخلت فى هذا الكتاب إلا ما صح، وتركت من الصحاح كى لا يطول الكتاب». وقال أيضاً: «صنفت الصحيح فى ست عشرة سنة، وجعلته حجة فيما بينى وبين الله تعالى». وكان يقول عن نفسه: «أحفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتى ألف حديث غير صحيح».

وهو أول من صنف فى الصحيح المجرد، والتزم فيه الصحة، ولم يورد فيه إلا الأحاديث الصحيحة حسب اجتهاده.

وجملة أحاديثه - على ما حرره الحافظ ابن حجر بالمكرر - تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثاً، وهذه العدة خارجة عن المعلقات - الأحاديث التى حذف إسنادها فى التراجم، والموقوفات على الصحابة والمقطوعات عن التابعين فمن بعدهم. وبغير المكرر من المتون الموصولة ألفان وستمائة واثنان. وتوفى البخارى - رحمه الله - سنة ٢٥٦ هـ^(١٠).

٢ - مسلم : هو مسلم بن الحجاج بن

مسلم بن وَرْدِ بْنِ كُوشَاذٍ، القشيري،
النيسابوري، أبو الحسين. الإمام الكبير
الحافظ المجود الحجة الصادق.

ولد سنة ٢٠٤هـ، طلب العلم منذ الصغر
ببلده، ورحل في طلب العلم فسافر إلى
العراق والحرمين ومصر فسمع من شيوخها.
وهو صاحب «صحيح مسلم» المشهور الذي
قال فيه: «صنفت هذا «المسند الصحيح» من
ثلاثمائة ألف حديث مسموعة». وقد ألف
«صحيحه» في خمس عشرة سنة. وقال
أيضاً: «ما وضعت في هذا «المسند» شيئاً إلا
بحجة، ولا أسقطت شيئاً منه إلا بحجة». وقال
أيضاً: «لو أن أهل الحديث يكتبون
الحديث مائتي سنة، فمدارهم على هذا
«المسند»».

توفي رحمه الله سنة ٢٦١هـ. (١١)

وكتاب البخاري ومسلم أصح كتب
الحديث، تلقتهم الأمة بالقبول، وأعلى
درجات الصحيح ما اتفق على إخرجه
البخاري ومسلم، ثم ما أخرجه البخاري ثم ما
أخرجه مسلم.

٣ - أبو داود : هو سليمان بن الأشعث بن
إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو
السجستاني، أبو داود، الإمام الحافظ الثقة.

ولد سنة ٢٠٢هـ، سمع من أبي داود

الطيالسي، ومسدد بن مسرهد وغيرهما،
وروى عنه النسائي، والترمذي وغيرهما.
ورحل في طلب العلم، وصنف كتاب «السنن»
المشهور، قال عنه: «كتبت عن رسول الله ﷺ
خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها ما
ضمنته هذا الكتاب، جمعت فيه أربعة آلاف
وثمانمائة حديث، ذكرت الصحيح وما يشبهه
ويقاربه، وما كان فيه وهن شديد بينته، وما
لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح».

توفي رحمه الله سنة ٢٧٥هـ. (١٢)

١ - النسائي : هو أحمد بن شبيب بن
علي بن بحر بن سنان، النسائي، أبو عبد
الرحمن.

ولد سنة ٢١٥هـ ببلدة تسمى «نسا» في
خراسان، طاف البلاد وسمع من مشايخها،
وكان إماماً من أئمة الحديث، وهو صاحب
كتاب «السنن» الشهير بـ «السنن الكبرى» وقد
صنفه أولاً مشتملاً على الصحيح والمعلول، ثم
انتقى أحاديثه وهذبها واختصرها في «السنن
الصغرى» وتسمى «المجتبى»، وهي من رواية
أبي بكر بن السني عن النسائي، و «المجتبى»
من مظان الحديث الصحيح والحسن،
والضعيف فيه نادر جداً، وليس فيه المنكر ولا
الواهي.

وبعضهم يقدمه على «سنن أبي داود»،
وبعضهم يقدم «سنن أبي داود» عليه.

توفى - رحمه الله - بالرملة من قرى
فلسطين سنة ٣٠٢هـ. (١٣)

٥ - الترمذى : هو محمد بن عيسى بن
سَوْرَةَ بن موسى بن الضحّاك السلمى
الترمذى، الضرير، أبو عيسى.

ولد سنة ٢٠٩هـ، أحد الأئمة الذين يقتدى
بهم فى علم الحديث صنف «الجامع»،
و«التواريخ»، و«العلل»، تصنيف رجل عالم
متقن، وهو أول من شهر قسمة الحديث إلى
صحيح وحسن وضعيف، وكان يضرب به المثل
فى الحفظ. قال عن كتابه «السنن»: «صنفت
هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز
فرضوا به، وعرضته على علماء العراق
فرضوا به، وعرضته على علماء خراسان
فرضوا به، ومن كان فى بيته هذا الكتاب
فكأنما كان فى بيته نبيّ يتكلم».

ويمتاز كتابه بالحكم على كثير من
الأحاديث بالصحة والحسن وغيرهما وكتابته
مرجع أصيل فى معرفة الحديث الحسن
ومرتبته عند العلماء بعد النسائى وأبى داود.

توفى رحمه الله سنة ٢٧٩هـ. (١٤)

٦ - ابن ماجه : هو محمد بن يزيد،
الريعى، القزوينى، ابن ماجه، أبو عبد الله.
الإمام الحافظ، صاحب السنن.

ولد سنة ٢٠٧هـ، رحل إلى البصرة وبغداد
والشام ومصر والحجاز وغيرها، له مصنفات
فى السنن والتفسير والتاريخ. قال الحافظ
ابن حجر: «كتاب فى السنن جامع جيد كثير
الأبواب والغرائب، وفيه أحاديث ضعيفة جداً،
حتى بلغنى أن السريّ كان يقول: مهما انفرد
بخبر فيه فهو ضعيف غالباً. وليس الأمر فى
ذلك على إطلاقه باستقرايى، وفى الجملة
ففيه أحاديث كثيرة منكورة. والله تعالى
المستعان».

توفى رحمه الله سنة ٢٧٣هـ. (١٥)

هذا: ويعتبر العلماء أصول كتب الحديث
خمسة، فيقولون أحياناً: رواه الخمسة.
يقصدون البخارى ومسلماً وأبى داود والنسائى
والترمذى، ويعتبرها بعضهم ستة ويضيفون
إليها ابن ماجه، وبعضهم يضيف الدارمى أو
موطأ مالك بدل ابن ماجه.

أ. د/ أحمد معبد عبد الكريم

الهوامش :

- (١) هو النعمان بن ثابت أبو حنيفة الكوفى المتوفى سنة ١٥٠هـ. تذكرة الحفاظ ١/ ١٦٨-١٦٩.
(٢) هو مالك بن أنس بن مالك، أبو عبد الله الأصمعى المتوفى سنة ١٧٩هـ. التذكرة ١/ ٢٠٧-٢١٢.

- (٣) هو محمد بن إدريس بن العباس بن شافع، أبو عبد الله المكي المتوفى سنة ٢٠٤هـ. تذكرة الحفاظ ١/٣٦١.
- (٤) هو أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني، البغدادي المتوفى سنة ٢٤١هـ. تذكرة الحفاظ ١/٤٣٢-٤٣٣.
- (٥) ينظر تمجيل المنفعة ١/٢٢٥-٢٤١ ط دار البشائر بيروت - لبنان.
- (٦) ينظر شروط الأئمة الخمسة للحازمي ط مكتبة القدس سنة ١٣٥٧هـ مع شروط الأئمة الستة لابن طاهر المقدسي.
- (٧) ينظر نيل الأوطار للشوكاني ١/٤ و ١٠ و ١٤.
- (٨) ينظر جامع الأصول لابن الأثير ١/٤٦-٥٢ ط دار البيان بيروت وآخرين.
- (٩) ينظر مع شروط الأئمة الخمسة للحازمي ط مكتبة القدس بمصر سنة ١٣٥٧هـ.
- (١٠) ينظر تذكرة الحفاظ.
- (١١) المرجع السابق.
- (١٢) المرجع السابق.
- (١٣) المرجع السابق.
- (١٤) المرجع السابق.
- (١٥) المرجع السابق.

الآحاد من الأحاديث وحكمه

لذلك مزيد بيان في مبحث الغريب من الحديث - إن شاء الله تعالى.

ثانياً: الحديث العزيز :

تعريف الحديث العزيز اصطلاحاً: هو الحديث الذي تفرد بروايته راويان ولو في طبقة واحدة من طبقات إسناده، بشرط أن لا يقل عدد الرواة في كل طبقة من طبقات إسناده عن اثنين اثنين.

وسيأتى لذلك مزيد بيان في مبحث الحديث العزيز - إن شاء الله تعالى.

ثالثاً: الحديث المشهور والمستفيض:

تعريف الحديث المشهور اصطلاحاً: هو الحديث الذي رواه في كل طبقة من طبقات إسناده ثلاثة رواة، بشرط أن لا يقل عدد الرواة في كل طبقة من طبقات إسناده عن ثلاثة رواة. أو هو ما له طرق محصورة بأكثر من اثنين ولم يبلغ حد التواتر. والمستفيض والمشهور بمعنى واحد على الراجح، وسيأتى لذلك مزيد بيان في مبحث الحديث المشهور - إن شاء الله تعالى.

ينقسم الخبر باعتبار تعدد طرقه وعدم تعددها إلى قسمين:

(أ) الخبر المتواتر. (ب) خبر الآحاد.

(أ) تعريف الخبر المتواتر:

هو ما رواه جمع عن جمع يؤمن أن يتفقوا على الكذب أو أن يقع منهم مصادفة، عن مثلهم من أول الإسناد إلى آخره، وأن يستندوا إلى أمر محسوس من سماع أو رؤية.

وسيأتى الكلام عن الخبر المتواتر بالتفصيل في موضعه - إن شاء الله تعالى.

(ب) خبر الآحاد :

- تعريف خبر الآحاد: هو ما ليس بمتواتر.

- أقسام خبر الآحاد: ينقسم خبر الآحاد إلى ثلاثة أقسام:

١ - الغريب. ٢ - العزيز.

٣ - المشهور، ويقال له: المستفيض أيضاً.

أولاً: الحديث الغريب :

تعريف الحديث الغريب اصطلاحاً: هو الحديث الذي تفرد بروايته راوٍ واحد، ولو في طبقة واحدة من طبقات إسناده، وسيأتى

حكم خبر الأحاد من حيث الصحة وغيرها: خبر الأحاد بأقسامه الثلاثة منه الصحيح ومنه الحسن ومنه الضعيف، وذلك إنما يرجع إلى مدى تمكن الحديث من شروط القبول أو عدم تمكنه منها، فإذا تحققت في الحديث أعلى شروط القبول فهو الصحيح، وإن تحققت في الحديث أدنى شروط القبول فهو الحسن، وإن فقد الحديث شرطاً أو أكثر من شروط القبول فهو

الضعيف. وكل قسم له مبحث مفصل فيراجع فيه. وأما حكمه من حيث إفادته للعلم والاحتجاج به فالراجح أنه متى كان مستوفياً لشروط القبول، فإنه يفيد العلم، ويحتج به في العقائد وغيرها من الأحكام، كما قرره الإمام الشافعي في الرسالة، والإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما وغيرهم، وكل ما يثار حول ذلك من شبهات فهي مردودة^(١).

أ. د/ الخشوعي الخشوعي محمد

الهوامش :

(١) ينظر كتاب الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام للشيخ الألباني - رحمه الله / ٤٥ - ٦٥ مع المصادر التي أحال عليها.

آداب طالب الحديث الشريف

تعالى لنبيه ﷺ على تبين ما بينه، وأنه بيان حقٍ وصدقٍ صدر عن رسول رب العالمين، وأقره الله - عز وجل - وأثبت الواقع العملي حين طبق؛ أنه المنهج الوحيد الذي لا ينشأ عن تطبيقه ردود أفعال أو قصور، بل نشأ عن تطبيقه المجتمع الفاضل الذي لم يعرفه التاريخ القديم أو الحديث. مجتمع ظهرت فيه الأخوة بين الناس في أحسن صورها، وتميز بالعدل الذي لا يعرف المحاباة بين الناس حكماً ومحكومين والمساواة بين الناس جميعاً، فلا فضل لأحد على أحد بسبب جنس أو لون أو دم، وساد في هذا المجتمع الفاضل القانون الإلهي الذي ينظم حياة المجتمع بأثره، فالتفاضل بين الناس إنما يكون على أساس من تقوى الله تعالى وحسن الخلق.

- قال الله تعالى : ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير﴾^(٢).

- عن أبي هريرة رضي الله عنه : «سئل رسول الله ﷺ :

لطالب العلوم الشرعية عامة وطالب الحديث الشريف خاصة آداب ينبغي أن يتأدب بها، وأخلاق يجب أن يتخلق بها، وذلك أنه يطلب أعلى العلوم قدراً، وأرفعها منزلة، وأشرفها غاية وقصداً.

فأشرف العلوم على الإطلاق : العلم بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والعلم بالطريق الموصل إلى هذه العلوم، وهذا كله لا يعرف إلا بأدلة القرآن الكريم والسنة المطهرة.

- إذا كان طالب الحديث الشريف يشغل نفسه بحديث رسول الله ﷺ الذي أوتي جوامع الكلم واختصر له الكلام اختصاراً، المبين عن الله تعالى وحيه، الموضح أمره ونهيه.

قال الله تعالى : ﴿وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾^(١) وتبين القرآن الكريم ما هو إلا في السنة الشريفة.

ولقد أقر الله تعالى هذا البيان، فسكوت الوحي على بيانه ﷺ إنما هو إقرار من الله

أى الناس أكرم؟ قال : «أتقاهم لله». قالوا : ليس عن هذا نسألك. قال : «فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله». قالوا : ليس عن هذا نسألك. قال : «فعن معادن العرب تسألوننى؟ الناس معادن، خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا»^(٢).

إن الإنسانية بحاجة ماسة اليوم لتأخذ نفسها بهذا النظام الإلهى الفريد، لتخرج من أزمتها الفكرية والاجتماعية والأخلاقية التى طحنتها، ومزقتها كل ممزق؛ وجرت عليها الوليات الشديدة التى لا يعرف لها علاج.

لقد تكدرت الحياة يوم أن غيب الإسلام عن حياة الناس، واحتكموا إلى القوانين البشرية التى جرت عليهم الشقاء، وانعدم فيها الاستقرار والهدوء ليحل بدلاً عنه الشقاء النفسى والبدنى والأخلاقى.

وسوف نذكر - إن شاء الله تعالى - بعض أخلاق طالب الحديث الشريف:

١ - الإخلاص لله رب العالمين :

يجب أن يخلص المسلم نيته لله رب العالمين فى جميع أعماله، وأن يصححها من وقت لآخر، فلا يرجو المسلم من وراء طلبه للحديث الشريف سوى وجه الله - تعالى - والجنة، وأن

يصلح نفسه ويهذبها بهذا العلم الشريف، وأن يعمل جاهداً على المحافظة على سنة رسول الله ﷺ وذلك بتعليمها للناس ونشرها فيهم.

- قال تعالى : «وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة»^(١).

- وقال سبحانه : «قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين • وأمرت لأن أكون أول المسلمين • قل إنى أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم • قل الله أعبد مخلصاً له دينى»^(٥).

- وقال الله تعالى : «فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً»^(٦).

- فشرط الله - تعالى - فى العمل المقبول الذى ينتفع به صاحبه ويثاب عليه فى الدار الآخرة، وينجوه به من عذاب الله - تعالى - يوم القيامة شروطاً :

(أ) أن يكون العمل خالصاً لوجه الله - تعالى - فلا يرجو المسلم من وراء عمله إلا إرضاء الله - تعالى - والثواب منه - سبحانه. وهذا واضح جلى فى الآيات الثلاث السابقة وغيرها من آيات القرآن الكريم والسنة المطهرة.

- وفي آية الزمر السابقة الأمر موجه إلى رسول الله ﷺ بإخلاص العمل لله رب العالمين، وهذا أمر له ﷺ ولكل من اتبعه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فكل خطاب له ﷺ إنما هو خطاب لأمته ما لم يرد ما يجعله خاصاً به ﷺ.

- قال الله تعالى : ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير﴾^(٧).

- ولقد بين النبي ﷺ أن مدار قبول الأعمال والإثابة عليها في الدار الآخرة متوقف على إخلاص النية لله رب العالمين، لهذا وجب على المسلم أن يخلص نيته وأن يصححها من وقت لآخر حتى يؤجر على عمله.

- عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لامرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه»^(٨).

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - عن هذا الحديث : حديث صحيح متفق على صحته، مجمع على عظم موقعه وجلالته،

وهو أحد قواعد الإيمان وأول دعائمه وأكد الأركان.

قال الشافعي - رحمه الله تعالى : يدخل هذا الحديث في سبعين باباً من الفقه.

٢ - حفظ القرآن الكريم :

ينبغي أن يبدأ طالب الحديث الشريف بحفظ القرآن الكريم، فهو كلام الله - عز وجل - الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، حفظه الله وصانه على مر العصور والأزمنة من أن تمتد إليه يد البشر بتحريف أو تبديل أو زيادة أو نقص، فهو بحروفه وكلماته كما تلقاه الرسول ﷺ من جبريل عليه السلام.

- قال الله تعالى : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾^(٩).

لذلك لم يتأثر حفظ القرآن الكريم بضعف المسلمين أو قوتهم، فهو محفوظ بحفظ الله تعالى له، ووسائل حفظ القرآن تتزايد من وقت لآخر، فهو محفوظ في الصدور مسطور في السطور مسجل بوسائل التسجيل المتعددة.

- قال الله تعالى : ﴿إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز • لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾^(١٠).

- قال الله تبارك وتعالى : ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم • وإنه لقسم لو تعلمون عظيم • إنه لقرآن كريم • فى كتاب مكنون • لا يمسه إلا المطهرون • تنزيل من رب العالمين﴾^(١١).

كتاب حفظه الله وصانه، وأقسم ربنا - تبارك وتعالى - أنه كتاب كريم عزيز ينبغى أن يحرص عليه كل مسلم وخاصة طلاب الحديث الشريف، قراءة وحفظاً وتدبراً وعملاً ليسعدوا فى الدنيا والآخرة، وليربطوا بينه وبين المصدر الثانى للتشريع الإسلامى وهى السنة المطهرة.

- قال الإمام النووى - رحمه الله تعالى : أول ما يبتدئ به حفظ القرآن العزيز فهو أهم العلوم، وكان السلف لا يعلمون الحديث والفقه إلا لمن حفظ القرآن الكريم، وإذا حفظه فليحذر من الاشتغال عنه بالحديث والفقه وغيرهما؛ اشتغالاً يؤدي إلى نسيان شيء منه أو تعريضه للنسيان^(١٢).

٣ - التخلق بأخلاق الإسلام الفاضلة والتأدب بأدابه الرفيعة :

وذلك بأن يجعل لما يتعلم واقعاً عملياً فى حياته الخاصة والعامة، وأن يجاهد نفسه من أول الطريق أولاً بأول ليربى نفسه على الالتزام بالإسلام التزاماً عملياً، وتصبح قيم الإسلام وأدابه جزءاً لا يتجزأ من حياته.

وسياتى لذلك مزيد بيان فى آداب الشيخ إن شاء الله تعالى.

٤ - التأدب مع الله تعالى :

ينبغى أن يتأدب طالب الحديث الشريف مع الله - عز وجل - فلا يذكر اسم الله تعالى إلا ويشئ عليه بما هو أهله أو ينزهه أو يقده.

فيقول : قال (الله تعالى) أو قال (الله عز وجل) أو قال (الله سبحانه وتعالى) أو قال (الله جل ذكره) أو (تبارك اسمه) أو (جلت عظمته) وما أشبه ذلك، وهذا من الأدب مع الله - تبارك وتعالى، وهذا الأدب مع الله - عز وجل - إنما هو ثمرة من ثمار العلم، وذلك لأن العلم يورث العبد الخشية من الله تعالى الناشئة عن استعظام الله - تبارك وتعالى، وكلما ازداد العلم كلما ازدادت الخشية من الله تعالى.

٥ - التأدب مع رسول الله ﷺ :

ينبغى أن يتأدب طالب الحديث الشريف مع رسول الله ﷺ وذلك بأن نصلى ونسلم على نبينا محمد ﷺ كلما ذكر، فنقول (ﷺ) بكمالها لا مقتصراً على أحدهما، فلا يقول (ﷺ) - وإن لم يكن هذا موجوداً فى الأصل الذى يقرأ منه فإنه دعاء يثبتته وليس رواية، وعند الكتابة يكتب الصلاة والسلام على

رسول الله ﷺ بكمالها، ولا يجوز أن يرمز للصلاة والسلام على رسول الله ﷺ بحرف (ص) أو بكلمة (صلعم) كما يفعل غير المسلمين، ويكتب هذا وينطق به وإن لم يكن موجوداً في الأصل الذي ينقل منه، فإنه دعاء يثبتته وليس رواية، ولا يسأم من تكرار ذلك مهما تكرر، فإن ذلك مما يتعجله طلبية الحديث والمشتغلون به فلو لم يحصلوا إلا على بركة الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ والثواب على ذلك لكفاهم هذا شرفاً وثواباً وتفريجاً لهمومهم ومغفرةً لذنوبهم.

- قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى : إذا صلى على النبي ﷺ فليجمع بين الصلاة والتسليم، ولا يقتصر على أحدهما، فلا يقول (صلى الله عليه) فقط، ولا (ﷺ) فقط^(١٣).

- قال الحافظ ابن كثير عقب قول النووي : وهذا الذي قاله منتزع من هذه الآية الكريمة، وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١٤) فالأولى أن يقول صلى الله عليه وسلم تسليماً^(١٥).

وإنما يقول المسلم ذلك ويثبتته في كتابه وخاصة طلبية الحديث اقتداءً بالله - تعالى - وملائكته الكرام - عليهم السلام - واستجابةً لأمر الله - تبارك وتعالى - واعترافاً بفضل

رسول الله ﷺ علينا، وتقديراً لما بذله رسول الله ﷺ من أجل الأمة، وحرصه عليها، ورغبةً في ثواب الله عز وجل.

٦ - التأدب مع أصحاب رسول الله ﷺ:

ينبغي أن يتأدب المسلم وخاصة طالب الحديث الشريف مع أصحاب رسول الله ﷺ كلما ذكروا، وذلك بالترضى عليهم كلما ذكر واحد منهم، فنقول: أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

- فإن كان صحابي ابن صحابي ترضى عنه - عن أبيه فنقول: عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما) ولا نسأم من تكرار ذلك.

- ونذكر محاسنهم وهي كثيرة، ونغض الطرف عما صدر من بعضهم من هفوات وزلات وهي قليلة جداً تذوب في بحار حسناتهم الكثيرة، فلا نذكر شيئاً من هذه الهفوات قاصدين تنقيصهم. خاصة أن الكثير من هذه الهفوات إنما صدرت عنهم عن اجتهاد وتأويل، حيث إنهم أرادوا الحق فلم يوفقوا إليه، وليس من أراد الحق فأخطأه كمن أراد الباطل فأصابه.

وعلى كل حال فهم مثابون على كل اجتهاد اجتهدوا فيه، فإن أصابوا فلهم أجران، وإن كانت الأخرى فلهم أجر واحد.

- وعلى كل حال فإن كان أصحاب رسول الله

وَرَضَى اللَّهُ عَنْهُمْ جَمِيعاً قَدْ شَرَفَهُمُ
اللَّهُ بِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ وَحَبِيبِهِ ﷺ لَمْ يَخْرِجُوا
بِذَلِكَ عَنْ كَوْنِهِمْ مِنَ الْبَشَرِ الَّذِينَ يَصِيبُونَ
وَيَخْطِئُونَ فِي اجْتِهَادَاتِهِمْ؛ وَلَمْ يَدَّعُوا
لَأَنْفُسِهِمُ الْعِصْمَةَ بَلْ لَمْ يَدَّعِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ
السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ عِصْمَةً لِأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ.

٧ - التآدب مع الأئمة والعلماء وسائر الأخيار:

ينبغي أن يتآدب المسلم - وخاصة طالب
الحديث الشريف - مع الأئمة والعلماء وسائر
الأخيار، وذلك بأن نترحم عليهم كلما ذكروا
ونذكر فضائلهم ونغض الطرف عما صدر من
بعضهم في حق بعض، حاملين ذلك على أنه
صدر منهم في حالة غضب أنساهم إنصاف
المخالفين لهم، أو أن يحمل ذلك على أنهم
رأوا المخالفين لهم قد أخطأوا في فهم الأدلة
أو خالفوا أدلة ثابتة عندهم فحملهم ذلك
على الغضب لله تعالى.

وعلى كل حال فهؤلاء الأئمة - رحمهم الله
رحمة واسعة - لم يخرجوا بعلمهم عن كونهم
من البشر الذين لا يسلمون من التحامل، وقد
تقرر عند العلماء أن كلام الأئمة في بعضهم
البعض غير مقبول، وإنما نترحم عليهم
ونذكرهم بالخير من باب معرفة الفضل

لأهله، وتقديراً للجهود التي بذلوها من أجل
المحافظة على دين الله تعالى، فلقد بذلوا
النفس والنفيس وهجروا الأهل والأوطان من
أجل المحافظة على حديث رسول الله ﷺ.

- وهذه رحلاتهم العلمية إلى الأقطار
الإسلامية للقاء الأئمة والأخذ عنهم طلباً
للأسانيد العالية، والبحث والتنقيب عن
صحة الأسانيد حتى اعتبروها من الدين
والرحلة من أجلها سنة من سنن المحدثين.

٨ - احترام الشيوخ وتوقيرهم:

ينبغي أن يحترم طالب العلم شيوخه الذين
يأخذ عنهم العلم، وأن يجلهم ويوقرهم
ويطلب رضاهم، ويحذر سخطهم، ويتودد
إليهم فلا ينادى الشيخ باسمه المجرد بل
يقول: (يا شيخنا) أو (يا أستاذنا) أو (أيها
الإمام) أو (أيها الحجة) ونحو ذلك، كما
ينبغي أن يدعو للشيخ قبل الأخذ عنه ليطيب
قلبه وينشرح صدره بذلك، ويدعو له بعد
الأخذ عنه اعترافاً بفضله وبشكراً له على
معروفه، ويترحم عليه بعد موته وفاءً بحقه
عليه. وأن يعتقد أن شيوخه من أجل الشيوخ
حتى ينتفع بعلمهم، وهذا كله من إجلال العلم
ومعرفة الفضل لأهله، واستبقاء لبذل الشيوخ
لعلمهم.

٩ - الرفق بالشيوخ والشفقة بهم حتى لا يملوا، بل يقنع بما يحدثونه، فإن الملل يغير الأفهام ويفسد الأخلاق :

إذا كان الإسلام قد أمر أتباعه بالرفق بكل المخلوقات والإحسان إليهم؛ فهو بالكبار وأهل العلم والفضل أولى، لأن الرفق هو سبب كل خير، ونزعه لا يأتي بخير على الإطلاق.

- عن عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ قال : « إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه » (١٦).

١٠ - أن لا يعتمد الطالب امتحان شيخه، فإن ذلك يفسد قلب الشيخ عليه ويجعله يحرم من علمه :

هذا لا يليق بطالب الحديث الشريف فمثل هذه التصرفات لا تصدر إلا من صاحب نفس مريضة، وطالب الحديث ينبغي أن يكون قد ترفع فوق هذه النقائص ونزه نفسه عنها، وذلك بمجاهدة نفسه وتربيتها وفق منهج الله تعالى، والتخلص من هذه الأمراض النفسية.

١١ - استنصاح الشيخ :

ينبغي أن يستنصَح الطالب شيخه وأن

يستشيرَه في أموره التي تعرض له، فإن الشيخ بمنزلة الوالد فلا يستحي الطالب أن يعرض على شيخه كل مشاكله لعله يجد عنده العلاج الناجح والحل الأمثل، خاصة أن الشيخ مؤتمن ولقد كان الصحابة - رضى الله عنهم - يستشيرون الرسول ﷺ في أدق أمورهم، وكان هو يتدخل في أخص خصائص حياتهم ناصحاً ومرشداً ومريباً ومعلماً ﷺ.

١٢ - مصارحة الطالب لشيخه :

إذا كانت علاقة الطالب بشيخه كعلاقة الابن بأبيه أو أكثر؛ حتى إنه يرجع إليه في أموره الخاصة البعيدة عن العلم، فإنه ينبغي أن يصارح الطالب شيخه ولا يكتم عليه أمراً يتصل بالعلم، فإذا سأل الشيخ طلابه أفهمتم فإذا كانوا لم يفهموا أو بعضهم فعليهم أن يصارحوه بذلك، بل ينبغي أن يستفهموه وأن يطلبوا منه الإعادة أو التوضيح وإن لم يسألهم، وكذلك إذا بدت لأحدهم شبهة عليه أن يعرضها على الشيخ.

١٣ - إحسان الظن بشيوخه :

على طالب الحديث الشريف أن يحسن الظن بشيوخه وأن يلتمس لهم الأعذار إذا أخطأوا.

وإذا كان إحسان الظن بالمسلمين عامة

ودنياه، وذلك لأن المسلم مسئول عن عمره بين
يدى الله تعالى.

قال يحيى بن كثير: لا ينال العلم براحة
الجسم^(١٨).

قال الإمام الشافعى - رحمه الله تعالى : لا
يطلب هذا العلم من يطلبه بالتملل وغنى
النفس فيفلح، ولكن من طلبه بذلة النفس
وضيق العيش وخدمة العلم أفلح^(١٩).

١٥ - التحلى بالصبر :

ينبغى أن يتحلى طالب الحديث الشريف
بالصبر فى طلب الحديث، وأن يصبر على
مشايخه وإن ناله منهم جفوة أو شدة.

لقد أبان الله - تعالى - فى كتابه الكريم أن
الصبر وسيلة من الوسائل التى يستعين بها
المسلم بعد استعانتة بالله - تعالى - للوصول
إلى معالى الأمور :

- قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا
استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع
الصابرين﴾^(٢٠).

- قال الله تعالى: ﴿واصبروا إن الله مع
الصابرين﴾^(٢١).

فالمسلم بحاجة إلى صبر على الطاعات
حتى تؤدى، وصبر عن المعاصى حتى تجتنب،
وصبر على أقدار الله - تعالى - حتى يؤجر

أمرأً واجباً، فإن إحسان الظن بالشيخوخ الذين
يأخذ الطالب عنهم العلم من أوجب
الواجبات، وحمل تصرفاتهم على أحسن
المحامل أمر مطلوب ما دام أنه يجد لهذه
التصرفات مخرجاً، فلا يرقب الطالب مواطن
ضعف شيخه، ولا يتتبع زلاته وهفواته، بل
على الطالب أن يغض الطرف عن هفوات
الشيخ وزلاته إن ظهرت، وأن يلتمس له
الأعذار، وأن يستره فإن الكريم إذا رأى عيباً ستره.

وكما قيل : التمس لأخيك ولو سبعين عذراً،
فإن لم تجد فقل: لعل له عذراً لا أعرفه.

١٤ - بذل كل ما يملك من وقت وجهد

فى سبيل تحصيل العلم، وأن لا
يضيع وقته، أو يشغله بما لا ينفع
فالعلم لا ينال براحة الجسم :

- عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله
ﷺ: «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله
من المؤمن الضعيف، وفى كل خير،
أحرص على ما ينفعك، واستعن بالله
ولا تعجز، وإن أصابك شئ فلا تقل: لو
أنى فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل
الشیطان»^(١٧).

ومن حرص المؤمن على ما ينفعه أن
يستثمر وقته فيما يعود عليه بالنفع فى دينه

عليها وقد مدح الله الصابرين وأثنى عليهم،
كما أخبر - سبحانه - أنه مع الصابرين
بتسديده وتأييده وإعانتة، فهو معهم معية
خاصة.

١٦ - التواضع :

ينبغي أن يكون طالب الحديث الشريف
متواضعاً، خافضاً جناحيه لشيوخه الذين
يأخذ عنهم العلم حتى ينتفع بعلمهم، ولا
يبخلوا عليه بما عندهم.

وإذا كان الله - تعالى - قد أمر نبيه ﷺ
وهو سيد المتواضعين أن يكون خافضاً جناحه
للمؤمنين عامة؛ وهو شيخهم وأستاذهم
فالأولى بطالب العلم أن يكون كذلك مع
شيوخه الذين يأخذ عنهم العلم.

- قال تعالى: ﴿واخفض جناحك
للمؤمنين﴾ (٢٢).

فإن لم يكن طالب الحديث الشريف
متواضعاً تواضعاً فطرياً؛ وأحس بكبر أو
عجب فعليه أن يعالج نفسه وأن يجاهدها
حتى تستقيم، ويذهب ما بها من كبر وعجب
وغير ذلك.

- وذلك لأن الكبر - فضلاً عن كونه مذموماً
شرعاً وصاحبه متوعداً بالعقاب في الدار
الآخرة ويجب أن يعالج في نفس أي مسلم
- يحول بين الإنسان وطلبه للعلم خاصة

الحديث الشريف، فإن صاحبه سيأنف من
أخذ العلم ممن هو دونه في نسب أو سن
حتى ولو كان أعلم الناس، وطالب الحديث
الشريف لا ينبغي أن يمنعه الكبر والحياء
من السعي التام في تحصيل الحديث، وأخذ
العلم حتى ممن هو دونه في نسب أو سن.

وهذه هي سنة المحدثين فقد روى الأكابر
علماء وسناً عن الأصاغر علماء وسناً، ولم يكن
ذلك قادحاً في الأكابر بل عُدَّ من مناقبهم
لأنه يدل على تجردهم للحق، وخروجهم من
دائرة أهوائهم وذواتهم.

فقد روى الصحابة عن بعضهم، كما روى
الصحابة عن التابعين.

١٧ - الابتعاد عن الذنوب والمعاصي :

من الأسباب القوية لتحصيل العلم والفهم
عن الله - تعالى - وعن رسوله ﷺ أن يعمل
المسلم جاهداً على تطهير ظاهره، وذلك
بإمساك جوارحه عما حرم الله - تعالى - بل
إن الأمر لا يقتصر على ذلك بل ينبغي أن
يبتعد بنفسه عن المتشابهات، وأن ينزه نفسه
عن بعض المباحات التي تورث الاحتقار
وتذهب بالكرامة كما هو معلوم في باب
العدالة، وتطهير باطنه من أمراض القلوب
فهو أخطر من معاصي الجوارح وأشد.

قال الله تعالى: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾^(٢٣).

قال حرملة بن يحيى : سمعت الشافعى يقول - وذكر عنده فهم القلب - فقال : من أحب أن يفتح الله له قلبه أو ينوره فعليه بترك الكلام فيما لا يعنيه، وترك الذنوب واجتناب المعاصى، ويكون له فيما بينه وبين الله خبيئة من عمل، فإنه إذا فعل ذلك فتح الله عليه من العلم ما يشغله عن غيره، وإن فى الموت لأكثر الشغل.

١٨ - ملازمة الصالحين والابتعاد عن مجالس أهل اللهو واللعب :

ينبغى أن يلازم طالب الحديث الشريف الصالحين ليرى للإسلام صورة عملية واقعية فى واقع حياتهم، فيستطيع بتوفيق الله - تعالى - الاقتداء بهم فيتخلق بأخلاقهم ويتأدب بأدابهم، ويكون تطبيق الإسلام سهلاً ميسوراً حين يرى له واقعاً عملياً فى حياة شيوخه فكما قالوا : حال رجل فى ألف رجل خير من قول ألف رجل فى رجل. كما أن الصالحين يعينون من يلزمهم ويصحبهم على طاعة الله - تعالى - وخير الأصحاب من إذا ذكرت الله أعانك، وإن نسيتك ذكرك، وخيرهم على الإطلاق من ذلك حاله على الله - تعالى - فإذا رأيته ذكرت الله تعالى.

عن أسماء بنت يزيد - رضى الله عنها - أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ألا أنبئكم بخياركم؟» قالوا : بلى يا رسول الله. قال : «خياركم الذين إذا رؤوا ذُكر الله عز وجل»^(٢٤). كما أن ملازمة الصالحين تمنع من يصحبهم من التلبس بالمعاصى إجلالاً لهم وهيبة منهم، إلى أن يعتاد المسلم هجر المعاصى والمحرمات فيصير ذلك خلقاً له فلا يشق عليه ذلك.

١٩ - البدء المبكر فى طلب العلم والانشغال بتحصيله وعدم تضييع وقته :

فعليه أن يستثمر فترة الصبا فإن الذهن يكون فيها صافياً، وقدرة الطالب على تحصيل العلم كبيرة، لقلة الشواغل الصارفة عن تحصيل العلم، ومن يحفظ فى سن مبكر فإنه يكون بعيداً عن النسيان.

قال السخاوى : قال الحسن : طلب الحديث فى الصغر كالنقش فى الحجر^(٢٥) قال الإمام النووى - رحمه الله تعالى : وينبغى أن يهتم التحصيل فى وقت الفراغ، وحال الشباب، وقوى البدن، ونباهة الخاطر، وقلة الشواغل قبل عوارض البطالة وارتفاع المنزلة، فقد روينا عن عمر رضي الله عنه : «تفقهوا قبل أن تسودوا». وقال الشافعى : تفقه قبل أن ترأس فإذا رأست فلا سبيل إلى التفقه^(٢٦).

٢٠ - تقييد العلم بالكتابة وأن لا يحضر مجلس التحديث إلا ومعه كتابه :

صيانة لما يسمع من الضياع، فإن آفة النسيان متسلطة على الإنسان، ولولا أن دُونَ العلم في فترة مبكرة وحفظ في بطون الكتب لضاع منذ أزمنة بعيدة، فله الحمد والمنة.

٢١ - يبدأ طالب الحديث بالسماع من أوثق أهل بلده ديناً وعلماً وشهرة ثم يحصل ما عند آحادهم فيقدم الأهم فالهم، ولا يرحل من بلده طلباً للحديث وفي بلده من الرواة من لم يتحمل عنهم :

- قال الخطيب: أنا محمد بن عيسى الهمداني قال: قال لنا أبو الفضل صالح ابن أحمد بن محمد التميمي الحافظ: وينبغي لطالب الحديث ومن عني به أن يبدأ بكتب حديث بلده ومعرفة أهله منهم وتفهمه وضبطه حتى يعلم صحيحها وسقيمها، ويعرف أهل التحديث بها وأحوالهم معرفة تامة إذا كان في بلده علم وعلماء قديماً وحديثاً ثم يشتغل بعد بحديث البلدين والرحلة فيه.

- قال الخطيب : وإذا عزم الطالب على

الرحلة فينبغي له أن لا يترك في بلده من الرواة أحداً إلا ويكتب عنه ما تيسر من الأحاديث وإن قلت، فإني سمعت بعض أصحابنا يقول: ضيع ورقة ولا تضيع شيخاً^(٢٧).

٢٢ - الرحلة إلى سائر البلدان طلباً للإسناد العالي ولقاء الحفاظ والمذاكرة لهم والاستفادة من علمهم :

فبعد أن يقوم الطالب بتحصيل حديث شيوخ بلده ولا يترك أحداً من الشيوخ ببلده إلا ويأخذ عنه عظم أم صغر، يرحل إلى الأقطار الأخرى طلباً لعلو الإسناد ولقاء الحفاظ والاستفادة من علمهم، ومعرفة صواب شيوخه من خطئهم.

٢٣ - الاهتمام بمعرفة الحديث وفهمه:

فلا يقتصر على سماعه وروايته دون معرفته وفقهه، بل عليه أن يكون على معرفة برجال الحديث وأحوالهم جرحاً وتعديلاً، ومن يجوز الاحتجاج به ومن لا يجوز، ويلزم لذلك أن يكون على علم بكتب رجال الحديث ومناهج أصحابها.

- وأن يكون بصيراً بمناهج علماء الجرح

والتعديل فى حكمهم على الراوى جرحاً وتعديلاً، فيعرف المتشددون من المتساهلين والمعتدلين حتى لا يضل الطريق فى حكمه على الراوى؛ فيوثق الضعيف أو يضعف الثقة، ويتبع ذلك الخطأ فى الحكم على الحديث.

- وأن يكون على علم بعلم الحديث دراية والمصنفات فى ذلك.

- ويجب أن يعرف صحيح الحديث من سقيمه وأن يكون على علم بعلم الحديث.

- وأن يكون على علم بمناهج المحدثين فى مصنفاتهم ليستطيع التعامل مع كتبهم ويكون على بصيرة من أمره.

- وأن يكون عارفاً بكتب شروح السنة المطهرة وفقه الحديث، وغير ذلك من أدوات المعرفة التى يستعين بها على فهم الحديث كاللغة العربية وعلم أصول الفقه، ليعرف كيف استنبطت الأحكام من النصوص.

٢٤ - وجوب الالتزام بأداب الرواية وشروطها، ولا يحملنه الشره والحرص على سماع الحديث والاستكثار منه، على التساهل فى الرواية وآدابها وشروطها :

فيفعل ما يتأذى به الشيخ أو ما لا يليق

بطالب العلم أن يفعله، فإن الحرص الشديد على الشيء قد يوقع الإنسان فى محاذير كثيرة بل قد يجعل الناس يتأذون منه.

- قال الحافظ السيوطى : فإن شهوة السماع لا تنتهى، ونهمة الطالب لا تنقضى، والعلم كالبهار التى يتعذر كيلها، والمعادن التى لا ينقطع نيلها^(٢٨).

- قال الحافظ السخاوى : واحذر من المبالغة فى المبادرة بحيث ترتكب ما لا يجوز، فربما يكون ذلك سبباً للحرمان^(٢٩).

٢٥ - وجوب الالتزام بالأمانة العلمية وذلك إنما يتحقق بالآتى :

- نسبة الأقوال إلى أصحابها ولا ينسبها إلى نفسه، فإن من بركة العلم أن ينسب القول إلى قائله.

- تحرى الأمانة العلمية عند النقل، فلا بد أن يذكر هل نقل النص كما هو أم تصرف فيه وهل هذا التصرف يسيراً أو غير ذلك.

- لا يجوز لطالب العلم أن يتصرف فى النص تصرفاً يفسده أو يفهم منه غير ما أراد كاتبه، فإن فعل ذلك فإنها خيانة وجناية، والمسلم يطبع على كل خلق إلا الكذب والخيانة.

- إذا نقل نصاً وكان هذا النص مخالفاً للصواب حتى ولو كان ظاهره الكفر الصريح فعليه أن ينقله بتمامه كما هو ثم يعلق عليه بما يراه صواباً، وذلك لأن التصرف في تأليف الناس بحسب الأهواء يفسد التراث ويرفع الثقة به كله، لذلك وجب الالتزام بالأمانة العلمية عند النقل صيانةً لتراث البشرية، وقياماً بواجب الأمانة التي أوثمن عليها المسلمون وكلفوا بحفظها.

- قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (٢٠).

وطالب العلم مؤتمن على علم الناس وتراث البشرية، فيجب عليه أن يقوم بواجبه ولا يصح أن يفرض في هذه الأمانة أو يفسدها.

٢٦ - لا يشغل نفسه بالشبهات المثارة على السنة أعداء السنة المطهرة حول السنة، إلا بعد رسوخ قدمه في علم الحديث روايةً ودرايةً ومعرفة الحق :

فإنه إن شغل نفسه بالشبهات فقد تعلق الشبهات بذهنه ولا يجد لها جواباً فتستقر في قلبه، وقد تمنعه من قبول الحق بعد ذلك وإن دمغت الشبهة بمائة دليل.

- قال الإمام أبو حامد الغزالي : ومنع المبتدئ

من الشبه يضاهي منع الحديث العهد بالإسلام عن مخالطة الكفار، وندب القوى إلى النظر في الاختلافات يضاهي حث القوى على مخالطة الكفار، ولهذا يمنع الجبان عن التهجم على صف الكفار ويندب الشجاع له (٢١).

٢٧ - لا يشغل نفسه بما دار بين الأئمة حتى يقف على سيرتهم الطيبة ومحاسنهم، وما بذلوه من أجل نصرة دين الله عز وجل:

عند ذلك سيعلم أن ما صدر من بعضهم في بعض إنما هي أمور نادرة، وأن الدافع إليها ليس الانتقاص في حد ذاته، وإنما دفعهم إلى ذلك الانتصار لدين الله تعالى، لأنهم رأوا المخالفين لهم قد خالفوا نصوص الشرع ولو من وجهة نظرهم، فدفعهم ذلك إلى الغضب لله - عز وجل - فحملوا على المخالفين لهم، وقد كان للوشاة والمبتدعة والمتعصبين الجهلة أتباع المذاهب دخل كبير في ذلك - وإن الذي تقرر عند علماء الجرح والتعديل أن كلام الأئمة في بعضهم غير مقبول.

- وعلى فرض أنهم أخطأوا، فهذه السيئات مغمورة في بحار حسناتهم الكثيرة، ونسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا

والآخرة فالعصمة ليست لأحد بعد رسول الله ﷺ فهو المعصوم الأوحى بالوحي الذى لا يخطئ، أما غيره من البشر فالخطأ وارد عليه.

٢٨ - لا ينتقص طالب الحديث علوم الآخرين :

كالفقه وأصوله والنحو وغير ذلك، ولا يشغل نفسه بذلك، فإن هذه العلوم أدوات ووسائل يستعان بها على فهم القرآن الكريم والسنة المطهرة، ومن يشغل نفسه بذلك فإنه يضيع الوقت فيما لا فائدة منه، بل إن ذلك يرجع فى المقام الأول إلى اعتداده بنفسه ورؤيته لها، فلو أنه اشتغل بفهم الحديث وعلومه كأن يشتغل بالفقه وأصوله لاحتقر المحدثين وعلومهم، فهو لا يمتدح ما يشتغل به ويحقر علوم الآخرين إلا انطلاقاً من اعتداده بنفسه ورؤيته لها، فما يدرسه فهو العلم وما عدا ذلك من العلوم الأخرى لا يساوى شيئاً وليست له قيمة ولا فائدة.

ولو أنه رُبى التربية الصحيحة ونزعت من نفسه الأمراض النفسية لنظر إلى العلوم الأخرى وإلى القائمين بها نظرة احترام وتقدير، فالعلاقة بين العلوم إنما هى علاقة تكامل، وهكذا ينبغى أن تكون العلاقة بين

علماء الإسلام فى التخصصات المختلفة هى علاقة تكامل وتتميم وليست علاقة تضاد، فكل عالم فى تخصص ما، يكمل ويتمم ما عند إخوانه من أهل التخصصات الأخرى، والعلوم إنما يكمل بعضها بعضاً، ويتوقف فهم بعضها على فهم البعض الآخر.

٢٩ - نشر العلم وإرشاد طلابه إليه :

ينبغى أن يكون طالب الحديث حريصاً على نشر العلم وإشاعته فى الناس وإرشاد طلاب الحديث إليه، فلا يستأثر به دون غيره من الناس، فإذا ظفر بسماع شيخ عليه أن يرشد إليه غيره من طلبة العلم، ولا يكتمه تعميماً للفائدة وحرصاً على استبقاء العلم بين الناس حتى لا يضيع العلم بموت حامله أو مرضه أو غير ذلك.

وهو إذ يفعل ذلك يرجو الخير لنفسه والجزاء من الله - تعالى - والمحافظة على دين الله تعالى.

- عن أبى مسعود الأنصارى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» (٣٢).

قال الإمام النووى - رحمه الله تعالى : وينبغى أن يرشد رفيقته وغيرهم من الطلبة إلى مواطن الاشتغال والفائدة، ويذكر لهم ما

استفاده على جهة النصيحة والمذاكرة،
وبإرشادهم يبارك له في علمه ويستتير قلبه،
وتتأكد المسائل معه مع جزيل ثواب الله - عز
وجل، ومن بخل بذلك كان بضده فلا يثبت
معه وإن ثبت لم يثمر، ولا يحسد أحداً ولا
يحتقره، ولا يعجب بفهمه، وقد قدمنا هذا
في آداب المعلم^(٣٣).

٣٠ - لا يبادر الطالب إلى التحديث حتى يتأهل لذلك :

ينبغي أن لا يحمل حب الشهرة طالب
الحديث على المبادرة إلى التحديث وتصدر
المجالس قبل أن ينضج ويكون أهلاً للتحديث
عن رسول الله ﷺ. مما لا شك فيه أن
الطالب إذا ربي التربية الصحيحة المنضبطة
بالكتاب العزيز والسنة المطهرة؛ وسكت من
نفسه الغرائز الضارة كالكبر والإعجاب
بالنفس وحب الرياسة والشهرة والرياء وغير
ذلك، فإنه لن يتقدم لهذا المنصب الشريف
- منصب التحديث عن رسول الله ﷺ - إلا
إذا وصل إلى درجة تؤهله لذلك، بل قد يتورع
- وإن تأهل - حتى يفتى بأنه أهل للتحديث
ويحمل على ذلك حملاً، وهذه الآداب التي
ذكرناها آنفاً أظن أنها كفيلة بتقويم النفس
وتهذيب السلوك، وإنها قاضية على هذه
الغرائز القاتلة المحبطة للعمل المضيعة للثواب

إن تمكنت من النفس البشرية. نسأل الله
تعالى العافية في الدين والدنيا والآخرة.

قال الإمام مالك - رحمه الله تعالى : ما
أفتيت حتى شهد لي سبعة من أهل ذلك.
وفي رواية: ما أفتيت حتى سألت من هو أعلم
منى هل يرانى موضعاً لذلك، قال مالك: ولا
ينبغي لرجل أن يرى نفسه أهلاً لشيء حتى
يسأل من هو أعلم منه^(٣٤).

٣١ - مذاكرة الطلبة بالحديث بعد حفظه ليثبت :

ينبغي أن يذاكر طالب الحديث الشريف
زملاءه في الطلب بالحديث بعد حفظه ليثبت
الحديث في ذهنه ولا ينفلت منه بعد ذلك إن
شاء الله تعالى.

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنا نكون
عند النبي ﷺ فنسمع منه الحديث، فإذا
قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه^(٣٥).

- وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : تزاوروا
وتدارسوا الحديث ولا تتركوه يدرس^(٣٦).

- وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : إحياء
العلم مذاكرته فتذاكروا. فقال عبد الله بن
شداد بن الهاد : رحمك الله، كم من حديث
أحييته في صدري كان قد مات^(٣٧).

٣٢ - مراعاة الأهم فالأهم، وتقديم

هذا والله أعلم، ونسأل الله تعالى أن

يحسن أخلاقنا، وأن يحشرنا مع صاحب

الخلق العظيم ﷺ لطفاً منه ورحمة.

ولا يضيع وقته في الاستكثار من الشيوخ

لمجرد الكثرة وصيتها، فإن ذلك شيء لا فائدة

منه.

أ. د/ الخشوعي الخشوعي محمد

الهوامش :

- (١) سورة النحل: آية رقم ٤٤ .
- (٢) سورة الحجرات: آية رقم ١٣ .
- (٣) أخرجه البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء - باب قول الله تعالى: ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾ - ٩٥/٦ .
- (٤) سورة البينة: آية رقم ٥ .
- (٥) سورة الزمر: الآيات رقم ١١ - ١٤ .
- (٦) سورة الكهف: آية رقم ١١٠ .
- (٧) سورة هود: آية رقم ١١٢ .
- (٨) أخرجه البخاري - كتاب الإيمان والنذور - باب النية في الإيمان ١٧٥/٨ وأخرجه في مواضع أخرى في صحيحه فهو الحديث الأول الذي صدر به البخاري صحيحه - راجع الحديث الأول في فتح الباري لتقف على المواضع التي أخرجه البخاري فيها - فتح الباري شرح صحيح البخاري ٩/١. وأخرجه مسلم - كتاب الإمامة - باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنية» - صحيح الإمام مسلم بشرح النووي ٥٢/١٢ - ٥٤ .
- (٩) سورة الحجر: آية رقم ٩ .
- (١٠) سورة فصلت: آية رقم ٤١، ٤٢ .
- (١١) سورة الواقعة: الآيات رقم ٧٥ - ٨٠ .
- (١٢) مقدمة المجموع - باب آداب المتعلم ٦٤/١ .
- (١٣) الأذكار للإمام النووي - باب الأمر بالصلاة على النبي ﷺ عند ذكره ص ١٠٠ .
- (١٤) سورة الأحزاب: آية رقم ٥٦ .
- (١٥) تفسير القرآن العظيم ٥١٧/٢ .
- (١٦) أخرجه مسلم - كتاب البر والصلة والآداب - باب فضل الرفق - صحيح مسلم بشرح النووي ١٤٦/١٦ - ١٤٧ .
- (١٧) أخرجه مسلم - كتاب القدر - باب الإيمان للقدر والإذعان له - صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٥/١٦ .
- (١٨) تدريب الراوي ١٤١/٢ .
- (١٩) نفس المصدر السابق .
- (٢٠) سورة البقرة: آية رقم ١٥٣ .
- (٢١) سورة الحجر: آية رقم ٨٨ .
- (٢٢) سورة الأنعام: آية رقم ١٢٠ - قال الحافظ ابن كثير عند تفسير هذه الآية الكريمة:
- قال مجاهد: ﴿وإذا ظهر الإثم وباطنه﴾ مصيته في السر والعلانية. قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية: والصحيح أن الآية عامة في ذلك كله وهي قوله تعالى: ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾ سورة الأعراف آية رقم ٣٣ - ولهذا قال الله تعالى: ﴿إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون﴾ أي سواء كان ظاهراً أو خفياً فإن الله سيجزيهم عليه.
(٢٤) أخرجه ابن ماجه - كتاب الزهد - باب من لا يؤبه به. قال في الزوائد: هذا إسناد حسن، وشهر بن حوشب وسويد بن سعيد مختلف فيهما وباقي رجال الإسناد ثقات، سنن ابن ماجه ١٣٧٩/٢ .
- (٢٥) فتح المنهت للسخاوي ١٢٩/٢ .
- (٢٦) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢٢٤/٢ .
- (٢٧) فتح المنهت للسخاوي ٢٨١/٣ .
- (٢٨) إحياء علوم الدين - باب في آداب المتعلم والعالم ٥١/١ .
- (٢٩) أخرجه مسلم - كتاب الإمامة - باب فضل الصدقة في سبيل الله تعالى - صحيح مسلم بشرح النووي ٢٨/١٢ - ٢٩ .
- (٣٠) قال الإمام النووي: فيه فضيلة الدلالة على الخير والتنبيه عليه والمساعدة لفاعله، وفيه فضيلة تعليم المعلم ووظائف المبادات لا سيما لمن يعمل بها من المتعبدین وغيرهم.
والمراد بمثل أجر فاعله أن له ثواباً بذلك الفعل كما أن لفاعله ثواباً، ولا يلزم أن يكون قدر ثوابهما سواء - صحيح مسلم بشرح النووي ٢٨/١٢ - ٢٩ .
- (٣١) المجموع شرح المذهب - باب آداب المتعلم ٦٥/١ .
- (٣٢) المجموع شرح المذهب - باب آداب المتعلم ٦٩/١ .
- (٣٣) أخرجهما الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي - باب مذاكرة الطلبة بالحديث بعد حفظه ليثبت ٣٣٦/١ - ٣٣٨ .
- (٣٤) نفس المصدر السابق .

آداب المحدث

- سبق أن ذكرنا فى آداب طالب الحديث الشريف الإخلاص لله - تعالى - وذكرنا أنه شرط فى قبول العمل والإثابة عليه، وأن الأعمال بدونه مردودة على أصحابها لا تنفعهم فى الدار الآخرة، كما ذكرنا أن الرياء محبط للعمل، مضيع للثواب، ونزيد هنا فى آداب الشيخ أو المعلم:

- أن يكون الشيخ متجرداً لله رب العالمين، فلا يعمل إلا لله، ولا يترك إلا لله، فيستوى عنده مدح الناس أو ذمهم، فلا يعبأ إلا برضا الله عنه، ولا يطلب بعلمه عرضاً من أعراض الدنيا الفانية، مع يقينه أن ما حصل له من تعلم العلم وتعليمه إنما هو فضل من الله - تعالى - يوجب عليه الشكر لله رب العالمين وهذا من ثمار الإخلاص لله تعالى.

قال الإمام النووى رحمه الله - تعالى - :
(ومن آدابه (أى آداب المعلم) أدبه فى نفسه وذلك فى أمور منها:

- أن يقصد بتعليمه وجه الله - تعالى - ولا يقصد توصلاً إلى غرض دنيوى كتحصيل مال أو جاه أو شهرة أو سمعة أو تمييز عن

وبعد الفراغ من ذكر بعض آداب طالب الحديث الشريف التى ينبغى أن يتأدب بها والأخلاق الإسلامية الكريمة التى يجب أن يتخلق بها.

- نأتى الآن إلى الحديث عن آداب المحدث أو الشيخ والمحدث. فقبل الوصول إلى هذه المنزلة الرفيعة ينبغى أن يكون قد تأدب بآداب طالب العلم، وصارت هذه الآداب وتلك الأخلاق سجية وطبيعة له، وخالطت هذه الأخلاق لحمه ودمه فأصبح يشاهد لها واقعاً عملياً محسوساً فى سلوكه وتصرفاته. غير أن هناك بعض الآداب التى تخص الشيخ باعتباره المعلم والقُدوة والمربى الذى ينبغى أن يقتدى به. من هذه الآداب غير ما سبق فى آداب طالب الحديث الشريف:

١ - لإخلاص لله رب العالمين وأن لا يقصد الشيخ بما يقول سوى وجه الله تعالى والجنة:

وإفشاء العلم وإشاعته فى الناس محافظةً عليه من الضياع بموت حفاظه، واستيقاءً لسنة النبى ﷺ التى لا غنى للمسلمين عنها، فهى المصدر الثانى للتشريع الإسلامى.

الأشباه أو تكثر بالمشتغلين عليه والمختلفين إليه أو نحو ذلك. ولا يشين علمه وتعليمه بشيء من الطمع في رفقة تحصل له من مشتغل عليه من خدمة أو مال أو نحوهما وإن قل ولو كان على صورة الهدية التي لولا اشتغاله عليه لما أهداها إليه.

وقد صح عن الشافعي - رحمه الله تعالى - أنه قال: وددت أن الخلق تعلموا هذا العلم على أن لا ينسب إلى حرف منه، وقال - رحمه الله تعالى: ما ناظرت أحداً قط على الغلبة، ووددت إذا ناظرت أحداً أن يظهر الحق على يديه، وقال: ما كلمت أحداً قط إلا وددت أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله وحفظ^(١).

٢ - أن يكون الشيخ طاهراً من أمراض القلوب:

مثل الحسد والرياء والعجب بالنفس وغير ذلك قال الله تعالى: ﴿وذرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾^(٢).

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى: ومنها الحذر من الحسد والرياء والإعجاب واحتقار الناس وإن كانوا دونه بدرجات. وهذه أدواء وأمراض يبتلى بها كثيرون من أصحاب الأنفس الخسيسات، وطريقه في نفي الحسد أن يعلم أن حكمة الله - تعالى - اقتضت جعل هذا الفضل في هذا الإنسان، فلا يعترض ولا يكره ما اقتضته الحكمة.

وطريقه في نفي الرياء أن يعلم أن الخلق لا ينفعونه ولا يضرونه حقيقةً، فلا يتشاغل بمراعاتهم، فيتعب نفسه، ويضر دينه، ويحبط عمله، ويرتكب سخط الله - تعالى - ويفوت رضاه.

وطريقه في نفي الإعجاب أن يعلم أن العلم فضل من الله - تعالى - عارية، فإن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى، فينبغي ألا يعجب بشيء لم يخترعه وليس مالكا له ولا على يقين من دوامه.

وطريقه في نفي الاحتقار التأدب بما أدبنا الله - تعالى، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾^(٣) وقال الله تعالى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾^(٤).

فربما كان هذا الذي يراه دونه أتقى لله تعالى وأظهر قلباً وأخلص نيةً وأزكى عملاً، ثم إنه لا يعلم ماذا يختم له به. نسأل الله العافية من كل داء^(٥).

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى: ومن أهم ما يؤمر به ألا يتأذى ممن يقرأ على غيره. وهذه مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين لغباوتهم وفساد نيتهم، وهو من الدلائل الصريحة على عدم إرادتهم بالتعليم وجه الله - تعالى - الكريم، وقد قدمنا عن علي عليه السلام الإغلاظ في ذلك والتأكيد في التحذير منه.

وهذا إذا كان المعلم الآخر أهلاً، فإن كان فاسقاً أو مبتدعاً أو كثير الغلط ونحو ذلك فليحذر من الاغترار به. (٦)

٣ - الاقتداء بالنبي ﷺ والتخلق بأخلاقه العظيمة والتأدب بآدابه الفاضلة:

ينبغي أن يقتدى الشيخ بالنبي ﷺ بأن يتخلق بأخلاقه ويتأدب بآدابه الطيبة، وذلك بأن يجعل الشيخ لما يعلم واقعاً عملياً فى حياته الخاصة والعامة؛ حتى يؤجر على تحصيل هذا العلم. وحتى لا يكون هذا العلم حجةً ووبالاً عليه فى الدنيا والآخرة، فهو كمسلم يجب عليه أن يقتدى بالنبي ﷺ الذى أوجب الله - تعالى - على كل مسلم أن يتبعه وأن يقتدى به.

قال الله تعالى: ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ (٧).

ولقد أمر الله المسلمين فى كتابه الكريم باتباعه ﷺ ولزوم أمره سواء كان ذلك فى القرآن الكريم أو السنة المطهرة قال الله - تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ (٨) أى احذروا عقاب الله - تعالى - إن خالفتم رسوله ﷺ.

وحتى يرى الناس فيه القدوة العملية

عندما تتسجم أعماله مع أقواله، فيعينهم ذلك على الالتزام بالإسلام ويكون قدوةً عمليةً لعامة المسلمين كما كان النبي ﷺ قدوةً عمليةً لأصحابه. فللقدوة العملية دور كبير فى نجاح التربية وإيجاد جيل يوافق عمله قوله. وبدون هذه القدوة العملية فلن تنجح التربية، ويظل الحديث عن القيم والمبادئ كلاماً لا واقع له فى دنيا الناس، ولا قيمة له على الإطلاق.

٤ - تبليغ العلم وتعليمه:

ينبغي أن يقوم الشيخ بتعليم الناس وتبليغ العلم، وأن يبذل فى سبيل ذلك كل ما يملك من وقت وجهد وأن يكون حريصاً على ذلك، فالشيخ بعد أن تأهل وصار عالماً تحول التعليم فى حقه من الوجوب الكفائى إلى الوجوب العينى، فصار متعيناً عليه أن يعلم الناس وأن يبلغ ما تعلمه، وهذا حكم الواجب الكفائى دائماً. وهذا إنما يتوقف على معرفة الشيخ المعلم للدور الذى يقوم به نحو دينه وأمته المسلمة، فالشيخ يحافظ للأمة الإسلامية بعد توفيق الله - تعالى - على مصدر عزها وسعادتها فى الدنيا والآخرة وهو القرآن الكريم والسنة المطهرة، وذلك بتوريث العلم للأجيال من بعده، ولقد قيض الله - تعالى - فى كل عصر ومصر من يقوم بهذه المهمة العظمى على خير وجه، فالعلماء هم أمناء الله - تعالى - على وحيه والذائدين

عن حياض الإسلام العظيم المبينين ما جاء به الرسول ﷺ لأمته الداعين إلى الله على بصيرة. إذا اتضح الهدف جلياً أمام الشيوخ وعلموا الدور الذي يجب عليهم القيام به؛ فإنه لا بد من أن يبذل الشيوخ كل ما يملكون من وقت وجهد ومال في سبيل القيام بهذه المهمة العظمى؛ التي يترتب على القيام بها المحافظة على دين الله - تعالى - ونجاة الأمة في الدنيا باستقامتها على منهج الله - تعالى - والفوز بالسعادة الأبدية في ضيافة الرحمن الرحيم.

- ولقد أمر الله - تعالى - بتبليغ العلم وذم كاتمته في كتابه الكريم وتوعده بالعذاب الأليم والطرده والإبعاد من رحمة الله - تعالى - وهذا واضح في آيات القرآن الكريم، كما أمر النبي ﷺ بتبليغ العلم وحض عليه، ورغب فيه بشتى الوسائل، ودعا لمن يقوم بهذه المهمة، وتوعد من يكتُم العلم بالعذاب الأليم. وهذا من الواضوح والظهور في السنة بحيث لا يخفى.

٥ - صيانة العالم لنفسه:

ينبغي أن يعمل العالم جاهداً على صيانة نفسه؛ فلا يرد موارد الشبهات حتى لا يتهم أو يظن به سوء، فينصرف الناس عنه وعن علمه رغبةً عنه فيكون سبباً في فتنة الناس عنه وصدهم عن سبيل الله - تعالى - بل عليه

أن يدفع عن نفسه التهم والشبهات صيانةً لعلمه واستيقاظاً لهيبته وإمامته أمام تلاميذه.

٦ - إجلال العلم وصيانيته:

ينبغي أن يعمل العالم جاهداً على إجلال العلم وصيانيته، وذلك لا يتحقق إلا إذا اعتز العالم بالله - تعالى - وبطاعته لربه، وصان نفسه وعلمه عن أغراض الدنيا الفانية فلا يذهب العالم إلى بيوت الخلفاء والأمراء، وإن كان سيعلمهم إياه فإن العلم يؤتى ولا يأتى. ولا يطلب على تعليمه عوضاً بل يطلب الأجر والجزاء من الله - تعالى - اقتداءً بأنبياء الله - تعالى - ورسله - صلوات الله وسلامه عليهم - فما طلبوا على تعليمهم للناس وتربيتهم أجراً بل طلبوا الأجر والجزاء من الله - تعالى - وهذا واضح جلي في قصص القرآن الكريم.

٧ - مذاكرة الحديث:

ينبغي أن يذاكر الشيخ أهل الحديث وأئمة خاصة المتقنين منهم، فإن مذاكرة الحديث تعين على دوامه وفهمه ومعرفة صحاحه من سقيم ومعرفة علله وحال رجاله.

وتحديث الناس به يثبت في القلب، ويجعل تفلته أمراً مستبعداً. والعمل به يجعله بعيداً عن النسيان، ولا يكتفى بأنه وصل إلى درجة المعلم فإن آفة العلم النسيان، وإنما العلم بالتعلم، فالغرض من المذاكرة تذكير الغير

والاستفادة منه، ولقد أعطى النبي ﷺ من نفسه القدوة العملية للمربين والعلماء من بعده.

٨ - التواضع:

ينبغي أن يكون الشيخ متواضعاً، ومن ثمار التواضع أن لا يدعى معرفة ما لا علم له به بل يقول فيما لا يعلم: الله أعلم، أو لا أعلم، أو لا أدري وأن يورث ذلك لطلابه.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (يا أيها الناس من علم شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم قال الله - عز وجل - لنبيه ﷺ: ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾^(٩).

ولا يجزم بأن ما لا يعلمه لا أصل له، فقد يكون عند غيره من العلم ما ليس عنده وهذا أمر مؤكد وليس مظنوناً، وقد نهى الله تعالى عن الخوض فيما لا نعلم. قال الله - تعالى - ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾^(١٠).

وهذا من كمال تواضع الشيخ كما أنه يجعل الناس يثقون به ويعلمه؛ لأنه لا يقول ذلك إلا لمراقبته لله - تعالى - وخشيته منه - تعالى - وعدم اكترائه بنفسه. كما أنه يعطى

القدوة العملية من نفسه لطلابه ويفرس فيهم هذا الخلق غرساً عملياً، أما إذا خاض المسلم فيما لا يعلم واستحى أن يقول فيما لا يعلم: لا أعلم؛ فهذا من جرأته على الله - تعالى - ورؤيته لنفسه واستعظامه لها، ومن التكلف المذموم الذي نهينا عنه.

٩ - الشفقة بطلاب العلم والرحمة بهم:

ينبغي أن يكون الشيخ شقيقاً رحيماً بالمتعلمين، وذلك بأن ينزلهم منزلة بنيه، سبق أن ذكرنا في آداب طالب الحديث أن العلاقة بين الطالب وشيخه لا تقتصر على أخذ الطالب العلم من شيخه، إنما هي كعلاقة الابن بأبيه، لذلك فإن الطالب يرجع إلى شيخه في أموره الخاصة لعله يجد حلاً لما يعاني من مشاكل، وإن الطالب يطلع شيخه على أدق أموره، وذلك لأن الشيخ إنما هو بمنزلة الوالد الرحيم بأبنائه يبحث عن مصالحهم، ويوجد في أمورهم، ويبحث عن حلول لمشاكلهم، ويعالج أمراضهم النفسية، ويرتقى بهم إيمانياً كما ارتقى بهم علمياً، ويتعهدهم بالرعاية والعناية، ويتفقدتهم بالسؤال عن غائبهم وأحوالهم الخاصة والعامة، ويتعرف على مفاتيح شخصية كل طالب ليعرف كيف يصل إلى قلبه، فهو بمنزلة الطبيب المعالج لأمراضهم النفسية والسلوكية، ليستل من نفوسهم الأمراض التي تحبب

الأعمال الصالحة، وتذهب بالثواب: كالكبر والعجب والرياء والغل والحقد وغير ذلك، ويحرضهم على تحصيل العلم، ويرغبهم في ذلك بكل وسيلة وهذا كله انطلاقاً من أن الإسلام يقيم العلاقة بين أتباعه على أساس من الود والتراحم، فالكبير يرحم الصغير، ويحنو عليه، ويجد في أموره، والصغير يحترم الكبير، ويجله ويوقره.

١٠ - الزهد في الدنيا والإقبال على الله تعالى:

ينبغي أن يكون المشتغلون بالعلوم الشرعية وخاصة المشتغلين بالقرآن الكريم والسنة المطهرة زاهدين في الدنيا مقبلين على الآخرة اقتداءً بشيخهم وأستاذهم وإمامهم الأكبر رسول الله ﷺ، فلقد ضرب المثل الأعلى في الزهد في الدنيا والصبر عليها والإقبال على الله - تعالى - والعمل الجاد للدار الآخرة.

والزهد في الدنيا والإقبال على الله - تعالى - والعمل للدار الآخرة ما هو إلا ثمرة طبيعية من ثمار معرفة حقيقة الدنيا، وأنها دار بلاء ومحنة وما هي إلا ظل زائل وعارية مستردة، وأنها إلى زوال وانتهاء، والناس عنها راحلون رضوا أم كرهوا. ومعرفة حقيقة الدار الآخرة وما أعده الله - تعالى - فيها للصالحين من عباده الذين أحبوا الله فبذلوا أنفسهم وأموالهم من أجل مرضاته فأحبهم

الله تعالى وأعد لهم دار كرامته بما فيها من نعيم لا يوصف. فالزهد في الدنيا ومتعتها الزائلة المحببة إلى النفس البشرية أمر لا يأتي من فراغ، فالدنيا زينت بما تشتهيحه النفس ويهواه القلب قال الله تعالى: ﴿زِين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب﴾^(١١) وقال تعالى: ﴿وإنه لحب الخير لشديد﴾^(١٢).

فإذا كانت الدنيا محببة إلى الإنسان وخلق الإنسان مفطوراً على حب الدنيا وشهواتها؛ فإن الله عز وجل من رحمته بخلقه قد ذكرهم بحقيقة الدنيا وأنها دار بلاء ومحنة، وما هي إلا ظل زائل وعارية مستردة، وأنها إلى زوال وانتهاء، حتى لا يغتر بها مغتر ولا يأنس بها أحد غافلاً عن حقيقتها وذلك واضح في القرآن الكريم.

١١ - التدرج في التعليم، ومخاطبة كل طالب على قدر فهمه، وإعطاؤه من العلم ما يناسب حاله:

- ينبغي أن يراعى الشيخ حال تلميذه فلا يعطيه من العلم إلا ما يناسب فهمه؛ حتى لا يفسد عليه عقله ويوقعه فيما لا تحمد عقباه أو يصرفه عن طلب العلم، فلا يحدث الشيخ تلاميذه عن علم العلل وغير

ذلك من دقائق علوم الحديث وهو فى بداية الطريق لا طاقة له بذلك فينفره من طلب العلم، ويجعله ينصرف عنه وعن علمه، بل ينبغى أن ينزله المنزلة اللائقة بحاله وفهمه وإدراكه، ويتدرج به من السهل الميسور إلى ما هو أرفع منه، وهكذا يفتح له باب الأمل ويبشره أنه سيحصل له خير عظيم فى المستقبل - إن شاء الله تعالى، فيدفعه ذلك دفعا إلى الاستمرار فى طلب العلم والصبر على ذلك، وألا يخوض بهم فى متشابه الحديث ومختلفه حتى يوقفهم على محكمه ويعلم أنهم وصلوا إلى منزلة تؤهلهم لذلك من قوة الإيمان ورسوخ اليقين. قال الإمام البخارى - رحمه الله تعالى: باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموه. (١٣)

- قال على رضي الله عنه: حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟ (١٤)

- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة. (١٥)

- قال ابن وهب: قال لى مالك: اعلم أنه ليس يسلم رجل حدث بكل ما سمع، ولا يكون إماماً أبداً وهو يحدث بكل ما سمع. (١٦)

- قال عبد الرحمن بن مهدي: لا يكون الرجل

إماماً يقتدى به حتى يمسك عن بعض ما سمع. (١٧)

قال الإمام النووي: وإذا وقعت مسألة غريبة لطيفة أو مما يُسأل عنها نبهه عليها، وعرفه حالها فى كل ذلك، ويكون تعليمه إياهم كل ذلك تدريجاً شيئاً فشيئاً؛ لتجتمع لهم مع طول الزمان جمل كثيرات. (١٨)

١٢ - الاهتمام بالطلاب وتتبع أحوالهم وتنشيطهم لطلب العلم:

وذلك بإكرام المجتهدين المجدين والثناء عليهم بما يستحقون وإشاعة ذلك بين الناس ما لم تحصل مفسدة بذلك، كأن يورث الثناء الطالب الغرور والعجب بالنفس، وأن يفرح الشيخ بأولئك المجتهدين، وأن يحمد الله - تعالى - أن وفقهم وأعانهم ورزقهم حسن الفهم، فهم بمنزلة أولاده، وأنه لا محالة سيحصل من ورائهم على خير عظيم فى الدنيا من دعاء وثناء حسن جميل، والأجر العظيم فى الدار الآخرة، فأعمالهم الصالحة التى تعلموها من شيخهم، وتعليمهم ما تعلموه من شيخهم لغيرهم فى ميزان حسناته يوم القيامة، من غير أن ينقص ذلك من أجورهم شيئاً إن شاء الله - تعالى - فهو الذى رباهم وعلمهم، فأعمال الشيوخ المربين لا تنقطع

بموتهم، وتعنيف المقصرين وزجرهم تعنيفاً يحضهم على التحصيل يتناسب مع تقصيرهم وبحيث لا يؤدي إلى انصرافهم عن طلب العلم فالشيخ خبير بنفسية طلابه وما يضرهم وما ينفعهم.

١٣ - اختبار الطلاب:

ينبغي أن يختبر الشيخ طلابه بطرح المسائل عليهم، ليتعرف على مدى تفكيرهم واستيعابهم، ولينشط أذهانهم.

عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم فحدثوني ما هي؟». قال: فوقع الناس في شجر البوادي. قال عبد الله: فوقع في نفسى أنها النخلة. ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: «هي النخلة»^(١٩).

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى: وينبغي للمعلم أن يطرح على أصحابه ما يراه من مستفاد المسائل، ويختبر بذلك أفهامهم، ويظهر فضل الفاضل، ويثني عليه بذلك ترغيباً له وللباقيين في الاشتغال والفكر في العلم، وليتدربوا بذلك ويعتادوه، ولا يعنف من غلط منهم في كل ذلك إلا أن يرى في تعنيفه مصلحة له، وإذا فرغ من تعليمهم أو إلقاء درس عليه أمرهم بإعادته ليرسخ حفظهم له،

فإن أشكل عليهم منه شيء ما، عاودوا الشيخ في إيضاحه^(٢٠).

١٤ - التجرد لله تعالى:

ينبغي أن يكون الشيخ متجرداً لله - تعالى - خارجاً من دائرة هواه باحثاً عن الحقيقة ومرشداً إليها غير معتمد بنفسه يرجو بذلك كله الأجر والثواب من الله - عز وجل، وهذا من أعظم ثمار الإخلاص لله رب العالمين.

فإذا سئل عما لا يعلم قال: لا أعلم، ولا يفضب على تلاميذه إن جالسوا غيره من الشيوخ، وإذا علم أن عند غيره من العلم ما ليس عنده أرشد طلابه إليه، فمن باب أولى إذا سئل عن ذلك أرشد إليه بصدق وإخلاص لله رب العالمين ونصحاً للمسلمين.

- عن تميم الدارى رحمته الله أن النبى ﷺ قال: «الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(٢١).

قال الإمام النووي: وينبغي له إذا طلب منه ما يعلمه عند أرجح منه أن يرشد إليه، فالدين النصيحة.

وقد سبق هذا في باب الإخلاص بشيء من التفصيل.

١٥ - تجنب المزاح:

ينبغي أن يتجنب الشيخ المزاح، وهذا من

صيانته لنفسه وتوقيره لحديث رسول الله ﷺ، فإن المزاح يذهب ببهاء الشيخ، ويجعل الناس يستهينون به ويعلمه، بل ينبغي أن يصون الشيخ نفسه، وأن يكون وقوراً، وأن ينزه نفسه لا عن الحرام والشبهات فقط، بل عن بعض المباحات التي تورث.

١٦ - تحسين الظاهر:

ينبغي أن يهتم الشيخ بمظهره الخارجى بعد اعتناؤه بتطهير باطنه، فيحسن هيئته الظاهرة احتراماً لحديث رسول الله ﷺ وتعظيماً له وتوقيراً لنفسه، وحتى يكون محل احترام الطلاب وتقديرهم فلا يرغبون عن علمه زهداً فيه ورغبةً عن حاله.

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - :
ويستحب له (أى المحدث) إذا أراد حضور مجلس التحديث أن يتطهر ويتطيب ويسرح لحيته، ويجلس متمكناً بوقار فإذا رفع أحد صوته زجره، ويقبل على الحاضرين كلهم، ويفتح مجلسه ويختتمه بتحميد الله - تعالى - والصلاة على النبي ﷺ ودعاء يليق بالحال بعد قراءة قارئ حسن الصوت شيئاً من القرآن العظيم، ولا يسرد الحديث سرداً يمنع فهم بعضه^(٢٢).

١٧ - لا يحدث بحضرة من هو أولى منه لسنه أو علمه أو غير ذلك من أسباب التفضيل:

إن الإسلام يقيم العلاقة بين المسلمين على أساس من المودة والتراحم، فالكبير يرحم الصغير ويحنو عليه ويسدى إليه النصح والإرشاد، والصغير يحترم الكبير ويوقره ويجله لعطفه وإحسانه إليه وخبرته وتجاربه فى الحياة، فإذا لم يعرف المسلم حق إخوانه عليه فإنه لا يكون متأدباً بآداب الإسلام العالية الرفيعة ولا متخلقاً بأخلاقه.

- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليس من أمسى من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعاننا حقه»^(٢٣).

وأهل الحديث أولى الناس بالتأدب بآداب الإسلام العالية الرفيعة اقتداءً بإمامهم ﷺ.

١٨ - ينبغي أن يهتم الشيخ بالتصنيف:

إذا تأهل لذلك فإنه يصقل ملكاته ويجعله يبحث فى المصنفات، ويذاكر زملائه، ويراجع مشايخه فيما يشكل عليه من دقائق العلوم.

وليحذر كل الحذر من أن يبدأ بالتصنيف والتأليف قبل أن يتأهل لذلك حتى لا تزل قدمه، وبذلك يكون قد حمل نفسه ما لا تطيق وأوقعها فى حرج شديد، وقد يصرفه ذلك عن الاستمرار فيما بدأه.

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى :
وينبغي أن يعتنى بالتصنيف إذا تأهل له، فيه

يطلع على حقائق العلم ودقائقه ويثبت معه؛ لأنه يضطره إلى كثرة التفتيش والمطالعة والتحقيق والمراجعة والاطلاع، وليحذر كل الحذر أن يشرع في تصنيف ما لم يتأهل له، فإن ذلك يضره في دينه وعلمه وعرضه، وليحذر أيضاً من إخراج تصنيفه من يده إلا بعد تهذيبه وترداد نظره فيه وتكريره، وليحرص على إيضاح العبارة وإيجازها فلا يوضح إيضاحاً ينتهي إلى الركاكة، ولا يوجز إيجازاً يفضي إلى المحق والاستغلاق، وينبغي أن يكون اعتناؤه من التصنيف بما لم يسبق إليه أكثر، والمراد بهذا أن لا يكون هناك مصنف يغنى عن مصنفه في جميع أساليبه، فإن أغنى عن بعضها فليصنف من جنسه ما يزيد زيادات يحتفل بها مع ضم ما فاتته من الأساليب، وليكن تصنيفه فيما يعم الانتفاع به ويكثر الاحتياج إليه، وليعتن بعلم المذهب فإنه من أعظم الأنواع نفعاً، وبه يتسلط المتمكن على المظلم من باقى العلوم^(٢٤).

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى : فإذا فعل ما ذكرناه وتكاملت أهليته واشتهرت فضيلته اشتغل بالتصنيف، وجدَّ في الجمع والتأليف محققاً كل ما يذكره متثبتاً في نقله واستنباطه متحريراً إيضاح العبارات وبيان المشكلات، مجتنباً العبارات الركيكات، والأدلة الواهيات، مستوعباً معظم أحكام ذلك الفن،

غير مخل بشيء من أصوله، منبهاً على القواعد، فبذلك تظهر له الحقائق وتكشف المشكلات، ويطلع على الغوامض وحل المشكلات، ويعرف مذاهب العلماء والراجح من المرجوح، ويرتفع عن الجمود على محض التقليد، ويلتحق بالأئمة المجتهدين أو يقاربهم إن وفق لذلك وبالله التوفيق^(٢٥).

ملحوظة هامة:

بعد الحديث عن بعض آداب الشيخ المربى ينبغي أن نسجل هنا حقيقة هامة، وهى أن أئمتنا عليهم - رضوان الله تعالى - لم يكونوا حملة علم أو أوعية علم يتوارثونه عن بعضهم، بل كانوا علماء ربانيين عملوا بما علموا وخالطوا الإسلام كيانهم البدنى والنفسى حتى أصبح للإسلام واقع عملى فى حياتهم الخاصة والعامة، وتحول الإسلام من منهج نظرى إلى منهج عملى فى حياة هؤلاء الأئمة - رضى الله عنهم - ورأى الناس للإسلام العظيم صورة عملية واقعية فى حياتهم، فهم لا يصدرون فى كل أمورهم إلا عن الإسلام وظهرت آثار الالتزام بالإسلام عليهم، فرغب الناس فى علمهم فتعلموا منهم العلم والعمل رجاء أن يكونوا على شاكلة شيوخهم الذين ربوهم وعلموهم، وأن يمتن الله عليهم كما امتن على شيوخهم.

التي لا تتعلم من الكتب ولا من التعليل
المرسلة وإنما هي ثمار طبيعية، ونتيجة
حتمية للقذوة العملية عندما انسجمت أعماله
مع أقواله.

أ. د. / الخشوعي الخشوعي محمد

والأما رأينا لهذا العلم أثراً في حياتهم،
ولما بذلوا ولما ضحوا من أجل نصرة دين الله
- تعالى، ولما تحملوا المشاق البدنية والنفسية
من أجل الدفاع عن الإسلام وافتدائه بالنفس
والنفس. ولما استطاعوا أن يربوا هذه
الأجيال المباركة هذه التربية العلية الرفيعة

الهوامش:

- (١) المجموع شرح المذهب - باب آداب المعلم ٤٦/١ - ٤٧.
- (٢) سورة الأنعام آية رقم ١٢٠ وسبق الحديث عن ذلك في آداب طالب العلم بالتفصيل.
- (٣) سورة النجم آية رقم ٣٢.
- (٤) سورة الحجرات آية رقم ١٣.
- (٥) المجموع - باب آداب المعلم ٤٧/١ - ٤٨.
- (٦) المجموع - المقدمة - باب آداب المعلم ٥٨/١.
- (٧) سورة الأحزاب آية رقم ٢١.
- (٨) سورة الحشر آية رقم ٧.
- (٩) أخرجه البخاري (جزء حديث) - كتاب التفسير - باب «وما أنا من المتكلمين» والآية الكريمة من سورة ص آية رقم ٨٦ قال ابن حجر: إن من العلم أن يقول لما لا يعلم: لا أعلم. أي إن تمييز المعلوم من المجهول نوع من العلم وهذا مناسب لما اشتهر من: لا أدري نصف العلم - ولأن القول فيما لا يعلم قسم التكلف - فتح الباري ٢٧٢/٨.
- (١٠) سورة الإسراء آية ٣٦، قال الحافظ ابن كثير عند تفسير هذه الآية الكريمة: قال قتادة: لا تقل رأيت ولم تر، وسمعت ولم تسمع، وعلمت ولم تعلم، فإن الله تعالى سائلك عن ذلك كله. وقال ابن كثير: ومضمون ما ذكره - أي العلماء - في تفسير الآية الكريمة إن الله - تعالى - نهى عن القول بلا علم بل بالظن الذي هو التوهم والخيال.
- (١١) سورة آل عمران آية رقم ١٤.
- (١٢) سورة العاديات آية رقم ٨.
- (١٣) صحيح البخاري - كتاب العلم - ٤٤/١.
- (١٤) أخرجه البخاري - كتاب العلم - باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموه ٤٤/١ قال الحافظ ابن حجر: قوله: (حدثوا الناس بما يعرفون) والمراد بقوله: (بما يعرفون) أي يفهمون، وزاد آدم بن أبي إياس في كتاب العلم له عن عبد الله بن داود عن معروف في آخره (ودعوا ما ينكرون) أي يشتبه عليهم فهمه. وكذا رواه أبو نعيم في المستخرج. وفيه دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة، فتح الباري ٢٧٢/١.
- (١٥، ١٦، ١٧) أخرجه الإمام مسلم في مقدمة الصحيح - باب النهي عن التحديث بكل ما سمع - صحيح مسلم بشرح النووي ٧٥/١ - ٧٦.
- (١٨) المجموع - المقدمة - باب آداب المعلم ٥٥/١.
- (١٩) أخرجه البخاري - كتاب العلم - باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم - فتح الباري ١٧٨/١. وأخرجه البخاري في غير هذا الموضع - راجع أطراف حديث رقم ٦١ - فتح الباري ١٧٥/١، وأخرجه مسلم - كتاب صفة المنافقين - باب مثل المؤمن مثل النحلة ٢١٦٤/٤ - ٢١٦٥.
- (٢٠) المجموع - المقدمة - باب آداب المعلم ٥٨/١.
- (٢١) أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب الدين النصيحة ٣٦/٢ - ٣٧.
- (٢٢) تدريب الراوي ١٣١/٢ - ١٣٢.
- (٢٣) أخرجه الترمذي - كتاب البر والصلة - باب ما جاء في رحمة الصبيان. قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح. وقد روى عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - من غير هذا الوجه أيضاً - وفي رواية هناد عند الترمذي (ويعرف حق كبيرنا). قال بعض أهل العلم، معنى قول النبي ﷺ (ليس منا) يقول. ليس من سنتنا، ليس من أدبنا - وكان سفيان الثوري ينكر هذا التفسير (ليس منا) يقول ليس من ملتنا - سنن الترمذي ٢٢٢/٤.
- (٢٤) المجموع شرح المذهب - ٤٩/١ - ٥٠.
- (٢٥) المجموع - باب آداب المتعلم ٦٥/١ - ٦٦.

أتباع التابعين

قال بعض السلف : الله سبحانه وتعالى يحب مَنْ أحب أحبائه، وهم يحبون أحبائهم.
فأتباع التابعين الذين لم يلقوا الصحابة
مثل : إبراهيم بن سويد النخعي، فهو لم يدرك أحداً من الصحابة. ومنهم بكير بن أبي السميط، وقد عدَّهما قوم في التابعين مع أنهما لم يلقيا الصحابة فهما من أتباع التابعين^(٢).

وقد أفرد الحاكم في علوم الحديث نوعاً من أنواع الحديث لأتباع التابعين.

أ. د/ أحمد عمر هاشم

تابع التابعي: هو من صحب التابعي،
والتابعي : هو من صحب الصحابي،
والصحابي : هو من لقي النبي ﷺ مسلماً ومات على إسلامه.

فأتباع التابعين هم الذين صحبوا التابعين
والتقوا بهم.

عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : «طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن رأى من رآني، ومن رأى من رأى من رآني وآمن بي، طوبى لهم وحسن مآب»^(١).

الهوامش :

(١) رواه الطبراني في الكبير ٣١١/٨. وانظر مجمع الزوائد ٢٠/١٠، ٦٧.

(٢) تدريب الراوي ٢١٢/٢ تحقيق د. أحمد عمر هاشم.

الأثر

الأثر في اللغة: ما بقى من رسم الشيء ويطلق على بقية الشيء.

وأصل الأثر ما ظهر من مشى الشخص على الأرض.

والأثر الخبر والجمع آثار، وسنن النبي ﷺ آثاره، والحديث المأثور أى الذى يخبر الناس به بعضهم بعضاً أى ينقله خلف عن سلف، يقال: منه أثرت الحديث فهو مأثور وأنا أثر. ويقال: أثرت الحديث بمعنى رويته، ويسمى المحدثُ أثرياً نسبة للأثر.

الأثر في الاصطلاح

(أ) مذهب المحدثين: ذهب المحدثون إلى أن الأثر هو ما يروى عن الرسول ﷺ أو عن غيره - فيطلق على المرفوع والموقوف والمقطوع، ومن الأدلة على ذلك أن أبا جعفر الطحاوى سمى كتابه (شرح معانى الآثار) والكتاب يشتمل على المرفوع والموقوف والمقطوع. وهذا هو الموافق للمعنى اللغوى؛ لأن الأثر مأخوذ من: أثرت الحديث أى رويته.

(ب) مذهب فقهاء خراسان: ذهب فقهاء خراسان إلى أن الأثر ما يروى عن غير الرسول ﷺ فيطلق على غير المرفوع، قال أبو القاسم الفورانى من فقهاء خراسان: الفقهاء يقولون: الخبر ما يروى عن النبي ﷺ، والأثر ما يروى عن الصحابة.

وعلى هذا فيطلق الأثر على الموقوف والمقطوع، ولا يطلق على المرفوع.

قال السخاوى: وظاهر تسمية البيهقى كتابه المشتمل عليها «بمعرفة السنن والآثار» معهم وكأن سلفهم فيه إمامهم، فقد وجد ذلك فى كلامه كثيراً واستحسنه بعض المتأخرين، قال: لأن التفاوت فى المراتب يقتضى التفاوت فى المرتب عليها فيقال لما نسب لصاحب الشرع (أى الرسول ﷺ): الخبر، وللصحابه الأثر، وللعلماء القول والمذهب.

أ. د/ الخشوعى الخشوعى محمد

الأجزاء الحديثية

الجعديات وهى اثنا عشر جزءاً من جمع أبى القاسم عبد الله بن محمد البغوى لحديث شيخ بغداد أبى الحسن (على بن الجعد) بن عبيد الهاشمى مولاهم الجوهري المتوفى سنة ثلاثين ومائتين، وقد طبع عدة طبعات.

ومن الأجزاء الحديثية أيضاً : «الأجزاء السلفيات»، وهى تزيد على مائة جزء لأبى طاهر أحمد بن محمد السكفى، أنتخبها من أصول ابن الشرف الأنماطى، ومن أصول ابن الطيورى وغيرهما.

ومن الأجزاء الحديثية أيضاً : الأجزاء الفيلاقيات وهى أحد عشر جزءاً، تخرىج الدارقطنى من حديث أبى بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البغدادى الشافعى البزار المتوفى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة^(١)، وقد سميت هذه الأجزاء «بالفيلاقيات» لأن راويها عن مؤلفها تلميذه «محمد بن محمد بن غيلان»^(٢)، وقد طبعت هذه الأجزاء حالياً عدة طبعات متداولة.

أ. د/ أحمد عمر هاشم

الجزء : يطلق على مجموعة من الأحاديث المروية عن رجل واحد من الصحابة أو من بعدهم.

ومن الأجزاء الحديثية : جزء الحسن بن سفيان الشيبانى النسائى صاحب المسند.

وكتاب الوُحْدان - بضم الواو - للإمام مسلم صاحب الصحيح وغيرهما. والمراد بالوحدان مَنْ لم يرو عنه إلا راوٍ واحد من الصحابة أو التابعين فمن بعدهم.

ومن ذلك : جزء أبى عاصم الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيبانى مولاهم البصرى المعروف (بالتبيل) الحافظ شيخ الأئمة الحفاظ المتوفى سنة اثنتى عشرة ومائتين.

ومن كتب الأجزاء : جزء أبى بكر أحمد بن عبد الله بن على بن سُويد «بن مَنجُوف» السدوسى، ويعرف بالمنجوفى نسبة إلى جده المذكور؛ وهو من مشايخ البخارى المتوفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين.

ومن الأجزاء الحديثية : الأجزاء

الهوامش :

(١) الرسالة المستطرفة لبیان مشهور كتب السنة المشرفة للكتانى.

(٢) ينظر تاريخ بغداد ٢/ ٢٣٤.

أجناس العلل

الوهم بالتصريح بما يقتضى صحته، بل ولا يكون الحديث معروفاً من جهته.

٥ - الجنس الخامس: أن يروى الحديث بالمنعنة ويسقط من إسناده رجل دلت عليه طرق أخرى محفوظة.

٦ - الجنس السادس: أن يختلف على رجل بالإسناد وغيره، ويكون المحفوظ عنه ما قابل الإسناد، كأن يروى الحديث بإسناد متصل وآخر منقطع، ويكون المحفوظ هو الإسناد المنقطع.

٧ - الجنس السابع: الاختلاف على رجل في تسمية شيخه أو تجهيله.

٨ - الجنس الثامن: أن يروى الحديث عن شيخه الذى أدركه وسمع منه بالفعل أحاديث لم يسمعها منه، وذلك كأن يسمع الراوى من شيخه مائة حديث ويحدث عنه بمائة وخمسين حديثاً.

فعلة هذه الأحاديث الخمسين التى حدث بها عن شيخه من غير واسطة أنه لم يسمعها منه، وإنما سمعها عن رجل عنه فأسقط هذا الرجل الذى حدثه بهذه الأحاديث الخمسين عن شيخه وحدث بها عن شيخه مباشرة.

ذكر الحاكم أبو عبد الله النيسابورى فى كتابه «معرفة علوم الحديث» أن أجناس العلل عشرة، غير أنه ما قصد الاستيعاب بل ذكر أمثلة يهتدى بها.

قال الحاكم بعد أن ذكر الأجناس العشرة: فقد ذكرنا علل الحديث على عشرة أجناس وبقيت أجناس لم نذكرها، وإنما جعلتها مثالا لأحاديث كثيرة معلولة ليهتدى إليها المتبحر فى هذا العلم فإن معرفة علل الحديث من أجل هذه العلوم^(١).

١ - الجنس الأول: أن يكون السند ظاهره الصحة وفيه من لا يعرف بالسمع ممن روى عنه.

٢ - الجنس الثانى: أن يكون الحديث مرسلاً من وجه رواه الثقات الحفاظ، ويسند من وجه آخر ظاهره الصحة.

٣ - الجنس الثالث: أن يكون الحديث محفوظاً عن صحابى ويروى عن غيره لاختلاف بلاد رواته، كرواية المدنيين عن الكوفيين.

٤ - الجنس الرابع: أن يكون الحديث محفوظاً عن صحابى فيروى عن تابعى يقع

٩ - الجنس التساسع: أن تكون طرق
الحديث معروفة يروى أحد رجالها حديثاً من
غير تلك الطرق فيقع من رواه من تلك الطرق
بناء على الجادة - فى الوهم.

١٠ - الجنس العاشر: أن يروى الحديث
مرفوعاً من وجه وموقوفاً من وجه آخر، مع
ترجيح الموقوف على المرفوع^(٢).

أ. د/ الخشوعى الخشوعى محمد

الهوامش :

(١) معرفة علوم الحديث - معرفة علل الحديث وهو علم برأسه غير الصحيح والسقيم والجرح والتعديل ص ١٩٩.

(٢) نفس المصدر السابق.

اختصار الحديث

١ - أن يكون المختصر للحديث عالمًا بكيفية الاختصار.

٢ - أن لا يكون للجزء الذى اختصره تعلق بما قبله ولا بما بعده، حتى لا يختل البيان ولا تختلف الدلالة بما ترك.

فلو كان لما اختصره تعلق بما قبله أو بعده لترتب على ذلك تغيير الأحكام، وهذا لا يجوز. فإذا تحقق هذان الشرطان جاز الاختصار.

وهذا هو الذى عليه عمل الكثير من الأئمة فى مصنفاتهم، وعلى رأسهم الإمام البخارى - رحمه الله تعالى - حيث قطع الأحاديث فى الأبواب بسبب استتباط الأحكام منها، وقد أكثر من ذلك فى صحيحه - رحمه الله تعالى.

وهذا هو مذهب الإمام مسلم - رحمه الله تعالى - الذى نص عليه فى مقدمة صحيحه^(٢).

أ. د/ الخشوعى الخشوعى محمد

قد يحتاج الإمام من المحدثين وخاصة الذين صنفوا كتبهم على أبواب الفقه، وكذلك الفقهاء وغيرهم إلى أن يستشهد الواحد منهم على مسألة من المسائل بحديث غير أنه يرى أن هذا الحديث الذى يريد الاستشهاد به قد اشتمل على أكثر من مسألة، عند ذلك يلجأ الإمام منهم إلى الاختصار على ما هو بحاجة إليه للاستشهاد به فيذكر جزء الحديث اختصاراً ومجانبةً للتطويل.

فهل هذا جائز على إطلاقه؟

قال الإمام النووى: (وأما تقطيع المصنفين الحديث الواحد فى الأبواب فهو جائز واستبعد فيه الخلاف، قال: وقد استمر عليه عمل الأئمة الحفاظ الجلة من المحدثين وغيرهم من أصناف العلماء)^(١).

ولكن هذا ليس بجائز على إطلاقه بل لابد من شروط حتى لا يقع خطأ يترتب عليه تغيير الأحكام الشرعية، فإن الأحكام إنما تؤخذ من ألفاظ النص. من هذه الشروط:

الهوامش :

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ٤٩/١ بتصرف يسير.

(٢) راجع مقدمة صحيح مسلم بشرح النووى ٤٨/١ - ٤٩.

الإخوة والأخوات من الرواة والمؤلفات فيهم

- من الموضوعات الهامة في علوم الحديث: معرفة الإخوة والأخوات من الرواة، الذين يروون الأحاديث، لتمييزهم وتحديدهم.
- ومن فوائد معرفة الإخوة والأخوات: أن لا يظن من ليس بأخ أماً عند الاشتراك في اسم الأب، بأن يكون مثلاً الأخ مشتركاً مع غير الأخ في اسم الوالد.
- ومثال الأخوين في الصحابة: عمر بن الخطاب رضي الله عنه وزيد بن الخطاب رضي الله عنه.
- ومثل: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وعتبة بن مسعود رضي الله عنه.
- ومثل: زيد بن ثابت رضي الله عنه، ويزيد بن ثابت رضي الله عنه.
- ومثل: عمرو بن العاص رضي الله عنه، وهشام بن العاص رضي الله عنه.
- ومثال الأخوين من التابعين: عمرو بن شرحبيل، وأرقم بن شرحبيل وكلاهما من أفاضل أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
- ومثال الثلاثة في الصحابة: علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.
- ومثل: سهل بن حنيف رضي الله عنه، وعبيد بن حنيف رضي الله عنه، وعثمان بن حنيف رضي الله عنه.
- ومثاله في غير الصحابة من التابعين: أبان بن عثمان، وسعيد بن عثمان، وعمرو ابن عثمان.
- ومثل: عمرو بن شعيب، وعمر بن شعيب، وشعيب بن شعيب بن محمد بن عبد الله ابن عمرو بن العاص.
- ومثال الأربعة في الصحابة: عبد الرحمن، ومحمد، وعائشة، وأسماء أولاد أبي بكر الصديق رضوان الله عليهم أجمعين.
- ومثاله في الأربعة في التابعين: عروة، وحمزة، ويعقوب، والعفار أولاد المغيرة بن شعبه.
- ومثل: سهيل، وعبد الله، ومحمد، وصالح أبناء أبي صالح السمان.

■ ومثال الخمسة من الإخوة فى الصحابة:

على، وجعفر، وعقيل، وأم هانئ وجُمَّان بنو عبد المطلب رضى الله عنهم.

● ومثال الإخوة الخمسة فى التابعين:

موسى، وعيسى، ويحيى، وعمران، وعائشة أولاد طلحة بن عبيد الله.

ومثل : سفيان، وآدم، وعمران، ومحمد، وإبراهيم أبناء عيينة.

● ومثال الإخوة الستة فى الصحابة: حمزة،

والعباس، وصفية، وأميمة، وأروى وعاتكة بنو عبد المطلب على القول بإسلام الثلاث الأخيرات (أميمة وأروى وعاتكة).

● ومثال الستة الإخوة فى التابعين: محمد،

وأنس، ويحيى، ومَعْبُد، وحفصة، وكريمة أبناء سيرين.

وذكر أبو على الحافظ خالداً بدل كريمة، وزاد ابن سعد فيهم : عمرة، وسودة.

وفى «المعارف» لابن قتيبة: وَلِدَ لسيرين ثلاثة وعشرون ولداً من أمهات الأولاد.

وروى محمد بن سيرين عن أخيه يحيى عن أخيه أنس عن مولاه أنس بن مالك رضي الله عنه حديثاً وهو: أن رسول الله ﷺ قال: «لبيك حقاً حقاً، تعبداً ورقاً»^(١).

وهذه لطيفة غريبة: ثلاثة إخوة روى بعضهم عن بعض، فى إسناد واحد، وذكر

ابن طاهر أن هذا الحديث رواه محمد عن أخيه يحيى عن أخيه سعيد عن أخيه أنس، وهو فى «جزء أبى الغنائم النرسى» المتوفى سنة ٥٠٧ هـ.

● ومثال الإخوة السبعة فى الصحابة:

النعمان، ومعقل، وعقيل، وسويد وسان، وعبد الرحمن، وسابع لم يُسم. كذا قال ابن الصلاح. وقد سمَّاه ابن فتحون فى «ذيل الاستيعاب» عبد الله أبناء مُقَرَّن وكلهم صحابة مهاجرون لم يشاركهم أحد فى هذه المكرمة من كونهم سبعة هاجروا وصحبوا، وقيل: شهدوا الخندق.

● ومثال الإخوة السبعة فى التابعين: سالم،

وعبد الله، وعبيد الله، وحمزة، وورش، وواقد، وعبد الرحمن أولاد عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما.

● ومثال الإخوة الثمانية فى الصحابة:

أسماء، وحمران، وخراس، وذؤيب، وسلمة، وفضالة، ومالك، وهند بنو حارثة بن سعد شهدوا بيعة الرضوان بالحديبية، ولم يشهد البيعة أحد بعدهم.

● ومثال الإخوة الثمانية فى التابعين:

مصعب، وعامر، ومحمد، وإبراهيم، وعمرة، ويحيى، وإسحاق، وعائشة أولاد سعد بن أبى وقاص.

المؤلفات فى الإخوة والأخوات من الرواة :

أفرد هذا النوع من علوم الحديث بالتأليف فيه الإمام على بن المدينى^(٢)، ثم الإمام النسائى، ثم أبو العباس السراج وهو محمد ابن إسحاق بن إبراهيم الثقفى.

كما ألف فيه أيضاً: الإمام مسلم، والإمام أبو داود السجستانى وهو مرتب على البلدان^(٣). وكانت هذه المؤلفات التى كتبها هؤلاء الأئمة - رحمهم الله - تستهدف توضيح الإخوة والأخوات من الرواة، وبيان ترجمتهم

لتمييزهم عن غيرهم، وحتى لا يأتى بعض الناس فيظنون من ليس بأخ أخاً عند الاشتراك فى اسم الأب، ولكن عند التمييز لا يحدث لبس ويكون هذا تأكيداً وتوثيقاً للحديث ورجاله وبيان درجة كل واحد على حدة، وعدم الخلط بين الرواة.

ومن أشهر الكتب التى ألفت فى هذا النوع من مصطلح الحديث غير ما قدمت: كتاب الإخوة لأبى المطرف الأندلسى^(٤).

أ.د/ أحمد عمر هاشم

الهوامش :

- (١) أخرجه الداوقطنى فى الملل من رواية ابن حسان عنه.
- (٢) وقد طبع الكتاب بتحقيق الدكتور باسم فيصل الجوابرة ومعه كتاب أبى داود الآتى ذكره/ ط دار الراية بالسعودية سنة ١٤٠٨هـ.
- (٣) وطبع محققاً مع كتاب ابن المدينى السابق.
- (٤) فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقى تأليف الإمام السخاوى ج ٢ ص ١٧٨، وتدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين السيوطى تحقيق أ.د/ أحمد عمر هاشم ج ٢ ص ٢١٨، والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير تأليف الشيخ أحمد محمد شاكر ص ١٩٨.

الإرسال فى رواية الحديث

والجمهور من الفقهاء والأصوليين يعممون التابعين وغيرهم^(١).

ومن تعريفات الحديث المرسل المشهورة: أنه ما سقط من إسناده الصحابى، ولكن إذا عُرف أن المحذوف من الإسناد صحابى فإن المرسل حينئذ يكون مقبولا غير مردود عند الجميع؛ لأن الصحابة كلهم عدول سواء عرف اسم الصحابى المحذوف أو لم يعرف.

والإرسال نوعان : الإرسال الظاهر، والإرسال الخفى.

١ - أما الإرسال الظاهر : فممنه ما لم يُذكر فيه الصحابى كما تقدم، ومنه أن يروى الراوى حديثاً عن رجل لم تثبت معاصرته له، بحيث لا يخفى إرساله على أحد من العلماء.

٢ - وأما الإرسال الخفى : فهو أن يأتى الراوى لرجل سمع منه فيروى عنه حديثاً لم يسمعه فى الواقع منه، أو يروى عن من لقيه ولكنه لم يسمع منه، أو يروى عن من عاصره ولكنه لم يثبت لقاءه به، ويتلخص الإرسال الخفى فى ثبوت المعاصرة، وعدم اللقاء أو السماع ويشمل المرسل الخفى على هذا

الإرسال فى رواية الحديث: هو أن يضيف التابعى إلى الرسول ﷺ حديثاً، ولم يكن التابعى قد لقي الرسول ﷺ.

وإضافة التابعى: يخرج بها ما أضافه الصحابى إلى الرسول ﷺ فإنه يكون موصولاً إذا كان الصحابى قد تلقاه من النبى ﷺ أو يكون مرسل صحابى إذا كان قد سمعه من صحابى آخر ولم يذكره.

وخرج بقولنا: «ولم يكن التابعى قد لقي الرسول ﷺ» ما إذا رواه من لقي الرسول ﷺ قبل إسلامه، وسمع من الرسول ﷺ ولم يلقه بعد إسلامه فإن حديثه الذى سمعه من قبل يكون متصلاً لا مرسلأ، وإنما كان تابعياً لا صحابياً مع أنه رأى الرسول ﷺ لأن الرؤية لم تكن حال الإسلام كرسول هرقل.

وقال ابن الصلاح: «وصورته التى لا خلاف فيها: حديث التابعى الكبير الذى قد أدرك جماعة من الصحابة وجالسهم كعبيد الله بن عدى بن الخيار، ثم سعيد بن المسيب وأمثالهما إذا قال: قال رسول الله ﷺ».

قال ابن كثير: «والمشهور التسوية بين التابعين أجمعين فى ذلك».

الحديث المُدَّلس. ومن العلماء من خص
التدليس بنوعٍ معينٍ من ذلك كما سيأتى فى
مبحثه.

حكم الحديث المرسل

من المعلوم أن الحديث المرسل من أقسام
الحديث الضعيف، حيث فقد شرطاً من
شروط الصحة، وهو اتصال السند. ولكن
للعلماء مذاهب فى حكمه، وفى الأخذ به.

وقبل بيان مذاهب العلماء فى الاحتجاج
بالحديث المرسل أو عدم الاحتجاج به نريد
أن نوضح أن من الأحاديث المرسلة، ما
أرسلها الصحابى ومنها ما أرسلها التابعى
وهى الأكثر، وسنذكر مذاهب العلماء فيها
ولكن فى بادئ الأمر نوضح حكم مراسيل
الصحابة:

حكم إرسال الصحابة

الأحاديث المرسلة التى أرسلها الصحابة
فى حكم الأحاديث المتصلة ويحتج بها، وذلك
لأن الصحابة - رضوان الله عليهم - إما أن
يرووا الأحاديث عن النبى ﷺ أو عن
الصحابة وكلهم عدول، فالجهالة بأشخاصهم
لا تضر متى عرف وصفهم بالصحة.

ومثال مرسل الصحابى: روايته لما لم
يدركه أو يحضره، كقول السيدة عائشة رضى
الله عنها: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من

الوحى الرؤيا الصالحة...»^(٢). لأن السيدة
عائشة - رضى الله عنها - لم تحضر بدء
الوحى.

ولكن بعض العلماء رأى خلاف ذلك،
لاحتمال أن يكونوا أخذوا عن بعض التابعين،
والذى ذهب إلى هذا هو أبو إسحاق
الإسفرائينى، والحقيقة أن رواية الصحابة
عن غيرهم نادرة، وإذا روى عن غيرهم بعض
الروايات بينها، وأكثر مروياتهم عن التابعين
ليست أحاديث مرفوعة، وإنما هى حكايات أو
موقوفات لا غير.

وأما الأحاديث المرسلة التى أرسلها
التابعون فمذاهب العلماء فى الاحتجاج بها
نوضحها فيما يأتى:

حكم إرسال التابعين

الأحاديث المرسلة التى أرسلها التابعون،
للعلماء فيها مذاهب بالنسبة لحكمها،
والاحتجاج بها:

أولاً: مذهب الإمام أبى حنيفة وأحمد
ومالك فى المشهور عنهما وكثير من الفقهاء
بأنه يحتج بها، ودليل أصحاب هذا المذهب
شهادة الرسول ﷺ للتابعين، وثناؤه عليهم فى
قوله: «خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم»^(٣) رواه البخارى. وأيضاً
فإن التابعى الذى لم يذكر الصحابى إن كان

غير عدل بطل الاحتجاج بحديثه لعدم عدالته بالدرجة الأولى، وإن كان عدلاً فإنه لا يحذف اسم الصحابي إلا إذا كان عارفاً أنه صحابي وإلا كان فعله هذا منافياً للعدالة، لكننا نتساءل: إذا كان الأمر كذلك فما الذي جعل الراوى الثقة يرسل الحديث عن الثقة؟

وللإجابة على ذلك نقول: إن هناك عدة احتمالات من أهمها أن يكون التابعى مثلاً سمع الحديث عن عدد من الصحابة والحديث صحيح عنده ولكنه أرسله معتمداً على صحته عنهم كما قال إبراهيم النخعي: ما حدثك عن ابن مسعود فقد سمعته عن غير واحد، وما حدثكم به وسميت فهو عمن سميت.

ويحتمل أن يكون التابعى مثلاً نسي شخص من حديثه وعرف المتن فذكر الحديث مرسلًا؛ لأنه معروف أنه لا يروى إلا عن ثقة، كما يحتمل كذلك أنه لا يقصد التحديث به، وإنما يقصد ذكره على وجه المذاكرة أو نحوها.

ثانيًا: مذهب الكثيرين من المحدثين والفقهاء هو أن الحديث المرسل لا يحتج به وأنه حديث ضعيف للجهل بحال الراوى المحذوف، فيحتمل أن يكون صحابياً أو تابعياً، ويحتمل أن يكون تابعياً ثقة أو غير ثقة؛ يقول ابن الصلاح: «وما ذكرناه من

سقوط الاحتجاج بالمرسل والحكم بضعفه هو الذى استقر عليه آراء جماعة حفاظ الحديث ونقاد الأثر».

ثالثاً: مذهب الشافعى رحمته الله: هو أن الأحاديث المرسلة التى أرسلها كبار التابعين حجة إن جاءت من وجه آخر ولو مرسلة، أو اعتضدت بقول صحابى أو أكثر العلماء، أو كان المرسل لو سمي لا يسمى إلا ثقة، فحينئذ يكون مرسله حجة ولا يكون فى رتبة المتصل.

والمقصود بكبار التابعين: الذين كانت أكثر روايتهم عن الصحابة - رضى الله عنهم، وقد نص الإمام الشافعى على أن مراسلات سعيد بن المسيب حسبان لأنه تتبعها فوجدها مسندة، وأما مراسيل غير كبار التابعين فقد قال عنها الشافعى: لا أعلم أحداً قبلها. والمراد بهم صغار التابعين الذين كانت أكثر روايتهم عن غير الصحابة، وحكى ابن جرير إجماع التابعين بأسرهم على قبول المرسل، وأنه لم يأت عن أحد منهم إنكاره، ولا عن أحد من الأئمة بعدهم إلى رأس المائتين الذين هم من القرون الفاضلة المشهود لها من الرسول ﷺ بالخيرية. وبالع بعض القائلين بقبول الحديث المرسل فقواه على المسند - بفتح النون - معللاً ذلك بأن من أسند فقد أحالك، ومن أرسل فقد تكفل لك^(٤).

وبعد تفصيل القول فى بيان حكم الحديث

المرسل وتوضيح قبول بعض العلماء له واحتجاجهم به نقول: إن وروده في أقسام الحديث الضعيف إنما هو موافقة لرأى الأكثرين الذين رأوا أنه قسم من أقسام الضعيف وقد اتضحت مذاهب العلماء في الأخذ به.

قبول الإمام مالك للحديث المرسل :

كان الإمام مالك رحمته الله يقبل الحديث المرسل مثله في ذلك مثل أبي حنيفة رحمته الله وأكثر فقهاء عصره.

مثال المرسل عنده :

ما رواه في «الموطأ» قال مالك: عن جعفر

ابن محمد عن أبيه: «أن رسول الله ﷺ قضى باليمين والشاهد»^(٥) ففى هذا السند جعفر الصادق بن محمد بن علي زين العابدين، والصحابي ليس موجوداً في السند فهو حديث مرسل، ومع ذلك أخذ به مالك واعتبره. ومعنى هذا أنه لا يجوز قبول المرسل مطلقاً، بل يجوز قبول المرسل إذا كان الإرسال من مثل من قبل منهم، فالعبرة عنده بالشخص الذي أرسل لا بمطلق الإرسال. وقبول الإمام مالك والإمام أبي حنيفة للمرسل عندما يكون الذين أرسلوه من الثقات.

أ. د/ أحمد عمر هاشم

الهوامش:

- (١) اختصار علوم الحديث لابن كثير.
- (٢) صحيح البخارى، كتاب بدء الوحي، حديث رقم (٢). وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.
- (٣) صحيح البخارى، كتاب الشهادات، حديث (٢٦٥١). وكتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ. حديث (٢٦٥٠). وكتاب الرقاق، حديث (٦٤٢٩، ٦٤٢٨).
- وكتاب الأيمان والنذور، حديث (٦٦٥٨ - ٦٦٩٥).
- (٤) فتح المغيث ج ١ ص ٧٣.
- (٥) موطأ مالك، كتاب الأقضية، باب القضاء باليمين مع الشاهد.

أسباب ردّ الحديث

شيخه، أو عرف بقبول التلقين في الحديث،
أو كثرة السهو في روايته أو كثرة الشواذ
والمناكير في حديثه.

رابعاً : ومن أسباب ردّ الحديث أن يكثر
غلط راويه، ويكون الوهم غالباً على روايته، أو
كان متهماً بالكذب أو الفسق.

خامساً : إذا كان الراوى من أهل الغفلة
الشديدة.

سادساً : الكذب في الحديث، والكذب في
غير حديث رسول الله ﷺ يُرد به الحديث.

أما الكذب على رسول الله ﷺ بوضع
الحديث فيوجب ردّ الحديث أبداً وذلك لما
صح من النهي والوعيد الشديد عنه ﷺ في
ذلك في قوله : « لا تكذبوا علىّ فإن كذباً
علىّ ليس كالكذب على أحدكم »^(١)، وقوله :
« من كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من
النار »^(٢). وإن تاب واضع الحديث من ذنبه،
فالتوبة ترفع الإثم على الكذب فقط.

سابعاً : إذا كان الراوى مجروحاً جرحاً
مفسر السبب بما يقتضى ضعفه.

ترجع أسباب رد الحديث وعدم العمل به
إلى أسباب :

أولاً : يرد الحديث إذا كان ضعيفاً ضعفاً
يوجب تركه أو موضوعاً. والضعيف الواجب
تركه هو الواهى، أى أن ضعفه لا ينجبر وهو
ما لا يعتبر به ولا يُستشهد به، وهذا النوع هو
ما كان ضعفه ناشئاً بسبب ما سيأتى من
اتهام راويه بالكذب، أو كان بسبب فسق
الراوى أو فحش غلطه أو فحش غفلته، وهذا
النوع من الأحاديث الضعيفة يرد، ولا يعمل به
إطلاقاً لا في الفضائل ولا في غيرها على
الراجح، ولا يصح أن يروى ولا أن يدون إلا
لتوضيح حاله فقط مثله في ذلك مثل
الحديث الموضوع تماماً بتمام.

ثانياً : يردّ الحديث الموضوع ولا يجوز
الأخذ به ولا روايته ولا ذكره إلا إذا اقترن
ذلك ببيان كونه موضوعاً أو لا أصل له.

ثالثاً : من أسباب ردّ الحديث أن يكون
راويه معروفاً بالتساهل في سماعه، أو كان
يحدث لا من أصل مصحح مقابل على أصل

من العلل القادحة، وإن كان ظاهره
السلامة.

عاشراً : ينظر أسباب ضعف الحديث.

أ.د/ أحمد عمر هاشم

ثامناً : إذا كان في سند الحديث علة من
العلل القادحة وإن كان ظاهر السند السلامة
من العلل.

تاسعاً : إذا كان في متن الحديث علة

الهوامش :

- (١) المعجم الكبير للطبراني ٢١٨/٤، وانظر مجمع الزوائد ١٤٨/١.
(٢) صحيح البخاري ٢٨/١، وسنن أبي داود. رقم (٣٦٥١)، ومسند أحمد ٧٨/١.

أسباب ضعف الحديث

فقد شرط الضبط بسبب الغفلة أو كثرة النسيان أو كثرة الخطأ في الحديث فيسمى حديثه «المتروك»، وإن كان بسبب اضطراب رواياته فحديثه «مضطرب»، كما يترتب على فقد شرط الضبط «المدرج» و «المقلوب» و «المصحف» فإن أسباب فقد الضبط تتلخص في فحش الغلط، والغفلة، وسوء الحفظ، والاختلاط، والوهم، ومخالفة الثقات.

(د) فقد شرط السلامة من الشذوذ : وينشأ عنه الحديث «الشاذ» وهو الذى خالف الثقة فيه من هو أوثق منه وأرجح، فالشاذ : هو ما رواه الراوى الثقة مخالفاً ما روى الناس.

وقال الحاكم النيسابورى : «هو الذى ينفرد به الثقة وليس له متابع».

(هـ) فقد شرط السلامة من العلة : بأن يكون الحديث مُعَلَّاً، وعلة الحديث : هى سبب خفى غامض يقدر فى الحديث مع أن الظاهر السلامة منه.

وقد تقع العلة فى إسناد الحديث، وقد تقع فى المتن.

أ. د/ أحمد عمر هاشم

ترجع أسباب ضعف الحديث إلى عدم توفر شروط الصحة أو شروط الحسن، أى يكون الحديث غير مستوف لشروط الحديث الصحيح ولا شروط الحديث الحسن وذلك فى الآتى:

(أ) إذا فقد الحديث شرط اتصال السند: وبفقد شرط اتصال السند يترتب على ذلك الأنواع التالية من الحديث الضعيف وهى:

١ - المعلق. ٢ - المرسل.

٣ - المنقطع. ٤ - المعضل.

٥ - المدلس. ٦ - المعنعن قبل ثبوت السماع.

٧ - المؤئن قبل ثبوت السماع.

(ب) فقد شرط العدالة : ويترتب على ذلك أنواع من الضعيف وهى:

١ - الموضوع. ٢ - المتروك. ٣ - المنكر.

٤ - الضعيف بسبب عدم تحقق المروءة.

٥ - الضعيف بسبب كون راويه مبتدعاً.

٦ - المجهول والمبهم حيث لم يعرف كل منهما ولم تثبت العدالة لهما.

(ج) فقد شرط الضبط : إن كان الراوى

أسباب ورود الحديث

من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه. فقد جاء هذا
إجابة على سؤال أحد الصحابة رضي الله عنه فيما
أخرجه ابن ماجه من حديث عبد الله بن
سعد قال: سألت رسول الله ﷺ: أيهما أفضل
الصلاة في بيتي أو الصلاة في المسجد؟^(١).

ومن الأمثلة المذكورة في أسباب الورد
أيضاً حديث: «إنما الأعمال بالنيات...»
رواه البخاري^(٢). فقد روى في سبب وروده أن
رجلاً هاجر من مكة إلى المدينة لا يريد بذلك
الهجرة بل يريد أن يتزوج امرأة يقال لها: أم
قيس، فسمى مهاجر أم قيس.

أ. د/ أحمد عمر هاشم

سبب الحديث قد يكون مذكوراً في
الحديث نفسه، وقد لا يكون مذكوراً فيه،
وحينئذ يرد في بعض طرق الحديث، أو في
حديث آخر.

وبذكر سبب ورود الحديث يتضح المعنى
بصورة أوضح وأكثر، كما يظهر الفقه والحكم
في المسألة.

ومثال سبب ورود الحديث المذكور في
الحديث نفسه حديث جبريل عليه السلام عن
الإسلام والإيمان والإحسان^(٣) وغير ذلك.

ومثال ما لم يذكر سببه في نفس الحديث:
حديث: «أفضل صلاة المرء في بيته إلا
المكتوبة». رواه البخاري ومسلم وغيرهما^(٤).

الهوامش:

- (١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب/بيان الإيمان والإسلام والإحسان، الحديث الأول.
- (٢) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب/صلاة الليل، حديث (٧٢١). وكتاب الأدب، باب/ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله تعالى، حديث (٦١١٣). وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب/ما يكره من كثرة السؤال، حديث (٧٢٩٠). وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب/استحباب صلاة النافلة في بيته، حديث (٧٨١).
- (٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب/ما جاء في التطوع في البيت، حديث (١٢٧٨).
- (٤) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، الحديث الأول.

أسباب الوضع فى الحديث

العباس ومحاربة بنى أمية. ولما تمَّ الأمر للعباسيين لم ينحازوا للعرب ضد الفرس، لأن الفرس هم الذين نصروهم من قبل، ولأن بعض الخلفاء العباسيين كانوا من أمهات فارسيات، وإنما انحازوا للدين فحاربوا الزنادقة وشهروا بهم، وهنا ظهرت على ألسنة بعض العامة فكرة تفضيل العجم على العرب، وهى التى تعرف بالشعوبية، ولما كان الخلفاء العباسيون غير متعصبين للعرب، فقد انتهز الشعوبيون الفرصة فى محاربة العرب، ووضعوأ أحاديث فى فضل الفرس وبلدانهم والحق من قيمة العرب، ومن ذلك ما وضعوه فى أبى حنيفة لأنه من أصل فارسي، وذم الشافعى لأنه من أصل عربى.

ثالثاً : الزندقة : وتطلق فى العصر العباسى على أتباع دين المجوس مع التظاهر بالإسلام، ثم اتسع إطلاق الزندقة فصارت تطلق على الملحددين الذين لا دين لهم، كما أطلقت أيضاً على الإباحيين الذين يتبجحون بالباطل فيما يمس الدين، وساعد على انتشار الزندقة مذاهب الكلام، وكثرة الجدل فى أمور الدين، وانتشار البحوث الفلسفية

ترجع ظاهرة الوضع فى الحديث إلى الأسباب الآتية:

أولاً : التعصب السياسى : فقد قامت المذاهب الدينية على إثر انقسام المسلمين إلى شيع وأحزاب، فحاول البعض من أصحاب تلك المذاهب تأييد موقفهم بالقرآن والسنة، فتأولوا القرآن على غير وجهه الصحيح، وحملوا السنة ما لا تتحمله، ولما عجزوا عن الوضع فى القرآن لتواتره وحفظه اتجهوا نحو السنة، فخلطوا الصحيح بغيره، ووضعوأ الأحاديث فى فضائل أئمتهم ورؤسائهم، وفى الطعن فى غيرهم.

وكانت الرافضة أكثر الفرق كذباً، وقد أسرفوا فى وضع الحديث فى فضائل على وآل بيته وذلك لأن أكثرهم من الفرس الذين تستروا بالتشيع؛ لينقضوا عرى الإسلام.

ثانياً : التعصب العنصرى : لما وقع الفرس فى يد العرب تحركت فى نفوسهم نزعة العظمة الأولى، وعندما قام العباسيون بطلب الخلافة كان الفرس على استعداد تام أملاً فى الحصول على نفوذهم القديم، ففتنأى أبو مسلم الخراسانى فى مناصرة بنى

ومكيدة الفرس للإسلام والمسلمين، ونشر مفاهيم المجوسية، وكان الطريق إلى انتشار الزندقة هو الكذب على رسول الله ﷺ، ووضعوا الأحاديث في العقائد والأخلاق والحلال والحرام.

رابعاً : القصاصون : وكانوا يضعون الأحاديث في قصصهم لاستمالة قلوب العامة إليهم، وبغية الكسب والارتزاق، وكان أكثرهم من الجهال الذين تشبهوا بأهل العلم واندسوا بين صفوفهم.

خامساً : الخلافات الفقهية والكلامية والتعصب لتأييد ونصرة بعض المذاهب على بعض.

سادساً : الجهل بالدين مع الرغبة في الخير.

ولقد قاوم أئمة السنة النبوية حركات الوضاعين والكذابين بقواعد اتبعوها، فالتزموا الإسناد في الحديث، والتثبت من الراوى والمروى، ونقدوا الرواة ودرسوا حياتهم وتاريخهم، ووضعوا القواعد لتمييز الحديث الصحيح من غيره.

ومن يراجع كتب الموضوعات في الحديث ونقد العلماء لها سيجد مصداق ذلك، وكذلك كتب تراجم الرواة مثل كتاب ميزان الاعتدال للذهبي.

أ. د/ أحمد عمر هاشم

الاستخراج على المرويات والمؤلفات فيها

شييوخهم، فكان فيها تفاوت يسير في اللفظ،
وتفاوت أقل في المعنى.

وإذا نظرنا مثلاً إلى ما رواه البيهقي في
السنن والمعرفة وغيرهما، وإلى ما رواه البغوي
في شرح السنة، وقولهما: رواه البخاري
أو مسلم، وإذا نظرنا إلى قولهم هذا وإلى
ما رواه وجدنا أن هناك تفاوتاً في المعنى وفي
الألفاظ، وعلى هذا فمرادهم بقولهم: رواه
البخاري ومسلم، أنهما رويَا أصل الحديث
دون اللفظ الذي ورد، وعلى ذلك فليس لنا أن
ننقل من هذه الكتب المذكورة من المستخرجات
حديثاً ونقول: هو كذا في الصحيحين إلا بعد
أن نقابله بهما، أو يقول المصنف: أخرجاه
بلفظه، وهذا بخلاف المختصرات من
الصحيحين فإنهم نقلوا فيها ألفاظهما دون
زيادة أو تغيير فلذلك يصح النقل منها مع
عزو المنقول للصحيح ولو باللفظ.

ومن فوائد الكتب المستخرجة :

١ - علو الإسناد . ٢ - زيادة الصحيح .

٣ - القوة بكثرة الطرق للترجيح عند
المعارضة.

موضوع المستخرج : هو أن يأتي المصنف
إلى الكتاب فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه
من غير طريق صاحب الكتاب، فيجتمع معه
في شيخه أو من فوقه.

ويشترط ألا يصل إلى شيخ أبعد حتى
يفقد سنداً يوصله إلى الأقرب إلا لعذر من
علو أو زيادة مهمة، ولذلك يقول أبو عوانة في
مستخرجه على مسلم - بعد أن يسوق طرق
مسلم كلها - من هنا لمخرجه ثم يسوق أسانيد
يجتمع فيها مع مسلم فيمن فوق ذلك، وربما
أسقط المستخرج أحاديث لم يجد له بها سنداً
يرتضيه، وربما ذكرها من طريق صاحب
الكتاب.

والكتب المخرجة على الصحيحين من أنواع
كتب الصحيح أيضاً مثل: «مستخرج
الإسماعيلي».

ومثل: «مستخرج أبي عوانة الإسفرائيني».

ومثل: «مستخرج أبي بكر بن مردويه» على

صحيح البخاري .. وغير ذلك.

ولم يلتزم أصحاب المستخرجات موافقة

الصحيحين في الألفاظ إذ أنهم إنما يروون

الأحاديث والألفاظ التي وقعت لهم عن

٤ - أن يكون مصنف الصحيح روى عن
اختلط ولم يبين هل سماع ذلك الحديث في
هذه الرواية قبل الاختلاط أو بعده فيبينه
المستخرج.

٥ - أن يروى في الصحيح عن مدلس
بالعننة فيرويه المستخرج بالتصريح بالسماع.
٦ - أن يروى عن مبهم فيعينه المستخرج.

٧ - أن يروى عن مهمل دون تمييز فيميزه
المستخرج.

٨ - وكل علة أعل بها حديث في أحد
الصحيحين جاءت رواية المستخرج سالمة
منها فهي من فوائد الاستخراج.

أ. د/ أحمد عمر هاشم

الاستشهاد للحديث «الشواهد»

وقد وردت «الشواهد» من مصطلحات علوم الحديث مع الاعتبار والمتابعات كما سيأتى فى موضعه.

ويمكن القول هنا : إن الشاهد : هو ورود حديث موافق ولو فى المعنى لحديث آخر، قد روى عن صحابى آخر. ويكون الشاهد صحيحاً، أو حسناً، أو ضعيفاً، فإن كان ضعفه خفيفاً صلح لتقوية مثله. قال الحافظ ابن حجر: «قد يسمى الشاهد متابعة أيضاً». أى أنه يمكن تسميته بذلك تجوزاً، على معنى أن الراوية المستشهد بها، وافقت الأخرى ولو فى معنى الحديث، ولكن الراجح التفريق بين المتابعة والشاهد.

مثال ما اجتمع فيه المتابعة التامة والقاصرة والشاهد: ما رواه الشافعى فى «الأم» عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الشهر تسع وعشرون، فلا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفتروا حتى تروه، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين»^(١). فهذا الحديث بهذا اللفظ ظن قوم أن

الشافعى تفرد به عن مالك فعُدَّوه فى غرائبه، لأن أصحاب مالك روَّوه عنه بهذا الإسناد بلفظ: «فإن غم عليكم فأكملوا له» لكن وجدنا للشافعى متابِعاً وهو عبد الله بن مسلمة القعنبي كذلك أخرجه البخارى^(٢) عنه عن مالك وهذه متابعة تامة، ووجدنا له متابعة قاصرة فى صحيح ابن خزيمة يخرج من رواية عاصم بن محمد عن أبيه محمد عن زيد عن جده عبد الله بن عمر رضى الله عنهما بلفظ: «فأكملوا ثلاثين»^(٣).

وللحديث شاهد رواه النسائى^(٤) من رواية محمد بن حنين عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ، فذكر مثل حديث عبد الله بن دينار عن ابن عمر بلفظ سواء، ورواه البخارى من رواية محمد بن زياد عن أبى هريرة رضى الله عنه بلفظ: «فإن أغمى عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين» وذلك شاهد بالمعنى^(٥).

■ وأما «المتابع» بكسر الباء فهو ما وافق راويه غيره ممن يصلح أن يخرج حديثه بأن يرويه عن شيخه أو من فوقه، وأن تكون

الموافقة فى اللفظ وفى المعنى، أو فى
المعنى فقط مع اتحاد الصحابى.

■ وأما الشاهد: فهو أن يوافق حديث حديثاً
آخر فى معناه دون لفظه، وقد يطلق على

ما شارك رواته رواية حديث آخر لفظاً
ومعنى الاختلاف فى الصحابى.

أ. د/ أحمد عمر هاشم

الهوامش:

- (١) الأم للشافعى، كتاب الصيام ٨٠/١.
- (٢) صحيح البخارى، كتاب الصوم / حديث (١٩٠٧).
- (٣) صحيح ابن خزيمة، كتاب الصيام، جماع أبواب الأهلة، حديث (١٩٠٩).
- (٤) سنن النسائى، كتاب الصيام، باب / إكمال شعبان إذا كان غيم، ج٤، ص ١٢٢.
- (٥) اختصار علوم الحديث لابن كثير، وشرحه الباعث الحثيث للشيخ أحمد شاكر.

أسماء رجال الحديث وكُنَاهم «كنى المعروفين بالأسماء»

وصنف في هذا الإمام على بن المديني، ثم الإمام مسلم، ثم النسائي، ثم الحاكم أبو أحمد وهو غير أبي عبد الله صاحب علوم الحديث والمستدرک، ثم ابن منده.

والمراد بهذا النوع من علوم الحديث بيان أسماء ذوى الكنى، ومصنّفه ييُوبُ تصنيفه على حروف المعجم فى الكنى ويذكر أسماء أصحابها.

وهذا النوع أقسام :

الأول : من سَمِيَ بالكنية لا اسم له غيرها وهو ضربان :

١ - من له كنية أخرى زيادة على الاسم، فصار كأن لكنيته كنية كأبى بكر بن عبد الرحمن أحد الفقهاء السبعة بالمدينة اسمه: أبو بكر وكنيته: أبو عبد الرحمن.

٢ - من لا كنية له كأبى بلال عن شريك.

الثانى : من عرف بكنيته ولم يعرف أله

بحث علماء الحديث معرفة أسماء من اشتهر بكنيته، وكُنَى من اشتهر باسمه؛ لئلا يذكر الراوى مرة باسمه ومرة بكنيته فيظن من لا معرفة له أنهما رجلان، وربما ذكر بهما معاً فيتوهم أنهما رجلان.

مثال ذلك :

الحديث الذى رواه الحاكم من رواية أبى يوسف عن أبى حنيفة عن موسى بن عائشة عن عبد الله بن شداد عن أبى الوليد عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً: «من صلى خلف الإمام فإن قراءته له قراءة»^(١). قال الحاكم: عبد الله بن شداد هو أبو الوليد، بينه ابن المديني.

وربما وقع عكس ذلك مثل حديث أبى أسامة عن حماد بن السائب أخرجه النسائي وقال: عن أسامة حماد بن السائب، وإنما هو عن حماد فأسقط «عن» وخفى عليه أن الصواب عن أبى أسامة حماد.

اسم أم لا ؟ كَأبَى أَنَاسِ صَحَابِي، وَأَبَى مُؤَيَّهَبَةَ
مولى رسول الله ﷺ.

الثالث : من لُقِّبَ بكنية وله غيرها اسم
وكنية كَأَبَى تَرَابِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبِ أَبِي
الحسن، ومثل أَبِي الزناد عبد الله بن ذكوان
أَبَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

الرابع : من له كنيستان أو أكثر كابن جُرَيْجِ
أَبَى الْوَلِيدِ وَأَبَى خَالِدٍ، وَمَنْصُورِ الْفَرَاوَى -
شيخ ابن الصلاح - أَبِي بَكْرٍ وَأَبَى الْفَتْحِ
وَأَبَى الْقَاسِمِ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : ذُو الْكُنَى.

الخامس : من اختلف في كنيته كأسماء
بن زيد وقيل : أَبُو مُحَمَّدٍ، وَقِيلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ،
وقيل : أَبُو خَارِجَةَ.

السادس : من عرفت كنيته واختلف في
اسمه كَأَبَى بَصْرَةَ الْغَفَارِي، حُمَيْلٌ بِالْحَاءِ
المهملة عَلَى الْأَصَحِّ، وَقِيلَ بِجِيمٍ مَفْتُوحَةٍ،
وَأَبَى جَحِيْفَةٍ وَهَبٍ وَقِيلَ وَهَّبِ اللَّهِ،
وَأَبَى هَرِيرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ عَلَى
الأصح من ثلاثين قولاً.

السابع : من اختلف فيهما كسفينة مولى
رسول الله ﷺ قيل : عُمَيْرٌ، وَقِيلَ : صَالِحٌ،
وقيل : مَهْرَانُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَقِيلَ :
أَبُو الْبَخْتَرِيِّ.

الثامن : من عرف بالاثنتين كَأَبَاءِ عَبْدِ اللَّهِ
أَصْحَابِ الْمَذَاهِبِ سَفِيَّانِ الثَّوْرِيِّ وَمَالِكِ
وَمُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِي وَأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ.
التاسع : من اشتهر بالكنية واللقب مع
العلم باسمه كَأَبَى إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِي عَائِدٌ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

• ومعرفة كُنَى المعروفين بالأسماء لها
أهميتها في تمييز الرواة. وقد أُلِّفَ فِي
هذا النوع ابن حبان.

فمن ذلك : مَنْ يُكْنَى بِأَبَى مُحَمَّدٍ مِنَ
الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : طَلْحَةُ بْنُ
عُبَيْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَالْحَسَنُ
ابْنُ عَلِيٍّ، وَثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ، وَكَعْبُ
ابْنُ عَجْرَةَ، وَالْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
جَعْفَرٍ، وَابْنُ عَمْرٍو، وَابْنُ بُحَيْنَةَ وَغَيْرُهُمْ.

ومن يكنى بأَبَى عَبْدِ اللَّهِ : الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ،
وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَسُلَيْمَانُ الْفَارِسِيُّ، وَحَذِيفَةُ
ابْنُ الْيَمَانِ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَغَيْرُهُمْ.

ومن يكنى بأَبَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
مَسْعُودٍ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ
أَخُو عَمْرِو، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي
سَفْيَانَ وَغَيْرُهُمْ.

أ. د/ أحمد عمر هاشم

مراجع للاستزادة :

- (١) الكفاية للخطيب البغدادي تحقيق: د. أحمد عمر هاشم.
- (٢) تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للسيوطى تحقيق د. أحمد عمر هاشم.
- (٣) فتح المغيث للسخاوى.
- (٤) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير شرح الشيخ أحمد شاكر.
- (٥) قواعد التحديث للقاسمى.
- (٦) علل الحديث لابن أبى حاتم.
- (٧) علوم الحديث لابن الصلاح.
- (٨) مقدمة شرح النووى على صحيح مسلم.
- (٩) مقدمة ابن الصلاح.
- (١٠) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي.
- (١١) قواعد أصول الحديث د. أحمد عمر هاشم.

الهوامش :

- (١) الحديث ذكره الحاكم فى «معرفه علوم الحديث»، النوع الأربعون.

الأسماء المشتركة بين الرجال والنساء من الرواة

الاسم المشترك	نوع الاشتراك	من يطلق عليه من الرجال	من يطلق عليه من النساء
بركة	في الاسم فقط.	بركة بن محمد الحلبى وكان كذاًياً. - بركة بن تشيط.	- بركة أم أيمن مولاة النبي ﷺ. - بركة أم عطاء ابن أبي رباح.
جويرية	في الاسم فقط.	جويرية بن أسماء الضبيعى.	جويرية أم المؤمنين - رضى الله عنها.
أسماء	في الاسم فقط.	- أسماء بن حارثة. - أسماء بن رباب. صحابييان.	- أسماء بنت أبى بكر الصديق. - أسماء بنت عميس. صحابيتان.

إنك لتقف مبهوراً أمام هذا المبحث الذى يدل على عناية المحدثين بذكر أسماء اشترك فيها الرجال والنساء، ولما كان الاشتراك فى الأسماء من أسباب الغلط فى كل علم، كانت عناية المحدثين بهذا العلم.

من فوائد هذا العلم ما يلى :

١ - الاحتراز عن أن يُظنَّ الشخصان شخصاً واحداً.

٢ - والاحتراز عن أن يُظنَّ الثقة ضعيفاً والضعيف ثقة^(١).

القسم الثانى : أن يشتركا فى الاسم واسم الأب وفى الجدول التالى أمثلة لهذا القسم :

الاسم المشترك	نوع الاشتراك	من يطلق عليه من الرجال	من يطلق عليه من النساء
أمية ابن أو بنت أبى الصلت	في الاسم والنسب	أمية بن أبى الصلت الثقفى	أمية بنت أبى الصلت الغفارية
أمية ابن أو بنت عبد الله	في الاسم والنسب	أمية بن عبد الله بن خالد القرشى	أمية بنت عبد الله تروى عن عائشة
فضالة ابن أو بنت الفضل	في الاسم والنسب	فضالة بن الفضل التميمى	فضالة بنت الفضل العبدية

أقسام الأسماء المشتركة بين الرجال

والنساء من الرواة :

من خلال ما كتبه الإمام أحمد^(٢)، والإمام السيوطى^(٣)،

نجد أنهما قسما الأسماء المشتركة بين الرجال والنساء إلى قسمين:

الأول: المشترك فى الاسم فقط.

وفى الجدول التالى أمثلة لهذا القسم:

نماذج من مروياتهم في كتب السنة :

روى الإمام أحمد بسنده عن هنيذة بن خالد الخزاعي عن حفصة رضى الله عنها قالت: «أربع لم يكن يدعهن النبي ﷺ صيام عاشوراء، والعشر، وثلاثة أيام من كل شهر، والركعتين قبل الغداة». (٤)

وروى إسحاق بن راهويه بسنده عن هنيذة ابنة سالم عن عائشة رضى الله عنها قالت: «نهى رسول الله ﷺ عن الدباء، والنكير، والمقير، والجرار» (٥).

أ. د/ صالح عبد الوهاب الفقى

للاستزادة راجع:

- (١) التقريرات السنوية ١ / ١٠٨ .
- (٢) مسائل الإمام أحمد . لأحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله تحقيق: د. فضل الرحمن دين محمد ١ / ٣٥٩ . ط:
- الدار العلمية . دلهي . ط: الأولى ١٩٨٨ .
- (٣) تدريب الراوى ٢ / ٣٩٤ .
- (٤) مسند أحمد ٧ / ٤٠٨ .
- (٥) مسند إسحاق بن راهويه ٣ / ٧٧٤ .

الإسناد الجيد والحديث الجيد

الجيد فى اللغة :

الجَيِّد : نقيض الردىء، على فيعل، وأصله جَيَّودٌ، فقلبت الواو ياء لانكسارها ومجاورتها الياء، ثم أُدغمت الياء الزائدة فيها، والجمع جِيَاد، وجيادات جمع الجمع؛ وقيل: جمعه جِيَائِد، بالهمز على غير قياس. وجاد الشيءُ جُودَةً، وجُودَةً أى صار جيِّداً، وأُجِدَتِ الشَّيْءُ فجَاد. (١)

أن الوصف بالجيد أنزل رتبة من الوصف بالصحيح، وهو وإن كان بمعنى صحيح لكن الجهبذ من المحدثين لا يعدل عن صحيح إلى جيد إلا لنكتة؛ كأن يرتقى الحديث عنده عن الحسن لذاته، ويتردد فى بلوغه درجة الصحيح، فالوصف به أنزل رتبة من الوصف بصحيح، وهكذا الأمر بالنسبة للإسناد الجيد.

نماذج للحديث الجيد :

- عن عمرو بن عامر الأنصارى قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: كان النبي ﷺ يتوضأ عند كل صلاة. قلت: فأنتم ما كنتم تصنعون؟ قال: كنا نصلى الصلوات كلها بوضوء واحد ما لم نحدث. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وحديث حميد عن أنس حديث جيد غريب حسن. (٥)

- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ تَبَاعَدَ عَنْهُ الْمَلَكُ مِيلًا مِنْ نَتْنٍ مَا جَاءَ بِهِ». قَالَ يَحْيَى فَأَقْرَأَ بِهِ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ هَارُونَ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ

موقف المحدثين من الحديث الجيد :

ينبغي أن نعلم أن من الألفاظ المستعملة عند أهل الحديث فى المقبول : الجيد.

وقد اختلف أهل الحديث فى رتبة الحديث الجيد على النحو التالى :

- فريق منهم: سوى بين الجيد، وبين الصحيح. كابن الصلاح، وابن المبارك.

يقول ابن المبارك: (ليس جودة الحديث قرب الإسناد؛ بل جودة الحديث صحة الرجال) (٢). وقد وجد فى كلام الترمذى (٣) حيث قال : هذا حديث جيد حسن (٤).

- وفريق آخر يرى :

أَبُو عِيْسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ جَيِّدٌ غَرِيبٌ
لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ (٦)

- عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ
مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا

فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ». قَالَ أَبُو عِيْسَى :
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ جَيِّدٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ
حَدِيثِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ إِلَّا مِنْ هَذَا
الْوَجْهِ (٧).

١. د/ صالح عبد الوهاب الفقى

الهوامش :

(١) لسان العرب، للعلامة ابن المنصور: مادة (ج و د).

(٢) النكت على مقدمة ابن الصلاح ١ / ٢٨٢.

(٣) سنن الترمذي : كتاب الطب عن رسول الله ﷺ : باب ما جاء في الحمية ٢٢٥/٤ عَنْ أُمِّ الْمُثَنَّرِ الْأَنْصَارِيَّةِ فِي حَدِيثِهِ قَالَتْ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ يُونُسَ بْنِ مُحَمَّدٍ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ " أَنْفَعُ لَكَ " . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَحَدَّثَنِيهِ أَيُّوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ . هَذَا حَدِيثٌ جَيِّدٌ
غَرِيبٌ .

(٤) تدريب الراوى ١ / ١٧٧، توجيه النظر إلى أصول الآثار ١ / ٥٠٨.

(٥) سنن الترمذي: كتاب : أبواب الطهارة: باب ما جاء في الوضوء لكل صلاة ٨٨/١

(٦) سنن الترمذي : كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ : باب ما جاء في الصدق والكذب ٢٠٧/٤.

(٧) سنن الترمذي : كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ : باب ما جاء في المتشبع بما لم يعطه ٢٢٢/٤ .

إِسْنَادُ الْحَدِيثِ وَالسَّنَدُ، وَالطَّرِيقُ وَالْوَجْهُ

السَّنَدُ : لغة :

السَّنَدُ : بفتحين ما استندت إليه من حائط وغيره، ويطلق على: ما ارتفع من الأرض في قُبَلِ الجبل أو الوادى.

وَالسَّنَدُ مُعْتَمَدُ الْإِنْسَانِ، وَالْجَمْعُ : أَسْنَادٌ، أو الْجَمْعُ كَالوَاحِدِ. و أَسْنَدْتُ الْحَدِيثَ إِلَى قَائِلِهِ بِالْأَلْفِ رَفَعْتَهُ إِلَيْهِ بِذِكْرِ نَاقِلِهِ^(١).

وَأَمَّا الْإِسْنَادُ فَمَصْدَرُ أَسْنَدَ، وَلِذَلِكَ لَا يَثْنَى وَلَا يَجْمَعُ، وَكَثِيرًا مَا يَرَادُ بِهِ السَّنَدُ، فَيَثْنَى وَيَجْمَعُ تَقُولُ:

هَذَا حَدِيثٌ لَهُ إِسْنَادَانِ، وَهَذَا حَدِيثٌ لَهُ أَسَانِيدٌ، وَأَمَّا السَّنَدُ، فَيَثْنَى وَلَا يَجْمَعُ تَقُولُ: هَذَا حَدِيثٌ لَهُ سَنَدَانِ، وَلَا يَقَالُ: هَذَا حَدِيثٌ لَهُ أَسْنَادٌ بوزن أوتاد^(٢).

وَفِي أَدَبِ الرِّوَايَةِ لِلْحَسْفِيدِ: (أَسْنَدْتُ الْحَدِيثَ أَسْنَدَهُ وَعَزَوْتَهُ أَعَزَوْتُهُ وَأَعَزَيْتُهُ، وَالْأَصْلُ فِي الْحَرْفِ رَاجِعٌ إِلَى الْمُسْنَدِ، وَهُوَ الدَّهْرُ، فَيَكُونُ مَعْنَى إِسْنَادِ الْحَدِيثِ اتِّصَالَهُ فِي الرِّوَايَةِ اتِّصَالُ أَزْمَنَةِ الدَّهْرِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ)^(٣).

الْإِسْنَادُ وَالسَّنَدُ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ :

الْإِسْنَادُ : رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى قَائِلِهِ.

وَالسَّنَدُ : الْإِخْبَارُ عَنْ طَرِيقِ الْمَتْنِ.

مَأْخُوذٌ مِنَ السَّنَدِ، وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ وَعَلَا عَنْ سَفْحِ الْجَبَلِ لِأَنَّ الْمُسْنَدَ يَرْفَعُهُ إِلَى قَائِلِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَأْخُوذًا مِنْ قَوْلِهِمْ: فَلَانَ سَنَدٌ أَيْ مُعْتَمَدٌ، فَسُمِيَ الْإِخْبَارُ عَنْ طَرِيقِ الْمَتْنِ سَنَدًا لِاعْتِمَادِ النَّقَادِ فِي الصَّحَّةِ وَالضَّعْفِ عَلَيْهِ، وَالْمُحَدِّثُونَ يَسْتَعْمِلُونَ السَّنَدَ، وَالْإِسْنَادَ لشيء واحد^(٤).

وَهُوَ فِي الْعَرَفِ طَرِيقُ مَتْنِ الْحَدِيثِ^(٥).

تَعْرِيفُ الطَّرِيقِ وَالْوَجْهِ :

يُطْلَقُ الْمُحَدِّثُونَ الطَّرِيقَ أَوِ الْوَجْهَ عَلَى السَّنَدِ

يَقُولُ الدَّهْلَوِيُّ : (السَّنَدُ: طَرِيقُ الْحَدِيثِ، وَهُوَ رَجَالُهُ الَّذِينَ رَوَوْهُ، وَالْإِسْنَادُ بِمَعْنَاهُ، وَقَدْ يَجِيءُ بِمَعْنَى ذِكْرِ السَّنَدِ، وَالْحِكَايَةُ عَنْ طَرِيقِ الْمَتْنِ)^(٦).

وَفِي تَوْجِيهِ النِّظَرِ:

(وَسَنَدُ الْحَدِيثِ هُوَ مَا ذَكَرَ قَبْلَ الْمَتْنِ، وَيُقَالُ لَهُ الطَّرِيقُ لِأَنَّهُ يُوَصِّلُ إِلَى الْمَقْصُودِ

هنا، وهو الحديث كما يوصل الطريق المحسوس إلى ما يقصده السالك فيه، وقد يقال للطريق: الوجه تقول : هذا حديث لا يعرف إلا من هذا الوجه^(٧)

وينبغي أن نعلم أن الوجه أخص من الإسناد أو الطريق، لأنهما يطلقان على جزء من الإسناد، ومن ذلك قول الترمذي : بعدما يروي الحديث يقول: لا نعرفه إلا من هذا الوجه أو من حديث فلان.

قال الإمام الترمذي عقب حديث: حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَوَضَّأُ لِكُلِّ صَلَاةٍ ..»

قَالَ أَبُو عِيسَى : وَحَدِيثُ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَالْمَشْهُورُ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ^(٨).

وروى الخليلي بسنده قائلًا: حدثنا على ابن حبيب حدثنا مقاتل بن سليمان عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «بينما ثلاثة نضرممشون أخذهم المطر..» فذكر حديث الفار. ثم قال الخليلي عقب الحديث: (لم نكتبه من حديث مقاتل إلا من هذا الوجه)^(٩).

فأطلق على الراوى عن قتادة وجهًا، وهو جزء من السند كما ترى.

وقال البزار عقب حديث رسول الله ﷺ: «إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالتقاتل والمقتول فى النار» وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن قتادة إلا من طريق سويد ومعمر^(١٠).

أ. د/ صالح عبد الوهاب الفقى

الهوامش :

- (١) لسان العرب لابن منظور: مادة (س ن د) ٢ / ٢٢٠، المصباح المنير ١ / ٢٩١، القاموس المحيط باب الدال. فصلُ السَّيْنِ، المغرب ١ / ٤١٧.
- (٢) توجيه النظر إلى أصول الأثر ج: ١ ص: ٩١.
- (٣) المقنع فى علوم الحديث. لسراج الدين عمر بن على بن أحمد الأنصارى (ت ٨٠٤ هـ)، تحقيق : عيد الله بن يوسف الجديع ١ / ١١١ ط: دار فواز للنشر: السعودية، ط: الأولى.
- (٤) المقنع ١ / ١١٠، المنهل الروى ١ / ٢٩: ٣٠، التكت على مقدمة ابن الصلاح ١ / ٤٠٥،
- (٥) توجيه النظر إلى أصول الأثر ج: ١ ص: ٨٩.
- (٦) مقدمة فى أصول الحديث لعبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخارى الدهلوى (٩٥٨هـ - ١٠٥٢هـ) تحقيق: سلمان الحسينى الندوى ٤٠ / ١ ط: دار البشائر الإسلامية. بيروت - لبنان.
- (٧) توجيه النظر إلى أصول الأثر: لطاهر الجزائري الدمشقى (ت ١٢٢٨هـ) تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ١ / ٩٠، ط: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب. ط: الأولى.
- (٨) سنن الترمذى : كتاب : أبواب الطهارة : باب ما جاء فى الوضوء لكل صلاة ٨٦/١
- (٩) الإرشاد فى معرفة علماء الحديث، للخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني (ت ٤٤٦هـ) تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس ٣ / ٩٢٩. ط: مكتبة الرشد : الرياض، ط: الأولى. والحديث فى صحيح البخارى، كتاب الحرث والزراعة، باب/إذا زرع بمال قوم بغير إذنهم، حديث (٢٣٢٣).
- (١٠) البحر الزخار. لأبى بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (ت ٢٩٧هـ) تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله ٩ / ١٠٤. ط: مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم. بيروت، المدينة. ط: الأولى. والحديث عند البخارى فى كتاب الفتن، باب/إذا التقى المسلمان بسيفيهما، حديث (٧٠٨٢). وأخرجه مسلم فى كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب/إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، حديث (٢٨٨٨).

الإِسْنَادُ الْحَسَنُ وَالْحَدِيثُ الْحَسَنُ

أولاً : الإِسْنَادُ الْحَسَنُ :

هو الذى استوفى صفات الحُسْن، ولا يعتبر هذا حكماً بحسن المتن.

وصفات الحسن هي^(١):

١ - اتصال السند.

٢ - عدالة الرواة.

٣ - خفة ضبط راوٍ أو أكثر فى السند، فالضابط هنا قلة ضبطه بحيث لا تلحقه بحال من يعد تفرد منكرًا.

٤ - السلامة من الشذوذ.

٥ - السلامة من العلة.

وسياتى فى تعريف الحديث الحسن ما يوافق هذا.

وقد يكون الإسناد مستوفياً تلك الشروط، ولكن يوجد بالمتن علة تقتضى ضعفه

ثانياً : تعريف الحديث الحسن :

الحسن لغة :

الحسن عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه^(٢)، والحُسْنُ: ضدُّ القُبْحِ ونقيضه.

قال الأزهري: الحُسْنُ نَعَتْ لما حَسُنَ؛ حَسُنَ وَحَسَنَ يَحْسُنُ حُسْنًا فیهما، فهو حاسِنٌ وَحَسَنٌ؛ قال الجوهري: والجمع مَحاسِن، على غير قياس، كأنه جمع مَحْسَن. وحكى اللحياني أحسن إن كنت حاسناً فهذا فى المستقبل وإنه لحسن يريد فعل الحال وجمع الحسن حسان^(٣).

الحسن عند المحدثين :

لما توسط الحسن بين الصحيح والضعيف عسر تعريفه وصار ما ينقدح فى نفس الحافظ قد تقصر عبارته عنه، ولهذا اختلف العلماء فى حد الحسن، وإليك بعض ما قيل فى ذلك:

- قال السخاوى فى تعريفه للحسن بنوعيه: (هو ما اتصل سنده بالعدل القاصر فى الضبط، أو بالمُضَعَّف بما عدا الكذب إذا اعتضد من غير شذوذ ولا علة)^(٤).

- وقال الخطابى: والحسن: ما عرف مخرجه واشتهر رجاله. قال: وعليه مدار أكثر الحديث، وهو الذى يقبله أكثر العلماء، ويستعمله عامة الفقهاء...^(٥).

- وقال الترمذى: (كل حديث يروى لا يكون فى إسناده من يتهم بالكذب، ولا يكون الحديث شاذاً، ويروى من غير وجه نحو ذلك، فهو عندنا حديث حسن)^(٦).

- قال ابن الصلاح معلقاً على ما سبق من تعريفات: (قلت: كل هذا مستبهم لا يشفى الغليل، وليس فيما ذكره (الترمذى) و (الخطابى) ما يفصل الحسن من الصحيح. وقد أمعنت النظر فى ذلك والبحث، جامعاً بين أطراف كلامهم، ملاحظاً مواقع استعمالهم، فتنتجح لى واتضح أن الحديث الحسن قسمان :

أحدهما : الحديث الذى لا يخلو رجال إسناده من مستور لم تتحقق أهليته، غير أنه ليس مغضلاً كثير الخطأ فيما يرويه، ولا هو متهم بالكذب فى الحديث - أى لم يظهر منه تعمد الكذب فى الحديث ولا سبب آخر مفسق - ويكون متن الحديث مع ذلك قد عرف، بأن روى مثله أو نحوه من وجه آخر أو أكثر، حتى اعتضد بمتابعة من تابع راويه على مثله، أو بما له من شاهد، وهو ورود حديث آخر بنحوه، فيخرج بذلك عن أن يكون شاذاً ومنكراً، وكلام الترمذى على هذا القسم يتنزل.

القسم الثانى : أن يكون راويه من المشهورين بالصدق والأمانة، غير أنه لم يبلغ

درجة رجال الصحيح، لكونه يقصر عنهم فى الحفظ والإتقان، وهو مع ذلك يرتفع عن حال من يعد ما ينفرد به من حديثه منكراً، ويعتبر فى كل هذا - مع سلامة الحديث من أن يكون شاذاً ومنكراً - سلامته من أن يكون معللاً.

وعلى القسم الثانى يتنزل كلام الخطابى. فهذا الذى ذكرناه جامع لما تفرق فى كلام من بلغنا كلامه فى ذلك)^(٧). ونخلص من هذا إلى أن الحسن ينقسم قسمين :

الأول : الحسن لذاته :

والذى نميل إليه فى تعريفه أنه: الحديث الذى اتصل سنده بنقل عدل خف ضبطه من غير شذوذ ولا علة^(٨).

وتقدم توضيح ذلك فى الإسناد الحسن.

مثال الحسن لذاته :

ما رواه أحمد فى (مسنده) قال: ثنا يحيى بن سعيد ثنا بهز حدثنى أبى عن جدى رضي الله عنه قال قلت: يا رسول الله من أبر؟ قال: «أمك». قال قلت: ثم من؟ قال: «ثم أمك». قال قلت: ثم من؟ قال: «أمك، ثم أباك، ثم الأقرب فالأقرب»^(٩).

فهذا الحديث استجمع شروط الصحة، إلا

الثانى : أن يكون سبب ضعف الحديث إما سوء حفظ راويه أو انقطاع فى سنده أو جهالة فى رجاله.

مثال للحسن لغيره :

ما رواه الترمذى بسنده قال: حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التِّيمِيُّ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « حَقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَغْتَسِلُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيَمَسَ أَحَدُهُمْ مِنْ طَيِّبٍ أَهْلِهِ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَأَلْمَاءٌ لَهُ طَيِّبٌ » (١٣). قَالَ وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَشَيْخٍ مِنَ الْأَنْصَارِ. قَالَ أَبُو عِيسَى : سَأَلْتُ مُحَمَّدًا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ يَعْنِي حَدِيثَ هَشِيمٍ وَإِسْمَاعِيلِ التِّيمِيِّ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « حَقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَغْتَسِلُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيَمَسَ أَحَدُهُمْ مِنْ طَيِّبٍ أَهْلِهِ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَأَلْمَاءٌ لَهُ طَيِّبٌ » ، فَقَالَ : الصَّحِيحُ عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنِ الْبَرَاءِ مَوْقُوفٌ ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التِّيمِيُّ ذَاهِبُ الْحَدِيثِ كَانَ ابْنُ نَمِيرٍ يَضْعُفُهُ جَدًّا ، وَلَمْ يَعْرِفْ حَدِيثَ هَشِيمٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، وَحَدِيثَ هَشِيمٍ أَصَحُّ وَأَحْسَنُ مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلِ (١٤).

فى تمام الضبط بالنسبة لراو من رواته، وهو: بهز بن حكيم، فإنه صدوق، وقد وثقه بعض العلماء، وتكلم فيه بعضهم بما يفيد أنه خفيف الضبط. وعلى هذا ينزل الحديث عن مرتبة الصحيح إلى الحسن لذاته، حيث تحققت شروطه. (١١)

الحسن لغيره :

- قال الترمذى: (كل حديث يروى لا يكون فى إسناده من يتهم بالكذب، ولا يكون الحديث شاذًا، ويروى من غير وجه نحو ذلك، فهو عندنا حديث حسن).

نرى أن كلام الترمذى يعتبر أصلاً فى تعريف الحسن لغيره.

- ويمكن أن ننزع من قول السخاوى له تعريفاً نقول فيه : (هو ما اتصل سنده بالمُضْعَف بما عدا تهمة الكذب إذا اعتضد بغيره من غير شذوذ ولا علة) (١٢).

ويمكن أن نقول فى تعريفه: هو الحديث الضعيف إذا تعددت طرقه، ولم يكن سبب ضعفه فسق الراوى أو تهمة كذبه.

يستفاد من هذا التعريف أن الضعيف يرتقى إلى درجة الحسن لغيره بأمرين هما:

الأول : أن يُروى من طريق آخر فأكثر، على أن يكون الطريق الآخر مثل ما يعضده أو أقوى منه.

وقال السيوطي : (فهشيم موصوف بالتدليس لكن لما تابعه عند الترمذي أبو يحيى التيمي، وكان للمتن شواهد من حديث أبي سعيد الخدري وغيره حُسن^(١٥)).

على الحسن لذاته، فهو حجة، أو الحسن لغيره فيفصل بين ما تكثر طرقه فيحتج به وما لا فلا^(١٦).

مصادر الحديث الحسن :

وأهم مصادر الحديث الحسن: السنن الأربعة، والمسند للإمام أحمد، ومسند أبي يعلى الموصلي...

١. د/ صالح عبد الوهاب الفقى

الاحتجاج بالحسن :

أنا مع السخاوى فى قوله: (ولكن حيث ثبت اختلاف صنيع الأئمة فى إطلاقه، فلا يسوغ إطلاق القول بالاحتجاج به، بل لابد من النظر فى ذلك، فما كان منه منطبقاً

الهوامش:

(١) التقريرات السننية ١ / ١٢ - بتصرف.

(٢) التتاريف. للجرجاني ١ / ٢٧٩ .

(٣) لسان العرب. مادة (ح من ن) ١٢ / ١١٤ .

(٤) التوضيح الأيهر. للسخاوى ١ / ٣٢ .

(٥) توجيه النظر إلى أصول الأثر ١ / ٣٥٥ .

(٦) علل الترمذي ١ / ٧٥٨ .

(٧) مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث، ١٩-٢٠ .

(٨) شرح نخبة الفكر: ١٢، شرح المنظومة البيقونية: ٢٥ .

(٩) ضوء القمر على نخبة الفكر لمحمد على أحمدين ص ٢١ .

(١٠) مسند أحمد ج: ٥ ص: ٥ .

(١١) قال ابن حجر: (بهز بن حكيم بن معاوية القشيري أبو عبد الملك صدوق) تقريب التهذيب ١ / ١٢٨، وقال ابن المدينى: (بهز بن حكيم ثقة)

علل المدينى ١ / ٨٩، وقال الذهبي: (بهز بن حكيم بن معاوية القشيري صدوق فيه لين، وحديثه حسن وثقه ابن المدينى وابن معين والنسائي،

وقال أبو داود أحاديثه صحاح، وقال أبو حاتم لا يحتج به، وقال أبو زرعة صالح الحديث، وقال الحاكم إنما ترك من الصحيح لأنها نسخة

شاة يتقرب بها) المعنى فى الضعفاء للذهبي ١ / ١١٦ .

(١٢) التوضيح الأيهر. للسخاوى ١ / ٣٢ .

(١٣) سنن الترمذي : كتاب الجمعة: باب ما جاء فى السواك والطيب يوم الجمعة ٢/ ٦٨: ٦٩ .

(١٤) علل الترمذي للقاضى ١ / ٩١ .

(١٥) ترتيب الراوى ١/ ١٧٧ .

(١٦) فتح المغيب ١ / ٧٧ .

الإسناد الصحيح والحديث الصحيح

أولاً : الإسناد الصحيح :

هو الذى توافرت فيه شروط الصحيح،
وهذه الشروط ستة، وهى:

١ - اتصال السند.

٢ - عدالة الرواة.

٣ - الضبط التام.

٤ - عدم الشذوذ.

٥ - عدم العلة القادحة.

٦ - مجيء الحديث من وجه آخر عند
الاحتياج إلى ذلك. كما فى الحسن لذاته الذى
يرتقى بتعدد الطرق إلى صحيح لغيره^(١).

فوائد:

الأولى : إذا اقتصر المحدث فى حكمه
على الحديث بقوله : (هذا إسناد صحيح
أو حسن)، فليس هذا حكماً عاماً منه على
الحديث بالصحة، لأنه لا تلازم دائماً بين
الإسناد والمتن إذ قد يصح السند لاستجماع
شرائطه، ولا يصح المتن لشذوذ أو علة، وقد
لا يصح السند ويصح المتن من طريق أخرى،

وإذا صدر الحكم على الإسناد بالصحة من
حافظ معتمد، ولم يذكر للحديث علة ولا
قادحاً، فالظاهر صحة المتن لأن عدم العلة
والقدح هو الأصل.

الثانية : الحديث الذى يحكم العلماء عليه
بقولهم: (هذا حديث صحيح الإسناد) أدنى
وأقل رتبة من الحديث الذى يقولون فيه:
(هذا حديث صحيح)، فالعبارة الأخيرة تشمل
الحكم على السند والمتن بالصحة، فهى أعلى
من قولهم: (هذا حديث صحيح الإسناد)^(٢).

مثال ما قيل فيه : صحيح الإسناد:
أكثر الحاكم فى مستدركه من استخدام
هذا المصطلح، ومن ذلك قوله:

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنبأ
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أنبأ ابن
وهب، أخبرنى ابن أبى الزناد، عن أبيه، عن
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن
عباس - رضى الله عنهما - قال: تنقل رسول الله
ﷺ سيفه ذا الفقار يوم بدر، قال ابن عباس،
وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم أحد، وذلك أن

رسول الله ﷺ لما جاءه المشركون يوم أحد
كان رأى رسول الله ﷺ أن يقيم بالمدينة
يقاتلهم فيها، فقال له ناس لم يكونوا شهدوا
بدرأً : تخرج بنا يا رسول الله إليهم نقاتلهم
بأحد، ورجوا أن يصيبوا من الفضيلة ما
أصاب أهل بدر، فما زالوا برسول الله ﷺ
حتى لبس أداته فندموا وقالوا: يا رسول الله
أقم فالرأى رأيك، فقال رسول الله : « ما
يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ يَضَعَ أَدَاتَهُ بَعْدَ أَنْ لَبَسَهَا
حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ » ، قال :
وكان لما قال لهم رسول الله ﷺ يومئذ
قبل أن يلبس الأداة: « إِنِّي رَأَيْتُ أَنِّي فِي

مُزْدَفٍ كَبِشًا فَأَوْلَتْهُ كَبِشَ الْكَتِيبَةِ، وَرَأَيْتُ
أَنْ سَيْفِي ذَا الضَّقَارِ فَلْ فَأَوْلَتْهُ فَلَا فَيْكُمُ،
وَرَأَيْتُ بَقْرًا تَذْبَحُ فَبَقَرُوا وَاللَّهُ خَيْرُ هَبَقَرٍ
وَاللَّهُ خَيْرٌ». هذا حديث صحيح الإسناد،
ولم يخرجاه. (٣)

قال ابن حجر موافقاً للحاكم في حكمه
على السند : (قلت وهو كما قال) (٤).

ثانياً : الحديث الصحيح :

ينظر : الصحيح لذاته، والصحيح لغيره.

أ. د/ صالح عبد الوهاب الفقى

الهوامش :

(١) توضيح الأفكار / ١ / ٢٤٨ . بتصرف.

(٢) بتصرف من: المقنع / ١ / ٨٩، النكت على مقدمة ابن الصلاح / ١ / ٣٩٠، تدريب الراوى / ١ / ١٦١، فتح المغيث / ١ / ٩٠.

(٣) مستدرک الحاكم : كتاب قسم الفیء : كتاب قسم الفیء والأصل من كتاب الله عز وجل ١٤١/٢، وافقه الذهبي.

(٤) تغليق التعليق لابن حجر ٥ / ٣٣١ .

أصح شيء في الباب

وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَجَارَ فِي الْحَكْمِ فَهُوَ فِي
النَّارِ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِي
النَّارِ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَهَذَا أَصَحُّ شَيْءٍ فِيهِ.
يَعْنِي حَدِيثَ ابْنِ بُرَيْدَةَ «الْقَضَاءُ ثَلَاثَةٌ» (٢).

وروى الترمذی فی (سننه) قال:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ
سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ وَحَدَّثَنَا هَنَادٌ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ
عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ سِمَاكِ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ
عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ قَالَ: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ وَلَا
صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ». قَالَ هَنَادٌ فِي حَدِيثِهِ «إِلَّا
بِطُهُورٍ». قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا الْحَدِيثُ أَصَحُّ
شَيْءٍ فِي هَذَا الْبَابِ وَأَحْسَنُ (٣).

أ.د/صالح عبد الوهاب الفقي

أصح شيء في الباب :

هذه العبارة استخدمها الترمذی وغيره من
علماء الحديث كثيراً، ولم أر خلافاً بين
المحدثين في تفسيرها، وبيان المراد منها،
ومرادهم بها أن الحديث أرجح ما في الباب
أو أقله ضعفاً، وعلى هذا فقد يكون الحديث
حسناً أو ضعيفاً، فلا يلزم من هذه العبارة
صحة الحديث عندهم (١).

أمثلة :

روى أبو داود في (سننه) بسنده قائلاً:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ السَّمْتِيُّ حَدَّثَنَا
خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ
عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْقَضَاءُ
ثَلَاثَةٌ، وَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ وَاثْنَانِ فِي النَّارِ، فَأَمَّا
الَّذِي فِي الْجَنَّةِ فَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ،

الهوامش :

(١) راجع في هذا:

تدريب الراوى ١ / ٨٧ - ٨٨، توجيه النظر إلى أصول الأثر ١ / ٢٨٨، النكت على مقدمة ابن الصلاح ١ / ٢١٧، نصب الراية للزيلعي ٢ / ٤٨١،
قال المباركفوري في: (تحفة الأحوذى ١ / ٥٦): (قلت: فالمراد بقول الترمذی: حديث عائشة أحسن شيء في هذا الباب وأصح. أي هو أقل
ضعفاً، وأرجح مما ورد في هذا الباب والله تعالى أعلم).

(٢) سنن أبي داود: كتاب الأقضية: باب في القاضي يخطئ ٢ / ٢٢٢.

(٣) سنن الترمذی: أبواب الطهارة: باب ما جاء لا تقبل صلاة بغير طهور ١ / ٥.

أصح كتب الحديث وما يليها فى الصحة

لم يحصل لأحد مثله بحيث إن بعض الناس كان يفضل على صحيح محمد بن إسماعيل وذلك لما اختص به من جمع الطرق وجودة السياق والمحافظة على أداء الألفاظ كما هى من غير تقطيع ولا رواية بالمعنى، وقد نسج على منواله خلق من النيسابوريين فلم يبلغوا شأوه، وحفظت منهم أكثر من عشرين إماماً ممن صنف المستخرج على مسلم فسيحان المعطى الوهاب^(٢).

٣ - الموطأ للإمام مالك :

من العلماء من قدمه فى الصحة على صحيح البخارى ومسلم، فقال عبد الرحمن ابن مهدي: ما نعرف كتاباً فى الإسلام بعد كتاب الله - تعالى - أصح من موطأ مالك^(٣) ونحو ذلك جاء عن الإمام الشافعى^(٤).

ومن تاريخ وفاة كل من ابن مهدي (١٩٨هـ) والشافعى (٢٠٤هـ) يتضح أن قولهما هذا كان قبل وجود الصحيحين، فيحمل قولهما بالأصحية على ما كان فى وقتهما من المؤلفات الحديثية غير الموطأ.

تعددت أنظار العلماء فى بيان أصح كتب الحديث وترتيبها فى ذلك، بحسب ما رأوه من توافر شروط الصحة فى كل منها، دون أن يقصدوا التقليل من مكانة أى كتاب منها، وأهميته فى حد ذاته.

ومجمل الأقوال فى ذلك ما يلى :

١، ٢ صحيحا البخارى ومسلم :

قال الإمام النووى فى شرح مسلم :

(اتفق العلماء - رحمهم الله - على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان : البخارى ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخارى أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة... وهذا الذى ذكرناه من ترجيح كتاب البخارى على صحيح مسلم وغيره هو المذهب المختار الذى قاله الجماهير وأهل الإتيقان)^(١).

ولكن هذا لا يعنى التقليل من صحيح مسلم فى حد ذاته، فإن له مميزات متعددة.

قال الحافظ ابن حجر:

(حصل لمسلم فى كتابه حظ عظيم مفرط

فالمراجع ما تقدم من كون صحيح البخارى مقدماً فى الصحة، ويليه صحيح مسلم.

أما الموطأ فمع تقدمه فى الزمن إلا أنه اشتمل مع الأحاديث الصحيحة على مراسيل ومنقطعات ذكرها الإمام مالك محتجا بها فى الجملة، فلأجل ذلك جعلت منزلته فى الصحة عقب مستدرك الحاكم رغم تساهله كما سيأتى، وذلك لكون الحاكم ربط كتابه بشرط صحيحى البخارى ومسلم وهما أعلا درجات الصحة، كما تقدم.

٤ - صحيح ابن خزيمة :

للإمام المحدث الكبير أبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة.

كان إمام أهل المشرق فى زمانه علماً وإتقاناً ومعرفة.

قال ابن أبى حاتم عنه: (وهو ثقة صدوق) روى عنه جماعة من مشايخه الذين اختلف إليهم وأخذ العلم عنهم منهم محمد ابن إسماعيل البخارى، وقال الحاكم : (قد رأيت فى كتاب مسلم بن الحجاج بخط يده : حدثنى محمد بن إسحاق أبو بكر صاحبنا).

قال السيوطى: (صحيح ابن خزيمة أعلى مرتبة من صحيح ابن حبان لشدة تحريه حتى إنه يتوقف فى التصحيح لأدنى كلام فى

الإسناد، فيقول: إن صح الخبر، أو إن كذا أو نحو ذلك ثبت).

توفى ابن خزيمة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة^(٥).

٥ - صحيح ابن حبان :

للإمام المحدث الحافظ أبى حاتم محمد ابن حبان البستى، المتوفى سنة (٣٥٤هـ) تلميذ ابن خزيمة، ويسمى كتابه هذا: (التقاسيم والأنواع).

وصحيح ابن حبان ترتيبه مخترع ليس على الأبواب ولا على المسانيد، ولهذا سماه التقاسيم والأنواع... والكشف فى كتابه عسر جداً.

وقد نسبوا لابن حبان التساهل فى التصحيح، إلا أن تساهله أقل من تساهل الحاكم، وعلى كل حال ينبغى تتبع صحيحه والبحث عما فيه، وكذلك صحيح ابن خزيمة فكم فيه من حديث حكم له بالصحة وهو لا يرتقى عن رتبة الحسن^(٦).

٦ - المستدرك على الصحيحين للحاكم أبى عبد الله المتوفى سنة ٤٠٥هـ :

فقد ذكر فى مقدمة كتابه هذا أنه سيخرج فيه أحاديث رواها ثقات قد احتج بمثلها الشيخان - رضى الله عنهما - أو

أحدهما، ثم قال: وهذا شرط الصحيح عند كافة فقهاء الإسلام...^(٧) وبمقتضى هذا الشرط كان كتاب المستدرك يستحق أن يكون فى المرتبة الثالثة بعد صحيح البخارى ومسلم. ولكن عند مراجعة المستدرك نجد أنه أخرج فيه ما صححه على شرطهما أو شرط أحدهما، وما صححه باجتهاده هو غير مقيد بشرطهما ولا بشرط أحدهما، كما أخرج فيه بعض أحاديث نبه نفسه على ضعفها، ثم إن العلماء من بعده تتبعوا أحاديث الكتاب، فوجدوا أنه تساهل فى الحكم بالصحة على ما لم يصل رواته إلى درجة الثقة، وصرح فى مقدمة كتاب معرفة الصحابة من المستدرك بأنه سيخرج فى التعريف بهم من طريق الواقدي وأمثاله^(٨).

وقد لخص الذهبى المستدرك وتعقبه فى كثير من الأحاديث، تارة بعدم مطابقة شرط الشيخين أو أحدهما، وتارة بالتضعيف، وتارة بالوضع^(٩).

ولخص أيضاً درجة أحاديث الكتاب عموماً فقال: ففيه جملة وافرة على شرطهما، وجملة كثيرة على شرط أحدهما، لعل مجموع ذلك نحو نصف الكتاب، وفيه نحو الربع مما صح سنده، وفيه بعض الشيء، أو له علة، وما بقى وهو نحو الربع، فهو مناكير وواهيات لا تصح، وفى بعض ذلك موضوعات^(١٠).

ولأجل هذا جعلت مرتبة المستدرك متأخرة عن كل من ابن خزيمة وابن حبان^(١١).

ومن العلماء من قدم كتاب المختارة للضياء المقدسى على المستدرك كما سيأتى.

٧ - المختارة :

كتاب الأحاديث الجياد المختارة مما ليس فى الصحيحين أو أحدهما.

مؤلفه : الضياء المقدسى، وهو الإمام العالم الحافظ الحجة محدث الشام شيخ السنة ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدى الحنبلى صاحب التصانيف. ولد سنة تسع وستين وخمسمائة. رحل وصنف، ولين وجرح وعدل، وكان المرجوع إليه فى هذا الشأن، جبلاً ثقة ديناً زاهداً ورعاً. مات سنة ثلاث وأربعين وستمائة^(١٢).

تصحيح الضياء المقدسى أعلا مزية من تصحيح الحاكم، وتصحيحه قريب من تصحيح الترمذى وابن حبان، والغلط فى المختارة قليل، والكتاب مع أنه التزم فيه الصحة، وذكر فيه أحاديث لم يسبق إلى تصحيحها، إلا أنه انتقد على الكتاب تصحيح أحاديث لا تبلغ رتبة الصحة، بل ولا رتبة الحسن، فلذلك اختلف فى تقديمه على

المستدرك وتأخير عنه كما تقدم، والكتاب
مرتب على المسانيد على حروف المعجم، لا
على الأبواب^(١٣).

ومن الكتب المؤلفة في الصحيح المجرد:

- السنن الصحاح لسعيد بن السكن^(١٤).
- صحيح أبي عوانة^(١٥).
- المنتقى لابن الجارود^(١٦).

تنبيه :

ينبغي أن نأخذ الصحيح أيضاً مما نص
على صحته إمام معتمد كأبي داود والترمذي
والنسائي والدارقطني والخطابي والبيهقي
وغيرهم من أصحاب الكتب الشهيرة فيها،
وكذا في غيرها إذا صح الطريق إليهم^(١٧).

أ.د/ صالح عبد الوهاب الفقي

الهوامش :

- (١) طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٥٢/١: ٢٥٣، النكت على مقدمة ابن الصلاح ١٨٩/١، مقدمة فتح الباري ٧/١، ٤٦٥، ٤٦٩، شرح النووي على صحيح مسلم ١٤/١، تاريخ بغداد ١٤/٢، سير أعلام النبلاء ٤٠٦/١٢، الرسالة المستطرفة ٤٢/١، توجيه النظر إلى أصول الأثر ٢٣٢/١.
- (٢) راجع: تدريب الراوي ٩٤/١: ٩٥، ج ٢٦٢/٢، النكت على مقدمة ابن الصلاح ١٦٦/١، ١٦٨، ١٧١، ١٩٠، ١٩١، توضيح الأفكار ٥٨/١، شرح النووي على صحيح مسلم ٢٣/١، سير أعلام النبلاء ٥٨٠/١٢، الإرشاد ٨٢٥/٢، الرسالة المستطرفة ١١/١، الشذا الفياح ٨٢/١، ٧٣٥، توجيه النظر إلى أصول الأثر ٢١٤/١، صيانة صحيح مسلم ٦٧/١: ٧٢، مقدمة فتح الباري ١٠٠/٩.
- (٣) ينظر البحر الذي زخر للسيوطي ٧٨٤/٢ - ٧٨٥، والتدريب ٩٥/١.
- (٤) التدريب ٩٦/١.
- (٥) المقتنى في سرد الكفى ١٢٢/١، التقييد ٣٦/١، الجرح والتعديل ١٩٦/٧.
- (٦) تدريب الراوي ١٠٩/١، توجيه النظر إلى أصول الأثر ٣٤٥/١.
- (٧) ينظر المستدرك ٣/١.
- (٨) المستدرك ٦١/٣.
- (٩) وهو مطبوع بحاشية الطبعة الهندية للمستدرك.
- (١٠) السير ١٧/١٧٥، والتدريب ١١٣/١.
- (١١) تدريب الراوي ١٣٣/١.
- (١٢) طبقات الحفاظ ٤٩٧/١: ٤٩٨.
- (١٣) تدريب الراوي ١٤٤/١، الرسالة المستطرفة ٢٤/١، توجيه النظر إلى أصول الأثر ٣٤٦/١.
- (١٤) توجيه النظر إلى أصول الأثر ٣٤٦/١.
- (١٥) مقدمة في أصول الحديث ٩٣/١.
- (١٦) مقدمة في أصول الحديث ٩٤/١.
- (١٧) فتح المنيث للسخاوي ٣٥/١.

الاضطراب في الحديث سنداً ومتناً

شروط المضطرب :

لابد في المضطرب من أمرين:

١ - تكافؤ الروايات أو تقاربها^(٦) أى: متساوية في القوة بحيث لا يترجح منها شيء.

٢ - أن لا يمكن التوفيق بينها . يقول ابن حجر : (وشرط المضطرب أن يتعذر الجمع بين مختلف ألفاظه)^(٧) وأيضاً يشترط هذا بالنسبة للأسانيد المختلفة.

أقسام المضطرب :

القسم الأول : مضطرب الإسناد :

وهو الذى يكون الاضطراب فى سنده .

مثاله :

عن مجاهد عن الحكم بن سفيان أو سفيان ابن الحكم رضي الله عنه قال : (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بال ثم نضح فرجه)^(٨).

قال السيوطي : (حديث مجاهد عن الحكم ابن سفيان عن النبي صلى الله عليه وسلم فى نضح الفرج بعد الوضوء، قد اختلف فيه على عشرة أقوال فقيل: عن مجاهد عن الحكم أو ابن الحكم عن أبيه، وقيل: عن مجاهد عن الحكم بن سفيان عن أبيه، وقيل: عن مجاهد عن منسوب عن أبيه، وقيل: عن مجاهد عن رجل من ثقيف عن أبيه، وقيل: عن مجاهد عن

هذا الفن أغمض أنواع الحديث وأدقها مسلماً، ولا يقوم به إلا من منحه الله فهماً غامضاً، واطلاعاً حاوياً، وإدراكاً لمراتب الرواة، ومعرفة ثاقبة)^(١).

المضطرب لغة:

اسم فاعل من (الاضطراب)، وهو اختلاف الأمر وفساده^(٢).

والمضطرب يحتتمل أنه مأخوذ من اضطرب بمعنى اختل، أو من اضطرب القوم إذا اختلفت كلمتهم^(٣).

وأما المضطرب اصطلاحاً:

فهو أن يُروى الحديث الواحد بأكثر من طريق، أو بأكثر من لفظ، يخالف بعضه بعضاً، ولا يمكن الجمع بينها، كما لا يمكن ترجيح بعضها على بعض، بأى وجه من وجوه الترجيح^(٤).

يقول الدهلوى فى تعريفه للمضطرب: (المضطرب: وإن وقع فى إسناد أو متن اختلاف من الرواة؛ بتقديم أو تأخير أو زيادة أو نقصان، أو إبدال راوٍ مكان راوٍ آخر أو متن مكان متن، أو تصحيف فى أسماء السند أو أجزاء المتن، أو باختصار أو حذف أو مثل ذلك، فالحديث مضطرب)^(٥).

سفيان بن الحكم أو الحكم بن سفيان، وقيل:
عن مجاهد عن الحكم بن سفيان بلا شك،
وقيل: عن مجاهد عن رجل من ثقيف يقال
له: الحكم أو أبو الحكم، وقيل: عن مجاهد
عن أبي الحكم أو أبي الحكم بن سفيان،
وقيل: عن مجاهد عن رجل من ثقيف عن
النبي ﷺ^(٩).

القسم الثاني : مضطرب المتن:

وهو الذى يكون الاضطراب فى متنه.

مثاله :

ما رواه الترمذى بسنده عن فاطمة بنت
قيس - رضى الله عنها - قالت: سألتُ أو سئلتُ
النبي ﷺ عن الزكاة فقال: «إِنَّ فِي الْمَالِ
لَحَقًّا سِوَى الزَّكَاةِ». ^(١٠) رواه الترمذى هكذا
بإثبات حق فى المال غير الزكاة، ورواه ابن
ماجه عن فاطمة بنت قيس بلفظ «لَيْسَ فِي
الْمَالِ حَقٌّ سِوَى الزَّكَاةِ»^(١١).

فهذا حديث قد اضطرب فى لفظه
ومعناه، وإسناده واحد عن شريك عن أبي
حمزة عن الشعبي عنها.

قال الزين: (فهذا الاضطراب لا يحتمل
التأويل)^(١٢). وهذا المثال كافٍ فى الإيضاح،

فلا يعترض بإمكان الجمع بحمل الأول على
المندوب، والثانى على الواجب...

حكم الاضطراب:

المضطرب ضعيف، لأننا لا ندرى نأخذ
بهذا أم بهذا أم بهذا، فيطرح الحديث. يقول
ابن جماعة: (المضطرب ضعيف لإشعاره بأنه
لم يضبط)^(١٣).

فائدة :

(الاضطراب قد يجامع الصحة ، وذلك
بأن يقع الاختلاف فى اسم رجل واحد وأبيه
ونسبته ونحو ذلك، ويكون ثقة، فيحكم
للحديث بالصحة ولا يضر الاختلاف فيما
ذكر مع تسميته مضطرباً، وفى الصحيحين
أحاديث كثيرة بهذه المثابة)^(١٤).

المؤلفات فيه :

«المقترَّب فى بيان المضطرب فى
الحديث». لشيخ الإسلام شهاب الدين أبى
الفضل أحمد بن على المعروف بابن حجر
العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين
وثمانمائة^(١٥).

أ.د/ صالح عبد الوهاب الفقى

الهوامش :

- (١) توضيح الأفكار ٢ / ٣٧ .
- (٢) المعجم الوسيط: مادة اضطرب.
- (٣) توضيح الأفكار ٢ / ٣٤: ٢٥.
- (٤) بتصريف من: التوضيح الأبهى ١ / ٥٥، الشذا الفياح ١ / ٢١٢، تدريب الراوى ١ / ٢٦٢، المنهل الروى ١ / ٥٢، التقريرات السننية ١ / ٩١.
- (٥) مقدمة فى أصول الحديث لعبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخارى الدهلوى (٩٥٨: ١٠٥٢هـ) ١ / ٤٩ تحقيق: سلمان الحسنى الندوى ط: دار البشائر الإسلامية: بيروت - لبنان. ط: الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- (٦) النكت على مقدمة ابن الصلاح ٢ / ٢٢٧ .
- (٧) فتح البارى ٤ / ٣٢٢ .
- (٨) مسند أحمد ٥ / ٤٠٨ .
- (٩) تدريب الراوى ١ / ٢٦٦ .
- (١٠) سنن الترمذى: كتاب الزكاة: باب ما جاء أن فى المال حقاً سوى الزكاة ٤٨/٣ .
- (١١) سنن ابن ماجه: كتاب الزكاة: باب ما أدى زكاته فليس بكنز ١٢٩/٢ .
- (١٢) توضيح الأفكار ٢ / ٤٨ .
- (١٣) المنهل الروى ١ / ٥٢ .
- (١٤) تدريب الراوى ١ / ٢٦٧ .
- (١٥) طبقات الحفاظ ١ / ٥٥٣، تدريب الراوى ١ / ٢٦٧، كشف الظنون ٢ / ١٧٩٢ .

أضعف الأسانيد وأوهاها

ذلك بالنظر إلى البلدان.. وإما أن يكون بالنسبة إلى الصحابي..

فيقولون مثلاً: أضعف أسانيد الشاميين كذا... وأضعف الأسانيد إلى أبي هريرة رضي الله عنه كذا.. ونحن هنا نسوق نماذج مما وردت في كتب القوم:

أولاً : أضعف الأسانيد إلى البلدان :

(١) أوهى أسانيد أهل اليمن : حفص بن عمر العدني، عن الحكم بن أبان... فالآفة في هذا السند من جهة: حفص بن عمر العدني (نسبة إلى عدن) حيث اتفق الأئمة على تضعيفه.

ضعفه أحمد وابن المديني وابن معين وابن حبان وأبو داود وابن حجر وغيرهم^(٢).

(٢) أوهى أسانيد المصريين : أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدن، عن أبيه، عن جده، عن قرّة بن عبد الرحمن بن حيويل، عن كل من روى عنه.

والآفة هنا من جهة : أحمد بن محمد. حيث كذبوه، وأنكروا عليه أشياء^(٣).

١ - حرص علماء الحديث على دراسة الرواة.. وتمحيص الأحاديث من خلال الحكم على الرواة؛ لأن هذا هو الطريق الأمثل، فإذا ثبت أن رواية حديث ما ثقات، وأنهم على غاية ما يكون عدالة وضبطاً كان خبرهم من جنسهم، أما إذا وصف الرواة بالضعف كان خبرهم كذلك. ومن هنا تداول علماء الحديث في مصنفاتهم: أصح الأسانيد.. وأضعف الأسانيد.

٢ - وبالنسبة لضعف الأسانيد فإن ضعفها يتفاوت بحسب شدة ضعف رواتها أو خفتها، فمنه الضعيف.. والواهي.. والأوهى..

ولم يتعرض العلامة ابن الصلاح (المتوفى سنة ٦٤٣هـ) لهذه المسألة في مقدمته، واقتصر على إيراد أصح الأسانيد.

ولكن ذكر الإمام الحاكم (المتوفى سنة ٤٠٥هـ) تلك المسألة في كتابه معرفة علوم الحديث^(١).

٣ - وقد قسم العلماء أضعف الأسانيد وأوهاها إلى قسمين رئيسيين.. إما أن يكون

إبراهيم ابن يزيد الخوزي.. فهو متفق على ضعفه أيضاً^(٨).

**ثانياً : أوهى الأسانيد إلى الصحابة
رضى الله عنهم :**

(١) أوهى الأسانيد إلى أبي بكر الصديق

رضي الله عنه :

صدقة بن موسى الدقيقي، عن فرقد السبخي، عن مرة الطيب، عن أبي بكر...

الآفة هنا من جهة: صدقة بن موسى، حيث ضعفه ابن معين وأبو داود والنسائي والدولابي والساجي والذهبي وغيرهم، وقال ابن حبان: لم يكن الحديث من صناعته^(٩).

أما فرقد السبخي فهو ضعيف أيضاً، وكان فيه غفلة ورداءة حفظ^(١٠).

(٢) أوهى الأسانيد إلى العمرين :

والمراد بالعمرين من كان من سلالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه : محمد بن عبد الله بن القاسم ابن عمر بن حفص بن عاصم عن أبيه، عن جده.

فإن محمداً، وعبد الله، والقاسم ضعفاء لا يحتج بهم.

(تنبيه) هذا السند هو الذي ساقه الحاكم في معرفة علوم الحديث، وتبعه في ذلك ابن

(٣) أوهى أسانيد الشاميين : محمد بن قيس المصلوب، عن عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم..

الآفة هنا من جهة : محمد بن قيس، وهو المعروف بمحمد بن سعيد الشامي من أهل الأردن، وقد صلب في الزندقة، قال عنه سفيان الثوري: كان كذاباً.. قال أحمد: كان يضع الحديث^(٤).. أما علي بن يزيد الألهاني فهو من دمشق اتفق على تضعيفه^(٥).

(٤) أوهى أسانيد الخراسانيين : عبد الله ابن عبد الرحمن بن مليحة، عن نهشل بن سعيد، عن الضحاك..

والآفة هنا من جهة: عبد الله بن عبد الرحمن بن مليحة، فإن الغالب على روايته المناكير، أما نهشل بن سعيد فقد ضعفه ابن معين وأبو داود وأبو زرعة والدارقطني وأبو حاتم وغيرهم. وقد ذكر الحاكم أن عبد الله ابن مليحة ونهشل نيسابوريان، وإنما ذكرتهما في الجرح؛ ليعلم أني لم أحاب في أكثر ما ذكرته^(٦).

(٥) أوهى أسانيد المكيين : عبد الله بن ميمون القداح، عن شهاب بن خراش، عن إبراهيم بن يزيد الخوزي.. والآفة هنا من جهة: القداح حيث اتفق على تضعيفه، وقال ابن حجر: منكر الحديث متروك^(٧). أما

الملقن في كتابه المقنع، وكذا السيوطي في التدريب.

ولكن في ميزان الاعتدال ٦١٠/٣، ولسان الميزان ٢٣٧/٥ أن الترجمة هي:

محمد بن عبد الله بن عمر بن القاسم بن عبد الله بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب..

(٣) أوهى الأسانيد إلى أهل البيت : عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن الحارث الأعور، عن عليّ رضي الله عنه. والآفة هنا : عمر بن شمر، اتفق على ضعفه ^(١١).

وجابر الجعفي من أهل الكوفة كان سبئياً من أهل وأصحاب عبد الله بن سبأ، وهو ممن يقول: إن علياً يرجع إلى الدنيا ^(١٢).

(٤) أوهى أسانيد عائشة - رضي الله عنها: الحارث بن شبل، عن أم النعمان الكندية، عن عائشة.

والحارث هذا متفق على ضعفه عن ابن معين والبخاري والدارقطني والذهبي وابن حجر ^(١٣).

(٥) أوهى الأسانيد إلى أبي هريرة رضي الله عنه: السريّ بن إسماعيل، عن داود بن يزيد الأودي، عن أبيه، عن أبي هريرة.

والآفة هنا من: السريّ بن إسماعيل الكوفي، حيث ضعفه ابن معين، والنسائي، وأبو حاتم والجوزجاني وابن عدي وغيرهم ^(١٤).

(٦) أوهى أسانيد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: شريك بن عبد الله النخعي، عن أبي فزارة، عن أبي زيد، عن عبد الله بن مسعود.

الآفة هنا من: أبي زيد المخزومي. مجهول، ولا يعرف بصحبه عبد الله بن مسعود، فلا يعرف له اسم ^(١٥).

(٧) أوهى أسانيد أنس رضي الله عنه: داود بن المحبر، عن أبيه، عن أبان بن أبي عياش، عن أنس.

الآفة في هذا السند من راويين هما:

الأول : داود بن المحبر أبو سليمان الطائي البصري، كان مستقيماً، ثم صحب قوماً من المعتزلة فأفسدوه، وضعّفه النسائي وأبو حاتم والجوزجاني وأبو زرعة وابن حجر ^(١٦).

والثاني : أبان بن أبي عياش، ضعفه الجوزجاني والبخاري وابن معين وأحمد والنسائي وأبو زرعة وأبو حاتم ^(١٧).

أ. د/ مصطفى محمد أبو عمارة

مراج الاستزادة:

- (١) معرفة علوم الحديث للحاكم ت ٤٠٥ هـ.
- (٢) المقنع فى علوم الحديث لابن الملقن ت ٨٠٤ هـ.
- (٣) فتح المغيث للسخاوى.
- (٤) تدريب الراوى للسيوطى.
- (٥) توضيح الأفكار للصنعانى.

الهوامش :

- (١) وهذه المقارنة فى أوهى الأسانيد ترجيح بعض الأسانيد: على بعض وتمييز ما يصلح للاعتبار مما لا يصلح. انظر فتح المغيث للسخاوى ٢٧/١ ومعرفة علوم الحديث ص ٥٦.
- (٢) تهذيب التهذيب ٤١٠/٢ (٧١٨)، وميزان الاعتدال ٨٣/٢ (٢١٢٠)، والجرح والتعديل ١٨٢/٣ (٧٨٢).
- (٣) الجرح والتعديل ٧٥/٢ (١٥٢).
- (٤) تهذيب التهذيب ١٨٤/٩ (٢٧٧)، وميزان الاعتدال ٧/٥ (٧٥٩٢).
- (٥) تهذيب الكمال ٤٢٤/١٢ (٤٧٣٨)، وميزان الاعتدال ٨١/٤ (٥٩٦٦).
- (٦) معرفة علوم الحديث للحاكم، ص ٥٨.
- (٧) تهذيب التهذيب ٤٩/٦ (٩١)، وميزان الاعتدال ٢٢٦/٣ (٤٦٤٢).
- (٨) تهذيب التهذيب ١٧٩/١ (٢٢٧)، وميزان الاعتدال ٧٥/١ (٢٥٤).
- (٩) تهذيب التهذيب ٤١٨/٤ (٧٢١)، وميزان الاعتدال ٢٦/٣ (٢٨٧٩).
- (١٠) تهذيب التهذيب ٢٦٢/٨ (٤٨٦)، وميزان الاعتدال ٢٦٥/٤ (٦٦٩٩).
- (١١) الجرح والتعديل ٢٣٩/٦ (١٣٢٤)، وميزان الاعتدال ١٨٨/٤ (٦٣٨٤).
- (١٢) تهذيب التهذيب ٤٦/٢ (٧٥)، وميزان الاعتدال ٣٧٩/١ (١٤٣٦).
- (١٣) تهذيب التهذيب ١٤٣/٢ (٢٤٥)، وميزان الاعتدال ٤٣٤/١ (١٦٢٤).
- (١٤) تهذيب التهذيب ٤٥٩/٣ (٨٥٩)، وميزان الاعتدال ٢٠٧/٢ (٣٠٨٧).
- (١٥) تهذيب التهذيب ٣٢٣/٤ (٥٧٧)، وميزان الاعتدال ٤٦٠/٢ (٣٦٩٧).
- (١٦) أحوال الرجال للجوزجاني، ص ١٩٨، والجرح والتعديل ٤٢٤/٣ (١٩٣١)، وتهذيب الكمال ٤٢/٦ (١٧٦٧)، وميزان الاعتدال ٢١٠/٢ (٢٦٤٦).
- (١٧) أحوال الرجال، ص ١٠٢، والضعفاء والمتروكون، ص ١٤، ترجمة (٢١)، وميزان الاعتدال ١٠/١ (١٥)، وتاريخ جرجان، ص ٩٠.

أطراف الأحاديث والمصنفات فيها

١ - من ثمار بحوث العلماء فى خدمة السنة : وجود فهرسة لدواوينها؛ بغرض تسهيل الوصول لأى نصّ فى أى كتاب، واتخذت الفهرسة أشكالاً متعددة، منها ما يعرف بالأطراف..

٢ - معنى الأطراف فى اللغة : الأطراف جمع: طرف - بفتح الراء المهملة - وطرف الشيء: جانبه، ويستعمل فى الأجسام والأوقات وغيرهما، وقد ورد ذكر الأطراف فى القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى﴾^(١).

وقال: ﴿وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفاً من الليل﴾^(٢).

وذكر ابن الأثير أن طرف الشيء: القطعة منه، وجانبه، وطرفاه: جانباه^(٣).

معنى الأطراف فى اصطلاح المحدثين: ذكر طرف من الحديث يرشد إلى بقيته.. ومعنى هذا أن المحدث يأتى إلى أول متن الحديث فيذكر منه كلمتين أو ثلاثاً أو أربعاً

أو يذكرُ لفظاً بارزاً فى الحديث بحيث يستدل بالملكور على بقية الحديث، ثم يقوم بجمع أسانيد ذلك الحديث، إما على سبيل الاستيعاب لجميع مصادر الحديث التى وقف عليها؛ وإما مقيداً بكتب مخصوصة..

مثل : «إن الله كتب الإحسان على كل شىء....»^(٤)، و«إن الحلال بين، وإن الحرام بين....»^(٥).

نشأة الأطراف : لقد نشأت فهرسة الحديث على طريقة الأطراف فى وقت مبكر جداً حتى إننا لنستطيع القول بأن ظهور الأطراف كان مصاحباً لظهور تدوين السنة فى نهاية القرن الأول وبداية القرن الثانى.. ومما يدل على ذلك ما يلى :

- نقل ابن حجر فى إتحاف المهرة أن إبراهيم ابن يزيد النخعى (المتوفى سنة ٩٦هـ) قال: لا بأس بكتابة الأطراف، وإبراهيم هذا أحد فقهاء التابعين، وقال ابن حجر: هذا الأثر إسناداه صحيح، موقوف على إبراهيم^(٦).

وكلام إبراهيم هذا يدل على أن كتابة الأطراف كانت منتشرة في عهده، وأن الناس كانوا يسألون عن ذلك..

- وكان حماد بن أبي سليمان تلميذ إبراهيم يكتب عنه، فقال له إبراهيم: ألم أنهك؟ قال: إنما هي أطراف^(٧).

- وعن محمد بن سيرين (المتوفى سنة ١١٠هـ) قال: كنت ألقى عبيدة - وهو ابن عمرو السلماني - بالأطراف، وفي وفاة عبيدة أقوال أصحابها في سنة اثنتين وسبعين^(٨).

- وعن يحيى قال: كان معي أطراف عوف (أى ابن أبي جميلة ت ١٤٦هـ) عن الحسن عن النبي ﷺ، وخلاس ومحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن موسى كان رجلاً حياً... إلخ^(٩).

- وكان لإسماعيل بن أبي خالد (المتوفى سنة ١٤٦هـ) أطراف أخذها وكيع (ت ١٩٦هـ) وأعطاه لإسماعيل بن عياش (ت ١٨١هـ)^(١٠).

هذه بعض النقول التي تثبت أن صناعة الأطراف في الحديث كانت موجودة لدى المتقدمين، وكانت تمثل عملاً جزئياً خاصاً بالمحدث يستعين بها على استذكار الحديث.

يقول الحافظ ابن حجر: لقد كان السلف يصنعونه (أى كتابة أطراف الأحاديث) ليذكروا بها الشيوخ فيحدثوهم بها^(١١).

منهج أصحاب الأطراف : لقد تبع المحدثون في كتابة الأطراف نهجاً مميزاً، وترتيباً طريفاً، وأسلوباً بديعاً، وذلك بغرض ترتيب الأحاديث وتسهيلها على من يروم معرفة مخرجها..

ونوجز ذلك المنهج وهذا الترتيب في النقاط التالية:

١ - أنهم يرتبون الأحاديث على ضوء الأسانيد، فيذكرون أسماء الصحابة مرتبة على حسب حروف الهجاء، ثم يذكرون الرواة عن كل صحابي من التابعين ومن بعدهم على حسب حروف الهجاء أيضاً.

٢ - ثم يذكر أصحاب الأطراف قطعة من الحديث تمثل فقرة منه في بدايته غالباً، ثم يذكرون جميع طرق هذا الحديث في الكتب التي التزموها، سواء التي اشتركوا فيها، أو ما انفرد به واحد منهم.

٣ - وإذا اشتركوا في رواية حديث، أو بعضهم، أو انفرد به بعضهم، ذكر أهل الأطراف موضع ذلك الحديث من الكتاب والباب، حتى لو تكرر الحديث في أكثر من

موضوع فإنهم يحيلون على تلك المواضع،
فيسهل بذلك معرفة طرق الحديث والبحث
في أسانيده.

بين كتب الأطراف وكتب المسانيد : من
خلال هذا الكلام يتبين لنا أن هناك علاقة
بين كتب الأطراف وكتب المسانيد؛ والحقيقة
أن بينهما اتفاقاً وافتراقاً.

نقاط الالتقاء تتمثل في :

أن كلاً من كتب الأطراف وكتب المسانيد،
مرتبة على حسب الصحابة، لا على نسق
الترتيب الفقهي، ومن هنا ترى في الأطراف
والمسانيد حديثاً في الصلاة يعقبه حديث في
الجهاد... إلخ.

أما نقاط الافتراق فهي :

١ - أن كتب المسانيد تسوق الحديث كاملاً
بتمامه، بخلاف كتب الأطراف فإنها تكتفي
بذكر الطرف الأول غالباً للحديث فقط.

٢ - أن المسانيد ترتب الصحابة على
حسب الأفضلية.. أو النسب.. أو كثرة
الرواية.. إلخ بخلاف كتب الأطراف فإنها
ترتبها على حسب حروف الهجاء.

٣ - المسانيد تمثل جانب الرواية في كتاب
واحد... بخلاف الأطراف فإنها من قبيل
تخريج النص وعزوه إلى أكثر من كتاب.

المصنفات في الأطراف :

- سبق أن ذكرنا أن هناك أطرافاً نسبت إلى
إبراهيم النخعي وغيره.. ثم توالى
التصنيف.

ومن المصنفات في ذلك :

١ - أطراف الصحيحين لخلف
الواسطي..

قال الحافظ ابن حجر: أول من صنف من
ذلك: خلف الواسطي، جمع أطراف
الصحيحين^(١٣). أ. هـ.

أقول : هو خلف بن محمد بن علي بن
حمدون الواسطي صاحب الأطراف، رحل إلى
البلاد، سمع الكثير، ثم عاد إلى بغداد، ثم
رحل إلى الشام ومصر، ثم عاد إلى بغداد،
وترك النظر في العلم حتى توفي سنة
٤٠١هـ/١٠١٤م في الرملة.

وقد أشار الكتاني في رسالته المستطرفة
إلى أنه يقع في أربع مجلدات^(١٣).

وكذا ذكر الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله -
وأشار فؤاد سزكين إلى وجوده مخطوطاً في
دار الكتب الظاهرية بدمشق، وذكر عدد
أوراقها، ورقمها^(١٤).

ونبّه الحافظ الذهبي إلى أن خلف

الواسطى جَوَّد تصنيف أطراف الصحيحين،
وأفاد ونبّه، وهو أقل أوهاماً من أطراف
أبى مسعود الدمشقى^(١٥).

وقال الشيخ عبد الغنى النابلسى - رحمه
الله: كان كتاب خلف أحسنهما جمعاً، وأقلهما
خطأً ووهماً^(١٦).

٢ - أطراف الصحيحين لأبى نعيم
عبيد الله بن الحسن الأصبهاني الحداد.
(المتوفى ٤٦٣هـ) كان كثير التصانيف منها:
أطراف الصحيحين.

قال الذهبي: انتشرت عنه، واستحسنها
الفضلاء، وانتقى عليه الشيخوخ^(١٧).

تنبيهه.. أشار الكتاني فى الرسالة
المستطرفة إلى أن لأبى نعيم الأصبهاني كتاباً
فى الأطراف. هكذا أطلق ولم يفصح^(١٨)..

فوهم بعض الباحثين فظنه أباً نعيم
الأصبهاني صاحب الحلية (المتوفى سنة
٤٣٠هـ).

- وكذا صاحب كشف الظنون، وصاحب هدية
العارفين، والمباركفورى فى مقدمة تحفة
الأحوذى، كل هؤلاء نسبوا أطراف
الصحيحين لأبى نعيم صاحب الحلية.
وهذا وهم.

٣ - أطراف الصحيحين للحافظ ابن
حجر (المتوفى سنة ٨٥٢هـ).

أشار إلى ذلك الكتاني فى الرسالة
المستطرفة^(١٩).

٤ - أطراف الكتب الخمسة لأحمد بن
ثابت الطرقى الحافظ (المتوفى سنة ٥٢١هـ).
وقد نسب إليه ابن حجر من تصانيفه
(أطراف الكتب الخمسة)^(٢٠).

ولم يذكر عنوان الكتاب إلا أنه قد ورد
اسمه فى تاريخ الأدب العربى لبروكلمان
باسم (اللوامع فى الجمع بين الصحاح
الجوامع)^(٢١).

وقد جمع أطراف: صحيح البخارى،
ومسلم، وسنن أبى داود والترمذى والنسائى.

٥ - أطراف الكتب الستة لأبى الفضل
محمد بن طاهر المقدسى المعروف بابن
القيسراني (المتوفى سنة ٥٠٧هـ فى ربيع
الأول) وحكى ابن عساكر أن أباً الفضل
محمد بن طاهر قد جمع أطراف الكتب
الستة، فرأيته يخطئ، وقد أخطأ فيه فى
مواضع خطأ فاحشاً^(٢٢).

وكتابه هذا يشتمل على أطراف
الصحيحين، وأبى داود، والترمذى، والنسائى،
وابن ماجه.

ولم يلق هذا الكتاب قبولاً لدى بعض الأئمة
كابن عساكر الذى قال: ثم إنى سبرته

واختبرته فظهرت فيه أمارات النقص، وألفيته مشتملاً على أوهام كثيرة، وترتيبه مختل راعى الحروف تارة وطرحها أخرى^(٢٣).

٦ - تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ أبى الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزى المتوفى سنة ٧٤٢هـ) وقد استغرق المزى فى تأليف كتابه ستاً وعشرين سنة، حيث بدأ فى تأليفه سنة ست وتسعين وستمائة، وختمه فى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

وقد أثنى عليه العلماء وعرفوا قدره حيث قال عنه ابن الوزير نقلاً عن الفيروز أبادى: (إنه كتاب معدوم النظير، مفعم الغدير، يشهد لمؤلفه على اطلاع كثير وحفظ بثير...) ^(٢٤).

وقال ابن حجر: (إنه من الكتب الجليلة فى علوم الحديث، وقد حصل الانتفاع به شرقاً وغرباً، وتنافس العلماء فى تحصيله بعداً وقرباً) ^(٢٥).

وفى الإتحاف يقول ابن حجر أيضاً عن هذا الكتاب: وقد كثر النفع به ^(٢٦).

- وقد جمع المزى فى هذا الكتاب أطراف الكتب الستة وما يتعلق بأصحابها، حيث أضاف مقدمة كتاب صحيح مسلم، والمراسيل لأبى داود، والعلل والشمائل للترمذى، وعمل اليوم واليلة للنسائى.

٧ - الكشف فى معرفة الأطراف لمحمد ابن على الحسينى الدمشقى (المتوفى سنة ٧٦٥هـ). وهو اختصار لكتاب المزى السابق.

٨ - كتاب للحافظ الذهبى (المتوفى سنة ٧٤٨هـ). أشار إليه الكتانى فى الرسالة المستطرفة ^(٢٧).

٩ - الأشراف على معرفة الأطراف. لأبى القاسم على بن الحسن المعروف بابن عساكر (المتوفى سنة ٥٧١هـ).

وهو خاص بأطراف كتب السنن الأربعة، ورتبها على حروف المعجم، وكان قد اقتصر فى كتابه على الثلاثة أولاً، ثم لاح له أن يضم إلى كتابه أطراف سنن ابن ماجه، حتى لا تظهر عليه أمارات النقص.

وأشار الذهبى فى ترجمة ابن عساكر أن كتابه الأطراف يقع فى أربع مجلدات ^(٢٨).

١٠ - الإطراف بأوهام الأطراف للمزى للحافظ ولى الدين أبى زرعة العراقى (المتوفى سنة ٨٢٦هـ).

١١ - النكت الظراف على الأطراف لابن حجر (المتوفى سنة ٨٥٢هـ)، حيث إن ابن حجر طالع كتاب المزى (تحفة الأشراف) فعلق عليه تعليقات مفيدة.

١٢ - إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة لابن حجر العسقلانى.

حيث جمع أطراف: سنن الدارمي، وصحيح ابن خزيمة ولم يقف ابن حجر إلا على ربعه فقط، ومستخرج ابن الجارود، ومسند أبي عوانة، وصحيح ابن حبان، والمستدرك للحاكم، وموطأ مالك، ومسند الشافعي، ومسند أحمد، وشرح معاني الآثار للطحاوي، ثم أضاف إلى هذه العشرة سنن الدارقطني.

وقد ذكر ابن حجر منهجه في ترتيب هذه الكتب فليراجع كتابه في ذلك. وقد طبع أكثره.

١٣ - أطراف المسند المعتلى بأطراف المسند الحنبلي لابن حجر أيضاً وهو مطبوع، وقال الكتاني: إنه أفرد من كتاب إتحاف المهرة.

١٤ - الإنارة في أطراف المختارة لابن حجر أيضاً، رتب فيه كتاب الأحاديث المختارة للضياء المقدسي محمد بن عبد الواحد الدمشقي (ت سنة ٦٤٣هـ). مخطوط.

١٥ - أطراف صحيح ابن حبان لأبي الفضل العراقي (المتوفى سنة ٨٠٦هـ) (٢٩).

١٦ - أطراف الموطأ للخطيب البغدادي (المتوفى سنة ٤٦٣هـ).

١٧ - أطراف الموطأ للداني وهو أحمد بن طاهر الأنصاري (المتوفى سنة ٥٣٢هـ).

١٨ - أطراف المسانيد العشرة لشهاب الدين البوصيري (المتوفى سنة ٨٤٠هـ).

رتب فيه: مسند الطيالسي، ومسند الحميدي، ومسند العدني، ومسند مسدد، ومسند إسحاق بن راهويه، ومسند أبي بكر ابن أبي شيبة، ومسند أحمد بن منيع، ومسند عبد بن حميد، ومسند الحارث بن أبي أسامة، ومسند أبي يعلى الموصلي.

١٩ - أطراف الغرائب والأفـراد للدارقطني ترتيب أبي الفضل محمد بن طاهر (ت سنة ٥٠٧هـ). رتب فيه كتاب الدارقطني على ترتيب حروف المعجم.

٢٠ - الإشراف على الجمع بين النكت الظراف وتحفة الأشراف لابن فهد المكي (ت ٨٧١هـ).

٢١ - لمّ الأطراف وضمّ الأثراف للسيوطي (ت سنة ٩١١هـ).

٢٢ - ذخائر الموايـث في الدلالة على مواضع الحديث للشيخ عبد الغني النابلسي (ت سنة ١١٤٣هـ).

وأطرافه في كتب الأصول الستة بالإضافة إلى موطأ مالك، وهو مطبوع في مجلدين.

فوائد كتب الأطراف :

المكنى من الرواة، كأن يرد فى سند أحد الكتب ابن دينار دون أن يميز: هل عبد الله أو عمرو، فيذكره أصحاب الأطراف بالاسم وهكذا.

٥ - بيان اختلاف نسخ الأصول، ومن هنا نتمكن من ضبط أسانيد ومتون الكتب الحديثية، ولا تكون عرضة للتصحيف والتحريف.

٦ - معرفة الانقطاع أو الاتصال فى سند الحديث.
والله أعلم..

أ. د/ مصطفى محمد أبو عمارة

١ - معرفة من أخرج الحديث من أصحاب كتب السنة، وذكر مواضعه إذا كان متكرراً فى أكثر من موضع، وفى ذلك تيسير للباحث.

٢ - معرفة نوع الحديث إن كان متواتراً أو مشهوراً أو عزيزاً أو غريباً، لأن مثل تلك الأنواع لا تعرف إلا عن طريق جمع طرق الحديث الواحد.

٣ - معرفة الإسناد العالى والنازل، وذلك من خلال معرفة طرق الحديث الواحد فى كتب الحديث.

٤ - تمييز المهمل، وبيان المبهم، ومعرفة

الهوامش :

- (١) سورة طه، آية (١٣٠).
- (٢) سورة هود، آية (١١٤).
- (٣) النهاية، ٢/ ١٢٠.
- (٤) صحيح مسلم، كتاب الصيد والذباح، باب / الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، حديث (١٩٥٥).
- وسنن أبى داود، كتاب الأضاحى، باب / فى النهى أن تصبر البهائم، والرفق بالذبيحة، حديث (٢٨١٥).
- (٥) صحيح البخارى، كتاب الإيمان، باب / فضل من استبىراً لدينه، حديث (٥٢).
- وصحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب / أخذ الحلال، حديث (١٥٩٩).
- (٦) سير أعلام النبلاء، ٥/ ٢٣٢.
- (٧) سنن الدارمى، المقدمة «باب من لم يركتابة الحديث» حديث (٤٥٨)، وسير أعلام النبلاء، ٥/ ٢٣٢ فى ترجمة حماد.
- (٨) سير أعلام النبلاء، ٤/ ٤٤.
- (٩) مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل، ص ٢٣٦، فى ترجمة يحيى بن سعيد القطان. والحديث ذكره السيوطى فى «الدر المنثور» عن أنس ٤١٩/٥ فى تفسير الآية (٦٩) من سورة الأحزاب. وعزاه لعبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخارى والترمذى ... وغيرهم.
- (١٠) تهذيب التهذيب ١/ ٣٢٤ (٥٨٤).
- (١١) إتحاف المهرة ١/ ١٥٨.
- (١٢) يراجع نزهة النظر.
- (١٣) الرسالة المستطرفة، ص ١٢٥.
- (١٤) تاريخ التراث العربى ١/ ٥٤١.

- (١٥) تذكرة الحفاظ ١٠٦٨/٣ .
- (١٦) ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث ٢/١ .
- (١٧) سير أعلام النبلاء ٤٨٦/١٩ .
- (١٨) الرسالة المستطرفة، ص ١٢٥ .
- (١٩) المصدر السابق، ص ١٢٥ .
- (٢٠) لسان الميزان ١٤٩/١ (٤٥٦) .
- (٢١) تاريخ الأدب العربي ٢٤٥/٦ .
- (٢٢) لسان الميزان ٢٣٥/٥ (٧٥١١) . والرسالة المستطرفة، ص ١٢٦ .
- (٢٣) مقدمة تحفة الأحمدي ٧٤/١ .
- (٢٤) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار لابن الوزير اليمني ٢٣٣/١ .
- (٢٥) النكت الظراف على الأطراف، ص ٤ .
- (٢٦) مقدمة إتحاف المهرة ١٥٨/١ .
- (٢٧) الرسالة المستطرفة، ص ١٢٦ .
- (٢٨) تذكرة الحفاظ ١٣٢٨/٤ (١٠٩٤) .
- (٢٩) انظر: تدريب الراوي للسيوطي ١٠٩/١ .

الاعتبار للروايات

ليعرف هل شاركه فى ذلك الحديث راوٍ غيره
فرواه عن شيخه أو لا؟ فإن لم يكن فينظر
هل تابع أحد شيخ شيخه أو لا؟ وكذا إلى
آخر الإسناد^(٣).

- ومعنى هذا أن الاعتبار هو: بذل الوسع
وإفراغ الجهد فى التوصل إلى الحكم على
الحديث الذى قد يُظنُّ ضعفه أو التفرد به،
وذلك بمراجعة دواوين السنة خاصة كتب
الأطراف، ثم الكتب الستة، ثم المسانيد..
وبالبحث فى تلك الكتب وغيرها إن وجدنا
لهذا الحديث أصلاً سواء باللفظ أو
بالمعنى؛ كان هذا الحديث جديراً بالقبول.
مثال ذلك :

حديث رواه الشافعى فى كتاب «الأم» قال:
أخبرنا مالك، عن عبد الله بن دينار، عن ابن
عمر - رضى الله عنهما، أن رسول الله ﷺ
قال: «الشهر تسع وعشرون، لا تصوموا
حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه،
فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين»^(٤).

فقد قال بعض العلماء: إن الشافعى تفرد
بهذا الحديث بهذا اللفظ عن مالك، واعتبروه

- لعلماء هذا الفن اصطلاحات تجرى على
السنتهم يقصدون من ورائها بيان حال
الحديث الذى يريدون الحكم عليه، من تلك
العبارات قولهم: هذا الراوى يعتبر
بحديثه.. اعتبر هذا الحديث.

والاعتبار فى اللغة: من عبر بمعنى وصل
إلى شئ ما.. ومنه العبور، أى: قطع الطريق
من جانب إلى آخر، وأصل العبر: التجاوز من
حال إلى حال.

وقول الله تعالى: «فاعتبروا يا أولى
الأبصار»^(١)

وقوله: «إن فى ذلك لعبرة لمن
يخشى»^(٢).

يراد بذلك الاتعاظ، وأن يتوصل من معرفة
المشاهد إلى ما ليس بمشاهد.
واصطلاحاً: هو هيئة التوصل لمعرفة
المتابعات والشواهد لحديث ما، قد يُظنُّ تفرد
راويه به.

ويقول السيوطى: الاعتبار أن تأتى إلى
حديث ما لبعض الرواة، فتعتبره (أى تقارنه)
بروايات غيره من الرواة، بسبب طرق الحديث،

من غرائب، لأن أصحاب مالك روه عن مالك بلفظ «هاقدروا له»، وليس «فأكملوا العدة» ولكن بالبحث والاعتبار وسبر طرق هذا الحديث من خلال الكتب تبين لنا أن الشافعي لم ينفرد بتلك اللفظة، بل شاركه فيها عبد الله ابن مسلمة القعنبي بنفس السند واللفظ عند البخاري في صحيحه^(٥).

ومن هنا نرى أن عبد الله القعنبي تابع الشافعي وروى نفس حديثه عن مالك، وتسمى تلك الظاهرة متابعة تامة.

ومثال آخر : وهو أن يروي حماد بن سلمة مثلاً حديثاً - لا يتابع عليه - عن أيوب، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، فينظر هل رواه ثقة غير أيوب، عن ابن سيرين؟ فإن لم يوجد ثقة غيره، فغير ابن سيرين عن أبي هريرة؟ فإن لم يوجد ثقة، عن أبي هريرة غيره فتبحث عن صحابي آخر عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، فأى ذلك

وجدناه علمنا أن للحديث أصلاً يرجع إليه، وإن لم نعثر على أى شيء مما سبق؛ فلا أصل له.

وهذا كالحديث الذي أخرجه الترمذي من طريق حماد بن سلمة، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه «أحب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما»^(٦).

قال الترمذي: هذا حديث غريب لانعرفه بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه: وقد روى هذا الحديث عن أيوب بإسناد غير هذا، رواه الحسن بن أبي جعفر، وهو حديث ضعيف أيضاً بإسناد له عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ.. والصحيح هذا عن علي موقوف.

والله أعلم.

وانظر أيضاً «الاستشهاد».

أ. د/ مصطفى محمد أبو عمارة

الهوامش :

- (١) سورة الحشر، آية (٢).
- (٢) سورة النازعات، آية (٢٦).
- (٣) تدريب الراوى ٢٨٢/١.
- (٤) الأم للشافعي، كتاب الصيام، ج ١، ص ٨٠.
- (٥) صحيح البخاري، كتاب الصوم، حديث (١٩٠٧).
- (٦) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، حديث (٢٠٦٥).

الإعلام بالرواية

١ - معنى الإعلام فى اصطلاح المحدثين:

إعلام الراوى للطالب - لفظاً - أن هذا الحديث، أو هذا الكتاب، أو الكتاب الفلانى سماعه من فلان، أو رواه عن فلان، أو من مؤلفاته؛ مقتصرأً على ذلك، من غير أن يناوله ذلك الكتاب.. ولا يأذن له فى رواية هذا الكتاب، بل يكتفى بمجرد الإعلام، كأن يقول له مثلاً: إن سنن الترمذى روايتى عن فلان، ولا يأذن له فى روايتها عنه^(٢).

وأضاف القاضى عياض: أو يقول له الطالب: هو روايتك أحمله عنك؟ فيقول له: نعم، أو يقره على ذلك، ولا يمنعه^(٣).

٢ - منزلة الإعلام من طرق التحمل الثمانية: تذكر كتب المصطلح طريق الإعلام فى المرتبة السادسة بعد المكاتبه، لأنها قريبة الصلة بها، لكن الإعلام آخر عنها؛ لأن المكاتبه فيها تصريح بالإذن بالرواية فى أحد نوعيها، بخلاف الإعلام فليس فيه إذن بالرواية مطلقاً^(٤).

حكم الرواية بها: اختلف العلماء فى جواز تحمل الحديث بهذا الطريق وروايته.

١ - مما لا شك فيه أن علماء السنة مطالبون بتبليغها للناس وروايتها لهم؛ حتى يتسنى للمسلمين العمل بسنة الرسول ﷺ، وقد اتبع العلماء وسائل معينة فى الرواية والبلاغ، وهى المعروفة فى علم المصطلح بطرق التحمل وصيغ الأداء، وهى ثمانية طرق:

السمع، والقراءة، والإجازة، والمناولة، والكتابة، والإعلام، والوصية، والوجادة.. ومن هنا فإن الإعلام بالرواية أحد طرق تحمل الحديث..

معنى الإعلام لغة: مأخوذ من أعلم، وأعلمت الإنسان وعلمته فى الأصل واحد، تقول: أعلمت فلاناً بشئ إذا أفدته علماً، أو أخبرته، وقيل: تنبيه النفس لتصوير المعانى، وقيل: إن الإعلام يختص بما كان باختبار سريع، والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر فى نفس المتعلم^(٥).

وقد يضمن معنى شعراً إذا دخلت الباء عليه تقول: أعلمته به^(٦).

- ذهب كثير من العلماء سواء كانوا محدثين أم فقهاء إلى أن: الإعلام طريق يصح التحمل به، والاعتماد عليه في الرواية به، حتى لو قال الراوى للطالب: لا تُروها عني، أو لا أجيزها لك، كان له مع ذلك روايتها عنه، لأن اعتراف الراوى وتصحيحه له أنه سماعه كتحديثه له بلفظه وقراءته عليه إياه.

ومن هؤلاء الذين قالوا بهذا الرأي : أبو محمد بن خالد الرامهرمزي، وابن جريج، وابن الصَّبَّاح الشافعي، وأبو العباس الوليد بن بكر الغمري.. وأصحاب الفقه والأصول وأهل الظاهر.

قال القاضي عياض مؤكداً هذا الاتجاه: وما قاله (أى الرامهرمزي من صحة الإعلام والرواية بها والنقل بها حتى ولو منعه الشيخ) قال عياض: وما قاله صحيح، لا يقتضى النظر سواء؛ ولأن منعه ألا يحدث بما حدثه لا لعله ولا ريبة في الحديث لا تؤثر، لأنه قد حدثه فهو شيء لا يرجع فيه، وما أعلم مقتدى به قال خلاف هذا..^(٦).

- وذهب بعض المحدثين وطائفة من الأصوليين إلى: عدم جواز النقل والرواية بطريق الإعلام. ونسب هذا إلى: أبى حامد الطوسي، قيل: (هو الغزالي) كما أشار إلى ذلك العراقي في شرحه لألفيته^(٧).

واختاره ابن الصلاح، والآمدي، وابن القطان، والماوردي^(٨).

وحجة هؤلاء تتمثل في :

١ - القياس على الشهادة، فإذا قال الشاهد: عندي شهادة بكذا وكذا؛ ولم يقل: أشهد بها، فإنه لا يشهد بها ما لم يأذن له.

فكذلك الطالب لا يجوز له أن يروى بطريق الإعلام ما لم يأذن له الشيخ.

٢ - ولاحتمال أن يكون الراوى لديه علم بوجود خلل في مسموعاته^(٩).

- والأصح جواز التحمل بالإعلام والرواية به، لأن المناولة والإجازة صح التحمل بهما، وحيث إن الغرض من الرواية في الأصل هو قبول الخبر، وحيث إن الراوى بالإعلام عدلٌ وصادق في قوله: مما أعلمنى فلان أنه من مروياته أو مؤلفاته، لزم جواز ذلك.

ومن هنا قال القاضي عياض: إن اعترافه له به، وتصحيحه له أنه سماعه، كتحديثه له بلفظه، أو قراءته عليه إياه، وإن لم يجزه له^(١٠).

- أما حجة المانعين فمردود عليها.. حيث إنه لا يصح قياس الرواية على الشهادة؛ لوجود فروق بينهما كثيرة ليس هنا مجال ذكرها.

وكما أن التحدث عن طريق السماع والقراءة لا يحتاج إلى إذن اتفاقاً، فكذلك الإعلام، وفي هذا ردُّ على الذين يشترطون الإذن في الإعلام.

- وأما احتمال أن يكون الراوى لديه علم بوجود خللٍ ما في سماعاته، فهذا مردود

أيضاً؛ لأنه لو علم ولم يذكره لاعتبر تدليساً وغشاً في الدين.

والله أعلم. وينظر بقية طرق التحمل في مواضعها.

أ. د/ مصطفى محمد أبو عمارة

الهوامش:

- (١) مفردات الراغب، ص ٥١٤، مادة (علم).
- (٢) المصباح المنير، مادة (علم).
- (٣) مقدمة ابن الصلاح، ص ١٥٥، فتح المغيث للسخاوي ١٢٨/٢.
- (٤) الإلماع، ص ١٠٨.
- (٥) فتح المغيث للسخاوي ١٢٨/٢.
- (٦) الإلماع، ص ١١٠.
- (٧) انظر «فتح المغيث» للمراقبي ١٢/٣.
- (٨) فتح المغيث للسخاوي ١٢٩/٢.
- (٩) شرح مختصر الروضة للطوفي ٢١٠/٢.
- (١٠) الإلماع، ص ١٠٨.

أفراد الأسماء والكنى والألقاب

والكنية : ما صُدِّرَ بأب أو أم، ويجرى على اللقب والكنية ما قلناه فى الاسم سابقاً من عدم مشاركة الملقب أو المكنى غيره فى ذلك.

فمن الأفراد فى أسماء الصحابة :

• أَجْمَدُ بْنُ عُجَيَّانَ رضي الله عنه : وهو بالجيم بعد الهمزة، وَعُجَيَّانُ على وزن عثمان. أى بسكون المعجمة، وتخفيف المثناة التحتية.

وقيل على وزن عُليَّان. أى بفتح المعجمة وفتح المثناة التحتية مع التشديد.

صحابى من قبيلة همدان، شهد فتح مصر فى أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وذكر ابن عبد البر أن اسمه: أَجْمَدُ بْنُ عُجَيْلٍ الهمدانى^(١).

• جُبَيْبُ (بالجيم وموحدتين مصغراً) بن الحارث رضي الله عنه.

وقد روى له الطبرانى فى الأوسط حديثاً بسنده إلى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: جاء جُبَيْبُ بن الحارث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال:

من جهود المحدثين المباركة فى ميدان علم الرجال أن ميزوا أسماء الرواة وألقابهم وكناهم التى لم يشارك الراوى فيها أحد غيره، سواء كانوا من الصحابة أم من التابعين، وسواء كانوا من الرواة أو العلماء؛ وقد اهتموا بضبط ذلك لأنه مما يُشكل أمره لدى أهل العلم لقلة دورانه على الألسنة، وقد يتوهم أحدهم بأن هذا الاسم، أو تلك الكنية، أو ذاك اللقب غير موجود فى دنيا الرواية نظراً لغرابتها نطقاً أو خطاً، وربما يحصل بسبب ذلك تصحيف أو تحريف.

والمراد بالاسم : ما دل على ذات، وهو ما وضع علامة على المسمى، وذكره هنا إشارة إلى أنه لا يطلق إلا على شخص واحد فقط.

واللقب : ما دل على مدح أو ذم، وهو ما وضع علامة للتعريف لا على سبيل الاسمية العلمية؛ بل على سبيل الوصف الذى يدل على رفعة كزين العابدين، أو ازدراء كأنف الناقة.

يا رسول الله، إني رجل مَقْرَف للذنوب؟ قال: «تُبْ إلى الله يا جُبَيْب»، قال: يا رسول الله، إني أتوب ثم أعود؟ قال: «فكلما أذنبت فتاب»، قال: يا رسول الله، إذا تكثرت ذنوبي؟ قال: «عضو الله أكثر من ذنوبك يا جبيب بن الحارث»^(٢).

وذكر ابن حجر: أن جبيب بن الحارث، وأبو الغادية وأم الغادية خرجوا مهاجرين إلى رسول الله ﷺ فأسلموا^(٣).

• سَنَدَر ﷺ (بفتح المهملتين بينهما نون على وزن جعفر) مولى زنباع الجذامي.

له صحبة ورواية، وكان سندر مولى لزنباع، فوجده يُقْبَل جارية له، فخصاه، وجدّعه، فأتى سندر إلى رسول الله ﷺ، فأرسل إلى زنباع، فقال: «ما حملك على هذا؟» فقال: كان من أمره كذا وكذا، فقال النبي ﷺ للعبد: «اذهب فأنت حر». فقال: يا رسول الله، فَمَوْلَى مَنْ أنا؟ قال: «مولى الله ورسوله»، فأوصى به رسول الله ﷺ المسلمين. فلما قبض رسول الله ﷺ جاء إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقال: وصية رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، نجرى عليك النفقة وعلى عيالك. فأجراها عليه، حتى قبض أبو بكر فلما استخلف عمر رضي الله عنه، فقال: وصية رسول الله ﷺ؟

قال: نعم، قال: أين تريد؟ قال: مصر، فكتب عمر ﷺ إلى صاحب مصر أن يعطيه أرضاً يأكلها^(٤).

وكنية سَنَدَر: أبو عبد الله. وهو اسم فرد لم يتسم به غيره^(٥).

ولقد نوزع في هذا التفرد، فقليل: إن في الصحابة اثنين بهذا الاسم.

أحدهما: سندر هذا المكنى بأبي عبد الله. والثاني: سندر يكنى بأبي الأسود، ذكر له أبو موسى المديني حديث: «أسلم سالمها الله...»^(٦) إلخ. ورجح الحافظ العراقي أنهما واحد، وأن لسندر كنيّتين هما: أبو عبد الله، وأبو الأسود، ومما يرجح أنهما واحد، أنهما من أهل مصر.

وقد روى أهل مصر عنه الحديث السابق الذي ذكرناه من «مسند أحمد».

وروى ابنه عبد الله حديث «أسلم سالمها الله».

ولذا قال الحافظ محمد بن الربيع الجيزي في كتاب له جمع فيه حديث من دخل مصر من الصحابة، في ترجمة (سندر) قال: ولأهل مصر عنه عن النبي ﷺ حديثان، لا أعلم له غيرهما ثم روى له الحديثين معاً^(٧).

• سَعِيرُ بْنُ الْخَمْسِ : ذكر ابن الصلاح أنه انفرد في اسمه واسم أبيه.

ولكن العراقي اعترض على دعوى التفرد بقوله: وليس سعير فرداً؛ فقد ذكر غير واحد في الصحابة اثنين بهذا الاسم، أحدهما: سَعِيرُ بْنُ عَدَاءِ الْبَكَّائِي، والثاني: سَعِيرُ بْنُ سَوَادَةَ الْعَامِرِي^(٨).

أقول: هذا اعتراض من العراقي في غير محله، لأن ابن الصلاح لم يقصد سَعِيرًا الصحابي بل عرفه بقوله: سَعِيرُ بْنُ الْخَمْسِ، وهذا ليس من الصحابة، بل من أتباع التابعين بالكوفة، ولذا لم يصفه ابن الصلاح بالصحبة. ولم يذكر ابن الصلاح أحداً من الصحابة يسمى بسَعِيرٍ لعلمه بأنه ليس من الأفراد. هذا وقد تبع العراقي بعض المحدثين في عصرنا الحاضر.

• شَكْلُ بْنُ حُمَيْدٍ رضي الله عنه : الصحابي بفتح الحاء، وهو عَبْسِيٌّ من رهط حذيفة، روى حديثه أصحاب السنن، وقال ابن عبد البر: لم يرو عنه إلا ابنه شَتِيرُ بْنُ شَكْلٍ، روى عنه حديثه في الدعاء والاستعاذة.

وفي «مسند أحمد» بسنده إلى شَتِيرِ بْنِ شَكْلٍ عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله، علمني دعاء انتفع به، قال: «قل: اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي، ويصري، وقلبي، ومني»^(٩).

• شَمْعُونُ بْنُ زَيْدٍ رضي الله عنه^(١٠): بمعجمتين أحد الصحابة الفضلاء، ويكنى أبو ريحانة، أَرْدِيٌّ، ويقال: الأنصاري، ويقال: القرشي، وهذا باعتبار أن الأزد كلهم من الأنصار، ثم إنه قد يكون حالف قريشاً فتجتمع الأقوال.

ولما فتحت الشام في عهد عمر رضي الله عنه استوطنها، ويقال: إنه أول من نزل دمشق حين فتحت وبنى بها داراً، ودخل مصر أيضاً وروى عنه من أهلها كريب بن أبرهة وغيره.

ويقال: إنه مولى رسول الله ﷺ؛ وكانت ابنته ريحانة سرية رسول الله ﷺ.

ويذكر ابن عبد البر: أن له صحبة وسماعاً ورواية، وكان من الفضلاء الأخيار النجباء الزاهدين في الدنيا الراجين ما عند الله، نزل الشام وروى عنه الشاميون^(١١).

وله في «مسند أحمد» مجموعة أحاديث رواها عن رسول الله ﷺ^(١٢)، وقد حرس النبي ﷺ في بعض الغزوات ودعا له النبي ﷺ^(١٣).

وله بعض الكرامات، فقد ركب البحر مرة وكانت له صحف، وكان يخيط فسقطت إبرته في البحر، فقال: عزمت عليك يارب إلا رددت عليّ إبرتي، فظهرت حتى أخذها^(١٤).

• **صُدَى بن عجلان** رضي الله عنه : بالتصغير، أبو أمانة الباهلي مشهور بكنيته، وكان من آخر من بقى بالشام من أصحاب رسول الله ﷺ، سكن مصر، ثم انتقل منها إلى حمص، وكان ممن شهد بيعة الرضوان، وشهد حجة الوداع وكان سنه وقتئذ ثلاثين عاماً، وله كرامة باهرة، فقد كان يحب الصدقة، ولا يقف به سائل إلا أعطاه، وتصدق ذات يوم بثلاثة دنانير كانت هي كل ثروته، فلقى تحت فراشه ثلاثمائة دينار ففزع من ذلك ^(١٥).

وله مجموعة أحاديث ساقها الطيالسي في «مسنده» ^(١٦) وروايته عن رسول الله ﷺ كثيرة، وأكثر حديثه عند الشاميين، توفي سنة ٨٦هـ، وقيل: سنة ٨١هـ.

• **كَلْدَةُ بن حنبل** رضي الله عنه ^(١٧): بكاف ولام مفتوحتين وإهمال الدال، وهو كلد بن عبد الله بن الحنبل، ورجح ابن عبد البر أنه كلد بن حنبل بن مليل، وكان أخاً لصفوان بن أمية لأمهما (صفية بنت معمر)، وله أخ يسمى عبد الرحمن سقطا من اليمن إلى مكة.

وقد تأخر إسلام كلد، لأنه شهد مع صفوان يوم حنين فلما انهزم المسلمون، قال كلد: بطل سحر ابن أبي كبشة اليوم،

فاغتاض منه صفوان وقال له: فض الله فاك لأن يرئى رجل من قريش أحب إلى من أن يرئى رجل من هوازن ^(١٨).

وفى فتح مكة أرسل صفوان بن أمية كلد ابن حنبل إلى النبي ﷺ وهو بأعلى مكة أرسله بهدايا فيها لبن وجدايا وضفايس (صغار القثاء)، فلما دخل على الرسول ﷺ لم يسلم ولم يستأذن، فقال له النبي ﷺ: «ارجع فقل: السلام عليكم أدخل؟» بعدما أسلم صفوان ^(١٩).

وحديثه عند أبي داود والترمذي والنسائي في سننهم.

ولقد كان كلد بن الحنبل أسود من سودان مكة، وكان متصلاً بصفوان بن أمية يخدمه، لا يفارقه في سفر ولا حضر، ثم أسلم بإسلام صفوان، ولم يزل مقيماً بمكة حتى توفي بها.

• **نبيشة الخير** رضي الله عنه : هو نبيشة بن عمرو بن عوف. وقال ابن حبان: هو نبيشة بن عبد الله بن عمرو الهذلي، وقيل نبيشة الخيل ^(٢٠).

صحابي قليل الحديث، أخرج له الإمام مسلم حديث «أيام منى أيام أكل وشرب». وله عند الترمذي حديث «استغفار القصعة للذي يلحسها».

ويقال: إن سبب وصفه أنه دخل على النبي ﷺ وعنده أسارى فقال: يا رسول الله، إما أن تفاديهم وإما أن تمن عليهم، فقال: «أمرت بخير، أنت نبيشة الخير»^(٢١).

وهو من أفراد الأسماء، ودعوى أن هناك صحابياً آخر يسمى نبيشة فمردود؛ لأن الآخر يسمى شبرمة^(٢٢).

■ **لُبَّى بن لبا الأسدي** رضي الله عنه : باللام فيهما والأول مشدد على وزن أُبَيٍّ، والثاني مخفف على وزن عصا، صحابي، وهذا هو الصواب في ضبطه، وقيل غير ذلك^(٢٣). ذكر ابن عبد البر: أنه كان يلبس الخز الأحمر^(٢٤).

● **هُبَيْب الغضاري** رضي الله عنه : هو هُبَيْب^(٢٥) بن مُغْفَل الغضاري، كان بالحبشة ثم أسلم وهاجر وشهد فتح مصر، واستوطنها، واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان، وسكن وادياً بين مريوط والفيوم، فصار ذلك يعرف به، ويقال له: وادي هُبَيْب.

له حديث في الإزار، وأن من وطنه خيلاء وطىء في نار جهنم^(٢٦).

● **وَابْصَةَ بن مَعْبَد** رضي الله عنه : وابصة بكسر الموحدة ثم صاد مهملة، ابن مَعْبَد، بفتح الميم وسكون المهملة وفتح الموحدة ابن عتبة

الأسدي، يكنى أبا سالم، قدم على رسول الله ﷺ في عشرة من قومه - بنى أسد - سنة تسع فأسلموا ورجع إلى بلاده، نزل الجزيرة وسكن الرقة ودمشق، وعاش إلى قرب التسعين، وذكر ابن حبان أنه من الصحابة الذين نزلوا الشام، وهو الذي جاء يسأل الرسول ﷺ عن البر والإثم، فقال له الرسول ﷺ: «البر ما اطمأنت إليه النفس...» الحديث^(٢٧).

المتفرد من غير الصحابة :

● **أَوْسَط بن عمرو البجلي**: تابعي مخضرم له إدراك، توفي سنة تسع وسبعين.

● **تدوم بن صبح الكلاعي**.

● **جِيلان بن فروة أبو الجلد البصري**: مشهور بكنيته، ثقة^(٢٨).

● **الدُّجَيْن (مصغراً) بن ثابت أبو الفصن**: وهل هو جحا المعروف أو غيره؟ خلاف، والأصح: غيره.

● **زُرَّ بن حُبَيْش**: التابعي الكبير أبو مريم، ثقة جليل الشأن، مات سنة ٨٣ هـ.

● **مُسْتَمَر بن الريان**: تابعي رأى أنساً رضي الله عنه، وهو أبو عبد الله البصري، ثقة عابد^(٢٩).

● **نَوْف البكالي**: ابن امرأة كعب، ويقال: أبو رشيد، كان أحد الحكماء^(٣٠).

• ضُرَيْبُ بْنُ نُقَيْرِ بْنِ شُمَيْرٍ - الثلاثة مصغرات - أبو السَّلِيلِ الجُرَيْرِي (٣١).

وأغرب من هذا كله: مُسَدَّدُ بْنُ مُسْرَهَدِ بْنِ مُسْرَبِلَ بْنِ شَرِيكَ الْأَسَدِيِّ: ويكنى: أبا الحسن، توفى بالبصرة سنة ثمان وعشرين ومائتين (٣٢).

وساق ابن الجوزي نسباً آخر له أطول من هذا (٣٣).

وهو أحد رواة البخاري وأبي داود والترمذي والنسائي.

• هَمْدَانُ الصَّنَعَانِيُّ: بالمعجمة وفتح الميم، يريد أهل اليمن إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الأفراد من الكنى :

• أَبُو بَرَزَةَ رضي الله عنه: بفتح الموحدة، وسكون المهملة، وفتح المعجمة، يسمى: نضلة بن عبيد، صحابي.

• أَبُو سِرْوَةَ رضي الله عنه: بكسر المهملة، وسكون ما بعدها، يسمى: عقبة بن الحارث، صحابي.

• أَبُو السَّنَابِلِ رضي الله عنه: بن بعكك بن الحارث العبدي القرشي، اختلف في اسمه، صحابي.

• أَبُو الْعُبَيْدِينَ: بالتثنية والتصغير، اسمه

معاوية بن سبرة، من أصحاب ابن مسعود، له ثلاثة أحاديث.

• أَبُو الْعُشْرَاءِ الذَارِمِيُّ: اسمه أسامة بن مالك.

• أَبُو مُرَايَةَ: بضم الميم وتخفيف الراء ومثناة تحتية، اسمه عبد الله بن عمرو، تابعي.

الألقاب :

• سَفِينَةُ رضي الله عنه: على وزن قبيلة، اسمه مِهْرَان بكسر الميم، صحابي، لقب بذلك لأنه حمل متاعاً كثيراً لرفقته في الغزو، فقال له النبي ﷺ: «أنت سفينة».

ولقد اختلف في ولائه، فقيل: مولى رسول الله ﷺ، وقيل: مولى أم سلمة - رضی اللہ عنہا - أعتقته (٣٤).

• سَحْنُونٌ: بضم السين المهملة، ويجوز فتحها، هو عبد السلام بن سعيد التتوخي، لقب بسحنون باسم طائر، وكان ذلك بسبب حديثه وذكرائه، وهو صاحب المدونة توفى سنة ٢٤٠هـ (٣٥).

مصادر هذا النوع :

١ - في أواخر الكتب المصنفة في الرجال، بعد ذكر الأسماء المشتركة، كالجرح والتعديل للرازي.

ألقاب، كالأجلح لقب به لجلحة كانت به،
واسمه: يحيى^(٣٦).
والله أعلم.

أ. د. مصطفى محمد أبو عمارة

٢ - أفرد بالتصنيف البرديجي المعروف
بأحمد بن هارون، ولكن تعقب عليه أبو
عبد الله بن بكير وغيره من الحفاظ، مواضع
منه ليست أفراداً، بل يشترك فيها أكثر من
واحد، وأيضاً مواضع ليست اسماً بل هي

الهوامش :

- (١) الاستيعاب لابن عبد البر ١٢٥/١ بهامش الإصابة، وراجع الإصابة لابن حجر ٢١/١.
- (٢) المعجم الأوسط للطبراني ٢٢٧/٥، وفي سنده نوح بن ذكوان، ضعيف.
- (٣) الإصابة ١٥٢/٤.
- (٤) أخرجه أحمد في مسنده ٣١٥/١١ حديث رقم ٦٧١٠، وإسناده حسن لغيره، وله متابعات. وانظر: كشف الأستار عن زوائد البزار ١٤٦/٢ حديث رقم ١٣٩٤، كتاب العتق، والاستيعاب ١٣٤/٢.
- (٥) فتح المغيث للسخاوي ٢٠٧/٢.
- (٦) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب/من فضائل أبي ذر رضي الله عنه حديث (٢٤٧٣). وباب/دعاء النبي ﷺ لفجار وأسلم حديث (٢٥١٤) - (٢٥١٨).
- (٧) التقييد والإيضاح للعراقي، ص ٣٦٢.
- (٨) المرجع السابق، ص ٣٦٢.
- (٩) أخرجه أحمد في المسند حديث رقم ١٥٥٤١، وإسناده صحيح. وأخرجه أبو داود بزيادة: «ومن شر لسانى».
- (١٠) في الاستيعاب: شمعون بن يزيد بن خنافة.
- (١١) الاستيعاب ١٦٢/٢.
- (١٢) أحاديثه أخرجه أيضاً أبو داود في اللباس، والترمذي في التكاثر والسير وفضائل الجهاد والزهد، والنسائي في الزينة، وابن ماجه، الدارمي.
- (١٣) مسند أحمد، حديث رقم ١٧٢٠٦ - ١٧٢١٤.
- (١٤) الإصابة ١٥٧/٢، وانظر الحلية لأبي نعيم ٢٨/٢.
- (١٥) راجع القصة في تاريخ الإسلام للذهبي ٣١٥/٣، وسير أعلام النبلاء ٣٦٢/٣.
- (١٦) ٤٤٩/٢ من رقم ١٢٢٢ - ١٢٣٧.
- (١٧) في نسخ الإصابة : بن حسل، بالسين.
- (١٨) يقصد : لأن يكون رئيسي وسيدى رجل من قريش خير من أن يكون من هوازن.
- (١٩) مسند أحمد، حديث رقم ١٥٤٢٥.
- (٢٠) مشاهير علماء الأمصار، رقم ٢٥٦.
- (٢١) الإصابة ٥٥١/٣.
- (٢٢) المرجع السابق، والتقييد والإيضاح، ص ٣٦٤.
- (٢٣) فتح المغيث للسخاوي ٢١٠/٤.

- (٢٤) الاستيعاب ٣/ ٢٢٠.
- (٢٥) بموحدتين مصفرا، ومغفل بضم أوله، وسكون الغين المعجمة، وكسر الفاء، بعدها لام.
- (٢٦) انظر الحديث في : مسند أحمد حديث رقم ١٥٦٠٥ - ١٥٦٠٧، وراجع الاستيعاب ٣/ ٦١٤، والإصابة ٣/ ٥٩٩.
- (٢٧) انظره في مسند أحمد، حديث رقم ١٧٩٩٩.
- (٢٨) طيقات ابن سعد ٧/ ٢٢٢.
- (٢٩) تقريب التهذيب ٢/ ٢٤١.
- (٣٠) الجرح والتعديل ٨/ ٥٠٥.
- (٣١) تقريب التهذيب ١/ ٢٧٤.
- (٣٢) انظر : المعارف لابن قتيبة، ص ٥٢٦.
- (٣٣) راجعه في : فتح المنيث للسخاوى ٤/ ٢١١، وراجع سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/ ٥٩٣.
- (٣٤) أسد الغابة لابن الأثير ٢/ ٤١١.
- (٣٥) انظر : الديباج المذهب لابن فرجون ٢/ ٢٠.
- (٣٦) انظر : فتح المغيث ٤/ ٣٠٨، وتدريب الراوى للسيوطى ٢/ ٧٥٠.

أفراد البلدان

تفرد أهل مكة :

- حديث عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ خرج من عندها فقالت: يا رسول الله خرجت من عندي وأنت طيب النفس، لما رأيت من أمتك، ثم رجعت إلى خائراً حزياً فقال: «إني دخلت الكعبة، ووددت أني لم أكن دخلتها، أن أكون أتعبت أمتي». تفرد به أهل مكة. والحديث أخرجه الترمذى، وابن ماجه، وأحمد، والبيهقى بلفظ مقارب، وإسناده حسن^(٢).

تفرد أهل خراسان :

- كحديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «القضاة ثلاثة، فاثنتان في النار وواحد في الجنة...» الحديث. فرواة هذا الحديث كلهم من مَرُو الرُّوْذ وهى من خراسان. والحديث أخرجه أبو داود، وابن ماجه^(٣).

تفرد أهل مصر :

- كحديث عبد الله بن زيد الأنصارى رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ فأخذ

١ - هذا النوع له صلة وثيقة بالنوع قبله وهو (الأفراد من الأحاديث) بل هو جزء منه ومتمم له، حيث يندرج تحت الفرد النسبى أو الفريب النسبى، ونحن هنا نذكر ما لم نذكره هنالك.

ومعنى هذا النوع : أن حديثاً ما، أو سنةً ما تنتشر فى بلدٍ معيّن دون سواه، وذلك بأن يكون رواتها من أهل تلك البلدة.

٢ - وهذه الأفراد على نوعين :

١ - النوع الأول : وهو عبارة عن أحاديث تدور أسانيدھا على أهل بلدٍ معيّن، مثال ذلك:

تفرد أهل الكوفة :

- حديث حنش قال: كان على رضي الله عنه يضحى بكبشين؛ يكبش عن النبي ﷺ ويكبش عن نفسه، وقال: «أمرنى رسول الله ﷺ أن أضحى عنه، فأنا أضحى عنه أبداً». تفرد به أهل الكوفة من أول الإسناد إلى آخره. والحديث أخرجه أبو داود، وأحمد، وحكم عليه بالضعف^(١).

ماء لأذنيه خلاف الماء الذى مسح به رأسه»^(٤).

قال الحاكم: هذه سنة غريبة تفرد بها أهل مصر.

ب - النوع الثانى : أحاديث لأهل بلد معين ينفرد بها عنهم أهل بلد آخر، مثال ذلك:

• كتب معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما إلى المغيرة ابن شعبة رضي الله عنه: اكتب إلى بشىء سمعته من رسول الله ﷺ. فكتب إليه: «أنه كان ينهى عن قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال».

فإن هذا الحديث من رواية البصريين عن الكوفيين.

والحديث أخرجه البخارى ومسلم والدارمى وغيرهم بلفظ مقارب^(٥).

■ حديث البراء بن عازب رضي الله عنه: كان رجل يقال له: نَعَم، فقال له رسول الله ﷺ: «أنت

عبد الله». فهذا الحديث من أفراد الخراسانيين عن الكوفيين. والحديث أخرجه الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد^(٦).

• حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «أبغض الرجال إلى الله البليغ الذى يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها». هذا الحديث من أفراد المصريين عن المكين. والحديث أخرجه أبو داود والترمذى وأحمد، بإسناد حسن^(٧).

تنبيه

راجع أسانيد تلك الأحاديث فى معرفة علوم الحديث للحاكم، فى النوع الخامس والعشرين، وانظر أمثلة أخرى غير ما ذكرنا... والله أعلم.

أ. د/ مصطفى محمد أبو عمارة

الهوامش:

- (١) مسند أحمد ١٠٧/١. وسنن أبى داود، كتاب الضحايا، باب/الأضحية عن الميت، حديث (٢٧٩٠).
- (٢) سنن الترمذى، كتاب الحج، باب/ما جاء فى دخول الكعبة، حديث (٨٧٤). وسنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب/دخول الكعبة، حديث (٢٠٦٤).
- (٣) سنن أبى داود، كتاب الأقضية، باب/فى القاضى يخطئ، حديث (٢٥٧٣). وسنن ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب/الحاكم يجتهد فيصيب الحق، حديث (٢٣١٥).
- (٤) أخرجه الحاكم فى المستدرک على الصحيحين فى كتاب الطهارة ١٥١/١، وصححه، ووافقه الذهبى.
- (٥) انظر معرفة علوم الحديث، للحاكم، النوع الخامس والعشرين. والحديث فى البخارى، كتاب الزكاة، باب/قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْافًا﴾، حديث (١٤٧٧). ورواه مسلم، كتاب الأقضية، باب/النهى عن كثرة المسائل من غير حاجة، والنهى عن منع وهات، حديث (١٧١٥).
- (٦) تاريخ بغداد ١٤٠/٣، ترجمة ١١٦٧.
- (٧) سنن أبى داود، كتاب الأدب، باب/ما جاء فى المتشدد فى الكلام، حديث (٥٠٠٥). وسنن الترمذى، كتاب الأدب، باب/ما جاء فى الفصاحة والبيان، حديث (٣٠١١). ومسند أحمد ١٦٥/٢، ١٨٧.

الأفراد من الأحاديث

ابن الصلاح إلى تعريف الفرد، بل ذكروا له أقساماً وأمثلة. ومن الممكن تعريفه كالآتي :

● ما تفرد به راويه بأى وجه من وجوه التفرد.

● أو الحديث الذى تفرد بروايته راوٍ ، أو أكثر على أن يجمعهم وصف واحد كما سيأتى.

● ما انفرد به الراوى الواحد عن كل أحد من الثقات وغيرهم.

● أو هو كل حديث انفرد بروايته عن الصحابى واحد من التابعين، وقد يستمر هذا التفرد فى جميع الطبقات، أو فى أكثرها.

أنواعه: التفرد فى الحديث على نوعين: فرد مطلق .. وفرد نسبي.

أما الفرد المطلق : فهو كل حديث تفرد به راوٍ واحد عن أى أحد، لا يشاركه فى رواية هذا الحديث أحد سواء سواء تعددت الطرق إلى هذا المتفرد أم لم تعدد، وهو الذى يقول فيه علماء الحديث : مدار هذا الحديث على فلان .. أو مدار الحديث عليه .. أو على فلان مدار الحديث.

لقد كان من اهتمام علماء الحديث وهم يدرسون ناقلى الخبر أن يبينوا مَنْ تفرد برواية الحديث ومن شاركه آخر؟ وهو ما يعرف لدى المختصين: بالأفراد، وقد يعبرون عنه أحياناً بالحديث الفرد.

تعريف الفرد لغة : تطلق كلمة الفرد على معانى متعددة، وقد ورد ذكرها فى القرآن الكريم، وعلى لسان الرسول ﷺ، وهى كلمة تتردد فى اللسان العربى.

قال تعالى : ﴿وَنَرِثْهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾^(١).

وقال : ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾^(٢).

وقال عن دعاء زكريا ربه : ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾^(٣) أى: (وحيداً).

فكلمة الفرد تطلق فى اللغة ويراد منها: عدم الازدواجية.

وقال الليث : الفرد ما كان وحده ..

وهو صفة مشبهة بمعنى المتفرد ..

تعريفه اصطلاحاً: لم يتعرض الحاكم ولا

وإنما سمي فرداً مطلقاً : لأنه لم يقيد
بقيدٍ ما .

حكم الفرد المطلق : مادام الحديث يدور
على راوٍ واحد، فإن الحكم على هذا الحديث
الفرد يختلف باختلاف حال هذا المتفرد، فقد
يكون هذا الحديث صحيحاً، وقد يكون
حسناً.. فإن كان المتفرد قد بلغ من الحفظ
والضبط والإتقان مبلغ التمام والكمال
فحديثه صحيح رغم تفردِه - مع توفر بقية
شروط الصحة .

وإن كان المتفرد قريباً من الضبط
والإتقان، ولم يصل إلى درجة الكمال فحديثه
حسن .

وإن كان المتفرد ضعيفاً بسبب بُعده عن
حد الضبط التام والإتقان فحديثه ضعيف،
ودخل في مسمى الشاذ والمنكر .. وإن كان
الخليلى يسوى بين الشاذ والفرد المطلق، حيث
قال : إن الشاذ هو تفرد الراوى ثقة كان أو
غير ثقة، خالف أو لم يخالف .

وإن كان المتفرد غير ثقة فمتروك^(٤) ..

ولكن ابن الصلاح يرى فى هذا الكلام
تداخلاً بين النوعين، والأولى التفرقة بين
الشاذ والمنكر، حيث إن تفرد الثقة مخرج فى
الصحيح المشترط فيه نفى الشذوذ^(٥) .

ومن هنا يمكن القول بأن: بين الشذوذ
والفرد المطلق عمومًا وخصوصًا مطلقًا،
ينفرد الفرد فى رتبة الصحيح أو الحسن...
ويلتقى الفرد مع الشاذ فيما إذا كان هناك
مخالفة أو بُعد ضبط .

مثال الفرد الصحيح: حديث النهى عن
بيع الولاء وهبته المخرج فى الصحيحين .

فقد أخرج البخارى ومسلم فى
صحيحيهما بسنديهما إلى عبد الله بن دينار،
عن ابن عمر - رضى الله عنهما : «أن رسول
الله ﷺ نهى عن بيع الولاء وعن هبته»^(٦) .

فهذا الحديث لم يصح إلا من رواية
عبد الله بن دينار، عن ابن عمر حتى قال
مسلم عقبه: «الناس كلهم فى هذا الحديث
عيال على عبد الله بن دينار» .

ومعنى هذا أنه لا يصح عن النبى ﷺ إلا
من هذا الوجه، ومن رواه من غيره فقد وهم
وغلط، لأن أحداً لم يتابع عبد الله بن دينار
عليه، مع أن لعبد الله بن دينار عن ابن عمر
أحاديث كثيرة، وقد اعتبر هذا الحديث من
غرائب الصحيحين .

■ ومثال آخر : حديث سفيان بن عينية، عن
عمرو بن دينار، عن أبى العباس الشاعر
الأعمى، عن عبد الله بن عمر - رضى الله
عنهما : «لما حاصر رسول الله ﷺ الطائف

فلم ينل منهم شيئاً .. الحديث^(٧) فقد
تفرد به ابن عينية عن عمرو بن دينار،
وتفرد به عمرو عن أبي العباس، وأبو
العباس عن ابن عمر.

● وقد تفرد الزهري بنحو تسعين حديثاً
لا يشاركه أحد في روايتها بإسناد قوى كما
ذكر ذلك مسلم في صحيحه كتاب الأيمان
والنذور^(٨).

مثال الضرد الحسن : حديث عائشة -
رضي الله عنها - قالت : «كان رسول الله ﷺ
إذا خرج من الخلاء قال: غفرانك»^(٩).

فقد رواه إسرائيل عن يوسف بن أبي بردة
عن أبيه عن عائشة.

قال الترمذي عقبه : حديث حسن غريب،
لأنعرفه إلا من حديث إسرائيل عن يوسف
ابن أبي بردة، وأبو بردة بن أبي موسى اسمه
عامر بن عبد الله بن قيس الأشعري، ولا
نعرف في هذا الباب إلا حديث عائشة -
رضي الله عنها - عن النبي ﷺ.

ومعنى هذا أن هناك أحاديث كثيرة في
ما يقال عقب الخروج من الخلاء، لكن ليس
فيها شيء ثابت إلا حديث عائشة المذكور.

وهنا تفرد إسرائيل بالحديث ولم يتابع
عليه، وحيث إنه مختلف فيه توثيقاً وتجريحاً،
فحديثه هذا حسن.

النوع الثاني: الضرد النسبي: ويسمى
الضرد المقيّد، ووُصِفَ بالنسبي لأنه فرد
بالنسبة إلى شيء ما، جهة أو شخصاً .. سواء
كان ثقة أم لا.

ونادراً ما يطلق على هذا النوع: فرد، بل
غالباً يقال عنه: غريب نسبي.

تعريفه : كل حديث وقع التفرد في سنده.
بالنسبة إلى جهة خاصة، سواء كان التفرد
بالنسبة إلى الرواة .. أم إلى الأماكن.

أنواع التفرد النسبي: ومن الممكن أن نذكر
هنا الأنواع المتعلقة بالضرد النسبي، ويصح
تسميتها بالصور.

النوع الأول: كأن يقال في حديث ما : لم
ينفرد بهذا الحديث أحد من الثقات سوى
فلان، ومفهوم هذا التعبير أنه قد رواه
آخرون، لكنهم غير ثقات.

مثاله: حديث «أن النبي ﷺ كان يقرأ في
الأضحى والفطر بقاف واقتربت
الساعة»^(١٠). أخرجه الإمام مسلم والترمذي
وأبو داود وغيرهم.

ووجه التفرد فيه: أنه لم يروه أحد من
الثقات إلا ضمرة بن سعيد، وانفرد به عن
عبيد الله بن عبد الله، عن أبي واقد الليثي
عن رسول الله ﷺ.

وإنما قيد بالثقة .. لرواية الدارقطني^(١١) له

من جهة ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن الزهري عن عائشة، وعبد الله بن لهيعة ضعفه الجمهور نظراً لاحتراق كتبه وعدم ضبطه.

النوع الثاني: الحديث الفرد المقيد ببلد معين، كأن يقال : لم يروه غير أهل الكوفة، بمعنى أن هذا الحديث تدور روايته في بلد أو قطر معين لا يوجد عند غيرهم.. أى أن يكون رواية السند كله بتمامه من بلد واحد، سواء حصل تعدد في الطبقات أولاً.

مثال ذلك: حديث أبي سعيد الخدري الذي أخرجه أبو داود في كتابه السنن عن أبي الوليد الطيالسي، عن همام، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نقرأ بفاتحة الكتاب وما تيسر»^(١٢).

لم يرو هذا الحديث غير أهل البصرة، حيث تفردوا بذكر الأمر فيه من أول السند إلى آخره، لم يشاركهم في لفظه سواهم، فالسند كله بصريون، غير أبي سعيد الخدري فهو مدني.

مثال آخر: حديث : أن رسول الله ﷺ صلى على سهيل بن بيضاء وأخيه في المسجد^(١٣).

فقد رواه مسلم من حديث الضحاك بن

عثمان عن أبي النضر، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن.

وله طريقان رواتهما كلهم مدنيون، ولذا قال الحاكم: تفرد بهذه السنة أهل المدينة. وقد صنف أبو داود السنن التي تفرد بكل سنة منها أهل بلد معين.

النوع الثالث : ما قيد براؤ مخصوص، كأن يقال: لم يروه عن فلان سوى فلان، أو تفرد به فلان عن فلان، ويفهم من هذا أن لهذا الحديث طريقاً أخرى. مثال ذلك: الحديث الذي رواه أنس رضي الله عنه «أن النبي ﷺ أولم على صفية بسويق وتمر»^(١٤).

فقد أخرجه أصحاب السنن الأربعة من طريق سفيان بن عيينة، عن وائل بن داود، عن ابنه بكر بن وائل، عن الزهري، عن أنس... الحديث.

لم يروه عن بكر إلا أبوه وائل، ولم يروه عن وائل إلا ابن عيينة، وقد حكم الترمذي على هذا الحديث بأنه حسن غريب، فالحكم عليه بالحسن يفيد أن بكرًا ووائلاً أو أحدهما ليس من رجال الصحيح.. هذا، ولا يلزم من تفرد وائل به عن ابنه تفرده به مطلقاً.

فقد ذكر الدارقطني في علله أنه رواه محمد بن الصلت التوزي عن ابن عيينة عن زياد بن سعد عن الزهري؛ فلم يذكر وائلاً

وولده، والمحفوظ عن ابن عيينة عن وائل عن ابنه.

ورواه جماعة عن ابن عيينة عن الزهري بلا واسطة.

وهذه الصورة وأمثالها احتمل فيها التفرد المطلق.. واحتمل أن يكون التفرد عن هذا المعين خاصة، ويكون مروياً عن غير ذلك المعين.. قال ابن دقيق العيد: فليتنبه لذلك، فإنه قد وقع فيه المؤاخذه على قوم من المتكلمين على الأحاديث^(١٥).

النوع الرابع: قد يقال: هذا الحديث تفرد به أهل بلد كذا، ويريد القائل: تفرد واحد فقط من أهل تلك البلد تجوزاً في الإضافة، فأطلق الأهل وأراد البعض، نظير ذلك قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾^(١٦)، وكما أن العرب تضيف فعل الواحد إلى الجماعة كقولهم: أكرمنى أهل مصر، والمراد بعضهم.

مثال ذلك: الحديث الذى رواه النسائي وابن ماجه من رواية أبى زكير يحيى بن محمد بن قيس المدنى، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة - رضى الله عنها - مرفوعاً: «كلوا البلح بالتمر، كلوا الخلق بالجديد، فإن الشيطان يغضب ويقول: بقى ابن آدم حتى أكل الخلق بالجديد»^(١٧).

فقد قال الحاكم: هو من أفراد البصريين عن المدنيين، وأراد واحداً منهم وهو أبو زكير البصرى، وأبو زكير هذا شيخ صالح أخرج له مسلم فى المتابعات، غير أنه لم يبلغ مبلغ من يحتمل تفرده بل قد أطلق الأئمة عليه القول بالتضعيف، فضعفه ابن معين، وقال ابن حبان: لا يحتج به، وأورد ابن عدى لأبى زكير أربعة أحاديث مناكير، هذا الحديث منها.

حكم الفرد النسبى: تفرد أهل بلد بسنة معينة لا يقتضى ضعف شيء من ذلك، أى أنه ليس فى أفراد الفرد المقيد بالنسبة إلى جهة خاصة ما يقتضى الحكم بضعفها من حيث كونها أفراداً؛ اللهم إلا إذا أريد تفرد واحد من أهل هذا البلد، فيدخل تحت نوع الفرد المطلق، فينظر إذا كان القيد بالنسبة لرواية الثقة كقولهم: لم يروه ثقة إلا فلان فحكمه قريب من حكم الفرد المطلق، فإذا رواه غير الثقة فروايته كلا رواية لافائدة فيها، وإنما ينظر فيه هل بلغ رتبة من يعتبر بحديثه أو لا؟ وهل بلغ رتبة من يحتج بتفرده أم لا؟

الفرق بين الغريب والفرد :

١ - يرى ابن حجر أن الفرد والغريب متلازمان، ويطلق كل منهما على الآخر، فهما مترادفان لغة واصطلاحاً، يقال: أغرب به فلان، وتفرد به فلان.

٢ - قيل: إن التفرد أعم من الغرابة، لأن فيه من الأقسام ما ليس في الغريب.

٣ - قيل: إن التفرد إنما يكون في أصل السند أي في الجهة التي فيها الصحابي، بخلاف الغرابة فإنها تكون في وسط السند، أو في طرفه الذي من جهة الإمام؛ يفهم ذلك من كلام ابن حجر^(١٨).

كيف يعرف التفرد؟

إن الطريق الأمثل في معرفة الأفراد من الأحاديث إنما يكون بتتبع طرق الحديث الذي يظن أنه فرد؛ هل شارك رواه راوٍ آخر أو لا؟ فإن وجد بعد كونه فرداً أن راوياً آخر ممن يصلح أن يخرج حديثه للاعتبار والاستشهاد به قد وافقه، خرج هذا الحديث عن دائرة التفرد بوجود المتابع أو الشاهد، وإن لم يوجد من وجه تحقق فيه التفرد المطلق.

مضان الأفراد من الأحاديث :

١ - صنف في الأفراد كل من الدارقطني وابن شاهين وغيرهما، ومن أوسع الكتب في ذلك : «الأفراد» للدارقطني، وصفه الكتاني بقوله: كتاب حافل في مائة جزء حديثية^(١٩).

٢ - سنن الترمذي، ويقال إن التفرد فيه تفرد نسبي، ولكن ابن حجر ذكر أن فيه نسبة كبيرة من التفرد المطلق.

٣ - مسند البزار، والمعجم الأوسط والصغير للطبراني.

٤ - صنف أبو داود: السنن التي تفرد بكل سنة منها أهل بلد.
والله أعلم.

أ. د/ مصطفى محمد أبو عمارة

مراجع الاستزادة :

- (١) مقدمة ابن الصلاح.
- (٢) معرفة علوم الحديث للهاشمي.
- (٣) نزهة النظر لابن حجر.
- (٤) فتح المغيب للسخاوي.
- (٥) تدريب الراوي للسيوطي.
- (٦) توضيح الأفكار للصنعاني.
- (٧) شرح علل الحديث لابن رجب.
- (٨) حاشية الأجهوري على شرح الزرقاني.

الهوامش :

- (١) سورة مريم، آية (٨٠).

- (٢) سورة مريم، آية (٩٥).
- (٣) سورة الأنبياء، آية (٨٩).
- (٤) فتح المغيث للسخاوي، ٢٣٢/١.
- (٥) مقدمة ابن الصلاح، ص ٧٩.
- (٦) صحيح البخاري، كتاب المتق، حديث (٢٥٣٥). وصحيح مسلم، كتاب المتق، حديث (١٥٠٦).
- (٧) صحيح البخاري، كتاب المغازي، حديث (٤٢٢٥). وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، حديث (١٧٧٨).
- (٨) انظر: صحيح مسلم، كتاب الأيمان، حديث (١٦٤٧).
- (٩) سنن الترمذي، كتاب الطهارة، حديث (٧).
- (١٠) صحيح مسلم، كتاب صلاة العيدين، حديث (٨٩١). وسنن الترمذي، كتاب العيدين، حديث (٥٢٢). وسنن أبي داود، كتاب الصلاة، حديث (١١٥٤).
- (١١) سنن الدارقطني، كتاب العيدين، حديث (١١).
- (١٢) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، حديث (٨١٨).
- (١٣) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، حديث (٩٧٣).
- (١٤) سنن أبي داود، كتاب الأطعمة، حديث (٣٧٤٤). وسنن الترمذي، كتاب النكاح، حديث (١١٠١). وسنن ابن ماجه، كتاب النكاح، حديث (١٩٠٩).
- والسنن الكبرى للنسائي، كتاب الوليمة، حديث (٦٦٠١).
- (١٥) الاقتراح، ص ١٩٩، فتح المغيث للسخاوي ٢٥٨/١.
- (١٦) سورة البقرة، آية (١٩).
- (١٧) سنن ابن ماجه، كتاب الأطعمة، حديث (٣٢٣٠). والسنن الكبرى للنسائي، كتاب الأطعمة، حديث (٦٧٢٤).
- (١٨) انظر : نزهة النظر، ص ٢٧، ٢٨.
- (١٩) الرسالة المستطرفة، ص ٨٥.

الأقران من الرواة والمحدثين

الحديث، أو إبدال الواو بعن إن كان السند مروياً بالنعنة.

■ ومثال ذلك: أن يروى الليث بن سعد عن مالك بن أنس - وهما قرينان - عن الزهري، فيظن الطالب أن قوله عن مالك زائدة، والأصل: روى الليث عن الزهري؛ أو يتوهم أن السند عبارة عن: روى الليث ومالك وأن (عن) خطأ.

■ وكرواية الأعمش عن التيمي - وهما قرينان.

● وقد يجتمع جماعة من الأقران في حديث واحد مثل رواية أحمد بن حنبل عن أبي خيثمة زهير بن حرب، عن يحيى بن معين، عن علي بن المديني عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن أبي بكر بن حفص عن أبي سلمة عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: «كن أزواج النبي ﷺ يأخذن من شعورهن حتى يكون كالوفرة»^(٢). فأحمد وأبو خيثمة ويحيى وعلي بن المديني وعبيد الله بن معاذ كلهم أقران، وباقي السند ليس بأقران.

١ - الأقران جمع مفردة قرين، وهو مأخوذ من الاقتران الذي يعنى اجتماع شيئين أو أشياء في معنى من المعانى، يقال: فلان قرين فلان: أى مثله فى العلم أو الصنعة أو أى شىء من أحواله.

ورواية الأقران فى اصطلاح المحدثين تعنى: اجتماع رواة متقاربين فى السن والإسناد فى حديث واحد؛ واكتفى الحاكم بالمقاربة فى السند وإن تفاوتت الأسنان^(١).

وذكر ابن حجر: أنه إذا تشارك الراوى ومن روى عنه فى أمر من الأمور المتعلقة بالرواية مثل السند واللقاء، وهو الأخذ عن المشايخ، فهو النوع الذى يقال له: رواية الأقران، لأنه حينئذ يكون راوياً عن قرينه^(٢).

فأنت ترى أن ابن حجر اكتفى بحصول المقارنة فى السن دون الإسناد، بينما الحاكم اكتفى بالتقارب فى الإسناد.

● وفائدة هذا النوع : هو مزيد أمن لطالب العلم حتى لا يتوهم أن فى الإسناد زيادة راوٍ أو أكثر، حيث يظن أن أحد القرينين أو الأقران مزيد على سبيل الخطأ فى سند

٢ - أقسام رواية الأقران :

تنقسم رواية الأقران إلى قسمين:

القسم الأول : إذا روى كل من القرينين عن الآخر، فيسمى هذا النوع بالمدبج - بضم الميم وفتح الدال المهملة وتشديد الموحدة آخره جيم^(٤) وسمى بذلك أخذاً من ديباجتى الوجه وهما الخدان فإنهما متساويان ومتقابلان يكون أحدهما مقابلاً للآخر ومحاذياً له، وقد يكون ذلك بواسطة، أو بغير واسطة.

ونبدأ بغير الواسطة :

مثال ذلك فى الصحابة: رواية أبى هريرة عن عائشة، ورواية عائشة عن أبى هريرة - رضى الله عنهما - .

ومثال ذلك فى التابعين : رواية الزهرى عن أبى الزبير، ورواية أبى الزبير عن الزهرى، ورواية الزهرى عن عمر بن عبد العزيز، ورواية عمر بن عبد العزيز عن الزهرى.

ومثال ذلك فى أتباع التابعين: رواية مالك عن الأوزاعى، ورواية الأوزاعى عنه.

ومثال ذلك فى تبع الأتباع: رواية أحمد عن على بن المدينى، ورواية ابن المدينى عنه^(٥).

ومثال ذلك بواسطة : رواية الليث عن يزيد بن الهاد عن مالك، ورواية مالك عن يزيد عن الليث.

القسم الثانى : وهو أن يروى أحد

القرينين عن الآخر، دون أن يروى الآخر عنه، وهذا يسمى غير مدبج. أو بتعبير آخر: انفراد أحد القرينين عن الآخر، وعدم الوقوف على رواية الآخر عنه.

مثال ذلك: رواية سليمان التيمى عن مسعر (وهما قرينان) ولا يعرف أهل العلم لمسعر رواية عن التيمى. واعترض على ذلك بأن مسعراً روى عن التيمى فيما ذكر الدارقطنى فى كتابه.

ومثال آخر: رواية زائدة بن قدامة، عن زهير بن معاوية، ولا يعلم لزهير رواية عنه^(٦).

فائدتان :

١ - قد يجتمع أربعة من الصحابة فى نسق واحد مثل حديث رواه ابن المسيب عن ابن عمر عن عمر عن عثمان عن أبى بكر - رضى الله عنهما : « ما نجا هذا الأمر »^(٧). وبعض ذلك فى الصحيحين.

وقد يجتمع أربعة من التابعين فى نسق واحد مثل: رواية الليث عن يحيى بن سعيد عن سعد بن إبراهيم عن نافع بن جبير بن مطعم عن عروة بن المغيرة بن شعبة عن أبيه لحديث: « اتبعت النبى ﷺ بإداوة... »^(٨).

٢ - صنف الدارقطنى كتاباً حافلاً فى المدبج، وفى غير المدبج، وصنف أبو الشيخ ابن حبان الأصفهانى، وصنف ابن حجر فى

النوعين السابقين مصنفين: الأول: «التعريج على التدبيج»، والثاني: «الأفنان في رواية الأقران» ويسمى أيضاً: «المخرج على المدبج»^(٩).

رواية الأقران والمدبج، وأن بينهما عمومًا وخصوصًا مطلقًا، فكل تدبيج أقران، وليس كل أقران تدبيجًا.

والله أعلم.

تنبيه :

من خلال ما سبق يتبين لك العلاقة بين

أ. د/ مصطفى محمد أبو عمارة

الهوامش :

- (١) انظر: معرفة علوم الحديث، ص ٢٦٦ - ٢٧٢.
- (٢) انظر: نزهة النظر، لابن حجر ص ٦٠.
- (٣) صحيح مسلم، كتاب الحيض حديث: ٣٢٠.
- (٤) ومن هنا فإن المدبج هو رواية القرنيين المتقاربين في السن والإسناد أحدهما عن الآخر.
- (٥) وفي المتأخرين: المزي والبرزالي، وابن حجر والتقى القاسي، فكل واحد يروي عن الآخر.
- وأول من سمى هذا النوع مدبجاً: الدارقطني، أشار إلى ذلك المراقي وقال: الظاهر أنه سُمي به تحسّنه لأنه لفة: المُزَيّن، والرواية كذلك إنما تقع لنكتة يعدل فيها عن العلو إلى المساواة أو النزول... إلخ. انظر: فتح المغيث للسخاوي ١٦٩/٤، والتقييد للعراقي، ص ٢٢٤.
- (٦) انظر: تدريب الراوي ٧١٩/٢.
- (٧) مسند البزار ٥٦/١، ومسند أحمد ٦/١.
- (٨) صحيح البخاري كتاب الوضوء حديث: ٢٠٢، وصحيح مسلم، كتاب الطهارة. حديث: ٢٧٤.
- (٩) انظر: فتح المغيث ١٦٩/٤.

أقسام الحديث باعتبار من يضاف إليه (المرفوع - الموقوف - المقطوع)

- الإعلام بالشئ تقول: رفعت الأمر إلى
المسئول: أى أعلمته.

وجميع هذه المعانى وغيرها قد تكون فى
المحسوسات، ويتمثل ذلك فى الحركة
والانتقال، وقد تكون فى المعقولات والمعانى
ومعناه بحسب ما يقتضى المقام.

معنى المرفوع اصطلاحاً: أصح ما قيل
فى تعريفه: إنه كل قول، أو فعل، أو تقرير أو
وصف خلّقى أو خلّقى، أضيف إلى النبى ﷺ،
سواء أضافه إليه صحابى، أو تابعى أو من
بعدهما من القرون المتأخرة، سواء اتصل
الإسناد أو لا^(٤).

من خلال هذا التعريف يتبين لنا الآتى:

أ - أنه لا يشترط أن يكون الرفع للحديث
صحابياً، بل قد يكون تابعياً أو من بعده، حتى
إنه يدخل فيه قول المصنفين فى القرون
التأخرة، قال: قال رسول الله ﷺ كذا. لأن
العبرة هى إضافة القول أو الفعل أو التقرير
أو الهم إلى النبى ﷺ وحده.

لقد كان من ثمار خدمة علماء الحديث
لسنة رسول الله ﷺ أن بحثوا أموراً تتعلق
بالمثن، باعتبار أنه الثمرة العملية من وراء هذا
الجهد المبارك، وهو الذى يتم على ضوئه
معرفة الأحكام الشرعية من حلال أو حرام،
فنظروا إلى الحديث باعتبار قائله أو باعتبار
من أضيف إليه النص فقسموه إلى ثلاثة
أقسام: مرفوع، وموقوف، ومقطوع.

أولاً: الحديث المرفوع: أما عن معناه من
حيث اللغة فقد تكرر ذكر الرفع فى القرآن
والسنة، وجرى على لسان العرب وأريد به
معانى متعددة، من ذلك:

- تعلية الشئ عن مقره، قال تعالى: ﴿ورفعنا
فوقكم الطور﴾^(١).

وتقول: رفعت البنيان: أى طولته وأعليته.

- يحمل معنى القرب، قال تعالى: ﴿وفرش
مرفوعة﴾^(٢).

- يراد به معنى القبول، قال تعالى: ﴿والعمل
الصالح يرفعه﴾^(٣).

ب - أنه لا يشترط في المرفوع اتصال السند، فيشمل المتصل والمرسل والمنقطع والمعضل والمعلق... فهو والمسند سواء والانقطاع والاتصال يدخلان عليهما جميعاً.

رأى الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ): ولكن الخطيب البغدادي يرى أن المرفوع: هو ما أخبر فيه الصحابي عن قول الرسول ﷺ أو فعله^(٥).

وعليه فلو قال سعيد بن المسيب أو الحسن البصري أو غيرهما من التابعين فمن بعدهم قال رسول الله ﷺ: لا يسمى مرفوعاً، لأن الذي رفعه تابعي وليس بصحابي.

والرأي الأصح: تعميم الحكم، ويحمل كلام الخطيب على أنه خرج مخرج الغالب، أو أنه ذكره على سبيل المثال لا على سبيل التقيد.

وعلى هذا يلتقى تعريف الخطيب مع التعريف الذي سقناه أولاً.

صيغ الرفع: للحديث المرفوع صيغ ترتبها فيما يلي:

أ - أن يقول الصحابي: سمعت رسول الله ﷺ يقول كذا، أو حدثني، أو أنبأني بكذا، أو سمعناه ﷺ يقول كذا. فهذا كله سواء، وهو الأصل في الرواية لعدم احتمال الوساطة.

ومن أمثلة تلك الصيغ: ما ورد في

صحيح البخاري عن سفيان بن زهير الشنائي رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من اقتنى كلباً لا يغني عنه زرعاً ولا ضرعاً، نقص من عمله كل يوم قيراط» فقال له السائب بن يزيد: هل أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: إى ورب هذه القبلة^(٦).

ومن هذا القبيل قول أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه: «أحدثك قولاً قام به النبي ﷺ الغد من يوم الفتح، سمعته أذنأى ووعاه قلبي وأبصرته عيناى حين تكلم به...»^(٧).

- ويدخل في تلك الصيغة أن ينسب الصحابي إلى رسول الله ﷺ فعلاً، مثل ما رواه مسلم بسنده إلى عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال: «كان رسول الله ﷺ إذا عجل به السير جمع بين المغرب والعشاء»^(٨).

أو «أن رسول الله ﷺ كان يقبل الهدية ويثيب عليها»^(٩).

ب - من صيغ الرفع قول الصحابي: قال رسول الله ﷺ كذا، أو: عن رسول الله ﷺ هذه الصيغة في حكم قوله: سمعت رسول الله ﷺ وذلك لأمرين:

١ - أن تلك الصيغة (قال، وعن) تشعر بأن الصحابي سمع الرسول ﷺ في ظاهر الحال.

٢ - ولعدم تدليس الصحابة، فإذا قال الصحابي: قال رسول الله ﷺ التي تشعر ظاهراً بالسمع المباشر، فإن كان قد سمع بواسطة لاعتبر ذلك تلبيساً على الناس وتدليساً، والصحابة لا يفعلون ذلك.

نعم هذه الصيغة أقل في القوة من صيغة سمعت أو حدثنا، لاحتمال الوساطة، لأن كلمة (قال...) مجرد إسناد القول إلى قائله، وهذا أعم من أن يكون بواسطته أو بدونها. ومن هنا ذهب القاضي أبو بكر الباقلاني إلى أن قول الصحابي العدل: قال رسول الله ﷺ لا يدل على سماعه، بل مجرد احتمال.

وقد وجدت بعض الأحاديث التي رواها بعض الصحابة بصيغة قال رسول الله، ولم يسمعوها من رسول الله ﷺ مثل رواية أبي هريرة رضي الله عنه: «من أصبح جنباً فلا صوم له»^(١٠). ورواية ابن عباس - رضي الله عنهما - لحديث: «إنما الريا في النسيسة»^(١١). ولما سئلا عن حديثيهما: بيّنا ممن سمعاه.

والذي عليه جمهور العلماء أن تلك الصيغة تشعر بالسمع ظاهراً، وغاية ما يمكن أن يكون الصحابي قد سمع الحديث من صحابي آخر، وهم جميعاً عدول.

ج - ومن صيغ الرفع أن يقول الصحابي: أمر رسول الله ﷺ بكذا، ونهى

عن كذا، مثل قول عائشة - رضي الله عنها: «أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب»^(١٢).

ومثل: «نهى النبي ﷺ عن كل ذي ناب من السباع»^(١٣).

د - المرتبة الرابعة من صيغ الرفع: أن يقول الصحابي: أمرنا بكذا أو نهينا عن كذا بالبناء للمجهول.

مثل قول أم عطية - رضي الله عنها: «أمرنا أن نخرج إلى العيدين العواتق وذوات الخدور»^(١٤).

وقولها: «نهينا عن اتباع الجنائز، ولم يعزم علينا»^(١٥).

وحديث: «أمر بلال أن يشفع الأذان»^(١٦).

هـ - المرتبة الخامسة من صيغ الرفع: قول الصحابي: من السنة كذا، أو مضت السنة بكذا، أو جرت السنة بكذا.

مثل قول علي رضي الله عنه: «من السنة وضع الكف على الكف في الصلاة تحت السرة»^(١٧).

وللعلماء خلاف حول تلك الصيغة، فأكثرهم يرى أنها تأخذ حكم الرفع، وذهب أبو بكر الرازي وابن حزم إلى أنها تفيد الوقف، ولكل وجهته.

و - المرتبة السادسة: قول الصحابي: كنا نفعل كذا، أو كانوا يفعلون كذا، أو كنا نقول

زاد بعضهم: وخلا عن قرينة تدل على رفعه^(٢٢).

ومن القرائن التي تجعل الموقوف في حكم المرفوع: قول الصحابي: من السنة كذا، أو سنة أبي القاسم، أو أمرنا بكذا، أو يكون القول أو الفعل الصادر من الصحابي مما لا مجال للرأى فيه، أو يكون متعلقاً بأسباب نزول الآيات.

أنواع الحديث الموقوف :

١ - منه ما هو موصول الإسناد: أى بسند متصل إلى التابعى ثم يقول: إن الصحابي يقول كذا، أو كان يفعل كذا.

مثال ذلك: ما رواه البخارى فى صحيحه بسنده إلى أبى جمرة قال: «سألت ابن عباس - رضى الله عنهما - عن المتعة فأمرنى بها، وسألته عن الهدى فقال: فيها جزور أو بقرة أو شاة أو شرك فى دم»^(٢٣).

٢ - قد يروى الحديث إلى الصحابي بلا اتصال فيكون موقوفاً غير موصول.

مثال ذلك: ما رواه مالك فى «موطئه» عن نافع: أن عمر رضي الله عنه كتب إلى عماله: «إن أهم أمركم عندى الصلاة، فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع» إلخ^(٢٤).

كذا. فإن أضيفت إلى زمن الرسول ﷺ فلها حكم الرفع، وإلا فقد اختلف فيما سواه مثل: قول جابر رضي الله عنه: «كنا نعزل والقرآن ينزل»^(١٨). وقول عائشة - رضى الله عنها: «كانوا لا يقطعون فى الشئ التافه»^(١٩).

ز - ومن صيغ الرفع: تفسير الصحابي لآية من القرآن، وفيها خلاف بين العلماء.

ح - ومن صيغ الرفع: أن يقول التابعى بعد ذكر الصحابي: يرفعه، أو ينميه، أو يبلغ به النبى ﷺ، أو مرفوعاً، أو بسنده.

مثل: قول الأعرج عن أبى هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبى ﷺ: «الناس تبع لقريش فى هذا الشأن...»^(٢٠) الحديث.

مصادر الحديث المرفوع: من أهم الكتب التي تحتوى على الحديث المرفوع: صحيح البخارى، وصحيح مسلم، والسنن الأربعة (أبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه)، وسنن الدارمى، ومسند أحمد، ومسند الطيالسى، وسنن البيهقى، وغيرها كثير.

ثانياً : الحديث الموقوف :

الوقف فى اللغة: الحبس والمنع، وهو ضد الحركة.

واصطلاحاً: ما يروى عن الصحابة من أقوالهم وأفعالهم ونحوهما، فيوقف عليهم ولا يتجاوز به إلى رسول الله ﷺ^(٢١).

ﷺ يقال له: الخبر، وما جاء عن الصحابة يسمى أثراً. (راجع مصطلح الخبر والأثر).

واستحسن بعضهم هذه التفرقة، لأن التفاوت في المراتب يقتضى التفاوت في المترتب عليها، فيقال لما نسب إلى صاحب الشرع محمد ﷺ: الخبر؛ ولما ثبت عن الصحابة: الأثر، ولكلام العلماء: القول والمذهب.

والبيهقي حين سَمَّى كتابه (معرفة السنن والآثار) راعى هذا المعنى وهو يشمل القسمين.

وذهب بعض المحدثين إلى إطلاق (الأثر) على المرفوع، ومن هؤلاء:

الطحاوى المتوفى سنة ٣٢١هـ فى كتابيه (شرح معانى الآثار) و (مشكل الآثار) جمع فيهما بين المرفوع والموقوف. ومن قبله الطبرى المتوفى سنة ٣١٠هـ فى كتابه (تهذيب الآثار).

حكم الحديث الموقوف: الحديث الموقوف من حيث الحكم عليه على نوعين:

أ - إذا كان القول أو الفعل المنسوب إلى الصحابي لا مجال فيه للاجتهاد، وأن مثله لا يقال من قبل الراى، فمثل هذا يحكم له بأنه موقوف لفظاً مرفوع حكماً وهو حجة.

فهذا موقوف باعتبار أنه من كلام عمر، ومنقطع؛ لأن نافعاً لم يلق عمراً؛ ولم يُذكر عمر رضي الله عنه فيمن روى عنه نافع. وبينهما فى الروايات عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما. وينظر تحفة التحصيل لأبى زرعة ابن العراقى / ترجمة (١٠٩٥).

راى الحاكم: وللحاكم رأيه الخاص فى الموقوف، فهو يرى أن الحديث الموقوف يشترط فيه عدم الانقطاع إلى الصحابي.

وهذا شرط لم يوافق أحد عليه - كما قال الحافظ ابن حجر.

٣ - ومن أنواع الموقوف: أن يكون الحديث موصول السند فى الأصل، إلا أن أحد رواته لم يرفعه، وهو أحد نوعى المعضل.

وذكر الموقوف بالإطلاق ينصرف إلى الموقوف على الصحابي، فإن أريد غيره لا بد وأن يقيد، فيقال: حديث موقوف على عطاء أو على طاووس مثلاً.

ومن هنا فيجوز فى حق التابعين ومن بعدهم تسمية كلامهم: حديثاً موقوفاً مع التقيد، فيقال: هذا حديث موقوف على الشافعى مثلاً.

بين الخبر والأثر: وهناك خلاف للعلماء حول الحديث الموقوف هل يسمى خبراً أو أثراً؟ يرى بعض الفقهاء أن ما جاء عن النبى

ثالثاً : الحديث المقطوع :

القطع فى اللغة: الإبانة وفصل أجزاء الشئ الواحد .

واصطلاحاً: ما أضيف إلى التابعى فمن بعده قولاً له أو فعلاً أو تقريراً، سواء كان متصلاً أو منقطعاً، وخلا عن قرينة تدل على رفعه أو وقفه .

الفرق بين المقطوع والمنقطع: (راجع مصطلح المنقطع): جاء على لسان الشافعى والطبرانى وبعض المتقدمين تسمية المقطوع بالمنقطع، ولكن هذا قبل أن يشيع الاصطلاح القائم على التفرقة بينهما، والذي يتلخص فى أن وصف الحديث بأنه منقطع إنما يقصد به وصف السند، والمقطوع من أوصاف المتن .

أمثلة للحديث المقطوع :

١ - قول ابن سيرين: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون عنه دينكم» (٢٦) .

٢ - قال سفيان الثورى: «لا يستحلف بالمصحف، من أدى شيئاً قبل منه، وهم مؤتمنون على زكاتهم، كما يؤتمنون على صلاتهم» (٢٧) .

حكم الحديث المقطوع :

١ - ورد عن أبى حنيفة قوله: «ما جاء عن الرسول ﷺ فعلى العين والرأس، وما جاء عن

مثال ذلك: قول ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً عليه: «من أتى ساحراً أو كاهناً - وفى رواية - أو عرافاً - فسأله فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» (٢٥) .

فمثل هذا لا يقال عن طريق الرأى الشخصى لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ولا يتصور أنه اجتهد منه، ويرى ابن حزم أن كلام الصحابى لا يعتبر مرفوعاً، لاحتمال أن يكون كلامه من حديث أهل الكتاب .

ب - ما يحتمل أنه صدر من الصحابى على سبيل الرأى والاجتهاد، فهناك خلاف فى مثل هذا النوع هل يعتبر حجة أو لا ؟
• يرى ممالك وبعض الأحناف أن قول الصحابى مطلقاً حجة .

• الجديد من مذهب الشافعى وعامة المتكلمين - وعن أحمد ما يدل عليه: أنه ليس بحجة، وهو رأى الأشاعرة والمتكلمين .
والأصح: أنه إن كانت معه قرينة تدل على رفعه فإنه يكون حجة بلا خلاف .

أما إذا تجرد عن قرينة الرفع وثبت أنه من اجتهد الصحابى:

• أن قول الصحابى إذا خالف القياس فهو حجة .

• وقيل: الحجة فى قول الخلفاء الراشدين فقط، وقيل غير ذلك .

الصحابة تخيرنا، وما جاء عن التابعين فهم رجال ونحن رجال».

التابعين وأقوالهم إن ظهرت في زمن الصحابة ولم ينكروها كانت حجة، وإلا فلا.

ومن هنا ذهب بعض العلماء إلى عدم الاحتجاج بالحديث المقطوع في شيء من الأحكام الشرعية إلا إذا احتفت به قرينة تفيد رفعه أو وقفه فيحتاج به.

٢ - وذهب المحدثون إلى أن الحديث المقطوع يكون حجة إذا لم يكن للرأى فيه مجال، ولا للاجتهاد فيه مدخل. والله أعلم

٢ - ذهب بعض الفقهاء إلى أن فتوى

أ. د/ مصطفى محمد أبو عمارة

الهوامش:

- (١) سورة البقرة، آية ٦٢.
- (٢) سورة الواقعة، آية ٢٤.
- (٣) سورة قاطر، آية ١٠.
- (٤) فتح المغيث للسخاوي ١/١١٨، ومقدمة ابن الصلاح، ص ٤٥.
- (٥) انظر: الكفاية في علم الرواية، ص ٥٨.
- (٦) أخرجه البخاري في كتاب الحرث والمزارعة، باب اقتناء الكلب للحرث ٦/٥، حديث رقم ٢٢٢٣.
- (٧) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب ٢٦٣/١، حديث رقم ١٠٤.
- (٨) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب جواز الجمع بين الصلاتين في السفر، حديث رقم ٧٠٢.
- (٩) صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب المكافأة في الهبة، حديث رقم ٢٥٨٥.
- (١٠) مسند أحمد ٢/٢٤٨، وموطأ مالك، كتاب الصيام، حديث ٦٤٢.
- (١١) صحيح مسلم، كتاب المساقاة، حديث ١٥٩٦، وسنن الترمذي، كتاب البيوع، حديث ١٢٤١.
- (١٢) سنن الترمذي، كتاب الجمعة، حديث ٥٩٤، وسنن أبي داود، كتاب الصلاة، حديث ٤٥٥١.
- (١٣) صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، حديث ٥٥٢٧.
- (١٤) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، حديث ٢٥١، وصحيح مسلم، كتاب صلاة العيدين، حديث ٨٩٠.
- (١٥) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، حديث ١٢٧٨، وصحيح مسلم، كتاب الجنائز، حديث ٩٢٨.
- (١٦) صحيح البخاري، كتاب الأذان، حديث ٦٠٣، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، وصحيح مسلم، كتاب الصلاة، حديث ٢٧٨.
- (١٧) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، حديث ٧٥٦.
- (١٨) صحيح البخاري، كتاب النكاح، حديث ٥٢٠٩، وصحيح مسلم، كتاب النكاح، حديث ١٤٤٠.
- (١٩) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الحدود، باب من قال: لا تقطع في أقل من عشرة دراهم ٤٧٢/٥، حديث رقم ٢٨١٠٥.
- (٢٠) صحيح البخاري، كتاب المناقب، حديث ٢٤٩٦، وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، حديث ١٨١٨.
- (٢١) مقدمة ابن الصلاح، ص ٤٦.
- (٢٢) فتح المغيث للسخاوي ١/١٢٣، وتوضيح الأفكار ١/١٢٣.
- (٢٣) صحيح البخاري، كتاب الحج، حديث ١٦٨٨.
- (٢٤) موطأ مالك، كتاب الصلاة، حديث ٦.
- (٢٥) المعجم الأوسط، للطبراني ٢/١٢٢، حديث ١٤٥٣.
- (٢٦) صحيح مسلم، المقدمة.
- (٢٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، ٤/١٥٠.

أقسام الحديث باعتبار وصوله إلينا

من طبقات إسناده. وهو حديث صحيح أخرجه البخارى فى عدة مواطن من صحيحه^(١).

ومثال الغرابة فى المتن: أن يروى كلمة زائدة فى المتن ينفرد بها عن سواء ممن شاركه فى الرواية، ومثاله كثير.

والعزيز: ما رواه اثنان فى طبقة ولم يقل عن ذلك فى بقية الطبقات، وإنما قد يزيد.

ومثاله: حديث: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده»^(٢).

والمشهور: ما لم يقل رواه عن ثلاثة فى كل طبقة

والمستفيض: ما رواه أكثر من ثلاثة فى كل طبقة، وقد يطلق بمعنى المشهور. ثم إن الشهرة قد تكون عامة بين المحدثين وغيرهم، كحديث: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»^(٣) أو عند طائفة مخصوصة كحديث «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»^(٤) فهو مشهور عند الأصوليين.

وهذه الأقسام: الغريب، والعزيز، والمشهور،

ينقسم الحديث باعتبار وصوله إلينا إلى: غريب، وعزيز، ومشهور، ومستفيض، ومتواتر. وهذا التقسيم بناء على عدد رواة الحديث فى طبقاته.

فالغريب: ما تفرد به راو فى طبقة أو أكثر. سواء كان التفرد بالحديث كله إسناداً ومتناً، أو كان التفرد بزيادة فى المتن أو الإسناد.

ومثال ذلك حديث: «إنما الأعمال بالنيات...» فهذا تفرد به عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ، وتفرد به عن عمر علقمة بن وقاص الليثي، وتفرد به عن علقمة محمد بن إبراهيم، وتفرد به عن محمد بن إبراهيم يحيى بن سعيد، ثم كثر رواه عن يحيى فرواه عنه مائتان وخمسون راوياً.

وهذا الحديث وإن روى عن غير عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وجاء من غير هذا الطريق، إلا أنه لم يصح إلا من هذا الطريق، ولا عبرة بغير الصحيح، ومن هنا كان التفرد، وكان الحديث غريباً فى أول إسناده.

وهذا الحديث الغرابة فيه فى أربع طبقات

والمستفيض لا تلازم بينها وبين الصحة أو الضعف، فهذا تقسيم باعتبار عدد الرواة، وقد يكون الحديث غريباً وصحيحاً كما في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنما الأعمال بالنيات» فعلى الرغم من وقوع الغرابة في أربع طبقات من إسناده إلا أنه صحيح، وقد يكون غريباً ضعيفاً أو موضوعاً، وكذلك العزيز والمشهور، قد يكون كل منهما صحيحاً وقد يكون غير ذلك.

والمتواتر: ما رواه جمع يحيل العقل تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه وكان مستند إخبارهم الحسن. وهو مصطلح الأصوليين، والمحدثون يعتبرونه نوعاً من المشهور، ويضعون شرطاً زائداً، وهو أن يكون

الرواة مسلمين، ويعتبرونه مفيداً العلم الضروري. ويذكرون له نماذج للتواتر اللفظي، ونماذج للتواتر المعنوي.

ومثال التواتر اللفظي حديث: «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(٥).

ومثال التواتر المعنوي: أحاديث رفع اليدين في الدعاء فقد تواترت الأحاديث بهذا المعنى.

■ من المؤلفات في المتواتر :

كتاب «الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة» للسيوطي. وهو مطبوع متداول.

أ.د/ عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي

الهوامش :

(١) صحيح البخاري. كتاب بدء الوحي. حديث : ١.

(٢) صحيح البخاري. كتاب الإيمان. حديث ١٤.

(٣) صحيح البخاري. كتاب الإيمان. حديث ١٠، وكتاب الرقاق. حديث : ٦٤٨٤.

(٤) المعجم الأوسط. للطبراني ١٦١/٨ / حديث : ٨٢٧٣.

(٥) صحيح البخاري. كتاب العلم. حديث : ١٠٧، ١١٠، وكتاب الجنائز. حديث : ١٢٩١، وكتاب أحاديث الأنبياء. حديث : ٣٤٦١، وكتاب الأدب. حديث : ٦١٩٧، وصحيح مسلم. المقدمة. حديث : ٣، ٤، وكتاب الزهد والرقائق. حديث : ٣٠٠٤.

أقسام الحديث من حيث القبول والرد

تقسيم الحديث من زاوية القبول والرد هل
القسمة ثلاثية بمعنى أنه ينقسم إلى صحيح
وحسن وضعيف، وهذا التقسيم منهم مبنى
على أن الحديث الحسن قسيم لكل من
الصحيح والضعيف وليس مندرجاً تحت أى
من القسمين المذكورين.

وممن ذهب إلى هذا التقسيم: الترمذى
فى جامعہ، والخطابى فى معالم السنن^(١)
وتبعهما على ذلك ابن الصلاح فى مقدمته^(٢).
وهذا الفريق لم يدخل الموضوع فى هذا
التقسيم باعتبار أنه ليس بحديث حقيقة من
حيث الاصطلاح بل بزعم واضعه؛ أو هو
داخل فى الضعيف باعتبار أنه شر الضعيف
وأقبحه.

ولكن الأصح والذى جرى عليه المحدثون
أن الضعيف نوع، والموضوع نوع آخر.

وذهب آخرون إلى أن الحديث ينقسم إلى
قسمة ثنائية فقط وهى: صحيح، وضعيف،
وهذا باعتبار أن الحسن داخل ضمن
الصحيح تارة، أو ضمن الضعيف تارة أخرى.

وممن مال إلى هذا التقسيم : ابن كثير

١ - لعلماء الحديث أيدى بيضاء على
السنة النبوية تمثلت فى تعديد القواعد
وإرساء المنهج العلمى الذى يتم على ضوئه
تمييز الطيب من الخبيث، والصحيح من
الضعيف، وترتب على ذلك تقسيم الحديث
النبوى من حيث القبول والرد إلى أربعة
أقسام: صحيح، وحسن، وضعيف، وموضوع،
وكل قسم من هذه الأقسام يتنوع أنواعاً.

وهذا التقسيم إنما هو باعتبار رواة
الحديث، فإذا سلم رواته من الضعف كان
صحيحاً أو حسناً وهو ما يسمى بالحديث
المقبول. وإن أصاب أحد رواته وهن كان
ضعيفاً. وإنما كان هذا التقسيم باعتبار
الرواة، لأن من المعلوم أن آفة الخبر راويه.

ومن هنا فإن المراد بالمقبول: ما يحتج به
ويلزم من بلغه العمل به وبأحكامه التى يمكن
أن تستتبط منه، ولكن بشرط أن لا يكون
منسوخاً.

والمراد بالمردود: الحديث الذى لا يحتج به،
ولا يعمل بمقتضى الأحكام التى تستتبط منه.

٢ - ولقد اختلفت وجهة نظر العلماء إلى

حيث قال وهو يعترض على القسمة الثلاثية: إن كان بالنسبة إلى ما فى نفس الأمر فليس إلا صحيح وضعيف، وإن كان بالنسبة إلى اصطلاح المحدثين فالحديث ينقسم عندهم إلى أكثر من ذلك^(٢).

وعموماً فإن الأمر استقر على القسمة الثلاثية، وهو ما سار عليه ابن الصلاح والنووى والعراقى وابن حجر والسيوطى وغيرهم فى تأليفهم، ولا عبرة بالاختلاف السابق بعد الاتفاق، ولا شك أن الأنواع الثلاثة تشمل كل ما يتوقف عليه القبول والرد.

فإن اشتمل من صفات القبول على أعلاها كان صحيحاً، فإن خفت صفات القبول كان حسناً، وإلا كان ضعيفاً.

ومن هنا فلسنا فى حاجة إلى القول بأن الترمذى هو الذى ذكر القسمة الثلاثية وأكثر منها فى جامعهم، أو أن الخطابى حكى هذا التقسيم عن أهل الحديث وهو إمام ثقة؛ أو أن هذا التقسيم موجود فى كلام الشافعى ومن بعده البخارى، كل هذا وغيره يجعلنا نعتمد هذا التقسيم فى القبول والرد، وباعتبار ما استقر عليه الاصطلاح.

٣ - أقسام الحديث المقبول: ينقسم إجمالاً إلى: صحيح، وحسن، ثم تفصيلاً ينقسم إلى أربعة أقسام:

صحيح لذاته، صحيح لغيره، حسن لذاته، حسن لغيره.

النوع الأول: الصحيح، وهو قسمان:

أ - الصحيح لذاته: وهو المراد عند الإطلاق، فإذا قيل: حديث صحيح. انصرف إلى أعلى درجات الصحة وهو الصحيح لذاته.

معناه لغة: كلمة صحيح على زنة فعيل مأخوذة من الصحة بمعنى ذهاب العيب والبراءة من السقم، فالصحة خلاف المرض؛ والصحة حقيقة فى الأجسام ثم استعيرت للمعانى.

وكلمة (لذاته) أى فى ذاته، أى لا يحتاج إلى عوامل أو قرائن خارجية تشهد بصحته، فصحته ناشئة من نفس الحديث لتوافر الشروط الآتية فيه.

تعريفه اصطلاحاً: ما اتصل سنده بنقل عدل تام الضبط غير شاذ ولا مغل.

ومن خلال هذا التعريف يتبين أن للحديث الصحيح لذاته خمسة شروط:

١ - الاتصال: ويعنى به: المعاصرة، واللقاء، والسماع بين الراوى ومن روى عنه.

٢ - العدالة: ويعنى بها: الإسلام، والبلوغ، والعقل، وعدم ارتكاب كبيرة أو إصرار على صغيرة، وترك خوارم المروءة.

٣ - الضبط التام: ويعنى به: سماع العلم كما ينبغى أن يكون، وفهم معناه، والاحتفاظ به إلى أن يحتاج إليه، وهذا معنى قولهم: ضبط صدر، وضبط سطر، وهو على مراتب ثلاث: عليا، ووسطى، ودنيا، فالمرتبة العليا فى الضبط يختص بها الصحيح لذاته، والوسطى والدنيا يختص بهما الحسن لذاته.

٤ - عدم الشذوذ: راجع تفصيله فى مصطلح الشاذ.

٥ - عدم العلة: راجع مصطلح العلة.

الأمثلة: انظرها فى مصطلح الصحيح.

ب - الصحيح لغيره:

ما اتصل سنده بنقل عدلٍ خَفَّ ضبطه عن الدرجة العليا، وتوبع بطريق آخر مساوٍ أو راجح، أو بأكثر من طريق واحد إن كان أدنى، وكان غير شاذ ولا معلل. وهنا تجتمع له القوة من الجهتين وذلك يترقى حديثه من درجة الحسن إلى درجة الصحيح^(٤).

مثاله : حديث معاوية بن إسحاق بن طلحة عن عمته عائشة بنت طلحة عن عائشة - رضى الله عنها - أنها سألت الرسول ﷺ عن الجهاد، فقال : «جهادكن الحج والعمرة»^(٥).

قال الحافظ ابن حجر : إن معاوية بن إسحاق ضعفه أبو زرعة ووثقه أحمد

والنسائي، وخلاصة حاله أنه «صدوق ربما وهم»، وعليه فالحديث من طريقه حسن لذاته، وقد تابعه عليه حبيب بن أبى عمرة، وهو ثقة، فاعتضد الحديث بمتابعته وصار صحيحا لغيره^(٦).

وإنما سمي صحيحاً لغيره: لأن الصحة لم تحصل له من ذاته لعدم تمام ضبطه، بل من أمور خارجية نشأت عنها صحته وهى الطريق الآخر أو الطرق الأخرى كما سبق.

النوع الثانى: الحسن، وهو قسمان:

أ - الحسن لذاته: هو الحديث الذى اتصل سنده بنقل العدل الضابط ضبطاً غير تام، عن العدل الضابط ضبطاً غير تام، من مبدأ السند إلى منتهاه، من غير شذوذ ولا علة، ولا يروى من وجه آخر.

وبهذا القيد الأخير يفاير الصحيح لغيره الذى لا بد وأن يروى من طريق آخر... إلخ.

وسمى حسناً لذاته؛ لأن حسنه ناشئ من ذاته ولم يأت من أمر خارج عنه.

وعرفه ابن حجر بقوله: الحديث المتصل الإسناد برواة معروفين بالصدق، فى ضبطهم قصور عن ضبط رواة الصحيح، ولا يكون معلولاً ولا شاذاً^(٧).

وانظر أمثله فى (مصطلح الحسن).

ب - الحسن لغيره: أن يكون في الإسناد مستور لم تتحقق أهليته، غير مغفل، ولا كثير الخطأ في روايته، ولا متهم بتعمد الكذب فيها، ولا ينسب إلى فسق، واعتضد بمتابع أو شاهد^(٨).

ومعنى هذا أنه كل حديث اتصل سنده بالصدوق الضابط المتقن غير متهم، أو بالضعيف - بما عدا الكذب - إذا قوى، مع خلوهما عن الشذوذ والعلة^(٩).

والفرق بين الحسن لغيره ولذاته: أن الحسن لذاته لا بد أن يستوفى جميع الشروط التي تتوافر في الصحيح: من اتصال، وعدالة، وضبط وإن كان ناقصاً، وسلامة من الشذوذ والعلة القادحة.

أما الحسن لغيره، فقد يفقد شرطاً أو أكثر من تلك الشروط التي يمكن أن ينحصر معها الحديث إذا روى من وجه آخر أو وجوه متعددة.

وسمى حسناً لغيره: لأن حسنه أتاه من تعدد الطرق، وهذا أمر خارج عن النص الأصلي.

ومن خلال ما سبق يتبين أن الحسن لغيره يكون بسبب أحد أمور ثلاثة:

١ - أن يكون في سنده راوٍ مستور - وهو المجهول الحال الذي لا نعرف فيه عدالة ولا

تجريحاً، ولا بد أن يكون خالياً من الغفلة وكثرة الخطأ حتى لا يجمع بين خستين: جهالة وغفلة، فيقوى الضعف ولا ينحصر.

مثال ذلك: حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة».

حديث أخرجه الترمذي^(١٠). وفي سنده زيد العمى، ضعفه ابن المديني وأبو حاتم والنسائي وابن عدي وابن سعد والعجلي وغيرهم، وقال ابن حجر: ضعيف^(١١).

إلا أنه لم يُتهم بالكذب، فهو صالح للاعتبار ويكتب حديثه، ولما روى من وجه آخر ارتقى إلى درجة الحسن لغيره، حيث رواه أبو إسحاق الهمداني عن بُريد بن أبي مريم عن أنس^(١٢).

٢ - أن يكون ضعف في الراوي بسبب سوء حفظ، ولا بد أن يكون متوافراً فيه شرط العدالة وهي الصدق والديانة، ويندرج تحت سوء الحفظ: الوصف بالغلط أو الخطأ، أو حديث المختلط بعد اختلاطه.

مثاله: حديث أبي بكرة رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ أتاه أمر فسرَّ به، فخرَّ لله ساجداً».

أخرجه الترمذي وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث بكار ابن عبد العزيز، والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم رأوا سجدة الشكر، وبكار بن عبد العزيز مقارب الحديث^(١٣).

ومن قيل فيه: مقارب الحديث لم يثبت ضبطه فيكتب حديثه للاعتبار.

٣ - قد يكون في سند الحديث انقطاع بسبب عدم الاتصال، ويدخل في ذلك المرسل وغيره.

واشترط ابن حجر أن يكون الانقطاع خفيفاً، وأن يكون إسناده خالياً من الاتهام بالكذب.

مثال ذلك: ما أخرجه الترمذي: «أن جيشاً من جيوش المسلمين كان أميرهم سلمان الفارسي، حاصروا قصرًا من قصور فارس...» الحديث.

قال الترمذي: وحديث سلمان حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث عطاء بن السائب، وسمعت محمدًا^(١٤) يقول: أبو البختری لم يدرك سلمان، لأنه لم يدرك عليا، وسلمان مات قبل علي^(١٥).

فهذا حديث مرسل، وحكم عليه الترمذي بالحسن، نظراً لوجود شواهد تعضده.

النوع الثالث: الضعيف: يعرفه العلماء بأنه ما فقد شرطاً أو أكثر من شروط الحسن لذاته ولغيره، أو ما فقدت فيه الشرائط المعتمدة في الصحة والحسن، كلاً أو بعضاً، وتتعدد أقسامه وتكثر أفراداً وتركيباً

حتى أوصلها بعضهم إلى ثلاثمائة وإحدى وثلاثين قسمًا^(١٦).

وقال ابن الصلاح: كل حديث لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات الحديث الحسن فهو حديث ضعيف^(١٧).

ولكن الأدق في التعريف القول بأنه: كل حديث لم يبلغ مرتبة الحسن ولو بفقد صفة من صفاته، لأنه إذا قصر عن الحسن كان عن الصحيح أقصر^(١٨). وأقسامه كثيرة - (راجعها في بحث الضعيف).

فإذا فقد شرط الاتصال شمل المعلق والمنقطع والمعضل والمرسل والمذلس... إلخ، وفقد العدالة يدخل أنواعاً أخرى.. وهكذا.

الفرق بين الضعيف والحسن لغيره: أن الحسن لغيره لا بد أن يروى من طريق آخر أو طرق أخرى، وأنه لا بد وأن ينجبر ما في الحديث من أسباب القصور.

بخلاف الحديث الضعيف، فإنه إما أن لا يروى من طريق آخر أو وجوه أخرى، وإما أنه يروى من وجه آخر أو وجوه أخرى لكنه لا ينجبر بسبب شدة الضعف.

مثال ذلك: حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «أحبب حبيبك هونا ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما».

الحسن بن دينار متروك الحديث فلا يجبر
الطريق الأول.

وشر أنواع الضعيف هو «الحديث الموضوع»
فينظر في مبحثه.
والله أعلم.

أ. د/ مصطفى محمد أبو عمارة

قال الترمذى: حديث غريب لا نعرفه إلا
من هذا الوجه^(١٩).

فهذا حديث ضعيف، لم يرو من وجه
يثبت، ورغم أن الحسن بن دينار قد رواه عن
ابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي
ﷺ، إلا أنه طريق لا يصلح للاعتبار، لأن

الهوامش:

- (١) وسم الخطابي الضعيف بأنه سقيم.
- (٢) انظر: أحكام الترمذى على الأحاديث، ومعالم السنن للخطابي ٦/١، ومقدمة ابن الصلاح، ص ١١.
- (٣) انظر اختصار علوم الحديث، لابن كثير، ص ٢١.
- (٤) انظر: مقدمة ابن الصلاح، ص ٢٥.
- (٥) أخرجه البخارى ٤٦٥/١، ١٩٨/٢، ٢١٨. وأحمد في المسند ١٦٥/٦. وابن ماجه حديث رقم (٢٩٠١).
- (٦) انظر نكت ابن حجر ٤١٨/١ - ٤١٩.
- (٧) نزهة النظر لابن حجر، ص ٣٠، ٣١.
- (٨) مقدمة ابن الصلاح، ص ٣١.
- (٩) فتح المغيث للسخاوى ٧٩/١.
- (١٠) سنن الترمذى، كتاب الصلاة، باب ما جاء فى أن الدعاء لا يرد ٦٢٤/١. حديث ٢١٢.
- (١١) تهذيب التهذيب ٤٠٨/٢.
- (١٢) سنن الترمذى، كتاب الصلاة ٦٢٥/١. حديث ٢١٢.
- (١٣) سنن الترمذى، كتاب السير، باب ما جاء فى سجدة الشكر ٤٢٨/١. حديث رقم ١٦٧٣.
- (١٤) يعنى الإمام البخارى صاحب الصحيح.
- (١٥) سنن الترمذى كتاب السير. ٤١٩/١. حديث رقم ١٦٣٤.
- (١٦) انظر: حاشية الأجهورى على شرح الزرقانى، ص ٣٠، والنخبة النيهانية ص ١٢.
- (١٧) مقدمة ابن الصلاح، ص ٤١.
- (١٨) فتح المغيث للسخاوى ١١٣/١.
- (١٩) سنن الترمذى، كتاب البر، باب ما جاء فى الاقتصاد فى الحب والبنفس ١٢٣/٦. حديث: ١٩٩٧.

ألقاب الرواة

اللقب: ما يوضع علامة للتعريف - لا على سبيل الاسمية العلمية - مما يدل على رتبة أو ضعة.

واللقب قسيم الاسم والكنية، فيعرف الراوى باسمه، أو بلقبه أو بكنيته. ولقد اهتم المحدثون بما يعرف به الراوى من اسم أو لقب أو كنية، وذلك حتى لا يلتبس الرواة بعضهم ببعض، ولا تفهم الألقاب خطأ.

إن من لم يهتم بـ «الألقاب» قد يجد راوياً ذكر في موضع باسمه، وفي موضع آخر بلقبه، فيظن هذا غير هذا، ويجعلهما شخصين.

ومثال ذلك: عبد الله بن أبي صالح، وعباد ابن أبي صالح. من لم يعرف أن «عباداً» لقب لعبد الله يجعلهما رجلين، وليس الأمر كذلك.

ومن لم يهتم بالألقاب قد يظن عبد الله ابن محمد الطرسوسى الملقب بـ «الضعيف» يظنه ضعيفاً في الرواية، وليس كذلك، بل هو ضعيف في جسده فقط.

والأصل في «الألقاب» ما جاء في الكتاب والسنة، يقول الله تعالى: «واتخذ الله

إبراهيم خليلاً»^(١) فلقب إبراهيم عليه السلام «خليل الله». ولقب عيسى عليه السلام بـ «المسيح». ولقب محمد ﷺ بكثير من الألقاب منها «النور» و «البشير» و «رحمة للعالمين».

ولقب رسول الله ﷺ أبا بكر بـ «الصديق»، وعمر بـ «الفاروق»، وعثمان بـ «ذى النورين»، وعلياً بـ «أبى تراب»، وخالد بن الوليد بـ «سيف الله» رضى الله عنهم، وظل اللقب مستعملاً في الأمة إلى الآن وسيلة من وسائل التعريف بالأشخاص، ورفعة الرقيع، وضعة الوضيع. وسيظل مادامت الحياة.

واللقب له أسباب عديدة:

- فقد يكون بصفة عامة في الشخص: كالأعمش، والأحول، والأعرج.
- وقد يكون بصفة خاصة: كالقوى لقوته على الطواف. والضعيف لضعف جسمه، ولكنه في العلم ليس ضعيفاً.
- وقد يكون بصنعة: كالحمال، والصائغ، والجوهرى، والخباز، والحذاء.
- وقد يكون بموقف: كالضال، لمن ضل

الطريق مرة، ومثاله: معاوية بن عبد الكريم،
ضل في طريق مكة، فلقب بالضال^(٢).

وكـ «غُنْدَر» لقب به محمد بن جعفر، لأنه
أكثر الشغب على ابن جريج لما قدم البصرة،
فقال له ابن جريج: اسكت يا غُنْدَر. وأهل
الحجاز يطلقون على المشغب غندراً.

● وقد يكون اللقب قديماً، فيلقب الرجل بلقب
أبيه، أو جده، ومثاله: «ابن دقيق العيد»،
محمد بن علي بن وهب بن مطيع المتوفى
٧٠٢ هـ، لم يلقب هو بهذا اللقب، وإنما
لقب به جده، ثم ظل اللقب على أبنائه.

● وقد يكون اللقب بالضد، بأن يلقب الأبيض
بالزنجي، كمسلم بن خالد الزنجي، لقب
بالزنجي مع أنه كان أبيض أحمر، تلقباً
بالضد.

● وقد يكون اللقب في صورة الاسم: كـ
«أشهب».

● وقد يكون في صورة الكنية كـ «أبو بطن».
وكل لقب فإنما له سبب، إلا أن كثيراً من
الألقاب معروف سببها، وربما كان منها ما
جهل سببه.

قبول اللقب وكراهيته:

وصاحب اللقب قد يكون اللقب عنده
محبوباً، وقد يكون مكروهاً:

ومثال الأول: لقب علي بن أبي طالب بـ
«أبو تراب» فلقد كان أحب ما ينادى به إليه.
وكذلك لقب أبي بكر بـ «الصديق»
وبـ «العتيق»، وكذلك لقب عمر بـ «الفاروق»
وهكذا.

وهذا جائز ذكروه في الرواية وغيرها، سواء
عُرف بغيره أم لا ما لم يرتق إلى الإطراء
المنهي عنه.

فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: سمع النبي ﷺ
رجلاً يثني على رجل، ويُطريه في المدحة
فقال: «لقد أهلكتم، أو قطعتم، ظهر
الرجل»^(٣).

وعن المقداد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:
«إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم
التراب»^(٤).

أما اللقب الذي يكرهه صاحبه، والذي من
أمثله «أبو الزناد» لقب عبد الله بن ذكوان
القرشي التابعي الحافظ^(٥)، وكان عبد الله
هذا يكره هذا اللقب «أبو الزناد». ويلاحظ أن
هذا اللقب صورته صورة الكنية.

و«مُشْكُذَّاه» لقب عبد الله بن عمر بن
محمد بن أبان. لقبه به أبو نعيم؛ لأنه كان إذا
جاء الدرس تطيب. ومُشْكُذَّاه بلفظة أهل
خراسان معناها: وعاء المسك. وكان عبد الله
يكره هذا اللقب.

فهذا النوع من الألقاب لا يجوز استعماله إلا إذا لم يتوصل لتعريف الراوى إلا به، دل على عدم جواز استعماله قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بِهْتَانًا وَإِثْمًا مَبِينًا﴾^(٦).

نماذج من ألقاب المحدثين:

وألقاب المحدثين كثيرة، جاء منها فى «تهذيب التهذيب» لابن حجر قرابة أربعمئة لقب، وبالتحديد ٣٨٤ لقباً^(٧).

منها ما هو لقب صراحة مثل: الأثرم، والأجلح، والأحول، والأعجم، والأعشى، والأكبر، وأيسر وبحشل، وبشمين، وجردقة، وحيدرة، ودحيم، والدياج، وذو الجناحين، وريحانتا رسول الله ﷺ، وزكار، وزُنيج، وسفينة، وسندل، وشاذان، وصندل، وطاووس، وعباد، وغنجار، ونهير، وقرة، وكردوس، ولوين، ومردويه، والنبل، ووهبان، وياقوتة العلماء.

ومنها ما هو لقب فى صورة الكنية، مثل: أبو الأحوص، وأبو ثور، وأبو خديج، وأبو نشيط، وأبو همام.

ومنها ما هو لقب فى صورة نسبة، مثل: البدرى، الذهلى، الزهرى، السبيعى، المبكى.

وهكذا يتضح أن الألقاب منها ما هو فى صورة اللقب، وما هو فى غير صورته، ومنها

ما هو عربى وما هو غير عربى، وما هو ظاهر السبب، وما نسى سببه.

المؤلفات فى الألقاب:

اهتم المحدثون بالتأليف فى الألقاب، من ذلك:

■ كتاب «الألقاب والكنى»، لأبى بكر أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الفارسى الشيرازى، المتوفى ٤١١ هـ، وهو كثير النفع فى موضوعه. واختصره أبو الفضل بن طاهر.

■ وكتاب «الألقاب»، لأبى الفضل على بن الحسين بن أحمد الفلكى، المتوفى ٤٢٨ هـ سماه «منتهى الكمال فى معرفة ألقاب الرجال».

■ وكتاب «كشف النقاب عن الأسماء والألقاب»، لأبى الفرج بن الجوزى، المتوفى ٥٩٧ هـ. وهو واسع فى بابه.

■ وكتاب «مجمع الآداب فى معجم الأسماء والألقاب»، لأبى الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأندلسى المعروف بابن الفرضى، المتوفى ٤٠٣ هـ.

■ وكتاب «الأسماء والكنى» لأبى أحمد محمد ابن محمد الحاكم الكبير المتوفى ٣٧٨ هـ.

■ وكتاب «نزهة الألباب فى الألقاب»، للحافظ ابن حجر المتوفى ٨٥٢ هـ.

- وللحافظ السخاوى كتاب فى الألقاب جمع فيه زوائد على كتاب شيخه «ابن حجر».
- وللسيوطى كتاب فى الألقاب سماه «كشف النقاب عن الألقاب» والسخاوى والسيوطى من تلاميذ ابن حجر.

وفى كثير من كتب الرجال باب للألقاب، كما فى «تهذيب الكمال» للمزى^(٨)، و «تهذيب التهذيب» لابن حجر^(٩)، و «لسان الميزان»^(١٠) لابن حجر أيضاً، وغير ذلك.

أ. د/عبد المهدى عبد القادر عبد الهادى

مراجع للاستزادة:

ويراجع : التقييد والإيضاح للمراقى ص ٣٧٨، فتح المغيث للسخاوى ٢/٢٠٦، معرضة علوم الحديث للحاكم ص ٢١٠ ، تدريب الراوى للسيوطى ٢/٢٨٩.

الهوامش:

- (١) سورة النساء آية ١٢٥.
- (٢) تهذيب التهذيب، ١٠/٢١٣، ٢١٤.
- (٣) صحيح البخارى. كتاب الأدب ١٠/٤٧٦ حديث: ٦٠٦٠، وصحيح مسلم كتاب الزهد والرفائق ٤/٢٢٩٧ حديث: ٣٠٠١.
- (٤) صحيح مسلم. كتاب الزهد والرفائق ٤/٢٢٩٧ حديث: ٣٠٠٢.
- (٥) تهذيب التهذيب، ٥/٢٠٣ - ٢٠٥.
- (٦) سورة الأحزاب آية ٥٨.
- (٧) تبدأ من ج ١٢ ص ٢٣٨.
- (٨) ج ٣٥ ص ٦٣ - ٦٣.
- (٩) ج ١٢ ص ٢٢٨ - ٣٦٢.
- (١٠) ج ٧ ص ١٦٣.

الألقاب العلمية للرواة والمحدثين

١ - الراوى: وهو من ينقل الحديث بإسناده يسمعه من شيوخه ، ويحدث به تلاميذه. مهمته سرد الأحاديث، دون التعرض لغير ذلك.

إنه لا علاقة له بعلم آخر، سوى الرواية، فلا علاقة له بعلم الدراية، ولا بعلم الجرح والتعديل، ولا بالتصحيح أو التضعيف.

إنه مجرد ناقل من بلد إلى بلد، أو من جيل إلى جيل، يسمع الأحاديث، ويحدث بها. وأمثلة الراوى كثيرة، فالسمة الغالبة على الراوة صفة الراوى، وأذكر بعضاً من هؤلاء:

- حبيب بن عبد الله الأزدي اليُحمدي البصري، روى له أبو داود حديثاً واحداً فى الصوم، وليس له فى الكتب الستة إلا هذا الحديث. وقال أبو حاتم: مجهول^(١).

- حجير بن عبد الله الكندي، روى أحاديث قليلة، وله فى الكتب الستة حديث واحد فى المسح على الخفين، حسنه الترمذى. قال عنه ابن عدى - فى ترجمة تلميذه دلهم بن صالح^(٢) - لا يُعرف. وذكره ابن حبان فى الثقات^(٣).

استعمل المحدثون ألقاباً تبين رتبة الرجل فى حفظه الأحاديث، وهذه الألقاب هى: الراوى، المسند، الحافظ، الحجة، الحاكم، أمير المؤمنين فى الحديث.

ومدار اللقب عندهم على التمكن فى حفظ الأحاديث، والدراية بأحوال رجالها وأسانيدها، فكلما زاد الراوى من التمكن فى ذلك أخذ لقباً أعلى.

وهذه الألقاب تعطى للرجل بعد معرفة حاله، وبلوغه درجة النضج العلمى، فطيلة فترة الطلب لا يطلق عليه اللقب، حتى إذا استقر ووضح مستواه العلمى أطلق عليه اللقب المناسب له.

على أن هذه الألقاب لم تستعمل فى الصحابة، فلقب الصحبة عندهم أشهر والأحاديث فى زمنهم كانت لم تكثر طرقها، ولم تحتج إلى كثير دراية، فلم تكن هناك أسانيد، وإنما كانوا يروون عن رسول الله ﷺ مباشرة.

وهذا تفسير هذه الألقاب، مع ذكر نماذج ممن لقبوا بها:

- حصين بن عبد الرحمن الجعفي أخو إسماعيل كوفي. روى عن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي. وروى عنه طعمة ابن غيلان الكوفي. له أحاديث يرويها وتروى عنه. قال أبو حاتم: مجهول^(٤).

- علي بن موسى السمسار. مُسْنَدُ دَمَشَق في وقته، حدث بصحيح البخاري عن أبي زند المروزي وله سماعات عالية^(٥).

- علي بن موسى بن النقرات. كان عدلاً فاضلاً، إلا أنه لم يكن من أهل العلم بالحديث، روى الموطأ بالسماع^(٦).

- عثمان بن حرب الباهلي، روى عن بعض التابعين أشياء قليلة^(٧).

- محمد بن بهادر بن عبد الله الصلاحى المسعودى ناصر الدين الصالحى. سمع على أحمد بن أبي طالب الحجار صحيح البخارى، وجزء أبى الجهم، وبعض الدارمى، وغير ذلك، وحدث، وممن سمع منه الحافظ ابن حجر توفى ٨٠٣هـ^(٨).

- محمد بن أحمد بن علي الحراني الحلبي، سمع صحيح البخاري وحدث به، وممن سمع منه سبط ابن العجمي. توفى ٧٧٢هـ^(٩).

وعند المحدثين ألقاب أخرى تساوى لقب الراوى وهى:

المسند والطالب والمبتدئ. فهذه تطلق أيضاً على من يسمع الحديث وينقله. ليس له مهمة إلا هذا.

٢ - المحدث: وهو من حفظ كثيراً من الأحاديث، مع الدراية بأسانيدھا. وتفسير ذلك: أن يكون حفظ الكتب الستة، ومسند أحمد بن حنبل، ومعاجم الطبراني، وسنن البيهقي. وعرف رجال هذه الأحاديث وأسانيدھا. أو بمعنى آخر: إنه من حفظ عشرين ألف حديث، مع معرفة رجالها جرحاً وتعديلاً، وأسانيدھا.

وواضح من هذا أن الألقاب السابقة: الراوى، والمسند، والطالب، والمبتدئ، والتي هى بمعنى واحد تختلف عن الألقاب التالية لها. إذ هذه الألقاب - الراوى وما بمعناه - تطلق على من فى دائرة الرواية.

أما الألقاب من «المحدث» فما بعده ممن هو أعلى منه، فإنما هى لمن أخذ من الرواية بقدر، ومن الدراية بقدر.

أقلها المحدث، وهو الذى حفظ أصول السنة، مع دراية برجالها وأسانيدھا، مما يحصنه من الوقوع فى الخطأ. وكلما زاد فى حفظ الرواية، والخبرة بالدراية، ارتقى فى اللقب من حافظ إلى حجة، إلى حاكم، إلى أمير المؤمنين فى الحديث.

والملقبون بالمحدث كثيرون ، أذكر أمثلة منهم:

- أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس، محدث مصر المتوفى ٣٨٥هـ^(١٠).

- أبو العباس أحمد بن إبراهيم الرازي ابن الخطاب الشافعي، المتوفى سنة ٤٩١هـ محدث الثغر^(١١).

- أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الأنصاري البَلَنْسِي صاحب السلفى، المتوفى ٥٩٠هـ^(١٢).

- أبو محمد عبد الوهاب بن علي الحقيق القرشي الزبيرى الدمشقى والد كريمة - راوية صحيح البخارى - المتوفى ٥٩٠هـ^(١٣).

- أبو الحسين أحمد بن حمزة بن أبى الحسن على الموازينى السلمى الدمشقى محدث دمشق المتوفى ٥٨٥هـ^(١٤).

- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الغنى القرشى الدمشقى المتوفى ٦٧٧هـ^(١٥).

٣ - الحافظ: وهو من حفظ معظم الأحاديث، وعلم أسانيدها ومتونها.

وتفسير ذلك: أن يكون حفظ معظم الأحاديث، ولم يفته منها إلا القليل، وعلم رجال الأسانيد طبقة طبقة، وعلم أحوالهم

مع قدرته العلمية على الحكم عليهم. وفسر بعضهم «معظم الأحاديث» بأنه مائة ألف.

والحفاظ كثيرون، حتى ألفت فى تراجمهم مؤلفات، منها: تذكرة الحفاظ للذهبي.. وطبقات الحفاظ للسيوطي.

- ومنهم: عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق، الحافظ ابن الحافظ، توفى ١٢٦هـ وتوفى أبوه ١٠٧هـ، وهو وارث علم أبيه القاسم، والقاسم وارث علم خالته أم المؤمنين عائشة بنت الصديق - رضى الله عنهما^(١٦).

- أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المكي الإمام الحافظ المتوفى ١٢٨هـ^(١٧).

- أبو إسحاق السبيعي عمرو بن عبد الله الهمداني الكوفي المتوفى ١٢٧هـ، وهو فى أعلى درجات الحفاظ، حتى إنه بالحجة أشبه^(١٨).

- سعيد بن أبى سعيد كيسان المقبرى المدنى، المتوفى ١٢٥هـ^(١٩).

- عمرو بن مرة أبو عبد الله المرادى الكوفى الضرير، المتوفى ١١٦هـ^(٢٠).

- عبد الله بن عون بن أرطبان المزنى مولا هم البصرى، المتوفى ١٥١هـ^(٢١).

- يوسف بن عبد الله بن عبد البر صاحب التمهيد، توفى ٤٦٣هـ^(٢٢).

- الخطيب البغدادي أحمد بن علي
صاحب الكفاية وتاريخ بغداد، توفي
٤٦٣هـ (٢٣).

- الحافظ الذهبي محمد بن أحمد بن
عثمان صاحب تاريخ الإسلام، وسير أعلام
النبلاء، توفي ٧٤٨هـ (٢٤).

- الحافظ ابن حجر أحمد بن علي بن
محمد الشهير بابن حجر العسقلاني
المتوفى ٨٥٢هـ صاحب فتح الباري بشرح
صحيح البخاري، وغيره من المؤلفات
النافعة (٢٥).

٤ - الحجة : وهو من بلغ في حفظ
وإتقان الأحاديث النبوية متناً وإسناداً مبلغاً
صار به حجة عند الناس عامهم وخاصهم.

وتفسير ذلك : أن كلامه حجة عند الناس
حينما يتكلمون على الرواة جرحاً أو تعديلاً،
وعلى الأحاديث تضعيفاً وتصحيحاً، إنه بلغ
في الدراية والرواية مبلغاً يجعل كلامه في
المدرسة الحديثية حجة يعتمد عليه.

وحَدَّ بعضهم بأنه: من حفظ ثلاثمائة
ألف حديث رواية ودراية.

والملقبون بهذا اللقب كثيرون أذكر منهم:

- الحسن البصري الإمام الحجة العابد
الناسك المتوفى ١١٠هـ (٢٦).

- سعيد بن المسيب الإمام الحجة الفقيه
العابد، شيخ الإسلام المتوفى ١٠٥هـ (٢٧).

- عروة بن الزبير بن العوام عالم المدينة،
المتوفى ٩٤هـ (٢٨).

- عمرو بن دينار الإمام الحجة عالم الحرم،
المتوفى ٢٦هـ (٢٩).

- قتادة بن دعامة السدوسي البصري،
المتوفى ١١٨هـ (٣٠).

- يحيى بن أبي كثير الإمام الحجة أبو
نصر الطائي مولاهم اليمامي، المتوفى
١٢٩هـ (٣١).

- الأعمش سليمان بن مهران الإمام الحجة،
شيخ الإسلام، المتوفى ١٤٨هـ (٣٢).

- الجريري سعيد بن إلياس البصري
الحافظ الحجة، المتوفى ١٤٤هـ (٣٣).

- الليث بن سعد الإمام الحجة شيخ الديار
المصرية وعالمها، المتوفى ١٧٥هـ (٣٤).

- سفيان بن عيينة شيخ الإسلام محدث
الحرم، المتوفى ١٩٨هـ (٣٥).

٥ - الحاكم : من المحدثين من يعتبره ليس
من ألقاب المحدثين، ومن أطلقه فإنه بمعنى
الحجة. ومن المحدثين من يعتبره لقباً فوق
الحجة ودون أمير المؤمنين، ويعرفونه بأنه:
من علم جميع الأحاديث متناً وإسناداً.
وبالأرقام: هو من حفظ ٨٠٠ ألف حديث.

واشتهر بهذا اللقب:

وفضله. فلعل هذا كافياً أن يلقب الرجل
بـ «الحاكم» وبخاصة أن مكانته العلمية
تؤهله لذلك، مثل كتاب تهذيب الآثار، توفي
ابن جرير ٣١٠هـ (٣٨).

- الطبراني الإمام الحافظ مسند الدنيا أبو
القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير
اللخمي الشامي الطبراني صاحب التصانيف
النافعة، مثل المعاجم الثلاثة، والدعاء، ومسند
العشرة، ومسند الشاميين، ومعرفة الصحابة
وغير ذلك كثير توفي ٣٦٠هـ (٢٩).

ولم يشتهر الطبراني بلقب «الحاكم» لكنه
أهل لذلك. وكلامه على الأحاديث في المعجم
الأوسط يؤيد ذلك.

٦. أمير المؤمنين في الحديث: وهو من
بلغ في الحديث وعلومه الغاية، وسيأتي الكلام
عنه مستقلاً في «أمير المؤمنين في الحديث».

أ. د/عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي

- أبو أحمد الحاكم محمد بن محمد بن
أحمد بن إسحاق الإمام الحافظ الجهيد،
محدث خراسان مؤلف كتاب الكنى وغيره،
والمشهور بـ «الحاكم الكبير» توفي
٣٧٨هـ (٣٦).

- وأبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله
ابن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي
النيسابوري المعروف بـ «ابن البيع» مؤلف
«المستدرک» وغيره، تلميذ الذي قبله، توفي
٤٠٥هـ (٣٧).

- ابن جرير الطبري أبو جعفر محمد ابن
جرير بن يزيد بن كثير صاحب المصنفات
الكثيرة والدقيقة مثل «التفسير» وهو
بالمأثور وبالإسناد. والتاريخ، وتهذيب الآثار.
ولم يشتهر بلقب «الحاكم» ولكن قال فيه
الخطيب البغدادي: كان ابن جرير أحد
الأئمة يُحْكَم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفة

مراجع للاستزادة:

الجامع لأخلاق الراوي للخطيب ٢/٢٢١، شرح ملا على قارى على نخبة الفكر ص ٢، نكت ابن حجر على مقدمة ابن الصلاح ١/٢٢٠، نكت
الزركشى ١/٤١، منهج ذوى النظر ٢٢٢، توجيه النظر ١/٩٠٨، قواعد التحديث للقاسمى ص ٧٦.

الهوامش:

- (١) ترجمته في تهذيب التهذيب ٢/١٨٧.
- (٢) ترجمته في تهذيب التهذيب ٢/٢١٦.
- (٣) ترجمته في لسان الميزان ٤/٢٦٤.
- (٤) ترجمته في لسان الميزان ٤/٢٦٥.
- (٥) ترجمته في الضوء اللامع ٧/٢٠٦.
- (٦) تذكرة الحفاظ ٣/٩٨٩.
- (٧) المصدر السابق ٤/١٢٢٨.
- (٨) المصدر السابق ٤/١٣٥٦.
- (٩) ترجمته في تهذيب التهذيب ٢/١٨٧.
- (١٠) ترجمته في تهذيب التهذيب ٢/٢١٦.
- (١١) ترجمته في لسان الميزان ٤/٢٦٤.
- (١٢) ترجمته في لسان الميزان ٤/٢٦٥.
- (١٣) ترجمته في الضوء اللامع ٧/٢٠٦.
- (١٤) تذكرة الحفاظ ٣/٩٨٩.
- (١٥) المصدر السابق ٤/١٢٢٨.
- (١٦) المصدر السابق ٤/١٣٥٦.

- (١٥) المصدر السابق ١٤٦٨/٤ .
- (١٦) ترجمة عبد الرحمن في تذكرة الحفاظ ١/١٢٦، وترجمة أبيه القاسم في التذكرة أيضا ١/٩٦ .
- (١٧) تذكرة الحفاظ ١/١٢٦ .
- (١٨) المصدر السابق ١/١١٤ .
- (١٩) المصدر السابق ١/١١٦ .
- (٢٠) المصدر السابق ١/١٢١ .
- (٢١) المصدر السابق ١/١٥٦ .
- (٢٢) بغية الملتزم من ٤٨٩، والبداية والنهاية ١٢/١٠٤ .
- (٢٣) مقدمة الكفاية .
- (٢٤) مقدمة سير أعلام النبلاء .
- (٢٥) مقدمة الدرر الكامنة .
- (٢٦) تذكرة الحفاظ ١/٧١ .
- (٢٧) المصدر السابق ١/٥٤ .
- (٢٨) المصدر السابق ١/٦٢ .
- (٢٩) السابق ١/١١٢ .
- (٣٠) السابق ١/١٢٢ .
- (٣١) السابق ١/١٢٨ .
- (٣٢) السابق ١/١٥٤ .
- (٣٣) السابق ١/١٥٥ .
- (٣٤) السابق ١/٢٢٤ .
- (٣٥) السابق ١/٢٦٢ .
- (٣٦) تذكرة الحفاظ ٣/٩٧٦، والرسالة المستطرفة ص ١٢١ .
- (٣٧) تذكرة الحفاظ ٣/١٠٢٩ .
- (٣٨) المصدر السابق ٢/٧١٠ .
- (٣٩) المصدر السابق ٣/٩١٢ .

الأمالي^(١) الحديثية

وأول من فعلها رسول الله ﷺ فلقد كان الصحابة يحرسون على حضور مجالسه، فيعلمهم ويكتبون عنه، ويسألون ويجيبهم، أملى عليهم القرآن الكريم، وأملى عليهم كثيراً من أحاديثه، وسأله وأجابهم، والبعض يكتب والبعض يسمع، وفي حجة الوداع خطب خطبته الشهيرة، وكان عدد من الصحابة يكتب، والكثير يحفظ. وهو ﷺ أرسى دعائم هذه الطريقة، فطلب من قادة هذه الجلسة أن يستفتوا الناس، وطلب من عدد من الصحابة أن يبلغ أقواله ﷺ حتى يسمع الحاضرون جميعاً.

إن الأمالي أقوى طرق نشر العلم، فالعالم متيقظ تماماً إذ يلقي من حفظه، والطالب متوثب تماماً يسأل ويناقش، وهي متنوعة العلوم، يلقيها الإمام الجليل من خلاصة علمه، وثمرات فكره، بدأها رسول الله ﷺ وعرف بقدرها: أخرج أبو داود والنسائي عن رافع بن عمرو رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء، وعلى يعبّر عنه»^(٢).

أن يحدث الشيخ تلاميذه ببعض الأحاديث ويشرح، ويفيد بدقائق فيها، والتلاميذ يكتبون ويناقشون.

ويتصدر للإملاء العالم المتمكن، والذي يفيد في كثير من العلوم، سواء منها علوم الدراية «مصطلحات الحديثين» أو علوم الرواية «الأحاديث النبوية وآثار الصحابة والتابعين» أو علوم اللغة، أو علوم الشريعة، أو علوم الفيزياء، أو علوم الطب، أو علوم الفلك، أو الطرائف والملح، أو غير ذلك.

يملى الشيخ والتلاميذ حوله يكتبون ويناقشون.

ومجالس الإملاء هذه يحدد لها الشيخ وقتاً ومكاناً، وغالباً ما تكون يوماً في الأسبوع يوم الثلاثاء أو يوم الجمعة، والمكان غالباً ما يكون المسجد.

ولقد كانت مجالس الإملاء شائعة منذ الصدر الأول، بل كانت في القرون الخمسة الأولى كثيرة جداً، واستمرت ما بين زيادة ونقص إلى زماننا هذا، غير أنها في زماننا أخذت شكل ندوات ومحاضرات.

وأخرج السمعاني عن أم سلمة - رضى الله عنها - زوج النبي ﷺ قالت: «دعا رسول الله ﷺ بأديم وعلى ابن أبي طالب ﷺ عنده، فلم يزل رسول الله ﷺ يملئ، وعلى يكتب حتى ملأ بطن الأديم وظهره وأكارعه»^(٢).

وأخرج أحمد وغيره عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من صلى العصر، فجلس يملئ خيراً حتى يمسي كان أفضل من عتق ثمانية من ولد إسماعيل»^(٤).

وسار الصحابة والمحدثون على هذا النهج، فكان الصحابي يملئ على تلاميذه، ويُعَيَّن من يُبَلِّغ حتى يَسْمَعَ جميع الحاضرين، وهذا الذي يبلغ صوت العالم يلقب بـ «المستملى»، وربما اقتضى الحال أكثر من «مستملى» فعين العالم ما يقتضيه الحال اثنين أو ثلاثة، أو أكثر من ذلك. أخرج البخاري عن أبي جمره نصر بن عمران الضُّبَعِيُّ قال: كنت أترجم^(٥) بين ابن عباس وبين الناس، فقال: إن وفد عبد القيس أتوا النبي ﷺ فقال: «من الوفد» الحديث^(٦).

وأخرج ابن عدى والبيهقي في المدخل عن أبي الخطاب معروف الخياط قال: رأيت واثلة بن الأسقع^(٧) يملئ على الناس الأحاديث، وهم يكتبونها بين يديه^(٨).

وأخرج الخطيب البغدادي بإسناده عن

أبي بكر أحمد بن جعفر بن سلم قال: لما قدم علينا أبو مسلم الكجى^(٩) أملئ الحديث في رحبة غسان، وكان في مجلسه سبعة مستملين، يبلغ كل واحد منهم صاحبه الذي يليه، وكتب الناس عنه قياماً، بأيديهم المحابر، ثم مسحت الرحبة، وحسب من حضر بمحبرة فبلغ ذلك نيفاً وأربعين ألف محبرة سوى النظارة^(١٠).

وكان عاصم بن على بن عاصم الواسطي من أصحاب الأملئ الكثيرة، قال عمر بن حفص: وجّه المعتصم من يحرز مجلس شيخنا عاصم في رحبة النخل، وكان يجلس على سطح وينتشر الخلق، حتى سمعته يوماً يقول: حدثنا الليث بن سعد. وهم يستعيدونه، فأعاده أربع عشرة مرة، والناس لا يسمعون، وكان هارون يركب نخلة معوجة يستملئ عليها، فحرز المجلس بعشرين ومائة ألف^(١١).

هكذا كانت مجالس الإملاء: أئمتها عظماء العلماء، وتلامذتها خيرة الطلاب، وكثرة كثيرة، وذلك لمعرفة قدر الحديث، ومعرفة قدر الإملاء، وماذا بعد قول أبي بكر بن أبي شيبة: من لم يكتب عشرين ألف حديث إملاء لم يُعَدَّ صاحب حديث^(١٢).

وعقد مجالس الإملاء كثير من التابعين، أمثال: علقمة بن قيس، وعبيدة بن عمرو السلماني، وسعيد بن المسيب، وعروة بن

الراغبون فى علمه، فكان مجلس تحديثه ثلاثين ألفاً، ومجلس إملائه ثلاثمائة وستة عشر.

وبلغ من معرفة الأمة قدر مجالس الإملاء أن اجتهد الخلفاء فى طلبه: فها هو الخليفة المنصور قيل له: هل بقى من لذات الدنيا شئ لم تله؟ قال: بقيت خصلةً أن أقعد فى مصطبة، وحولى أصحاب الحديث فيقول المستملى: من ذكرت رحمك الله؟ ففدا عليه الندماء وأبناء الوزراء بالمحابر والدفاتر، فقال: لستم بهم إنما هم الدنسة ثيابهم، المتشقة أرجلهم، الطويلة شعورهم، بُرد الآفاق، ونقلة الحديث.

وقال يحيى بن أكثم: قال لى الرشيد ما أنبل المراتب؟ قلت: ما أنت فيه يا أمير المؤمنين. قال: فتعرف أجلاً منى؟ قلت: لا. قال: لكنى أعرفه، رجل يقعد فى حلقة يقول: حدثنا فلان عن فلان قال: قال رسول الله ﷺ. قال: قلت يا أمير المؤمنين: هذا خير منك، وأنت ابن عم رسول الله ﷺ وولى عهد المسلمين؟ قال: نعم، ويلك، هذا خير منى، لأن اسمه مقترن باسم رسول الله ﷺ لا يموت أبداً. نحن نموت ونفنى، والعلماء باقون ما بقى الدهر^(١٥).

واستمرت مجالس الإملاء، فأملئ:

الزبير بن العوام، والحسن البصرى، ومحمد ابن سيرين، والشعبى، وعطاء بن يسار، وعطاء ابن أبى رباح، ونافع مولى عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما، والزهرى، وقتادة بن دعامة.

وفى أتباع التابعين جماعة كانوا يعقدون مجالس الإملاء، أمثال: شعبة بن الحجاج، ومنصور بن المعتمر، والأعمش، وعبد الملك بن جريج، والأوزاعى، وسفيان الثورى، ومالك بن أنس، وحماذ بن زيد، وعبد الله بن المبارك، وغيرهم كثير.

واستمرت مجالس الإملاء من الأئمة الأعلام، أمثال البخارى، ومسلم، ومن على شاكلتهم من أئمة السنة النبوية.

يقول المعتمر بن سليمان: كنت مع ابن المبارك فيملى على، وأملئ عليه^(١٦).

ويقول أحمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن حفص: قلت للحسين بن حفص: حدثكم سفيان بهذه الكتب من كتاب؟ فقال: لا، من حفظه، كان أصحاب الحديث يكتبون الأبواب وهو يسردها^(١٧).

وكان مجلس إملاء الإمام البخارى يضم أكثر من عشرين ألفاً.

وكان فى مجلس الفريابى أبو بكر جعفر بن محمد عشرة آلاف يكتبون، ولما دخل بغداد استقبل استقبالاً عظيماً، وكثر الناس

- الإمام الحافظ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبى الشيخ (المتوفى ٣٦٩هـ) وتوجد مخطوطات لبعض أماليه. وله كتاب «النوادر والنتف» يضم أقوال الصحابة والتابعين وفتاويهم، توجد منه نسخة فى دار الكتب المصرية، وأخرى فى المغرب، وثالثة فى ميونخ.
- الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسحاق المعروف بابن منده (المتوفى ٣٩٥هـ).
- الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم (المتوفى ٤٠٥هـ) صاحب المستدرك له مؤلفات فى الأمالى، منها «أمالى العشيات».
- الإمام أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني (المتوفى ٤٣٠هـ).
- الإمام أبو عمرو يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر (المتوفى ٤٦٣هـ) له أمال كثيرة منها «بهجة المجالس وأنس المجالس» طبع الجزء الأول منه فى القاهرة ١٩٦٢م بتحقيق الأستاذ/ محمد مرسى الخولى، جمع فيه أشياء مستحسنة تصلح للمذاكرة والمؤانسة والمحاضرة. وله «العقل والعقلاء وما جاء فى أوصافهم» وهو مخطوط. وله أيضا «جامع بيان العلم
- وفضله» وهو مطبوع. وله «نزهة المستمعين، وروضة الخائفين» وهو مخطوط.
- الإمام أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادي (المتوفى ٤٦٣هـ) له كثير من الأمالى.
- الإمام أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزورى المعروف ب ابن الصلاح (المتوفى ٦٤٣هـ).
- الإمام الحافظ الحجة عبد الرحيم بن الحسين العراقى (المتوفى ٨٠٦هـ) له «الأمالى الدقيقة»، منها ٤٠٠ مجلس غاية فى الإفادة. ومنها «الأربعون العشارية» لنفسه، أملاها بالمدينة بين القبر والمنبر.
- الإمام الحافظ أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقى ابن الإمام العراقى الذى سبق هنا، توفى الإمام أحمد ٨٢٦هـ وله ستمائة مجلس إملاء.
- الإمام الحافظ أحمد بن على بن محمد ابن حجر (المتوفى ٨٥٢هـ) له أكثر من ألف مجلس إملاء. منها ما هو دقيق جداً، وفى غاية الإفادة، منها «أمالى الأذكار» و«الأمالى المخرجة على مختصر ابن الحاجب الأصلى»، فى عدة مجلدات، يذكر فيها طرق الحديث كلها بأسانيد.
- الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن

عبد الرحمن السخاوي (المتوفى ٩٠٢هـ)،

له أكثر من ستمائة مجلس إملاء.

- الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي

بكر السيوطي (المتوفى ٩١١هـ) له ثمانون

مجلس إملاء، وخمسون مجلساً أخرى، وله

«أمالي الدرة الفاخرة في كشف علوم

الآخرة، للغزالي».

وكتب الأمالي كثيرة على طول تاريخ

الإسلام، ومن أشهرها كتاب «المجالسة

وجواهر العلم» لأبي بكر أحمد بن مروان

الدينوري (المتوفى ٣٣٣هـ) وهو مطبوع شائع،

ومن طالعه عرف هذا النوع من المؤلفات^(١٦).

د. عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي

الهوامش:

- (١) جمع إملاء.. وقيل: جمع أملية.
- (٢) سنن أبي داود. كتاب المناسك، حديث (١٩٥٦)، والسنن الكبرى للنسائي ٤٤٢/٢ حديث (٤٠٩٤).
- (٣) أدب الإملاء والاستملاء، للسمعاني، ص ١٢.
- (٤) مسند أحمد ٢٦٢/٢، ومجمع الزوائد للهيتمي ١٠٥/١٠.
- (٥) للترجمة عدة معان: منها نقل الكلام من لغة إلى لغة. وذكر أخبار أحد الرواة. وتبليغ الكلام من العالم إلى الحاضرين، وهذا هو المراد هنا.
- (٦) صحيح البخاري. كتاب الإيمان. حديث (٥٢).
- (٧) صحابي جليل مات سنة خمس وثمانين هجرية عن مائة وخمس سنين. تهذيب التهذيب ١٠١/١١.
- (٨) أخرجه السمعاني في أدب الإملاء ص ١٢.
- (٩) الإمام الحافظ إبراهيم بن عبد الله بن مسلم صاحب كتاب «السنن» المتوفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين (٢٩٢) عن تسعين سنة. تذكرة الحفاظ ٦٢٠/٢ رقم ٦٤٧، وتاريخ بغداد ١٢٠/٦.
- (١٠) الذين ليست معهم محابر فلا يكتبون، وإنما يسمعون وينظرون إلى من يكتبون. والخبر في تاريخ بغداد ١٢١/٦.
- (١١) كذا في تاريخ بغداد ٢٤٨/١٢، وتذكرة الحفاظ ٣٩٧/١ رقم ٣٩٧.
- (١٢) أدب الإملاء، ص ١١.
- (١٣) المصدر السابق، ص ١٥.
- (١٤) المصدر السابق والصفحة.
- (١٥) المصدر السابق ص ٢٠.
- (١٦) ويراجع: أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني، وتذكره السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم لابن جماعة. والتبصرة والتذكرة للمراقي ٢١١/٢. وتدريب الراوي ١٣٢/٢. وفتح المغيب للمراقي ٦٣/٢، ٧٨/٣. ومنهج ذوي النظر للترمسي ص ٢١٦. الرسالة المستطرفة ص ١٥٩.

إملاء الحديث وقواعده

هو أن يلقى الشيخ من معلوماته على الحاضرين، فيكتبون ويناقشون.

والإملاء أعلى مراتب الرواية والسماع، وهو أسلم وجوه التحمل وأقواها، إنه أغزر في المادة العلمية، وأتقن في التبليغ.

بدأه رسول الله ﷺ، فجلس يملئ والصحابة منهم من يكتب، ومنهم من يسمع، وإذا أشكل عليهم أمر سألوه وأجاب ﷺ.

وسار الصحابة ومن بعدهم على هذا النهج، فأملوا وكتب الحاضرون، وظلت مجالس الإملاء خير وسيلة لنشر العلم إلى زماننا هذا.

وللإملاء قواعد مستقاة من القرآن الكريم والسنة النبوية، أوجزها فيما يلي:

١ - وجوب التبليغ: فعلى العالم إذا كان عنده علم انفرد به أن يبلغ، وكذلك إذا كان فيه صفة أو صفات تميز بها، فإذا كان وحده في مدينة أو قطر قد تفرد بإسناد أو بأحاديث فإنه يجب عليه أن يجلس وأن يملئ، وكذلك إذا كان وحده الذي يستطيع استنباط

فقه الحديث، أو معرفة حال الرواة، أو حال الحديث في مدينة أو قطر فإنه يجب عليه أن يملئ. أما إذا أمكن أن يقوم هو وغيره بذلك فإنه يستحب. دل على ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية.

يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾^(١) ويقول رسول الله ﷺ: «من كتم علماً ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار»^(٢).

٢ - تحديث الناس بما يعرفون، فيراعى المملئ ظروف الحاضرين العلمية، فيحدثهم بما يستطيعون فهمه، أما ما لا تبلغه عقولهم فيبتعد عنه.

يقول على بن أبي طالب: «حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟»^(٣).

٣ - مراعاة أحوال المستمعين، فيحدث الناس في حال إقبالهم على العلم، ويملى عليهم في أوقات نشاطهم، ولا يطيل فيملأوا.

يقول عبد الله بن مسعود: «كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السأمة علينا»^(٤).

٤ - تحديث الناس في حالة الهدوء والسكينة، حتى يمكنهم السماع جيداً، فتحقق الفائدة من الإملاء.

فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له في حجة الوداع: «استنصت الناس...»^(٥).

٥ - سوق الحقيقة بكاملها، إذ الاختصار قد يؤدي إلى الخلط، فيحدث بالحديث كاملاً متناً وإسناداً، يقرأ أعلام المتن قراءة سليمة، وكذلك أعلام الإسناد، ويقرأ ألفاظ المتن كما روى بكل دقة في ضبطها وبكل أمانة في نقلها، ويسوق الحديث كاملاً بإسناده ومتمته، حتى يتمكن المستمع «المملى عليه» أن يعرف مخرج الحديث، وحاله من حيث القبول والرد، حتى ولو حكم بذلك المملى، فقد يظهر شيء للمملى عليه.

يقول الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا»^(٦) فدل ذلك أن الخبر لا يؤخذ إلا عن الثقات، فوجب ذكر الإسناد، ووجب معرفة رجاله رجالاً رجالاً حتى يستطيع طالب العلم أن يعرف حال الإسناد والمتن.

٦ - بيان حال الحديث، فبعد أن يسوق الحديث سنداً ومتناً، يبين أهو صحيح أم ضعيف، وإن كان عالياً أو نازلاً نصاً على ذلك، حتى لا يتوهم السامع انقطاعاً في العالي، أو زيادة في النازل، ويسوق كل فائدة تتعلق بالحديث، فتلك ميزة الإملاء وزيادة علم يسوقها العالم الجهبذ الذي يتصدر للإملاء.

٧ - الحرص على إسماع جميع الحاضرين سماعاً سليماً، فيرفع المملى صوته إذا كان يسمع جميع الحاضرين، وإلا اتخذ مستملياً أو أكثر، بحيث يكون الحاضرون في حالة سماع جيد.

والمستملى: هو الشخص الذي يبلغ علم الإمام إلى كل الحاضرين، سمى مستملياً لأنه الذي يطلب من الإمام أن يحدث، ويستخرج ما عنده من علم يمليه على الحاضرين.

ويشترط في المستملى شروطاً منها:

أن يكون حاضر البديهة ذكياً، جهوياً الصوت، أفصح الحاضرين لساناً، وأوضحهم بياناً، وأحسنهم عبارة، وأجودهم أداء، يقف على مكان مرتفع، وأن يكون أدرى الحاضرين بمادة الإملاء التي سينقلها عن الإمام المملى.

٨ - مراعاة الحاضرين آداب الدرس، من الإصغاء، والاستفسار من المستملى إذا اقتضى الأمر، وإحضار أدوات الكتابة.

٩ - التزام الجميع المملى والمستملى والحاضرين أخلاق العلماء، فيكون الجميع على الهدى النبوى فى أشخاصهم عقيدة وعبادة، أخلاقاً وهيئة، يتبادلون المكارم، ويتسابقون فى الفضائل^(٧).

آداب إملاء الحديث:

وهى أنواع: آداب المملى، وآداب المستملى، وآداب الطالب.

أما آداب المملى: فهى كثيرة أظهرها: جمال المظهر، واستعمال السواك، وقص الأظافر، والأخذ من الشارب، وتسكين شعث الرأس، ولبس الثياب البيض، ولبس العمامة، وتسريح اللحية، واستعمال الطيب، واستعمال المرأة، والاقتصاد فى المشى، وإلقاء السلام على مَنْ لقيه، وطلبه من الناس أن لا يقوموا له، وصلاة ركعتين قبل الجلوس للإملاء، والجلوس متربعا متخشعا، واستعمال لطيف الخطاب، وتحسين خلقه للناس، وتعيين يوم للإملاء، وعدم التأخر عن هذا اليوم إلا لعذر.

ويستحب أن يكون الإملاء فى المسجد، ويوم الجمعة لشرفهما، والجلوس تجاه القبلة، وأن يكون على طهارة، وأن يبدأ المجلس بقراءة قدر من القرآن الكريم يقرؤه أحد الحاضرين، ثم يبدأ المملى بالبسملة «بسم الله الرحمن الرحيم» ثم الحمد لله، ثم

الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، ثم يسوق من القضايا الأنفع للحاضرين.

أما آداب المستملى فهى: الجلوس على مكان بارز، مراعاة أدب طالب العلم، مراعاة حرمة الإمام المملى، يبدأ المجلس بطلب الإنصات من الحاضرين، ويُعرف بالشيخ المملى فيذكر اسمه وكنيته ونسبته، ويخاطبه بما يخاطب به العلماء كقوله: «من حدثك يرحمك الله» و«حدثكم فلان بكذا أصلحك الله»، ويجعل نفسه ممثل الحاضرين، فإذا ورد ما يحتاج بيانا سأل الشيخ، ويفسح صدره للحاضرين فلا يضيق بأسئلتهم، يبدأ المجلس بالدعاء لنفسه وللحاضرين، ويختمه بالدعاء لمن حضر ولن كتب.

أما آداب الطالب فهى: الالتزام بالسنة فى حياته، البكور إلى مجلس الإملاء، احترام المملى ويخاصة فى السؤال، توقير المجلس، الإصغاء، معه أدوات الكتابة، إذا لم يسمع سأل المستملى، الجلوس حيث ينتهى به المجلس، الجلوس مستقبل الشيخ، مراعاة التوسيع لمن حضر، ذكر الشيخ بكنيته عند الخطاب، عدم رد الكرامة، فإذا أكرمه المملى بشئ قبله، وإذا أكرمه أحد الجلساء أيضا قبل، تحسين الخط، مراعاة قواعد الكتابة، البدء بالبسملة. مقابلة ما كتب، التسليم عند الانصراف^(٨).

وهناك آداب يشترك فيها العالم والمستملئ والطالب، بل هى فى الحقيقة أخلاق كل مسلم، منها: تصحيح النية، فيستحضر أنه يبلغ ما عنده من علم، وينوى المستملئ أنه يساعد فى إنجاح هذا المجلس من مجالس العلم، وينوى الطالب أنه يتعلم دين الله ليبعد الله على علم.

ومنها: الإخلاص لله تعالى فى طلبه، وأنه لا يبتغى بعمله إلا رضوان الله تعالى والحدز من التوصل به إلى أغراض دنيوية.

والإكثار من الدعاء وسؤال الله أن يوفقه، ويوفق الحاضرين.

ومعرفة قدر نفسه فى تبليغ العلم أو طلبه، فلا يتجشم الشيخ فرعاً من العلم غير بارع فيه، ولا يتجرأ الطالب فى مناقشة ما لا يحسن.

ويبذل الجميع جهده فى تحصيل العلم، وتعليمه. والتزام مصطلحات المحدثين.

ا.د/ عبد المهدى عبد القادر عبد الهادى

الهوامش:

- (١) سورة آل عمران آية ١٨٧.
- (٢) أخرجه ابن حبان ٢٩٨/١، والحاكم ١٠٢/١ وهو حديث صحيح.
- (٣) صحيح البخارى. كتاب العلم. حديث (١٢٧).
- (٤) صحيح البخارى. كتاب العلم. حديث (٦٨) وصحيح مسلم. كتاب صفة القيامة والجنة والنار. حديث (٢٨٢١).
- (٥) صحيح البخارى. كتاب العلم. حديث (١٢٩) وصحيح مسلم. كتاب الإيمان. حديث (٦٥).
- (٦) سورة الحجرات آية ٦.
- (٧) يراجع: منهج ذوى النظر للترمسى ص ٢١٦، والتميمرة والتذكرة للعراقى ٢ / ٢١٦.
- (٨) واختصار من كتاب أدب الإملاء والاستملاء للسماعى، ويواجه تفريب الراوى ١٢٢/٢، وفتح المفتى للعراقى ٧٨/٢، ٦٢/٢، وتذكرة السامع والتكلم فى أدب العالم والمتعلم.

أمير المؤمنين فى الحديث

وهذا اللقب أطلق على بعض المحدثين، إلا أنه لشدة إطلاقه على قلة منهم، مثل:

- الإمام الزهرى أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى المدنى - رحمه الله، أعلم الحفاظ، تتلمذ على عدد من الصحابة أمثال: عبد الله بن عمر، وسهل بن سعد، وأنس ابن مالك، ومحمود بن الربيع، وأبى هريرة - رضى الله عنهم - . كما تتلمذ على كبار التابعين أمثال: سعيد بن المسيب، وأبى أمامة ابن سهل، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد - رحمهم الله تعالى.

قال عنه الإمام مالك: بقى ابن شهاب وماله فى الدنيا نظير. طلب هشام ابن عبد الملك من الزهرى أن يملأ على بعض ولده شيئاً، فأملأ عليه أربعمئة حديث، وخرج الزهرى فقال: أين أنتم يا أصحاب الحديث؟ فحدثهم بتلك الأربعمئة^(١)، ثم لقي هشاماً بعد شهر أو نحوه فقال للزهرى: إن ذلك الكتاب ضاع، فدعا بكتاب فأملأها عليه، ثم قابل بالكتاب الأول، فما غادر حرفاً^(٢). توفى الزهرى عام ١٢٤^(٣).

لقب من ألقاب المحدثين العلمية، يطلقونه على من أحاط علماً بالأحاديث النبوية.

وتفسير ذلك: إنه من حفظ جميع الأحاديث بجميع طرقها، وعرف اختلاف المتون، ومخارجها، وعرف الرجال وأحوالها، والأسانيد وعللها. وتمكن فى علم الرواية كل التمكن، وأحاط علماً بكل علوم الدراية، وبلغ فى ذلك حداً لا مزيد عليه. لئن كان الراوى من حفظ شيئاً من الأحاديث.

والمحدث: من حفظ كثرة من الأحاديث مع شيء من الدراية.

والحافظ: من حفظ كثرة كثيرة من الأحاديث، وخبرها. رواية ودراية.

والحجة: من بلغ فى التمكن درجة أن يحتج الناس بقوله.

والحاكم: من يحتكم الناس فى مسائل السنة إليه.

فإن أمير المؤمنين: من بلغ فى ذلك الغاية، ووصل فى علمى الرواية والدراية درجة النهاية.

- شعبة بن الحجاج بن الورد أبو بسطام الأزدي العتكي - رحمه الله - مولا هم. قال عنه سفيان الثوري: شعبة أمير المؤمنين في الحديث. وقال أحمد بن حنبل: كان شعبة أمة وحده في هذا الشأن، يعنى في الرجال ويصره بالحديث. توفي عام ١٦٠هـ (٤).

- سفيان الثوري: وهو سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبد الله الثوري - رحمه الله - قال شعبة ويحيى بن معين وجماعة: سفيان أمير المؤمنين في الحديث. وقال أحمد بن حنبل: لم يتقدمه في قلبي أحد. وقال الأوزاعي: لم يبق من تجتمع عليه الأمة بالرضى والصحة إلا سفيان. توفي عام ١٦١هـ (٥).

- الإمام مالك. وهو مالك بن أنس بن مالك ابن أبي عامر، أبو عبد الله الأصبحي، المديني - رحمه الله - . إمام دار الهجرة. قال عبد الرزاق الصنعاني في حديث: «يوشك الناس أن يضربوا أكباد الإبل في طلب العلم فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة» (٦). فكنّا نرى أنه مالك. وقال الشافعي: إذا ذكر العلماء فمالك النجم. توفي عام ١٧٩هـ (٧).

- إسحاق بن راهويه. وهو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد أبو يعقوب التميمي الحنظلي المروزي ابن راهويه - رحمه الله

- . قال أبو داود الخفاف: أملى علينا إسحاق من حفظه أحد عشر ألف حديث، ثم قرأها علينا فما زاد حرفاً ولا نقص حرفاً. وقال أبو زرعة: ما رئي أحفظ من إسحاق. توفي عام ٢٣٨هـ (٨).

- الإمام البخاري: وهو محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة - رحمه الله -، من بلاد بخارى. جمع البخاري بين قوة الذاكرة، ودقة الاستنباط، والتفاني في طلب العلم، مع العبادة والورع. يقول حاشد بن إسماعيل (٩): كان البخاري يختلف معنا إلى السماع وهو غلام فلا يكتب حتى أتى على ذلك أياماً، فكنّا نقول له. فقال: إنكما قد أكثرتما عليّ، فاعرضا عليّ ما كتبتما، فأخرجنا إليه ما كان عندنا، فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلها عن ظهر قلب، حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه. ثم قال: أترون أني أختلف هدرًا، وأضيع أيامي؟ فعرّفنا أنه لا يتقدمه أحد.

وقال ابن خزيمة: ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري.

ولقد اعترف بقدر البخاري شيوخه وأقرانه وتلامذته، والأمة على طول تاريخها تعرف قدر البخاري ومكانته، وتعرف قدر «صحيح البخاري»، ومنزلته، وأنه أصح الكتب

بعد كتاب الله تعالى، وأن البخارى - هذا العالم الجليل - اجتهد فى انتقائه كل الاجتهاد، وهو أهل لذلك، فجاء الكتاب أقوى كتب السنة وأكثرها فائدة. وللبخارى كتب أخرى فى غاية الدقة، مثل «التاريخ الكبير» ترجم فيه لكثرة كثيرة من المحدثين. توفى البخارى عام ٢٥٦هـ^(١٠).

- الدارقطنى: وهو أبو الحسن على بن أحمد بن مهدي البغدادي - رحمه الله - شيخ الإسلام، حافظ زمانه. قال عنه

تلميذه أبو عبد الله الحاكم: صار الدارقطنى أوجد عصره فى الحفظ والفهم والورع.. صادفته فوق ما وصف لى، وسألته عن العلل والشيوخ، وله مصنفات يطول ذكرها فأشهد أنه لم يخلف على أديم الأرض مثله. وقال القاضى أبو الطيب الطبرى: الدارقطنى أمير المؤمنين فى الحديث. توفى عام ٣٨٥هـ^(١١).

١.د/ عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي

مراجع للاستزادة:

(*) تدريب الراوى ٤٢/١. منهج ذوى النظر للترمسى ص ٢٢٥. ومصادر مبحث «الألقاب العلمية للرواة».

الهوامش:

- (١) إنما فعل ذلك حتى لا يكون قد جامل الأمراء.
- (٢) تذكرة الحفاظ ١١٠/١.
- (٣) ترجمته فى تذكرة الحفاظ ١٠٨/١، وسير أعلام النبلاء ٢٢٦/٥ وفيها كثير عن مصادر ترجمته.
- (٤) تذكرة الحفاظ ١٩٣/١.
- (٥) السابق ٢٠٣/١.
- (٦) السابق ٢٠٣/١.
- (٧) السابق ٢٠٧/١.
- (٨) السابق ٤٢٢/٢.
- (٩) أحد الحفاظ المتقنين، قرين البخارى، توفى ٢٦١هـ، ترجمته فى تذكرة الحفاظ ٥٦٤/٢.
- (١٠) تذكرة الحفاظ ٥٥٥/٢.
- (١١) السابق ٩٩١/٣.

الأئانة فى الرواية

الأول: إمكان اللقاء. ويعبرون عنه أيضا بـ «المعاصرة» وهو أن يكون الراوى والمروى عنه قد ثبت أنهما كانا فى عصر واحد، ومن الممكن أن يكونا قد التقيا.

الثانى: أن يكون الراوى الذى يروى بالعننة أو الأئانة غير مدلس. بمعنى أنه لا يسقط شيخه ويرتقى لشيخ شيخه متستراً بالرواية بـ «أن» أو «عن» اللتين ليستا نصاً فى الاتصال.

ومن الجسمهور من زاد على هذين الشرطين:

فاشترط بعضهم ثبوت اللقاء، رآين أن إمكان اللقاء لا يكفى، وإنما لابد من ثبوت اللقاء بين الراوى والمروى عنه. ومن هؤلاء: على بن المدينى، والبخارى.

واشترط بعض آخر: طول الصحبة بين الراوى والمروى عنه، ومن هؤلاء: أبو المظفر السمعانى. تشددوا عمن قبلهم، ورأوا أن ثبوت اللقاء لا يكفى وإنما لابد من طول المصاحبة بين التلميذ والشيخ.

الأئانة هى: قول الراوى: «إن فلاناً قال كذا» أو «فعل فلان كذا» وشبه ذلك.

فإذا قال أحد الرواة: حدثنا الزهرى أن سعيد بن المسيب حدثه بكذا، فهذا يقولون عليه: مؤنن أو مؤنان.

والأئانة والعننة مصطلحان قريبان فى المعنى، فهما ليستا نصاً فى الاتصال، إذ قول القائل: «عن فلان» أو «إن فلاناً» يحتمل أن يكون سمعه منه، ويحتمل أن يكون سمعه ممن سمعه منه.

ومن هنا أطلقهما المحدثون مقابل صيغ الاتصال: «سمعت، حدثنى، أخبرنى» وألقا بهما كل ما ليس صريحاً فى الاتصال، مثل: «قال» و «حكى» و «ذكر» و «روى».

فإذا قال أحد المحدثين عن حديث: إنه أنأنه فلان. أو: فيه عننة فلان. فمعناه أن فلاناً رواه بالعننة «عن فلان» أو الأئانة «إن فلاناً قال كذا» يقصدون بذلك أن هذه قضية يجب أن ينتبه إليها وتدرس.

حكم المعنن والمؤنان:

جمهور المحدثين على أن الأئانة والعننة تقيدان اتصال الإسناد بشرطين:

واشترط بعض آخر أن يكون المعنعن أو المؤنأن معروفاً بالرواية عن المعنعن عنه أو المؤنأن عنه.. ومن هؤلاء: أبو عمرو الداني.

واستدل الجمهور على ماذهبوا إليه بما يأتي:

١ - الإجماع منعقد على أن قول الصحابي «عن رسول الله ﷺ» أو «إن رسول الله ﷺ» قال كذا» هذا إسناد متصل، ولم تمثل «عن» أو «إن» أى انقطاع.

٢ - الذى عليه العمل أن «عن» و «إن» تفيدان الاتصال، فكم صحح أهل الصحيح أحاديث فى إسنادهما العنونة والأناة.

٣ - أقام المحدثون علم التدليس من أجل العنونة والأناة، فهما من المدلس ليستا نصاً فى الاتصال. أما من غير المدلس فهما على الاتصال مادام اللقاء ممكناً، وإلا لما كان

هناك فرق بين المدلس وغيره، ولما كان هناك داع لعلم التدليس وطبقاته.

هذا قول جمهور المحدثين والفقهاء والأصوليين، حتى ذهب البعض إلى أنه إجماع، وخالفهم قلة قليلة فقالوا: إن المعنعن والمؤنأن من المنقطع حتى يأتى من طريق يفيد الاتصال، بأن يقول الراوى المعنعن: «سمعت» أو «حدثنى» أو «أخبرنى» قال النووي: وهذا مردود بإجماع السلف.

هذا ولفظ «عن» بعد القرن الخامس الهجرى أصبح مستعملاً فى الإجازة، فإذا قال الراوى: قرأت على فلان عن فلان. فمعناه أنه رواه عنه بالإجازة. وهكذا تكون «عن» قبل الخمسمائة هجرية تفيد الاتصال بشرط إمكان اللقاء، وعدم التدليس. أما بعد الخمسمائة فتفيد الاتصال بالإجازة.

١.د/ عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي

مراجع للاستزادة:

الكفاية للخطيب البغدادي ص ٥٧٤، تدريب الراوى ٣٨٦/٢ ، ٢١٧/١، فتح المفيت للمراقى ٧٧/١، فتح المفيت للسخاوى ١٥٥/١، معرفة علوم الحديث للحاكم ص ٢٤، قواعد التحديث لجمال الدين القاسمى ص ١٢٣.

الانتقاء من المرويات

همم علماء هذا القرن إلى تقريب السنة للعمل، وتمثّل هذا في عدة أمور، وهي:

(أ) انتقاء الأحاديث واختصارها. فيعمد المؤلف إلى أحاديث موضوع واحد فيجمعها من كتاب، أو من كتب معينة، أو من كل الكتب، ثم ينتقى أظهرها، ثم يختصرها بحذف أسانيدھا.

(ب) تمييز العلوم من بعضها، فاستقل علم الدراية «مصطلح الحديث» عن علم الرواية «علم الأحاديث النبوية» واستقل علم الرجال، واستقل علم الغريب.

(ج) شرح الأحاديث والآثار والاستنباط منها.

ويعنينا هنا النوع الأول وهو:

«الانتقاء من المرويات».

والغرض منه: تقريب الأحاديث للعمل، فيقتصر المؤلف على ما تحصل به الفائدة دون تكرار، وربما حذف الأسانيد، أو بعض المتون.

ومعناه: اختيار المؤلف أو الراوي الأحاديث التي تحقق غرضه من كتابه أو روايته. ذلك أن أئمة القرون الأربعة الأولى كانوا يدنون كل علومهم، هادفين من ذلك إلى:

١ - جمع أحاديث رسول الله ﷺ، وآثار الصحابة، مع التدقيق في معرفة طرقها وألفاظها.

٢ - تمييز ما يقبل من هذه الأحاديث والآثار مما يُرد، أو تمييز العالي من النازل أو الغرائب، أو الأفراد عن غيرها.

٣ - إرساء مصطلحات لعلم الحديث يتبّعها علماءه، وهو ما يسمى بـ «علوم الحديث».

٤ - معرفة أحوال رجال الأسانيد، وهو ما يعرف بـ «علم الرجال» وذلك وفق قواعد وُضعت بعناية تسمى «علم الجرح والتعديل».

وجاء القرن الخامس الهجري، وقد نضجت علوم الدراية والرواية، إذ جُمعت الأحاديث كلها ورتبت، وشرح غريبها ومشكلها، وترجم للقاصي والداني من رواتها، واستقرت المصطلحات واستقلت، فتوجهت

ومن الذين قاموا بذلك:

١ - الإمام أبو بكر أحمد بن محمد
البرقاني المتوفى سنة ٤٢٥هـ.

٢ - والإمام أبو عبد الله محمد بن
أبي نصر الدمشقي المتوفى سنة ٤٠١هـ.

٣ - والإمام أبو عبد الله محمد بن
أبي نصر الحميدي الأندلسي المتوفى سنة
٤٨٨هـ.

فهؤلاء اختصروا أحاديث البخاري ومسلم،
وكتاب الحميدي «الجمع بين الصحيحين»
أشهرها.

٤ - الإمام أبو العباس أحمد بن
عبد اللطيف الزبيدي المتوفى ٨٩٣هـ وكتابه
«التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح»
اختصر فيه صحيح البخاري، وهو مطبوع
شائع، وله شروح.

٥ - والإمام أبو محمد الحسين بن مسعود
البغوي المتوفى سنة ٥١٠هـ وكتابه «مصاييح
السنة» جمع فيه أحاديث من الكتب الستة
والدارمي. وهو مطبوع شائع، وكذلك كتابه
«شرح السنة» والذي انتقى أحاديثه من كتب
السنة عموماً، الصحاح، والمسانيد، والسنن،
والمعاجم، والأجزاء، وأضاف إلى الأحاديث
النبوية قدراً من الآثار عن الصحابة

والتابعين، ثم شرح كل ذلك شرحاً مفيداً، وهو
أيضاً مطبوع شائع.

٦ - والإمام أبو عبد الله محمد بن
عبد الله الخطيب التبريزي المتوفى ٧٤١هـ
وكتابه «مشكاة المصابيح» أكمل فيه «مصاييح
السنة للبغوي» و«مشكاة المصابيح» مطبوع
شائع.

٧ - والإمام أبو محمد عبد الحق بن
عبد الرحمن الأشبيلي المتوفى ٥٨٢هـ وكتابه
«الأحكام الكبرى» انتقى فيه أحاديث الأحكام
الشرعية من عموم كتب السنة، وله أيضاً
«الأحكام الوسطى» اختصره من الكبرى. وهو
مطبوع شائع.

والكتب المنتقاة من أحاديث الأحكام كثيرة،
أكتفى بما ذكرت.

٨ - والإمام زكي الدين أبو محمد
عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله
المنذري المتوفى سنة ٦٥٦هـ وكتابه «الترغيب
والترهيب» انتقاء من كثير من كتب السنة.

٩ - والإمام جلال الدين أبو الفضل
عبد الرحمن بن أبي بكر محمد السيوطي
المتوفى سنة ٩١١هـ. وله كتاب «الجامع
الصغير» وكتاب «زيادة الجامع الصغير»
وكتاب «الجامع الكبير» انتقى فيها أحاديث
ثمانين كتاباً من كتب السنة. وكتبه هذه
مطبوعة شائعة.

ومن انتقاء المرويات أن يجد المؤلف
الحديث مشتملاً على عدة أمور، فيأخذ منه
ما يفيد موضوعه، ويترك الباقي.

مشتريين أن يكون القدر المتروك من الحديث
متميزاً عما نقله، وغير متعلق به بحيث
لا يختل المعنى.

ولقد اتفق المحدثون على جواز ذلك،

أ.د/ عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي

مراجع للاستزادة:

التبصرة والتذكرة للمراقي ١٧١/٢، الكفاية للخطيب البغدادي ص ٢٨٩، ٢٩٤. الرسالة المستطرفة للكتاني ص ١٧٧، جامع الأصول لابن الأثير ٤٦/١، فتح المغيث للسخاوي ٢٢١/٢، مقدمة ابن الصلاح مع التقييد ص ٢٢٧.

أنساب الرواة والمحدثين

يعرفون الراوى وقرباته، يعرفون: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه يلتقى مع رسول الله ﷺ فى جدتهما «مرة بن كعب بن لؤى»، أى فى الجد السادس له ﷺ ولأبى بكر.

وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلتقى مع رسول الله ﷺ فى جدتهما «كعب بن لؤى»، أى فى الجد السابع لهما.

وأن عثمان بن عفان رضي الله عنه يلتقى مع رسول الله ﷺ فى جدتهما عبد مناف، وهو الجد الثالث له ﷺ، والرابع لعثمان.

وأن على بن أبى طالب رضي الله عنه يلتقى مع رسول الله ﷺ فى الجد الأول لهما «عبد المطلب».

إن علم الأنساب يُعرِّف بقربة رسول الله ﷺ مع الصحابة، والبارعون فى الأنساب يعرفون كثيراً من ذلك، حتى قال ابن عباس: «إن النبى ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة - فأنزل الله ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى﴾ ^(٢) - أى إلا أن تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة». ^(٤) ولا بن إسحاق - عالم الأنساب - كلام فى ذلك يطول ذكره.

هذا علم يهتم بما يضاف إليه الرواة - من قبيلة أو بطن أو جد أو بلد أو صناعة أو مذهب أو غير ذلك.

وعلم الأنساب - أنساب الرواة وكل الأمة - ويسمى أيضاً «علم المعارف» من أهم العلوم التى وضعها الله تعالى فى هذه الأمة، قال الله تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» ^(١) وقال رسول الله ﷺ: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة فى الأهل، مثرة فى المال، منسأة فى الأثر» ^(٢).

ومعرفة الأنساب من أسباب الائتلاف والقوة، ومدعاة للتعلى بالكارم والمعالي، ومن هنا اهتم المسلمون بأنسابهم وتميزوا بذلك عن بقية الأمم.

والمحدثون من الأمة الإسلامية اهتموا أيضاً بالأنساب، من ضمن الاهتمام بأوامر الإسلام، وللأثر العظيم لذلك فى تخصصهم والمتمثل فيما يلى:

١ - معرفة نسب الرواة، فبعلم الأنساب

والمحدثون يأخذون من ذلك ما يخصهم،
فيعرفون قرابات الصحابة به ﷺ، ويعرفون
قرابات المحدثين به ﷺ.

فالزبير بن العوام - وكذا أخوه السائب بن
العوام - رضى الله عنهما - يلتقى مع رسول
الله ﷺ فى جدهما قصى.

وكذلك حكيم بن حزام ﷺ يلتقى معه
ﷺ فى جدهما قصى^(٥). إن المحدثين بعلم
الأنساب عرفوا:

أن الإمام مالك بن أنس يلتقى مع رسول
الله ﷺ فى جده السادس مرة بن كعب.

وأن الإمام الشافعى محمد بن إدريس
يلتقى مع رسول الله ﷺ فى جده الثالث عبد
مناف.

وأن سفيان الثورى يلتقى مع رسول الله
ﷺ فى جده الخامس عشر وهو إلياس بن
مضر.

وهكذا عرفوا علاقة الصحابة والمحدثين
النسبية به ﷺ، وعرفوا أيضا علاقة
المحدثين النسبية بالبطون والقبائل، حتى
قالوا على حديث: رواه قرشيون. وعلى
حديث آخر: رواه هاشميون. وعلى حديث
آخر: رواه كوفيون.. وهكذا.

لقد عرفوا أنساب الرواة، فأعانهم ذلك
على معرفة الأسانيد، ومسارات الأحاديث.

٢ - وللأنساب دور عظيم فى تمييز الرواة،
حتى لا يلتبس راوٍ براوٍ آخر، ذلك:

(أ) أن من الرواة من ينسب إلى غير أبيه:

• فينسب إلى جده كخالد بن إسماعيل ابن
الوليد المخزومى راوٍ ضعيف جدا، يروى
عن هشام بن عروة، فإنه قد ينسب إلى
جده فيُظن أنه الصحابى المشهور خالد بن
الوليد.

وكعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن
مالك شيخ للزهري، نسبه ابن وهب إلى جده
فقال: عبد الرحمن بن كعب، وهذا اسم عم
الأول، وليس له رواية عن الزهري.

وكابن جريج فهو عبد الملك بن عبد العزيز
ابن جريج.

• أو ينسب إلى أمه كمعاذ بن عفراء، وأخويه
معوذ، وعوذ - رضى الله عنهم - ينسبون
إلى أمهم عفراء بنت عبيد بن ثعلبة من بنى
النجار. واسم أبيهم الحارث بن رفاعه.

وكذلك: محمد بن حبيب. فـ «حبيب» اسم
أمه. ومن لا يعرف الأنساب يعتقد أن
«حبيب» اسم أبيه.

• أو ينسب إلى جدته كيعلى بن منية ﷺ
الصحابى الشهير. فـ «منية» جدته، ووهم
ابن وضاح فقال: إن «منية» والد يعلى،
واسم والد يعلى: أمية بن أبى عبيدة.

• وممن نسب إلى جدته بشير بن الخصاصية. فالخصاصية أمُّ له، منهم من يرى أنه أمه، ومنهم من يرى أنها أم أحد أجداده. واسم والد بشير: معبد.

• أو ينسب الراوى لأجنبي عنه، وذلك لسبب من الأسباب. كالمقداد بن الأسود رضي الله عنه الصحابي الشهير، فهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة الكندي. وإنما قيل له: المقداد بن الأسود لأنه كان في حجر الأسود بن عبد يغوث فتبناه فنسب إليه.

وكالحسن بن دينار أحد الرواة الضعفاء، فـ «دينار» ليس والده، وإنما هو زوج أمه، واسم أبيه «واصل» وأخطأ من جهل نسبه فسماه: الحسن بن دينار بن واصل، وسماه آخر: الحسن بن واصل بن دينار.

وكذلك «ابن نقطة» منسوب إلى امرأة أجنبية عنه، ربّت جدّه.

وكذلك «ابن الملقن» لم يكن أبوه ملقناً، وإنما نسب لزوج أمه الذي كان يلقن القرآن بجامع عمرو بن العاص بمصر.

(ب) ومن الرواة من ينسب إلى خلاف الظاهر، فتذكر له نسبة إلى مكان أو بلد أو قبيلة أو صنعة أو غير ذلك، ولكن الظاهر الذي يسبق إلى الفهم ليس مراداً.

ومثال ذلك:

ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس رضي الله عنه الصحابي الجليل. يقال له: «البدرى». وظاهر ذلك أنه شهد غزوة بدر، وليس كذلك، وإنما ينسب إلى بدر لأنه نزل آبار بدر.

وإسماعيل بن محمد المكي، نسب لمكة وليس هو منها، وإنما لإكثاره التوجه إليها للحج والمجاورة.

و«مقسم» مولى ابن عباس - رضى الله عنهما - إنه ليس مولى لابن عباس، وإنما هو مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل، لكنه لازم ابن عباس كثيراً ف قيل له: مولى ابن عباس.

و«يزيد الفقير»^(٦) التابعى. ظاهر ذلك أنه كان فقيراً، وليس الأمر كذلك وإنما أصيب في فقار ظهره فكان يشكو منه، ف قيل له: «الفقير».

وخالد بن مهران الحذاء. ظاهر ذلك أنه كان يصنع الأحذية أو يتجر فيها، وليس كذلك. وإنما كان يجلس فيهم فنسب إلى صنعتهم.

وسليمان بن طرخان التيمى ليس من بنى تيم، وإنما نزل فيهم فنسب إليهم.

إن علم الأنساب عرّف المحدثين بالرواة بدقة، فعرفوا الراوى، وعرفوا أقاربه، وإن كان فى نسبته شيء على خلاف الظاهر عرفوه أيضاً، مما جعلهم يعرفون الرواة بكل

دقة، لا يختلط هذا بذلك، وإنما يعرف كل راوٍ معرفة دقيقة.

ومن هنا ألفت مؤلفات في أنساب المحدثين، منها:

■ الأنساب للسمعاني، الإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المتوفى ٥٦٢هـ. والكتاب مطبوع^(٧) شائع، وهو من أجمع ما ألف في الأنساب.

● واختصره ابن الأثير محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم عز الدين أبو الحسن، أخو مؤلف «جامع الأصول» وسمى مختصره للأنساب «اللباب»، وهو وإن كان مختصراً إلا أنه زاد على السمعاني في بعض المواطن زيادات، واستدرك عليه بعض الاستدراكات.

● ولخص السيوطي كتاب اللباب، وزاد عليه أشياء وسماه «لب اللباب في تحرير الأنساب».

● و«اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار» للرشاطي أبي محمد عبد الله بن علي بن عبد الله

بن خلف اللخمي الأندلسي المتوفى ٥٤٢هـ جمع فيه الكثير من الأنساب.

● و«الاكتساب في تلخيص كتب الأنساب» للخضرى قطب الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن خضر المتوفى ٨٩٤هـ، لخص فيه كتاب السمعاني وضم إليه ما عند ابن الأثير والرشاطي، وغيرهما من الزيادات.

● و«عجالة المبتدى وفضالة المنتهى في النسب»، للحازمي أبي بكر محمد بن أبي عثمان موسى بن عثمان الحازمي الهمداني زين الدين المتوفى ٥٨٤هـ. وقد طبعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة^(٨).

● و«المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم» للحافظ الذهبي المتوفى ٧٤٨هـ، وهو مطبوع شائع^(٩).

● و«تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» لابن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢هـ، وهو مطبوع شائع^(١٠).

وكتب الأنساب كثيرة، وفي كتب الرجال كثير من الفوائد النسبية.

أ.د/ عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي

مراجع للاستزادة:

يراجع في هذا الموضوع: معرفة علوم الحديث للحاكم ص ١٦٧، فتح المغيث للسخاوي ٢/٢٦٦، التبصرة والتذكرة للمراقى ٣/٢٢٧، التقييد والإيضاح للمراقى على ابن الصلاح ص ٤٢٤، تدريب الراوي للسيوطي ٢/٣٣٦.

الهوامش:

(١) سورة الحجرات آية ١٢.

- (٢) أخرجه الحاكم ١٦١/٤، وصححه، وأقره الذهبي. والترمذي في كتاب البر والصلة. حديث (١٩٧٩). وأحمد ٢/٣٧٤.
- (٣) سورة الشورى آية ٢٣.
- (٤) صحيح البخارى. كتاب تفسير القرآن. حديث (٤٨١٨)، وسنن الترمذي. كتاب تفسير القرآن. حديث (٢٢٥١).
- (٥) يراجع معرفة علوم الحديث للحاكم ص ١٧١، وما بعدها.
- (٦) يزيد بن صهيب الفقيه أبو عثمان الكوفي التابعى الجليل. تهذيب التهذيب ١١/٣٣٨.
- (٧) طبعته دائرة المعارف العثمانية بالهند من سنة ١٢٨٢هـ، ١٩٦٢م إلى سنة ١٤٠٢هـ / سنة ١٩٨٢م في ثلاثة عشر مجلدًا.
- (٨) الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م.
- (٩) طبعة عيسى الحلبي بالقاهرة ١٩٦٢م.
- (١٠) طبعة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر.

أوطان الرواة وبلدانهم وأهمية معرفتها

الأوطان : جمع وطن وهو الإقليم والناحية التي يولد فيها الإنسان أو يقيم بها .

والبلدان ، جمع بلد ، وهى المدينة أو القرية التي يكون فيها الإنسان كذلك ، وعلى هذا فالمراد بهذا النوع عند المحدثين : هو معرفة أوطان الرواة وبلدانهم التي ولدوا فيها أو أقاموا بها .

وهذا نوع جليل من أنواع علوم الحديث ، يحتاج إليه أهل الحديث للتمييز بين الرواة عند وقوع الالتباس ومعرفة الاتصال والانقطاع .

يقول الإمام النووي - رحمه الله تعالى - «هو مما يفتقر إليه حفاظ الحديث أثناء ترجمتهم للعلماء فى دروسهم ومصنفاتهم» .

نشأة هذا النوع :

لقد كان العرب ينتسبون قديماً إلى قبائلهم لبدأوتهم وترحالهم ، وكان ارتباطهم بالقبيلة أوثق من الأرض ، فلما جاء الإسلام وهاجر من هاجر ، ورحل من رحل فى سبيل تحصيل العلم ونشر دعوة الإسلام ، غلب عليهم سكنى

الأوطان والبلدان والقرى ، عندئذ انتسبوا إليها .

ولهذا يقول الحافظ العراقى : «وإنما حدث للعرب الانتساب إلى البلاد والأوطان ، لما غلب عليهم سكنى القرى والمدائن وضاع كثير من أنسابها ، فلم يبق لها غير الانتساب إلى البلدان ، وقد كانت تنسب قبل ذلك إلى القبائل ، أما العجم فإنهم ينتسبون إلى الأوطان والبلدان من قديم الزمان»^(١) .

وتظهر أهمية هذا النوع من عدة أمور:

١ - معرفة الراوى المدلس ، وما فى الإسناد من الإرسال الخفى ، لأنه عن طريق هذا النوع يمكن التحقق من ثبوت اللقاء بين الرواة أم لا ، فإذا ثبت من خلال هذا النوع أنهما لم يكونا من بلد واحد ، ولم يرحل أحدهما إلى الآخر ، ولا التقيا فى حج أو غيره ، وليس بينهما إجازة ، عندئذ يعرف أن فى السند إرسالاً ، أو انقطاعاً ، أو إعضالاً ، أو تدليساً .

٢ - التمييز بين الاسمين المتفقين فى

اللفظ فينظر في شيخه وتلميذه الذي روى عنه ، هربما كانا أو أحدهما من بلد أحد المتفقيين في الاسم، فيقلب على الظن أن بلديهما هو المذكور في السند لاسيما إذا لم يعرف له سماع بغير بلده .

٣ - يساعد الباحث على الوصول إلى التراجم بسهولة في الكتب المؤلفة على البلدان مثل (تاريخ بغداد) (وتاريخ دمشق) وغيرها .

٤ - الوقوف على مواطن وصلات الشيوخ والتلاميذ بعضهم ببعض .

٥ - الاطلاع على الجوانب الحضارية للبلاد والمدن ومن نشأ فيها من العلماء .

كيفية الانتساب إلى الأوطان والبلاد :

من دقة علماء الحديث أنهم تكلموا عن كيفية نسبة من انتقل من بلد إلى آخر .

فقالوا : فمن سكن في بلدتين وأراد الانتساب إليهما فليبدأ بالبلدة التي سكنها أولا ، ثم بالثانية التي انتقل إليها ، وحسن أن يأتي بثم في النسب للبلدة الثانية فيقول مثلا: المصري ثم الدمشقي ، وذلك لأن ثم تدل على الترتيب والتراخي ، أما من كان من أهل قرية من قرى بلده فجائز أن ينسب إلى القرية بذاتها أو إلى مدينتها أو إلى الناحية التي منها تلك القرية ، فمن كان من أهل

دارياً مثلاً له أن يقول في نسبه : الداري والدمشقي والشامي، فإذا أراد الجمع بينها فليبدأ بالأعم ، ثم الخاص فيقول الشامي والدمشقي الداري .

وقد اتفق العلماء على أن الإنسان له أن ينتسب إلى أي البلاد شاء دون تحديد لمدة معينة للإقامة ما دام قد أقام بها، إلا أن عبد الله بن المبارك قد اشترط أنه لا يُنسب إلى بلد إلا إذا أقام فيه أربع سنين، يقول ابن كثير - رحمه الله - تعقيباً على هذا الرأي: «وفي هذا نظر». أي لا داعي لاشتراط المدة.

أشهر المصنفات التي تخدم هذا النوع:

- كتب الرجال يستفاد منها في معرفة هذا النوع فإنها تعتني ببيان أوطان الرواة وبلدانهم مثل : (التاريخ الكبير) للإمام البخاري، (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ، و (تهذيب الكمال) للمزي، و (تهذيب التهذيب) لابن حجر، و (الطبقات الكبرى) لابن سعد، وغيرها .

- (الأنساب) للسمعاني (ت ٥٥٢هـ) فإنه يذكر الأنساب إلى الأوطان وغيرها، وهو كتاب عظيم لم يصنف مثله وهو كتاب مطبوع.

- (الأنساب) لأبى محمد اللخمي

(ت ٥٤٢هـ) ويسمى : (اقتباس الأنوار

والتماس الأزهار فى أنساب الصحابة ورواة

الآثار).

- (اللباب فى تهذيب الأنساب) لعز الدين

ابن الأثير الجزرى (ت ٦٠٣هـ) وهذا

الكتاب اختصار لكتاب السمعانى السابق،

واستدرك عليه ما فاته ونبه على أشياء .

وهو مطبوع.

- (لب الألباب فى تحرير الأنساب)

للسيوطى (ت ٩١١هـ) وهو اختصار

للسابق وزاد فيه أشياء.

والله أعلم.

أ. د/ مروان محمد مصطفى شاهين

مراجع للاستزادة :

(١) فتح المغيث للمراقى.

(٢) تدريب الراوى للسيوطى.

(٣) الجرح والتعديل للدكتور أبى لهابة حسين.

الهوامش :

(١) فتح المغيث للعافظ المراقى - ٤٦٧ .

البدعة وأثرها فى الرواية

البدعة فى اللغة :

هى الإيجاد على غير مثال سبق ، يقال :
بَدَعَهُ بَدْعًا ، أى أنشأه على غير مثال سابق
فهو بديع (الفاعل والمفعول «ومن أسماء الله
تعالى «البديع» وفى القرآن الكريم «بديع
السموات والأرض» الآية (٢٨٤) من سورة
البقرة - أى خلقهما وأنشأهما على غير
مثال سبق.

المراد بالبدعة اصطلاحاً :

هى كل ما أدخل فى الدين، مخالفاً للكتاب
أو السنة الثابتة عن رسول الله ﷺ وعن
أصحابه الكرام مما لا مجال للرأى الشخصى
فيه. ومن ثم فإن كل شئ ظهر فى الدين بعد
عصره ﷺ وعصر خلفائه الراشدين وكان
مخالفًا لما ثبت من الشرع الحنيف فهو من
البدع المحدثات، وسواء كان المقصود بتلك
البدعة تأييد الشرع - كما يزعم البعض - أم
مخالفته ، ولا يشفع للبدعة محاولتها تأييد
الشرع، لأن شرع الله تعالى لا يتم تأييده أبداً
بما خالف كتابه - عز وجل - وخالف سنة
رسوله الخاتم. وقد حثنا الله تعالى على

الامتنال لسنة نبيه الكريم ﷺ فجاءت الآيات
والأحاديث الدالة على ذلك ، كما ورد فى ذم
البدعة والتمسك بالسنة مجموعة من
الأحاديث النبوية منها على سبيل المثال
لا الحصر :

- ما رواه البخارى بسنده إلى عائشة - رضى
الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ «من
أحدث فى أمرنا هذا ما ليس فيه فهو
رد». (١) أى فهو مردود على صاحبه .

ومنها : ما رواه الإمام مسلم بسنده على
أبى هريرة رضى الله عنه يحدث أنه سمع رسول الله
ﷺ يقول : «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما
أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم، فإنما
أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم
واختلافهم على أنبيائهم». (٢).

وقد أخرج البخارى هذا الحديث مع
اختلاف يسير فى كتاب الاعتصام بالسنة باب
الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ.

وهذا الحديث يحثنا على التمسك بالسنة
الشريفة وترك ما عداها وعدم الاختلاف
على الأنبياء فإن الاختلاف على الأنبياء معناه
ترك السنة والانتقال إلى البدع.

بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»^(٥). الخ الحديث.

وفى البخارى فى كتاب الاعتصام باب الاقتداء بالسنة بسنده إلى عمرو بن مرة سمعت مرة الهمداني يقول : قال عبد الله : «إن أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وإن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين»^(٦). وعبد الله هذا الذى قال هذا القول هو عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كما يفهم من كلام ابن حجر عند شرحه للحديث، فإنه قد ذكر أن هذا الحديث قد ورد مرفوعاً عن ابن مسعود عند أصحاب السنن.

هذه هى البدعة وهذا موقف الشرع منها ، فماذا كان موقف علماء الحديث من رواية المبتدع ؟ إن البدعة قد تؤدي إلى تكفير صاحبها فيما لو أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة.

وقد تؤدي إلى الحكم عليه بالفسق فيما لو كان متأولاً ببدعته.

أما الصنف الأول : وهم المكفرون ببدعتهم، فإن روايتهم غير مقبولة باتفاق أهل العلم فى ذلك ، على أنه ينبغى التنبيه إلى أن هذا الحكم بالكفر لهذا الصنف لا بد وأن يكون متفقاً عليه من جميع طوائف الأمة،

كما ورد فى ذم البدعة أيضاً ما رواه الترمذى فى باب ما جاء فى الأخذ بالسنة واجتناب البدع بسنده عن العرياض بن سارية رضى الله عنه قال : «وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجل : إن هذه موعظة مودع. فماذا تعهد إلينا يا رسول الله ؟ قال : «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبد حبشي ، فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة ، فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ»^(٧). قال أبو عيسى الترمذى: هذا حديث صحيح.

وقد روى أبو داود هذا الحديث أيضاً بسنده إلى العرياض بن سارية رضى الله عنه فى كتاب السنة وفى آخره : «وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»^(٨).

كما روى النسائى فى العيدين كيفية الخطبة بسنده إلى جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - قال : وكان رسول الله ﷺ يقول فى خطبته : الحمد لله ويثنى عليه بما هو أهله ثم يقول «من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادى له، إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة

كأن يكون منكراً لأمر أجمعت الأمة على أنه من أركان الإيمان أو الإسلام.

أو كمن يستحل أمراً أجمعت الأدلة المعتبرة على تحريمه ، أو كمن يزعم النبوة لأحد بعد رسول الله ﷺ ، أو من يقولون بالوهمية على إلى آخر هذه الأمور الموجبة للكفر.

وقد نبهنا إلى هذا الأمر، وهو مستمد من كلام أئمة هذا الشأن؛ لأن أمة المسلمين لما انقسمت إلى فرق وطوائف متعددة فإن كل فرقة زعمت أنها على الحق وحدها وكل ما عداها على الباطل ، بل إن بعض الفرق قد تغالت في ذلك فحكمت بكفر من سواها . فلو أخذنا تلك الأقوال الزائفة وهذه التهم الباطلة، لما سلم لنا أحد من الرواة أبداً ولضاعت بذلك السنة النبوية، ولكن الحق هو أن يكون التكفير بأمر أجمعت الأمة على خروج صاحبه من الدين بسبب هذا الأمر.

أما الذي لا يكفر ببدعته ، فإن كان ممن يستحل الكذب لتأييد مذهبه ونصرة اعتقاده فقد ذكر ابن كثير أن هذا الصنف قد اتفقوا أيضاً على رد روايته، وقد نقلوا عن الإمام الشافعي قوله : «أقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية من الرافضة؛ لأنهم يرون شهادة الزور لموافقتهم». أما الذي لا يستحل الكذب ، وهو أيضاً من أهل الأهواء والبدع، فإن فريقاً

من العلماء لم يقبل روايتهم مطلقاً، ومنهم الإمام الجليل مالك بن أنس كما ذكر ذلك الخطيب في كفايته، ودليل هذا الفريق أن الرواية من الدين لأنها تتعلق بسنة رسول الله ﷺ فلا نأخذ بهذا الدين إلا ممن استقاموا على الكتاب والسنة وترك غيرهم ممن حادوا عن صراط الله المستقيم.

- وذهب فريق من العلماء إلى قبول رواية أهل الأهواء و البدع وقبول شهادتهم ما لم يستحلوا الكذب و شهادة الزور، ومن هؤلاء الإمام الجليل محمد بن إدريس الشافعي وكلمته السابقة تدلنا على ذلك.

- ومن العلماء من قبل رواية المبتدع إذا لم يكن يدعو إلى بدعته، أما إذا كان يدعو إلى بدعته فإنهم غير مقبولي الرواية ، ومن أصحاب هذا الرأي أبو حاتم ابن حبان البستي فقد نقل ابن الصلاح قوله: «الداعية إلى البدع لا يجوز الاحتجاج به عند أئمتنا قاطبة لا أعلم بينهم فيه خلاف». وممن قال بهذا الرأي أيضاً الإمام الكبير أحمد بن حنبل ونقل ذلك عنه الخطيب في (الكفاية)^(٧).

- وهناك فريق قبل رواية المبتدع مطلقاً سواء كان يدعو لبدعته أم لا يدعو إليها ، وقد ذكر الخطيب أن هذا هو رأي يحيى بن

سعيد القطان وعلى بن المديني في طائفة غيرهما.

وقد ذكر بسنده أن على بن المديني قال: قلت ليحيى بن سعيد القطان: «إن عبد الرحمن بن مهدي قال: أنا أترك من أهل الحديث كل من كان رأساً في البدعة. فضحك يحيى بن سعيد فقال: كيف يصنع بقتادة؟ وعدَّ يحيى قوماً، ثم قال: إن تركَّ عبد الرحمن هذا الضرب ترك كثيراً».

كما روى الخطيب أيضاً بسنده إلى على بن المديني قال: «لو تركت البصرة لحال القدر، ولو تركت أهل الكوفة لذلك الرأي - يعني للتشيع - خربت الكتب». وقد فسر الخطيب قول على: خربت الكتب. يعني لذهب الحديث.

وقد استحسّن ابن الصلاح رأى من قال بالتفصيل، فقبل رواية غير الداعية فنجده يقول بعد أن نقل قول ابن حبان السابق: «وهذا المذهب الثالث أعدها وأولاهها». ويرفض رأى من يرفض رواية أهل البدع مطلقاً سواء كان يدعو إلى بدعته أم لا، ويقول عن هذا الرأي: إنه بعيد مباعد للشائع عن أئمة الحديث؛ فإن كتبهم طافحة بالرواية عن المبتدعة غير الدعاة. وقد تعقب العراقي

قول ابن الصلاح هذا وبين أن البخاري ومسلماً قد احتجا أيضاً بالدعاة، فاحتج البخاري بعمران بن حطان وهو من دعاة الشراة، واحتج الشيخان بعبد الحميد بن عبد الرحمن الحمانى وكان داعية إلى الإرجاء.

هذه هي خلاصة الأقوال المتناثرة من آراء العلماء في حكم رواية المبتدع، وقد اختار قوم الصواب من هذا كله، وهو أن المدار في الرواية هو على ثقة الراوى وعدالته وضبطه مع صدقه، فمتى ثبت له كل هذا كان مقبول الرواية.

وقد نقل السيوطي عن ابن حجر قوله: «والمعتمد أن الذي ترد روايته هو من أنكر أمراً متواتراً من الشرع معلوماً من الدين بالضرورة أو اعتقد عكسه، وأما من لم يكن كذلك وانضم إلى ذلك ضبطه لما يرويه مع ورعه وتقواه فلا مانع من قبوله».

وقد قال الشيخ أحمد شاكر عن هذا الرأي: «هو الحق الجدير بالاعتبار ويؤيده النظر الصحيح». ولم يرض الشيخ أحمد شاكر برد رواية من لا توجب بدعته الكفر مطلقاً سواء كان يدعو أم لا، وقال عن هذا الرأي: «إنه غلو بلا دليل»، وبعد أن ذكر الآراء

السابقة وعقب عليها بما يراه، ختم هذا البحث بقوله - عليه رحمة الله تعالى: «وهذه الأقوال كلها نظرية، والعبرة في الرواية بصدق الراوي وأمانته والثقة بدينه وخلقه والمتتبع لأحوال الرواة يرى كثيراً من أهل البدع موضعاً للثقة والاطمئنان وإن رووا ما يوافق رأيهم، ويرى كثيراً منهم لا يوثق بأى شيء يرويه، ولذلك قال الحافظ الذهبي في (الميزان)^(٨) في ترجمة إبان بن تغلب الكوفي: «شيعى جلد لكنه صدوق، فلنا صدقه وعليه بدعته، نقل توثيقه عن أحمد وغيره».

ثم قال: «فلقائل أن يقول : كيف ساغ توثيق مبتدع وحْدُ الثقة العدالة والإتقان؟ فكيف يكون عدلاً من هو صاحب بدعة؟ وجوابه: أن البدعة على ضربين: فبدعة صغرى كغلو التشيع أو التشيع بلا غلو ولا تطرف، فهذا كثير فى التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق، فلو رد حديث هؤلاء لذهبت جملة من الآثار النبوية وهذه مفسدة بينة».

ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلو فيه والخط على أبى بكر وعمر - رضى الله عنهما - والدعاء إلى ذلك فهذا النوع لا يحتج به ولا كرامة.

وأيضاً فما أستحضر الآن فى هذا

الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً بل الكذب شعارهم والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يقبل من هذا حاله ؟ حاشا وكلا. فالمتشيع الغالى فى زمان السلف وعرفهم هو من تكلم فى عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب علياً - رضى الله عنهم - وتعرض لسبهم. والمغالاة فى زماننا وعرفنا هو الذى يكفر هؤلاء السادة ويتبرأ من الشيخين أيضاً، فهو ضال مفترى. ويعقب الشيخ أحمد شاكر على ذلك بقوله: «والذى قال الذهبى مع ضميمه ما قال ابن حجر فيما مضى - هو التحقيق المنطبق على أصول الرواية والله أعلم».

فكأن المبتدع إذا غالى فى بدعته إلى حد يخرج به عما أجمع عليه المسلمون كأن يحط على أبى بكر وعمر - رضى الله عنهما - أو يكفر بعض الصحابة - رضوان الله عليهم - فإنه لا تقبل روايته حينئذ وهذا حق، فإن من كان على هذه الشاكلة فهو قد تعثر عن طريق الحق والجماعة، وهؤلاء الذين وصلوا إلى ذلك يكذبون وينافقون، وكفى بهم إثماً أن ينتقصوا من قدر قوم امتدحهم الله تعالى فى كتابه وامتدحهم رسوله ﷺ فى سنته الشريفة.

كذلك من رأى الكذب لصالح رأيه أو شهادة الزور لموقفهم، وكل بدعة تؤدى

الذى استقر عليه اصطلاح المحدثين وعملهم.
والله أعلم.

أ. د/ مروان محمد مصطفى شاهين

بصاحبها إلى مثل هذا السلوك، فهؤلاء القوم
لا يحتج بهم ولا كرامة، أما من كان ثقة
مأموناً عدلاً ضابطاً فهو مقبول الرواية، هذا

مراجع للاستزادة :

- مقدمة ابن الصلاح .
- التقييد والإيضاح للمراقبي .
- تدريب الراوى للسيوطي .
- فتح المغيث للسخاوى .
- توضيح الأفكار للصنعاني .
- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للشيخ أحمد شاكر .
- الوسيط في علوم المصطلح للدكتور محمد أبو شهبه .
- الرفع والتكميل للكنوى .

الهوامش :

- (١) صحيح البخارى. كتاب الصلح. حديث (٢٦٩٧)، وصحيح مسلم. كتاب الأفضية. حديث (١٧١٨).
- (٢) صحيح مسلم. كتاب الفضائل. حديث (١٣٣٧).
- (٣) سنن الترمذى. كتاب العلم. حديث (٣٦٧٦)، وسنن ابن ماجه. المقدمة. حديث (٤٤، ٤٥).
- (٤) سنن أبى داود. كتاب السنة. حديث (٤٦٠٧).
- (٥) سنن النسائى. كتاب صلاة العيدين. حديث (١٥٧٨).
- (٦) صحيح البخارى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة. حديث (٧٢٧٧).
- (٧) الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي ص ١٢١.
- (٨) ميزان الاعتدال، للذهبي ٤/١.

البدل من الروايات

وقد استعمله الإمام المزي كثيراً في كتابه (تهذيب الكمال) منها : حديث أخرجه أبو داود في سننه^(٤) عن حامد بن يحيى عن هاشم بن القاسم عن عبد الصمد بن حبيب ابن عبد الله الأزدي الحديث.

وأخرجه أحمد في مسنده عن أبي النضر عن عبد الصمد بن حبيب بن عبد الله الأزدي الأسدي^(٥).

قال المزي في هذا الحديث : «أخبرنا به أبو الحسن بن البخار وأبو الغنائم بن علام وأحمد بن شيبان قالوا : أخبرنا حنبل بن عبد الله قال : أخبرنا أبو القاسم بن الحصين قال : أخبرنا أبو علي بن المذهب قال : أخبرنا أبو بكر بن مالك قال : حدثنا عبد الله قال : حدثني أبي قال : حدثنا أبو النضر قال : حدثنا عبد الصمد بن حبيب بن عبد الله الأزدي قال : حدثني حبيب بن عبد الله - يعني أبيه - قال : سمعت سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي يحدث عن أبيه قال : قال : رسول الله ﷺ : «من كانت له حمولة تأوى إلى شبع فليصم رمضان حيث أدركه». قال :

من أقسام العلو النسبي للإسناد : القرب بالنسبة إلى رواية أحد الكتب الستة أو غيرها من الكتب المعتمدة ، وقد سماه ابن دقيق العيد : علو التنزيل . وهذا القسم الأخير يتنوع إلى أنواع منها البدل في الروايات.

والبَدَل : بفتح تين ، والبَدَل بالكسر (البديل) كلها بمعنى . والجمع (أبدال) والبديل أيضا يجمع على بدلاء^(١). وأبدلته بكذا إبدالا : نحيت الأول وجعلت الثاني مكانه^(٢).

والمراد به عند علماء الحديث : الوصول إلى شيخ شيخ أحد المصنفين من غير طريقه بعدد أقل مما لو روى من طريقه عنه.

وقد كثر استعمال هذا النوع عند المتأخرين من علماء الحديث ، ومن ثم يقول ابن الصلاح : «وقد كثر اعتناء المحدثين المتأخرين بهذا النوع. وممن وجد هذا النوع في كلامه أبو بكر الخطيب الحافظ وبعض شيوخه، وأبو نصر ابن ماكولا، وأبو عبد الله الحميدى وغيرهم من طبقته وممن جاء بعدهم»^(٣).

رواه عن حامد البلخي عن أبي النضر ، فوقع لنا بدلاً عالياً^(٦).

قلت : لو أن المزي روى هذا الحديث من طريق أبي داود لكان بينه وبين عبد الصمد ابن حبيب - ثمانى رواة ، وكذلك لو رواه من طريق أحمد بن حنبل لكان أنزل مما لو رواه من طريق شيخ أحمد ، ولكن لما سلك طريقة البدل فى رواياته رواه من طريق حامد بن يحيى البلخي - شيخ أبي داود - عن أبي النضر شيخ - أحمد بن حنبل عن عبد الصمد بن حبيب - شيخ شيخ كل من أبي داود وأحمد - قلت : وبذلك وقع بدلاً عالياً ، وقد استخدمه الإمام الذهبي أيضاً كثيراً فى كتبه.

منها : حديث أخرجه مسلم عن عمرو الناقد عن إسحاق بن سليمان الحديث^(٧).

روى الذهبي عن عبد الله بن محمد الأديب عن يوسف بن محمود بقراءتى عن السلفى عن الثقفى عن يحيى المزكى عن محمد بن يعقوب الشيبانى عن حامد بن أبي حامد عن إسحاق بن سليمان الراوى سمعت مالكا عن إسحاق بن عبد الله عن أنس رضي الله عنه قال : «كنت مع رسول الله ﷺ وعليه برد

غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابى فجَبَذَهُ من خلفه جَبْذَةً حتى رأيت صفحة عنقه قد أثر فيها حشية البرد من شدة جبذته فقال : يا محمد أعطنى من مال الله الذى عندك؟ فالتفت إليه النبى ﷺ فضحك وأمر له بعطاء»^(٨). قال : فوقع لنا بدلاً عالياً^(٩).

قلت : أيضاً فإن الذهبي لو روى هذا الحديث من طريق مسلم لكان بينه وبين إسحاق بن سليمان شيخ شيخ مسلم - تسعة رواة - لكنه سلك طريقة البدل فى الروايات فى هذا المثال ، فروى هذا الحديث من غير طريق مسلم ووصل به إلى إسحاق بن سليمان ، وبذلك كان بينه وبين شيخ مسلم - سبعة رواة - وهذا إسناد عالى بالنسبة للسابق ، لأن رجاله أقل.

وقد استعمله الإمام ابن حجر أيضاً كثيراً فى كتبه منها : قال فى حديث أخرجه مسلم ابن الحجاج عن إسحاق بن منصور عن النضر. قال : فوقع لنا بدلاً عالياً^(١٠).

وعلى هذا فقد اتفق العلماء على أن الإسناد العالى أفضل من النازل ، وذلك لأن العالى يبعد فيه احتمال الخطأ ، وكلما كثر رجال الإسناد تدرج إليه احتمال الخطأ ، وكلما قصر السند كان أسلم ، اللهم إلا أن

قرب الإسناد ، إنما جودة الحديث صحة الرجال .

والله أعلم .

وينظر العالى من الأسانيد .

أ. د/ مروان محمد مصطفى شاهين

يكون فى نزول السند فوائد ليست موجودة فى الإسناد العالى كأن يكون رجال النازل ، أو ثق ، أو أحفظ ، أو أفقه ، أو فى تصريح بالسماع من مولى ونحو ذلك^(١).

قال ابن المبارك : «ليس جودة الحديث

مراجع للاستزادة :

- (١) مقدمة ابن الصلاح .
- (٢) التقييد والإيضاح .
- (٣) فتح الباقي لزكريا الأنصارى .

الهوامش :

- (١) انظر المعجم الوسيط مادة (بدل) .
- (٢) المصباح المنير للفيومي ص ٢٩ مادة (بدل) .
- (٣) مقدمة ابن الصلاح ص ١٥٠ .
- (٤) كتاب الصوم باب فيمن اختار الصيام ٣١٦/٢ . حديث (٢٤٠٩) .
- (٥) مسند أحمد ٤٧٦/٣ .
- (٦) سنن أبي داود . كتاب الصوم . حديث (٢٤١٠) .
- (٧) فى كتاب الزكاة باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة ١٥٩/٢ حديث (١٠٥٧) .
- (٨) صحيح البخارى . كتاب اللباس . حديث (٥٨٠٩) . وصحيح مسلم . كتاب الزكاة . حديث (١٠٥٧) .
- (٩) تذكرة الحفاظ للذهبي ٢٥٥/١ .
- (١٠) تغليق التعليق لابن حجر ١٨/٢ .
- (١١) فتح المغيث للحافظ العراقي ص ٣٠٠ .

البلاغات من الروايات

حكمها :

عدها علماء الحديث من أنواع الضعيف لوجود سقط في الإسناد؛ ولأننا لا نعلم حال الرواة غير المذكورين من العدالة والضبط^(٢).

وجودها :

توجد كثيراً في موطأ الإمام مالك - رحمه الله تعالى ، إلا أن الحافظ ابن عبد البر قد وصل ما فيه من البلاغات في شرحه للموطأ وهو كتاب (التهميد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد)، وترك أربعة أحاديث ذكر أنه لم يقف عليها موصولة، وقد وصلها ابن الصلاح وابن مرزوق كل منهما في تأليف له.

من أمثلته :

١ - عن مالك قال : بلغني أن رسول الله ﷺ قال : «ما من نبي إلا قد رعى غنماً» . قيل : وأنت يا رسول الله ؟ قال : «وأنا»^(٣).

فهذا البلاغ مما صح موصولاً عن عبد الرحمن بن عوف، وجابر، وأبي هريرة - رضي الله عنهم^(٤).

٢ - وعن مالك قال : بلغني أن رسول الله

وضع علماء الحديث الأفاضل شروطاً لصحة الإسناد وهي : اتصال السند، وعدالة الرواة ، وضبطهم ، وخلو الحديث من الشذوذ والعلة القاذحة متناً وإسناداً ، فإذا خلا شرط من هذه الشروط انتقل إسناد الحديث من الصحة إلى الحسن أو الضعف.

ومعنى اتصال السند : أن يكون كل راوٍ من رجال الإسناد تلقى الحديث عن شيخه الذي فوقه مباشرة بدون انقطاع ، فإذا حدث خلل في ذلك انتقل الإسناد إلى مرتبة الضعف . ومن صور الخلل في الإسناد ما عرف عند المحدثين بالبلاغات في الروايات.

تعريف البلاغات :

هي قول الراوي في الحديث : بلغنا عن فلان ، فهو لم يسمع منه، وإنما بينهما راوٍ أو رواية آخرون فيروى عنه بالبلاغ، مثل أن يقول أحد أبناء زماننا مثلاً : بلغنا عن الشافعي - رحمه الله تعالى - أنه قال كذا ، ومثلها في الحديث أن يقول الإمام مالك : بلغني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «للمملوك طعامه وكسوته»^(١).

ﷺ قال : « إن كان دواء يبلغ الداء ، فإن
الحجامة تبلغه »^(٥).

هريرة وأنس وسمرة بن جندب - رضى الله
عنهم.

فهذا البلاغ مما صح بمعناه عن أبى

أ. د/ مروان محمد مصطفى شاهين

مراجع للاستزادة :

- تدريب الراوى للسيوطى .
- فتح المغيث للسخاوى .
- التمهيد لابن عبد البر .

الهوامش :

- (١) صحيح مسلم. كتاب الإيمان، حديث (١٦٦٢)، وموطأ مالك فى كتاب الجامع، باب الأمر بالرفق بالمملوك.
- (٢) تدريب الراوى ١/ ٩٠.
- (٣) الموطأ كتاب الجامع ٢/ ٧٤٠ رقم ١٨.
- (٤) حديث أبى هريرة أخرجه البخارى كتاب الإجارة، باب رعى الفم على قراريط برقم (٢٢٦٢).
- (٥) الموطأ كتاب الجامع ٢ / ٧٤٢ رقم ٢٧ .

التابعون

فائدة هذا العلم :

هذا العلم من العلوم الهامة ، وله فائدة عظيمة لأنه يميز طبقة التابعين عن طبقة الصحابة ، وعن طبقة أتباع التابعين.

فضل التابعين :

جيل التابعين من أجيال الخير والفضل والمنزلة العظيمة الذين مدحهم الله - عز وجل - ورضى عنهم في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ...﴾ الآية. كما مدحهم رسول الله ﷺ وذلك في قوله في الحديث الصحيح «خيركم قرني، ثم الذين يلوونهم، ثم الذين يلوونهم»^(٢). فجيل التابعين يلي جيل الصحابة في الفضل والمنزلة، وهم الذين خلفوهم في حمل العلم، وقاموا بواجب الدعوة والجهاد في سبيل الله، وأتموا ما قام به الصحابة - رضوان الله عليهم - في خدمة دين الله.

التابعون : جمع تابعى أو تابع ، وهو اسم فاعل من تبع ، والنسبة إليه تابعى ، وتبعه بمعنى قفى أثره ونهج نهجه وجاء بعده . وسموا بذلك : لأنهم جاءوا بعد جيل الصحابة ، ولعل هذه التسمية مأخوذة من قوله تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ (سورة التوبة آية ١٠٠).

والتابعى فى اصطلاح جمهور المحدثين مثل ابن الصلاح ، والنووى ، والعراقى ، وابن حجر وغيرهم هو : «من لقي الصحابى وإن لم يصحبه». وقد عد الإمام مسلم الأعمش من التابعين لأنه رأى أنساً رضي الله عنه وإن لم يصح له سماع منه.

واشترط الخطيب الصلبة ، واشترط ابن حبان الرؤية فى سن التمييز الصالحة للرواية.

ويشهد لرأى الجمهور قوله ﷺ : «طوبى لمن رآنى وآمن بى ، وطوبى لمن رأى من رآنى»^(١) حيث لم يذكر ﷺ إلا مطلق الرؤية.

عدالة التابعين :

جيل التابعين في مجموعهم من أجيال الخير والفضل والعدالة والإتقان ، وهم محمولون على الستر والصيانة ، لكن العلماء اتفقوا على أن الصحابة فقط هم الذين ثبتت لهم العدالة فلا نحتاج للبحث عن عدالتهم ، أما غيرهم بدءاً من التابعين فمن بعدهم فلا بد من ثقتهم وعدالتهم حتى تقبل روايتهم.

طبقات التابعين :

جعلها الإمام مسلم ثلاث طبقات : كبار التابعين ، أوساط التابعين ، صغار التابعين .

وجعلها الحاكم خمس عشرة طبقة أعلاها من أدرك العشرة المبشرين بالجنة مثل قيس ابن أبي حازم ، وسعيد بن المسيب ، وأبي عثمان النهدي ، وقيس بن عباد .

والثانية : الأسود بن يزيد ، وعلقمة بن قيس . والثالثة : الشعبي ، وعبيد الله بن عتبة وأقرانهم . وآخرهم من لقي أنساً رضي الله عنه بالبصرة ، وعبيد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه من أهل الكوفة ، والسائب بن يزيد رضي الله عنه بالمدينة ، وأبا أمامة رضي الله عنه بالشام . وهكذا .

المخضرمون :

جمع مخضرم - بفتح الراء - وعرفه السيوطي في (تدريب الراوي) فقال : «هو الذي أدرك الجاهلية وزمن النبي ﷺ ولم يره ، ولا صحبة له»^(٢). هذا مصطلح أهل الحديث فيه .

وقد عدّهم الإمام مسلم عشرين نفساً منهم الأسود بن يزيد النخعي ، وسعد بن إياس الشيباني ، وشريح بن هانئ ، ومالك بن عمير ، وأبو رجاء العطاردي وغيرهم .

وأضاف بعض العلماء آخرين غير الذين ذكرهم مسلم منهم : جبير بن الحارث ، وعبد الرحمن بن غنم ، وعلقمة بن قيس ، وابن أبي حازم . وجلة الذين ذكرهم العلماء يزيد على خمسين .

فوائده :

أفضل التابعين :

أهل المدينة يقولون : أفضل التابعين : سعيد بن المسيب .

وأهل البصرة يقولون : الحسن البصري .

وأهل الكوفة يقولون : علقمة ، والأسود ،

وأويس القرني .

وتعددت الأقوال في أفضلهم عن الإمام أحمد . ورجح العراقي تفضيل أويس القرني لما رواه مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن خير التابعين رجل يقال له أويس»^(٤).

الفقهاء السبعة من التابعين :

هم من أكابر التابعين ، وهم : سعيد بن المسيب ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وعروة بن الزبير ، وخارجة بن زيد ابن ثابت ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن

وآخرهم موتاً: خلف بن خليفة مات سنة
(١٨٠هـ).

عوف ، وعبد الله بن عبيد الله بن عتبة بن
مسعود ، هذا ما عليه أكثر العلماء .

من أفاضل التابعيات :

حفصة بنت سيرين ، وعَمْرَة بنت
عبد الرحمن ، وتليهما أم الدرداء الصغرى
وتسمى هجيمة ، أو جهيمة .

جزى الله التابعين خيراً عما قدموه
للإسلام والمسلمين .

أ. د/ مروان محمد مصطفى شاهين

أكثر التابعين فتوى :

الحسن البصري مفتى البصرة ، وعطاء
مفتى مكة .

أول التابعين موتاً :

أبو زيد معمر بن زيد قتل بخراسان سنة
(٣٠هـ).

مراجع للاستزادة :

مقدمة ابن الصلاح

التقريب للنووي

التدريب شرح التقريب للسيوطي

الباعث الحثيث للشيخ شاكِر

الهوامش :

(١) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم ٢٢٧٩٢ ، وانظر مجمع الزوائد للهيتمي ١٠/٦٧ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات ، حديث رقم ٢٦٥١ ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ، حديث رقم ٦٦٢٣ .

(٣) تدريب الراوي للسيوطي ١٢٨/٢ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، حديث رقم ٦٦٥٥ ، وأحمد في المسند حديث رقم ٢٧٢ .

تاريخ علوم السنة ومراحل تأليفها

الطور الأول: التدوين الفردي للسنة :

وقد بدأ هذا التدوين منذ عصر النبي ﷺ واستمر إلى آخر المائة الأولى ليشمل عصر الصحابة وكبار التابعين، وكان تدوين السنة في هذا الطور على شكل صحف خاصة مستقلة غير مرتبة كما قال الإمام الذهبي^(٢). وأهم هذه الصحف في هذا الطور:

١ - «كتاب الصدقات والديات والفرائض والسنن» كتبه رسول الله ﷺ إلى أهل اليمن^(٣).

٢ - صحيفة قائم سيف رسول الله ﷺ^(٤).

٣ - كتاب «الصدقات ومقاديرها» وكان عند أبي بكر رضى الله عنه، وكتبه أبو بكر رضى الله عنه لأنس ابن مالك رضى الله عنه لما وجهه إلى البحرين عاملاً^(٥).

٤ - الصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو ابن العاص - رضى الله عنهما^(٦).

٥ - صحيفة جابر بن عبد الله الأنصاري - رضى الله عنهما - وهى فى مناسك الحج^(٧).

علوم السنة كثيرة ومتنوعة غير أن العلماء حين عرضوا لهذه العلوم أرجعوها إلى علمين رئيسيين هما: علم الحديث رواية، وعلم الحديث دراية.

أما علم الحديث رواية: فهو العلم الذى يشتمل على نقل ما أضيف إلى النبي ﷺ قولاً أو فعلاً، أو تقريراً، أو صفة، حتى الحركات والسكنات.

وعلم الحديث دراية: هو العلم الذى يعرف به حال الراوى والمروى من حيث القبول والرد. ويجمع هذا العلم: علم رجال الحديث وعلم مصطلح الحديث^(١).

وعليه: فتاريخ علوم السنة يشمل تاريخ العلوم الثلاثة، وهالك تفصيلها، مع بيان المراحل التى مر بها :

أولاً: تاريخ علم الحديث رواية :

لقد أخذ تدوين السنة النبوية أطواراً بالنسبة لجمعها، وكيفية المجموع منها، وذلك من العصر النبوى إلى آخر عصر الرواية فى حدود الثلاثمائة، وهذه هى أطوار تدوينها:

٦ - الصحيفة الصحيحة التي يرويها همام
ابن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه من حديثه (٨).

الطور الثاني: التدوين الرسمي

وكان ذلك في عصر أوساط التابعين، حيث
أمر الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز
بتدوين السنة تدويناً عاماً، وكتب بذلك إلى
عماله في أمهات المدن الإسلامية، فاستجاب
العلماء لأمره، وقام كل واحد منهم بتدوين
ما عنده من السنة، فكان أول من دونها:
محمد بن مسلم بن شهاب الزهري المتوفى
سنة (١٢٤هـ)، ثم جد العلماء في تدوينها في
كثير من الأمصار، ولكن التدوين في هذا
الطور لم يكن مستوعباً، لأن المنية عاجلت
عمر بن عبد العزيز دون تحقيق ما أراد.

الطور الثالث: التصنيف العلمي لكتب

السنة :

والتصنيف يختلف عن التدوين الذي سبق
في الطورين السابقين، إذ التدوين: هو تقييد
المتفرق المشتت وجمعه في ديوان أو كتاب
تجمع فيه الصحف، أما التصنيف: فهو أدق
من التدوين إذ هو ترتيب ما دون في فصول
محدودة وأبواب مميزة.

وقد مر التصنيف في السنة بعدة

مراحل:

الأولى : وكانت في عصر أواخر التابعين

ومعهم كبار أتباع التابعين، حيث ظهر في هذا
العصر المبكر أنواع من المصنفات الجامعة،
أطلق على بعضها اسم «المصنف» كمصنف
شعبة بن الحجاج (ت ١٦٠هـ)، ومصنف الليث
ابن سعد (ت ١٧٥هـ)، وعلى بعضها الآخر
اسم «الجامع» كجامع معمر بن راشد
(ت ١٥٤هـ) الذي لازال مخطوطاً في تركيا،
وعلى البعض الآخر اسم «الموطأ» كموطأ ابن
أبي ذئب، وموطأ مالك بن أنس، ولم تكن هذه
المصنفات قاصرة على أحاديث النبي ﷺ، بل
ضمت إلى ذلك أقوال الصحابة وفتاوى
التابعين.

الثانية: وكانت في عصر أتباع التابعين،
وفي ذلك العصر ألف العلماء المسانيد،
وقصدوا من تدوينها جمع السنة النبوية فقط
خالصة من أقوال الصحابة والتابعين
وفتاويهم، وأول من ألف تلك المسانيد أبو داود
الطيالسي (ت ٢٠٤هـ)، وعبيد الله بن موسى
العبسي (٢١٣هـ) وعلى بن موسى المديني
(٢٣٤هـ)، ومن الطبقة التي تليهم: ابن راهويه
(٢٣٧هـ)، وأحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، وعثمان
ابن أبي شيبة (٢٣٩هـ)، ومن كانت وفاته من
هؤلاء بعد العشرين والمائتين فهو من أتباع
أتباع التابعين ومن تلامذة أتباع التابعين.

الثالثة: وكانت في عصر أتباع أتباع

التابعين ممن عاصر البخاري، وفي ذلك

العصر ازدهر تدوين السنة، فدونت السنة الصحيحة ورتبت على الأبواب، وكانت ثمرة التدوين في هذا العصر ظهور الكتب الستة: صحيح البخارى، وصحيح مسلم، وسنن أبى داود، والترمذى، وابن ماجه، والنسائى.

الرابعة: عصر المتأخرين عن عصر الرواية، وفيه رتبت كتب المتقدمين وهذبت واختصرت وشرحت، ومن المؤلفات فى هذا العصر ما يعرف بالجوامع، كالجمع بين الصحيحين للحميدى، وجامع الأصول لابن الأثير، وجمع الجوامع للسيوطى، ومنها ما يعرف بالزوائد ككتب نور الدين الهيثمى، ومنها كتابه «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد»، ومنها ما يعرف بالأطراف كأطراف الصحيحين لأبى مسعود الدمشقى. و«تحفة الأشراف» للمزى ... إلخ^(٩). وفى مناهج المحدثين تفصيل لكل طور من هذه الأطوار.

ثانياً: تاريخ علم رجال الحديث :

لقد نشأ علم الرجال فى عهد الرسول ﷺ حيث عدل رسول الله ﷺ وجرح، وكان ذلك سنة تبعها أصحابه - رضى الله عنهم - فتكلم فى الرجال منهم ابن عباس وعبادة بن الصامت وأنس بن مالك وعائشة - رضى الله عنهم - ثم تبعهم جماعة من كبار التابعين منهم: الشعبي وابن المسيب وابن سيرين -

رحمهم الله - وكان القول فى التجريح قليلاً؛ لأن الرواة من الصحابة جميعهم عدول، وكبار التابعين أغلبهم عدول، ولم يكن للقول فيهم مجال إلا من ناحية ضبطهم، وقل أن يوجد فيهم متهم بالكذب إلا ما كان من مثل الحارث الأعور والمختار الكذاب وقلة غيرهم.

ولما كان عهد أوساط التابعين وجد جماعة يرفعون الموقوف، ويرسلون كثيراً، ومنهم من يغلط مثل أبى هارون العبدى. فكان القول فى الرجال أيضاً من قبل التحمل والضبط وكان قليلاً.

فلما كان آخر عصر التابعين بعد منتصف المائة الثانية ظهرت من الرواة أمور تسلب منهم العدالة، وظهر الكذب فى كثير من الرواة، وأخذت العصبية بين الفرق السياسية والمذهبية تزيد، فاضطر العلماء إلى إكثار القول وإمعان النقد فى الرجال، فتكلم من العلماء شعبة بالعراق، وهو أول من تكلم فى الرجال، ومالك والثورى والأوزاعى والأعمش والليث من طبقة مالك، ثم اتسع الأمر وكثرت المحن والفتن، وعمت العصبية فتكلم فى الرجال طبقة بعد طبقة بعد مالك، مثل يحيى ابن سعيد القطان، وهو أول من جمع قوله فى الرجال، فكان زعيم هذه الطبقة هو وابن مهدي، ويلى هؤلاء تلامذتهم مثل: يحيى بن معين، وعلى بن المدينى وأحمد بن حنبل، ثم

تلامذة هؤلاء مثل: أبى زرعة وأبى حاتم والبخارى ومسلم، ثم تلامذة هؤلاء كالنسائي والترمذى، وهكذا إلى آخر عصر الرواية.

وكانت العلوم فى ذلك العصر قد دونت ووضعت الاصطلاحات العلمية فوضعت علوم الحديث أيضاً، ولم تدون كتب الرجال وحدها إلا فى أواخر القرن الثانى، وكان ما دون قليلاً، وقليل الأنواع، فلما كان القرن الثالث وما بعده ألف العلماء فى جميع أنواعه، فكتب يحيى بن معين (٢٣٤هـ) فى تاريخ الرجال، ومحمد بن سعد (٢٣٠هـ) فى الطبقات، وأحمد بن حنبل (٢٤١هـ) فى العلل ومعرفة الرجال، والبخارى (٢٥٦هـ) ألف تواريخه الثلاثة: الكبير والأوسط والصغير، ومسلم (٢٦١هـ) فى الكنى والطبقات، وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل، وأبو حاتم بن حبان (٣٥٤هـ) فى الثقات والمجروحين، والعجلي وابن شاهين فى الثقات، والنسائي والدارقطنى وقبلهم البخارى فى الضعفاء، وأبو أحمد العسكرى وابن قانع وأبو نعيم وابن عبد البر وابن الأثير وابن حجر فى الصحابة، وأبو حاتم وابن منده فى طبقات التابعين، والذهبى والسيوطى فى طبقات الحفاظ، والمزى والذهبى وابن حجر والخزرجى فى رجال الكتب الستة، وعبد الغنى بن سعيد فى «مشتبه الأسماء» والدارقطنى فى «المؤلف

والمختلف»، والخطيب والذهبى وابن حجر فى «المتشابه» وهكذا تعددت المؤلفات، وشمل التدوين كل علوم الرجال^(١٠). وسيأتى أيضاً فى مناهج المحدثين تفصيل أكثر.

ثالثاً: تاريخ مصطلح الحديث :

إن قواعد مصطلح الحديث، والتي منها ما يتعلق بالرواية، ومنها ما يتعلق بالدراية كانت ثمرة لتطور التدوين فى متون السنة والتصنيف فى علم الرجال وجهود السلف فى ذلك.

وقد مر التصنيف فى مصطلح الحديث بعدة مراحل:

المرحلة الأولى: عندما كانت قواعد تتناقل إما مشافهة وإما منثورة فى مصنفات شتى، وذلك طيلة القرون الثلاثة الأولى، إذ لم يوجد - فيما أعلم - مصنف واحد يجمع تلك القواعد فى هذه القرون الثلاثة، وإنما وجد بعضها منثوراً فى مثل «الرسالة» للإمام الشافعى، وكتاب «التمييز» للإمام مسلم، وكذلك فى مقدمة صحيحه، وكتاب «العلل الصغير» للإمام الترمذى، وفى كتب معرفة الرجال والعلل، وكتب الجرح والتعديل المختلفة وغيرها.

المرحلة الثانية: محاولة جمع هذه القواعد فى كتاب واحد أو فى كتب، وهذه

المرحلة امتدت من أوائل القرن الرابع إلى نهاية القرن الخامس تقريباً، ومن أهم هذه الكتب:

١ - «المحدث الفاضل» لأبي محمد بن خلاد الرامهرمزي (ت ٣٦٠هـ).

٢ - «معرفة علوم الحديث» لأبي عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥هـ).

٣ - «الكفاية» لأبي بكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ).

وغيره من الكتب الأخرى.

وتميزت هذه المؤلفات بسرد الروايات والأسانيد. ثم استخلاص القواعد منها، وذكر من قال بها أو ذهب إليها من السلف.

المرحلة الثالثة: ما بعد القرن الخامس، وهي مرحلة جمع القواعد من كتب من تقدم

من الأئمة بدون ذكر الأسانيد أو الروايات، ثم محاولة إعادة ترتيبها وتهذيبها، ومن أبرز المؤلفات في ذلك كتاب «مقدمة في علوم الحديث» للحافظ أبي عمرو بن الصلاح (٦٤٢هـ) وما تفرع منها من اختصارات، كاختصار النووي وابن كثير، أو تكتيت كنتك العراقي والزرکشی وابن حجر، أو نظم كنظم العراقي والسيوطي، أو شرح ككتاب «محاسن الاصطلاح وتضمنين كتاب ابن الصلاح» لسراج الدين البلقيني (٨٠٥هـ)، أو تهذيب وترتيب كما صنع ابن جماعة في «المنهل الروي»، والطيب في «الخلاصة»، وابن دقيق العيد في «الاقتراح»، والذهبي في «الموقظة»، وابن حجر في «نخبة الفكر وشرحه»، وغير ذلك.

أ.د/ ياسر محمد شحاته

الهوامش :

- (١) انظر: المبتكر في علوم الأثر ص ٨٦، ٥.
- (٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٦١.
- (٣) انظر: سبل السلام (١٠٥/١).
- (٤) انظر: جامع بيان العلم لابن عبد البر (٧١/١).
- (٥) انظر: نيل الأوطار (١٣٤/٢).
- (٦) تقييد العلم ص ٨٤، وجامع بيان العلم (٧٣/١).
- (٧) مشاهير علماء الأمصار ص ١١، تذكرة الحفاظ (٤٢/١).
- (٨) تضم هذه الصحيفة (١٢٨) حديثاً، رواها الإمام أحمد في مسنده، وقد طبعت بتحقيق محمد حميد الله.
- (٩) انظر: المبتكر للشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف، وتدوين السنة للدكتور محمد بن مطر الزهراني.
- (١٠) انظر: المبتكر للشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف، وعلم الرجال للدكتور محمد بن مطر الزهراني.

تاريخ متون الأحاديث

العلماء في النازل من القرآن قبل، وما نزل بعد، والمكي والمدني^(٢).

والأحاديث في هذا الباب منها الصحيح، ومنها الحسن، ومنها الضعيف.

أمثلة للأوائل :

- حديث : «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح، ثم حُبِّبَ إليه الخلاء...»^(٣).

- وحديث : «أول ما نهانى عنه ربي عبادة الأوثان، وشرب الخمر، وملاحاة الرجال»^(٤).

- وحديث : «أول الأنبياء آدم»^(٥).
ومن أمثلة القبلية والبعدية : حديث جابر رضي الله عنه : «كان رسول الله ﷺ نهانا أن نستدبر القبلة أو نستقبلها بفروجنا إذا أهرقنا الماء، ثم رأيتُه قبل موته بعام يستقبلها»^(٦).

وحديث شهر بن حوشب قال: رأيت جرير ابن عبد الله رضي الله عنه توضأ ومسح على خفيه،

هذا النوع - كما قال سراج الدين البلقيني - فوائده كثيرة، وله نفع كبير في معرفة الناسخ والمنسوخ، ويعرف به ابتداء مشروعية ذلك الشيء، فيظهر بذلك خلو الزمان الذي قبله عن مشروعية ذلك الشيء، إما لأن الحكم إلى ذلك الوقت لم يكن محتاجاً إليه، أو لم يُطَلَب إلا ذلك الوقت، وإما لأنه كان قبله حكم آخر ارتفع بهذا، فيكون من قسم الناسخ والمنسوخ، أو لم يرتفع بالكلية بل اقتضى الحال التخيير..^(١)

ويعرف التاريخ بأمور كثيرة ترد في بعض الأحاديث، ومن هذه الأمور ما يأتي :

١ - أن يذكر في الحديث: أول ما كان كذا.

٢ - أن يذكر في الحديث القبلية أو البعدية.

٣ - أن يذكر في الحديث: آخر الأمرين.

٤ - ويكون بذكر السنة أو بذكر الشهر.

ويعرف أيضاً بغير ذلك مما يعرف به التاريخ، وهذا نظير ما تكلم عليه جمع من

فقلت في ذلك؟ فقال: رأيت النبي ﷺ توضأ ومسح على خفيه، فقلت له: أقبل المائدة أم بعد المائدة؟ فقال: ما أسلمت إلا بعد المائدة^(٧).

ومن أمثلة النوع الثالث الذي فيه «آخر الأمرين»: حديث: «كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما مست النار»^(٨).

ومن المؤرخ بذكر السنة ونحوها، حديث بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي رواه الإمام مسلم: «كان رسول الله ﷺ يتوضأ لكل صلاة، فلما كان يوم الفتح صلى الصلوات بوضوء واحد...»^(٩).

وحديث عبد الله بن عكيم الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أتانا كتاب رسول الله ﷺ قبل موته بشهر، وفي رواية: بشهر أو شهرين: «أن لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب»»^(١٠).

ومن الأحاديث المؤرخات أيضاً :

حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «نهى رسول الله ﷺ يوم خيبر عن لحوم الحُمُر الأهلية، وعن أكل كل ذي ناب من السباع»^(١١).

وحديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أن النبي ﷺ نهى عن نكاح المتعة يوم خيبر، وعن لحوم الحمر الأهلية»^(١٢).

وحديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أن

رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن أكل الثوم، وعن لحوم الحمر الأهلية»^(١٣).

وروى الشيخان من حديث سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أصابتنا مَخْمَصَةٌ يوم خيبر، فأوقد الناس النيران، فقال النبي ﷺ: «ما هذه النيران؟» قالوا: على الحُمُر الأهلية. قال: «أهريقوا ما فيها واكسروا القدور»، فقال رجل: يا رسول الله، أو لا نهريق ما فيها ونفسلها؟ قال: «أو ذاك»»^(١٤).

ومن حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أَطْعَمَنَا رسولُ الله ﷺ يوم خيبر لحوم الخيل، ونهى عن لحوم الحُمُر»^(١٥). وفي رواية: «نهى رسول الله ﷺ يوم خيبر عن لحوم الحُمُر، وأذن في الخيل»^(١٦).

ومما فعله رسول الله ﷺ في مرض موته: أنه صلى جالساً، وصلى وراءه قوم قياماً فأشار إليهم أن اجلسوا، فلما انصرف قال: «إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا ركع فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا، وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً»^(١٧).

وحديث عائشة - رضي الله عنها - في صحيح البخاري أنها سمعت النبي ﷺ وأصفت إليه قبل أن يموت وهو مستند إلى ظهره يقول: «اللهم اغفر لي وارحمني وألحقتني بالرفيق الأعلى»^(١٨).

لن تضلوا بعده أبداً...»، وفيه: وأوصاهم بثلاث قال: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب...» الحديث (١٩).

أ. د/ علي عبد الباسط مزيد

وفى صحيح البخارى أيضاً بسنده عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: يوم الخميس وما يوم الخميس. اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال: «أئتوني أكتب لكم كتاباً

الهوامش:

- (١) محاسن الاصطلاح مع مقدمة ابن الصلاح (ص ٧١٤) طبعة دار المعارف، بتحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ). وراجع: تدريب الراوى (٥٦٤-٥٦٦) مطبعة حسان بالقاهرة، وتوزيع الرسالة ببغروت.
- (٢) راجع: محاسن الاصطلاح (ص ٧١٤).
- (٣) صحيح البخارى: كتاب بدء الوحي، حديث رقم (٢)، وصحيح مسلم: كتاب الإيمان: حديث رقم (٢٥٢).
- (٤) مصنف ابن أبى شيبة (٤/٨)، رقم (١٠٣/١٤)، والمعجم الكبير (٨٣/٢٠)، حديث (٥٧)، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٥٣/٥): «وفيه عمرو بن واقد وهو مقروك، روى بالكذب، وقال محمد بن المبارك الصورى: كان صدوقاً، وردّ قوله، والجمهور ضعفه». والبيهقى فى السنن الكبرى (١٠/١٩٤) من حديث أم سلمة مرفوعاً.
- (٥) مصنف ابن أبى شيبة: كتاب الأوائل (حديث رقم ١٧٧٨٢) عن المسعودى، عن أبى عمرو، عن عبيد بن الحساس، عن أبى ذر قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو فى المسجد. قلت: أى الأنبياء أول؟ قال: «آدم» قلت: وهل كان نبياً؟ قال: «نبي مكرم». قال البلقينى معلقاً عليه: «إسناد الحديث حسن». محاسن الاصطلاح (ص ٧١٥).
- (٦) أخرجه أبو داود فى سننه (حديث رقم ١٢)، والترمذى فى سننه (حديث ٩)، والنسائى فى سننه (المجتبى) (٣٨/١)، وابن ماجه (٢٢٥)، وأحمد فى مسنده (٢٦٠/٢).
- (٧) «عن الترمذى: أبواب الطهارة (٧٠) باب المسح على الخفين (حديث رقم ٩٤). وروى البخارى فى الصلاة حديث رقم (٢٨٧)، ومسلم فى الطهارة (حديث رقم ٢٧٢)، والترمذى فى الطهارة رقم (٩٣) كلهم من طريق همام بن الحارث عن جرير بنحوه. وقال الترمذى: حسن صحيح.
- (٨) رواه أبو داود فى سننه (حديث رقم ١٩٢).
- (٩) صحيح مسلم (حديث رقم ٢٧٧).
- (١٠) رواه أبو داود فى سننه (رقم ٤١٢٨)، والترمذى (١٧٢٩) وحسنه، والنسائى فى المجتبى (١٧٥/٧)، وابن ماجه (٣٦١٣)، ومشكل الآثار (٢٦٠/٤).
- (١١) صحيح مسلم (٢٤) كتاب الصيد والذبائح (٥) باب تحريم أكل لحم الحمر الإنسية (حديث ١٩٣٩/٢٢)، وشطره الأول فى صحيح البخارى (٦٤) كتاب المغازى (٢٨) باب غزوة خيبر (حديث ٤٢٢٧).
- (١٢) صحيح البخارى: (٦٤) كتاب المغازى (٢٨) باب غزوة خيبر (حديث ٤٢١٦) وأطرافه فى (٦٩٦١، ٥٥٢٢، ٥١١٥)، وفى صحيح مسلم (٢٤) كتاب الصيد والذبائح (٥) باب تحريم أكل لحم الحمر الإنسية (حديث رقم: ١٤٠٧/٢٢).
- (١٣) صحيح البخارى: الموضع السابق (حديث رقم: ٤٢١٥)، كما رواه بقرمى (٤٢١٨، ٤٢١٧)، ولكن بشطره الثانى فقط.
- (١٤) صحيح البخارى: (٦٤) كتاب المغازى (٢٨) باب غزوة خيبر (حديث ٤١٩٦).
- صحيح مسلم: (٢٤) الصيد والذبائح (٥) باب تحريم أكل لحم الحمر الإنسية (حديث رقم: ١٨٠٢/٢٣).
- (١٥) صحيح مسلم (٢٤) كتاب الصيد والذبائح (٦) باب فى أكل لحوم الخيل (حديث ١٩٤١/٢٧).
- (١٦) صحيح البخارى: الموضع السابق (حديث ٤٢١٩) وطرفاه فى (٥٥٢٤، ٥٥٢٠).
- وصحيح مسلم: الموضع السابق (حديث ١٩٤١/٣٦). وراجع: شرح معانى الآثار (٢٠٣/٤-٢١٠).
- (١٧) متفق عليه من حديث عائشة رضى الله عنها.
- وصحيح البخارى: (١٠) كتاب الأذان (٥١) باب إنما جعل الإمام ليؤتم به... (حديث رقم ٦٨٨)، وأطرافه فى (٥٦٥٨، ١٢٣٦، ١١٢).
- وصحيح مسلم: (٤) كتاب الصلاة (٩) باب اتمام المأموم بالإمام. حديث رقم (٤١٢)، ورواه أيضاً من حديث أنس (٤١١)، ومن حديث جابر (٤١٣)، ومن حديث أبى هريرة (٤١٤).
- (١٨) صحيح البخارى: (٦٤) كتاب المغازى (٨٣) باب مرض النبي ﷺ ووفاته، حديث رقم (٤٤٤٠)، وطرفه فى (٥٦٧٤).
- (١٩) صحيح البخارى: الموضع السابق، حديث رقم (٤٤٣١)، ونحوه رقم (٤٤٣٢) وطرفه: لما حضر رسول الله ﷺ وفى البيت رجال، فقال: «هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده...» الحديث.

التجريح للرواة وألفاظه ومراتبه

مفهوم تجريح الراوى :

هو رد رواية الراوى لعلّة قاذحة فيه، أو فى روايته، من فسق أو كذب أو تدليس أو اختلاط أو سوء حفظ ونحو ذلك، بشرط أن يكون التجريح صادراً من إمام معتمد فى هذا الباب، وغير معروف بالتعنت تجنباً للتجنى على الراوى أو الرواية.

وقد قيّض الله تعالى أئمة كان كل هدفهم خدمة السنّة النبوية الشريفة دون مجاملة أو محاباة، فأخلصوا النية وصدقوا القول، وجعلوا خدمة الدين فوق كل العواطف والمصالح، فهذا على بن المدينى - رحمه الله تعالى - سئل عن أبيه فقال: سلوا عنه غيرى، فأطرق ثم رفع رأسه فقال: هو الدين، إنه ضعيف^(١). وقال زيد بن أبى أنيسة: لا تأخذوا عن أخى، يعنى يحيى المذكور بالكذب^(٢).

وقال أبو عروبة الحرانى عن الحسين بن أبى السرى العسقلانى: هو خال أمى، وهو كذاب^(٣). وروى الخطيب البغدادى بسنده عن أيوب السخيتانى أنه قال: إن لى جاراً بالبصرة ما أكاد أقدم عليه بالبصرة أحداً، لو

شهد عندى على فلّسّين أو تمرتين لم أجز شهادته^(٤)، ونحوه عن أيوب أيضاً فى مقدمة صحيح مسلم^(٥). وقال مسّلمة بن القاسم عن العباس بن محبوب المعروف بابن شاصونة: ضعيف الحديث، لا يكتب حديثه، وكان لى صديقاً^(٦).

الجرح المبهم غير مقبول :

لا يقبل الجرح المبهم فى الراوى الذى وثقه أحد من الأئمة، لأن الناس مختلفون فى أسباب الجرح، ومنه - باب كثيرة غير قاذحة، فلا بد من بيانه ليظهر أهو قاذح أم لا، وهذا ظاهر ومقرر فى الحديث والفقه والأصول كما قال الحافظ ابن الصلاح^(٧)، وهو مذهب الأئمة من حفاظ الحديث كالشيخين وغيرهما، كما قال الخطيب البغدادى^(٨).

وقد جزم الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - بعدم قبول تجريح من ثبتت عدالته إلا إذا تأكد ثبوت ما جرح به، فقال: «كل رجل ثبتت عدالته لم يقبل فيه تجريح أحد حتى يتبين ذلك عليه بأمر لا يحتمل غير

جرحه»^(٩)، فهذا هو الصحيح كما قال الإمام ابن عبد البر^(١٠)، وهو الصواب كما قال الإمام السبكي^(١١)، وتأتى أهمية هذا المبدأ انطلاقاً من الحرص على المحافظة على السُّنَّة. قال الإمام السبكي: «وإلا فلو فتحنا هذا الباب وأخذنا تقديم الجرح على إطلاقه لما سلم لنا أحد من الأئمة، إذ ما من إمام إلا وطعن فيه طاعنون، وهلك فيه هالكون»^(١٢)، وقد سبقه الإمام ابن جرير الطبري إلى هذا المعنى، وبين خطورة ذلك حيث يلزم «ترك أكثر محدثي الأمصار، لأنه ما منهم أحد إلا وقد نسبته قوم إلى ما يُرَغَّبُ به عنه»^(١٣). فمن ثبتت عدالته لا يقبل فيه الجرح المبهم .

لا يقبل الجرح إلا إذا كان قادحاً أو مؤثراً:

هناك تجريح لم يعتبره العلماء قادحاً، وفي «هدى السارى» للحافظ ابن حجر فصل كبير تناول فيه جملة كبيرة من رواة الصحيح ممن طعنَ فيهم، ومعظمهم مجرَّحون بجرح غير مؤثر، وقد رتبهم على حروف المعجم وتناولهم بشيء من التفصيل والتوضيح، وفي الاطلاع عليهم فوائد حديثية هامة^(١٤)، ثم عاد في فصل لاحق، في القسم الثانى منه، فحصر من الرواة السابقين مَنْ ضُعِّفَ بأمر مردود، كالتحامل، أو التعت، أو عدم

الاعتماد على المضعف لكونه من غير أهل النقد، ولكونه قليل الخبرة بحديث من تكلم فيه أو بحاله، أو لتأخر عصره، ونحو ذلك.... وساق أسماءهم على الترتيب السابق وبدون تفصيل فقال: «أحمد بن شبيب الحبلى تكلم فيه الأزدي، وهو غير مرضى. أحمد بن صالح المصرى تحامل عليه النسائى، ولم يصح طعن يحيى بن معين فيه. أحمد بن عاصم البلخى جهله أبو حاتم؛ لأنه لم يخبر حاله. أحمد بن المقدام العجلي طعن فيه أبو داود لمزاحه. أحمد بن واقد الحرائى تكلم فيه أحمد لدخوله فى عمل السلطان. أبان بن يزيد العطار نقل الكديمى تضعيفه، والكديمى واه... إلخ»^(١٥).

لا يقبل الجرح من ضعيف ولا من متعنت له معارض معتبر :

بين الأئمة والعلماء أن هناك جرحاً يُرد ولا يقبل، كأن يكون الجرح نفسه مجروحاً ولم يوافقه أحد من الأئمة، نحو أبى الفتح محمد بن الحسين الأزدي، فمعروف أنه «يسرف فى الجرح» كما قال الحافظ الذهبى^(١٦)، و«غير مَرَضِيٍّ» كما قال الحافظ ابن حجر العسقلانى^(١٧). وقال أيضاً: «لا يعرج على قوله»^(١٨). وقال أيضاً: «والأزدي قد قررنا أنه لا يُعَدُّ به»^(١٩).

مدلولات مصطلحات التجريح :

من المهم جداً فهم ألفاظ الجرح والتعديل، ومعرفة أغراض الأئمة منها، فقد ذكر الحاكم أن ابن معين إذا قال عن راوٍ: «ليس بشيء»، فهو يعنى أن الراوى قليل الحديث^(٢٧). وذكر ابن القطان أنه يعنى أن أحاديثه قليلة جداً^(٢٨). وحكى ابن الصلاح وابن كثير عن ابن معين قوله: «إذا قلت: ليس به بأس فهو ثقة»^(٢٩). وأطلق بعضهم مصطلح «منكر الحديث» أو «حديثه منكر» ونحو ذلك - على الحديث الذى يتفرد به الراوى سواء كان ثقة أو غير ثقة. قال الحافظ ابن حجر: «المنكر أطلقه أحمد بن حنبل وجماعة على الحديث الفرد الذى لا متابع له»^(٣٠). وقال ابن حجر أيضاً: «فمذهب البرديجى أن المنكر هو الفرد، سواء تفرد به ثقة أو غير ثقة»^(٣١). قلت: وكذا المنكر عند أبى حاتم وأبى زرعة الرازيين، اتضح ذلك من خلال تحقيقنا لكتاب «علل الحديث» لابن أبى حاتم، هذا والمنكر عند البخارى معنى آخر حيث قال البخارى - رحمه الله تعالى: «كل من قلت فيه: منكر الحديث، فلا تحل الرواية عنه»^(٣٢).

مراتب التجريح :

للعلماء اجتهادات فى مراتب التجريح^(٣٣)، ومن خلال تأمل مصطلحات التجريح يمكن

وأيضاً: إذا كان الجارح متعنناً فى الغالب نحو يحيى بن سعيد القطان، فقد قال الحافظ الذهبي: «متعننت جداً فى الرجال»^(٣٤). وقال ابن حجر العسقلانى: «شديد التعنت فى الرجال لاسيما من كان من أقرانه»^(٣٥). ونحو ابن حبان، فقد قال ابن حجر العسقلانى: «ابن حبان ربما جرح الثقة حتى كأنه لا يدرى ما يخرج من رأسه»^(٣٦). ونعته الحافظ الذهبي بأنه خسَّاف متهور^(٣٧). ونحو أبو الحسن بن القطان، فقد ترجم له الحافظ الذهبي فى «الميزان»، وبعد مدحه قال: «ولكنه تعنت فى أحوال الرجال فما أنصف، بحيث إنه أخذ يلين هشام بن عروة وغيره»، واعتبر قوله فى هشام خبطاً وخلطاً لا عبرة به^(٣٨). والجوزجاني أيضاً متعننت وخاصة فى الكوفيين، قال الحافظ ابن حجر: «الجوزجاني لا عبرة بحطه على الكوفيين»^(٣٩).

ولا يُلْتَفَتُ إلى ابن سعد والواقدي إذا انفردا مع وجود معارض معتبر؛ لاعتماد ابن سعد على الواقدي غالباً، والواقدي ضعيف. قال ابن حجر: «ولا يلتفت أحد إلى ابن سعد فى هذا، فإن مادته من الواقدي فى الغالب، والواقدي ليس بمُعْتَمَد»^(٤٠).

تصنيف هذه المصطلحات على ست مراتب هي:

الأولى: لئن الحديث، فيه لين، فيه مقال، ليس بذلك، ليس بالمتين، ليس بمرضى، للضعف ما هو، تكلموا فيه، طعنوا فيه، فيه ضعف، في حديثه ضعف، ليس بذاك القوى، ليس بالقوى، سيئ الحفظ.

الثانية: ضعيف، واهى الحديث.

وهاتان المرتبتان يكتب حديث أصحابهما للاعتبار، ويعدُّ من الضعيف القابل للترقي إلى درجة الاحتجاج بما يعضده من متابع أو شاهد مثله أو أقوى منه.

الثالثة: ردُّ حديثه، ردوا حديثه، مردود الحديث، طرحوا حديثه، ليس بشيء، لا يساوى شيئاً، ليس بحجة، متروك، متروك

الهوامش:

- (٢٠١) فتح الغيث، للسخاوي (٢/٢٢٢)، مكتبة السنة بالقاهرة.
- (٢) الميزان (١/٥٣٦)، في ترجمة حسين المذكور.
- (٤) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع (١/١٣٩).
- (٥) مقدمة صحيح مسلم (١/٢١).
- (٦) لسان الميزان (٢/٢٤٤) في ترجمة عباس المذكور.
- (٧) المقدمة (ص ٥١) في النوع الثالث والعشرين. دار الكتب العلمية ببيروت.
- (٨) الكفاية في علم الرواية (ص ١٠٨-١٠٩).
- (٩) نقلاً عن تهذيب التهذيب (٧/٢٧٢).
- (١٠) نقلاً عن كتاب قاعدة في الجرح والتعديل، للسبكي (ص ١٦).
- (١١) المصدر السابق (ص ١٢).
- (١٢) المصدر السابق (ص ١٢-١٤).
- (١٣) راجع: هدى السارى (٢/١٥١-١٥٢). طبعة الريان (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).
- (١٤) راجع المصدر السابق (٤٨٤-٤٨٨).
- (١٥) هدى السارى (٤٠٣-٤٨٢).

الحديث، مجمع على تركه، تركوه، ضعيف جداً، واهٍ بمرة، هالك، ساقط الحديث، لا يعتبر به، غير ثقة ولا مأمون. وأصحاب هذه المرتبة مختلف في درجة ضعفهم، كما سيأتى في مبحث الواهى من الأحاديث.

الرابعة: متهم بالكذب، متهم بالوضع.

الخامسة: كذاب، يكذب، وضاع، يضع الحديث..

السادسة: أكذب الناس، إليه المنتهى في الكذب، ونحو ذلك.

والمراتب الثلاث الأخيرة لا يلتفت إلى المتصفين بها، ولا يعرَّج على رواياتهم. والخامسة والسادسة منهم يكون ما تضرد به أحدهم موضوعاً، مكذوباً.

أ. د/ على عبد الباسط مزيد

- (١٦) الميزان (٥/١) فى ترجمة أبان بن إسحاق المدنى.
- (١٧) تهذيب التهذيب (٢٦/١) فى ترجمة سفيان بن عيينة.
- (١٨) هدى السارى (ص ٢٨٩) طبعة بولاق، فى ترجمة أيوب بن سليمان بن بلال.
- (١٩) هدى السارى (ص ٢٩٩) ط بولاق.
- (٢٠) الميزان (١٧١/٢) فى ترجمة سفيان بن عيينة.
- (٢١) هدى السارى (١٧/٢) فى ترجمة سفيان بن عيينة.
- (٢٢) القول المسمد فى الذب عن مسند أحمد (ص ٢٢)، ونحوه فى الميزان (٢٧٤/١)، والرفع والتكميل (ص ١٧٦-١٧٨).
- (٢٣) ميزان الاعتدال (٨/٤) فى ترجمة عازم: محمد بن الفضل السدوسى.
- (٢٤) راجع: الميزان (٢٠٢-٢٠١/٤) ترجمة هشام بن عروة.
- (٢٥) تهذيب التهذيب (٩٣/١).
- (٢٦) هدى السارى (ص ٢٨٩) فى ترجمة عبد الرحمن بن شريح بن عبد الله.
- (٢٧) المدخل للحاكم (ص ٦٠٤) فى ترجمة شنظير.
- (٢٨) هدى السارى (ص ٤١٩) ط. بولاق، فى ترجمة عبد العزيز بن المختار البصرى.
- (٢٩) المقدمة (ص ٥٩)، دار الكتب العلمية، اختصار علوم الحديث (ص ١٠٦)، مكتبة ومطبعة محمد على صبيح بالقاهرة، الطبعة الثالثة.
- (٣٠) هدى السارى (ص ٤٣٦) ط. بولاق، فى ترجمة محمد بن إبراهيم.
- (٣١) هدى السارى (ص ٤٥٥) فى ترجمة يونس بن القاسم الحنفى.
- (٣٢) نقلاً عن الميزان (١/٦)، (٢٠٢/٢).
- (٣٣) وراجع مراتب الجرح عند الأئمة فى: مقدمة ابن الصلاح (ص ٥٩) فى النوع الثالث والعشرين، دار الكتب العلمية ببيروت، وميزان الاعتدال (١/٤- المقدمة) حيث مراتب التجريح عند الذهبى، والجرح والتعديل (٢٧/١/١) حيث مراتب التجريح عند ابن أبى حاتم، ومقدمة تقريب التهذيب لابن حجر (ص ٥٨-٦٠) بتحقيق الشيخ محمد عوامة، وفتح المغيث للسخاوى (١٢٠-١٢٠/٢) مكتبة السنة بالقاهرة (ط ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، وفتح المغيث العراقى (١٧٧-١٧٦/١) مكتبة السنة بالقاهرة، وتوضيح الأفكار (٢٦٨/٢-٢٧١).

التجويد للإسناد أو تدليس التسوية

موقف العلماء من هذا النوع من التدليس: هذا النوع من التدليس مذموم من قِبَل جمهور العلماء، وعدوه أفحش أنواع التدليس وشرّها مطلقاً. ولذلك نهوا عنه، ونبهوا على المعروفين به، وحذروا من أحاديثهم التي دلّسوها. وقال العراقي: «وهو قاذح فيمن تعمد فعله».

وقال البقاعي: «سألت شيخنا - يريد الحافظ ابن حجر العسقلاني - هل تدليس التسوية جرح؟ قال: لاشك أنه جرح، فإنه خيانة لمن يُنقل إليهم، وغرور، فقلت: كيف يُوصف به الثوري والأعمش مع جلالتهما؟ فقال: أحسن ما يعتذر به في هذا الباب أن مثلهما لا يفعل ذلك إلا في حق من يكون ثقة عنده، ضعيفاً عند غيره». قال الحافظ ابن حجر ذلك: لأن الثوري والأعمش لم يدلّسا عن الضعفاء والمتروكين.

وممن عُرف عنه هذا النوع من التدليس:

١ - بقية بن الوليد بن صائد الكلاعي الحمصي. روى له البخاري تعليقاً، وروى له

مفهومه - كما ذكر الحافظ العلائي والحافظ ابن الصلاح -: هو أن يروي المدلس حديثاً في إسناده (ضعيف، أو صغير السن) بين ثقتين أحدهما يروي عن الآخر، فيُسقط الضعيف أو صغير السن، ويجعل بين الثقتين عبارة موهمة، فيستوى الإسناد كله ثقات بحسب الظاهر لمن لم يخبر هذا الشأن، وعرفه الحافظ العراقي في فتح المغيث بقوله: «أن يروي (أي المدلس) حديثاً عن شيخ ثقة، وذلك الثقة يرويه عن ضعيف عن ثقة، فيأتى المدلس الذي سمع الحديث من الثقة الأول فيسقط الضعيف الذي في السند، ويجعل الحديث عن شيخه الثقة عن الثقة الثاني بلفظ محتمل، فيستوى الإسناد كله ثقات». ويبدو الإسناد بذلك صحيحاً أو على الأقل حسناً.

وكان القدماء يسمونه «تجويداً»، فيقولون: «جوده فلان»، أي ذكر مَنْ فيه من الأجواد، وحذف غيرهم، وصيّر الإسناد النازل عالياً. وكان ابن القطان يسميه «تسوية» بدون لفظ التدليس، فيقول: «سواء فلان»، وهذه تسوية.

مسلم وأصحاب السنن الأربعة. قال أبو مُسْهَر: «أحاديث بقية ليست نقية، فكن منها على تقية»^(١).

٢ - الوليد بن مسلم القرشي مولا هم أبو العباس الدمشقي، روى له أصحاب السنن الأربعة، قال أبو مُسْهَر: كان يحدث بأحاديث الأوزاعي عن الكذابين، ثم يدلّسها عنهم^(٢).. وقال صالح جزرة: سمعت الهيثم بن خارجة يقول: قلت للوليد بن مسلم: قد أفسدت حديث الأوزاعي. قال: كيف؟ قلت: تروى عن الأوزاعي عن نافع، وعن الأوزاعي عن الزهري، وعن الأوزاعي عن يحيى بن سعيد؛ وغيرك يدخل بين الأوزاعي وبين نافع

(عبد الله بن عامر الأسلمي)، وبينه وبين الزهري (أبا الهيثم قرة بن موسى) قال: أنبل^(٣) الأوزاعي أن يروى عن مثل هؤلاء. قلت: فإذا روى عن هؤلاء - وهم ضعفاء - أحاديث مناكير، فأسقطتهم أنت وصيرتها من رواية الأوزاعي عن الثقات، ضعف الأوزاعي، فلم يلتفت إلى قولي^(٤).

وفُحِّشَ هذا التدليس أكبر إذا كان الساقط من الإسناد كذاباً أو وضاعاً، ولذلك نهى عنه يحيى بن معين وقال: «لا يفعل، لعل الحديث عن كذاب ليس بشيء»، فإذا هو قد حسنه وثبته^(٥).

أ. د/ على عبد الباسط مزيد

مراجع للاستزادة :

جامع التحصيل للعلائي (ص ١٠٢-١٠٤)، طبعة وزارة الأوقاف بالمراق (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، والتقييد والإيضاح للمراقى (ص ٩٦-٩٧) المكتبة السلفية بالمدينة المنورة (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م). وفتح المغيث للمراقي أيضاً (ص ٨٤-٨٥) مكتبة السنة بالقاهرة، والكفاية في علم الرواية (ص ٥١٨-٥١٩) دار ابن تيمية بالقاهرة، طبعة دار الكتب الحديثة بالقاهرة (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، والنكت على كتاب ابن الصلاح، لابن حجر (٦١٨/٢-٦٢٠) طبعة المجلس العلمي لإحياء التراث بالمدينة المنورة (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، وتدريب الراوى مع تقريب النواوى (١/٢٨٠-٢٨٢) مطبعة حسان بالقاهرة، وتوزيع مؤسسة الرسالة.

الهوامش :

- (١) ميزان الاعتدال (٢٣٢/١) ترجمة بقية بن الوليد.
- (٢) تدريب الراوى (٢٨١/١).
- (٣) أى أرفع مكانته.
- (٤) المصدر السابق (١/٢٨١-٢٨٢)، وفتح المغيث للمراقي (ص ٨٤-٨٥).
- (٥) الكفاية للخطيب (ص ٥١٨).

التحريف فى الأسانيد والمتون

والتصحيف، ولذلك انعدم التصحيح والتحريف فى القرون الأولى الفاضلة حيث كان الاعتماد فيها على التلقى والسماع والأخذ من أفواه الأئمة والعلماء.

فإذا وقع (فى السند أو المتن) خطأ (لحن: تصحيف أو تحريف)، فحينئذ ينبغى (على المذهب الراجح) أن يقوم بتغيير ما فيهما من الخطأ وإصلاحه وروايتهما على الصواب. روى ذلك عن الأوزاعى وابن المبارك وغيرهما. قال ابن الصلاح: «وهو مذهب المحصلين والعلماء من المحدثين».

وأما بالنسبة للإصلاح أو التغيير فى كتاب من تصنيف غيره أو أصله، فالصواب كما قال ابن الصلاح: «تركه وتقرير ما وقع فى الأصل على ما عليه، مع التوضيح عليه وبيان الصواب خارجاً فى الحاشية، فإن ذلك أجمع للمصلحة وأنفى للمفسدة».

وأكد الحافظ ابن الصلاح على أن المذهب الأفضل والأولى والأسلم هو سدّ باب التغيير والإصلاح؛ لئلا يجسر على ذلك من لا يحسنه، فيذكر ذلك عند السماع كما وقع، ثم يذكر وجه صوابه إما من جهة العربية أو من جهة الرواية.. وأصلح ما يعتمد عليه فى الإصلاح أن يكون ما يصلح به الفاسد قد ورد فى أحاديث آخر.

التصحيف والتحريف هو الخطأ فى القراءة أو الكتابة، سواء كان ذلك التغير بالنقط أو الشكل، وعرفه السخاوى بأنه: تحويل الكلمة من الهيئة المتعارفة إلى غيرها. وفرّق الحافظ ابن حجر العسقلانى بين التصحيف والتحريف، بأن التغيير بالنقط هو التصحيف، والتغيير بالشكل - أى بالحركات والسكنات - هو التحريف.

ولقد حذر أهل العلم من قراءة الحديث بلحن أو تصحيف أو تحريف، بحجة أن الأحاديث صدرت عن رسول الله ﷺ على القواعد العربية الصحيحة السليمة، حتى قال الأصمعى: «إن أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل فى جملة قول النبى ﷺ: «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(١)؛ لأنه ﷺ لم يكن يلحن، فما رويت عنه ولحن فيه كذبت عليه». زاد الحافظ ابن الصلاح: «فحق على طالب الحديث أن يتعلم من النحو واللغة ما يتخلص به من شين اللحن والتحريف ومعرتهما».

وسبيل السلامة من التصحيف والتحريف الأخذ من أفواه أهل العلم أو الضبط، وأما الأخذ من بطون الكتب فمن شأنه التحريف والتصحيف، ولا يفلت الصُّحُف من التبديل

وحكى عن القاضي عياض أن الذى استمر عليه عمل أكثر الأشياء أن ينقلوا الرواية كما وصلت إليهم ولا يغيروها فى كتبهم.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: «كان إذا مرّ بأبى لحن فاحش غيره، وإذا كان لحناً سهلاً تركه».

فأهل المعرفة ينبهون على الخطأ عند الرواية والسماع والقراءة وفى حواشى الكتب، مع تقريرهم ما فى الأصول على ما بلغهم .

ومن أمثلة التصحيح فى الإسناد : أن «العوام بن مُرَاجِم» صحَّفه يحيى بن معين فقال: «العوام بن مزاحم»، و«عتبة بن النُدُر» بالبدال المهملة صحفه ابن جرير الطبرى فقال: «عتبة بن البُدُر» بالذال المعجمة.

ومن أمثلة التصحيح فى المتن : فى حديث أبى ذر رضي الله عنه: «تعين صانعاً» صحفه هشام بن عروة فقال: «تعين ضائعاً»، ومنه ما جاء فى الحديث: «أو شاة تيّعر» صحفه أبو موسى محمد بن المثنى فقال: «أو شاة تَتَّعَر».

وقد وقع فى التصحيح والتحريف كبار العلماء والأئمة، فإنهم بشر غير معصومين، ولذلك قال الإمام أحمد بن حنبل: «ومن يعرى عن الخطأ والتصحيح»^{١٩}، والإكثار من ذلك هو المذموم والمعيب؛ لأنه يدل على عدم الضبط وسوء الحفظ. وللأئمة والعلماء

مصنفات كثيرة فى هذا الباب للتنبيه على التصحيحات والتحريفات والتحذير منها لا للتشهير بمن وقع منه ذلك.

ومن المصنفات فى هذا الباب :

«تصحيح العلماء»، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ). و«التنبيه على حدوث التصحيح» لحمزة بن الحسن الأصفهاني (ت ٣٦٠هـ) مطبوع بدمشق، سورية. و«التنبيهات على أغاليط الرواة»، لأبى نعيم على بن حمزة البصرى (ت ٣٧٥هـ). و«تصحيحات المحدثين» لأبى أحمد الحسن ابن عبد الله العسكرى (ت ٣٨٢هـ) مطبوع بتحقيق الدكتور محمود أحمد ميرة. و«شرح ما يقع فيه التصحيح والتحريف»، للعسكرى أيضاً، مطبوع بالقاهرة (١٢٨٣هـ/ ١٩٦٣م). و«تصحيح المحدثين» للدارقطنى (ت ٣٨٥هـ). و«إصلاح خطأ المحدثين» للخطابى (ت ٣٨٨هـ) له أكثر من طبعة. و«التصحيح والتحريف» لأبى الفتح عثمان بن عيسى الموصلى (ت ٦٠٠هـ). و«تصحيح التصحيح وتحريير التحريف»، لخليل بن أيبك الصفدى (ت ٧٦٤هـ) وطُبعت صورة لإحدى نسخه الخطية.

أ. د/ على عبد الباسط مزيد

مراجع للاستزادة :

مقدمة ابن الصلاح (ص ١٤٠-١٤٢) فى النوع الخامس والثلاثين، وتدريب الراوى مع تقريب النواوى (١٦١/٢-١٦٥)، وفتح المغيث للمسحاوى (١٥٠/٣-١٨٠)، مكتبة السنة (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، وفتح المغيث للعراقى (ص ٢٢٢-٢٣٥) مكتبة السنة أيضاً، وشرح نخبة الفكر لابن حجر (ص ٢٢) طبعة مصطفى الحلبي بعصر (١٩٣٤م).

الهوامش :

(١) أخرجه البخارى فى كتاب العلم، حديث رقم ١١٠، وكتاب الجنائز، حديث رقم ١٢٩١، ومسلم فى المقدمة، حديث رقم ٤، ٥.

التحمل للروايات وطرقه

سنّ التمييز التي يصح فيها التحمل :
حدد جمهور المحدثين لذلك خمس سنين
بشرط أن يكون الصبي في هذه السن لديه
القدرة على فهم الخطاب وردّ الجواب. قال
القاضي عياض بن موسى: قد حدد أهل
الصنعة في ذلك أن أقله سن محمود بن
الربيع، وذكر رواية البخاري في صحيحه بعد
أن ترجم: «متى يصح سماع الصغير» بإسناده
عن محمود بن الربيع؟ قال: «عَقَلْتُ من النبي
ﷺ مَجَّةً مَجَّهَا في وجهي وأنا ابن خمس
سنين من دَلْوٍ»^(٢).

وقال الحافظ ابن الصلاح: «التحديد
بخمس هو الذي استقر عليه عمل أهل
الحديث المتأخرين، فيكتبون لابن خمس
فصاعداً «سمع»، ولم يبلغ خمساً «حضر»،
أو «أحضر»، والذي ينبغي في ذلك أن يعتبر
في كل صغير حاله على الخصوص، فإن
وجدناه مرتفعاً عن حال من لا يعقل فهماً
للخطاب ورداً للجواب ونحو ذلك - صححنا
سماعه وإن كان دون خمس، وإن لم يكن
كذلك لم نصحح سماعه، وإن كان ابن خمس
بل ابن خمسين»^(٣).

التحمل لغة : مأخوذ من حمل الشيء
ونقله من مكان إلى آخر، أو من شخص إلى
آخر أو آخرين؛ وقد يطلق على الماديات
كحمل الدية أو الغرامة عن غيره؛ وقد يطلق
على المعنويات كحمل الأمانة.

التحمل اصطلاحاً : هو تلقى التلميذ
الحديث من الشيخ مباشرة، أو بواسطة
إحدى طرق التلقى التي ذكرها المحدثون من
قراءة وإجازة ومناولة ومكاتبة وإعلام ووصية
ووجادة .

متى يصح تحمل الحديث ؟ : قال
الحافظ ابن الصلاح: «يصح التحمل قبل
وجود الأهلية، فتقبل رواية من تحمل قبل
الإسلام وروى بعده مع أهليته لذلك. وكذلك
رواية من سمع قبل البلوغ وروى بعده، ومنع
من ذلك قوم فأخطأوا؛ لأن الناس قبلوا رواية
أحداث الصحابة كالحسن بن علي، وابن
عباس، وابن الزبير، والنعمان بن بشير،
وأشباههم من غير فرق بين ما تحملوه قبل
البلوغ وما بعده، ولم يزالوا قديماً وحديثاً
يُحضرُونَ الصبيان مجالس التحديث
والسماع، ويعتدون بروايتهم لذلك. والله
أعلم»^(١).

طرق التحمل، وصيغ الأداء؛ ذكر المحدثون ثمانى طرق هي^(٤):

الطريقة الأولى : السماع : وهو سماع لفظ الشيخ إملاءً أو تحديثاً، وسواء كان من حفظه أو من كتابه.

وهذه الطريق هي أرفع طرق تحمل الحديث عند الأكثرين، لبعدها عن الخطأ والسهو .

صورها : لها أربع صور هي :

١ - أن يكون السماع لما يقوله الشيخ من حفظه .

٢ - أو يكون السماع لما يقرؤه الشيخ من كتابه .

٣ - أو يكون السماع لما يمليه الشيخ من حفظه .

٤ - أو يكون السماع لما يمليه الشيخ من كتابه .

والصورة الأخيرة أعلى صور السماع منزلة وتوثيقاً للأحاديث، لأن الشيخ والتلميذ يكونان معاً أبعد عن الغفلة.

الطريقة الثانية : القراءة على الشيخ :

وهي أن يقرأ التلميذ على الشيخ أحاديثه التي له حق روايتها، أو يقرأ غيره على الشيخ وهو يسمع، سواء كان من كتاب أو من حفظ؛ وسواء كان الشيخ حافظاً أو غير حافظ،

ولكنه يمسك بأصله، أو يمسكه تلميذ غيره. وسماه بعضهم «العرض»؛ لأن التلميذ يعرض ما يقرؤه على الشيخ، ولكن الحافظ ابن حجر العسقلاني - وغيره - يفرق بين القراءة والعرض، وأن القراءة أعم، والعرض أخص.

صور القراءة : لها صور عديدة منها ما يأتي:

١ - أن يقرأ التلميذ على الشيخ من كتابه، والشيخ حافظ لما يقرأ.

٢ - أن يقرأ التلميذ على الشيخ من كتابه، والشيخ غير حافظ، ولكنه ممسك بأصله .

٣ - أن يقرأ التلميذ من كتابه، والشيخ غير حافظ، وغير ممسك بأصله، ولكنه معه ثقة عارف ممسك بأصل الشيخ ويتابعه .

٤ - أن يقرأ التلميذ على الشيخ من حفظه، والشيخ حافظ لما يقرأ.

٥ - أن يقرأ التلميذ من حفظه، والشيخ غير حافظ، ولكنه ممسك بأصله.

٦ - أن يقرأ التلميذ من حفظه، والشيخ غير حافظ، وغير ممسك بأصله، ولكن أصله مع ثقة عارف يتابع التلميذ .

ولابد من التنبيه هنا على أمرين : أحدهما : أن المتلقى قد يكون هو القارئ على الشيخ، وقد يكون القارئ تلميذاً آخر وهو يسمع مع الشيخ. ثانيهما : إمساك

الأصل أثبت صور هذه الطريقة؛ لأن النظر إلى الكتاب تنتفى معه الغفلة.

الطريقة الثالثة : الإجازة: وهى إذن الشيخ للتلميذ بلفظه أو بخطه، بأن يروى مسموعاته أو مروياته - كلها أو بعضها - ، وسواء كان التلميذ حاضراً أو غائباً.

أركانها :

١ - المجيز، وهو الشيخ.

٢ - المجاز له، وهو التلميذ.

٣ - المجاز به، وهو كتاب الشيخ أو مروياته: كلها أو بعضها.

٤ - الصيغة الدالة على الإذن بالإجازة.

شروط الإجازة الصحيحة :

١ - أن يكون المجيز ثقة عدلاً فى دينه وروايته.

٢ - أن يكون المجاز به مُعَيَّنًا.

أنواعها :

١ - أن يجيز الشيخ معيناً لمعين، كأن يجيز لطالب معين رواية صحيح البخارى مثلاً. وهذا النوع أعلى أنواع الإجازة.

٢ - أن يجيز الشيخ غير معين لمعين، كأن يجيز لطالب معين جميع مروياته أو جميع مسموعاته ونحو ذلك. والنوعان السابقان أجازهما الجمهور.

٣ - أن يجيز الشيخ غير معين بوصف العموم، كأن يقول: أجزت جميع المسلمين، أو كل أحد، أو أهل زمانى. فهذا ما يسمى بالإجازة العامة؛ لأن المجاز له غير معين والمجاز به عام، وفى هذا النوع خلاف بين العلماء، فإن قيّد الإجازة فقال مثلاً: أجزت طلبة العلم ببلد كذا، أو مَنْ قرأ علىّ قبل هذا، فهذا أقرب إلى الجواز، بل قال القاضى عياض: ما أظنهم اختلفوا فى جواز ذلك، ولا رأيت منعه لأحد؛ لأنه محصور موصوف.

٤ - أن يجيز الشيخ بمجهول أو لمجهول، كأن يقول الشيخ: أجزت كتاب السنن. وهو يروى كتباً عدة يُسمى كل منها السنن، أو يقول: أجزت صحيح مسلم لمحمد بن خالد الدمشقى، وهناك جماعة مشتركون فى هذا الاسم، فهذه إجازة بمعين لمجهول. فهذا النوع فاسد وباطل عند جماهير العلماء.

٥ - أن يجيز الشيخ للمعدوم، والطفل غير المميز، والكافر. فأما الإجازة للمعدوم كأن يقول المجيز: أجزت لمن يولد لفلان كذا، وكذا الإجازة للكافر فباطلة عند العلماء، وذلك لانعدام الأهلية. وأما للطفل غير المميز فمختلف فى صحتها، والأرجح عند العلماء صحة هذا النوع، واحتجوا بأن الإجازة إنما هى إباحة للمجاز له أن يروى عنه، والإباحة تصح للعاقل وغير العاقل. وحرصاً على

توسيع السبيل إلى الإبقاء على الإسناد الذي اختصت به هذه الأمة، وممن صحح هذا النوع: ابن حجر العسقلاني، وابن الصلاح، والنووي، والسيوطي، وغيرهم.

٦ - أن يجيز الشيخ ما لم يسمعه ولم يتحمله بعد، كأن يقول: أجزتك صحيح البخاري، في حين أنه لم يتحمل صحيح البخاري أصلاً. وهذا النوع فاسد عند المحققين من أهل العلم.

٧ - إجازة المجاز، كأن يقول الشيخ: أجزت لك مجازاتي، أو أجزت لك رواية ما أجزلي روايته. قال الحافظ ابن الصلاح: «فمنع من ذلك بعض من لا يعتمد به من المتأخرين، والصحيح الذي عليه العمل أن ذلك جائز».

الطريقة الرابعة : المناولة : وهي إعطاء الشيخ لتلميذه مروياته كلها أو بعضها، مباشرة أو كتابة.

أقسامها : تنقسم المناولة إلى قسمين هما :

الأول : مناولة مقرونة بالإجازة، وهي أعلى أنواع الإجازة على الإطلاق.

الثاني : المناولة المجردة عن الإجازة، كأن يناول الشيخ التلميذ الكتاب ويقتصر على قوله: هذا من حديثي أو من سمعته. ولا يصرح له بالإذن بالرواية. فهذه الصورة

عابها غير واحد من العلماء، وبعضهم أجازها بحجة أنها لا تخلو من الإشعار بالإذن بها.

الطريقة الخامسة : المكاتبه : أن يكتب الشيخ إلى الطالب شيئاً من حديثه، سواء كان الطالب غائباً أو حاضراً.

أنواعها : المكاتبه نوعان :

١ - المكاتبه المقرونة بالإجازة، كأن يقول الشيخ للطالب: أجزتك ما كتبت لك أو إليك .

٢ - المكاتبه المجردة من الإجازة، كأن يكتب الشيخ للطالب بعض الأحاديث دون أن يجيزه بروايتها.

أما النوع الأول فصحيح، وفي قوة المناولة المقرونة بالإجازة، وأما النوع الثاني فمختلف في صحته، والراجح صحته على رأي الأكثرين.

شروط المكاتبه : العلماء في بيان هذه الشروط على مذهبين :

الأول : يرى أصحابه أنه يكفي في صحة الرواية بالكتابة، أن يعرف الطالب أن هذا المكتوب له هو بخط الكاتب (الشيخ) دون وضع البيئة عليه.

الثاني : يرى أصحابه ضرورة البيئة عليه؛ لأن الخط يشتهر بغيره. وضعف الحافظ ابن الصلاح الرأي الثاني؛ بحجة أن خط الإنسان

لا يشتبه بغيره ولا يقع فيه التباس. قلت:
فمتى تيقن أن الكتاب الذى بلغه إنما هو كتاب
الشيخ وأنه بخطه فعلاً جاز، فأما إذا شك لم
تجز له روايته.

الطريقة السادسة : الإعلام ، وهو أن
يُعلم الشيخ الطالب أن هذا الكتاب - أو هذا
الحديث - سمعه من فلان، أو رواه عنه،
ويقتصر على ذلك دون أن يأذن له بالرواية،
أو قد يأذن له بذلك.

وقد اختلف العلماء فى صحة الرواية بهذه
الطريقة، والكثيرون يرون صحتها وجوازها.
الطريقة السابعة : الوصية، وهى أن
يوصى الشيخ عند موته - أو سفره -
لشخص بكتاب من كتبه أو كل كتبه التى
يرووها.

وقد اختلف العلماء أيضاً فى صحتها أو
جوازها، والراجح عدم جوازها.

الطريقة الثامنة : الوجادة، وهى أن يقف
الطالب على أحاديث بخط شيخ لم يعاصره،
أو عاصره ولم يلقه، أو عاصره ولقيه ولم
يسمع منه ذلك الذى وجد بخطه ولم يحصل
منه على إجازة ولا مناوله ولا نحوها.

صورها :

١ - أن يقف الطالب على أحاديث بخط
شيخ غير معاصر له.

٢ - أن يقف الطالب على أحاديث بخط
شيخ معاصر له ولم يلقه.

٣ - أن يقف الطالب على أحاديث بخط
شيخ معاصر له، ولقيه، ولكنه لم يسمع منه.

٤ - أن يقف على أحاديث بخط شيخ
معاصر له، ولقيه وسمع منه، ولكنه لم يسمع
منه الأحاديث التى وجدها.

**أنواعها، وحكم كل نوع : للوجادة نوعان
هما :**

١ - وجادة مقرونة بالإجازة. وهذا النوع
لم يختلف العلماء فى جوازه.

٢ - وجادة مجردة عن الإجازة. وهذا النوع
مختلف فى جوازه، فمعظم المحدثين،
والفقهاء من المالكية وغيرهم يرون عدم
تجويزها. بينما أجازها الإمام الشافعى
ونظار أصحابه. وهناك رأى ثالث لبعض
المحققين الشافعيين نحو ابن الصلاح - وتبعه
النووى والسيوطى - يرى صحة الرواية بها
والعمل بها بشرط أن يكون الراوى ضابطاً
ثقة، وأن يتأكد من سلامة الكتاب من التغير
أو التحريف.. ففى هذا النوع ثلاثة آراء:
الأول متشدد منعها. والثانى متساهل أجازها
مطلقاً. والثالث فصل فيها، حيث قبلها فقط
من الثقة الضابط، وأن يكون الكتاب مقابلاً
وغير محرّف. قال ابن الصلاح: «فإنه لو

توقف العمل فيها على الرواية لانسداد باب العمل بالمنقول لتعذر شروط الرواية فيها». «فلان».

ومن حيث الإجمال يرى العلماء أن الرواية بالوجدادة من باب المنقطع، ولكن فيها نوعاً من أ. د/ على عبد الباسط مزيد

الهوامش :

- (١) المقدمة (ص ٦٠) في النوع الرابع والعشرين. دار الكتب العلمية ببيروت، وراجع: توضيح الأفكار مع تنقيح الأنظار (٢/٢٨٦-٢٩٤)، مطبعة السعادة، وتوزيع مكتبة الخانجي بالقاهرة (١٣٦٦هـ).
- (٢) مقدمة ابن الصلاح (ص ٦٦)، والحديث في صحيح البخاري (١/٢٠٧)، (٢) كتاب العلم، (١٨) باب متى يصح سماع الصغير - حديث رقم (٧٧)، وأطرافه في (١٧٩، ٨٢٩، ١١٨٥، ٦٤٢٢، ٦٣٥٤).
- (٣) المقدمة (ص ٦٢) في النوع الرابع والعشرين.
- (٤) راجع هذه الطرق في المصادر الآتية: مقدمة ابن الصلاح (ص ٦٢-٨٧) في النوع الرابع والعشرين، وتدريب الراوي (٢/٩-١٠٤)، والكفاية في علم الرواية (ص ٣٨٠-٥٠٧)، والتقيد والإيضاح (ص ١٦٦-٢٠١) المكتبة السلفية بالمدينة المنورة (ط ٢ = ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، وفتح المغيبي للسخاوي (٢/١٥١-١٦٦)، والمعرافي (ص ١٨١-٢٢٩) وكلاهما مكتبة السنة بالقاهرة، والإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقيد السماع (ص ٦٩-١٠٣)، والمحدث الفاصل بين الراوي والواعي (ص ٤٢٠-٦٠٣)، وتوضيح الأفكار (٢/٢٩٥-٣٥١).

التحويل في الإسناد والمتن

وأهل المغرب كلهم يقولون إذا وصلوا إليها:
«الحديث»^(٤).

ثم قال: «وسألت أنا الحافظ الرجال
أبا محمد عبد القادر بن عبد الله الرُّهاوى -
رحمه الله - عنها، فذكر أنها (حاء) من
(حائل) أى تحول بين الإسنادين. قال:
ولا يلفظ بشيء عند الانتهاء إليها فى القراءة،
وأنكر كونها من الحديث وغير ذلك،
ولم يعرف غير هذا عن أحد من مشايخه،
وفيهم عدد كانوا حفاظ الحديث فى وقته»^(٥).
واختار الحافظ ابن الصلاح وغيره أن
يقول القارئ عند الانتهاء إليها: «حا» بالقصر،
ويمر، فإنه أحوط الوجوه وأعدلها^(٦).

ثانياً : التحويل فى المتن : وصورته أن
يكون المتن مروياً بأكثر من إسناد، فيروى
المحدث الحديث بإسناد، ثم يتبعه بإسناد
آخر - أو أكثر - ويقول عند انتهائه من كل
إسناد : «مثله»، أو «نحوه». فهذه إحالة بمتن
ما يذكره من الأسانيد، على متن حديث
الإسناد الذى بدأ به، وقد يسوق جزءاً من متن
الحديث الثانى ويحيل ببقيته فقط على المتن
الأول. وفى صحيح الإمام مسلم كثير من

أولاً : التحويل فى الإسناد : جرت عادة
أهل الحديث وكتّبتَه أنه إذا كان للحديث
إسنادان أو أكثر، وجمعوا بين الإسنادين - أو
الأسانيد - لمتن واحد، فإنهم يكتبون عند
الانتقال من إسناد إلى آخر ما صورته: (ح)،
وهى حاء مفردة مهملة، ولم يعرف عن الأئمة
بيان لهذه الحاء^(١). قال الحافظ ابن الصلاح:
«ولم يأتنا عن أحد ممن يُعتمدُ بيان لأمرها،
غير أنى وجدت بخط الأستاذ الحافظ
أبى عثمان الصابونى، والحافظ أبى مسلم
عمر بن على الليثى البخارى، والفقهاء المحدث
أبى سعد الخليلي - رحمهم الله - فى مكانها
بدلاً عنها «صح صريحة»، وهذا يشعر بكونها
رمزاً إلى «صح»، وحسن إثبات «صح» ههنا
لئلا يتوهم أن حديث هذا الإسناد سقط،
ولئلا يركب الإسناد الثانى على الإسناد الأول،
فيجعل إسناداً واحداً»^(٢).

ثم نقل الحافظ ابن الصلاح عن بعض
رفقائه فى الرحلة إلى خراسان أنها (حاء)
مهملة من التحويل، أى من إسناد إلى آخر^(٣).
ونقل أيضاً عن بعض أهل الحديث أنها
(حاء) مهملة، إشارة إلى قولنا: «الحديث»،

ذلك، ينظر مثلاً كتاب الإيمان باب قول الله تعالى «وانذر عشيرتك الأقربين» ١/١٩٢-١٩٣ حديث (٣٥١) و (٣٥٢) و (٣٥٣) و (٣٥٤) وكتاب الإيمان ١/١٧٤ - ١٧٥ حديث (٣١٠) و (٣١١).

وقد تكون أسانيد الحديث مختلفة في جميع رواتها، فحينئذٍ لابد من أن يسوق كل إسناد بتمامه، ويقول في آخره: «نحوه» أو «مثله»، وقد تلتقى الأسانيد عند راوٍ معين ويتفق باقى السند، فحينئذٍ يذكر أول الإسناد حتى هذا الراوى، أى حتى يلتحق الإسناد بما قبله، ثم يقول عقبه: «بالإسناد»، أو «به» أى بالإسناد السابق نفسه.

وبعضهم كان يسوق كل إسناد بتمامه مع المتن، «ويوجد هذا فى كثير من الأصول القديمة، وذلك أحوط» كما قال الحافظ ابن الصلاح^(٧).

فإذا أراد راوٍ أو محدث - سمع ذلك أو

قرأه - أن يقتصر على الإسناد الثانى مثلاً، ويسوق لفظ الحديث المذكور عقب الإسناد الأول، ففى المسألة ثلاثة أقوال^(٨) :

(الأول) وهو أظهرها: المنع من ذلك، قاله ابن الصلاح، وقال شعبة: فلان عن فلان مثله لا يجزئ، وقول الراوى: «نحوه» شك.

و (الثانى) جواز ذلك إذا عرف أن الراوى لذلك ضابط متحفظ يذهب إلى تمييز الألفاظ وعد الحروف، حكاه الخطيب عن بعض أهل العلم ومنهم سفيان الثورى.

و (الثالث) أنه يجوز فى قوله: (مثله)، ولا يجوز فى قوله: «نحوه»، قاله يحيى بن معين، ويدل عليه كلام الحاكم، وقال الخطيب: وهذا على مذهب من لم يجر الرواية على المعنى.

أ. د/ على عبد الباسط مزيد

الهوامش :

- (١) راجع: مقدمة ابن الصلاح (ص ٩٩) فى النوع الخامس والعشرون: كتابة الحديث وضبطه وتقييده فى التفرع الخامس عشر، وفتح المغيث للمرافى (ص ٢٥٢)، مكتبة السنة بالقاهرة.
- (٢) المقدمة لابن الصلاح (ص ٩٩).
- (٣، ٤) راجع: المقدمة (ص ٩٩-١٠٠).
- (٥) المقدمة (ص ١٠٠).
- (٦) المقدمة (ص ١٠٠)، وراجع: تدريب الراوى (١٢٨/٢)، مطبعة حسان بالقاهرة، وتوزيع مؤسسة الرسالة ببيروت.
- (٧) المقدمة (ص ١١٤) فى النوع السادس والعشرين: صفة رواية الحديث... التفرع الرابع عشر. وانظر أيضاً عنده التفرعين: الخامس عشر والسادس عشر (ص ١١٤-١١٥).
- (٨) راجع المصدر السابق (ص ١١٥-١١٦) فى التفرع السادس عشر، وفتح المغيث للمرافى (ص ٢٧٥-٢٧٦)، والكفاية فى علم الرواية (ص ٣١٩-٣٢١) باب ما جاء فى المحدث يروى حديثاً ثم يتبعه بإسناد آخر: طبعة دار الكتب الحديثة بالقاهرة (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)؛ وفتح المغيث للسخاوى (١٩٨/٣) مكتبة السنة بالقاهرة.

تخريج الأحاديث نشأته وأهميته

أولاً: تعريفه:

أى إبراز الحديث للناس بذكر مخرجه، أى رجال إسناده الذين خرج الحديث من طريقهم، فيقولون مثلاً: هذا حديث أخرجه البخارى، أو خرجه البخارى، أى رواه وذكر مخرجه استقلالاً.

قال ابن الصلاح: «وللعلماء بالحديث فى تصنيفه طريقتان: إحداهما: التصنيف على الأبواب، وهو تخريجه على أحكام الفقه وغيرها.

والثانية: تصنيفه على المسانيد...»^(١)، فالمراد بقوله: (تخريجه) أى إخراجه وروايته للناس فى كتابه.

٢ - ويطلق على معنى رواية المصنف الحديث من المستخرجات، والمستخرجات هى: أن يعمد الحافظ إلى كتاب مسند لغيره، فيخرج أحاديثه - أى يرويها - بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب، بحيث يجتمع معه فى شيخه.. شيخ صاحب الكتاب - أو شيخ شيخه وهكذا، على أن يكون من حديث الصحابى نفسه.

التخريج لغة: من الخروج وهو فى أهل اللغة ضد الدخول ثم يستعمل فى عدة معان كلها يدور حول البيان والظهور، يقال: خرجت خوارج فلان: إذا ظهرت نجابته، وتوجه لإبرام الأمور وإحكامها، ومنه قول الخطابى فى تعريف الحديث الحسن: «وهو ما عرف مخرجه» أى موضع خروجه، وهم رواة إسناده الذين خرج الحديث من طريقهم، ومنه قول المحدثين عن الحديث: «أخرجه البخارى» أى أبرزه للناس وأظهره لهم ببيان مخرجه، وذلك بذكر رجال إسناده الذين خرج الحديث من طريقهم. ومما جاء بهذا المعنى قوله تعالى: ﴿ذلك يوم الخروج﴾^(١) أى يوم البعث حيث يخرج ويبرز الناس فيه من الأرض، وقال تعالى: ﴿وأخرج ضحاها﴾^(٢) أى أبرز وأظهر نهارها ونورها^(٣).

التخريج عند المحدثين: يطلق التخريج عند المحدثين على عدة معان:

١ - فيطلق على أنه مرادف لـ «الإخراج»،

ومن الكتب المؤلفة فى ذلك:

أ - حديث أبى العشاء الدارمى. تخريج الحافظ أبى القاسم: تمام بن محمد الرازى.

ب - الفوائد لأبى عمرو عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن منده، تخريج أخيه. أبى القاسم عبد الرحمن بن محمد.

ومما يلحق بذلك: ما يعمد إليه عدد من المحدثين الحفاظ وطلاب العلم فى العصور المتأخرة من رواية كتب الحديث بالإسناد إلى أصحابها، إبقاء لفضيلة الرواية بالإسناد، التى تميزت بها هذه الأمة عن غيرها من الأمم^(٨).

٤ - ويطلق على معنى الدلالة، أى الدلالة على مصادر الحديث الأصلية وعزوه إليها، وذلك بذكر من رواه من المؤلفين.

قال العراقى فى مقدمة كتابه: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة فى منهاج البيضاوى: «ذكرت فى هذه الأوراق الأحاديث التى ضمنها قاضى القضاة ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوى... ذكراً من خرجها من الأئمة وصحابى كل حديث، أو من رواه مرسلاً، مع التنبية على صحتها وضعفها على سبيل الاختصار»^(٩). وقال المناوى فى: «فيض القدير» عند قول السيوطى: «وبالغت فى تحرير التخريج؛ بمعنى اجتهدت فى

قال الزركشى فى ذلك: «حقيقته - أى الاستخراج - أن يأتى المصنف إلى كتاب البخارى أو مسلم، فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق البخارى أو مسلم، فيجتمع إسناد المصنف مع إسناد البخارى أو مسلم فى شيخه أو من فوق»^(٥). وقد جاء التعبير عن المستخرجات بلفظ «التخريج» فى كلام المحدثين، ومنهم: ابن الصلاح، حيث يقول: «التخاريج المذكورة على الكتابين - يعنى الصحيحين - يستفاد منها فائدتان: إحداهما: علو الإسناد، والثانية: الزيادة فى قدر الصحيح لما يقع فيها من أفاض زائدة وتتمت فى بعض الأحاديث بثبت صحتها بهذه التخاريج لأنها واردة بالأسانيد الثابتة فى الصحيحين أو أحدهما، وخارجة من ذلك المخرج الثابت»^(٦).

٣ - ويطلق بمعنى إخراج المحدث المتأخر أسانيد مروياته من بطون المصنفات والأجزاء والمشىخات الحديثية.

قال السخاوى: «والتخريج: إخراج المحدث الأحاديث من بطون الأجزاء والمشىخات والكتب ونحوها، وسياقها من مرويات نفسه أو بعض شيوخه أو أقرانه أو نحو ذلك، والكلام عليها وعزوها لمن رواها من أصحاب الكتب والدواوين»^(٧).

تهذيب عزو الأحاديث إلى مخرجيها من أئمة الحديث، من الجوامع والسنن والمسانيد، فلا أعزو إلى شيء منها إلا بعد التفتيش عن حاله وحال مخرجه، ولا أكتفى بعزوه إلى من ليس من أهله - وإن جل - كعظماء المفسرين»^(١٠).

والمعنى الأخير هذا للتخريج: هو الذى شاع واشتهر بين المحدثين، وكثر استعمال هذا اللفظ فيه، ولا سيما فى القرون المتأخرة، بعد أن بدأ العلماء بتخريج الأحاديث الموثقة فى بطون بعض الكتب لحاجة الناس إلى ذلك^(١١).

تعريف التخريج اصطلاحاً:

عرّف الدكتور محمود الطحان التخريج بقوله: «هو الدلالة على موضع الحديث فى مصادره الأصلية التى أخرجته بسنده، ثم بيان مرتبته عند الحاجة»^(١٢).

ثم قال فى تفسير قوله: «ثم بيان مرتبته عند الحاجة»: «أى بيان رتبة الحديث من الصحة والضعف وغيرها إذا دعت الحاجة لذلك، فليس بيان المرتبة إذن شيئاً أساسياً فى التخريج، وإنما هو أمر متمم يؤتى به عند الحاجة إليه»^(١٣).

إلا أن العلامة الدكتور محمد أبو شهبه

عرفه بقوله: «عزو الأحاديث إلى من ذكرها فى كتابه من الأئمة وبيان درجتها من الصحة أو الحسن أو الضعف»^(١٤).

وعرّفه الأستاذ صبحى السامرائى فقال: «هو عزو الحديث إلى مصدره أو مصادره من كتب السنة المشرفة وتتبع طرقه وأسانيده وحال رجاله وبيان درجته قوة وضعفاً»^(١٥).

فالدكتور أبو شهبه والأستاذ السامرائى أدخلوا فى التعريف «بيان درجة الحديث من الصحة أو الحسن أو الضعف» دون تقييده (عند الحاجة) كما ذكر الدكتور الطحان.

والمطلع على كتب التخريج يرى أن المخرجين يبينون درجة الحديث من حيث القوة والضعف، فمنهم من يبينه اختصاراً كما هو الحال فى تخريج العراقى لأحاديث «إحياء علوم الدين» للإمام الغزالى وتخرجه لأحاديث «المنهاج» للبيضاوى. ومنهم من يبينه تفصيلاً، بعد عرض لأقوال العلماء ومناقشتها، كما هو الحال فى تخريج الحافظ الزيلعى لأحاديث «الهداية» للمرغينانى، وتخريج الحافظ ابن حجر لأحاديث «شرح الوجيز الكبير» للرافعى.

وأهمية كتب التخريج تأتى أولاً من بيان حال الأحاديث المخرجة من الصحة والضعف ويظهر تمكن مؤلف «التخريج» فى الحديث

رواية ودراية، من بحثه في بيان درجة الحديث، من خلال استيفاء الكلام على طرقه، والكشف عن علله، والتحقيق في رجاله جرحاً وتعديلاً.

ولذا فإن قول الدكتور الطحان: «ثم بيان مرتبته عند الحاجة» يرده واقع الحال في كتب التخريج التي ذكرت مرتبة الحديث بعد ذكر مخرجيه، إما نصاً، وإما إشارة. كذكر أحد رواته بالضعف، أو ما يشير إلى قبول الحديث أو رده^(١٦).

وعليه فيمكن القول في تعريف التخريج اصطلاحاً هو: «عزو الحديث إلى مصدره أو مصادره الأصلية مع بيان درجته والحكم عليه».

شرح التعريف:

١ - عزو الحديث : معناه نسبة الحديث إلى من أخرجه من الأئمة، وله صورتان:

الأولى: العزو الإجمالي، وذلك بأن يقتصر على مجرد الإحالة إلى من أخرج الحديث أو ذكر اسم المصدر الذي يروى فيه الحديث، كأن يقال مثلاً: «أخرجه البخاري في صحيحه» أو «أخرجه الترمذي في سننه» أو «أخرجه الطبراني في معجمه» ونحو ذلك من العبارات، وهذه طريقة المتقدمين في الغالب، لاكتفائهم بذلك في معرفة موضع الحديث.

الثانية: العزو التفصيلي، وللمتأخرين فيه عدة مسالك، منها: أن يزداد على ما سبق بذكر ترجمة الكتاب التفصيلي، وترجمة الباب، ورقم المجلد والصفحة والحديث.

٢ - مصادر الحديث الأصلية هي: المصادر المسندة، وتشمل:

أ - كتب السنة التي جمعها مؤلفوها عن طريق تلقيها عن شيوخهم بأسانيد إلى النبي ﷺ، كـ «الكتب الستة» و«موطأ مالك» و«مسند أحمد» و«مستدرك الحكم» و«معجم الطبراني» و«مصنف عبد الرزاق» وغيرها.

ب - كتب السنة التابعة للكتب المذكورة في الفقرة السابقة، ولكنها لا تقوم مقامها، بل تعتبر مصدراً ثانوياً كالمصنفات التي جمعت بين عدد من كتب السنة السابقة بأسانيدها، مثل: كتاب «الجمع بين الصحيحين للحميدى»، أو المصنفات التي جمعت أطراف بعض الكتب، مثل: كتاب «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف». للمزى.

ج - الكتب المصنفة في الفنون الأخرى - كالتفسير والفقه والتاريخ - التي تستشهد بالأحاديث، لكن بشرط أن يرويها مصنفها بأسانيدها استقلالاً، أى أن لا يأخذها من مصنفات أخرى قبله، ومن هذه الكتب: «تفسير الطبري» وتاريخه، وكتاب «الأم»

للشافعي، والرسالة له أيضاً، وكتاب «المحلى» لابن حزم الظاهري، فإن هذه الكتب لم يصنفها مؤلفوها على أنها كتب لجمع نصوص السنة، وإنما صنفوها في فنون أخرى، لكن استشهدوا بنصوص الأحاديث ضمن أبحاثهم في تفسير الآيات، أو بيان الأحكام، أو غير ذلك، لكنهم عندما يستشهدون بتلك الأحاديث يروونها عن شيوخهم بالأسانيد إلى النبي ﷺ، ولا يأخذونها من مصنفات أخرى تقدمتهم، فهذه هي مصادر الحديث الأصلية.

وأما العزو إلى الكتب التي جمعت بعض الأحاديث لا عن طريق التلقي عن الشيوخ، وإنما من المصنفات السابقة لها، فلا يعتبر العزو إليها تخريجاً على الاصطلاح في فن التخريج، وإنما هو تعريف القارئ بأن هذا الحديث مذكور في كتاب كذا، وهذا النوع من العزو يلجأ إليه العاجز عند معرفة مصادر الحديث الأصلية فينزل في عزوه نزولاً غير مستحسن وهو غير لائق بأهل العلم لاسيما أهل الحديث. ومن تلك الكتب التي لا تعتبر مصدراً أصلياً من كتب السنة، الكتب التي جمعت أحاديث الأحكام مثل كتاب «المنتقى من أحاديث الأحكام» لابن تيمية، وكتاب «بلوغ المرام من أدلة الأحكام» لابن حجر، وكذلك الكتب التي جمعت الأحاديث على ترتيب أحرف المعجم ككتاب «الجامع

الصغير» للسيوطي، ثم باقى الكتب الأخرى التي جمعت الأحاديث من كتب السنة المتقدمة على أى شكل كان، مثل: «الأربعين النووية» و«رياض الصالحين» كلاهما للنووي، وغيرهما من الكتب الأخرى الكثيرة، لكن هذه الكتب تعتبر دليلاً على مصادر الحديث الأصلية، لذا يستعان بها في ذلك^(١٧).

٣ - بيان درجة الحديث، يراد بها: الحكم على الأسانيد ببيان مراتبها من حيث الثبوت وعدمه، وتعرف درجة الحديث بعدة سبل منها:

أ - أن يكون الحديث معزواً إلى الصحيحين أو أحدهما، إذ الأصل فيما احتجوا به الصحة، وأما ما سواهما من المصادر التي اشترط أصحابها الصحة لكن لبعض العلماء انتقاد في بعضها. وذلك كصحيح ابن خزيمة، وصحيح ابن حبان، ومستدرک الحاكم، والمنتقى لابن الجارود، فإنه ينبغي الإشارة إلى ذلك خصوصاً إذا كان معروفاً بالتساهل كالحاكم، فالرجوع إلى تعقبات الذهبي عليه متعين ليقف الباحث على درجة الحديث.

ب - أن يكون الحديث من الأحاديث المتواترة، حيث أفردت بمؤلفات. مثل: كتاب: «قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار

المتواترة» للحافظ السيوطي، وكتاب: «نظم المتناثر في الحديث المتواتر» للكتاني. قال الحافظ ابن حجر: «المتواتر ليس من مباحث علم الإسناد، إذ علم الإسناد يبحث فيه عن صحة الحديث أو ضعفه، ليعمل به أو يترك من حيث صفات الرجال، وصيغ الأداء، والمتواتر لا يبحث من رجاله، بل يجب العمل به من غير بحث»^(١٨).

ج - النقل عن الأئمة السابقين لدرجة الحديث تصحيحاً أو تحسيناً أو تضعيفاً، أو بنقل كلامهم في الرجال فيقال مثلاً: السند فيه فلان وقد يكون هذا الرجل ضعيفاً أو كذاباً، أو يقال فيه: فلان قد عنعن ويكون ذلك الراوي قد عرّف بالتدليس، أو يقال: الحديث رجاله ثقات أو رجاله رجال الصحيح، وقد أكثر الهيئتي في كتابه «مجمع الزوائد» من ذلك.

د - دراسة إسناد الحديث ومتمنه دراسة وافية، إذا كان الباحث على دراية كافية بها، يقول الحافظ ابن حجر في ذلك: «إن كان متأهلاً لمعرفة الصحيح من غيره، فليس له أن يحتج بحديث من السنن من غير أن ينظر في اتصال إسناده وحال رواه»^(١٩).

نشأة التخرج ودواعيه:

من المعلوم أن القرن الثالث الهجري هو

عصر التدوين، وهو عصر السنة الذهبى أيضاً، حيث بلغ تدوين السنة فيه ذروته اتساعاً ودقة منهج، وما أن انتصف القرن الخامس الهجري حتى انقطعت فيه رواية الحديث بالسند من المحدث إلى رسول الله ﷺ من غير واسطة أجزاء أو كتب قبله، وإن وجد بعد هذا، فهو قليل نادر.

وهذا يعنى أن حديث رسول الله ﷺ قد جُمع ودوّن في الجوامع والمصنفات والمسانيد والسنن والمعاجم في تلك الفترة.

وقد نشأ علم التخريج أولاً: بعد زمن انقطاع الرواية واستقرار تدوين السنة وبلوغه أميز مراحل وأوضاعها.

وثانياً: بعد ما بدأت حركة التصنيف في علوم الشريعة كلها من فقه، وأصول، وتفسير، وعلم قرآن، وعقائد، وغيرها، حيث استدل هؤلاء المصنفون في مصنفاتهم بحديث رسول الله ﷺ باعتبار أن السنة المشرفة هي المصدر الثاني في التشريع بعد كتاب الله تعالى.

بيد أن هؤلاء المصنفين ذكروا ما ذكروا من حديث رسول الله ﷺ دون عزوه إلى مصادره من كتب السنة التي أخرجته، وإن عزاه بعضهم لم يذكر درجته حيث القوة والضعف.

والبعض الآخر - على قلة - استشهد بنصوص على أنها من حديث رسول الله ﷺ

وهى ليست منه. كأن تكون قاعدة فقهية، أو قولاً لفقيه، وذلك لقلّة اطلاع ومعرفة بالسنة وعلومها، مما دعا بعض علماء الحديث إلى تخريج هذه الأحاديث وبيان مراتبها من حيث القبول والرد، تنقية للسنة أولاً من الدخيل عليها، وبياناً لحال تلك الروايات حتى تطمئن نفس القارئ للدليل الذى استدل به، وبالتالي لمعرفة أصحية ما بنى عليه أو استنبط منه ثانياً.

ومن دواعى نشأة علم التخرّيج والتصنيف فيه: ما يلاقيه كثير من طلبة العلم - وخاصة فى زماننا - فضلاً عن غيرهم من الوقوف على مصادر الحديث إذا ما رغبوا بمعرفة مكان وجوده عند قراءتهم له فى مصنف من مصنفات العلوم الشرعية أو غيرها، فضلاً عن أن يميزوا بين القوى والضعيف منه، فألفت هذه الكتب حتى تيسر وتسهل لطالب العلم الوقوف على أماكن وجود الحديث فى كتب السنة وبيان درجته من القوة والضعف^(٢٠).

أهمية التخرّيج:

لا شك أن معرفة التخرّيج من أهم ما يجب على كل مشتغل بالعلوم الشرعية أن يعرفه، ويتعلم قواعده وطرقه ليعرف كيف يتوصل إلى الحديث فى مواضعه الأصلية.

ذلك أنه لا يليق بمسلم - فضلاً عن طالب علم - أن يستشهد بأى حديث أو يرويه إلا بعد معرفة من رواه من الأئمة، وما درجته من الصحة أو الحسن أو الضعف ويؤكد ذلك عدة أمور:

أولها: قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾^(٢١). فمن نسب الحديث إلى رسول الله ﷺ دون تخريج ومعرفة بمرتبته فقد قفا ما ليس له به علم، ومن ثم وقع فى المحذور.

وثانيها: ما رواه الإمام مسلم فى مقدمة صحيحه من حديث سمرة بن جندب والمغيرة ابن شعبة - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»^(٢٢).

وما رواه مسلم أيضاً فى مقدمة صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع»^(٢٣).

والحديثان أخرجهما ابن حبان فى صحيحه، وترجم لهما بقوله: «فصل ذكر إيجاب دخول النار لمن نسب الشئ إلى المصطفى ﷺ وهو غير عالم بصحته»^(٢٤). فمن نسب الحديث إلى رسول الله ﷺ وهو

لا يعلم مرتبته فإنه يستحق دخول النار، ومعلوم أن من يستحق دخول النار هو تارك الواجب أو مرتكب الحرام.

وثالثها: القاعدة الشرعية المشهورة: «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب» وعدم الكذب على رسول الله ﷺ واجب، ولا يتم ذلك إلا بتخريج الحديث ومعرفة مرتبته، وعليه فتخريج الحديث واجب.

ورابعها: أن تخريج الحديث يعد أمانة علمية أيضاً، إذ أنه - كما هو مقرر في المنهجية العلمية - يتعين على الباحث نسبة الأقوال إلى أصحابها، وذكر المصادر والمراجع المعتمدة في نقل تلك الأقوال.

فإذا كان هذا مطلوباً في حق أقوال عامة الناس، فما بالناس بالنسبة لمن أقواله تشريع؟ فمن الأمانة العلمية: أن نخرج الحديث، ونبين مرتبته مع ذكر المصادر والمراجع المعتمدة في ذلك، وإذا كان في عصور الرواية لا ينسب الحديث إلى رسول الله ﷺ إلا بذكر إسناد. واشتهرت في تلك العصور المقولة الآتية: الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ففي عصرنا يعتبر تخريج الحديث هو إسنادنا، ولذا فما أحوجنا في هذا العصر إلى المقولة الآتية: «تخريج الحديث من الدين، ولولا التخريج لقال من شاء ما شاء».

طرق التخريج:

تتخصر طرق التخريج في خمس طرق هي:

الطريقة الأولى: تخريج الحديث عن طريق معرفة الراوى الأعلى للحديث، وتعتمد هذه الطريقة على معرفة الراوى الأعلى للحديث، والراوى الأعلى للحديث قد يكون صحابياً إذا كان الحديث متصلاً، وقد يكون تابعياً إذا كان الحديث مرسلًا.

والمصادر المستخدمة في هذه الطريقة على نوعين:

١ - المصادر الأصلية وتشمل:

- أ - المسانيد، كمسند أحمد وابن يعلى والحميدى وأبى داود الطيالسى.
- ب - المعاجم، كمعاجم الطبرانى الثلاثة الكبير والأوسط والصغير.

٢ - المصادر الفرعية وتشمل:

- أ - كتب الأطراف، ككتاب «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف» للمزى. وكتاب «إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة» لابن حجر.
- ب - كتب الجوامع، كالجامع الكبير أو جمع الجوامع للسيوطى، فقد رتب فيه أحاديث الأفعال على حسب الراوى الأعلى.

الطريقة الثانية: تخريج الحديث عن طريق معرفة أول لفظ من متن الحديث. وتعتمد هذه الطريقة على معرفة مطلع الحديث، أى أول لفظ منه، شريطة أن يتيقن الباحث من مطلع الحديث الصحيح.

والصادر المستخدمة فى هذه الطريقة تشمل:

أ - الجوامع، وهى الكتب التى تجمع الأحاديث من مصادر السنة المختلفة دون ذكر أسانيدھا، وتكون الأحاديث فيها مرتبة على مطلع الحديث وذلك ككتاب «الجامع الصغير» و«الجامع الكبير» كلاهما للسيوطى وكتاب «الجامع الأزهر من حديث النبى الأنور» و«كنوز الحقائق فى حديث خير الخلائق» كلاهما للمناوى.

ب - كتب الأحاديث المشتهرة على الألسنة، حيث إن الأحاديث ترتب فيها على حسب مطلع الحديث، ككتاب «المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة» للسخاوى، وكتاب «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس» للعجلونى.

الطريقة الثالثة: تخريج الحديث بحسب لفظة من ألفاظه.

وتعتمد هذه الطريقة على أخذ لفظة من

ألفاظ الحديث على أن تكون من الأسماء أو الأفعال، أما الحروف فلا، والبحث عنها، وكلما كانت اللفظة غريبة كلما كان التخريج سهلاً وأكيداً.

والمصدر المستخدم فى هذه الطريقة هو كتاب: «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى» وقد ألفه مجموعة من المستشرقين.

الطريقة الرابعة: تخريج الحديث بحسب موضوعه. وتعتمد هذه الطريقة على موضوع الحديث، أى ما يشتمل عليه الحديث من أحكام مثل الصلاة أو الزكاة أو الصيام أو الحج أو المعاملات أو الأخلاق والآداب.

والصادر المستخدمة فى هذه الطريقة تشمل:

أ - كل كتب السنة المرتبة أحاديثها حسب الكتب والأبواب الفقهية كالكتب الستة، وموطأ مالك، ومصنف عبد الرزاق، وابن أبى شعبة.

ب - مفتاح كنوز السنة لنفسك، حيث رتب فيه أحاديث أربعة عشر كتاباً من كتب السنة على حسب الموضوعات الفقهية مرتباً إياها على حروف الهجاء.

ج - كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال للمتقى الهندى، حيث رتب فيه أحاديث الجامع الصغير وزياداته وأحاديث

للمناوى، و«الأحاديث القدسية» للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، و«الجامع فى الأحاديث القدسية» لعصام الدين الضابطى، و«معجم الأحاديث القدسية الصحيحة» لكمال بسيونى.

نماذج من المؤلفات فى التخرىج:

لقد عنى العلماء بهذا العلم وألفوا فيه عشرات من المصنفات، من أهم هذه المصنفات:

١ - تخرىج الأحاديث والآثار الواقعة فى الكشاف للحافظ جمال الدين الزيلعى (٧٦٢هـ).

٢ - الكاف الشاف فى تخرىج أحاديث الكشاف لابن حجر العسقلانى (٨٥٢هـ).

٣ - تحفة الراوى فى تخرىج أحاديث البيضاوى لابن همان (١١٧٥هـ).

٤ - الفتح السماوى فى تخرىج أحاديث البيضاوى لعبد الرؤوف المناوى (١٠٣١هـ).

٥ - كشف المناهج والتناقيح فى تخرىج أحاديث المصاييح للحافظ محمد بن إبراهيم السلمى المناوى (٨٠٣هـ).

٦ - هداية الرواة فى تخرىج أحاديث المصاييح والمشكاة للحافظ ابن حجر.

الجامع الكبير وكلها للسيوطى على حسب الموضوعات الفقهية، مرتباً إياها على حروف الهجاء.

الطريقة الخامسة: تخرىج الحديث عن طريق النظر فى حال الحديث متناً وسنداً.

وتعتمد هذه الطريقة على النظر فى صفات خاصة يحملها الحديث فى السند أو فى المتن، وذلك كالوضع أو الإرسال أو التواتر أو كون الحديث حديثاً قدسياً.

والمصادر المستخدمة فى هذه الطريقة متعددة ومتنوعة وتشمل:

أ - كتب الأحاديث الموضوعية، ك«الموضوعات» لابن الجوزى، و«اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعية» للسيوطى، و«تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعية» لابن عراق.

ب - كتب الأحاديث المرسله ككتاب «المراسيل» لأبى داود السجستانى.

ج - كتب الأحاديث المتواترة، ككتاب «قطف الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة» للسيوطى، و«نظم المتناثر فى الحديث المتواتر» للكتانى.

د - كتب الأحاديث القدسية، ككتاب «الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية»

٧ - نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية للزيلعي.

٨ - الدراية في تخريج أحاديث الهداية لابن حجر.

٩ - البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير للرافعي، لسراج الدين عمر بن الملقن (٨٠٤هـ).

١٠ - التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لابن حجر.

١١ - إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

١٢ - تخريج الأحاديث النبوية الواردة في مدونة الإمام مالك بن أنس للدكتور الطاهر محمد الدرديري.

١٣ - هداية الرشد لتخريج أحاديث بداية ابن رشد للشيخ أحمد بن محمد الصديق الغماري.

١٤ - تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب لابن كثير.

١٥ - المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر لبدر الدين الزركشي (٧٩٤هـ).

١٦ - موافقة الخبر الخبر بتخريج أحاديث المنهاج والمختصر لابن حجر العسقلاني.

١٧ - تخريج أحاديث مختصر المنهاج للحافظ العراقي (٨٠٦هـ).

١٨ - تخريج أحاديث شرح العقائد للحافظ السيوطي (٩١١هـ).

١٩ - مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا للقاضي عياض، للسيوطي.

٢٠ - المغنى عن حمل الأسفار في الأسفار لتخريج ما في الإحياء من الأخبار للحافظ العراقي.

٢١ - نتائج الأفكار بتخريج أحاديث الأفكار للحافظ ابن حجر.

٢٢ - تخريج الأحاديث والآثار التي وردت في شرح الكافية في النحو لعبد القادر البغدادي (١٠٩٣هـ).

أ. د/ ياسر محمد شحاتة

الهوامش:

(١) سورة ق/ ٤٢.

(٢) سورة النازعات/ ٢٩.

(٣) انظر: لسان العرب، مادة: خرج، وتاج العروس، مادة: خرج، والمعجم الوسيط ٢٢٣/١ - ٢٢٤، تفسير الهنوي (٤/٤٤٥).

- (٤) مقدمة ابن الصلاح ص ١٢٨ .
- (٥) التكتب على مقدمة ابن الصلاح (٢٢٩/١) .
- (٦) مقدمة ابن الصلاح ص ١٢ ط: دار الكتب العلمية .
- (٧) فتح المغيث (٢١٨/٣) .
- (٨) انظر بحث «التخريج عند المحدثين» للدكتور دخیل بن صالح اللحیدان ص ٩٥ بمجلة جامعة الإمام، العدد (٢٨) شوال ١٤٢٠هـ .
- (٩) ص ٣٣ .
- (١٠) فیض القدير (٢٠/١) .
- (١١) أصول التخريج للدكتور الطحان ص ١٠ .
- (١٢) المصدر السابق ص ١٠ .
- (١٣) المصدر السابق ص ١٤ .
- (١٤) حاشية كتاب «الوسيط فی علوم ومصطلح الحديث» ص ٣٥٣ .
- (١٥) مقدمة تحقیقه لتخريج أحادیث مختصر المنهاج للحافظ العراقي .
- (١٦) أسباب اختلاف المحدثین لخلدون الأحديب ٧٠٦/٢ .
- (١٧) أصول التخريج للدكتور الطحان (١٠ - ١٢) .
- (١٨) النکت على نزهة النظر ص ٦٠ .
- (١٩) النکت على کتاب ابن الصلاح ص ١٤٩ .
- (٢٠) انظر: أصول التخريج ص ١٢، أسباب اختلاف المحدثین ص ٧٠٧ - ٧١٠ .
- (٢١) سورة الإسراء / ٣٦ .
- (٢٢) أخرجه مسلم فی المقدمة، حدیث رقم ١، والترمذی فی کتاب العلم، حدیث رقم ٢٨٧٤ .
- (٢٣) أخرجه مسلم فی المقدمة، حدیث رقم ٧ .
- (٢٤) الإحسان فی تقرب صحیح ابن حبان (١٢٢/١) .

التخريج في كتابة الحديث للساقط منه

وكذا في الموضع الضلالي ونحو ذلك لزوال اللبس.

ويكتب اللّحق قبالة العطفة في الحاشية اليمنى إن اتسعت له، لاحتمال أن يطرأ في بقية السطر سقط آخر فيخرج له إلى جهة اليسار، فلو خرج للأولى إلى اليسار، ثم ظهر في السطر سقط آخر، فإن خرج له إلى اليسار أيضاً اشتبه موضع هذا بموضع ذاك، وإن خرج للثاني تقابل طرفا التخريجين، وربما التقيا لقربهما، فيظن أنه ضرب على ثانيتهما، إلا أن يسقط في آخر السطر فيخرجه إلى جهة الشمال.

ويكتب الساقط صاعداً به إلى أعلى الهامش من أي جهة كان، لاحتمال حدوث سقط آخر فيكتب إلى أسفل، فإذا زاد اللّحق على سطر ابتداء سطره من أعلى إلى أسفل، فإن كان التخريج في يمين الورقة انتهت الكتابة إلى باطنها، وإن كان في جهة الشمال فإلى طرفها تنتهي الكتابة، إذ لو لم يفعل ذلك لانتقل إلى موضع آخر بكلمة «تخريج» أو «اتصال».

ثم يكتب في آخر اللّحق «صح» فقط،

أهل الحديث يسمون ما سقط من الناسخ من أصل الكتاب فألحق بالحاشية أو بين السطور باللّحق، أخذاً من الإلحاق أو الزيادة، ويطلق اللّحق على كل شيء لحق شيئاً أو اللّحق به.

وقد اصطلح المحدثون على وضع علامة عند موضع السقط، ويسمونها تخريجاً له.

والمختار في كلفيته أن يوضع بين الكلمتين الواقع السقط بينهما خطاً رأسى يشبه حرف الألف، ويُعطف من أعلاه بين السطرين عطفة يسيرة إلى جهة الحاشية التي يكتب فيها اللّحق (أي ما سقط من الأصل) هكذا (٢) إلى جهة اليمين، أو هكذا (٦) إلى جهة اليسار، واختار القاضي أبو محمد ابن خلّاد أن يطيل الخط إلى أول اللّحق. قال الحافظ ابن الصلاح - ونحوه القاضي عياض : وهو غير مرضى؛ لأنه وإن كان فيه زيادة بيان فهو تسويد للكتاب لاسيما عند كثرة الإلحاقات. وقال الحافظ العراقي: فإن لم يكن اللّحق قبالة موضع السقوط بأن لا يكون ما يقابله خالياً، وكتب اللّحق في موضع آخر، فيتعين حينئذٍ جر الخط إلى أول اللّحق أو يكتب قبالة موضع السقوط: يتلوه كذا

وقيل: يكتب «صح رجع»، وقيل: يكتب فى نهاية السقط الكلمة التى تتلوه فى صلب الكتاب ليبدل على أن الكلام انتظم، ولكن العلماء لم يقبلوا ذلك، بحجة أنه تطويل يوهم القارئ بالتكرار فى الأصل، فقال ابن الصلاح: «وليس بمرضى؛ لأنه تطويل موهم»، إذ قد يظن القارئ أن الكلمة المكتوبة فى الحاشية وفى الصلب مكررة فى الأصل، وهو احتمال وارد. وقال القاضى عياض: وبعضهم يكتب انتهى اللّحق. قال: والصواب: «صح».

وأما بالنسبة لما يخرج فى الحواشى من شرح أو تنبيه على غلط أو اختلاف رواية أو

نسخة أو نحو ذلك مما ليس من الأصل، فأختار القاضى عياض أن يوضع على الحرف المقصود بذلك التخرىج علامة كالضبة أو التصحيح إيداناً به، ورفض أن يخرج إليه كما فى اللّحق، وأختار ابن الصلاح والعراقى وغيرهما التخرىج على الكلمة وليس بين الكلمتين، قال العراقى: «فالأولى أن يخرج له على نفس الكلمة التى من أجلها كتبت الحاشية لا بين الكلمتين»، وقال ابن الصلاح: «التخرىج أولى وأدل من وسط الكلمة».

أ. د/ على عبد الباسط مزيد

مراجع للاستزادة :

- راجع هذا المبحث فى : - مقدمة ابن الصلاح (ص ٩٤-٩٥) فى النوع الخامس والعشرون: كتابة الحديث وضبطه وتقييده، التزييع الحادى عشر.
- وتدريب الراوى مع تقريب النواوى (١٢٦/٢-١٢٩).
- والمحدث الفاصل بين الراوى والواعى (٦٠٦-٦٠٧) طبعة دار الفكر ببيروت (ط ١ = ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).
- والإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع (ص ١٦٢-١٦٤)، دار التراث بالقاهرة (ط ١ = ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م).
- وفتح المغيث للعراقى (ص ٢٤١-٢٤٥).
- وفتح المغيث للسخاوى، (٨٥/٢-٩١)، مكتبة السنة بالقاهرة (ط ١ = ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

التدليس

تعريف التدليس فى اصطلاح المحدثين:

لا نستطيع أن نعطى للتدليس تعريفاً محدداً عند اصطلاح المحدثين إلا بعد معرفة أقسامه، فقد قسمه العلماء وجعلوا لكل قسم تعريفاً يخصه ويميزه وهو ينقسم بالنظر إلى الحديث - متناً وإسناداً - إلى قسمين:

١ - تدليس فى المتن.

٢ - تدليس فى الإسناد.

أولاً: تدليس المتن:

وهو أن يدخل الراوى للحديث شيئاً من كلامه فى الحديث فى أوله أو وسطه أو آخره على وجه يوهم أنه من جملة الحديث الذى رواه، ويسمى تدليس المتون - وقد غلب عليه تسميته بالمدرج وهو إلى المدرج أقرب من التدليس، وفاعل هذا عمداً مجروح العدالة مرتكب لمحرّم وذلك لما فيه من الغش. (١) أما لو اتفق ذلك من غير قصد خلط الحديث بما ليس منه، وقد خصه الخطيب البغدادي بالتصنيف فى كتاب «الفصل للوصل المدرج فى النقل»، وهو مطبوع متداول، فى مجلدين، فيراجع.

تعريفه لغة: مصدر دلس - بتشديد اللام

المفتوحة - وقد يأتى مصدره على دلس - بتسكين اللام - من باب ضرب. قال الأزهري: سمعت أعرابياً يقول: ليس لى فى الأمر ولس ولا دلس - بتسكين اللام فيهما - أى ليس لى فيه خيانة ولا خديعة، والتشديد هو الأشهر فى الاستعمال، ويأتى فى اللغة بمعنى كتمان عيب السلعة عن المشتري وإخفائه، وأحياناً يأتى بمعنى الظلمة فهو مأخوذ ومشتق من الدلس وهو الظلمة أو اختلاط ظلام الليل بضوء النهار أو النور بالظلام. (١)

واصطلاحاً: إخفاء عيب فى الإسناد

وتحسين لظاهره. (٢)

ويلاحظ من هذا التعريف سبب تسميته بذلك، فالمدلس يوهم السامع أنه قد سمع من شيخه مع أنه لم يسمع منه، فكأنه لتغطيته على السامع أو الواقف على الحديث أظلم أمره فصار الحديث مدلساً، ومن قام بهذا الفعل صار مدلساً - بفتح اللام فى الأولى وكسرها فى الثانية.

مثاله:

المرسل الخفى له ثلاث صور:

حديث ابن مسعود رضي الله عنه في التشهد قال في آخره: «وإذا فعلت هذا، فإن شئت أن تقوم فقم، وإن شئت أن تقعد فاقعد»^(٤). وهو من كلامه لا من الحديث المرفوع كما قاله البيهقي والخطيب والنووي وغيرهم.

قلت: ولم يذكر هذا النوع من التدليس كثير من العلماء ولم يعتبروه من التدليس بل جعلوه من الإدراج وذكروه في بابهِ. وهو إليه أقرب كما قدمت.

ثانياً: التدليس في الإسناد:

وهو إما أن يتصل بالإسناد أو برجال الإسناد، ولذا قسم جل العلماء التدليس إلى قسمين رئيسين وهما:

الأول: تدليس الإسناد.

الثاني: تدليس الشيوخ أى رجال الإسناد.

وقد زاد بعض العلماء أقساماً أخرى كتدليس التسوية أو القطع أو العطف. والحقيقة أنها ترجع إلى أحد القسمين: الإسناد أو الشيوخ. وقبل أن نفصل القول في هذه الأقسام نشير إلى الفرق ما بين التدليس والإرسال الخفى والانقطاع.

أولاً: الفرق بين التدليس والإرسال الخفى:

لا بد لكى نعرف الفرق بينهما من أن نعرف بالمرسل الخفى.

الأولى: أن يروى الراوى عن عاصره ولم يلقيه حديثاً لم يسمعه منه بصيغة توهم السماع منه^(٥) مسقطاً في الحقيقة شيخه الذى أخذ الحديث مباشرة عنه. وهذه الصورة متفق عليها عند أهل الحديث.

الثانية: أن يروى عن لقيه وسمع منه حديثاً لم يسمعه منه بصيغة توهم السماع منه مسقطاً في الحقيقة شيخه الذى أخذ الحديث مباشرة عنه.

الثالثة: أن يروى الراوى عن لقيه ولم يسمع منه حديثاً بصيغة توهم السماع منه مسقطاً في الحقيقة شيخه الذى أخذ الحديث مباشرة عنه.

وهذه الصور الثلاث من التدليس، والقول المعتمد عند جمهور المحدثين فى المرسل الخفى أنه يتحقق فى الصورة المتفق عليها فقط دون الصورتين المختلف فيهما^(٦).

وسمى مراسلاً خفياً لعدم ظهور الانقطاع فيه، ويمكن تقريب الصور الثلاث بما يأتى:

١ - معاصرة + عدم لقاء وبالتالي عدم سماع، وهذه متفق على أنها فى المرسل الخفى.

٢ - معاصرة + لقاء + سماع لغير الحديث المعنعن.

٣ - معاصرة + لقاء + عدم سماع. وهاتان

الصورتان مختلف فيهما فقليل: من الإرسال الخفى، وقيل: من التدليس وهو الراجح لأن بهما لقاء.

وبناء على ما سبق، يتضح لنا أن كلاً من المدلس والمرسل إرسالاً خفياً يروى عن شيخ شيئاً لم يسمعه منه بلفظ يحتمل السماع وغيره، غير أن المدلس يختص بأن يروى عن عمن عرف لقاءه إياه سمع منه أو لم يسمع، ويختص المرسل الخفى بأنه يروى عن عمن عاصره ولم يعرف أنه لقيه.

ثانياً: الفرق بين التدليس والانقطاع:

يفرق بينهما بأن التدليس لا بد فيه أن يروى الراوى الحديث عن من لم يسمعه منه بمباراة تحتمل السماع منه، وليس كذلك الانقطاع فإنه يحمل من القرائن ما يعرف المحذوف ويرشد عليه، فليس فيه احتمال السماع منه.

وكل تدليس يتضمن انقطاعاً بالمعنى اللغوى العام لأن فيه انفصلاً بإسقاط الواسطة التى بين الراوى ومن روى الحديث عنه، وليس الانقطاع يتضمن تدليساً لخلوه من إيهام السماع بين الراوى ومن روى عنه.

الصلة بين المعنعن والمؤنأن من جهة وبين التدليس من جهة أخرى :

عرفنا من تعريف المدلس أنه رواية الراوى عن عاصره ولقيه ولم يسمع منه أو لقيه

وسمع منه ولكنه روى عنه حديثاً لم يسمعه منه بصيغة توهم السماع، هذه الصيغة هي أن يقول الراوى مثلاً: عن فلان، أو أن فلاناً من غير تصريح بتحديث أو سماع، وعلى هذا فإن العلماء يقبلون من المدلس ما صرح فيه بالاتصال ويختلفون فيما لا يصرح فيه بذلك مثل «عَنْ وَأَنَّ وَقَالَ» كما سيأتى.

بم يثبت التدليس؟

يثبت التدليس ولو بمرة واحدة. قال الشافعى: ومن عرفناه دلس مرة فقد أبان لنا عورته، وليس تلك العورة بالكذب فنرد بها حديثه ولا النصيحة بالصدق فنقبل منه ما قبلنا من أهل النصيحة بالصدق. اهـ. (٧) وعليه فقد اختلف فى القادح منه وغير القادح كما سيأتى.

أقسام التدليس:

عرفنا أن التدليس أقسام، وإليك بيان كل قسم:

١ - تدليس الإسناد:

تعريفه: هو أن يروى الراوى عن عاصره ولقيه ولم يسمع منه أو لقيه وسمع منه حديثاً لم يسمعه منه بصيغة توهم السماع منه. وله صورتان وهما:

الأولى: أن يروى الراوى عن من لقيه ولم يسمع منه حديثاً بصيغة توهم السماع منه

مثل: أن، عن، قال، مسقطاً في الحقيقة شيخه الذي أخذ الحديث مباشرة عنه.

الثانية: أن يروى الراوى عن لقيه وسمع منه حديثاً لم يسمعه منه بصيغة توهم السماع منه مسقطاً في الحقيقة شيخه الذي أخذ الحديث مباشرة عنه.^(٨) ويشترط كما عرفت من الصورتين أن يستخدم أدوات الرواية التي تحتل السماع المباشر وغير المباشر، أما لو صرح بأداة تقطع بالسماع المباشر كأن يقول: سمعت أو حدثني. فإن ذلك إما أن يكون كذباً أو خطأ بحسب حال من صدر منه.

مثال تدليس الإسناد:

ما أخرجه الحاكم بسنده إلى على بن خشرم قال: قال لنا ابن عيينة عن الزهري، فقيل له: سمعته من الزهري؟ فقال: لا، ولا ممن سمعه من الزهري.

حدثني عبدالرزاق عن معمر عن الزهري^(٩) ففى هذا المثال أسقط ابن عيينة اثنين بينه وبين الزهري وذكر صيغة العنعنة، ولما سئل: هل سمعت من الزهري؟ قال: لا.

سبب تسميته بتدليس الإسناد:

سمى هذا النوع بتدليس الإسناد لأن الصيغة المستعملة في الحديث تحتل السماع المباشر لأنه الأصل، وتحتل عدم السماع المباشر فيكون التعبير بها مطابقاً لواقع الحال، ويكون الراوى بذلك صادقاً. ولا شك

أن هذا التردد راجع إلى الإسناد حيث تردد بين الاتصال على الاحتمال الأول وبين الانقطاع على الاحتمال الثاني لذلك سمي تدليس إسناد.

كيف يعرف عدم اللقاء؟

يعرف عدم اللقاء بواحد من الأمور التالية:

١ - نص بعض الأئمة على ذلك، مثل حديث رواه ابن ماجه من رواية عمر بن عبدالعزيز عن عقبة بن عامر مرفوعاً: «رحم الله حارس الحرس». فقد قال المزى في الأطراف: إن عمر لم يلق عقبة بن عامر رضي الله عنه.^(١٠)

٢ - إخبار الراوى عن نفسه بذلك كما أقر بذلك ابن عيينة حين سئل: هل سمعت من الزهري؟ قال: لا..... فى المثال السابق.

٣ - ما يحكم بإرساله لمجيئه من وجه آخر بزيادة شخص بينهما وذلك مثل ما رواه عبدالرزاق عن سفيان الثوري عن أبى إسحاق عن زيد بن شيع عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعاً: «إن وليتموها أبا بكر فقوى أمين».^(١١) فقد حكم فيه بالانقطاع والإرسال فى موضعين:

أ - بين عبدالرازق والثوري لأنه روى عن عبدالرازق قال: حدثني النعمان بن أبى شيبة الجندى عن الثوري عن أبى إسحاق.

ب - حكم فيه بالإرسال بين الثوري وأبى إسحاق لأنه روى الثوري عن شريك عن أبى إسحاق.

حكم تدليس الإسناد:

اتصافه بالتدليس يوجب جرحه لأن من ثبت عليه التدليس ولو مرة صار مجروحاً، وجرح الراوى يوجب ضعف الحديث ويجعله غير مقبول. (١٣)

المذهب الثالث: يرى أصحابه التفصيل فى ذلك، فلا تقبل أحاديث المدلس على الإطلاق ولا ترد على الإطلاق فيقولون:

١- من ثبت عليه التدليس فى الإسناد ولو مرة واحدة قبلت أحاديثه التى صرح فيها بالسماع وتحمل على الاتصال، أما ما لم يصرح فيها بالسماع فلا تكون مقبولة وتحمل على الانقطاع وذلك لجواز أن يكون الساقط غير ثقة عند المدلس أو عند غيره لذلك لم تقبل.

واستدلوا على قبول الأحاديث التى صرح فى سندها بالسماع بما جاء فى الصحيحين وغيرهما من الكتب التى التزمت الصحة فى أحاديثها من أحاديث لجماعة عرفوا بالتدليس، قد صرحوا فى سندها بالسماع مثل: الأعمش، والسفيانين، وقتادة وعبد الرزاق والوليد بن مسلم وغيرهم. فلو لم تكن أحاديثهم التى صرحوا فى سندها بالسماع مقبولة لما خرجها هؤلاء فى كتبهم.

٢ - أن من عرف عند أهل الحديث بأنه يدلس عن غير الثقات لا تقبل أحاديثه التى لا يصرح فيها بالسماع، ومن عرف من أهل الحديث أنه لا يدلس إلا عن الثقات قبلت

اختلف العلماء فى حكم هذا النوع من التدليس هل تقبل أحاديثه فتكون حجة أم ترد أحاديثه ولا تكون حجة على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: يرى أصحابه أن هذه الأحاديث تقبل مطلقاً سواء صرح المدلس فى سندها بالسماع عمن روى عنه بأن أتى بصيغة صريحة فى الاتصال كسمعت، أو بصيغة توهم السماع وليست نصاً فيه مثل: عن، أن، وقال.

وأصحاب هذا الرأى هم الذين يحتجون بالمرسل ويقولون إن التدليس لا ينافى العدالة للمدلس؛ لأنه ليس بمثابة الكذب، وغاية أمره أنه بمعنى الإرسال، فليس التدليس بأسوأ حالاً منه، والحديث المرسل عندهم يحتاج به (١٤)

المذهب الثانى: يرى أصحابه أن هذه الأحاديث لا تقبل مطلقاً - بعكس المذهب السابق - سواء أصرح المدلس فى سندها بالسماع عمن روى عنه أم لم يصرح، ويستدلون بأن المدلس إذا لم يصرح فى سند بالسماع وأتى بصيغة توهم السماع فقد تضمن تدليسه إيهام السماع عمن لم يسمع منه وإيهام علو السند، وقد يكون الساقط غير مرضى ولا ثقة فيكون انقطاعاً، وكل ذلك يوجب ضعف الحديث ويجعله غير مقبول، وإذا صرح فى سند بالسماع كان

أحاديثه مطلقاً صرح في سندها بالسماع أو لم يصرح كما في أحاديث ابن عيينة فإن أهل الحديث قبلوا أحاديثه مطلقاً، لأنه عرف عندهم أنه لا يدلس إلا عن الثقات فهو إذا سئل عمن حذفه ذكر ابن جريج ومعمّر وأمثالهما من الثقات، لذلك قال ابن حبان في أحاديث ابن عيينة: هذا شيء ليس في الدنيا إلا لسفيان بن عيينة فإنه كان يدلس ولا يدلس إلا عن ثقة متقن، ولا يكاد يوجد لابن عيينة خبر دلس فيه إلا وقد بين سماعه عن ثقة مثل ثقته.

٣ - من كان لا يقع التدليس منه إلا نادراً قبلت عنعنته ومن لا فلا، وقد سئل على بن المديني عن الرجل يدلس أياكون حجة فيما لم يقل فيه حدثاً فقال: إن كان الغالب عليه التدليس فلا. (١٤)

أقوال العلماء في ذم التدليس:

هذا وقد ذم العلماء التدليس واعتبروه ضرباً من الغش والفرر والخداع والتمويه، وقالوا: هو داخل في قوله ﷺ: «من غشنا فليس منا». (١٥)

فالمدلس يوهم السامعين بأن حديثه متصل وفيه انقطاع.

وقال سليمان بن داود المنقري: التدليس والغش والفرر والخداع والكذب يحشر يوم تبلى السرائر في نفاذ واحد.

وقال أبو الفتح الأزدى: كره أهل العلم بالحديث مثل شعبة وغيره التدليس في الحديث وهو قبح ومهانة.

وقال جرير بن حازم: أدنى ما يكون فيه أنه يرى الناس أنه سمع ما لم يسمع.

وقال حماد بن زيد: التدليس كذب. ثم ذكر حديث رسول الله ﷺ: (المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور). (١٦) وقال ولا أعلم المدلس إلا متشبعاً بما لم يعط.

وذمه ابن المبارك فقال: لأن آخر من السماء أحب إلي من أن أدلس حديثاً.

وقال عبدان: ذكر عند عبدالله بن المبارك رجل ممن كان يدلس فقال فيه قولاً شديداً وأنشد فيه:

دلس الناس أحاديثه

والله لا يقبل تدليسا

وكان شعبة بن الحجاج من أكثر أهل الحديث ذماً للتدليس، فقد نقل عنه الشافعي قوله: التدليس أخو الكذب.

وقال غندر عنه أيضاً: التدليس في الحديث أشد من الزنا، ولأن أسقط من السماء أحب إلي من أن أدلس. اهـ. وقرنه بعضهم بقذف المحصنات.

وقال العراقي: كل هذا الذم إفراط محمول على المبالغة في الزجر عنه والتنفير من العمل به.

ويؤيده ما تقدم من التفصيل في قبول بعضه ورد بعضه.

قال الخطيب البغدادي في «الكفاية»: في بيان ذم المدلس وتوهينه:

والتدليس يشتمل على ثلاثة أحوال تقتضى ذم المدلس وتوهينه.

أحدها: إيهام السماع ممن لم يسمع منهم ذلك مقارب الإخبار بالسماع ممن لم يسمع منه.

ثانيها: عدوله عن الكشف إلى الاحتمال وذلك خلاف موجب الورع والأمانة.

ثالثها: إن المدلس إذا لم يبين من بينه وبين من روى عنه لعلمه بأنه لو ذكره لم يكن مرضياً مقبولاً عند أهل النقل فلذلك عدل عن ذكره، وفيه أيضاً أنه إنما لا يذكر من بينه وبين من دلس عنه لتوهم علو الإسناد والأنفة من الرواية عمن حدث عنه، وذلك خلاف موجب العدالة، ومقتضى الديانة من التواضع في طلب العلم. (١٧)

٢ - تدليس الشيوخ:

تعريفه: هو أن يذكر الراوى شيخه الذى سمع منه أو من فوقه من الشيوخ بما لا يعرف به عند أهل الحديث، بأن يسميه أو يكنيه أو ينسبه أو يصفه بما ليس مشهوراً به كى لا يسهل معرفته عند غيره. (١٨)

وسمى بتدليس الشيوخ؛ لأنه كما ترى أن

التدليس وقع من الراوى فى شيخه وسماء أو وصفه بما ليس مشهوراً به كى لا يعرف.

مثال تدليس الشيوخ:

ما روى عن أبى بكر بن مجاهد المقرئ أنه روى عن أبى بكر عبد الله بن أبى داود السجستاني فقال: حدثنا عبد الله بن أبى عبد الله وهو لا يعرف بذلك عند المحدثين، إنما هو مشهور بينهم بأنه عبد الله بن أبى داود.

وكذلك ما روى عن أبى بكر محمد بن الحسن النقاش المفسر أنه روى عن محمد بن الحسن بن زياد بن هارون بن جعفر بن سند فقال حدثنا محمد بن سند ولا يعرف بذلك عند المحدثين إنما هو مشهور بينهم بأنه محمد بن الحسن. (١٩)

الدواعى والأغراض الحاملة على تدليس الشيوخ:

تختلف الأسباب الدافعة لهذا النوع، والحاملة عليه، وترتب على هذا الاختلاف الحكم على فاعله بالنظر إلى هذه الدواعى، إليك بياناً لبعض هذه الأسباب، ثم نتبعه ببيان حكم هذا النوع من التدليس:

١ - كون شيخه معروفاً بالضعف عند المحدثين، وهو لا يريد أن يظهر روايته عن الضعفاء، فيعميه على الناس كى لا يفتن له كما قيل فى محمد بن السائب الكلبى المشهور بالضعف: إنه حماد.

٢ - كون شيخه ممن اختلف المحدثون في قبول روايته فيعميه عليهم كيلا يظن له فتقبل روايته بلا خلاف.

٣ - كون شيخه صغير السن عنه فيستخزي من إظهار أخذه عنه وتحمله الحديث منه، فيعميه على الناس كيلا يظن له مع أنه ثقة يحمل الناس الحديث عنه.

كما روى الحارث ابن أبي أسامة عن أبي بكر عبد الله بن محمد بن سفيان بن أبي الدنيا الحافظ المشهور صاحب التصانيف فكون الحارث أكبر من أبي بكر بن أبي الدنيا جعله يقول فيه مرة: حدثنا عبد الله بن أبي عبيد، ومرة: عبيد الله بن سفيان، ومرة: أبو بكر بن سفيان، ومرة: أبو بكر الأموي.

٤ - كون شيخه من الذين أكثر أخذ الحديث عنه، وهو يكره أن يتكرر الأخذ عنه على صورة واحدة، فيعميه على الناس كيلا يظن له ليوهمهم كثرة شيوخه وتنوعهم، وممن كان يفعل ذلك كثيراً الخطيب البغدادي فقد كان لهجاً^(٢٠) به في تصانيفه.

٥ - كون الراوى يرغب في تغيير التعبير عن شيخه في كل مرة يأخذ فيها الحديث عنه إظهاراً للمهارة بالتفنن في العبارة كما فعل البخارى في شيخه الذهلى فإنه تارة يقول: محمد ولا ينسبه، وتارة محمد بن عبد الله فينسبه إلى جده، وتارة محمد بن خالد فينسبه

إلى والد جده، ولم يقل في موضعه محمد بن يحيى.^(٢١)

٦ - كون شيخه وضع الحسب ضعيف النسب، وهو يريد أن يرفع من قدره ويعلى من شأنه فيعميه على الناس كي لا يظن له.

٧ - قد يكون قصد فاعل ذلك الاختبار والالتفات إلى حسن النظر في الرواة وأنسابهم إلى قبائلهم وبلدانهم وحرفهم وألقابهم وكناهم، وكذا الحال في آبائهم ولذلك قال ابن دقيق العيد: إن في تدليس الشيوخ مصلحة وهي امتحان الأذهان واستخراج ذلك وإلقاؤه إلى من يريد اختبار حفظه ومعرفته بالرجال. وقد حكى السخاوى عن شيخه أنه كان يقرأ في صحيح ابن حبان فمر قوله حدثنا أبو العباس الدمشقي فقال: من هذا؟ قال السخاوى: فبادرته - مع أنه لم يقصدنى بذلك - وقلت: هو أبو الحسن أحمد بن عمير ابن جوصا، فأعجبه الجواب دون المبادرة.

حكم تدليس الشيوخ:

قلنا: إن حكم فاعل هذا النوع يختلف بحسب غرضه من فعله وتكون أحكامه كما يأتي:

حرام: وذلك إذا ما كان الشيخ الذى روى عنه المدلس، ضعيفاً او غير ثقة، أو مختلفاً في قبول روايته. فهذا أشد أنواع التدليس لما في ذلك من الخيانة والغش والغرر.

مكروه: وذلك إذا ما كان الشيخ المروى عنه أصغر سنًا أو ممن أكثر أخذ الحديث عنه ليكثر شيوخه، أو تفتنًا في العبارة، أو ليرفع من شأن شيخه ويعليه، أو ليلفت النظر ويمتحن الذهن فإن كل هذه الدوافع تبرئ صاحبها من تعمد الغش والخداع، وقد جرت عادة المحدثين التساهل في أمرها وعدم تجريح صاحبها وقبول أحاديثه التي دلس عن شيوخه فيها؛ لأنها كلها من الأسباب الشخصية التي ليس لها تأثير على صحة الحديث وقبوله، وعليه يحمل إكثار الخطيب من ذلك في مصنفاته.

وتشدد البعض فقال بعدم التساهل في أمرها وإن توقفنا في تجريح أصحابها؛ لأن ذلك قد يتسبب في ضياع المروى عنه فيبقى عند المحدثين من المجهولين. (٢٢)

٣ - تدليس التسوية:

هذا القسم من التدليس لم يذكره بعض العلماء على أنه قسم مستقل بذاته، بل جعلوا التدليس قسمين فقط وهما: تدليس إسناد، وتدليس شيوخ، وقد جعله ابن الصلاح داخلًا ضمن تدليس الشيوخ، وجعله آخرون نوعًا من أنواع تدليس الإسناد: والحق مع ابن الصلاح فإنه إلى تدليس الشيوخ أقرب.

تعريفه: هو أن يروي الراوى عن شيخه الثقة حديثًا سمعه منه ورواه ذلك الثقة عن ضعيف أو أكثر، وقد رواه ذلك الضعيف عن

ثقة آخر فيجعله الراوى من رواية شيخه الثقة عن الثقة الآخر بلفظ يوهم السماع منه مسقطًا ما بينهما من ضعيف أو ضعفاء، بشرط أن يكون الثقتان قد لقي أحدهما الآخر فيجعل الإسناد عن شيخه الثقة عن الثقة الثاني بلفظ محتمل. والحامل للراوى على إسقاط الضعيف أو الضعفاء أن يستوى السند كله فيكون في نظر غيره كلهم ثقات. وسمى بعض المحدثين القدماء هذا النوع تجويدًا فقالوا: جودة الراوى أى ذكر ما في السند من الأجواد وحذف من فيه من الأدنىاء. وسمى أبو الحسن بن القطان هذا القسم بالتسوية ولم يسمه تدليس التسوية. (٢٣)

والحق أن هناك فرقًا بين تدليس التسوية والتسوية:

فالأول: يشترط أن يتلاقى الثقة الأول في السند بالثقة الثاني فيه من غير أن يأخذ منه ذلك الحديث.

أما الثاني: فيشترط فيه ألا يتلاقيا أصلاً.

مثال تدليس التسوية:

ما رواه ابن أبي حاتم في العلل قال: سمعت أبي وذكر الحديث الذي رواه إسحاق بن راهويه عن بقية، حدثني أبو وهب الأسدي عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «لا

تحميلوا إسلام المرء حتى تعلموا عقده رأيته»^(٢٤) فأسقط بقية من السند راوياً ضعيفاً بين ثقتين أبى وهب الأسدي ونافع وهو إسحاق بن أبى فروة، وأبو وهب الأسدي اسمه عبيد الله بن عمرو، فعماه بقية ونسبه بما لا يعرف به عند المحدثين، ولم يذكر اسمه حتى إذا أسقط إسحاق بن أبى فروة من الوسط لا يظن له ولا يهتدى إليه. وممن عرف به أيضاً الوليد بن مسلم^(٢٥)

الفرق بين تدليس التسوية والانقطاع:

يفرق بينهما بأمرين:

الأول: أن الساقط هنا لابد أن يكون ضعيفاً عند الراوى المدلس ولا يشترط ذلك فى الانقطاع.

الثانى: أن الساقط هنا قد يكون أكثر من ضعيف، والانقطاع يشترط فيه ألا يسقط أكثر من واحد فى الموضع الواحد.

حكم تدليس التسوية:

هذا القسم من التدليس هو شر أنواع التدليس وأفحشها وأشدّها قدحاً فى الراوى وتجريحاً له، وهو مذموم جداً لما فيه من مزيد الغش والتغطية، وذلك لأن الثقة الأولى قد لا يكون معروفاً بالتدليس ويجده الواقف على السند كذلك بعد التسوية قد رواه عن ثقة آخر فيحكم له بالصحة، وفى هذا غرر

شديد وهو قاذح فيمن تعمد فعله، ولذا قال ابن حزم: صح عن قوم إسقاط المجروح وضم القوى إلى القوى تدليساً على من يحدث وغرراً لمن يأخذ عنهم، فهو مجروح وفسقه ظاهر وخبره مردود لأنه ساقط العدالة. وقال العلائى: هذا النوع أفحش أنواع التدليس وأشهرها.

وقال العراقى: هو قاذح فيمن تعمد فعله.

وقال ابن حجر: لا شك أنه جرح^(٢٦).

٤ - تدليس القطع:

هذا النوع يتفزع من تدليس الإسناد وله صورتان:

إحدهما: أن يسقط الراوى أداة الرواية مقتصراً على اسم شيخه، ويفعله أهل الحديث كثيراً.

مثاله:

قول على بن خشرم: كنا عند ابن عيينة فقال: الزهرى. قيل: أحدثك الزهرى؟ فسكت ثم قال: الزهرى. فقيل له: أسمعته منه؟ فقال: لم أسمعته منه ولا ممن سمعته منه، حدثنى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى^(٢٧) ثانيهما: أن يسقط الراوى اسم شيخه الذى سمع الحديث منه مباشرة مقتصراً على ذكر أداة الرواية، وهى عكس الصورة الأولى.

مثاله:

ما روى ابن عدى وغيره عن معمر بن عبيد الطنافسى أنه كان يقول: حدثنا، ثم يسكت وينوى القطع، ثم يقول: هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة.

وسمى هذا النوع بتدليس القطع: لما فى الصورة الأولى من قطع الراوى عن أداة الرواية وعدم اتصاله بها، أو قطع أداة الرواية عن الراوى وعدم اتصالها بها كما فى الصورة الثانية.

ويسمى هذا النوع بتدليس قطع أو تدليس حذف؛ لأن فى كل منهما حذفًا للشيخ الذى سمع الحديث منه مباشرة أو حذف لأداة الرواية، وكل من الراوى والأداة خاص بالإسناد لذا صح ما قدمناه من أن هذا النوع يرجع إلى تدليس الإسناد. (٢٨)

٥ - تدليس العطف:

وهو كسابقه يرجع إلى الإسناد.

وصورته: أن يصرح الراوى بالتحديث عن شيخ له ويعطف عليه شيخًا آخر لم يسمع ذلك المروى منه.

مثاله:

ما رواه الحاكم فى معرفة علوم الحديث: أن جماعة من أصحاب هشيم بن بشير اجتمعوا يوماً على ألا يأخذوا منه التدليس ففطن لذلك.

فكان يقول فى كل حديث يذكره: حدثنا حصين ومغيرة عن إبراهيم فلما فرغ قال: هل دلست لكم اليوم شيئاً فقالوا: لا. فقال: لم أسمع من مغيرة حرفاً مما ذكرته إنما قلت حدثنا حصين ومغيرة، ومغيرة غير مسموع لى. (٢٩)

وسمى هذا النوع بتدليس العطف لما فيه من إيهام الراوى السماع من المعطوف وهو لم يسمع منه الحديث مباشرة.

٦ - تدليس السكوت:

وهو أن يأتى الراوى بلفظ يفيد السماع مثل حدثنا وسمعت. (٣٠)

ثم يسكت، ثم يقول بعد ذلك: الأعمش موهوماً أنه قد سمع منه مع أنه لم يصح له سماع منه. (٣١)

وسمى بتدليس السكوت لوجود سكتة بين أداة الرواية وما بعدها.

٧ - تدليس البلاد:

قد يعتمد بعض المدلسين إلى لفظ مبهم متشابه يلوى لسانه تعظيماً لشيخه وإيهاماً للقائه والرحلة إليه، وذلك من خلال تعظيم البلد أو الحى الذى ينسب إليه، كأن يقول الراوى المصرى: حدثنى فلان بالأندلس، ويريد موضعاً بالقرافة، أو: بزقاق حلب. ويريد موضعاً بالقاهرة. أو يقول: حدثنا من وراء النهر، يوهم نهر دجلة أو جيحون فى حين أنه يقصد نهر النيل بمصر.

وهذا النوع ألحقه ابن حجر بتدليس الشيوخ وسماه تدليس البلاد، وليس ذلك بجرح قطعاً بل هو من قبيل المعارض الجائزة وليس من قبيل الكذب فلا يقدر على عدالة الراوى (٣٢)

مراقب المدلسين:

عن المحدثون ببيان مراتب الموصوفين بالتدليس فى أسانيد الحديث النبوى حتى يكون الباحث على بينة من أمرهم، ولا يحكم بالرد على كل من وصف بالتدليس، وقد جعله العلماء على خمس مراتب:

الأولى: من لم يوصف به إلا نادراً كالقطان ويزيد بن هارون.

الثانية: من احتمل الأثمة تدليسه وأخرجوا له فى الصحيح لإمامته وقلة تدليسه وتحريمه بالنسبة لما روى كالسفيانيين.

الثالثة: من أكثر من التدليس ولم يتقيد بالثقات كأبى الزبير المكي واسمه محمد بن مسلم بن تادرس.

الرابعة: من أكثر تدليسه عن الضعفاء أو المجاهيل كبقية بن الوليد.

الخامسة: من ضعف بأمر آخر سوى التدليس فانضم إليه ضعف آخر كابن لهيعة (٣٣)

وقد قسم الحاكم التدليس إلى ستة أجناس، والناظر فيه يرى أنه تقسيم للمدلسين وهى:

١ - من دلس عن الثقات الذين هم فى الثقة مثل المحدث أو من فوقه أو دونه إلا أنهم لم يخرجوا من عداد الذين يقبل أخبارهم مثل أبى سفيان، وطلحة بن نافع، وقتادة بن دعامة وغيرهم.

٢ - قوم يدلسون فيقولون: قال فلان فإن وقع إليهم من يُنْقَر عن سماعاتهم ويُح ويراجع ذكروا فيه سماعاتهم.

٣ - قوم دلسوا على أقوام مجهولين لا يُدرى من هم ولا من أين هم مثل بقية بن الوليد.

٤ - قوم دلسوا أحاديث فرووها عن المجروحين فغيروا أساميهم وكناهم كي لا يعرفوا كما فعل أهل الشام فقلبوا اسم محمد ابن سعيد المصلوب مائة وجه.

٥ - قوم دلسوا عن قوم سمعوا منهم الكثير وربما فاتهم الشئ عنهم فيدلسونه.

٦ - قوم رووا عن شيوخ لم يروهم قط ولم يسمعوا منهم وإنما قالوا: قال فلان، فحمل ذلك منهم على السماع وليس عندهم عنهم سماع عالٍ ولا نازل.

والأقسام الخمسة الأول تشمل تدليس الإسناد، أما السادس فهو من باب تدليس الشيوخ. (٣٤)

أشهر المصنفات فى التدليس والمدلسين:

هناك مصنفات فى التدليس والمدلسين أفردها العلماء مثل الحسين بن على الكرايسى والنسائى والدارقطنى وبرهان الدين الحلبى سبط ابن العجمى وغيرهم.

ومن أشهر هذه المصنفات:

١ - التبيين لأسماء المدلسين للخطيب البغدادى، وله مصنفان آخران أفرد كلاً منهما لبيان نوع من أنواع التدليس.

٢ - التبيين لأسماء المدلسين لبرهان الدين الحلبى.

٣ - تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس؛ وهو مشهور بطبقات المدلسين لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى.

٤ - للذهبى منظومة فى المدلسين شرحها عبدالعزيز الغمارى فى كتاب سماه التأنيس بشرح منظومة الذهبى فى أهل التدليس.

٥ - وللشيخ حماد الأنصارى من المحدثين المعاصرين - رحمه الله - كتاب أسماء إتحاف ذوى الرسوخ بمن روى بالتدليس من الشيوخ جمع فيه رسائل ثلاثة لكل من الحافظ ابن حجر وبرهان الدين الحلبى والسيوطى وكلها فى أسماء المدلسين.

٦ - ولأبى محمود المقدسى المتوفى ٧٦٥هـ قصيدة فى المدلسين شرحها الدكتور عاصم الفريوتى. وطبعها بآخر كتاب طبقات المدلسين للحافظ ابن حجر. مع استدراك منه لبعض من وصف بالتدليس ولم يذكر فى كتاب الحافظ ابن حجر السابق.

التدليس فى الصحيحين والرد على ذلك:

المتتبع لأحاديث الصحيحين يرى فيهما أحاديث عن جماعة من المدلسين صرحوا فى بعضها بالسماع وفى البعض الآخر لم يصرحوا بالسماع بل وردت بلفظ عن ونحوه.

وقد اعتذر العلماء عما ورد فى الصحيحين باعتذارات تخص الدفاع عن الشيخين من جهة ومن جهة أخرى تخص الرواة الذين اشتهروا بالتدليس، ووردت رواياتهم فى الصحيحين من جهة ثانية وإليك موجز لتلك الأجوبة:

١ - أن هذه الروايات التى لم يصرح فيها أصحابها بالسماع منزلة منزلة السماع وذلك لمجيئها من طريق آخر مصرحاً فيه السماع غير أنهما - أى الشيخين - يؤثران الطريق التى لم يصرح فيها بالسماع لكون الأولى جاءت على شرط صاحب الكتاب دون الثانية، قال ابن الصلاح: كل هذا محمول على ثبوت السماع عندهم من جهة أخرى.^(٣٥)

٢ - أن من وردت روايتهم فى الصحيحين

ولم يصرحوا فيها بالسماع عرفوا عند أهل الحديث أنهم لا يدلسون إلا عن الثقات كابن عيينة فإنه إذا سئل عمن حذفه ذكر ابن جريج ومعمّر وأمثالهما من الثقات، لذا قال ابن حبان: هذا ليس لأحد في الدنيا إلا لسفيان بن عيينة فإنه كان يدلّس ولا يدلّس إلا عن ثقة متقن ولا يكاد يوجد لابن عيينة خبر دلّس فيه إلا وقد بين سماعه عن ثقة مثل ثقته. (٣٦)

٣ - قالوا إن تدليس هؤلاء المشاهير في الصحيحين ليس كذباً، بل هو ضرب من الإيهام، فما روه يعرف فيه نوع السماع كسمعت وحدثنا وأخبرنا ونحوها (٣٧).

٤ - يحتمل أن الشيخين - البخاري ومسلم - لم يعرفا سماع ذلك المدلس الذي رواه عنه، لكن عرفا لحديثه من المتابعات ما يدل على صحته، فاختارا إسناد الحديث إلى المدلس لجلالته وأمانته وانتفاء تهمة الضعف عن

حديثه ولم يكن في المتابعين الثقات من يماثل المدلس أو يقارنه فضلاً وشهرة. (٣٨)

٥ - أن ما رمى به بعض رواة الصحيحين ليس من التدليس في شيء، بل هو من قبيل الإرسال الخفي، فالتدليس يختص بمن روى عمن عرف لقاءه إياه أما إن عاصره ولم يعرف أنه لقيه فهو المرسل الخفي (٣٩)

٦ - يشفع للشيخين ما جاء في المستخرجات على صحيحيهما من الطرق الكثيرة التي صرح فيها بالتحديث والسماع.

٧ - يشفع لمسلم خاصة كثرة طرق الحديث الواحد في صحيحه، فهو يأتي بالمتصلة أولاً وما صرح فيها بلفظ السماع، ثم يعقبها بما ليس فيه تصريح بالسماع، وهو بهذا إذا احتج إنما يحتج بالمتصلة فيها لا بغيرها. والله أعلم.

أ.د/ محمد محمود بكار

الهوامش :

- (١) توضيح الأفكار ١/ ٣٤٧، ٣٤٦، نزهة النظر ص ٤٢، مختار الصحاح وترتيب القاموس مادة «دلس».
- (٢) تيسير مصطلح الحديث ص ٧٨.
- (٣) فتح المغيث للسخاوي ١/ ١٨٤.
- (٤) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب التشهد عن ابن مسعود، وأخرجه الدارقطني في كتاب الصلاة باب صفة التشهد ووجوبه، واختلفت الروايات فيه عن ابن مسعود، قال الدارقطني: رواه زهير بن معاوية عن الحسن بن الحر فزاد في آخره كلاماً وهو قوله: (إذا قلت هذا أو فعلت هذا فقد قضيت صلاتك فإن شئت أن تقوم فقم وإن شئت أن تقعد فتعد) فأدرجه بعضهم عن زهير في الحديث ووصله بكلام النبي ﷺ، وفصله شياطة عن زهير وجعله من كلام عبدالله بن مسعود، وقوله أشبه بالصواب من قول من أدرجه في حديث النبي ﷺ لأن ابن ثوبان رواه عن الحسن بن الحر كذلك وجعل آخره من قول ابن مسعود، ولاتفاق حسين الجعفي وابن عجلان ومحمد بن أبيان في روايتهم عن الحسن بن الحر على ترك ذكره في آخر الحديث مع اتفاق كل من روى التشهد عن علقمة وعن غيره عن عبدالله بن مسعود على ذلك والله أعلم، انظر سنن الدارقطني ١/ ٣٦٣.
- (٥) كمن وأن وقال وحكى وما أشبهها.
- (٦) مقاصد الحديث ص ١٩٩، نزهة النظر ص ٤٣.
- (٧) الرسالة للشافعي ص ٣٧٩.
- (٨) فتح المغيث ١/ ٨٣، التقييد والإيضاح ص ١٧٠، تدريب الراوي ١/ ٢٢٤، التبصرة والتذكرة ١/ ١٨٠، فتح الباقي على هامش التبصرة، نزهة النظر ص ٤٣.

- (٩) معرفة علوم الحديث للحاكم ص ١٠٥، التبصرة ١٨١/١، تدريب الراوى ٢٢٤/١.
- (١٠) سنن ابن ماجه - كتاب الجهاد - باب فضل الحرس .
- (١١) رواء الحاكم فى معرفة علوم الحديث ص ٢٩.
- (١٢) هذا ما جرى عليه الخطيب فى الكفاية ص ٣٥٧ - ٣٥٨ ومن تبعه.
- (١٣) انظر الكفاية من الموضع السابق، مقاصد الحديث ص ١٩٠.
- (١٤) فتح المغيث للسخاوى ١٧٣/١، وشرح التبصرة والتذكرة ١٨٨/١، تدريب الراوى ٢٣٠/١، الكفاية ص ٢٦١، جامع التحصيل ص ٣٥.
- (١٥) الحديث أخرجه مسلم فى كتاب الإيمان باب قول النبى ﷺ من غشنا فليس منا، وأبو داود فى كتاب البيوع باب فى النهى عن الفش، والترمذى فى كتاب البيوع باب ما جاء فى المخابرة والمعاومة، وابن ماجه فى التجارات باب النهى عن الفش، وأحمد فى المسند ٥٠/٢، ٢٤٢، ٤١٧، ٤٦٦/٣، ٤٥٤/٤.
- (١٦) الحديث أخرجه البخارى فى كتاب النكاح باب المتشبع بما لم ينل وما ينهى من افتخار الضرة، ومسلم فى كتاب اللباس والزينة باب النهى عن التزوير فى اللباس وغيره، والتشبع بما لم يعط، والترمذى فى كتاب البر والصلة باب ما جاء فى المتشبع بما لم يعط، وأحمد فى المسند ١٦٧/٦، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥٣.
- (١٧) الكفاية ص ٣٥٥، وفتح المغيث للسخاوى ١٧٧/١، تدريب الراوى ٢٢٨/١.
- (١٨) التبصرة والتذكرة ١٧٨/١، والمقدمة مع شرحها التقييد والإيضاح ص ٩٦.
- (١٩) الباعث الحثيث ص ٥٥، والتبصرة ١٨٧/١، ١٨٨.
- (٢٠) أى ولع به واعتاد عليه، ففى المعجم الوسيط ص ٨٤١. لهج بالأمر لهجا: أولع به فثابر عليه واعتاده فهو لهج ولاهج، ولهج القصبيل بضرع أمه: لزمه فهو لاهج.
- (٢١) وقيل إن ذلك كان بسبب خلافهما فى القول بخلق القرآن (انظر هدى السارى ص ٤٩١).
- (٢٢) الكفاية ص ٢٧١، فتح المغيث للسخاوى ١٧٩/١، الاقتراح ص ٣٠، مقاصد الحديث ص ١٩٣، تدريب الراوى ٢٣٠/١، ٢٣١.
- (٢٣) فتح المغيث للسخاوى ١٨٢/١، والكفاية ص ٣٦٤، الباعث الحثيث ص ٥٥.
- (٢٤) علل الحديث لابن أبى حاتم الرازى عن ابن عمر ١٥٤/٢.
- (٢٥) تدريب الراوى ٢٢٥/١، وشرح التبصرة ١٩٠/١.
- (٢٦) شرح التبصرة والتذكرة ١٩١/١، تدريب الراوى ٢٢٤/١، الوسيط فى علوم الحديث ص ٣٠٠.
- (٢٧) تدريب الراوى ٢٢٤/١.
- (٢٨) فتح المغيث للسخاوى ١٧٣/١.
- (٢٩) معرفة علوم الحديث للحاكم ص ١٠٥، وتدريب الراوى ٢٢٦/١.
- (٣٠) وهذا فى رأى ليس من التدليس فى شىء بل هو منقطع لأنه صرح بلفظ السماع بشرط التدليس أن يعبر بأداة توهم السماع المباشر وغير المباشر مثل: قال، عن، أن. والله أعلم.
- (٣١) المنهج الحديث فى علوم الحديث - قسم المصطلح - ص ١٧٧. الباعث الحثيث ص ٥٦.
- (٣٢) الاقتراح فى بيان علوم الاصطلاح لابن دقيق العيد ص ٢٠، تدريب الراوى ٢٣١/١، دراسات فى علوم الحديث للدكتور العجمى دمنهورى خليفة ص ١٣٦، فتح المغيث للسخاوى ١٨٤/١.
- (٣٣) طبقات المدلسين لابن حجر ص ٨٠٧.
- (٣٤) معرفة علوم الحديث للحاكم ص ١٠٩، ١٠٢.
- (٣٥) المقدمة مع شرحها التقييد ص ٩٩، توضيح الأفكار للصنعانى ٣٥٥/١.
- (٣٦) تدريب الراوى للسيوطى ٢٢٩/١.
- (٣٧) تدريب الراوى للسيوطى ٢٢٩/١، ٢٣٠، علوم الحديث ومصطلحه ص ١٧٧.
- (٣٨) علوم الحديث ومصطلحه ص ١٧٨، توضيح الأفكار ٣٥٦/١.
- (٣٩) نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص ٤٢، وانظر علوم الحديث ومصطلحه ص ١٧٨.

تدوين السنة : مراحلها ورد الشبهات حوله

عمر، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وأبو سعيد الخدري - رضى الله عنهم - وجماعة من الصحابة والتابعين، واستدلوا بحديث رواه مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «لا تكتبوا عنى شيئاً إلا القرآن، ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه» (٢).

القول الثانى:

جواز كتابة الحديث: وممن ذهب إلى ذلك على بن أبى طالب، وابنه الحسن، وأنس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وجابر - رضى الله عنهم -، وجماعة من التابعين كالحسن، وعطاء، وسعيد بن جبير، وعمر بن عبد العزيز - رحمهم الله -، بل حكاه القاضى عياض عن أكثر الصحابة والتابعين.

واستدل أصحاب هذا رأى بما يأتى:

(أ) ما رواه البخارى ومسلم من حديث رسول الله ﷺ: «اكتبوا لأبى شاه». وكان أبو شاه رضي الله عنه قد التمس أن يكتب له شىء سمعه من الرسول ﷺ فى خطبته يوم فتح مكة (٣).

(ب) حديث أبى داود والحاكم عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - قال: «كنت أكتب كل شىء أسمعه من رسول الله

التدوين: مصدر دون بمعنى كتب، وأصله الكتابة فى الدواوين. قال ابن منظور: الديوان مجتمع الصحف وهو فارسى معرب، وقال ابن الأثير: الديوان هو الدفتر الذى يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء، وفى الحديث (لا يجمعهم ديوان حافظ). وقال الجوهري: الديوان أصله دووان فعوض عن إحدى الواوين ياء؛ لأنه يجمع على دواوين ولو كانت الياء أصلية لقالوا دياوين، ويقال: دونت الدواوين (١).

وعند الحديث عن تدوين السنة نجد أن ذلك يتلخص فى مرحلتين:

الأولى مرحلة: الكتابة فى عهد النبى ﷺ، وإلى ما بعده بقليل. وهو ما يسمى بكتابة الحديث.

الثانية مرحلة: التدوين وهو جمع الصحف المتفرقة فى ديوان لحفظها.

وإليك الحديث عن كل.

أولاً: مرحلة الكتابة:

وقد اختلف العلماء فى كتابة الحديث نظراً لظواهر بعض النصوص على أقوال:

القول الأول:

كراهية كتابة الحديث والعلم والأمر بالحفظ فى الصدور، وممن ذهب إلى ذلك

ﷺ أريد حفظه، فنهتى قريش وقالوا: أكتب كل شيء تسمعه ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا؟ فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأوماً بأصبعه إلى فيه فقال: «اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق». هذا لفظ أبي داود^(٣).

(ج) ما رواه البخاري من قول أبي هريرة رضي الله عنه: «ليس أحد من أصحاب النبي ﷺ أكثر حديثاً مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا يكتب»^(٥).

(د) ما رواه الترمذي من قول أبي هريرة رضي الله عنه: «كان رجل من الأنصار يجلس إلى رسول الله ﷺ فيسمع منه الحديث فيعجبه ولا يحفظه، فشكى ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال «استعن بيمينك» وأوماً بيده إلى الخط»^(٦).

(هـ) ما أسنده الرامهرمزي عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، إنا نسمع منك أشياء أفلا نكتبها؟ قال: «اكتبوا ذلك ولا حرج»^(٧).

(و) ما رواه الحاكم وغيره من حديث أنس رضي الله عنه موقوفاً: «قيدوا العلم بالكتابة»^(٨) وغير ذلك من الأحاديث والآثار.

القول الثالث:

قال البلقيني: في المسألة مذهب ثالث

حكاه الرامهرمزي وهو: الكتابة والمحو بعد الحفظ ثم أجمعوا بعد ذلك على جوازها وزال الخلاف.

وقال ابن الصلاح: ولولا تدوينه في الكتب لدرس في العصر الأخيرة.

- وقد حاول أصحاب القول الثاني القائلون بالجواز الرد على المانعين بعدة أجوبة:

(أ) أن حديث أبي سعيد رضي الله عنه موقوف عليه وهو غير صالح للاحتجاج به.

وهذا جواب غير سديد لأنه سبق أنه من تخريج مسلم له في صحيحه.

(ب) أن النهي عن الكتابة إنما كان في أول الإسلام مخافة اختلاط الحديث بالقرآن، فلما كثر عدد المسلمين وعرفوا القرآن وميزوه عن الحديث زال هذا الخوف، فنسخ الحكم الذي كان مترتباً عليه، وصار الأمر إلى الجواز.

(ج) أن النهي إنما كان عن كتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة خشية الخلط بينهما.

(د) أن النهي كان لمن يثق بحفظه ويأمن على نفسه النسيان خشية الاتكال على الكتاب، أما من يخاف على نفسه النسيان والاختلاط فقد أبيح له ذلك^(٩).

وأحسن الأجوبة هو الثاني، فإن رواية أحاديث الجواز نصوا على تاريخ الجواز

كحديث أبي شاه رضي الله عنه وكان ذلك في آخر حياة النبي ﷺ، ومنهم قوم كانوا من أواخر الصحابة إسلاماً كأبي هريرة رضي الله عنه.

ومع هذا التضييق في مسألة الكتابة فإن هذا لا يمنع أن يكون قد كتب في عصر رسول الله ﷺ شيء من السنة لا على سبيل التدوين الرسمي كما كان يدون القرآن، وهناك آثار صحيحة تدل على أنه قد وقع كتابة شيء من السنة في العصر النبوي، فقد أخرج البخاري في صحيحه في كتاب العلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن خزاعة قتلوا رجلاً من بني ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه، فأخبر بذلك النبي ﷺ فركب راحلته فخطب فقال: «إن الله حبس عن مكة القتل - أو القيل - شك من البخاري - وسلط عليهم رسول الله ﷺ - والمؤمنون - وإنها لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي، ألا وإنها أحلت لي ساعة من نهار ألا وإنها ساعتي هذه حرام، لا يختلي شوكمها، ولا يعضد شجرها، ولا تلتقط ساقطتها إلا لمنشد، فمن قتل له قتيل فهو بخير النظرين: إما أن يعقل. وإما أن يقاد أهل القتل» فجاء رجل من أهل اليمن فقال: اكتب لي يا رسول الله، فقال ﷺ «اكتبوا لأبي شاه»^(١٠)

كما ثبت أن رسول الله ﷺ كتب إلى ملوك عصره وأمراء جزيرة العرب كتباً يدعوهم فيها إلى الإسلام^(١١)، وكان ينفذ مع بعض

أمراء سراياه كتباً ويأمرهم أن لا يقرؤوها إلا بعد أن يجاوزوا موضعاً معيناً.

كما ثبت أن بعض الصحابة كانت لهم صحف يدونون فيها بعض ما سمعوه من رسول الله ﷺ، كصحيفة عبد الله بن عمرو ابن العاص - رضى الله عنهما - التي كان يسميها بالصادقة. وثبت أنه كان عند علي رضي الله عنه صحيفة فيها أحكام الدية على العاقلة وغيرها. كما ثبت أن النبي ﷺ كتب لبعض عماله كتباً حددت فيها مقادير الزكاة في الإبل والغنم^(١٢).

وعلى كل حال فقد زال هذا الخلاف وأجمع المسلمون على تسويغ الكتابة وإباحتها. فكان حجة لا مناص من التسليم بها، وقد سبق قول ابن الصلاح في ذلك وقال العراقي: اختلف المسلمون والتابعون في كتابة الحديث، ثم أجمع المسلمون على جوازها وزال ذلك الخلاف^(١٣).

ثانياً: الطور الثاني:

وهو طور التدوين وجمع الصحف المتفرقة في ديوان لحفظها، وقد بدأ هذا الدور حين أصدر عمر بن عبد العزيز أمره إلى عماله على الأمصار: «انظروا حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه»^(١٤).

وجاء في كتابه إلى أهل المدينة: «انظروا حديث رسول الله ﷺ فاكتبوه، فإنني قد خفت دروس العلم وذهاب أهله»^(١٥).

وحين صدر هذا الأمر من الخليفة العادل
شمر الأئمة وجدوا في جمع السنة، فجمعوها
بعد أن كانت متفرقة في صحف شتى. أو في
صدور الحفاظ، فجمع كل ذلك ونسخ، وأرسل
إلى الخليفة، ثم أرسل الخليفة إلى كل مصر
دفترًا منها.

وقد اختلف المؤرخون في تحديد أول من
قام بهذا الجمع فمنهم من قال: إنه محمد بن
شهاب الزهري لقد نقل عنه قوله «أمرنا عمر
ابن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترًا
دفترًا، فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان
دفترًا» (١٦)

ومن قائل أنه أبو بكر بن محمد بن عمرو
ابن حزم، حيث كان عاملاً لعمر بن
عبد العزيز على المدينة فأرسل إليه: «أن
اكتب إلي ما يثبت عندك من الحديث عن
رسول الله ﷺ وبحديث عمرة بنت عبد
الرحمن؛ فإنني خشيت دروس العلم وذهابه»
وفي رواية وبحديث عمرة والقاسم بن محمد
فكتبه له (١٧).

ويمكن أن يجمع بينهما، فيقال: أن
الخليفة عمر بن عبد العزيز قد أرسل إليهما
جميعاً لكن المنية اخترمته قبل أن يرى الكتب
التي جمعها أبو بكر (١٨).

وعلى هذا يحمل قول من قال: «أول من
دون العلم ابن شهاب». وحق للزهري أن يفخر
بعمله قائلاً: «لم يدون هذا العلم أحد قبلي».

كما أنه لم ينفرد ابن شهاب وابن حزم
بهذا الجمع، حيث إن كتاب عمر بن
عبد العزيز كان عاماً حين قال: «انظروا
حديث رسول الله ﷺ». فجاءت مشاركة
بعض العلماء في هذا الجمع، من ذلك ما رواه
أبو الزناد، قال: «رأيت عمر بن عبد العزيز
جمع الفقهاء، فجمعوا أشياء من السنن، فإذا
جاء الشيء الذي ليس العمل عليه قال: هذه
زيادة ليس العمل عليها». ومن ذلك ما روى
عن يعقوب بن عبد الرحمن عن أبيه قال:
حضرت عبيد الله بن عبد الله دخل على
عمر بن عبد العزيز فأجلس قوماً يكتبون ما
يقول، فلما أراد أن يقوم، قال له عمر: صنعنا
شيئاً؟ قال: وما هو يا ابن عبد العزيز؟ قال:
كتبنا ما قلت، قال: وأين هو؟ قال: فجاء به
فحرق» (١٩).

وقد اعتبر علماء الحديث تدوين عمر بن
عبد العزيز هذا أول تدوين للحديث، ورددوا
في كتبهم هذه العبارة: أما ابتداء تدوين
الحديث فإنه وقع على رأس المائة الأولى في
خلافة عمر بن عبد العزيز (٢٠).

ويفهم من هذا أن التدوين الرسمي
للحديث كان في عهد عمر بن عبد العزيز،
ولا يمنع هذا من سبق تقييده وحفظه في
الصحف والرقاع على عهد الرسول ﷺ
والصحابة من بعده، حتى كان هذا التدوين

الرسمى إلى أن جاء الطور الثالث وهو جمعه
فى المدونات الكبرى والأصول كما
سيأتى بعد .

وبعد أن دون الحديث تدويناً رسمياً على
يدى الزهرى وأقرانه، شاع التدوين فى
الطبقة التى تلى طبقة الزهرى فبدأ الجُماع
تدوين الحديث ممزوجاً بأقوال الصحابة،
فكان أول من جمعه ابن جريج بمكة، وابن
إسحاق ومالك بالمدينة، والربيع بن صبيح
وسعيد بن أبى عروبة وحماد بن سلمة
بالبصرة، وسفيان الثورى بالكوفة، والأوزاعى

بالشام، وهشيم بواسط، ومعمار باليمن،
وجرير بن عبد الحميد بالرى، وابن المبارك
بخراسان، وكل هؤلاء من أهل القرن الثانى.
ويمكن أن يضاف إلى هؤلاء السابقين
الشافعى فى مسنده وفى مختلف الحديث له،
وعبد الرزاق فى مصنفه، وشعبة أيضاً،
وسفيان بن عيينة، والليث بن سعد والحميدى
وغيرهم^(٢١).

والله ولى التوفيق.

أ. د/ محمد محمود بكار

الهوامش:

- (١) انظر: لسان العرب لابن منظور ١٤٦١/٢، ١٤٦٢، ودائرة معارف القرن العشرين ٩٤/٤.
- (٢) رواه الإمام مسلم فى صحيحه كتاب الزهد والرفائق، باب التثبت فى الحديث وحكم كتابة العلم.
- (٣) الحديث عند البخارى بألفاظ متقاربة فى كتاب العلم، باب كتابة العلم، وهو عند مسلم حديث رقم ١٢٥٥ (٩٨٨/٢).
- (٤) أخرجه أبو داود فى السنن فى كتاب العلم، باب فى العلم ٦٠/٤، والحاكم فى المستدرک ١٠٥/١.
- (٥) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب العلم، باب فى العلم.
- (٦) أخرجه الترمذى فى سننه ٣٩/٥ حديث ٢٦٦٦.
- (٧) المحدث الفاضل ص ٣٦٩.
- (٨) المستدرک ١٠٦/١.
- (٩) ينظر فى الجمع بين الأحاديث المتعارضة بين الإذن والمنع فتح البارى ٢٠٨/١، ومقدمة ابن الصلاح ص ٢٠٣، وتدريب الراوى ٦٧/١، فتح المغيث ١٨/٣، وتأويل مختلف الحديث ص ٢٨٧، والسنة قبل التدوين ٢٠٦ - ٢٠٩، والحديث والمحدثون ص ١٢٣.
- (١٠) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الديات، باب من قتل له قتيلاً فهو بخير النظرين، البخارى مع الفتح ٢٠٥/١٢، وفى كتاب العلم، باب كتابة العلم من الفتح ٢٠٥/١.
- (١١) انظر طبقات ابن سعد ٢٢/٢ - ٥٦.
- (١٢) جامع بيان العلم لابن عبد البر ٧٦/١.
- (١٣) انظر فتح المغيث ١٧/٣، مقدمة ابن الصلاح ص ١٦٢، التدريب ٦٥/٢، الإلماع ص ١٤٧، بلوغ الأمال من مصطلح الحديث والرجال للمؤلف ٢٠٦/٣ - ٢١٠.
- (١٤) أورده الحافظ فى الفتح ١٩٥/١، وعزاه إلى أبى نعيم فى تاريخ أصبهان.
- (١٥) أخرجه الدارمى فى سننه - المقدمة - باب من رخص فى كتابة العلم، والخطيب البغدادي فى تقييد العلم ص ١٠٦، وانظر صحيح البخارى كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، وطبقات ابن سعد ٤٨٠/٨.
- (١٦) جامع بيان العلم ٧٦/١.
- (١٧) سنن الدارمى ١٢٦/١، وطبقات ابن سعد ١٣٤/٢، وتقدمة الجرح والتعديل ص ٢١.
- (١٨) قواعد التحديث للقاسمى ص ٤٧، والرسالة المستطرفة ص ٤، ٣.
- (١٩) انظر تقييد العلم ص ٤٥ ولربما فعل عبيد الله هذا الخرق لأنه كان ممن يكره الكتابة عنه وأنه كان يفضل الاعتماد على الحفظ. والله أعلم.
- (٢٠) راجع تدريب الراوى ٤٠/١، قواعد التحديث ص ٤٦، توجيه النظر ص ٦، إرشاد السارى ١٤/١.
- (٢١) مفتاح السنة للشيخ محمد عبد العزيز الخولى ص ٢٢، ٢١.

تراجم الرواة والأبواب والأسانيد

اتفق أهل اللغة على أن المراد بالترجمة هو نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى^(١).

أما معنى الكلمة في الاصطلاح فالمحدثون يرون أن لها معاني:

الأول: ما يرتبط بمتون الأحاديث وهو تراجم الكتب والأبواب، ويعنى بها تلك العناوين التي يضعها المصنفون لكتبهم وأبوابهم، فيقال: ترجم فلان لحديث كذا، بباب كذا أي عنون له.

وقد برز في هذا المجال كثير من المحدثين كالبخاري والنسائي وأبى داود واشتهر بين أهل الحديث قولهم: (فقه البخاري في تراجمه).

الثاني: ما يرتبط بالترجمة الذاتية للراوى أو العلم الذي يراد التحدث عنه من ناحية اسمه، ونسبه، وبلده، وشيوخه، وتلاميذه أو قال العلماء فيه جرح وتعديل، ووفاته إلى غير ذلك مما يرتبط ببيان تلك السيرة للمترجم له.

وأهم الكتب التي تتعرض للتراجم هي كتب

الرجال وكتب التواريخ، إلا أن كتب الرجال تأتي أصلاً لبيان السيرة الذاتية للمترجم له، أما كتب التواريخ فإنها تتعرض لبيان سير الرجال المترجم لهم عرضاً ضمن الكلام على حوادث السنين فيقال: في هذه السنة ولد فلان أو مات فلان أو قدم فلان على بلدة كذا، وقد يتعرضون بشيء من التفصيل للحديث عن سيرة ذلك العلم الوارد اسمه في هذا التاريخ.

الثالث: ربما عنوا بالتراجم ما يتصل بالأسانيد وهو تابع للثاني غالباً، أو هو وصف للإسناد كأن يقال: أصح الأسانيد ويعنى به أوثق الرجال في سلسلة ما، أو يقال: أوهى الأسانيد ويعنى به أضعف الرجال في سلسلة إسناد ما.

قلت: وهذه تابعة لما قبلها؛ لأن الوصف وإن ارتبط بالإسناد إلا إنه ينصب على حال الرجال الذين يكونون سلسلة هذا الإسناد؛ لأنهم السلسلة الموصلة إلى متن الحديث.

واليك الحديث عن كل منها بشيء من

التفصيل:

أولاً : تراجم الأبواب:

إن الناظر إلى تراجم الأبواب في أمهات كتب السنة يجدها متميزة ويكاد يحكم على فقه مصنفها للأحاديث من خلال تلك التراجم، فمن أراد التفقه فعليه بتراجم صحيح البخارى ومن أراد قوة التبويب فى الفقه فعليه بابن ماجه، ويشاركه فى ذلك النسائى وهكذا.

وسوف نضرب مثالين من صحيح البخارى لبيان وجه المناسبة بين مضمون الحديث وبين ما ترجم له البخارى:

الأول: حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى...) الحديث.

فقد بوب له البخارى بقوله: كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، وقول الله جل ذكره: ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده..﴾ فقد غابت العلاقة بين الترجمة والحديث على كثير من العلماء، حتى وصف بعضهم البخارى بالتقصير فى هذه الترجمة، وأنه أبعد عن المراد ولو قال: كيف كان الوحي لكان أحسن لأنه تعرض فيه لبيان كيفية الوحي لا لبيان كيفية بدء الوحي فقط، وقال بعضهم: إنه سود الكتاب ولم يبيضه.

فى حين التمس غير واحد من العلماء عدة مناسبات لعلاقة الترجمة بالحديث، وساق الحافظ ابن حجر عدداً منها، ومن أقرها ما ذكره القاضى بدر الدين ابن جماعة فقال: «ابتدأ الكتاب بحسن القصد والنية لنفسه، وللداخل فيه والشارع فيه، لأنه من أعظم العبادات، والإخلاص فيه أجدر وفيه تحريض على قصد الإخلاص بالعبادات، ولذلك ترجمه بحديث النية عملاً بالحديث فيه عند القيام من المجلس فكأنه جعل كتابه مجلس علم ابتدأ فيه بنية خالصة وختمه بالتسبيح المكفر لما بينهما»^(٢).

وقد ختم الحافظ ابن حجر ما ذكره من الأقوال فقال: «وقد تكلفت مناسبتة للترجمة فقال كل بحسب ما ظهر له... إلى أن قال: ومن المناسبات البديعة الوجيزة ما تقدمت الإشارة إليه أن الكتاب لما كان موضوعاً لجمع وحى السنة صدره ببدء الوحي، ولما كان الوحي لبيان الأعمال الشرعية صدره بحديث الأعمال، ومع هذه المناسبات لا يليق الجزم بأنه لا تعلق له بالترجمة أصلاً، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم»^(٣).

الثانى: حديث أبى هريرة رضي الله عنه وهو ما رواه الإمام البخارى فى صحيحه: أن رسول الله ﷺ - قال: «قال سليمان بن داود عليهما السلام: لأطوفن الليلة على مائة

امرأة أو تسع وتسعين كلهن يأتي بفارس
يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه: قل:
إن شاء الله فلم يقل: إن شاء الله. فلم
تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق
رجل، والذي نفس محمد بيده لو قال: إن
شاء الله؛ لجاهدوا في سبيل الله فرسانا
أجمعون». وفي رواية: «والذي نفس محمد
بيده لو قال: إن شاء الله؛ لم يحدث؛ وكان
دركاً لحاجته».

فقد أجمع من خرج الحديث من أصحاب
كتب السنة كمسلم، والترمذي، والنسائي
 وغيرهم على تخريجه تحت كتاب الأيمان
 والنذور، باب الاستثناء في اليمين، ومعهم
 البخاري في هذا الباب، لكن زاد البخاري
 فترجم له في كتاب الأيمان والنذور، باب كيف
 كان يمين النبي ﷺ غير باب الاستثناء.

وزاد تخريجه في كتاب الجهاد، باب من
 طلب الولد للجهاد، وفي كتاب أحاديث الأنبياء
 باب قول الله تعالى: ﴿ووهبنا لداود
 سليمان﴾، وفي كتاب النكاح، باب قول الرجل
 لأطوفن الليلة على نساء، وفي كتاب
 التوحيد، باب المشيئة والإرادة.

وظاهرة تلك العلاقة بين الحديث وما
 ترجم له البخاري في كل، لكني أريد أن أقف
 أمام ما ترجم به في كتاب الجهاد ليظهر لنا
 ملياً مدى ما كان عليه البخاري من فقه في

الأحاديث، فإنه قال: باب من طلب الولد
 للجهاد، فهذا العدد الذي طلبه لم يكن للتكثير
 أو لمنع ظهوره أو للعزوة مثلاً أو للعلم، مع أن
 العلم ربما كان أفضل منه، للإشارة إلى أن
 العلم من فروض الكفاية أما الجهاد فقد يكون
 فرض عين، وهكذا ناسب أن يأتي به في
 كتاب الجهاد ولم يأت به في كتاب العلم^(٤).

وأختم بما في تراجم الأبواب من فوائد
 أشار إليها الحافظ في (هدى الساري) حين
 قال: «ولنذكر ضابطاً يشتمل على بيان أنواع
 التراجم فيه وهي ظاهرة وخفية، أما الظاهرة
 فليس ذكرها من غرضنا هنا، وهي أن تكون
 الترجمة دالة بالمطابقة لما يورد في مضمونها
 ولكن فائدتها الإعلام بما ورد في ذلك الباب.

وقد تكون الترجمة بلفظ المترجم له أو
 بعضه أو معناه وهذا في الغالب، وقد يأتي
 من ذلك ما يكون في لفظ الترجمة احتمال
 لأكثر من معنى واحد، فيعين أحد الاحتمالين
 بما يذكر تحتها من الحديث. وقد يوجد فيه
 ما هو بالعكس من ذلك بما أن يكون الاحتمال
 في الحديث والتعيين في الترجمة، والترجمة
 هنا بيان لتأويل ذلك الحديث نائبة مناب قول
 الفقيه مثلاً: المراد بهذا الحديث العام
 الخصوص. أو بهذا الحديث الخاص
 العموم... ويأتي في المطلق والمقيد نظير ما
 ذكرنا في الخاص والعام، وكذا في شرح

المشكل، وتفسير الغامض وتأويل الظاهر
وتفصيل المجمل وهذا الموضوع هو معظم ما
يشكل من تراجم هذا الكتاب ولهذا اشتهر من
قول جمع من الفضلاء: فقه البخارى فى
تراجمه.... إلخ».

ومن أراد مزيد بيان فى مناسبات تراجم
البخارى فليراجع هدى السارى ص ١٢، ١٤
وفيما ذكرته كفاية والله أعلم.

ثانيا : تراجم الرواة:

عرفنا أن المراد بتراجم الرواة السيرة
الذاتية للمت ترجم له والمرجع فى ذلك كتب
الجرح والتعديل أو كتب الرجال، وهى أنواع:
منها ما هو فى الثقات، ومنها ما هو فى
الضعفاء، ومنها ما هو قد جمع بينهما أو فى
رجال كتب مخصوصة أو بلاد مخصوصة، أو
أنواع من الاتهام كالتدليس والإرسال
والاختلاط والوضع وغير ذلك. ومنها ما
يختص بتاريخ الرواة وهو ما يذكر على
المواليد والوفيات، وقد جمع البعض التراجم
فى طبقات فكل من أشترك فى السن
والإسناد كانوا من أهل طبقة واحدة. أما كتب
التواريخ فإنها لا تهتم ببيان السيرة الذاتية
كاملة وربما أتت عرضاً كما قلنا، وهنا عدة
ضوابط ينبغى أن تراعى عند البحث عن
أحوال الرواة أسوقها على سبيل الاختصار:

١ - التثبت من اسم صاحب الترجمة، فإن
الأسماء كثيراً ما تشتبه ويقع الغلط فيها.

٢ - التأكد من نسبة الجرح والتعديل فى
الراوى إلى الإمام الذى صدر عنه ذلك.

٣ - ربما قيلت كلمة فى صاحب ترجمة
تشابه اسمه مع من أريد الترجمة له فيلصق
بالمترجم له ما هو منه برئ أو ينسب له
تزكية لا يستحقها.

٤ - التأكد من مراتب الجرح والتعديل
ليستطيع الحكم على ذلك الراوى بما يناسبه،
مع مراعاة بعض هذه المراتب من عالم إلى
آخر. فبيحث عن رأى كل إمام من أئمة الجرح
والتعديل واصطلاحه، فعلى سبيل المثال:
البخارى إذا أطلق لفظ منكر على الراوى فهو
مما لا تحل الرواية عنه، وأما إذا أطلقه أحد
غيره فهو ممن لا يحتج به^(٥).

٥ - أن يوضع فى الاعتبار مناهج العلماء
فى الجرح والتعديل فقد قسم الذهبى
المتكلمين فى الرجال إلى ثلاثة أقسام:

١ - قسم متعنت فى الجرح متثبت فى
التعديل، فهذا إذا وثق شخصاً فعرض عليه
بنواجذك وتمسك بتوثيقه. وإذا ضعف رجلاً
فانظر هل وافقه غيره على تضعيفه أم لا.
ومن هؤلاء أبو حاتم والنسائى وشعبة.

٢ - قسم متسامح وهو راجع إلى مذهبهم

المتساهل فى عدم جرح الرواة لتعديل المستور، ومن هؤلاء الترمذى والبزار والحاكم وابن حزم وابن حبان، فهؤلاء إذا جرحوا أحد فعرض عليه بنواجذك وتمسك بتجريحه، وإذا عدلوا أحدا فانظر هل وافقهم أحد أم لا ؟

٣ - قسم معتدل يتحرى ولا يتشدد، ومن هؤلاء أحمد والبخارى والدارقطنى. وهؤلاء تعتمد أقوالهم فى الجرح والتعديل^(١).

الثالث : تراجم الأسانيد :

من تراجم الأسانيد ما قيل فيه : إنه أصح الأسانيد، ومنها ما قيل فيه : إنه أوهى الأسانيد.

الأول : ما قيل فيه : إنه أصح الأسانيد :

تفاوت مراتب ودرجات الصحيح بالنظر إلى متته أو بالنظر إلى إسناده، أما بالنسبة للنظر فى مستته فينقسم إلى المراتب السبعة^(٧).

وأما بالنسبة إلى إسناده فإن درجات الحديث الصحيح تتفاوت بحسب درجات الرواة ومراتبهم وما اتصفوا به من شروط القبول كالعَدالة والضبط، فالتفاوت هنا مبنى على التفاوت فى مراتب الأسانيد.

وبيان أصح الأسانيد يرجع إلى ثلاثة :

١ - تارة يقولون : أصح الأسانيد على الإطلاق.

٢ - وتارة يقولون : أصح الأسانيد عن صحابى معين.

٣ - وتارة يقولون : أصح الأسانيد عن بلد معين.

واليك الأمثلة على كل :

ما قيل فيه : أنه أصح الأسانيد على الإطلاق : قال البخارى : أصح الأسانيد كلها : مالك، عن نافع، عن ابن عمر - رضى الله عنهما -.

وزاد بعضهم : الشافعى، عن مالك، وزاد بعض المتأخرين : أحمد بن حنبل عن الشافعى، وبذا يكون أصح الأسانيد :

أحمد بن حنبل، عن الشافعى، عن مالك عن نافع، عن ابن عمر - رضى الله عنهما . والمحدثون يسمون هذه السلسلة من الإسناد بالسلسلة الذهبية^(٨).

ومثال الحديث الذى ورد عن طريق هذه السلسلة :

ما أخبر به الإمام أحمد بن حنبل قال : أنبأنا محمد بن إدريس الشافعى : أنبأنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : (لا يبيع بعضكم على بيع بعض ونهى عن النجش)^(٩) الحديث أخرجه البخارى ومسلم وأحمد كلهم من حديث مالك^(١٠).

وقيل: أصح الأسانيد:

محمد بن سيرين، عن عبدة بن عمرو
السلمانى عن على بن أبى طالب رضي الله عنه (١١).

وقيل: أصح الأسانيد: الزهرى، عن سالم،
عن أبيه (١٢).

وقيل: أصح الأسانيد: الأعمش، عن
إبراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود
رضي الله عنه (١٣).

وقيل: أصح الأسانيد الزهرى عن على بن
الحسين، عن أبيه، عن على بن أبى طالب
رضي الله عنه (١٤).

ما قيل فيه: إنه أصح الأسانيد عن
صحابى معين:

أصح الأسانيد عن أبى هريرة رضي الله عنه؛
يحيى بن أبى كثير (١٥) عن أبى سلمة
عنه (١٦).

ومالك: عن أبى الزناد (١٧) عن الأعرج عنه.
والزهرى عن سعيد بن المسيب (١٨) عنه.

وحمام بن زيد (١٩) عن أيوب (٢٠) عن ابن
سيرين عنه.

وإسماعيل بن أبى حكيم (٢١) عن عبدة بن
سفيان الحضرمى (٢٢) عنه.

معمر (٢٣) عن همام (٢٤) عنه.

وأصح الأسانيد عن ابن عمر. رضى الله
عنهما:

مالك عن نافع عنه، والزهرى عن سالم
عنه، وأيوب عن نافع عنه.

وأصح الأسانيد عن أنس بن مالك رضي الله عنه:

مالك عن الزهرى عنه، وابن عيينة (٢٥) عن
الزهرى عنه، ومعمر عن الزهرى عنه، وحمام
ابن زيد عن ثابت (٢٦) عنه.

أصح الأسانيد عن عائشة - رضى الله
عنها (٢٧):

هشام بن عروة (٢٨) عن أبيه (٢٩) عنها.
وعبد الرحمن بن القاسم (٣٠) عن أبيه (٣١)
عنها، والزهرى عن عروة بن الزبير عنها.
ويحيى بن سعيد عن عبيد الله بن عمر (٣٢)
عن القاسم عنها. وسمى الأخيرة ابن معين (٣٣)
ترجمة مشبكة بالذهب (٣٤).

أصح الأسانيد عن ابن عباس - رضى الله
عنهما:

الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة (٣٥) عنه.

أصح الأسانيد عن جابر رضي الله عنه (٣٦):

سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار (٣٧)
عنه.

أصح الأسانيد عن أبي بكر الصديق
رضي الله عنه: (٣٨)

إسماعيل بن أبي خالد (٣٩) عن قيس بن
أبي حازم (٤٠) عنه.

أصح الأسانيد عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه:

الزهرى عن عبيد الله بن عتبة عن بن
عباس عنه، والزهرى عن السائب بن يزيد (٤١)
عنه.

أصح الأسانيد عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه:

ابن سيرين عن عبيدة السلماني عنه،
والزهرى عن علي بن الحسين عن أبيه عنه.

أصح الأسانيد عن أم سلمة - رضي الله
عنها:

شعبة عن قتادة عن سعيد عن عامر (٤٢)
أخى أم سلمة عنها.

أصح الأسانيد عن أبي موسى الأشعري
رضي الله عنه: (٤٣)

شعبة عن عمرو بن مرة (٤٤) عن مرة (٤٥)
عنه.

أصح الأسانيد عن أبي ذر رضي الله عنه: (٤٦).

سعيد بن عبد العزيز (٤٧) عن ربيعة بن
يزيد (٤٨) عن أبي يزيد الخولاني (٤٩) عنه.

أصح الأسانيد عن ابن مسعود رضي الله عنه:

الأعمش عن إبراهيم عن علقمة (٥٠) عنه،

أصح الأسانيد عن سعد بن أبي وقاص
رضي الله عنه: (٥١)

علي بن الحسين بن علي عن أبي المسيب
عنه.

أصح الأسانيد عن عقبة بن عامر
رضي الله عنه: (٥٢)

الليث بن سعد (٥٣) عن يزيد بن أبي
حبيب (٥٤) عن أبي الخير (٥٥) عنه.

أصح الأسانيد عن بريدة رضي الله عنه: (٥٦)

الحسين بن واقد (٥٧) عن عبد الله بن
بريدة (٥٨) عنه.

ما قيل فيه: إنه أصح الأسانيد عن أهل
بلد معين:

أصح الأسانيد المكيين:

ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر بن
عبد الله رضي الله عنه.

أصح أسانيد اليمانيين:

معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه.

أصح أسانيد المصريين:

الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن
أبي الخير عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

أصح أسانيد الخراسانيين:

الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة
رضي الله عنه.

وهكذا تتفاوت مراتب الأحاديث في الصحة بالنظر إلى مراتب الإسناد لأن مدار الحكم على سند معين بصحته ينبني على غلبة الظن من الحفاظ؛ لأنه يتعذر عليهم استقرار كل فرد من رواة الأسانيد والموازنة بينها لمعرفة أقواها وأعلاها رتبة.

ومن ثم رأينا هذا الاختلاف في بيان أصح الأسانيد حتى قال بعضهم: لا يصح أن يحكم على إسناد بأنه أصح الأسانيد واستدلوا بما يأتي:

١ - أن الحكم بذلك ترجيح بلا مرجح.

٢ - أن الحكم بذلك يختلف باختلاف الأنظار.

٣ - أن الحكم بذلك يتوقف على إحصاء

كل الأسانيد ثم الموازنة بينها، وهيئات أن يجزم أحد أنه جمع كل الأسانيد.

٤ - أنه يندر وجود أعلى درجات القبول في كل واحد من رجال الإسناد.

لذا قيل: الأولى أنه لا يحكم لإسناد بالصحة مطلقاً بدون قيد بل لابد من التقييد بالنسبة لصحابي معين أو بلد معين.

قال الحاكم: ينبغي تخصيص القول في أصح الأسانيد بصحابي أو بلد معين فيقال: أصح أسانيد فلان أو الفلانيون كذا ولا يعمم. مع العلم بأن جميع هؤلاء الرواة قد شملهم وصف العدالة والضبط إلا أن في المرتبة الأولى من الصفات المرجحة ما يقتضى تقدم رواتها على التي تليها^(٥٩).

أ.د/ محمد محمود بكار

الهوامش:

- (١) تهذيب الأسماء واللغات ٤١/٢، ومسلم بشرح النووي ١٠١/٧، وفتح الباري ٣٤/١، والنهاية ١٨٦/١، ولسان العرب ٤٢٦/١، والصحاح للجوهري ١٩٢٨/٥.
- (٢) مناسبات تراجم البخاري ص ٢٨.
- (٣) فتح الباري ١٠/١، وانظر عمدة القاري ١١/١، والقسطلاني ٤٦/١.
- (٤) وهذا ظاهر في سلوك الأنبياء وبيوتهم حيث نذرت امرأة عمران ما في بطنها لخدمة بيت المقدس حين قالت ﴿رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم﴾. سورة آل عمران آية ٢٥.
- (٥) راجع التكميل ٦٤/١ - ٧٥ باختصار شديد وتصرف، الرفع والتكميل ص ١٢٢.
- (٦) راجع من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي ص ١٥٨، والمتكلمون في الجرح والتعديل للسخاوي ص ١٢٢ كلاهما ضمن أربع رسائل في علوم الحديث تحقيق أبو غدة وانظر الرفع والتكميل للكنوي ص ١٢٢.
- (٧) وهي ما اتفق عليه البخاري ومسلم ثم ما انفرد به البخاري، ثم ما انفرد به مسلم، ثم ما كان على شرطهما ولم يخرجاه، ثم ما كان على شرط البخاري ولم يخرججه، ثم ما كان على شرط مسلم ولم يخرججه، ثم ما كان صحيحاً عند غيرهما وليس على شرطهما أو على شرط واحد منهما. (انظر فتح المغني ٤٣/١).
- (٨) قال السيوطي في أمر هذه السلسلة: وهو أمر تميل إليه النفوس وتجذب إليه القلوب، روى الخطيب في الكفاية عن يحيى بن بكر أنه قال لأبي زرعة الرازي: يا أبا زرعة ليس ذا زعزعة عن زويدة إنما ترفع الست فتتظر إلى النبي ﷺ والصعابة حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر فعلى هذا قيل، وبنى الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي أن أجل الأسانيد: الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر، واحتج بإجماع أهل الحديث على أنه لم يكن في الرواة عن مالك أجل من الشافعي، وبنى بعض المتأخرين على ذلك أن أجلها رواية أحمد بن حنبل عن الشافعي عن مالك، لاتفاق أهل الحديث أن أجل من أخذ عن الشافعي من أهل الحديث الإمام أحمد، وتسمى هذه الترجمة سلسلة الذهب (انظر التدريب ٧٨/١).

- (٩) التجش: الزيادة في ثمن السلعة من أجل أن تعرف فيزداد عليها وهي بمعنى المزايدة وهي غير جائزة شرعاً.
- (١٠) الحديث أخرجه البخاري في كتاب البيوع باب تحريم بيع الرجل على بيع أخيه، وأحمد في مسنده ٧/٢، ٦٣، ١٠٨، ١٥٦، ٢١٩، ٥٩/٣، ٦٨، ٨١.
- (١١) قائل ذلك ابن المديني والفلّاس.
- وابن سيرين: هو محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكر بن أبي عمرة البصري، ثقة عابد كبير القدر، كان لا يرى الرواية بالمعنى، من الثالثة، توفي سنة عشر ومائة: وعبيدة هو عبيدة بن عمرو السلماني - يسكون اللام ويقال بفتحها - المرادي أبو عمرو الكوفي، تابعي كبير مخضرم، ثقة ثبت، كان شريح إذا أشكل عليه شيء سأل، توفي قبل سنة سبعين من الهجرة الشريفة.
- (١٢) قائل ذلك هو الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه.
- والزهري هو أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري.
- وسالم: هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عمر أو أبو عبد الله أحد الفقهاء السبعة. وكان ثباتاً عابداً فاضلاً يشبه بأبيه في الهدى والسمت، وأبوه الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما -.
- (١٣) قائل ذلك هو يحيى بن معين.
- والأعمش: هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش، ثقة حافظ ورع ولكنه يدلّس.
- وإبراهيم: هو ابن يزيد النخعي أبو عمران الكوفي ثقة إلا أنه يرسل كثيراً من الخامسة.
- وعلقمة: هو ابن قيس النخعي، ولد في عهد النبي ﷺ، ثقة من أهل الخير، يقال قرأ القرآن في ليلة، توفي سنة ٦١ وقيل غير ذلك.
- وابن مسعود: هو عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي أبو عبد الرحمن، أحد السابقين الأولين، صحابي مشهور، توفي سنة ٢٢ أو ٢٣ هجرية بالمدينة المنورة ﷺ.
- (١٤) قائل ذلك هو أبو بكر بن أبي شيبة وعبد الرزاق.
- وعلى بن الحسين: هو زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور. قال الزهري ما رأيت قرشياً أفضل منه.
- وأبوه: الحسين بن علي بن أبي طالب سبط رسول الله ﷺ وريحانته، استشهد يوم عاشوراء سنة إحدى وستين.
- وعلى: هو ابن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم النبي ﷺ وزوج ابنته، والراجح أنه أول من أسلم، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، استشهد سنة أربعين من الهجرة ﷺ.
- (١٥) يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم أبو نصير اليمامي، ثقة ثبت لكنه يدلّس ويرسل، توفي سنة ١٢٢ من الهجرة.
- (١٦) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني قيل اسمه عبد الله، وقيل: اسمه إسماعيل، ثقة أكثر من الثالثة، توفي سنة ٩٤ من الهجرة.
- (١٧) أبو الزناد: هو عبد الله بن ذكوان القرشي أبو عبد الرحمن المدني المعروف بأبي الزناد، ثقة فقيه من الخامسة، توفي سنة ١٣٠ من الهجرة وقيل: بعدها.
- (١٨) سعيد بن المسيب بن حزن - بورز سهل وهو ضد معناه - ابن أبي وهب القرشي المخزومي أحد العلماء الأثبات والفقهاء الكبار من كبار الثانية مراسلاته أصح المراسيل توفي بعد التسعين.
- (١٩) حماد بن زيد بن درهم الأزدی الجهضمي أبو إسماعيل البصري ثقة ثبت فقيه قيل: إنه كان ضريباً والأصح أنه طراً عليه لأنه صح أنه كان يكتب من كبار الثامنة.
- (٢٠) أيوب بن أبي تيمية كيسان السخيتاني - بفتح المهملة بعدها معجمة ثم مثناة ثم تحتانية وبعد الألف نون - أبو بكر البصري ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد من الخامسة.
- (٢١) إسماعيل بن أبي حكيم القرشي مولاهم المدني ثقة من السادسة.
- (٢٢) عبيدة بن سفيان بن حارث الحضرمي المدني ثقة من الثالثة.
- (٢٣) معمر بن راشد الأزدی مولاهم أبو عروة البصري ثقة ثبت فاضل من كبار السابعة.
- (٢٤) همام بن الحارث بن قيس بن عمرو النخعي الكوفي ثقة عابد من الثانية روى له جماعة.
- (٢٥) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بآخرة وربما كان يدلّس لكن عن الثقات من رؤوس الطبقة الثامنة.
- (٢٦) ثابت بن أسلم البهاني - بضم الموحدة ونونين مخففتين - أبو محمد البصري ثقة عابد من الرابعة.
- (٢٧) أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق أفضه النساء على الإطلاق وأفضل أزواج النبي ﷺ إلا خديجة ففيها خلاف مشهور توفيت سنة ٥٧ من الهجرة - رضي الله عنها -.
- (٢٨) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ثقة فقيه ربما دلّس من الخامسة.
- (٢٩) أبوه هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي أبو عبد الله المدني ثقة فقيه مشهور من الثانية توفي سنة ٩٤ على الصحيح.
- (٣٠) عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي أبو محمد المدني ثقة جليل قال فيه ابن عيينة: كان أفضل أهل زمانه توفي سنة ١٢٦ من الهجرة.
- (٣١) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ثقة أحد الفقهاء بالمدينة قال أيوب: ما رأيت أفضل منه من كبار الثالثة، توفي سنة ١٠٦ من الهجرة على الصحيح.
- (٣٢) عبيد الله بن عمر بن حفص بن عمر بن الخطاب أبو عثمان ثقة ثبت قدمه أحمد بن صالح على مالك في نافع، وقدمه ابن معين في القاسم عن عائشة على الزهري عن عروة عنها من الخامسة.

- (٢٣) يحيى بن معين بن عون النبطاني مولاهم أبو زكريا البغدادي، ثقة حافظ مشهور إمام في الجرح والتعديل من العاشرة.
- (٢٤) تدريب الراوي ٨٢/١.
- (٢٥) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبد الله المدني ثقة فقيه ثبت من الثالثة توفي سنة ٩٤ هـ من الهجرة.
- (٢٦) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام - بمهمله وراء - الأنصاري صحابي وابن صحابي غزا تسع عشرة غزوة ومات بالمدينة بعد التسمين رحمته.
- (٢٧) عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأثرم الجمحي مولاهم ثقة ثبت من الرابعة توفي سنة ١٢٦ هـ من الهجرة.
- (٢٨) عبد الله بن أبي قحافة يلتقى مع رسول الله ﷺ في مرة، أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ الأول اختلف في اسمه قبل الإسلام مناقبه جمة ومآثره في الإسلام لا تحصى رحمته.
- (٢٩) إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي - بفتح الهمزة وسكون الحاء وفتح الميم - ينسب إلى أحمس طائفة من بجيلة مولاهم البجلي ثقة ثبت من الرابعة.
- (٣٠) قيس بن أبي حازم البجلي أبو عبد الله الكوفي ثقة مخضرم من الثانية يقال: له رؤية ويقال: إنه اجتمع له أن يروى عن العشرة المبشرين بالجنة توفي بعد التسمين وجاوز المائة وتغير بآخر حياته.
- (٣١) السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة - بضم ففتح مع التخفيف - الكندي يعرف بابن أخت التمر صحابي صغير له أحاديث قليلة توفي سنة ٩١ هـ رحمته.
- (٣٢) عامر بن أبي أمية حذيفة ويقال: سهيل بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم القرشي أخو أم سلمة أم المؤمنين له صحبة وروى عن أخته فقط - رضي الله عنهما -.
- (٣٣) أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار - بفتح المهملة وتشديد الضاد المعجمة - صحابي مشهور وهو أحد الحكمين بصفين توفي سنة خمسين وقيل بعدها رحمته.
- (٣٤) عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق الجملي - بفتح الميم والجمع - المرادي أبو عبد الله الكوفي الأعمى ثقة عابد كان لا يدلس من الخامسة ت سنة ١١٨ هـ.
- (٣٥) عمرو بن مرة بن شراحيل الهمداني - بسكون الميم - أبو إسماعيل الكوفي يقال له مرة الطيب ثقة عابد من الثانية ت سنة ٧٦ هـ وقيل: بعد ذلك.
- (٣٦) أبو ذر الغفاري صحابي جليل مشهور واسمه جندب بن جنادة على الأصح واختلف في اسمه واسم أبيه تقدم إسلامه وتأخرت هجرته فلم يشهد بدرًا مناقبه كثيرة ت سنة ٣٢ هـ رحمته.
- (٣٧) سعيد بن عبد العزيز التوخي - بفتح التاء وضم النون المخففة - الدمشقي ثقة إمام ساواه أحمد بالأوزاعي اختلف في آخره من السابعة.
- (٣٨) ربيعة بن يزيد الدمشقي أبو شعيب الإيادي القصير ثقة عابد من الرابعة.
- (٣٩) أبو يزيد الخولاني المصري جهله ابن حجر وهو من الرابعة.
- (٤٠) إبراهيم بن يزيد النخعي.
- وعلقمة هو بن قيس النخعي وتقدمت ترجمتهما.
- (٥١) سعد بن أبي وقاص مالك بن وهيب الزهري أحد العشرة وأول من رمى بسهم في سبيل الله وآخر العشرة وفاة ت سنة ٥٥ هـ على المشهور رحمته.
- (٥٢) عقبة بن عامر الجهني صحابي مشهور اختلف في كنيته على سبعة أقوال أشهرها أبو حماد كان فقيهاً فاضلاً توفي قرب الستين رحمته.
- (٥٣) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري ثقة فقيه إمام مشهور من السابعة ت ١٧٥ هـ.
- (٥٤) يزيد بن حبيب المصري أبو رجاء واسم أبيه سويد ثقة فقيه وكان يرسل من الخامسة ت ١٢٨ هـ.
- (٥٥) أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزني - بفتح الياء والزاي بعدها نون نسبة إلى ذي يزن بطن من حمير - المصري ثقة فقيه من الثالثة ت ٩٠ هـ.
- (٥٦) بريدة بن الحصيب - بمهملتين مصغراً - أبو سهل الأسلمي صحابي أسلم قبل بدر ت ٦٣ هـ رحمته.
- (٥٧) الحسين بن واقد المروزي أبو عبد الله القاضي قال ابن حجر: ثقة له أوهام من السابعة ت ١٥٧ هـ وقيل: ١٥٩ هـ.
- (٥٨) عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي المروزي قاضيها ومفتيها ثقة من الثالثة ت ١٠٥ وقيل: ت ١١٥ هـ وله مائة سنة.
- (٥٩) تدريب الراوي ٨٢/١.

تصحيح سند الحديث ومتنه ، أو أحدهما

إسناد الحديث وحده لا ينجر إلى الحكم على متن الحديث دائماً، فقد يصح سند معين، ولا يصح المتن المروى به إذ قد يكون شاذاً أو منكراً، فيجب في مثل هذه الحالة أن نقول: صحيح الإسناد، أو إسناده صحيح، أو ضعيف الإسناد، أو إسناده ضعيف، إلى غير ذلك من عبارات المحدثين.

وصحة المتن لا تستلزم صحة إسناد معين رُوى به؛ إذ قد يكون معنى الحديث صحيحاً لشواهده لكن إسناد بمفرده غير قوى. ومن هنا قيل: لا تلازم بين صحة المتن وبين صحة الإسناد، بل العلاقة بينهما علاقة الشرط اللازم بالمشروط، فيلزم لوجود المشروط وجود الشرط، لكن لا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط، أى أن صحة السند شرط في صحة المتن، وصحة المتن مشروط بصحة السند لكن لا يلزم من صحة سند معين صحة المتن المروى به، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «وقد علم أن صحة الإسناد شرط من شروط صحة الحديث، وليست موجبة لصحة الحديث، فإن الحديث إنما يصح بمجموع أمور منها:

الحكم على الحديث قبولاً ورداً، أو صحة وضعفاً، هو ثمرة دراسة علم الحديث دراية أو هو النتيجة التي توصلنا إليها من خلال دراسة إسناد الحديث ومتنه.

فمن خلال دراسة الإسناد نقول: هذا إسناد صحيح، أو ضعيف، أو فى سنده وضاع إلى غير ذلك حسب قواعد دقيقة وضوابط محددة، لا يستطيع تطبيقها على الوجه المطلوب إلا من تفرس فى بحث الأسانيد مدة طويلة وعرف طرق العلماء وقواعد النقد فى ذلك.

ومن خلال دراسة المتن وهى دراسة تبدو صعبة وشاقة إذ تحتاج إلى معرفة دلالات لفظ الحديث، ومعرفة العلة والشذوذ، إلى غير ذلك من الأمور المهمة من جمع الطرق والروايات لنعرف هل روى هذا المتن بإسناد آخر أو بأسانيد أخرى يمكن أن يتغير الحكم بسببها.

ومن خلال هذه الدراسة وتلك نستطيع أن نصدر الحكم على الحديث بالصحة أو الضعف أو الوضع، ولا يخفى أن الحكم على

صحة سنده، وانتفاء علته وعدم شذوذه ونكارتة»^(١).

إذن لا خلاف بين العلماء فى أن الحديث إذا استوفى شروطه الموجبة لصحته - سنداً أو متناً - فإنه يحكم له بالصحة ويقال عنه: حديث صحيح، بمعنى أنه قد تحققت فيه جميع شروط القبول التى تؤهله للحكم عليه بالصحة.

وهذه الشروط التى اتفق عليها علماء الحديث لكى يكون الحديث صحيحاً، وهى ما استخلصها العلماء من تعريف الحديث الصحيح هى:

١- اتصال السند : بمعنى أن كل واحد من رجال السند أخذ الحديث من الراوى الذى قبله وبلغه للراوى الذى بعده دون أن يكون متن الحديث قد مر على واسطة أخرى غير الرواة المذكورين فى السند؛ لأنه لو كان قد انتقل إلى أحد الرواة بواسطة رجل آخر لم نعرفه وسقط اسمه من السند فربما كان كذاباً أو فاحش الغلط أو كثير النسيان أو يهم فى أحاديثه أو مغضلاً أو سيئ الحفظ أو مختلطاً أو فاسقاً أو مبتدعاً غير مؤتمن على دين الله سبحانه وتعالى، وهكذا نرى أن الإسناد المنقطع ضعيف وما جاء عن طريقه فمردود.

٢ - عدالة الرواة : أى أن يكون رواة الحديث معروفين بالعدالة والدين الذى يتمكن من القلب فيردع صاحبه عن الكذب فى دين الله عز وجل.

٣ - ضبط الرواة : أى أن يكون رواة الحديث معروفين بالحفظ المتقن المضبوط إن كانت الرواية من الحفظ، أو بالكتاب المضبوط المحافظ عليه إن كانت الرواية من كتاب خشية الخطأ والوهم وما أشبه ذلك، وإذ جمع الراوى صفة العدالة مع الضبط فهو ثقة.

٤ - عدم الشذوذ : بمعنى ألا يكون الحديث شاذاً، وهذا الشرط والذى بعده مما يشترك فى الإسناد والمتن، أما الثلاثة السابقة فهى من خواص الإسناد.

فكون الإسناد ليس شاذاً: أى قد يصح الإسناد حسب الشروط السابقة ولكن روى من وجه آخر مخالف للأول وهو أصح منه لزيادة عدد الثقات المخالفين له أو لمزيد ضبطهم، فيضعف الأول عند ذلك ويكون إسناداً شاذاً ويكون المعول على الثانى ويكون إسناداً محفوظاً.

وكون المتن ليس شاذاً: فقد يصح الإسناد حسب الشروط الواجب توافرها فى السند ويكون إسناداً صحيحاً لكن روى حديث آخر أصح وأثبت وأوثق إسناداً من الحديث الأول

وهو مخالف له بحيث لا يمكن الجمع بينهما بوجه يسوغ معه صدور الحديثين كليهما عن رسول الله ﷺ، فيكون الأول إسناده صحيح ومتمته شاذ فهو ضعيف رغم صحة سنده، ويكون الحديث الثانى إسناده صحيح ومتمته محفوظ فهو صحيح.

وهذه مهمة ينبغى أن نطعن إليها فلا يتجاسر أحد على رد متن الحديث بدعوى الشذوذ ولا يتأهل لذلك إلا الجهابذة الذين تخصصوا فى هذا الفن فجمعوا الروايات وقارنوا بينها، قال ابن دقيق العيد: «وكثيرا ما يحكمون بذلك باعتبار يرجع إلى المروى وألفاظ الحديث، وحاصله أنها حصلت لهم بكثرة محاولة ألفاظ النبى ﷺ هيئة نفسية وملكة يعرفون بها ما يجوز من ألفاظه وما لا يجوز»^(٢). وقد يسمى العلماء المتن الشاذ بالفرد المخالف.

٥ - عدم العلة القادحة : بمعنى أن لا يكون الحديث معلولاً بعلّة قادحة وهذه أيضا مما يشترك فيه الإسناد والمتن.

وفما يختص بالإسناد: أن لا يكون الإسناد معللاً بعلّة قادحة فقد يسلم الإسناد من الشذوذ ولا يسلم من علة أخرى قادحة، كأن يكون الإسناد ظاهره الاتصال والصحة ويتبين لأحد الجهابذة أنه منقطع، أو يكون

مرفوعاً - أى مضافاً إلى النبى ﷺ - ويتبين رجحان أنه موقوف أى من قول الصحابى، وإذ ذاك يحكم عليه الناقد البصير أنه معل بذلك رغم أن ظاهره الصحة.

وأما ما يختص بالمتن: فمعناه ألا يكون الحديث معللاً، فقد يكون الحديث صحيح الإسناد غير شاذ ولكن اطلع أحد صيارفة الحديث على أن فيه علة قادحة كأن يكون أحد الرواة مع ثقته قد وهم فيه فأدخل فى كلام الرسول ﷺ ما ليس منه وهو لا يدري وهذا ما يسمى بالمدرج، على أن مظاهر الوهم كثيرة منها: الإدراج والقلب والاضطراب والانقطاع والتصحيف وإسقاط كلمة أو إبدالها بأخرى إلى غير ذلك.

وكلما خفيت العلة فلم تعرف إلا بعد البحث والسبر والتفتيش لُقب الحديث بالمعلّ، وكلما كانت ظاهرة غير خفية لقب بلقب نوعها كالمنقطع والمعضل.

تمة :

وقد طبق العلماء هذه الشروط على كثير من الأحاديث وحكموا عليها بالصحة مثل أحاديث الصحيحين، وأحاديث الكتب التى التزم أصحابها أن لا يخرجوا فيها إلا الصحيح فى نظرهم، ولم يوجد ناقض راجح بدليله، مثل صحيح ابن خزيمة، وابن حبان،

ومثل الأحاديث التي وجدت في الكتب المعتمدة مقرونة بالحكم بصحتها من قبل مؤلفيها مثل ما وجد في الترمذي والنسائي.

هذا كله لا خلاف في الحكم بصحته وإنما الخلاف فيما لم ينص على صحته الأئمة المعتمدون، كأن نجد حديثاً مسنداً في كتاب من كتب الحديث لم يلتزم أصحابها أن لا يخرجوا غير الصحيح فيها ولم نجده منصوباً على صحته من أحد الحفاظ المعتمدين، فهل يجوز أن نحكم على مثل هذه الأحاديث بالصحة إذا ما ظهر لمن هو أهل توافر شروط الصحة في سند الحديث ومتمته؟ اختلف في ذلك على النحو الآتي :

١ - رأى ابن الصلاح: فقيد رأى ابن الصلاح أن ما وجد من أحاديث وصح إسناده ولم يكن موجوداً في أحد الصحيحين، ولا منصوباً على صحته في شيء من مصنفات أئمة الحديث المعتمدة والمشهورة لا يجوز أن نحكم عليه بالصحة فقال: «لا نتجاسر على جزم الحكم بصحة شيء منها - ثم علل هذا المنع بقوله: فقد تعذر في هذه الأعصار الاستقلال بإدراك الصحيح بمجرد اعتماد الأسانيد؛ لأنه ما من إسناد من ذلك إلا ونجد في رجاله من اعتمد في روايته على ما في كتابه عرياً عما يشترط في الصحيح من الحفاظ والضبط والإتقان، فآل

الأمر إذن في معرفة الصحيح والحسن إلى الاعتماد على ما نص عليه أئمة الحديث في تصانيفهم المعتمدة المشهورة التي يؤمن فيها شهرتها من التغير والتحريف، وصار معظم المقصود بما يتداول من الأسانيد خارجاً عن ذلك إبقاء لسلسلة الأسانيد التي خصت بها هذه الأمة زادها الله تعالى شرفاً، آمين». ١هـ. (٣).

وهذا القول من ابن الصلاح دعوة إلى منع الاجتهاد في بيان درجة الحديث قياساً على القول بمنع الاجتهاد في مسائل الفقه.

وقد رد عليه العلماء من بعده كما سيأتي، ورد عليه مؤخراً الشيخ أحمد شاكِر، فقال: «إنه قول باطل لا برهان عليه من كتاب ولا سنة» (٤).

٢ - رأى الإمام النووي وغيره : ويرى الإمام النووي أن الحكم بالصحة جائز لمن تمكن في الحديث وقويت معرفته به. وقد نقل عنه أنه قال: «والأظهر عندي جوازه لمن تمكن وقويت معرفته» (٥).

ووافق الحافظ العراقي النووي على ذلك فقال: «وما رجحه النووي هو الذي عليه عمل أهل الحديث. فقد صحح جماعة من المتأخرين أحاديث لم نجد لمن تقدمهم فيها تصحيحاً» (٦).

وممن ذهب إلى الجواز أيضاً الحافظ ابن كثير فقد قال: «وكذلك يوجد في معجمي الطبراني الكبير والأوسط ومسندي أبي يعلى الموصلي والبزار وغير ذلك من المسانيد والمعاجم والفوائد والأجزاء؛ ما يمكن المتبحر في هذا الشأن من الحكم بصحة كثير منه بعد النظر في حال رجاله وسلامته من التعليل المفسد، ويجوز له الإقدام على ذلك وإن لم ينص على ذلك حافظ قبله»^(٧).

ويمكن أن يوجه كلام ابن الصلاح على أخذ الحيطة وعدم التسرع في تصحيح الأحاديث أو الحكم عليها في الأعصار المتأخرة لا أنه أغلق باب الاجتهاد، ويمكن أن يستدل على ذلك بأمرين:

الأول: قوله: (فإننا لا نتجاسر على جزم الحكم بصحة شيء منها إلخ).

فإن هذا التعبير يفيد عدم الجسارة لا المنع الكلي.

الثاني: أنه قد وجد له شخصياً - فضلاً عن غيره - بعض الأحاديث التي قام بتصحيحها فكيف يقول بالمنع ثم يبيع لنفسه ما منعه^(٨).

والحق: أنه وإن كان الحكم بالتصحيح جائزاً، بالنظر إلى الإسناد، إلا أنه يجب أن نحتاط في الحكم فلا نقول صحيحاً على الإطلاق. إذ قد يصح الإسناد ولا يصح المتن كما عرفنا سابقاً. والله أعلم.

أ. د/ محمد محمود بكار

الهوامش:

(١) المنار المنيف تحقيق أبو غدة ص ٢١، ٢٢، ومنهج نقد المتن عند علماء الحديث النبوي للدكتور/ صلاح الدين الإدلبي ص ٢٥٤-٢٥٦.

(٢) توضيح الأفكار ٩٤/٢.

(٣) مقدمة ابن الصلاح مع التقييد والإيضاح ص ٢٣ - ٢٥.

(٤) الباعث الحثيث للشيخ أحمد شاکر ص ٢٩.

(٥) تدريب الراوي ١٤٣/١ - ١٤٧.

(٦) التقييد والإيضاح ص ٢٣.

(٧) اختصار علوم الحديث ص ٢٨.

(٨) راجع سبل السلام ٨٧/٢ في حديث (حجر على معاذ ماله وباعه على دين كان عليه) حيث حكم عليه بالصحة، ومثال ما حكم عليه بالحسن حديث (لا ضرر ولا ضرار) انظر جامع العلوم والحكم ٢/٢١١، وحديث (العين وكاء السه فمن نام فليتوضأ) انظر التلخيص الحبير ١١٨/١، نيل الأوطار ١/١٩٠، وانظر بحث مسألة التصحيح والتحسين في الأعصار المتأخرة في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، بجامعة الكويت العدد ٢٥ السنة الثالثة عشرة للدكتور/ عبد الرزاق بن خليفة الشايجي ص ٢٥٤ - ٢٥٧.

تصنيف الأحاديث ومناهجه

ونسخة الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهكذا، وتروى بإسناد واحد غالباً.

وإطلاق الصحف والنسخ على هذه المجموعات الحديثية المدونة إنما كان في مرحلة مبكرة جداً، وبالتحديد أطلق على ما دُوِّن في عصر رسول الله ﷺ والصحابة - رضى الله عنهم، والتابعين.

ومن هنا رأينا صحيفة على بن أبي طالب رضي الله عنه التي كتبت في عهد رسول الله ﷺ (٢)، وصحيفة عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - التي كتبت في عهده ﷺ، وصحيفة عمرو بن حزم رضي الله عنه التي كتبت في عهده ﷺ كذلك.

وصحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه (٤). وصحيفة الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه، وغيرها من الصحف، والتي يُطلق عليها النسخ أيضاً (٥).

وغالباً ما تروى هذه الصحف أو النسخ بإسناد عالٍ، وإن كان ذلك لا يعنى دائماً أن يكون إسنادها صحيحاً.

وكثرَت هذه الصحف في عصر رسول الله ﷺ وصحابته - رضى الله عنهم - وهذا

تنوع التصنيف في الحديث واختلفت مناهجه.

فرأينا الصحف والنسخ الحديثية، والجوامع، والموطآت، والمسانيد، والتصنيف على الكتب والأبواب، والأجزاء الحديثية، والتأليف على الأطراف، والزوائد، والمعاجم، والموسوعات، والمستخرجات، والمستدركات.

أولاً : الصحف والنسخ الحديثية :

والصحيفة لغة : هي التي يكتب فيها، والجمع : صحائف وصُحُف وصُحُف، وفي التنزيل : ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى • صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ (الأعلى : ١٨، ١٩). وقال الجوهرى : الصحيفة : الكتاب (١).

وقال صاحب التهذيب : النسخ : اكتتابك كتاباً عن كتاب، حرفاً بحرف، والأصل نُسخة، والمكتوب عنه نُسخة لأنه قام مقامه (٢).

وفي الاستعمال الحديثي لا يكاد يختلف معنى الصحيفة عن معنى النسخة، ويطلق أحدهما على الآخر، ومعناها : مجموعة من الأحاديث مدونة، ولها صفة خاصة تُضاف إليها؛ كما يقال : صحيفة على رضي الله عنه، وصحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

يدل على أن كثيراً من الأحاديث كتبت في عهد رسول الله ﷺ وصحابته، على عكس ما يزعم المرجفون.

ثانياً : الجوامع : جمع جامع، والجامع عندهم ما يوجد فيه من الحديث جميع الأنواع المحتاج إليها من العقائد والأحكام والرفاق وآداب الأكل والشرب والسفر والمقام، وما يتعلق بالتفسير والتاريخ والسير والفتن والمناقب والمثالب، وغير ذلك^(٦).

وهي على أبواب، ولكنها أبواب شتى على غير ترتيب.

ولدينا منها الآن مطبوعاً جامع معمر بن راشد الصنعائي الذي طبع في آخر مصنف عبد الرزاق^(٧). وجامع ابن وهب^(٨).

وهما في موضوعات شتى غير مرتبة ترتيباً موضوعياً كما سنشاهد في الكتب التي أتت بعد ذلك، وإن كانت الأحاديث على أبواب، ولكنها لا تدرج تحت كتب تضمها كالصلاة والزكاة.

ومن هذا أيضاً جامع سفيان الثوري، وجامع سفيان بن عيينة في السنن والآثار، وشيء من التفسير^(٩). واستمر هذا النوع بعد ذلك.

ثالثاً : الموطآت :

وهي من التصنيف المبكر أيضاً، وفيها اتخذ التصنيف في السنة نضجاً، ولهذا

سارت عليه كتب كثيرة للسنة بعد ذلك، وإن سميت بغير الموطآت.

فكما نرى في موطأ مالك قسم الموضوعات إلى كتب وأبواب تدرج تحت هذه الكتب.

ومن صنف ما أطلق عليه اسم الموطأ ابن أبي ذئب، ومالك بن أنس، وإبراهيم بن أبي يحيى شيخ الشافعي^(١٠)، وعبد الله ابن وهب، وكلهم من أوائل المصنفين في السنة.

قال السيوطي : «وقد صنف ابن أبي ذئب بالمدينة موطأً أكبر من موطأ مالك حتى قيل لمالك: ما الفائدة في تصنيفك؟ فقال: ما كان لله بقي»^(١١).

وكما نرى في موطأ مالك، يجمع بين الأحاديث المسندة والمرسلة والبلاغات وآثار الصحابة والتابعين، وكانت هذه ميزة التصنيف في عصره.

وكما يقول ابن حجر: «صنف الإمام مالك الموطأ بالمدينة، وتوخى فيه القوى من حديث أهل الحجاز، ومزجه بأقوال الصحابة، وفتاوى التابعين، ومن بعدهم»^(١٢).

رابعاً : المسانيد : جمع مسند. وهي الكتب

التي جعل فيها أحاديث كل صحابي على حدة، صحيحاً كان أو حسناً أو ضعيفاً.

وترتب على حروف الهجاء فى أسماء الصحابة، كما فعله غير واحد، وهو أسهل تناولاً، أو على القبائل، أو السابقة فى الإسلام، أو الشرافة النسبية، أو غير ذلك^(١٢).

وقد يقتصر فى بعضها على أحاديث صحابى واحد كمسند أبى بكر، أو أحاديث جماعة منهم، كمسند الأربعة أو العشرة، أو طائفة مخصوصة جمعها وصف واحد كمسند المقلين، ومسند الصحابة الذين نزلوا مصر، إلى غير ذلك، والمسانيد كثيرة جداً. ومنها مسند أحمد، وهو أعلاها، وهو المراد عند الإطلاق، وإذا أريد غيره قيد.

وترتيب الصحابة به تبعاً لسابقتهم فى الإسلام تارة، وتبعاً لكثرة أحاديثهم تارة أخرى، ولهذا ابتدأ بالخلفاء الراشدين الأربعة، وبقية العشرة المبشرين بالجنة.

وهو يشتمل على ثمانية عشر مسنداً، أولها العشرة المبشرون بالجنة، ثم مسانيد تجمعها صفة خاصة، كمسند البصريين أو الشاميين... وهكذا.

ومن المسانيد كذلك مسند إسحاق بن راهويه، ومسند أبى داود الطيالسى^(١٤)، وغيرها كثير^(١٥).

وهذه المسانيد تعتبر مرحلة متطورة فى التصنيف فى الحديث، إذ كانت المؤلفات قبلها

كالمجاميع والموطآت تضم الأحاديث والآثار، أما فى المسانيد فاقترصر فيها على الأحاديث، ونظرة عجل على مسند أحمد أو مسند أبى داود الطيالسى، أو غيرهما تعطيك هذا. وهى تضم الصحيح والحسن والضعيف.

وليس فيها إلا حديث رسول الله ﷺ.

خامساً : التصنيف على الكتب والأبواب :

وهذا النوع من التصنيف يضم كتباً، كل كتاب منها يندرج تحته أبواب عدة، وهذا أكثر أنواع التصنيف شيوعاً وكثرة على مر العصور.

ووجدنا بدايته عند مالك فى الموطأ، ولكنه اكتمل بعده وفيما تلاه من التصنيف، وهذا النوع من التصنيف يندرج تحته:

(أ) المصنفات : فهناك كتب سُمى كل منها بالمصنف، ويندرج تحت هذا النوع من التصنيف:

مصنف عبد الرزاق الصنعانى (ت ٢١١هـ)، ومصنف وكيع بن الجراح (ت ١٩٧هـ)، ومصنف حماد بن سلمة (ت ١٦٧هـ)، ومصنف أبى الربيع سليمان بن داود العتقى الزهرانى البصرى (ت ١٣٤هـ)، ومصنف أبى بكر عبد الله بن محمد بن أبى شيبه (ت ٢٣٥هـ)، ومصنف بقى بن مخلد القرطبى (ت ٢٧٦هـ).

والذى لم يكن فيه هذا التطور من تقسيم هذه المصنفات إلى كتب تدرج تحتها أبواب.

ومن هذه صحيح البخارى، فقد سَمَّاه مؤلفه: «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»^(١٩).

وكذلك سَمَّى كتاب الترمذى: «الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ، ومعرفة الصحيح، والمعلول، وما عليه العمل»^(٢٠).

ولسنا بحاجة إلى أن نعرف بجامع البخارى وجامع الترمذى فهما أشهر من ذلك، ولكننا ننبه إلى أنهما من هذا النوع من التصنيف؛ أى التصنيف على الكتب والأبواب.

(ج) وقد يسمى هذا النوع المسند، وهكذا سَمَّى صحيح مسلم، فاسمه «المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ»^(٢١).

وهو كما هو معلوم على الكتب والأبواب، وإن كان لم يضع تراجم لأبوابه، وكسَن الدارمى؛ فإنها تسمى مسند الدارمى على ما فيها من الأحاديث المرسلة والمنقطعة والمعضلة^(٢٢). وكذلك سَمَّاه ابن حجر^(٢٣).

وهو على الكتب والأبواب، كما هو معروف.

وبين أيدينا ما هو مطبوع منها: مصنف عبد الرزاق، ومصنف ابن أبى شيبة، ومصنف عبد الرزاق على الكتب والأبواب، وهو مثال جيد من التصنيف فى السنة، فالأبواب مرتبة فيه ترتيباً جيداً فى كل كتاب من كتبه.

أما مصنف ابن أبى شيبة فهو كذلك مرتب على الكتب، وفى داخلها الأبواب، ولكن ترتيب الأبواب فى كل كتاب مشوش، ففى كتاب الطهارة تجد الأبواب غير مرتبة فيه^(١٦).

ومهما يكن من أمر فأهم ما يميز هذه المصنفات غير الترتيب على الكتب والأبواب هو: أنها تحتوى على الأحاديث والآثار فى كل باب من أبوابها.

كما أنها تضم الصحيح والحسن والضعيف.

كما تضم ما ورد فى الموضوع الواحد مما يستبطن منه حكمان متقابلان، فتجد عند ابن أبى شيبة باب فى القلس وضوء، وبعده باب من كان لا يرى فى القلس وضوء^(١٧).

وفى الباب الواحد عند عبد الرزاق نجد مثل هذا؛ الدليل على حكم وما يقابله. كما نجد فى موضوع القلس فيه^(١٨).

(ب) كما أطلق بعض المصنفين على هذا النوع من التصنيف عنوان «جامع» وهو يختلف عن نوع الجوامع الذى تكلمنا عنه،

(د) وقد يطلق على هذا النوع السنن .
وذلك كسنن أبى داود، وسنن النسائي، وسنن
ابن ماجه، وسنن سعيد بن منصور .

وهذه كلها تختلف فى شروطها، فمنها ما
هو صحيح، كالصحيحين، وما يجمع بين
الصحيح والحسن والضعيف كالسنن الأربعة:
أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه،
وكسنن الدارمى، والمُصَنَّفَيْن .

ومنها ما هو مُجَرَّد للحديث فقط؛ كالكتب
السته، وما فيه الحديث والآثار كالمُصَنَّفَيْن،
وسنن سعيد بن منصور، وسنن الدارمى فى
بعض كتبه .

وهذا النوع والسند قبله استمرا على
جميع مراحل التصنيف فى السنة .

سادساً : الأجزاء الحديثية :

والجزء عندهم تأليف الأحاديث المروية
عن رجل واحد من الصحابة، أو من بعدهم،
وقد يختارون من الموضوعات المذكورة فى
صفة الجامع - الذى سبق الكلام عنه -
موضوعاً جزئياً يصنفون فيه مبسوطاً، أو فى
فوائد حديثية أيضاً، ووجدانيات، وثنائيات،
إلى العشاريات، وأربعينيات، وثمانينيات
والمائة والمائتين، وما أشبه ذلك، وهى كثيرة
جداً^(٢٤) . ونمثل منها ما يدل على ما سبق :

جزء الألف دينار^(٢٥)، وهو من الفوائد
المنتقاة والأفراد والغرائب الحسان، تصنيف
أبى بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعى
(٢٧٤-٣٦٨هـ) .

وجزء ابن عرفة العبدى^(٢٦) (١٥٠-
٢٥٧هـ) .

وجزء المفاريد^(٢٧) عن رسول الله ﷺ لأبى
يعلى أحمد بن على بن المثنى التميمى
الموصلى (٢١٠-٣٠٧هـ) .

وجزء فيه ثلاثة وثلاثون حديثاً^(٢٨) من
حديث أبى القاسم عبد الله بن محمد البغوى
(ت٣١٧هـ) .

وجزء «البيتوتة»^(٢٩) لأبى العباس الثقفى
محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران
الخراسانى النيسابورى (ت٣١٣هـ) .

وجزء ثواب قضاء حوائج الإخوان^(٣٠)،
وما جاء فى إغاثة اللفان، للحافظ
أبى الفنائم محمد بن على بن ميمون النرسى
(٤٢٤-٥١٠هـ) .

وجزء الفتن للإمام الحافظ حنبل بن
إسحاق (ت٢٧٣هـ)، ومعه جزء حنبل بن
إسحاق^(٣١) (ت٢٧٣هـ) .

وهذه الأجزاء كثيرة وخاصة الأربعينات
منها، فهى كثيرة ومشهورة ومتنوعة، ومنها :

الأربعين لعبد الله بن المبارك
الحنظلي^(٣٢)، وهو أول من صنف في
الأربعينات.

والأربعين^(٣٣) (الأربعين من أربعين عن
أربعين) لصدر الدين الحسن بن محمد
البكري (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م).

والأربعين^(٣٤) : عن المشايخ الأربعين،
والأربعين صحابياً وصحابية؛ لأبي الحسن
المؤيد بن محمد الطوسي، ثم النيسابوري.

الأربعين : في الجهاد والمجاهدين
لعفيف الدين أبي الفرج محمد بن
عبد الرحمن المقرئ (٥١٧-٦١٨هـ) ومعه.

الأربعين العشارية^(٣٥) : للحافظ أبي
الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي
(٧٢٥-٨٠٦هـ).

الأربعين في صفات رب العالمين^(٣٦) :
الحافظ الذهبي (٧٤٨هـ).

أربعون حديثاً شيخاً من أربعين بلدة^(٣٧) :
لابن عساكر (ت ٥٧١هـ).

وهذه الأنواع السابقة نشأت في مرحلة
مبكرة من التصنيف في السنة، واستمرت.

وهناك أنواع أخرى نشأت في مرحلة
متأخرة، وبعد أن ألفت الأصول في السنة،
وكان الغرض منها تقريب هذه الأصول.

سابعاً : التأليف على الأطراف :

وذلك بأن يذكر طرف الحديث الدال على
بقيته، وتتفاوت هذه الكتب في سعتها كما
سيأتى، ومنها:

١ - أطراف المسند المعتلي^(٣٨) بأطراف
المسند الحنبلي: لابن حجر العسقلاني
(٧٧٣-٨٥٢هـ).

٢ - تحفة الأشراف، بمعرفة الأطراف:
للحافظ يوسف بن عبد الرحمن المزى (٧٤٢هـ).
وهو في أطراف الكتب الستة: الصحيحين
والسنن الأربع^(٣٩).

٣ - إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من
أطراف العشرة : للحافظ ابن حجر
(ت ٨٥٢هـ). والكتب العشرة هي: سنن
الدارمي، وصحيح ابن خزيمة، والمنتقى لابن
الجارود، ومستخرج أبي عوانة، وصحيح ابن
حبان، والمستدرک للحاكم، وموطأ مالك،
ومسند الشافعي، ومسند أحمد، وشرح معاني
الآثار للطحاوي.

والحقيقة أن التحديد بالعشرة إنما هو
بالنظر إلى الكتب الأساسية، ولكن ابن حجر
زاد عليها، ومن ذلك سنن الدارقطني^(٤٠).

ثامناً : التأليف على الزوائد :

وهذا النوع من التأليف يهدف إلى تيسير
الاستفادة من كتب السنة المتقدمة، ومن هذه الكتب:

١ - مجمع الزوائد : للحافظ نور الدين
على بن أبى بكر الهيثمي (٧٣٥-٨٠٧هـ).

وهو فى زوائد أحمد، وأبى يعلى، والبزار،
والطبرانى فى معاجمه الثلاثة على الكتب
الستة^(٤١).

٢ - المطالب العالية : لابن حجر
المسقلانى فى زوائد العشرة.

وهو زوائد على الكتب الستة أيضاً^(٤٢).

٣ - إتحاف السادة الخيرة : للبوصيرى.

وهو مثل المطالب العالية تقريباً^(٤٣).

تاسعاً : التأليف على طريقة المعاجم
والموسوعات :

وهذا النوع من التأليف إنما هو جميع
لكثرة من الحديث أو لكتب الأصول، ومن هذه
الكتب - وهى كثيرة:

١ - معجما الطبرانى؛ الأوسط والصغير،
والأحاديث فيهما : مرتبة على حروف المعجم
لشيوخ الطبرانى^(٤٤).

٢ - جامع الأصول : لابن الأثير
(ت ٦٠٦هـ).

وهو يجمع بين أحاديث الكتب الستة:
الصحيحين، وأبى داود، والنسائى، والترمذى،
والموطأ^(٤٥).

٣ - جمع الجوامع: للسيوطى :

وهو جمع كتباً كثيرة، ورتب أحاديثها على
حروف المعجم^(٤٦).

عاشراً : التأليف على طريقة
المستخرجات :

والمستخرج عندهم أن يأتى المصنف إلى
الكتاب فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من
غير طريق صاحب الكتاب، فيجتمع معه فى
شيخه، أو من فوقه، مع رعاية ترتيبه ومتونه
وطرق أسانيده^(٤٧).

ومن هذه الكتب المستخرج على صحيح
مسلم : للحافظ أبى عوانة؛ يعقوب بن
إسحاق^(٤٨) (ت ٢١٦هـ).

والمستخرج على صحيح البخارى : لأبى
بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى
(ت ٣٧٢هـ)^(٤٩).

حادى عشر : التأليف على طريقة
المستدركات :

لم يستوعب الصحيحان كل الأحاديث
الصحيحة، ولهذا ألفت كتب تضم أحاديث
مستدركة عليهما، ومن هذه الكتب :

المستدرك : للحاكم :

وهو يضم أحاديث صحيحة مما لم
يذكرها الصحيحان أو أحدهما وهو على

شرطهما أو شرط أحدهما، وقليل من أحاديث الكتاب مما صححه الحاكم. وهو مرتب على الكتب الموضوعية.

ويقول النقاد : إنه متساهل في التصحيح^(٥٠).

٢ - الإلزامات : للدارقطني (٣٠٦-٢٨٥هـ).

وهو كالمستدرك على الصحيحين^(٥١).

٣ - كتاب المستدرك على الصحيحين : لأبي ذر الهروي^(٥٢) (ت ٤٢٤هـ).

٤ - كتاب الأحاديث الجياد المختارة مما ليس في الصحيحين أو أحدهما لضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي^(٥٣) (ت ٦٤٣هـ).

وهذه الكتب يمكن أن تتدرج تحت الأنواع السابقة، وإنما أحببنا أن نتوه بطريقتها.

هذه غالباً هي طرق التأليف ومناهجه في الحديث، وتنوعها الكثير يدل على مدى العناية الفائقة والجهود الدائبة في خدمة سنة رسول الله ﷺ وحفظها، تحقيقاً لوعده الله - عز وجل - بحفظ الكتاب والسنة : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩).

وفي مناهج المحدثين تفصيل لما أجمل هنا، فيرجع إليها في مواضعها من الموسوعة. أ. د. رفعت فوزي عبد المطلب

الهوامش :

(١) لسان العرب، مادة (ص، ح، ف).

(٢) المصدر السابق، مادة (ن، س، خ).

(٣) انظر: صحيفة على بن أبي طالب. د/ رفعت فوزي - مكتبة دار السلام بالقاهرة. وهي مثال على النسخ التي كتبت في عهد رسول الله ﷺ.

(٤) طبعت بتحقيق د/ رفعت فوزي - مكتبة الخانجي بالقاهرة.

(٥) انظر الكلام على هذه الصحف وغيرها في كتابي: صحائف الصحابة، لأحمد عبد الرحمن الصويان (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

ومعرفة النسخ والصحف الحديثية، لبكر عبد الله أبو زيد - دار الراية (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

(٦) الرسالة المستطرفة، لمحمد المنتصر الكتاني (ص ٤٢)، دار البشائر، بيروت، الطبعة الرابعة، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

(٧) في الجزء العاشر، والحادي عشر من مصنف عبد الرزاق - المكتب الإسلامي، بيروت، (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).

(٨) نشره المعهد الفرنسي بالقاهرة.

(٩) الرسالة المستطرفة: (ص ٨).

(١٠) سير أعلام النبلاء (٣٩٧/٨).

(١١) تدريب الراوي (٩٢/١) تحقيق أبي قتبية نظر محمد الفاريابي - دار طيبة (١٤٢٢هـ).

(١٢) الرسالة المستطرفة: (ص ٧).

(١٣) المصدر السابق: (ص ٦٠).

(١٤) طبع مسند أبي داود أكثر من طبعة، وطبعت أجزاء من مسند إسحاق.

(١٥) المصدر السابق: (ص ٦١-٧٤) وقد عد منها الكتاني (٨٢) مسنداً.

(١٦) مصنف ابن أبي شيبة: (١/٤٩-٥٢) طبعة دار الفكر - بيروت، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

(١٧) المصدر السابق (١/٥٦-٥٧).

(١٨) مصنف عبد الرزاق: (١/١٣٦-١٣٨).

(١٩) تحقيق اسمي الصحيحين: (ص ١٠-١١) لمبد الفتاح أبي غدة - مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

- (٢٠) المصدر السابق: (ص ٥٥).
- (٢١) تحقيق اسمى الصحيحين: (ص ٣٣).
- (٢٢) الرسالة المستطرفة: (ص ٧٤).
- (٢٣) المصدر السابق: (ص ١٣).
- (٢٤) الرسالة المستطرفة: (ص ٨٦).
- (٢٥) حققه بدر بن عبد الله البدر - طبع في دار النفائس بالكويت (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
- (٢٦) حققه عبد الرحمن الفيواثي - مكتبة دار الأقصى - الكويت (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).
- (٢٧) حققه عبد الله بن يوسف الجديع - مكتبة دار الأقصى (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- (٢٨) حققه محمد ياسين محمد إدريس - مكتبة ابن الجوزي (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
- (٢٩) تحقيق حسن بن أمين بن المندوه - دار الريان - القاهرة (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).
- (٣٠) تحقيق د/ عامر حسن صبري - دار البشائر الإسلامية (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
- (٣١) حققهما د/ عامر حسن صبري - دار البشائر الإسلامية (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
- (٣٢) الرسالة المستطرفة: (ص ١٠٣).
- (٣٣) حققه: محمد محفوظ - دار الغرب الإسلامي (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
- (٣٤) تحقيق د/ عامر حسن صبري - دار البشائر الإسلامية (١٤١٨هـ/١٩٩٨م).
- (٣٥) حققهما: بدر بن عبد الله البدر - دار ابن حزم (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
- (٣٦) تحقيق: عبد القادر بن محمد عطا - مكتبة العلوم والحكم (١٤١٣هـ).
- (٣٧) تحقيق: مصطفى عاشور - مكتبة القرآن بالقاهرة.
- (٣٨) حققه: د/ زهير بن ناصر الناصر - دار ابن كثير (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
- (٣٩) حققه: د/ بشار عواد - دار الغرب الإسلامي.
- (٤٠) حقق في مركز السنة بالمدينة المنورة، ونشر منه حتى الآن ثمانية عشر مجلدًا.
- (٤١) طبع أكثر من طبعة، ومنها طبعة دار الفكر (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- (٤٢) طبع مسندًا أكثر من طبعة، ومنها طبعة مؤسسة قرطبة بالقاهرة (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
- (٤٣) طبع بمكتبة الرشيد بالرياض (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
- (٤٤) طبع المعجم الأوسط أكثر من مرة، ومنها طبعة دار الحرمين بالقاهرة (١٤١٥هـ/١٩٩٥م). وكذلك المعجم الصغير، ومنها طبعة المكتب الإسلامي (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- (٤٥) طبع أكثر من طبعة، ومنها طبعة دار الفكر (١٤١٧هـ/١٩٩٧م). وفي (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
- (٤٦) طبع في صورة جامع الأحاديث بناية عباس أحمد صقر، وأحمد عبد الجواد كما طبعت مصورة مخطوطة له في مجلدين بالهيئة العامة للكتاب بمصر.
- (٤٧) الرسالة المستطرفة (ص ٣١).
- (٤٨) طبع بتحقيق أيمن بن عارف الدمشقي - دار المعرفة - بيروت (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
- (٤٩) لازال مخطوطًا ولم يطبع بعد.
- (٥٠) طبع بالهند، وصوّرت دار الفكر ببيروت، وطبعته دار الكتب العلمية ببيروت (١٤١١هـ/١٩٩٠م).
- (٥١) طبع بتحقيق مقبل بن هادي الوادعي - المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
- (٥٢) الرسالة المستطرفة: (ص ٢٣).
- (٥٣) طبعت منه مجلدات بتحقيق د/ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

تعارض الوصل والإرسال أو الرفع والوقف

الوصل والإرسال أو الرفع والوقف فإنه لا بد من تخريج الحديث وجمع طرقه لمعرفة أين وقع الاختلاف وممن وقع، لنعرف هل يمكن الجمع بكون الحديث ثبت بالوجهين وصلاً مرة وإرسالاً مرة، أو رفعاً مرة ووقفاً مرة، فإن ثبت ذلك فالجمع أولى، وإلا فينظر هل الوقف يعمل به الرفع أم لا؟ وهل المرسل يعمل به المتصل أم لا؟ وعند ذلك لا بد من أخذ الرواية المحفوظة وترك الرواية المعللة. فالترجيح للوصل أو الإرسال أو الرفع أو الوقف في هذه الحالات إنما يكون للأحفظ والأضبط، سواء كان هذا من جهة الحفاظ أو العدد، والله أعلم.^(٢)

أ.د/ الخشوعي الخشوعي محمد

- قال الإمام النووي: (إذا روى بعض الرواة الثقات الضابطين حديثاً متصلاً ورواه بعضهم مرسلاً، أو رواه بعضهم موقوفاً وبعضهم مرفوعاً، أو وصله هو أو رفعه في وقت وأرسله أو وقفه في وقت. فالصحيح الذي قاله المحققون من المحدثين وقاله الفقهاء وأصحاب الأصول وصححه الخطيب البغدادي: أن الحكم لمن وصله أو رفعه، سواء كان المخالف له مثله أو أكثر أو أحفظ، لأنه زيادة ثقة وهي مقبولة.

- وقيل: الحكم لمن أرسله أو وقفه. قال الخطيب: (وهو قول أكثر المحدثين).

- وقيل: الحكم للأكثر، وقيل: للأحفظ.^(١)

قلت : الذي عليه العمل أنه عند تعارض

الهوامش :

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١/ ٢٢ - ٢٣.

(٢) التكت للحافظ ابن حجر ٢/ ٦٠٢ - ٦٠٤.

التعديل للرواة وألفاظه ومراتبها

تعريف التعديل لغة: التزكية يقال: عدل الحكم أقامه، وعدل الميزان سواه، وعدل الرجل زكاه.

تعريف التعديل اصطلاحاً: وصف الراوى بما يقتضى قبول روايته.

مراتب التعديل وبعض ألفاظها :

جعل ابن أبى حاتم مراتب التعديل أربع مراتب وتبعه على ذلك ابن الصلاح والنووى. غير أن ابن الصلاح زاد فى ألفاظ المرتبة الأولى:

«ثبت حجة - عدل حافظ - عدل ضابط».

قال ابن الصلاح: أما ألفاظ التعديل فعلى مراتب، الأولى: قال ابن أبى حاتم: إذا قيل للواحد: إنه ثقة أو متقن فهو ممن يحتج بحديثه.

قلت: وكذا إذا قيل ثبت أو حجة، وكذا إذا قيل فى العدل: إنه حافظ أو ضابط، والله أعلم^(١).

- نبه الحافظ الذهبى فى كتابه «ميزان الاعتدال فى نقد الرجال» على مرتبة لم

يذكرها ابن أبى حاتم وجعلها أولى المراتب وهى: ما كرر بلفظه أو بمرادفه، أو ما أفاد تأكيداً فى الجملة.

- قال الحافظ الذهبى: فأعلى العبارات فى الرواة المقبولين: (ثبت حجة - ثبت حافظ - ثقة متقن - ثقة ثقة - ثم ثقة صدوق)^(٢).

وتبعه على ذلك التقسيم الحافظ العراقى، قال الحافظ العراقى: (وقد زاد الحافظ أبو عبد الله الذهبى فى مقدمة كتابه «ميزان الاعتدال» درجة قبل هذه (أى الأولى عند ابن أبى حاتم) هى أرفع منها وهى: أن يكون لفظ التوثيق المذكور فى الدرجة الأولى إما باللفظ بعينه كقولهم: (ثقة ثقة) أو مع مخالفة اللفظ الأول كقولهم (ثقة ثبت) أو (ثبت حجة) أو نحو ذلك، وهو كلام صحيح؛ لأن التأكيد الحاصل بالتكرار لا بد أن يكون له مزية على الكلام الخالى عن التأكيد، والله أعلم)^(٣).

وعلى ذلك تصبح المراتب خمساً فتصير المرتبة الأولى عند ابن أبى حاتم هى المرتبة الثانية عند الذهبى والعراقى.

- جاء الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - فزاد إلى مراتب التعديل مرتبة وجعلها أرفع المراتب وهى: الوصف بما دل على المبالغة فى التعديل، وأصرح ذلك التعبير بأفعل التفضيل (كأوثق الناس) أو (أثبت الناس) أو (إليه المنتهى فى التثبيت)^(٤).

وبذلك تصير المراتب (ستاً) وتصير (المرتبة الأولى) عند الذهبى والعراقى هى (المرتبة الثانية) عند ابن حجر، وتصير (المرتبة الأولى) عند ابن أبى حاتم هى (المرتبة الثالثة) عند ابن حجر.

- جاء الحافظ السيوطى فأقر شيخ الإسلام ابن حجر على هذه (المراتب الست) غير أنه زاد على ألفاظ المرتبة الأولى (لا أحد أثبت منه) (مَنْ مثْل فلان) و (فلان لا يُسأل عنه).

قال السيوطى: ولم أر من ذكر هذه الثلاثة وهى من ألفاظهم^(٥).

ولكن الحافظ ابن حجر ما أراد استقصاء ألفاظ المرتبة الأولى ولكنه ضرب أمثلة فقط لذلك. قال الحافظ ابن حجر: مراتب التعديل أرفعها الوصف أيضاً بما دل على المبالغة فيه وأصرح ذلك التعبير بأفعل (كأوثق الناس) أو (أثبت الناس) أو (إليه المنتهى فى التثبيت)^(٦).

ويدخل فى هذه المرتبة التى زادها الحافظ ابن حجر غير هذه الألفاظ فمن ذلك قول الإمام الشافعى فى عبد الرحمن بن مهدى: لا أعرف له نظيراً فى هذا الشأن^(٧)، وقول الحافظ ابن حجر فى الإمام البخارى: جبل الحفظ، وإمام الدنيا فى فقه الحديث^(٨).

- وبذلك تصير المرتبة الأولى عند ابن أبى حاتم هى المرتبة الثالثة عند الحافظ ابن حجر، والمرتبة الأولى عند الذهبى هى المرتبة الثانية عند الحافظ ابن حجر.

- بعد هذا العرض لمراتب التعديل نذكر مراتب التعديل مرتبة ترتيباً تنازلياً مع ذكر بعض ألفاظ كل مرتبة:

١ - المرتبة الأولى: وهى ما تدل ألفاظها على الوصف بما يدل على المبالغة فى التعديل وأصرح ذلك التعبير بأفعل التفضيل - (كأوثق الناس) أو (أثبت الناس) أو (إليه المنتهى فى التثبيت) ... إلخ.

- قال السيوطى: ومن هذه المرتبة (لا أحد أثبت منه) و (مَنْ مثْل فلان) و (فلان لا يُسأل عنه)^(٩).

- وهذه المرتبة هى التى زادها الحافظ ابن حجر على من سبقه من العلماء.

٢ - المرتبة الثانية: وهى ما أكدت

ألفاظها بصيغة من الصيغ الدالة على العدالة وتتمام الضبط، إما بلفظه (كثقة ثقة) أو (ثبت) (ثبت)، أو بمرادفه (كثقة ثبت) أو (ثقة حافظ) أو ما أفاد تأكيداً في الجملة.

- قال الحافظ السخاوي: لأن التأكيد الحاصل بالتكرار فيه زيادة على الكلام الخالي منه، وعلى هذا فما زاد على مرتين مثلاً يكون أعلى منها، وأكثر ما وقفنا عليه من ذلك قول ابن عيينة: حدثنا عمرو بن دينار وكان ثقة ثقة تسع مرات. وكأنه سكت لانقطاع نفسه^(١٠).

- وهذه المرتبة هي التي زادها الذهبي على ابن أبي حاتم، وهي المرتبة الأولى عند الذهبي، والثانية عند ابن حجر.

٣ - المرتبة الثالثة: وهي ما تدل ألفاظها على العدالة وتتمام الضبط ولم تؤكد.

- بعض ألفاظ هذه المرتبة: (حجة) أو (ثقة) أو (ثبت) أو (عدل حافظ) أو (عدل ضابط) أو (كأنه مصحف).

- قال الخطيب: فأما أقسام العبارات بالإخبار عن أحوال الرواة فأرفعها أن يقال: (حجة) أو (ثقة)^(١١).

- قال ابن أبي حاتم: وجدت الألفاظ في الجرح والتعديل على مراتب شتى، وإذا قيل

للوحد إنه (ثقة) أو (متقن ثبت) فهو ممن يحتج بحديثه^(١٢).

- قال ابن الصلاح: أما ألفاظ التعديل فمراتب، الأولى: قال ابن أبي حاتم: إذا قيل للواحد إنه (ثقة) أو (متقن) فهو ممن يحتج بحديثه.

- قال ابن الصلاح: وكذا إذا قيل (ثبت) أو (حجة) وكذا إذا قيل في (العدل) إنه (حافظ) أو (ضابط)، والله أعلم^(١٣).

ملحوظة: يلاحظ أن ابن أبي حاتم قال: إذا قيل للواحد إنه (ثقة) أو (متقن ثبت) ولم يقتصر على (متقن) فقط كما نقل عنه ابن الصلاح وغيره للمعنى الذي سيذكره السخاوي قريباً - إن شاء الله تعالى.

- قال السخاوي: ومن صيغ هذه المرتبة (كأنه مُصَحَّف).

- أما (فلان حافظ) أو (فلان ضابط) فقط فليس هذا من ألفاظ هذه المرتبة لأن مجرد الوصف بكل منهما غير كافٍ في التوثيق، بل بين العدل وبينهما عموم وخصوص من وجه، لأنه يوجد بدونهما، ويوجدان بدونه وتوجد الثلاثة^(١٤).

- والظاهر أن مجرد الوصف بالإتقان كذلك قياساً على الضبط، إذ هما متقاربان

لا يزيد الإلتقان على الضبط سوى إشعاره
بمزيد الضبط، وصنيع ابن أبي حاتم يشعر
به فإنه قال: إذا قيل للواحد إنه (ثقة) أو
(متقن ثبت) فهو ممن يحتج بحديثه حيث
أردف المتقن بالثبت المقتضى للعدالة بدون
«أو» التى عبر بها فى غيرها.

وحينئذ فلا يعترض على ابن الصلاح فى
جعله لفظ (ثبت) من زياداته على ابن أبي
حاتم لأنها فيما يظهر كما قررناه ليست
مستقلة^(١٥).

- وهذه هى المرتبة الأولى عند ابن أبي حاتم
وهى الثانية عند الذهبى، وهى الثالثة عند
ابن حجر.

ملحوظة: يلاحظ أن الخطيب قدم لفظ
(حجة) على لفظ (ثقة).

- قال السخاوى: إن كلام أبى داود يقتضى
أن الحجة أقوى من الثقة، وكذلك كلام
عثمان ابن أبى شيبه وابن معين.

- قال السخاوى: سأل الأجرى أبا دواد عن
سليمان بن بنت شرحبيل فقال: ثقة يخطئ
كما يخطئ الناس. قال الأجرى: فقلت: هو
حجة؟ قال: الحجة أحمد بن حنبل.

- قال عثمان بن أبى شيبه فى أحمد بن عبد الله
ابن يونس: (ثقة، وليس بحجة).

- قال ابن معين فى محمد بن إسحاق: ثقة
وليس بحجة^(١٦).

- المرتبة الرابعة: وهى ما تدل ألفاظها على
الصدق المؤكد، ولا تشعر بشريطة تمام
الضبط مثل: (صدوق) أو (لا بأس به) أو
(ليس به بأس).

- وأدخل العراقى فى هذه المرتبة (فلان
مأمون) و(فلان خيار)^(١٧).

- وأدخل ابن أبى حاتم (محلل الصدق) فى
هذه المرتبة، وتبعه على ذلك ابن الصلاح
والنووى فسووا بين من يقال فيه: (صدوق)
ومن يقال فيه: (محلل الصدق).

- قال ابن أبى حاتم: إذا قيل له (صدوق) أو
(محلل الصدق) أو (لا بأس به) فهو ممن
يكتب حديثه وينظر فيه، وهى المنزلة
الثانية^(١٨).

- قال ابن الصلاح: هذا كما قال (أى ابن أبى
حاتم) لأن هذه العبارات لا تشعر بشريطة
الضبط فينظر فى حديثه ويختبر حتى
يعرف ضبطه^(١٩).

- وجعل الذهبى (محلل الصدق) مؤخرة عن
قولهم (صدوق) إلى المرتبة التى تليها،
وذلك لأن (صدوقاً) دال على المبالغة فى
الصدق، بخلاف (محلل الصدق) فإنه دال

على أن صاحبها محله ومرتبته مطلق الصدق، وتبعه على ذلك العراقي^(٢٠).

- قلت: يدخل في هذه المرتبة من يقال فيه (حسن الحديث) أو (جيد الحديث) حيث إن راوى الحديث (الحسن) موصوف بخفة الضبط وهو الذى يقال فيه (صدوق) أو (لا بأس به)، وكذلك راوى الحديث (الجيد).

ملحوظة: يلاحظ أن قوله: (لا بأس به) من ألفاظ المرتبة الرابعة فى غير كلام ابن معين، لأن ابن معين يريد بقوله (لا بأس به) أنه ثقة).

- قال الشيخ ابن الصلاح: قال ابن أبى خيثمة: قلت ليحيى بن معين: إنك تقول (فلان ليس به بأس) (فلان ضعيف) قال: إذا قلت لك (ليس به بأس) فهو (ثقة) وإذا قلت هو (ضعيف) فليس هو بثقة لا تكتب حديثه.

- قال الشيخ ابن الصلاح: ليس فى هذا حكاية ذلك عن غيره من أهل الحديث فإنه نسبه إلى نفسه خاصة، بخلاف ما ذكره ابن أبى حاتم، والله أعلم^(٢١).

- وما ذكره ابن أبى حاتم عن عبد الرحمن بن مهدي وقيل له: أبو خلد^(٢٢) ثقة؟ فقال: كان صدوقاً وكان مأموناً، الثقة سفيان وشعبة^(٢٣).

- وظاهر كلام ابن مهدي - رحمه الله تعالى: أنه يقصد بقوله (الثقة سفيان وشعبة) أى المتمكن من تمام الضبط والإتقان من الأئمة الكبار الثقات الذين يرجع إلى قولهم عند الاختلاف، وهو ما كان من أصحاب المرتبة الأولى من مراتب التعديل التى ذكرها الحافظ ابن حجر، بدليل أنه قال (الثقة) معرفة بالألف واللام - أى الثقة المعهود المتمكن الذى يرجع إليه عند الاختلاف، ويرجح حديثه، ويقدم على حديث غيره عند التعارض، وبدليل أنه ذكر إمامين جليلين كبيرين من أئمة الحديث لا يتقدمهم أحد من أئمة الحديث، وليس المراد (بالثقة) هنا أنه العدل فى دينه التام الضبط لحفظه فقط - وإن كان هذا حديثه صحيحاً إلا أنه ليس كأصحاب المرتبة الأولى.

- ويشهد لهذا التفسير قول الخطيب البغدادي: فأما أقسام العبارات بالإخبار عن أحوال الرواة فأرفعها أن يقال: (حجة) أو (ثقة)^(٢٤)، فذكر الخطيب أن من يقال فيه (حجة) أو (ثقة) فهو فى أعلى المراتب وأرفع الدرجات.

- قال الحافظ العراقي: لم يقل ابن معين إن قولى (ليس به بأس) كقولى (ثقة) حتى

يلزم التسوية إنما قال: إن من قال فيه (لا بأس به) فهو (ثقة) وللثقة مراتب فالتعبير بثقة أرفع من التعبير (بلا بأس به) وإن اشتركا في مطلق الثقة^(٢٥).

ومما يدل على أن الثقات ليسوا في مرتبة واحدة ما أخرجه ابن أبي حاتم بإسناده عن عبد الرحمن بن مهدي وقيل له: أبو خلدة ثقة؟ فقال: كان صدوقاً وكان مأموناً، الثقة سفيان وشعبة^(٢٦).

- ويترتب على الخلاف الواقع بين ابن معين وغيره من العلماء في المراد بمن يقال فيه (ليس به بأس) أن من يقول فيه ابن معين (ليس به بأس) أن حديثه يكون صحيحاً.

- وهذه هي المرتبة الثانية عند ابن أبي حاتم ومن تبعه، وهي المرتبة الثالثة عند الذهبي والعراقي وهي المرتبة الرابعة عند ابن حجر.

- المرتبة الخامسة: وهي ما تدل ألفاظها على مطلق الصدق من غير تأكيد أو مبالغة.

- بعض ألفاظها: (شيخ) (محلّه الصدق) خلافاً لابن أبي حاتم.

- أدخل الذهبي في ألفاظ هذه المرتبة (محلّه الصدق) (جيد الحديث) و(صالح الحديث) و (شيخ وسط) و(حسن الحديث)^(٢٧).

- وأدخل العراقي في ألفاظ هذه المرتبة (فلان إلى الصدق ما هو) و(شيخ وسط)، وأقره الذهبي على الألفاظ التي أدخلها في هذه المرتبة^(٢٨).

- وأدخل الحافظ ابن حجر في ألفاظ هذه المرتبة (صدوق سيئ الحفظ)، (صدوق يهم)، (صدوق له أوهام)، (صدوق يخطئ)، (صدوق تغير بآخره) قال: ويلحق بذلك من رمى بنوع من البدعة كالتشيع والقدر والنصب والإرجاء والتجهم مع بيان الداعية من غيره^(٢٩).

- قال ابن أبي حاتم: إذا قيل (شيخ) فهو بالمنزلة الثالثة يكتب حديثه وينظر فيه إلا أنه دون الثانية^(٣٠).

- وهذه هي المرتبة الثالثة عند ابن أبي حاتم ومن تبعه، وهي الرابعة عند الذهبي والعراقي، وهي المرتبة الخامسة عند ابن حجر.

ملحوظة: يلاحظ أن الحافظ الذهبي جعل من يقال فيه (حسن الحديث) أو (جيد الحديث) من مرتبة من يقال فيه (محلّه الصدق) وتبعه على ذلك العراقي^(٣١).

- ومع أن الذهبي والعراقي جعلاً من يقال فيه (محلّه الصدق) مؤخراً عمن يقال فيه (صدوق) إلى المرتبة التي تليها^(٣٢).

- وهذا يعنى أنهما لا يسويان بين من يقال فيه (صدق) وبين من يقال فيه (محلّه الصدق)، ومعلوم أن الحديث الحسن راويه موصوف (بخفة الضبط) وهو الذى يقال فى راويه (صدق) أو (ليس به بأس) وكذلك الحديث (الجيد)، أما من يقال فيه (محلّه الصدق) فحديثه ضعيف ما لم يتابع، فإن توبع ارتقى من الحديث (الضعيف) إلى الحديث (الحسن لغيره) فكيف سويّا بين من يقال فيه (حسن الحديث) أو (جيد الحديث) وبين من يقال فيه (محلّه الصدق) مع أنهما يفرقان بين من يقال فيه (صدق) وهى درجة الحديث الحسن، وبين من يقال فيه (محلّه الصدق) فهل بقى لهذه التفرقة معنى؟

- وحتى يبقى لهذه التفرقة معنى يجعل من يقال فيه (حسن الحديث) أو «جيد الحديث» من مرتبة من يقال فيه (صدق) والله أعلم.

- والمرتبة السادسة: وهى ما تدل ألفاظها على الصدق فى الجملة.

- بعض ألفاظها: (صالح الحديث) و (صدق إن شاء الله) و (ما أعلم به بأساً) و (أرجو أن لا بأس به) و (صويلح) و (فلان روى

عنه الناس) و (فلان وسط) و (فلان مقارب الحديث) وزاد ابن حجر (مقبول)^(٣٣).

- قال ابن أبى حاتم: إذا قيل: (صالح الحديث) فإنه يكتب حديثه للاعتبار^(٣٤).

- قال ابن الصلاح: وقد جاء عن أبى جعفر أحمد بن سنان قال: كان عبد الرحمن بن مهدى ربما جرى ذكر حديث الرجل فيه ضعف وهو رجل صدوق فيقول: رجل صالح الحديث^(٣٥).

- قال السخاوى: وهذا يقتضى أنها هى والوصف بصدق عند ابن مهدى سواء^(٣٦).

درجة أحاديث أصحاب المراتب الستة:

بعد أن ذكرنا مراتب التعديل وبعض ألفاظ كل مرتبة نستطيع بعون الله تعالى أن نبين درجة أحاديث أصحاب هذه المراتب الستة.

١ - ما كان من المرتبة الأولى والثانية والثالثة من مراتب التعديل فحديثه (صحيح محتج به).

- قال ابن أبى حاتم: وجدت الألفاظ فى الجرح والتعديل على مراتب شتى، وإذا قيل للواحد إنه (ثقة) أو (متقن ثبت) فهو ممن يحتج بحديثه^(٣٧).

- قال الخطيب: فأما أقسام العبارات بالإخبار عن أحوال الرواة فأرفعها أن يقال: (حجة) أو (ثقة)^(٢٨).

ملحوظة: قد يقول قائل: إذا كان أحاديث أصحاب المراتب الثلاثة الأول صحيحاً فلماذا قسمهم العلماء إلى ثلاث مراتب ولم يجعلوا مرتبة واحدة باعتبار أن أحاديثهم كلها صحيحة؟

والجواب عن ذلك: إنما تظهر فائدة هذا التقسيم عندما يقع التعارض بين حديثين ولم يمكن الجمع بينهما بوجه من وجوه الجمع؛ ولم يمكن معرفة المتقدم من المتأخر لنصير إلى الناسخ والمنسوخ ويكون الحديث المتأخر ناسخاً للحديث المتقدم، وعند ذلك نلجأ إلى الترجيح بين النصين المتعارضين، ومن طرق الترجيح الترجيح بالحفظ والإتقان، فيقدم حديث صاحب المرتبة الأولى على حديث صاحب المرتبة الثانية أو الثالثة، ويقدم حديث صاحب المرتبة الثانية على حديث صاحب المرتبة الثالثة، وعند ذلك يكون الحديث الأرجح هو المحفوظ المعمول به، والحديث المرجوح هو الشاذ الضعيف المردود، والله أعلم.

٢ - ما كان من المرتبة الرابعة من مراتب

التعديل فحديثه (حسن لذاته) ما لم يتابع فإن توبع ارتقى من (الحسن لذاته) إلى (الصحيح لغيره).

- قال ابن أبي حاتم: إذا قيل له (صدوق) أو (محلل الصدق) أو (لا بأس به) فهو ممن يكتب حديثه وينظر فيه، وهي المنزلة الثانية^(٢٩).

- روى ابن أبي حاتم بإسناده عن عبد الرحمن ابن مهدي قال: أحفظ عن الرجل الحافظ المتقن فهذا لا يختلف فيه، وآخر يهم والغالب على حديثه الصحة فهذا لا يترك حديثه لو ترك حديث مثل هذا لذهب حديث الناس، وآخر يهم والغالب على حديثه الوهم فهذا يترك حديثه، يعنى لا يحتاج بحديثه^(٣٠).

٣ - ما كان من المرتبة الخامسة والسادسة من مراتب التعديل فحديثه (ضعيف) بهذا الإسناد ما لم يتابع فإن توبع ارتقى من (الضعيف) إلى (الحسن لغيره).

- قال ابن أبي حاتم: وإذا قيل (شيخ) فهو بالمنزلة الثالثة يكتب حديثه وينظر فيه إلا أنه دون الثانية، وإذا قيل: (صالح الحديث) فإنه يكتب حديثه للاعتبار^(٣١).

- قال الذهبي في مقدمة ميزان الاعتدال:

ولم أتعرض لذكر من قيل فيه (محلّه الصدق)، ولا من قيل هو (صالح الحديث) أو (يكتب حديثه) أو هو (شيخ) فإن هذا وشبهه يدل على عدم الضعف المطلق^(٤٢).

- قال السخاوي: ثم إن الحكم في أهل هذه المراتب الاحتجاج بالأربعة الأولى منها، وأما التي بعدها فإنه لا يحتج بأحد من أهلها لكون أفاضلها لا تشعر بشريطة الضبط بل يكتب حديثهم ويعتبر^(٤٣).

- قال ابن الصلاح: وإن لم يستوف النظر المعرف لكون ذلك المحدث في نفسه ضابطاً مطلقاً واحتجنا إلى حديث من حديثه

اعتبرنا ذلك الحديث ونظرنا هل له أصل من رواية غيره. كما تقدم بيان طرق الاعتبار^(٤٤).

ملحوظة: قال الحافظ السخاوي: قال الحافظ الذهبي: إن قولهم (ثبت) و(حجة) و(إمام) و(ثقة) و(متقن) من عبارات التعديل التي لا نزاع فيه.

- وأما (صدوق) وما بعده يعنى من أهل هاتين المرتبتين اللتين جعلهما ثلاثاً فمختلف فيها بين الحفاظ هل هي توثيق أو تليين، وبكل حال فهي منخفضة عن كمال رتبة التوثيق ومرتفعة عن رتبة التجريح^(٤٥).

جدول يوضح مراتب التعديل عند العلماء

صاحب المرتبة	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة
١- الحافظ ابن حجر	أ	ب	ج	د	هـ	و
٢- الحفاظان الذهبي والعراقي	ب	ج	د	هـ	و	-
٣- الأئمة: ابن أبي حاتم وابن الصلاح والنووي	ج	د	هـ	و	-	-

المرتبة الأولى (أ)

المرتبة الخامسة (هـ)

المرتبة الثانية (ب)

المرتبة السادسة (و)

المرتبة الثالثة (ج)

المرتبة الرابعة (د)

أ. د/ الخشوعي الخشوعي محمد

الهوامش:

- (١) مقدمة ابن الصلاح - النوع الثالث والعشرون ص ٥٨
- (٢) ميزان الاعتدال ٤/١.
- (٣) التقييد والإيضاح للمراقى ص ١٥٢.
- (٤) نزهة النظر ص ٦٥-٦٦.
- (٥) تدريب الراوى ٣٤٣/١.
- (٦) نزهة النظر ص ٦٥-٦٦.
- (٧) سير أعلام النبلاء ١٩٤/٩.
- (٨) تقريب التهذيب ص ٨٢٥.
- (٩) تدريب الراوى ٣٤٣/١.
- (١٠) فتح المغيث للسخاوى ١١٠-١١١/٢.
- (١١) الكفاية للخطيب ص ٢٢.
- (١٢) الجرح والتعديل ٣٧/١/١.
- (١٣) مقدمة ابن الصلاح ص ٥٨.
- (١٤) قد يكون الراوى (حافظاً) أو (ضابطاً) وليس يعدل وقد يكون (عدلاً) وليس (بضابطاً) ولا (حافظاً) وقد يكون (عدلاً ضابطاً) أو (عدلاً حافظاً).
- (١٥) فتح المغيث للسخاوى ١١٢-١١٣/٢.
- (١٦) فتح المغيث للسخاوى ١١٢-١١٣.
- (١٧) التقييد والإيضاح ص ١٥٦.
- (١٨) الجرح والتعديل ٣٧/١/١.
- (١٩) مقدمة ابن الصلاح ص ٥٨.
- (٢٠) مقدمة ميزان الاعتدال ٤/١، التقييد والإيضاح ص ١٥٢-١٥٣، تدريب الراوى ٣٤٤/١ - ٣٤٥.
- (٢١) مقدمة ابن الصلاح ص ٥٨-٥٩.
- (٢٢) أبو خلدة هو خالد بن دينار أبو خلدة التميمي السعدي المشهور بكنيته قال النسائي وابن سعد والعجلي والدارقطني والترمذي: (ثقة)، قال ابن عبد البر: ثقة عند جميعهم، وكلام ابن مهدي (يشير إلى ما ذكره ابن أبي حاتم عن ابن مهدي) لا معنى له في اختيار الأنساب. قال ابن حجر: صدوق خرج له البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي. تهذيب التهذيب ٨٨/٣ - تقريب التهذيب ص ٢٨٥ - قلت: الصواب في أبي خلدة أنه ثقة كما ذهب إلى ذلك الأئمة، وليس كما ذهب إليه ابن حجر أنه صدوق.
- (٢٣) الجرح والتعديل ٣٧/١/١.
- (٢٤) الكفاية للخطيب ص ٢٢.
- (٢٥) تدريب الراوى ٣/١.
- (٢٦) الجرح والتعديل ٣٧/١/١ سبق هذا القول والتعليق عليه.
- (٢٧) مقدمة ميزان الاعتدال ٤/١.
- (٢٨) التقييد والإيضاح ص ١٥٦، تدريب الراوى ٣٤٥/١.
- (٢٩) مقدمة تقريب التهذيب ص ٨٠.
- (٣٠) الجرح والتعديل ٣٧/١/١.
- (٣١) مقدمة ميزان الاعتدال ٤/١، التقييد والإيضاح ص ١٥٦.
- (٣٢) ميزان الاعتدال ٤/١، التقييد والإيضاح ص ١٥٢-١٥٣، تدريب الراوى ٣٤٤/١ - ٣٤٥.
- (٣٣) تدريب الراوى ٣٤٨، ٣٤٥/١.

- (٣٤) الجرح والتعديل ٣٧/١/١ .
(٣٥) مقدمة ابن الصلاح ص ٥٩ .
(٣٦) فتح المغيـث للسـخاوى ١١٤/٢ .
(٣٧) الجرح والتعديل ٣٧/١/١ .
(٣٨) الكفاية للخطيب ص ٢٢ .
(٣٩) المنزلة الثانية عند ابن أبى حاتم إلا أنها فى الترتيب العام المرتبة الرابعة - كما سبق .
(٤٠) الجرح والتعديل ٣٧/١/١ - ٣٨ .
(٤١) الجرح والتعديل ٣٧/١/١ .
(٤٢) ميزان الاعتدال ٤/١ .
(٤٣) فتح المغيـث للسـخاوى ١١٦/٢ .
(٤٤) مقدمة ابن الصلاح ص ٥٨ .
(٤٥) فتح المغيـث للسـخاوى ١١٧/٢ .

تفرد الثقة

ينقسم تفرد الراوى الثقة إلى قسمين:

(أ) تفرد الثقة غير المخالف.

(ب) تفرد الثقة المخالف.

قال النووى: (إذا روى العدل الضابط المتقن حديثاً انفرد به فمقبول بلا خلاف، نقل الخطيب البغدادى اتفاق العلماء عليه)^(٢).

الصورة الثانية:

أن يروى الثقة حديثاً يزيد فيه شيئاً ينفرد بهذه الزيادة عن بقية الرواة الراوين لأصل الحديث (أى الحديث بدون هذه الزيادة التى زادها الثقة) ولا يوجد تعارض بين أصل الحديث وهذه الزيادة، فتكون هذه الزيادة كالحديث المستقل - فتكون مقبولة عند جمهور العلماء.

قال النووى: (زيادات الثقة مقبولة مطلقاً عند الجماهير من أهل الحديث والفقهاء والأصول، وقيل: ولا تقبل. وقيل: تقبل إن زادها غير من رواه ناقصاً، ولا تقبل إن زادها هو)^(١).

قال الحافظ ابن حجر: (زيادة راوى الحديث الصحيح والحسن مقبولة ما لم تقع منافية لرواية من هو أوثق ممن لم يذكر تلك الزيادة؛ لأن الزيادة إما أن تكون لا تنافى بينها وبين رواية من لم يذكرها؛ فهذه تقبل

أولاً: تفرد الثقة غير المخالف، له صورتان:

الصورة الأولى:

أن يروى الثقة حديثاً لا يعرف إلا من جهته وليس لهذا الحديث ما يعارضه، فهذا الحديث مقبول بلا خلاف بين العلماء.

- قال الإمام الشافعى: (ليس الشاذ من الحديث أن يروى الثقة ما لا يروى غيره، وإنما الشاذ أن يروى الثقة حديثاً يخالف ما روى الناس)^(١).

قال الإمام مسلم: (للزهرى نحو تسعين حديثاً يرويه عن النبى ﷺ لا يشاركه فيه أحد بأسانيد جيد)^(٢).

فالإمام لا يضره التفرد بل إن هذا ليدل على شدة حفظه وإتقانه، حيث حفظ ما لم يحفظ غيره.

مطلقاً؛ لأنها فى حكم الحديث المستقل الذى
ينفرد به الثقة ولا يرويه عن شيخه غيره^(٥).

ثانياً: تفرد الثقة المخالف:

إذا روى الثقة حديثاً خالف به رواية من هو
أوثق منه بالحفظ أو بالعدد، ولم يمكن الجمع
بين الحديثين بوجه من وجوه الجمع كان ما
رواه الثقة (شاذاً)^(٦) وما رواه الأوثق يقال له
(المحفوظ)^(٧).

قال ابن الصلاح: (إذا انفرد الراوى بشيء
نظر فيه؛ فإن كان مخالفاً لما رواه من هو أولى
منه بالحفظ لذلك وأضبط، كان ما انفرد به
شاذاً مردوداً)^(٨).

قال الحافظ ابن حجر: (فإن خولف (أى
راوى الثقة) بأرجح منه لمزيد ضبط أو كثرة

عدد أو غير ذلك من وجوه الترجيحات..
فالأرجح يقال له: (المحفوظ) ومقابله وهو
المرجوح يقال له: (الشاذ)^(٩).

- وكذلك إذا روى الثقة حديثاً زاد فيه شيئاً
انفرد به عمن هم أوثق منه، ولم يمكن
الجمع بين هذه الزيادة وأصل الحديث
الذى هو من رواية من هو أوثق، فحديث
الثقة الذى به الزيادة المخالفة يكون شاذاً.

- قال الحافظ ابن حجر: (وإما أن تكون
الزيادة منافية بحيث يلزم من قبولها رد
الرواية الأخرى، فهذه التى يقع الترجيح
بينها وبين معارضها فيقبل الراجح ويرد
المرجوح)^(١٠).

أ.د/ الخشوعى الخشوعى محمد

الهوامش:

- (١) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٦ - تدريب الراوى ٢٢٢/١ - ٢٢٣.
- (٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٠٧/١١.
- (٣) مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي ٢٢/١ - تدريب الراوى ٢٣٥/١.
- (٤) مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي ٢٢/١.
- (٥) نزهة النظر ص ٢٠.
- (٦) الحديث الشاذ: هو الحديث الذى خالف راويه الثقة أو الصدوق رواية من هو أولى منه سواء كان ذلك بالحفظ أو بالعدد، ولم يمكن الجمع بينهما بوجه من وجوه الجمع.
- (٧) الحديث المحفوظ: هو الحديث المقبول المعمول به الذى خالف راويه الثقة أو الصدوق رواية من هو أولى منه، ولم يمكن الجمع بينهما بوجه من وجوه الجمع المعروفة.
- (٨) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٧.
- (٩) نزهة النظر ص ٢١.
- (١٠) نفس المصدر السابق.

تفرد الضعيف

ينقسم تفرد الراوى الضعيف إلى قسمين:

(أ) تفرد الراوى الضعيف غير المخالف.

(ب) تفرد الراوى الضعيف المخالف.

أولاً: تفرد الراوى الضعيف غير المخالف:

- إذا انفرد الراوى الضعيف برواية حديث ولم يتابعه على روايته غيره ولم يكن هذا الحديث مخالفاً لحديث آخر؛ فهذا الحديث يكون ضعيفاً، ويَعُدُّ بعض العلماء نوعاً من الحديث المنكر، ومثاله: ما رواه النسائي^(١) وابن ماجه من طريق أبى زُكير يحيى بن محمد بن قيس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعاً: «كلوا البلح بالتمر، فإن ابن آدم إذا أكله غضب الشيطان ... الحديث». قال النسائي: هذا منكر^(٢).

وقد تفرد أبو زكير بهذا الحديث عن هشام ابن عروة، قال ابن عدى: ولا أعلم رواه عن هشام بن عروة غيره^(٣)، وقد ضعف أباً زكير غير واحد، وقال العقيلي: لا يُتابع على حديثه، فلذلك لا يحتج بما يتفرد به، وقد ذكر ابن عدى هذا الحديث فيما أنكر على أبى زكير.

ثانياً: تفرد الراوى الضعيف المخالف:

إذا انفرد الراوى الضعيف برواية حديث ولم يتابعه على روايته غيره وكان هذا الحديث يخالف رواية من هو أولى منه؛ فهذا الحديث يحكم عليه بأنه منكر مردود. وينظر تفاصيل ذلك فى مبحث المنكر من الأحاديث.

أ.د/ الخشوعى الخشوعى محمد

الهوامش:

(١) فى سننه الكبرى ١٦٧/٤.

(٢) ينظر تحفة الأشراف للمزى ٢٢٤/١٢.

(٣) ينظر الكامل لابن عدى ٢٦٩٨/٧، وتدريب الراوى ٢٧٨/١ ط الرياض.

التفسير الموقوف على الصحابي

ثانياً: تعريف الحديث الموقوف لفظاً
المرفوع حكماً: هو ما أضيف إلى الصحابي
قولاً له أو فعلاً واقتربت به قرينة تدل على
رفعه إلى النبي ﷺ.

وهذا القسم الأخير يندرج تحته أنواع

منها:

١ - إذا ذكر الصحابي سبباً لنزول آية من
القرآن الكريم أو نحو ذلك مما لا يقال من
قبل الرأي أو الاجتهاد، ولم يكن ما قاله شرح
لفظ غريب في الآية أو بيان لغة؛ فإن ذلك له
حكم المرفوع إلى النبي ﷺ^(١).

مثال ذلك:

عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما -
قال: كانت اليهود تقول: «إذا أتى الرجل
امراته من دبرها في قبلها كان الولد أحول
فنزلت: ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم
أنى شئتم﴾^(٢) ويلاحظ أن جابر ابن عبد الله
- رضى الله عنهما - ذكر صراحة أن قول
اليهود كان سبباً لنزول الآية الكريمة.

المقصود بالتفسير، بيان معانى بعض
ألفاظ الأحاديث المرفوعة، أو معانى الآيات
القرآنية، وما يتعلق بأسباب نزولها، من عند
الصحابي نفسه، دون نسبة شيء منها إليه
ﷺ. ولبيان ذلك نذكر الآتى :

تعريف الحديث الموقوف:

هو ما أضيف إلى الصحابي قولاً له أو
فعلاً أو تقريراً، متصلاً كان إسناده إلى
الصحابي أو منقطعاً.

أقسام الحديث الموقوف:

من التعريف السابق للحديث الموقوف
يتبين أن الحديث الموقوف ينقسم إلى
قسمين:

(أ) الحديث الموقوف لفظاً وحكماً.

(ب) الحديث الموقوف لفظاً المرفوع حكماً.

أولاً: تعريف الحديث الموقوف لفظاً
وحكماً: هو ما أضيف إلى الصحابي قولاً له
أو فعلاً أو إقراراً وخلا من قرينة تدل على
رفعه إلى النبي ﷺ.

مثال آخر:

المرفوع على الراجح - والله أعلم؛ لأن مثل

هذا لا يعرف من قبل الرأي والاجتهاد.

فإخبار الصحابي بذلك يقتضى مُخبراً له
وما لا مجال للرأي والاجتهاد فيه يقتضى
موقفاً للقائل به ولا موقف للصحابة إلا النبي
ﷺ أو بعض من يخبر عن الكتب الماضية.

لذلك شُرط فيمن يحكم على قوله بأنه
مرفوع ألا يكون قد أخذ من أهل الكتاب أو
قرأ في كتبهم.
مثال ذلك:

نص الحاكم على أن تفسير الصحابي إذا
لم يتعلق بسبب نزول؛ فإنه لا يكون مسنداً بل
يكون موقوفاً، وذكر تفسير أبي هريرة رضي الله عنه
لقوله تعالى: ﴿لَوْحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾^(٥).

قال: تلقاهم جهنم يوم القيامة فتلفحهم
لفحةً فلا تترك لحمًا على عظم إلا وضعته
على العراقيب.

قال الحاكم: وأشباه هذا من الموقوفات
تعد في تفسير الصحابة، فأما ما نقول في
تفسير الصحابي مسند، فإنما نقوله في غير
هذا النوع^(٦).

وقد تعقب السيوطي الحاكم فيما قال
مبيناً أن هذا النوع يدخل في المرفوع؛ لأنه لا
يقال من قبل الرأي أو الاجتهاد^(٧).

(ب) إذا كان تفسير الصحابي للقرآن ناتج

عن خالد بن أسلم قال: خرجنا مع
عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - فقال
أعرابي: أخبرني عن قول الله ﷻ والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في
سبيل الله ﷻ^(٣).

قال ابن عمر - رضى الله عنهما : «من
كنزها فلم يؤد زكاتها فويل له، إنما كان هذا
قبل أن تُنزل الزكاة فلما أنزلت جعلها الله
طهراً للأموال»^(٤).

ويلاحظ: أن ابن عمر - رضى الله عنهما -
ذكر في هذا الحديث أن هذا الحكم وهو (أنه
لا يجوز للمسلم أن يدخر شيئاً زائداً عن
حاجته الضرورية)؛ إنما كان قبل أن يفرض
الله الزكاة، فلما فرضت الزكاة نسخ هذا
الحكم، وهذا لا يُقال من قبل الرأي
والاجتهاد.

- هل تفسير الصحابي الذي لا يتعلق ببيان
سبب نزول آية يدخل في باب المرفوع أم
الموقوف؟

(أ) إذا كان هذا التفسير يتعلق بذكر أخبار
يوم القيامة أو الأخبار الماضية من بدء الخلق
وكل ما لا مدخل للرأي والاجتهاد فيه، وكان
هذا الصحابي لم يأخذ من أهل الكتاب ولم
يعرف أنه كان يقرأ في كتبهم؛ فهذا له حكم

عن معرفة اللغة العربية كتفسير مفرد بمفرد، أو كان متعلقاً بحكم شرعى ونحو ذلك مما للاجتهاد فيه مدخل فهذا ليس بمرفوع قطعاً؛ أما اللغة فلكون الصحابي في الفصاحة والبلاغة بالمحل الرفيع.

وأما الأحكام فيحتمل أن تكون عن اجتهاد من الصحابة أخذوها من القواعد العامة للشريعة الإسلامية.

حكم الحديث الموقوف من حيث الصحة وغيرها:

الحديث الموقوف منه الصحيح، ومنه الحسن، ومنه الضعيف وذلك يرجع إلى مدى تمكن الحديث من شروط القبول، فإن تحققت في الحديث أعلى شروط القبول فهو الصحيح، وإن تحققت في الحديث أدنى شروط القبول فهو الحسن، وإن فقد الحديث شرطاً أو أكثر من شروط القبول فهو الضعيف.

أ.د/ الخشوعي الخشوعي محمد

الهوامش:

- (١) راجع معرفة علوم الحديث للحاكم ج ٢٠ - مقدمة ابن الصلاح ص ٢٤ - فتح المغيث للسخاوي ١٤٣/١ - تدريب الراوي ١٩٢/١-١٩٢.
- (٢) أخرجه البخاري - كتاب تفسير القرآن - باب نساؤكم حرث لكم ٣٦/٦ وأخرجه مسلم - كتاب النكاح - باب جواز جماع الرجل امرأته في قبلها من ورائها - صحيح مسلم بشرح النووي ٦/١٠ واللفظ له. والآية الكريمة من سورة البقرة آية رقم ٢٢٣.
- (٣) سورة التوبة آية رقم ٢٤.
- (٤) أخرجه البخاري - كتاب الزكاة - باب ما أدى زكاته فليس بكفر ١٣٢/٢-١٣٣.
- (٥) سورة المدثر آية رقم ٢٩.
- (٦) معرفة علوم الحديث ص ٢٠.
- (٧) انظر تدريب الراوي ١٩٢/١.

تقوية الأحاديث بعضها ببعض

من الجهود التي بذلها المحدثون في سبيل المحافظة على السنة المطهرة أنهم بحثوا عن الوسائل التي تتقوى بها الأحاديث؛ ليرتقى الحديث من درجة إلى درجة أعلى، وبذلك تزداد ثقتهم بالحديث بعد التقوية.

فمن ذلك أن المحدثين يخرجون الحديث ويجمعون طرقه وينظرون هل للحديث من طرق أخرى غير هذا الطريق، حتى وإن كان هذا الطريق صحيحاً وذلك لأن كثرة الطرق تدفع الغرابة ويقوى بعضها بعضاً.

فإن وجدوا للحديث إسناداً آخر غير إسناده الأول ارتقى الحديث من الغريب^(١) إلى العزيز^(٢).

وإن وجدوا له إسناداً ثالثاً ارتقى من العزيز إلى المشهور^(٣).

وقد يرتقى الحديث بكثرة الطرق من الآحاد إلى المتواتر.

- إن لم يكن للحديث إلا إسناد واحد وكان في إسناده هذا الحديث راوٍ صدوق مثلاً؛ بحثوا هل تابع ذلك الراوى الصدوق أحد غيره على رواية ذلك الحديث، فإن وجدوا راوياً آخر قد تابع ذلك الصدوق وكان مثله

أو أعلى منه مرتبة؛ ارتقى الحديث من الحسن لذاته إلى الصحيح لغيره. (ينظر: تصحيح سند الحديث ومثله) في موضعه. - إن لم يكن للحديث إلا إسناد واحد وكان في إسناده هذا الحديث راوٍ ضعيف مثلاً؛ بحثوا هل تابع ذلك الراوى الضعيف أحد غيره على رواية ذلك الحديث فإن وجدوا راوياً آخر قد تابع ذلك الضعيف. إما مثله أو أعلى منه مرتبة أو أكثر من راوٍ أقل من هذا الضعيف مرتبة ارتقى الحديث من الضعيف إلى الحسن لغيره وأصبح صالحاً للاحتجاج به.

- هل كل ضعيف يتقوى وينجبر ما فيه من ضعف ويرتقى إلى الحسن لغيره؟

ليس كل ضعيف يتقوى وينجبر ضعفه ويصير حسناً لغيره. بل من الضعيف أنواع لا ينجبر ضعفها ولا ترتقى إلى الحسن لغيره بحال من الأحوال.

أولاً: الضعيف الذي ينجبر ضعفه ويرتقى إلى الحسن لغيره :

١ - الحديث الذي في إسناده راوٍ ساء الحفظ إذا تابعه راوٍ آخر على رواية ذلك

الحديث؛ ارتقى من الضعيف إلى الحسن لغيره.

٢ - الحديث الذي في إسناده راوٍ مختلط ولم يتميز حديثه القديم الذي حدث به قبل الاختلاط من حديثه الذي حدث به بعد الاختلاط إذا تابعه راوٍ آخر على رواية ذلك الحديث ارتقى من الضعيف إلى الحسن لغيره. وينظر أقسام الحديث من حيث القبول والرد، في موضعه.

٣ - الحديث الذي في إسناده راوٍ مجهول إذا تابعه آخر على رواية ذلك الحديث؛ ارتقى الحديث من الضعيف إلى الحسن لغيره.

٤ - الحديث الذي في إسناده راوٍ مدلس تدليسا قادحا يروي بالنعنة، إذا تابعه راوٍ آخر على رواية ذلك الحديث، ارتقى من الضعيف إلى الحسن لغيره.

٥ - الحديث المرسل إذا تابع المُرسِل راوٍ آخر على رواية ذلك الحديث؛ ارتقى من الضعيف إلى الحسن لغيره، فكل هذه الأنواع السابقة إذا رويت من طريق آخر أعلى منها أو مثلها أو عدة طرق أقل منها؛ انجبر ما فيها من ضعف وارتقت من الضعيف إلى الحسن لغيره.

١ - الحديث الموضوع: هو الحديث المخلوق

المنسوب كذباً إلى رسول الله ﷺ؛ وذلك بأن يكون في إسناده راوٍ ثبت عليه الكذب في حديث رسول الله ﷺ؛ ولم يعرف هذا الحديث إلا من جهة هذا الراوي الكذاب، ويكون الحديث مع ذلك مخالفاً للقواعد المعروفة.

٢ - الحديث المتروك: هو الحديث الذي في إسناده راوٍ ثبت عليه الكذب في حديثه مع الناس، ولم يثبت عليه الكذب في حديث رسول الله ﷺ، ولم يعرف هذا الحديث من طريق راوٍ آخر غيره أخف ضعفاً، أو أقوى حالاً.

٣ - الحديث الشاذ: هو الحديث الذي خالف راويه الثقة أو الصدوق روايه من هو أولى منه، سواء كان ذلك بالحفظ أو العدد ولم يمكن الجمع بينهما بحال من الأحوال.

٤ - إذا كان الحديث شديد الضعف لسبب آخر غير تهمة الكذب من القوادح في العدالة، أو فحش الخطأ فإنه لا يجبر ضعفه هذا ولا يتقوى أبداً بمجيئه من طريق آخر، إذا كان هذا الطريق الآخر مثله في شدة الضعف.

١.د/ الخشوعي الخشوعي محمد

الهوامش :

- (١) الحديث الغريب: هو ما تفرد بروايته راوٍ واحد ولو في طبقة واحدة من طبقات إسناده.
- (٢) الحديث العزيز: هو ما تفرد بروايته راويان ولو في طبقة واحدة بشرط ألا يقل عدد الرواة في كل طبقة من طبقات الإسناد عن اثنين.
- (٣) الحديث المشهور: هو ما له طرق منحصرة بأكثر من اثنين ولم يبلغ حد التواتر.

التلفيق فى الروايات (فى المتن وفى المصنفات)

قالوا، فبرأها الله تعالى مما قالوا . وكل حدثى طائفة من الحديث ، وبعض حديثهم يصدق بعضاً وإن كان بعضهم أوعى له من بعض . . ثم ساق الحديث بتمامه فى قصة الإفك .

فالزهرى وهو (محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى) من كبار الثقات الأثبات من علماء الأمة والمتوفى عام ١٢٤هـ قد روى الحديث عن أربعة وهم عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن مسعود عن عائشة - رضى الله عنها - وقال: "وكل حدثى طائفة من الحديث ، وبعض حديثهم يصدق بعضاً (أى وحديث بعضهم يصدق بعضاً أو أن بعض حديث الراوى منهم يدل على صدق الراوى فى بقية حديثه لحسن سياقه ، وجودة حفظه .. وإن كان بعضهم أوعى له من بعض)، و زاد فى رواية أخرى رواها البخارى أيضاً فى «كتاب الشهادات» «باب تعديل النساء بعضهن بعضاً»، من قول الزهرى: "وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذى حدثنى عن عائشة

التلفيق فى الرواية، ويطلق عليه أيضاً الجمع بين الشيوخ فى سند واحد: هو أن يسمع بعض الحديث من شيخ وبعضه من شيخ آخر، فيروى الحديث . فى جملته . عنهما معاً مبيناً أن بعض الحديث عن أحدهما و بعضه عن الآخر دون تحديد المروى عن كل منهما، وقد يسمع الحديث عن أكثر من شيخين فيذكرهم جميعاً مبيناً أنه قد سمع بعض الحديث عن كل واحد منهم.

مثاله ما صنعه البخارى - رحمه الله تعالى - فى حديث الإفك ، وقد رواه فى صحيحه فى مواطن متعددة، منها ما رواه فى كتاب التفسير (سورة النور) باب قول الله تعالى ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ...﴾ إلخ، قال البخارى رحمه الله : "حدثنا يحيى ابن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال :- أخبرنى عروة بن الزبير وسعيد ابن المسيب ، وعلقمة بن وقاص ، وعبيد الله ابن عتبة بن مسعود من حديث عائشة - رضى الله عنها - حين قال لها أهل الإفك ما

وحاصل ذلك وخلاصته (أن رواية جميع الحديث قد تمت عن مجموعهم).

وهذا النوع من الرواية جائز عند جمهور علماء الحديث بشروط منها :

١ - أن يكون الراوى الذى يفعل ذلك ثقة ، ولم تصبه غفلة ، ولم يقع له اختلاط ، حتى يكون عالمًا بما حدثه كل واحد منهم ، كقول الزهرى السابق: " وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذى حدثنى عن عائشة " فهو يعلم جيداً القدر الذى حدثه كل واحد منهم ولم يلتبس عليه بالآخر ، أما إذا كان الراوى عنده بعض الغفلة أو الوهم أو الاختلاط؛ بحيث يدخل حديث هذا فى حديث غيره فإن ذلك لا يجوز.

٢ - ألا يسقط بعض شيوخه ثم يورد كل الحديث عن بعضهم ، كما لو أسقط الزهرى مثلاً - فى المثال السابق - أحد الشيوخ الأربعة الذين روى عنهم، ثم جاء بالحديث كاملاً عن الثلاثة الباقين ، فإنه يكون قد حدث عن الثلاثة الباقين ببعض ما لم يسمعه منهم لأنه سمع مجموع الحديث من الأربعة جميعهم ثم أسنده إلى ثلاثة فقط وهذا لا يجوز.

٣ - ألا يكون فى الرجال الذى روى عنهم الحديث رجل مجروح ، بل يلزم أن يكونوا

جميعاً ثقات أثباتاً ، فلو كان فيهم مجروح فعليه أن يحدد الجزء الذى رواه عن ذلك المجروح حتى نرده ولا نقبله ، فإذا لم يصرح بالجزء الذى رواه عن ذلك المجروح توقفنا فى قبول الحديث كله؛ لأننا لا نعلم القدر المروى عن ذلك المجروح ، ولأنه ما من جزء من الحديث إلا ويجوز أن يكون عن ذلك المجروح.

وممن صرح بقبول هذا النوع من الرواية عن الثقات الأثبات ابن الصلاح - رحمه الله تعالى - حيث يقول: " إذا سمع بعض حديث من شيخ ، وبعضه من شيخ آخر فخلطه ولم يميزه ، وعزى الحديث جملة إليهما مبيناً أن عن أحدهما بعضه ، وعن الآخر بعضه فذلك جائز؛ كما فعل الزهرى فى حديث الإفك.

وقال النووى - رحمه الله تعالى - فى التقريب: " وإذا سمع بعض الحديث من شيخ وبعضه من آخر فروى جملة عنهما مبيناً أن بعضه عن أحدهما وبعضه عن الآخر جاز " .

وقال ابن حجر - رحمه الله تعالى - وهو يذكر بعض الفوائد المأخوذة من حديث الإفك: «وفيه (أى فى الحديث) جواز الحديث عن جماعة ملفقاً مجملًا».

أما فى المصنفات فإن العلماء يرون أنه إذا سقطت كلمة من كتابه أو محيت بفعل بلل أو قدم ونحوهما؛ فإنه يجوز له أن يستدرك هذا

الخلل من كتاب غيره ، إذا اطمأن إلى صحة ذلك الكتاب . بأن يكون صاحبه ثقة . واستقر في نفسه أن ذلك هو الساقط فعلاً ، هذا ما استقر عليه عمل المحققين من العلماء ، وقد فعله نعيم بن حماد وغيره ، ومنعه قليل منهم . وكذلك إذا شك في شيء من كتاب غيره ،

أو حفظه ، أو وجد في كتابه كلمة غير مضبوطة ، أو أشكل عليه فهمها ؛ جاز له أن يسأل الحفاظ الثقات المتقنين ويرويها على الوجه الذي يخبرونه بها .

أ. د/ مروان محمد مصطفى شاهين

مراجع للاستزادة :

- (١) مقدمة ابن الصلاح .
- (٢) التقييد والإيضاح للمراقى .
- (٣) فتح الباقي لذكرى الأنصارى .

التلقين للرواة

- من هؤلاء الرواة الذين لقنوا أحاديث ليست من أحاديثهم فحدثوا بها على أنها من حديثهم:

١ - عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى الصنعانى. أحد الأئمة الأعلام الحفاظ غير أنه عمى فى آخر عمره بتغير حفظه، وكان يلحن فيقبل التلقين لذلك رد العلماء ما حدث به بعد ذهاب بصره.

قال أحمد بن حنبل: من سمع منه بعد ما عمى فليس بشيء وما كان فى كتبه فهو صحيح وما ليس فى كتبه فإنه كان يلحن فيتلقن^(١).

٢ - عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمى أبو عبد الرحمن المصرى، أحد الأئمة الأعلام الثقات، غير أن كتبه احترقت فحدث من حفظه، وكان يلحن فيقبل التلقين، وتدفع إليه كتب ليس فيها حديثه، فيقرأها على أن ما فيها حديثه، لذلك ضعفه الأئمة وتركوا ما حدث به بعد احتراق كتبه، أما رواية من روى عنه قبل احتراق كتبه فمستقيمة.

قال أحمد بن صالح: كان ابن لهيعة من

- المراد بالتلقين للراوى: أن تلقى أحاديث إلى الراوى على أنها من حديثه وليست من حديثه فيحدث بها لفطلته وسوء حفظه.

- أو تدفع إلى الراوى كتب على أنها من كتبه وليست من كتبه فيحدث بما فيها أو تقرأ عليه كذلك.

بيان ذلك :

- قد يتغير حفظ الراوى فى آخر عمره لاختلاط أصابه، فلا يستطيع أن يميز حديثه من حديث غيره، فيأتى من يلحقه أحاديث ليست من حديثه فيحدث بها على أنها من حديثه.

- قد يعتمد الراوى فى روايته على كتبه ولا يكون حافظاً لحديثه، فتحترق كتبه أو ت تلف بوجه من وجوه التلف أو تغيب عنه كتبه فيحدث من حفظه وهو ليس بحافظ لحديثه، فيأتى من يلحقه أحاديث ليست من أحاديثه فيحدث بها على أنها من حديثه. أو يلحق إليه كتاب ليس فيه حديثه فيحدث بما فيه على أنه حديثه.

الثقات إلا أنه إذا لقن شيئاً حدث به. ومراده بالتوثيق هنا العدالة في الدين، دون الضبط.

قال ابن حبان: (وأما رواية المتأخرين عنه بعد احتراق كتبه ففيها مناكير، وذاك أنه كان لا يبالي، ما دفع إليه قرأه، سواء كان ذلك من حديثه أو غير حديثه.... إلى أن قال: ووجب ترك الاحتجاج برواية المتأخرين عنه بعد احتراق كتبه لما فيه مما ليس من حديثه).

قال يحيى بن حسان: (جاء قوم ومعهم جزء فقالوا سمعناه من ابن لهيعة فنظرت فيه فإذا ليس فيه حديث واحد من حديث ابن لهيعة).

قال: فقمتم فجلست إلى ابن لهيعة فقلت: أي شيء ذا الكتاب الذي حدثت به؟ ليس هاهنا في هذا الكتاب حديث من حديثك

ولا سمعتها أنت قط.

قال: فما أصنع بهم يجيئون بكتاب فيقولون: هذا من حديثك فأحدثهم به.

قال ابن خراش: كان يكتب حديثه فاحتقرت كتبه، فكان من جاء بشيء قرأه عليه، لو وضع أحد حديثاً وجاء به إليه قرأه عليه^(٢).

- حكم حديث من يقبل التلقين: قبول التلقين قاذح في الراوى، ترد به روايته؛ لأنه يشترط في الراوى الذى تقبل روايته، أن يكون عدلاً في دينه ضابطاً لحفظه، وقبول التلقين قاذح في ضبط الراوى؛ لأنه لا يميز حديثه من حديث غيره.

أ. د/ الخشوعي الخشوعي محمد

الهوامش:

(١) شرح علل الترمذى ص ٤٠٢، هدى السارى ص ٤٤٠، تهذيب التهذيب ٦/ ٣١٠ - ٣١٥، تقريب التهذيب ١/ ٥٠٥.

(٢) المجروحين لابن حبان ٢/ ١١ - ١٤، تهذيب التهذيب ٥/ ٣٧٣ - ٣٧٩.

تواتر الحديث

من أول الإسناد إلى آخره، وأن يستندوا إلى أمر محسوس من سماع أو رؤية.

- قال ابن الصلاح في تعريف التواتر: هو عبارة عن الخبر الذي ينقله من يحصل العلم بصدقه ضرورة، ولا بد في إسناده من استمرار هذا الشرط في روايته من أوله إلى منتهاه^(٢).

شرح التعريف :

اشتمل هذا التعريف على أربعة قيود:

- القيد الأول: أن يكون عدد الرواة في كل طبقة من طبقات الإسناد عدد كثير، وهذا العدد الكثير لا يشترط فيه عدد معين على الصحيح؛ بل يشترط في هذا العدد أن تحيل العادة أن يتفقوا على الكذب، أو أن يصدر منهم اتفاقاً من غير قصد، ومن العلماء من حدد العدد الذي يتحقق به التواتر. غير أنهم اختلفوا في تحديد الحد الأدنى فقال بعضهم: أربعة.

ومنهم من قال: خمسة؛ لأن شهود الزنا بحاجة إلى من يزكيهم، فلو كان خبرهم مفيداً

ينقسم الحديث باعتبار تعدد طرقه وعدم تعدده إلى متواتر وآحاد وذلك إنما يرجع إلى تعدد الطرق وعدم تعددها.

- فإن كانت طرق الخبر كثيرة غير منحصرة في عدد معين كان الخبر متواتراً.

- وإن كانت طرق الخبر منحصرة في عدد معين كان الخبر آحاداً.

الخبر المتواتر :

التواتر لغة: التتابع، يقال: تواترت الإبل وكل شيء؛ إذا جاء بعضه في أثر بعض ولم تجيء مصطفة، وأوتر بين أخباره وكتبه تابع، وبين كل كتابين فترة قليلة. فالتواتر: عبارة عن تتابع أشياء واحداً بعد واحد بينهما مهلة، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَاءً﴾^(١) أي واحداً بعد واحد بينهما فترة.

التواتر في الاصطلاح : هو تتابع الخبر عن جماعة مفيداً للعلم بمخبره^(٢).

- ويُعرف أيضاً بأنه : هو الحديث الذي رواه جمع عن جمع، يحيل العقل أن يتفقوا على الكذب، أو أن يقع منهم مصادفة عن مثلهم

للعلم ما احتاجوا إلى تزكية، ومنهم من قال: سبعة، ومنهم من قال: عشرة؛ لأنه أول جموع الكثرة، ومنهم من قال: اثنا عشر بعدد النقباء من بنى إسرائيل، كما قال الله تعالى: ﴿وَبِعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾^(٤). وإنما خصهم بذلك العدد لحصول العلم بخبرهم. ومنهم من قال: أقل العدد عشرون تمسكاً بقوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾^(٥).

ومنهم من قال: أربعون أخذاً من عدد أهل الجمعة. ومنهم من قال: أقلهم سبعون تمسكاً بقول الله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا أَلِيًّا قَاتِنًا﴾^(٦)، وإنما خصهم بذلك لحصول العلم بما يخبرون به. وقيل: ثلاثمائة وثلاثة عشر، عدة أصحاب طابوت وأهل بدر.

والصحيح أن العدد الذي يتحقق به التواتر غير منحصر في عدد معين، ولا أدل على ذلك من أن الذين قالوا بانحصاره في عدد معين اختلفوا في تحديد الحد الأدنى الذي يتحقق به.

قال الحافظ ابن حجر: (وقد تمسك كل قائل بدليل جاء فيه ذكر ذلك العدد فأفاد العلم، وليس بلازم أن يضطرر في غيره لاحتمال الاختصاص (أي اختصاص ذلك العدد) بالواقعة التي أفاد فيها العلم).

وهذا خلافاً للقاضى أبى بكر وأبى الحسين البصرى؛ حيث ذهبوا إلى أن كل عدد وقع العلم بخبره في واقعة لشخص؛ لا بد وأن يكون مفيداً للعلم لغير تلك الواقعة لغير ذلك الشخص إذا سمعه. قال الآمدى: وإنما يكون هذا على إطلاقه إذا كان العلم إنما قد حصل من نفس خبر ذلك العدد متجرباً عما احتف به من القرائن العائدة إلى أخبار المخبرين وأحوالهم، واستواء السامعين في قوة السماع للخبر والفهم لمدلوله، مع فرض التساوى في القرائن؛ مع أن القرائن قد يفيد آحادها الظن وبتضافرها واجتماعها العلم؛ فلا يمنع أن يحصل العلم بمثل ذلك العدد في بعض الوقائع للمستمع دون البعض.

- ومن الواضح أن اختلاف العلماء في تحديد العدد الذي يتحقق به التواتر راجع إلى اختلافهم في العدد الذي يفيد خبره العلم^(٧).

- القيد الثانى : أن يحكم العقل باستحالة اتفاقهم على الكذب أو وقوعه منهم مصادفة، أى أن العقل يحكم باستحالة صدور الكذب عنهم عمداً أو سهواً.

- القيد الثالث : أن يكون الخبر الذى نقله هذا العدد مما يدرك بأحد الحواس كالسمع والبصر فيقول الرواة: سمعنا كذا أو رأينا كذا.

أما ما يثبت بالعقل الصرف كحدوث العالم وغير ذلك من القضايا العقلية؛ فلا يدخل في باب التواتر لأن العقل الصرف قد يخطئ في ذلك فلا يفيد يقيناً ولا علماً.

ألا ترى أن عدداً كبيراً من الفلاسفة يقولون بقدوم العالم وهو باطل، فلا تواتر في العقلية المحضة لأن غير المحسوس يدخل فيه التلبس والتمويه والخطأ.

- القيد الرابع : أن يتحقق ذلك في كل طبقة من طبقات الإسناد فلو تحققت الشروط الثلاثة في طبقات الإسناد كلها إلا طبقة واحدة فلا يكون متواتراً؛ لأن الحكم على الإسناد يكون بالأقل دائماً.

- كما أنه لا يشترط أن يكون عدد الرواة متساوين في كل طبقة من طبقات الإسناد. بل يشترط ألا يقل العدد في كل طبقة عن عدد التواتر فقط.

شروط الحديث المتواتر :

من التعريف السابق للخبر المتواتر يتبين لنا شروطه وهي:

١ - أن يكون رواته عدداً كبيراً.

٢ - أن يحكم العقل باستحالة اتفاق رواته على الكذب عادة أو حصوله منهم اتفاقاً.

٣ - أن يكون عدد الرواة في كل طبقة من طبقات الإسناد يتحقق بهم التواتر فإذا اختلف العدد ولو في طبقة واحدة فلا يكون متواتراً.

٤ - أن يكون الخبر الذي نقلوه مما يدرك بالحس من سماع، أو رؤية، لا مما يدرك بالعقل المحض؛ بأن يكون آخر ما يصير إليه السند، وينتهي عنده أمر حسي. كأن تقول آخر طبقة في الإسناد: سمعنا رسول الله ﷺ يقول كذا أو رأيناه يعمل كذا.

ما الذي يفيد الخبر المتواتر؟

إذا استوفى الخبر المتواتر جميع شروطه المتفق عليها فإنه يفيد (العلم اليقيني الضروري) لسماعه بحيث يضطر إليه ولا يمكنه دفعه أو رده.

العلم نوعان :

(أ) علم ضروري: وهو الذي لا يتوقف على نظر واستدلال؛ بل يضطر الإنسان إليه بحيث لا يمكنه دفعه. ويحصل لكل سامع.

(ب) علم نظري: وهو ما توقف على نظر واستدلال؛ لأن العلم النظري هو ترتيب أمور معلومة أو مظنونة يتوصل بها إلى علوم أو ظنون، ولا يحصل لكل سامع بل يحصل لمن فيه أهلية النظر والاستدلال.

اليقين هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع:

- قال الآمدي: اتفق الجمهور من الفقهاء والمتكلمين من الأشاعرة والمعتزلة على أن العلم الحاصل عن خبر المتواتر ضروري.

- وإنما كان الخبر المتواتر مفيداً (للعلم اليقيني الضروري) لأن العلم بالتواتر حاصل لمن ليس له أهلية النظر كالعامة، وهو ليس أهلاً للنظر والاستدلال.

- قال الآمدي: قال الكمبي وأبو الحسين البصري من المعتزلة والدقاق من أصحاب الشافعي أنه نظري؛ أي أن الخبر المتواتر يفيد (العلم النظري) وهو المتوقف على نظر واستدلال.

ولكن هذا غير صحيح لأنه لو كان كذلك ما حصل لمن ليس أهلاً للنظر والاستدلال كالعامة، وهو حاصل له فدل ذلك على أن الخبر المتواتر مفيد للعلم الضروري^(٨).

حكم العمل بالخبر المتواتر:

ولما كان الخبر المتواتر مفيداً للعلم اليقيني الضروري وجب العمل به، وكان صالحاً للاحتجاج به في إثبات العقائد والأحكام الشرعية العملية. سواء ما يتعلق بالعبادات، أو المعاملات، وكذلك الأخلاق والآداب.

حكم من ينكر الخبر المتواتر:

ولما كنا على يقين من أن الخبر المتواتر صادر عن قائله وهو رسول الله ﷺ؛ لزم علينا قبوله من غير تردد.

وأما من أنكره مع علمه بأنه متواتر وعلمه بحكم من ينكر الخبر المتواتر ويجحده، فإنه يكون بذلك رداً لما علم قطعاً أنه قول رسول الله ﷺ فيكون كافراً.

ويجب أن نعلم أن المراد من رد الخبر هو جحوده وإنكاره؛ أما من تأول الخبر فإنه لا يدخل في باب منكر الخبر وجاحده بحال من الأحوال؛ لأنه يلزم من تأويل الخبر قبوله أولاً.

كما يجب أن نعلم أن العذر بالجهل هو مذهب أهل السنة والجماعة، فمن أنكر خبراً متواتراً أو جحده وهو لا يعلم أنه متواتر أو لا يعلم حكم من أنكر المتواتر فلا يصح أن تُبادر إلى تكفيره، بل يجب أن نبين له الأمر، فإن أصر بعد البيان فهو الجاني على نفسه.

وجود الحديث المتواتر في السنة:

اختلف العلماء في وجود الحديث المتواتر في السنة وهذه مذاهبهم:

١ - قال ابن حبان والحازمي: إن السنة لا يوجد بها حديث متواتر. بل ذلك معدوم في السنة^(٩).

الشروط، أفاد العلم اليقيني بصحته إلى قائله، ومثل ذلك في الكتب المشهورة كثير^(١١).

اقسام المتواتر :

ينقسم الخبر المتواتر إلى قسمين:

(أ) المتواتر اللفظي:

وهو ما تواتر لفظه بأن ينقل إلينا بلفظ النبي ﷺ. مثال ذلك:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(١٢).

(ب) المتواتر المعنوي :

وهو ما تواتر معناه دون لفظه، وذلك بأن ينقل جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب وقائع مختلفة تشترك في أمر يتواتر ذلك القدر المشترك. كما إذا نقل رجل عن حاتم مثلاً أنه أعطى جملأً، وآخر أنه أعطى فرساً، وآخر أنه أعطى ديناراً وهلم جرا، فيتواتر القدر المشترك بين أخبارهم وهو (الإعطاء) لأن وجوده مشترك في جميع هذه القضايا.

مثال ما تواتر معناه دون لفظه من الحديث: أحاديث رفع اليدين في الدعاء.

فقد ورد عنه رضي الله عنه نحو مائة حديث فيه (رفع يديه في الدعاء) لكن هذه الأحاديث في قضايا مختلفة، فكل قضية منها لم تتواتر

لعل ابن حبان والحازمي قصدوا بالمتواتر المنعدم - المتواتر كالقرآن. فإن كان هذا قصدهما فهو صواب لا خلاف فيه.

٢ - قال ابن الصلاح: إن المتواتر في الحديث يعز وجوده إلا أن يدعى ذلك في حديث «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(١٣).

٣ - قال الحافظ ابن حجر: إن المتواتر في الأحاديث موجود بكثرة ثم رد على ابن حبان والحازمي فقال رحمه الله تعالى:

ذكر ابن الصلاح أن مثال المتواتر على التفسير المتقدم يعز وجوده إلا أن يدعى ذلك في حديث «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

وما ادعاه من العزة ممنوع، وكذا ما ادعاه غيره من العدم. لأن ذلك نشأ عن قلة الاطلاع على كثرة الطرق وأحوال الرجال وصفاتهم المقتضية لإبعاد العادة أن يتواطؤوا على كذب، أو يحصل منهم اتفاق، ومن أحسن ما يقرر به كون المتواتر موجوداً وجود كثرة في الأحاديث؛ أن الكتب المشهورة المتداولة بأيدي أهل العلم شرقاً وغرباً المقطوع عندهم بصحة نسبتها إلى مصنفها، إذا اجتمعت على إخراج حديث وتعددت طرقه تعدداً تحيل العادة تواطؤهم على الكذب إلى آخر

والقدر المشترك فيها وهو الرفع عند الدعاء
تواتر باعتبار المجموع^(١٢).

ملحوظة :

يلاحظ أن مبحث الحديث المتواتر إنما هو
من مباحث أصول الفقه. لا من مباحث علوم
الحديث.

قال ابن الصلاح: ومن المشهور المتواتر
الذى يذكره أهل الفقه وأصوله وأهل الحديث
لا يذكرونه باسمه الخاص المشعر بمعناه
الخاص.

وإن كان الخطيب الحافظ قد ذكره ففى
كلامه ما يشعر بأنه اتبع فيه غير أهل
الحديث. ولعل ذلك لكونه لا تشمله صناعتهم
ولا يكاد يوجد فى روايتهم^(١٣).

قال العراقي عن الخبر المتواتر:

وليس من مباحث هذا الفن فإنه لا يبحث
عن رجاله لكونه لا دخل لصفات المخبرين
فيه، ولذلك لم يذكره من المحدثين إلا القليل
كالحاكم والخطيب فى أوائل الكفاية وابن
عبدالبر وابن حزم^(١٤).

المؤلفات فى الحديث المتواتر :

خص جماعة من الأئمة الحديث المتواتر
بالجمع والتصنيف، وقد اعتمد هؤلاء الأئمة
فى تصنيفهم لهذه الكتب على كتب السنة،

فقاموا بجمع الأحاديث التى توفرت فيها
شروط الحديث المتواتر من كتب السنة
وأفردوها فى مصنفات خاصة يسهل على
الباحث الرجوع إليها والوقوف على طرق
الحديث من هذه المصنفات:

١ - الفوائد المتكاثرة فى الأخبار المتواترة:

للإمام السيوطى - رحمه الله تعالى - رتب
السيوطى كتابه هذا على الأبواب، وجمع فيه
ما رواه من الصحابة عشرة فصاعداً،
مستوعباً فيه كل حديث بأسانيد وطرقه
وألفاظه، فجاء كتاباً حافلاً لم يسبق - كما
قال هو - إلى مثله.

وقد ذكر السيوطى هذا فى خطبة كتابه
«الأزهار المتناثرة»^(١٥). الذى اختصر فيه كتابه
السابق.

٢ - الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة:

ألف الحافظ جلال الدين السيوطى فى
الأحاديث المتواترة كتاباً آخر سماه «الأزهار
المتناثرة فى الأخبار المتواترة» اختصر فيه
كتاب الفوائد المتكاثرة - وقال السيوطى: إنه
لم يسبق إلى مثله - رتبته على الأبواب وأورد
فيه كل حديث بأسانيد من خرجه وطرقه.

٣ - (قطف الأزهار)، للإمام السيوطى :

لخص الإمام السيوطى كتابه الأزهار المتناثرة
فى الأخبار المتواترة فى جزء لطيف اقتصر

فيه على عزو كل طريق لمن أخرجها من الأئمة في كتبهم من الأحاديث التي أورها الإمام السيوطي فيه:

١ - حديث الحوض من رواية نيف وخمسين صحابيا.

٢ - حديث المسح على الخفين من رواية سبعين صحابيا.

٣ - حديث رفع اليدين في الصلاة من رواية نحو خمسين صحابيا.

٤ - حديث نضر الله امرأ سمع مقالتي ... من رواية سبع وعشرين صحابيا.

٥ - حديث نزول القرآن على سبعة أحرف من رواية سبع وعشرين صحابيا.

٦ - حديث من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة من رواية عشرين صحابيا.

٧ - حديث كل مسكر حرام.

وغير ذلك من الأحاديث المتواترة التي ذكرها في كتابه المذكور، وذكر بعضها في تدريب الراوي، وهذه الأحاديث نقلناها من التدريب^(١٦).

استدراك الكتاني على السيوطي :

قال الكتاني: ذكر السيوطي أن عدد الأحاديث التي ذكرها في كتابه مائة حديث.

لكن عددها فوجدتها تزيد على ذلك باثني عشر.

قال الشيخ الكتاني: وقد قال العلامة محمد الصادق السندي في شرح النخبة: وقد تساهل السيوطي في الحكم بالتواتر فحكم على عدة من الأحاديث بذلك وأورها في كتاب سماه «الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة».

قال الكتاني: وهو كذلك فإنه ذكر عدة أحاديث ربما يقطع الحديثي بعدم تواترها. ويظهر أيضاً من كلامه أنه قصد جمع المتواتر اللفظي ثم إنه كثيراً ما يورد أحاديث صرح هو أو غيره في بعض الكتب بأن تواترها معنوي^(١٧).

٤ - اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة: للشيخ الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي بن طولون الحنفى الدمشقى، المتوفى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة.

٥ - لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة: للشيخ محمد مرتضى الحسينى الزبيدى المصرى المتوفى سنة خمسة ومائتين وألف.

٦ - الحرز المكنون من لفظ المعصوم المؤمن: للسيد النواب صديق بن حسن بن علي البخارى الحسينى.

جمع فى كتابه هذا أربعين حديثاً وأخذها من لقط اللآلئ.

٧ - نظم المتناثر من الحديث المتواتر:
للعلامة أبى عبدالله محمد بن جعفر الكتانى،
وقد ألف الكتانى كتابه هذا قبل أن يقف على
كتاب السيوطى، كما قال: (وكان ذلك - أى
تأليفه للكتاب - قبل وقوفى للسيوطى على
أزهاره المتناثرة الذى لخصه من فوائده
المتكاثرة).

جمع الكتانى بين ما فى كتاب السيوطى
وكتابه، ولم يدع حديثاً من أحاديث السيوطى
إلا ذكره ثم ينبه على ذلك، فيقول: أورده فى

الأزهار من حديث فلان، ثم يذكر ما عده فيه
من الصحابة والتابعين وأسقط ذكر
المخرجين.

وقد يزيد على ما ذكره السيوطى غير أنه
ينبه عليه، ويفرق بين كلامه وكلام السيوطى
بقوله: قلت.

أما إذا كان الحديث لم يذكره السيوطى
فى كتابه؛ فإنه لا يتعرض لذكر السيوطى
فيعلم بذلك أن الحديث مما زاده الكتانى ولم
يذكره السيوطى فى كتابه^(١٨).

أ.د/ الخشوعى الخشوعى محمد

الهوامش :

- (١) سورة المؤمن ٤٤.
- (٢) لسان العرب مادة (وتر) الأحكام فى أصول الأحكام ١٥١/١ - فتح المغيث للسخاوى ٣٥/٣.
- (٣) مقدمة ابن الصلاح ص ١٢٥.
- (٤) سورة المائدة جزء من آية رقم ١٢.
- (٥) سورة الأنفال آية رقم ٦٥.
- (٦) سورة الأعراف آية رقم ١٥٥.
- (٧) الأحكام فى أصول الأحكام ١٥٨/١ - شرح نخبة الفكر ص ٣ - فتح المغيث للسخاوى ٣٦/٣.
- (٨) الأحكام فى أصول الأحكام ١٥٣/١ - المستصفي للفرزالي ١٣٢/١ - شرح نخبة الفكر ص ٤٠٣ بتصرف.
- (٩) فتح المغيث للسخاوى ٤٠/٢.
- (١٠) مقدمة ابن الصلاح ص ١٣٥ - ١٣٦.
- (١١) شرح نخبة الفكر ص ٥، ٤.
- (١٢) أخرجه البخارى - كتاب العلم - باب إثم من كذب على النبى ﷺ - ٣٨/١.
- وأخرجه مسلم فى المقدمة ١٠/١ واللفظ له كذباً ١٠/١.
- وأخرجه ابن حبان - كتاب الرقائق - باب البيان بأن الشيطان قد يعقد على مواضع الوضوء - انظر الإحسان ١٩٤/٢.
- (١٣) تدريب الراوى ٢/ ٢٨٠، ١٨١.
- (١٤) مقدمة ابن الصلاح ١٢٥.
- (١٥) فتح المغيث للسخاوى ٣٦/٣.
- (١٦) نظم المتناثر فى الحديث المتواتر للشيخ الكتانى ص ٨ - وهامش تدريب الراوى ١٧٩/٢.
- (١٧) تدريب الراوى ٢/ ١٧٩، ١٨٠.
- (١٨) نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص ٥.
- (١٩) نظم المتناثر ص ٧، ٨.

الثابت من الأحاديث

الثابت لغة : يطلق لفظ «الثابت» لغة على معان منها الأمر المستقر، أو الصحيح المتحقق، أو الحجة القوية^(١).

واصطلاحاً : استعمل المحدثون وصف الحديث بـ «الثابت» ومنهم الإمام أحمد بن حنبل، وأبو حاتم الرازي، وأبو بكر ابن المنذر (المتوفى سنة ٢١٨ هـ) والدارقطني، وغيرهم.

واختلف العلماء في المقصود به، على النحو التالي :

١ - جاء عن الحافظين : قطب الدين عبد الكريم الحلبي (المتوفى سنة ٧٣٥ هـ) وفتح الدين محمد بن محمد المعروف بابن سيد الناس اليعمرى (المتوفى سنة ٧٣٦ هـ) أنه يطلق الثابت بمعنى الصحيح فقط، ويمكن الاستئناس لهذا بقول القاضي : ثبت عندي بالبيئة العادلة كذا، فيدل قوله هذا على تحقق الشيء جزماً، وأيضاً الإطلاق اللغوي للكلمة يؤيد هذا كما تقدم.

٢ - جاء عن الحافظ محمد بن الحسن اللخمي المعروف بابن الصيرفي (المتوفى سنة

٧٣٨ هـ) أنه يطلق «الثابت» على الصحيح والحسن لذاته، وألف في ذلك رسالة ردّ فيها على الحافظين السابقين : القطب الحلبي وابن سيد الناس، في قصر إطلاقه على الصحيح فقط، وعلل قوله هذا، بأن الحسن يحتج به كما يحتج بالصحيح، وإن كان دونه في القوة، كما أيد قوله هذا أيضاً بأن المعنى اللغوي للكلمة يشمل كلا من الصحيح والحسن لذاته، وأيضاً جاء استعمال وصف «الثابت» مقترناً بالصحيح وبالحسن عند الدارقطني في سننه، وأطلقه ابن المنذر على أحاديث كثيرة، حسنها الإمام الترمذي.

وقد جاء عن الحافظ ابن حجر ما يفيد أنه يوافق ابن الصيرفي على ما تقدم مع زيادة عليه، فيرى أن الثابت يمكن إطلاقه على كل من الصحيح لذاته والحسن لذاته، وعلى الصحيح لغيره والحسن لغيره، لقوة كل منهما بمجموع الطرق التي يقوى بعضها بعضاً، وهذا أوسع إطلاقاته، حيث يشمل كل ما يحتج به لذاته ولغيره، ويتفق هذا مع الإطلاق اللغوي للكلمة كما تقدم، وقد أقرّ

السيوطى صنيع ابن حجر هذا، ولكن نسب إليه فى موضع آخر : أنه يطلق الثابت على الصحيح المتفق على صحته، وذلك فى كتابه «التلخيص الحبير»، فاعله يعتبر هذا إطلاقاً

خاصاً بهذا الكتاب فقط، مع أنى لاحظت عدم اطراد ذلك من الحافظ فى الكتاب المذكور^(٢).

أ.د/ أحمد معبد عبد الكريم

الهوامش :

(١) المفردات للراغب، والمعجم الوسيط / مادة «ثبت».

(٢) ينظر: البحر الذى زخر للسيوطى ١٢٥٦/٢ - ١٢٦٦، ط مكتبة الفرياء الأثرية، وتدريب الراوى ١٩٤/١ - ١٩٥، والتلخيص الحبير ٨٧/١ حديث (٨٧) و٥٥/٤، والحاوى فى الفتاوى للسيوطى ١١٤/٢ - ١١٥.

تَبَّتْ مَرَوِيَّاتُ الْمُحَدِّثِ

تُسمى مشيخة مع كونها مرتبة على حروف الهجاء أيضا، أو مرتبة على البلاد التي تلقى فيها المحدث مروياته عن شيوخه، أو غير ذلك.

من المؤلفات في ذلك^(١) :

١ - ثبت مسموعات الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسى المتوفى سنة ٦٤٣ هـ تأليف الحافظ الضياء المقدسى نفسه. (وهو مطبوع فى مجلد متوسط) ط دار البشائر سنة ١٤٢٠ هـ، والشيوخ فيه غير مرتبين هجائيا.

٢ - برنامج ابن جابر الوادى آشى - تأليفه، وهو محمد بن جابر الوادى آشى التونسى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ، وهو مطبوع بمركز البحث العلمى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة ١٤٠١ هـ. وشيوخ المؤلف فيه غير مرتبين هجائيا أيضا.

٣ - مشيخة أبى يوسف يعقوب بن سفيان الفسوى الحافظ الثقة المتوفى سنة ٢٢٧ هـ ولم أقف على نسخة لها، ولكن وصفها

التَّبَّتْ : بالثاء المثلثة المفتوحة والباء الموحدة المفتوحة، ويطلق لغة : بمعنى الحجة والبرهان، والجمع أثبات.

وفى الاصطلاح :

يطلق على الكتاب الذى يجمع فيه المحدث أسماء شيوخه الذين روى عنهم، مع ذكر ما تلقاه عنهم من المرويات بأسانيدهم، وما تلقاه أيضا من مصنفاتهم، وذلك بالسماع منهم أو القراءة عليهم أو الإجازة منهم، وغير ذلك من طرق التحمل، وقد يذكر بعض من شاركه فى الرواية والأخذ عن شيوخه، ويُعدُّ هذا «التَّبَّت» حجة عند صاحبه، فى إثبات مروياته عن شيوخه، فيحيل عليه، عندما يُسمع غيره، أو يجيزه بشيء من مروياته، وأهل الأندلس يسمون التَّبَّت «بالبرنامج»، وأهل المغرب يسمونه «الفَهْرَسْتُ» بكسر الفاء وسكون الهاء وكسر الراء، وسكون السين، وتاء مثناة، عند الوقف عليها أو وصلها، وهى كلمة فارسية معربة وإذا رتب صاحب التَّبَّت شيوخه فيه على حروف المعجم سُمى «معجم شيوخ»، وإذا لم يرتبهم هجائيا سميت «مشيخة»، وقد

صاحب «الرسالة المستطرفة» بقوله : وهى
فى ستة أجزاء، ومرتبة على البلدان^(٢).

٤ - مشيخة قاضى القضاة بدر الدين
عبد الله بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن
جماعة المتوفى سنة ٧٣٢ هـ - تخريج -
الحافظ علم الدين القاسم بن محمد البرزالى
المتوفى سنة ٧٣٩ هـ، والشيوخ فيها مرتبون
هجائيا. وهى مطبوعة فى مجلدين، ط دار
المغرب الإسلامى سنة ١٤٠٨ هـ، بيروت.

٥ - المعجم الأوسط والصغير لشيوخ
الحافظ سليمان بن أحمد الطبرانى المتوفى
سنة ٣٦٠ هـ وهما مرتبان على حروف
الهجاء، ومطبوعان متداولان.

٦ - فهرست ما رواه عن شيوخه، أبو بكر
محمد بن خير بن عمر الإشبلى المتوفى سنة
٥٧٥ هـ وهو فى مجلد، مطبوع متداول،
ومرتب على الكتب والمؤلفات والفنون مع ذكر
شيوخ المؤلف الذين تلقى عنهم ذلك.

٧ - فهرس الفهارس والأثبات ومعجم
المعاجم والمشيخات والمسلسلات للشيخ
المحدث عبد الحى بن عبد الكبير الكتانى
المتوفى بعد سنة ١٣٤٧ هـ، من تأليفه. وهو
مطبوع فى ثلاثة مجلدات مع فهارس
تفصيلية، ويعتبر أوسع المؤلفات فى ذلك
حتى الآن.

٨ - وقد يسمى الثبوت باسم خاص به، مثل
«بلوغ الأمانى فى التعريف بشيوخ وأسانيده»
مسند العصر الشيخ محمد ياسين الفادانى
المكى المتوفى فى ذى الحجة سنة ١٤١٠ هـ
رحمه الله - وهم ممن سمعت منه الحديث،
وأجازنى بمروياته مشافهة وكتابة، وهذا
الثبت مطبوع متداول.

القيمة الحديثية والعلمية للأثبات :

١ - تقدم أنها تعد حجة موثقة لصاحبها،
ولن ذكر معه بمروياتهم، وما تلقوه عن
شييوخهم من علوم وفنون، فيحيلون على
الأثبات عندما يُسمعون غيرهم أو يجيزونه،
فبواسطتها تحفظ للأمة خاصية إسناد
الشرعية وعلومها من بداية أخذها عن الله
تعالى وعن رسوله الخاتم ﷺ، إلى أن
يرث الله تعالى الأرض ومن عليها.

٢ - أن كل ثبت يسجل جوانب من حالة
العلوم الإسلامية ونشاطها فى عصره،
ولا سيما علوم السنة روايةً ودرايةً.

٣ - فى الأثبات رصد للمؤلفات الحديثية
فى عصره، وتعريف بشيء من مناهجها
ومشتملاتها.

٤ - فيه بيان لتراجم رواة وأعلام فى أثناء

الأسانيد قد لا توجد فى المصادر المتداولة،
كما أن فيه بيان لبعض الجوانب الحضارية
والاجتماعية والجغرافية فى عصر صاحب
الثبت أو من فوقه فى الأسانيد. ولاسيما ما
رتب منه على البلدان كما قدمت.
أ.د/ أحمد معبد عبد الكريم

الهوامش :

- (١) فتح المغيث للسخاوى ١١١/٢ ط دار الإمام الطبرى.
(٢) الرسالة المستطرفة للكتانى ص ١٤٠ - ١٤١، وفهرس الفهارس للكتانى ٧/١ - ٧١.

الثقات من الرواة ومصادر تراجمهم

- تعريف الثقة لغة: هو المؤتمن^(١).

كيف يعرف أن الراوى ثقة؟

تعريف الثقة عند المحدثين: هو العدل فى دينه، التام الضبط لحفظه وكتابه. هذا هو المراد بكلمة ثقة عند الإطلاق، ولكن المراد بالثقات هنا ما هو أهم من ذلك فيدخل فى ذلك أصحاب المراتب الثلاث الأولى من مراتب التعديل أى ما قيل فيه «أوثق الناس» أو «ثقة ثقة» أو «ثقة» فقط أو ما رادف هذه الألفاظ.

- حكم حديث الثقة: صحيح لذاته محتج به ما لم تكن هناك علة أخرى.

فائدة معرفة الثقات من الرواة: يترتب على معرفة الثقات من الرواة معرفة صحيح الحديث الذى يصلح للاحتجاج به؛ وذلك لأن من شروط الحديث الصحيح أن يكون كل راوٍ فى إسناده عدلاً فى دينه تام الضبط لحفظه وكتابه.

- المراد بالراوى: هو من يروى الحديث بإسناده سواء كان عنده علم به أو ليس له إلا مجرد روايته.

يعرف أن الراوى ثقة بطريق من الطرق الآتية:

(أ) التوثيق القولى أو النظرى ويكون بالآتى:

١ - الاستفاضة والشهرة: فمن اشتهرت عدالته بين أهل العلم من أهل الحديث وغيرهم، وكثر ثناء الناس عليه بالثقة والأمانة، استغنى بذلك فى إثبات عدالته كالإمام مالك ابن أنس والإمام الشافعى والإمام أحمد بن حنبل والإمام البخارى - رحمهم الله تعالى - فلا يسأل عن عدالة هؤلاء.

٢ - التنصيص: وذلك بأن ينص إمام من أئمة الجرح والتعديل أو أكثر على أن فلاناً من الناس ثقة.

٣ - أن يذكر الراوى فى كتاب من الكتب التى صنفت فى الثقات خاصة ككتاب الثقات لابن حبان فكل من يذكر فى كتاب من الكتب التى صنفت فى الثقات خاصة يكون ثقة ولو من وجهة نظر صاحب هذا الكتاب.

(ب) التوثيق العملى: ويكون بالآتى:

١ - أن يخرج للراوى محتججا به من اشترط ألا يخرج إلا الصحيح من الحديث كالإمامين الجليلين البخارى ومسلم.

٢ - أن يحكم إمام من أئمة الحديث على حديث بالصحة لذاته فيكون هذا توثيقاً عملياً لكل راوٍ من رواة إسناده هذا الحديث وإلا فأى فرق بين أن يقول الإمام فلان ثقة وبين أن يحكم على حديثه بالصحة؟ إنه يلزم من كون الحديث صحيحاً أن يكون كل راوٍ من رواة إسناده ثقة.

مصادر تراجم الثقات من الرواة :

خص بعض العلماء الثقات من الرواة بالتصنيف فجعلوا لهم كتباً خاصة بهم لا يذكرون فيها إلا الثقات من الرواة، فكل من يذكر فى هذه المصنفات فهو ثقة ولو من وجهة نظر مصنفه بغض النظر عن كونه ثقة عند غيره أم لا.

من هذه المصنفات التى صنف فى الثقات خاصة:

١ - معرفة الثقات للعجلى أبى الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى المتوفى سنة إحدى وستين ومائتين (٢٦١هـ).

٢ - الثقات لابن حبان أبى حاتم محمد ابن حبان البستى المتوفى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة (٣٥٤هـ).

قال السخاوى عن كتاب الثقات لابن حبان: (وهو أحفلها لكنه يدرج فيهم من زالت جهالة عينه؛ بل ومن لم يرو عنه إلا واحد ولم يظهر فيه جرح وهو مجهول العين، وهذا غير كاف للتوثيق عند الجمهور، وربما يذكر فيهم من أدخله فى الضعفاء إما سهواً أو غير ذلك) (٢).

٣ - تاريخ أسماء الثقات ممن نقل عنهم العلم لابن شاهين - أبى حفص عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة (٣٨٥هـ).

٤ - معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد للإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى المتوفى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة (٧٤٨هـ).

قال الحافظ الذهبى - رحمه الله تعالى - فى مقدمة كتابه: معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد: أما بعد، فهذا فصل نافع فى معرفة الثقات الرواة الذين تكلم فيهم بعض الأئمة بما لا يوجب رد أخبارهم وفيهم بعض اللين، وغيرهم أتقن منهم وأحفظ، فهؤلاء حديثهم إن لم يكن فى أعلى مراتب

الصحيح فلا ينزل عن رتبة الحسن اللهم إلا
أن يكون للرجل منهم أحاديث تستنكر عليه
وهى التى تكلم فيه من أجلها فينبغى التوقف
والله ولى التوفيق للحق بـمنه^(٢).

ملحوظة هامة: إذا كان بعض العلماء قد

خصوا الثقات من الرواة بالتصنيف فجعلوا
لهم كتباً خاصة بهم فإن هناك كتباً جمعت
بين الثقات من الرواة وغير الثقات.

أ.د/ الخشوعى الخشوعى محمد

الهوامش :

(١) لسان العرب لابن منظور مادة «وثق».

(٢) فتح المغيث للسخاوى ٢٥٣/٤.

(٣) معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد ص ٥١.

جهالة الراوى وأحكامها

المجهول لغة:

غير المعروف سواء جهلت عينه أو حاله أو هما معاً.

قال ابن منظور: «الجهل نقيض العلم، والمعروف فى كلام العرب جهلت الشيء إذا لم تعرفه»، وتقول: مثلى لا يجهل مثلك.

قال تعالى: ﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾^(١)، يعنى الجاهل بحالهم، ولم يرد الجاهل الذى هو ضد العاقل، وإنما أراد الجهل الذى هو ضد الخبرة يقال: هو يجهل ذلك أى: لا يعرفه.^(٢)

قال الراغب: «الجهل على ثلاث أضرب:

الأول: وهو خلو النفس من العلم هذا هو الأصل.

الثانى: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه.

الثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً كمن يترك الصلاة متعمداً».

وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا

قال أعود بالله أن أكون من الجاهلين﴾^(٣)، فجعل فعل الهزو جهلاً، وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَتَبَيَّنُوا أَن تَصِيبُوا قَوْمًا بَـجْهَالَةً﴾^(٤)

والجهل تارة يذكر على سبيل الذم وهو الأكثر، وتارة لا على سبيل الذم نحو: ﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾، أى من لا يعرف حالهم، وليس يعنى المتخصص بالجهل المذموم^(٥).

قال الفيومى: «جهلت الشيء جهلاً وجهالة خلاف علمته، وجهلته بالثقل نسبة إلى الجهل»^(٦).

قال فى المعجم الوسيط: «جهل الشيء وبه لم يعرفه، وجهله نسبة إلى الجهل وأوقعه فيه، واستجهله عده جاهلاً ووجده جاهلاً، والجهل: الجفاء والسفه وعدم العلم»^(٧).

أقسام المجاهيل :

قسم العلماء المجاهيل إلى ثلاثة أقسام^(٨):

- أ. مجهول العين . ب. مجهول الحال . ج. المستور .

أولاً: مجهول العين :

تعريف مجهول العين :

قال الخطيب: «المجهول عند أصحاب الحديث هو كل من لم يشتهر بطلب العلم في نفسه ولا عرفه العلماء به، ومن لم يعرف حديثه إلا من جهة راوٍ واحد (أى مع كونه مسمى).

وأقل ما ترتفع به الجهالة (أى الجهالة العينية عن الراوى) أن يروى عن الرجل اثنان فصاعداً من المشهورين بالعلم كذلك؛ إلا أنه لا يثبت له حكم العدالة بروايتهما عنه، وقد زعم قوم أن عدالته ثبتت بذلك. ونحن نذكر فساد قولهم بمشيئة الله وتوفيقه»^(٩).

حكم رواية مجهول العين :

أ - مذهب الجمهور : ذهب جمهور العلماء من المحدثين وغيرهم إلى رد رواية مجهول العين، وذلك لأنه يشترط في الراوى الذى تقبل روايته ويحتج بها أن يكون عدلاً فى دينه ضابطاً لحفظه. ومجهول العين لا تعرف عدالته وضبطه فكما يحتمل أن يكون عدلاً ضابطاً يحتمل أن يكون فاسقاً سيئ الحفظ.

قال الحافظ السخاوى: «بل ظاهر كلام ابن كثير الاتفاق عليه (أى على رد رواية

مجهول العين) حيث قال: المبهمة الذى لم يسم أو من سمى ولا تعرف عينه فهذا ممن لا يقبل روايته أحد علمناه»^(١٠).

قال الحافظ السخاوى: «وكأنه سلف ابن السبكي فى حكايته الإجماع على الرد ونحوه قول ابن المواق: لا خلاف أعلمه بين أئمة الحديث فى رد المجهول الذى لم يرو عنه إلا واحد وإنما يحكى الخلاف عن الحنفية»^(١١).

ب - ذهب بعض العلماء إلى قبول رواية مجهول العين مطلقاً ما لم يظهر منه ما يفسق به، وهذا قول من لا يشترط فى الراوى مزيداً على الإسلام وممن ذهب هذا المذهب الإمام أبو حاتم ابن حبان.

قال ابن حبان: «العدل من لم يعرف منه الجرح، إذ التجريح ضد التعديل، فمن لم يعلم بجرح فهو عدل إذا لم يتبين ضده إذ لم يكلف من الناس معرفة ما غاب عنهم، وإنما كلفوا بالظاهر من الأشياء غير المغيب عنهم، جعلنا الله ممن أسبل عليه جلايبب الستر فى الدنيا، واتصل ذلك بالعفو عن جناياته فى العقبى، إنه الفعال لما يريد»^(١٢).

قال الحافظ ابن حجر: «وهذا الذى ذهب إليه ابن حبان من أن الرجل إذا انتضت جهالة عينه كان على العدالة إلى أن يتبين جرحه؛ مذهب عجيب الجمهور على خلافه».

وهذا هو مسلك ابن حبان فى كتاب الثقات الذى ألفه، فإنه يذكر خلقاً ممن نص أبو حاتم وغيره على أنهم مجهولون، وكان عند ابن حبان أن جهالة العين ترتفع برواية واحد مشهور وهو مذهب شيخه ابن خزيمة، ولكن جهالة حاله باقية عند غيره.

وقد أفصح ابن حبان بقاعدته فقال: «العدل من لا يعرف فيه الجرح، إذ التجريح ضد التعديل، فمن لم يجرح فهو عدل حتى يتبين جرحه إذا لم يكلف الناس ما غاب عنهم» (١٢).

قال الخطيب البغدادي فى الرد على أصحاب هذا المذهب: «أقل ما ترتفع به الجهالة أن يروى عن الرجل اثنان فصاعداً من المشهورين بالعلم إلا أنه يثبت له حكم العدالة بروايتهما عنه، وقد زعم قوم أن عدالته تثبت بذلك. ونحن نذكر فساد قولهم» (١٤).

قال الخطيب: «لأنه يجوز أن يكون العدل لا يعرف عدالته فلا تكون روايته عنه تعديلاً ولا خبراً عن صدقه؛ بل يروى عنه لأغراض يقصدها، كيف وقد وجد جماعة من العدول الثقات رووا عن قوم أحاديث أمسكوا فى بعضها عن ذكر أحوالهم مع علمهم بأنها غير مرضية، وفى بعضها شهدوا عليهم بالكذب فى الرواية وبفساد الآراء والمذاهب».

ثم روى الخطيب بإسناده قال: «قال سفيان الثوري: حدثنا ثور بن أبي فاختة وكان من أركان الكذب».

أخرج الخطيب بإسناده قال: «قال أبو بكر الحميدى قال: ثنا سفيان قال: ثنا عبد الملك بن أعين؛ وكان شيعياً وكان عندنا رافضياً صاحب رأى» (١٥).

جـ. ذهب بعض العلماء إلى قبول رواية مجهول العين إذا تفرد بالرواية عنه من لا يروى إلا عن ثقة كالإمام مالك بن أنس وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهما وإلا فلا .

قال ابن رشيد: «لا شك أن رواية الواحد الثقة تخرج عن جهالة العين إذا سماه ونسبه» (١٦).

وهذا لازم من جعل مجرد رواية العدل عن الراوى تعديلاً له ولكن هذا الكلام فيه نظر وذلك للآتى:

١ - عادة الإمام غير ملزمة له فكما يجوز لغيره أن يروى عن غير ثقة يجوز له ذلك.

٢ - يجوز أن يكون العدل لا يعرف عدالة من روى عنه فلا تكون روايته عنه تعديلاً له ولا خبراً عن صدقه بل يروى عنه لأغراض يقصدها. (١٧)

وقد روى الإمام مالك عن عبد الكريم بن

أبى المخارق^(١٨) وهو ضعيف بل متروك مع أن الإمام مالك لا يروى إلا عن الثقات.

قال ابن عبد البر: «وإنما روى مالك عن عبد الكريم بن أبى المخارق وهو مجمع على ضعفه وتركه؛ لأنه لم يعرفه إذ لم يكن من أهل بلده وكان حسن السمعة والصلاة، فغره ذلك منه ولم يدخل فى كتابه عنه حكماً أفرد به إنما ذكر عنه ترغيباً»^(١٩).

قيل: «إن كان مشهوراً فى غير العلم بالزهد كمالك بن دينار أو بالنجدة كعمرو بن معدى كرب قبلت روايته وإلا فلا».

قال ابن الصلاح: «بلغنى عن أبى عمر بن عبد البر الأندلسى وجادة قال: كل من لم يرو عنه إلا رجل واحد فهو عندهم مجهول، إلا أن يكون رجلاً مشهوراً فى غير حمل العلم كاشتهار مالك بن دينار بالزهد وعمرو بن معدى كرب بالنجدة»^(٢٠).

هـ. ذهب بعض العلماء إلى قبول رواية مجهول العين فى حالتين:

- إن زكاه واحد من أئمة الجرح والتعديل مع رواية واحد عنه.

- إن وثقه الراوى عنه إن كان من أهل الجرح والتعديل.

والى هذا القول ذهب أبو الحسن بن

القطان الفاسى وابن رشيد، وصححه شيخ الإسلام ابن حجر.

قال ابن القطان: «فأما قسم مجهولى الأحوال فإنهم قوم إنما روى عن كل واحد منهم واحد لا يعلم روى عنه غيره، فهؤلاء إنما يقبل رواية أحدهم، من يرى رواية الراوى العدل عن الراوى تعديلاً له، كالعمل بروايته، فأما من لا يرى رواية الراوى عن الراوى تعديلاً له، فإنهم لا يقبلون رواية هذا الصنف إلا أن تعلم عدالة أحدهم فإنه إذا علمت عدالته لم يضره أن لا يروى عنه إلا واحد، فأما إذا لم تعلم عدالته وهو لم يرو عنه إلا واحد فإنه لا يقبل روايته لا من يبتغى على الإسلام مزيداً ولا من لا يبتغيه»^(٢١).

قال ابن القطان: «والحق فى هذا أنه لا تقبل روايته (أى رواية المجهول) ولو روى عنه جماعة ما لم تثبت عدالته، ومن يذكر فى كتب الرجال برواية أكثر من واحد عنه مهماً من الجرح والتعديل فهو غير معروف الحال عند ذاكه بذلك وبما وقع التصريح بذلك فى بعضهم»^(٢٢).

قلت: المعول عليه عند ابن القطان هو التوثيق، فمن وثق ولم يرو عنه إلا راوٍ واحد لم يضره ذلك وتقبل روايته، ومن لم يوثق لا ينفعه أن يروى عنه جماعة؛ لذلك قال ابن

القطان : «ولو ثبت لدينا كونه عدلاً؛ لم يضره أن يكون لا يروى عنه إلا واحد؛ لأن العدد ليس بشرط في الرواية»^(٢٣) .

قال الحافظ ابن حجر : «فإن سمي الراوى وانفرد راوٍ واحد بالرواية عنه؛ فهو مجهول العين كالمبهم فلا يقبل حديثه، إلا أن يوثقه غير من ينفرد عنه على الأصح، وكذا من ينفرد عنه إذا كان متأهلاً لذلك»^(٢٤) .

قال السخاوى : «وعليه يتمشى تخريج الشيخين في صحيحيهما لجماعة (أى ليس لكل واحد منهم إلا راوٍ واحد) وأنهم مع ذلك موثقون لم يتعرض أحد من أئمة الجرح والتعديل لأحد منهم بتجهيل»^(٢٥) .

وسترى في التطبيق العملى أن الحافظ ابن حجر اعتمد هذه القاعدة في ترجمة أحمد بن يحيى بن محمد بن كثير الحرانى، وأن الحافظ رد على الذهبى قوله: لا يعرف، بقوله: بل يكفى في رفع جهالة عينه رواية النسائى له، وفي التعريف بحاله توثيق له^(٢٦) .

فقد أخرج البخارى ومسلم لحصين^(٢٧) بن محمد الأنصارى وقد انفرد الزهرى بالرواية عنه .

وأخرج البخارى لجويرية^(٢٨) ، وقد انفرد أبو حمزة نصر بن عمران الضبمى بالرواية عنه .

وأخرج مسلم لجابر^(٢٩) بن إسماعيل الحضرمى وقد انفرد ابن وهب بالرواية عنه، وغير هؤلاء .

قال السخاوى : «ولذا قال ابن عبد البر: الذى أقوله: أن من عرف بالثقة والأمانة والعدالة لا يضره إذا لم يرو عنه إلا واحد نحوه قول أبى مسعود الدمشقى الحافظ أنه برواية الواحد لا ترتفع عن الراوى اسم الجهالة؛ إلا أن يكون معروفاً في قبيلته أو يروى عنه آخر»^(٣٠) .

وإذا كانت الشهرة في غير العلم بالزهد وغير ذلك كما تقدم، مع رواية راوٍ عنه كافية في ثبوت روايته؛ فإن الشهرة بالعلم والثقة والأمانة مع رواية واحد عنه كافية من باب أولى في قبول روايته .

قال الحافظ السخاوى : «وبالجملة فرواية إمام ناقله للشرعة، لرجل ممن لم يرو عنه سوى واحد في مقام الاحتجاج كافية في تعريفه وتعديله»^(٣١) .

قلت: وذلك لأن الاحتجاج بالخبر تعديل لجميع روايته من ذلك الإمام .

لذلك لم يقبل من أبى حاتم تجهيل محمد^(٣٢) بن الحاكم المروزي الأحوال أحد شيوخ البخارى في صحيحه والمفرد عنه بالرواية؛ لكونه لم يعرفه .

قال السخاوى: «ولكن نقول: معرفة البخارى به التى اقتضت له روايته عنه ولو انفرد بها (أى بالرواية عنه والتعديل له) كافية فى توثيقه، فضلاً عن أن غيره قد عرفه أيضاً، لذلك صرح ابن رشيد بأنه لو عدله المنفرد عنه كفى، وصححه شيخنا (أى الحافظ ابن حجر) إذا كان متأهلاً لذلك».

ومن هنا ثبتت صحة الصحابى برواية الواحد المصرح بصحته عنه^(٢٣).

قال ابن الصلاح: «وقد خرج البخارى فى صحيحه حديث جماعة ليس لهم إلا راوٍ واحد منهم مرداس^(٢٤) لم يرو عنه غير قيس ابن أبى حازم، وكذلك خرج مسلم حديث قوم لا راوى لهم غير واحد منهم ربيعة بن كعب الأسلمى^(٢٥) لم يرو عنه غير أبى سلمة بن عبد الرحمن، وذلك منهما مصير إلى أن الراوى قد يخرج عن كونه مجهولاً مردوداً برواية واحد عنه»^(٢٦).

قال الحافظ السخاوى عقب قول ابن الصلاح: «ليس على إطلاقه»^(٢٧) أى ليس كل راوٍ ينفرد بالرواية عنه راوٍ واحد يخرج عنه كونه مجهولاً مردوداً، بل هذا خاص بمن انفرد بالرواية عنه راوٍ واحد، وانضم إلى ذلك أمر خارجى كما سيأتى.

قلت: لا يعترض على ذلك بما اعترض به

ابن الصلاح وكان عليه أن يذكر بعض من خرج البخارى ومسلم لهم من غير الصحابة وليس لهم إلا راوٍ واحد وهم كثير، وقد ذكرنا بعضهم، وذلك لأن مرداس بن مالك الأسلمى الذى روى له البخارى فى صحيحه، وربيع بن كعب الأسلمى الذى روى له مسلم فى صحيحه صحابيان، والصحابة كلهم عدول بتعديل الله تعالى ورسوله ﷺ لهم فلا تضر جهالتهم العينية بصحة الحديث، ولا يحتاج إلى رفع الجهالة العينية عنهم بتعدد الرواة عنهم، فلو أن رجلاً من التابعين الثقات قال: حدثنى رجل من أصحاب النبى ﷺ أو من رأى النبى ﷺ ونحو ذلك على الإبهام ولم يذكر اسمه فإن ذلك لا يضر بصحة الحديث.

قال العراقى: «على أنه قد ثبت أن مرداساً من أهل الشجرة، وربيعاً من أهل الصفة، فلا يضرهما انفرد راوٍ واحد عن كل منهما، على أنه قد ثبت أن ربيعة قد روى عنه أكثر من واحد».

قال السخاوى: «وممن أثنى على من اعترف له بأنه لم يرو عنه إلا راوٍ واحد أبو داود وعلى بن المدينى».

قال أبو داود فى عبد الله^(٢٨) بن عمر بن غانم الرعنى قاضى أفريقية: «أحاديثه مستقيمة ما أعلم حدث عنه غير القعنبي^(٢٩)

وابن المدينى فقال فى جون بن قتادة^(٤٠)؛ إنه معروف لم يرو عنه غير الحسن البصرى».

قال السخاوى؛ «إنما أوردت كلامه لبيان مذهبه و إلا فجون روى عنه غير الحسن على أن ابن المدينى نفسه، قال فى موضع آخر: إنه من المجهولين من شيوخ الحسن».

وممن أثنى على من لم يرو عنه إلا راو واحد مع علمه بذلك الإمام أحمد بن حنبل والإمام النسائى وانتصر لذلك شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر - رحم الله الجميع.

قال الإمام أحمد بن حنبل؛ «عمارة^(٤١) ابن عبد الكوفى مستقيم الحديث، ولا يروى عنه غير أبى إسحاق أى السبيعى».

قال الإمام النسائى؛ «أحمد^(٤٢) بن يحيى ابن محمد بن كثير الحرانى ثقة» ولم يرو عنه إلا الإمام النسائى.

قلت؛ والذى نخلص إليه بعد ذكر أقوال العلماء فى حكم رواية مجهول العين هو القاعدة العامة: أن الراوى إذا لم يرو عنه إلا راو واحد فقط فهو مجهول العين ولا يقبل حديثه؛ اللهم إلا إذا انضم إلى رواية الواحد عنه أمر خارجى، عند ذلك لا تضر الجهالة العينية بصحة الحديث ويصير مقبولاً وذلك فى الحالات الآتية:

١- الجهالة العينية لا تضر - بالنسبة

للصحابة - بصحة الحديث، سواء ذكروا بأسمائهم ولم يعرف للواحد منهم أكثر من راو أو ذكروا بأسمائهم، أو ذكروا على الإبهام كأن يقول أحد التابعين الثقات: حدثنى رجل من أصحاب النبى ﷺ ولم يذكر اسمه أو حدثنى من سمع النبى ﷺ لأنهم جميعاً عدول بتعديل الله تعالى ورسوله ﷺ لهم والبحث عن الراوى إنما هو من أجل معرفة عدالته وضبطه.

٢- إذا روى عن الراوى راو واحد ووثقه، أو وثقه أحد أئمة الجرح والتعديل.

٣- إذا روى عن الراوى راو واحد فقط وخرج له احتجاجاً من اشترط ألا يخرج إلا الحديث مثل الإمام البخارى ومسلم فى صحيحيهما.

٤- إذا روى عن الراوى راو واحد فقط، ثم حكم إمام من أئمة الحديث على حديث هو فى إسناده بالصحة فهذا توثيق عملى لكل راو من رواة إسناده هذا الحديث، وإلا فأى فرق بين أن يقول الإمام: فلان ثقة أو يصح حديثاً هو فى إسناده، وإنما استثيت هذه الحالات؛ لأنه قد يتفق ألا يروى عن الراوى إلا راو واحد فقط مع كونه ثقة.

وقد يكون روى عنه أكثر من راو، ولكن خفى هذا على العلماء، وإذا كان الأمر كما ذكرنا بالنسبة لمجهول العين، فإنه من باب

أولى إذا انضمت قرينة من هذه القرائن السابقة إلى مجهول الحال أو المستور، احتج به.

بم ترتفع الجهالة العينية عن الراوى؟

١- ترتفع الجهالة العينية عن الراوى برواية اثنين عنه.

قال الخطيب: «وأقل ما ترتفع به الجهالة (أى الجهالة العينية عن الراوى) أن يروى عن الرجل اثنان فصاعداً من المشهورين بالعلم كذلك».

٢- قيل: ترتفع الجهالة العينية عن الراوى برواية واحد فقط. والأول هو الصحيح.

ثانياً: مجهول الحال:

تعريف مجهول الحال:

من عرفت عينه برواية اثنين عنه مع كونه مجهول العدالة ظاهراً وباطناً (أى لم يعدل ولم يجرح).

حكم رواية مجهول الحال:

مما لا شك فيه أن الجهالة العينية أشد من الجهالة الحالية، وقد رأينا كيف أن العلماء اختلفوا فى الاحتجاج بمجهول العين، وكما وقع الاختلاف فى الاحتجاج بمجهول العين فقد وقع الاختلاف أيضاً فى الاحتجاج

بمجهول الحال.

أ- مذهب الجمهور: ذهب جمهور العلماء إلى عدم قبول رواية مجهول العدالة ظاهراً أو باطناً؛ لأنه يشترط فى الراوى الذى تقبل روايته، أن يكون عدلاً فى دينه، ضابطاً لحفظه أو كتابه وهذا الذى لم يعدل، ولم يجرح غير معروف العدالة والضبط.

وكما يحتمل أن يكون ثقة يحتمل أن يكون ضعيفاً ولو من قبل حفظه، بل يحتمل أن يكون كذاباً؛ لهذا رد جمهور العلماء حديثه - وقد سبق قول الخطيب أن الراوى إن روى عنه اثنان لا يكون بذلك عدلاً إلا إذا نص العلماء على عدالته^(٤٣).

قال السخاوى: «قال ابن رشيد: لا فرق فى جهالة الحال وبين رواية واحد واثنين ما لم يصرح الواحد أو غيره بعدالته. نعم كثرة رواية الثقات عن الشخص تقوى حسن الظن به»^(٤٤).

ب- ذهب بعض العلماء إلى قبول رواية مجهول الحال ما لم يظهر منه ما يفسق به.

وهذا قول من لا يشترط فى الراوى مزيداً على الإسلام، وسبق الرد عليه فى مبحث مجهول العين.

(ج) ذهب بعض العلماء إلى أنه إذا كان فيمن روى عن مجهول الحال من لا يروى

إلا عن ثقة قبلت روايته وإلا فلا. وسبق الرد على ذلك.

ثالثاً: المستور :

تعريف المستور :

قال ابن الصلاح: «قال بعض أئمتنا: المستور من يكون عدلاً في الظاهر، ولا نعرف عدالة باطنه»^(٤٦).

قال العراقي: «وهذا الذي أبهمه ابن الصلاح في قوله (بعض أئمتنا) هو أبو محمد البغوي»^(٤٧).

قال النووي: «المستور: هو عدل الظاهر خفي الباطن»^(٤٨).

قال السيوطي موضحاً قول النووي: «مع كونه معروف العين برواية عدلين عنه»^(٤٩).

قال إمام الحرمين: «المستور: من لم يظهر منه نقيض العدالة، ولم يتفق البحث في الباطن عن عدالته»^(٥٠).

ذهب الحافظ ابن حجر إلى أن المستور ومجهول الحال سواء.

قال الحافظ ابن حجر: «وإن روى عنه اثنان فصاعداً ولم يوثق فهو مجهول الحال وهو المستور»^(٥١).

حكم رواية المستور :

اختلف العلماء في الاحتجاج برواية المستور، وذلك الخلاف مبني على شرط قبول الراوي (أهو العلم بالعدالة) (أو عدم العلم

(د) ذهب بعض العلماء إلى قبول رواية مجهول الحال إذا روى عنه ثقتان وهذا لازم من جعل مجرد رواية مجهول العدل عن الراوي تعديلاً له بل هذا لازم من باب أولى؛ لأنه إذا كانت رواية العدل عن الراوي تعديلاً له فمن باب أولى من روى عنه عدلان.

بل نسب ابن المواق هذا القول لأكثر أهل الحديث كالبزاري والدارقطني.

قال الدارقطني: «من روى عنه ثقتان فقد ارتفعت جهالته»^(٥٢) وثبتت عدالته، وكذلك اكتفى بمجرد روايتهما ابن حبان من باب أولى؛ لأنه إذا كان يكتفى في رفع الجهالة العينية والحالية عن الراوي برواية عدل عنه، ما لم يظهر منه ما يفسق به، فإنه من باب أولى إذا روى عنه عدلان ترتفع عنه الجهالة العينية والحالية.

قلت: والذي نخلص إليه بعد ذكر أقوال العلماء في حكم رواية مجهول الحال - وهي القاعدة العامة - أن الراوي إذا روى عنه اثنان ولم يوثق فهو مجهول الحال ولا يقبل حديثه إلا في الأحوال التي استثنيناها في مجهول العين. فراجع ذلك، وقد نبهنا على ذلك في نهاية مبحث مجهول العين.

بالفسق) فمن قال بالأول (أى العلم بالعدالة) لم يقبل المستور ويرد روايته، ومن قال بالثاني (أى عدم العلم بالفسق) قبل رواية المستور واحتج بها وهذه مذاهبيهم :

(أ) مذهب الجمهور: ذهب جمهور العلماء إلى رد رواية المستور، وقالوا: لا تقبل رواية المستور؛ لأن من شروط قبول الحديث أن يكون راويه عدلاً فى دينه ضابطاً لحفظه، وهذا المستور كما يحتمل أن يكون عدلاً فى دينه ضابطاً لحفظه، يحتمل أن يكون فاسقاً غير ضابط - وإن كانت كثرة الرواة عن الراوى تقوى حاله كما سبق ذلك.

قال السخاوى: «قال إمام الحرمين: وقد تردد المحدثون فى قبول روايته أى المستور، والذى صار إليه المعتبرون من الأصوليين أنها لا تقبل قال: وهو المقطوع به عندنا، وصحح النووى القبول، وحكى الرافعى الوجهين من غير ترجيح».

سبب الخلاف فى قبول رواية المستور:

يرجع الخلاف فى ذلك إلى شرط قبول الرواية أهو العلم بالعدالة أو عدم العلم بالفسق إن قلنا بالأول لم نقبل المستور وإلا قبلناه^(٥٢).

قال ابن حجر: «والتحقيق أن رواية المستور

ونحوه مما فيه الاحتمال لا يطاق القول بردها ولا بقبولها بل يقال هى موقوفة إلى استبانة حاله كما جزم به إمام الحرمين^(٥٣).

(ب) ذهب بعض العلماء إلى الاحتجاج (برواية المستور).

قال الإمام النووى: «احتج به كثيرون من المحققين»^(٥٤).

قال الحافظ السخاوى: «وممن احتج به أبو بكر بن فورك وكذا قبله أبو حنيفة خلافاً للشافعى ومن عزاه إليه فقد وهم»^(٥٥).

قال ابن الصلاح: «قال بعض أئمتنا المستور من يكون عدلاً فى الظاهر ولا نعرف عدالة باطنه فهذا المجهول يحتج بروايته بعض من رد رواية الأول (أى مجهول الحال) وهو قول بعض الشافعيين وبه قطع منهم الإمام سليم بن أيوب الرازى قال: «لأن أمر الأخبار مبنى على حسن الظن بالراوى؛ ولأن رواية الأخبار تكون عند من يتعذر عليه معرفة العدالة فى الباطن فاقصر فيها على معرفة ذلك فى الظاهر».

وتفارق (أى الرواية) الشهادة فى أنها تكون عند الحكام ولا يتعذر عليهم ذلك فاعتبر فيها العدالة فى الظاهر والباطن»^(٥٦).

قال السخاوى: «لا سيما مع اجتهاد الأخصام فى الفحص عنها»^(٥٧).

ثم قال ابن الصلاح: «ويشبهه أن يكون العمل على هذا الرأي في كثير من كتب الحديث المشهورة في غير واحد من الرواة الذين تقادم العهد بهم، وتعذرت الخبرة الباطنة بهم. والله أعلم»^(٥٨).

قال السخاوي: «فاقتصروا في البعض على العدالة الظاهرة».

قال السخاوي: «وفيه نظر بالنسبة للصحيحين، فإن جهالة الحال مندفة عن جميع من خرّجا له في الأصول»^(٥٩) بحيث لا نجد أحداً ممن خرّجا له كذلك يسوغ إطلاق اسم الجهالة عليه أصلاً.

كما حققه شيخنا في مقدمته، وأما بالنظر لمن عداهما لاسيما من يشترط الصحيح فما قاله ممكن^(٦٠).

قال على القاري: «وإنما قبلها أبو حنيفة رحمه الله تعالى (أي رواية المستور) في صدر الإسلام حيث كان الغالب على الناس العدالة، فأما اليوم فلا بد من التزكية لغلبة الفسق، وبه قال أصحابه أبو يوسف ومحمد»^(٦١).

قال على: «وحاصل الخلاف أن المستور من الصحابة والتابعين وأتباعهم يقبل لشهادة النبي ﷺ لهم بقوله «خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم»^(٦٢) وغيرهم لا يقبل إلا بتوثيق وهو تفصيل حسن»^(٦٣).

قال السخاوي مبيناً وجهة نظر من قبل رواية المستور عامة: «وكأن الحامل لهم على هذا المسلك غلبه العدالة على الناس في تلك القرون الفاضلة».

قال السخاوي: «ولذا قال بعض الحنفية: المستور في زماننا لا يقبل؛ لكثرة الفساد وقلة الرشاد، وإنما كان مقبولاً في زمن السلف الصالح، هذا مع احتمال اطلاعهم على ما لم نطلع عليه نحن»^(٦٤).

وسبق أن ذكرنا في مبحث الحديث المرسل ما ذهب إليه الحنفية من الاحتجاج بالحديث المرسل بشرط أن يكون مرسله من أهل القرون الثلاثة الأولى الفاضلة الذين زكاهم النبي ﷺ وعدلهم وأثنى عليهم، فراجع ذلك.

(ج) قيل: إن كان الراويان عن المستور أو الرواة عنه فيهم من لا يروى إلا عن ثقة قبل وإلا فلا.

ولكن في هذا الكلام نظر كما أسلفنا ذلك في حكم رواية مجهول العين.

والذي نخلص إليه بعد هذا العرض لأقوال العلماء في حكم رواية المستور التوقف في روايته إلى أن ينكشف أمره، إلا إذا انضم إلى ذلك أمر خارجي يرجح قبول خبره، كما أسلفنا القول في حكم رواية مجهول العين. والله أعلم.

**حكم الاحتجاج بمن عرفت عينه
وعدالته وجهل اسمه:**

من عرفت عينه وعدالته وجهل اسمه
ونسبه احتج به، وقد وقع ذلك في الصحيحين
وغيرهما وهذا كثير كقولهم ابن فلان أو والد
فلان أو ولد فلان، وذلك لأن الجهل باسمه
لا يُخل بالعلم بعدالته^(٦٥).

**الحكم إذا روى عن ثقتين وقال: أخبرني
فلان أو فلان على الشك:**

إذا روى عن رجلين وهما ثقتان وقال:
أخبرني فلان أو فلان على الشك وهما ثقتان
كأن يقول: أخبرني سفيان بن عيينة أو
سفيان الثوري (احتج به)؛ لأنه قد عينهما
وتحقق سماعه لذلك الحديث من أحدهما
وكلاهما محتج بروايته، والاختلاف في تعيين
ثقة من ثقتين لا يضر بصحة الحديث، فإن
جهل عدالة أحدهما، أو قال: أخبرني فلان
أو غيره ولم يسمه لم يحتج به لاحتمال أن
يكون المخبر هو المجهول^(٦٦).

**إذا روى المحدث الحديث عن رجلين
أحدهما مجروح هل يجوز للطالب أن
يسقط اسم المجروح ؟**

قال الخطيب: «لا يستحب للطالب أن
يسقط المجروح، ويجعل الحديث عن الثقة
وحده؛ خوفاً من أن يكون في حديث المجروح

ما ليس في حديث الثقة، وربما كان الراوى
قد أدخل أحد اللفظين في الآخر أو حملة
عليه».

أخرج الخطيب بإسناده عن حرب بن
إسماعيل أن أبا عبد الله (أى أحمد بن
حنبل) قيل له: إذا كان الحديث عن ثابت^(٦٧)
وأبان^(٦٨) عن أنس جوز أن أسمى ثابتاً وأترك
أباناً؟ قال لا، لعل في حديث أبان شيئاً ليس
في حديث ثابت وقال: إن كان هكذا فأحب
أن يسميهما^(٦٩).

قال الخطيب: «وكان مسلم بن الحجاج في
مثل هذا (أى إذا كان الحديث عنده عن
رجلين أحدهما ثقة والآخر مجروح) ربما
يسقط المجروح من الإسناد ويذكر الثقة، ثم
يقول: وآخر كناية يكنى به عن المجروح قال
الخطيب: ولا أحسب أى الإمام مسلم استجاز
ذكره (أى المجروح) والاقتصار على الثقة إلا
على ظاهر اتساق الروايتين على أن لفظ
الحديث غير مختلف واحتاط مع ذلك بذكر
الكناية عنه (أى عن الضعيف) مع الثقة تورعاً
وإن كان لا حاجة به إليه. والله أعلم^(٧٠).

أسباب جهالة الراوى:

١ - قد يكون الراوى مقلاً من الحديث
فلا يكثر الأخذ عنه فلا يعرف له إلا راو

واحد ولو سمي (وهذا هو مجهول العين) وقد يكون روى عنه أكثر من راوٍ في واقع الأمر غير أن هذا لم يعرف.

وقد صنف الإمام مسلم بن الحجاج القشيري صاحب الصحيح في هذا النوع كتاب (المفردات والوحدان).

ذكر الإمام مسلم في هذا الكتاب من لم يرو عنه إلا راوٍ واحد سواء كان ذلك من الصحابة أو من غير الصحابة.

٢ - قد تكثر نعوت الراوي من اسم أو كنية أو لقب أو صفة أو حرفة أو نسب فيشتهر بشيء منها فيذكر بغير ما اشتهر به لفرض من الأغراض فيظن أنه آخر فيحصل الجهل بحاله.

ومن الأغراض الدافعة إلى ذلك:

أن الراوي قد يكون ضعيفاً عند علماء الجرح والتعديل ثقة عند من يروى عنه فيسميه أو يكنيه أو يلقيه بغير ما اشتهر به إخفاءً لأمره على النقاد حتى لا يرد حديثه وأكثر ما يقع ذلك من المدلسين.

ولكن مهما كانت وجهة نظر الراوي في شيخه فعليه أن يذكره بما يعرف به ليرى كل ناقد من النقاد فيه رأيه وهذا ما توجبه الأمانة العلمية.

طبقات المجهولين :

قسم الإمام الذهبي المجهولين إلى ثلاث طبقات:

١ - الطبقة الأولى: ما يقبل حديثه لانجباره، وذلك إذا كان الراوي المجهول من كبار التابعين أو أوسطهم.

قال الحافظ الذهبي: «وأما المجهولون من الرواة فإن كان الرجل من كبار التابعين أو أوسطهم احتمل حديثه وتلقى بحسن الظن إذا سلم من مخالفة الأصول وركاكة الألفاظ»^(٧١).

٢ - الطبقة الثانية: ما يتروى في خبره وذلك إذا كان الراوي المجهول من صفار التابعين.

قال الحافظ الذهبي: «وإن كان الرجل منهم من صفار التابعين يتأني في رواية خبره، ويختلف ذلك باختلاف جلاله الراوي عنه وتحريه وعدم ذلك»^(٧٢).

٣ - الطبقة الثالثة: ما يضعف خبره وذلك إذا كان الراوي المجهول من أتباع التابعين.

قال الحافظ الذهبي: «وإن كان المجهول من أتباع التابعين فمن بعدهم فهو أضعف خبره لاسيما إذا انفرد به»^(٧٣).

وقد ذهب الحافظ ابن كثير إلى التفرقة

بين رواية مجهول العين إذا كان من التابعين أو من أهل القرون الفاضلة الذين زكاهم النبي ﷺ وعدلهم وبين رواية غير هؤلاء من المجاهيل.

قال ابن كثير: «المبهم الذي لم يسم أو من سمى ولا تعرف عينه فهذا ممن لا يقبل روايته أحد علمناه».

ولكنه إذا كان في عصر التابعين والقرون المشهود لهم بالخير فإنه يستأنس بروايته، ويستضاء بها في مواطن، وقد وقع في مسند أحمد وغيره من هذا القبيل كثير^(٧٤).

وقد ذكرنا قول الحنفية في شروط الحديث المرسل؛ وهو أن يكون مرسله من أهل القرون الثلاثة الأولى الفاضلة الذين عدلهم الرسول ﷺ وزكاهم، وأثنى عليهم.

تنبيهات :

١ - الجهالة بأنواعها مندفعة عن جميع الرواة الذين خرج لهم في الصحيحين احتجاجاً.

قال الحافظ السخاوي: «بالنسبة للصحيحين فإن جهالة الحال مندفعة عن جميع من خرجا له في الأصول بحيث لا نجد أحداً ممن خرجا له كذلك يسوغ إطلاق اسم الجهالة عليه أصلاً كما حققه شيخنا (أى

الحافظ ابن حجر) في مقدمته»^(٧٥) (أى هدى السارى).

ويلاحظ أن الحافظ السخاوي جعل الجهالة الحالية مندفعة عن خرج له البخارى ومسلم الأصول.

غير أن الحافظ ابن حجر في (هدى السارى) ذكر أن جهالة الحال مندفعة عن جميع من خرج له في صحيح البخارى فلم يجعل ذلك خاصاً بالأصول دون الشواهد والمتابعات.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - وهو يتحدث عن الرجال الذين طعن فيهم من رجال البخارى: «فأما جهالة الحال^(٧٦) فمندفعة عن جميع من أخرج لهم في الصحيح؛ لأن شرط الصحيح أن يكون راويه معروفاً بالعدالة، فمن زعم أن أحداً منهم مجهول فكأنه نازع المصنف أى في دعواه أنه معروف ولا شك أن المدعى لمعرفته مقدم على من يدع عدم معرفته لما مع المثبت من زيادة العلم، ومع ذلك فلا تجد في رجال الصحيح أحداً ممن يسوغ إطلاق اسم الجهالة عليه أصلاً»^(٧٧).

٢ - المراد من قول أبى حاتم في الرجل مجهول: ليس المراد من قول أبى حاتم في الراوى أنه مجهول أنه لم يرو عنه سوى واحد

بدليل أنه قال في داود^(٧٨) بن يزيد الثقفي:
مجهول. مع أنه قد روى عنه جماعة.

قال السخاوي: «ولذا قال الذهبي عقبه:
هذا القول يوضح لك أن الرجل قد يكون
مجهولاً عند أبي حاتم ولو روى عنه جماعة
ثقات يعني أنه مجهول الحال»^(٧٩).

قال الحافظ ابن حجر: «يطلق أبو حاتم
مجهول على ما هو أعم من المستور
وغيره»^(٨٠).

٣ - المراد بقول العلماء: إن ابن حبان يوثق
المجاهيل. إذا عرفت مذهب ابن حبان في
توثيق الرواة والحكم عليهم - وقد سبق ذلك
- علمت أن المراد بالمجاهيل الذين يوثقهم ابن
حبان إنما هم المجاهيل عند جمهور العلماء،
وليسوا بمجاهيل عند ابن حبان.

قال السخاوي: «في التعقيب على قول ابن
حبان في أيوب الأنصاري يروي عن سعيد بن
جبير وروي عنه مهدي بن ميمون لا أدري من
هو ولا ابن من هو»^(٨١).

فإن هذا منه يؤيد أنه يذكر في الثقات كل
مجهول روى عنه ثقة ولم يجرح ولم يكن
الحديث الذي يرويه منكراً^(٨٢).

٤ - المجاهيل الذين اختلف العلماء في
الاحتجاج بهم هم المجاهيل الذين روى عنهم
الثقات، أما المجاهيل الذين لم يرو عنهم إلا
الضعفاء فهم متروكون على الأحوال كلها.

قال الحافظ ابن حجر: «قال ابن حبان
المجاهيل الذين لم يرو عنهم إلا الضعفاء فهم
متروكون على الأحوال كلها»^(٨٣) ونقل ذلك
الحافظ السخاوي عن ابن حبان أيضاً^(٨٤).

قال ابن حبان: «في ترجمة أبان بن
عبد الله الرقاشي والد يزيد الرقاشي يروي
عن أبي موسى الأشعري روى عنه ابنه يزيد
الرقاشي. زعم يحيى بن معين أنه ضعيف
وهذا شيء لا يتهيأ لي الحكم به؛ لأنه لا راوي
له عنه غير ابنه يزيد، ويزيد ليس بشيء في
الحديث فلا أدري التخليط في خبره منه أو
من أبيه على أنه لا يجوز الاحتجاج بخبره
على الأحوال كلها؛ لأنه لا راوي غير ابنه»^(٨٥).

٥ - قال الحافظ السخاوي: «قسم بعضهم
المجهول إلى:

(أ) مجهول العين والحال معاً - من لم
يسم كمن رجل.

(ب) مجهول العين فقط مع كونه معروف
الحال كمن رجل من الصحابة فهذا مجهول
العين فقط، أما حاله فهو معروف وذلك لأن
الصحابة جميعاً عدول بتعديل الله ورسوله
ﷺ لهم فلا تضر جهالتهم العينية بحالهم.

وكذلك إذا قال الراوي: حدثني الثقة أو
عن الثقة، وهذا على قول من يرى أن هذا
كاف.

(ج) مجهول الحال وذلك إذا روى عن الرجل اثنان فصاعداً ولم يوثق.

(د) جهالة التعيين: كأن يقول الراوى أخبرنى فلان أو فلان ويسميها وهما عدلان كأن يقول أخبرنى سفيان بن عيينة أو سفيان الثورى - فالحجة قائمة بذلك؛ فإن جهلت عدالة أحدهما مع التصريح باسمه أو إيهامه فلا تقوم الحجة بذلك لاحتمال أن يكون تحمل الحديث عن هذا المجهول^(٨٦).

٦ - إذا قال حدثنى فلان وفلان وأحدهما ثقة والآخر ضعيف أو مجهول فإن ذلك لا يضر بصحة الحديث وذلك لأن تحمل الحديث عن الثقة كافٍ فى صحته كيف وقد تحمله عن ثقة وآخر ضعيف، بل إن هذا الحديث الذى تحمله عن ثقة وآخر ضعيف

أصح من حديث آخر لم يرو إلا عن راوٍ ثقة فقط.

٧ - قد يحكم إمام من أئمة الحديث على راوٍ بأنه مجهول؛ لأنه لا يعرفه مع أن هذا الراوى معروف موثق، لذلك ينبغى أن لا يكتفى بقول إمام فى الراوى، بل ينبغى أن يترجم له من أكثر من مصدر بقدر الإمكان للوقوف على حقيقة الأمر.

٨ - قال الحافظ السيوطى: «جهل جماعة من الحفاظ قوماً من الرواة لعدم علمهم بهم وهم معروفون بالعدالة عند غيرهم، وأنا أسرد ما فى الصحيحين من ذلك وذكر من جهل من رجال الصحيحين»^(٨٧).

أ. د/ الخشوعى الخشوعى محمد

الهوامش:

- (١) سورة البقرة - آية رقم ٢٧٣.
- (٢) لسان العرب ، ٧١٢/١ ، ٧١٤.
- (٣) سورة البقرة - آية رقم ٦٧.
- (٤) سورة الحجرات - آية رقم ٦.
- (٥) مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، ص ٢٠٩.
- (٦) المصباح المنير، ص ١٧٨.
- (٧) المعجم الوسيط، ص ١٢٤.
- (٨) يلاحظ أن الحافظ ابن حجر قسم المجاهيل إلى قسمين فقط: مجهول العين، ومجهول الحال، والمستور عنده قسم واحد، نزعة النظر، ص ٤٦.
- (٩) الكفاية للخطيب ، ص ٨٨ ، ص ٩٩.
- (١٠) الباعث الحثيث، ص ٩٧.
- (١١) فتح المغيث للسخاوى، ٤٤/٢.
- (١٢) الثقات لابن حبان، ١٤/١٣، ١٤.
- (١٣) لسان الميزان، ١٤/١.
- (١٤) الكفاية - باب ذكر المجهول وما به ترتفع عنه الجهالة، ص ٨٨ ، ٨٩.
- (١٥) الكفاية - باب ذكر الحجة على أن رواية الثقة عن غيره ليست تعديلاً له، ص ٨٩ ، ٩٠.
- (١٦) فتح المغيث للسخاوى، ٥٠/٢.

- (١٧) سبق قول الخطيب - باب ذكر الحجة على أن رواية الثقة عن غيره ليست تمديلا له .
- (١٨) عبد الكريم بن أبي المخارق، قال النسائي والدارقطني: متروك، قال السعدي: كان غير ثقة - قال أيوب: لا تأخذوا عن عبد الكريم فإنه ليس بثقة تهذيب التهذيب ٣٧٦/٦ - ٣٧٨ .
- (١٩) مقدمة التمهيد لابن عبد البر ٦٠/١ .
- (٢٠) مقدمة ابن الصلاح ، ص ٣٦٠ ، ٣٦١ .
- (٢١) بيان الوهم والإيهام الواقفين في كتاب الأحكام ، ٢٠/٤ .
- (٢٢) نفس المصدر السابق، ١٢/٤ .
- (٢٣) نفس المصدر السابق، ٥٢١/٥ .
- (٢٤) نزهة النظر، ص ٤٦ .
- (٢٥) فتح المغيث للسخاوي، ٤٧/٣ .
- (٢٦) تهذيب التهذيب، ٨٩/١ .
- (٢٧) حصين بن محمد الأنصاري السلمي المدني، خرج له البخاري ومسلم مسأله الزهري عن حديث محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك فصدقه قال الحاكم قلت للدارقطني حصين بن محمد السلمي الذي يروى عنه الزهري قال ثقة إنما حكى الزهري عنه حديثين، قال ابن حجر صدوق الحديث لم يرو عنه غير الزمري، تهذيب التهذيب، ٣٩٠/٢، تقريب التهذيب، ١٨٣/١ .
- (٢٨) جويرية بن قدامة ويقال جارية بن قدامة، خرج له البخاري روى عن عمر بن الخطاب وعنه أبو حمزة الضبعي، ذكره ابن حبان في الثقات قال ابن حجر ثقة مخصرم وقيل هو جارية، تهذيب التهذيب، ١٢٥/٢، تقريب التهذيب، ١٣٦/١ .
- (٢٩) أبو عباد جابر بن إسماعيل الحضرمي المصري روى عن عقيل وحى بن عبد الله المعافري وروى عنه ابن وهب، خرج له البخاري معلقا ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه، ذكره ابن حبان في الثقات، وأخرج ابن خزيمة حديثه في صحيحه مقرونا بابن لهيعة وقال ابن لهيعة لا أحتج به وإنما أخرجت هذا الحديث لأن فيه جابر بن إسماعيل، قال ابن حجر: مقبول. تهذيب التهذيب، ٣٧/٢، تقريب، ١٢٢/١ .
- (٣٠) فتح المغيث للسخاوي، ٤٦/٢ .
- (٣١) نفس المصدر السابق، ص ٥٠ .
- (٣٢) أبو عبد الله محمد بن الحكم المروزي الأحول، خرج له البخاري في صحيحه ذكره ابن حبان في الثقات - قال أبو حاتم مجهول، قال الذهبي ما علمت روى عنه غير البخاري قال ابن حجر، من شيوخ البخاري لم يعرفه أبو حاتم فقال إنه مجهول، قلت قد عرفه البخاري وروى عنه في صحيحه في موضعين وعرفه ابن حبان فذكره في الطبقة الرابعة من الثقات، قال الخلال كان قد سمع من أبي عبد الله «أى أحمد بن حنبل» ومات قبله ولا أعلم أحد أشد فهما من محمد بن الأحول فيما سأل بمناظرة واحتجاج ومعرفة وحفظ وكان أبو عبد الله ييوج إليه بالشئ من الفتيا لا ييوج به لكل أحد وكان خاصا بأبى عبد الله، توفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين، تهذيب التهذيب، ١٢٤/٩، هدى الساري، ص ٣٦٠ .
- (٣٣) فتح المغيث للسخاوي، ٤٧/٢، ٤٨ .
- (٣٤) مرداس بن مالك الأسلمي، كان من أصحاب الشعرة خرج له البخاري روى عن النبي ﷺ وعنه قيس بن أبي حازم وزباد بن علاقة قال الحافظ مرداس الذى روى عنه زياد بن علاقة إنما هو مرداس بن عروة صحابي آخر وصرح مسلم وأبو الفتح الأزدى وجماعة أن قيس بن أبي حزم تقدر بالرواية عن مرداس بن مالك الأسلمي، تهذيب التهذيب، ٨٦، ٨٥/١٠ .
- (٣٥) هو أبو فراس ربيعة بن كعب بن مالك بن يعمر الأسلمي حجازي كان من أهل الصفة، ذكر الإمام مسلم والحاكم أن أبا سلمة بن عبد الرحمن تقدر بالرواية عن ربيعة بن كعب، وذكر الذهبي أنه روى عنه أيضا محمد بن عمرو بن عطاء وحنظلة بن علي الأسلمي ونعيم المجر، قال ابن حجر: لربيعه أربعة رواة غير أبي سلمة بن عبد الرحمن، فذكر الرابع وهو أبا عمران الجوني لكن قال العراقي إن محمد بن عمرو بن عطاء روى عنه بواسطة نعيم بن عبد الله المجر، مات سنة ثلاث وستين أيام الحرية، التقيد والإيضاح، ١٤٤، الإصابة في تمييز الصحابة، ٥١١/١ .
- (٣٦) مقدمة ابن الصلاح، ص ٥٤ .
- (٣٧) فتح المغيث للسخاوي، ٤٩/٢ .
- (٣٨) أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن غانم الرعيني قاض أفريقية خرج له أبو داود روى عن عبد الرحمن بن أنعم ومالك بن أنس وإسرائيل بن يونس وغيرهم، وعنه عبد الله بن مسلمة القعنبي قال ابن يونس كان أحد الثقات الأثبات دخل العراق والشام في طلب العلم قال أبو العرب في طبقات القيروان كان ثقة نبيلًا فقيهاً ولي القضاء وكان عادلاً في قضائه إلى أن قال، ومناقبه كثيرة، قال أبو داود أحاديثه مستقيمة ما أعلم حدث عنه غير القعنبي قال الحافظ ابن حجر قال ابن حبان في الضعفاء روى عن مالك مالم يحدث به مالك قط لا يحل ذكر حديثه ولا الرواية عنه في الكتب إلا على سبيل الاعتبار وذكر له عن مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه «الشيخ في قومه كالتبى في أمتة» وهذا موضوع قال ابن حجر وثقه ابن يونس وغيره ولم يعرفه أبو حاتم وأضرط ابن حبان في تضعيفه، ولعل ابن حبان ما عرف هذا الرجل لأنه جليل القدر ثقة لا ريب فيه ولعل البلاء في الأحاديث التي أنكرها ابن حبان ممن هو دونه، تهذيب التهذيب، ٣٣٢، ٣٣٢/٥، تقريب التهذيب، ٤٣٥/١ .
- (٣٩) فتح المغيث للسخاوي، ٤٩/٢ .
- (٤٠) جون بن قتادة الأعور بن ساعدة التميمي السعدي البصري يقال إن له صعبة ولم تثبت روى عن الزبير بن العوام وعن سلمة بن المحبق، وروى

عنه الحسن البصري وقرة بن خالد وقيل إن قتادة روى عنه - قال أحمد لا يعرف قال ابن المديني جون معروف لم يرو عنه غير الحسن وذكره في موضع آخر في المجهولين من شيوخ الحسن البصري، قال ابن حجر ذكره ابن حبان في الثقات ولم يصح صحبته ولأبيه صحبة وهو مقبول خرج له أبو داود والنسائي، تهذيب التهذيب، ١٢٣/٢، ١٢٢، تقريب التهذيب، ١٣٦/١.

(٤١) فتح المغيث للسخاوي، ٤٩/٢، ٥٠.

(٤٢) عمار بن عبد الكوفي روى عن علي بن أبي طالب وروى عنه أبو إسحاق قال ابن حجر ولم يرو عنه غيره، قال الجوزاني عن أحمد: مستقيم الحديث ولا يروى عنه غير أبي إسحاق - ذكره ابن حبان في الثقات - قال أبو حاتم: شيخ مجهول لا يحتج بحديثه، قال الحافظ: وقع في المستدرک روايته عن حذيفة وذكره ابن حبان في موضع آخر من الثقات وقال روى عن ابن مسعود وروى عنه أهل الكوفة، قال الحافظ ابن حجر: مقبول، تقريب التهذيب، ٥٠/٢، تهذيب التهذيب، ٤٢٠/٧.

(٤٣) أحمد بن يحيى بن محمد بن كثير الحراني - ذكره النسائي في شيوخه وقال ثقة خرج له النسائي - قال الذهبي أحمد بن يحيى بن محمد لا يعرف، قال الحافظ ابن حجر بل يكفى في رفع جهالة عينه رواية النسائي عنه وفي التعريف بحالة توثيقه له قال ابن حجر صدوق، تقريب التهذيب، ٢٨/١، تهذيب التهذيب، ٨٩/١.

(٤٤) الكفاية، ص ٨٩.

(٤٥) فتح المغيث للسخاوي، ٥١/٢.

(٤٦) فتح المغيث للسخاوي، ٥١/٢.

(٤٧) مقدمة ابن الصلاح، ص ٥٣.

(٤٨) التقييد والإيضاح، ص ١٤٠.

(٤٩) مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي، ٢٨/١، تدريب الراوي، ٣١٦/١.

(٥٠) تدريب الراوي، ٣١٦/١.

(٥١) فتح المغيث للسخاوي، ٥٢/٢.

(٥٢) نزهة النظر، ص ٤٦.

(٥٣) فتح المغيث للسخاوي، ٥٢/٢.

(٥٤) نزهة النظر، ص ٤٦.

(٥٥) مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي، ٢٨/١.

(٥٦) فتح المغيث للسخاوي، ٥١/٢.

(٥٧) مقدمة ابن الصلاح، ص ٥٣.

(٥٨) فتح المغيث للسخاوي، ٥٢/٢.

(٥٩) مقدمة ابن الصلاح، ص ٥٣.

(٦٠) يلاحظ أن الحافظ ابن حجر ذكر في هدى الساري أن الجهالة الحالية مندفعة عن جميع من خرج له في الصحيح ولم يجعل هذا خاصا بمن خرج له في الأصول كما قال السخاوي وسيأتي ذلك إن شاء الله في الملحوظات.

(٦١) فتح المغيث للسخاوي، ٥٢/٢.

(٦٢) شرح نخبة الفكر، ص ٥١٩.

(٦٣) أخرجه البخاري جزء حديث - كتاب الشهادات - باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد، ٢٢٤/٢ عن عبد الله بن مسعود.

وأخرجه مسلم جزء حديث، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم - باب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ١٩٦٢/٤ عن عبد الله بن مسعود.

(٦٤) شرح نخبة الفكر، ص ٥١٥.

(٦٥) فتح المغيث للسخاوي، ٥٢/٢، ٥٣.

(٦٦) الكفاية - باب الاحتجاج بخبر من عرفت عينه وعدالته وجهل اسمه ونسبه، ص ٣٧٥، تدريب الراوي، ٣٢١/١.

(٦٧) الكفاية - باب في الراوي يقول ثا فلان أو فلان هل يصح الاحتجاج بحديثه ذلك، تدريب الراوي، ٣٢٢/١.

(٦٨) ثابت هو ثابت بن أسلم البناني أبو محمد البصري، قال الحافظ ابن حجر: ثقة عابد، قال النسائي: ثقة، خرج له الأئمة الستة، تقريب التهذيب، ١١٥/١، تهذيب التهذيب، ٤٢-٢.

(٦٩) أبان هو أبو إسماعيل أبان بن أبي عياش فيروز البصري قال ابن حجر: متروك، قال ابن حبان: كان من العباد سمع من أنس أحاديث وجالس الحسن فكان يسمع من كلامه فإذا حدث به جعل كلام الحسن عن أنس مرفوعاً وهو لا يعلم ولعله حدث عن أنس بأكثر من ألف وخمسمائة حديث ما لكبير شيء منها أصل يرجع إليه، قال أحمد: متروك الحديث ترك الناس حديثه منذ دهر وقال أيضاً: منكر الحديث، والأئمة مجموعون على ترك حديثه، المجروحين لابن حبان، ٩٦/١، تقريب التهذيب، ٣١/١، تهذيب التهذيب، ٩٧/١ - ١٠١.

(٧٠) الكفاية، باب في المحدث يروي حديثاً عن رجلين أحدهما مجروح هل يجوز للطالب أن يسقط اسم المجروح، ص ٣٧٧، ٣٧٨.

(٧١) الكفاية، ص ٣٧٨ ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي، ص ٤٧٨.

(٧٢) نفس المصدر السابق.

(٧٣) نفس المصدر السابق.

- (٧٤) الباحث الحثيث ، ص ٩٧ .
- (٧٥) فتح المغيث للسخاوى، ٥٢/٢ .
- (٧٦) يلاحظ أن الحافظ ابن حجر تكلم هنا عن جهالة الحال وبين أنها مندفعة عن جميع من خرج لهم البخارى فى الصحيح ولم يتكلم عن الجهالة العينية ولا عن المستور أما عن الجهالة العينية فهى مندفعة من باب أولى أما عن المستور فإن الحافظ ابن حجر يرى أن المستور ومجهول الحال قسما واحدا، والله أعلم .
- (٧٧) هدى السارى ، ص ٤٠٣ .
- (٧٨) داود بن يزيد الثقفى البصرى روى عن بشر بن حرب وعاصم بن بهدلة وغيرهما، روى عنه قتيبة بن سعيد وهشام بن عبيد الله الرازى ومحمد بن أبى بكر المقدمى والحكم بن المبارك الخاشنى، قال ابن أبى حاتم سألت عن داود هذا فقال شيخ مجهول، الجرح والتعديل ، ٤٢٨/٢/١ .
- (٧٩) فتح المغيث للسخاوى ، ٤٨/٢ .
- (٨٠) التكت على كتاب ابن الصلاح ، ٤٢٦/١ .
- (٨١) الثقات لابن حبان ، ٦٠/٦ .
- (٨٢) فتح المغيث للسخاوى ، ٤٥/٢ .
- (٨٣) لسان الميزان ، ١٤/١ .
- (٨٤) فتح المغيث للسخاوى ، ٥١/٢ .
- (٨٥) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، ٩٨/١ .
- (٨٦) فتح المغيث للسخاوى ، ٥٠/٢ .
- (٨٧) تدريب الراوى ، ٢٢٠/١ .

الجيد من الحديث

ابن الصلاح يرى التسوية بينهما، وأن البلقينى بعد أن نقل قول ابن الصلاح قال: من ذلك يعلم أن الجودة يعبر بها عن الصحة^(٢).

وفى جامع الترمذى فى الطب روى حديث فليح بن سليمان، عن أيوب بن عبد الرحمن، عن يعقوب بن أبى يعقوب، عن أم المنذر الأنصارية.

وقال عقبه: هذا حديث جيد غريب^(٣).

واعتبر السيوطى أن قوله: جيد. هنا بمعنى صحيح. قال: وكذا قال غيره لا مغايرة بين جيد وصحيح عندهم^(٤).

والمعنى الثانى: هى منزلة بين الصحيح والحسن. قال السيوطى: «إلا أن الجهد منهم لا يعدل عن صحيح إلى جيد إلا لنكتة، كأن يرتقى الحديث عنده عن الحسن لذاته، ويتردد فى بلوغه الصحيح، فالوصف به أنزل رتبة من الوصف بصحيح.

قال السيوطى: وكذا القوى^(٥).

ومما يطبق على هذا المعنى حديث رواه

يستعمل الجيد من الحديث بأحد معنيين:

المعنى الأول: بمعنى الصحيح، وهو الذى ذهب إليه ابن الصلاح، وما حكاه الحاكم، فيما يلى يفيد ذلك:

روى الحاكم بسنده أنه اجتمع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلى بن المدينى فى جماعة معهم اجتمعوا فذكروا أجود الأسانيد الجياد، فقال رجل منهم: أجود الأسانيد: شعبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن عامر أخى أم سلمة، عن أم سلمة. وقال على ابن المدينى: أجود الأسانيد: ابن عون، عن محمد، عن عبيدة، عن على. وقال أبو عبد الله أحمد بن حنبل: أجود الأسانيد: الزهرى، عن سالم، عن أبيه.

قال الحاكم عقب ذلك: «فأقول وبالله التوفيق: إن هؤلاء الأئمة الحفاظ قد ذكر كل ما أدى إليه اجتهاده فى أصح الأسانيد»^(١).

فواضح من هذا أنهم يستعملون كلمة «أجود» بمعنى «أصح»، وبالتالي كلمة «جيد» بمعنى: «صحيح».

وقد نقل ابن حجر ما يدل على أن

الإمام أحمد وغيره من طريق سليمان بن بلال، عن عمرو بن أبي عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى غسل يوم الجمعة^(٦).

فإن فيه عمرو بن أبي عمرو، وهو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب، وهو وإن كان من رجال الشيخين ينحط عن رتبة الصحيح، وعلى هذا فهو عند أصحاب الرأى الثانى، أو المعنى الثانى: «إسناده جيد».

وكذلك روى الإمام أحمد من هذا الطريق: سليمان بن بلال، عن عمرو بن أبي عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فيمن يقع على بهيمة^(٧).

وجدير بالذكر أن ابن حجر حَسَّن الحديث الأول فى الفتح (٣٦٢/٢).

ومن هذا ما رواه مسلم وغيره من طريق

هارون بن معروف، عن ابن وهب عن أبى صخر حميد بن زياد، عن شريك بن عبد الله ابن أبى نمر، عن كريب مولى عبد الله بن عباس، عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه، سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفّعهم الله فيه»^(٨).

فشريك بن عبد الله بن أبى نمر - وإن روى له الشيخان - فيه كلام ينزله عن رتبة الصحيح بمفرده.

وهذه الأحكام بالجودة إنما هى على الأسانيد، وإلا فإن هذه الأحاديث قد صححها بعض الأئمة ورووها فى صحاحهم.

أ. د. رفعت فوزى عبد المطلب

الهوامش :

- (١) معرفة علوم الحديث للحاكم (٣٢١-٤٠٥هـ)، طبعة دائرة المعارف العثمانية بغير آباء (ص ٥٤).
- (٢) تدريب الراوى للسيوطى، طبعة دار طيبة (١٩٤/١).
- (٣) سنن الترمذى مع تحفة الأحوذى طبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة (١٨٨/٦)، وفى طبعة دار الغرب تحقيق د/ بشار عواد «حسن غريب» مخالفاً للطبعات الأخرى، ولكن نقل العلماء عن سنن الترمذى هنا يدل على أن الصواب هو «جيد غريب» (٥٦١/٢) طبعة بشار .
- والحديث أخرجه أبو داود (٢٨٥٦)، وابن ماجه (٣٤٤٢)، والحاكم (٤٠٧/٤).
- (٤) تدريب الراوى (١٩٤/١).
- (٥) تدريب الراوى (١٩٥/١).
- (٦) الحديث أخرجه أحمد (٢٤١٩)، وابن خزيمة (١٧٥٥)، والحاكم (٢٨٠/١-٢٨١)، (١٨٩/٤) من طريق عبد الله بن وهب، وعبد بن حميد (٥٩٠) عن خالد بن مخلد، كلاهما عن سليمان بن بلال بهذا الإسناد، وصححه الحاكم على شرط البخارى ووافقه الذهبى.
- وأخرجه أبو داود (٣٥٣)، والطحاوى (١١٦/١-١١٧) من طريق عمرو بن أبى عمرو به.
- (٧) رواه أحمد (٢٤٢٠)، وأبو داود (٤٤٦٤)، والترمذى (١٤٥٥)، والنسائى فى الكبرى (٧٣٤٠) من طرق عن عمرو بن أبى عمرو.
- (٨) مسلم (٩٤٨)، وأبو داود (٣١٧٠)، والطحاوى فى مشكل الآثار (٢٧١)، وابن حبان (٣٠٨٢)، من طرق عن ابن وهب به.

الحاسب الآلى

واستخداماته فى علوم السنة

تكوين جهاز الحاسب الآلى:

لكى نستطيع بيان استخدامات الحاسب فى علوم السنة، فإننا نحتاج إلى فكرة مبسطة عن أجزائه، ووظائفها العملية، وقد سألت عدداً من المشتغلين بهندسة الحاسب وتشغيله وصيانتهم فأفادونى بما خلاصته: أن جهاز الحاسب يتكون - بصفة عامة - من عدة أجزاء لكل منها وظيفة أو أكثر، وتتناسق مع بعضها البعض فى تأدية الأغراض المطلوبة، وذلك على النحو التالى:

١ - الشاشة: وهى عبارة عن صندوق مركب على قاعدة ثابتة، وله واجهة زجاجية مثل واجهة جهاز «التلفاز»، ويظهر عليها مايراد استرجاعه والاطلاع عليه من المعلومات أو الصور أو غيرها، وللشاشة مقاسات مختلفة.

٢ - لوحة المفاتيح: وهى مجموعة أزرار بعضها مكتوب عليه بعض الوظائف التى يطلبها الباحث من الجهاز بالضغط على هذا الزر، وباقى المجموعة مكتوب على كل منها أحد حروف الهجاء العربية والإنجليزية وبعض علامات الترقيم والتشكيل.

تعريف إجمالى بالحاسب ووجه التسمية بهذا الاسم:

الحاسب الآلى، ويسمى أيضاً الحاسوب، يعد ثمرة من ثمرات التقنية الحديثة، التى يمكن تسخيرها لخدمة الإنسان، ومساعدته على التقدم والنماء العلمى والعملى فى مختلف الأبحاث والتخصصات.

ويبدو أن تسميته بالحاسب أو الحاسوب مأخوذة من الحساب، وهو استعمال العدد، يقال: حسب المال ونحوه، حساباً: عدّه وأحصاه، وقدّرهُ^(١).

فكأن استعماله الأصلى، هو فى إنجاز العمليات الحسابية المتعددة، وخاصة التى لو باشرها الإنسان يدويا استغرقت منه وقتاً وجهداً كبيراً جداً، بالمقارنة مع إنجاز الحاسب لها بغاية السرعة والدقة، ولذا سُمى «الحاسوب» إشارة إلى المبالغة فى السرعة والدقة المتناهيتين فى ذلك، كما يلاحظ هذا فى الآلة الحاسبة المتداولة حالياً بين أيدينا.

وتستعمل فى كتابة بعض ما يطلب إدخاله فى الحاسب أو استرجاعه منه، وهذه الأزرار مرسومة أفقياً فى لوحة مستطيلة، متصلة بالجهاز بواسطة أسلاك.

٣ - الفأرة (mouse): وهى عبارة عن زر كبير منقسم إلى قسمين متحركين يضغط عليهما معاً أو على أحدهما وبينهما عجلة صغيرة متحركة، وبتحريك العجلة يتم تحريك مؤشر على الشاشة لتحديد المطلوب من الحاسب عمله، ثم يضغط الباحث على أحد قسمي الزر أو كلاهما معاً لإعطاء الأمر للحاسب بتنفيذ ما وُضع عليه المؤشر على الشاشة من الأعمال المطلوبة.

٤ - السماعتان على جانبي الشاشة وكل منهما متصلة بالجهاز، ويُسمع منهما صوت ما هو مسجل فى الحاسب من صوتيات كالقرآن الكريم والأذان للصلاة وغير ذلك، كما يسمع منهما ما يوجد على الأقراص المدمجة (CD) من صوتيات.

٥ - وحدة المعالجة المركزية: وهى الجزء الأكبر من الحاسب، وتتكون مما يلى:

(أ) وحدة الأقراص المدمجة: وهى عبارة عن الجزء الأعلى من وحدة المعالجة وفيها يُدخل القرص المدمج (CD) الذى يراد عرض محتوياته على شاشة الجهاز، أو إدخال تلك المحتويات للتخزين فى الحاسب.

(ب) وحدة الأقراص المرنة أو اللينة (disk): وتوجد أسفل وحدة الأقراص المدمجة السابقة وهى عبارة عن مكان يُدخل فيه القرص المرن الذى يراد عرض محتوياته أو تخزينها فى الحاسب.

(ج) وحدة التخزين الثابتة (القرص الصلب) (Hard Disk): وهى وعاء تخزين وحفظ المعلومات المطلوب تخزينها، وبرامج تشغيل الحاسب، وتتسع لتخزين آلاف الكتب والمجلدات.

(د) اللوحة الأم: وهى تقوم بالتوزيع الكهربائى على أجزاء الجهاز، وتنظم عرض المعلومات المخزنة، بواسطة المعالج والذاكرة الأساسية.

(هـ) المُعالِج (processor) وهو منظم عرض المعلومات الحسائية والعقلية المخزنة أو المدخلة فى الحاسب.

(و) وحدة تنظيم القراءة والكتابة لما هو مخزون أو مدخل فى الحاسب (ram).

(ز) وحدة الذاكرة الأساسية (ROM) وهى المنظم العام لمكونات جهاز الحاسب.

(ح) وحدة إخراج الصوت.

(ط) وحدة إخراج الصورة.

٦ - يلحق بالجهاز طابعة تكمل الاستفادة

النشأة والتطور لاستخدامات الحاسب فى الحديث الشريف وعلمومه:

يرجع الاتجاه إلى استخدام الحاسب فى مجال الحديث وعلمومه إلى ما قبل أربعين سنة تقريباً من الآن، وقد عاصرت بنفسى كلاً من النشأة والتطور، وذلك خلال عملى بقسم السنة وعلمومها بكلية أصول الدين بالرياض، حيث شاركت فى عدة لجان علمية ولقاءات عملية مع المختصين فى الحاسب الآلى والمشتغلين باستخداماته فى مجال الحديث وعلمومه، لكنى للأسف لم أدون من الوقائع والتطورات إلا القليل، ثم وجدت فيما كتبه الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الأعظمى^(٢) ما يفيد مع الإيجاز فى تحديد نشأة استخدام الحاسب فى مجال الحديث وعلمومه، ودوافعه الأولى وتطور استعماله، وذلك لأنه مع اختصاصه بدراسة علوم الحديث، فإنه يجيد الإنجليزية تحدثاً ومحاضرةً وتأليفاً، وهذا مما ساعده فى أسفاره الخارجية، ومكنه من التعرف على الحاسب الآلى وهو باللغة الإنجليزية قبل أن يصدر الجهاز العربى، ثم كان فعلاً من السابقين إلى استخدام الحاسب العربى فى هذا المجال، بل هو الأول حسب علمى ومعاصرتى، وحسبما يقرر هو بنفسه حيث يقول: إن مئات الألوف من خيار هذه

به، بحيث إذا احتاج الباحث إلى طبع شىء مما هو مخزون فى الجهاز أو الموجود على القرص المدمج، فإنه يستطيع بواسطة بعض مفاتيح التشغيل إعطاء أمر للطبع فتقوم الطابعة بمهمة طباعة المطلوب فى الحال.

٧ - وحدة «الفاكس» للتعامل مع «الإنترنت».

٨ - وحدة التحويل لاستقبال القنوات التلفزيونية والفضائية.

أهمية الحاسب الآلى وسبب الاعتماد عليه:

لم يقتصر استعمال الحاسب الآلى على المجالات الحسابة والإحصائية التى استمد اسمه منها، وإنما استعمل فى ذلك وفى غيره مثل حفظ وتخزين وتصنيف المعلومات المتعددة المتعلقة بالأغراض العلمية والعملية، وسائر الأنشطة البشرية، ثم استرجاع المطلوب من هذه المخزونات بسرعة ودقة، وذلك ما يحقق توفيراً هائلاً للوقت والجهد والتكاليف، مع دقة النتائج طبقاً لما هو مخزون، أو مستمد من الأقراص المدمجة.

ومن هنا جاءت فكرة استخدام هذا الحاسب فى خدمة الحديث وعلمومه، وذلك على النحو التالى:

الأمة أفنوا أعمارهم فى خدمة السنة النبوية، وقد خلقهم الله سبحانه وتعالى لهذا الشأن فوهبهم قوة الذاكرة الخارقة، ورزقهم الإخلاص، وسخر لهم العلم، وطوع لهم الزمن وبارك فى أعمارهم وأعمالهم، فكانت نتيجة ذلك مكتبة حديثة زاخرة، قلّ نظيرها.

وقد تفنن هؤلاء فى هذا المجال على نحو مانراه مسطراً فى مثل كتاب «الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة» للشريف/ محمد بن جعفر الكتانى (ت ١٣٤٥) رحمه الله.

فما نجد هؤلاء الأسلاف تركوا وسيلة كانت فى متناول أيديهم لإسخروها واستعملوها^(٢) (فى نشر السنة وتيسير سبل العلم بها).

ثم يقول: ومرت الأيام وشغلت الأجيال المتأخرة فى أمور أخرى، وقلّ اهتمامها بالعلم على وجه العموم، وبالسنة على وجه الخصوص، وفقدت الأمة من مقوماتها الشيء الكثير، حتى صارت فريسة للاستعمار، فجمعت الأمة الإسلامية البقية الباقية من مقوماتها، وهبت للدفاع عن دينها، ونفسها وكرامتها، وجاهدت لاسترجاع ما فقدت، وحاولت التخلص من الاستعمار وأعوانه، فما كان من الاستعمار إلا أن جند

جيشاً من المستشرقين، وممن انحرف عن جادة الحق من المسلمين للقضاء على فكرة مقاومة الاستعمار فكرياً وثقافياً، إذ كان قد أثبت تفوقه عسكرياً، ولم يبق عليه إلا أن يقضى على مصادر منعة الأمة الإسلامية، ومقاومة بقائها، ومن هنا كان لابد من القضاء على السنة النبوية، وإبعاد الأمة عنها^(٣).

ثم يقول الدكتور الأعظمى: وكان من نتيجة هذا التخطيط ظهور متنبئ فى القارة الهندية، وبروز بعض الكتاب مثل «الجكرألو» و«غلام أحمد برويز» و«توفيق صدقى» وأمثال «أبى رية» فى مصر؛ الذى ألف كتاباً فى الطعن فى السنة النبوية وسمى كتابه «أضواء على السنة» أو «دفاع عن السنة المحمدية» وادعى من خلال ذلك أن الذين لا يقبلون كلامه وتناججه، هم فى الواقع يعيدون عن المنهج العلمى المتبع فى البحوث الموضوعية التى تعد فى نظره شيئاً جديداً لم يألفه الناس فى المجتمع الإسلامى، لأن تبع (هذا المنهج) الأصل وجذوره العميقة فى تربة انغرب.

يقول الدكتور الأعظمى: وفى هذا الجو، قررت أن أكتب بحثاً عن بعض جوانب السنة فى إحدى أعرق الجامعات الغربية - وهى جامعة «كمبردج» بإنجلترا.

ويقول: والله يعلم أن ذلك لم يكن بهدف الحصول على الشهادة، بل كان إظهاراً للوجه الحقيقي للسنة النبوية، وتفنيداً لكتابات الجهلة عنها، ووضعها في مكانها الذي تستحقه، بكشف مغالطات هؤلاء المفرضين وأباطيلهم^(٥).

ثم يذكر الدكتور الأعظمي: أنه في أيام وجوده في لندن لتقديم بحثه هذا (سنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م) عرف لأول مرة استعمال الحاسب (الكمبيوتر) في دراسة الكتب الدينية اليهودية والمسيحية، وأن الأمر كان في بدايته، وأنه لما علم ذلك لم يفكر في ذلك الوقت أن يتجه في هذا الاتجاه، لكي يستخدم الحاسب بدوره في خدمة السنة النبوية^(٦).

لكن ظهر بعد ذلك دافع جديد جعل له رغبة قوية في استعمال الحاسب في خدمة السنة، وخلاصة هذا الدافع يذكره بقوله: إنه كان هناك احتفال بمرور اثني عشر قرناً على ولادة الإمام البخاري - رحمه الله - وذلك بمدينة «شيكاغو» في الولايات المتحدة الأمريكية في (سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م) أي بعد تسع سنوات من معرفته باستعمال الحاسب في دراسة الكتب الدينية اليهودية والمسيحية، وذكر الدكتور الأعظمي أنه في هذا الاحتفال تكلم أحد المدعوين من

المستشرقين عن استعمال (الكمبيوتر) في دراسة السنة النبوية، قال: وشملت من كلامه إذ ذاك، أن الهدف من ذلك هو اختلاق الشبهات والأخطاء أكثر من خدمة السنة النبوية نفسها، قال: ورددت عليه على الفور، وقلت: السنة النبوية مستعدة لمقابلة كافة التحديات بشرط واحد، وهو أن يكون البحث نزيهاً^(٧).

ومن ذلك يظهر لنا أن علماء الدين غير الإسلامي هم الذين سبقوا إلى الاستفادة من الحاسب في دراسة كتبهم المقدسة، وذلك قبل (٢٩) عاماً من الآن (سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) وكان الحاسب حينذاك بغير اللغة العربية.

ثم جاء بعدهم بسنوات، تسجيل المستشرقين على لسان أحدهم سبقهم لنا أيضاً إلى استعمال الحاسب في دراسة السنة النبوية بمنهجهم الخاص، لتسقط ما يريدون من أغراض ظاهرها البحث العلمي الدقيق، وباطنها البحث عن ثغرات وتشكيكات في حقيقتها واهية.

ثم ذكر الدكتور الأعظمي أنه في (سنة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) ابتعث من المملكة السعودية للتدريس في بعض المراكز الإسلامية بالولايات المتحدة الأمريكية لفترة قصيرة، وهناك في مدينة «أنديانوبولس» وجدت

جمعية ثقافية اشترت جهاز «كمبيوتر» وكان من أهداف هذه الجمعية استعماله في دراسة السنة النبوية، وتحمس القائمون عليها والشباب المتردد على الجمعية لذلك، وكانوا يتطلعون إلى تحقيق نتائج كبيرة في ذلك. ويذكر الدكتور الأعظمي أن هذه كانت بداية صلته هو المباشرة باستعمال هذا (الكمبيوتر) ومن وقتها (سنة ١٣٩٧هـ) أصبحت عنده رغبة قوية في الاستفادة من هذا الجهاز سريع الاستحضار^(٨).

وعلى ذلك يمكن القول: إن بداية استعمال طلبة العلم المسلمين للحاسب في دراسة السنة النبوية كانت بواسطة بعض شباب المسلمين المفكرين وغيرهم، وذلك بصورة نشاط ثقافي خاص، تحت رعاية بعض الجمعيات الثقافية في بعض مدن الولايات المتحدة الأمريكية منذ (٢٧) سنة من الآن (سنة ١٤٢٤هـ)، وكان الحاسب حينذاك بغير اللغة العربية.

ثم يذكر الدكتور الأعظمي أنه بعد عودته في هذه السنة (١٣٩٧هـ) إلى الرياض بدأ فعلاً بتجارب مبسطة في مركز الحاسب الآلي بكلية الهندسة بجامعة الملك سعود بالرياض، لكن عدم وجود حاسب باللغة العربية في ذلك الوقت جعله ينتظر فترة حتى حصل على جهاز حاسب باللغة العربية، وكان ما يزال قليل الاستعمال^(٩).

ولكن بحكم وجودي حينذاك في الرياض عرفت أن انتظار الدكتور الأعظمي للحصول على حاسب باللغة العربية لم يكن طويلاً، حيث لا يزيد على سنة واحدة تقريباً أي سنة ١٣٩٨هـ^(١٠) وبمجرد حصوله على الحاسب شرع في العمل، بحيث يمكن القول: إن سنة ١٣٩٨هـ كانت بداية استخدام الحاسب الآلي المعرب في دراسة السنة النبوية بواسطة أحد المختصين في الحديث، هو الدكتور الأعظمي، في كلية التربية بالرياض عاصمة المملكة العربية السعودية.

وفي ذلك يقول الدكتور الأعظمي: ومنذ ذلك الحين أخذت أحاول تطوير قدراتي، وأدخل التغيير تلو التغيير على خطة بحثي وبرامج عملي، حتى انتهينا بحمد الله من المرحلة الأولى من البرامج اللازمة لمشروع استعمال هذا الجهاز في خدمة السنة النبوية، وكان من أولى ثمراتها - يعني المرحلة الأولى - هذا الكتاب (سنن ابن ماجه) وفهارسه، فقد استُعمل (الكمبيوتر) في تخريج أغلب الأحاديث الموجودة في الكتاب - يعني من الكتب الأخرى المشتركة معه في تخريجها - كما استعمل في وضع كافة الفهارس لهذا الكتاب^(١١).

وقد صدرت الطبعة الأولى لسنن ابن ماجه

هذا بتحقيق وفهرسة الدكتور الأعظمى بواسطة الحاسب سنة ١٤٠٣هـ. ثم صدرت الطبعة الثانية (سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

والمشروع الذى أشار الدكتور الأعظمى إليه كان يشمل كما سيأتى ثمانية كتب أخرى غير سنن ابن ماجه، تحقق وتخرج وتقهرس بواسطة الحاسب ثم تطبع، وهذه الكتب هى:

الصحيحان وسنن أبى داود والترمذى والنسائى والدارمى وموطأ الإمام مالك^(١٢).

وقد ذكر الدكتور الأعظمى أنه بمناسبة اقتطاف الثمرة الأولى لهذا المشروع وهى طبعة سنن ابن ماجه هذه، فإنه بهذا الجهد يسجل سبق جامعة الملك سعود بالرياض ممثلة فى شخصه إلى استخدام الحاسب الآلى فى مجال دراسة السنة النبوية، وأن ذلك سبق ليس على جامعات المملكة العربية السعودية وحدها، بل هو سبق على جامعات العالم كلها، حسب علمه^(١٣).

كما أشار الدكتور الأعظمى إلى الصعوبات التى واجهته، فذكر أنه قل من كان يعرف أن هناك حاسباً آلياً باللغة العربية، وبالتالي لم يكن متداولاً، ولا محل اهتمام بتصنيعه من الشركات العالمية التى تصمم وتنتج وتطور الأجهزة حسب حالة الطلب وكثرة الإقبال على ماينتج منها كما هو معلوم، وأنه لذلك

كانت إمكانات الحاسب العملية فى هذا المجال محدودة، أو بنص عبارة الدكتور الأعظمى «بدائية» وبذلك كان تطويع الحاسب حينذاك من الناحية الفنية لتلبية احتياجات قواعد الهجاء والكتابة العربية والضبط بالشكل، وعلامات الترقيم، وأنه رغم ذلك استمر يعمل به فى التحقيق والتخريج والفهرسة، فى حدود إمكانات الجهاز المتاحة مع مشاورة من له خبرة فى هذا المجال الناشئ، وتنقل فى سبيل ذلك بين الرياض مقر المشروع، وبين بعض بلاد أوروبا وأمريكا^(١٤) واستغرق فى مرحلته الأولى خمس سنوات، ثم خلالها إدخال وتخزين كل من: مسند الإمام أحمد، وصحيح البخارى، وصحيح مسلم، وسنن النسائى، وسنن أبى داود وسنن الترمذى وسنن ابن ماجه، وفهارسها الآتى تفصيلها، وبطباعة سنن ابن ماجه وفهارسها أنهى الدكتور الأعظمى المرحلة الأولى من مشروع جامعة الملك سعود المسمى «مشروع استعمال الحاسب الآلى فى خدمة السنة النبوية»^(١٥).

ومن يطالع سنن ابن ماجه هذه التى تعد ثمرة أولى من ثمار المشروع، يجد أنها تقع فى (٤) أجزاء، كل جزء منها فى مجلد، يزيد على (٤٠٠) صحيفة، ويجد أن نص الكتاب محقق مخرج الأحاديث مع بعض التعليقات

يقع فى مجلدين فقط، الأول والثانى، فى حين تقع الفهارس فى مجلدين كاملين (الثالث والرابع) رغم ترك كثير من الألفاظ دون فهرسة^(١٦).

وهذه الفهارس عبارة عن فهرس معجمى للألفاظ الأساسية فى كتاب السنن، مثل: أرض، وسماء، وأعتق، ونحوها. فيذكر اللفظ المفهرس فى بداية السطر حسب ترتيبه الهجائى، بصورته الواقعة فى الكتاب، وليس بحسب أصله اللغوى.

فيذكر «باع» مثلاً فى حرف الباء بعدها ألف، و«عاد» فى حرف العين بعدها ألف، وهكذا، ثم يذكر عقب اللفظة العبارة التى وردت اللفظة فيها، ثم يذكر عقبها رقم الحديث الذى ذكرت فيه. مثال ذلك قوله فى حرف الباء «بائع» ناس يغدو فبائع نفسه... حديث رقم (٢٧٧).

ومعنى هذا أن المفهرس جرد الكلمة من الحرف الزائد فى أولها فقط عند ترتيبها هجائياً، وأن اللفظة جاءت فى الحديث بوجودها «فبائع»، وأن الحديث الذى ذكرت فيه فى سنن ابن ماجه برقم (٢٧٧) حسب ترقيم هذه الطبعة فقط، وبالتالي لا يستفيد من هذا الفهرس إلا من لديه هذه الطبعة.

ويعتبر هذا الفهرس هو أكبر فهارس

الكتاب حيث يستغرق نحو مجلد من الفهارس البالغ مقدارها مجلدان كما أسلفت، ويميز عن فهرس أوائل الأحاديث مطلقاً، أو أوائل الأحاديث القولية من ناحية الزيادة الهائلة فى عدد الأحاديث التى يدلنا على وجودها فى سنن ابن ماجه بمجرد معرفة لفظة أساسية فيها، ولو لم تكن فى أول ألفاظ الحديث. فى حين بلغ فهرس أوائل الأحاديث القولية فى الفهرس نفسه (٤٥) صحيفة فقط (ج٤/٢٦١-٣٠٦). وقبل صدور هذه الطبعة لم يكن متاحاً إلا فهرس واحد كهذا عمله الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي فى آخر طبعته المتداولة لسنن ابن ماجه (ج٢/١٤٥٤ - ١٥١٦) أى (٦٢) صحيفة سماه «مفتاح السنن».

وبذلك يعتبر الفهرس الأول الذى استغرق مجلداً من ثمرات عمل الحاسب الآلى الذى استخدمه الدكتور الأعظمى فى ذلك، كما مر، كما عمل فهرساً آخر للألفاظ الشائعة التى تكررت فى الكتاب وبيان عدد مرات تكرارها، وكذلك التى ذكرت مرة واحدة فقط، فابتدأ بها، ثم ذكر الباقي مرتباً حسب عدد مرات التكرار من الأقل إلى الأكثر.

مثال ذلك: ذكر فى هذا الفهرس أن لفظ «صلاة» تكرر فى كتاب ابن ماجه (٤٦٤) مرة، ولفظ «يوم» تكرر (٤٦٢)، مرة ولفظ «رجل»

تكرر (٥١٩) مرة، وهذا أكثر الألفاظ تكراراً في الكتاب. ثم عمل فهرساً آخر لهذه الألفاظ المفردة والمكررة على الترتيب الهجائي لسهولة الوصول إليه، لكنه في هذين الفهرسين لم يذكر مواضع تلك الألفاظ في السنن، وبالتالي أصبح الوصول إلى مواضعها في السنن متوقفاً على الرجوع إلى نسخة الفهرس المخزونة في الحاسب نفسه، حيث لم يكن القرص المدمج (CD) مستعملاً في هذا الوقت.

وقد كان يمكن طباعة تحديد مواضع تلك الكلمات في السنن، غير أنها كانت ستزيد مجلدات الطبعة، وبالتالي سترتفع التكاليف، ويرتفع تبعاً لها ثمن بيع النسخة.

وعمل أيضاً فهرساً للآيات القرآنية، وفهرساً لأسماء الصحابة المخرج لهم في السنن مرتبين هجائياً، مع ذكر أرقام الأحاديث لكل صحابي، وهذا له أهمية بالغة في التخرّيج ودراسة الأسانيد، وعمل فهرساً للأعلام الذين ورد ذكرهم أثناء متن الحديث مرتبين هجائياً مع ذكر أرقام الأحاديث التي ورد فيها كل منهم، وكذلك فهرس الأماكن، وفهرس الآثار المروية عن الصحابة والتابعين وغيرهم، وفهرس الأبيات الشعرية أيضاً.

وكل هذه الفهارس التي بلغت عشرة أنواع، لم تكن نحن المشتغلين بعلوم السنة، وبخاصة

التخرّيج ودراسة الأسانيد، لم يكن متاحاً لنا منها حينذاك إلا فهرس أوائل الأحاديث القولية الذي ألحقه الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي بطبعته لسنن ابن ماجه كما قدمت، والإحالات على سنن ابن ماجه المتضمنة في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي لجماعة المستشرقين وهي قليلة جداً بالمقارنة بفهرس الألفاظ السابق ذكره، والذي استغرق مجلداً كاملاً من مجلدَي الفهرس.

والمشتغلون بعلوم السنة والمستفيدون منها استدلالاً ولغة وبلاغة وغير ذلك؛ كل هؤلاء لاتخفى حاجتهم المستمرة إلى مثل تلك الفهارس التي أنجزها الدكتور الأعظمي بواسطة الحاسب، بل إنه رغم ضعف إمكانيات الحاسب حينذاك في مجال اللغة العربية كما تقدم، فإنه - كما يقول الدكتور الأعظمي - كان يستطيع فهرسة كل حرف من الكتاب المخزون فيه^(١٧) مع السرعة والإتقان، في حين تحتاج مثل هذه الفهارس لو أريد عملها بغير الحاسب جهداً ووقتاً وعدداً من العاملين وكلفة تفوق الوصف.

ورغم أن طبعة الدكتور الأعظمي هذه لسنن ابن ماجه عند صدورهما (سنة ١٤٠٣هـ) قد وجهت إليها بعض انتقادات من بعض طلاب العلم المشتغلين بالحديث، سواء من جهة منهج التحقيق أو من جهة الفهرسة،

إلا أن العمل فى تحقيق وتخريج وفهرسة هذا الكتاب بواسطة الحاسب الآلى يعد فعلاً فى وقته عملاً رائداً ومتميزاً عما سبقه، ويمثل أنموذجاً عملياً لثمرات استعمال الحاسب الآلى فى خدمة علوم السنة وتيسيرها.

ثم إن جهود الدكتور الأعظمى فى السبق إلى استعمال وتطوير الحاسب فى خدمة السنة وإن لم يظهر منها إلا كتاب ابن ماجه هذا، إلا أنه قرر أنه أنجز من المشروع السابق ذكره جهوداً أخرى فقال: المخزون من الأحاديث النبوية فى الحاسب الآلى عندي حالياً هو:

١ - مسند الإمام أحمد بن حنبل بكامله.

٢ - وصحيح البخارى.

٣ - وصحيح مسلم.

٤ - وسنن النسائى.

٥ - وسنن أبى داود.

٦ - وسنن الترمذى.

٧ - وسنن ابن ماجه.

ثم ذكر أنه يرغب فى صنع معجم شامل

لهذه الكتب مع إضافة:

٨ - الموطأ.

٩ - وسنن الدارمى. فى المجموعة^(١٨).

ثم قال الدكتور الأعظمى: وبعد، فإننى أعرف أكثر من غيرى، وأعترف أيضاً بأن هناك بعض جوانب النقص فى البحث، وهناك مجال للتطوير والتحسين، ولكن هذا ما توصلت إليه حتى الآن (سنة ١٤٠٤هـ) وأنا جاد فى هذا السبيل، ماض على هذا الدرب، مضحياً بكل ما أملك.. ثم طلب من الله تعالى التوفيق والسداد، ومن القراء لكتاب سنن ابن ماجه بتحقيقه وفهرسته الدعاء والنصح والمشورة والنقد البناء الذى من شأنه أن يسهم فى خدمة الموضوع^(١٩).

ثم بعد ذلك عمل الدكتور الأعظمى محاضرة عامة بكلية التربية جامعة الملك سعود - وقد سمعتها - حيث كنت إذ ذاك أعمل بكلية أصول الدين بالرياض، ولدى تسجيل صوتى لهذه المحاضرة، التى بين فيها مسيرته فى استخدام الحاسب فى التحقيق والتخريج، وأعلن فراغه من إدخال وتخزين الكتب السبعة السابق ذكرها فى الحاسب، وعرض بواسطة جهاز عرض على شاشة نماذج لطرق استرجاع ما هو مخزون من تلك الكتب حسب طلب الباحث بمجرد الضغط على بعض مفاتيح تشغيل الحاسب.

وقد أعلن الدكتور الأعظمى أيضاً فى تلك المحاضرة أنه مستمر فى العمل والتطوير والتغلب على الصعوبات الفنية فى الحاسب،

سواء فى الإدخال أو الاسترجاع لما هو مخزون، أو الفهرسة، حتى ينتهى من تحقيق وفهرسة باقى كتب المشروع التسعة التى سبق ذكرها، ثم طباعتها كما صنع فى سنن ابن ماجه، وأنه لابد من التسليم بوقوع بعض الأخطاء لأن هذا شأن الجهد البشرى مهما كانت مساعدات الحاسب الآلى وإمكاناته.

ولكن لم يخرج الدكتور الأعظمى حتى الآن من هذا المشروع شيئاً غير الثمرة الأولى وهى سنن ابن ماجه التى صدرت طبعتها الثانية (سنة ١٤٠٤هـ).

وقد قابلته قريباً وسألته عن سبب هذا التوقف الطويل فأشار إلى أن كثرة من دخلوا المجال غيره، مع وجود أشغال علمية خاصة لديه، جعلاه يترك المجال لغيره. فنسأل الله تعالى لنا وله التوفيق والسداد.

وهنا تجدر الإشارة إلى أنه بعد إعلان الدكتور الأعظمى هذا عما أنجزه من المشروع السابق، اتجهت إلى المشروع نفسه مؤسسة خاصة تجارية وهى شركة صخر العالمية، وكان مقرها حينذاك (الكويت) وبدأت بصحيح البخارى، وصحيح مسلم، وهكذا بقية الكتب التسعة، إلا أنها لم تخرج هذه المجموعة إخراجاً طباعياً كما كان اتجاه الدكتور الأعظمى، الذى نفذ أنموذجه فى

سنن ابن ماجه، وساعد هذه المؤسسة على تفيير طريقة الإخراج ماحدث بعد عمل الدكتور الأعظمى من تطور فى إمكانات الحاسب الآلى وانتشار أجهزته بالعربية، فى الأوساط التعليمية والعلمية، وانتشار النسخ من المخزون على الأقراص المرنة (Disk) فأصبح تداول هذه الكتب على هذه الأقراص أيسر من تداولها مطبوعة.

وقد جاء مندوبون عن الشركة المذكورة إلى قسم السنة وعلومها بكلية أصول الدين بالرياض، وعرضوا علينا ما تم إنجازه من تلك الموسوعة فى هذا الوقت وهو الصحيحان، وذلك بتخزين كل واحد منهما فى الحاسب حسب برامج متعددة ثم نسخ ذلك على الأقراص المرنة (الدسكات) وبيّنوا الاستخدامات المتعددة للحاسب فى سرعة استرجاع وعرض كل ما فى الصحيحين متناً وإسناداً ورواة بأنواعهم من الصحابة فمن دونهم، بحيث يمكن الاستفادة من ذلك فى علمى التخرّيج ودراسة الأسانيد. فى أقصر وقت وبأدق طرق البحث، وأيسرها.

وبعد أن أتمت الشركة تخزين وبرمجة الكتب التسعة، وظهرت الأقراص المدمجة (CD) خزنت الموسوعة كلها على قرص واحد، وأصبح متداولاً حتى الآن، ومتميزاً عن غيره مما ظهر بعده.

ثم بعد شروع الدكتور الأعظمى فى مشروعه السابق بنحو سنتين وصلت إلى قسم السنة وعلومها بكلية أصول الدين بالرياض رسالة من المعهد الإسلامى فى «لندن» أعرب فيها القائمون عليه عن رغبتهم فى التعاون مع القسم بالمشورة والمساهمة فى نشاطهم فى استخدام الحاسب الآلى فى دراسات علوم السنة النبوية، وذكروا أنهم قد بدأوا منذ فترة سابقة فى هذا المجال وفرغوا فعلاً من إدخال وتخزين الكتب الستة فى الحاسب وبرمجتها فى الاسترجاع بحسب المسانيد، وبحسب ألفاظ المتن أول لفظة منه، مع عمل دراسات عن تلك الكتب باللغة الإنجليزية لتيسير الإفادة من مخزونها لغير الناطقين بالعربية.

ولم تكن إمكانات القسم العلمية فى ذلك الوقت تسمح بالتعاون والتواصل العلمى مع هذا المركز، وبالتالي لم يصلنا شئ بعد ذلك من جهوده أو حتى أخباره. لكنه كان يعد فى ذلك الوقت القريب من وقت شروع الدكتور الأعظمى فى مشروعه، يعد بدوره خطوة مبكرة فى استعمال الحاسب فى نشر المصادر الأصلية لعلوم السنة، وتيسير تداولها والاستفادة منها لا سيما فى الأوساط غير العربية بحكم وجود هذا المركز فى لندن عاصمة إنجلترا.

- ثم بعد ذلك بعدة سنوات ظهرت مساهمة علمية جامعية فى كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، حيث قام أحد طلاب الدراسات العليا وهو الدكتور عبد القادر أحمد المصرى الجنسية - رحمه الله - بإنجاز رسالته للدكتوراه فى موضوع «استخدام الحاسب الآلى لبناء موسوعة للسنة النبوية». وفى هذا الوقت كان الحاسب العرب قد تحسنت إمكاناته أكثر من السابق، مما جعل الدكتور عبد القادر يركز فى رسالته على الجانب التطبيقى لاستعمال الحاسب فى تخزين وتصنيف النصوص الحديثية، فى حدود المادة العلمية التى اختارها لبحثه، وقد ساعده على ذلك ما عرفته منه - رحمه الله - من أنه كانت له خبرة سابقة فى استخدام الحاسب فى غير علوم السنة. وبمجموع خبرته الحديثية والتقنية قام بجمع أحاديث «باب المياه» من (٣٧) كتاباً من كتب السنة الأصلية، ورتب الأحاديث فى الباب ترتيباً زمنياً بحسب تواريخ وفيات مؤلفى تلك الكتب، وطبق على ما جمعه الجانبين الأساسيين فى استخدام الحاسب، وهما:

١ - جانب إدخال المعلومات وتخزينها فى الحاسب، وترتيبها حسب البرامج المختلفة.

٢ - جانب استرجاعها من الحاسب للاستفادة المتنوعة بها.

وبذلك أثبت الدكتور من خلال رسالته هذه إثباتاً عملياً أن الحاسب الآلى أصبحت له كفاءة كبيرة ليس فى تخزين النصوص الحديثية فقط، ولكن فى إصدار أنواع متعددة من تصنيف المادة المخزونة فيه، تارة بالتبويب على الموضوع، وأخرى على مسانيد الصحابة، وثالثة على الألفاظ المفردة فى أى موضع تقع من متن الحديث، ورابعة على الأعلام، وخامسة على الأماكن أو غير ذلك حسب حاجة الباحث.

ولم أعرف من سبق الدكتور عبد القادر - رحمه الله - إلى عمل رسالة علمية محكمة فى هذا المجال، فيعد بحثه هذا أيضاً خطوة رائدة فى تطبيق استخدامات الحاسب فى دراسة السنة النبوية وتيسير تصنيفها على الباحثين فى مختلف المجالات.

وقد سعى - رحمه الله - إلى تطبيق موضوع هذه الرسالة فى إخراج موسوعة حديثية مكونة من كل ما يمكن الحصول عليه من مصادر السنة الأصلية؛ مطبوعة ومخطوطة وذلك بتمويل ورعاية مؤسسة «اقرأ» السعودية، ولكن تعثر المشروع، ثم توفى - رحمه الله - دون إنجاز شئ من الموسوعة.

- وبعد هذه الخطوات الرائدة على طريق استخدامات الحاسب الآلى فى الدراسات

الحديثية داخل البلاد العربية وخارجها، تعدد الداخلون فى هذا المجال، سواء الأفراد أو الأقسام المختصة فى الجامعات الإسلامية أو المراكز التابعة للجامعات مثل مركز السنة والسيرى التابع لجامعة قطر، وهو من أقدم المراكز إنشاءً، ومركز السنة والسيرى التابع للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ووزارة الشئون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية.

وكذلك المراكز الخاصة الخيرية مثل المكنز الإسلامى بالقاهرة، وقد أصدر مجموعة مكونة من الكتب السبعة الأصول التى هى الكتب الستة وموطأ الإمام مالك مطبوعة فى عدة مجلدات مع فهارس، ومخزنة أيضاً على قرص مدمج (CD) يستعمل بواسطة الحاسب، ويمكن الباحث من تخريج ما يحتاجه من مشتملات تلك الكتب السبعة متناً وإسناداً مع عدد من المميزات العلمية فى ترتيب وفهرسة محتوى هذه الكتب السبعة وربطها ببعض النسخ الخطية.

أما المراكز الخاصة التجارية فهى الآن صاحبة القدر الأكبر من الإصدارات، والموسوعية، وقد ساعدها على ذلك التطور السريع فى الحاسبات المعربة، وبرامج التخزين والتشغيل، فأصبحت هناك إكسكانيين هائلة فى تلك الأجهزة لخدمة علوم السنة كما وكيفاً، بمختلف الطرق والوسائل المرئية،

والمسموعة، والمكتوبة. ومن أهم الاستخدامات والثمرات ما يلي:

(أ) حفظ التراث المخطوط من كتب السنة والمتفرق في مكتبات العالم: حيث أصبح الآن يمكن أخذ صورة للكتاب المخطوط صفحة صفحة وبنفس الألوان الموجودة في النسخة الأصلية للكتاب مع وضوح الصورة أكثر من رؤية العين المجردة للأصل، وذلك بواسطة «كاميرة تصوير رقمية» (ديجيتال) أو بواسطة جهاز منفصل عن الحاسب متصل به يسمى «اسكنر» أو بأى طريقة أخرى مثل «الميكرو فيلم» ثم تدخل هذه الصورة إلى الحاسب وتخزن فيه إلى وقت الحاجة إليها، ويتسع الحاسب الواحد لتخزين آلاف المجلدات من هذه المخطوطات.

ويمكن استرجاع المطلوب منها لرؤيته على شاشة الحاسب أو لأخذ نسخة منه، إما بواسطة الطابعة التى تلحق بالحاسب الآلى، وإما بواسطة نقل صورة منه على القرص اللين (DISK) أو القرص المدمج المعروف بـ (CD)، أو بغير ذلك.

وقد نفذت هذه الطريقة فعلاً حالياً على مخطوطات المكتبة الأزهرية العريقة التى يبلغ فهرسها فقط سبعة مجلدات.

وبهذه الطريقة يحفظ المخطوط فى مكانه

فى الحاسب وما تفرع منه، ويستغنى به عن استعمال الأصل إلا للضرورة، فيصان بذلك من التلف أو الضياع، تتسع دائرة استخدام المخطوط بواسطة الحاسب وما تفرع منه. حتى لا يستلزم الأمر حضور الباحث إلى حيث يوجد المخطوط الأصيل، ولو كان فى دولة أخرى. فيحصل على ما يحتاجه بمجرد التنسيق مع المسؤولين فى المكتبة عبر «الإنترنت» أو غيره من وسائل الاتصال العاجل.

(ب) المساهمة فى تحقيق النصوص الحديثية: حيث يمكن إدخال النص المطلوب تحقيقه، سواء من نسخة خطية كما هى أو من نسخة مطبوعة، وذلك إما بكتابة النص بواسطة لوحة مفاتيح التشغيل، أو بإدخاله صفحة صفحة، كما قدمت، وتخزينه فى الحاسب. وبعد ذلك تبدأ مراحل التحقيق فيسترجع النص على شاشة العرض شيئاً فشيئاً، ويقابل ما يظهر على الشاشة بما يكون لدى الباحث من نسخ أخرى للكتاب، أو مصادره، ويتم إثبات الفروق والتصويبات وتكملة النقص فى موضعه، كل ذلك بسهولة، وسرعة مناسبة وبواسطة مفاتيح التشغيل للحاسب، حيث يمكن محو وإثبات ما هو مطلوب.

كما يمكن استيفاء بقية مطالب التحقيق

من تخريج للأحاديث والنصوص، أو تعليق عليها حسب حاجة الباحث وفى الحواشى المخصصة لذلك.

وبعد إتمام خطوات التحقيق والتعليق والتخريج يمكن إخراج صورة ورقية مطبوعة من النص المحقق أو تخزينه فى ملفات خاصة بالحاسب، أو على قرص مدمج كما تقدم مع ملاحظة أن إنجاز تلك الخطوات بواسطة الحاسب يوفر كثيراً من الوقت والجهد والتكاليف.

(ج) الفهرسة الفنية المتنوعة: من أهم فوائد الحاسب التى لاينازعه فيها غيره، صنع الفهارس المتنوعة لما يُدخَلُ فيه من معلومات، وحسب البرنامج المعطى له، بكل دقة وإتقان وسرعة فائقة، مهما كان الكم المطلوب فهرسته ونوع الفهرسة.

فمتى تم إدخال ما يراد فهرسته إلى الحاسب بعناية كافية؛ ووضعت عند ذلك الرموز الدقيقة المميزة لكل نوع كالأعلام والرواة والبلدان والألفاظ والحروف وشجرات الأسانيد وغير ذلك مما يراد فهرسته من خلال برامج تنظيمية، متى روعى كل ذلك وأعطيت الأوامر للحاسب بالتنفيذ، فإن الحاسب يقوم تلقائياً بترتيب ما يراد ترتيبه وفهرسته حسب المطلوب وذلك خلال ثوان

معدودة، مهما كان عدد مجلدات الكتاب المراد فهرسته، ومهما كان نوع الفهرس المطلوب صعباً، مثل شجرات الأسانيد، وتمييز الرواة المشتركين فى الاسم أو فى غيره بواسطة الشيوخ والتلاميذ، ومواضع رواياتهم خلال الكتاب المفهرس كله، وغير ذلك مما لو أراد الباحث أن يعمل به بنفسه أو بعدد من المساعدين لاستغرق منه أياماً أو شهوراً حسب حجم الكتاب المطلوب فهرسته.

ولهذا يعتبر عمل الفهارس هذا وخاصة المعجمية، من أجل خدمات الحاسب الآلى فى توفير الوقت والجهد والدقة المتناهية بقدر ما يكون البرنامج المصمم للفهرسة معتنى به من كافة الجوانب.

ولا يخفى مدى أهمية الفهرسة لمحتويات الكتب مهما كان حجمها فى خدمة الباحثين وتمكينهم من الوصول السريع إلى مواضع كل صغيرة وكبيرة فى الكتاب المفهرس مهما كان حجمه، وحصر مواضع المعلومة فيه مهما تعددت، وبالتالي استخلاص ما يحتاجه الباحثون من نتائج بسرعة وإتقان.

ثم إن الفهارس المتنوعة لكتب الحديث ودراساته لا تخدم البحوث التخصصية فى الحديث وعلومه فقط، وإنما تفيد كل من له اهتمام بالتراث والتشريع والحضارة الإسلامية.

فـهـارس المـواضـع والبـلدان والقـبائل والأعلام والرواة والفرق والأديان والمذاهب، كما يستفيد منها المحدثون يستفيد منها الدارسون لعلوم التاريخ والحضارة، والعقائد والاتجاهات الفكرية، والنظم الاجتماعية والاقتصادية والتشريعية وغيرها. وفهارس ألفاظ متون الأحاديث والمصطلحات يفيد منها المحدثون والفقهاء والأصوليون وعلماء اللغة واللهجات والأصوات.

ومما يؤيد هذا ما أشار إليه المستشرق «أ. ج. ونسنك» في مقدمة الجزء الأول للمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، وهو نوع من الفهرسة المختصرة لتسعة كتب حديثية كما هو معروف، فقد أشار في مقدمته هذه أن من ضمن إفادتهم الكبيرة صناعة هذا المعجم بمعاونة الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، هو جانب فقه اللغة العربية الذي يعنى - ضمن ما يعنى به - بالمفردات اللغوية ومدى تعبيرها عن المجتمعات والبلدان التي استعملتها^(٢٠).

ويلاحظ أن ما تقدمه فهارس ألفاظ الأحاديث الآن بواسطة الحاسب، تعتبر أضعاف ما اشتمل عليه المعجم المفهرس الذي عمله المستشرقون لألفاظ تلك الكتب التسعة. وبالتالي تكون فائدة فهارس الحاسب أضعاف فائدة ما في المعجم المفهرس المذكور. أما

فـهـارس الرواة وتمييزهم فيمكننا من الوصول لمصادر تراجمهم وجمع المادة العلمية عن كل منهم، ويمكننا أيضاً من إحصاء مرويات كل منهم ومواضعها في الكتب المعمول لها الفهارس، وبذلك نعرف المقل والمكثر بطريقة حاصرة، كما نعرف كيفية الرواية عن هذا الراوى في المصادر الأصلية التي اشترطت الصحة وغيرها، هل هي رواية على جهة الاحتجاج بها بمفردها من طريق هذا الراوى أو على طريق المتابعة أو الاستشهاد؟.

وهذه القضايا - أعنى عدد مرويات الراوى، وكون روايته احتجاجاً أو متابعة أو استشهاداً - ما تزال كتب الرجال، إما مختلفة فيها، وإما ساكتة عن التعرض لها، رغم ما يعرفه المشتغلون بعلوم التخريج ودراسة الأسانيد، وبيان صحيح الأحاديث وغيرها، والجرح أو التعديل للرواة بواسطة مروياتهم الصحيحة أو المعلولة.

فعندما تتيح لنا تلك الفهارس الدقيقة الوصول إلى مواضع روايات الراوى بطريقة حاصرة في مصادرها بواسطة الحاسب في أقصر وقت وبأقل جهد فإن ذلك يساعدنا على حسم الخلاف بين المصادر، أو بيان ما سكنت عنه مع الحاجة إليه.

(د) الحفظ والتخزين لأكبر قدر ممكن

من كتب السنة وعلومها المطبوعة فى مساحة أصغر وبطريقة أيسر جداً بالمقارنة بحفظ واستعمال تلك الكتب فى نسخها الورقية.

فيمكن الآن إدخال وتخزين عدة مكتبات بأكملها تكون شاغلة لعدة مبانى، ومشملة آلاف المجلدات من مصنفات علوم السنة، وذلك فى جهاز الحاسب، أو الأقراص المدمجة (CD) والتتقل بها فى أى مكان، بما يفتنى الباحث عن التردد الكثير على تلك المكتبات أو السفر إليها من بلد إلى آخر أو من دولة إلى أخرى. وفى ذلك توفير هائل للجهد والوقت والمال، سواء على الباحث أو على الجهات العلمية ومكتباتها.

ولعل مما يوضح ذلك أن نذكر هنا أنه يوجد الآن قرص مدمج (CD) مستدير نصف قطره (٦) سم تقريباً، وسمكه ١ مم فقط، ومخزن عليه عدد (١٣٠٠) مجلد مطبوع من كتب الحديث والرجال، وذلك على وجه واحد فقط منه، ويعرف هذا القرص باسم «المكتبة الألفية» ويمكن للباحث بواسطة جهاز الحاسب أن يسترجع ويطلع ما يحتاجه من آلاف المجلدات المخزونة فى الحاسب أو على القرص، فى لحظات قليلة، وذلك بواسطة مفاتيح تشغيل الحاسب و«الفارة» السابق التعريف بها، فيظهر المطلوب على الشاشة، كما يمكن أن يطلب الباحث بواسطة

المفاتيح والفارة من الجهاز أن ينقل له بعض النصوص من موضع إلى آخر فى بحث مطلوب بدلاً من الكتابة باليد، كما يمكن استرجاع نصين من كتابين مختلفين، أو من موضعين فى كتاب واحد لعمل مقارنات بين النصوص أو توفيق بينها أو غير ذلك، وأيضاً يمكن استرجاع نسخة كاملة من أى كتاب أو أكثر مما يكون مخزوناً فى الحاسب، ووضعها على قرص مدمج بحيث يستفاد بها فى جهاز آخر.

(هـ) تخريج الأحاديث والآثار وتراجم الرواة وغيرها من مصادرها.

هذا الجانب البالغ الأهمية من فوائد الحاسب الآلى (الكمبيوتر) مترتب على ما قبله من وظائف الحاسب السابق ذكرها، وهى تخزين وحفظ المخطوطات، والفهارس للأحاديث والآثار وتراجم الرواة، وحفظ وتخزين المطبوعات الحديثية، حيث إن المراد بالتخريج هنا دلالة الباحث على مواضع ما يراد تخريجه من الأحاديث والآثار بالفاظها أو برواتها من الصحابة فمن دونهم، أو تخريج الرواة وبيان مصادر تراجمهم، أو تخريج المصطلحات الحديثية أو الأماكن أو البلدان أو المفردات اللغوية أو الأبيات الشعرية وغير ذلك من كل ما تضمنه المصادر الحديثية، مهما كثرت أعدادها وتنوعت مناهج تأليفها وأزممنتها.

فإن الحاسب الآن بما له من برامج تشغيل متنوعة يمكن الباحث من تخريج كل مطالبه السابقة وغيرها من مصادرها بأيسر طريقة وأسرعها وأتقنها.

فى حين كانت الفهارس التى تستعمل فى أغراض التخريج التى أشرت إليها آنفاً، لا تفى إلا بشئ قليل، بحيث تستعصى إن لم تستحل الإفادة المطلوبة من تلك الفهارس خاصة إذا كان الكتاب كبيراً مثل تاريخ بغداد، أو حلية الأولياء، أو المحلى لابن حزم، أو تهذيب التهذيب، أو لسان الميزان، أو كتب الصحيح، أو المسانيد، أو السنن وغير ذلك، فمثلاً ليس لدينا حتى الآن فهرس للتراجع الأثنائية فى كتاب الكامل لابن عدى أو فى تاريخ بغداد أو فى ثقات ابن حبان، وهى كثيرة فى كل منها، وهى عبارة عن رواة يذكرون فى أثناء تراجم غيرهم ويبين حالهم جرحاً أو تعديلاً، أو تبين كنية أحدهم أو اسمه إذا ذكر بكنيته وهكذا.

وليس لدينا حتى الآن فهرس مطبوع لأى كتاب يشتمل على جميع أو أكثر ألفاظ الأحاديث والآثار الواردة فيه، مع حاجة الباحثين الماسة إلى ذلك^(٢١).

وهذا كان يجعل التخريج لما نحتاجه من التراجم أو الأحاديث أو غيرها من مشتملات

هذه المصادر الحديثية أمراً لا تخفى صعوبته، واحتياج الكثير منه إلى تقليب صفحات الكتاب مهما كان حجمه، وبذلك تضيع أوقات طويلة من عمر الباحث ويستفرض الأكثر من جهده، ومما يصور ذلك قبل ظهور الحاسب ما ذكره الشيخ رشيد رضا - رحمه الله - فى تقديمه لكتاب «مفتاح كنوز السنة» الذى يعتبر فهرساً هجائياً وموضوعياً لعدد من الموضوعات الموجودة فى (١٤) كتاباً من كتب الحديث كما هو معروف. فيذكر الشيخ رشيد رضا فى تقديمه: أنه عند هجرته من الشام إلى مصر سنة (١٢١٥هـ) وجد أن جمهور المشتغلين بعلوم الشرع معرضين عن علم الحديث، وأنه يصعب عليهم كثيراً مراجعة الكتب الحديثية للعثور على تخريج ما ينقلونه من مصادر لم تخرج فيها الأحاديث بتحديد مواضعها فى مصادرها الأصلية بالجزء والصفحة ونحوها، وإن أول ما يحتاجون إليه فى ذلك، هو سهولة المراجعة فى تلك المصادر للوقوف على ما يحتج به وما لا يحتج به، ثم ذكر أن كتاب مفتاح كنوز السنة، مما يقرب الشقة عليهم فى ذلك، كما ذكر أن الحاجة شديدة إلى مفتاح لكتب السنة الأخرى الجامعة لكل من يريد الدخول عليها من أبوابها^(٢٢).

فى حين أن كتاب المفتاح هذا كما قدمت

اشتمل على فهرسة موضوعات محصورة من مئات الموضوعات التي اشتمل عليها (١٤) كتاباً فقط من كتب السنة وعلومها التي تعد بمئات الآلاف.

أما الشيخ أحمد شاکر - رحمه الله - وهو معاصر أيضاً للشيخ رشيد رضا، مع تأخر وفاته عنه، ويعتبر الشيخ أحمد شاکر رائد نهضة علم الحديث في عصره، بعد ركود طويل^(٢٣).

يقول الشيخ شاکر بعد النظر في مفتاح كنوز السنة هذا: لو وجد بين يدي مثل هذا المفتاح لسائر كتب الحديث لوفّر على أكثر من نصف عمري الذي أنفقته في المراجعة، ثم يقول مرة ثانية: فلو كان بيدي هو - يعني المفتاح - أو مثله من أول عهدي بالاشتغال بكتب السنة لوفّر على ثلاثة أرباع عمري الذي صرفته فيها، ولكنني من الاستجابة لن اقترحوا على أن أضع كتاباً جامعاً للمعتمد منها، وكتاباً آخر للمشكل منها في نظر علوم هذا العصر وفلسفته، والجواب المقنع عنه^(٢٤). فإذا كان هذا تقدير الشيخ أحمد شاکر - رحمه الله - لما ضاع من عمره لعدم توفر فهرس محدود مثل المفتاح لديه، فماذا كان سيقول لو أتيح له هذا الحاسب بإمكاناته الحالية في التمكين من تخريج كل ما يحتاجه من آلاف المجلدات المخزونة أو التي يمكن تخزينها فيه؟ وذلك في لحظات معدودة.

ثم إن خدمة التخريج الدقيق والشامل لكل ما قدمته من أحاديث وآثار وتراجم ومصطلحات وغيرها لا تقتصر خدمته على الباحثين المختصين في الحديث وعلومه، بل تمتد خدماته لغيرهم من الباحثين في العلوم الشرعية والتاريخية والاجتماعية والحضارية وغيرها كما قدمت بيانه في صناعة الفهارس المتنوعة بواسطة الحاسب.

خاتمة : تنبيهات وبعض المقترحات:

لا بد لنا في خاتمة هذا البحث من التأكيد على أمور ومقترحات لا تتحقق الثمار المرجوة من استخدام هذا الجهاز في المجالات السابق ذكرها من الدراسات الحديثية ولوازمها وتوابعها، إلا بمراعاتها بأقصى ما يمكن:

١ - إن ما قدمته عن مجالات الاستفادة العديدة من استخدام الحاسب الآلي في علوم السنة، متوقف توقفاً كبيراً على العناية الشديدة بسلامة النصوص المدخلة والمخزنة فيه من أي تحريف أو سقط أو أخطاء لغوية أو إملائية، وذلك لأن الخطأ في النصوص المدخلة ولو كان يسيراً فإنه باستعمالات الحاسب المتنوعة له يتحول إلى أخطاء مضاعفة^(٢٥) حيث سيتكرر الخطأ في كل استعمال لموضعه في الفهرسة بأنواعها، وفي الإحصاءات وفي الاستدلال وغير ذلك.

كما أنه عندما تكون اللفظة أو العبارة معنا على الصواب، ونحاول البحث عنها في مخزون الحاسب على الخطأ، لا تظهر، مع كونها موجودة فيه، ولكن بصورة خاطئة. ويزداد تأثير الخطأ في حالة أسماء بعض رجال الأسانيد، فلا يمكن الحصول على ترجمة للراوى مثلاً باسمه المحرف مثل «حبان بن هلال» تحرف في طبعة كتاب التعديل والتجريح للباي ١٠٧٨/٣ ترجمة (١٢٦٨) إلى «حسان بن هلال»، وأدخل هكذا في بعض الموسوعات المخزنة على القرص المدمج وفي الحاسب، فلم يمكننا الحصول على ترجمة لهذا الراوى باسمه المحرف «حسان بن هلال» إلا في موضع التحريف فقط، وهو خلاف الصحيح. وكذلك تحريف «محمد بن إسحاق» إلى «محمد عن إسحاق» وهكذا.

وأيضاً سقط بعض ألفاظ الحديث له خطره مثل «ترك الموضوع مما مست النار»

الهوامش :

- (١) ينظر المفردات للراغب الأصفهاني، والمعجم الوسيط / مادة «حسب».
- (٢) كان أستاذاً ورئيساً لقسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية - بجامعة الملك سعود بالرياض - وأصله كما سمعت منه من بلاد الهند، ثم يسر الله تعالى له الحصول على الجنسية السعودية، وكذلك الحصول على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية، وقد درس بكلية الشريعة بمكة المكرمة ثم بكلية التربية بالرياض، واستقر به المقام بها حتى الآن، ورسائله للدكتوراه من جامعة كمبودج سنة ١٩٦٦م والتي طبعها معربة بعنوان «دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه» في جزأين تعتبر من أحسن ماكتب في هذا الموضوع.
- (٣) ينظر مقدمة تحقيقه لسنن ابن ماجه أولى ثمرات استخدامه للحاسب (الكمبيوتر) في التحقيق والفهرسة ٥/١.
- (٤) ينظر المصدر السابق / ٦.
- (٥) يقصد رسالته السابق الإشارة إليها عند التعريف به.
- (٦) ينظر مقدمة تحقيق سنن ابن ماجه ٦/١.
- (٧) ينظر الموضع السابق.
- (٨) ينظر المصدر السابق / ٦-٧.

مع سقط كلمة «ترك» منه أو «لا أصفح النساء» إذا سقط لفظ «لا» منه، وهكذا.

٢ - بقدر ما يعتنى ببرمجة النصوص ووضع الرموز الدقيقة والتفصيلية لها في حالة الإدخال والتخزين، بقدر ما تكون النتائج التي نحصل عليها من الحاسب دقيقة وموثوقاً بها، ومحقةً لاحتياجات الباحثين المتنوعة، والعكس بالعكس.

فمثلاً النصوص التي أدخلت في الحاسب وبرمجت بحسب اللفظة فقط، تكون الإفادة منها أقل من التي برمجت بحسب اللفظة وما يرادفها أو ما في معناها، وغير ذلك.

٣ - ينبغي للباحث إذا لم يكن لديه الطبعة التي استعملت في الإدخال والتخزين أن يراجع الإحالات في طبعته للتأكد من المطابقة.

أ.د/ أحمد معبد عبد الكريم

(٩) ينظر مقدمة تحقيق سنن ابن ماجه ٧/١ .

(١٠) لأنه في مقدمة فهرس سنن ابن ماجه الطبعة الثانية . سنة ١٤٠٤ هـ يقول: بدأت العمل منذ ست سنوات، فهرس ابن ماجه ١١/٣ .

(١١) ينظر مقدمة تحقيق سنن ابن ماجه ٧/١ وسيأتى بيان إجمالى عن هذه الفهارس .

(١٢) ينظر مقدمة فهرس ابن ماجه ٩/٣ - ١٠ .

(١٣) ينظر مقدمة تحقيق سنن ابن ماجه ٨/١ ، ومقدمة الفهارس ٥/٣ .

(١٤) وكذلك الشام ومصر أيضا حسبما ذكر لى بعض من عمل مع الدكتور حينذاك من المساعدين المصريين .

(١٥) ينظر مقدمة تحقيق سنن ابن ماجه ٧/١ ، ومقدمة الفهارس ٩/٣ - ١٢ .

(١٦) ينظر مقدمة الفهرس ٩/٣ - ١٢ .

(١٧) ينظر مقدمة فهرس ابن ماجه ٩/٣ .

(١٨) ينظر مقدمة فهرس ابن ماجه ١٠/٣ .

(١٩) مقدمة فهرس ابن ماجه ١٢/٣ .

(٢٠) ترجمة خاصة لتلك المقدمة ص ٤ بواسطة الأستاذ/ ضَوَّمسكين، التونسى وكان من طلابى بالدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومن الدارسين بجامعة «السريون» بعد ذلك .

(٢١) أما الفهارس المطبوعة لأوائل ألفاظ الأحاديث فى كتاب أو أكثر، وكذلك موسوعة أطراف الأحاديث النبوية وذيلها للأخ الشيخ محمد بسيونى زغلول، فإن جميع ذلك لايدلنا إلا على أوائل لفظ الحديث فقط، دون بقيته بما فيها من أحكام والفاظ كثيرا ما تكون أكبر من طرف الحديث الذى ذكر منه . كما أنه ما من فهرس من هذا النوع استعملته إلا وجدت أنه قد فاته عدد غير قليل من أوائل بعض أحاديث الكتاب المفهرس، أو بعض أحاديث كتب موسوعة الأطراف المذكورة وذيلها .

(٢٢) ينظر تقديم الشيخ رشيد رضا لمفتاح كنوز السنة/ ص ق، ر مع بعض تصرف منى غير مغل .

(٢٣) ينظر تقديم مفتاح كنوز السنة/ صدق لمعرفة الضعف والركود حينذاك من شاهد معاصر وهو الشيخ رشيد رضا - رحمه الله .

(٢٤) ينظر تقديم مفتاح كنوز السنة للشيخ أحمد شاكِر - رحمه الله - ص س، ع .

(٢٥) ينظر مقدمة الدكتور الأعظمى لتحقيق سنن ابن ماجه ١٢/١ .

الحديث اصطلاحاً

(ج) الرأى الثالث: هو ما أضيف إلى الرسول ﷺ من قول أو فعل.

- قال ابن الأكفانى : علم الحديث الخاص بالرواية علم يشتمل على أقوال النبى ﷺ وأفعاله وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها.

قال السيوطى: وقيل : لا يطلق الحديث على غير المرفوع إلا بشرط التقيد^(١) فيقال: هذا حديث موقوف على عمر مثلاً.

- وقد سمى النبى ﷺ ما يصدر عنه حديثاً؛ فيما أخرجه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: قلت يا رسول الله: من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه»^(٢).

أ.د/ الخشوعى الخشوعى محمد

للعلماء فى تعريف الحديث اصطلاحاً اتجاهات، منهم من جعله شاملاً للمرفوع والموقوف والمقطوع، ومنهم من جعله خاصاً بالمرفوع دون الموقوف والمقطوع، ومنهم من جعله خاصاً بقوله ﷺ وفعله فقط.

(أ) مذهب الجمهور: هو ما أضيف إلى الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية، حقيقة أو حكماً حتى الحركات والسكنات فى السقطة والمنام، وكذلك ما أضيف إلى الصحابة والتابعين من قول أو فعل، فيشمل المرفوع والموقوف والمقطوع.

قال السيوطى : قال الطيبى : الحديث أعم من أن يكون قول النبى ﷺ والصحابى والتابعى، وفعلهم وتقريرهم.

(ب) الرأى الثانى : هو ما أضيف إلى الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية، فيطلق على المرفوع فقط.

الهوامش:

(١) تدريب الراوى ١/ ٤٠، ٤٢، ٤٣.

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه - كتاب العلم - باب الحرص على الحديث - فتح البارى ١/ ١٩٣.

الحديث القدسي

والفرق بينه وبين القرآن الكريم والحديث النبوي

تعريف الحديث القدسي اصطلاحاً:

هو ما أضافه الرسول ﷺ إلى الله تعالى من غير القرآن الكريم.

هل لفظ الحديث القدسي من عند الله تعالى - أم من عند الرسول ﷺ؟
الناظر في تعريف العلماء للحديث القدسي يجد أنهم متفقون على أن (معنى) الحديث القدسي من عند الله ولكنهم اختلفوا في (لفظه) هل هو من عند الله، أم من عند الرسول ﷺ؟

(أ) ذهب طائفة من العلماء إلى أن الحديث القدسي (لفظه) من كلام الرسول ﷺ، ومعناه من عند الله تعالى.

(ب) ذهب جماعة من العلماء إلى أن لفظ الحديث القدسي من كلام الله - عز وجل - وليس للنبي ﷺ دخل فيه إلا روايته عن الله - عز وجل - واستدلوا على ذلك بالآتي:

١ - الحديث القدسي يضاف إلى الله تعالى - فيقال فيه: حديث قدسي وحديث إلهي، وحديث رباني - ويقال فيه: قال الله تعالى و قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه.

٢ - الأحاديث القدسية اشتملت على ضمائر المتكلم الخاصة بالله - تعالى - فتكون من كلام الله - تعالى - وإن لم تكن ألفاظها للإعجاز ولا تعبدنا الله بتلاوتها كما هو واضح في تعريف ابن حجر الهيتمي.

مثال ذلك:

١ - عن أبي ذر رضى الله عنه عن النبي ﷺ فيما روى عن الله - تبارك وتعالى - أنه قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا

عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد، ما نقص ذلك من ملكى شيئاً، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر، يا عبادى إنما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»^(١).

٣ - الأحاديث القدسية تروى عن الله - تعالى - متجاوزاً بها النبى ﷺ، فلو كان لفظها من النبى ﷺ لانتهى بالرواية إليه كما هو الحال فى الأحاديث النبوية. فيقال فى الحديث القدسى: «قال الله - تعالى - فيما رواه عنه رسوله ﷺ». أو «قال رسول الله ﷺ» فيما يرويه عن ربه».

والذى أراه أن لفظ الحديث القدسى من كلام النبى ﷺ وأن معناه من عند الله - عز وجل - ولا أدل على ذلك من الآتى:

١ - ليس للحديث القدسى من الحرمة والقداسة ما للقرآن الكريم، وسنذكر رأى العلماء إن شاء الله - تعالى - فى حكم مس القرآن وقراءته للجنب والحائض والنفساء وحكم مسه للمحدث حدثاً أصغر.

٢ - لو كان لفظ الحديث القدسى من عند الله - عز وجل - ما جاز أن يروى بالمعنى اتفاقاً؛ لأن من لوازم كون لفظه من عند الله أن يحافظ على اللفظ فلا يروى بالمعنى.

٣ - لم يأمر النبى ﷺ بكتابتة كما أمر بكتابة القرآن الكريم وإلا فلماذا فرق النبى ﷺ بين القرآن الكريم، والحديث القدسى، فأمر بكتابة القرآن ولم يأمر بكتابة الحديث القدسى؟ فلو كان لفظ الحديث القدسى من عند الله - عز وجل - ما كان لهذه التفرقة معنى، فكيف يفرق بينهما ولفظهما من عند الله عز وجل؟.

٤ - إذا كان الله - عز وجل - قد أنزل القرآن الكريم لهداية البشرية فإن القرآن الكريم فى نفس الوقت هو معجزة الرسول محمد ﷺ الذى تحدى به الإنس والجن ففجزوا عن الإتيان بمثله أو مثل أقصر سورة منه. فكان من لوازم هذا التحدى أن يكون لفظه من عند الله - عز وجل - وهذا بخلاف الحديث القدسى، فليس المراد منه إلا العمل بما فيه، وليس المراد منه الإعجاز أو التحدى.

٥ - لو كان لفظ الحديث القدسى من عند الله ما كان هناك فرق بين القرآن والحديث القدسى فكيف والفرق شاسع؟.

٦ - إذا كان الحديث القدسي يضاف إلى الله - عز وجل - فيقال فيه: قال الله تعالى كما سبق فإن المراد نسبة مضمون الحديث لا نسبة ألفاظه.

ولقد ذكر الله قصص الأنبياء السابقين مع أممهم وما قالوا لهم وما ردوا به عليهم، وهذا لم يكن باللغة العربية، فحكى الله مضمون كلامهم، وما دار بينهم، ونسب ذلك إليهم. والله أعلم.

كيف تلقى الرسول ﷺ الأحاديث القدسية؟

- قال ابن حجر الهيتمي: لا ينحصر تلقى الرسول ﷺ للأحاديث القدسية في كيفية من كيفيات الوحي، بل يجوز أن تنزل بأى كيفية من كيفياته كرويا النوم - الإلقاء فى الروح - على لسان الملك.

كيف تروى الأحاديث القدسية؟

- لرواية الأحاديث القدسية أكثر من صيغة:

١ - أن يقول الراوى: «قال رسول الله ﷺ فيما يروى عن ربه» وهذه هى عبارة السلف، ومن ثم أثرها النووى - رحمه الله تعالى.

٢ - أو يقول الراوى: قال الله تعالى فيما رواه عنه رسول الله ﷺ ومعنى الصيغتين واحد.

٣ - أو يقول الراوى: سمعت النبى ﷺ

يقول: «إن الله قال» أو إن رسول الله ﷺ قال: يقول الله تعالى.

٤ - أو يقول الصحابى عن النبى ﷺ يرفعه وهو فى حكم قوله عن الله عز وجل.

- أمثلة للأحاديث القدسية غير الذى سبق:

١ - عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «إن الله قال: إذا ابتليت عبدى بحبيبتيه فصبر عوضته عنهما الجنة» يريد عينيه^(٢).

٢ - عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله تعالى: ما لعبدى عندى جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة»^(٣).

٣ - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ قال الله: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزي به، الصيام جنة، وإذا كان يوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم، والذى نفسى محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقى ربه فرح بصومه»^(٤).

٤ - قال الحافظ السخاوى: وقع فى بعض الأحاديث قول الصحابى عن النبى ﷺ

«يرفعنه» وهو فى حكم قوله عن الله - عز وجل - وأمثلته كثيرة منها: حديث «حسن»، «إن المؤمن عندى بمنزلة كل خير يحمدنى وأنا أنزع نفسه من بين جنبيه» وهذا من الأحاديث الإلهية وقد جمع منها ابن الفضل الحافظ طائفة وأفرد لها غيره^(٥).

صور الحديث القدسى:

- قد يأتى الحديث القدسى مستقلاً مثل الحديث الأول والثانى، وقد يأتى ضمن حديث نبوى «أى جزء من حديث نبوى» مثل الحديث الثالث.

وقد يأتى الحديث القدسى ضمن حديث نبوى، ولا ينص على أنه من عند الله، ولكن يفهم ذلك من سياق الكلام.

مثال ذلك حديث أبى هريرة رضي الله عنه:

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إنى صائم مرتين. والذي نفسى محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لى، وأنا أجزى به، والحسنة بعشرة أمثالها»^(٦).

فمن قوله: «يترك طعامه وشرابه»، الخ الحديث» هو إخبار من الرسول ﷺ عن الله

- عز وجل - وهو حديث قدسى جاء ضمن حديث نبوى وليس فى الحديث نص على أن هذه الفقرة من كلام الله - تعالى - بل فهم ذلك من سياق الكلام لأن قوله «يترك طعامه وشرابه.. إلخ الحديث» يستحيل أن يكون من كلام الرسول ﷺ، لأن المسلم لا يعمل ولا يترك إلا لله - عز وجل - وليس لأحد سواه، وإن كان قد جاء فى الرواية التى قبلها نص على أنه من كلام الله - تعالى - حيث بدأت بقوله: «قال الله».

الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسى:

إذا كان فريق من العلماء قد ذهبوا إلى أن لفظ الحديث القدسى من عند الله - تعالى - إلا أنهم لم يسووا بين القرآن الكريم والحديث القدسى بل فرقوا بينهما بوجوه كثيرة تميز بها القرآن الكريم عن الحديث القدسى، وبالتالي عن الحديث النبوى.

وقبل أن نذكر الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسى لابد أن نعرف القرآن الكريم.

تعريف القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كلام الله - عز وجل - المنزل على رسوله محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام الموجود بين دفتى المصحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس، المعجز

بلفظه، المتعبد بتلاوته، المنقول إلينا تواتراً،
المتحدى بأقصر سورة منه.

ولقد امتاز القرآن الكريم عن الحديث
القدسى بما يأتى:

١ - القرآن الكريم هو المعجزة الباقية على
مر الدهور والعصور المحفوظة من التبديل
والتغيير، صانه الله وحفظه من أن تمتد إليه
يد بتغيير أو تبديل أو تحريف مصداقاً لقوله
تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له
لحافظون﴾ (٧)

فאלله هو الذى حفظه وصانه، لذلك لم
يتأثر حفظ القرآن الكريم بضعف المسلمين أو
قوتهم؛ لأن الذى حفظه وصانه إنما هو الله
الغالب على أمره إذا أراد شيئاً كان كما أراد
- عز وجل - لا معقب لحكمه، ولا رادّ
لقضائه. ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر
الناس لا يعلمون﴾ (٨).

فلم يكل الله حفظ القرآن الكريم إلى
المسلمين كما حدث بالنسبة للكتب السابقة
حيث وكل إلى أصحابها حفظها، فلم يقوموا
بواجبهم بل حرفوها وبدلوها.

وما كانت أى قوة مهما عظمت تستطيع حفظ
القرآن الكريم وصيانته كما حفظه الله وصانه.

قد يقول قائل: لماذا حفظ الله القرآن
وصانه، ولم يحفظ الكتب الأخرى مثل التوراة

والإنجيل بل طلب من أهلها حفظها فلم
يقوموا بواجبهم فى حفظ كتبهم حتى بُدلت
وحُرِّفت وغيِّرت؟ أليست هذه الكتب من عنده
- تعالى - أنزلها على رسله وأنبيائه لهداية
أقوامهم ودعوتهم إلى عبادة الله وحده؟ أليس
فى هذا تعصباً للمسلمين أو أن هذه دعوى لا
أساس لها من الصحة؟ وأن الكتب الأخرى
غير القرآن لم تبدل ولم تتغير؟ نقول فى
الجواب عن ذلك وبالله التوفيق:

إن الله - عز وجل - يرسل كل رسول ومعه
معجزة وكتاب (منهج). فائدة المعجزة إثبات
صدق الرسول ﷺ فى دعوى الرسالة.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ:
«ما من الأنبياء نبى إلا أعطى من الآيات
ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذى
أوتيته وحياً أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون
أكثرهم تبعاً يوم القيامة» (٩).

فائدة الكتاب أو المنهج أن يستقيم عليه
الناس وأن يحكم حياتهم بعد الإيمان بالرسول.
والله - عز وجل - يتكفل بحفظ المعجزة
بالنسبة لأى رسول؛ لأنه لو لم يحفظ المعجزة
لكان مكذباً لرسله الذين أرسلهم، والله
لم يرسل رسله ليكذبهم؛ بل ليصدقهم لعل
الناس يؤمنوا بهم؛ لهذا حفظ الله معجزة كل
رسول وصانها.

أما الكتب أو المناهج فإن الله - عز وجل - يكل إلى كل أمة حفظ كتابها كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والريانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء...﴾ (١٠) فلقد طلب الله من اليهود أن يحفظوا التوراة من التحريف والتضييع، ولكنهم ما استجابوا لأمر الله، فحرفوها، وغيروها طلباً للدنيا الفانية. كما ذكر الله ذلك في كتابه الكريم، وكذلك النصراني لم يحفظوا الإنجيل بل حرفوه وبدلوه.

- وفي الرسائل السابقة انفصلت المناهج عن المعجزات، فمعجزة موسى ﷺ (العصا)، ومنهج موسى التوراة قبل أن تحرف وتبدل، ومعجزة عيسى ﷺ إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله، ومنهج عيسى الإنجيل.

فالمناهج قد انفصلت عن المعجزات في الرسائل السابقة.

أما بالنسبة للنبي الخاتم محمد ﷺ فإن معجزته هي القرآن الكريم ومنهجه هو القرآن الكريم، وكما قلنا إن الله يتكفل بحفظ المعجزات لكل الرسل دون المناهج، ولما كانت معجزة النبي محمد ﷺ هي عين منهجه حفظ الله المنهج ضمناً.

لذلك رأينا أن حفظ القرآن كمعجزة يسير في اتجاه معاكس لحفظ القرآن كمنهج، فالمسلمون مع أنهم أعرضوا عن منهج الله ونحوه من حياتهم الخاصة والعامة، واستبدلوا المنهج الذي ارتضاه الله لهم ليقود حياتهم بمنهج أرضية وضعية من وضع البشر لم تجلب لهم إلا كل شر إلا أن وسائل حفظ القرآن كمعجزة تتكاثر وتزايد من يوم لآخر، فإن دل ذلك فإنما يدل دلالة واضحة على أن الذي حفظ القرآن وصانه إنما هو الله الغالب على أمره.

ولقد أخبرنا الله في القرآن الكريم أن اليهود والنصارى غيروا وبدلوا كتبهم وحرفوها، قال سبحانه: ﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾ إلى أن قال سبحانه: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾ (١١).

٢ - القرآن الكريم نقل إلينا من أوله إلى آخره بحروفه وكلماته وترتيبه في المصحف بطريق التواتر بل وبأعلى أنواع التواتر فهو متواتر تواتر الجيل عن الجيل، فالصحابة تلقوا القرآن عن النبي ﷺ، وتلقاه جيل

التابعين عن الصحابة، وتلقى أتباع التابعين من التابعين.. وهكذا إلى يومنا هذا، فهو متواتر تواتر الجيل عن الجيل، فالقرآن قطعى الثبوت، بل لا توجد قرية من قرى المسلمين إلا وفيها عدد من القراء يتحقق بهم التواتر في كل عصر من العصور. فكيف ببلدان المسلمين مجتمعة - بل إن المسلمين غير العرب يحفظون القرآن مثل العرب - وهذا بخلاف الحديث القدسي فإنه نقل إلينا بطريق آحاد في مجموعه.

٣ - القرآن لا يروى بالإسناد لأنه متواتر لا يسأل عن رواته - أما الحديث القدسي فيروى بالأسانيد كالحديث النبوي سواء بسواء حيث أن رواته آحاد خاضعون لقواعد القبول والرد.

٤ - القرآن لفظه ومعناه من عند الله - عز وجل - تلقاه النبي ﷺ من جبريل عليه السلام في اليقظة، وشافهه به مباشرة بالوحي الجلى. قال الله تعالى: ﴿وانه لتنزيل رب العالمين﴾ نزل به الروح الأمين • على قلبك لتكون من المنذرين • بلسان عربى مبين﴾ (١٢) فالقرآن الذى يقرأه المسلمون الآن فى قارات الدنيا صباحاً ومساءً هو القرآن الذى نزل به جبريل عليه السلام على النبي ﷺ وهو الذى قرأه النبي ﷺ على أصحابه بحروفه وكلماته.

وليس للنبي ﷺ دخل فى القرآن الكريم إلا التبليغ ثم التبيين قال تعالى: ﴿والنجم إذا هوى • ما ضل صاحبكم وما غوى • وما ينطق عن الهوى • إن هو إلا وحي يوحى﴾ (١٣).

ولما طلب كفار مكة من النبي ﷺ أن يغير القرآن الكريم أو أن يبدله أمره ربه - سبحانه وتعالى - أن يقول لهم: إنه لا يملك هذا الأمر وليس له إلا أن يبلغ فقط.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى إن أتبع إلا ما يوحى إلىّ إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم • قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون﴾ (١٤).

فليس للنبي ﷺ دخل فى هذا القرآن إلا التلقى والحفظ قال تعالى: ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾ (١٥)، ثم التبليغ إلى الناس قال تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾ (١٦).

ثم وكل الله إليه ﷺ تبیین القرآن الكريم قال سبحانه: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ (١٧).

هذا بخلاف الحديث القدسي فإن العلماء اختلفوا فى لفظه: هل هو من عند الله أو من

الرسول ﷺ ٩ والحديث القدسي يكون بالوحي الجلي كما يكون بالإلهام أو بالمنام فليس من شرطه أن يكون بالوحي الجلي.

٥ - يحرم أن يروى القرآن الكريم بالمعنى كما لا يجوز أن يبدل حرف منه بحرف آخر، أما الحديث القدسي فتجوز روايته بالمعنى عند من يجوز الرواية بالمعنى بشروطها.

٦ - القرآن الكريم متعبد بتلاوته ويثيب الله - عز وجل - قارئ القرآن الكريم الثواب العظيم، فتلاوة الحرف منه بعشر حسنات.

- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»^(١٨).

- بخلاف الحديث القدسي فلم يتعبدنا الله بتلاوته، وليس الثواب على قراءته كالثواب على قراءة القرآن الكريم، وكذا بقية العلوم الشرعية لا يثاب على دراستها كما يثاب على قراءة القرآن الكريم.

٧ - لا تصح الصلاة إلا بقراءة شيء من القرآن الكريم فيها هذا لغير العاجز، أما الحديث القدسي فلا تجوز الصلاة به بل وتكون باطلة إذا قرئ الحديث القدسي في الصلاة على أنه بدل من القرآن الكريم.

٨ - اختص القرآن الكريم بتسميته قرآنًا وتسمية الجملة منه آية، ومقدار مخصوص من الآيات سورة هذا، بخلاف الحديث القدسي فلا يسمى قرآنًا ولا تسمى الجملة منه آية... بل يقال: حديث قدسي، أو حديث إلهي أو حديث رباني.

٩ - القرآن الكريم لا يضاف إلا إلى الله تعالى - بخلاف الحديث القدسي فإنه قد يضاف إلى الله - تعالى - لأنه المتكلم به أولاً، فيقال فيه، قال الله - تبارك وتعالى - فيما رواه عنه رسوله ﷺ، وقد يضاف إلى الرسول ﷺ لأنه المخبر به عن الله - سبحانه، فيقال: قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه، وغير ذلك من الصيغ.

١٠ - جاحد القرآن الكريم كافر سواء جحد القرآن كله أو آية منه؛ لأنه قطعي الثبوت. أما جاحد الحديث القدسي فليس بكافر ما لم يكن متواتراً.

١١ - يحرم على الجنب والحائض والنفساء مس المصحف وحمله خلافاً لداود وابن حزم الظاهريين فإنهما جوزا للجنب مس المصحف وحمله. وهذا بخلاف الحديث القدسي فإن مسه وحمله جائز بالاتفاق للجنب والحائض والنفساء.

١٢ - يحرم على الجنب والحائض والنفساء قراءة شيء من القرآن عند الجمهور، وجوز البخارى والطبرانى وداود وابن حزم القراءة للجنب والحائض والنفساء ومن قبلهم ابن عباس رضي الله عنه وإبراهيم الخنعي. وهذا بخلاف الحديث القدسي فإنه يجوز للجنب والحائض والنفساء قراءته.

١٣ - يحرم على المحدث حدثاً أصغر مس المصحف. وذهب ابن عباس والشعبي والضحاك وزيد بن علي وداود وابن حزم وحماد بن أبي سليمان أنه يجوز للمحدث حدثاً أصغر مس المصحف وأما القراءة للمحدث حدثاً أصغر بدون مس فهي جائزة اتفاقاً. وهذا بخلاف الحديث القدسي فإنه يجوز للمحدث مسه اتفاقاً.

الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي

تعريف الحديث النبوي اصطلاحاً:

هو ما أضيف إلى النبي ﷺ قولاً له أو فعلاً أو تقريراً أو صفة خلقية أو خلقية حقيقة أو حكماً حتى الحركات والسكنات في اليقظة والنم.

أولاً: الفرق من حيث اللفظ:

سبق أن ذكرنا أن العلماء متفقون على أن معنى الحديث القدسي من عند الله - تعالى -

وهو لا يكون إلا بوحي، وهذا الوحي أعم من أن يكون وحياً جلياً أو غير جلي، فقد يكون بالإنهام أو بالنام، وقد يكون بوحي جلي أيضاً بواسطة جبريل عليه السلام.

أما الحديث النبوي فقد يكون وحياً أوحي الله - تعالى - إلى رسوله ﷺ بمعناه فقبر النبي ﷺ عن هذا المعنى بألفاظ من عنده.

وقد يكون باجتهاد منه ﷺ غير أن الله - تعالى - لا يقر رسوله ﷺ على الخطأ أبداً، فسكوت الوحي على ما اجتهد فيه الرسول ﷺ إقرار من الله لرسوله ﷺ على هذا الاجتهاد.

ثانياً: الفرق من حيث الموضوع :

- الأحاديث القدسية تتعلق بالحق - سبحانه وتعالى - بتبيين عظمته أو بإظهار رحمته أو بالتنبيه على سعة ملكه وكثرة عطائه لخلقه وتجاوزه عنهم - فالأحاديث القدسية تقرب بين العبد وربّه وتفتح له باب الرجاء، وللأحاديث القدسية دخل كبير في إصلاح النفس وتهذيب السلوك وتطهير القلب، وكل هذا يدفع إلى فعل الخيرات وترك المنكرات.

مثال الأحاديث التي تتحدث عن عظمة الله - تبارك وتعالى - وإظهار رحمته بخلقه:

عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه
عن ربه - تبارك وتعالى - : «يا عبادي إني
حرمت الظلم على نفسي... الحديث» وقد
سبق قبل ذلك في نفس الموضوع.

مثال الأحاديث المتحدثة عن سعة ملك
الله - تعالى - وكثرة عطائه لخلقه:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ
قال: «قال الله تبارك وتعالى: أعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر»^(١٩) قال
أبو هريرة رضي الله عنه اقرءوا إن شئتم «فلا تعلم
نفس ما أخفى لهم من قرة أعين»^(٢٠).

بعض المؤلفات في الحديث القدسي:-

إذا نظرنا إلى الأحاديث القدسية وجدناها
قليلة العدد بالنسبة للأحاديث النبوية. وهذا
يرجع إلى أن الأحاديث القدسية تتعلق بالحق
- سبحانه - بتبيين عظمتهم وإظهار رحمتهم
والتبهي على سعة ملكه وكثرة عطائه، والقرآن
الكريم قد غطى هذا الجانب.

أما الأحاديث النبوية فموضوعها أعم
وأشمل من موضوع الأحاديث القدسية فهي
المبينة والشارحة للقرآن الكريم، فهي بإيجاز
شديد تمثل المذكرة التفسيرية للقرآن الكريم.
كما أنها تناولت كل ما يتعلق بالمسلم من
أخلاق وآداب ومعاملات وغير ذلك على وجه
التفصيل، لذلك فالموضوعات التي عالجتها

الأحاديث النبوية أكثر من الموضوعات التي
عالجتها الأحاديث القدسية، ومع أن
الأحاديث القدسية دونت مع الأحاديث النبوية
في كتب السنة من المسانيد والصحاح والسنن
والمصنفات والمعاجم وغير ذلك، إلا أن العلماء
تبعوا هذه الأحاديث القدسية في كتب السنة،
وأفردوها بالتصنيف والتأليف من هذه التي
صنفت في الأحاديث القدسية على حدة:

١ - مشكاة الأنوار فيما روى عن الله
سبحانه من الأخبار للإمام أبي عبد الله
محمد بن علي بن العربي الطائي المتوفى سنة
٦٣٨ هـ جمع فيه مائة حديث وواحداً.

٢ - الأحاديث القدسية الأربعينية. ألفه
الملا علي القاري المتوفى سنة ١٠١٦ هـ جمع
فيه أربعين حديثاً قدسياً وعزاها إلى من
أخرجها من أصحاب كتب السنة.

٣ - الإتحافات السنية في الأحاديث
القدسية. للعلامة الشيخ محمد بن محمود بن
صالح الشهير بالمدني من علماء القرن الثاني
عشر الهجري المتوفى سنة ١٢٠٠ هـ.

عدد أحاديث هذا الكتاب أربعة وستون
وثمانمائة ٨٦٤ حديث قال المحقق: إنه
قصارى ما وجدته، وإن التتبع والاستقراء
يقضى أكثر منه، وإن غالبها مأخوذ من جمع
الجوامع للسيوطي - رحمه الله تعالى - ومن
غيره قليلاً كما يبدو في العزو إلى مأخذ.

طريقة المصنف فى الكتاب:-

قسم المدنى الكتاب ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما هو مبدوء من الحديث القدسى بلفظ قال، مثل: قال الله عز وجل: «اذكرونى بطاعتى أذكركم بمغفرتى». ومثل قال الله تعالى «يا ابن آدم لا تعجز عن أربع ركعات»، ومثل: «قال ربكم». ومثل قال لى جبريل». ومثل قال موسى، وفى كل منها كلام ينسب لله - سبحانه وتعالى - وعدد أحاديث هذا القسم ثمانية وستون ومائة حديث.

القسم الثانى: ما هو مبدوء بلفظ يقول مثل: «يقول الله عز وجل: يا ابن آدم إن تقبل أملاً قلبك غنى». وعدد أحاديث هذا القسم واحد وتسعون حديثاً.

القسم الثالث: ما ليس مبدوءاً بواحد منهما وهو مرتب على حروف الهجاء مع مراعاة الحرف الثانى مثل: «آخر من يدخل الجنة»، «آخر من يخرج من النار».

والحديث القدسى يرد أثناء السياق متصلاً به اتصال السبب بالسبب أو غير ذلك مما لا يغنى فصله، غير أنه لا بد أن يرد فى خلال الخبر كلام ينسبه النبى ﷺ إلى الله - عز وجل - وهذا القسم استوعب بقية الأحاديث القدسية غير خمسة أحاديث

أوردها فى الآخر، وفيه الهمزة مع الألف، والهمزة مع الباء، والهمزة مع التاء.

إذا لم يجد حديثاً مبدوءاً بأحد الحروف يبين ذلك بقوله: إنه فارغ.

حقق هذا الكتاب الشيخ محمود أمين النواوى - الطبعة الثالثة - الناشر مكتبة الكليات الأزهرية.

٤ - الأحاديث القدسية - تأليف لجنة القرآن الكريم والحديث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - إشراف الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، والكتاب جزآن فى مجلد واحد، وعدد أحاديثه أربعمائة حديث باعتبار المكرر منها الذى اختلفت روايته أو تغير فيه الصحابى الذى رواه عن النبى ﷺ.

جمعت اللجنة الموقرة فى هذا الكتاب الأحاديث القدسية الموجودة فى كتب الحديث الآتية:

١ - الموطأ للإمام مالك بن أنس بن مالك أبو عبد الله الأصبحى، ولد سنة ثلاث وتسعين وتوفى سنة تسع وسبعين ومائة.

٢ - صحيح الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخارى المتوفى سنة ست وخمسين ومائتين من الهجرة.

٣ - صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيرى المتوفى سنة إحدى وستين ومائتين من الهجرة.

٤ - سنن الإمام أبي داود هو سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني ولد سنة اثنتين ومائتين وتوفي سنة خمس وسبعين ومائتين من الهجرة.

٥ - سنن الإمام الترمذي للإمام محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩هـ.

٦ - سنن الإمام النسائي هو أحمد بن شعيب بن علي النسائي، ولد سنة خمس عشرة ومائتين وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة.

٧ - سنن الإمام ابن ماجه هو محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني المعروف بابن ماجه ولد سنة تسع ومائتين وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين من الهجرة.

- طريقة الجمع والترتيب:

إذا كان في هذه الكتب حديث مكرر اكتفت اللجنة بذكره مرة واحدة إذا لم تختلف فيه الروايات، وكانت مروية عن صحابي واحد، فإذا اختلفت الروايات ولو من كتاب واحد، بالزيادة أو بالنقص أو بإبدال عبارة بأخرى أو كان الصحابي غير الأول فلا بد من ذكر الرواية الأخرى كلها أو بالتبنيه على ما فيها من الزيادة أو النقص.

شرح هذه الأحاديث:

قامت اللجنة بشرح هذه الأحاديث واعتمدت في ذلك على الكتب الآتية:

١ - شرح العلامة القسطلاني لصحيح

البخاري.

٢ - شرح الإمام النووي لصحيح مسلم بن الحجاج.

٣ - كما رجعت اللجنة في شرح بعض الأحاديث إلى كتب التفسير وكتب اللغة وغيرها.

حكم الحديث القدسي من حيث الصحة وغيرها:

الحديث القدسي منه الصحيح ومنه الحسن ومنه الضعيف، وذلك يرجع إلى مدى توفر شروط القبول أو عدم توفرها، فإذا توفرت في الحديث القدسي أعلى شروط القبول فهو الصحيح، وإن توفرت في الحديث أدنى شروط القبول فهو الحسن، وإن فقد الحديث شرطاً أو أكثر من شروط القبول فهو الضعيف.

- ويجب أن يعلم القارئ الكريم أن الحديث الضعيف أنواع كثيرة، وليس كله في مرتبة واحدة فليس الضعيف بسبب سوء حفظ الراوي كالضعيف بسبب كذب الراوي، وسوف ترى ذلك بالتفصيل إن شاء الله - تعالى - في مبحث الحديث الضعيف.

حكم العمل بالحديث القدسي:

إذا توفرت في الحديث القدسي شروط القبول وجب العمل به.

١. د. / الخشوعي الخشوعي محمد

الهوامش:

- (١) أخرجه مسلم - كتاب البر والصلة - باب تحريم الظلم - صحيح مسلم بشرح النووي ١٢٢/١٦ .
قال النووي المراد بقوله: «إني حرمت الظلم على نفسي» تقدست عن الظلم وتعاليت
والظلم مستحيل في حق الله - سبحانه وتعالى - كيف يجاوز - سبحانه - حداً وليس فوقه من يطيعه، وكيف يتصرف في غير ملكه والعالم كله
في ملكه وسلطانه، وأصل التحريم في اللغة: المنع فسمى تقدسه عن الظلم تحريماً لمشابهته للممنوع في أصل عدم الشيء - صحيح مسلم
بشرح النووي ١٢٢/١٦ .
- (٢) أخرجه البخاري - كتاب المرضى - باب فضل من ذهب بصره - فتح الباري ١١٦/١٠ .
- (٣) أخرجه البخاري كتاب الرقاق - باب العمل الذي يبتغي به وجه الله - فتح الباري ١١/ ٢٤١ - ٢٤٢ .
- (٤) أخرجه البخاري - كتاب الصوم - باب هل يقول إني صائم إذا شتم - فتح الباري ١١٨/٤ .
- (٥) فتح المغيث للمخاوي ١٤٥/١ - تدريب الراوي ١٩٢/١ .
- (٦) أخرجه البخاري - كتاب الصوم - باب فصل الصوم - فتح الباري ١٠٣/٤ .
- قال الحافظ ابن حجر عقب هذه الرواية: وقد أخرج البخاري هذا الحديث بعد أبواب من طريق أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه وبين في
أولها أنه من قول الله عز وجل . فتح الباري ١٠٣/٤ - ١٠٤ .
- (٧) سورة الحجر آية رقم ٩ .
- (٨) سورة يوسف آية رقم ٢١ .
- (٩) أخرجه البخاري - كتاب فضائل القرآن - باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل - فتح الباري ٢٢٤/٦ واللفظ له - وأخرجه مسلم - كتاب الإيمان -
باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل يملته - صحيح مسلم بشرح النووي ١٨٦/٢ .
- (١٠) سورة المائدة آية رقم ٤٤ .
- (١١) سورة البقرة آية رقم ٧٥ وما بعدها .
- (١٢) سورة الشعراء آية رقم ١٩٢ - ١٩٥ .
- (١٣) سورة النجم آية رقم ١-٤ .
- (١٤) سورة يونس آية رقم ١٥ - ١٦ .
- (١٥) سورة الأعلى آية رقم ٦ .
- (١٦) سورة المائدة آية رقم ٦٧ .
- (١٧) سورة النحل آية رقم ٤٤ .
- (١٨) أخرجه الترمذي - كتاب فضائل القرآن الكريم - باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر - قال أبو عيسى هذا حديث حسن
صحيح غريب من هذا الوجه ١٧٥/٥ .
- (١٩) أخرجه البخاري - كتاب التفسير - باب فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين . فتح الباري ٥١٥/٦ . وأخرجه مسلم - كتاب الجنة وصفة
نعيمها وأهلها - الباب الأول - صحيح مسلم بشرح النووي ١٦٦/١٨ .
- (٢٠) سورة السجدة آية رقم ١٧ .

الحديث الموضوع

الصدق والأمانة، كما أنهم علموا أن الكذب عليه من أفحش الكبائر بعد أن استفاض عندهم قول رسولهم الكريم ﷺ : «إن كذباً على ليس ككذب على أحد ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(٢)، ولما قامت الفتنة بعد مقتل سيدنا عثمان رضي الله عنه ووجدت الخلافات السياسية والانقسامات الداخلية، نتيجة ظهور الفرق المتعددة كالشيعة والخوارج وغيرها، وكثر الجدل بينها، حاول كل حزب أن يؤيد موقفه بالقرآن والسنة فنشأ الوضع.

وأول معنى طرقة الوضعاء في الحديث هو فضائل الأشخاص، فقد وضعوا الأحاديث الكثيرة في فضل أئمتهم ورؤساء أحزابهم، ويقال إن أول من فعل ذلك هم الشيعة.

أسباب الوضع :

أولاً : قام بعض من ظاهرهم الزهد والصلاح بوضع أحاديث ترغب الناس في الخيرات، وأخرى تخوفهم من فعل المنكرات بقصد التقرب إلى الله تعالى بزعمهم. وهذا النوع هو شر أنواع الوضع وأفحش

تعريفه لغة : هو اسم مفعول من - وضع - بمعنى الإلقاء قال تعالى: ﴿وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن﴾.

أو بمعنى الحط عنه والتخفيف من حمله، ومنه قوله ﷺ : «من أنظر معسراً أو وضع عنه كان في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله»^(١). أو بمعنى الاختلاق والافتراء يقال : وضع عليه أي كذب وافترى عليه، ومنه الحديث الموضوع.

تعريف الموضوع اصطلاحاً : هو الكلام المخلوق المصنوع المكذوب على رسول الله ﷺ، المنسوب إليه زوراً وبهتاناً.

وقد سمي حديثاً من باب المشاكلة اللغوية، ومن باب التجاوز حسب دعوى من اختلقه، فإنهم يضعون له إسناداً وينسبونه كذباً إلى رسول الله ﷺ.

نشأة الوضع :

لم يقع الكذب من الصحابة على عهد رسول الله ﷺ ولا بعده أبداً، مهما كانت الدواعي لأنهم تربوا على يد نبيهم ﷺ على

صور الكذب، لأن الناس يغترون فيه بظاهر صلاح هؤلاء الوضاعين، يقول العلامة الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله : (وشر أصناف الوضاعين وأعظمهم ضرراً، قوم ينسبون أنفسهم إلى الزهد والتصوف، لم يتخرجوا عن وضع الأحاديث في الترغيب والترهيب، احتساباً للأجر عند الله، ورغبةً في حض الناس على عمل الخير واجتناب المعاصي فيما زعموا وهم بهذا العمل يفسدون ولا يصلحون ، وقد اغتر بهم كثير من العامة وأشباههم فصدقوهم ، لما نسبوا إليه من الزهد والصلاح ، وليسوا موضعاً للصدق ولا أهلاً للثقة

ثانياً : وضع أحاديث في الطعن على الإسلام : وهذا النوع قد وقع من الزنادقة الذين يكيدون ضد الإسلام وأهله فوضعوا الأحاديث بقصد الإفساد في الدين ، ومن هؤلاء عبد الكريم بن أبي العوجاء الذي قتل وصلب في زمن المهدي قال ابن عدي : لما أخذ ليضرب عنقه قال : وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحلل الحرام : قال النووي : ووضعت الزنادقة جملاً فبين جهابذة الحديث أمرها ولله الحمد (٢) .

ثالثاً : الانتصار للمذاهب السياسية : كالخوارج والشيعة ، فوضعت كل فرقة ما

يؤيد مذهباً من الأحاديث كحديث (على خير البشر، من شك فيه كفر) (٤) .

رابعاً : التقرب إلى الخلفاء والأمراء بوضع ما يوافق أهواءهم مثل : غياث بن إبراهيم حيث ذكر للمهدي حديث (لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر) (٥) ، فزاد فيه (أو جناح) لأنه وجد المهدي يلعب بالحمام فعرف المهدي ذلك الأمر فقام بذبح الحمام وقال : أنا حملته على ذلك . ولما قام قال له : أشهد أن قفاك قضا كذاب . (٦)

خامساً : الوضع من أجل التكسب وطلب الرزق : مثل القصص الذين يتكسبون من وراء ذلك فيوردون القصص المسلية حتى يستمتع إليهم الناس ويعطوهم . وقد ألف السيوطي كتاباً ينبه فيه إلى هذا الخطر أسماه (تحذير الخواص من أكاذيب القصص) ، ويشبههم بعض علماء السوء ، الذين آثروا الدنيا بالآخرة ، وتقربوا إلى الملوك والخلفاء ، بالفتاوى الكاذبة ، والأقوال المخترعة التي ينسبونها إلى الشريعة البريئة ، واجترأوا على الكذب على رسول الله ﷺ ، إرضاءً للأهواء الشخصية ، ونصرةً للأغراض السياسية ، فاستحبوا العمى على الهدى .

سادساً : التعصب للمذاهب الفقهية والعقدية كما وقع من أهل البدع فقد قال عبد الله بن يزيد المقرئ : (إن رجلاً من أهل

البدع رجع عن بدعته فجعل يقول انظروا هذا الحديث عمن تأخذونه فإننا كنا إذا رأينا رأياً جعلنا له حديثاً، وكما وقع من بعض أتباع المذاهب الفقهية، فقد كانوا يؤيدون مذهبهم بأحاديث مكذوبة مثل قولهم : (من رفع يديه في الركوع فلا صلاة له).

سابعاً : قصد الشهرة : وذلك بإيراد الأحاديث الغريبة التي لا توجد عند أحد من شيوخ الحديث فيقلبون سند الحديث ليُسْتَفْرَب ، فيُرْغَب في سماعه منهم كابن أبي دحية وحماد النصيبي . (٧)

وهناك أسباب أخرى للوضع في الحديث كالانتصار للفتيا والانتقام من فئة معينة والترويج لنوع من الماكل أو الطيب أو الثياب، وقد توسع العلماء في ذكرها وضربوا لها الأمثال منها : الهريسة تشد الظهر، وخير تجاركم البز، وخير أعمالكم الخرز.

علامات الوضع :

للوضع علامات كثيرة ويمكن إدراجها تحت نوعين رئيسيين

(أ) علامات خاصة بالسند وهي أمور :

- أن يكون راويه معروفاً بالكذب مثل سعد بن طريف قال فيه ابن معين : لا يحل لأحد أن يروي عنه، وقال ابن حبان : كان يضع الحديث.

- أن يعترف واضعه بالوضع كما اعترف أبو عصمة بن أبي نوح بوضعه أحاديث في فضائل السور (٨).

- وجود قرينة تقوم مقام الاعتراف بالوضع مثل أن يحدث عن شيخ فيسأل عن مولده فيذكر تاريخاً تكون وفاة ذلك الشيخ قبل مولده ولا يعرف ذلك الحديث إلا عنده، كما ادعى مأمون بن أحمد الهروي أنه سمع من هشام بن عمار فسأله الحافظ ابن حبان متى دخلت الشام قال سنة خمسين و مائتين، فقال له : فإن هشاماً الذي تروي عنه مات سنة خمس وأربعين و مائتين .

- ومن القرائن أن يكون الراوي رافضياً والحديث في فضائل أهل البيت.

(ب) علامات خاصة بالمتن : وهي كثيرة منها :

- مخالفته لصريح القرآن مثل حديث (ولد الزنا لا يدخل الجنة إلى سبعة أبناء). فإنه خالف قوله تعالى : ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ (الأنعام : ١٦٤).

- مخالفته للسنة المتواترة مثل أحاديث فيها مدح من اسمه أحمد أو محمد وأن من تسمى بهذا الاسم لا يدخل النار، وهذا مناقض لما ثبت أن النار لا يجار منها

بالأسماء والألقاب، وإنما النجاة منها
بالإيمان والأعمال الصالحة.

- ركاكة اللفظ : وهذا يدركه الخبير بأسرار
اللغة العربية وبلاغة الكلام وأن هذا الكلام
لا يصدر عن رسول الله ﷺ، قال الربيع بن
خيثم : إن للحديث ضوءاً كضوء النهار
تعرفه، وظلمة كظلمة الليل تتكره.

- فساد المعنى : وهو أن يكون الحديث
مخالفاً للعقل ولا يمكن تأويله مثل حديث
(إن سفينة نوح طافت بالبيت سبعاً وصلت
خلف المقام ركعتين)(٨).

هذا وقد وضع العلماء قواعد لمعرفة
الوضع في السند والمتن ، وهي جهود تدل
على عنايتهم بحديث رسول الله ﷺ، وغيرتهم
على الشريعة .

قليل لابن المبارك : هذه الأحاديث
الموضوعة فقال : تعيش لها الجهابذة ﴿إنا
نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾
(الحجر ٩)

**حكم رواية الموضوع - حكم واضع
الحديث.**

لا تجوز روايته بحال أبداً على أنه حديث،
بل يروى لبيان حاله وتأكيده أنه مفترى كذباً
على رسول الله ﷺ وكل من روى حديثاً
موضوعاً من غير بيان حاله يندرج تحت

حديث رسول الله ﷺ : «من حدث عني
بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»(٩).

حكم واضع الحديث :

أجمع العلماء على تحريم الكذب على
رسول الله ﷺ، وأن ذلك من أكبر الكبائر
والمكان معد لصاحبه في النار أخذاً من
الحديث المتواتر «من كذب على متعمداً
فليتبوأ مقعده من النار»(١٠).

وقد ذهب بعض العلماء إلى تكفير من
وضع الحديث في العقائد، وتحريم ذلك فقط
من غير تكفير على من وضعه في غير
العقائد .

وقد ذهب أبو محمد الجويني والد إمام
الحرمين إلى تكفير من يتعمد الكذب على
النبي ﷺ في العقائد وغيره، لأنه يتضمن
التشريع بغير ما أنزل الله والكذب على
رسول الله ﷺ كالكذب على الله، سواء
بسواء؛ لأن الله تعالى أعطى نبيه ﷺ حق
التشريع لهذه الأمة، وأوجب طاعته ﷺ في
كل ما أمر به أو نهى عنه.

**مؤلفات في معرفة الموضوع خاصة
من أشهرها :**

- تذكرة الموضوعات لأبي محمد بن طاهر
المقدسي (ت ٥٠٧).

- الموضوعات الكبرى لابن الجوزي (ت ٥٩٧).
- الموضوعات الكبرى لملا على القارئ (ت ١٠١٤).
- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١).
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني (ت ١٢٥٥).
- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لابن عراق (ت ٩٦٣).
أ. د/ مروان محمد مصطفى شاهين

مراجع للاستزادة :

- مقدمة ابن الصلاح .
التقييد والإيضاح للعراقي .
النكت على مقدمة ابن الصلاح لابن حجر .
فتح المغيث للسغاوي .
تدريب الراوي للسيوطي .
فتح الباقي لذكرى الأنصاري .
توضيح الأفكار للصنعاني .
الباعث الحديث للشيخ أحمد شاكِر .

الهوامش :

- (١) مسلم في كتاب الزهد والرفائق . حديث (٢٠١٤) .
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الجنائز . حديث (١٢٩١) .
(٣) الكفاية للخطيب البغدادي ص ٥٣ تدريب الراوي ١/٢٥٥ .
(٤) تيسير مصطلح الحديث ص ٩١ بتصرف .
(٥) تدريب الراوي ١/٢٥٦ تيسير مصطلح الحديث ص ٩٢ .
(٦) سنن الترمذي . كتاب الجهاد . حديث (١٧٠٠) ، وسنن أبي داود . كتاب الجهاد . حديث (٢٨٧٨) .
(٧) تدريب الراوي ١/٢٥٦ تيسير مصطلح الحديث ص ٩٢ .
(٨) مقدمة ابن الصلاح ص ٦٢ - ٦٣ أسباب رد الحديث ص ١٣٥ .
(٩) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص ٩٨ - ٩٩ . وأسباب رد الحديث ص ١٣٦ - ١٣٨ .
(١٠) صحيح مسلم . المقدمة ، وسنن الترمذي . كتاب العلم . حديث (٢٦٦٢) ، وسنن ابن ماجة . المقدمة . حديث (٤١) .
(١١) صحيح البخاري . كتاب الجنائز . حديث (١٢٩١) ، وصحيح مسلم . المقدمة . حديث (٤) .

الحسن لذاته

ومن ثم كان الحديث الحسن عند بعض المتقدمين مندرجاً في قسم الحديث الصحيح، فكلاهما مقبولٌ يجب العمل به.

ثم أخذ يظهر بعد ذلك في أحكامهم على الحديث بالحُسن عند بعض الأئمة: كشُعْبَةَ والثوري ومالك، ثم فشأ في القرن الثالث الهجري ذَكَرُ الحديث الحسن على السنة الأئمة: الشافعي وابن المديني وأحمد والبخاري وأبي داود وغيرهم، حتى أكثر الترمذي من ذكر الحديث الحسن في جامعه، فشهره بين الناس.

ومن هنا تفاوتت تعبيراتهم في تعريف الحديث الحسن، حتى استقروا على ذاك التعريف الاصطلاحي المتقدم.

قال الحافظ ابن حجر في تقسيم الحديث المقبول إلى أربعة أنواع :

(الصحيح لذاته بنقلٍ عدلٍ تام الضبط، متصل السند، غير معلل ولا شاذ ...

فإن خف الضبط، أي: قل؛ يقال: خف القوم خفوفاً : قلوا، والمراد: مع بقية الشروط المتقدمة في حد الصحيح فهو الحسن لذاته، لا خارج لشيء) (٢).

الحديث الحسن نزل عن رتبة الحديث الصحيح بسبب راو - أو أكثر - في إسناده: خَفَّ ضبطه شيئاً قليلاً.

فهو الحديث الذي اجتمع في سنده ومتمته كل شروط القبول من غير احتياج إلى خارج عنه يقويه، وهو فوق الضعيف ودون الصحيح. والحسن في اللغة : الجميل، والمُتَقَنُّ، والجيدُ من كل شيء، قال تعالى: ﴿وَصَوِّرْكُمْ فَأَحْسِنَ صُورَكُمْ﴾ [غافر: ٦٤، والتغابن: ٣]. وقال سبحانه: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠].

وقال ﷺ: «مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثلي رجل ابنتي بيوتاً فأحسنها وأجملها وأكملها إلا موضع لبنة من زاوية من زواياها ...» الحديث متفق عليه (١).

والحسن لذاته اصطلاحاً: هو ما اتصل سنده بنقل العدل الذي خَفَّ ضبطه قليلاً من غير شذوذٍ ولا علةٍ قاذحة.

إذاً: فشروط الحديث الحسن لذاته هي نفسها شروط الحديث الصحيح الخمسة:

- ١ - اتصال السند من أوله إلى منتهاه.
- ٢ - عدالة جميع الرواة.
- ٣ - الضبط التام لدى كل راوٍ.
- ٤ - انتفاء الشذوذ.
- ٥ - السلامة من العلة القاذحة.

وقال الحافظ الذهبي: (الحسن ما ارتقى عن درجة الضعيف، ولم يبلغ درجة الصحة، وإن شئت قلت: الحسن ما سلم من ضعف الرواة، وقصر سنده قليلاً عن رتبة الصحيح، فهو حينئذٍ داخل في قسم الصحيح في آخر مراتبه.

ثم لا تطمع بأنَّ للحسن قاعدةً تدرج كل الأحاديث الحسن فيها، فأنا على إياس من ذلك، فكم من حديث تردّد فيه الحفاظ؛ هل هو حسن أو ضعيف أو صحيح؟ بل الحافظ الواحد يتغيّر اجتهاده في الحديث الواحد، فيوماً يصفه بالصحة، ويوماً يصفه بالحسن، وربما استضعفه.

وهذا حقٌّ، فإن الحديث الحسن يستضعفه الحافظ عن أن يُرقّيه إلى رتبة الصحيح، فبهذا الاعتبار فيه ضعفٌ ما، إذ الحسن لا ينفك عن ضعف ما، ولو انفك عن ذلك لصحّ باتفاق^(٣).

قال الشيخ الألباني: (فاحفظ هذا النص

من هذا الإمام الفريد، فإنه نفيسٌ عزيز، لا تجده في غيره)^(٤).

مثال للحديث الحسن لذاته :

ما أخرجه الطبراني والحاكم وغيرهما^(٥) من طريق مالك بن سَعِيْر، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «يا أيها الناس، إنما أنا رحمة مهداة».

قال الطبراني في الأوسط: (لم يروه عن الأعمش إلا مالك بن سَعِيْر)، يعني: إلى أبي هريرة رضي الله عنه متصلاً مرفوعاً.

ومالك بن سَعِيْر: ضعفه أبو داود، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو زرعة وأبو حاتم والدارقطني والذهبي: (صدوق)^(٦).

فحديثه حسن لذاته.

أما إذا توبع على حديثه بمثله أو أقوى منه: فهو صحيح كما عند البخاري ح ٤٦١٣ حيث تابعه: يحيى بن سعيد القطان في ح ٦٦٦٣^(٧).

أ.د / سعيد محمد صالح صوابي

مراجع للاستزادة:

تدريب الراوي ١٥٢/١ : ١٦٦.

الهوامش:

- (١) صحيح البخاري ح ٢٥٣٤ عن جابر وح: ٢٥٢٥ عن أبي هريرة، وصحيح مسلم عن أبي هريرة ح ٢٢٨٦١، واللفظ له، وعن جابر ح ٢٢٨٧.
- (٢) شرح نخبة الفكر ص ٨، ١١، ونزهة النظر ص ٥١، ٦٢.
- (٣) الموقظة في علم مصطلح الحديث ص ٢٦، ٢٩، ط الثالثة ١٤١٨ هـ، دار البشائر الإسلامية - بيروت.
- (٤) التكت على نزهة النظر ص ٨٢، ٩١، ٩٢، دار ابن الجوزي - السعودية ط الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م تحقيق على بن حسن بن عبد الحميد.
- (٥) المعجم الأوسط للطبراني ٨/٤ ح ٣٠٠٥، والمعجم الصغير له أيضا ٩٥/١، والروض الداني ١٦٨/١ ح ٢٦٤، والمستدرک على الصحيحين ٢٥/١ ح ١٠٠ وصححه على شرط الشيخين - واللفظ له - وأقره الذهبي، والبيهقي في شعب الإيمان ١٤٤/٢ ح ١٤٠٥، ودلائل النبوة له أيضا ١٥٧/١، ١٥٨.
- (٦) الثقات لابن حبان ٤٦٢/٧، والجرح والتعديل ٢٠٩/٨، ٢١٠، وميزان الاعتدال ٤٢٦/٢، ٤٢٧، وتهذيب التهذيب ١٧/١٠.
- (٧) وينظر أيضا: صحيح البخاري ح ٦٢٢٧ حيث تابع مالك بن سَعِيْر فيه: زائدة بن قدامة في ح ٤٣٢٧، وأبو أسامة في ح ٧٥٢٦.

الخبر

لغة : اسم لما يتحدث به الناس، ويتناقلونه بينهم محتملاً للصدق والكذب في ذاته، بغض النظر عن قائله، وجمعه: أخبار، كسبب وأسباب.

والخبر اصطلاحاً : ما أضيف إلى النبي ﷺ من: قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة: خَلْقِيَّةٍ أو خُلُقِيَّةٍ، وما أضيف إلى الصحابي أو التابعي من: قول، أو فعل.

وهذا التعريف : هو الذي اتفق عليه جماهير المحدثين، حيث إن الاصطلاحات الأربعة: الحديث والأثر والسنة والخبر مترادفة عندهم، يطلق عليها تعريف واحد هو ما تقدم.

وقيل: الخبر ما جاء عن غير رسول الله ﷺ من صحابي أو تابعي، والحديث: ما أضيف إلى النبي ﷺ خاصة، وإذا أطلق على غيره: قُيِّدَ بكونه موقوفاً أو مقطوعاً.

وعليه : فالخبر عند جماهير المحدثين شاملٌ للمرفوع، والموقوف، والمقطوع، والمتصل السند وغير المتصل، وما فيه شذوذ، أو علة

قاذحة، أو خالٍ منهما. ومنه ما هو صحيحٌ أو حسنٌ، أو ضعيفٌ، أو موضوع، وذلك حسب تحقق شروط الصحيح أو انتفاءها.

وَيُقْبَلُ خبر المسلم، العاقل، البالغ، العدل، الموصوف بالمروءة، الضابط لما ينقله من سماع أو شهادة حتى يؤديه كما تحمله.

ولا يشترط أن يكون حراً، أو ذكراً، أو أكثر من واحد ... ونحو ذلك، بل: يقبل خبر العبد، والمرأة، والواحد، ورواية الفرع عن أصله، والأصل عن فرعه، ومن به عاهة كالعمى ... وغيره.

قال الإمام النووي بعد أن ذكر نحو ما تقدم: (وقد تظاهرت دلائل النصوص الشرعية، والحجج العقلية: على وجوب العمل بخبر الواحد، وقد قرر العلماء في كتب الفقه والأصول ذلك بدلائله، وأوضحوه أبلغ إيضاح، وصنف جماعات من أهل الحديث وغيرهم مصنفات مستكثرات مستقلات في خبر الواحد ووجوب العمل به، والله أعلم^(١)).

ومثال الخبر المقبول : قوله ﷺ: «المسلم

من سلم المسلمون من لسانه ويده». البخاري^(٢) ح ١٠ عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - ، ومسلم^(٣) ح ٤١ عن جابر

رضي الله عنه.

وأما الخبر المردود : فهو الذى لم تتوافر فيه شروط القبول، كأن يكون شاذاً، أو منكراً، أو مكذوباً لا أصل له.. أو يكون راويه فاسقاً، مختل الضبط غير مميز لما تحمله... ونحو ذلك من وجوه الضعف التى لا يمكن جبرها.

ومثال الخبر المردود : قول الإمام الفزالى - رحمه الله تعالى - فى كتابه إحياء علوم الدين: (قال ﷺ: «الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا»)^(٤).

قال الحافظ العراقى فى تخرىج ما فى الإحياء من الأخبار: (لم أجده مرفوعاً، وإنما يُعزى إلى على بن أبى طالب)^(٥).

وقال الشيخ إسماعيل العجلونى: (هو من قول على بن أبى طالب، لكن عزاه الشعرانى فى الطبقات لسهل التستري فى ترجمته)^(٦). والأخبار التى لا أصل لها كثيرة جمعها العلماء فى كتب الموضوعات مثل ما يُنسب كذباً إلى رسول الله ﷺ أنه قال: ربيع أمتى العنب والبطيخ.

نص ابن الجوزى وغيره على أنه موضوع^(٧)، والله أعلم.

أ.د/ سعيد محمد صالح صوابى

مراجع للاستزادة:

- (١) شرح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر، ص ٢، ط مصطفى الحلبي ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م.
- (٢) نزهة النظر شرح نخبة الفكر، ص ٣٤ ، ٣٥، ط الأولى ابن تيمية - القاهرة - ١٤١٥ هـ حققه عمرو عبد النعم.
- (٣) فتح المغيب للمخاوى ٢٦٢/١ : ٣٤٩، ط السلفية - المدينة المنورة.
- (٤) تدريب الراوى ٤٢/١ ، ٤٣ ، ٢٩٩ : ٣٥٠، ط الثانية دار الكتب الحديثة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م.
- (٥) ظفر الأمانى شرح مختصر الجرجاني لمحمد بن عبد الحى الكنوى، ص ٤ ، ٥، ط الهند ١٣٠٤ هـ.

الهوامش:

- (١) شرح النووى لصحيح مسلم ٦١/١ : ٦٣ .
- (٢) صحيح البخارى. كتاب الإيمان. حديث (١٠).
- (٣) صحيح مسلم. كتاب الإيمان. حديث (٤١).
- (٤) إحياء علوم الدين ٢٢/٤ : ط المكتبة التجارية الكبرى.
- (٥) المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار ٩٩٢/٢ ح ٢٦١١، ط الأولى مكتبة طيرية - الرياض ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- (٦) كشف الخفا ومزيل الإلباس ٣١٢/٢ ح ٢٧٩٥، ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- (٧) السابق ٤٢٣/١ ح ١٢٥٧ . والموضوعات لابن الجوزى ١٩١/٢، ط الأولى دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م . وتزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ٢٣٥/٢، ط مكتبة عاطف - القاهرة.

الراوى للحديث

هو الناقل للحديث، المعتنى به، الذى تحمله عن شيوخه، بأحد طرق التحمل وتعلمه منهم، ثم أداه إلى تلامذته، وَعَلَّمَهُ لَهُمْ بِإِسْنَادِهِ الذى تحمله به.

والأصل فى الراوى أنه الذى ينقل الماء لمن يشربه فيزيل عطشه.

وشُبِّهَ به راوى الحديث؛ لأنه يأتى الناس بريهم من الآثار والأخبار^(١).

ورأى الحديث أيضاً : هو كل من يروى الحديث بإسناده سواء أكان عالماً بما يرويه مثل البخارى ومسلم وأصحاب السنن، وغيرهم من الأئمة الذين جمعوا الأحاديث الشريفة بأسانيدهم فى مصنفاتهم، أو لم يكن عالماً بشئ من ذلك، وليس له إلا مجرد الرواية والنقل مثل الكثيرين من طلاب هذا العلم الشريف.

قال أستاذنا الدكتور مصطفى التازى: (وقد يسمى الراوى بالمُسْنِدِ - بكسر النون - وقد نظم كل ذلك شيخنا الشنقيطى فقال فى كتابه:

وناقِلُ الحديثِ بالإِسْنادِ

يُدعى بِمُسْنِدٍ بلا انتقادٍ

كانَ له عِلْمٌ بهِ أو ليسَ لهُ

إلا رِوايةُ الحديثِ مُكَمَّلةُ

وذا هُوَ الرَّاوى لَدَيْهِمْ أَيْضاً

كَطالِبٍ لَمْ يَكُ حازَ فَيْضاً^(٢)

ورأى الحديث حين تَحَمُّلِهِ له عن شيوخه وتعلمه منهم: يشترط فيه أن يكون مميزاً لما ينقله، ضابطاً له فى صدره أو فى كتابه.

وأما حين يؤديه إلى تلامذته ويعلمه لهم، فلا بد أن يكون مسلماً، بالغاً، عاقلاً، عدلاً، متصفاً بالبروة، ضابطاً لما يرويه من سماعٍ أو مشاهدة، وذلك ليكون ما يرويه مقبولاً.

ولا يشترط فى راوى الحديث أن يكون حراً، أو ذكراً، أو أكثر من واحد ... ونحو ذلك.

لكن احتمال الكذب والخطأ يقل كلما كثر عدد الرواة، وكانوا مشهورين بالعدالة والأمانة، معروفين بالصدق والضبط.

وعلى العكس من ذلك : يزيد احتمال كذب الراوى أو خطؤه فيما يرويه على صدقه إذا كان متفرداً به، مع كونه ضعيفاً، أو مجهولاً، أو متهماً ... ونحو ذلك.

ومن ثم قسم العلماء رواية الأحاديث إلى مراتب: تعديلاً وجرحاً، وقسموا مروياتهم إلى أقسام تندرج تحت كل منها أنواع: كالمتواتر والآحاد، والمقبول والمردود ... وغير ذلك.

وألّفوا المصنّفات المتنوعة في الرواية وأحوالهم وطبقاتهم وتراجمهم، فمنهم من جمع الثقات: كأبي حاتم، وابن حبان، وأبي حفص عمر بن شاهين، وغيرهما. ومنهم من خص الحفاظ بمصنّف خاص كالذهبي في تذكرة الحفاظ. والسيوطي في طبقات الحفاظ، ومنهم من قصر مصنفه على الضعفاء والمتروكين كالنسائي والدارقطني. ومنهم من ضم إليهم غيرهم كابن عدي في «الكامل». ومنهم من جمع كل من له رواية كالبخاري في «التاريخ»، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل».

ومنهم من خصص مؤلفه لرواية كتب بعينها، أو طبقة بذاتها كالحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب»، حيث خصه كأصله برجال الكتب الستة، و «تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة»، و «الإصابة في تمييز الصحابة».

ومنهم من صنف في طبقات الرواة بصفة عامة كمحمد بن سعد في «الطبقات الكبرى»، وخليفة بن خياط.

ومنهم من صنف في طبقات أناسٍ مخصوصين كالإمام تاج الدين السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى»، والحافظ شمس الدين الداوودي في «طبقات المفسرين».

ومنهم من اعتنى بتمحيص الآراء في الراوي، والموازنة بين ما قيل فيه كما فعل الذهبي في «ميزان الاعتدال في نقد الرجال»، وابن حجر في «لسان الميزان» ... وأمثال ذلك وأضعافه كثير لا يحصى، بالإضافة إلى كتب التاريخ التي أراد بها مصنفوها التعريف برواة الحديث خدمة للسنة النبوية في المقام الأول، كما فعل الحفاظ: الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد»، وابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق»، والذهبي في «تاريخ الإسلام» .. والله أعلم.

أ.د/ سعيد محمد صالح صوابي

مراجع للاستزادة:

- (١) المحدث الفاضل بين الراوي والواعي للقاضي الرامهرمزي، ط الثالثة دار الفكر ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- (٢) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم لابن جماعة الكفاني، ط الثانية المؤتمر للتوزيع - السعودية ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م.
- (٣) اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير مع شرحه الباعث الحثيث للشيخ أحمد محمد شاكر، ط الأولى دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.
- (٤) المقنع في علوم الحديث للحافظ سراج الدين ابن الملقن ٢٤٤/١ : ٢٨٧، ٢ / ٦٥٧ : ٦٧٩، ط الأولى دار فواز للنشر - السعودية ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

الهوامش:

- (١) ينظر معجم المقاييس في اللغة لابن فارس، ص ٤٢٨. ط الثانية دار الفكر بيروت ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- (٢) محاضرات في علوم الحديث ٤٨/١، ٤٩، ط الثالثة دار التأليف ١٩٧١ م.

الرحلة في طلب الحديث وأهميتها

الإسلام، والتعرف على أسسه ومبادئه مما
يجيء به الوحي إلى رسول الله ﷺ؛ الذي
جعل الله - عز وجل - فيه جميل الأسوة،
وخاطبه بقوله: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣].

ويقوله جل في علاه: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾
[النحل: ٤٤].

فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في
الحديث المتفق عليه^(١): «كنت أنا وجار لي من
الأنصار في بني أمية بن زيد - وهي من
عوالي المدينة - وكنا نتناوبُ النُّزولَ على
رسول الله ﷺ، ينزلُ يوماً وأنزلُ يوماً، فإذا
نزلتُ جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره،
وإذا نزلَ فعلَ مثل ذلك...».

ويستفاد من هذا الحديث : التيسير على
طالب العلم في تخصيص بعض الوقت للسعى
على المعاش، كي يتمكن من مواصلة التعلم،
مع أخذ الحيطة بتدارك ما فاتته من العلم يوم
تغيبه.

ولكن سماع المرء بواسطة لا يستوى أبداً
بسماعه مباشرة.

الرحلة في اللغة : اسمٌ من الارتحال وهو
المُضِيُّ في السفر من أرضٍ إلى أخرى لغايةٍ
يَنْشُدُّهَا.

قال الحافظ ابن حجر: (الرحلة بكسر
الراء بمعنى: الارتحال، وبفتح الراء أى:
الواحدة - يعنى: أنها اسم مرة - وأما
بضمها؛ فالمراد به الجهة)^(١).

والرحلة في طلب الحديث مشروعة
بالكتاب لقوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ
لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ
أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف: ٦٠]، وقوله
سبحانه: ﴿فَلَوْلَا نَضْرَمِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ
طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ
إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾
[التوبة: ١٢٢].

ومما يستدل به أيضاً على مشروعية
الرحلة في تعلم الحديث الشريف من السنة
المطهرة: ما أخرجه مسلمٌ في صحيحه ح
٢٦٩٩ أن رسول الله ﷺ قال: «...ومن سلك
طريقاً يلتمس فيه علماً: سهَّلَ الله له به
طريقاً إلى الجنة...»^(٢).

والرحلة إلى رسول الله ﷺ في حياته
كثيرةٌ من القاصي والداني طلباً لتعلم شرائع

ومن ثم: أطلق عُمَرُ رضي الله عنه على الاشتغال بالتجارة: لهواً؛ لأنها منعه من طول ملازمته للنبي ﷺ؛ وجعلت غيره من الأنصار يسمعون من رسول الله ﷺ ما لم يسمعه هو؛ نظراً لانشغاله بالتجارة وخروجه إلى الأسواق من أجل الكسب لعياله، والتعفف عن الناس، فقال عمر رضي الله عنه مخاطباً لأبي موسى الأشعري، وأبي سعيد الخدري، وأبي بن كعب - رضى الله عنهم - لما أخبروه بحديث الاستئذان: «أخفى على هذا من أمر رسول الله ﷺ! ألهاني الصفق بالأسواق». يعنى: الخروج إلى التجارة (٤).

وهذا نموذج آخر لرحلة قومٍ من بلاد بعيدة يُنبئنا به عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - فى الحديث المتفق عليه حيث قال: «إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من القوم - أو من الوفد - قالوا: ربيعة، قال: «مرحباً بالقوم - أو بالوفد - غير خزايا ولا ندامى»، فقالوا: يا رسول الله إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا فى الشهر الحرام، وبيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر، فمرنا بأمرٍ فصل نخبر به من وراءنا، وندخل به الجنة، وسألوه عن الأشربة، فأمرهم بأربع، ونهاهم عن أربع...» (٥)، وبعد أن لحق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى: وأصل الصحابة - رضى الله عنهم - الرحلات لسماع الحديث الشريف ممن تلقاه مباشرة عن النبي ﷺ.

فهذا جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - يُلغى حديث عن النبي ﷺ فى القصاص يوم القيامة، فلما عرف أن الذى سمعه من النبي ﷺ هو: عبد الله بن أنيس رضي الله عنه: رحل إليه من المدينة إلى الشام.

وهاك سرداً للقصة بتمامها كما حدث بها رضي الله عنه:

«بلغنى حديثٌ عن رجلٍ سمعه من رسول الله ﷺ فاشتريتُ بهيراً، ثم شددتُ عليه رحلى، فسرتُ إليه شهراً حتى قدمتُ عليه الشام، فإذا عبد الله بن أنيس، فقلت للبواب: قل له: جابر على الباب، فقال: ابنُ عبد الله؟ قلت: نعم، فخرج يظاً ثوبه، فاعتنقنى، واعتنقته، فقلت: حديثاً بلغنى عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ فى القصاص، فخشيتُ أن تموتَ أو أموتَ قبل أن أسمعه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُحْشَرُ الناسُ يومَ القيامةِ - أو قال: العبادُ - عِراً...» (٦).

ثم استمرت الرحلة سنةً مُتَبَعَةً فى التابعين وأتباعهم ومن بعدهم، حتى بعد استقرار الأحاديث الشريفة فى المصنفات المعتمدة.

يرحل التلميذ للمدارس الحديثية الموثوقة فى كافة الأقطار، ويسمع من الشيوخ المنتشرين فى سائر الأمصار، ثم إذا صار إماماً رحل إليه غيره للتحمل عنه، والتعلم منه... وهكذا على امتداد الأعصار، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

من فوائد الرحلة :

٥ - حث التلاميذ على المشاركة وتحمل

المشاق في جمع الحديث الشريف وتحصيله ومذاكرته... ليكونوا خير خلفٍ لخير سلف.

٦ - تساعد الرحلة على حفظ الحديث ونشره وتمحيصه، والتثبت فيه.... وغير ذلك.

من المؤلفات في الرحلة :

ما صنفه الخطيب البغدادي تحت عنوان: «الرحلة في طلب الحديث»، حيث جمع فيه نماذج كثيرة من رحلات أهل الحديث في كل الطبقات منذ العهد النبوي حتى منتصف القرن الخامس الهجري، وقد طُبِعَ الكتاب محققاً في بيروت عام ١٩٧٥م عن دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى - تحقيق د/ نور الدين عتر، والله أعلم.

١ - تقليل طبقات الإسناد بإلغاء الوسائط،

فيصير السند عالياً، وهو مستحب عند أهل الحديث.

٢ - زيادة المعرفة بطرق الحديث الواحد،

حيث يسمع الراوى من علماء المصر الذى رحل إليه زيادات لم يسمعها من علماء بلده، وكثيراً ما يجد عندهم ما لم يجده عند شيوخه في وطنه.

٣ - التثبت من قوة الحديث أو ضعفه؛ بما يقع بين علماء الأقطار من عرضٍ ومذاكراتٍ ومناظراتٍ.

٤ - معرفة سبب ورود الحديث الشريف، حين يلقي الراوى من سمع من رسول الله ﷺ، أو أفتاه، أو قضى له.

أ.د/ سعيد محمد صالح صوابي

مراجع للاستزادة:

- (١) المحدث الفاضل للرامهرمزي، من ص ٢٢٩ : ٢٣٢، الفقرة رقم ١٢٠ : ١٢٩.
- (٢) معرفة علوم الحديث للحاكم، من ص ٧ : ١٢.
- (٣) صحيح مسلم ١ / ٥٦٩ : ٥٧١ ح ٨٣٢.
- (٤) مسند الإمام أحمد ٢ / ٢٥٢ ح ٧٤٢٧.
- (٥) السنة قبل التدوين ص ١٧٦ : ١٨٣ للدكتور محمد عجاج الخطيب، ط الثانية مكتبة وهبة - القاهرة، ومكتبة أم القرى للطباعة والنشر - القاهرة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

الهوامش:

- (١) صحيح البخارى: كتاب العلم، باب الرحلة في المسألة النازلة، وتعليم أهله ١/ ١٨٤ فتح البارى- ط السلفية - القاهرة.
- (٢) صحيح مسلم. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. حديث (٢٦٩٩)، وسنن الترمذى. كتاب العلم. حديث (٢٦٤٦).
- (٣) صحيح البخارى: كتاب العلم، باب التناوب في العلم - واللفظ له - ح ٨٩، وصحيح مسلم ح ١٤٧٩: الروايتان رقم ٣١، ٣٤ من كتاب الطلاق.
- (٤) ينظر روايات الحديث في صحيح البخارى في كتب: البيوع، والاستئذان، والاعتصام بالكتاب والسنة تحت أرقام: ٢٠٦٢، ٦٢٤٥، ٧٣٥٣، وصحيح مسلم كتاب الآداب. ح ٢١٥٣، ٢١٥٤.
- (٥) صحيح البخارى كتاب الإيمان ح ٥٣ - واللفظ له - وصحيح مسلم كتاب الإيمان ح ١٧.
- (٦) حديث صحيح، أخرجه مطولاً الإمام أحمد في المسند ٢/ ٤٩٥ ح ١٦٠٤٢، وصححه الحاكم في المستدرک ٢/ ٤٢٧، ٤٣٨ ح ٣٦٣٨، وأقره الذهبى، وعلقه البخارى في صحيحه ١/ ١٧٤، ١٣/ ٤٥٤، ووصله في الأدب المفرد ح ٩٧٠.

الرموزُ الاصطلاحيةُ في كتبِ الحديثِ ومدلولاتها

من المعلوم: أن الحديث الشريف ينقسم عند أهله إلى قسمين رئيسين، هما: السند والمتن، وأن المصنفات التي جمع أصحابها فيها الأحاديث الشريفة بأسانيدَها ومتونها كثيرةٌ ومتنوعة، تُعرف بالصحاح، والجوامع، والسنن، والمسانيد، والمعاجم... وغير ذلك من المصنفات.

وهذا النوع من الكتب: لم يستخدم فيه مؤلفوه شيئاً من الرموز: اللهم إلا أن يُقْتَصَرَ فيه على حذف حرفٍ أو أحرف من الكلمة عند كتابتها اختصاراً، أو يحذفوا كلمةً بتمامها خطأ لا نطقاً، أو أكثر من ذلك: لكنهم حينئذٍ يرمزون للمحذوف برمزٍ يدل عليه. وفيما يلي ذِكرُ مثالٍ أو أكثر لكل نموذج من هذا النوع في تلك الكتب:

١ - مثال حذف بعض الأحرف من الكلمة:

جرت عادة أهل الحديث باختصار بعض ألفاظ الأداء عند كتابتهم لسند الحديث، فمن ذلك:

(أ) (حدثنا) يحذفون شطرها الأول: الحاء والدال، ويكتبون شطرها الثاني فقط هكذا:

(ثنا) وهذا هو الأشهر. ومنهم من يكتبون بكتابة الضمير فقط من لفظ (حدثنا) هكذا: (نا) وهو أقل من سابقه استعمالاً.

وربما اقتصروا على حذف الحاء فقط من لفظ (حدثنا) ويُبْقِية الكلمة هكذا (دثنا) وهذا قليل.

(ب) ولفظة: (أخبرنا) يحذفون منها أصول الكلمة: الخاء والباء والراء، ويكتبون منها: الهمزة والضمير هكذا: (أنا).

وربما لم يحذف بعضهم حرف الراء من كلمة: (أخبرنا) فيكتبها هكذا: (أرنا).

وقد يحذف بعضهم حرف الخاء والراء من: (أخبرنا) ويكتبها هكذا: (أبنا).

٢ - ومثال حذف كلمةٍ بتمامها :

ما جرت به عادة المحدثين في الكثير الغالب من حذف كلمة: (قال) التي يذكرها الراوي عمن يروي عنه في سند الحديث قبل صيغة الأداء في الخطِّ فقط، وإثباتها عند النطق والقراءة، كقول البخاري في كتاب الأيمان والنذور: باب الأئمة في الأيمان، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد الوهاب... ح ٦٦٨٩، لكنه لما افتتح صحيحه بهذا الحديث

ذكر إسناده بدون حذف لكلمة : (قال) قبل صيغة الأداء هكذا : حدثنا الحميد بن عبد الله ابن الزبير، قال : حدثنا سفيان، قال : حدثنا يحيى بن سعيد الأنصارى قال : أخبرنى محمد بن إبراهيم التيمى، أنه سمع علقمة بن وقاص الليثى يقول : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إنما الأعمال بالنيات...» ح ١.

فالذى يقرأ حديث البخارى فى باب النية فى الأيمان عليه أن ينطق به هكذا : قال البخارى - رحمه الله تعالى : حدثنا قتيبة بن سعيد، قال : حدثنا عبد الوهاب - يعنى : ابن عبد المجيد الثقفى - قال : سمعت يحيى بن سعيد يقول... الحديث.

وقد يُشير بعضهم إلى كلمة (قال) المحذوفة بحرف القاف قبل صيغة الأداء هكذا : (ق ثنا) أو متصلاً بها هكذا : (قثنا) وذلك لتبنيه القارئ بهذا الحرف (ق) المفضول عن صيغة الأداء، أو المتصل بها إلى كلمة (قال) المحذوفة، وهذا نادرٌ لكنى ذكرته دفعاً لما قد يفهم خطأ ممن يراه : أن فى الصيغة تصحيفاً، وأن صوابها واو العطف هكذا : (وثنا) وليس : (ق ثنا) والله أعلم.

٣ - ومثالٌ لحذف أكثر من كلمة :

ما يرمز إليه المُحدثون بحرف الحاء مفرداً بين الأسانيد هكذا : (ح).

فقد جرت عادة أهل الحديث والناسخين له : أن يكتبوا هذا الرمز (ح) عند انتقالهم من إسناده إلى إسناده آخر فى الحديث الواحد الذى له أكثر من طريق.

فرمز الحاء المهملة المفردة يوضع عند الراوى الذى التقت عنده أسانيد الحديث صحابياً كان أو غير صحابى، بدل أن يكتبوا الحديث بتمامه سنداً ومتمناً فيقع التكرار، فاستغنوا بذكر (ح) عن المحذوف من سند الحديث أو متته.

وهذا الرمز (ح) كثيرٌ فى صحيح مسلم، ينظر على سبيل المثال ح ٢٥١٥ / ١٨٤ من كتاب فضائل الصحابة.

والذى عليه عملُ أهل الحديث : أن ينطق القارئ بهذا الرمز مفرداً هكذا : (ح) لأنه رمزٌ للحديث، والتحويل من إسناده إلى إسناده آخر. وذهب بعض العلماء إلى أن القارئ عليه أن يسكت إذا وصل إلى هذا الرمز (ح) لأنه كالحائل بين الشيئين، والحاجز بين الإسنادين، فلا يركب إسناده على إسناده آخر، والأول هو الأشهر، والله أعلم.

الرموز فى كتب التراجم ومدلولاتها :

وأما الكتب التى صنفها أصحابها خدمة لأسانيد الأحاديث، حيث جمعوا فيها الرواة ونقله الآثار، وتكلموا عن كل واحدٍ منهم تعديلاً أو جرحاً، فقد استعملوا فيها الرموز كثيراً.

وسأذكر الرمز الذي اتفقوا عليه، مع توضيح مدلوله، ثم أتبع ذلك بما انفرد به كل كتاب على النحو الآتي:

(خ) للبخارى فى صحيحه .

(خت) للبخارى فى صحيحه تعليقاً .

(بخ) للبخارى فى الأدب المفرد .

(عخ) للبخارى فى خلق أفعال العباد .

(ر) للبخارى فى جزء القراءة خلف الإمام .

(ى) للبخارى فى رفع اليدين فى الصلاة .

(م) لمسلم فى صحيحه .

(مق) لمسلم فى مقدمة صحيحه .

(د) لأبى داود السجستانى فى سننه .

(مد) لأبى داود فى المراسيل .

(صد) لأبى داود فى فضائل الأنصار .

(خد) لأبى داود فى الناسخ والمنسوخ .

(قد) لأبى داود فى القدر .

(ف) لأبى داود فى التفرد .

(ل) لأبى داود فى المسائل .

(كد) لأبى داود فى مسند مالك .

(ت) للترمذى فى جامعه .

(تم) للترمذى فى الشمائل .

(س) للنسائى فى سننه .

(عس) للنسائى فى مسند على .

(كن) للنسائى فى مسند مالك .

(سى) للنسائى فى عمل اليوم والليلة .

(ص) للنسائى فى خصائص على رضي الله عنه .

(ق) لابن ماجه القزوينى فى سننه .

(فق) لابن ماجه فى التفسير .

(٤) لأبى داود والترمذى والنسائى وابن

ماجه فى سننهم .

(تميز) للراوى الذى لم يُخَرِّجْ له أحد من

أصحاب الكتب الستة .

(عو) لأصحاب السنن الأربعة، وذلك عند

الذهبى فى ميزان الاعتدال .

(عم) لأصحاب السنن الأربعة - أيضاً -

وذلك عند الذهبى فى المغنى فى الضعفاء .

(ك) للإمام مالك فى الموطأ، وذلك فيما

نقله الحافظ ابن حجر فى «تعجيل المنفعة

بزوائد رجال الأئمة الأربعة»، عن أبى عبد الله

محمد بن على بن حمزة الحسينى الدمشقى .

(فع) للشافعى فى المسند .

(فه) لأبى حنيفة فى المسند .

(أ) لأحمد بن حنبل فى مسنده .

(عب) لعبد الله بن أحمد بن حنبل فى

زوائده على المسند .

تنبيه :

(ز) هذا الرمز خطأ على الرغم من وجوده

فى أكثر الكتب المطبوعة فى تراجم رواة

الكتب الستة، وهو يدل على جزء القراءة خلف

خلف الإمام للبخارى، وصواب الرمز له هو:
(حرف الراء) وليس: (حرف الزاي) وقد حقق
ذلك الأستاذ: محمد عوامة فى تَقْدِيمَتِهِ
وتحقيقه لكتاب تقريب التهذيب، ص ٧٥.

الرموز المستعملة فى متون الأحاديث:

وأما الكتب التى جمع فيها مصنفوها متون
الأحاديث ونصوصها فقط دون أسانيدها:
فقد استعملوا فيها رموزاً تدل على الكتاب أو
الكتب المخرّج الحديث فيها.

وهذا الرمز للمروى تارة يكون رقماً، وتارة
أخرى يكون حرفاً، أو أكثر، أو كلمة بتمامها،
وبيان ذلك كما يلى:

استعمل السيوطى فى كتابه الموسوعى
«جمع الجوامع»، المعروف «بالجامع الكبير»
رموزاً بيّانها هكذا:

(خ) لصحيح البخارى.

(م) لصحيح مسلم.

(حب) لصحيح ابن حبان.

(ك) للمستدرک على الصحيحين للحاكم.
(ض) لكتاب الأحاديث المختارة للضياء
المقدسى.

(د) لسنن أبى داود السجستانى.

(ث) لجامع الترمذى.

(ن) لسنن النسائى.

(هـ) لسنن ابن ماجه.

(ط) لمسند أبى داود الطيالسى.

(حم) لمسند الإمام أحمد.

(عم) لزوائد عبد الله ابن الإمام أحمد
على المسند.

(عب) لمصنف عبد الرزاق.

(ص) لسنن سعيد بن منصور.

(ش) لمصنف أبى بكر ابن أبى شيبة.

(ع) لمسند أبى يعلى الموصلى.

(طب) للمعجم الكبير للطبرانى.

(طس) للمعجم الأوسط للطبرانى.

(طص) للمعجم الصغير للطبرانى.

(قط) لسنن الدارقطنى.

(هق) لسنن الكبرى للبيهقى.

(هب) لشعب الإيمان للبيهقى.

(عق) للضعفاء للعقلى.

(عد) للكمال فى الضعفاء لابن عدى.

(خط) لتاريخ بغداد للخطيب البغدادى.

(كر) لتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر.

وزاد السيوطى فى كتابه الآخر:
«الجامع الصغير» الرموز التالية:

(ق) للمتفق عليه عند البخارى ومسلم.

(٤) لأصحاب السنن الأربعة.

(٣) لأصحاب السنن سوى ابن ماجه.

(خد) للأدب المفرد للبخارى.

(تخ) للتاريخ الكبير للبخارى.

(فر) لمسند الفردوس للديلمى.

(حل) لحلية الأولياء لأبى نُعيم.

وفى كتاب : «منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار» لأبى البركات مجد الدين عبد السلام بن عبد الله، المعروف بابن تيمية الحرانى، وشرحه: نيل الأوطار لمحمد بن على الشوكانى رموزاً بكلمات تامة، بيانها هكذا :
(أخرجاه) لما اتفق عليه البخارى ومسلم.
(متفق عليه) لما أخرجه البخارى ومسلم وأحمد.

(رواه الخمسة) لما أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وأحمد.
(رواه الجماعة) لما أخرجه الإمام أحمد وأصحاب الكتب الستة.

الرموز المستعملة فى الكلمات المفردة للأحاديث:

رمز المستشرقون فى كتاب المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى إلى الكتب التسعة التى جمعوا منها ألفاظ الأحاديث النبوية بالرموز الآتية:

(خ) لصحيح البخارى.

(م) لصحيح مسلم.

(د) لسنن أبى داود السجستانى.

(ت) لجامع الترمذى.

(ن) لسنن النسائى (المجتبى).

(ق) لسنن ابن ماجه القزوينى.

(حم) لمسند الإمام أحمد بن حنبل.

(ط) لموطأ الإمام مالك بن أنس.

(دى) لسنن الدارمى.

وهذه رموز الكتب الأربعة عشر التى تناولها كتاب: «مفتاح كنوز السنة» :

(بخ) لصحيح البخارى.

(مس) لصحيح مسلم.

(بد) لسنن أبى داود السجستانى.

(تر) لجامع الترمذى.

(نس) لسنن النسائى (المجتبى).

(مج) لسنن ابن ماجه.

(مى) لسنن الدارمى.

(ما) لموطأ الإمام مالك.

(حم) لمسند الإمام أحمد.

(ط) لمسند أبى داود الطيالسى.

(ز) لمسند زيد بن على.

(هش) للسيرة النبوية لابن هشام.

(قد) لكتاب المغازى للواقدي.

(عد) للطبقات الكبرى لابن سعد.

مع التوصية بمطالعة مقدمة كل كتاب صُنِّفَ فى هذا العلم الشريف، والله الموفق.

والحمد لله رب العالمين.

أ.د/ سعيد محمد صالح صوابي

مراجع للاستزادة:

- (١) علوم الحديث لابن الصلاح، ص ٢٠٢ : ٢٠٤، تحقيق د/نور الدين عتر.
- (٢) التبصرة والتذكرة للحافظ العراقي، ومعه: فتح الباقي للشيخ زكريا الأنصاري ١٥٣/٢ : ١٥٧.
- (٣) فتح المنبث للمخاوي ١٨٩/٢ : ١٩٣.
- (٤) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للقاسمي، ص ٢٥٢ ، ٢٥٣.
- (٥) سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ١٥٨/١، ط الثالثة - مؤسسة الرسالة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- (٦) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٢/١، ط الأولى - دار إحياء الكتب العربية - عيسى الحلبي ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.
- (٧) المغنى في الضعفاء للذهبي ٥/١، ط الأولى - دار المعارف - سوريا ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.
- (٨) تهذيب التهذيب ٥/١ ، ٦ لابن حجر.
- (٩) تقريب التهذيب ص ٧٥ ، ٧٦، ط الثالثة - دار القلم - سوريا ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- (١٠) تمجيد المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة للحافظ ابن حجر ٨/١، ط دار المحاسن للطباعة - القاهرة ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.
- (١١) خلاصة تهذيب تهذيب الكمال للغزرجي ٣/١ ، ٤ ، تحقيق فضيلة الأستاذ الدكتور / محمود عبد الوهاب هايد - مكتبة القاهرة.
- (١٢) جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير للسيوطي ٢/١ ، ٣، ط الأولى - مجمع البحوث الإسلامية ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.
- (١٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة المناوي ٢٤/١ : ٢٩، ط المكتبة التجارية - مكة المكرمة.
- (١٤) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار للشوكاني ٢٤/١ ، ٢٥، ط الأولى - دار الحديث - القاهرة ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣ م.
- (١٥) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، إعداد لفيف من المستشرقين.
- (١٦) مقدمة كتاب: مفتاح كنوز السنة، إعداد الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٩، ط دار إحياء التراث العربي- بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

رواية الآباء عن أبنائهم

هذا نوع عزيز من أنواع علوم الحديث يعرفه حذاق المحدثين والمدققون منهم.

تعريفه : أن يوجد في سند الحديث أبٌ يروى عن ابنه.

فبالتقلى ذاك الأب عن ابنه هذا الحديث وتحمله عنه: يصير الابن شيخاً لأبيه وأستاذاً له، مع تأخره عنه في الزمن والرتبة.

ومن فوائده هذا النوع : أن المعرفة به تعصم من الخطأ، فلا يظن أن في السند تصحيفاً، أو انقلاباً، أو وهماً ... حين يجد الأب مقدماً على ابنه، مخالفاً للأغلب والأعم الذي تردُّ عليه الرواية، إذ الأكثر فيها: أن يروى الابن عن أبيه.

كما أن في ثبوت رواية الآباء عن أبنائهم بين المحدثين يؤكد ما كانوا عليه من تواضع جم، حيث لم يستكف الواحد منهم من التلمذة على ابنه و التلقى عنه.

مثال لرواية الآباء عن الأبناء :

رواية العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، عن ابنه الفضل رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ جمع بين الصلاتين بالمزدلفة ^(١).

قال الإمام الطبراني: حدثنا العباس بن الفضل الإسفاطي، ثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدثني أخى، عن سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، حدثني أبو الزبير المكي: أن أبا معبد مولى ابن عباس أخبره أنه سمع ابن عباس: أن عباساً لما كان يوم عرفة، والفضل بن عباس رديف رسول الله ﷺ، قال عباس: فلما كَبُرَ الناس قلت: سيحدثني الفضل عما صنع رسول الله ﷺ، قال الفضل: لما دفع ﷺ عشية عرفة دفع الناس معه، فجعل رسول الله ﷺ يشد برأس بغيره يكف منه، وجعل ينادى: «أيها الناس! عليكم السكينة» ^(٢).

والحديث مخرج في الصحيحين من غير هذا الوجه بنحوه ^(٣).

وهناك مثال آخر أورده المصنفون في علوم الحديث لا تُطيل بذكره؛ لكننا نحيل عليه، حيث خرَّجه بعض المحققين المعاصرين ^(٤).

تنبيهات :

الأول: يُعد من هذا النوع رواية الأم عن بنتها، ورواية الأب عن ابنته.

مثال ذلك ما أخرجه البخارى فى صحيحه . كتاب الصوم . ح ١٩٨٢ أن أنس بن مالك رضي الله عنه قال متحدثاً بنعمة الله عليه بسبب دعاء النبى ﷺ له : (فإنى لمن أكثر الأنصار مالاً ، وحدثتني ابنتى أمينة : أنه دفن لصلبى مقدّم الحجاج البصرة بضع وعشرون ومائة).

التنبية الثانية: لم يصب الحافظ ابن الجوزي حين مثل لهذا النوع فى كتابه التلقيح^(٥) بالحديث رقم ٥٦٨٧ من صحيح البخارى فى كتاب الطب . أن خالد بن سعيد قال : خرجنا ومعنا غالب بن أبجر ، فمرض فى الطريق ، فقدمنا المدينة وهو مريض ، فعاده ابن أبى عتيق ، فقال لنا : عليكم بهذه الحبيبة السوداء .. فإن عائشة - رضى الله عنها - حدثتني أنها سمعت النبى ﷺ يقول : «إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء...» . وذلك لأن أبا بكر بن أبى عتيق ليس هو الصديق والد عائشة - رضى الله عنها ؛

وإنما هو : عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ، حفيد أخيها عبد الرحمن ، من الطبقة الوسطى فى التابعين ، وثقه العجلي وغيره ، روى عن عائشة أم المؤمنين عمه أبيه ، وغيرها من الصحابة^(٦) .

قال الحافظ العراقى فى ألفية الحديث :
وصنفوا فيما عن ابن أخذ
أب كعباس عن الفضل كذا
أما أبو بكر عن الحمراء
عائشة فى الحبة السوداء
فإنه لابن أبى عتيق
وغلط الواصف بالصديق^(٧)
التنبية الثالث: صنف الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادى فى هذا النوع مؤلفاً جمع فيه كل ما ورد صحيحاً كان أو غير صحيح^(٨) ، والله أعلم .

أ.د/ سعيد محمد صالح صوابي

مراجع للاستزادة:

- ١- علوم الحديث لابن الصلاح ، ص ٣١٢ ، ٣١٤ .
- ٢- شرح ألفية العراقى المسماة بالنصرة والتذكرة ، ومعه فتح الباقي للشيخ زكريا الأنصارى ٨٢/٢ : ٨٧ ، ط دار الكتب العلمية - بيروت .

الهوامش:

- (١) فتح المغيث للسخاوى ١٧١/٢ ، وتيسير مصطلح الحديث للطحان ، ص ١٩١ .
- (٢) الحديث مطبوعاً فى المعجم الكبير للطبرانى ١٨ / ٢٧٢ ، ٢٧٤ ح ٦٩٠ .
- (٣) البخارى كتاب الحج . ح ١٦٧٢ عن ابن عمر ، و ح ١٦٧٤ عن أبى أيوب الأنصارى . ومسلم فى الصلاة والحج : ح ٧٠٢ عن ابن عمر .
- (٤) الهامش الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ٥٤٦/٢ تحقيق : على بن حسن الحلبي ، ط الأولى دار العاصمة - السعودية ١٤١٥ هـ . والمنقح فى علوم الحديث للإمام سراج الدين ابن الملقن ٥٢٥/٢ تحقيق عبد الله بن يوسف الجديع ، ط الأولى دار فواز للنشر - السعودية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- (٥) تلقيح فهم أهل الأثر فى عيون التاريخ والسير لابن الجوزي ، ص ٧٠٤ ، تحقيق ونشر مكتبة الآداب - القاهرة ١٩٧٥ م .
- (٦) الثقات لابن حبان ١٠/٥ ، وتهذيب التهذيب ١١/٦ .
- (٧) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للحافظ العراقى ، ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، الأبيات ٨٤٠ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ط مكتبة السنة - القاهرة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- (٨) فتح البارى ١٤٢/١٠ ، وتدريب الراوى ٢٥٤/٢ ، ٢٥٥ .

رواية الأبناء عن آبائهم

وأكثر من ذلك، ولكنه قليل، وقلّ ما يصح منه^(١).

مثال لما يرويه الابن عن أبيه فقط :

ما أخرجه مسلم في صحيحه ح ٩٧٧ في الجنائز رقم ١٠٦ ، والأضاحي رقم ٣٧، والأشربة رقم ٦٣ : ٦٥ من طريق ابن بُرَيْدَةَ، عن أبيه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها». الحديث مطولاً.

فراوى الحديث: بُرَيْدَةُ بن الحُصَيْنِب الأسلمى الصحابى الجليل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ له ولدان: سليمان، وعبد الله، وكلاهما: ثقة، وحتى يُعرفَ مَنْ الراوى منهما للحديث عن أبيه بريدة: لابد من النظر فى بقية الطرق، وكلّ منهما سمع من أبيه هذا الحديث، وقد مثَّلتُ به؛ لأن بعض الأئمة النقاد تكلموا فى رواية كلٍ منهما عن أبيه، فأردتُ التّبيه على تصحيح روايتهما عنه^(٢)، والله أعلم.

وعلماء الاصطلاح يمثّلون لهذا النوع برواية أبى العُشْرَاءِ الدَّارِمى عن أبيه مرفوعاً:

هذا النوع من الرواية كثيرٌ بين المحدثين لأنه جارٍ على الأصل الغالب.

تعريفه : أن يوجد فى سند الحديث ابنٌ يروى عن أبيه.

وقد يَزِيدُ على ذلك فيروى هذا الابن الحديث عن أبيه عن جده فما فوق.

وعليه : فإن الراوى قد يروى عن أبيه فقط؛ وهذا هو الأكثر، وقد يروى عن أبيه عن جده؛ وهذا مع كثرته؛ لكنه أقل من الأول.

وفائدة المعرفة بهذا النوع من الرواية:

تبرز فى: تحديد اسم الأب للراوى، أو اسم الابن إذا كان مبهمًا، وتعيين المراد من جده: هل هو جَدُّه، أو جَدُّ أبيه ؟

لاسيما إذا لم يُذكر اسمُ الأب أو الجد للراوى فى السند صراحةً.

وحيثُ يُحتاجُ إلى البحث فى مصادر تراجم الرواة، والاستدلال على ما توصل إليه من نتائج .

قال الحافظ ابن كثير: (وقد يقع فى بعض الأسانيد فلان عن أبيه عن أبيه عن أبيه،

«لَوْ طَعَنْتَ فِي فَخِذِهَا لَأَجَزَا عَنْكَ». أخرجه أصحاب السنن (٣).

وهو حديث ضعيف لجهالة أبي العُشْرَاءِ وتفرده به.

قال البخاري عن أبي العُشْرَاءِ: في اسمه وحديثه وسماعه من أبيه: نظر، وقال أحمد: حديث أبي العُشْرَاءِ في الزكاة - أي: الذبائح - هو عندي غلط، ولا أذهب إليه إلا في موضع ضرورة (٤).

ومثال من يروى عن أبيه عن جده فما فوق: ما أخرجه الإمام أحمد ح ٧٠٣٥، وصححه ابن حبان من طريق عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن محمد بن عبد الله، عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - : أن رسول الله ﷺ قال في مجلس: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» ثلاث مرات يقولها، قال: قلنا: بلى، يا رسول الله، قال: فقال ﷺ: «أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا» (٥).

فعمر بن شعيب روى هذا الحديث عن أبيه شعيب، عن جده محمد بن عبد الله، عن جد أبيه: عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما.

وأما إذا روى عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده فقط ولم يسم جده: فالمراد به: جد

أبيه عبد الله بن عمرو بن العاص، وليس جده: محمد بن عبد الله بن عمرو.

وصحح الحاكم أحاديثه عن أبيه، عن جده وقال: (لا أعلم خلافاً في عدالة عمرو بن شعيب، إنما اختلفوا في سماع أبيه من جده عبد الله بن عمرو، وكنت أطلب الحجة الظاهرة في ذلك، فلم أصل إليها إلى هذا الوقت).

ثم أخرج الحاكم حديثاً عن الدارقطني، وقال: هذا حديث رواه حفاظ، وهو كالأخذ باليد في صحة سماع شعيب بن محمد من جده: عبد الله بن عمرو (٦).

وقال البخاري: (رأيت أحمد وابن المديني وابن راهويه وأبا عبيدة والحميدي وعامة أصحابنا يحتجون بحديثه، ما تركه أحد من المسلمين، ومن الناس بعدهم ١١٩) (٧).

وأخرج له في صحيحه حديثاً واحداً معلقاً بصيغة الجزم في أول كتاب اللباس، وهو متصل في المسانيد والسنن (٨).

من المصنفات في هذا النوع :

١ - جزء من روى عن أبيه عن جده لابن أبي خيثمة، قال السخاوي: وهو فيما أعلم أول مصنف فيه.

٢ - كتاب: الوشئ المعلم فيمن روى عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ للحافظ صلاح الدين العلائي.

٤ - كتاب من روى عن أبيه عن جده لابن

قُطْلُوفا المصري - حققه الدكتور باسم

فيصل الجوابرة، وطُبع بالسعودية والكويت.

أ.د/ سعيد محمد صالح صوابي

قال الحافظ ابن حجر: وقد لخصته،
وزدت عليه تراجم كثيرة جداً.

٣ - قال ابن كثير: وقد صنف فيه
الحافظ أبو نصر الوايلي كتاباً حافلاً، وزاد
عليه بعض المتأخرين أشياء مهمة نفيسة^(٩).

مراجع للاستزادة:

- (١) المستدرک ١٩٧/١ ح ٧٠٨، ٤٧/٢، ٢٢٩٩ ح ٤٢٠/٢، ٢٥٧٣.
- (٢) محاسن الاصطلاح للإمام سراج الدين البلقيني، ص ٤٨١، تحقيق د. عائشة عبد الرحمن - بنت الشاطئ - بحاشية مقدمة ابن الصلاح - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٤ م.
- (٣) التكت على نزهة النظر ص ١٦٢.
- (٤) شرح ألفية السيوطي في علم الحديث للشيخ أحمد محمد شاكر ص ٢١٢، ٢١٤، الطبعة الثانية مكتبة ابن تيمية - القاهرة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٨ م.

الهوامش:

- (١) اختصار علوم الحديث مع شرحه الباعث الحثيث، ص ١٩٩.
- (٢) ينظر في ترجمة بريدة: الإصابة ٤١٨/١، ط الأولى دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م. وفي ترجمة سليمان وعبد الله ينظر: تهذيب التهذيب ١٧٤/٤، ١٧٥، ٥٥، ١٥٧/١، ١٥٨.
- (٣) أبو داود كتاب الضحايا ح ٢٨٢٥، والترمذي كتاب الصيد ح ١٤٨١، والنسائي كتاب الضحايا ح ٤٤٢٠، وابن ماجه كتاب الذبائح ح ٢١٨٤ وغيرهم.
- (٤) ينظر علوم الحديث لابن الصلاح، ص ٣١٧، ٣٢٢، وتهذيب التهذيب ١٢/١٦٧، ١٦٨، وتقريب التهذيب، ص ٦٥٨، ط دار الرشيد - سوريا.
- (٥) المسند ٢١٧/٢، ٢١٨، وصحيح ابن حبان ح ٤٨٥: الإحسان، و ح ١٩١٦: موارد الظمان، وعنده: (ألا أخيركم). وقال الهيتمي في مجمع بن عمرو... بنحوه.
- (٦) المستدرک ٦٥/٢ ح ٢٢٧٤، ٢٣٧٥، وسنن الدارقطني ٥٠/٢، ٥١ ح ٢٠٩ كتاب البيوع.
- (٧) التاريخ الكبير ٦/٢٤٢، ٢٤٣، والتهذيب ٨/٤٩.
- (٨) فتح الباري ١٠/٢٥٢، والطيلالسي ح ٢٢٦١، وأحمد ٢/١٨١، ١٨٢ ح ٦٦٩٥، ٦٧٠٨، والنسائي ٧٩/٥ ح ٢٥٥٨، وابن ماجه ح ٣٦٠٥.
- (٩) اختصار علوم الحديث: مع شرحه الباعث الحثيث، ص ١٩٩. ونزهة النظر، ص ١٢٥. وفتح المنيث للسخاوي ١٨٢/٣.

رواية الأقران بعضهم عن بعض

ورواية الأقران فى اصطلاح المحدثين :
هى أن يروى أحد القرينين عن الآخر، ولا يروى هذا الآخر عنه فيما نعلم.

بمعنى: أن يروى أحد الأقران عمن يماثله فى السن والطبقة فيصير الثانى منهما شيخاً للأول فى هذه الرواية بعينها، ولا توجد رواية للثانى عن الأول.

مثاله:

١ - قال السيوطى: (قد يجتمع جماعة من الأقران فى حديث، كما روى أحمد بن حنبل، عن أبى خيثمة زهير بن حرب، عن يحيى بن معين، عن على بن المدينى، عن عبيد بن معاذ، قال: حدثنا أبى، حدثنا شعبة، عن أبى بكر بن حفص، عن أبى سلمة، عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: «كان أزواج النبى ﷺ يأخذن من رؤوسهن حتى تكون كالوفرة». فأحمد والأربعة فوقه: خمستهم أقران) (١).

ومعنى الحديث: أن أزواج النبى ﷺ كن يأخذن من شعر رؤوسهن ، ويقصرنه حتى يكون كالوفرة، وهى ما لا يجاوز الأذنين، قال القاضى عياض - رحمه الله تعالى: المعروف أن نساء العرب إنما كن يتخذن القرون والذوائب، ولعل أزواج النبى ﷺ فعلمن هذا بعد وفاته ﷺ لتركهن التزين، واستغنائهن عن تطويل الشعر، وتخفيفاً لمؤنة رؤوسهن.

هذا النوع من الرواية تدخل فيه أنواع أخرى تمتزج معه وتشتبك به ، لكن المدققين من المحدثين يطلقون على كل نوع منها اصطلاحاً خاصاً يحدده ويميزه عن غيره فلا يختلط به .

ومن تلك الأنواع: المذبج ، الذى سيأتى بيانه بمشيئة الله تعالى.

الأقران فى اللغة : الجماعة المتماثلون فى صفة أو أكثر، والواحد منهم قرنٌ، لأنه يتحقق فيه ما يمكن أن يقترن فيه بغيره.

قال الفيروزآبادى: (القرن بالكسر: كُفؤك فى الشجاعة.. والمصاحب - النظير - ، وقرن بين الحج والعمرة قرناً: جمع) (١).

وقال ابن فارس: (القرن : قرنك فى الشجاعة، والقرن: مثلك فى السن، وقياسهما واحد؛ وإنما فرّق بينهما بالكسر والفتح لاختلاف الصفتين، وقرينة الرجل: امرأته) (٢).

والأقران اصطلاحاً : هم القوم المشتركون فى صفة أو أكثر تتعلق بالرواية.

مثل : الاجتماع على التلقى من شيخ واحد، أو الاتفاق بأن يروى عنهم راوٍ واحد، أو التقارب بينهم فى السن والرتبة... ونحو ذلك.

النوع أن صيغة الأداء قد استبدلت بحرف العطف، لأن الأصل أن يروى التلميذ عن شيخه، لا عن قرينه.

ومن المصنفات في هذا النوع :

كتاب «ذِكْرِ رِوَايَةِ الْأَقْرَانِ» لأبي الشيخ الأصبهاني: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيّان، المتوفى سنة ٣٦٩ هـ.

قال علي بن حسن الحلبي: وصلتنا قطعة صالحة منه، وهو تحت التحقيق عندي مشاركة مع بعض الأفاضل، يسر الله إتمامه^(٦).

وصنف فيه أيضاً: الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف بن الأخرم المتوفى سنة ٣٤٤ هـ، وجمع الحافظ ابن حجر ما في كتابي ابن الأخرم وأبي الشيخ، ولخصه في كتاب سماه: «الأقنان في رواية الأقران»، والله أعلم^(٧).

أ.د/ سعيد محمد صالح صوابي

وقال النووي: وهذا الذي ذكره القاضي عياض من كونهن فعلنه بعد وفاته ﷺ لا في حياته، كذا قاله أيضاً غيره وهو متعين، ولا يظن بهن فعله في حياته ﷺ، وفيه دليل على جواز تخفيف الشعور للنساء، والله أعلم^(٤).

وأقول: هذا صحيح ما لم يصل تخفيف الشعر إلى حد التشبه بالرجال، والله أعلم.

٢ - وفي صحيح البخاري كتاب الأحكام ح ٧١٦٣ أربعة من الصحابة روى بعضهم عن بعض^(٥).

٣ - وحديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه المتفق عليه: «أن النبي ﷺ مسح على الخفين» فيه أربعة من التابعين يروى بعضهم عن بعض. البخاري كتاب الوضوء ح ١٨٢، ومسلم كتاب الطهارة ح ٢٧٤.

ومن فوائد هذا النوع من الرواية :

الحرص على إسناد الرواية إلى قائلها، ودفع توهم الخطأ في الإسناد زيادة فيه أو نقصاً منه، إذ قد يظن من لم يدرس هذا

مراجع للاستزادة

- (١) معرفة علوم الحديث للحاكم، ص ٢١٥، ٢٢٠، ط طبرية.
- (٢) المقنع لابن الملقن، ص ٥٢١، ٥٢٢.
- (٣) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار للصنعاني، ص ٤٧٥، ٤٧٦.

الهوامش:

- (١) القاموس المحيط، ص ١٥٧٩، ط الثانية مؤسسة الرسالة - ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م.
- (٢) معجم مقاييس في اللغة، ص ٨٨٢.
- (٣) تدريب الراوي ٢/ ٢٤٨، ٢٤٩، وحديث عائشة متفق عليه: البخاري كتاب الفسل، ح ٢٥١، ومسلم كتاب الحيض، ح ٢٢٠ واللفظ له، والنسائي في الكبرى ح ٢٢٢.
- (٤) شرح النووي لصحيح مسلم ٥/ ٤.
- (٥) متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب، وأصله عند البخاري كتاب الزكاة ح ١٤٧٣، ومسلم كتاب الزكاة ح ١٠٤٥ / ١١١ : الطريق الثانية.
- (٦) اللكت علي نزهة النظر، ص ١٦٠، هامش ٢.
- (٧) اليواقيت والدرر ٢/ ٥٤٠.

رواية الأكابر عن الأصاغر

هذا النوع من الرواية نوع فى غاية الأهمية تدعو إليه الهمم العلية والأنفس الذكية، ولذا قيل: لا يكون الرجل محدثاً حتى يأخذ عمن فوقه ومثله ودونه. والأصل فيه ما جاء فى سورة الكهف من قول نبي الله ورسوله موسى عليه السلام للخضر كما حكى القرآن: ﴿قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً﴾^(١) ولا ريب أن موسى عليه السلام أكبر مقاما وأعلى قدرا من الخضر، فإن موسى عليه السلام من الخمسة أولى العزم من الرسل.

قال الله - تعالى - فى سورة الأحزاب: ﴿واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً﴾^(٢) وأخرج البخارى فى كتاب العلم قصة الحر بن قيس وتماريه مع عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - فى قصة موسى والخضر قال الإمام البخارى: «حدثنى محمد بن غرير الزهرى قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنى أبى عن صالح عن ابن شهاب حدث أن عبيد الله بن عبد الله أخبره عن ابن

عباس أنه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزارى فى صاحب موسى، قال ابن عباس: هو خضر، فمر بهما أبى بن كعب فدعاه ابن عباس فقال: إني تماريت أنا وصاحبى هذا فى صاحب موسى الذى سأل موسى السبيل إلى لقيه، هل سمعت النبی ﷺ يذكر شأنه؟ قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينما موسى فى ملأ من بنى إسرائيل إذ جاءه رجل فقال: هل تعلم أحداً أعلم منك؟ قال موسى: لا. فأوحى الله إلى موسى: بلى، عبدنا خضر...» الحديث^(٣).

وقد علق الحافظ ابن حجر على ترجمة الباب بقوله: «هذا الباب معقود للترغيب فى احتمال المشقة فى طلب العلم، لأن ما يفتبط به تحتل المشقة فيه، ولأن موسى - عليه الصلاة والسلام - لم يمنعه بلوغه من السيادة المحل الأعلى من طلب العلم وركوب البر والبحر لأجله»^(٤).

والأصل فى هذا النوع من السنة أيضاً رواية النبی ﷺ حديث الجساسة الذى رواه عن تميم الدارى كما فى «صحيح مسلم» مما

أخبر به عن رؤية الدجال فى تلك الجزيرة
التي فى البحر^(٥).

وروايته ﷺ عن مالك بن مزرد، وقيل: ابن
مرارة، وقيل: ابن مرة الرهاوى فيما أخرجه
ابن منده فى كتاب الصحابة بسنده عن زرعة
ابن سيف بن ذى يزن «أن النبى ﷺ كتب إليه
كتاباً، وأن مالك بن مزرد الرهاوى قد حدثنى
أنك أسلمت وقاتلت المشركين، فأبشّر
بخير...» الحديث.

وكذا ما ثبت فى صحيح البخارى من رواية
معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنهما -
عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل وهو قوله:
«وهم بالشام» فى حديث: «لا تزال طائفة
من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم
من خالفهم حتى يأتى أمر الله»، رواه
الشيخان^(٦). وقوله أيضاً: «حدثنى عمر أنه
ما سابق أباً بكر إلى خير قط إلا سبقه».
أخرجه الخطيب فى تاريخه^(٧).

فائدة معرفة هذا النوع وضبطه:

قال الإمام السخاوى^(٨): «وفائدة ضبطه
الخوف من ظن الانقلاب فى السند مع ما
فيه من العمل بقوله ﷺ: «أنزلوا الناس
منازلهم».

وإلى ذلك أشار ابن الصلاح بقوله: «ومن
الفائدة فيه أن لا يتوهم كون المروى عنه أكبر

وأفضل، نظراً إلى أن الأغلب كون المروى عنه
كذلك فتجهل بذلك منزلتهما».

وفى مقدمة صحيح مسلم تعليقاً قال:
«وذكر عن عائشة - رضى الله عنها - أنها
قالت: «أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس
منازلهم»^(٩). ورواه أبو داود فى «سننه»^(١٠)
وفى سنده انقطاع.

وينقسم هذا النوع من علوم الحديث إلى أقسام:

الأول: أن يكون الراوى أكبر سنّاً وأقدم
طبقة من المروى عنه كالزهرى ويحيى بن
سعيد الأنصارى فى روايتهما عن الإمام مالك
ابن أنس، وكالأزهري أبى القاسم عبيد الله
ابن أحمد فى روايته عن تلميذه أبى بكر
أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى
وهو إذ ذاك شاب.

وقد روى عن مالك من شيوخه خلق غير
الزهرى ويحيى حتى أفردهم بالتصنيف
الرشيد العطار فى مصنف سماه (الإعلام
بمن حدث عن مالك بن أنس الإمام من
مشايخه السادة الأعلام).

كما أفردهم بالتصنيف قبل الرشيد العطار
الإمام محمد بن مخلد الدورى.

الثانى: أن يروى الحافظ العالم عمن هو
أصغر منه قدراً فقط دون السن، كرواية مالك

الأول: أنه طريق قد يتوهم عدم وجوده.

الثانى : للرد على من زعم من العلماء أنه لا وجود له».

وذهب إلى تعليل ذلك بأن الصحابة إنما رَووا عن التابعين الإسرايلىات ولا يعقل رجوعها إلى الصحابة، والأصل وتعليله خطأ، فإن ذلك موجود حتى فى الصحيحين، وقد جمع فيه الحافظ الخطيب وجمع الحافظ العراقى من هذا النوع نحو عشرين حديثاً، ومن هذه الأحاديث حديث السائب بن يزيد الصحابى رضي الله عنه عن عبد الرحمن بن عبد القارى التابعى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «من نام عن حزيه أو عن شىء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل». وهو من أحاديث مسلم^(١٢).

مثال ما رواه الصحابى عن التابعى^(١٣).

ومن أمثلته ما أخرجه الترمذى فى جامعه من حديث صالح بن كيسان، عن الزهرى، عن سهل بن سعد، عن مروان بن الحكم، عن زيد ابن ثابت: أن النبى ﷺ أملى عليه: ﴿لَا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرِ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

قال: فجاءه ابن أم مكتوم... الحديث،

مالك وابن أبى ذئب عن شيخهما عبد الله بن دينار وأشباهه، وكرواية أحمد بن حنبل وإسحاق ابن راهويه عن شيخهما عبيد الله بن موسى، مع كون المروى عنه دون الراوى فى الحفظ والعمل لأجل رواياتهم، وذلك كثير جداً. فكم من حافظ جليل أخذ ممن دونه فىلقى خاصة دون السن أيضاً.

الثالث: أن يكون الراوى أكبر من المروى عنه من الوجهين معاً (قديراً وسناً) كرواية كثير من الحفاظ والعلماء عن أصحابهم وتلاميذهم مثل عبد الفتى بن سعيد عن محمد بن على الصورى، والخطيب عن أبى نصر بن مأكولا فى نظائرهما، وحاصلهما يرجع إلى رواية الراوى ممن دونه فىلقى أو فى السن أو فى المقدار.

ومن هذا القسم الثالث رواية الصحابة عن بعض التابعين كرواية العبادلة الأربعة وعمر وعلى وأنس ومعاوية وأبى هريرة - رضى الله عنهم - عن كعب الأحبار، فى أشباه لذلك أفردتها الخطيب فى جزء (رواية الصحابة عن التابعين).

قال الصنعمانى^(١١): «ومما هو داخل فى رواية الأكابر عن الأصاغر رواية الصحابة عن التابعين، وكثير من أهل الحديث يجعلونه نوعاً مستقلاً ويفردونه ببحث لأمرين:

عقبه: «وهذا الحديث يرويه رجل من الصحابة - وهو سهل - عن رجل من التابعين وهو مروان»^(١٤).

مثال آخر: ويلتحق بذلك ما فى صحيح البخارى من رواية معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنهما - ، عن مالك بن يخامر، عن معاذ رضي الله عنه لزيادة: «وهم بالشام» فى حديث: «لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق»^(١٥). فمالك بن يخامر المذكور كما قال أبو نعيم: لا يثبت كونه صحابياً، ورواية الصحابة عن التابعين، وكذا الآباء عن الأبناء، والشيخ عن التلميذ.

ومن هذا القسم الثالث أيضاً رواية التابعى^(١٦) عن تابع التابعى: كالزهرى ويحيى بن سعيد الأنصارى عن مالك، وكعمرو ابن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو ابن العاص ليس تابعياً، وروى عنه منهم - أى التابعين - أكثر من عشرين نفساً فيما جمعهم الحافظ عبد الغنى بن سعيد فى جزء له، بلغ بهم تسعة وثلاثين، وقيل: أكثر من سبعين؛ قاله الحافظ أبو الفضل الطبرى، وعدهم الحافظ أبو الفضل العراقى فبلغ بهم نيماً وخمسين، وذكرهم عنه صاحب (التدريب).

وما جزم به ابن الصلاح وتبعه النووى من كون عمرو بن شعيب ليس تابعياً تبع فيه

الحافظ عبد الغنى بن سعيد، وأبا بكر النقاش المفسر، رده الحافظ العراقى فى (التقييد والإيضاح على مقدمة ابن الصلاح) وقبله المزى الحافظ الكبير وقال: «قد سمع من غير واحد من الصحابة منهم زينب بنت أبى سلمة، والربيع بنت معوذ بن عفراء، وهما صحابيتان».

ومن فوائد هذا النوع^(١٧) وما أشبهه: التنويه من الكبير بذكر الصغير وإرشاد الناس إليه فى الأخذ عنه، وقد قال التاج السبكي بعد إفادته: «إن إمام الحرمين نقل فى الوصية عن تلميذه أبى نصر بن أبى القاسم القشيرى، وهذا أعظم ما عظم به أبو نصر، وهو فخار لا يعدله شئ»، وكذا نقل الجمال الأسنوى فى المهمات وغيرها عن العراقى صاحب الألفية فى المصطلح واصفاً له بحافظ العصر، مع كون العراقى من تلامذة جمال الدين الأسنوى.

وهذا وأمثاله مما يعد فى مفاخر كل من المروى والمروى عنه.

وممن^(١٨) جرى على ذلك الإمام البخارى فقد ذكروا أن الذين كتب عنهم وحدث عنهم ينقسمون إلى خمس طبقات:

الطبقة الأولى: من حدثه عن التابعين مثل محمد بن عبد الله الأنصارى، فإنه حدثه عن حميد ومثل مكى بن إبراهيم فإنه حدثه

عن يزيد بن أبي عبيد، ومثل أبي نعيم فإنه حدثه عن الأعمش.

الطبقة الثانية: من كان في عصر هؤلاء لكنه لم يسمع من ثقات التابعين، كسعيد بن أبي مريم، وأيوب بن سليمان.

الطبقة الثالثة: وهي الوسطى من مشايخه: من لم يلق التابعين لكن أخذ عن كبار أتباع التابعين كسليمان بن حرب، وعلى ابن المديني، ويحيى بن معين، وهذه الطبقة قد شاركه مسلم في الأخذ عنهم.

الطبقة الرابعة: رفقاًؤه في الطلب ومن سمع قبله قليلاً، كأبي حاتم الرازي وعبيد بن حميد وأحمد بن النضر، وإنما يخرج عن هؤلاء ما فاته عن مشايخه، أو ما لم يجده عند غيرهم.

الطبقة الخامسة: قوم في عداد طلبته في السن والإستاد سمع منهم للفائدة كعبد الله بن حماد الأملی، وعبد الله بن أبي العاص الخوارزمي، وحسين بن محمد القباني، وقد روى عنهم أشياء يسيرة، وعمل في الرواية عنهم بما روى عثمان بن أبي شيبة عن وكيع أنه قال: «لا يكون الرجل عالماً حتى يحدث عمن هو فوقه، وعمن هو مثله، وعمن هو دونه».

ومما روى عنه نفسه أنه قال: «لا يكون المحدث كاملاً حتى يكتب عمن هو فوقه، وعمن هو مثله، وعمن هو دونه».

أ.د/ مصطفى محمد محمود حسين

الهوامش:

- (١) سورة الكهف الآية ٦٦.
- (٢) صحيح البخاري كتاب العلم، حديث (٧٤).
- (٣) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة. حديث (٢٩٤٢).
- (٤) فتح الباري ١/١٦٨.
- (٥) صحيح البخاري كتاب العلم. حديث (٧١)، وكتاب فرض الخمس. حديث (٢١١٦)، وكتاب المناقب. حديث (٢٦٤١) وكتاب التوحيد. حديث (٧٤٦٠).
- (٦) صحيح مسلم كتاب الإمارة. حديث (١٩٢٤).
- (٧) تاريخ بغداد ٥/٧٦.
- (٨) فتح المقيت ٢/١٣٦.
- (٩) صحيح مسلم، المقدمة، ص ٦.
- (١٠) سنن أبي داود، كتاب الأدب، حديث (٤٨٤٢).
- (١١) توضيح الأفكار ٢/٤٧٤.
- (١٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها. حديث (٧٤٧).
- (١٣) فتح المقيت ٢/١٣٨.
- (١٤) صحيح البخاري. كتاب العلم. حديث (٧١)، وانظر بقية تخريجه في هامش (٦).
- (١٥) الوسيط لأبي شهبة ص ٥٥٠.
- (١٦) فتح المقيت ٢/١٣٩.
- (١٧) صحيح البخاري. كتاب الفتن وأشراف الساعة. حديث (٢٩٤٢).
- (١٨) توجيه النظر ١٧٦ الطبعة الأولى الخانجي.

الرواية باللفظ والرواية بالمعنى وأحكامهما

زيادة ولا نقص، وإن كان المعنى فى الجميع واحداً^(٢).

ومما استدل هؤلاء به حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع، فرب مبلغ أوعى من سامع»^(٤).

ومن أدلتهم أيضاً : أن الشارع أوجب على المسلمين مراعاة اللفظ والمعنى فى عدد من العبادات كالأذان والإقامة، والقنوت والتشهد، وغير ذلك، ولما يخشى عند نقل المعنى من الغلط فى المراد أو التقصير فيه^(٥).

وقد أجيب عن ذلك من أوجه منها : أن حديث ابن مسعود السابق نفسه قد روى بالمعنى، بعدة ألفاظ فجاء فى بعضها «رحم الله» مكان «نضر الله» وفى بعضها «رب مبلغ أفقه» بدل «رب مبلغ أوعى» وغير ذلك^(٦) وعليه يكون حمل الحديث على الأفضلية والاستحباب هو الأولى^(٧).

أما الاستدلال بما ذكر من الأذان وما معه، وما يخشى من الخطأ فسيأتى جوابه خلال القول الثانى بإذن الله.

تعريف الرواية باللفظ : هى أن يؤدى الراوى الحديث باللفظ الذى تحمله به، دون تغيير، ولا تبديل.

تعريف الرواية بالمعنى : هى أن يؤدى الراوى الحديث بعبارة من عنده، موافقة فى المعنى للفظ الذى تحمله.

حكم الرواية باللفظ أو بالمعنى وآراء العلماء فى ذلك :

أولاً : لا خلاف بين العلماء على أن الأصل والعزيمة، رواية الحديث بلفظه كما تحمله راويه، خشية الوقوع فى الخطأ، ولو من غير قصد.

ولأجل هذا حرص كثير من الصحابة فمن بعدهم على تأدية ما حملوه من الأحاديث كما سمعوها، دون تغيير ولا تبديل. فمن الصحابة أمثال عبد الله بن عمر بن الخطاب وأبى أمامة الباهلى - رضى الله عنهم -^(١) ومن التابعين : أمثال القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق، ومحمد بن سيرين، وعلقمة ابن قيس وغيرهم^(٢).

ثانياً : من العلماء من رأى وجوب رواية الحديث بلفظه، دون تقديم ولا تأخير ولا

ثالثاً : يرى جمهور المحدثين والأصوليين والفقهاء والأئمة أبو حنيفة ومالك في رواية عنه، وأحمد والشافعي جواز رواية الحديث بالمعنى، لكن بشروط وضوابط؛ في الراوى والمروى، تتحقق بها الغاية، وتتدفع المحاذير إن شاء الله^(٨) وخلاصة ذلك : المنع في حالات والجواز في غيرها.

وقال الزركشى : إن هذا هو الرأى الصحيح، من مذاهب عشرة ذكرت في الموضوع^(٩).

ومما استدلل به لهذا : أن الله تعالى قص قصص القرون السالفة بغير لغاتها، وأن الرواية بالمعنى جاءت عن جماعة من الصحابة - رضى الله عنهم - وكذلك نُقِلَتْ أحاديثه ﷺ لغير العرب بلغاتهم المختلفة من العجم وغيرهم^(١٠) فجواز التعبير عن معناها بلغة العرب أولى. وذلك في إطار الشروط والضوابط التالية.

شروط وضوابط جواز الرواية بالمعنى :
وأما الشروط والضوابط التى ذكرها العلماء، فهى تتعلق بالراوى وبالمروى. وأهمها ما يلى:

(أ) أن يكون الراوى عارفاً بدقائق الألفاظ، بصيراً بمقدار التفاوت بينها، خبيراً بما يحيل معانيها، ضابطاً لمعنى الحديث، عالماً بالمحتمل وغير المحتمل، والظاهر والأظهر، والعام والأعم^(١١).

(ب) أن يكون ذلك فى خبر ظاهر، أما الخبر المحتمل فلا يجيزون روايته بالمعنى، لأنه ربما نقله بلفظ لا يؤدى مراد الرسول ﷺ.

(ت) ألا تكون رواية الحديث قاصرة عن الأصل فى إفادة المعنى، وألا يكون فيها زيادة ولا نقصان، وأن تكون مساوية للأصل فى الجلاء والخفاء؛ لأن الخطاب يقع تارة بالمحكم وتارة بالمتشابه.

(ث) واشترط بعضهم أن لا يكون الحديث مما يتعبد بلفظه كالتكبير والتشهد والقنوت - حكى ذلك عن الزركشى -^(١٢) والأذان والشهادة.

(ج) واشترط بعضهم أن لا يكون الحديث من قبيل المتشابه الذى استأثر الله - عز وجل - بعلمه، كأحاديث الصفات.

(ح) ورأى البعض ألا يكون الحديث من جوامع كلمه ﷺ التى افتخر بإنعام الله تعالى عليه به، كقوله ﷺ: «أوتيت جوامع الكلم»^(١٣)، ذكر ذلك السيوطى فى تدريب الراوى^(١٤).

(خ) ألا يكون الحديث مما يستدل بلفظه على حكم لغوى، إلا أن يكون الذى أبدل اللفظ بلفظ آخر عربياً يستدل بكلامه على أحكام العربية، ذكره جمهور النحاة.

طريقة الرواية بالمعنى :

(د) وينبغي لمن يروى بالمعنى أن يقول عقيب روايته الحديث (أو كما قال) ونحو ذلك من الألفاظ، وقد كان قوم من الصحابة يفعلون ذلك مع أنهم أعلم الناس بمعانى الألفاظ، وذلك مخافة الزلل، لأنهم يقدرّون ما فى الرواية بالمعنى من الخطر، روى أحمد وابن ماجه والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال يوماً: «قال رسول الله ﷺ» ثم اغرورقت عيناه وانتفخت أوداجه ثم إنه قال: «أو مثله، أو شبيهه، أو نحوه»، وكذلك يحسن للقارئ الذى اشتبهت عليه لفظة أن يقول بعدها (أو كما قال) ^(١٥)، فقد كان أنس رضي الله عنه - كما عند الخطيب فى الكفاية ^(١٦) - ممن أجاز الرواية بالمعنى يقولها عقب الحديث، ونحوه من الألفاظ كقوله: (أو نحو هذا، أو شبيهه، أو شكله)، فقد روى الخطيب أيضاً عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ، ثم أرعد أو رعدت ثيابه، وقال: أو شبه ذا، أو نحو ذا ^(١٧).

وعن أبى الدرداء رضي الله عنه: أنه كان إذا فرغ من الحديث عن رسول الله ﷺ قال: هذا، أو نحو هذا، أو شكله.

من أمثلة الرواية بالمعنى : تقدم أن حديث ابن مسعود رضي الله عنه : «نَضَرَ اللهُ امرأً

سمع منا شيئاً ...» (الحديث) قد روى بعدة ألفاظ، مع اتفاقها فى المعنى غالباً.

ومن ذلك أيضاً تبديل اللفظ بمُرادفه مثل: الجلوس والقمود، والأمر والنهى ^(١٨) مثل حديث: «اقتلوا الأسودين فى الصلاة» ورواية «أمر بقتل الأسودين فى الصلاة» ^(١٩).

ومثل حديث : «لا تبيعوا الذهب بالذهب» ورواية «أنه ﷺ نهى عن بيع الذهب بالذهب» ^(٢٠).

حكم رواية الحديث بالمعنى بعد تدوينه فى الكتب والمؤلفات :

الخلاف السابق فى حتم الرواية بالمعنى كان بالنسبة للمرويات غير المكتوبة حيث يتلقاها الراوى سماعاً أو عرضاً، ويحفظها فى ذاكرته حتى يؤديها، أما ما هو مكتوب ومدون فى المصنفات، فليس فيه هذا، بل يجب التزام لفظ ما فى الكتب عند الرواية لما فيها أو النقل منها، لأنه ليس لأحد أن يغير أو يبدل فى كتاب غيره، فإن أراد تغييراً نبه عليه، حتى لا يظن أن هذا هو لفظ الكتاب الذى يعزو الرواية إليه ^(٢١).

شبهة حول الرواية بالمعنى:

هذا ما جرى عليه كثير من الرواة من الأخذ برخصة الرواية بالمعنى والعمل بموجبها لئلا يتعطل العمل بجملته كثيرة من

الأحاديث، نعلم صحة مضمونها، ويؤدي اشتراط نقلها باللفظ إلى عسر يصعب على الرواة التغلب عليه.

ثم جاء بعض المستغربين يضرب على وتر أساتذة المستشرقين بالمزاعم والأوهام يشيرونها حول الحديث من وراء الرواية بالمعنى زاعمين أنه «إذ جاز للراوى تبديل لفظ الرسول ﷺ بلفظ نفسه فذلك يقتضى سقوط الكلام الأول، لأن التعبير بالمعنى لا ينفك عن تفاوت، فإن توالى المتفاوتات كان التفاوت الأخير تفاوتاً فاحشاً، بحيث لا يبقى بين الكلام الأخير وبين الأول نوع مناسبة».

وهذا الطعن يعتمد أصحابه على إثارة الوسواس في النفوس، بطريق المغالطة والتغافل عن الشروط التي أحاطها العلماء حول صحة الحديث والرواية بالمعنى، وهي شروط تجعل الناظر في تصرف المحدثين يطمئن إلى أن الناقل لم يفوت جوهر الحديث، وإنما وضع مفردات موضع مفردات أخرى في نفس المعنى.

ونوجز بيان ذلك من وجهين:

١ - إن الرواية بالمعنى لم تجز إلا لعالم باللغة، لا يحيل المعانى عن وجهها، وهذا بالنسبة للصحابة متوفر، فهم أرباب الفصاحة والبلاغة مع ما أوتوا من قوة الحفظ، وما توفر من أسبابه، ثم من جاء بعدهم يعرض على الاختبار، ولم يقبل العلماء إلا من توفر فيه هذا الشرط.

٢ - هب أن الراوى بالمعنى قد أخطأ الفهم وروى الحديث على الخطأ، أفيخفى هذا الخطأ على العلماء؟ هذا ما لا يمكن! فإنهم يشترطون في الحديث الصحيح والحسن: انتفاء الشذوذ والعلّة منه، أى أن حديث الثقة لا يقبل حتى يعرض على روايات الثقات، ويتبين أنه موافق لها، سالم من القوادح الخفية. وبذلك يجتنب ما قد يطرأ على الحديث نتيجة تناقله بين رجال السند، ولا يبقى لتوهم إخلال الراوى بالحديث أى موضع.

أ.د/ مصطفى محمد محمود حسين

مراجع للاستزادة :

- البحر المحيط للزركشى ج ٤ ص ٣٥٥ وما بعدها.
- الكفاية للخطيب البغدادي من ص ١٧٠ إلى ص ١٨٦، ومن ٢٠٢ إلى ٢٠٤.
- توجيه النظر إلى أصول الأثر للشيخ طاهر الجزائري الفصل السابع من ص ٢٩٨ إلى ٢١٢.

الهوامش :

- (١) الكفاية للخطيب ص ١٦٨، ١٧٠ - ١٧٣.
- (٢) الكفاية للخطيب ص ١٨٦، وتهذيب الكمال ٢٠ / ترجمة (٤٠١٧).

- (٣) الكفاية للخطيب ص ١٧٠ .
- (٤) أخرجه الترمذى في جامعه - كتاب العلم - باب الحث على تبليغ السماع وقال : حديث حسن صحيح .
- (٥) الكفاية للخطيب ص ١٩٨ - ١٩٩ و ٢٠١ - ٢٠٢ .
- (٦) الكفاية ص ٢٠٢ .
- (٧) الكفاية للخطيب ص ١٦٧ .
- (٨) البحر المحيط للزركشى ٤ / ٢٥٥ - ٢٥٦ .
- (٩) ينظر المصدر السابق .
- (١٠) ينظر شرح علل الترمذى لابن رجب ١ / ١٤٥ - ١٥٢ . والكفاية للخطيب ص ٢٠١ - ٢٠٢ .
- (١١) توجيه النظر ١ / ٢٩٨ .
- (١٢) ينظر البحر المحيط للزركشى ٤ / ٣٥٧ و ٣٥٩ .
- (١٣) صحيح البخارى، كتاب الجهاد، باب/قول النبى ﷺ «فصرت بالربيع ...» حديث (٢٩٧٧) . وكتاب التمييز، باب/رواية الليل، حديث (٦٩٩٨) .
- وكتاب الاعتصام، باب/قول النبى ﷺ «بعمت بجوامع الكلم» حديث (٧٢٧٣) .
- وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث (٥٢٣) .
- (١٤) انظر تدريب الراوى للسيوطى .
- (١٥) توضيح الأفكار ٢ / ٣٧٢ .
- (١٦) الكفاية ص ٣١٠ .
- (١٧) فتح المغيث ٢ / ٢١٦ .
- (١٨) ينظر البحر المحيط للزركشى ٤ / ٣٥٧ و ٣٥٩ .
- (١٩) سنن أبى داود، كتاب الصلاة، حديث (٩٢١) .
- (٢٠) صحيح البخارى، كتاب البيوع، باب الذهب بالذهب، حديث (٢١٧٥) . وباب / بيع الذهب بالورق يدا بيد، حديث (٢١٨٣) .
- وصحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب / الرية، حديث (١٥٨٤) .
- (٢١) ينظر علوم الحديث لابن الصلاح / ص ١٩٦ ، بتحقيق د / نور الدين عتر .

رواية الصحابة عن التابعين عن الصحابة

أنكر بعض العلماء أن يكون الصحابي قد روى عن التابعي، وعلل ذلك بأنه لم يرد أنهم رووا عنهم إلا في الإسرائيليات التي رووها عن كعب الأحبار، وليس الأمر كما ذهبوا.

وقد أورد الحافظ السيوطي أمثلة كثيرة من الأحاديث التي وقعت فيها الرواية للصحابة عن التابعين عن الصحابة، من ذلك:

١ - حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه عن مروان بن الحكم عن زيد بن ثابت رضي الله عنه : أن النبي ﷺ أملى عليه : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين » فجاء ابن أم مكتوم الحديث ^(١). رواه البخاري، والترمذي، والنسائي.

٢ - حديث السائب بن يزيد رضي الله عنه عن عبد الرحمن بن عبد المقرئ، عن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ قال: « من نام عن حزيه أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر إلى صلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل » ^(٢). رواه مسلم وأصحاب السنن الأربعة.

٣ - حديث جابر بن عبد الله - رضي الله

عنهما - عن أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق عن عائشة - رضي الله عنها - : أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن الرجل يجامع ثم يكسل، هل عليهما من غسل، وعائشة جالسة، فقال: إني لأفعل ذلك أنا وهذه ثم نفتسل ^(٣) رواه مسلم.

٤ - حديث عمرو بن الحارث بن المصطلق رضي الله عنه عن ابن أخي زينب امرأة عبد الله ابن مسعود - رضي الله عنها - ، عن زينب امرأة بن مسعود قالت: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: « يا معشر النساء تصدقن ولو من حليكن، فإنكن أكثر أهل جهنم يوم القيامة » ^(٤) رواه الترمذي والنسائي.

والحديث متفق عليه ^(٥) من رواية عمرو ابن زينب نفسها.

٥ - حديث يعلى بن أمية رضي الله عنه عن عنبسة بن أبي سفيان عن أخته أم حبيبة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ « من صلى اثنتي عشرة ركعة بالنهار أو بالليل بنى له بيت في الجنة » ^(٦) رواه النسائي.

٦ - حديث جابر بن عبد الله - رضي الله

عنهما - عن أبي عمرة مولى عائشة، واسمه
 ذكوان، عن عائشة - رضى الله عنها - : «أن
 النبي ﷺ كان يكون جنباً فيريد الرقاد
 فيتوضأ وضوءه للصلاة ثم يرقد»^(٧) رواه
 أحمد في مسنده.

٧ - حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن أم عبد
 الله بنت أبي ذئاب، عن أم سلمة - رضى الله

عنها - مرفوعاً «ما ابتلى الله عبداً ببلاء وهو
 على طريقة يكرهها إلا جعل الله ذلك البلاء
 كفارة له» رواه ابن أبي الدنيا في كتاب
 المرضى والكفارات.

وقد جمع الحافظ أبو الفضل العراقي الأحاديث
 التي بهذه الشريطة فبلغت عشرين حديثاً.

أ.د/ مصطفى محمد محمود حسين

الهوامش:

- (١) صحيح البخارى. كتاب الجهاد والسير. حديث (٢٨٢٢)، وكتاب تفسير القرآن. حديث (٤٥٩٢)، وسنن الترمذى. كتاب تفسير القرآن. حديث (٣٠٢٢)، وسنن النسائى كتاب الجهاد. حديث (٣١٠٠).
- (٢) صحيح مسلم. كتاب صلاة المسافرين وقصرها. حديث (٧٤٧)، وسنن الترمذى. كتاب الجمعة. حديث (٥٨١)، وسنن النسائى. كتاب قيام الليل وتطوع النهار. حديث (١٧٩٠)، وسنن أبي داود. كتاب الصلاة. حديث (١٢١٢)، وسنن ابن ماجه. كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها. حديث (١٢٤٣).
- (٣) صحيح مسلم. كتاب الحيض. حديث (٢٥٠).
- (٤) سنن الترمذى. كتاب الزكاة. حديث (٦٣٥)، وسنن النسائى. كتاب الزكاة. حديث (٢٥٨٣).
- (٥) صحيح البخارى. كتاب الزكاة. حديث (١٤٦٦)، وصحيح مسلم. كتاب الزكاة. حديث (١٠٠٠).
- (٦) سنن النسائى. كتاب قيام الليل وتطوع النهار. حديث (١٨٠٢).
- (٧) مسند أحمد. ١٢٠/٦.

رواية الموضوع وحكمه

الموضوع من غير تنبيه إلى وضعه وتحذير الناس منه؛ بالتميز والتأديب له، قال أبو العباس السراج:

شهدت محمد بن إسماعيل البخاري، ودفع إليه كتاب ابن كرام يسأله عن أحاديث منها: حديث الزهري عن سالم عن أبيه مرفوعاً «الإيمان لا يزيد ولا ينقص» فكتب محمد بن إسماعيل على ظهر كتابه: من حدث بهذا استوجب الضرب الشديد والحبس الطويل، بل بالغ بعضهم فأحل دمه، قال يحيى بن معين لما ذكر له حديث سويد الأنباري «من عشق وعف وكتف ثم مات - مات شهيداً» قال: هو حلال الدم وعلى أهل العلم أن ينكروا على من يرفع الحديث الموضوع إلى النبي ﷺ حتى ولو كان معناه صحيحاً، لأنه لو نسب قول مكذوب إلى كبير أو وزير لم يرض السكوت عليه فما القول بالكذب على رسول الله ﷺ ولأنه عَدَّ الراوي للحديث المكذوب أحد الكاذبين كما مر في الحديث.

وقد صرح العلماء من أمثال ابن تيمية والنهبي وابن حجر - رحمهم الله تعالى - أن

أجمع العلماء على أنه لا تحل رواية الموضوع في أي باب من الأبواب إلا مقروناً ببيان وضعه، سواء في ذلك ما يتعلق بالحلال والحرام أو الفضائل أو الترغيب والترهيب والقصص والتواريخ ونحوها، ومن رواه من غير بيان فقد باء بالإثم المبين ودخل في عداد الكذابين، والأصل في ذلك ما رواه الإمام أحمد - رحمه الله - في المسند والإمام مسلم - رحمه الله - في مقدمة الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»^(١).

قال الإمام ابن الصلاح - رحمه الله تعالى - في معرفة أنواع الحديث: (٢)

«اعلم أن الحديث الموضوع شر الأحاديث الضعيفة، ولا تحل روايته لأحد في أي معنى كان إلا مقروناً ببيان وضعه، بخلاف غيره من الأحاديث الضعيفة التي يحتمل صدقها في الباطن، حيث جاز روايتها في الترغيب والترهيب - أي بالشروط المذكورة في كتب المصطلح في شأن روايتها».

وقد أفتى العلماء بالحديث أن من روى

رواية الراوى للموضوعات دون التنبيه إليها من الذنوب، قال الذهبي عن أبى نعيم وابن منده: (لا أعلم لهما ذنباً أكبر من روايتهما الموضوعات ساكتين عنها) (٣).

وقد سئل ابن حجر الهيتمي (٤) عن خطيب يرقى المنبر كل جمعة، ويروى أحاديث، ولم يبين مخرجها ودرجتها، فقال: ما ذكره من الأحاديث فى خطبه من غير أن يبين روايتها أو من ذكرها فجائز بشرط أن يكون من أهل المعرفة بالحديث، أو ينقلها من مؤلف صاحبه كذلك، وأما الاعتماد فى رواية الأحاديث على مجرد رؤيتها فى كتاب ليس مؤلفه من أهل الحديث أو فى خطب ليس مؤلفها كذلك فلا يحل، ومن فعل عزز عليه التعزير الشديد، وهذا حال أكثر الخطباء، فإنهم بمجرد رؤيتهم خطبة فيها أحاديث حفظوها، وخطبوا بها من غير أن يعرفوا أن لتلك الأحاديث أصلاً أم لا، فيجب على حكام كل بلد أن يزجروا خطباءها عن ذلك.

تصريحات بعض الوضاعين بوضع الحديث :

صرح بعض الكذابين من الزنادقة بأنهم انفقوا الأحاديث المكذوبة وأسندوها إلى رسول الله ﷺ زوراً وبهتاناً، من ذلك:

ما أورده أبو جعفر العقيلي فى «الضعفاء» (٥) عن حماد بن زيد أنه قال: وضعت الزنادقة على رسول الله ﷺ اثني عشر ألف حديث.

ومنها ما ذكره الخطيب فى «الكفاية» (٦) أن جعفر بن سليمان سمع المهدي يقول: أقر عندى رجل من الزنادقة أنه وضع أربعمائة حديث، فهى تجول فى أيدي الناس.

ومنها ما ذكره ابن عساكر أنه جئ إلى الرشيد بزندق فأمر بقتله. فقال: يا أمير المؤمنين، أين أنت من أربعة آلاف حديث وضعتها فيكم أحرم فيها الحلال وأحل فيها الحرام، ما قال النبی منها حرفاً؟.

فقال له الرشيد: أين أنت يا زنديق من عبد الله بن المبارك، وأبى إسحاق الفزاري يخلانها نخلًا، فيخرجانها حرفاً حرفاً؟ (٧).
وقيل لابن المبارك: هذه الأحاديث المصنوعة؟ قال: يعيش لها الجهابذة (٨).

ومنها ما أخرجه ابن الجوزي فى «الموضوعات» عن سهل بن السرى قال:

وضع أحمد بن عبد الله الجويبى ومحمد بن عكاشة الكرمانى ومحمد بن تميم الفارابى على رسول الله ﷺ أكثر من عشرة آلاف حديث (٩).

كما يدل على ذلك كثرة هذه المصنفات الكبيرة التي حوت الأحاديث الموضوعة. فماذا كان موقف العلماء من مجموعة الأحاديث المنقولة على اختلاف أحوالها ودرجاتها وقد اختلطت الأحاديث الموضوعة بالأحاديث الصحيحة؟

لقد كان موقفهم منها الموقف الإسلامى السليم، فلم يقبلوها كلها؛ لأنهم لو فعلوا ذلك لحرفوا دين الله، ففيها المكذبون. ولم يتركوها كلها؛ لأنهم لو فعلوا ذلك لضيعوا دين الله، ولكنهم شملوا عن ساعد الجد، وصرفوا فى سبيل ذلك كل أوقاتهم، فلقد تتبعوا أحوال الرواة التى تساعد على عملية النقد وتمييز الطيب من الخبيث، ودونوا فى ذلك المدونات، وأحصوا فيها بالنسبة إلى كل راوٍ متى ولد؟ وبأى بلد؟ وكيف هو فى الدين والأمانة والعقل والمروءة والحفظ؟ ومتى شرع فى الطلب؟ ومتى سمع؟ وكيف سمع؟ ومع من سمع؟ وهل رحل؟ وإلى أين؟ وذكروا شيوخه الذين يحدث عنهم وبلدانهم ووفياتهم.

وفصلوا القول فى أحوال الشخص الواحد تفصيلاً يدل على تتبع الدقيق لكل حوادث حياته، فقد يقبلون رواية شخص فى أول حياته، ويردونها فى آخرها؛ لأنه اختلط، أو يقبلون رواية رجل عندما يروى عن أبناء بلده

لأنه يعرفهم، ويردون روايته عندما يروى عن الآخرين لقلة معرفته بهم، قال ابن أبى حاتم: (وجب الفحص عن الناقله والبحث عن أحوالهم، وإثبات الذين عرفناهم بشرائط العدالة والتثبت فى الرواية مما يقتضيه حكم العدالة فى نقل الحديث وروايته بأن يكونوا أمناً فى أنفسهم، علماء بدينهم، أهل ورع وتقوى، وحفظ للحديث وإتقان وتثبت، وأن يكونوا أهل تمييز وتحصيل، لا يشوبهم كثير من الغفلات، ولا تغلب عليهم الأوهام فيما قد حفظوه ووعوه) (١٠).

ووضعوا قواعد لنقد المتن وأحكموها حتى يتبين لهم الحديث الصحيح من الضعيف.

وكان موقفهم تحقيقاً لقول عمرو بن قيس: ينبغى لصاحب الحديث أن يكون مثل الصيرفى الذى ينتقد الدراهم، فإن الدراهم فيها الزيف والبهرج وكذلك الحديث (١١).

قال الأستاذ العلمى اليمانى: (فلا تكاد تجد حديثاً يبين البطلان إلا وجدت فى سنده واحداً أو اثنين أو جماعة قد جرحتهم الأئمة، والأئمة كثيراً ما يجرحون الراوى بخبر واحد منكر جاء به فضلاً عن خبرين أو أكثر، ويقولون للخبر الذى تمتنع صحته أو تبعد: «منكر» أو «باطل» (١٢).

وهكذا فقد استطاع هؤلاء العلماء أن ينفوا عن أحاديث رسول الله ﷺ المكذوب الموضوع، وأن يأخذوا بالأحاديث الثابتة السليمة، وبذلك تحقق وعد الله من حفظ هذه الشريعة وحمايتها من كل ما أصاب غيرها من عوامل التحريف والبطلان، حتى نقل الأستاذ المعلمي اليماني أن المستشرق مرجليوث قال: (ليفتخر المسلمون ما شاءوا بعلم حديثهم) (١٣).

قال الأستاذ الدكتور محمد لطفي الصباغ:

وما زالوا في جهد واجتهاد حتى استطاعوا أن يصلوا إلى قواعد نقدية راقية، بها يميزون الخبيث من الطيب من الحديث، وكانت هذه القواعد أرقى ما يمكن أن يصل إليه عقل بشرى في تحقيق نسبة الأقوال إلى أصحابها، وقد شهد بذلك القريب والبعيد، والصديق والعدو، وذلك من فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو فضل عظيم.

وقد يعيبهم الطاعنون بحملهم الضعيف وطلبهم الغريب، وفي الغرائب الداء، ولم يحملوا الضعيف والغريب لأنهم رأوها حقاً، بل جمعوا الغث والسمين، والصحيح والسقيم، ليميزوا بينهما ويدلوا عليهما (١٤).

ومر الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - على نفر من أصحاب الحديث وهم يعرضون كتاباً لهم فقال: ما أحسب هؤلاء إلا ممن قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة».

قال ابن حبان: (ومن أحق بهذا التأويل من قوم فارقوا الأهل والأوطان، وقنعوا بالكسر والطمار في طلب السنن والآثار، يجولون البراري والقفار، ولا يبالون بالبؤس والإقتار، متبعين لآثار السلف الماضين، وسالكين نهج معجزة الصالحين، برد الكذب عن رسول رب العالمين وذبح الزور عنه، حتى وضع للمسلمين المنار، وتبين لهم الصحيح من الموضوع والزور من الأخبار) (١٥).

وقال الشيخ أحمد المنيني في «القول السديد»:

(وحسب الراوي للحديث شرفاً وفضلاً وجلالة ونبلاً، أن يكون أول سلسلة آخرها الرسول ﷺ، وإلى حضرته الشريفة الانتهاء والوصول، وطالما كان السلف الصالح يقاسون في تحمله شدائد الأسفار، ليأخذوه عن أهله بالمشافهة، ولا يقنعون بالنقل من الأسفار، فربما ارتكبوا غارب الاغتراب بالارتحال إلى

البلدان الشاسعة لأخذ حديث عن إمام.
انحصرت روايته فيه، أو لبيان وضع حديث.
تتبعوا سنده حتى النبوة فضبطوا الأسانيد،
وتشيدوا منها كل شديد، وسيروا الرواة بين
تجريح وتعديل انتهى إلى من يخلق الكذب.

ويفتريه، وتأسى بهم من بعدهم من نقلة
الأحاديث، وسلكوا في تحديد المتن أقوم
سبيل^(١٦).

أ. د/ مصطفى محمد محمود حسين

الهوامش:

- (١) رواد مسلم في صحيحه: في المقدمة، وأحمد في مسنده، ٢٥٢، ٢٥٠/٤.
- (٢) مقدمة ابن الصلاح: في النوع الحادي والعشرين ص ١٠٩.
- (٣) منهاج السنة ١٥/٤، وميزان الاعتدال ١١/١، ولسان الميزان ١٠١/١.
- (٤) فتح اللطيف، ص ١٠٥.
- (٥) كتاب «الضعفاء الكبير» للعقيلي ١٤/١، وانظر «الكفاية» ٨، ٦٠٤.
- (٦) الكفاية، ص ٨٠.
- (٧) تذكرة الحفاظ، ٢٧٢/١.
- (٨) الجرح والتعديل، ٢/١، وفتح المنبئ للسخاوي ٢٤١/١.
- (٩) الموضوعات، ٨/١، وتحذير الخواص ٢١٦ - ٢١٧.
- (١٠) مقدمة الجرح والتعديل، ص ٥.
- (١١) الكفاية، ص ٥٦٠.
- (١٢) الأنوار الكاشفة: ٦ - ٧.
- (١٣) الحديث النبوي: مصطلحه، بلاغته، كتبه، ص ٢٧٣.
- (١٤) تأويل مختلف الحديث ٧٣ - ٧٤.
- (١٥) المجروحين، لابن حبان، ٨٩/١.
- (١٦) قواعد التحديث ١٥ - ١٦.

زيادة الثقات^(١)

وهذه مذاهبهم:

١ - ذهب جمهور العلماء من الفقهاء والمحدثين إلى قبول زيادة الثقة مطلقاً سواء وقعت ممن رواه أولاً ناقصاً أم من غيرهم، وسواء تعلق بها حكم شرعى أم لا، وسواء غيرت الحكم الثابت أم لا، وسواء أوجبت نقض أحكام ثبتت بخبر ليست هى فيه أم لا، وقد ادعى ابن طاهر الاتفاق على هذا القول.

٢ - وقيل: لا تقبل مطلقاً لا ممن رواه ناقصاً، ولا من غيرهم.

٣ - وقيل: تقبل إن زادها غير من رواه ناقصاً، ولا تقبل ممن رواه مرة ناقصاً.

٤ - وقال ابن الصباغ فيه: إن ذكر أنه سمع لكل واحد من الخبرين فى مجلسين قيلت الزيادة وكانا خبرين يعمل بهما، وإن عرى ذلك إلى مجلس واحد، وقال: كنت أنسيت هذه الزيادة: قبل منه، وإلا وجب التوقف فيها.

٥ - وقيل: إن كانت الزيادة مغيرة للمعنى كان الخبران متعارضين، وإن لم تكن الزيادة مغيرة للمعنى قبلت.

٦ - وقال ابن الصباغ: إن زادها واحد وكان

إذا ورد الحديث بإسنادين أو من طريقين رجالهما ثقات وفى أحد الطريقين زيادة فى الإسناد أو فى المتن؛ فإن هذه الزيادة الواقعة فى الإسناد أو فى المتن يطلق عليها العلماء (زيادة الثقة).

والحق الحافظ ابن حجر بزيادة (الثقة) زيادة راوى الحديث (الحسن) وهو الراوى (الصدوق) وعلى ذلك يكون البحث عن حكم زيادة الراوى المقبول حديثه. وقبل أن نتحدث عن حكم زيادة الراوى الثقة أو الراوى الصدوق يجب أن نعلم أن الزيادة تنقسم إلى قسمين:

(أ) زيادة الصحابى -

(ب) زيادة غير الصحابى من الثقات.

أولاً: زيادة الصحابى:

اتفق العلماء على قبول الزيادة الحاصلة من بعض الصحابة على صحابى آخر إذا صح إسناد الحديث^(٢).

ثانياً: زيادة غير الصحابى:

اختلف العلماء فى قبول زيادة غير الصحابى من التابعين فمن بعدهم من الثقات.

٦ - وقال ابن الصباغ: إن زادها واحد وكان من رواء ناقصاً جماعة لا يجوز عليهم الوهم سقطت. وعبرة غيره: لا يغفل مثلهم عن مثلها عادة.

٧ - وقال الصيرفي والخطيب: يشترط في قبولها كون من رواها حافظاً^(٢).

وقد انتقد الحافظ ابن حجر من قبل الزيادة مطلقاً بدون قيد ولا شرط، وهم أصحاب الرأي الأول، فقال - رحمه الله تعالى: واشتهر عن جمع من العلماء القول بقبول الزيادة مطلقاً من غير تفصيل، ولا يتأتى ذلك على طريق المحدثين الذين يشترطون في الصحيح أن لا يكون شاذاً، ثم يفسرون الشذوذ بمخالفة الثقة من هو أوثق منه.

والعجب ممن أغفل ذلك منهم مع اعترافه باشتراط انتفاء الشذوذ في حد الحديث الصحيح وكذا الحسن.

والمنقول عن أئمة الحديث المتقدمين كعبد الرحمن بن مهدي ويحيى القطان وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلى بن المديني والبخاري وأبى زرعة وأبى حاتم والنسائي والدارقطني - وغيرهم اعتبار الترجيح فيما يتعلق بالزيادة.

أي الزيادة المنافية بحيث يلزم من قبولها رد الرواية الأخرى.

ولا يعرف عن أحد منهم إطلاق قبول الزيادة، وأعجب من ذلك إطلاق كثير من الشافعية القول بقبول زيادة الثقة، مع أن نص الشافعي يدل على غير ذلك، فإنه قال في أثناء كلامه على ما يعتبر به حال الراوي في الضبط ما نصه: ويكون إذا شرك أحداً من الحفاظ لم يخالفه، فإن خالفه فوجد حديثه أنقص كان في ذلك دليل على صحة مخرج حديثه، ومتى خالف ما وصفت أضرب ذلك حديثه.

ومقتضى كلام الشافعي أنه إذا خالف فوجد حديثه أزيد أضرب ذلك بحديثه فدل على أن زيادة العدل عنده لا يلزم قبولها مطلقاً وإنما تقبل من الحفاظ.

فإنه اعتبر أن يكون حديث هذا المخالف أنقص من حديث من خالفه من الحفاظ، وجعل نقصان هذا الراوي من الحديث دليلاً على صحته لأنه يدل على تحريه، وجعل ما عدا ذلك مضرراً بحديثه فدخلت فيه الزيادة، فلو كانت عنده مقبولة مطلقاً لم تكن مضررة بصاحبها^(٤).

وقد تنبه ابن الصلاح والنووي لما تنبه له الحافظ ابن حجر ولذلك قسموا زيادة الثقة إلى ثلاثة أقسام:

١ - زيادة غير مخالفة ولا منافية لما رواه

غيره، كأن ينفرد ثقة بجملة حديث لا تعرض فيه لما رواه غيره بمخالفة أصلاً.

فهذه الزيادة مقبولة باتفاق العلماء - كما قال الخطيب - لأن هذه الزيادة فى حكم الحديث المستقل الذى ينفرد به الثقة ولا يرويه عن شيخه غيره.

مثال للحديث الذى وقعت فيه زيادة غير مخالفة لأصل الحديث :

- عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف منكم فقال فى حلفه باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك، فليتصدق»^(٥).

قال أبو الحسين مسلم: هذا الحرف - يعنى قوله: «تعال أقامرك فليتصدق» - لا يرويه أحد غير الزهرى.

قال: وللزهرى نحو من تسعين حديثاً يرويه عن النبى ﷺ لا يشاركه فيه أحد بأسانيد جياد^(٦).

٢ - زيادة مخالفة منافية لما رواه سائر الثقات فتزد هذه الزيادة التى خالف بها الثقة من هم أوثق منه بالحفظ أو العدد؛ لأنها داخلية فى حكم الحديث الشاذ المردود.

قال شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر:

وزيادة راويهما - أى الصحيح والحسن - مقبولة ما لم تقع منافية لرواية من هو أوثق ممن لم يذكر تلك الزيادة؛ لأن الزيادة إما أن تكون لا تنافى بينها وبين رواية من لم يذكرها؛ فهذه تقبل مطلقاً لأنها فى حكم الحديث المستقل الذى ينفرد به الثقة ولا يرويه عن شيخه غيره.

وإما أن تكون منافية بحيث يلزم من قبولها رد الرواية الأخرى، فهذه التى يقع الترجيح بينها وبين معارضيتها فيقبل الراجح ويرد المرجوح^(٧).

٣ - زيادة لفظية فى الحديث لم يذكرها سائر رواة ذلك الحديث الذى وقعت فيه الزيادة فتخصص هذه الزيادة العام أو تقييد المطلق، فهذه الزيادة بينها وبين النوعين السابقين وجه شبه، فهى تشبه الزيادة المقبولة من حيث أنه لا منافاة بينها وبين أصل الحديث الذى زيدت فيه.

وتشبه الزيادة المردودة من حيث أن ما رواه الجماعة عام وما رواه المنفرد بالزيادة مخصوص.

وفى ذلك مغايرة فى الصفة ونوع من المخالفة يختلف به الحكم.

قال الإمام النووى: والصحيح قبول هذه الزيادة^(٨).

مثال ما وقع فيه زيادة لفظة في الحديث:

زاد الحسن بن مكرم ويندار في روايتهما
«في أول وقتها»^(١٠) صححها الحاكم وابن
حبان.

- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت
رسول الله ﷺ: أى العمل أفضل؟ قال:
«الصلاة لوقتها»^(٩).

أ. د. / الخشوعي الخشوعي محمد

الهوامش :

- (١) تعريف الثقة لغة: هو المؤتمن.
- (٢) لسان العرب - مادة (وثق) ٤٧٦٤/٦ - المراد بالثقة عند المحدثين: هو المدل في دينه التام الضبط لحفظه.
- (٣) فتح المغيث للسخاوي ٢٥٣/١.
- (٤) تدريب الراوي ٢٤٥/١ - ٢٤٦.
- (٥) نزهة النظر ص ٣٠ - ٣١.
- (٥) أخرجه البخاري - كتاب التفسير - باب أقرأيتم اللات والعزى ١٧٦/٦ من طريق الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه. وأخرجه مسلم - كتاب الإيمان - باب رقم ١ - صحيح مسلم بشرح اننوي ١٠٧/١١ من طريق ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة رضي الله عنه، واللفظ له.
- (٦) نفس المصدر السابق.
- (٧) نزهة النظر ص ٣٠.
- (٨) تدريب الراوي ٢٤٧/١.
- (٩) أخرجه البخاري جزء حديث - كتاب التوحيد - باب وسمى النبي ﷺ الصلاة عملاً ١٩١/٩. وأخرجه مسلم جزء حديث - كتاب الإيمان - باب بيان كون الإيمان بالله تعالى من أفضل الأعمال ٨٩/١ واللفظ لمسلم.
- (١٠) أخرجه ابن خزيمة - كتاب الصلاة - باب اختيار الصلاة في أول وقتها... إلخ ٢٦٩/١ عن ابن مسعود. وأخرجه ابن حبان - كتاب الصلاة - باب ذكر البيان بأن أداء المرة للصلوات لميقاتها من أفضل الأعمال. والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١٧/٣ عن ابن مسعود رضي الله عنه. وأخرجه الحاكم في المستدرك - كتاب الصلاة - باب في مواقيت الصلاة. قال الحاكم: هو صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ١٨٨/١ عن ابن مسعود رضي الله عنه.

الزيادة من الراوى فى نسب شيخه

ويقول فى كل واحد منها : «أنبأنا فلان قال أنبأنا أبو بكر منصور بن عبد المنعم بن عبد الله الفراوى قال: أنبأنا فلان» وإن لم أذكر له فى كل واحد منها اعتماداً على ذكره له أولاً؟ فهذا قد حكى الخطيب الحافظ عن أكثر أهل العلم أنهم أجازوه.

وعن بعضهم أن الأولى أن يقول : يعنى ابن فلان. وروى بإسناده عن أحمد بن حنبل رحمته الله أنه كان إذا جاء اسم الرجل غير منسوب قال : يعنى ابن فلان.

وروى عن «البرقانى» بإسناده عن على بن المدينى ما قدمنا ذكره عنه، ثم ذكر أنه هكذا رأى أبا بكر أحمد بن على الأصبهاني نزيل نيسابور يفعل، وكان أحد الحفاظ المجودين ومن أهل الورع والدين، وأنه سأل عن أحاديث كثيرة رواها له قال فيها : «أخبرنا أبو عمرو ابن حمدان أن أبا يعلى أحمد بن على بن المثنى الموصلى أخبرهم، وأخبرنا أبو بكر بن المقرئ أن إسحاق بن أحمد بن نافع حدثهم، وأنبأنا أبو أحمد الحافظ أن أبا يوسف

ليس للراوى أن يزيد فى نسب مَنْ فوق شيخه من رجال الإسناد على ما ذكره شيخه مُدْرَجاً عليه من غير فصل مُمَيِّز. فإن أتى بفصل جاز، مثل أن يقول: هو ابن فلان الفلاني، أو : يعنى ابن فلان ونحو ذلك، وذكر الحافظ الإمام أبو بكر البرقانى - رحمه الله - فى (كتاب اللُّقَط) له بإسناده عن على بن المدينى قال : إذا حدثك الرجل فقال : حدثنا فلان ولم ينسبه، فأحببت أن تنسبه فنل : حدثنا فلان بن فلان حدثه.

وأما إذا كان شيخه قد ذكر نسب شيخه أو صفته فى أول الكتاب أو جزء عند أول حديث منه، واقتصر فيما بعده من الأحاديث على ذكر اسم الشيخ أو بعض نسبه - مثاله : أن أروى جزءاً عن (الفراوى) وأقول فى أوله : «أخبرنا أبو بكر منصور بن عبد المنعم بن عبد الله الفَراوى قال : أنبأنا فلان» وأقول فى باقى أحاديثه : «أنبأنا منصور» فهل يجوز لمن سمع ذلك الجزء منى أن يروى عنى الأحاديث التى بعد الحديث الأول متفرقة

يوسف محمد بن سفيان الصَّفَّار أخبرهم»
فذكر له أنها أحاديث سمعها قراءة عن
شيوخه في جملة نُسَخ نسبوا الذين حدّثوهم
بها في أولها، واقتصروا في بقيتها على ذكر
أسمائهم.

قال : وكان غيره يقول في مثل هذا :
أنبأنا فلان، قال : أنبأنا فلان هو ابن فلان.
ثم يسوق نسبه إلى منتهاه.
قال: وهذا الذي أَسْتَحِبُّه لأن قوماً من

الرواة كانوا يقولون فيما أجاز لهم : أنبأنا
فلان أن فلاناً حدّثهم.

قلت : جميع هذه الوجوه جائز، وأولها أن
يقول : هو ابن فلان أو يعني ابن فلان، ثم أن
يقول : إن فلان ابن فلان، ثم أن يذكر المذكور
في أول الجزء بِعَيْنِهِ من غير فصل^(١) . هـ.

أ. د/ أحمد عمر هاشم

الهوامش :

(١) مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، تحقيق د/ عائشة عبد الرحمن.

السابق واللاحق من الرواة

وقد أكثر من التعرض لذلك الحافظ الكبير أبو الحجاج المزي في كتابه : «التهذيب» نقلا عن كتاب الخطيب السابق ذكره وهو مما يتحلى به كثير من المحدثين وليس من المهمات فيه.

وقال ابن حجر في «شرح النخبة» : «وأكثر ما وقفنا عليه من ذلك بين الراويين فيه في الوفاة مائة وخمسون سنة، وذلك : أن الحافظ السلفي سمع منه أبو علي البرداني أحد مشايخه حديثاً ورواه عنه، ومات على رأس خمسمائة، ثم كان آخر أصحاب السلفي بالسماع سبطه أبو القاسم عبد الرحمن بن مكى وكانت وفاته سنة خمسين وستمائة ٦٥٠ هـ.

أ. د/ أحمد عمر هاشم

هذا نوع من أنواع الحديث أفرد له الخطيب البغدادي كتاباً، باسم «السابق واللاحق» وهو مطبوع متداول، وهذا إنما يقع عند رواية الأكابر عن الأصاغر، ثم يروى عن المروى عنه متأخر.

وهذا كما روى الإمام الزهري عن تلميذه مالك بن أنس، وقد توفي الزهري سنة أربع وعشرين ومائة، وممن روى عن مالك زكريا ابن دؤيد الكندي، وكانت وفاته بعد وفاة الزهري بمائة وسبع وثلاثين سنة أو أكثر.

وهكذا روى البخاري عن محمد بن إسحاق السراج، وروى عن السراج أبو الحسن أحمد ابن محمد الخفاف النيسابوري، وبين وفاتهما مائة وسبع وثلاثون سنة، فإن البخاري توفي سنة ست وخمسين ومائتين، وتوفي الخفاف سنة أربع أو خمس وتسعين وثلاثمائة.

المراجع :

- (١) اختصار علوم الحديث لابن كثير.
- (٢) الباعث الحثيث للشيخ أحمد شاكر.

سرقة الحديث، كيفيتها وحكمها

تعريف سرقة الحديث :

هى نسبة رواية الحديث إلى من ليس له رواية به.

- ولها صورتان:

(أ) أن ينفرد محدث برواية حديث عن شيخ فيأتى السارق ويدعى أنه سمعه أيضاً من شيخ ذلك المحدث.

(ب) أن يعرف الحديث براوٍ فيضيفه السارق لراوٍ غيره ممن شاركه فى طبقته.

- حكم سرقة الحديث : سرقة الحديث قاذحة فى الراوى يردُّ بها حديثه، وإن كانت أقل من وضع الحديث فى الإثم^(١).

مثال سرقة الحديث :

قال ابن عدى حدثنا محمد بن سليمان

حدثنا محمد بن الوليد حدثنا جعفر بن عون، حدثنا إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس عن أبى مسعود الأنصارى قال : أتى النبىُّ ﷺ برجل ترعدُ فرائصه، فقال : « لا بأس عليك، إنما أنا ابن أمة تأكل القديد ».

ثم قال ابن عدى : وهذا الحديث سرقه ابن أبان - يعنى محمد بن الوليد المذكور فى الإسناد -؛ من إسماعيل بن أبى خالد - يعنى المذكور فى الإسناد أيضاً - وسرقه منه أيضاً عبيد بن الهيثم الحلبي، ثم قال : ورواه زهير وابن عيينة ويحيى القطان عن ابن أبى خالد، «رسلاً»^(٢).

أ.د/ الخشوعى الخشوعى محمد

الهوامش:

(١) فتح المغيث للسخاوى ١٢١/٢.

(٢) ينظر الكامل لابن عدى ٢٢٨٨/٦.

السنة

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم». قلنا: يارسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «فمن» (٣).

فكلمة سنة هنا أطلقت على الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر.

والمراد بقوله: (من سن سنة) من عملها ليقتدى به فيها، وكل من ابتداً أمراً عمل به قوم بعده قيل: هو الذي سنه.

وسن فلان طريقاً من الخير يسنه: إذا ابتداً أمراً من البر لم يعرفه قومه فاستتوا به وسلكوه. وإذا أطلقت كلمة سنة في الشرع فإنما يراد بها ما أمر به النبي ﷺ ونهى عنه ونذب إليه قولاً وفعلاً مما لم ينطق به الكتاب العزيز، ولهذا يقال في أدلة الشرع: الكتاب والسنة أي القرآن والحديث (٤).

(ب) الطريقة المحمودة المستقيمة.

(ج) العادة المستمرة والطريقة المتبعة، ومنه قوله تعالى: «سنة الله في الذين خلوا

السنة على وزن فُعْلَة بمعنى مفعولة، من سننت الإبل إذا أحسنت رعيته والقيام عليها، وقيل من سن الماء إذا والى صبه، وقيل من سننت النصل إذا حددته وصقلته. وتطلق السنة في اللغة ويراد بها عدة معانٍ منها:

(أ) الطريقة والسيرة حسنة كانت أو قبيحة.

قال خالد بن زهير الهذلي:

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها

فأول راض سنة من يسيرها (١)

ويشهد لهذا المعنى قول الرسول ﷺ :

«من سن في الإسلام سنةً حسنةً فعمل بها بعده؛ كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنةً سيئةً فعمل بها بعده؛ كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء» (٢).

- حيث أطلق الرسول ﷺ كلمة سنة على الطريقة الحسنة كما أطلقها على الطريقة المذمومة.

من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً^(٥) أى سن الله ذلك فى الذين نافقوا الأنبياء وأرجفوا بهم أن يقتلوا أينما ثقفوا.

وقوله تعالى: ﴿فهل ينظرون إلا سنت الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً^(٦)﴾.

غير أن أهل اللغة اتفقوا على أن كلمة سنة إذا أطلقت انصرفت إلى الطريقة أو السيرة الحميدة فقط ولا تستعمل فى غيرها إلا مقيدة^(٧).

السنة فى الاصطلاح

لقد اختلف العلماء فى تعريف السنة فى الاصطلاح، وذلك يرجع إلى اختلاف الأغراض التى اتجهوا إليها فى أبحاثهم، فعلماء أصول الفقه عنوا بالبحث عن الأدلة الشرعية، وعلماء الحديث عنوا بنقل ما نسب إلى النبى ﷺ، وعلماء الفقه عنوا بالبحث عن الأحكام الشرعية من فرض وواجب ومندوب وحرام ومكروه، لذلك اختلف المراد من لفظ السنة عند العلماء، وقد يقع الاختلاف بين علماء الطائفة الواحدة منهم.

(أ) السنة فى اصطلاح الفقهاء

ما ثبت عن النبى ﷺ من غير افتراض ولا وجوب، وتقابل الواجب وغيره من الأحكام

الخمسة أو السبعة عند الحنفية، وقد تطلق عندهم على ما يقابل البدعة، ومنه قولهم: طلاق السنة كذا، وطلاق البدعة كذا.

وجهة نظر الفقهاء

لقد بحث الفقهاء عن رسول الله ﷺ الذى لا تخرج أفعاله عن الدلالة على حكم شرعى. والفقهاء يبحثون عن حكم الشرع على أفعال العباد وجوباً أو حرمة أو إباحة أو غير ذلك^(٨).

وقد تطلق السنة عند الفقهاء على ما دل عليه دليل شرعى سواء كان ذلك فى الكتاب العزيز أو عن النبى ﷺ أو اجتهد فيه الصحابة، كجمع المصحف وحمل الناس على القراءة بحرف واحد وتدوين الدواوين، ويقابل ذلك البدعة^(٩). كما جاء ذلك فى حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه حيث أمر بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين وجعل مقابل السنة البدعة^(١٠).

عن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظةً بليغةً ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن عبد حبشى، فإنه من يعش منكم يرى اختلافًا كثيرًا. وإياكم

ومحدثات الأمور؛ فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ»^(١١).

وفى رواية أبى داود: «فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة».

(ب) السنة فى اصطلاح الأصوليين

ما نقل عن النبى ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.

وجهة نظر الأصوليين

إنما بحث الأصوليون عن رسول الله ﷺ المشرع الذى يضع القواعد للمجتهدين من بعده ويبين للناس دستور الحياة، فعنوا بأقواله وأفعاله وتقريراته التى تثبت الأحكام وتقررها.

(ج) السنة فى اصطلاح المحدثين

اختلف المحدثون فى تعريف السنة على عدة مذاهب :

(أ) مذهب الجمهور: هى ما أضيفت إلى النبى ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية حقيقة أو حكماً حتى الحركات والسكنات فى اليقظة والمنام، وكذلك سيرته ﷺ قبل البعثة أو بعدها، وكذا

ما أضيف إلى الصحابة والتابعين من قول أو فعل. والسنة بهذا المعنى مرادفة للحديث على مذهب الجمهور، فتشمل المرفوع والموقوف والمقطوع. ويشهد لهذا أن الإمام البيهقى سعى كتابه بالسنن الكبرى والكتاب يشتمل على الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمقطوعة.

(ب) المذهب الثانى: هى ما أضيف إلى النبى ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية حقيقة أو حكماً حتى الحركات والسكنات فى اليقظة والمنام أو سيرته سواء كان ذلك قبل البعثة أو بعدها.

والسنة بهذا المعنى تكون خاصة بالمرفوع فقط فلا تشمل الموقوف والمقطوع، وهى بهذا مرادفة للحديث على المذهب الثانى فى تعريفه.

وجهة نظر المحدثين

لقد بحث المحدثون عن رسول الله ﷺ الإمام الهادى الذى أخبر الله - عز وجل - عنه أنه أسوة لنا وقدوة، فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة وخلق وشمائل وأخبار وأقوال وأفعال، سواء أثبت ذلك حكماً شرعياً أم لا^(١٢).

(ج) المذهب الثالث: هى ما أضيف إلى النبى ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة

خلقية أو خلقية فقط، وهى بهذا المعنى مرادفة للحديث على المذهب الثالث فتشمل المرفوع فقط ولا يدخل فى هذا التعريف الحركات والسكنات... إلخ.

- ويعد أن بينا المراد بالسنة فنرى أنه إذا أطلقت كلمة حديث أو سنة انصرف ذلك إلى المرفوع إلى النبى ﷺ، أما إذا أطلق

أحدهما على غير ما ورد عن الرسول ﷺ قيد حتى لا يقع لبس فيقال: حديث موقوف على عمر ﷺ، أو سنة الخليفة الراشد أبى بكر الصديق ﷺ، أما الخبر والأثر فكلاهما يطلق على ما روى عن الرسول ﷺ أو عن غيره.

أ.د/ الخشوعى الخشوعى محمد

الهوامش:

(١) لسان العرب ٢/٢١٢٤.

(٢) أخرجه مسلم - كتاب العلم - باب من سن سنة حسنة أو سيئة (جزء حديث) - صحيح مسلم بشرح النووى ١٦/٢٢٦ عن جرير بن عبد الله

(٣) أخرجه البخارى - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب قول النبى ﷺ لتبعن سنن من كان قبلكم - فتح البارى ١٢/٣٠٠.

- وأخرجه مسلم - كتاب العلم - باب الألد الخصم - صحيح مسلم بشرح النووى ١٦/٢١٩ - ٢٢٠ (واللفظ لمسلم).

(٤) لسان العرب ٢/٢١٢٤ - ٢١٢٥.

(٥) سورة الأحزاب آية رقم ٦٢.

(٦) سورة فاطر آية رقم ٤٣.

(٧) علوم الحديث للدكتور أبو العلا - لسان العرب ٢/٢١٢٤.

(٨) الحديث والمحدثون ص ٩.

(٩) السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى ص ٤٨.

(١٠) السنة ص ٤٨ - الموافقات للشاطبى ٤/٢-٣.

(١١) أخرجه أبو داود - كتاب السنة - باب فى لزوم السنة ٤/٢٠١ - وأخرجه الترمذى كتاب العلم - باب ما جاء فى الأخذ بالسنة واجتناب البدع.

قال أبو عيسى: هذا حديث (حسن صحيح) ٥/٤٤ - ٤٥ واللفظ للترمذى.

(١٢) السنة ومكانتها فى التشريع ص ٤٧-٤٩.

سِنُّ سَمَاعِ الرَّاوى وحضوره المعتبر فى الرواية

الخامسة حتى البلوغ، فإنه يعبر عند الأداء بلفظ الحضور أو الإحضار، فيقول مثلاً : أخبرنى الشيخ الفلانى حضوراً، بكذا أو : أخبرنا فيما قُرئ عليه وأنا حاضر، كذا. فإن وُجد له مع ذلك إجازة من الشيخ الذى حضر أو أُحضر عنده، يذكر ذلك أيضاً عند الأداء.

دليل تحديد سن السماع :

وقد احتج العلماء لتحديد سن السماع السابق، بما رواه البخارى وغيره من حديث محمود بن الربيع قال : «عقلتُ من النبى ﷺ مَجَّةً مَجَّهَا فى وجهى من دَلْوٍ، وأنا ابن خمس سنين»، وقد بَوَّبَ البخارى على هذا الحديث: باب متى يصح سماع الصغير^(١).

ولكن العلماء لم يجعلوا السِّنَّ المذكور وَحْدَهُ هو شرط صحة السماع، وإنما ذكروا أنه لا بد أن يكون الصغير مع بلوغه الخامسة مُمَيَّزاً بحيث يَفْهَم ما يُخاطب به، ويردُّ الجواب لمن يخاطبه، لأن هذا الفهم والتمييز هو مناط ثبوت سماعه، وهو الذى جعل سماع محمود ابن الربيع من الرسول ﷺ يصح، حيث قال : «عقلتُ من الرسول ﷺ مَجَّةً ... الحديث».

ذكر القاضى عياض وغيره أن أهل الحديث حدَّدوا أول زمن يصح فيه للصغير سماع الحديث هو خمس سنين، ونُسب هذا الرأى لجمهور المحدثين، واستقر العمل عندهم على ذلك بحيث إذا كان الصغير يبلغ خمس سنين كتبوا له فى طبقات إثبات السماع على المحدثين أنه سمع من الشيخ الفلانى حديث كذا أو كتاب كذا، وعندما يصل هذا الصغير إلى سن التمييز بعد الخامسة بسنوات أو سن البلوغ ويريد أداء ما سمعه فى سن الخامسة فإنه يؤديه بلفظ «سمعت»، ومن المعروف أن السماع هو أقوى وأعلى وجوه التحمل على الصحيح، فلذلك اهتمَّ المحدثون بتحديد السن الذى إذا بلغه طالب الحديث كان سماعه صحيحاً.

أما إذا كان الصغير ابن أربع سنين أو أقل وحضر مجلس سماع الحديث من أحد الشيوخ فلا يعتد بسماعه، ولذلك يكتبون فى إثبات روايته إنه حَضَرَ أو أُحضر مجلس الشيخ الفلانى الذى أسمع فيه أو قرئ عليه فيه حديث كذا أو كتاب كذا، وعندما يصل هذا الطالب إلى سن الأداء وهى فسوق

ولهذا قرر العلماء أنه لو كان السامع ابن خمس أو أزيد ولم يعقل ما يسمعه ويميزه، فلا يصح سماعه.

من علامات ثبوت التمييز للصغير :

١ - مما يُستدلُّ به على تمييز الصغير حتى يصح سماعه، ما تقدم من فهمه لما يُخاطَبُ به، وردَّه الجواب لمن يخاطبه.

٢ - ذكر بعضهم أيضا أن يُحسن العدَّ من واحدٍ إلى عشرين.

٣ - أن يقرأ من حفظه بعض السور التي فيها بعض آيات متشابهة ولا يخطئ فيها مثل: سورة «قل يا أيها الكافرون، أو التكوير أو المرسلات»، ومن باب أولى لو كان يحفظ أكثر، أو القرآن كله^(٢).

أ.د/ أحمد معبد عبد الكريم

الهوامش

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري.

(٢) ينظر تدريب الراوي للسيوطي ٤١٥/١ - ٤١٧. والكفاية للخطيب ص ٨٠ وما بعدها، وتاريخ بغداد ١٠/١٤٤.

سوء الحفظ

إصابته بالعمى أو حدوث شيء من الغفلة، أو احتراق كتبه، أو قام بإعدامها بأن كان يعتمد عليها فرجع إلى حفظه فساء - أى حفظه - والحكم حينئذ أننا نقبل روايته قبل وقوع اختلاطه وسوء حفظه.

ويعرف ذلك عن طريق التلاميذ الذين أخذوا عنه قبل اختلاطه أو بعده، فمن أخذ عنه قبل الاختلاط فروايته مقبولة، أو بعده فمردودة، أو أشكل الحال فيتوقف عن العمل بها إلى الظهور.^(١)

وإذا توفرت صفة الأمانة والصدق في الراوى الذى ساء حفظه، فإن حديثه يرتقى ويعلو إذا وافقه فى روايته راوٍ مثله أو أعلى منه فى الدرجة، وليس أقل منه، فحينئذ يرتقى حديثه عند العلماء من الضعيف إلى الحسن لغيره. فحينئذ يكون مقبولاً معمولاً به، عند المحدثين.

أ. د/ محمد نصر سنوسى

والمراد به من يرجح جانب إصابته على جانب خطئه. وقال الحافظ ابن حجر: «ومنهم مما لم يرجح، أما من يرجح جانب خطئه أو استويا فليس سيئ الحفظ». اهـ.

فإذا كان خطأ الراوى فى روايته للأحاديث مُساوياً لإصابته ويقظته فى حفظ الأحاديث وجمعها؛ فهذا هو المعنى الحقيقى لسوء الحفظ، أما إذا وقع الخطأ منه قليلاً مرة أو مرتين مثلاً فلا يقال عنه: إنه سيئ الحفظ؛ لأن الإنسان ليس بمعصوم من الخطأ، وهذا النوع هو واحد من عشرة أنواع تعرف عند المحدثين بأوجه الطعن فى الراوى. خمسة منها تتعلق بعدالة الراوى، وخمسة أخرى منها تتعلق بحفظ الراوى وضبطه.

وسوء الحفظ على ضربين: إما أن يكون لازماً للراوى فحينئذ حديثه يكون شاذاً، وإما أن يكون طارئاً وذلك بسبب وقوع واحد من هذه العوارض وهى: كبر سن الراوى، أو

الهوامش:

(١) البيهقي، ت. والدرر فى شرح نخبه ابن حجر للإمام عبد الرؤوف المناوى ج٢ ص ١٦٥-١٦٦ طبع مكتبة الرشيد بالرياض الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م بتحقيق الدكتور المرتضى الزين أحمد.

الشاذ من الأحاديث

أما إذا روى الضعيف حديثاً خالف به رواية ثقة أو صدوق ولم يمكن الجمع بين الحديثين المتعارضين بوجه من وجوه الجمع المعروفة؛^(١) فإن حديث الضعيف يكون منكراً. وينظر مبحث الحديث المنكر.

وبعض العلماء لم يفرق بين الحديث الشاذ والحديث المنكر، ولكن الصواب التفرقة بينهما.

قال الحافظ ابن حجر: فإن خولف (أي الراوى) بأرجح منه لمزيد من ضبط أو كثرة عدد أو غير ذلك من وجوه الترجيحات؛ فالراجح يقال له: المحفوظ ومقابلته وهو المرجوح يقال له: الشاذ، وإن وقعت المخالفة له مع الضعف فالراجح يقال له: المعروف ومقابلته يقال له: المنكر. وعرف بهذا أن بين الشاذ والمنكر عمومًا وخصوصاً من وجه؛ لأن بينهما اجتماعاً فى اشتراط المخالفة، واقتراحاً فى أن الشاذ رواية ثقة أو صدوق والمنكر رواية ضعيف، وقد غفل من سوى بينهما، والله أعلم^(٢).

مما سبق يتبين أن الحديث لا يكون شاذاً

تعريف الشاذ لغة : هو المنفرد عن الجمهور.

تعريف الحديث الشاذ اصطلاحاً : هو الحديث الذى خالف راويه الثقة أو الصدوق رواية من هو أولى منه، سواء كان ذلك بالحفظ أو العدد، ولم يمكن الجمع بين الحديثين بوجه من وجوه الجمع المعتمدة. وهذا التعريف للحديث الشاذ هو أجمع التعاريف وأولها بالقبول.

شرح التعريف : يشترط فى الراوى المخالف أن يكون ثقة أو صدوقاً، فإذا روى الثقة حديثاً خالف به رواية من هو أوثق منه ولم يمكن الجمع بين الحديثين المتعارضين بوجه من وجوه الجمع المعروفة؛ كان حديث الثقة شاذاً مردوداً، وحديث الأوثق هو المحفوظ المعمول به.

وكذا إذا روى (الصدوق) حديثاً خالف به رواية من هو أولى منه (كأن يكون ثقة) ولم يمكن الجمع بين الحديثين المتعارضين بوجه من وجوه الجمع المعروفة؛ كان حديث الصدوق شاذاً مردوداً، وحديث الثقة هو المحفوظ المعمول به.

مردوداً إلا إذا خالف راويه (الثقة أو الصدوق) من هو أولى منه سواء كان ذلك بالحفظ أو بالعدد ولم يمكن الجمع بين النصين المتعارضين بوجه من وجوه الجمع، وليس مطلق التفرد يرد به الحديث وهذا هو الذي عليه عمل الأئمة في مصنفاتهم.

قال الإمام مسلم: للزهري نحو تسعين حديثاً يرويه عن النبي ﷺ لا يشاركه فيه أحد بأسانيد جياد^(٣).

قال ابن الصلاح: الفريب^(٤) ينقسم إلى صحيح كالأفراد المخرجة في الصحيح، وإلى غير صحيح وذلك هو الغالب على الفرائب^(٥).

قال الإمام النووي: إذا روى العدل الضابط المتقن حديثاً انفرد به؛ فمقبول بلا خلاف نقل الخطيب البغدادي اتفاق العلماء عليه^(٦).

قال ابن الصلاح: إذا انفرد الراوي بشيء نظر فيه، فإن لم تكن فيه مخالفة لما رواه غيره وإنما هو أمر رواه هو ولم يروه غيره، فينظر في هذا الراوي المنفرد فإن كان عدلاً حافظاً موثقاً بإتقانه وضبطه؛ قبل ما انفرد به ولم يقدح الانفراد فيه^(٧).

أقسام الشذوذ: ينقسم الشذوذ باعتبار موضعه إلى ثلاثة أقسام:

١ - الشذوذ في الإسناد والحفظ فيه.

مثال للشاذ والمحفوظ الواقع في إسناد

الحديث:

قال الإمام الترمذي - رحمه الله تعالى: حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن عمرو ابن دينار عن عوسجة عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رجلاً مات على عهد رسول الله ﷺ ولم يدع وارثاً إلا عبداً هو أعتقه، فأعطاه النبي ﷺ ميراثه^(٨).

قال الحافظ ابن حجر: تابع ابن عيينة على وصله ابن جريج وغيره، وخالفهم حماد ابن زيد فرواه عن عمرو بن دينار عن عوسجة ولم يذكر ابن عباس - رضى الله عنهما - .

قال أبو حاتم: المحفوظ حديث ابن عيينة. قال ابن حجر: فحماد بن زيد من أهل العدالة والضبط، ومع ذلك رجح أبو حاتم رواية من هم أكثر عدداً منه^(٩).

قال ابن أبي حاتم: سألت أبا عن حديث رواه حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن عوسجة مولى ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رجلاً توفي على عهد رسول الله ﷺ ولم يدع وارثاً إلا مولى هو أعتقه.... الحديث.

فقلت له: فإن ابن عيينة ومحمد بن مسلم الطائفي يقولان عن عوسجة^(١٠) عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ، فقلت له: اللذان يقولان ابن عباس محفوظ؟ فقال: نعم، قصر حماد ابن زيد. قلت لأبي: يصح هذا الحديث؟ قال: عوسجة ليس بالمشهور^(١١).

قال الحافظ ابن حجر: قال أبو عبد الله محمد بن قتيبة: الفقهاء على خلاف في حديث عوسجة هذا، إما لاتهامهم عوسجة فإنه ممن لا يثبت به فرض ولا سنة، وإما لتحريف في التأويل، وإما لنسخ^(١٢).

٢ - الشذوذ في المتن والحفظ فيه :

مثال الشاذ والمحفوظ الواقع في متن الحديث:

قال الإمام الترمذی: حدثنا بشر بن معاذ العقدي حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع على يمينه»^(١٣).

قال الحافظ السيوطي: قال البيهقي: خالف عبد الواحد العدد الكثير في هذا، فإن الناس إنما روه من فعل النبي ﷺ لا من قوله، وانفرد عبد الواحد من بين ثقات أصحاب الأعمش بهذا اللفظ^(١٤).

وعلى هذا تسمى رواية العدد الكثير هنا محفوظة، ورواية عبد الواحد بن زياد شاذة.

قال ابن القيم: وكان النبي ﷺ يضطجع بعد سنة الفجر على شقه الأيمن، هذا الذي ثبت عنه في الصحيحين من حديث عائشة - رضي الله عنها.

وذكر الترمذی من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «إذا صلى أحدكم الركعتين قبل صلاة الصبح فليضطجع على جنبه الأيمن». قال الترمذی: (حديث حسن صحيح غريب).

قال ابن القيم: وسمعت ابن تيمية يقول: هذا باطل وليس بصحيح، وإنما الصحيح عنه الفعل لا الأمر بها، والأمر تفرد به عبد الواحد بن زياد وغلط فيه^(١٥).

- عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ إذا سكت المؤذن بالأولى من صلاة الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين قبل صلاة الفجر بعد أن يستبين الفجر، ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة^(١٦).

٣ - الشذوذ الواقع في إسناده الحديث ومتمه :

مثال للشذوذ الواقع في الإسناد والمتن:

قال الحاكم: ومن هذا الجنس حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي بمرو الثقة المأمون من أصل كتابه، قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن سيار قال: ثنا محمد بن كثير العبدی قال: ثنا سفيان الثوري قال: حدثني أبو الزبير عن جابر بن عبد الله الأنصاري - رضي الله عنهما - قال: رأيت

رسول الله ﷺ في صلاة الظهر يرفع يديه إذا كَبَّرَ وإذا ركع وإذا رفع رأسه من الركوع.

قال أبو عبد الله: وهذا الحديث شاذ الإسناد والمتن إذ لم نقف له على علة، وليس عند الثوري عن أبي الزبير هذا الحديث ولا ذكر أحد في حديث رفع اليدين أنه في صلاة الظهر أو غيرها، ولا نعلم أحداً رواه عن أبي الزبير غير إبراهيم بن طهمان وحده تفرد به، إلا حديث يحدث به سليمان بن أحمد الملقب من حديث زياد بن سودة، وسليمان متروك يضع الحديث؛ وقد رأيت جماعة من أصحابنا يذكرون أن علقته أن يكون عن محمد ابن كثير عن إبراهيم بن طهمان، وهذا خطأ فاحش، وليس عند محمد بن كثير عن إبراهيم بن طهمان (حرف) فيتوهمون قياساً أن محمد بن كثير يروي عن إبراهيم بن طهمان كما روى أبو حذيفة لأنهما جميعاً روى عن الثوري وليس كذلك، فإن أبا حذيفة قد روى عن جماعة لم يسمع منهم محمد بن كثير، منهم إبراهيم بن طهمان وشبل بن عباد وعكرمة بن عمار وغيرهم من أكابر الشيوخ.

حدثنا أبو الحسين عبد الرحمن بن نصر المصري الأصم ببغداد قال: ثنا أبو عمرو بن خزيمة البصري بمصر قال: ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال: حدثنا أبي عن ثمامة عن أنس رضي الله عنه قال: كان قيس بن سعد من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرط من الأمير

(يعنى ينظر في أموره). وحدثنا جماعة من مشايخنا عن أبي بكر محمد بن إسحاق قال: حدثني أبو عمرو محمد بن خزيمة البصري بمصر وكان ثقة فذكر الحديث بنحوه.

قال أبو عبد الله: وهذا الحديث شاذ بمرة فإن رواه ثقات، وليس له أصل عن أنس رضي الله عنه ولا عن غيره من الصحابة بإسناد آخر (١٧).

كيف يعرف الشذوذ

من شروط الحديث المقبول المعمول به أن يكون سالمًا من الشذوذ. فبعد أن يفرغ العلماء من دراسة الإسناد ومعرفة أنه متصل وأن كل راوٍ في الإسناد متصف بالعدالة في دينه والضبط لحفظه؛ فإنهم لا يكتفون بذلك بل يتجهون إلى دراسة المتن ونقده لمعرفة هل به شذوذ أو علة قاذحة أم لا. لأنه من المعروف أنه لا تلازم بين الإسناد والمتن (١٨).

فبحث العلماء هل لهذا المتن الذي فرغوا من دراسة إسناده معارض من القرآن الكريم أو السنة الثابتة عن رسول الله ﷺ أم لا.

فإذا لم يجدوا له معارضا قبلوه وعملوا به وأطلقوا على هذا النوع الذي لا معارض له: الحديث المحكم أو محكم الحديث.

أما إذا وجدوا للمتن معارضا من القرآن الكريم أو السنة الثابتة؛ فإنهم يبحثون عن وجه للجمع بين النصين المتعارضين، فإن

وجه للجمع بين النصين المتعارضين، فإن
أمكن الجمع بينهما بوجه من وجوه الجمع
المعروفة صار الحديث مقبولاً وعملوا به
ويطلق على هذا النوع من الحديث : مختلف
الحديث.

أما إذا لم يمكن الجمع بين النصين بوجه
من وجوه الجمع؛ فإنهم يبحثون عن التاريخ
الذى قيل فيه كل نص فإن أمكن الوقوف على
التاريخ ومعرفة المتقدم من المتأخر صار
المتأخر ناسخاً للمتقدم.

أما إذا لم يمكن الوقوف على التاريخ
صاروا إلى الترجيح.

فإذا أمكن الترجيح بين النصين بوجه من
وجوه الترجيح المعروفة؛ قبل الراجح وترك
المرجوح، ويقال للراجح: المحفوظ؛ وللمرجوح:
الشاذ، وذلك لأن العمل بدليل أولى من إهمال
الدليلين.

أما إذا لم يمكن الترجيح بين النصين
توقفوا فى قبول النصين المتعارضين؛ فليس
العمل بأحد النصين بأولى من الآخر؛ ولأنه
يستحيل أن يصدر الكلام المتعارض عن
رسول الله ﷺ.

معرفة الشذوذ إلهام من الله تعالى:

تبين مما سبق أن الحديث الشاذ إسناده
متصل ورواته ثقات، ولكن لما وقع التعارض
بينه وبين ما هو أرجح منه، ولم يمكن الجمع

بين المتعارضين بوجه من وجوه الجمع
المعروفة، ولم يمكن معرفة المتقدم من المتأخر
لنصير إلى الناسخ والمنسوخ، كان لابد من
الترجيح بين النصين المتعارضين لمعرفة
الراجح من المرجوح.

فلم يعرف الشذوذ إلا بظهور التعارض مع
تعذر الجمع. وهذا أمر لا يعرفه إلا جهابذة
الحديث المتضلعون من الحديث وعلومه الذين
أورثهم الله - تعالى - الفهم والعلم، ثم كثرة
المذاكرة والمدارسة والنظر فى المتنون
والأسانيد، ومملكة يستطيعون بها أن يعرفوا
الشاذ المردود من الروايات، فليس لمعرفة
الشذوذ قاعدة مضطربة أو ضابط يعرف به
الشذوذ، حتى يستطيع كل من درس الحديث
وعلومه أن يعرف الشاذ من الحديث، حتى
ذكر العلماء أن الشاذ أخفى وأدق من المعلل؛
حيث إن المعلل يعرف سبب إعلاله أما الشاذ
فلا يعرف سبب الحكم عليه بالشذوذ.

قال ابن الصلاح: وذكر الحاكم أن الشاذ
غير المعلل، من حيث إن المعلل وقف على علته
الدالة على جهة الوهم فيه، والشاذ لم يوقف
فيه على علته كذلك^(١٩).

قال أبو عبد الله الحاكم: معرفة الشاذ من
الروايات وهو غير المعلول؛ فإن المعلول ما
يوقف على علته أنه دخل حديث فى حديث
أو وهم فيه راوٍ أو أرسله واحد فوصله وأهم.

فأما الشاذ فإنه حديث يتفرد به ثقة من الثقات وليس للحديث أصل متابع لذلك الثقة.

قال أبو عبد الله الحاكم عقب حديث حكم عليه بالشذوذ: هذا حديث رواه أئمة ثقات وهو شاذ الإسناد والمتن لا نعرف له علة نعلله بها^(٢٠).

قال الحافظ السخاوي عقب قول الحاكم: ويؤخذ منه أنه (أى الشاذ) يفاير المعلل من حيث إن ذاك (أى المعلل) وقف على علته الدالة على جهة الوهم فيه من إدخال حديث فى حديث أو وصل مرسل أو نحو ذلك: والشاذ لم يوقف له على علة (أى معينة) وهذا يشعر باشتراك هذا (أى الحديث المعلل) مع ذاك (أى الحديث الشاذ) فى كونه ينقدح فى نفس الناقد أنه غلط، وقد تقصر عباراته عن إقامة الحجة على دعواه، وأنه من أغمض الأنواع وأدقها، ولا يقوم به إلا من رزقه الله الفهم الثاقب، والحفظ الواسع والمعرفة التامة بمراتب الرواة، والملكة القوية بالأسانيد والمتون. وهو كذلك بل الشاذ كما نسب لشيخنا (أى الحافظ ابن حجر) أدق من المعلل بكثير^(٢١).

قال الحافظ السيوطى: قال الحاكم: ويفاير (أى الحديث الشاذ) الحديث المعلل بأن ذلك (أى المعلل) وقف على علته الدالة على جهة الوهم فيه، والشاذ لم يوقف فيه على علة كذلك.

قال شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر: وبقي من كلام الحاكم: وينقدح فى نفس الناقد أنه غلط ولا يقدر على إقامة الدليل على هذا، قال: وهذا القيد لا بد منه، قال: وإنما يفاير المعلل من هذه الجهة، قال: وهذا على هذا أدق من المعلل بكثير فلا يتمكن من الحكم به إلا من مارس الفن غاية الممارسة، وكان فى الذروة من الفهم الثاقب ورسوخ القدم فى الصناعة.

قال الحافظ السيوطى: ولعسره لم يفرد أحد بالتصنيف^(٢٢).

ملحوظتان :

١ - الحكم على الحديث بالشذوذ إنما هو باعتبار نظر الناظر لا باعتبار الواقع.

لأن خفاء الجمع بين النصين المتعارضين إنما هو بالنسبة للإمام الذى حكم على الحديث بالشذوذ أى باعتبار الحالة الراهنة. وقد يأتى إمام فيفتح الله عليه فيرفع ذلك التعارض الواقع بين الحديثين بالجمع بينهما، وبذلك لا يكون الحديث شاذاً.

٢ - يشترط للحكم على الحديث بالشذوذ أن يكون الجمع بين النصين غير ممكن، وأن لا يحكم بذلك إلا إمام من أئمة الحديث.

أ. د. / الخشوعى الخشوعى محمد

الهوامش:

- (١) لماذا يلجأ العلماء إلى الجمع بين الحديثين المتعارضين وإن كان أحدهما ضعيفاً ولم يبادروا إلى رد الحديث الضعيف؟ لأن العمل بدليلين أقوى من العمل بدليل واحد.
- ليس معنى أن الحديث ضعيف أن النبي ﷺ لم يقله، بل نسبة هذا الحديث إلى الرسول ﷺ ضعيفة، وقد يكون قد قاله بالفعل فقد يصيب كثير الخطأ.
- (٢) نزهة النظر ص ٣١ - ٣٢.
- (٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١/١٠٧.
- (٤) الحديث الغريب: هو ما تفرد بروايته راوٍ واحد ولو في طبقة واحدة من طبقات إسناده.
- (٥) مقدمة ابن الصلاح ص ١٣٦.
- (٦) صحيح مسلم بشرح النووي ١/٣٢.
- (٧) مقدمة ابن الصلاح ص ٣٧.
- (٨) سنن الترمذي - كتاب الفرائض - باب في ميراث المولى الأسفل.
- قال أبو عيسى: وهذا حديث (حسن) والعمل عند أهل العلم في هذا الباب إذا مات الرجل ولم يترك عصابة أن ميراثه يجعل في بيت مال المسلمين ٤/٤٢٢ واللفظ له.
- وأخرجه أبو داود - كتاب الفرائض - باب في ميراث ذوى الأرحام.
- قال أبو داود: حدثنا موسى بن إسماعيل: ثنا حماد، أخبرنا عمرو بن دينار، عن عوسجة عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رجلاً مات... الحديث ٣/١٢٤.
- وأخرجه النسائي في سننه الكبرى - كتاب الفرائض - باب إذا مات المعتق وبقي المعتق.
- قال أبو عبد الرحمن النسائي: عوسجة ليس بالمشهور لا نعلم أن أحداً يروى عنه غير عمرو بن دينار ولم نجد هذا الحديث إلا عند عوسجة ٤/٨٨ من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال: سمعت عوسجة يحدث عن ابن عباس - رضى الله عنهما - .
- وأخرجه ابن ماجه - كتاب الفرائض - باب من لا وارث له ٢/٩١٥.
- (٩) نزهة النظر ص ٣١ - فتح المغيب للسخاوي ١/٢٣١.
- (١٠) عوسجة المكي مولى ابن عباس - قال البخاري: لم يصح حديثه - قال أبو حاتم والنسائي: ليس بمشهور - خرج له أصحاب السنن هذا الحديث الواحد - قال أبو زرعة: مكي ثقة ذكره ابن حبان في الثقات - قال الحافظ ابن حجر: ليس بمشهور. قال الذهبي: هو نكرة. تهذيب التهذيب ٨/١٦٥ - ١٦٦ - تهذيب التهذيب ٢/٨٩.
- (١١) علل الحديث لابن أبي حاتم ٢/٥٢.
- (١٢) تهذيب التهذيب ٨/١٦٦.
- (١٣) سنن الترمذي - كتاب الصلاة - باب ما جاء في الاضطجاع بعد ركعتي الفجر - حديث رقم ٤٢٠.
- قال أبو عيسى: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حديث (حسن صحيح غريب) من هذا الوجه وفي الباب عن عائشة - رضى الله عنها - ٢/٢٨١.
- وأخرجه أبو داود - كتاب الصلاة - باب الاضطجاع بعدها (أي بعد ركعتي الفجر) ٢/٢١ من طريق عبد الواحد.
- (١٤) تدريب الراوى ١/٢٣٥.
- (١٥) زاد المعاد لابن القيم ١/٨٢.
- (١٦) أخرجه البخاري - كتاب الأذان - باب من انتظر الإقامة ١/١٦١ واللفظ له.
- وأخرجه مسلم - كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ في الليل، وأن الوتر ركعة، وأن الركعة صلاة صحيحة. صحيح مسلم بشرح النووي ١/١٦٦.
- وأخرجه أبو داود - كتاب الصلاة - باب الاضطجاع بعدها ٢/٢١.
- وأخرجه الترمذي - كتاب الصلاة - باب ما جاء في الاضطجاع بعد ركعتي الفجر (معلقاً بصيغة التمریض).
- فقال الترمذي: وقد روى عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ كان إذا صلى ركعتي الفجر في بيته اضطجع على يمينه.
- قال الترمذي: وقد رأى بعض أهل العلم أن يفعل هذا استحياباً ٢/٢٨٢.
- (١٧) معرفة علوم الحديث ص ١٢١ - ١٢٢.
- (١٨) المراد بالتلازم: الترابط بمعنى أنه لا يلزم من صحة الإسناد أن يكون المتن صحيحاً، فقد يكون الإسناد متصلاً ورواته ثقات غير أن المتن به شذوذ أو علة قاذحة وعند ذلك يدخل الحديث في باب الحديث الضعيف المردود.
- ففى هذه الحالة يكون صحيح الإسناد ولم يصح المتن.
- وقد يكون الإسناد ضعيفاً ولكن يصح المتن لمجيئه من طريق آخر.
- (١٩) مقدمة ابن الصلاح ص ٣٦.
- (٢٠) معرفة علوم الحديث - النوع الثامن والعشرون من علوم الحديث - معرفة الشاذ ص ١١٩.
- (٢١) فتح المغيب للسخاوي ١/٢٣١ - ٢٣٢.
- (٢٢) تدريب الراوى ١/٢٣٢.

الشاهد من الروايات

مثال الشاهد: ما رواه الإمام الترمذى عن لقيط بن صبرة رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «إذا توضأت فخلل الأصابع». قال أبو عيسى: وفى الباب عن ابن عباس والمستورد وهو ابن شداد الفهرى وأبى أيوب الأنصارى - رضى الله عنهم - وهذا حديث حسن صحيح.^(٣)

وأخرج حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا توضأت فخلل بين أصابع يديك ورجليك»^(٤). وحديث المستورد بن شداد رضي الله عنه قال: «رأيت النبي ﷺ إذا توضأ ذلك أصابع رجله بخنصره»^(٥). فهذا ابن عباس والمستورد يوافقان حديث لقيط بن صبرة من حيث المعنى فصلح كل واحد أن يكون شاهداً له.

ومثال الشاهد اللفظى - وهى شواهد موافقة للفظ الحديث مع الاختلاف فى الصحابى - حديث: «لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»^(٦). فإنه من رواية أبى هريرة وزيد بن خالد الجهنى - رضى الله عنهما - بهذا اللفظ.

والمراد بالشاهد عند المحدثين أن يروى الصحابى حديثاً يوافقه فى روايته له صحابى آخر سواء وافقه فى اللفظ والمعنى أو فى المعنى فقط^(١)، ويتعلق بهذا أمور :

١ - أن الشاهد خاص بالمتن.

٢ - أن الشاهد خاص بالرواية عن صحابى آخر.

٣ - الجامع بين الصحابييين الموافقة فى المعنى وقد تكون فى اللفظ والمعنى جميعاً قال الإمام النووى: أن يروى حديث آخر بمعناه^(٢) وبهذا فقد نفت الرواية الثانية التفرد عن الأولى وقد كان الظن تفرداً فارتفع هذا الظن.

٤ - وتنوع الشواهد كما يظهر من التعريف إلى:

شواهد لفظية: وهى ما كانت مقوية موافقة فى لفظ الحديث.

شواهد معنوية: وهى ما كانت موافقة لمعنى الحديث.

ومن العلماء من يسمى الموافق فى اللفظ متابعاً، والشاهد فيما كان بالمعنى ويستوى فيها أن يكون عن ذلك الصحابى أم عن غيره. ومنهم من لا يقصر المتابع على الرواية باللفظ

بل لو جاءت بالمعنى أجزأته ويفرقون بينهما بالرواية عن نفس الصحابى أو عن غيره.

أ. د/ محمد نصر سنوسى

الهوامش :

- (١) نزهة النظر لابن حجر ص ٨٥، طبعة دار الكتب العلمية.
- (٢) تدريب الراوى للسيوطى ١/ ٢٤٢، طبعة دار الكتب الحديثة.
- (٣) سنن الترمذى، أبواب الطهارة، باب/ ما جاء فى تحليل الأصابع، حديث (٣٨).
- (٤) الموضوع السابق، حديث (٢٩).
- (٥) الموضوع السابق، حديث (٤٠). وسنن أبى داود، كتاب الطهارة باب/ غسل الرجلين، حديث (١٤٨).
- (٦) صحيح البخارى، كتاب الجمعة، باب/ السواك يوم الجمعة، حديث (٨٨٧).
- وصحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب السواك، حديث (٢٥٢).
- وسنن أبى داود، كتاب الطهارة، باب/ السواك، حديث (٤٧).
- وسنن الترمذى، أبواب الطهارة، باب/ ما جاء فى السواك، حديث (٢٢).

شرط الشيخين في صحيحيهما

المراد بهذا الموضوع هو بيان الشروط التي وضعها الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما لقبول رواية الراوي عندهما، فنذكر بادئ ذي بدء أن الشيخين لم ينقل عنهما أو عن أحدهما أنه قال شرطى أن أخرج في كتابى ما يكون على الشرط الفلانى وإنما من أراد أن يقف على شروطهما فإن ذلك يعرف بطريق مدارس الكتابين مدارس دقيقة ومتأنية فحينئذ يتبين له معرفة شرط كل كتاب منهما.

فأما صحيح البخاري فقد قال عنه الحافظ ابن حجر: تقرر أنه التزم فيه الصحة وأنه لا يورد فيه إلا حديثاً صحيحاً. هذا أصل موضوعه وهو مستفاد من تسميته إياه (الجامع الصحيح)^(١).

يرى الإمام الحاكم وهو تقدير خاص به أن الإمام البخاري يشترط في صحيحه أن يروى كل حديث عن كل صحابي تابعيان مشهوران وأن يروى عن كل تابعي راويان ثقتان عدلان ضابطان جامعان لشروط الصحة، وهكذا تستمر الرواية في كل طبقة حتى يصل

الحديث إلى الإمام البخاري. وهو تقدير طيب من الحاكم إلا أنه منتقد، ذلك أن البخاري لم ينص على ذلك ولم يذكر شرطاً خرج بموجبه في كتابه وإن كان العلماء قد استنبطوا شرطه من سبرهم واستقراهم لكتابهم وأخذهم ذلك من عنوان واسم الكتاب، وعليه فقد ذكر العلماء هذه الشروط كشرط للإمام في صحيحه، أن يكون جميع الرواة من الثقات العدول الضابطين وأن يكون السند متصلاً غير منقطع، إن كانت الرواية بالنعنة وجب أن يثبت لقاء الراوي بشيخه، وأن يتفق على صحة الحديث المحدثون قبل الإمام أو المعاصرون له، والسلامة من الشذوذ ومن العلة، ومع هذا يجب أن يكون الرواة الذين يخرج لهم البخاري من الطبقة الأولى العليا ولا يكتفى أن يكونوا من الوسطى أو الدنيا.

لقد أخذ صحيح البخاري عند المحدثين حظوة لم ينلها غيره فكان أصح الكتب بعد القرآن الكريم وأصح الكتب المصنفة في الحديث، اجتمعت الأمة على جلالته وتلقته بالقبول واجتمعت عليه، وعلى أن جميع ما فيه من المسند المرفوع صحيح ومع أن

البخارى بالغ فى التحرى عن الرجال والتوثق من صحة المرويات فقد استلهم الجانب الروحى من نفسه.

قال البخارى ما كتبت فى كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين، وروى الإسماعيلى عنه قوله: (لم أخرج فى هذا الكتاب إلا صحيحاً وما تركت من الصحيح أكثر). وقال إبراهيم بن معقل سمعت البخارى يقول: (ما أدخلت فى كتابى الجامع إلا ما صح وتركت من الصحيح حتى لا يطول). قال أبو جعفر العقيلى: لما ألف البخارى كتاب الصحيح عرضه على أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلى بن المدينى وغيرهم، فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة إلا فى أربعة أحاديث. قال العقيلى: والقول فيها قول البخارى فى صحيحه.

وأما شرط مسلم فى صحيحه فقد قال ابن الصلاح: شرط الإمام مسلم - رحمه الله تعالى - فى صحيحه أن يكون الحديث متصل الإسناد بنقل الثقة من أوله إلى منتهاه، سالماً من الشذوذ والعلّة وقال: هذا حد الصحيح فكل حديث اجتمعت فيه هذه الشروط فهو صحيح بلا خلاف بين أهل الحديث، وما اختلفوا فى صحته من الأحاديث فقد يكون سبب اختلافهم انتفاء شرط من هذه الشروط وبينهم خلاف فى اشتراطه، كما إذا

كان بعض الرواة مستوراً أو كان الحديث مرسلاً، وقد يكون سبب اختلافهم أنه هل اجتمعت فيه هذه الشروط أم انتفى بعضها؟ وهذا هو الأغلب فى ذلك كما إذا كان الحديث فى رواية من اختلف فى كونه من شرط الصحيح فإذا كان الحديث رواه كلهم ثقات غير أن فيهم أبا الزبير المكي مثلاً أو سهيل بن أبى صالح أو العلاء بن عبد الرحمن أو حماد بن سلمة قالوا فيه: هذا حديث صحيح على شرط مسلم وليس بصحيح على شرط البخارى؛ لكون هؤلاء عند مسلم ممن اجتمعت فيهم الشروط المعتبرة ولم يثبت ذلك عند البخارى فيهم.

وكذا حال البخارى فيما أخرجه من حديث عكرمة مولى ابن عباس - رضى الله عنهما - وإسحاق بن محمد الفزرى وعمرو بن مرزوق وغيرهم ممن احتج بهم البخارى ولم يحتج بهم مسلم^(٢).

وهذا كما هو مستفاد من عنوان الكتاب مستفاد أيضاً من قول الإمام مسلم إنما وضعت ههنا ما أجمعوا عليه، ما وضعت شيئاً فى كتابى إلا بحجة.

وأما المنهج الذى سلكه الإمام مسلم فى تخريج الأحاديث واعتماد الرجال فقد ذكر الإمام مسلم فى مقدمة صحيحه أنه يقسم الأحاديث ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما نقله الثقات المتقنون الذين بلغوا أقصى درجات القوة في الحفظ والضبط كابن عون وأيوب السخيتاني.

والقسم الثاني: تخريجه عن جماعة من الضعفاء قال الإمام أبو عمرو ابن الصلاح جواباً عن الأول: وجوابه من وجهين: أحدهما أن مراده أنه لم يضع فيه إلا ما وجد عنده فيه شروط الصحيح المجمع عليه وإن لم يظهر اجتماعها في بعض الأحاديث عند بعضهم إذ هي رؤيته وما أدى إليه نظره واجتهاده. والثاني: أنه أراد أنه لم يضع فيه ما اختلفت الثقات فيه في نفس الحديث متناً أو إسناداً ولم يرد ما كان اختلافهم إنما هو في توثيق بعض رواته معنى هذا أنه ربما وقع الاختلاف في حديث هو عنده صحيح ولم يختلف فيه الثقات الذين ركن إليهم.

وقال الإمام مسلم - رحمه الله تعالى - جواباً عن سبب تخريجه عن الضعفاء، الذين ليسوا من شرطه كأسباط بن نصر وقطن بن نسير وأحمد بن عيسى المصري وغيرهم: إنما أدخلت من حديث أسباط وقطن وأحمد ما قد رواه الثقات عن^(٢) شيوخهم إلا أنه ربما وقع إلى عنهم بارتفاع ويكون عندي من رواية أوثق منهم بنزول فأقتصر على ذلك، وأصل الحديث معروف من رواية الثقات) فالإمام -

رحمه الله - قد تجشم التخريج عن هؤلاء قصداً للعلو وقلة عدد الرواة، واختصار رجال الإسناد وطلب العلو من الدين فإنه يقربه من المصدر وفيه قرب من النبي ﷺ، والإمام لهذا الصنيع قد وزن كل شئ بميزان دقيق وزن الراوى بما له وما عليه بحسناته وسيئاته، فذكر لمن أصاب صوابه وللمجتهد بذله وسابقاته ومكرماته، كما أنه قد ميز الصواب ولو كان قليلاً نادراً في حديث المتكلم فيه من ضعيف حديثهم وانتفع به.

وكذلك ربما كان للعدول الضابطين من الأخطاء القليل النادر في صحيح حديثهم، وهو بخبرته ودرايته بما حمل قد التقط الجيد ورد الرديء وهو ناقد بصير حافظ قد جمع وقارن وميز واختار. وقد زاد هذا الأمر وضوحاً الإمام ابن الصلاح فقال ما حاصله: إن هذا فيمن هو ضعيف عند غيره ثقة عنده وهذا محمود على أنه لم يثبت الطعن المؤثر مفسر السبب، وأن روايته عن الضعفاء إنما وقعت في المتابعات والشواهد لها في الأصول، أو أن ضعف الضعيف قد طرأ عليه بعد تخريج الإمام حديثه وما على الناس إلا أن يميزوا بين حالتين للراوى قبل الضعف وبعده أن يعلو بالضعيف إسناده وهو عنده من رواية الثقات نازل فيقتصر على العالى ولا

يطول بإضافة النازل إليه مكتفياً لمعرفة أهل الشأن في ذلك، إن هذا إنما يكشف عن معالم المنهجية الحديثية عند الإمام مسلم وكيفية تغليبهِ للصنعة وهذه لم تكن لأحد مثله.

القسم الثالث: ما رواه متهمون بالكذب أو الوضع أو الغفلة أو سوء الحفظ أو ما إلى ذلك من عيوب الرواة. وهذا القسم تركه الإمام مسلم ولم يعرج عليه ولم يدخل منه شيئاً في صحيحه، قال الإمام مسلم عن

القسم الثالث الذي تركه: (فأما ما كان عن قوم هم عند أهل الحديث متهمون أو عند الأكثر منهم فلسنا نتشغل بتخريج حديثهم كعبد الله بن مسور أبي جعفر المدائني ومحمد بن سعيد المصلوب وغيث بن إبراهيم وأشباههم ممن اتهم بوضع الأحاديث وتوليد الأخبار وكذلك من الغالب على حديثه المنكر أو الفلظ أمسكنا أيضاً عن حديثهم).^(٤)

أ. د/ محمد نصر سنوسي

الهوامش :

(١) هدى الساري : مقدمة شرح صحيح البخاري لابن حجر ص ٨.

(٢) مقدمة شرح النووي لصحيح مسلم.

(٣) مقدمة النووي على شرح مسلم ٤٧/١.

(٤) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ١ ص ٥٥.

شرط غير الشيخين في مصنفاتهم

المراد بغير الشيخين الأئمة أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

أما شرط أبي داود: فقد رتب كتابه على الأبواب الفقهية والمسائل الشرعية التي استدلل بها الفقهاء ودارت فيهم. قال العلامة الكوثري: وهم أبي داود - أي قصده - جمع الأحاديث التي استدلل بها فقهاء البلدان وبنوا عليها الأحكام، فصنف سننه وجمع فيها الصحيح والحسن واللين الذي فيه ضعف والصالح للعمل، ويقول: وما ذكرت في كتابي حديثاً أجمع الناس على تركه، وما كان منها ضعيفاً صرح بضعفه، وترجم على كل حديث مما قد استتبط منه عالم وذهب إليه ذاهب وما سكت عنه فهو صالح عنده، وأحوج ما يكون الفقيه إلى كتابه، ولم يلتزم فيه مؤلفه تخريج الصحيح فحسب كما فعل البخاري ومسلم بل جمع فيه الصحيح والحسن لذاته والحسن لغيره والضعيف المحتمل وما لم يجمع الأئمة على تركه، وأما ما فيه وهن شديد فقد بينه ونبه عليه يدل على ذلك قوله في رسالته (وليس في كتاب السنن الذي

صنفته عن رجل متروك الحديث شيء، وإذا كان فيه حديث منكر بينت أنه منكر، وليس على نحوه في الباب غيره وما كان من كتابي من حديث فيه وهن شديد فقد بينته، ومنه ما لا يصح سنده وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح وبعضها أصح من بعض^(١).

والأحاديث في سنن أبي داود تنقسم إلى ستة أقسام:

١- إن أغلب ما في كتاب أبي داود من الثابت، ما أخرجه الشيخان وذلك نحو شطر الكتاب.

٢- ثم يليه ما أخرجه أحد الشيخين ورغب عنه الآخر.

٣- ثم يليه ما رغب عنه الشيخان وكان إسناده جيداً سائماً من علة وشذوذ.

٤- ثم يليه ما كان إسناده صالحاً وقبله العلماء لمجيئه من وجهين لينين فصاعداً.

٥- ثم يليه ما ضعف إسناده لتقص حفظ راويه فمثل هذا يسكت عنه أبو داود غالباً.

٦- ثم يليه ما كان بين الضعف من جهة

راويه فهذا لا يسكت عنه بل يوهنه غالباً وقد يسكت عنه بحسب شهرته ونكارته.

شرط الترمذى: لم يلتزم فيه تخريج الصحيح وحده بل ذكر الصحيح والحسن والضعيف والغريب والمعلل وأبان عن علته، وقد جمع الترمذى الفقه إلى جانب علمه بالحديث وعلمه ورجاله، وقد التزم أن لا يخرج فى كتابه إلا حديثاً قد عمل به فقيه أو احتج به محتج حيث قال: (ما أخرجت فى كتابى إلا حديثاً قد عمل به بعض الفقهاء). قال الحافظ أبو الفضل محمد ابن طاهر المقدسى^(٢): (وهذا شرط واسع فإن على هذا الأصل كل حديث احتج به محتج أو عمل بموجبه عامل أخرجه سواء صح الطريق إليه أو لم يصح، وقد أزاح عن نفسه الكلام فإنه شفى فى تصنيفه وتكلم على كل حديث بما يقتضيه، وكان من طريقته - رحمة الله عليه - أن يترجم الباب الذى فيه حديث مشهور عن صحابى قد صح الطريق إليه أو أخرج من حديثه من الكتب الصحاح فيورد فى الباب ذلك الحكم من حديث صحابى آخر لم يخرجوه من حديثه ولا تكون الطرق إليه كالطريق الأول وإن كان الحكم صحيحاً ثم يتبعه بأن يقول: وفى الباب عن فلان وفلان ويعد جماعة فيهم ذلك الصحابى المشهور

وأكثر وقلماً يسلك هذه الطريقة إلا فى أبواب معدودة).

وقال أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الحق اليوسفى: الجامع على أربعة أقسام:
١- قسم مقطوع بصحته.

٢- وقسم على شرط أبى داود والنسائى كما بينا.

٣- وقسم أخرجه وأبان عن علته.

٤- وقسم رابع أبان عنه فقال: (ما أخرجت فى كتابى هذا إلا حديثاً قد عمل به بعض الفقهاء).

وقال الحافظ ابن رجب: (٣) (واعلم أن الترمذى فى كتابه الحديث الصحيح، والحديث الحسن وهو ما نزل عن درجة الصحيح وكان فيه بعض ضعف، والحديث الغريب والغرائب التى خرجها فيها بعض المناكير ولا سيما فى كتاب الفضائل ولكنه يبين ذلك غالباً ولا يسكت عنه، ولا أعلم أنه خرج عن متهم بالكذب متفق على اتهامه حديثاً بإسناد منفرد إلا أنه قد يخرج حديثاً مروياً من طرق أو مختلفاً فى إسناده وفى بعض طرقه متهم، وعلى هذا الوجه خرج حديث محمد بن سعيد المصلوب ومحمد بن السائب الكلبى، نعم قد يخرج عن سيىء

الحفظ وعمن غلب على حديثه الوهم ويبين ذلك غالباً ولا يسكت عنه، وقد شاركه أبو داود في التخريج عن كثير من هذه الطبقة مع السكوت على حديثهم كإسحاق بن أبي فروة وغيره .

أما شرط النسائي: فقد روى عنه محمد ابن طاهر المقدسي أنه قال: لما عزمتم على جمع كتاب السنن استخرت الله تعالى في الرواية عن شيوخ كان في القلب منهم بعض الشيء فوقعت الخيرة على تركهم فنزلت في جملة من الحديث كنت أعلو فيه عنهم.

وسئل الإمام سعد بن علي الزنجاني بمكة عن حال رجل من الرواة فوثقه، فقليل له: إن أبا عبد الرحمن النسائي ضعفه؟ فقال: يا بني إن لأبي عبد الرحمن في الرجال شرطاً أشد من شرط البخاري ومسلم^(٤).

وقد رد الحافظ ابن كثير على من أطلق لفظ (الصحيح) على سنن النسائي بقوله: (فيه نظر) كما رد على من قال: إن له شرطاً في الرجال أشد من شرط مسلم بقوله: (غير مسلم فإن فيه رجالاً مجهولين إما عيناً أو حالاً، وفيهم المجروح وفيه أحاديث ضعيفة ومعللة ومنكرة كما نبهنا عليه في الأحكام الكبير)^(٥).

نعم كان النسائي يمتاز بشدة تحريه في

الرجال وليس أدل على ذلك من قول الحافظ أحمد بن نصر شيخ الدارقطني (من يصبر على ما يصبر عليه النسائي؟ كان عنده حديث ابن لهيعة ترجمه ترجمة فما حدث عنه بشيء).

قال الحافظ ابن حجر: (وكان عنده عالياً عن قتيبة عنه ولم يحدث به لا في السنن ولا في غيرها)^(٦) ولكن شدة تحري النسائي في الرجال لا يعني أن شرطه أشد من شرط البخاري ومسلم، فللشيخين شروط أقوى من شرط غيرهما لا محالة وبسبب ذلك قدما في الرتبة.

قال الإمام أبو عبد الله بن رشيد: كتاب النسائي أبداع الكتب المصنفة في السنن تصنيفاً، وأحسنها ترصيفاً، وكان كتابه جامعاً بين طريقى البخاري ومسلم مع حظ كثير من بيان العلل.

وفي الجملة فكتاب السنن أقل الكتب بعد الصحيحين حديثاً ضعيفاً ورجلاً مجروحاً ويقاربه كتاب أبي داود وكتاب الترمذي ويقابله من الطرف الآخر كتاب ابن ماجه.

وقال الحافظ ابن طاهر المقدسي: كتاب أبي داود والنسائي ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

١- القسم الأول: الصحيح المخرج في

الصحيحين.

٢- القسم الثانى: صحيح على شرطهما،
حكى أبو عبد الله ابن منده أن شروط أبي
داود والنسائي إخراج أحاديث أقوام لم يجمع
على تركهم إذا صح الحديث باتصال الإسناد
من غير قطع ولا إرسال، فيكون هذا القسم
من الصحيح إلا أنه طريق دون طريق ما
أخرج البخارى ومسلم فى صحيحيهما بل
طريقه طريق ما ترك البخارى ومسلم من
الصحيح؛ لما بينا أنهما تركا كثيراً من
الصحيح الذى حفظاه.

٣- القسم الثالث: أحاديث أخرجاها من
غير قطع منهما بصحتها وقد أبانا علتها بما
يفهمه أهل المعرفة، وإنما أودعا هذا القسم
فى كتابيهما لأنه رواية قوم لها واحتجاجهم
بها فأورداها وبيننا سقمها لتزول الشبهة
وذلك إذا لم يجد له طريقاً غيره؛ لأنه أقوى
عندهما من رأى الرجال^(٧).

وروى عن محمد بن سعد البارودى بمصر
أنه قال: كان من مذهب أبى عبد الله
النسائي أن يخرج عن كل من لم يجمع على
تركه.

وقد علق على ذلك الحافظ العراقى فقال:
وهذا مذهب متسع.

وقال الحافظ ابن حجر: إن الذى يتبادر
إلى الذهن من أن مذهب النسائي فى الرجال

متسع ليس كذلك، فكم من رجل أخرج له أبو
داود والترمذى تجنب النسائي إخراج حديثه
بل تجنب النسائي إخراج حديث جماعة من
رجال الصحيحين^(٨).

شرط ابن ماجه: أما الإمام السادس فهو
الإمام ابن ماجه فيرى أكثر العلماء أنه سادس
الكتب الستة بعد هذا الترتيب:

- ١- صحيح البخارى.
- ٢- صحيح مسلم.
- ٣- سنن أبى داود.
- ٤- سنن الترمذى.
- ٥- سنن النسائى .
- ٦- سنن ابن ماجه.

وتتابع أكثر الحفاظ من المحدثين على ذلك
فى كتبهم وأطرافهم^(٩).

وقال الحافظ ابن حجر عن سنن ابن
ماجه: «إنه كتاب جامع جيد كثير الأبواب
والغرائب وفيه أحاديث ضعيفة جداً حتى
بلغنى أن السرى كان يقول: مهما انفرد بخبر
فيه فهو ضعيف غالباً. وليس الأمر فى ذلك
على إطلاقه باستقرائى وفى الجملة ففيه
أحاديث كثيرة منكورة والله تعالى المستعان. ثم
وجدت بخط الحافظ شمس الدين محمد بن
على الحسينى ما لفظه: سمعت شيخنا
الحافظ أبا الحجاج المزى يقول: كل ما انفرد
به ابن ماجه فهو ضعيف يعنى بذلك ما انفرد

الصحيحة والحسان مما انفرد به عن
الخمسة»^(١٠).

أ. د/ محمد نصر سنوسي

به من الحديث عن الأئمة الخمسة. انتهى.
لكن حمله على الرجال أولى، وأما حمله على
الأحاديث فلا يصح؛ وذلك لوجود الأحاديث

الهوامش :

- (١) معالم السنن للخطابي ١/١.
- (٢) كتاب شروط الأئمة الستة للحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي ص ١٢ ط دار زاهد القدسي.
- (٣) في شرح علل الترمذي ١/٣٩٥ وانظر شروط الأئمة الخمسة هامش ص ٥٤.
- (٤) شروط الأئمة الستة ص ١٨.
- (٥) اختصار علوم الحديث ص ٢٤.
- (٦) هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي أبو عبد الرحمن المصري القاضي صدوق لكنه خلط بمد احتراق كتبه، أخرج له مسلم بعض شيء مقرون وأخرج له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.
- (٧) انظر شروط الأئمة الستة ص ١٢.
- (٨) زهر الربى ٤/١.
- (٩) انظر مقدمة شروط الأئمة الستة للمقدسي ص ٧.
- (١٠) انظر تهذيب التهذيب ٩/٥٣١.

شروط قبول الحديث

والعدالة: ملكة نفسية تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة.

والتقوى: هي امتثال الأمور واجتناب المنهيات من نحو كفر أو فسق أو ما شاكل ذلك.

ثالثاً : ضبط الراوى والمراد بضبطه أن يكون موثقاً به فى روايته وذلك بأن يكون الراوى حافظاً متيقظاً لما يرويه حافظاً لروايته، وأن يروى من حفظه وضابطاً لكتابه وأن يروى من الكتاب وأن يكون عالماً بالمعنى وبما يحيل المعنى عن المراد إن روى بالمعنى.

فإن قصر ضبط الراوى عن التمام قليلاً، مع توافر باقى شروط الصحة، كان الحديث من طريقه حسناً لذاته، ويشارك الصحيح فى القبول والحجية وإن كان دونه فى المرتبة، وأما إن ضعف ضبطه؛ ولكنه اعتضد بمثله أو أقوى منه؛ كان الحديث بمجموع طريقيه حسناً لغيره، ويكون مقبولا أيضاً بدرجة أقل من الحسن لذاته.

رابعاً: من شروط صحة الحديث أن يكون

اشتراط العلماء للحديث النبوى الشريف شروطاً كى يكون مقبولاً وهى:

١- أن يكون متصل السند برسول الله ﷺ فى المرفوع، أو بالصحابى.

٢- أن يخلو من الشذوذ والعلة.

والحديث المقبول: إما أن يكون صحيحاً - وهو أعلى درجاته - أو حسناً وهو أقل منه فى الدرجة واشتراطوا لصحة الحديث شروطاً خمسة اتفقوا عليها وأخرى مختلفاً فيها:

أولاً : اتصال الإسناد والمراد باتصال الإسناد أن يكون كل راوٍ أو كل رجل من رجال الإسناد قد روى عن من قبله. وهكذا من أول الإسناد إلى آخره حتى يصل إلى رسول الله ﷺ.

ثانياً: عدالة الراوى: والمراد بعدالته أن يكون موثقاً به فى دينه وذلك بأن يكون مسلماً بالغاً عاقلاً سالماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة.

خالياً من الشذوذ، والشذوذ: هو مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه وأرجح، فيجب ألا يخالف الثقة من هو أوثق وأرجح منه من الرواة وخرج بهذا الشرط ما يرويه الثقة مخالفاً لرواية الناس أو مخالفاً لمن هو أوثق منه أو أرجح أو أكثر عدداً.

خامساً: ألا يكون الحديث معللاً بعلّة قادحة.

والعلة: وصف خفى يقدح فى قبول الحديث ويكون ظاهره السلامة منه.

وخرج بهذا الشرط ما فيه أسباب خفية قادحة، سواء كانت ظاهرة كالإرسال الظاهر الواضح، بأن يروى عن راوٍ عرف لدى الناس بأنه لم يجتمع به ولم يسمع منه شيئاً، أو كانت العلة خفية غير ظاهرة كما هو الحال فى الإرسال الخفى بأن يروى عن إنسان عاصره بكلمة (عن) ولم يسمع منه شيئاً^(١).

وإذا استوفى الحديث شروط الصحة السابق ذكرها، حكم له بالصحة بلا خلاف بين أهل الحديث، أما غير أهل الحديث فقد يشترطون فى الصحيح شروطاً زائدة على هذه الشروط السابقة، كاشتراط العدد فى الرواية كما فى الشهادة، فقد حكاه الحازمى فى شرط الأئمة عن بعض متأخري المعتزلة. وقد يقع بين علماء الحديث خلاف فى

بعض الأحاديث من حيث الصحة أو عدمها؛ وذلك راجع إلى اختلافهم فى توافر هذه الشروط ووجود تلك الأوصاف أو فى اشتراط بعضها، وهناك شروط أخرى للحديث الصحيح مختلف فيها منها:

١- أن يكون راوى الحديث مشهوراً بالطلب ولايراد بالشهرة التى تخرج الراوى من الجهالة وإنما المراد بها قدر زائد على ذلك.

٢- ومنها أن الصحيح يعرف بالفهم والمعرفة وكثرة السماع والمذاكرة، ويمكن الاستغناء عن هذا الشرط بشرط عدم وجود العلة، إذ أن الوقوف على الحديث معلولاً أو غير معلول لا يتأتى إلا بالفهم والمذاكرة ونحو ذلك.

٣- واشتراط البعض العلم بمعانى الحديث حيث يروى بالمعنى ولكن هذا الشرط داخل فى شرط الضبط.

٤- واشتراط الإمام أبو حنيفة فقه الراوى، قال شيخ الإسلام: والظاهر أن ذلك إما يشترط عند المخالفة أو عند التفرد بما تعم به البلوى.

٥- واشتراط البخارى ثبوت السماع لكل راوٍ عن شيخه ولم يكتف بإمكان اللقاء والمعاصرة. ولكن قال العلماء: إن هذا الشرط لم يذهب أحد إلى أنه هو شرط الحديث

لم يذهب أحد إلى أنه هو شرط الحديث

٦- واشترط بعضهم العدد في الرواية

الصحيح بل هو شرط عند البخارى لأصح

كالشهادة والله أعلم.

الصحيح.

أ. د. محمد نصر سنوسى

الهوامش :

(١) ينظر تدريب الراوى للسيوطى ٦١/١ - ٧٦، و ١٢١ - ١٣٤، ١٥٤، و ١٦٦ - ١٧٤، و ١٩١ - ١٩٤.

شروط قبول الراوى

العدالة: ويعرفها علماء الحديث بأنها هيئة فى النفس، تحمل على ملازمة التقوى والمروءة وليس معها بدعة، وإنما تتحقق باجتناى الكبائر وترك الإصرار على الصغائر، وترك بعض الصغائر وبعض المباح.

وعرفها الحافظ السخاوى بقوله: وضابطها إجمالاً أنها ملكة تحمل على ملازمة التقوى والمروءة.

والمراد بالتقوى: اجتناب السيئ من الأقوال والأعمال من شرك أو فسق أو بدعة، بأن يكون مسلماً صاحب عقل وعفة.

والعدالة معنى ينظم وجود الإنسان كله - الحسى والمعنوى، الظاهر والباطن، القول والفعل. والعدالة امتثال الأمر واجتناب النهى، ومن ثم جميع قواعد الشرع.

والقدر المعتبر فى اشتراط العدالة أنها باعتبار الغالب الأعم لأنه لا يكاد يسلم أحد، ولا معصوم سوى المعصوم، وقد قيل: لا يسلم العالم من الخطأ، فمن أخطأ قليلاً وأصاب كثيراً فهو عالم، ومن أصاب قليلاً وأخطأ كثيراً فهو جاهل.

والمراد بها الشروط والضوابط التى وضعها المحدثون لقبول الأخبار التى رواها رواة السنة، وهى الشروط المبينة لصفات من يقبل ومن يرد من الرواة وهى تعود إلى أمرين:

١- كون الراوى عدلاً.

٢- كونه ضابطاً حافظاً.

هكذا على سبيل الإجمال فإذا اجتمع فى الراوى هذان الشرطان صار حجة، يلزم قبول مرويه ويطلق عليه ثقة، فمن انتفت فيه صفة من الصفات الراجعة إلى هذين الشرطين ثبت عكسها.

قال ابن عباس - رضى الله عنهما: «لا يكتب الحديث عن الشيخ المفضل»^(١) لأن الغفلة تنافى الضبط. وسئل شعبة بن الحجاج أمير المؤمنين فى الحديث: من الذى يترك حديثه؟ قال: إذا روى عن المعروفين ما لا يعرفه المعروفون فأكثر ترك حديثه، وإذا روى حديثاً اجتمع عليه غلط ترك حديثه، وما كان غير هذا فارو عنه.

والعدل من تكون أكثر أحواله طاعة لله، والذي يخالف العدل من كان أكثر أحواله معصية لله. والراوى العدل: هو من كانت له ملكة تحمله على ملازمته التقوى والمروءة، وهى هيئة راسخة فى النفس تمنع عن اقتراف الكبائر وصغائر الخسة كسرقة لقمة، وتطفيف ثمرة، والردائل المباحة أى الجائزة كالبول فى الطريق الذى هو مكروه، والأكل فى السوق لغير سوقى، واتباع هوى النفس.

وقد نص القرآن ونصت السنة على اشتراط وجود العدالة قال تعالى: ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾^(٣) ﴿يُحْكَمْ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ﴾^(٤).

وتتحقق عدالة الراوى إذا استوفى شروطها وهى: الإسلام، البلوغ، العقل، التقوى، وما يعبر عنه بالسلامة منه وهو: الفسق والبدع وخوارم المروءة.

١- الإسلام: وهو المقصود الأعظم:

فلا تقبل رواية الكافر وإنما شرط العلماء الإسلام لأن الباب باب الدين؛ والكافر سعى فى هدمه فلا يقبل قوله فى أموره وهذا أمر مجمع عليه خاصة عند الأداء.

٢- البلوغ: وهو مناط التكليف وتحمل المسؤولية ووجه اشتراطه أنه لارتفاع قلم

التكليف عن الصبى قد يسوغ له الكذب، والشرع أسقط عنه ولايته على نفسه فى أمر دنياه فلم يجعله والياً على نفسه فى أمور الدنيا، ففى الدين أولى لما فى قبول خبره من تنفيذ أمر أو ولاية على المسلمين.

واستدل من قال برد رواية من لم يبلغ بأن الصحابة لم يراجعوهم وقد كانوا يخالطون رسول الله ﷺ ويلجئون ستوره مع مسيس حاجتهم إلى من يخبرهم عن دقائق أحوالهم كما أن الحكام وأهل الفتوى لم يسندوا حكمهم فى قضية إلى رواية صبى ومن العلماء من فرق بين الصبى المميز وغير المميز وأنه لا خلاف فى رد رواية الثانى، وأن الخلاف قائم فى الأول فإن كان الصبى غير متكامل التمييز فلا شك فى ردهم روايته، وإن كان مميزاً فقد بلغه أنه غير مؤاخذ بالكذب ولا يزعه وازع عن الهجوم عليه.

٣- العقل: آلة الفهم وشرط التكليف وهو نور يبصر به القلب المطلوب بعد انتهاء درك الحواس بتأمله بتوفيق الله تعالى.

وشرط العقل يرادف القدرة على التمييز بين الأشياء، وعليه فمن فقد القدرة والتمييز بأن كان مجنوناً ردت روايته لتمكن الخلل منه، وهذا أمر مجمع عليه؛ لأن الجنون مانع من التحمل، وإن كان الجنون متقطعاً فروى فى حال الإفاقة نظر هل له تأثير أم لها؟

دليل البلوغ: من السنة: حديث على بن أبى طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رفع القلم عن ثلاث: عن المجنون المغلوب على عقله، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم»^(٥). والمجنون لا صلاحية له؛ إذ لا ولاية عليه من قبل نفسه ولأن الراوى إن كان طفلاً أو مجنوناً دون الفاسق من المسلمين؛ ذلك أن الفاسق يخاف وينزجر ويرجو الله ويجتنب ذنباً.

٤- التقوى: السلامة من أسباب الفسق وخوارم المروءة والمراد بالفسق:

والمراد بالفسق: الخروج عن الطاعة وهو أعم من الكفر ويقع بالقليل من الذنوب وبالكثير، وغالباً ما يطلق على من التزم حكم الله، ثم أخل به فلا تقبل رواية الفاسق ولا رواية أصحاب البدع والأهواء.

وتثبت العدالة بأحد أمرين:

الأمر الأول: أن ينص عالم على تعديل الراوى.

والأمر الثانى: تثبت بالشهرة والاستفاضة.

فمن عرف بالثقة والأمانة بين أهل العلم، وشاع ذلك بالثناء عليه بينهم استغنى فيه بذلك عن طلب البينة وهذا هو الصحيح من مذهب الإمام الشافعى، وعليه اعتماد علماء الأصول، وممن ذاعت شهرتهم الأئمة مالك،

السفيانان، شعبة، ومن جرى مجراهم فى نباهة الذكر واستقامة الأمر والاستشعار بالصدق والبصيرة والفهم، هؤلاء لا يسأل عنهم وإنما يستغنى عن طلب البينة والدليل فيهم. وتثبت لمن عرف بطلب العلم ومجالسة العلماء والأخذ عنهم فمن عرفت مجالسته للعلماء وأخذه عنهم أغنى ذلك من أمره أن يسأل عن حالته، وتثبت برواية من عرف من حاله أنه لا يروون إلا عن ثقة كمالك وابن أبى ذئب، فكثير من الأئمة على أن الإمام مالك إذا روى عن مجهول تزول عنه الجهالة ويعد ثقة وتثبت بتخريج من التزم شرط الصحة فى كتابه محتجا به خاصة البخارى ومسلم - رضى الله عنهما - فقد عرف عنهما أنهما يخرجان الحديث المتفق على ثقة نقلته إلى الصحابى المشهور من غير اختلاف بين الثقات الأثبات^(٦).

ومن العلماء - كابن عبد البر - من توسع فى إثبات العدالة لكل من له عناية بالعلم. وقالوا: إن كل حامل علم معروف العناية به فهو عدل حتى يتبين جرحه، دليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله»^(٧) وهذا المذهب قريب الاستمداد من مذهب الإمام أبى حنيفة رضي الله عنه فى زى ظاهر المسلمين العدالة وقبول شهادة كل مسلم مجهول الحال إلى أن يثبت جرحه.

● ضبط الراوى: وهو نوعان:

(أ) ضبط صدور ويراد به: أن يضبط الراوى سماعه ضبطاً لا يتردد فيه ويفهمه فهماً جيداً لا يلتبس عليه، وأن يثبت على هذا من وقت سماعه إلى حين أدائه بحيث يكون متيقظاً غير مغفل يكثر صوابه ويقل خطؤه وغفلته وتساهله، حافظاً إن حدث من حفظه، عالماً بما يحيل المعانى إن حدث بالمعنى.

(ب) ضبط الكتاب: صيانة الكتاب الذى تحمل الحديث فيه من وقت تحمله إلى وقت أدائه، بحيث يأمن عليه من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان، وإذا أعاره إلى أحد لا يعيره إلا لرجل مؤمن يعرف كيف ضبط الراوى.

ويعرف كون الراوى ضابطاً بأن تعتبر رواياته بروايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان، فإن وجدنا رواياته موافقة ولو من حيث المعنى لرواياتهم أو موافقة لها فى الأغلب والمخالفة نادرة عرفنا حينئذ كونه

ضابطاً ثبثاً، وإن وجدناه كثير المغالطة لهم عرفنا اختلال ضبطه ولم نحتج بحديثه وعرفنا من كلامه أن الضبط يعرف بالاعتبار - القياس - والميزان ومقارنة مروياته بمرويات غيره ومقارنتها بها، وهو معنى قول ابن المبارك - رحمه الله تعالى: إذا أردت أن يصبح لك الحديث فاضرب بعضه ببعض^(أ).

وقال الإمام الشافعى - رحمه الله: «إذا شرك أهل الحفظ فى الحديث ووافق حديثهم فإن كانت المخالفة نادرة فإنها لا تضر» ويعرف أيضاً بطول الملازمة وهذا أمر فى معرفة الرواة وطبقاتهم بحيث يعتبر حال الراوى فى مشايخه وفيمن روى عنهم، ويعرف الضبط أيضاً بالامتحان وروى فى ذلك قول أحدهم: إذا أردت أن تعرف خطأ معلمك فجالس غيره، كما يعرف بصيانة الكتاب وتفقده أولاً بأول ومطابقته ومقارنته بالأصول الصحيحة المعتمدة وألا يعيره إلا لمن يثق به.

أ. د/ محمد نصر سنوسى

الهوامش:

(١) كتاب الكفاية للخطيب البغدادي ص ٢٣٣.

(٢) سورة الطلاق آية (٢).

(٣) سورة البقرة آية (٢٨٢).

(٤) سورة المائدة آية (٩٥).

(٥) صحيح ابن خزيمة ٢ / حديث (١٠٠٣).

(٦) شروط الأئمة الستة / ١٧.

(٧) أورده جماعة من الأئمة فى مصنفاتهم كابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ١٧/٢ وابن عدى فى الكامل ١٥٢/١ والمقلى فى الضعفاء ٩/١

والبزار كما فى كشف الأستار ٨٦/١ وقال فيه: خالد بن عمر منكر الحديث قد حدث بأحاديث لم يتابع عليها، والخطيب فى شرف أصحاب

الحديث ص ١١ وابن الصلاح فى المقدمة ص ١٠٥ والعراقي فى شرحه لألفيته ٢٩٧/١ والسخاوى فى فتح المنى ٢٧٥/١ والسيوطى فى تدريب

الراوى ١ / ٣٠٢ والهيثمى فى مجمع الزوائد ١٤٠/١ والنهيبى فى ميزان الاعتدال ٤٥/١.

(٨) علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٠٦.

شروط الناقد للرجال وللأحاديث ومراتب النقاد

أولاً : شروط المجرح والمعدل :

ينبغي أن نعلم أن علماء الحديث وضعوا شروطاً لمن يتصدى لنقد الرجال بجرح أو تعديل، أو للحديث بتضعيف أو تحسين أو تصحيح، ومن أهم هذه الشروط ما يلي :

١ - أن يكون مسلماً عاقلاً بالغاً عدلاً.

٢ - أن يكون ملماً بأحوال الرواة ومروياتهم.

٣ - أن يكون عارفاً بأسباب الجرح والتعديل.

قال أبو الحسنات محمد عبد الحى اللكنوى الهندى :

(يشترط فى الجارح والمعدل : العلم، والتقوى، والورع، والصدق، والتجنب عن التعصب، ومعرفة أسباب الجرح والتزكية ومن ليس كذلك لا يقبل منه الجرح ولا التزكية)^(١).

٤ - أن يكون عالماً بالأحكام الشرعية وما يترتب عليها، فربَّ جاهل ظن الحلال حراماً فجرح به، ومن ذلك أن العلماء لم يقبلوا

رفض جرير للكتابة عن سماك بن حرب لأنه بال قائماً^(٢).

٥ - أن يكون منصفاً معتدلاً، فلا يكون متعنّياً ولا متشديداً ولا معجباً، فيصدر حكمه عن عداوة أو تعجب لمذهب أو عقيدة، كما يحدث بين أهل الإثبات والتأويل، وبين المتصوفة وأهل الحديث، أو بين أهل الحديث وأصحاب الراى.

قال الإمام السخاوى :

(يحتاج القادح بسبب ذلك أن يكون مميزاً بين الحق والباطل؛ لئلا يكفر من ليس بكافر أو يقبل رواية الكافر... إنه مما ينبغي اعتماده فى الجارح والمعدل أن يكون عالماً باختلاف المذاهب... وأن المعتمد قبولهما (أى الجرح والتعديل) من العارف بأسبابهما)^(٣).

٦ - أن لا يكون قريباً منافساً، فإن المعاصرة تورث المنافرة، إلا إذا أتى الجارح ببينة صحيحة يثبت بها جرحه.

قال الإمام الذهبي :

(كلام الأقران بعضهم في بعض ينبغي أن يطوى ولا يروى ويطرح ولا يجعل طعنًا ويعامل الرجل بالعدل والقسط) (٤).

وقال ابن حجر :

(كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به ولا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة، أو لمذهب، أو لحسد لا ينجو منه إلا من عصم الله، وما علمت أن عصرًا من الأعصار سلم أهله من ذلك سوى النبيين والصديقين) (٥).

ثانيًا : مراتب نقاد الحديث :

قسمهم الإمام الذهبي ثلاثة أقسام (٦) :

أذكرك بهم، وأضم إلى كل قسم منهم بعض النقاد الذين لم يذكرهم الإمام :

الأول : قسم متعنت في الجرح مثبت في التعديل يغمز الراوى بالغلطتين والثلاث، ويلين بذلك حديثه مثل الأزدي، والجوزجاني، وأبى حاتم الرازي، وابنه، وشعبة، ويحيى القطان، وابن معين، وابن المديني، وابن حزم، والنسائي.

فهذا القسم إذا وثق شخصًا فعُضَّ على قوله بناجذيك وتمسك بتوثيقه، وإذا ضعف رجلاً فانظر هل وافقه غيره على تضعيفه، فإن وافقه ولم يوثق ذاك أحد من

الحذاق فهو ضعيف، وإن وافقه أحد فهذا الذي قالوا فيه: لا يقبل تجريحه إلا مفسرًا، يعني: لا يكفي أن يقول فيه ابن معين مثلاً: هو ضعيف ولم يوضح سبب ضعفه، وغيره وثقه، فمثل هذا يتوقف في تصحيح حديثه وهو إلى الحسن أقرب.

الثاني : قسم متساهل :

أى متهاونون، ويرجع تساهله إلى مذهبه في الجرح والتعديل، واعتبار بعض الأوصاف على خلاف غيره أو عدم اعتبارها كتعديل المستور ونحوه.

ومن هذه الطبقة : الترمذي، والحاكم، وابن حبان، والبزار، والطبراني، والهيثمي، والمنذري، والطحاوي، وابن خزيمة، وابن السكن، والبيهقي...

الثالث : قسم معتدل منصف :

كالبخاري، وأحمد بن حنبل، وأبى زرعة، وابن عدي، معتدلون منصفون، ويلحق بهذه الطبقة :

الدارقطني، والذهبي، وابن حجر العسقلاني - رحمهم الله تعالى جميعاً.

فائدة :

قد يكون العالم بالجرح والتعديل متشددًا ومتهاونًا كابن حبان - مثلاً - فإنه مع تهاونه

قد يتعنت في تجريح الرواة، كما فعل بأفلح ابن سعيد الأنصاري القبائي وهو صدوق، فقد رماه ابن حبان بالكذب، حتى قال فيه الذهبي: (ابن حبان: يروى عن الثقات الموضوعات، لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه بحال! قلت: ابن حبان ربما قصَّب الثقة (أى شتمه وعابه ووقع فيه)، حتى كأنه لا يدري ما يخرج من رأسه) (٧).

وكذلك النسائي فإنه مع تشدده قد وثق خشف بن مالك الطائي وهو مجهول. قال الذهبي: (خشف بن مالك كوفي عن ابن مسعود، وعنه زيد بن جبير. وثقه النسائي، وقال الأزدي: ليس بذلك) (٨). وقال نور الدين بن عبد الهادي أبو الحسن السندی: (خشف بن مالك مجهول) (٩).

١. د/ صالح عبد الوهاب الفقى

الهوامش :

- (١) الرفع والتكميل لأبى الحسنات محمد عبد الحى اللكنوى الهندى (ت ١٣٠٤هـ) ١ / ٦٧ .
- (٢) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ١ / ١١١ .
- (٣) فتح المغيث للسخاوى ٣ / ٣٦١ .
- (٤) الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد للذهبي - ١ / ٢٤، ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي ١٥٨-١٥٩ .
- (٥) لسان الميزان لابن حجر ١ / ٢٠١ .
- (٦) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي ١٥٨-١٥٩ .
- (٧) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١ / ٤٤١ .
- (٨) المرجع السابق ٢ / ٤٤٠ .
- (٩) حاشية السندی ٨ / ٤٤ .

الصالح من الأحاديث

تعريف الصالح: لغة ، الصالح : اسم فاعل من (صَلَحَ) والصالح ضد الفساد، والصالح هو: المستقيم النافع ^(١).

واصطلاحاً: يطلق على الصحيح والحسن لصلاحيتهما للاحتجاج بهما، ويطلق على الضعيف ضعفاً يسيراً، لأنه يصلح للاعتبار، والعمل به في فضائل الأعمال.

ووصف الأحاديث بالصالح من الأوصاف التي استعملها الإمام أبو داود السجستاني في رسالته إلى أهل مكة، في وصفه لما فعله في سننه إذ يقول : (وما سَكَتُ عنه فهو صالح) ^(٢).

يقول: ما سكت عنه فهو صالح، وهي عبارة ليست نصاً في شرطية الصحة في المسكوت عنه، لهذا يمكن أن يكون المسكوت عنه صالحاً للاعتبار أو للحجة، وتعيين أحدهما تابع للقرينة القائمة كما هو شأن المشترك، وادعاء أنه صالح للحجة تقويل لأبي داود ما لم يقله.

قال الحافظ ابن حجر : (على أن أبا داود لم يوف بهذا الشرط، فقد وقع في سننه

أحاديث ظاهرة الضعف لم يبينها كالمُرسل، والمنقطع، وما في رواته مجهول كشيخ ورجل ونحوه، فقد يقال: إنه مخالف لقوله: وما كان فيه وهن شديد بينته.

وجوابه : أنه لما كان ضعف هذا النوع ظاهراً استغنى بظهوره عن التصريح ببيانه) ^(٣).

واليك نماذج من الأحاديث التي سكت عنها أبو داود، وهي صالحة للحجة:

مثال الحسن الصالح للحجة :

ما رواه أبو داود بسنده عن بَهْرَبْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَوْرَاتُنَا مَا نَأْتِي مِنْهَا وَمَا نَذَرُ؟ قَالَ: «أَحْفَظُ عَوْرَتِكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ؟ قَالَ: «إِنْ اسْتَطَلَعْتَ أَنْ لَا يَرِيَنَّهَا أَحَدٌ فَلَا يَرِيَنَّهَا». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ أَحَدُنَا خَالِيًا؟ قَالَ: «اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ مِنَ النَّاسِ» ^(٤).

قال ابن حجر :

(ومثال ما هو حسن صالح للحجة قوله فيه: وقال بهز بن حكيم عن أبيه، عن جده: (الله أحق أن يستحيا منه من الناس) (٥).

مثال الصحيح الصالح للحجة :

روى أبو داود بسنده قائلًا : حَدَّثَنَا مُوسَى ابْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (٦).

قال ابن حجر عن هذا الحديث : (والحديث وإن لم يكن في نهاية الصحة لكنه صالح للحجة) (٧).

مثال الضعيف الصالح للاعتبار: ما

أخرجه الترمذى من طريق عيسى بن يونس عن مجالد عن أبي الوداك عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ عِنْدَنَا خَمْرٌ لَيْتِيمٌ، فَلَمَّا نَزَلَتْ الْمَائِدَةُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : إِنَّهُ لَيْتِيمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَهْرِيْقُوهُ». قَالَ الترمذى : هذا حديث حسن (٨). قال الحافظ ابن حجر : ومجالد ضَعَفَهُ جَمَاعَةٌ وَوَصَفُوهُ بِالْغُلْطِ وَالْخَطَا، وَإِنَّمَا وَصَفَهُ - يَعْنِي الترمذى - بِالْحُسْنِ لِمَجِيئِهِ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ وَغَيْرِهِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ (٩).

أ. د/ صالح عبد الوهاب الفقى

الهوامش :

- (١) لسان العرب لابن منظور، مادة (ص.ل.ح). المغرب في ترتيب المعرب ٤٧٨/١ لأبى الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن على ابن المطررز (ت ٦١٠هـ) تحقيق: محمود فاخوري و عبد الحميد مختار. ط. مكتبة أسامة بن زيد - حلب.
- (٢) رسالة أبى داود الصجستانى إلى أهل مكة. تحقيق: عبد الفتاح أبى غدة. ط. مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ص ٢٩-٣٨. ط. أولى.
- (٣) النكت على مقدمة ابن الصلاح لابن حجر ١ / ٣٤٠، وتوضيح الأفكار ١ / ٢٠٤.
- (٤) سنن أبى داود: كتاب الحمام، باب ما جاء فى التمرى ٤٣٧/٢.
- (٥) مقدمة فتح البارى ١ / ١٨، وتدريب الراوى ١ / ١١٩.
- (٦) سنن أبى داود: كتاب العلم، باب كراهية منع العلم ٣٤٥/٢.
- (٧) القول المسند لابن حجر ١ / ١١.
- (٨) جامع الترمذى - كتاب البيوع، باب ما جاء فى نهى المسلم أن يدفع الخمر إلى الذمى ببيعها، حديث (١٢٦٣).
- (٩) ينظر نكت الحافظ ابن حجر على ابن الصلاح ٣٨٩/١ - ٣٩٠ مع حاشية التحقيق ط. المجلس العلمى بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

الصحابة والمؤلفات فيهم

يجب مراعاته فى المعنى الاصطلاحى، هل يراعى فيه المعنى اللغوى أو المعنى العرفى ؟ وإليك خلاصة الأقوال فى تعريف الصحابى:

القول الأول : الصحابى : كل مسلم رأى رسول الله ﷺ ولو لحظة ومات على الإسلام. هذا هو الصحيح فى حده، وهو مذهب أحمد ابن حنبل، وأبى عبد الله البخارى فى صحيحه، والمحدثين كافة، قاله النووى (٢).

القول الثانى : الصحابى: كل من رأى رسول الله ﷺ، وقد أدرك الحلم فأسلم، وعقل أمر الدين ورضيه، فهو عندنا ممن صحب رسول الله ﷺ ولو ساعة من نهار. حكاه الواقدى عن أهل العلم (٣).

القول الثالث : الصحابى : من طالت مجالسته للنبي ﷺ، على طريق التبعية له، والأخذ عنه. قاله أصحاب الأصول أو بعضهم، وابن الصباغ، وأبو الحسين البصرى، والكيالهراسى الطبرى، وابن فورك، وحكاه عنهم أبو المظفر السمعانى (٤).

القول الرابع : الصحابى : من أدرك زمنه ﷺ مسلماً، وإن لم نقف له على رؤية. وعلى

الصحابة : إما مصدر صحب كسمع، وإما جمع صاحب، ولم يجمع فاعل على فعالة سوى هذا اللفظ، ويجمع صاحب على صحب كراكب وركب، وصحاب كجائع وجياع، وصحبة بالضم...، وصحبان كشاب وشبان، والأصحاب، جمع صحب كفرخ وأفراخ، والصحابة الأصحاب وجمع الأصحاب أصحاب، والصحابى مشتق من الصحبة.

وهى - فى اللغة - الاجتماع مطلقاً قليلاً كان أو كثيراً.

وعرفاً : من طالت ملازمته لغيره.

قال القاضى أبو بكر بن الطيب الباقلانى: (لا خلاف بين أهل اللغة أن الصحابى مشتق من الصحبة جارٍ على كل من صحب غيره قليلاً أو كثيراً، يقال: صحبه شهراً ويوماً وساعة، وهذا يوجب فى حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبي ﷺ ولو ساعة هذا هو الأصل، ومع هذا فقد تقرر للأمة عرف فى أنهم لا يستعملونه إلا فىمن كثرت صحبته) (١).

واصطلاحاً : خلاف بين العلماء فى حد الصحابى، ومنشأ هذا الاختلاف هو : ما

هذا عمل ابن عبد البر في الاستيعاب، وابن منده في الصحابة (٥).

القول الخامس : الصحابي هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام، ولو تخللت ردة في الأصح. قاله الحافظ ابن حجر العسقلاني.

وكل هذه التعاريف اعترض عليها العلامة السخاوي، ويمكن أن ينتزع من اعتراضات السخاوي تعريفاً للصحابي يقال فيه:

الصحابي : كل مميز لقي النبي ﷺ بعد بعثته، وقبل انتقاله من الدنيا يقظة في عالم الشهادة، وآمن به، ومات على الإسلام، وإن تخللت ردة في الأصح.

شرح التعريف :

فقولنا : (كل مميز) : قيد في التعريف، يخرج به غير المميز، فإنه لا صحبة له.

وقولنا : (لقي النبي ﷺ) :

يشمل من لقيه ورآه، ومن لقيه ولم يره لعارض كالعمى، ومن طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولم يجالس، فهؤلاء جميعاً صحابة، ويخرج به من لم يلقه أصلاً فليس بصحابي.

وقولنا : (بعد بعثته) : يخرج به من لقيه واجتمع به قبل بعثته ﷺ، كزيد بن عمرو بن نفيل، وبحيرى الراهب، فإنهما ليسا من

الصحابة. أما من لقيه ﷺ بعد بعثته وقبل الدعوة، كورقة بن نوفل، فالصحيح أنه صحابي.

وقولنا : (يقظة) : يخرج به من اجتمع بالنبي ﷺ بعد وفاته عن طريق الكشف، يقظة أو مناماً، فهؤلاء جميعاً غير معدودين في الصحابة.

وقولنا : (في عالم الشهادة) : يخرج به من لقيه ﷺ في عالم الغيب، كالأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ليلة المعراج، فليسوا بصحابة إلا عيسى ابن مريم - عليه السلام - فإنه ﷺ رآه رؤية عرفية حياً بجسده، بناء على المشهور من أنه رفع إلى السماء ولم يموت، فهو إذن صحابي.

وقولنا : (وآمن به) : يدخل فيه جميع من آمن به، سواء كان من الإنس، أو من الجن، أو من الملائكة، ويخرج به : من لقيه ﷺ ولم يؤمن كيهود المدينة ومشركى مكة، فهؤلاء ليسوا بصحابة.

وقولنا : (ومات على الإسلام) : يخرج به من آمن به في حياته، ثم ارتد عن الإسلام ومات على الكفر، كعبيد الله بن جحش، وعبد الله بن خطل، وربيعة بن أمية بن خلف الجمحي، وغيرهم، فليسوا بصحابة.

وقولنا : (وإن تخللت ردة في الأصح) :

يدخل فيه من لقيه ﷺ مسلماً ثم ارتد، ثم عاد إلى الإسلام ثانية، ولم يلقه بعد إسلامه

الثانى، كالأشعث بن قيس بن معد يكرب الكوفى، وعطار بن حاجب التميمى، وغيرهما، فإن الراجح أنهما من الصحابة، وبدليل عد المحدثين لهم فى الصحابة، وبدليل إخراج أحاديثهم فى المسانيد وغيرها، والردة أحبطت ثواب العمل فقط (٦).

عدالة الصحابة :

خص الله - سبحانه وتعالى - الصحابة - رضى الله عنهم - بخصيصة ليست لطيفة من الناس غيرهم، وهى أنهم لا يُسأل عن عدالة أحد منهم، فهم جميعاً عدول ثبتت عدالتهم بالكتاب والسنة، أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠). وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣).

ومما ذكر فى فضلهم من القرآن الكريم:

قول الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١٠٠).

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ

وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا • وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾. (سورة الفتح: ١٨، ١٩).

أما السنة : فما رواه البخارى فى صحيحه بسنده عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ» (٧).

وروى البخارى أيضاً بسنده عن عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِئُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ» (٨).

وروى الطبرانى بسنده عن عويم بن ساعدة عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله تبارك وتعالى اختارنى، واختار لى أصحاباً، فجعل لى منهم وزراء، وأنصاراً، وأصهاراً، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل» (٩).

ضوابط معرفة الصحبة :

تثبت الصحبة بأمر من الأمور التالية :

أولاً : التواتر، بأن ينقل إثبات صحبته عن عدد كثير جداً من الصحابة، كالخلفاء الراشدين الأربعة.

ثانياً : الشهرة والاستفاضة القاصرة عن رتبة التواتر. كضمام بن ثعلبة، وعُكَّاشة بن مَحْصَن.

ثالثاً : أن يُروى عن واحد من الصحابة أن فلاناً له صحبة، إما صراحة، كأن يقول : إن فلاناً له صحبة، أو ضمناً، كأن يقول : كنت أنا وفلان عند النبي ﷺ أو دخلنا على النبي ﷺ، بشرط أن يعرف إسلام المذكور في تلك الحال.

رابعاً : أن يُروى عن أحد من التابعين أن فلاناً له صحبة.

خامساً : أن يقول هو عن نفسه إنه صحابي، وذلك بشرطين :

الأول : أن يكون ثابت العدالة، الثاني : أن يكون في المدة الممكنة، وهي مائة سنة أو مائة سنة وعشر سنين بعد هجرته ﷺ.

ولهذا الضابط المذكور في معنى المعاصرة لم يصدق الأئمة أحداً ادعى الصحبة بعد المدة المذكورة : فقد ادعاها قوم - بعد هذا التاريخ - فكذبوا، مثل رتن بن عبد الله الهندي الذي ظهر بعد الستمائة بالمشرق، وادعى الصحبة (١٠).

الصحابة المكثرون من الفتيا :

المكثرون من الصحابة - رضى الله عنهم - فيما روى عنهم من الفتيا ثمانية (١١). يمكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم سفر ضخمة وهم :

١ - عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها.

٢ - عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

٤ - عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما.

٥ - علي بن أبي طالب رضى الله عنه.

٦ - عبد الله بن العباس - رضى الله عنهما.

٧ - عبد الله بن مسعود رضى الله عنه.

٨ - زيد بن ثابت رضى الله عنه.

طبقات الصحابة :

معرفة طبقات الرواة والعلماء خاصة الصحابة من المهمات التي افتضح بسبب الجهل بها غير واحد من المصنفين وغيرهم، ولهذا قال الحاكم : (ومن تبهر في معرفة الصحابة فهو حافظ كامل الحفظ، فقد رأيت جماعة من مشايخنا يروون الحديث المرسل عن تابعي عن النبي ﷺ يتوهمونه صحابياً، وربما رووا المسند عن صحابي فيتوهمونه تابعياً) (١٢).

ومما تجدر الإشارة إليه أن الطبقة في اللغة : عبارة عن القوم المتشابهين.

وفي اصطلاح المحدثين : عبارة عن جماعة متعاصرين اشتركوا في السن أو تقاربوا فيه، أو اشتركوا في الأخذ عن المشايخ، وقيل : التشابه في الأسنان والإسناد، وربما اكتفوا بالتشابه في الإسناد، فالطبقة تشتمل على ذكر الشيوخ وأحوالهم ورواياتهم

طبقة بعد طبقة، وعصراً بعد عصر إلى زمن المؤلف.

وعلى هذا فربَّ شخصين يكونان من طبقة واحدة لتشابههما بالنسبة إلى جهة، ومن طبقتين بالنسبة إلى جهة أخرى لا يتشابهان فيها، فأنس بن مالك الأنصارى رضي الله عنه وغيره من أصاغر الصحابة، مع العشرة وغيرهم من أكابر الصحابة من طبقة واحدة إذا نظرنا إلى تشابههم في أصل صفة الصحبة، وعلى هذا فالصحابة بأسرهم طبقة أولى، والتابعون طبقة ثانية، وأتباع التابعين طبقة ثالثة، وهلم جرا؛ وإذا نظرنا إلى تفاوت الصحابة في سوابقهم ومراتبهم كانوا على ما سبق ذكره بضع عشرة طبقة، ولا يكون عند هذا أنس رضي الله عنه وغيره من أصاغر الصحابة من طبقة العشرة من الصحابة - رضى الله عنهم - بل دونهم بطبقات (١٣).

فوائد العلم بطبقات الصحابة - رضى الله عنهم :

من فوائد العلم بالطبقات ما يلي :

١ - الأمن من تداخل المشتبهين كالمفتقين في اسم أو كنية أو نحو ذلك.

٢ - معرفة الحديث المرسل من الحديث الموصول؛ لأن من لا يعرف الراوى الذى يضيف الكلام إلى النبى ﷺ فى منتهى

الإسناد أهو صحابى أم تابعى، لا يستطيع معرفة ذلك الحديث أموصول أم مرسل؟

٣ - تحديد مقدار زمن الصحبة، الأمر الذى يمكن أن يساعد فى الترجيح عند التعارض وعدم إمكان الجمع.

عدد طبقات الصحابة - رضى الله عنهم :

اختلف العلماء فى عدد طبقات الصحابة ما بين مقل و مكثر، واختلافهم فى ذلك مبنى على اختلاف أنظارهم فيما يتحقق به معنى الطبقة عندهم ؛ فمنهم من ذهب إلى أن الصحابة طبقة واحدة.

وممن جرى على هذا القول ابن حبان و من رأى رأيه، ووجهتهم فيما ذهبوا إليه : أن للصحابة من الشرف العظيم والفضل الكبير ما يفوق كل ملحظ، ويعلو فوق كل اعتبار، فهم نظروا إلى مطلق الصحبة، قاطعين النظر عن غيرها من سائر الاعتبارات الأخرى، ومن ثم جعلوا الصحابة كلهم طبقة واحدة، إذ جميعهم فيها متساوون لا فضل فى ذلك لأحدهم على الآخر.

ومنهم من جعل الصحابة خمس طبقات، وهى:

الأولى : البدريون، ومنهم أبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب، وبلال بن رباح - رضى

الله عنهم أجمعين - و غيرهم ممن حضر غزوة بدر.

الثانية : من أسلم قديماً ممن هاجر عامتهم إلى الحبشة، وشهدوا أحداً فما بعدها، منهم عثمان بن عفان، وزوجته رقية بنت الرسول ﷺ، والزيير بن العوام وغيرهم - رضى الله عنهم.

الثالثة : من شهد الخندق فما بعدها، منهم سلمان الفارسي، وسعد بن معاذ - رضى الله عنهما - وغيرهما.

الرابعة : مسلمة الفتح فما بعدها، منهم أبو سفيان بن حرب، وحكيم بن حزام - رضى الله عنهما - وغيرهم.

الخامسة : الصبيان والأطفال الذين رآهم النبي ﷺ ممن لم يغز، سواء حفظ عنه أو لم يحفظ.

و ممن جرى على هذا القول ابن سعد فى كتابه الطبقات الكبرى، ووجهته فيما ذهب إليه: أن الصحابة - رضى الله عنهم - وإن تساوا فى شرف الصحبة لرسول الله ﷺ إلا أنهم متفاوتون بالنظر إلى اعتبارات أخرى، كالسبق إلى الإسلام، والغزو، وما إلى ذلك، فيكون قد نظر إلى أمر زائد على أصل الصحبة.

ومنهم من جعلها اثنتى عشرة طبقة،

كالحاكم النيسابورى، فقد ذكر الطبقات على النحو التالى :

الأولى : قوم أسلموا بمكة كالخلفاء الأربعة.

الثانية : أصحاب دار الندوة، وهم الذين اجتمعوا بدار الندوة لمبايعة الرسول ﷺ حين أسلم عمر رضي الله عنه.

الثالثة : مهاجرة الحبشة.

الرابعة : أصحاب العقبة الأولى.

الخامسة : أصحاب العقبة الثانية.

السادسة : أول المهاجرين الذين وصلوا إليه ﷺ بقاء قبل أن يدخلوا المدينة.

السابعة : أهل بدر،

الثامنة : الذين هاجروا بين بدر والحديبية.

التاسعة : أهل بيعة الرضوان.

العاشرة : من هاجر بين الحديبية وفتح مكة.

الحادية عشرة : مسلمة الفتح.

الثانية عشرة : صبيان وأطفال رأوه ﷺ يوم الفتح فى حجة الوداع وغيرها^(١٤).

ووجهة الحاكم فيما ذهب إليه : أنه نظر إلى أمر زائد على أصل الصحبة، وقد لاحظ اعتبارات أخرى زيادة على ما لاحظها ابن سعد فى طبقاته.

فيجوز عليه من الخطأ ما يجوز على غيره، وكذلك الأدلة الدالة على بطلان التقليد تشملها، وامتنيازها بالتقوى والفضل والعلم لا يوجب على مجتهد آخر تقليده، والمأثور عنه لا يرقى إلى مرتبة الخبر المرفوع، وهو مؤخر عن القياس إذا كان راويه معروفاً بالرواية دون الفقه.

وأيضاً عرف عن الصحابة أنهم ما كانوا يفتون بإلزام الناس بأرائهم إذا وجدوا غيرها أقوم دليلاً وأهدى سبيلاً^(١٧).

فقد أفتى عمر رضي الله عنه بالإفراد في الحج، وأفتى ابنه عبد الله رضي الله عنه بالتمتع، ف قيل له : تخالف أباك؟ فقال : ويلكم ألا تتقون الله ؟ إن كان عمر نهى عن ذلك، فإنما كان يبتغي الخير بإتمام العمرة، إنه لم يقل لكم : إن العمرة في أشهر الحج حرام، بل قال : إن أتم العمرة أن تفردوها من أشهر الحج، فلم تحرمون ما أحل الله، وعمل به رسوله ؟ أفسنة رسول الله أحق أن تتبعوا أم سنة عمر؟^(١٨).

الثالث : التوسط :

وخلاصته : أن ما روى عن الصحابة يكون حجة بشروط :

١ - ألا يكون مصادماً للكتاب والسنة، ورأى صحابى آخر أحفظ وأفقه.

ومنهم من ذهب في عد طبقات الصحابة إلى أكثر من ذلك، كالإمام أبى منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى، فقد جعلها سبعة عشر طبقة، ووجهة نظر الإمام أبى منصور البغدادى فيما ذهب إليه : أنه نظر إلى أمر زائد على أصل الصحابة، ولاحظ اعتبارات أخرى لم يلاحظها غيره.

والمشهور عند العلماء في عد طبقات الصحابة، هو ما ذهب إليه الحاكم من أنها اثنتا عشرة طبقة^(١٩).

وهذا التقسيم هو الذى جرى عليه أكثر الذين كتبوا في طبقات الصحابة - رضى الله عنهم.

حجية أقوال الصحابة :

اختلف العلماء في منزلة أقوال الصحابة، وفتاواهم، وأفعالهم من الاحتجاج وعدمه على ثلاثة أقوال :

الأول : أن أقوال الصحابة وفتاواهم وأفعالهم حجة ما لم يكن في المسألة نص من كتاب أو سنة. وقد أطال الحافظ ابن القيم في كتابه «إعلام الموقعين» في الاحتجاج لهذا القول، ببراهين قاطعة من الكتاب والسنة والعقل والواقع^(٢٠).

الثانى : أنها ليست حجة.

ذلك أن الصحابى مجتهدٌ ككل المجتهدين،

٢ - أن يكون مما لا يدرك بالاجتهاد والرأى، كالثواب والعقاب ونحو ذلك.

٣ - وألا يكون هذا الصحابى معروفاً بالأخذ من الإسرائيليات.

وإنما كان المروى عن الصحابة حجة بهذه الشروط لوجودهم فى عصر النبى ﷺ ومشاهدتهم الوحى والتنزيل، هذا مع متانة الدين، وقوة اليقين، والتضحية بالغالى والنفيس فى سبيل نصرة وحماية هذا الدين. أما إذا اختلت هذه الشروط كلاً أو بعضاً فالأمر مختلف فيه :

فقليل : إنه حجة، لأن احتمال السماع من الرسول ﷺ أرجح من عدمه، وحتى إذا لم يكن سماع من رسول الله ﷺ فإنه أقرب إلى الصواب، لما عرف عنهم من الاستقامة، ونفاذ البصيرة وجودة الفقه فى دين الله.

وقليل : إنه ليس بحجة؛ لأن احتمال السماع ليس راجعاً، على أنه يجوز أن يكون الصحابى اجتهد فأخطأ فى اجتهاده، إذ هو غير ممنوع من الاجتهاد، وأيضاً لو كان عنده نقل عن رسول الله ﷺ لصرح به، إلا أن يكون قد نسيه.

وأرى - والله أعلم - أن رأى الصحابى فى مثل هذه الحال مما يستأنس به على أقل تقدير. هذا ما انتهى إليه الأستاذ الدكتور

السيد نوح فى المسألة، وأنا مع الإمام الذهبى فى حجية قول الصحابى الذى لم يأخذ عن الكتب القديمة قولاً لا مجال للاجتهاد فيه، ولا له تعلق ببيان لغة أو شرح غريب كأخبار بدء الخلق والأنبياء والملاحم والفتن وأحوال يوم القيامة، وكأخبار تضمنت الإخبار عما يحصل بفعله ثواب مخصوص أو عقاب مخصوص، أو يقول: أمرنا بكذا أو نهينا عن كذا، وكذلك احتج بفعل الصحابى إذا نقل فعلاً لم يصفه إلى النبى ﷺ، وهذا الفعل مما لا مجال للاجتهاد فيه، وإذا أخبر الصحابى أنهم كانوا يفعلون فى زمن النبى ﷺ كذا أو كنا نفعل كذا من غير أن يضيفه إلى عهده ﷺ أرى أن كل ذلك حجة ما لم يتعارض مع القرآن وصريح المرفوع إليه ﷺ^(١٩).

عدد الصحابة :

يصعب ضبط عدد الصحابة - رضوان الله عليهم - بالتحديد لتفرقهم فى البوادر والقرى، وللعلماء أقوال ماثورة فى ذلك منها :

١ - الصحابة يزيدون على عشرة آلاف: روى البخارى فى الصحيح عن كعب بن مالك رضي الله عنه - فى معرض حديثه عن غزوة تبوك - قال: «وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ، وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ - يُرِيدُ الدِّيَّانَ»^(٢٠).

وفى رواية مسلم يقول كعب رضي الله عنه : «وغزا رسول الله ﷺ بناس كثير يزيدون على عشرة آلاف، ولا يجمعهم ديوان حافظ» (٢١).

وحدد عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - عدد من خرج مع رسول الله ﷺ عام الفتح بقوله كما فى صحيح البخارى : «ثم إن النبى ﷺ خرج فى رمضان من المدينة ومعه عشرة آلاف، وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة» (٢٢).

وعند الحاكم فى (المستدرک) : عن ابن سيرين قال : ثارت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ عشرة آلاف لم يخف فيها منهم إلا أربعون رجلاً، وقف مع على مائتان وبضعة وأربعون رجلاً من أهل بدر فيهم أبو أيوب وسهل بن حنيف وعمار بن ياسر (٢٣).

٢ - وقيل : إنهم تسعون ألف صحابى وهم الذين حضروا حجة الوداع مع رسول الله ﷺ.

٣ - وقيل : مائة ألف وأربعة عشر ألفاً :

روى الرامهرمزي بسنده عن محمد بن أحمد بن جامع الرازى قال : سمعت أبا زرعة وقال له رجل : يا أبا زرعة أليس يقال حديث النبى ﷺ أربعة آلاف حديث؟ قال : ومن قال ذا؟ قلل الله أنيابه. هذا قول الزنادقة، ومن يحصى حديث رسول الله؟ قبض رسول الله ﷺ عن مائة ألف وأربعة عشرة ألفاً من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه فقال له

الرجل : يا أبا زرعة هؤلاء أين كانوا وسمعوا منه؟ قال : أهل المدينة وأهل مكة ومن بينهما، والأعراب ومن شهد معه حجة الوداع كل رآه وسمع منه (٢٤).

قال العراقى : (وفى هذا التحديد بهذا العدد المذكور نظر كبير، وكيف يمكن الاطلاع على تحرير ذلك مع تفرق الصحابة فى البوادي والقرى، والموجود عن أبى زرعة بالأسانيد المتصلة إليه ترك التحديد فى ذلك وأنهم يزيدون على مائة ألف ... ومع ذلك فجميع من صنف فى الصحابة لم يبلغ مجموع ما فى تصانيفهم عشرة آلاف مع أنهم يذكرون من توفى فى حياته ﷺ فى المغازى وغيرها، ومن عاصره وهو مسلم وإن لم يره، وجميع من ذكره ابن منده فى الصحابة قريب من ثلاثة آلاف وثمانمائة ترجمة ممن رآه أو صحبه أو سمع منه أو ولد فى عصره أو أدرك زمانه أو من ذكر فيهم وإن لم يثبت ومن اختلف له فى ذلك، ولا شك أنه لا يمكن حصرهم بعد فشو الإسلام ...) (٢٥).

المصنفات فى الصحابة :

بدأت المصنفات فى الصحابة - رضى الله عنهم - فى القرن الثالث الهجرى.

ومن هذه الكتب :

- كتاب (من نزلوا من الصحابة سائر البلدان) للإمام على بن المدينى المتوفى

سنة ٢٢٤ هـ.

- كتاب (الصحابة) للإمام البخارى، صاحب الصحيح، المتوفى سنة ٢٥٦ هـ.

- كتاب (أولاد الصحابة) وكتاب (تجريد أسماء الصحابة) للإمام مسلم بن الحجاج المتوفى سنة ٢٦١ هـ.

- كتاب (أسماء الصحابة وعدد ما رووا) للإمام بقى بن مخلد الأندلسى المتوفى سنة ٢٧٦ هـ.

- كتاب (أسماء الصحابة) للترمذى صاحب الجامع الصحيح المتوفى سنة ٢٧٩ هـ.

- كتاب (الصحابة) للعلامة محمد بن عبد الله الحضرمى المتوفى سنة ٢٩٧ هـ.

- كتاب (معجم الصحابة) لأبى يعلى المتوفى سنة ٣٠٧ هـ.

- كتاب (الصحابة) للعسكرى المتوفى سنة ٣٠٠ هـ.

- (الاستيعاب فى أسماء الأصحاب) لأبى عمر بن عبد البر حافظ المغرب المتوفى سنة ٤٦٣ هـ.

ثم تتابعت المؤلفات فى هذا الباب، ومن أشملها:

- كتاب (أسد الغابة فى معرفة الصحابة) للحافظ المؤرخ عز الدين على بن الأثير الجزرى المتوفى سنة ٦٤٠ هـ، وقد جمع فيه (٧٥٥٤) صحابياً.

- (التجريد) للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى، وزاد عليه حتى بلغ عددهم مع التهذيب (٨٨٦٦) صحابياً.

- (الإصابة فى تمييز الصحابة) للحافظ الكبير شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ، وقد جمع فيه حوالى (٩٤٧٧) ترجمة للأسماء، و (١٢٦٨) للكنى، و (١٥٥٢) للصحابييات.

وفى مناهج المحدثين تعريف بعدد من المؤلفات فى الصحابة، حسب الترتيب الزمنى لها، فراجع.

أ. د/ صالح عبد الوهاب الفقى

الهوامش:

- (١) مختار الصحاح للرازي ٣٥٦، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهاني ٤٠٥، ٤٠٦، والمصباح المنير للفيومي ٥٠٩/١، وفتح المغيث للسخاوى ٨٦/٣.
- (٢) شرح النووى على صحيح مسلم ١ / ٣٦.
- (٣) أسد الغابة لابن الأثير ١٩/١، وفتح المغيث للسخاوى ٩٢/٣.
- (٤) فتح المغيث للسخاوى ٨٧/٣، ٩٢.
- (٥) فتح المغيث للسخاوى ٩٣/٣، ٩٥، ٩٦.
- (٦) نخبة الفكر لابن حجر ١ / ٢٣٠، والإصابة ٧/١، ونزهة النظر ص ٢٩، وفتح المغيث للسخاوى ٩١/٣، ٩٢، والصحابة وجهودهم فى خدمة الحديث النبوى للدكتور السيد محمد نوح، مطابع الوفاء المنصورة. (هذا الكتاب من أبدع الكتب التى نقلت منها بتصريف).
- (٧) والمد بالضم فى الأصل: ربيع صاع، وإنما قدره به لأنه أقل ما كانوا يتصدقون به فى العادة. وروى مد بالفتح وهو الغاية من قولهم: لا يبلغ

فلان مد فلان أى لا يلحق شأنه، وقيل: إن أصل المد مقدر بأن يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعاماً، والتصيف: النصف كالعشير والخميس.
راجع: الفائق فى غريب الحديث لابن الأثير ٢ / ٣٥٣، ولسان العرب ٣ / ٤٠٠، (غريب الحديث للخطابى ١ / ٢٤٨).
والحديث أخرجه البخارى فى صحيحه: كتاب فضائل الصحابة باب قول النبى ﷺ (لو كنت متخذاً خليلاً) ٣ / ١٣٤٣ عن أبى سعيد الخدرى
رضي الله عنه، وكتاب الشهادات: باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد ٢ / ٩٢٨ عن عبد الله ﷺ، وكتاب فضائل الصحابة: باب فضائل أصحاب
النبى ﷺ ورضى الله عنهم ومن صحب النبى ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه ٢ / ١٢٢٥ عنه.

(٨) أخرجه البخارى فى صحيحه: كتاب الرقاق: باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها ج ٥ / ٢٣٦٢ عن عبد الله ﷺ.

(٩) المعجم الأوسط للطبرانى ١ / ١٤٤، والمعجم الكبير للطبرانى ١٧ / ١٤٠.

(١٠) الإصابة لابن حجر ٢ / ٥٢٣ - ٥٣٩، ولسان الميزان ٢ / ٤٥٠ - ٤٥٥.

(١١) الإحكام لابن حزم ٥ / ٨٧.

(١٢) معرفة علوم الحديث للحاكم ١ / ٢٢.

(١٣) قفو الأثر للذهبي ١ / ١١٥.

(١٤) معرفة علوم الحديث للحاكم ٢٢ - ٢٤.

(١٥) الباعث الحثيث. تعليق أحمد شاكر ١٨٤.

(١٦) إعلام الموقعين لابن القيم ٣ / ٣٧٧ - ٤٠٦.

(١٧) أصول التشريع الإسلامى للدكتور على حسب الله ص ٧٦ بتصرف.

(١٨) المرجع السابق.

(١٩) راجع: قفو الأثر للذهبي ١ / ٩٢ - ٩٤.

(٢٠) صحيح البخارى: كتاب المغازى: باب حديث كعب بن مالك وقول الله - عز وجل: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ ٤ / ١٥٦.

(٢١) صحيح مسلم: كتاب التوبة: باب حديث توبة كعب وصاحبيه ١٧ / ٨٩.

(٢٢) صحيح البخارى: كتاب المغازى: باب غزوة الفتح فى رمضان ٤ / ١٥٥٨.

(٢٣) مستدرک الحاكم: كتاب الفتن و الملاحم ٤ / ٤٨٦.

(٢٤) الجامع لأخلاق الراوى ٢ / ٢٩٣.

(٢٥) التقييد والإيضاح ١ / ٣٠٥.

الصحف الحديثية

برجال حفظوها في الصدور، وقيدها في الصحف والسطور، ومن الصحف الحديثية التي كتبت في عهد النبوة ما يلي:

١ - صحيفة صلح الحديبية :

ذكر ابن الأثير في «أسد الغابة»: (عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة في صلح الحديبية قال: فإن الصحيفة - يعني صحيفة الصلح - لُكِّتْ، إذ طلع أبو جندل بن سهيل يرسف في الحديد، وكان أبوه حبسه، فأفلت)^(١)، وقد ذكر البخاري في «الصحیح» طرفاً منها بقوله: (قَالَ مَعْمَرٌ: قَالَ الزُّهْرِيُّ، فِي حَدِيثِهِ فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: هَاتِ، أَكْتُبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا، فَدَعَا النَّبِيَّ ﷺ الْكَاتِبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ، وَلَكِنْ أَكْتُبُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتُ تَكْتُبُ. فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: وَاللَّهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ». ثُمَّ قَالَ: «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ».

فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ وَلَا قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنْ

عندما تبحث في معاجم اللغة تجد أن : صحائف و صُحُف و صُحُف : جمع صحيفة، وفي التنزيل :

﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى • صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾. (الأعلى ١٨ ، ١٩)، يعني الكتب المنزلة عليهما - صلوات الله على نبينا وعليهما، وتطلق الصحيفة في اللغة على: (المبسوط من كل شيء مما يُكتب فيه سواء كان ورقة أو كتاباً أو قطعة من الجلد أو غير ذلك، وتقول العرب: صحائف الكتب خير من صحاف الذهب)^(١).

والصحف الحديثية :

أي المضافة للحديث النبوي الشريف، والحديث في اصطلاح المحدثين هو: (ما أضيف إلى النبي ﷺ قولاً له أو فعلاً أو تقريراً أو صفة حتى الحركات والسكنات في اليقظة والنام ..)^(٢).

فالصحف الحديثية على هذا هي: الصحف التي كتب فيها ما يضاف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة .. الخ. وتكون غالباً بإسناد واحد.

وقد حفظ الله عز وجل سنة نبيه ﷺ

اَكْتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ كَذَبْتُمُونِي. اَكْتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ». قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ: «لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةَ يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أُعْطِيَتْهُمْ إِيَّاهَا». فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ:

«عَلَى أَنْ تَخْلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَتَطُوفَ بِهِ». فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّا أَخَذْنَا ضُغْطَةً، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَكُتِبَ. فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ، وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ، إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا. قَالَ الْمُسْلِمُونَ: سُبْحَانَ اللَّهِ كَيْفَ يَرُدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ أَبُو جَنْدَلٍ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو يَرْسُفُ فِي قُبُودِهِ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ، حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُسْلِمِينَ^(٤).

٢ - صحيفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

روى الخطيب البغدادي بسنده عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه وجد في قائم سيف عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيفة فيها: ليس فيما دون خمس من الإبل صدقة، فإذا كانت خمساً ففيها شاة، وفي عشر شاتان، وفي خمس عشرة ثلاث شياه، وفي عشرين أربع شياه، فإذا بلغت خمساً وعشرين ففيها ابنة مخاض^(٥).

٣ - صحيفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

لهذه الصحيفة نصوص في كتب السنة منها ما أخرجه البخاري بسنده (عن أبي جحيفة قال: قُلْتُ لِعَلِيٍّ: هَلْ عِنْدَكُمْ كِتَابٌ؟ قَالَ: لَا، إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ، أَوْ فَهَمُ أُعْطِيَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، أَوْ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ. قَالَ: قُلْتُ: فَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: الْعَقْلُ، وَفَكَافُكَ الْأَسِيرُ، وَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ)^(١). وقد وردت نصوص هذه الصحيفة في كتب السنة المطهرة بروايات متعددة بعضها فيه زيادات والبعض الآخر ليس فيه تلك الزيادات، مما جعل ابن حجر يوفق بينها بقوله: (والجمع بين هذه الأخبار أن الصحيفة المذكورة كانت مشتملة على مجموع ما ذكر، فنقل كل راوٍ بعضها، وأتمها سياقاً طريق أبي حسان)، وطريق أبي حسان رواه الإمام أحمد في مسنده ج ١ / ١١٩: (عن أبي حسان أن علياً رضي الله عنه كان يأمر بالأمر فيؤتى فيقال: قد فعلنا كذا وكذا، فيقول: صدق الله ورسوله. قال: فقال له الأشر: إن هذا الذي تقول قد نقشى في الناس، أفشىء عهده إليك رسول الله ﷺ؟ قال علي رضي الله عنه: ما عهد إلى رسول الله ﷺ شيئاً خاصة دون الناس إلا شيء سمعته منه، فهو في صحيفة في قراب سيسي. قال: فلم يزالوا به حتى أخرج الصحيفة: قال: فإذا فيها: «من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل

وقد انتقلت هذه الصحيفة لحفيده عمرو
ابن شعيب، وقد أخرج الإمام أحمد في
مسنده قدرًا كبيرًا منها في مسند عبد الله
ابن عمرو بن شعيب.

٥ - صحيفة جابر بن زيد رضي الله عنه :

كانت له رضي الله عنه صحيفة سمعها منه الشعبي
عن آخرها . يقول البخاري : (قال إبراهيم بن
موسى أخبرنا بن أبي زائدة أخبرنا عاصم
عرضنا على الشعبي صحيفة جابر أو
صحيفة فيها حديث جابر فقال : ما من شيء
فيه إلا سمعته من جابر...) ^(١٠) . ويقول
الذهبي : (وقال أحمد بن حنبل : كان قتادة
أحفظ أهل البصرة لا يسمع شيئًا إلا حفظه
قُرئت عليه صحيفة جابر مرة فحفظها) ^(١١) .

ومن عنايته بها أنه كان لها أحفظ من
حفظه لسورة البقرة، يقول الإمام البخاري :
(وعن معمر قال : رأيت قتادة قال لسعيد بن
أبي عروبة : أمسك على المصحف فقرأ البقرة
فلم يخطُ حرفًا، فقال : يا أبا النضر لأننا
لصحيفة جابر أحفظ مني لسورة البقرة) ^(١٢) .

٦ - صحيفة زهير بن أقيش رضي الله عنه :

قال ابن عبد البر : (أقيش بن عبد كعب بن
عوف ... وفد على النبي ﷺ مسلمًا، ومدحه
بشعر). وذكر صحيفته هذه ابن عبد البر
بقوله :

منه صرف ولا عدل» قال : وإذا فيها «إن
إبراهيم حرم مكة وإنى أحرم المدينة حرام
ما بين حرتيها، وحماها كله، لا يختل
خلاها، ولا ينفر صيدها، ولا تلتقط
لقطتها إلا لمن أشار بها، ولا تقطع منها
شجرة إلا أن يعلف رجل بغيره، ولا يحمل
فيها السلاح لقتال» قال : وإذا فيها
«المؤمنون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم
أدناهم، وهم يد على من سواهم، ألا لا
يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في
عهده» ^(٧) .

٤ - الصحيفة الصادقة :

لعبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله
عنهما : بلغ عدد أحاديث هذه الصحيفة ألف
حديث، وهذه الصحيفة قال رضي الله عنه عنها : (ما
أسى على شيء إلا على الصادقة، والصادقة
صحيفة استأذنت فيها النبي ﷺ أن أكتب
فيها ما أسمع منه، فأذن لي) ^(٨) .

ومن صور حفاظه عليها ما يحكيه لنا
مجاهد إذ يقول : (أتيت عبد الله بن عمرو،
فتناولت صحيفة تحت مفرشه فمنعني، قلت :
ما كنت تمنعني شيئًا قال : هذه الصادقة، فيها
ما سمعت من رسول الله ليس بيني وبينه
أحد، إذا سلمت لي هذه وكتاب الله والوَهْطُ،
فلا أبالي علام كان عليه الدنيا؟ والوَهْطُ
أرض كانت له بزرعها) ^(٩) .

(عن أبي العلاء بن الشخير قال: كنا بالريذة فجاء أعرابي بكتف، أو صحيفة فقال: اقرءوا ما فيها، فإذا فيها كتاب رسول الله لبنى زهير بن أقيش: «إنكم إن أقمتُم الصلاة، وأتيتُم الزكاة، وأديتُم خمس ما غنمتُم إلى النبي، فأنتُم آمنون بأمان الله. عزَّ وجلَّ» (١٣).

٧ - صحيفة همام بن منبه الصنعاني (ت ١٣٢ هـ) :

هذه الصحيفة كتبها همام عن أبي هريرة رضي الله عنه ونقلها معمر عن همام، ونقلها عبد الرزاق الصنعاني عن معمر، وهي مائة ونيّف وثلاثون حديثاً أكثرها في الصحيحين.

ذكر الذهبي أن أحمد بن حنبل قال في صحيفة همام : أدركه معمر ... فقرأ عليه همام حتى إذا مل أخذ معمر فقرأ عليه الباقي، وعبد الرزاق لم يكن يعرف ما قرئ عليه مما قرأه هو، وهي نحو من مائة وأربعين حديثاً (١٤). وأشار ابن حجر إلى عدد أحاديثها كما هو عند الذهبي (١٥).

٨ - صحيفة يحيى بن أبي كثير (توفي سنة ١٣٢ هـ) :

قال الرامهرمزي عنها: (عن الأوزاعي قال: دفع إلى يحيى بن أبي كثير صحيفة فقال:

أروها عني) (١٦). وفي المراسيل لابن أبي حاتم: (عن حسين المعلم قال: لما قدم علينا يحيى ابن أبي كثير وجهه إلى مطر أن يحمل الدواة والقرطاس وتعال، قال: فأتيته فأخرج إلينا صحيفة أبي سلام ..) (١٧).

٩ - صحيفة هشام بن عروة بن الزبير ابن العوام (ت ١٤٦ هـ) :

روى ابن سعد بسنده عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال: (شهدت ابن جريج جاء إلى هشام بن عروة فقال يا أبا المنذر الصحيفة التي أعطيتها فلاناً هي حديثك؟ فقال: نعم) (١٨).

١٠ - صحيفة عبيد الله بن إباد بن لقيط السدوسي (ت ١٦٩ هـ) :

قال أبو نعيم : (كان عبيد الله بن إباد بن لقيط ثقة، وكان عريف قومه، وكانوا قد صيروا إليه حفر الخندق بالكوفة، فكان يجيء فيحفرون قدامه، وكانت له صحيفة فيها أحاديثه، فإذا جاءه إنسان رمى إليه بتلك الصحيفة، فكتب منها ما أراد وقرأ عليه) (١٩).

وهناك صحف أخرى كثيرة، أضربت عن ذكرها خشية الإطالة.

أ. د/ صالح عبد الوهاب الفقي

الهوامش:

- (١) لسان العرب. مادة (ص. ح. ف). ٩ / ١٨٦: ١٨٧، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوى ١ / ٤٤٩ .
- (٢) فتح المنيث ١ / ١٠ .
- (٣) أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير. حرف الجيم.
- (٤) صحيح البخارى: كتاب الشروط : باب الشروط فى الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ٢ / ٩٧٤.
- (٥) الكفاية فى علم الرواية ١ / ٣٥٤ .
- (٦) صحيح البخارى : كتاب العلم : باب كتابة العلم ج ١ / ٥٣ .
- (٧) المسند لأحمد ١ / ١١٨ ، ١٢٢ ، وفتح البارى ٤ / ٨٥ .
- (٨) المحدث الفاضل ١ / ٣٦٦ .
- (٩) تهذيب الكمال للمزى ٧٢ / ٢٢ .
- (١٠) التاريخ الكبير للبخارى ٦ / ٤٥٠ .
- (١١) تذكرة الحفاظ للذهبي ١ / ١٢٣ .
- (١٢) التاريخ الكبير للبخارى ٧ / ١٨٦ .
- (١٣) الاستيعاب ٤ / ١٥٣٢ .
- (١٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٥ / ٣١٢ .
- (١٥) تهذيب التهذيب ١١ / ٥٩ ، وتقريب التهذيب ١ / ٥٧٤ .
- (١٦) المحدث الفاضل بين الراوى والواعى ١ / ٤٣٧ .
- (١٧) المراسيل لابن أبى حاتم ١ / ٣٤٠ .
- (١٨) الطبقات الكبرى ٥ / ٤٩٢ .
- (١٩) تهذيب التهذيب لابن حجر ٧ / ٤ .

الصحيح على شرط الشيخين

قال ابن حجر: (واعلم أن ما اعتمده - أى الحاكم - فى تخريجه أن يرى رجلاً قد وثق وشهد له بالصدق والعدالة، أو حديثه فى الصحيح فيجعل كل ما رواه هذا الراوى على شرط الصحيح)^(٢).

منشأ الخلاف فى المراد بالصحيح على

شرط الشيخين:

الذى أوقع العلماء فى هذا الخلاف هو صنيع الحاكم فى المستدرک؛ لأنه قال فى مقدمة الكتاب: وأنا أستعين الله على إخراج أحاديث، رواها ثقات، قد احتج بمثلها الشيخان - رضى الله عنهما - أو أحدهما^(٣) فقلوه: «قد احتج بمثلها الشيخان» تحتل أن يكون المقصود من يُماثل حاله حال رجال الشيخين، وهو الظاهر، ويحتل أن يكون المقصود رجال الشيخين أنفسهم، على معنى: مثلك يفعل كذا، يعنى: أنت تفعل كذا، وقد جرى الحاكم فى المستدرک على المعنيين، فقد وجدَ فى المستدرک أحاديث حكم عليها الحاكم بأنها صحيحة على شرط الشيخين، وإذا برجالها رجال الشيخين مما جعل بعض العلماء كالذهبي وغيره يرون أن: الصحيح

هذا المصطلح استعمله الإمام الحاكم فى مستدركه كثيراً، لدرجة أن الإمام الذهبي يرى أن فى المستدرک قدر النصف صحيحاً على شرط الشيخين، وقدر الربع على غير شرطهما، لهذا اختلف العلماء فى المراد بشرط الشيخين على أقوال :

الأول : المراد بشرط البخارى ومسلم أن يكون رجال إسناده فى كتابيهما. وممن قال بهذا الإمام النووى، والشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد، والذهبي.

الثانى : الصحيح على شرط الشيخين المراد به: أن يكون الرجال متصفين بالصفات التى يتصف بها رجال البخارى ومسلم من الضبط والعدالة وعدم الشذوذ والنكارة والغفلة. وأصحاب هذا الرأى استندوا على قول الحاكم فى خطبة مستدركه، إذ يقول: (وأنا أستعين الله على إخراج أحاديث رواها ثقات، قد احتج بمثلها الشيخان - رضى الله عنهما - أو أحدهما..^(١)).

الثالث : الصحيح على شرط الشيخين هو:

ما رواه الثقة المشهود له بالصدق والعدالة، أو هو حديث من له رواية فى الصحيح.

على شرط الشيخين المراد به أنه رواه برجالهما .

كما عثر العلماء في المستدرک على أحاديث خلت من رجال الصحيحين، ومع هذا حكم الحاكم عليها بأنها على شرط الشيخين مما جعل البعض يرجح أن المراد بالشرط مَنْ هم على شاکلة رجال الصحيحين في الضبط والإتقان .. إلخ.

مثال للصحيح على شرطهما :

ما رواه الحاكم في (مستدرکه) بسنده قائلاً : حدثنا أبو بکر محمد بن جعفر المزني، ثنا إبراهيم بن أبي طالب و محمد بن إسحاق بن خزيمة قالوا : ثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى الحساني: وثنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم، ثنا الحسين بن محمد بن زياد وإبراهيم بن أبي طالب قالوا : ثنا زياد بن يحيى الحساني،

أنبأ مالك بن سعيم، ثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة». هذا حديث صحيح على شرطهما، فقد احتجا جميعاً بمالك بن سعيم، والتفرد من الثقات مقبول^(٤).

ويمكن القول: إن هذا اصطلاح للحاكم، ولا مشاحة في الاصطلاح.

ولكن الذي اختاره العلماء، وتعقبوا الحاكم على أساسه هو: أن المراد بشرط الشيخين أو أحدهما هو الرجال أنفسهم الذين أخرج لهم الشيخان أو أحدهما احتجاجاً، كما في أسانيدهما أو أسانيد أحدهما، مع استيفاء باقي شروط الصحة^(٥).

أ. د/ صالح عبد الوهاب الفقي

الهوامش:

- (١) المستدرک للحاکم ٢/١ .
- (٢) النکت علی مقدمة ابن الصلاح ١ / ١٩٩ .
- (٣) ينظر المستدرک ٣/١ .
- (٤) مستدرک الحاکم : کتاب الإيمان : ٩١/١ .
- (٥) ينظر النکت علی ابن الصلاح لابن حجر ٣١٤/١ - ٣١٥ .

الصحيح الغريب

مثال من أمثلة الغريب الصحيح :

ما رواه البخارى فى «صحيحه»:

(حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ
قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أَبِي
صَالِحٍ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ
وَحَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ
بْنُ الْمُغِيرَةِ قَالَ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ الْعَدَوِيُّ
قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ السَّمَّانُ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا
سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ فِي يَوْمٍ جُمُعَةٍ يُصَلِّي إِلَى شَيْءٍ
يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ، فَأَرَادَ شَابٌّ مِنْ بَنِي أَبِي
مُعَيْطٍ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَدَفَعَ أَبُو سَعِيدٍ فِي
صَدْرِهِ، فَنَظَرَ الشَّابُّ فَلَمْ يَجِدْ مَسَاعًا إِلَّا بَيْنَ
يَدَيْهِ، فَقَادَ لِيَجْتَازَ فَدَفَعَهُ أَبُو سَعِيدٍ أَشَدَّ مِنْ
الْأُولَى، فَنَالَ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى
مَرْوَانَ فَشَكَاَ إِلَيْهِ مَا لَقِيَ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ،
وَدَخَلَ أَبُو سَعِيدٍ خَلْفَهُ عَلَى مَرْوَانَ فَقَالَ مَا
لَكَ وَلابْنِ أَخِيكَ يَا أَبَا سَعِيدٍ؟ قَالَ سَمِعْتُ
النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ
يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ، فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ

الغريب الصحيح، أو الفرد الصحيح، وهو
ما توافرت فى سنده ومتمته شروط الصحة،
مع تفرد راويه به، فى أى طبقة من طبقات
السند. قال ابن الصلاح :

(الغريب هو الذى ينفرد به بعض الرواة،
وسواء انفرد بالحديث كله أو بشيء منه أو
فى سنده)^(١). وللعلماء تعاريف متنوعة للغريب
تطلب فى مظانها.

وقد ورد مصطلح (صحيح غريب) فى
سنن الترمذى كثيراً، ومعناه أن الحديث قد
جمع بين الصحة والغرابة أى تفرد الراوى به،
أو بشئ منه سنداً أو متناً. والحديث الغريب
قد يكون صحيحاً، وقد يكون حسناً، وقد
يكون ضعيفاً بحسب حال الراوى المنفرد به.

يقول الإمام السيوطى: (وينقسم إلى
صحيح وغيره وهو الغالب، وإلى غريب متناً
وإسناداً كما لو انفرد بتمته واحد، وغريب
إسناداً كحديث روى متنه جماعة من
الصحابة انفرد واحد بروايته عن صحابى
آخر، وفيه يقول الترمذى: غريب من هذا
الوجه)^(٢).

يَدِيهِ فَلْيَدْفَعَهُ، فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ»^(٢). قال الذهبي عن هذا الحديث:
(صحيح غريب تفرد به حميد بن هلال

أخرجه الشيخان من طريق يونس بن عبيد
وسليمان بن المغيرة عن حميد به)^(٤).
أ. د/ صالح عبد الوهاب الفقي

الهوامش:

- (١) توضيح الأفكار للصنعاني ٢ / ٤٠٦ : ٤٠٨ .
- (٢) تدريب الراوي ٢ / ١٨٢ .
- (٣) صحيح البخاري : أبواب سترة المصلي : باب يرد المصلي من مر بين يديه ورد ابن عمر في التشهد وفي الكعبة وقال : إن أبي إلا أن تقاتله فقاتله ١٩١/١ . وصحيح مسلم : كتاب الصلاة : باب منع المار بين يدي المصلي ٤٤٦/٤ .
- (٤) سير أعلام النبلاء ١٤ / ١٩٩ : ٢٠٠ .

الصحيح لذاته

الصحيح لغة :

يطلق الصحيح فى اللغة على عدة معان منها :

- السلامة من القطع أو النقص.

- البراءة من كل عيب وريب.

فالصحيح ما كان ضد المكسور والسقيم، وهو فعيل بمعنى فاعل من الصحة، وهى حقيقة فى الأجسام واستعمالها هنا مجاز واستعارة تبعية^(١).

والصحيح فى اصطلاح المحدثين له عدة تعاريف منها ما يلى:

- تعريف ابن الصلاح إذ يقول: (أما الحديث الصحيح: فهو الحديث المسند، الذى يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه، ولا يكون شاذاً، ولا معطلاً)^(٢).

- وحد الخطابى الصحيح بأنه: (ما اتصل سنده، وعدلت نقلته)^(٣).

- وعرفه ابن جماعة بقوله: (الحديث

الصحيح هو: ما اتصل سنده برواية العدل الضابط عن مثله، وسلم من شذوذ وعلة)^(٤).

- وقال الذهبى عن الخبر: (فإن نقله عدل بأن لم يكن فاسقاً ولا مجهولاً، تام الضبط بأن لم يكن مغفلاً أو أخف منه متصل السند غير معلل ولا شاذ فصحيح لذاته)^(٥).

- وقال ابن حجر: (وخبر الآحاد بنقل عدل تام الضبط متصل السند غير معلل ولا شاذ هو الصحيح لذاته)^(٦).

- وعرف السخاوى الصحيح بقسميه بقوله:

(فالصحيح لذاته وكذا لغيره ما سلم من الطعن فى إسناده ومتمنه، إذ هو المتصل السند بالعدل التام الضبط أو القاصر عنه إذا اعتضد من غير شذوذ ولا علة)^(٧).

وقال السيوطى: (الصحيح هو ما اتصل سنده بالعدول الضابطين من غير شذوذ ولا علة)^(٨).

من خلال التعاريف السابقة أرى أن أجمع

من عرف الصحيح بقسميه هو العلامة السخاوي، كما أرى أن تعريف ابن حجر العسقلاني جدير بأن نأخذ منه تعريفاً للصحيح لذاته نقول فيه:

(هو ما اتصل سنده بنقل عدل تم ضبطه عن مثله من أول السند إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة قاذحة).

شرح التعريف :

(ما اتصل سنده): الاتصال : هو سماع كل راوٍ من الرواة من شيخه، حتى يصل إلى رسول الله ﷺ أو من بعده إن كان مرفوعاً على صحابي أو تابعي. والحديث المتصل : ما سلم إسناده من سقوط فيه بحيث يكون كل من رجاله سمع ذلك المروي من شيخه، وعلى هذا يمكن أن نقول: لا بد لاتصال السند من أمرين: الأول: أن يسمع كل راوٍ للحديث من شيخه. الثاني : ألا يسقط من رواته أحد.

- (بنقل عدل): العدالة : ملكة في الشخص تحمله على ملازمة التقوى والمروءة. والتقوى اجتناب الأعمال السيئة من الشرك والفسق والبدعة، وفي اجتناب الراوي للصغيرة خلاف، والمختار عدم اشتراطه لخروجه عن الطاقة إلا الإصرار عليها لكونه كبيرة. والمروءة : بضم الميم والراء بعدها واو ساكنة ثم همزة وقد تبدل

وتدغم، والمراد بالمروءة : التنزه عن بعض الخسائس والنقائص خلاف مقتضى الهمة؛ مثل بعض المباحات الدنيئة كالأكل والشرب في السوق، والبول في الطريق وصحبة الأزدال، واللعب بالحمام وأمثال ذلك، ومجملها الاحتراز عما يذم به عرفاً.

(تم ضبطه): الضابط عند المحدثين: من يكون حافظاً متيقظاً غير مغفل ولا ساه ولا شاك في حالتي التحمل والأداء، أي حافظاً إن حدث من حفظه، ضابطاً لكتابه إن حدث منه، وإن كان يحدث بالمعنى اشترط فيه مع ذلك أن يكون عالماً بما يحيل المعاني.

وهذا الضبط التام هو المراد هنا، والضبط قسمان: ضبط صدر: وهو أن يسمع الراوي الحديث من الشيخ ثم يحفظه في صدره، ويستحضره متى شاء.. وضبط كتاب: بأن يصونه من التحريف والتبديل منذ سمع فيه وصححه إلى أن يؤدي منه.

وتمام الضبط المشروط هنا هو: قلة الخطأ بالنسبة إلى الصواب، مع قلة الخطأ في نفسه قلة بينة، مثل أن يصيب الراوي في ٨٥ ٪، ويخطئ في ١٥ ٪ ..

هذا ولا يشترط في راوي الصحيح اجتماع الضبطين ضبط الصدر وضبط الكتاب؛ إلا إذا كان يؤدي من حفظه ومن كتابه.

(عن مثله) :

أى لأبد من اتصاف جميع رجال السند
بالعدالة، وتمام الضبط.

(من أول السند إلى منتهاه) : من بداية
السند إلى منتهاه، وهو النبي ﷺ أو الصحابي
أو التابعي، فدخل في الصحيح المرفوع
والموقوف والمقطوع.

(من غير شذوذ) :

بأن لا يخالف الثقة من هو أوثق منه من
الرواة.

(ولا علة) :

العلة عبارة عن : سبب غامض قاذح في
صحة الحديث مع أن الظاهر السلامة منها.
كالعلم بأن الراوى غلط فيه أو لم يسمع من

الذى حدث به عنه، وبعضهم أطلق المعلل على
إرسال حديث وصله الثقة الضابط. واحترز
بقيد السلامة من الشذوذ والعلة عما لم يسلم
من ذلك وهو الشاذ والمعلل، وهناك تفاصيل
أخرى تتعلق بالشاذ والمعلل تلتبس في
مطائنها.

مثال الحديث الصحيح لذاته :

ما أخرجه البخارى في «صحيحه» قائلًا:
(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ
عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ
عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ فِي
الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ)^(١). هذا الحديث توافرت
فيه جميع الشروط السابقة.

أ. د/ صالح عبد الوهاب الفقى

الهوامش:

- (١) القاموس المحيط ١ / ٢٩١، والمعين ٣ / ١٤.
- (٢) النكت على مقدمة ابن الصلاح ١ / ١٠٣.
- (٣) تدريب الراوى ١ / ٦٤.
- (٤) المنهل الروى لابن جماعة ١ / ٣٣.
- (٥) قفو الأثر ٢ / ١٨٩.
- (٦) نخبة الفكر ١ / ٢٢٩.
- (٧) التوضيح الأبهى ١ / ٣٠.
- (٨) تدريب الراوى ١ / ٦٣.
- (٩) هذا الحديث أخرجه البخارى في أربعة مواطن من طريق مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ فِي : كتاب أبواب صفة الصلاة : باب الجهر في المغرب ١ / ٢٦٥، وكتاب الجهاد والسير : باب فداء المشركين ٣ / ١١١٠. وكتاب المغازى : باب شهود الملائكة بدرأ ٤ / ١٤٧٥. وكتاب التفسير : باب تفسير سورة الطور ٤ / ١٨٣٩.

الصحيح لغيره

تعريفه :

أشار ابن الصلاح إلى الصحيح لغيره بقوله: (إذا كان راوى الحديث متأخراً عن درجة أهل الحفظ والإتقان، غير أنه من المشهورين بالصدق والستر، وروى مع ذلك حديثه من غير وجه، فقد اجتمعت له القوة من الجهتين وذلك يُرقى حديثه من درجة الحسن إلى درجة الصحيح)^(١).

خلاصة تعريف السخاوى له : (هو: ما سلم من الطعن فى إسناده ومُتته، إذ هو المتصل السند بالعدل القاصر الضبط إذا اعتضد، من غير شذوذ ولا علة)^(٢).

وعرفه فضيلة الأستاذ الدكتور محمد على أحمددين بقوله : (الصحيح لغيره هو حسن لذاته، ولكنه توبع بمثله أو بأقوى منه مطلقاً، أو بأقل مع التعدد)^(٣).

وقيل فى تعريفه : (الحديث الذى اتصل سنده بنقل عدلٍ ضابطٍ ضبطاً غير تام عن عدلٍ ضابطٍ إلى منتهى السند، من غير شذوذ ولا علة قاذحة، وتوبع بطريق آخر مساوٍ أو أرجح، أو بأكثر من طريق إن كان أدنى)^(٤).

وهذا التعريف هو ما تطمئن النفس إليه، والمراد بـ (بطريق آخر مساوٍ): أى بحديث حسن لذاته، أو (أرجح) : أى بحديث صحيح. وعلى هذا يحمل قول السيوطى : (يشترط فى الصحيح لغيره مجيئه من غير وجه، ولو وجهاً واحداً)^(٥).

هذا ويشترط خفة الضبط ولو فى راوٍ واحد فقط، وخفة الضبط تعنى : قلة الخطأ بالنسبة إلى الصواب، مع قلة الخطأ فى نفسه لا قلة بيئته، مثل أن يصيب فى ٧٥٪ ويخطئ فى ٢٥٪^(٦).

وجه التسمية بالصحيح لغيره :

هذا الحديث لما لم يبلغ درجة الصحة بنفسه، واحتاج إلى ما يقويه ليرقى من الحسن لذاته إلى الصحيح سماه العلماء بالصحيح لغيره.

مثال الصحيح لغيره :

ما رواه البخارى فى «صحيحه» قائلاً: (وَقَالَ عُمَرُ بْنُ حَمْزَةَ حَدَّثَنَا سَالِمٌ عَنْ أَبِيهِ رُبَّمَا ذَكَرْتُ

قَوْلَ الشَّاعِرِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ
يَسْتَسْقَى، فَمَا يَنْزِلُ حَتَّى يَجِيشَ كُلُّ مِزَابٍ.

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ

ثَمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ

وَهُوَ قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ^(٧).

وعند ابن ماجه : (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْأَزْهَرِ
حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ حَدَّثَنَا أَبُو عَقِيلٍ عَنْ عُمَرَ
بْنِ حَمْزَةَ حَدَّثَنَا سَالِمٌ عَنْ أَبِيهِ^(٨)) . ثم ذكر
الحديث: قال ابن حجر : (قوله: وقال عمر

ابن حمزة أى ابن عبد وعمر مختلف فى
الاحتجاج به، وكذلك عبدالرحمن بن عبدالله
ابن دينار المذكور فى الطريق الموصولة،
فاعترضدت إحدى الطريقين بالأخرى، وهو
من أمثلة أحد قسمى الصحيح، كما تقرر فى
علوم الحديث، وطريق عمر المعلقة وصلها
أحمد وابن ماجه ...^(٩)).

أ. د/ صالح عبد الوهاب الفقى

الهوامش :

- (١) مقدمة ابن الصلاح ١ / ٢٤.
- (٢) التوضيح الأبهى للسخاوى ص ١ / ٣٠.
- (٣) ضوء القمر. للأستاذ الدكتور محمد على أحمددين. ص ٣١.
- (٤) المنهل الروى فى الحديث النبوى. للأستاذة : مروان محمد، مصطفى السيد أبو عمارة، ورجب إبراهيم عبدالعزيز صقر. ص ٧٤.
- (٥) تدريب الراوى - ١ / ١٧٥.
- (٦) ضوء القمر على نخبة الفكر لمحمد على أحمددين ص ٣١.
- (٧) صحيح البخارى : كتاب الاستسقاء : باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا ١ / ٣٤٢.
- (٨) سنن ابن ماجه : كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها : باب ما جاء فى الدعاء فى الاستسقاء. ١ / ٤٨٢. ومسنند أحمد ٢ / ٢٢٢.
- (٩) فتح البارى ٢ / ٤٩٧.

الصحيحان

الحديث جميع الأنواع المحتاج إليها، من العقائد والأحكام والرقاق وآداب الأكل والشرب والسفر والمقام، وما يتعلق بالتفسير والتاريخ والسير والفتن والمناقب والمثالب وغير ذلك، وتلحظ أن كل ما فيه مسنداً إلى النبي ﷺ، وقد انتقاء واختصره الإمام من أحاديث كثيرة، وقال عن ذلك : (خرّجته من نحو ستمائة ألف حديث، وصنفته في ست عشرة سنة، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله - سبحانه وتعالى، وقال: ما أدخلت فيه إلا صحيحاً، وما أدخلت فيه حديثاً حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته).

وكان البخاري مدققاً في كتابته للحديث يقول عن ذلك: (لم تكن كتابتي للحديث كما كتب هؤلاء، كنت إذا كتبت عن رجل سألت عن اسمه وكنيته ونسبته وحمله الحديث، إن كان الرجل فهماً، فإن لم يكن سألت أن يُخرج إليّ أصله ونسخته. فأما الآخرون لا يباليون ما يكتبون وكيف يكتبون)، لكل هذا كان صحيحه أول الكتب الستة في الحديث وأفضلها على المذهب المختار.

قال الإمام النووي في شرح مسلم: (اتفق

المراد بالصحيحين : صحيحا البخارى ومسلم، وفيما يلي تعريف بهما:

أولاً : صحيح البخارى^(١):

وهو لأبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولا هم الحافظ العَلَم صاحب الصحيح، وإمام هذا الشأن والمعول على صحيحه في أقطار البلدان. ولد الإمام سنة أربع وتسعين ومائة، ومات سنة ست وخمسين ومائتين من الهجرة - رحمه الله تعالى.

كان الأئمة قبل البخارى لا يقصرون مؤلفاتهم على الأحاديث الصحيحة، بل كانوا يجمعون بين الصحيح والحسن والضعيف، تاركين التمييز إلى معرفة القارئین والطالبين بنقد الأحاديث، والتمييز بين المقبول والمردود، إلى أن جاء البخارى فرأى أن يخص الصحيح بالتأليف، فألف كتابه الصحيح، وسماه «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه».

جمع بين دفتيه الأحكام والفضائل والآداب وغيرها، ولهذا سماه بالجامع، إذ الجامع عند المحدثين هو: الكتاب الذي يوجد فيه من

العلماء - رحمهم الله - على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخارى ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخارى أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة، وقد صح أن مسلماً كان ممن يستفيد من البخارى ويعترف بأنه ليس له نظير فى علم الحديث، وهذا الذى ذكرناه من ترجيح كتاب البخارى هو المذهب المختار الذى قاله الجماهير وأهل الإقتان).

الحامل للإمام البخارى على تأليف الصحيح:

كلمة سمعها، ورؤيا رآها، وما رآه من الخلط الذى وقع فيه من تصدى لجمع الأحاديث فى عصره. فأما الكلمة التى سمعها، فقد سمعها من أستاذة إسحاق بن راهويه، يقول البخارى - رحمه الله تعالى: (كنا عند إسحاق بن راهويه فقال: لو جمعت كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله ﷺ قال: فوق ذلك فى قلبى فأخذت فى جمع الجامع الصحيح).

وأما الرؤيا فقال عنها: (رأيت النبى ﷺ وكأننى واقف بين يديه، ويدي مروحة أذب بها عنه، فسألت بعض المعبرين فقال لى: أنت تذب عنه الكذب. فهو الذى حملنى على إخراج الجامع الصحيح).

وأما الخلط الذى وقع فيه من تصدى لجمع الأحاديث فى عصره أو قبله، فقد أشار إليه بقوله: (فأما الآخرون لا يبالون ما يكتبون وكيف يكتبون).

عدد أحاديث الصحيح:

قال الشيخ تقى الدين ابن الصلاح: (عدد أحاديث صحيح البخارى سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون بالأحاديث المكررة، قال: وقيل: إنما بإسقاط المكرر أربعة آلاف).

وأدق من حرر عدد أحاديثه الحافظ ابن حجر العسقلانى إذ يقول: (فجملة ما فى الكتاب من التعاليق ألف وثلث مائة وواحد وأربعون حديثاً، وأكثرها مكرر مخرج فى الكتاب أصول متونه، وليس فيه من المتون التى لم تخرج فى الكتاب ولو من طريق أخرى إلا مائة وستون حديثاً قد أفردتها فى كتاب مفرد لطيف متصلة الأسانيد إلى من علق عنه، وجملة ما فيه من المتابعات والتشبيه على اختلاف الروايات ثلاثمائة واحد وأربعون حديثاً، فجميع ما فى الكتاب على هذا بالمكرر تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثاً، وهذه العدة خارج عن الموقوفات على الصحابة والمقطوعات عن التابعين).

وفى الجدول التالى بعض الفوائد فى هذه المسألة:

العدد	النوع المعدود فى صحيح البخارى
٢٦٠٢	الأحاديث الموصولة بلا تكرار.
١٣٤١	المعلقات.
٣٤٤	المتابعات.
٩٠٨٢	جملة ما فيه بالمكرر سوى الموقوفات والمقطوعات.
٩٨	عدد كتب البخارى فيما وقفت عليه، وقال ابن حجر: مائة وشىء.
٣٤٥٠	عدد أبوابه مع اختلاف قليل فى نسخ الأصول.
١٥٩	المتون المعلقة التى لم يوصلها فى موضع آخر من الصحيح.

ثانياً : صحيح مسلم^(٢):

يقول الإمام مسلم - رحمه الله تعالى:

(صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة).

ويقول : (عرضت كتابى هذا على أبى زرعة الرازى، فكل ما أشار أن له علة تركته، وكل ما قال: إنه صحيح وليس له علة أخرجته).

فوائد تتعلق بصحيح مسلم :

الفائدة الأولى: قدم الإمام مسلم - رحمه الله - لصحيحه بمقدمة قيمة، فى علم أصول الحديث تعتبر من اللبانات الهامة فى بابها.

الفائدة الثانية: ليس فى الكتاب بعد الخطبة إلا الحديث الصحيح مسروداً غير

صحيح أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيري؛ نسبة إلى بنى قشير قبيلة معروفة من قبائل العرب، النيسابورى، نسبة إلى نيسابور مدينة مشهورة بخراسان. المولود سنة أربع ومائتين، والمتوفى سنة إحدى وستين ومائتين.

وصحيحه هذا أحد الكتابين اللذين هما أصح الكتب بعد كتاب الله - عز وجل، واللذان تلقتهما الأمة الإسلامية بالقبول، وقد بالغ الإمام مسلم فى البحث والتحري عن الرجال والتمحيص للمرويات، والموازنة بينها، والتدقيق فى تحرير الألفاظ، والإشارة إلى الفروق بينها حتى جاء صحيحه على الهيئة الكاملة التى ينشدها أهل البحث والمعرفة.

الفائدة السادسة: قسم الإمام أحاديث صحيحه ثلاثة أقسام:

الأول : ما رواه الحفاظ المتقنون. الثاني : ما رواه المستوروون المتوسطون فى الحفظ والإتقان. الثالث : ما رواه الضعفاء والمتروكون. ثم ذكر فى مقدمة صحيحه أنه إذا فرغ من القسم الأول أتبعه الثانى، وأما الثالث فلا يعرج عليه.

الفائدة الثامنة: يكتفى مسلم بمجرد إمكان المعاصرة، ويرى أن الإسناد الممنوع له حكم الموصول بـ «سمعت» بوجود المعاصرة.

الفائدة التاسعة: صنف الإمام كتابه فى بلده بحضور أصوله فى حياة كثير من مشايخه، فكان يتحرز فى الألفاظ، ويتحرى فى السياق، بخلاف البخارى فربما كتب الحديث من حفظه.

عدد أحاديث صحيح مسلم: عدته بغير المكرر نحو أربعة آلاف، قاله الإمام النووى وغيره. وقال أحمد بن سلمة هو: اثنا عشر ألف حديث. وقال أبو حفص الميانجى: اشتمل كتاب مسلم على ثمانية آلاف حديث. وقد عدّها الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي بغير المكرر فبلغت ثلاثة آلاف وثلاثة وثلاثين حديثاً.

١. د/ صالح عبد الوهاب الفقى

ممزوج بغير الصحيح، فإن الإمام جرد الصحيح وسرده على التوالى بأصوله وشواهده على خلاف كتاب البخارى، فإنه أودع تراجم أبواب كتابه كثيراً من موقوفات الصحابة، ومقطوعات التابعين، وغير ذلك مما ليس من جنس الصحيح.

الفائدة الثالثة: عناوين الكتب والأبواب فى صحيح مسلم ليست من صنع الإمام مسلم، وإنما هى من صنع الشراح، وأحسن من وضع له التراجم وبوب الأبواب الإمام النووى - رحمه الله - فى شرحه.

الفائدة الرابعة: قال الحافظ ابن حجر : (حصل لمسلم فى كتابه حظ عظيم مفرط لم يحصل لأحد مثله، بحيث إن بعض الناس كان يفضل على صحيح محمد بن إسماعيل؛ وذلك لما اختص به من جمع الطرق وجودة السياق والمحافظة على أداء الألفاظ، كما هى من غير تقطيع ولا رواية بالمعنى، وقد نسج على منواله خلق من النيسابوريين فلم يبلغوا شأوه، وحفظت منهم أكثر من عشرين إماماً ممن صنف المستخرج على مسلم، فسبحان المعطى الوهاب).

الفائدة الخامسة: شرط مسلم فى صحيحه، أن يكون الحديث متصل الإسناد، ينقل الثقة عن الثقة من أوله إلى منتهاه، سالماً من الشذوذ، ومن العلة.

١- مراجع الكلام على صحيح البخارى :

- طبقات الحفاظ للسيوطى ١ / ٢٥٢ : ٢٥٣ .
- التكت على مقدمة ابن الصلاح ١ / ١٨٩ .
- مقدمة فتح البارى ١ / ٤٦٥ ، ٧ / ٤٦٩ .
- شرح النووى على صحيح مسلم ١ / ١٤ .
- تاريخ بغداد ٢ / ١٤ .
- سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٠٦ .
- الرسالة المستطرفة ١ / ٤٢ .
- توجيه النظر إلى أصول الأثر ١ / ٢٢٢ .

٢ - مراجع الكلام على صحيح مسلم :

- تدريب الراوى ١ / ٩٤ : ٩٥ ج ٢ / ٣٦٢ .
- التكت على مقدمة ابن الصلاح ١ / ١٦٨ : ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٩٠ ، ١٩١ .
- توضيح الأفكار ١ / ٥٨ .
- صحيح مسلم ١ / ٥ : ٣٠ .
- شرح النووى على صحيح مسلم ١ / ٢٢ .
- سير أعلام النبلاء ١٢ / ٥٨٠ .
- الإرشاد ٣ / ٨٢٥ .
- الرسالة المستطرفة ١ / ١١ .
- الشذا الفياح ١ / ٨٢ ، ٧٣٥ .
- توجيه النظر إلى أصول الأثر ١ / ٢١٤ .
- صيانة صحيح مسلم ١ / ٦٧ : ٧٢ .
- مقدمة فتح البارى ١ / ٩ : ١٠ .

الضعفاء والمتروكون من الرواة والمؤلفات فيهم

أولاً : التعريف بهم.

الضعفاء والمتروكون: هم الذين طعن في عدالتهم وضبطهم أو في أحدهما بما يقتضى رد روايتهم وعدم قبولها.

والطعن في العدالة والضبط يكون بواحد من عشرة أمور، خمسة منها تتعلق بالعدالة وخمسة منها تتعلق بالضبط.

فالطعون المتعلقة بالعدالة هي: الكذب، والتهمة به، والفسق، والبدعة، والجهالة.

والطعون المتعلقة بالضبط هي: فحش الغلط، والغفلة، والوهم، ومخالفة الثقات، وسوء الحفظ^(١).

علمًا بأن بعض هذه الأمور أشد في الجرح من بعض، ويتضح ذلك من خلال الوقوف على مراتب التجريح التي صنف العلماء فيها الضعفاء والمتروكين، حيث جعلوا لهم ستة مراتب، لكل مرتبة منها حكمها، وإليك هذه المراتب مع بيان حكمها:

المرتبة الأولى: وهي الوصف بما يدل على المبالغة في الكذب كقولهم: أكذب الناس، أو إليه المنتهى في الوضع، أو هو ركن الكذب ونحو ذلك.

وهذه المرتبة هي أسوأ مراتب الجرح.

المرتبة الثانية: هي الوصف بقولهم: كذاب، أو وضاع، أو دجال، أو يضع الحديث، أو يكذب، أو وضع حديثاً.

المرتبة الثالثة: وهي أقل سوءاً من سابقتها، ومن أفاضلها: يسرق الحديث، ومتهم بالكذب أو الوضع، وساقط، وهالك، وذاهب الحديث، ومتروك، وفيه نظر، وهو على يدى عدل.

المرتبة الرابعة: وهي الوصف بقولهم: ردّ حديثه، أو مردود الحديث، أو ضعيف جداً، أو واهٍ بمرة، أو تالف، أو طرحوا حديثه، أو فلان أرم به، أو لا تحل الرواية عنه، أو ليس بشيء، أو لا يساوى شيئاً.

المرتبة الخامسة: وهي الوصف بقولهم: ضعيف، أو منكر الحديث، أو مضطرب الحديث، أو واهٍ، أو ضعفه، أو لا يحتج به ونحوها.

المرتبة السادسة: وهي الوصف بقولهم: فيه مقال، أو ضعف، أو فيه ضعف، أو فلان تعرف وتنكر، أو ليس بذلك القوى، أو ليس

بحجة، أو ليس بالمرضى، أو فلان إلى الضعف ما هو، أو طعنوا فيه، أو سيء الحفظ، أو لين الحديث، أو تكلموا فيه^(٢).

قال السخاوى مبيناً أحكام هذه المراتب: «والحكم فى المراتب الأربع الأول أنه لا يحتج بواحد من أهلها ولا يستشهد به ولا يعتبر به»^(٣)، وذلك لشدة القبح الذى لا ينجبر بموافقة غيرهم، فلا يقبل حديثهم، ولا ينظر فيه ليستشهد به، ولا يعتبر وإن وافقهم غيرهم من المقبولين.

وأما أهل المرتبتين الأخيرتين فإن حديثهم يكتب للاعتبار وذلك لأن الألفاظ الواردة فى حقهم لا تنافى ذلك، يقول السخاوى: «وكل من ذكر بعد لفظ: لا يساوى شيئاً، وهو ما عدا الأربع بحديثه اعتبر، أى يخرج حديثه للاعتبار لإشعار هذه الصيغ بصلاحية المتصف بها لذلك وعدم منافاتها لها»^(٤).

المصنفات فى الضعفاء.

لقد تعددت مصنفات العلماء فى الضعفاء وتنوعت بحسب مقصد كل مؤلف من تصنيفه، فمنهم من قصد فى كتابه جمع نوع من الضعفاء، ومنهم من قصد جمع الضعفاء كافة، ومنهم من تجاوز ذلك فقصد جمع كل من جرح واتهم وإن لم يكن مستحقاً للجرح، فهذه أسس ثلاثة تنوعت المصنفات الموضوعية فى الضعفاء بناء عليها، وهما أنا أذكر أهم الكتب المصنفة فى كل نوع:

١ - الكتب المصنفة فى بعض أنواع الضعفاء:

وهذه التصانيف تقوم على أساس ذكر الرواة الذين تجمعهم صفة من صفات الضعف، كالتدليس مثلاً، أو الاختلاط، أو نحو ذلك، وأهم كتب هذا النوع:

(أ) التبيين لأسماء المدلسين، لبرهان الدين إبراهيم بن محمد سبط ابن العجمى الحلبي (ت ٨٤١هـ).

(ب) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، للحافظ ابن حجر العسقلاني، وهو كتاب جيد فى باب جمع فيه أسماء المعروفين بالتدليس وبلغوا (١٥٢) رجلاً.

(ج) الاغتباط عن من رمى بالاختلاط، لبرهان الدين الحلبي.

(د) الكواكب النيرات فى معرفة من اختلط من الرواة الثقات لابن الكيال (ت ٩٢٩هـ).

٢ - الكتب المصنفة فى الضعفاء عامة:

وهذا النوع أجمع وأشمل من سابقه وأكثر فائدة منه، ولكل فائدة، وأهم ما صنف فى هذا النوع:

(أ) كتاب الضعفاء الصغير، للإمام محمد ابن إسماعيل البخارى، وهو مطبوع.

(ب) كتاب الضعفاء لأبى جعفر محمد بن عمرو العقيلي المتوفى سنة (٣٢٢هـ).

بغض النظر عن كونهم يستحقون الجرح أو لا يستحقونه، وغالباً ما يبين أصحاب هذه المصنفات من كان جرحه تفتناً لا برهان عليه، وأهم هذه المصنفات ما يلي:

(أ) «الكامل في الضعفاء» للحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني المتوفى سنة (٣٦٥هـ)، وهو كتاب حافل رتبته على حروف المعجم ذكر فيه تراجم الرواة، وضم إليها غرائب رواياتهم، وما اتهم به الوضاعون منهم، إلا أنه ذكر فيه كل من تكلم فيه ولو بغير حق، وغالباً ما يبين ذلك.

(ب) «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» للإمام الذهبي، وهو كتاب كبير جمع فيه مؤلفه تراجم من ضعف من الرواة ورتبه على حروف المعجم، وسلك فيه مسلك ابن عدي في كتابه الكامل، إذ ذكر فيه من طعن ولو بغير حق^(٥).

يقول - رحمه الله - معرفاً لكتابه: «وفيه من تكلم فيه مع ثقته وجلالته بأدنى لين، وبأقل تجريح، فلولا أن ابن عدي أو غيره من مؤلفي كتب الجرح ذكروا ذلك الشخص لما ذكرته لثقته، ولم أر من رأى أن أحذف اسم أحد ممن له ذكر بتليين ما في كتب الأئمة المذكورين خوفاً من أن يتعقب على، لا أنى ذكرته لضعف فيه عندي، إلا ما كان في كتاب البخاري وابن عدي وغيرهما من الصحابة،

وهو كتاب نفيس مرتب على الحروف الهجائية جمع فيه مصنفه تراجم الضعفاء، وذكر طرفاً من مروياتهم الضعيفة، كما أورد جملة من طامات الكذابين من الأحاديث الموضوعية، وذلك في سياق تراجمهم، إلا أنه - رحمه الله - أدخل في كتابه بعض من لا يستحق أن يجرح. وقد تعددت طبعاته ولكنها عموماً غير متقنة، ولا مفهرسة فهرسة دقيقة.

(د) «كتاب المجروحين من الرواة» للإمام أبي حاتم محمد بن حبان البستي المتوفى سنة (٢٥٤هـ)، وهو كتاب مرتب على حروف المعجم، وقدم له مؤلفه بمقدمة ذكر فيها أهمية معرفة الضعفاء، ومشروعية الجرح، وأصناف المجروحين.

(هـ) كتاب «الضعفاء والمتروكين» لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني المتوفى سنة (٢٨٥هـ)، وهو جزء لطيف جمع فيه البرقاني - تلميذ الدارقطني - أسماء الضعفاء، ورتبه على حروف المعجم، وذلك بعد محاورة بينه وبين شيخه الدارقطني.

(و) كتاب «المغنى في الضعفاء» للإمام الذهبي المتوفى سنة (٧٤٨هـ).

٣ - الكتب المصنفة فيمن اتهم بالضعف.
وهذه الكتب تعنى بالرواة الذين جرحوا

فإنى أسقطهم لجلالة الصحابة، ولا أذكرهم في هذا المصنف، فإن الضعف إنما جاء من جهة الرواة إليهم، وكذا لا أذكر في كتابي من الأئمة المتبوعين في الفروع أحداً لجلالتهم في الإسلام وعظمتهم في النفوس مثل أبي حنيفة والشافعي والبخاري، فإن ذكرت أحداً منهم فأذكره على الإنصاف وما قاله من عدم ذكر الأئمة المتبوعين في كتابه مهم للغاية، لأنه يوضح أنه ليس كل من ورد ذكره في كتابه هذا ضعيف، بل قد يورد فيه الثقات لأنه تكلم فيهم، وذلك مخافة أن يتعقب عليه أحد».

وأخيراً لابد من التأكيد على أن مجرد وجود اسم راوٍ في هذه الكتب لا يعنى أنه مجروح حقيقة، إذ كثيراً ما يجد الباحث فيها من الثقات من جرح تعسفاً، فيذكره الأئمة

في مثل هذه المصنفات للإنصاف، فينبغى على طالب العلم ألا يحكم على الراوى بالضعف لمجرد ورود اسمه في هذا النوع من الكتب.

يقول اللكنوى - رحمه الله : «قد أكثر علماء عصرنا من نقل جروح الرواة من «ميزان الاعتدال»، مع عدم اطلاعهم على أنه ملخص من «كامل ابن عدى»، وعدم وقوفهم على شرطهما فيه في ذكر أحوال الرجال، فوقعوا في الزلل وأوقعوا الناس في الجدل، فإن كثيراً ممن ذكر فيه ألفاظ الجرح معدود في الثقات سالم من الجرح، فليتنصر العاقل، ولينتبه الغافل، وليتجنب عن المبادرة إلى جرح الرواة بمجرد وجود ألفاظ الجرح في حقه في «الميزان» فإنه خسران أى خسران»^(١).

أ. د/ ياسر محمد شحاته

الهوامش :

(١) انظر : التكت على نزهة الفكر ص ١١٤ - ١١٧ .

(٢) فتح المغيث (٢/١٢٠-١٢٧) بتصرف.

(٣) المرجع السابق (٢/١٢٥).

(٤) نفس المصدر السابق،

(٥) ميزان الاعتدال (١/٢).

(٦) الرفع والتكميل ص ١٤٢.

الضعيف من الحديث وحكم روايته والعمل به

تعريف الضعيف :

الحديث الضعيف : هو ما فقد شرطاً أو أكثر من شروط الحديث الحسن لذاته، ويتفاوت ضعفه بحسب ما يفتقد فيه من تلك الشروط.

وينقسم إلى أقسام كثيرة، ومرجعها إلى وجود سقط في السند، أو طعن في الراوي.

وقد اختلفت أنظار العلماء في حكم روايته والعمل به، كما يلي :

المذهب الأول :

قال ابن الصلاح: يجوز رواية ما عدا الموضوع من أنواع الأحاديث الضعيفة من غير اهتمام ببيان ضعفها فيما سوى صفات الله تعالى وأحكام الشريعة من الحلال والحرام وغيرهما، وذلك كالمواضع والقصص وفضائل الأعمال وسائر فنون الترغيب والترهيب وسائر ما لا تعلق له بالأحكام والعقائد^(١).

ومقتضى ذلك العمل به فيما ذكر، قال: وممن رويناه عنه التنصيص على التساهل في تجويز ذلك: عبد الرحمن بن مهدي، وأحمد

ابن حنبل - رضى الله عنهما - . أما لفظ عبد الرحمن بن مهدي، فهو فيما أخرجه البيهقي في المدخل: «إذا رويناه عن النبي ﷺ في الحلال والحرام والأحكام، شددنا في الأسانيد وانتقدنا في الرجال، وإذا رويناه في الفضائل والثواب والعقاب، سهلنا الأسانيد وتسامحنا في الرجال» وأما لفظ أحمد في رواية الميموني عنه: «الأحاديث الرقائق يحتمل أن يتساهل فيها حتى يجيء فيه حكم».

وقال في رواية عباس الدوري عنه: «ابن إسحاق رجل تكتب عنه هذه الأحاديث يعنى المغازي ونحوها، وإذا جاء الحلال والحرام أردنا قوماً هكذا وقبض أصابع يده الأربع».

وقال في رواية إسحاق بن إبراهيم بن هاني: قد يحتاج الرجل أن يحدث عن الضعيف مثل عمرو بن مرزوق وعمرو بن حكام ومحمد بن معاوية ولا يعجبني أن يحدث عن بعضهم.

وقال في روايته أيضاً وقد سأله: ترى أن نكتب الحديث المنكر؟

قال: المنكر أبداً منكر. قيل له فالضعفاء؟
قال: قد يحتاج إليهم في وقت، كأنه لم ير
بالكتابة عنهم بأساً.

وقال في رواية ابن القاسم: ابن لهيعة
ما كان حديثه بذاك، وما أكتب حديثه إلا
للاعتبار والاستدلال، إنما قد أكتب حديث
الرجل كأني أستدل به مع حديث غيره يشده،
لا أنه حجة إذا انفرد.

وقال في رواية المروزي: كنت لا أكتب
حديث جابر الجعفي ثم كتبتة أعتبر به.

وكذا قال في حديث عبيد الله الوصافي:
إنما أكتبه للمعرفة.

قال الحافظ ابن رجب تعليقاً على هذه
النقول^(٢):

والذي يتبين من عمل الإمام أحمد وكلامه
أنه يترك الرواية عن المتهمين والذين كثر
خطأهم للغفلة وسوء الحفظ، ويحدث عن
دونهم في الضعف مثل من في حفظه شيء،
ويختلف في تضعيفه وتوثيقه.

وكذلك كان أبو زرعة يفعل.

وقال الحاكم: سمعت أبا زكريا العنبري
يقول: الخبر إذا ورد لم يحرم حلالاً، ولم
يحل حراماً، ولم يوجب حكماً، وكان في
ترغيب أو ترهيب، أغمض عنه، وتسوهد في
رواته.

وأما الذين كتبوا حديث الكذابين من أهل
المعرفة والحفظ فإنما كتبوه لمعرفته، وهذا
كما ذكروا أحاديثهم في كتب الجرح والتعديل.
ويقول بعضهم في كثير من أحاديثهم:
لا يجوز ذكره إلا ليبين أمره أو معنى ذلك.

وعن أبي حاتم أنه يجوز رواية حديث من
كثرت غفلته في غير الأحكام، وأما رواية أهل
التهمة بالكذب فلا يجوز إلا مع بيان ذلك،
وهذا هو الصحيح، والله أعلم.

المذهب الثاني:

لا يعمل به مطلقاً، لا في الأحكام ولا في
الفضائل. حكاه ابن سيد الناس في «عيون
الأثر» عن يحيى بن معين، ونسبه في «فتح
الغيث» لأبي بكر بن العربي.

والظاهر أن مذهب البخاري ومسلم ذلك
أيضاً، يدل عليه شرط البخاري في صحيحه،
وتشنيع الإمام مسلم على رواة الضعيف،
وعدم إخراجهما في صحيحيهما شيئاً منه،
وهذا مذهب ابن حزم - رحمه الله - أيضاً،
حيث قال في «الملل والنحل»: «وما نقله أهل
المشرق والمغرب، أو كافة عن كافة، أو ثقة،
حتى يبلغ إلى النبي ﷺ إلا أن في الطريق
رجلاً مجروحاً بكذب أو غفلة - أو مجهول
الحال فهذا يقول به بعض المسلمين، ولا يحل
عندنا القول به ولا تصديقه ولا الأخذ بشيء
منه»^(٣).

وقال الشوكاني : «وقد سوغ بعض أهل العلم العمل بالضعيف فى ذلك مطلقاً، وبعضهم منع من العمل بما لم تقم به الحجة مطلقاً، وهو الحق؛ لأن الأحكام الشرعية متساوية الأقدام لا فرق بينها فلا يحل إثبات شيء منها إلا بما تقوم به الحجة، وإلا كان من القول على الله بما لم يقل، وفيه من العقوبة ما هو معروف»، وأيده من المعاصرين الشيخ أحمد شاكر فقال : «لا فرق بين الأحكام وبين فضائل الأعمال ونحوها فى عدم الأخذ بالرواية الضعيفة، بل لا حجة لأحد إلا بما صح عن رسول الله ﷺ من حديث صحيح أو حسن» (٤).

وقد استدل هذا الفريق بأدلة كثيرة من أهمها :

١ - أن الحديث الصحيح يفيد الظن الراجح على الأقل فيجب العمل به بينما لا يفيد الحديث الضعيف إلا الظن المرجوح ولا حجة فيه.

٢ - أن فى الصحيح كفاية وغنية عن اللجوء للضعيف فى شيء من الشرع، قال الإمام مسلم : الأخبار الصحيحة من رواية الثقات وأهل القناعة أكثر من أن يضطر إلى نقل من ليس بثقة ولا مقنع.

وقال ابن حبان : لسنا نستجير أن نحتج

بخبر لا يصح من جهة النقل فى شيء من كتبنا، ولأن فيما يصح من الأخبار بحمد الله، ما يغنى عن الاحتجاج فى الدين بما لا يصح فيها (٥).

٣ - أنه لا يوجد دليل معتبر مع من فرق بين العقائد والأحكام، وبين فضائل الأعمال. مع أن الكل شرع الله، وهذه أسماء محدثة فيلزم فى الجميع ثبوت الدليل.

٤ - أن فضائل الأعمال إنما تتلقى من الشرع، وإثباتها بالحديث الضعيف اختراع عبادة وتشريع فى الدين على خلاف شرع الله - عز وجل -؛ لأن الأصل براءة الذمة من التكليفات الشرعية، وأنه لا تكليف إلا بدليل مقبول.

٥ - أن القول بجواز العمل بالحديث الضعيف تترتب عليه كثير من المفسد من أخطرها :

(أ) مظنة وقوع الكذب على رسول الله ﷺ بنقل الأقوال التى ينسبها الضعفاء إليه واعتبارها ديناً.

(ب) الابتداء فى الدين بالعمل بما لا يشرعه الله بعدم ثبوته بالدليل الصحيح.

المذهب الثالث:

ذهب بعض الأئمة إلى العمل بالحديث الضعيف فى الأحكام الشرعية: الحلال والحرام، وحتى إنهم قدّموه على القياس الذى

هو أحد المصادر التشريعية التي اتفق على الاعتماد عليها جماهير علماء الإسلام، بل كلهم إلا من شذ ممن لا يعتد بخلافه في هذه المواطن.

والعمل بالضعيف في هذا المجال هو مذهب الأئمة الثلاثة من المجتهدين: أبي حنيفة ومالك وأحمد، وهو مذهب جماعة من أئمة المحدثين أيضاً، كأبي داود والنسائي وابن أبي حاتم^(٦).

وهذا مذهب ابن حزم أيضاً، فعنه قال في «المحلى»^(٧) : «وهذا الأثر في دعاء القنوت - وإن لم يكن مما يحتج بمثله، فلم نجد فيه عن رسول الله ﷺ غيره، وقد قال أحمد بن حنبل - رحمه الله - : ضعيف الحديث أحب إلينا من الرأي. قال على - وهو ابن حزم - : وبهذا نقول، وقد قال عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل: سألت أبي عن الرجل يكون ببلد تنزل فيه النازلة لا يجد من يسأل؟ فقال أبي «يسأل صاحب الحديث ولا يسأل صاحب الرأي، ضعيف الحديث أقوى من الرأي»^(٨).

بل إن الإمام الشافعي نفسه يعمل بالمرسل إذا لم يوجد في المسألة غيره، في حين أنه يرى أن الحديث المرسل ضعيف، نقل ذلك عن الشافعي: السخاوي في «فتح المغيث»^(٩) بواسطة الماوردي من أئمة الشافعية.

وللعمل بالحديث الضعيف مجال آخر، هو:

إذا عرض حديث يحتمل لفظه معنيين دون ترجيح بينهما، وورد حديث ضعيف يرجح أحدهما، فحينئذ نأخذ بالمعنى الذي يرجحه هذا الحديث ولو كان ضعيفاً.

كما نص على ذلك الإمام ابن القيم - رحمه الله - في «تحفة المودود»^(١٠).

قال الإمام النووي في «المجموع»^(١١) : «والترجيح بالمرسل جائز».

مع أنه يرى ضعف الحديث المرسل، كما هو معروف.

ومما احتجوا به في ذلك : أن الحديث الضعيف أحب إليهم من رأى الرجال. ومن القياس، لاحتمال أن يكون صحيحاً في نفس الأمر، وإنما حكمنا بالضعف عملاً بظاهر الإسناد، وقد يضبط الضعيف، ويحفظ.

وبهذا يتبين أن للحديث الضعيف قيمة واعتباراً في نظر أئمتنا السالفين، وعلى خلاف ما يشيعه بعض الناس اليوم، إذ أهدروه مطلقاً وألحقوه بالحديث الموضوع.

وقد عاب كثير من العلماء على هذا المذهب، كما حاول بعض العلماء تأويل كلامهم، فقالوا: إن المقصود بالضعيف عندهم هو الذي يطلق عليه المتأخرون «الحسن».

قال ابن تيمية : قولنا إن الحديث الضعيف

له وما يستحيل عليه - سبحانه - ، ولا تفسير القرآن، ولا بالأحكام كالحلال والحرام وغيرهما، وفضائل الأعمال^(١٥):

الأعمال الثابتة والمندوبات التي يثاب فاعلها، ولا يذم تاركها، فإنه يجوز فيها الأخذ بالضعيف والعمل به، لأنه إن كان صحيحاً في نفس الأمر فقد أعطى حقه من العمل، وإلا لم يترتب على العمل به مفسدة تحليل ولا تحريم ولا ضياع حق للغير.

وأما السير والمغازي فإننا نرى أرباب السير يدرجون الأحاديث الضعيفة في تصانيفهم، من غير تصريح بضعفها.

قال العلامة نور الدين الحلبي الشافعي في ديباجة سيرته^(١٦) : «لا يخفى أن السير تجمع الصحيح والسقيم والضعيف، والمرسل والمنقطع والمعضل والمنكر، دون الموضوع».

ومن ثم قال الحافظ زين الدين عبيد الرحيم بن الحسين العراقي:

وليعلم الطالب أن السير

تجمع ما صح وما قد أنكر

٢ - أن يكون الضعف فيه غير شديد، فيخرج حديث من انفرد من الكذابين والمتهمين بالكذب، والذي فحش غلطهم في الرواية، والحديث الذي كثرت طرقه ولم تخل طريق منها من شدة الضعف.

٣ - أن يكون ما ثبت به مندرجاً تحت

خير من الرأي ليس المراد به الضعيف المتروك لكن المراد به الحسن ... وكان الحديث في اصطلاح مَنْ قبل الترمذي إما صحيح وإما ضعيف، والضعيف نوعان : ضعيف متروك وضعيف ليس بمتروك، فتكلم أئمة الحديث بذلك الاصطلاح، فجاء من لا يعرف إلا اصطلاح الترمذي، فسمع قول بعض الأئمة : الحديث الضعيف أحب إلى من القياس، فظن أنه يحتج بالحديث الذي يضعفه مثل الترمذي، وأخذ يرجح طريق من يرى أنه أتبع للحديث الصحيح^(١٧).

وقال ابن القيم : ليس المراد بالحديث الضعيف في اصطلاح السلف هو الضعيف في اصطلاح المتأخرين بل ما يسميه المتأخرون حسناً قد يسميه المتقدمون ضعيفاً^(١٨).

وهذا التأويل وإن كان وجيهاً فإنه غير مسلم للقائلين ولا يزيل الإشكال^(١٩).

المذهب الرابع :

جواز العمل بالضعيف :

أجاز بعض الأئمة رواية الضعيف من غير بيان ضعفه والعمل به، ولكن بشروط:

١ - أن يكون الحديث في القصص، أو المواعظ، أو فضائل الأعمال، أو في السير، أو نحو ذلك مما لا يتعلق بصفات الله، وما يجوز

أصل من أصول الشريعة، لئلا يُثبِت ما لم يَثْبُت بالشرع، وحينئذ يكون الضعيف مؤكداً لما يثبت بذلك الأصل الكلى.

وقد شرح هذا الشرط ابن تيمية فقال:

(وإنما مرادهم بذلك أن يكون العمل مما قد ثبت أنه مما يحبه الله أو مما يكرهه الله بنص أو إجماع كتلاوة القرآن، والتسبيح، والدعاء، والصدقة، والعق، والإحسان إلى الناس، وكراهة الكذب والخيانة، ونحو ذلك. فإذا روى حديث في فضل بعض الأعمال المستحبة وثوابها، وكراهة بعض الأعمال وعقابها، فمقادير الثواب والعقاب وأنواعه إذا روى فيها حديث لا نعلم أنه موضوع، جازت روايته والعمل به، بمعنى أن النفس ترجو ذلك الثواب أو تخاف ذلك العقاب، كرجل يعلم أن التجارة تربح لكن بلغه أنها تبيع كثيراً، فهذا إن صدق نفعه، وإن كذب لم يضره)(١٧).

وقال ابن تيمية أيضاً:

(كذلك ما عليه العلماء بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال ليس معناه إثبات الاستحباب بالحديث الذي لا يحتج به، فإن الاستحباب حكم شرعى فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله كما لو أثبت الإيجاب أو التحريم).

٤ - أن لا يعتد العامل به ثبوته بل يقصد الاحتياط والخروج من العهدة.

قال العلامة جلال الدين محمد بن سعد الدوانى الشافعى (المتوفى سنة ٩٠٨هـ):

(وفى العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال إشكال، لأن جواز العمل واستحبابه كلاهما من الأحكام الشرعية الخمسة، فإذا استحب العمل بمقتضى الحديث الضعيف كان ثبوته - أى ثبوت هذا الاستحباب - بالحديث الضعيف، وهذا يناهى ما تقرر من عدم ثبوت الأحكام بالأحاديث الضعيفة)(١٨).

ومن أمثلة ذلك:

ما حكاه الإمام محمد بن عبد الحى اللكنوى فى كتابه «ظفر الأمانى» قال:

فمن ذلك ما ذكره أصحابنا أنه يستحب للمؤذن أن يرسل فى الأذان، ويحذر - أى يسرع - فى الإقامة.

واستدلوا له بحديث رواه الترمذى عن عبد المنعم بن نعيم، عن يحيى بن مسلم، عن الحسن وعطاء، عن جابر أن رسول الله ﷺ قال لبلال: «يا بلال، إذا أذنت فترسل فى أذانك، وإذا أقمت فأحذر، واجعل بين أذانك وإقامتك قدر ما يفرغ الأكل من أكله والشارب من شربه، والمعتصر إذا دخل لقضاء حاجته، ولا تقوموا حتى ترونى»(١٩).

قال الترمذى: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، من حديث عبد المنعم وهو إسناد مجهول. اهـ.

وعبد المنعم هذا ليس له فى جامع الترمذى إلا حديث واحد هو هذا، وقد ضعفه الدارقطنى وجماعة أخرى.

وأخرجه الحاكم فى «مستدركه» (٢٠) عن عمرو بن فائد الأسوارى، عن يحيى بن مسلم، بسنده السابق، وليس فى إسناده مطعون غير عمرو بن فائد، لكن لما كان الحديث الضعيف كافياً فى فضائل الأعمال، حكموا باستحباب ذلك، مع كونه مؤيداً بعمل الصحابة ومن بعدهم (٢١).

٥ - أن لا يعارضه دليل آخر أقوى منه.

والحق أنه لا تجوز رواية الضعيف إلا مقترباً ببيان ضعفه، وبخاصة فى هذه العصور التى قلت معرفة الناس فيها بالأحاديث وعدم القدرة على معرفة درجة الأحاديث.

وقد أضاف بعض العلماء شرطين آخرين :

الأول : أن لا يشهر الحديث الضعيف؛ لئلا يعتقد الجهال صحته.

الثانى : أن لا يشتمل الحديث الضعيف

على تفصيلات أو تقديرات أو تحديدات زيادة على ما ثبت فى الصحيح. وهذا مذهب جمهور العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم وقد حكى الإمام النووى الاتفاق عليه بين العلماء (٢٢).

وحكى ذلك أيضاً الشيخ على القارى وابن حجر الهيثمى وغيرهم، ومن القائلين بهذا الرأى : السفينان والبيهقى والعراقى والسيوطى والسخاوى والنووى وابن حجر وغيرهم.

ومن أبرز أدلة هذا الفريق : أنه إن كان الحديث صحيحاً فى نفس الأمر فقد أعطى حقه من العمل به، وإلا لم يترتب على العمل به مفسدة تحليل ولا تحريم ولا ضياع حق للغير، ولقد رد عليهم أصحاب القول بالمنع بأن العمل بالضعيف فى فضائل الأعمال فيه إثبات الاستحباب أو الكراهة، وهما من الأحكام التوقيفية التى لا تؤخذ إلا من الشارع، وأرجعوا أقوال أصحاب المذهب الأول إلى أنهم يجيزون رواية الضعيف، وليس العمل به، وقد أجابوا على ذلك بأن الضعيف لا يعمل به إلا فيما له أصل ثابت بالصحيح، فلا يلزم من قبول الضعيف ثبوت حكم من الأحكام الشرعية به، ومن العلماء من ذهب إلى ثبوت الاستحباب بالحديث الضعيف (٢٣).

الجواب عن رواية بعض كبار الأئمة عن الضعفاء:

قال الإمام النووي في شرح مسلم -
رحمهما الله تعالى - «قد يقال لم حَدَّث هؤلاء
الأئمة عن هؤلاء مع علمهم بأنهم لا يحتج
بهم؟. ويجاب عنه بأجوبة (٢٤):

أحدها :

أنهم رووها ليعرفوا وليبينوا ضعفها، لئلا
يلتبس في وقت عليهم أو على غيرهم، أو
يتشككوا في صحتها.

الثاني :

أن الضعيف يكتب حديثه ليعتبر، أو
يستشهد به، ولا يحتج به على انفراده.

الثالث :

رواية الراوى الضعيف يكون فيها الصحيح
عن غيره، والضعيف والباطل فيكتبونها، ثم
يميز أهل الحديث والإتقان بعض ذلك من
بعض، وذلك سهل عليهم معروف عندهم،
وبهذا احتج سفيان - رحمه الله -، حيث نهى
عن الرواية عن الكلبى، فقليل له: «أنت تروى
عنه» فقال: «أنا أعلم صدقه من كذبه».

الرابع :

أنهم قد يروون عنهم أحاديث الترغيب

والترهيب وفضائل الأعمال والقصص،
وأحاديث الزهد ومكارم الأخلاق ونحو ذلك،
مما لا يتعلق بالحلال والحرام وسائر
الأحكام، وهذا الضرب من الحديث يجوز
عند أهل الحديث وغيرهم التساهل فيه
ورواية ما سوى الموضوع منه والعمل به، لأن
أصول ذلك صحيحة مقدرة في الشرع
معروفة عند أهله.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله
تعالى :-

«قد يكون الرجل عندهم ضعيفاً لكثرة
الغلط في حديثه، ويكون حديثه الغالب عليه
الصحة فيروون عنه لأجل الاعتبار به
والاعتضاد به، فإن تعدد الطرق وكثرتها يقوى
بعضها بعضاً حتى يحصل العلم بها، ولو كان
الناقلون فجاراً وفساقاً فكيف إذا كانوا علماء
عدولاً لكن كثر في حديثهم الغلط؟ وهذا مثل
عبد الله بن لهيعة فإنه من أكابر علماء
المسلمين، وكان قاضياً بمصر كثير الحديث،
ولكن احترقت كتبه فصار يحدث من حفظه
فوقع في حديثه غلط كثير مع أن الغالب على
حديثه الصحة.

قال أحمد: قد أكتب حديث الرجل
للاعتبار به، مثل ابن لهيعة. وأما من عرف
عنه أنه يتعمد الكذب فمتهم من لا يروى عن
هذا شيئاً.

وهذه طريقة أحمد بن حنبل وغيره، لم يرو في مسنده عن يعرف أنه يتعمد الكذب، لكن يروى عن عرف منه الغلط للاعتبار به والاعتضاد. ومن العلماء من كان يسمع حديث من يكذب ويقول: أنه يميز بين ما يكذبه وبين ما لا يكذبه، ويذكر عن الثوري أنه كان يأخذ عن الكلبي وينهى عن الأخذ به، ويذكر أنه يعرف.

ومثل هذا قد يقع لمن كان خبيراً بشخص إذا حدثه بأشياء يميز بين ما صدق فيه وما كذب فيه، بقرائن لا يمكن ضبطها، وخبر الواحد قد يقترن به قرائن تدل على أنه صدق، وقرائن تدل على أنه كذب» (٢٥).

المذهب الراجح :

القائلون بالقبول مطلقاً تساهلوا ففرطوا، والقائلون بالقبول بشروط أميل إلى الاعتدال واحترام النصوص، والقول بعدم جواز العمل بالضعيف مطلقاً أقرب إلى الحيطة وأبعد عن الإثم. خاصة إذا أخذنا في الاعتبار الجهود الضخمة التي بذلها العلماء في نقل السنة وصيانتها وجمعها، ولعل الأحوط هو الأفضل

لأنه احتياط لدين الله تعالى، ولأن في الأحاديث الصحيحة كفاية كما سبق، وقد زعم بعض العلماء أن القائلين بالقبول مطلقاً إنما يقصدون بالضعيف الحسن، والقائلين برده مطلقاً يقصدون به الضعيف الاصطلاحي، فمورد الإثبات والنفي مختلف فلا يكون ثمة اختلاف على وجه الحقيقة (٢٦).

كيف يُذكر الحديث الضعيف؟

عند ذكر الحديث الضعيف :

إما أن يكون مسنداً وإما أن يكون غير مسند، فإن ذكر مع سند فقد خرج قائله عن عهده، وإن كان الأولى أن يذكر ضعفه؛ لأنهم قالوا : «من أسند فقد أحالك، ومن أرسل فقد تكفل لك». وإن ذكره من غير إسناد، فينبغي له أن لا يرويه بصيغة الجزم، وإنما يرويه بصيغة من صيغ التمریض، وهي صيغ لا تفيد الجزم بصحة نسبته إلى الرسول ﷺ كأن يقول : روى عن رسول الله ﷺ كذا، أو يروى عنه كذا، ونحو ذلك مما لا يتوهم معه القارئ للحديث أو السامع له أنه حديث مقبول (٢٧).

أ. د/ مصطفى محمد محمود حسين

الهوامش:

- (١) مقدمة ابن الصلاح بشرح المراقي ص ١١٢ .
- (٢) شرح علل الترمذي، ص ١١٢ - ١١٣ .
- (٣) قواعد التحديث ، ص ١١٣ - ١١٤ .
- (٤) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث - تحقيق أحمد شاكر ص ٧٦ .
- (٥) راجع : المجروحين لابن حبان ٢٥/١ .
- (٦) فتح المغيث للسخاوي ٨٠/١ ، ٢٦٧ ، حاشية السندی ٦/١ ، تهذيب الأسماء واللغات ٨٦/٢ .
- (٧) المحلى ١٤٨/٤ .
- (٨) المحلى ٦٨/١ ، فتح المغيث ٨٠/١ .
- (٩) فتح المغيث ٨٠/١ ، ١٤٢ ، ٢٦٨ .
- (١٠) تحفة المودود ص ٢٩ .
- (١١) المجموع ١٠٠/١ .
- (١٢) منهاج السنة ١٩١/٢ .
- (١٣) إعلام الموقعين ٧٧/١ .
- (١٤) راجع : قواعد في علوم الحديث للتهانوي ص ١٠٠ .
- (١٥) ظفر الأمانى للإمام محمد بن عبد الحى اللكنوى الهندى ص ١١١ .
- (١٦) إنسان العيون في سير الأمين المأمون، المقدمة، للإمام على الحلبي .
- (١٧) مجموع الفتاوى ٦٥/١٨ - ٦٦ .
- (١٨) قواعد التحديث، ص ٩٩ .
- (١٩) سنن الترمذي ، أبواب الصلاة، حديث (١٩٥) .
- (٢٠) أخرجه الحاكم. في المستدرک ٥١/١ .
- (٢١) ظفر الأمانى ص ١١١ - ١١٢ .
- (٢٢) الأذكار ص ٨ ، ٧ .
- (٢٣) ظفر الأمانى ص ١٨١ ، الأجوبة الفاضلة ص ٤٢ .
- (٢٤) شرح صحيح مسلم (المقدمة) ص ٦ .
- (٢٥) قواعد التحديث ١١٤ - ١١٦ .
- (٢٦) راجع : الكفاية في علم الرواية ص ١١٢ ، فتح المغيث للمراقي ٢٩١/٢ ، توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار ١١٢/٢ ، توجيه النظر إلى أصول الأثر ٦٥٢/٢ .
- (٢٧) راجع : تدريب الراوى ٢٩٧/١ ، الباعث الحثيث ص ٧٦ .

طبقات الحفاظ

و «طبقات الصوفية» لأبى عبد الرحمن السُّلَمي، و «طبقات الأولياء» لأبى نعيم الأصبهاني في عشر مجلدات ضخام.
و «طبقات الأصفهانيين» لأبى الشيخ بن حيان.

و «طبقات الرجال» في ألف جزء لأبى الفضل على بن الحسين الفلكي.
وقد حصر الإمام الكتاني في كتابه :
«الرسالة المستطرفة» كل طبقة حسب القرون
الهجرية، فذكر أسماء الحفاظ المحدثين في
القرن الثاني، ثم الثالث ثم الرابع ثم الخامس
وهكذا ... حتى القرن الرابع عشر الهجري
وذكر اسم كل واحد من المحدثين الحفاظ
وسنة وفاته. ومن أهم فوائده :

- ١ - معرفة الإسناد العالى والنازل.
- ٢ - معرفة اتصال الإسناد وانقطاعه.
- ٣ - معرفة مكانة العلماء بعضهم مع بعض
والترجيح بينهم عند الاختلاف.

أ. د/ أحمد عمر هاشم

هي ذكر الشيوخ الحفاظ وأحوالهم
ورواياتهم وبيان هؤلاء الحفاظ طبقة بعد
طبقة، وعصراً بعد عصر إلى زمن المؤلف
الذى يكتب في طبقات الحفاظ في كل
عصر.

وكتب طبقات الحفاظ هي الكتب التى دُون
فيها الشيوخ وأحوالهم ورؤاياتهم طبقة بعد
أخرى وعصراً بعد آخر ومثال ذلك : كتاب
«الطبقات»، لمسلم بن الحجاج، و «الطبقات»
لأبى عبد الرحمن النسائي. و «الطبقات
الكبرى» لأبى عبد الله محمد بن سعد جمع
فيها الصحابة والتابعين فمن بعدهم إلى
وقته.

ومن ذلك : «طبقات الحفاظ» للإمام
الذهبي، و «طبقات الشافعية» للسبكي.

ومن ذلك «طبقات الرواة» لأبى عمرو
خليفة ابن خياط، بن خليفة الشيباني
العُصْفَرى أحد شيوخ البخارى المتوفى سنة
ست وثلاثين ومائتين.

المراجع :

(١) الرسالة المستطرفة للكتاني.

طبقات الرواة^(١)

- **الطبقة في اللغة** : القوم المتشابهون في سنهم ودرجاتهم^(٢).

- **الطبقة في اصطلاح المحدثين** : هم القوم المتقاربون في الأسنان وفي لقاء المشايخ.

أهمية معرفة طبقات الرواة:

ومعرفة طبقات الرواة له أهمية كبيرة عند المحدثين، ترجع إلى فوائد وثمار معرفة ذلك، وفي مقدمتها معرفة اتصال السند أو انقطاعه، أو إرساله، عندما نجد أن الذي رفع الحديث تابعيا مثلاً، أو نجد الراوى متأخر الطبقة عمن يروى عنه بحيث لا يدرك عصره مثلاً، ومن فوائد معرفة طبقات الرواة أيضاً معرفة العالي والنازل من الأسانيد، ومعرفة منازل الرواة ومكانتهم الحديثية وغير ذلك.

وبناء على ما تقدم في تعريف الطبقة قسّم الحافظ ابن حجر طبقات الرواة إلى ما يلي :

- **الطبقة الأولى** : الصحابة - رضی اللہ عنہم - على اختلاف مراتبهم.

- **الطبقة الثانية** : طبقة كبار التابعين، وهم الذين جل روايتهم عن الصحابة مثل سعيد ابن المسيب - رحمه الله تعالى.

- **الطبقة الثالثة** : الوسطى من التابعين كالحسن البصري وابن سيرين - رحمهما الله تعالى.

- **الطبقة الرابعة** : طبقة تليها جل روايتهم عن كبار التابعين كالزهرى وقتادة - رحمهما الله تعالى.

- **الطبقة الخامسة** : الطبقة الصغرى منهم «أى من التابعين» الذين رأوا الواحد والاثنين من الصحابة، ولم يثبت لبعضهم السماع من الصحابة كسليمان بن مهران الأعمش - رحمه الله.

- **الطبقة السادسة** : طبقة عاصروا الخامسة لكن لم يثبت لهم لقاء واحد من الصحابة كابن جريج - رحمه الله.

قال المناوى - وهو يعقب على ابن حجر - رحمه الله تعالى - فى جعله الطبقة السادسة طبقة مستقلة : وفى جعله الطبقة السادسة طبقة مستقلة نظراً، وتوضيحه:

أنه جعل أهل الطبقة السادسة جماعة عاصروا الخامسة ولم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة، ومتى لم يلاقوا الصحابة فلا يكونوا من التابعين.

والأليق بهم أن يكونوا من طبقة كبار أتباع التابعين. لكنه جعل طبقة كبار أتباع التابعين طبقة بعدهم مع أنهم من طبقته.

- ويمكن الجواب عن ذلك: بأن ابن حجر جعلهم طبقات بالنسبة للشيوخ مع صرف النظر عن وصف التابعية أو تبع التابعية.

فمثاله: ابن جريج وإن كان من طبقة الثورى ومالك لا اشتراكه معهما فى بعض الشيوخ؛ لكن ينفرد عنهما بالرواية عن بعض الشيوخ ويشترك مع غيرهما فى هذا البعض من الشيوخ، فيعد من طبقة هؤلاء الذين اشترك معهم فى الشيوخ وهى التى جعلها ابن حجر سادسة.

ويعد من الطبقة السابعة التى منها الثورى ومالك على أن بعض العلماء يكتفى بالمعاصرة من غير رؤية فى إثبات الطبقة.

- **الطبقة السابعة** : طبقة كبار أتباع التابعين كالإمام مالك والثورى - رحمهما الله تعالى.

- **الطبقة الثامنة** : الطبقة الوسطى منهم كابن عيينة وابن علية - رحمهما الله تعالى.

- **الطبقة التاسعة** : الطبقة الصغرى من أتباع التابعين كيزيد بن هارون والإمام الشافعى وأبى داود الطيالسى وعبد الرزاق - رحمهم الله تعالى.

- **الطبقة العاشرة** : كبار الأخذيين عن تبع الأتباع ممن لم يلق التابعين كالإمام أحمد ابن حنبل - رحمها الله تعالى.

- **الطبقة الحادية عشرة** : الطبقة الوسطى من ذلك كالذهلى والبخارى - رحمهما الله تعالى.

- **الطبقة الثانية عشرة** : صغار الأخذيين عن تبع الأتباع كالإمام الترمذى - رحمه الله تعالى^(٣).

ومن هذا التقسيم تلاحظ أنه خاص بطبقات الرواة فى القرون الثلاثة الأولى فقط، باعتبار أن هذه القرون هى عصور الرواية الذهبية، والتى شملت رواة معظم أحاديث المصنفات الحديثية من مسانيد وسنن وصحاح وسيرة نبوية ومغازى، وغير ذلك. أما من جاء بعد هذه القرون، وقام بالرواية أيضاً بالإسناد لما تلقاه عن شيوخه من مرويات متفرقة، أو مصنفات لمن سبقه، فقد جعل لهؤلاء أيضاً طبقات بحسب تدرجهم الزمنى، وشيوخهم فى الرواية وتلاميذهم، جيلاً بعد جيل مثلاً فعل الإمام الذهبى فى كتابه المعروف بـ «تذكرة الحفاظ»، حيث سماه بنفسه «طبقات الحفاظ»^(٤) وبدأه بالصحابة الكرام وجعلهم طبقة أولى، ثم قسم من بعدهم من التابعين فأتباعهم، وهكذا إلى طبقات، حتى طبقة شيوخه فى القرن الثامن الهجرى، فبلغ عدد الطبقات عنده إحدى وعشرين طبقة.

أ.د/ **الخشوعى الخشوعى محمد**

مراجع الاستزادة:

- تقريب التهذيب ٥/١.

- فتح المنيث للمراقى ٥٢/٤.

- مقدمة ابن الصلاح ١٥١.

- تدريب الراوى ٢٣٤/٢.

- فتح المقيث للسخاوى ١٣٩/٣.

الهوامش:

(٢) المعجم الوسيط مادة «طبق».

(١) الراوى هو من يروى الحديث بإسناده سواء كان على علم به أو ليس له إلا مجرد الرواية.

(٤) ينظر المعجم المختص للذهبي ص ٢٥٩.

(٣) ينظر تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر ص ٧٥.

العالى من الأسانيد

(أ) تعريفه :

العلو لغة : الارتفاع، يقال : علا الشيء علواً: ارتفع، فهو عالٍ، وعُلِيَ الشيء : رفعه وجعله عالياً^(١).

واصطلاحاً : هو قلة رجال سند الحديث بالنسبة إلى سندٍ آخر، يرد به ذلك الحديث بعينه بعدد أكثر من الأول^(٢).

(ب) أهميته :

علو الإسناد له أهمية كبيرة عند المحدثين، ورغبتهم في تحقيقه كانت عظيمة، سواء المتقدمين منهم أو المتأخرين.

قال الحافظ أبو الفضل المقدسى : «أجمع أهل النقل على طلبهم العلو ومدحه، إذ لو اقتصروا على سماعه بنزول لم يرحل أحد منهم»^(٣).

ومن ثم كان السلف يتزاحمون على سلوكه، فقد كان أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه يرحلون من الكوفة إلى المدينة فيتعلمون من عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويسمعون منه، وقال الطوسى : «قرب الإسناد قرية إلى الله - عز وجل». قال ابن الصلاح تعقيماً : «وهو كما قال، لأن قرب الإسناد قرب إلى رسول الله ﷺ والقرب إليه قرب إلى الله - عز وجل»^(٤).

ولأجل ذلك اتفق أئمة الحديث على طلب الرحلة في سبيل علو الإسناد، وعلى أنه أفضل من النزول فيه، إلا أن بعض أهل النظر قد ذهب إلى تفضيل النزول في الإسناد مستدلاً بأن الإسناد كلما نزل زاد عدد رجاله وكلما زاد عدد رجاله زاد الاجتهاد فيه، فتزيد المشقة، فيعظم الأجر، ولكنهم لم يفتنوا إلى مقصود المحدثين من علو الإسناد، فإن المحدثين إنما رغبوا في العلو طلباً لتحقيق المعنى المقصود من الرواية، وهو صحة المروى.

قال ابن الصلاح : «العلو يبعد الإسناد من الخل، لأن كل رجل من رجاله يحتمل أن يقع الخل من جهته سهواً أو عمداً، ففى قلتهم قلة جهات الخل، وفى كثرتهم كثرة جهات الخل، وهذا جلى واضح»^(٥).

(ج) أقسام العلو :

قسم ابن الصلاح وتبعه النووى وغيره العلو إلى خمسة أقسام، وإليك هذه الأقسام :

القسم الأول : العلو إلى الرسول الأكرم ﷺ بمعنى قلة عدد الرواة التى بين المحدث وبينه صلوات الله وسلامه عليه.

وتابعى وتابع تابعى، وحينئذ تجتمع فى الإسناد أفراد الثلاثة قرون المفضلة فى الأخبار الواردة عن النبى ﷺ^(٨).

مثل ما رواه البخارى فى صحيحه قال : حدثنا مكى بن إبراهيم قال : حدثنا يزيد ابن أبى عبيد عن سلمة رضى الله عنه قال : سمعت النبى ﷺ يقول : «من يقل على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار»^(٩).

ومثل ما رواه الترمذى فى سننه قال : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ ابْنُ ابْنَةِ السُّدِّيِّ الْكُوفِيِّ أَخْبَرَنَا عَمْرُ بْنُ شَاكِرٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ»^(١٠).

القسم الثانى : العلو إلى إمام من أئمة الحديث المشهورين بالحفظ والفقه والضبط كابن جريج، والزهرى، والأوزاعى، ومالك، وشعبة ومن أشبههم، ولو كثر العدد بعد ذلك إلى النبى ﷺ.

وهذا القسم يلى القسم السابق فى الأجلية والفضل بشرط الصحة والنظافة من الخلل أيضاً، ويسميه العلماء هو وما بعده من الأقسام «بالعلو النسبى».

مثاله : ما رواه الحاكم قال : قال أبو العباس محمد بن يعقوب : حدثنا الحسن بن على بن عفان العامرى ثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن

وهذا القسم يسمى : «العلو المطلق» وهو أجل الأقسام وأفضلها، بشرط أن يكون الإسناد صحيحاً نظيفاً خالياً ممن يُتهم، فأما إن كان مع الضعف فلا فضل فيه، لا سيما إن اشتمل على بعض الكذابين المتأخرين ممن ادعى السماع من الصحابة، كابن هبة ودينار ونعيم بن سالم ويعلى بن الأشدق.

قال الإمام الذهبى : «متى رأيت المحدث يفرح بعوالى هؤلاء فاعلم أنه عامى»^(١١).

وقال الحاكم : «ليس العالى من الإسناد ما يتوهمه عوام الناس، يعدون الأسانيد فما وجدوا منها أقرب عدداً إلى رسول الله ﷺ يتوهمون أنه أعلى، كنسخة الخضر بن أبان الهاشمى عن أبى هبة عن أنس بن مالك رضى الله عنه، ونسخة خراش بن عبد الله، وسمى آخرين، وهذه لا يحتج بشيء منها، ولا يوجد فى مسانيد العلماء منها حديث واحد»^(١٢).

وقد اعتنى العلماء بهذا النوع، وجمعوا فيه تأليف أشهرها ما جمعت فيه الأحاديث الثلاثية، مثل كتاب (ثلاثيات المسند) للحافظ محب الدين إسماعيل بن عمر بن أبى بكر المقدسى (المتوفى سنة ٦١٣ هـ)، وكتاب (ثلاثيات الأئمة) البخارى، والترمذى، والدارمى، وابن ماجه، وعبد بن حميد، والطبرانى تحقيق على رضا عبد الله، وأحمد البزة.

والأحاديث الثلاثية : ما كان بين المخرج للحديث وبين النبى ﷺ ثلاثة رواة، صحابى

عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - قال :
قال رسول الله ﷺ : «أربع من كن فيه كان
منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن
كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها ؛ إذا
حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف،
وإذا خاصم فجر» .

قال الحاكم : هذا إسناد صحيح مخرج
في كتاب مسلم، عن محمد بن عبد الله بن
نمير عن أبيه، وقد بلغ عدد رواته سبعة وهو
أعلى من الأربع الذى قدمنا ذكره، فإن
الغرض فيه القرب من سليمان بن مهران
الأعمش فإن الحديث له، وهو إمام من أئمة
الحديث وكذلك كل إسناد يقرب من الإمام
المذكور فيه فإذا صحت الرواية إلى ذلك
الإمام بالعدد اليسير فإنه عال^(١١) .

القسم الثالث : العلو إلى كتاب من كتب
الحديث المعتمدة، كالصحيحين والسنن
ومسند أحمد ونحوها، وسمى ابن دقيق هذا
القسم «علو التنزيل» وهو على أربعة أنواع :
الموافقة، والبدل، والمساواة، والمصافحة.

أولاً: الموافقة: وصورتها أن يروى المحدث
حديثاً موجوداً في أحد الكتب بإسناد لنفسه
فيصل في إسناده إلى شيخ مصنف الكتاب
من غير طريق المصنف، ولو أنه رواه من
طريق المصنف ل زاد عدد رجال السند. قال
الحافظ ابن حجر: مثاله: روى البخارى عن
قتيبة عن مالك حديثاً، فلو رويناه من طريق

كان بيننا وبين قتيبة ثمانية، ولو رويناه ذلك
الحديث بعينه من طريق أبى العباس السراج
عن قتيبة مثلاً، لكان بيننا وبين قتيبة سبعة.
فقد حصلت لنا الموافقة مع البخارى في
شيخه بعينه مع علو الإسناد على الإسناد
إليه^(١٢) .

ثانياً: البدل وصورته : أن يروى المحدث
حديثاً موجوداً في أحد الكتب بإسناد لنفسه،
فيصل في إسناده إلى شيخ المصنف.

قال الحافظ ابن حجر : «كأن يقع لنا ذلك
الإسناد بعينه - يقصد إسناداً آخر لأبى
العباس السراج - من طريق أخرى إلى
القعنبي عن مالك، فيكون القعنبي بدلاً فيه
من قتيبة^(١٣) . والقعنبي ليس شيخاً للبخارى،
فحصلت الموافقة مع شيخ شيخه وهو
مالك^(١٤) .

ثالثاً: المساواة: وهى استواء عدد الإسناد
من الراوى إلى آخر الإسناد مع إسناد أحد
المصنفين.

قال الحافظ ابن حجر: كأن يروى النسائي
مثلاً حديثاً يقع بينه وبين النبى ﷺ فيه أحد
عشر نفساً، فيقع لنا ذلك الحديث بعينه
بإسناد آخر إلى النبى ﷺ يقع بيننا فيه وبين
النبى ﷺ أحد عشر نفساً، فتساوى النسائي
من حيث العدد مع قطع النظر عن ملاحظة
ذلك الإسناد الخاص^(١٥) .

قال السيوطي: وكان هذا يوجد قديماً،
وأما الآن فلا يوجد في حديث بعينه، بل
يوجد مطلق العدد كما قال العراقي^(١٦).

رابعاً: المصافحة: وهي أن تقع هذه
المساواة لشيخك فيكون ذلك مصافحة، لأن
العادة جرت بالمصافحة بين من تلاقيا، وأنت
في المثال السابق كأنك لقيت النسائي
وصافحته، لأنك لقيت شيخك المساوي له،
فإن كانت المساواة لشيخك كانت
المصافحة لشيخك، وهكذا^(١٧).

قال الشيخ أحمد شاکر: وهذان النوعان -
المساواة والمصافحة - لا يمكنان في زماننا
هذا، ولا فيما قاربه من العصور الماضية لبعد
الإسناد بالنسبة إلينا وهو واضح^(١٨).

القسم الرابع: العلو بتقدم وفاة الراوي
وإن تساويا في عدد الإسناد.

مثاله: ما ذكره ابن طاهر من رواية
الحسن عن أنس لحديث: «أنه ﷺ كان
يخطب يوم الجمع إلى جنب خشبة»^(١٩). فإنها
أعلى من رواية حميد عنه، لأن وفاة الحسن
كانت في رجب (سنة عشر ومائة) ووفاة
حميد في (سنة ثلاث وأربعين ومائة) قال:
فلا يكون الإسناد إلى الحسن مثل الإسناد
إلى حميد، وإن استويا في الرتبة، بل الطريق
إلى الحسن أعلى وأجل^(٢٠).

وممن صرح بهذا القسم في العلو أبو يعلى
الخليلي في الإرشاد فقال: قد يكون الإسناد
يعلو على غيره بتقدم موت راويه، وإن كانا
متساويين في العدد^(٢١).

وربما اعتبر العلو بتقدم وفاة الراوي
مطلقاً من غير مقارنته بآخر، وقد اختلف
العلماء في حد ذلك: فحكى عن بعضهم أن
مداه خمسون سنة، قال ابن الصلاح: روي
عن أبي علي الحافظ النيسابوري قال:
سمعت أحمد بن عمير الدمشقي - وكان من
أركان الحديث - يقول: إسناد خمسين سنة
من موت الشيخ إسناد علو. وحكى عن آخرين
أن حد التقادم ثلاثون سنة، قال ابن الصلاح:
وفيما نروي عن أبي عبيد الله بن منده
الحافظ قال: إذا مر على الإسناد ثلاثون سنة
فهو عال. وهذا أوسع من الأول، والله
أعلم^(٢٢).

القسم الخامس: العلو بتقدم السماع
فمن سمع من الشيوخ قديماً كان أعلى ممن
سمع منهم أخيراً، كأن يسمع شخصان من
شيخ واحد، أحدهما سمع منذ ستين سنة
مثلاً، والآخر منذ أربعين، فالأول أعلى من
الثاني. قال النووي: وكثير من هذا يدخل في
الذي قبله^(٢٣). وجعل ابن طاهر هذا القسم
والذي قبله قسماً واحداً^(٢٤).

حكم الإسناد العالى والنازل :

لا نحكم على السند عالياً أو نازلاً إلا بعد النظر فى رجاله، وقد يكون العالى رجاله ضعفاء، ويكون الإسناد النازل رجاله أقوياء، وقد يكون الإسناد العالى أضعف من النازل، رغم أن هذا عالٍ ولكن فى رجاله ضعف وهذا نازل ورجالته ثقات، فلا تساوى بينهما .

ونحن مع من يختار النزول عن الثقات على العلو عن غير الثقات.

يقول عبيد الله بن عمرو: (حديث بعيد الإسناد صحيح؛ خير من حديث قريب الإسناد سقيم - أو قال ضعيف) (٢٥).

الرد على من زعم أن النزول أفضل من العلو:

عن بعض أهل النظر: أن التنزل فى الإسناد أفضل لأنه يجب على الراوى أن

يجتهد فى متن الحديث وتأويله وفى الناقل وتعديله، وكلما زاد الاجتهاد زاد صاحبه ثواباً! سبحانه الله!

هؤلاء القوم الذين يزعمون أن النزول أفضل من العلو كمن يقصد المسجد لصلاة الجماعة فيسلك طريقاً بعيداً لتكثير الخطأ فتفوته صلاة الجماعة التى هى المقصود؛ لأن المقصود من الحديث التوصل إلى صحته، وبُعد الوهم، وكلما كثر رجال الإسناد تطرق إليه الخطأ وكلما قصر سلم، اللهم إلا أن يكون رجال السند النازل أوثق وأحفظ أو أفقه فإنه يكون أولى.

قال ابن دقيق العيد: (لأن كثرة المشقة ليست مطلوبة لنفسها، ومراعاة المعنى المقصود من الرواية - وهو الصحة - أولى) (٣).

أ. د. ياسر شحاتة محمد دياب

الهوامش :

- (١) المعجم الوسيط (مادة على) ص ٦٢٥ .
- (٢) نزهة النظر لابن حجر ٥٨، شرح النخبة للقارى ٦١٤، وقواعد التحديث للقاسمى ص ١٢٧ .
- (٣) مسألة العلو والنزول ص ٥١، ٥٤، وفتح المغيث للسخاوى ٣٢٨/٢ .
- (٤) مقدمة ابن الصلاح ص ١٢ .
- (٥) مقدمة ابن الصلاح ص ١٢٠، وفتح المغيث للسخاوى ٣٢٢/٣ - ٣٢٨ .
- (٦) فتح المغيث للسخاوى ٢٣٩/٢ - ٢٤١، وميزان الاعتدال ٣٥٧/٢ .
- (٧) فتح المغيث للسخاوى ٢٤١/٢ - ومعرفة علوم الحديث للحاكم ٩، ١٠ .
- (٨) شرح ثلاثيات المسند للسفاريى ٢٧/١ .
- (٩) صحيح البخارى، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبى ﷺ رقم (١٠٩) .
- (١٠) سنن الترمذى، كتاب الفتن، باب الصابر على دينه فى الفتن كالفارس على الجمر رقم ٢٣٦٠، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه .
- (١١) نزهة النظر لابن حجر ص ٥٩، ط : مكتبة دار الهداية .
- (١٢) معرفة علوم الحديث ص ١١ .
- (١٣) نزهة النظر مع شرحها للقارى ص ٦٢٥ .
- (١٤) شرح شرح النخبة للقارى ص ٦٢٥ .
- (١٥) نزهة النظر ص ٥٩ .
- (١٦) تدريب الراوى ٦١٢/٢ . مكتبة الكوثر .
- (١٧) نزهة النظر ص ٥٩ وفتح المغيث ٢٥٠/٣، والوسيط فى علوم ومصطلح الحديث ص ١٢٢ .
- (١٨) الباعث الحثيث ص ١٥٨ .
- (١٩) الحديث أخرجه أحمد فى مسنده ٢٢٦/٣ .
- (٢٠) مسألة العلو والنزول ٧٦ - ٨١، وفتح المغيث ٣٥٦/٣ .
- (٢١) فتح المغيث ٣٥٥/٣ .
- (٢٢) إرشاد طلاب الحقائق، للنووى ص ١٧٧ .
- (٢٣) مسألة العلو والنزول ص ٧٦ .
- (٢٤) الشذا الفياح للأبناسى ٤٢٣/٢ بتصرف .
- (٢٥) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب ١/ ١٢٤ .

العبادة من الصحابة

«المفصل» أن العبادة : ابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس، وغلطا في ذلك من حيث الاصطلاح^(٢).

ومن الصحابة نحو مائتين وعشرين نفساً يسمون بعبد الله، ولا يطلق على أحد منهم أنه من العبادة، كذا قال ابن الصلاح أخذاً من (الاستيعاب)، وزاد عليه ابن فتحون جماعة يبلغ بهم نحواً من ثلاثمائة رجل، وقال ابن الملقن : بل هم نحو الخمس مئة، كما عددهم ابن الأثير في كتابه (أسد الغابة)^(٣).

وهذا تعريف موجز بالعبادة الأربعة :

١ - عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي، أبو العباس المكي ثم المدني ثم الطائفي، ابن عم النبي ﷺ، حبر الأمة، وفقيه العصر، وإمام التفسير ﷺ.

روى عن : النبي ﷺ وعن عمر، وعلى، ومعاذ، ووالده، وأبي ذر، وأبي بن كعب وخلق - رضی اللہ عنہم - .

وروى عنه : أبو الشعثاء، وأبو العالية،

العبادة أربعة من الصحابة، يسمى كل منهم عبد الله، سئل الإمام أحمد بن حنبل، ف قيل له : من العبادة ؟ قال : «عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو بن العاص»، ف قيل له : أين ابن مسعود ؟ فقال : «ليس عبد الله بن مسعود من العبادة». يعنى من حيث الاصطلاح.

وعلل لذلك الإمام البيهقي فقال : «لأن ابن مسعود تقدم موته، وهؤلاء عاشوا حتى احتيج إلى علمهم، فإذا اجتمعوا على شيء، قيل : هذا قول العبادة أو فعلهم»^(١).

وهذا هو الصحيح المشهور بين علماء الحديث والفقه، وقيل هم ثلاثة : عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وليس ابن الزبير منهم، وعليه اقتصر الجوهرى في الصحاح.

قال العراقي والسيوطي : «وأما ما حكاه النووى في «التهذيب» عنه أنه ذكر ابن مسعود وأسقط ابن العاص فوهم. نعم، قد وقع للرافعى في «الديات» وللزمخشري في

وسعيد بن جبير، وابن المسيب، وعكرمة وخلق.

كان عمر رضي الله عنه إذا ذكره قال : «ذلك فتى الكهول، له لسان سؤول، وقلب عقول».

وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : «ما رأيت أحضر فهماً، ولا ألب لباً، ولا أكثر علماً، ولا أوسع حلماً من ابن عباس، ولقد رأيت عمر يدعو للمعضلات».

روى ألفاً وستمائة وستين حديثاً (١٦٦٠)، اتفق البخاري ومسلم على خمسة وسبعين (٧٥)، وانفرد البخاري بثمانية وعشرين (٢٨)، ومسلم بتسعة وأربعين (٤٩)، توفي بالطائف سنة ثمان وستين (٦٨) فرضى الله عنه وأرضاه^(٤).

٢ - عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي - رضى الله عنهما -، أبو عبد الرحمن المكي، هاجر مع أبيه وشهد الخندق وبيعة الرضوان. روى علماً كثيراً نافعاً عن النبي ﷺ، وعن أبيه وأبي بكر وعثمان وعلى وبلال وصهيب وابن مسعود وعائشة وغيرهم - رضى الله عنهم -.

روى عنه: بنوه سالم وحمزة وعبيد الله، وابن المسيب، ومولاه نافع وغيرهم.

قال الإمام الذهبي : «كان إماماً متيناً واسع العلم، كثير الاتباع، وافر النسك، كبير

القدر، متين الديانة، عظيم الحرمة، ذكر للخلافة يوم التحكيم وخوطف في ذلك فقال : على أن لا يجرى فيها دم».

له ألف وستمائة وثلاثون حديثاً (١٦٣٠)، اتفقا على مائة وسبعين (١٧٠)، وانفرد البخاري بواحد وثمانين (٨١)، ومسلم بواحد وثلاثين (٢١).

توفي سنة أربع وسبعين من الهجرة (٧٤ هـ) رضى الله عنه وأرضاه^(٥).

٣ - عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي - رضى الله عنهما -، أبو خبيب المكي ثم المدني.

كان أول مولود للمهاجرين بالمدينة، كان فارس قريش في زمانه، وله مواقف مشهودة، شهد اليرموك، ويوم بعد موت يزيد، وغلب على اليمن والحجاز والعراق وخراسان، وكان فصيحاً شريفاً شجاعاً لسنأ.

روى عن النبي ﷺ وعن أبيه وجده أبي بكر الصديق وخالته عائشة وأمه أسماء، كما روى عن عمر وعثمان وغيرهم - رضى الله عنهم -.

روى عنه: بنوه عباد وعامر، وأخوه عروة، كما روى عنه عطاء وغيرهم.

له ثلاثة وثلاثون حديثاً، اتفقا على حديث،

وانفرد البخارى بستة ومسلم بحديثين، قتل
بمكة سنة ثلاث وسبعين (٧٣هـ)^(١).

٤ - عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي
- رضى الله عنهما -، أبو محمد الإمام الحبر
العابد، صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه.

روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر
ومعاذ وأبيه عمرو وغيرهم - رضى الله
عنهم -.

وروى عنه: ابن المسيب، وعروة، وطاووس
وغيرهم. له سبعمائة حديث، اتفقا على
سبعة عشر، وانفرد البخارى بثمانية، ومسلم
بعشرين. توفى سنة (٦٥ هـ) وقيل (٦٨ هـ)
رضى الله عنه وأرضاه^(٧).

أ. د/ ياسر شحاتة محمد دياب

الهوامش :

- (١) مقدمة ابن الصلاح ١٤٧، ١٤٨ شرح التبصرة ١٦/٢ ، المقنع لابن الملحق ٤٩٥/٢ .
- (٢) شرح التبصرة ١٦/٢ ، تدريب الراوى ٦٧٩/٢ .
- (٣) مقدمة ابن الصلاح ١٤٨ ، شرح التبصرة للعراقي ١٧/٢ ، المقنع ٤٩٥/٢ .
- (٤) الإصابة ٣٢٠/٢ ، سير أعلام النبلاء ٣٣١/٢ ، خلاصة تذهيب الكمال ٢٠٢ .
- (٥) الإصابة ٣٤٧/٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٠٢/٢ ، خلاصة تذهيب الكمال ٢٠٧ .
- (٦) الإصابة ٣٠٩/٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٦٢/٢ ، خلاصة تذهيب الكمال ١٩٧ .
- (٧) الإصابة ٣٥١/٢ ، سير أعلام النبلاء ٧٩/٢ ، خلاصة تذهيب الكمال ٢٠٨ .

عرض الحديث على الشيخ

هذه صور أربع في قراءة الطالب من حفظه، ومثلها صور أربع يقرأ فيها من كتبه على الوجه التالي :

١ - أن يقرأ الطالب من كتابه، وشيخه حافظ لما يقرأ .

٢ - أن يقرأ الطالب من كتابه، وشيخه لا يحفظ، ولكنه معه أصل صحيح يقابل عليه .

٣ - أن يقرأ الطالب من كتابه وشيخه لا يحفظ، وليس الأصل بيده، وإنما مع ثقة ضابط من السامعين يتابع القارئ من خلال هذا الأصل .

٤ - أن يقرأ الطالب من كتابه، وشيخه غير حافظ، ولكن الذي يحفظ ثقة ضابط من السامعين، والشيخ سامع غير مغفل^(١) .

حكمه : أجمع المحدثون على صحة الرواية بالعرض، قال ابن كثير : «والرواية بها سائغة عند العلماء إلا عند شذاذ لا يعتد بخلافهم»^(٢) . وقال ابن حجر : «وقد انقرض الخلاف في كون القراءة على الشيخ لا تجزئ وإنما كان يقوله بعض المتشددین من أهل العراق»^(٣) .

عرض الحديث على الشيخ طريق من طرق التحمل والأداء الثمانية، وبعض المحدثين يسميه «القراءة على الشيخ»، وأكثر المحدثين يسميه «العرض على الشيخ»، ومعناه: أن التلميذ يعرض على شيخه ما يقرؤه كما يعرض قارئ القرآن على المقرئ .

صور العرض :

لعرض التلميذ على الشيخ عند أهل الحديث صور متعددة نبينها على الوجه التالي :

١ - أن يقرأ الطالب من حفظه على شيخه، وشيخه حافظ لما يقرأ .

٢ - أن يقرأ الطالب من حفظه على شيخه، وشيخه لا يحفظ، ولكنه يمسك بيده أصلاً صحيحاً يراجع عليه ما يقرؤه التلميذ .

٣ - أن يقرأ الطالب من حفظه، وشيخه لا يحفظ، وليس بيده أصل صحيح يراجع عليه، ولكن هناك ثقة ضابطاً من السامعين يمسك الأصل الصحيح يتابع القارئ عليه .

٤ - أن يقرأ الطالب من حفظه، وشيخه غير حافظ، ولكن هناك من السامعين ثقة يحفظ والشيخ سامع غير حافظ .

واستدل الحميدى ثم البخارى على صحة ذلك : بما رواه ضمام بن ثعلبة، لما أتى النبى ﷺ «فقال : إني سائلك فمشدد عليك، ثم قال : أسألك بريك ورب من قبلك : الله أرسلك؟... الحديث فى سؤاله عن شرائع الدين فلما فرغ قال : آمنت بما جئت به، وأنا رسول من ورأى، فلما رجع إلى قومه اجتمعوا إليه، فأبلغهم فأجازوه»^(٤). أى قبلوا منه وأسلموا.

ويشترط لصحتها شرطان :

- ١ - أن يكون القارئ ممن يعرف ويفهم.
- ٢ - أن يكون الشيخ بحيث لو فرض من القارئ تحريف أو تصحيف لردده^(٥).

رتبته : اختلف أهل العلم فى رتبة العرض على الشيخ بالنسبة للسمع على ثلاثة أقوال:
الأول : وهو مذهب الإمام مالك وأصحابه وأشياخه من علماء أهل المدينة، ومذهب معظم علماء أهل الحجاز والكوفة، ومذهب البخارى، وخلاصته أن العرض يساوى السمع فى المرتبة.

وقد عقب السيوطى على هذا رأى بقوله : «وعندى أن هؤلاء إنما ذكروا المساواة فى صحة الأخذ بها رداً على من أنكرها، لا فى اتحاد المرتبة»^(٦).

الثانى : وهو مذهب أبى حنيفة وابن أبى ذئب والليث بن سعد وشعبة وابن لهيعة

وكثير من العلماء، وهو رواية عن مالك حكاهما عنه الدارقطنى، وخلاصته: أن القراءة على الشيخ أرقى من السماع منه.

وقد عللوا هذا المذهب بأن الشيخ لو غلط فى حال سماع الطالب منه لم يتهياً للطالب أن يرد عليه، أما فى حال قراءة الطالب على الشيخ فإنه إذا أخطأ لم يسكت الشيخ على خطئه^(٧).

الثالث : وهو الذى رجحه الإمام النووى والعراقى، وذكرنا أنه مذهب جمهور أهل المشرق.

وخلاصته: أن القراءة على الشيخ أرقى من السماع منه^(٨).

وقال الحافظ ابن حجر: «إن كان الطالب مفضولاً فقراءته أولى؛ لأنها أضبط له»^(٩).

الفاظ الأداء لمن تحمل بالعرض : أجود العبارات أن يقول عند الأداء : قرأت على فلان، إن كان هو القارئ، أو قرئ على فلان وأنا أسمع، إن كان القارئ غيره، ثم يلى ذلك لفظ «أخبرنا» فإنه شاع عند المحدثين إطلاق هذا اللفظ لمن تحمل بهذا الطريق، ثم يلى ذلك بقية ألفاظ السماع وغيره مقيدة بما يدل على هذا الطريق، فيقول : حدثنى قراءة عليه، أو أنبأنى فلان بقراءة عليه^(١٠).

أ. د. ياسر شحاتة محمد

الهوامش :

- (١) مقدمة ابن الصلاح ص ٦٤، التبصرة والتذكرة للعراقي ٣٠/٢، المقنع لابن الملتن ٢٩٧/١، فتح المغيث للسخاوي ١٦٧/٢، ١٦٨، تدريب الراوي ٤٢٢/١، ٤٢٤، المنهل الروي ص ٣٢٢ .
- (٢) الباعث الحثيث ص ١١٠ .
- (٣) فتح الباري ٢٣٩/١ ط : مكتبة الكليات الأزهرية.
- (٤) صحيح البخاري كتاب العلم، باب القراءة والعرض على المحدث، حديث (٦٣).
- (٥) تدريب الراوي (٤٢٤/١، ٤٢٥).
- (٦) تدريب الراوي (٤٢٧/١).
- (٧) فتح المغيث للسخاوي (١٧٢/٢)، تدريب الراوي (٤٢٨/١).
- (٨) تدريب الراوي (٤٢٧/١) والتبصرة ٣٢/٢ .
- (٩) تدريب الراوي ٤٢٩/١ .
- (١٠) التبصرة ٢٣/٢، تدريب الراوي ٤٢٩/١، فتح المغيث ١٧٤/٢، ١٧٥، المقنع لابن الملتن ٢٩٩/١ .

العزیز من الأحادیث

(أ) تعریفه :

العزیز لغة : صفة مشبهة على وزن فعیل

- من عز الشيء يعز (بكسر العين) عزاً وعزازة - إذا قل بحیث لا يكاد يوجد، أو من عز يعز (بفتح العين) إذا اشتد وقوى^(١).

وسمى العزیز بذلك إما لقلة وجوده وندرته، وإما لكونه عز أى قوى بمجیئه بعينه من طریق آخر.

واصطلاحاً : اختلف أهل الحديث فى

تعریف العزیز إلى فريقین :

١ - فذهب أكثرهم إلى أنه : ما رواه اثنان

ولو فى طبقة واحدة، ولم يروه أكثر من اثنين فى جميع الطبقات^(٢). وهذا التعریف هو المشهور، وهو الذى اختاره الحافظ ابن حجر رحمه الله.

ومعنى «ما رواه اثنان ولو فى طبقة واحدة»

أن لا يقل رواة العزیز عن اثنين فى كل طبقة أو فى بعضها ولو فى طبقة واحدة، فالاثنيية شرط لا بد منه فى بعض طبقاته، وخرج

بذلك ما رواه أكثر من اثنين فى جميع

الطبقات فإنه لا يسمى عزيزاً، وإنما قد

يسمى مشهوراً، وقد يسمى متواتراً حسب كثرة الرواة.

ومعنى «ولم يروه أقل من اثنين فى جميع الطبقات» أن لا يقل الرواة فى كل طبقة عن اثنين وذلك صادق بأن يكون رواه اثنان فى جميع الطبقات، أو بأن يكون رواه اثنان فى بعض طبقاته وأكثر من اثنين فى بعضها الآخر، وخرج بذلك ما رواه واحد فى كل طبقاته أو فى بعضها ولو فى طبقة واحدة، فإنه لا يسمى عزيزاً، وإنما يسمى غريباً.

ومن هذا التعریف يمكن أن نستخرج للعزیز أربع صور :

الصورة الأولى : هى أن يروى عن النبى ﷺ صحابيان ويروى عن أحدهما تابعيان، ويروى عن كل من التابعين اثنان من أتباع التابعين.

الصورة الثانية : هى أن يروى عن النبى ﷺ صحابيان، ويروى عن كل منهما تابعيان ويروى عن كل منهما اثنان من أتباع التابعين.

الصورة الثالثة : هى أن يروى عن النبى ﷺ أكثر من صحابيین، ويروى عن كل منهم

تابعيان، ويروى عن كل منهما اثنان من أتباع التابعين.

الصورة الرابعة : هى أن يروى عن النبى ﷺ أكثر من صحابييين ويروى عن أحدهما تابعيان، ويروى عن أحد التابعيين اثنان من أتباع التابعين.

فهذه الصور الأربع يتحقق فيها العزيز وهو الاثنيانية ولو فى طبقة واحدة من طبقات رواته، ولا عبرة بما زاد عن اثنين فى بعض طبقاته لأن الحكم فى هذا العلم يبنى على اعتبار الأقل دون اعتبار الأكثر.

وبهذا التعريف يكون العزيز مبايناً لكل من الغريب والمشهور والمتواتر، ويصبح التعريف خاصاً بالعزيز^(٣).

٢ - وذهب ابن منده وتبعه ابن الصلاح والنووى إلى تعريف آخر للعزيز فقالوا: «هو الحديث الذى يرويه اثنان أو ثلاثة»^(٤).

وبهذا التعريف جعلوا ما يرويه ثلاثة ولو فى كل الطبقات من العزيز، وعليه فلا يكون هناك تباين بين العزيز والمشهور بل يجتمعان فى حديث رواه ثلاثة فى كل الطبقات.

(ب) مثاله : ما رواه الشيخان من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، ورواه البخارى من حديث أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين »^(٥).

فهذا الحديث رواه عن النبى ﷺ صحابييان هما أنس بن مالك، وأبو هريرة، ورواه عن أحدهما وهو أنس تابعيان هما : قتادة بن دعامة السدوسى، وعبد العزيز بن صهيب، ورواه عن كل من التابعين اثنان من أتباع التابعين، فرواه عن قتادة شعبة بن الحجاج وسعيد بن أبى عروبة، ورواه عن عبد العزيز ابن صهيب إسماعيل بن علية وعبد الوارث بن سعيد، ثم رواه عن كل خلق كثير.

وهذا المثال ينطبق على الصورة الأولى من صور الحديث العزيز.

حكمه : الحديث العزيز قد يكون صحيحاً، وقد يكون حسناً، وقد يكون ضعيفاً حسب الشروط المتوفرة فيه سنداً ومتناً.

أ. د/ ياسر شحاته محمد دياب

الهوامش :

- (١) انظر مقاييس اللغة لابن فارس ٢٨/٤، المعجم الوسيط ٦٢٠/٢ .
- (٢) شرح نخبة الفكر ص ١٥، شرح : شرح النخبة للقارى ص ١٩٧، ظفر الأمانى ص ٦٨، لقط الدرر ص ٣٠.
- (٣) مقاصد الحديث للشيخ التازى ٤٢/٢، ٤٣ .
- (٤) مقدمة ابن الصلاح ص ١٢٦، إرشاد طلاب الحقائق للنووى ص ١٨٠، تدريب الراوى ٨١/٢، ظفر الأمانى ص ٦٨ .
- (٥) صحيح البخارى كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، حديث (١٤، ١٥)، صحيح مسلم كتاب الإيمان باب وجوب محبة رسول الله ﷺ حديث (٧٠).

علامات ضبط الحروف عند المحدثين فى كتابة الحديث

غيره من الأمور المتبسة، فإن الأسماء لا تدرك بالمعنى.

قال أبو إسحاق النجيرمى : «أولى الأشياء بالضبط أسماء الناس، لأنه لا يدخله القياس، ولا قبله شيء يدل عليه، ولا بعده شيء يدل عليه»^(٤).

طرائق المحدثين فى ضبط الحروف :
استحب المحدثون فى الألفاظ المشكلة أن يكرر ضبطها، قال ابن الصلاح : «يستحب فى الألفاظ المشكلة أن يكرر ضبطها، بأن يضبطها فى متن الكتاب، ثم يكتبها قبالة ذلك فى الحاشية مفردة مضبوطة، فإن ذلك أبلغ فى إبانته، وأبعد من التباسها، وما ضبطه فى أثناء الأسطر ربما داخله نقط غيره وشكله، فما فوقه وتحتة، لاسيما عند دقة الخط وضيق الأسطر»^(٥).

وقال ابن دقيق العيد : «من عادة المتقنين أن يبالغوا فى إيضاح المشكل، فيفرقوا حروف الكلمة فى الحاشية، ويضبطونها حرفاً حرفاً»^(٦).

وذلك لأن الحرف يتميز شكله بكتابه مفرداً عما يشاركه فى الهيئة عند وصل الحروف بعضها ببعض.

اهتم المحدثون فى كتابة الحديث اهتماماً كبيراً بضبط حروف الحديث من حيث الشكل والإعجام، وذلك حتى لا يقع اللبس، ويطرأ التحريف والتصحيف على قارئه.

والمقصود بالشكل : الحركات الإعرابية، وأما الإعجام : فهو النقط على الحروف.

قال الرامهرمزي : «الإعجام أعجمت الكتاب، فهو معجم لا غيره، وهو النقط : أن تبين التاء من الياء، والحاء من الخاء، والشكل تقييد الإعراب»^(١).

وقد اختلف العلماء فيما ينبغى أن يشكل : فذهب فريق إلى أنه : يُشكل ما يُشكل، ولا حاجة إلى الشكل مع عدم الإشكال، وقال آخرون : «الأولى أن يُشكل الجميع»^(٢). وقد اختار القاضى عياض شكل الجميع فقال : «قال آخرون : يجب شكل ما أشكل وما لا يشكل. وهذا هو الصواب لاسيما للمبتدئ وغير المتبحر فى العلم، فإنه لا يميز ما أشكل مما لا يشكل، ولا صواب وجه الإعراب للكلمة من خطئه، وقد يقع النزاع بين الرواة فيها، فإذا جاء عند الاختلاف وسئل كيف ضَبَطَهُ فى هذا الحرف، وقد أهمله بقى متحيراً»^(٣). وينبغى أن يكون اعتناء الكاتب بضبط

فالنون والياء والباء متشابهة في الوصل مختلفة في الشكل المنفرد^(٧)، بل ربما كتبوا ما يدل على الضبط بألفاظ كاملة دالة عليه^(٨).

وكما تضبط الحروف المعجمة بالنقط، كذلك ينبغي أن تضبط المهملات غير المعجمة بعلامة الإهمال لتدل على عدم إعجامها، وقد اختلفت اصطلاحات العلماء في ذلك مما يوجب التيقظ والحذر من الوقوع في الخطأ.

فمنهم من يقلب النقط، أى يجعل النقط التى فوق المعجمات تحت ما يشابهها من المهملات، فينقط نقطة تحت الراء، والصاد، والضاد، والعين ونحوها من المهملات هكذا:

[ر ص ع]
.

ومن أهل هذا المذهب من ذكر أن النقط التى تحت السين المهملة تكون مبسوطة صفًا هكذا (بب) والتى تكون فوق الشين المعجمة تكون كالأتافى، أى هكذا (ش) .

ومن الناس من يجعل علامة الإهمال فوق الحروف المهملة كعلامة الظفر مضجعة على قفاها. ومنهم من يجعل تحت الحرف المهمل

الهوامش :

(١) المحدث الفاضل ٦٠٩ .

(٢) الإلماع للقاضى عياض ١٠٥ .

(٥) مقدمة ابن الصلاح ٨٩ .

(٧) توضيح الأفكار ١٩٩/١ .

(٩) مقدمة ابن الصلاح ٩٠، منهج النقد فى علوم الحديث ٢٣٥ .

(١١) الجامع للخطيب البغدادي ١٩٩/١ .

(٢) المصدر السابق ٦٠٨ .

(٤) المصدر السابق ١٥٤ .

(٦) الاقتراح لابن دقيق العيد ٢٨٦ .

(٨) الاقتراح لابن دقيق العيد ٢٨٧ .

(١٠) المقدمة ٩٠ .

رسماً مصغراً لنفس الحرف مفرداً، كالحاء، والذال، والطاء، والصاد، وسائر الحروف الملتبسة^(٩).

قال ابن الصلاح : «وهناك من العلامات ما هو موجود فى كثير من الكتب القديمة ولا يفتن له كثيرون؛ كعلامة من يجعل فوق الحرف المهمل خطأ صغيراً، كعلامة من يجعل تحت الحرف المهمل مثل الهمزة»^(١٠).

وبالإضافة إلى هذا فقد كان بعض المحدثين يضبط المشكل أو المشتبه عن طريق الإحالة على أشياء معلومة، لا يقع الاحتمال - مع الإحالة عليها، فمن ذلك :

ما روى عن عبد الله بن إدريس الكوفى قال : «لما حدثنى شعبة بحديث أبى الحوراء السعدى عن الحسن بن على، كتبت أسفله (حور عين) لئلا أغلط، يعنى فيقصرأه أبا الجوزاء لشبهه به فى الخط»^(١١).

وأبو الحوراء - بالحاء والراء - هو ربيعة بن شيبان.

وأما أبو الجوزاء - بالجيم والزأى - فهو أوس بن عبد الله الربعى عن ابن عباس.

أ. د/ ياسر شحاتة محمد دياب

علامات الوضع فى الأحاديث

أبى حنيفة ومغازى ابن إسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة^(١).

وروى ابن حبان بسنده إلى ابن مهدى قال: قيل لميسرة بن عبد ربه : من أين جئت بهذه الأحاديث من قرأ كذا فله كذا ؟ قال: وضعتها أرغب الناس فيها^(٢).

وذكر الذهبى فى ميزانه : أن أبا داود الطيالسى وعبد الرحمن بن مهدى سألوا زياد ابن ميمون عن الأحاديث التى يرويهما عن أنس فقال: أرايتما من تاب أليس يتوب الله عليه ؟ قلنا: نعم. قال: ما سمعت من أنس من ذا قليلاً ولا كثيراً فأنتما لا تعلمان أنى لم ألق أنساً إذا لم يعلم الناس^(٣).

٢ - أن يروى الراوى عن شيخ لم يثبت لقياه له، أو ولد بعد وفاته، أو كان فى مكان عُلِمَ عدم وصول أحدهما إليه.

ومن أمثلة ذلك ما جاء فى لسان الميزان، فى ترجمة أحمد بن أبى سليمان القواريرى نقلاً عن الخطيب قال: كذبه ظاهر... وذلك أن محمد ابن إسحاق توفى سنة إحدى وخمسين أو اثنتين وخمسين ومائة وقيل: قبل

لقد وضع علماء الحديث علامات دقيقة محكمة، وعلامات دالة مميزة بها يعرف الحديث الموضوع، وهى على نوعين : منها ما يتصل بسند الحديث، ومنها ما يتعلق بمتته.

أولاً : علامات الوضع فى السند :

إن جماع هذه العلامات ينحصر فى اتهام راوٍ من رواة الحديث بالكذب، فإن كان أحد رجال السند كذاباً حكمنا على الحديث بأنه موضوع، وتتأتى معرفة كونه كذاباً من واحد مما يأتى :

١ - إقرار الراوى بالوضع، وذلك أن يعترف الراوى بأنه وضع حديثاً أو أحاديث على رسول الله ﷺ وقد اعتبر أئمة الحديث إقرار الراوى بالوضع من أقوى القرائن فى إثبات الوضع.

ومن أمثلة ذلك ما رواه الحاكم بسنده إلى ابن عمار المرزوى أنه قيل لأبى عصمة نوح بن أبى مريم: من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس فى فضائل القرآن سورة سورة، وليس عند أصحاب عكرمة هذا؟ فقال: إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقهِه

ذلك، فكيف يكتب هذا عنه ومولده - على ما ذكره - سنة إحدى وخمسين؟ وأعجب من هذا ادعائه سماعه منه بالكوفة ثم بالمدينة وابن إسحاق إنما قدم الكوفة في حياة الأعمش، وذلك قبل مولد هذا الشيخ بسنين كثيرة^(٤).

وما جاء في المجروحين لابن حبان في ترجمة (أحمد بن محمد بن الأزهر السجستاني أبو العباس الأزهرى)، قال ابن حبان: كنت عنده يوماً فذكر حديث عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد «لا حليم إلا ذو عشرة» فقلت يا أبا العباس هذا حديث مصرى ما رواه مصرى ثقة عن ابن وهب وإنما حدث عنه الغرياء. قال: حدثنا يزيد بن موهب عن ابن وهب، فقلت: له: أين رأيت يزيد بن موهب؟ قال: بمكة سنة ست وأربعين، فقلت له: سمعت ابن قتبية يقول: دفنا يزيد بن موهب بالرملة سنة اثنتين وثلاثين فبقى ينظر إلى^(٥).

وهذا الصنف لا يمكن معرفته إلا بمعرفة مولد الشيوخ ووفياتهم، والبلدان التي رحلوا إليها، والأماكن التي أقاموا فيها، وقد وفق علماء الأمة في هذا، فقسموا الرواة طبقات، وعرفوا كل شيء عنهم، ولم يخف عنهم من أحوالهم شيء، في هذا قال حفص بن غياث: إذا اتهم الشيخ فحاسبوه بالتاريخ.

وقال حسان بن زيد: لم نستعن على الكذابين بمثل التاريخ، نقول للشيخ كم سنة؟ وفي أى تاريخ ولد؟ فإن أقر بمولده عرفنا صدقه من كذبه^(٦).

٣ - أن يجرحه العلماء المختصون بأنه كذاب، فيحكم على روايته بالوضع، والكذابين معروفون معرفة دقيقة عند أهل العلم بالحديث، فقد ذكر ابن أبى حاتم أن نعيم بن حماد قال لعبد الرحمن بن مهدي: كيف تعرف الكذاب؟ قال: كما يعرف الطبيب المجنون^(٧).

ومن أمثلة ذلك ما رواه الذهبي نقلاً عن الخطيب من أن على بن عبد الله الرداني متهم بالوضع وأن من أباطيله الحديث: «الأمناء عند الله ثلاثة: أنا وجبريل ومعاوية»^(٨).

وقد ألف علماء الحديث كتباً تكشف عن أسماء الكذابين وتبين أحوالهم منها: (الكشف الحثيث عن رمى بوضع الحديث) لبرهان الدين الحلبي وهو مطبوع، (وتنزيه الشريعة المرفوعة) لابن عراق الكنانى فقد ذكر في مقدمته فصلاً عن هؤلاء الكذابين.

ثانياً : علامات الوضع فى المتن :

لقد أرسى المحدثون أصولاً عامة، وقواعد كلية ينقد من خلالها متن الحديث دون النظر

إلى سنده، وذلك بسبب ممارستهم لحديث رسول الله ﷺ، وإدراكهم لبلاغته، ووقوفهم على سمو بيانه.

قال ابن دقيق العيد : «وأهل الحديث كثيراً ما يحكمون بذلك - أى بالوضع - باعتبار أمور ترجع إلى المروى وألفاظ الحديث، وحاصله يرجع إلى أنه حصلت لهم لكثرة مزاولة ألفاظ الرسول ﷺ هبة نفسانية، أو ملكة يعرفون بها ما يجوز أن يكون من ألفاظ النبي ﷺ، وما لا يجوز أن يكون من ألفاظه»^(٩).

وقال ابن تيمية : وبالجمله فالأحاديث التي ينقلها كثير من الجهال لا ضابط لها، لكن منها ما يعرف كذبه بالعقل، ومنها ما يعرف كذبه بالعادة، ومنها ما يعرف كذبه بخلاف النقل الصحيح، ومنها ما يعرف كذبه بطرق أخرى^(١٠).

ومن أشهر العلماء الذين تعرضوا لهذا الموضوع ووفوه حقه الإمام ابن القيم في (المنار المنيف) حيث عدد العلامات والقرائن التي يستدل بها على الوضع، ومن هذه العلامات :

١ - مناقضة الحديث للقرآن الكريم : فإذا كان متن الحديث مخالفاً للقرآن الكريم بوجه يتعذر معه الجمع أو النسخ حكم عليه بالوضع، ومن أمثلة ذلك :

(أ) حديث «سب أصحابي ذنب لا يغفر» فهذا مناقض للقرآن الكريم، لأن الله تعالى علق ما دون الشرك على المغفرة، قال ابن تيمية: هذا كذب على النبي ﷺ وقد قال الله تعالى: «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء»^(١١).

(ب) حديث «لا يدخل الجنة ولد زنا، ولا والده، ولا ولده» ذكره ابن الجوزي في الموضوعات. وقال: أى ذنب لولد الزنا حتى يمنع من دخول الجنة، فهذه الأحاديث تخالف الأصول وأعظم ما فيه قوله تعالى: «ولا تزر وازرة وزر أخرى»^(١٢).

٢ - مناقضة الحديث لصحيح السنة : إذا خالف الحديث السنة المتواترة أو الصحيحة مخالفة صريحة، بحيث يتعذر الجمع أو الترجيح بينهما من كل وجه ولا يثبت النسخ، فلا شك في رده والحكم بوضعه، وقد حكم أئمة الحديث على مرويات بالوضع لمناقضتها صريح سنة رسول الله ﷺ الصحيحة ومن أمثلة ذلك :

أ - حديث «إذا حدثتم عنى بحديث يوافق الحق فخذوا به، حدث به أو لم أحدث». حكم الأئمة عليه بالوضع^(١٣)؛ لمخالفته للحديث المتواتر : «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(١٤).

ب - حديث «من رفع يديه في التكبير فلا صلاة له» وفي رواية أخرى «من رفع يديه في الركوع فلا صلاة له» قال ابن الجوزي : هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ... وما أبله من وضع هذه الأحاديث الباطلة ليقاوم بها الأحاديث الصحيحة^(١٥). ففى الصحيحين من حديث ابن عمر: «أن النبى ﷺ كان إذا فتح الصلاة رفع يديه حتى تحاذى منكبيه، وإذا أراد أن يركع ويعدما يرفع رأسه من الركوع»^(١٦).

٣ - ركافة الفاظ الحديث وبُعد معناه: إذا اشتمل الحديث على ركة فى لفظه ومعناه، أو تفاها فى معناه أو لفظه كان موضوعاً، وذلك لأن رسول الله ﷺ بعث بجوامع الكلم وخص ببدائع الحكم، فبديهي ألا تصدر الركة عنه، ومن أمثلة ذلك حديث: «من دعا بهذه الأسماء استجاب الله له : اللهم أنت حى لا تموت... وندى لا تنفذ... وقريب لا تبعد.. إلخ»، قال ابن الجوزي : «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ وفى طريقه كلمات ركيكة يتزهر رسول الله ﷺ عن مثلها، وأسماء الله يتعالى الحق عنها»^(١٧).

٤ - اشتمال الحديث على أمر مستحيل أو مخالف للمعقول : إذا اشتمل الحديث على أمر مستحيل أو مخالف للمعقول فهو موضوع، ومن أمثلة ذلك : حديث أبى هريرة

قال : «قيل يا رسول الله مم ربنا ؟ قال: لا من الأرض ولا من السماء، خلق خيلاً فأجراها فعرقت فخلق نفسه من ذلك العرق».

قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يشك فى وضعه، وما وضع مسلم مثل هذا، وإنه لمن أرك الموضوعات وأدبرها إذ هو مستحيل لأن الخالق لا يخلق نفسه... فكل حديث رأيت يخالف المعقول أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع فلا تتكلف اعتباره^(١٨).

٥ - مناقضة الحديث للأصول : إذا خالف الحديث الأصول الشرعية بمعنى مصادر التلقى من الشارع وهى الكتاب والسنة الثابتة، أو خالف الأصول العقلية والمنطقية المعتبرة عند الشارع، أو خالف مقاصد الشريعة وأهدافها التى أكدها الشارع، إذا جاء الحديث مخالفاً لتلك الأصول مجتمعة أو لأحدها كان دليلاً على وضعه واختلاقه، مثل حديث : «خيركم بعد المائتين من لا زوجة له ولا ولد»^(١٩). فهذا الحديث موضوع؛ لأن حفظ النسل مقصد من مقاصد الشريعة.

٦ - مخالفة الحديث لحقائق التاريخ المعروفة فى عصر النبى ﷺ، مثل حديث وضع الجزية عن أهل خيبر.

قال ابن القيم: وهذا كذب من عدة وجوه:

أحدها : أن فيه شهادة سعد بن معاذ وسعد قد توفي قبل ذلك في غزوة الخندق.

ثانيها: أن فيه: وكتب معاوية بن أبي سفيان هكذا، ومعاوية إنما أسلم زمن الفتح وكان من الطلقاء.

ثالثها : أن الجزية لم تكن نزلت حينئذ ولا يعرفها الصحابة، ولا العرب، وإنما نزلت بعد عام تبوك^(٢٠).

٧ - اشتمال الحديث على مجازفات في الوعد والوعيد : إذا تضمن الحديث إفراطاً الوعد العظيم على الأمر الصغير، أو بالوعيد الشديد على الأمر الحقيق، كان ذلك دليلاً على وضعه واختلاقه؛ ومن أمثلة ذلك حديث: «من صلى الضحى كذا وكذا ركعة أعطى ثواب سبعين نبياً». قال ابن القيم : وكأن هذا

الكذاب الخبيث لم يعلم أن غير النبي لو صلى عمر نوح ﷺ لم يعط ثواب نبي واحد».

٨ - سماجة الحديث وكونه مما يسخر منه كحديث : «لو كان الأرز رجلاً لكان حليماً، ما أكله جائع إلا أشبعه». قال ابن القيم: «فهذا من السمج البارد، الذي يصاب عنه كلام العقلاء، فضلاً عن كلام سيد الأنبياء»^(٢١).

٩ - تضمن الحديث لمنفعة تعود على الوضاع؛ كالحديث الذي وضعه محمد بن حجاج النخعي ويقول فيه : «الهريسة تشد الظهر»^(٢٢). فقد كان هذا الرجل يصنع الهريسة وغيرها من الحلوى ويبيعها.

أ. د/ ياسر شحاتة محمد دياب

الهوامش :

(١) الموضوعات لابن الجوزي ٤١/١ - وتدريب الراوى ٢٢٣/١ .

(٢) ميزان الاعتدال ٩٤/٢ .

(٥) المجروحين ١٥٢/١ - والميزان ١٣١/١ .

(٧) الجرح والتعديل ١٥١/١ .

(٩) الاقتراح ص ٢٣١ .

(١١) الأسرار المرفوعة ص ٢١٣، والآية من سورة النساء ٤٨ .

(١٣) كشف الخفا ٨٦/١ - والفوائد المجموعة ص ٢٧٩، والرسالة للشافعي ص ٢٢٤ .

(١٤) قطف الأزهار المتناثرة للسيوطي ص ٢٣ .

(١٦) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، كتاب الصلاة ٧٩/١ .

(١٨) المقاصد الحسنة ص ٢٠٣، والأسرار المرفوعة ص ٤٨٣ .

(٢٠) السابق ٥٠ .

(٢٢) اللآلئ المصنوعة للسيوطي ٢٢٨/٢ .

(٢) المجروحين لابن حبان ٥٤/١ - وميزان الاعتدال ٢٣٠/٤ .

(٤) لسان الميزان ١٨٣/١ .

(٦) تهذيب تاريخ دمشق ٢٦/١ .

(٨) ميزان الاعتدال ١٤٢/٣ .

(١٠) منهاج السنة النبوية ١٠٥/٨ ز .

(١٢) الموضوعات ١١١/٣، والآية من سورة الأنعام ١٦٤ .

(١٥) الموضوعات ٩٦/٢ .

(١٧) الموضوعات ١٧٧/٣ .

(١٩) المقار المنيف ص ١٠٢ .

(٢١) السابق ٥٤ .

العلة في الحديث

(أ) تعريفها :

العلة لغة : العلة بالكسر : المرض يقال : علَّ فلان عللاً : مرض، فهو عليل^(١).

واصطلاحاً : عبارة عن أسباب خفية غامضة طرأت على الحديث فأثرت فيه، أى قدحت في صحته^(٢).

ويلاحظ على هذا التعريف أنه قد اشترط في العلة أن تكون خفية وأن تكون قاذحة. وهذا ما ذهب إليه كثير من المحدثين، لكننا مع ذلك نجد بعض العلماء يطلق العلة ويريد بها ما هو أعم من ذلك حيث يدخل فيها العلة الظاهرة، والعلة غير الظاهرة.

قال الحافظ ابن حجر : «والعلة أعم من أن تكون قاذحة أو غير قاذحة خفية أو واضحة»^(٣).

وذكر الصنعاني ما يدل على أن تقييد العلة بكونها خفية قاذحة هو عنده قيد أغلبى حيث قال : «وكأن هذا التعريف أغلبى للعلة، وإلا فإنه سيأتى أنهم يعللون بأشياء ظاهرة غير خفية ولا غامضة»^(٤).

(ب) أقسام العلة باعتبار محلها

وقدحها :

العلة تكون أحياناً في الإسناد، وأحياناً تكون في المتن، فإذا وقعت العلة في الإسناد، فإما أن تقدح في السند فقط، أو فيه وفي المتن، أو لا تقدح مطلقاً، وهكذا إذا وقعت العلة في المتن، فعلى هذا سيكون للعلة خمسة أقسام^(٥) نشير إليها فيما يأتى :

١ - تقع العلة في الإسناد ولا تقدح مطلقاً:

مثاله: ما رواه المدلس بالعنعنة، فهذا يوجب التوقف عن قبوله، فإذا وجد من طريق آخر قد صرح فيها بالسماع تبين أن العلة غير قاذحة^(٦).

٢ - تقع العلة في الإسناد وتقدح فيه دون المتن:

مثاله: ما رواه يعلى بن عبيد الطنافسى عن الثورى عن عمرو بن دينار عن ابن عمر عن النبي ﷺ : «البيعان بالخيار»^(٧). فغلط يعلى في قوله : «عمرو بن دينار»، وإنما هو عبد الله بن دينار كما رواه الأئمة المتقنون من

أصحاب سفيان الثوري مثل: الفضل بن دكين، ومحمد بن يوسف الفريابي، ومخلد بن يزيد وغيرهم^(٨).

٣ - تقع العلة في الإسناد وتقده فيه وفي المتن معاً :

وذلك كأن يوجد في الحديث إرسال أو وقف، أو إبدال راوٍ ضعيف براوٍ ثقة.

مثال ذلك: ما وقع لأبي أسامة - حماد بن أسامة الكوفي وهو ثقة^(٩) - في روايته عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر - وهو من ثقات الشاميين^(١٠) - قدم عبد الرحمن الكوفة فكتب عنه أهلها، ولم يسمع منه أبو أسامة، ثم قدم بعد ذلك الكوفة عبد الرحمن بن يزيد ابن تميم - وهو من ضعفاء الشاميين^(١١) - فسمع منه أبو أسامة، وسأله عن اسمه فقال: عبد الرحمن بن يزيد، فظن أبو أسامة أنه ابن جابر فصار يحدث عنه وينسبه من قبل نفسه فيقول : حدثنا عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر، فوقع المناكير في رواية أبي أسامة عن جابر، ولم يظن إلا أهل النقد فميزوا ذلك وخصوا عليه كالبخاري، وأبى حاتم وغير واحد^(١٢).

٤ - تقع العلة في المتن ولا تقده فيه، ولا في الإسناد:

مثاله: كل ما وقع من اختلاف ألفاظ كثيرة من أحاديث الصحيحين إذا أمكن

الجمع رد إلى معنى واحد فإن القدر ينتفى عنها^(١٣).

٥ - تقع العلة في المتن وتقده فيه دون الإسناد:

مثاله: ما انفرد مسلم^(١٤) بإخراجه في حديث أنس رضي الله عنه من اللفظ المصرح بنفى قراءة: «بسم الله الرحمن الرحيم» فأعلّ قوم رواية اللفظ المذكور لما رأوا الأكثرين إنما قالوا فيه: «فكانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين» من غير تعرض لذكر البسملة، وهو الذي اتفق البخاري^(١٥) ومسلم^(١٦) على إخراجه، ورأوا أن من رواه باللفظ المذكور رواه بالمعنى الذي وقع له ففهم من قوله: «كانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين» أنهم كانوا لا ييسملون فرواه على فهمه وأخطأ فيه، لأن معناه أن السورة التي كانوا يفتتحون بها من السور هي الفاتحة، وليس فيها تعرض لذكر البسملة^(١٧).

(ج) دلائل العلة:

تعرف العلة بالتفرد من الراوي أو مخالفته لغيره مع قرائن أخرى، قال ابن الصلاح: «ويستعان على إدراكها بتفرد الراوي وبمخالفة غيره له، مع قرائن تنضم إلى ذلك، تنبه العارف بهذا الشأن على إرسال في الموصول، أو وقف في المرفوع، أو دخول

الاختلاف»^(١٩) ولكن مع معرفة تامة بالرواية ومراتبهم، ومستوى حفظهم.

قال الخطيب: «السبيل إلى معرفة علة الحديث أن يجمع بين طرقه، وينظر في اختلاف رواته، ويعتبر بمكانهم من الحفظ، ومنزلتهم في الإتيان والضبط»^(٢٠).

وقال ابن المديني: «الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه»^(٢١).

أ. د/ ياسر شحاتة محمد دياب

حديث في حديث، أو وهم وأهم بغير ذلك، بحيث يغلب على ظنه ذلك، فيحكم به، أو يتردد فيتوقف فيه»^(١٨).

(د) الطريق إلى معرفة العلة :

من أبرز الطرق وأهمها في اكتشاف العلة: جمع روايات الحديث ومقارنتها، لأن جمع الروايات من حيث اتفاقها واقتراحها هو مفتاح بيان الوهم واكتشافه، قال ابن حجر: «مدار التعليل في الحقيقة على بيان أصحاب

الهوامش :

- (١) القاموس المحيط ٢١/٤، المعجم الوسيط ٦٢٢ .
- (٢) التبصرة والتذكرة ٢٢٦/١، مقدمة ابن الصلاح ٤٢، تدريب الراوي ٢٩٥/١ .
- (٣) النكت لابن حجر ٧٧١/٢ .
- (٤) توضيح الأفكار ٢٧/٢ .
- (٥) النكت ٧٤٧/٢، توضيح الأفكار ٣١/٢، ٣٢، مقدمة علل الدارقطني ٣٩/١ .
- (٦) النكت ٧٤٧/٢، مقدمة علل الدارقطني ٤٠/١ .
- (٧) رواية يعلى أخرجها الطبراني في الكبير ١٢٦٢٩، وانظر تفاصيل الطرق في التلخيص الحبير ٢٠/٣ .
- (٨) علوم الحديث للحاكم ٨٢، ٨٣، تدريب الراوي ٢٩٧/١، مقدمة علل الدارقطني ٤٠/١ .
- (٩) تقريب التهذيب ١٩٥/١ .
- (١٠) تقريب التهذيب ٥٠٢/١ .
- (١١) التقريب ٥٠٢/١ .
- (١٢) النكت ٧٤٨/٢، توضيح الأفكار ٣٢/٢، مقدمة علل الدارقطني ٤١/١، مقدمة البحر الزخار ١٩/١ .
- (١٣) المصابير السابقة .
- (١٤) صحيح مسلم كتاب الصلاة، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة رقم ٣٩٩ .
- (١٥) صحيح البخاري كتاب الصلاة، باب ما يقول بعد التكبير رقم ٧٤٣ .
- (١٦) صحيح مسلم كتاب الصلاة، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة رقم ٣٩٩ .
- (١٧) علوم الحديث للحاكم ٨٢، النكت ٧٤٨/٢، الباعث الحثيث ٦٧ .
- (١٨) المقدمة ٤٢ .
- (١٩) النكت لابن حجر ٧١١/٢ .
- (٢٠) الجامع للخطيب ٢٩٥/٢ .
- (٢١) الجامع للخطيب ٢١٢/٢، تدريب الراوي ٢٩٦/١ .

علم الحديث دراية

(أ) تعريفه :

لقد تعددت أقوال العلماء فى تعريف علم الحديث دراية، ويمكن إرجاع هذه الأقوال إلى رأيين :

الأول: يرى أصحابه أن علم الدراية عبارة عن قوانين وقواعد يعرف بها أحوال السند والمتن.

قال العراقي: «هو علم يعرف به حال الراوى والمروى من حيث القبول والرد وما يتعلق بذلك من معرفة اصطلاح أهله»^(١).

وقال ابن جماعة : «هو علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن»^(٢).

وقال ابن حجر : «هو معرفة القواعد التى يتوصل بها إلى معرفة حال الراوى والمروى»^(٣).

وقال الدكتور محمد أبو شهبه : «هو علم بأصول وقواعد يتوصل بها إلى معرفة الصحيح والحسن والضعيف وأقسام كل، وما يتصل بذلك من معرفة معنى الرواية وشروطها وأقسامها، وحال الرواة وشروطهم، والجرح والتعديل، وتاريخ الرواة ومواليدهم

ووفياتهم، والناسخ والمنسوخ، ومختلف الحديث، وغريبه، إلى غير ذلك من المباحث والأنواع التى تذكر فى كتب هذا الفن»^(٤).

والمأمل فى هذه التعريفات لهذا العلم يجدها متقاربة، وقد استقر عليها اصطلاحهم، وشاعت فى كتب المصطلح، وأطلق عليها : «مصطلح الحديث» و «علوم الحديث» و «أصول الحديث».

والحق أن الدراية أعم من معرفة القواعد والقوانين المعرفة بأحوال الراوى والمروى من حيث القبول والرد، فمعظم المحدثين المتقدمين والمتأخرين يطلقونها على ذلك وعلى فهم المروى، واستخراج معانيه وأحكامه.

قال ابن الأكفانى : «علم دراية الحديث : علم يُتعرف منه أنواع الرواية، وأحكامها، وشروط الرواة، وأصناف المرويات، واستخراج معانيها، ويحتاج إلى ما يحتاج إليه علم التفسير من اللغة، والنحو، والتصريف، والمعانى، والبديع، والأصول، ويحتاج إلى تاريخ النقلة»^(٥).

وقال الإمام النووي : «إن المراد من علم الحديث تحقيق معانى المتن، وتحقيق علم الإسناد والعلل والبحث عن خفى معانى المتن»^(٦).

الثانى: ويرى أصحابه أن علم الدراية قاصر على المعنى المفهوم والمراد من ألفاظ الحديث.

قال طاش كبرى زاده : «العلم بدراية الحديث : علم باحث عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث، وعن المراد منها، مبنياً على قواعد العربية، وضوابط الشريعة، ومطابقاً لأحوال النبى ﷺ»^(٧).

وقد تابعه على هذا التعريف حاجى خليفة^(٨)، وصديق حسن خان^(٩)، وعبد الله الغمارى^(١٠)، وهذا التعريف كما هو واضح لم يتناول من علوم الحديث غير عملية فقه النص، ويمكن أن يستأنس له بالمدلول اللغوى للدراية إذ هى فى اللغة : المعرفة المدركة بضرب من الحيلة. ولكن يصعب التسليم بقصر العلم هنا على المعرفة بمعانى ألفاظ

الحديث، فإنه تخصيص يحتاج إلى دليل، والأصوب بقاء مدلول اللفظ على عمومته وأنه يشمل أيضاً كل معرفة فى هذا الباب، مثل معرفة أنواع الرواية وأحكامها، وشروط الرواة وأحوالهم وأصناف المرويات، واستخراج معانيها، ونحو ذلك، وهو الموافق لما عليه الجمهور.

(ب) موضوعه :

السند والمتن، أو الراوى والمروى، من حيث القبول والرد، وفقه الحديث.

(ج) غايته :

التمييز بين صحيح الحديث وسقيمه، والوقوف على ما بينته السنة المطهرة من مسائل العقيدة والأحكام الفقهية، للعمل بالمقبول والاحتجاج به، وترك ما لم يثبت نسبته إلى الرسول ﷺ.

أ. د/ ياسر شحاتة محمد دياب

الهوامش :

- (١) اليواقيت والدرر للمناوى ١/ ٢٣٠ .
- (٢) النكت على ابن الصلاح ١/ ٢٢٥ .
- (٣) توجيه النظر ١/ ٨٧ .
- (٤) مفتاح السعادة ومصباح السيادة ١/ ٢ .
- (٥) الحطة ٧٩ .
- (٦) تدريب الراوى ١/ ٢٦ .
- (٧) الوسيط فى علوم ومصطلح الحديث ٢٥، ٢٦ .
- (٨) شرح النووى على مسلم ١/ ٤٧ .
- (٩) كشف الظنون ١/ ٦٢٥ .
- (١٠) توجيه العناية ١٣ .

علم الحديث رواية

(أ) تعريفه :

ذهب العلماء إلى تعريف علم الحديث رواية إلى مذهبين :

المذهب الأول : وإليه ذهب ابن الأكفاني وزكريا الأنصارى وعبد الرؤوف المناوى وعلى القارى وجل المعاصرين، قالوا : «علم الحديث رواية هو علم يشتمل على نقل ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية، وكذا ما أضيف إلى الصحابة والتابعين من أقوالهم وأفعالهم، ورواية المنقول وضبطه، وتحرير ألفاظه»^(١).

والتعريف بهذا المعنى يجعل علم الرواية خاصا بعملية نقل السنة، وما يتعلق بذلك من ضبط وتحرير وحفظ وتصنيف، وهو بهذا المعنى موافق لمعنى الرواية لغة، إذ إنها تدور فى اللغة حول التحمل والنقل يقال : روى الحديث يرويه رواية وترواه بمعنى حملة ونقله رجل راو^(٢).

وهذا القول فى تعريف علم الحديث رواية، هو الذى شاع بين المتأخرين من علماء هذا الفن، واستقر عليه اصطلاحهم، وتداولوه فى مصنفاتهم.

المذهب الثانى : وإليه ذهب طاش كبرى زاده، وحاجى خليفة، وصديق حسن خان حيث قالوا :

«علم الحديث رواية : هو علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث برسول الله ﷺ من حيث الصحة والضعف، ومن حيث أحوال روايتها ضبطاً وعدالة، وأحوال رجالها جرحاً وتعديلاً، ومن حيث كيفية السند انقطاعاً واتصالاً، وغير ذلك»^(٣).

وقد انتصر لهذا التعريف من المعاصرين الشيخ عبد الله الغمارى حيث قال : «علم الحديث رواية : هو علم يعرف به حقيقة الرواية وشروطها وكيفية الاتصال والانقطاع وحال الرواة وما يتصل بذلك..

ويسمى علم مصطلح الحديث، وأصول الحديث، ويسمى علم الرواية لأسباب : أحدها : أنه خاص بالبحث فى رواية الحديث من جميع جهاتها.

الثانى : أن قولهم : علم الحديث رواية : تمييز محول عن المضاف إليه، والأصل : علم رواية الحديث.

ثالثها : أن الحافظ الخطيب ألف كتاباً في المصطلح سماه «الكفاية في علم الرواية» كما ألف الحافظ ابن الجزري كتاباً في المصطلح سماه «الهداية في علم الرواية» وللحافظ السخاوي شرح عليه اسمه «الغاية» وللحافظ عبد الحق الإشبيلي كتاب «مختصر الكفاية في علم الرواية».

وقال الحافظ - يعني ابن حجر - في شرح النخبة في ذكر من ألف في المصطلح: «ثم جاء بعدهم الخطيب أبو بكر البغدادي فصنف في قوانين الرواية كتاباً سماه «الكفاية» وفي آدابها كتاباً سماه «الجامع لأدب الشيخ والسامع» وهو يؤيد ما قررناه والحمد لله»^(٤).

والى قريب من هذا صار الدكتور/ نور الدين عتر حيث يرى أن مشمولات علم الرواية: «النظر في أسانيد الأحاديث المعينة، والحكم عليها، وأنه يبحث في هذه المسائل بحثاً جزئياً تطبيقياً، في حين يهتم علم الدراية بوضع القواعد العامة».

ومع هذا فإن الدكتور عتر لا يوافق على تسمية علم الرواية بعلم أصول الحديث^(٥).

(ب) موضوعه :

موضوع هذا العلم هو ما أضيف إلى النبي ﷺ أو الصحابي أو التابعي، فإنه يبحث في هذا العلم عن روايتها وضبطها ودراسة أسانيدها ومعرفة حال كل حديث أنه صحيح أو حسن أو ضعيف، كما أنهم يبحثون في هذا العلم عن معنى الحديث وما يستتبط منه من الفوائد.

(ج) غايته :

غاية علم الرواية : الفوز بسعادة الدنيا والآخرة إذ بمعرفته يسان الإنسان عن الخلل في نقل الحديث، كما يمكنه الاقتداء الصحيح بالنبي ﷺ في كل مجالات الحياة ونشاطات الدنيا.

أ. د/ ياسر شحاتة محمد دياب

الهوامش :

- (١) تدريب الراوي ٢٥/٢٦، فتح الباقي ٧/١، اليواقيت والدرر ٢٣٠/١، شرح شرح نخبة الفكر ١٥٦، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث للدكتور أبو شهبه ص ٢٤، منهج النقد في علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر ص ٢١، أصول الحديث للدكتور محمد عجاج الخطيب ص ٧، لمحات في أصول الحديث للدكتور محمد أديب صالح ص ٧٢.
- (٢) تاج العروس مادة : روى ١٥٨/١٠.
- (٣) مفتاح السعادة ٦٠/٢، كشف الظنون ٦٣٥/١، الحطة في ذكر الصحاح الستة ص ٧٨.
- (٤) توجيه العناية لتعريف علم الحديث رواية ودراية ص ١٠-١٣.
- (٥) منهج النقد في علوم الحديث ص ٢٤.

علم دراسة الأسانيد وخطوات دراسة الإسناد عملياً وأمثلة تطبيقياً

أولاً : التعريف بدراسة الأسانيد:

مصطلح دراسة الأسانيد مركب من كلمتين هما «دراسة» و«أسانيد» وقبل التعريف بهما جملة لا بد من التعريف بمفرديهما كل على حدة.

أما «الدراسة» فمأخوذة من الفعل «درس» قال ابن فارس: «الدال والراء والسين، أصل واحد يدل على خُفَاءٍ وخَفَضٍ وعَفَاءٍ... ومن الباب: درست القرآن وغيره، وذلك أن الدارس يتتبع ما كان قرأ كالسالك للطريق يتتبعه»^(١).

وجاء في المعجم الوسيط: «درس الكتاب ونحوه درساً ودراسة: قرأه ليحفظه ويفهمه»^(٢).

والخلاصة: أن الدراسة تعنى تتبع الشيء والنظر فيه لفهمه وإظهار ما يخفى من أمره.

وأما «الأسانيد» فجمع إسناد وسند، والسند لغة: ما ارتفع وعلا من سفح الجبل، وكل ما يستند إليه ويعتمد عليه من حائط وغيره^(٣).

والسند عند المحدثين : هو الطريق الموصلة إلى المتن، أى رواية الحديث الذين رووا لفظ الحديث، والمناسبة بين المعنيين ظاهرة، فإن الرواة للحديث هم الذين يعتمد عليهم المحدثون فى معرفة المقبول من المردود، والصحيح من غيره^(٤).

وعليه فالمقصود من «دراسة الأسانيد» هو: تتبع السند والنظر فى أحوال رجاله جرحاً وتعديلاً، وبيان ما فى السند من اتصال أو انقطاع أو تدليس أو شذوذ أو علة أو غير ذلك بغية الحكم على الحديث بالقبول أو الرد.

خطوات دراسة الإسناد:

الحديث المحتج به هو الحديث الذى توفرت فيه الشروط الخمسة التالية:

- ١ - اتصال الإسناد.
- ٢ - عدالة الرواة.
- ٣ - ضبط الرواة.
- ٤ - السلامة من الشذوذ.
- ٥ - السلامة من العلة القاذحة.

١ - جمع طرق الحديث:

قال السخاوى: «ويزول الإشكال عند أهل المعرفة بالنظر فى الروايات، فكثيراً ما يأتى مميزاً فى بعضها»^(٥).

مثال ذلك: ما أخرجه أبو داود فى سننه (ح ١٣٦-١٥٨/١) كما فى عون المعبود) قال: حدثنا زيد - يعنى ابن الحباب - قال حدثنا عبد الرحمن بن ثوبان قال حدثنا عبد الله بن الفضل الهاشمى عن الأعرج عن أبى هريرة أن النبى ﷺ توضأ مرتين مرتين. ففى هذا الإسناد «الأعرج» وهو لقب يحتاج إلى معرفة صاحبه من يكون، ويتخريج الحديث والوقوف على طريقه الأخرى أمكن تمييز هذا الراوى والوقوف على اسمه، فقد أخرج الترمذى فى سننه (ح ٤٢-٢٩/١) كما فى تحفة الأحوذى) من طريق زيد بن الحباب عن عبد الرحمن ابن ثابت بن ثوبان قال حدثنى عبد الله بن الفضل عن عبد الرحمن بن الهرمز هو الأعرج عن أبى هريرة أن النبى ﷺ توضأ مرتين مرتين.

٢ - النظر فى الطبقات :

قال العراقى: «ومن المهمات معرفة طبقات الرواة، فإنه قد يتفق اسمان فى اللفظ فيظن أن أحدهما الآخر فيتميز ذلك بمعرفة طبقتهم...»^(٦).

ودراسة إسناد الحديث تتطلب البحث عن تحقق هذه الشروط الخمسة أو نفى بعضها، حتى يحكم على الحديث بما يستحق، ويتم ذلك باتباع الخطوات التالية:

الخطوة الأولى: تمييز الراوى من غيره.

الخطوة الثانية: التحقق من عدالة الراوى وضبطه.

الخطوة الثالثة: التحقق من اتصال السند.

الخطوة الرابعة: التحقق من عدم الشذوذ وعدم وجود علة قاذحة.

الخطوة الخامسة: جمع طرق الحديث وشواهده التى يحتاج إليها فى رفع درجة الحديث.

الخطوة السادسة: بيان درجة الإسناد على وجه التحديد من حيث مرتبته من الصحة والضعف.

وإليك تفصيل هذه الخطوات:

الخطوة الأولى : تمييز الراوى من غيره:

قد يذكر الراوى فى السند مهملأ، أو بكنية، أو لقب، أو ينسب إلى بلد أو صنعة لا تميزه عن غيره، وقد يذكر الراوى مبهمأ كأن يقال «حدثنى رجل» فهنا لابد من تمييز الراوى عن غيره حتى يمكن دراسته ومعرفة حاله، ويمكن تمييز الراوى بأحدى الطرق التالية:

قال الذهبي في التمييز بين رواة السفينين.. سفیان الثوري وسفيان بن عيينة: «أصحاب سفیان الثوري كبار قدماء وأصحاب ابن عيينة صغار لم يدركوا الثوري، فمتى رأيت القديم قد روى، فقال حدثنا سفیان، وأبهم فهو الثوري، وهم كوكيع وابن مهدي والضربابي وأبى نعيم، فإن روى واحد منهم عن ابن عيينة بيّنه، فأما الذي لم يلحق الثوري، وأدرك ابن عيينة فلا يحتاج أن ينسبه لعدم الالتباس، فعليك بمعرفة طبقات الناس» (٧).

وكتب الطبقات متعددة منها: الطبقات الكبرى لابن سعد، والطبقات لمسلم، وطبقات المحدثين بأصبهان لأبى الشيخ، ومشاهير علماء الأمصار لابن حبان.

٣ - النظر في شيوخ الراوى وتلاميذه:

وتلك أيسر الطرق للباحث حيث ينظر إلى شيخ هذا الراوى المذكور في السند ثم يرجع إلى ترجمته باحثاً عن تلاميذه فسيجد من التلاميذ اسم الراوى المراد تمييزه منسوباً، أو ينظر في ترجمة تلميذ الراوى الذى يريد تمييزه فسيجد في شيوخ هذا التلميذ الراوى المراد تمييزه وهذا في الغالب.

ومن أوسع الكتب التى عنيت ببيان جل شيوخ الرواة وتلاميذهم كتاب «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للمزى.

مثال ذلك: سليمان بن مهران عن شقيق عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

فلتعيين الراوى عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، يمكننا الرجوع إلى ترجمة حذيفة رضي الله عنه ومراجعة أسماء من روى عنه ممن يُسمون شقيقاً، وبالرجوع إلى «تهذيب الكمال» (٤٩٧/٥) نجد أن المزى لم يذكر أحداً روى عن حذيفة رضي الله عنه بهذا الاسم إلا شقيق بن سلمة الأسدي.

وللتأكد من صحة هذا التعيين، يمكن الرجوع إلى ترجمة سليمان بن مهران، والبحث في أسماء شيوخه الذين روى عنهم ممن يسمون بهذا الاسم، وبالرجوع إلى ترجمته من «تهذيب الكمال» (٧٨/١٢) نجد أنه قد روى عن شقيق بن سلمة الأسدي فهذا يؤكد البحث الأول ويؤيده.

٤ - الرجوع إلى كتب الأطراف والتخارج والشروح:

إن الرجوع إلى كتب الأطراف والتخارج والشروح قد يفيد في الوقوف على اسم الراوى وتمييزه عن غيره، ومن أهم هذه المصادر:

(أ) «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف» للمزى.

(ب) «إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة» لابن حجر.

(ج) «نصب الراية» للزيلعي.

(د) «فتح الباري» لابن حجر، وغيرها من الكتب الكثيرة.

ومن أمثلة ذلك: ما أخرجه البخاري في صحيحه تعليقاً (٢٩٢/٢): وقال إسماعيل: أخبرني عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، لا أعلمه إلا عن أنس رضي الله عنه قال: ... وذكر حديثاً في تصديق أبي طلحة رضي الله عنه بحديثه.

وقد ذكر المزي هذا الحديث ضمن مسند أنس من «تحفة الأشراف» (٨٤/١) وبين أن إسماعيل هو ابن أبي أويس، قال: حديث: لما نزلت «لن تتالوا البر.. الآية» والحديث خ في الوصايا (١٧ تعليقاً) وقال إسماعيل: هو ابن أبي أويس، أخبرني عبد العزيز ابن أبي سلمة... إلخ.

٥ - الرجوع إلى الفصول الملحقه بكتب التراجم والمميزه لشخص الراوى:

في كتب التراجم بعد حرف الياء فصول ملحقة تعرف بأصحاب الكنى والألقاب والأنساب ونحوها، ومن أهم هذه الكتب

«تقريب التهذيب» للحافظ ابن حجر العسقلاني.

٦ - الرجوع إلى الكتب التي صنفت في بيان شخص الراوى:

وضابط ذلك أنه إذا كان الراوى المراد تمييزه قد ذكر بلقبه فالمصادر المعنية في ذلك هي كتب الألقاب، ككتاب «كشف النقاب عن الأسماء والألقاب» لابن الجوزي، وكتاب «نزهة الألباب في الألقاب» لابن حجر.

وإن كان الراوى ذكر بكنيته فالمصادر المعنية في ذلك هي كتب الكنى، ككتاب «الكنى والأسماء» للإمام مسلم، و«الكنى والأسماء» للدولابي.

وإن كان الراوى ذكر مبهماً فالمصادر المعنية في ذلك هي كتب المبهمات، ككتاب «المستفاد من مبهمات المتن والإسناد» لأبي زرعة العراقي.

ومثال ذلك: الأعمش عن أنس بن مالك

رضي الله عنه.

فبالرجوع إلى كتاب «كشف النقاب» لابن الجوزي (ص ٢٨) نجد ما يلي: «الأعمش»: اسمه سليمان بن مهران، ويكنى أبا محمد، رأى أنس بن مالك».

الخطوة الثانية: التحقق من عدالة الرواة وضبطهم:

وقبل أن يتجه الباحث إلى كتب الجرح والتعديل للوقوف على حال الرواة عدالة وضبطاً لا بد أن يكون ملماً بأمرين:

الأول: مراتب الجرح والتعديل وأحكامهما. كما في المبحث الخاص بذلك.

والثاني: منازع العلماء في الجرح والتعديل. لمعرفة آثار هذه المنازع والاتجاهات في قبول قول الناقد مثل كلام أهل الفرق المبتدعة بعضهم في بعض وفي أهل السنة والجماعة.

كيفية البحث عن أحوال الرواة في كتب الجرح والتعديل:

الرواة من حيث الجرح والتعديل ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: من اتفق قول الأئمة على توثيقه، مثل: سعيد بن المسيب، ومالك، وأحمد، وغيرهم.

وهؤلاء لا ينبغي التوسع في ترجمتهم، بل يكفي فيهم ذكر ما قاله الذهبي في «تذكرة الحفاظ» أو «سير أعلام النبلاء» وكذلك ما قاله ابن حجر في «تقريب التهذيب».

القسم الثاني: من اتفق الأئمة الحفاظ على تضعيفه كمحمد بن سعيد المصلوب

وأبان بن أبي عياش وغيرهما، فهؤلاء يكفي الباحث أن يعتمد في بيان حالهما على المراجع المختصرة كما سبق، ككتاب «تقريب التهذيب» لابن حجر وكتاب «المغنى في الضعفاء» للذهبي.

القسم الثالث: من اختلف في شأنه الأئمة فبعضهم وثقه، وبعضهم جرحه، وهذا النوع من الرواة لا بد من بيان حاله مفصلاً للوصول إلى القول الراجح في حاله وذلك وفق العناصر التالية:

١ - يذكر اسمه واسم أبيه وجده ومنتهى نسبه.

٢ - يذكر طائفة من كبار شيوخه والرواة عنه وفيهم من هو في الإسناد المراد بالدراسة.

٣ - إن كان في الرواة عنه بعض الحفاظ الذين لا يروون إلا عن الثقات من شيوخهم فإنه يلزم بيان ذلك.

٤ - إن كان موصوفاً بالجهالة فإنه يتعين ذكر جميع الرواة عنه؛ لأنه عنصر مهم في معرفة حاله.

٥ - ذكر من وثقه دون تكرار لعباراتهم فنقول مثلاً: وثقه أحمد ويحيى بن معين وأبو حاتم.

الحديث» وخالفهم عثمان بن أبي شيبة، فقال: «حماد بن نجيح ضعيف، ليس يروى عنه أحد».

والترجيح يقتضى رد جرح عثمان بن أبي شيبة؛ لأنه ورد مبهماً غير مفسر السبب، ومن ثم فلا عبرة به، وأيضاً لمخالفته الجمهور الذين وثقوا حماد بن نجيح.

الخطوة الثالثة: التحقق من اتصال السند:

إذا نظر الباحث فى عموم أسانيد الأحاديث يجد أن صيغ رواية الحديث لاسيما فى عصر تدوين السنة تنقسم فى الجملة إلى قسمين:

القسم الأول: صيغ صريحة فى الاتصال مثل: حدثنا، سمعت، أخبرنا ونحوها، ويبدأ الباحث بهذا القسم لسهولة فهمه فيحكم للرواية التى فيها التصريح بالاتصال، ويفرغ منها، وهذا الحكم يكون بصورة مبدئية وهو الأصل والمعتمد حتى يثبت ما ينقضه، ذلك أن هذه الألفاظ مع كونها صريحة فى الاتصال ربما يكتشف الباحث عكس ذلك، ولهذا صور نذكر منها:

١ - أن يكون الراوى كذاباً فيقول: حدثنا فلان وهو لم يسمع منه، وقد يكون لم يره

٦ - ذكر قول من جرحه، فإن كان الجرح بسبب الاختلاط فلا بد من تحديد زمنه ومعرفة من روى عنه قبل الاختلاط ومن روى عنه بعده.

٧ - النظر فى هذه الأقوال والموازنة بينها لمعرفة القول الراجح منها بالدليل ويمكن الاستعانة بهذه القواعد فى الترجيح:

(أ) الجرح المفسر مقدم على التعديل.

(ب) التعديل المعتبر مقدم على الجرح المبهم.

(ج) إعمال الجرح المبهم فى حالة عدم ورود التعديل المعتبر.

(د) رد التزكية بالظاهر - كما هو مذهب ابن خزيمة وابن حبان وابن عبد البر.

(هـ) عدم إجزاء التعديل على الإبهام.

(و) عدم قبول كلام الأقران بعضهم فى بعض.

فالراوى الذى اختلفت فيه عبارات النقاد والمعدلين إما أن يلحق بحيز التوثيق، أو يلحق بحيز التجريح، ولربما يدور الحكم بالتوثيق أو التجريح عليه بحسب روايته.

مثال ذلك: حماد بن نجيح، وثقه الجمهور، فقال أبو حاتم: «لا بأس به ثقة» وقال وكيع وأحمد وابن معين: «ثقة» زاد أحمد: «مقارب

أصلاً، وهذا يفعله كثير من الوضاعين لاسيما القصاص.

٢ - قد يقول بعض الرواة أخبرنا أو قال لنا فلان أو نحو ذلك ويقصد عموم أهل بلده وهو لم يسمع منهم، مثل قول الحسن البصري: خطبنا زياد، وهو يقصد أنه خطب أهل البصرة - وهذا ليس بالكثير.

٣ - بعض الرواة يدلّس القطع، وهو أن يقول: حدثنا ثم يسكت قليلاً ثم يقول: فلان، وهو لم يسمعه منه - وهذا ليس بالكثير أيضاً.

٤ - بعض الرواة لكونه ليس بحافظ يخطئ على شيخه أو من فوقه فيستبدل صيغة «عن» بصيغة «حدثنا» يقع منه ذلك على سبيل الخطأ، بل قد يقع هذا من مثل بعض الثقات.

٥ - فى المخطوطات وكذا فى المطبوعات أخطاء فى الأسانيد فيقع استبدال صيغ الأداء وخاصة أن هذه الصيغ تختصر.

فكل هذه الأمور وأمثالها توجب على الباحث أن يدقق فى الإسناد وأن لا يكتفى بظاهره.

القسم الثانى: صيغ محتملة للاتصال والانقطاع مثل «عن فلان» و«أن فلاناً» و«قال فلان» ونحو ذلك.

وهذا القسم الأصل فيه أن يحمل على الاتصال كذلك لكن أكثر من الرواة أمور ثلاثة جعلت هذه الصيغ تحتاج إلى بحث وتتبع وهذه الأمور هى:

١ - الإرسال الجلى: وهو رواية الراوى عن لم يدرك زمانهم.

٢ - الإرسال الخفى: وهو رواية الراوى عن أدرك زمانه لكنه لم يلقه.

٣ - التدليس: وهو رواية الراوى عن أحد شيوخه الذين سمع منهم حديثاً لم يسمعه منهم بصيغة توهم السماع منهم.

ولكل حال، فللحكم على الإسناد بالاتصال أو الانقطاع خطوتان:

الخطوة الأولى: التحقق من سماع الراوى ممن روى عنه وسبيل تحقق الباحث من سماع الراوى ممن روى عنه هو الرجوع إلى:

١ - كتب الجرح والتعديل حيث ينص العلماء على أسماء شيوخه أو بعضهم، فإذا كان الراوى من رجال الكتب الستة فالأمر فى ذلك سهل حيث إن المزى فى تهذيب الكمال جمع ما وقف عليه من أسماء تلامذة وشيوخ كل راوٍ، ومن المهم معرفته هنا أن المزى ربما اكتفى لبيان أن هذا الراوى قد روى عن ذاك فى إحدى الترجمتين.

مثال ذلك: رواية الأسود بن يزيد النخعي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. هذه الترجمة من تراجم الكتب الستة، فينظر الباحث ترجمة الأسود بن يزيد النخعي في «تهذيب الكمال» للمزى، فسوف يجد فيها: «روى عن بلال بن رباح (س)، وحذيفة بن اليمان (خ) (س) وسلمان الفارسي، وعبد الله بن مسعود (ع)»...

فدل هذا على أن رواية الأسود بن يزيد عن ابن مسعود في الكتب الستة - البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، فالرمز (ع) يشير إلى الكتب الستة، وهذا معناه أن الشيخين قد احتجا برواية الأسود عن ابن مسعود، فهو دليل على الاتصال.

فإذا لم يكن الراوى ولا من روى عنه من رواة الكتب الستة فإن الباحث يستعين بكتب الجرح والتعديل الأخرى التي تذكر الشيوخ والتلاميذ مثل: كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم والمجروحين والثقات لابن حبان وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى وميزان الاعتدال للذهبي.

٢ - الكتب التي عنيت بقضية الاتصال والانقطاع كالمراسل لابن أبي حاتم وجامع التحصيل للعلائي.

مثال ذلك: إسحاق بن عبد الله بن

أبي طلحة، قال ابن أبي حاتم في كتابه المراسيل: سألت أبي عن إسحاق بن عبد الله ابن أبي طلحة، عن جدته أم سليم، هل سمع منها؟ قال: هو مرسل، وعكرمة بن عمار يدخل بين إسحاق وأم سليم أنساً.

الخطوة الثانية: النظر في التدليس، ويراعى فيه الأمور التالية:

١ - إن كان في الإسناد راوٍ وصف بالتدليس وقد عنعن فلا يرد حديثه بمجرد العننة لأن العننة غالباً ما تكون من تصرف الرواة.

٢ - التأكيد من وصف ذلك الراوى بالتدليس هل هو ثابت عنه أم لا؟

٣ - ينظر هل هو مكثّر من التدليس أم لا؟ فإن كان مقلّ فالأصل قبول عننّته حتى يثبت خلافه.

٤ - ينظر هل هو موصوف بالتدليس على الإطلاق أم هو يدلّس عن شيوخ بأعيانهم أم أنه لا يدلّس إلا عن الثقات ونحو ذلك. فإن كان لا يدلّس إلا عن شيوخ بأعيانهم فلا يصح تعميم الحكم في غيرهم.

٥ - النظر إلى القرائن الأخرى من استقامة المتن والإسناد، فإذا وجد في الخبر نكارة أو مخالفة فهذه قرينة على تدليس الراوى.

مثال ذلك: رواية ابن جريج عن عطاء، والأعمش عن أبي صالح، فنعنة ابن جريج والأعمش عن شيخيهما محمولة على السماع؛ لأن كل واحد منهما يروى عن شيخ أكثر من صحبته ولازم السماع منه، بل كان من المقدمين في هذا الشيخ.

ومن الكتب التي عنيت بالمدلسين وطبقاتهم كتاب الحافظ ابن حجر «تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس».

الخطوة الرابعة: التحقق من عدم الشذوذ وعدم وجود علة قاذحة.

وهذه الخطوة هي أصعب بكثير من البحث في عدالة الرواة وضبطهم واتصال السند، ومع ذلك فإن الباحث مطالب بذلك بقدر الإمكان، ومما يعين الباحث في التأكد من سلامة الحديث من الشذوذ والعلّة القاذحة:

١ - جمع طرق الحديث وما جاء في الباب، قال على بن المديني في ذلك: «الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه»^(١٢)، وقال يحيى بن معين: «لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجهاً ما عقلناه»^(١٣).

٢ - مراجعة الكتب المؤلفة في علل الأحاديث كعلل ابن أبي حاتم وعلل الدارقطني.

٣ - أن يحكم على صحة الحديث أحد من الأئمة ممن له رسوخ في هذا الفن، والكتب

التي تساعد في ذلك كتب «التخريج» كنصب الراية للزيلعي، وكتب الشروح كفتح الباري لابن حجر.

مثال عملي: أخرج أبو إسحاق الفزاري في السير (٦٣٥) عن موسى بن أبي عائشة عن أنس بن مالك قال: «رأيت النبي ﷺ توضأ وخلل لحيته وقال: «بهذا أمرني ربي».

ومن طريق أبي إسحاق أخرجه الحاكم (١٤٩/١)، ويتبع طرق هذا الحديث نجد: أن ابن عدي قد أخرجه في «الكامل» (٥٦١/٢) من طريق: أبي الأشهب عن موسى بن أبي عائشة عن زيد الجزري عن يزيد الرقاشي عن أنس به.

قال ابن عدي: «أبو الأشهب هو جعفر بن الحارث، وزيد الجزري هو زيد بن أبي أنيسة».

وأخرجه ابن أبي شيبه (٢٠/١) عن وكيع عن الهيثم عن حماد عن يزيد عن أنس به.

فمن جمع هذه الطرق نجد أنه قد اختلف في هذا الحديث على موسى بن أبي عائشة وأن المتابعات تدل على أن الحديث إنما هو حديث موسى بن أبي عائشة عن زيد بن أبي أنيسة عن يزيد بن أبان الرقاشي، لا سيما وقد توبع عليه موسى كما عند ابن أبي شيبه.

والشاهد هو: ما يروى من حديث صحابي آخر يوافق الحديث فى لفظه ومعناه أو فى معناه فقط.

وعلى الباحث أن يبحث أولاً فى المتابعات ثم الشواهد وبعد ذكرها ينظر هل هى قوية أم لا، فإن كانت قوية ارتقى الحديث من الضعف إلى الحسن أو من الحسن إلى الصحة.

مثال ذلك: أخرج الترمذى (٢١٦٥) من طريق النضر بن إسماعيل، حدثنا محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: خطبنا عمر بالجابية، فقال: يا أيها الناس إني قد قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا فقال: «أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم... الحديث».

وبدراسة هذا السند نجد أن النضر بن إسماعيل ضعيف متكلم فيه يروى أحاديث مناكير، قال عنه ابن حجر فى التقريب (ص ٥٦١): «ليس بالقوى»، وعليه فالحديث ضعيف.

ويتتبع روايات هذا الحديث نجد أن الإمام أحمد قد أخرجه فى «المسند» (١٨/١) من طريق: عبد الله بن المبارك، أنبأنا محمد بن سوقة.

فهذه متابعة تامة للنضر بن إسماعيل،

وبمراجعة كتب «العلل» نجد أن ابن أبى حاتم قد ذكر هذا الحديث فى كتابه «العلل» (١٦) وقال: «سألت أبى عن حديث رواه مروان الطاطرى عن أبى إسحاق الفزارى عن موسى بن أبى عائشة أنه سمع أنساً، قال: رأيت النبى ﷺ توضأ فخلل لحيته، قال أبى: الخطأ من مروان، موسى بن أبى عائشة يحدث عن رجل عن يزيد الرقاشى عن أنس عن النبى ﷺ».

فدل هذا على أن المحفوظ الرواية الزائدة، لا الرواية الناقصة، فالرواية الزائدة معلقة للرواية الناقصة.

الخطوة الخامسة: جمع طرق الحديث وشواهد التى يحتاج إليها فى رفع درجة الحديث.

مما تحتاج إليه دراسة الأسانيد النظر فى المتابعات والشواهد لتقوية الحديث ورفع درجته.

والمتابع هو: الحديث الذى يشارك فيه رواته رواة الحديث الفرد لفظاً ومعنى أو معنى فقط مع الاتحاد فى الصحابي.

والمتابعة نوعان: تامة وقاصرة حسب موضع المشاركة للراوى، فإن حصلت المشاركة للراوى نفسه فهى المتابعة التامة وإن حصلت لشيخه فمن فوقه فهى القاصرة.

وابن المبارك من كبار الحفاظ، ومن أئمة المسلمين وأعلامهم.

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٨٧) والآجري في (الشرعية) (٤) من طريق: عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عمر بن الخطاب مختصراً.

فهذه متابعة قاصرة للنضر بن إسماعيل ولعبد الله بن المبارك.

ومما سبق يتبين أن رواية النضر بن إسماعيل قد تقوت برواية عبد الله بن

المبارك وبرواية عاصم بن أبي النجود، وعليه يصير حديثه حسناً لغيره بمتابعتهم له.

الخطوة السادسة: بيان درجة الإسناد وعلى وجه التحديد من حيث مرتبته من الصحة والضعف.

كأن يقال: «إسناد صحيح» أو «صحيح لغيره» أو «حسن» أو «حسن لغيره» أو «ضعيف» أو «موضوع» وهذه الخطوة إنما هي ثمرة التحقق من الشروط السابقة كلها.

أ. د/ياسر محمد شحاتة

الهوامش:

- (١) معجم مقاييس اللغة ص ٢٣٢، ٢٣٣.
- (٢) المعجم الوسيط ص ٢٧٩.
- (٣) المعجم الوسيط ص ٤٥٣.
- (٤) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ص ١٨.
- (٥) فتح المغيث (٢/٢٥).
- (٦) التهصرة والتذكرة (٣/٢٧٤).
- (٧) سير أعلام النبلاء (٧/٤٦٦).
- (٨) راجع: نظرية نقد الرجال ص ٢٨٠ - ٣٠٩، الباحث الحثيث ص ١٠٦، أصول التخریج ص ١٤٤ - ١٤٥، علم أصول الجرح والتعديل ص ٢٢٥ - ٢٣٦.
- (٩) علم أصول الجرح والتعديل ص ٢٢٥ - ٢٣٦، أصول التخریج ص ١٤٦.
- (١٠) الموقظة ص ٨٣.
- (١١) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ص ١٧١، ١٧٢ ضمن أربع رسائل في علوم الحديث، جمع الشيخ عبد الفتاح أبو غدة.
- (١٢) الجامع للخطيب (٢/٢١٢).
- (١٣) تاريخ الدوري (٤٣٠).

علم رجال الحديث

١ - تعريفه :

هو علم يعرف به أحوال الرواة من حيث : تاريخ ولادة الراوى ووفاته وشيوخه وتاريخ سماعه منهم ومن روى عنه، وبلادهم ومواطنهم ورحلاته وأقوال العلماء عنه، وغير ذلك مما له صلة بأمور الحديث فى ضوء قواعد علم الجرح والتعديل^(١).

٢ - نشأته :

نشأ هذا العلم مع نشأة الرواية فى الإسلام؛ لاحتياج العلماء إليه فى معرفة رجال الإسناد وقبول روايتهم أو ردها، خاصة بعد ظهور الفتن ونشأة الفرق وابتداء الوضع، فكانوا يسألون الرواة عن أعمارهم وموطن ولادتهم ورحلاتهم وتاريخ وأماكن سماعهم من الشيوخ، كما كانوا يسألون عنهم أهل بلدتهم، وربما رافقوهم، وتتبعوا أحوالهم، ورصدوا أخلاقهم، واختبروا حفظهم للوقوف على صدق الراوى من كذبه، فكان علم الرجال سلاح العلماء الذى يشهرونه فى وجوه الكاذبين.

قال سفيان الثورى : «لما استعمل الرواة

الكذب استعملنا لهم التاريخ». وقال حفص بن غياث: «إذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسنين»، أى سلوه عن عمره وسنة سماعه من شيخه.

وقال حسان بن يزيد : «لم يُستعن على الكذابين بمثل التاريخ يقال متى ولدت؟ فإذا أقر بمولده عُرف صدقه من كذبه». وقد استعمل العلماء قواعد هذا العلم، وطبقوها فى بداية عصر الرواية، ثم أخذت هذه القواعد تتضح وتنمو، حتى برزت أهميتها، فدونهاها العلماء فى كتب مستقلة متنوعة المناهج للوقوف على رجال الإسناد، وفحص أحوالهم والحكم عليهم؛ حتى يمكن اعتماد روايتهم أو ردها وأخذ الدين عنهم أم لا.

قال محمد بن سيرين : «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم»^(٢).

٣ - موضوعه :

موضوع هذا العلم هو كل ما يتعلق برجال الحديث من الناحية التى تتعلق بروايتهم للحديث، فهو يتناول بالبيان أحوال الرواة كاملة فيذكر تاريخ ولادة الراوى، وتاريخ وفاته، وموطنه، ورحلاته، وتاريخ قدومه إلى

البلدان المختلفة، وشيوخه وتاريخ سماعه منهم وبلادهم وموطنهم وسماعه من بعض الشيوخ قبل الاختلاط أم بعده، وتلاميذه، وأخلاقه، وآراء العلماء فيه جرحاً وتعديلاً، فتراهم يقولون مثلاً : فلان ولد عام كذا، وسمع الحديث وعمره كذا، ويذكرون أسماء البلدان التي دخلها، والشيوخ الذين تلقى عنهم العلم، وسنة اختلاطه إن اختلط، وتسمية من سمع منه قبل الاختلاط وبعده، إلى غير ذلك مما يكشف شخصية الراوى ويكون له الأثر البالغ في قبول روايته أو ردها.

٤ - أسماءه :

أطلق العلماء على هذا الاسم عدة أسماء منها :

(أ) علم رجال الحديث لتعلقه بالرجال الذين لهم رواية للحديث.

(ب) علم تاريخ الرواة لاختصاصه بتدوين تاريخ رواة الحديث وكل ما يتعلق بهم.

(ج) علم التواريخ والوفيات، وقد شاع إطلاق هذا الاسم عليه بعد القرن الخامس الهجرى.

٥ - أول من تكلم فى رجال الحديث :

تكلم فى رجال الإسناد جماعة من الصحابة منهم: عبد الله بن عباس، وأنس بن

مالك، وأم المؤمنين عائشة، وكان جل كلامهم موجهاً إلى خطأ الراوى فى النقل أو الاستدلال، فلما ظهرت الفرق السياسية، وظهر من يتعمد الكذب، ويروج للبدع كثر الكلام فى رجال الحديث، واضطر العلماء إلى التفتيش عن أحوالهم، فتكلم فى الرجال: شعبة بن الحجاج، ومالك بن أنس، ومعمربن راشد، وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان، وعلى بن المدينى، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل وبدأوا يدونون أحوال الرواة ويكتبونها ثم تكلم فى الرجال: البخارى، ومسلم، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والترمذى والنسائى، وغيرهم.

ودونوا أحوال الرواة فى مصنفاتهم وكتبوا كل ما يتعلق بالصحابة والتابعين ومن بعدهم من حملة العلم ورواة الحديث.

٦ - أهمية هذا العلم وفوائده :

برزت أهمية هذا العلم واحتياج علم المصطلح إليه عندما ظهر الكذب وفشا الخطأ وقلّ التحرى، ومن أهم فوائده :

(أ) معرفة الثقات الذين جمعوا بين العدالة والضبط، والذين تقبل روايتهم وفق قواعد علم مصطلح الحديث.

(ب) التأكد من تلقى الرواة عن بعضهم

حتى نطمئن إلى اتصال السند بأخذ كل تلميذ عن شيخه.

(ج) معرفة ما يقبل من أحاديث الثقات الذين اختلطوا وما لا يقبل منها؛ لأنه يوضح زمن الاختلاط والآخذين عن الثقة قبل الاختلاط والآخذين عنه بعده، فتردّ روايتهم.

(د) معرفة المتقدم والمتأخر من الأحاديث للوقوف على الناسخ والمنسوخ عند تعارض الخبرين مع تعذر الجمع بينهما، وهذا من أجل الفوائد؛ لأنه يرفع مظنة التناقض عن الحديث النبوي.

(هـ) معرفة العيوب التي تطرأ على اتصال السند مثل الانقطاع والتدليس والإرسال، فقد يكذب الراوي، ويدعى السماع، أو يرسل، أو يدلّس، ولا يقف العالم على حقيقة الأمر إلا بمعرفة التاريخ وأحوال الرواة.

وهناك فوائد أخرى كثيرة لهذا العلم يُرجع إليها في مصادرها.

وكثيراً ما حكم العلماء على رواية بالكذب عندما حاكموهم بالتاريخ، وحاسبوهم بالسنين، وهذه أمثلة تبين ذلك :

قال العالم : قدم علينا محمد بن حاتم الكشي وحَدَّث عن عبد بن حميد، فسألته عن مولده، فذكر أنه ولد سنة ستين ومائتين،

فقلت لأصحابنا : سمع هذا الشيخ من عبد بن حميد بعد موته بثلاث عشرة سنة.

وادعى أبو خالد السقاء سنة تسع ومائتين أنه سمع أنس بن مالك ورأى عبد الله بن عمر فسأل أبو نعيم عن عمره فقال : خمس وعشرون ومائة سنة، فقال أبو نعيم لأصحابه: على زعمه مات ابن عمر قبل أن يولد بخمس سنين^(٣).

سأل إسماعيل بن عياش رجلاً يحدث عن خالد بن معدان، فقال له أى سنة كتبت عنه؟ قال: سنة ثلاثة عشرة ومائة، فقال له : أنت تزعم أنك سمعت خالد بن معدان بعد موته بسبع سنين.

فهذه أمثلة ناصعة تصور لنا أهمية هذا العلم ومبالغ احتياج العلماء إليه لضبط أسانيد الأحاديث^(٤).

٧ - مناهج التأليف فيه وأشهر المؤلفات :

قام علماء الحديث بوضع أنواع كثيرة من المصنفات في تراجم الرواة وتواريخهم وأحوالهم، وكانت غايتهم الأولى هي خدمة السنة المطهرة، وذبّ الكذب والافتراء عنها، وتنوعت مناهجهم وطرقهم في التأليف، وأخذت أشكالاً عديدة، وإليك أهمها :

(أ) مصنفات فى الصحابة خاصة لتتبع تاريخهم وأحوالهم ومن أهمها:

١ - الاستيعاب فى معرفة الأصحاب، لابن عبد البر توفى ٤٦٣ هـ وقد حوى خمسمائة وثلاثة آلاف ترجمة.

٢ - أسد الغابة فى معرفة الصحابة، لابن الأثير توفى ٦٣٠ هـ وقد حوى سبعة آلاف وخمسمائة وأربعة آلاف ترجمة.

٣ - الإصابة فى تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلانى وقد حوى تسعة آلاف وأربعمائة وسبعة وسبعين ترجمة فى الأسماء، وألفاً ومائتين وخمسة وسبعين فى الكنى، وألفاً وخمسمائة وخمسة وأربعين فى تراجم النساء، وهو أجمع وأفضل ما كتب فى هذا الباب، وقد رتبته على حروف المعجم.

(ب) مصنفات على الطبقات، وهم يقصدون بالطبقة جماعة من الرواة عاشوا فى عصر واحد تقريباً ومن أشهر كتب الطبقات :

١ - الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد توفى ٢٣٠ هـ، جمع فيه تراجم الصحابة والتابعين فمن بعده إلى وقته حسب طبقاتهم فأجاد وأحسن.

٢ - طبقات الرواة لخليفة بن خياط توفى ٢٤٠ هـ.

(ج) مصنفات فى الرجال عامة ومن أفضل ما كتب بهذه الطريقة :

١ - التاريخ الكبير للبخارى توفى ٢٥٦ هـ، حاول فيه استيعاب الرواة جميعاً فبدأ بالصحابة فمن بعدهم حتى طبقة شيوخه، فبلغ عددهم قريباً من أربعين ألفاً ما بين ثقة وضعيف، ورجل وامرأة، ورتبه على حروف المعجم، قال فيه التاج السبكي : إنه لم يسبق إليه، ومن ألف بعده فى التاريخ أو الأسماء أو الكنى فعيال عليه.

٢ - الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى توفى ٢٣٧ هـ.

٣ - تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام للذهبي توفى ٧٤٨ هـ جمع فيه بين الحوادث والوفيات، ورتبه على السنين، فبدأ بالهجرة حتى سنة سبعمائة، وقسمه إلى سبعين طبقة، وجعل كل طبقة عشر سنين، ورتب أسماء كل طبقة على حروف المعجم، وقد اختصره فى كتاب سير أعلام النبلاء.

(د) مصنفات فى الثقات فقط كالثقات لابن حبان توفى ٣٥٤ هـ.

(هـ) مصنفات فى الضعفاء فقط كالكمال فى معرفة ضعفاء الحديث وعلل الحديث لابن عدى توفى ٣٦٥ هـ، والضعفاء الكبير للعقيلي توفى ٣٢٢ هـ.

(و) مصنفات فى رجال بلاد مخصوصة
ومن أشهر كتب هذه الطريقة :

١ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادى توفى
٤٩٣ هـ وهو من أجل الكتب وأكثرها فائدة.

٢ - تاريخ دمشق لابن عساكر توفى ٥٧١
هـ وهو كتاب عظيم النفع.

٣ - بغية الطلب فى تاريخ حلب لابن عديم
الحلبى، توفى ٦٦٠ هـ.

(ز) مصنفات فى رجال كتب مخصوصة
ومن أفضل كتب هذه الطريقة :

١ - الكامل فى أسماء الرجال لعبد الغنى
المقدسى توفى ٦٠٠ هـ، وهو خاص برجال
الكتب الستة، وقد هذب الحافظ المزى فى
كتابه تهذيب الكمال، ورتبه على حروف
المعجم، وقد وضعت عليه كثير من الكتب من
أهمها كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر، وقد
زاد عليه فوائد كثيرة حسنة ثم لخصه ابن
حجر فى كتابه تقريب التهذيب.

٢ - الكاشف فى معرفة أسماء الرجال
للذهبي وهو خاص برجال الكتب الستة فقط.

(ح) مصنفات خاصة بمن تكلم فيهم بحق

أو بغير حق لبيان وجه الصواب فى

ذلك الكلام مثل : (ميزان الاعتدال)

للحافظ الذهبي توفى ٧٤٨ هـ.

(ط) مصنفات خاصة بأنساب أهل
الحديث ومن أهمها كتاب
(الأنساب) للسمعاني توفى ٥٦٢ هـ
وهو كتاب جيد لم يصنف فى بابيه
مثله.

(ك) مصنفات فى وفيات الرواة خاصة
ومن أشهرها كتاب (التكملة لوفيات
النقلة) للحافظ المنذرى توفى
٦٥٦ هـ.

(ل) مصنفات فى معرفة الأسماء والكنى
والألقاب ومن أشهرها (نزهة
الألباب، فى الألقاب) لابن حجر
العسقلانى توفى ٨٥٢ هـ لخص فيه
ما عند غيره وزاد عليهم.

(م) مصنفات فى معرفة أوطان الرواة
وولدانهم، ومن أشهرها (معجم
البلدان) لياقوت الحموى توفى
٦٢٦ هـ.

(ن) مصنفات فى الترجمة لأهل قرون
معينة مثل :

١ - الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة،
لابن حجر العسقلانى توفى ٨٥٢ هـ.

٢ - الضوء اللامع فى أعيان القرن
التاسع، لشمس الدين السخاوى توفى
٩٠٢ هـ.

(ش) مصنفات فى الترجمة لرجال
مذاهب معينة، ومن أشهر هذه
الكتب:

١ - الجواهر المضية فى طبقات الحنفية،
لابن أبى الوفاء الحنفى توفى ٧٧٥ هـ.

٢ - طبقات الشافعية، لتاج الدين السبكي
توفى ٧٧١ هـ.

٣ - طبقات الحنابلة، لابن أبى يعلى
الحنبلى.

٤ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك
لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضى عياض
ابن موسى اليحصبى توفى ٥٤٤ هـ.

(ع) مصنفات خاصة بما يتصف بصفة
من صفات الضعف كالتدليس
والإرسال والاختلاط مثل:

١ - تعريف أهل التقديس بمراتب
الموصوفين بالتدليس، لابن حجر العسقلانى
توفى ٨٥٢ هـ.

٢ - جامع التحصيل فى أحكام المراسيل،
للعلاى توفى ٧٦١ هـ.

٣ - الاغتباط بمعرفة من روى بالاختلاط،
لسبط ابن العجمى الحلبي توفى ٨٤١ هـ.

والمصنفات فى تاريخ الرواة كثيرة جداً
ومناهجها متنوعة، وقد ذكرت أشهرها، وهى
بمجموعها تؤكد أن علماء المسلمين خدموا
السنة المطهرة خصوصاً خدمات عظيمة،
والتراث الإنسانى خدمات جليلة، وقدموا
ألواناً عديدة من التثبيث والبحث العلمى فى
العلوم النقلية.

أ. د/ أيمن محمود مهدى

هوامش :

(١) راجع : فتح المغيث للسخاوى ٢/٢٣٥، علم رجال الحديث للدكتور / تقى الدين الندوى ص ٢٧.

(٢) راجع الكفاية فى علم الرواية ص ١١٩، فتح المغيث ٢/٢٣٨، صحيح مسلم ١/١٤٤.

(٣) راجع تاريخ بغداد ١٤/٤٠٢.

(٤) فتح المغيث ٢/٢٣٨.

(٥) راجع : الحديث والمحدثون لمحمد أبو زهو ص ٤٦٤، ومنهج النقد فى علوم الحديث لنور الدين عتر ص ١٤٢، ودليل مؤلفات الحديث الشريف
المطبوعة القديمة والحديثة ١/١٤٧.

علم مصطلح الحديث

١ - تعريفه :

هو علم بأصول وقواعد يعرف بها أحوال السند والمتن أو الراوى والمروى من حيث القبول والرد^(١).

٢ - نشأته :

المتأمل فى القرآن والسنة يجد أن الله تعالى قد وضع أساس هذا العلم، وأشار النبى ﷺ إلى أهميته، ثم شيد العلماء بعده بنيانه.

فقال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾^(٢)، وقال رسول الله ﷺ : «نَضَّرَ الله امرأَ سمعَ منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلِّغ أوعى من سامع»^(٣)، وفى رواية أخرى «فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه»^(٤).

فأشارت الآية والحديث إلى مبدأ التثبت فى تلقى الأخبار، وكيفية ضبطها ووعيتها ونقلها إلى الآخرين.

فقام الصحابة بحفظ الحديث فى صدورهم ودونه البعض فى كتب خاصة به، وبعد وفاة الرسول ﷺ اهتم المسلمون بجمع

الحديث النبوى وتدوينه، خوفاً عليه من الضياع، فاجتهدوا اجتهاداً عظيماً فى حفظه وضبطه ونقله وتدوينه، مع الدقة والتحري، فكانوا يتثبتون فى نقل الأخبار وقبولها، لاسيما إذا شكوا فى صدق الناقل، فظهر بناءً على هذا موضوع الإسناد وقيمته فى قبول الأخبار، قال ابن سيرين : لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم.^(٥) وكان من الطبيعى أن سبق تدوين الحديث تدوين علم أصول الحديث كما سبق تدوين الفقه علم أصول الفقه، وذلك لأن الحديث هو المادة المقصودة بالجمع والدراسة، وأصول الحديث هى القواعد والقوانين المتبعة فى قبول الحديث أو رده.

وكان الصحابة والتابعون يعرفون قواعد هذا العلم، ويطبّقونها عند التلقى، أو النقل دون أن يقوموا بكتابتها، أو ينصوا عليها، ثم جاء أهل العلم من بعدهم، فاستنبطوا قواعد هذا العلم من طرقهم فى قبول الأخبار، ومنهجهم فى معرفة الرواة، كما استنبطوا

تبعاً لذلك شروط الرواية وطرقها وقواعد الجرح والتعديل .. إلخ، ثم قام العلماء بتدوين بعض مباحث هذا العلم فى أثناء الكتب المؤلفة فى متون الأحاديث كما هو ظاهر فى: مقدمة الإمام مسلم لصحيحه، وفى رسالة أبى داود لأهل مكة، وفى كتاب السنن للترمذى، كما دونوا بعضها فى كتب الفقه وأصوله كما هو ظاهر فى كتابى «الرسالة» و «الأم» للإمام الشافعى، ثم ما لبثت قواعد هذا العلم أن تكاملت ومباحثه أن نضجت، حتى أصبحت علماً مستقلاً بذاته له مكانته وأهميته فى منظومة العلوم الإسلامية.

٣ - واضعه :

أول من ألف فى هذا العلم على جهة الاستقلال هو القاضى أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خالد الرامهرمزي المتوفى سنة ٢٦٠ هـ، كتابه «المحدث الفاصل بين الراوى والواعى» ولم يستوعب جميع مباحثه ولكنه أول من أفرد بالتأليف.

٤ - موضوعه :

هو السند والمتن أو الراوى والمروى من حيث القبول فيعمل به أو الرد فلا يعمل به.

٥ - أسماؤه :

أطلق العلماء على هذا العلم عدة أسماء

وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى فأسموه : --

(أ) علم مصطلح الحديث لكون قواعده تغلب عليها الاصطلاحات الفنية.

(ب) علوم الحديث بالجمع لكون هذا العلم أصلاً لعلم الحديث دراية وهو منه بمنزلة أصول الفقه من الفقه.

(ج) علم الحديث دراية لمقابلاته لعلم الحديث رواية.

(د) علم أصول الحديث لكونه الأصل الذى تقام عليه رواية الحديث.

(هـ) علم مصطلح أهل الأثر، لأنه القواعد التى وضعها العلماء للوقوف على أحوال علم الحديث رواية.

فهذه الأسماء لمسمى واحد وهو مجموعة القواعد والقوانين التى يعرف بها حال الراوى والمروى من حيث القبول والرد^(١).

٦ - أهميته :

يعتبر هذا العلم من أشرف العلوم قدراً وأرفعها ذكراً فبواسطته يعرف المقبول من المردود من الحديث، كما يعرف المرفوع من الموقوف، وبه تستبطن الأحكام من السنة ويتم حسن الاقتداء بالرسول ﷺ، وعلوم الشرع محتاجة إليه ومبنية عليه، وهو علم انفرد به المسلمون دون غيرهم من الأمم، فكان من

أبرز ما قدموه للحضارة الإنسانية لما تميز به من دقة مسأله وأصالة قواعده، فهو بحق ميزان العلوم.

٧ - ثمرته وغايته :

معرفة المقبول من المردود، وتمييز الصحيح من السقيم، وصيانة الحديث من الكذب والاختلاق، وصيانة الشريعة من التحريم والتحليل بغير دليل.

٨ - حكم تعلمه ودراسته :

يعتبر هذا العلم من فروض الكفايات إذا قام به البعض سقط الإثم عن الكل، فإن فرط فيه جميع المسلمين أثموا جميعاً. وهو واجب عيني على من تعين له واختص به ولم يسد غيره مسده.

٩ - أهم أنواعه :

تناول العلماء بالشرح والدراسة تحت اسم مصطلح الحديث أنواعاً كثيرة كأقسام الحديث من حيث القبول والرد، وطرق التحمل والأداء، حتى قال الإمام السيوطي: «إنها كثيرة لا تعد»، وقال الحازمي: «علم الحديث يشتمل على أنواع كثيرة تبلغ مائة، كل نوع منها علم مستقل، لو أنفق الطالب فيه عمره ما أدرك نهايته». وعلوم الحديث عامة تستهدف في مجموعها كيفية قبول الحديث أو رده، ومن أشهر هذه الأنواع :

(أ) علم الجرح والتعديل لمعرفة من تقبل روايته ومن ترد.

(ب) أقسام الحديث من حيث الصحة والحسن والضعف.

(ج) طرق تحمل الحديث وألفاظ الأداء ومراتبها.

(د) علم معرفة علل الحديث لمعرفة الأسباب الغامضة والخفية التي تقح في صحة الحديث مع ظهور سلامته.

(هـ) علم معرفة الصحابة والتابعين للتفريق بينهما وتحديد المرفوع من الموقوف.

(و) علم الطبقات لمعرفة مواليد ووفيات الرواة لتمييز الراوى من غيره، وللتأكد من سماع الراوى من شيخه.

(ز) علم المؤلف والمؤلف، والمتفق والمفترق، والمشتبه من الأسماء والكنى والألقاب لتحديد شخصية الراوى والأمن من التداخل، وحتى لا يشتبه راوٍ بغيره.

(ح) علم التخريج لمعرفة المنهج الأمثل للوصول إلى الأحاديث في مصادرها الأصلية والحكم عليها ودراسة أسانيدها^(٧).

١٠ - الاصطلاحات الخاصة بالمحدثين:

اشتهرت عند المحدثين ألفاظ يكثر دورانها على ألسنتهم منها :

(أ) الحديث : ويقصدون به أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته وصفاته الخلقية والخلقية وسيرته.

(ب) السنة : وهى مرادفة للحديث عند جمهورهم وخصها بعضهم بأقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته وصفاته فقط.

(ج) الخبر : المشهور عندهم أنه مرادف للحديث، وخص بعضهم الحديث بما جاء عن النبي والخبر بما جاء عن غيره.

(د) الأثر : المشهور عندهم أنه مرادف الحديث وقد خص بعضهم الحديث بما جاء عن النبي، والأثر بما جاء عن النبي وغيره.

(هـ) السند : ويقصدون به رواية الحديث الذين نقلوا ألفاظه.

(و) المتن : ويقصدون به الألفاظ التى ينتهى إليها السند أى : نص الحديث النبوى.

(ز) الإسناد : ويجعلونه مرادفاً للسند ويعنون به أحياناً رفع الحديث إلى قائله مسنداً.

(ح) المسند - بفتح النون - ويعنون به الإسناد، وقد يطلقون على الحديث المرفوع المتصل مسنداً، وشاع إطلاقه على كل كتاب جمعت فيه مرويات كل صحابى على حدة.

١١ - ألقاب المشتغلين بالحديث :

١ - الراوى أو المسند - بكسر النون - وهو

الذى يروى الحديث بسنده سواء كان عنده علم به أم لا.

٢ - طالب الحديث وهو المشتغل بدراسة الحديث رواية ودراية وشرحاً وفقهاً.

٣ - المحدث هو من يشتغل بعلم الحديث رواية ودراية ويطلع على كثير من الروايات وأحوال روايتها.

٤ - الحافظ وهو من يعرف فى كل طبقة أكثر مما يجله، وقيل هو من أحاط علماً بمائة ألف حديث.

٥ - الحجة هو من زاد علمه عن الحافظ، وقيل هو من حفظ ثلاثمائة ألف حديث بأسانيدھا.

٦ - الحاكم هو من أحاط علماً بجميع الأحاديث المروية إسناداً وممتناً، حتى لا يفوته منها إلا اليسير.

٧ - أمير المؤمنين فى الحديث وهو من زاد علمه عن الحاكم، وبلغ درجة لم يبلغها غيره.

١٢ - أهم المؤلفات فى الحديث :

ظهر التدوين فى هذا العلم بشكل مستقل فى القرن الرابع الهجرى وأشهر المؤلفات فيه:

١ - معرفة علوم الحديث لأبى عبد الله الحاكم توفى عام ٤٠٥ هـ لكنه لم يهذب ولم يرتب.

٢ - الكفاية فى علم الرواية للخطيب
البغدادي توفى عام ٤٦٣ هـ وهو كتاب حافل
بكثير من مسائل هذا العلم وبيان قواعده،
وهو من أجل المصادر فى هذا العلم.

٣ - علوم الحديث لأبى عمرو عثمان بن
عبد الرحمن الشهرزورى المعروف بابن
الصلاح، وكتابه مشهور باسم مقدمة ابن
الصلاح، وهو من أجود كتب المصطلح، جمع
فيه ما تفرق فى غيره، وقد خدمه كثير من
العلماء نظماً ونثراً وشرحاً واختصاراً
واستدراكاً ومعارضة؛ مما أثرى المكتبة
الحديثية.

٤ - فتح المغيـث فى شرح ألفية الحديث
للسخاوى توفى ٩٠٢ هـ، وهو شرح على ألفية

العراقي، وهو من أفضل شروح الألفية
وأوفاهـا.

٥ - تدريب الراوى فى شرح تقريب
النواوى لجلال الدين السيوطى توفى ٩١١ هـ،
وهو كتاب جيد جمع فيه مؤلفه فوائد كثيرة
وعلوماً غزيرة.

٦ - نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر
لابن حجر العسقلانى توفى عام ٨٥٢ هـ، وهو
جزء صغير من أنفع المختصرات وأوفاهـا،
وقد اتسم بدقة ترتيبه وجودة تقسيمه، وقد
شرحه مؤلفه وغيره من العلماء، ثم صنف
كثير من العلماء المعاصرين كتباً شتى ما بين
مطول ومختصر.

أ. د/ أيمن محمود مهدى

الهوامش :

- (١) راجع : فتح المغيـث للسخاوى، تدريب الراوى للسيوطى ٤٠/١.
- (٢) الحجرات : آية ٦.
- (٣) سنن الترمذى كتاب العلم باب ما جاء فى الحث على تبليغ السماع ٢٩٩/٤ رقم ٢٦٦٦ وقال حديث حسن صحيح.
- (٤) التخرىج السابق ٢٩٨/٤ رقم ٢٦٦٥ وقال حديث حسن.
- (٥) مقدمه صحيح مسلم ٥/١ باب بيان أن الإسناد من الدين.
- (٦) راجع : الكفاية فى علم الرواية للخطيب ص ٣، ٧، الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ٢، توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار للصنعانى ٦/١.
- (٧) راجع : تدريب الراوى ٥٣/١.

العنعنة فى الرواية

(أ) تعريف العنعنة :

سعيد بن الخميس عن مغيرة بن إبراهيم عن
علقمة عن عبد الله قال : سئل النبى ﷺ عن
الوسوسة، قال : «تلك محض الإيمان».

العنعنة لغة : مصدر جعلى - أى من جعل
أهل الفن واصطلاحهم - مأخوذ من لفظ
«عن فلان» كأخذهم حولق وحوقل من قال :
«لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم»
وسبحن من قال : «سبحان الله»^(١).

(ج) حكم العنعنة :

العنعنة من الصيغ التى ليست صريحة فى
اتصال الإسناد، بل تحتمله كما تحتل
الانقطاع، ومن هنا اختلف العلماء فى الحكم
عليها قبولاً ورداً، وأشهر مذاهب المحدثين
فى هذه المسألة اثنان :

المذهب الأول : يرى أصحابه أن العنعنة
تقتضى الاتصال وتدل عليه، إذا ثبت اللقاء
بين المعنعن عنه ولو مرة واحدة، وكان الراوى
برئاً من تهمة التدليس، وهذا المذهب قد
نسبه كثير من العلماء إلى الإمام البخارى
وشيخه ابن المدينى، وأكثر الأئمة، ونقل ابن
عبد البر الإجماع عليه فقال فى (التمهيد):
«اعلم وفقك الله أنى تأملت أقاويل أئمة أهل
الحديث، ونظرت فى كتب من اشترط
الصحيح فى النقل ومن لم يشترطه،
فوجدتهم أجمعوا على قبول الإسناد المعنعن
لا خلاف بينهم فى ذلك إذا جمع شروطاً
ثلاثة وهى :

(ب) أمثلة للإسناد المعنعن :

١ - قال الإمام البخارى فى صحيحه
كتاب الإيمان باب تطوع قيام رمضان من
الإيمان رقم (٢٧) : «حدثنا إسماعيل قال :
حدثنى مالك عن ابن شهاب عن حميد بن
عبد الرحمن عن أبى هريرة : أن رسول الله
ﷺ قال : «من صام رمضان إيماناً
واحترساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

٢ - قال الإمام مسلم فى صحيحه كتاب
الإيمان باب بيان الوسوسة فى الإيمان وما
يقوله من وجدها رقم (١٢٣) : «حدثنا يوسف
ابن يعقوب الصفار، حدثنى على بن عثام عن

١ - عدالة المحدثين في أحوالهم.

٢ - ولقاء بعضهم بعضاً مجالسة ومشافهة.

٣ - وأن يكون براء من التدليس.

وقد أعلمتك أن المتأخرين من أئمة الحديث والمشتراطين في تصنيفهم الصحيح قد أجمعوا على ما ذكرت لك، وهو قول مالك وعامة أهل العلم والحمد لله، إلا أن يكون الرجل معروفاً بالتدليس فلا يقبل حديثه حتى يقول حدثنا أو سمعت فهذا ما لا أعلم فيه أيضاً خلافاً^(٣).

المذهب الثانى : يرى أصحابه أن العنينة محمولة على الاتصال إذا توفر شرطان؛ هما:
١ - أن يكون الراوى بريئاً من تهمة التدليس.

٢ - أن يكون لقاءه لمن روى عنه بالعنينة ممكناً من حيث السن والبلد.

فإذا توافر هذان الشرطان كان الحديث متصلاً، علم السماع أو لم يعلم، إلا أن يأتى ما يدل على عدم المعاصرة أو عدم السماع.

وهذا هو مذهب الإمام مسلم والحاكم أبى عبد الله والباقلانى وأبى بكر الصيرفى وجمع من المتأخرين^(٤).

وباستعراض المذهبين نرى أنهما قد اتفقا على شرط واختلفا في آخر، أما الذى اتفقا

عليه فهو براءة المعنعن من التدليس، وأما الذى اختلفا فيه فهو شرط ثبوت اللقاء بين المعنعن وشيخه فى الإسناد.

فأصحاب المذهب الأول يشترطون ثبوت اللقاء، وهذا لا يخالف مسلم ومن معه فى قبوله، لكن مسلماً توسع فى شرط ثبوت اللقاء مع الأمن من التدليس.

إذاً الخلاف ليس فى ثبوت اللقاء، فثبوت اللقاء محل اتفاقهم، إنما الخلاف فى كيفية ثبوت اللقاء وذلك أن الراوى :

(أ) إما أن يثبت لقاءه لمن حدث عنه، فهذا تقبل روايته عنه «بعن» إذا كان بريئاً من التدليس اتفاقاً.

(ب) وإما أن يثبت عدم لقائه له بدلالة أو قرينة، فهذا منقطع اتفاقاً أيضاً.

(ج) أو لا يثبت هذا ولا ذاك بعد البحث والتقصى، ويكون لقاءه مع ذلك ممكناً ومحملاً.

فألحق مسلم هذه الصورة الأخيرة التى تتألف من إمكان اللقاء والسلامة من التدليس بالصورة المتفق عليها، للأدلة التى ذكرها فى مقدمة صحيحه.

ولا يخفى أن المذهب الأول أحوط، حتى كان ذلك مما رجع به صحيح البخارى على مسلم.

المدلس، ومثله إذا قال : «عن فلان» وهو
محتمل اللقى له ينبغي أن يكون سمعه منه،
وإلا كان مدلساً، والمسألة في غير المدلس^(٥).

أ. د/ ياسر شحاتة محمد دياب

لكن مذهب مسلم صحيح؛ لأننا قبلنا
الصورة الأولى المتفق عليها لما أنها تدل على
تحقق الاتصال، وهذا أيضاً يوجد في الصورة
الثانية، وذلك : لأن المسألة في الثقة غير

الهوامش :

- (١) توضيح الأفكار ١/ ٣٢٠ .
- (٢) التبصرة للعراقي ١/ ١٦٢، ١٦٣، فتح المغيث للسخاوي ١/ ١٨٩، الاقتراح لابن دقيق العيد ص ٢٠٦ .
- (٣) التمهيد ١/ ١٢، ١٣، الكفاية ص ٣٩١، مقدمة ابن الصلاح ص ٢٩، فتح المغيث ١/ ١٩٠ .
- (٤) شرح علل الترمذي لابن رجب ١/ ٣٦٠ - ٣٦٤، جامع التحصيل للعلائي ص ١١٧، توضيح الأفكار ١/ ٤٤ .
- (٥) فتح الملهم شرح صحيح مسلم للديوبندي ١/ ٤٠-٤١، ١٤٨، ١٥٠، شرح الملل لابن رجب ١/ ٣٥٩، ٣٦٥ .

غريب ألفاظ الحديث

تعريفه:

الغريب فى اللغة: هو البعيد عن أقاربه، والمراد به هنا: الألفاظ التى خفى معناها.

وفى الاصطلاح: هو ما وقع فى متن الحديث من لفظة غامضة بعيدة عن الفهم لقلة استعمالها.

وقد اهتم العلماء المسلمين بعلم غريب الحديث اهتماماً كبيراً لما يترتب عليه من ضبط ألفاظ الحديث وفهم معناه، إذ من العسير على المرء أن يروى ما لا يفهم، وينقل ما لا يحسن أدائه، ومعرفة مفردات الحديث ومعناها هى الخطوة الأولى إلى فهم معنى الحديث واستنباط الحكم منه، وتؤكد العناية بمعرفة غريب الحديث لمن يروى الحديث بالمعنى.

ومما تجدر ملاحظته أن حديث رسول الله ﷺ لم يكن غريباً على الأمة العربية فى صدر الإسلام فقد كان النبى ﷺ أفصح العرب لساناً، وأعذبهم نطقاً، وأسدهم لفظاً، وأبينهم حجة، وأقومهم عبارة، وأعرفهم بمواقع الخطاب، ولا غرو فى هذا فقد بعثه الله -

عز وجل - فى أمة تعتز بلغتها وتعجب لسحر كلمها، فكان يخاطب العرب على اختلاف قبائلهم ولهجاتهم بما يفهمون، وإذا غرب عن بعض أصحابه شىء مما يقوله سألوه عنه فبينه لهم. وما لبث أن انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى ودخل فى دين الإسلام كثير من أبناء الأمم الأخرى الذين تعلموا من العربية ما لا غنى لهم عنه فى المحاوراة والخطاب، فكان من الطبيعى أن يجدوا فى ألفاظ الحديث النبوى غريباً أكثر مما يجده أبناء العربية، ونشأت أجيال جديدة من أبناء هذه الأمم احتاجت إلى معرفة كثير من هذه الألفاظ، فأنبرى العلماء لبيانها وشرحها بل اهتموا بشرح الأحاديث كلها، حتى إن الإمام عبد الرحمن بن مهدي قال: «لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لكتبت بجنب كل حديث تفسيره». ورأى غيره أن تفسير الحديث خير من روايته.

وهكذا ساهم علماء الحديث واللغة فى بيان وتفسير غريب ألفاظ الحديث؛ لتسهيل على الناس معرفة الدين ويسر لهم العمل بأحكامه.

أجود ما يفسر به غريب ألفاظ الحديث ما جاء مفسراً به فى بعض طرق الحديث كحديث عمران بن حصين رضي الله عنه فى صلاة المريض: «صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب»^(١).

وقد فسر قوله: «على جنب» حديث على رضي الله عنه ولفظه: «على جنبه الأيمن مستقبل القبلة بوجهه»^(٢).

وكقول النبي ﷺ فى الحديث الصحيح المتفق على صحته لابن صائد: «قد خبأت لك خبيئاً فما هو؟ قال: الدخ»^(٣). فالدخ هنا هو: الدخان، وهو لغة فيه حكاة أهل اللغة وحكى بعضهم فيه فتح الدال، وقد روى أبو داود والترمذى من رواية الزهرى عن سالم عن ابن عمر فى هذا الحديث أن النبي ﷺ قال له: «إنى خبأت لك خبيئة» وقال الترمذى: «خبيئاً» وخبأ له «يوم تأتى السماء بدخان مبين»^(٤).

قال الترمذى: هذا حديث صحيح. والحديث متفق عليه دون ذكر الآية.

وذكر أبو موسى المدينى أن السر فى كونه خبأً له الدخان أن عيسى عليه السلام يقتله بجبل الدخان، فهذا هو الصواب فى تفسير الدخ هنا، وقد فسر غير واحد على غير ذلك فأخطأ. قال الحاكم فى علوم الحديث:

«سألت الأدباء عن تفسير «الدخ» فقال: يدخلها ويخرجها بمعنى واحد الدخ والزخ. قال: والمعنى الذى أشار إليه ابن صياد - خذله الله - فيه مفهوم، ثم أنشد لعل بن أبى طالب رضي الله عنه «طوبى لمن كانت له مزخة يزخها ثم ينام الفخة». فالمزخة: هى المرأة، ومعنى يزخها: يجامعها والفخة أن ينام فينفخ فى نومه.

وهذا الذى فسر الحاكم به الحديث من كونه الجماع تخليط فاحش يغيظ العالم والمؤمن كما قال ابن الصلاح. قال العراقى رحمه الله: لم أر فى كلام أهل اللغة أن الدخ بالدال هو الجماع، وإنماذكروه بالزاي فقط.

وممن فسره على غير الصواب أيضاً أبو سليمان الخطابى، فرجع أن الدخ: نبت موجود بين النخيل، وقال: لا معنى للدخان ها هنا إذ ليس مما يخبأ إلا أن يريد بخبئات: أضمرت. وما قاله الخطابى أيضاً غير مرض.

وبناء على ما تقدم، فحرى بمن يتعرض لتفسير غريب كلام النبي ﷺ أن يتحرى الدقة ولا يقدم على تفسير كلام النبي ﷺ بمجرد الظنون. وقد كان السلف يتثبتون فيه أشد تثبت. سئل أحمد بن حنبل - رحمه الله - عن حرف منه فقال: «سلوا أصحاب

الغريب فإنني أكره أن أتكلم في قول رسول الله ﷺ بالظن». وسئل الأصمعي عن حديث: «الجار أحق بسقبه»^(٥) فقال: «أنا لا أفسر حديث رسول الله ﷺ ولكن العرب تزعم أن «السقب» اللزيق». ولا ينبغي أن يقلد من الكتب المصنفة في الغريب إلا ما كان مصنفوها أئمة جلة في هذا الشأن، فمن لم يكن من أهله تصرف فيه فأخطأ.

قال العراقي رحمه الله: «قد كان بعض العجم يقرأ على من مدة سنين في «المصاييح» للبخاري فقرأ حديث: «إذا سافرت في الخصب فأعطوا الإبل حقها»، وإذا سافرت في الجذب فبادروا بها نقيها»^(٦).

فقرأها: نقيها - بفتح النون وبالياء الموحدة بعد القاف - فقلت له: إنما هي نقيها بالكسر والياء آخر الحروف، فقال: هكذا ضبطه بعض الشراح في طرة الكتاب، فأخذت منه الكتاب وإذا على الحاشية كما ذكر. وقال: «النقب» الطريق الضيق بين جبلين. فقلت: هذا خطأ وتصحيح فاحش، وإنما هو «النقى» أي المخ الذي في العظم ومنه قوله في حديث أم زرع: «لا سمين فينتقى» وفي حديث الأضحية «العجفاء التي لا تنقى»^(٧).

فليحذر طالب العلم ضبط ذلك من الحواشي إلا إذا كانت بخط من يعرف خطه من الأئمة».

أشهر المصنفات في معرفة غريب الحديث:

لقد اهتم العلماء بمعرفة غريب حديث النبي ﷺ اهتماماً كبيراً منذ أواخر القرن الثاني الهجري، فقد تكلم فيه جماعة من أتباع التابعين منهم: مالك بن أنس الإمام، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، ثم تتابع الناس بعدهم في الكلام على هذا الفن؛ مبينين للناس معاني كلماته المستفلة، وألغوا في ذلك الكتب القيمة التي كانت فيما بعد عدة الأجيال المتلاحقة وذخيرة القرون المتأخرة، ولولا همة هؤلاء الأئمة الأعلام لما انتفعنا اليوم بأحاديث النبي - عليه الصلاة والسلام - وإليك طائفة من أهم المؤلفات:

(١) كتاب أبو عبيدة معمر التميمي البصري المتوفى «سنة ٢١٠»، وهو كتاب صغير لم يجمع فيه الكثير من غريب الحديث ولم تكن قلته لجهله بغيره، بل لأن كل مبتدئ في شيء يكون مقلداً فيه عادة؛ ولأن الناس كانت لا تزال فيهم بقية من معرفة وأثارة من علم، فلعله قصد إلى ما يخفى على بعض الناس وترك ما يعرفه كل الناس.

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى «سنة ٢٢٤» وهو كتاب جليل اتخذه الناس العمدة في هذا الفن، ويقال: إنه أفنى فيه عمره إذ جمعه في أربعين سنة.

(٦) كتاب مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض اليعصبى المتوفى «سنة ٥٤٤» جمع فيه بين ضبط الألفاظ واختلاف الروايات وبيان المعنى، وخصه بالموطأ والصحيحين، وهو كتاب لو وزن بالجوهر أو كتب بالذهب كان قليلاً فيه.

(٧) النهاية فى غريب الحديث والأثر، لأبى السعادات مبارك بن محمد الشيبانى المعروف بابن الأثير المتوفى «سنة ٦٠٦» جمع فيه ما فى كتاب الهروى وأبى موسى المدينى من غريب الحديث والأثر، وأضاف إليه ما عثر عليه فى كتب السنة من صحيح وسنن وجوامع ومصنفات ومسانيد، وقد رمز لما فى كتاب الهروى بالهاء، ولما فى كتاب أبى موسى بالسین. وهو أحسن كتب الغريب وأجمعها وأشهرها الآن وأكثرها تداولاً.

أ.د/ موسى فرحات الزين

(٣) كتاب عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى المتوفى «سنة ٢٧٦» وهو كتاب مشهور نهج فيه منهج أبى عبيد القاسم شياً إلا ما تدعو إليه الحاجة، كزيادة شرح أو بيان لفظ. وقال فى مقدمته: «أرجو ألا يكون بقى بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال».

(٤) كتاب الغريبين - أى غريب القرآن وغريب الحديث - لأبى عبيد أحمد بن محمد الهروى المتوفى «سنة ٤٠١»، وهو كتاب مرتب على حروف المعجم على وضع لم يسبق إليه، جمع فيه من غريب الحديث ما فى كتب من تقدمه وزاد عليه فجاء كتاباً جامعاً حسن الوضع، فصار هذا الكتاب عمدة الناس فى معرفة الغريب.

(٥) الفائق فى غريب الحديث، لأبى القاسم الزمخشري المتوفى «سنة ٥٣٨» وهو كتاب جاء شاملاً لما سبقه من التصانيف فكان اسماً على مسمى.

مراجع للاستزادة:

- (١) معرفة علوم الحديث للعافظ أبى عبد الله الحاكم ت ٤٠٥ - ص ٩١ - ط دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد.
- (٢) مقدمة ابن الصلاح مع شرحها التقييد والإيضاح. - ص ٢٧٥ - ط المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
- (٣) ألفية الحديث بشرحها فتح المغيث للمرافى ت ٨٠٦ - ص ٣٢٥ - ط دار الجيل بيروت.
- (٤) تدريب الراوى للعافظ جلال الدين السيوطى ت ٩١١ - ١٨٤/٢ - ط دار الفكر.
- (٥) الرسالة المستطرفة للعافظ محمد بن جعفر الكتانى ت ١٣٤٥ هـ. - ص ١٥٤ - ط دار البشائر الإسلامية.
- (٦) أصول الحديث د/ محمد عجاج الخطيب ص - ط دار الفكر.

هوامش:

- (١) البخارى - أبواب التقصير - باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب.
- (٢) الدارقطنى - كتاب الصلاة - باب صلاة المريض لا يستطیع القيام والفريضة على الراحلة ٣٨٠/١.
- (٣) صحيح البخارى، كتاب الجهاد، باب/كيف يمرض الإسلام على الصبى، حديث (٣٠٥٥). وصحيح مسلم، كتاب / الفتن وأشرار الساعة، باب/ذكر ابن صبياد، حديث (٢٩٢٤). وسنن أبى داود، كتاب اللباس، باب/ما جاء فى الأقبية، حديث (٤٠٢٨).
- (٤) سورة الدخان آية ١٠.
- (٥) البخارى - كتاب الحيل - باب احتيال العامل ليهدي له حديث (٦٩٨١)، وأحمد ٦ / ٣٩٠.
- (٦) مسلم - كتاب الإمارة - باب مراعاة مصلحة الدواب فى السير حديث (١٩٢٦)، وأحمد ٣٧٨/٢.
- (٧) النسائى - كتاب الضحايا - باب المعفاء. ٢١٦/٧.

الغريب من روايات الحديث

تعريفه:

الغريب لغة: هو البعيد، تقول غُرِبَ الشخص يعنى بُعِدَ عن وطنه - وكلام غريب أى بعيد عن الفهم.

وفى الاصطلاح:

هو ما رواه مُنفرداً بروايته، فلم يروه غيره أو انفرد بزيادة فى متنه، أو إسناده سواء انفرد به مطلقاً أو بقيد كونه عن إمام شأنه أن يجمع حديثه لجلالته وثقته وعدالته وإتقانه وضبطه مثل الزهرى وقتادة.

وقد سمي الغريب بذلك لانفراد راويه عن غيره كالغريب الذى شأنه الانفراد عن وطنه. ويطلق كثير من العلماء على الغريب اسماً آخر وهو «الفرد» - على أنهما مترادفان - وغاير بعض العلماء بينهما فجعل كلا منهما قسماً مستقلاً. لكن شيخ الإسلام ابن حجر يعتبرهما مترادفين لغة واصطلاحاً إلا أنه قال: إن أهل الاصطلاح غايروا بينهما من حيث كثرة الاستعمال وقتله، فالفرد أكثر ما يطلقونه على «الفرد المطلق»، والغريب أكثر ما يطلقونه على الفرد النسبى، وهذا من حيث

إطلاق الاسمية عليهما، وأما من حيث استعمالهم الفعل المشتق يفرقون فيقولون فى المطلق والنسبى: تفرد به فلان، أو أغرب به فلان.

أقسامه: ينقسم الغريب إلى قسمين:

غريب مطلق، وغريب نسبى.

الغريب المطلق: هو ما كان التفرد فيه واقعاً فى أصل السند، أى فى الموضع الذى يدور الإسناد عليه ويرجع ولو تعددت الطرق إليه وهو طريقه الذى فيه الصحابى، كحديث «إنما الأعمال بالنيات»^(١) فهذا الحديث لم يروه عن النبى ﷺ من الصحابة بسند صحيح سوى عمر بن الخطاب، ولم يروه عن عمر سوى علقمة بن وقاص من التابعين، ولم يروه عن علقمة سوى محمد بن إبراهيم التيمى وهو من التابعين أيضاً، ولم يروه عن التيمى سوى يحيى بن سعيد وهو تابعى أيضاً، ثم رواه عن يحيى خلق.

فالتفرد فى هذا الحديث غريب فى أوله مشهور فى آخره. وقد أورد السيوطى فى هذا الحديث إشكالاً وأجاب عليه.

حديث علقمة ولا عن علقمة إلا من حديث محمد - يعنى ابن عمرو - ولا عن محمد إلا من حديث يحيى».

ومن أمثلة الغريب المطلق أيضاً حديث «نهى النبى ﷺ عن بيع الولاء وعن هبته»^(٤) فقد تفرد به عبد الله بن دينار عن ابن عمر.

أما الغريب النسبى: فهو ما حصل التفرد فيه فى أثناء السند بأن لم يروه عن التابعى أو من دونه إلا راو واحد، وسمى نسبياً؛ لأن التفرد فيه حصل بالنسبة إلى راو معين وإن كان الحديث فى أصله مشهوراً.

مثاله:

حديث شعب الإيمان: «الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان»^(٥). حديث تفرد به أبو صالح عن أبى هريرة، وتفرد به عبد الله بن دينار عن أبى صالح، فإنه فرد نسبى، أى أن التفرد فيه إنما هو بالنسبة لراو معين وهو ابن دينار عن أبى صالح.

مثال آخر:

حديث ابن عمر: (أن النبى ﷺ بعث سرية إلى نجد فبلغت سهمانهم اثنى عشر بعيراً، فنقلنا النبى ﷺ بعيراً بعيراً)^(٦). قال الحاكم: «تفرد به سفيان بن عيينة عن الزهرى وعنه أحمد بن شيبان الرملى».

فقال فى «التدريب»: «حديث النية

لم ينفرد به عمر - بل رواه عن النبى ﷺ أبو سعيد الخدرى كما ذكره الدارقطنى وغيره، بل ذكر أبو القاسم ابن منده أنه رواه سبعة عشر من الصحابة، وذكرهم بل زاد خمسة عشر صحابياً وصحابية، وذكر ابن منده أنه رواه عن عمر غير علقمة وعن علقمة غير محمد وعن محمد غير يحيى. وأجيب بأن حديث الأعمال لم يصح له طريق غير حديث عمر - ولم يرد بلفظ حديث عمر إلا من حديث أبى سعيد وعلى وأنس وأبى هريرة.

وأما حديث أبى سعيد: فقد صرحوا بتقليط ابن أبى داود فيه، وحديث على: فيه من لا يعرف. وحديث أنس: قال ابن عساكر: غريب جداً، والمحفوظ حديث عمر. وحديث أبى هريرة: بسند ضعيف، وسائر أحاديث الصحابة المذكورين: إنما هى فى مطلق النية كحديث: «يبعثون على نياتهم»^(٧) وحديث: «ليس له من غزاته إلا ما نوى»^(٨) ونحو ذلك. وهكذا يفعل الترمذى فى «الجامع» حيث يقول: وفى الباب عن فلان وفلان. فإنه لا يريد ذلك الحديث المعين - بل يريد أحاديث آخر يصح أن تكتب فى الباب.

قال البزار فى مسنده: «لا يصح عن رسول الله ﷺ إلا من حديث عمر ولا عن عمر إلا من

وهناك أنواع من الغرابة يمكن إدخالها في الغريب النسبي؛ لأن الغرابة لم تكن فيها مطلقة بل حصلت الغرابة فيها بالنسبة إلى شيء معين. وهذه الأنواع هي:

١ - تفرد أهل بلد أو جهة عن أهل بلد أو جهة أخرى كقولهم: تفرد به أهل البصرة عن أهل المدينة.

ومثاله : ما رواه ابن ماجه عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «كلوا البلح بالتمر فإن الشيطان إذا رآه غضب»^(٧). وقال: «عاش ابن آدم حتى أكل الجديد بالخلق»^(٨). قال الحاكم: تفرد به أبو ذكير عن هشام بن عروة وهو من أفراد البصريين عن المدنيين، فإن يحيى بن محمد بن قيس بصرى مخرج حديثه في كتاب مسلم، وهشام بن عروة بن الزبير مدنى.

هذا وذكر أبو عبد الله الحاكم في كتابه «معرفة علوم الحديث» أحاديث تفرد بها البصريون عن الكوفيين والخراسانيون عن الكوفيين، والخراسانيون عن المكيين، والمصريون عن المكيين، والرازيون عن الكوفيين. واكتفينا بذلك عن إيراد الأمثلة لأجل الاختصار.

٢ - تفرد أهل بلد أو أهل جهة برواية الحديث.

مثاله: ما رواه أبو داود عن أبي الوليد الطيالسى عن همام عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: «أمرنا أن نقرأ بفاتحة الكتاب وما تيسر»^(٩).

قال الحاكم: «تفرد بذكر الأمر فيه أهل البصرة من أول الإسناد إلى آخره، ولم يشركهم في هذا اللفظ سواهم». وأورد أبو عبد الله الحاكم أحاديث تفرد بها الكوفيون والمدنيون والمصريون والشاميون والمكيون والخراسانيون.

٣ - تفرد ثقة برواية الحديث :

مثاله: ما رواه مسلم وغيره: «أن النبي ﷺ كان يقرأ في الأضحى والفطر بقاف واقتريت الساعة»^(١٠). تفرد به ضمرة بن سعيد عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي واقد الليثى، ولم يروه عن عبيد الله أحد من الثقات غير ضمرة، ورواه من غيرهم ابن لهيعة وهو ضعيف عند الجمهور، وعن خالد ابن يزيد عن الزهرى عن عروة عن عائشة.

تقسيم آخر للغريب:

قسم العلماء الحديث الغريب من حيث غرابة السند أو المتن إلى قسمين:

١ - غريب متناً وإسناداً، كما لو انفرد بمثته راو واحد.

٢ - غريب إسناداً لا متناً، كحديث معروف أنه روى متنه جماعة من الصحابة ولكن انفرد واحد بروايته عن صحابي آخر وفيه يقول الترمذى: «غريب من هذا الوجه».

حكمه:

الحديث الغريب قد يكون صحيحاً، وقد يكون حسناً، وقد يكون ضعيفاً وهو الغالب، ونماذج الغريب الصحيح موفورة فى الأفراد المخرجة فى «الصحيحين» عند البخارى ومسلم.

مثال:

أما الغريب الحسن فيوجد منه كثير فى «جامع الترمذى»، ولما كان الضعيف هو السمة الغالبة فى الغريب جعل أئمة الحديث

يحذرون ويتبهون فقال الإمام أحمد بن حنبل: «لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنها وعامتها عن الضعفاء».

وقال الإمام مالك: «شر العلم الغريب، وخير العلم الظاهر الذى رواه الناس».

وقال عبد الرزاق: «كنا نرى غريب الحديث خيراً فإذا هو شر».

أشهر المصنفات فيه:

١ - صنف الدارقطنى فى هذا النوع كتاباً حافلاً؛ وهو المعروف بالأفراد.

٢ - غرائب مالك للدارقطنى.

٣ - السنن التى تفرد بكل سنة منها أهل بلده لأبى داود السجستانى.

أ.د/ موسى فرحات الزين

مراجع للاستزادة:

- (١) معرفة علوم الحديث للحاكم ص ١٠٠.
- (٢) مقدمة ابن الصلاح مع شرحها والتقييد والإيضاح ص ٢٧٠.
- (٣) فتح المغيب للعراقى ص ٢١٩.
- (٤) نغمة الفكر فى مصطلح أهل الأثر للحافظ ابن حجر العسقلانى ت ٨٥٢ - ط السعادة البهية.
- (٥) تدريب الراوى ١٨١/٢.
- (٦) توضيح الأفكار للإمام الأمير الصنعمانى ت ١١٨٢ هـ ٤٠٢/٢ - ط المكتبة السلفية.

هوامش:

- (١) صحيح البخارى، كتاب بدء الوحي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحديث الأول.
- (٢) صحيح البخارى - كتاب البيوع، حديث رقم ٢١١٨.
- (٣) مسند أحمد حديث رقم ٢٢٣٦٠، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه.
- (٤) الحديث أخرجه الشيخان من حديث ابن عمر - رضى الله عنهما. كتاب العتق وفضله - باب بيع الولاء وهبته.
- (٥) صحيح البخارى، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان من حديث أبى هريرة رضي الله عنه.
- (٦) صحيح مسلم - كتاب الجهاد والسير، حديث رقم ٤٦٥٦.
- (٧) سنن ابن ماجه - كتاب الأطعمة، حديث رقم ٣٢٢٠.
- (٨) سنن ابن ماجه - كتاب الأطعمة، حديث رقم ٣٢٢٠.
- (٩) مسند أحمد ٣/٢ عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه.
- (١٠) سنن أبى داود - كتاب الصلاة، حديث رقم ١١٥٤.

الغلط والغفلة والوهم فى الرواية

وقال ابن المبارك: «يكتب الحديث إلا عن أربعة وذكر من بينهم رجل غلاط لا يرجع».

وسئل أحمد بن حنبل عمن يكتب العلم؟ فقال: «عن الناس كلهم إلا عن ثلاثة وذكر منهم رجل يغلط فيرد عليه فلا يقبل».

ومن خلال أقوال هؤلاء الأئمة الاعلام تبين لنا أن من غلط فى رواية حديث وبين له غلطه فرجع عنه قُبِلَ منه ذلك وصحت روايته وقد فعله كثير من المحدثين.

روى الخطيب بسنده عن يحيى بن صاعد وأبى عروبة كلاهما عن أبى العالية إسماعيل ابن الهيثم اليشكري قال: ثنا أبو عاصم عن عزرة بن ثابت عن علباء بن أحمر عن أبى زيد رضي الله عنه قال: أتانى رسول الله ﷺ فقال: «يا أبا زيد، هل عندك من شيء؟» قال: قلت: ما عندي إلا خل. قال: «هاته فنعم الإدام الخل». قال علباء: فمازلت أحبه منذ سمعت أبا زيد يذكره عن رسول الله ﷺ.

وقال ابن صاعد: هذا حديث غريب الإسناد ما سمعناه إلا منه. وقال أبو عروبة: قال لنا أبو العالية حين حدثنا بهذا الحديث: قد

أجمع الأئمة من المحدثين والفقهاء على أنه يشترط فى من يحتج بروايته أن يكون عدلاً ضابطاً لما يرويه، وفسر العدل: بأن يكون مسلماً بالغاً عاقلاً سليماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة.

وفسر الضبط: بأن يكون متيقظاً غير مغفل حافظاً إن حدث من حفظه ضابطاً لكتابه من التبديل والتغيير إن حدث منه، فإن فقد شرط من هذه الشروط كأن يكون الراوى غير ضابط مثلاً بحيث يكثر الغلط والغفلة والوهم فى روايته فإنه يترك حديثه ولا يحتج به، على ما سيأتى بيانه من أقوال أئمة هذا الشأن:

قال الإمام الشافعى: «ومن كثر غلطه من المحدثين ولم يكن له أصل كتاب صحيح لم يقبل حديثه، كما يكون من أكثر الغلط فى الشهادة لم تقبل شهادته».

وسئل شعبة عن من يترك الرواية عنه؟ فقال: «إذا أكثر من الرواية عن المعروف بما لا يعرف، أو كثر غلطه فبين له فأقام على غلطه ولم يرجع».

رجعت عنه. وقال العلاء بن الحسين قال: ثنا سفيان بن عيينة حديثاً في القرآن فقال له عبد الله بن يزيد: ليس هو كما حدثت يا أبا محمد. قال: وما علمك يا قصير؟ قال: فسكت عنه هنية ثم قام إلى سفيان فقال: يا أبا محمد أنت معلمنا وسيدنا فإن كنت أوهمت فلا تؤاخذني. قال: فسكت سفيان هنية ثم قال: يا أبا عبد الرحمن، قال: لبيك وسعديك. قال: الحديث كما حدثت أنت وأنا أوهمت.

وقال يحيى بن معين: حضرت نعيم بن حماد بمصر فجعل يقرأ كتاباً من تصنيفه، قال: فقرأ منه ساعة ثم قال ثنا ابن المبارك عن ابن عون فحدث عن ابن المبارك عن ابن عون أحاديث قال يحيى: فقلت له: ليس هذا عن ابن المبارك. فغضب وقال: ترد علي؟ قال: قلت: إى والله أريد زينك فأبى أن يرجع. وقام نعيم فدخل البيت فأخرج صحائف فجعل يقول وهى بيده: أين الذين يزعمون أن يحيى بن معين ليس بأمرير المؤمنين في الحديث؟ نعم يا أبا زكريا غلط وكانت صحائف فخلطت فجعلت أكتب من حديث ابن المبارك عن ابن عون وإنما روى هذه الأحاديث عن ابن عون غير ابن المبارك فرجع عنها.

وأما من أصر على غلطه بعد البيان

فتسقط روايته ولا يكتب عنه؛ لأن إصراره على الغلط يبطل الثقة بقوله.

سئل الدارقطني عن يكون كثير الخطأ؟ قال: «إن نبهوه عليه ورجع عنه فلا يسقط وإن لم يرجع سقط».

وقال ابن مهدي لشعبة: «من الذى تترك الرواية عنه؟ فقال: إذا تمادى على غلط مجمع عليه ولا يتهم نفسه عند اجتماع الحفاظ على خلاف ما رواه أو رجل يتهم بالكذب».

وأما الغفلة التى يرد بها حديث الراوى: فهى أن يكون فى كتابه غلط فيقال له فى ذلك فيترك ما فى كتابه ويحدث بما قالوا أو يغيره فى كتابه بقولهم دون مراجعة أو تحقيق فيصحف ذلك تصحيحاً فاحشاً يقلب المعنى.

ولذا فقد نهى السلف الصالح عن كتابة الحديث عن أهل الغفلة.

روى الخطيب بسنده عن عطاء عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: «لا يكتب عن الشيخ المغفل».

وقال أبو على صالح بن محمد: «محمد بن خالد الطحان صدوق غير أنه مغفل كان أبوه خالد كتب أحاديث لم يسمعها فجعل ابنه هذا يحدث بتلك الأحاديث حتى قيل له: إن هذه أحاديث لم يسمعها أبوك».

وقال أبو بكر الباقلاني: «من عرف بكثرة السهو والغفلة وقلة الضبط رد حديثه».

ومن الأمور التي يرد بها رواية الراوي كذلك كثرة الوهم في حديثه.

قال ابن مهدي رحمه الله: «الناس ثلاثة:

رجل حافظ متقن فلا يختلف فيه، وآخر يهم والغالب على حديثه الصحة فهذا لا يترك حديثه، وآخر يهم والغالب على حديثه الوهم فهذا يترك حديثه». والله أعلم.

أ.د/ موسى فرحات الزين

مراجع للاستزادة:

- الكفاية ص ١٤٣، التقييد والإيضاح للعراقي ص ١٥٥.
- فتح المغيب للعراقي ص ٢٦٥.
- فتح المغيب للسخاوي ص ٢٨٧.
- تدريب الراوي للسيوطي ١/٣٣٩.
- توضيح الأفكار للأمير الصنعاني ٢/٢٥٨.

فقه الحديث

المقصود بفقه الحديث :

هو حُسن فهم النص النبوى وفق دلالات اللغة، وفى ضوء سياق الحديث وسبب وروده، وفى ظلال النصوص القرآنية والنبوية الأخرى، وفى إطار المبادئ العامة والمقاصد الكلية للإسلام مع ضرورة التمييز بين ما كان من السنة على سبيل التشريع وما ليس بتشريع، وما كان من التشريع له صفة العموم والدوام، وما له صفة الخصوص أو التأقيت؛ مع التأكد من سلامة النص من معارضة أقوى منه من القرآن، أو أحاديث أخرى أوفر عدداً أو أصح ثبوتاً أو أوفق بالأصول وأليق بحكمة التشريع، أو من المقاصد العامة للشريعة التى اكتسبت صفة القطعية؛ لأنها لم تؤخذ من نص واحد أو نصين بل أخذت من مجموعة من النصوص والأحكام أفادت بانضمام بعضها إلى بعض يقيناً وجزماً بثبوتها.

أهمية فقه الحديث :

غلب على المشتغلين بعلم الحديث الاهتمام بدراسة الأسانيد وتخريج ألفاظ وجمع

المتون والحكم عليها، ولكن أساطين هذا العلم جمعوا مع ذلك الاعتناء بفقهه واستخراج كنوزه ودرره، ولم يكونوا زوامل للأخبار يحفظون ما لا يفهمون، ويروون ما لا يعقلون، ويتحملون ما لا يعلمون كما اتهم البعض المحدثين بأنهم لا فقه عندهم.

والغالب على الفقهاء أيضاً أنهم لا يتعمقون فى دراسة علم الحديث ولا يراعون قواعده فى مؤلفاتهم، والحقيقة أن المحدث أحوج ما يكون للفقه فى الحديث، والفقيه أحوج ما يكون لدراسة علم الحديث، فالفقه ثمرة علم الحديث وقوام الشريعة ولا ثمرة بدون أصل، كما أن الفقيه يستنبط الأحكام من الحديث والثمرة إذا لم تبين على أصل صحيح كانت فاسدة، فكل فريق فى حاجة ماسة إلى علم الآخر؛ ليكمل به ما عنده فلا بد للفقيه من الحديث فإن جل أحكام الفقه ثابتة بالسنة، ولا بد للمحدث من الفقه حتى يعى ما يحمله، ولا يكون مجرد ناقل، أو يفهمه على غير وجهه، وهذا يحتاج إلى فقه عميق ونظر دقيق ودراسة مستوعبة للنصوص وإدراك بصير لمقاصد الشريعة

وحقيقة الدين، وإلا كان ضرره أكبر من نفعه،
ولذلك كان لابد للمجتهد من دراسة علم
الحديث ليحسن استنباط الأحكام، وقد أدرك
المحدثون أهمية الفقه بالنسبة لهم، ونبهوا
طلاب الحديث إلى ذلك. قال سفيان بن
عيينة : لو كان الأمر بيدنا لضربنا بالجريد
كل محدث لا يشتغل بالفقه، وكل فقيه لا
يشتغل بالحديث. وقال أيضاً : يا أهل
الحديث تعلموا معانى الحديث فإنى تعلمت
معانى الحديث ثلاثين سنة.

وقال سليمان بن حيان : كنا نصحب
سفيان الثوري قد سمعنا ممن سمع منه إنما
نريد منه تفسير الحديث^(١).

وقال الفضل بن دكين : كنت أمر على زفر
فيقول لي : تعال حتى أغربل لك ما سمعت،
فكنت أعرض عليه الحديث، فيقول : هذا
ناسخ .. هذا منسوخ .. هذا يؤخذ به .. هذا
يرفض ..^(٢)

وقال وكيع لتلاميذه : أى الإسنادين أحب
إليكم؟ الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله؟
أو سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة
عن عبد الله؟ فقالوا : الأعمش عن أبي وائل
عن عبد الله فقال : يا سبحان الله الأعمش
شيخ - أى محدث قليل الدراية بالفقه -
وأبو وائل شيخ وسفيان فقيه ومنصور فقيه
 وإبراهيم فقيه وعلقمة فقيه وحديث يتداوله
الفقهاء خير من أن يتداوله الشيوخ^(٣).

ولذلك قال الإمام ابن أبي حاتم الرازي :
كان حديث الفقهاء أحب إليهم من حديث
الشيخة^(٤).

ولذلك قال الإمام أحمد : إذا كان يعرف
الحديث ومعه فقه أحب إلى من حفظ
الحديث ولا يكون معه فقه، ولذلك عندما
لامه إنسان في حضوره مجلس الشافعي،
وتركه مجلس سفيان بن عيينة قال له أحمد :
اسكت فإن فاتك حديث بعلو تجده بنزول
ولا يضرك، وإن فاتك عقل هذا الفتى أخاف
أن لا تجده^(٥).

وقال علي بن المديني : أشرف العلم الفقه
في متون الأحاديث ومعرفة أحوال الرواة^(٦).
ولكنه ظهرت ناشئة في العصور الأخيرة
جعلوا همهم مجرد الرواية والنقل، واعتنوا
بالجمع دون الفهم، فأساءوا إلى السنة من
حيث أرادوا نفعها.

أشهر فقهاء المحدثين :

اشتهر كثير من المحدثين ببراعتهم في فقه
الحديث واستخراج فوائده، أخص منهم
الإمام الزهري، والأوزاعي، وسفيان بن عيينة،
وعبد الله بن المبارك، ويحيى القطان
وعبد الرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل.
وعلى بن المديني، ويحيى بن معين، وإسحاق
ابن راهويه، والبخاري الذي ظهر فقهه وفهمه

للأحاديث في صحيحه في تراجم الأبواب وإشارته في التراجم وتكراره أو تقطيعه للحديث الواحد في مواضع عدة بحسب مناسباته الفقهية، وكثيراً ما يدلى برأيه في مسائل تكون موضع خلاف، وقد يترك المسألة من غير قطع إذا لم يترجح عنده شيء حتى قيل: فقه البخاري في تراجمه، وكذلك الإمام مسلم وأبو داود والترمذي الذي عرض في سننه من الآراء الفقهية المختلف فيها وغيرهم من علماء الحديث.

أشهر المؤلفات في فقه الحديث :

لم يصنف العلماء كتباً مستقلة في فقه الحديث وإنما اعتبره العلماء أحد علوم

الحديث ونبهوا على أهميته في كتب المصطلح ثم أوردوا فوائد الحديث وفقهه في ثانياً شروحهم للحديث، وقلما تجد شرحاً للحديث إلا ومعه بيان فقه الحديث، وتجد ذلك واضحاً في كتاب المفهم للقرطبي، والمنهاج للنووي، ومعالم السنن للخطابي، وفتح الباري لابن حجر، والتمهيد والاستذكار لابن عبد البر، وغيرها كثير، ونستطيع أن نعتبر كل كتب شروح الحديث كتباً في فقه الحديث؛ لأنها شرحت الأحاديث شرحاً وافياً، واستخرجت كل فوائده، واستنبطت منه كل أحكام الشريعة في العقائد والعبادات والأخلاق والتشريعات.

أ. د/ أيمن محمود مهدي

الهوامش :

- (١) حلية الأولياء لأبي نعيم ٢٣٦/٦.
- (٢) تاريخ الإسلام للذهبي ١٧٨/٦.
- (٣) راجع : معرفة علوم الحديث للحاكم ص ١١.
- (٤) الجرح والتعديل ٢٥/١.
- (٥) تدريب الراوي للسيوطي ٨/١.
- (٦) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١١٥/٤.

فهارس ألفاظ الحديث، ومناهجها، ونماذج لكل منهج (تطبيق طرق تخريج الحديث فى الفهارس)

عليها فى كتاب أو أكثر. كما أن هذه الطريقة لا تحتاج إلى عملية لغوية، بتجريد الكلمة من زوائدها، أو إعادة الحروف إلى أصلها، وذلك لأنها تفهرس الكلمة كما هى واردة فى الحديث.

أهم عيوب هذه الطريقة :

أهم عيوب هذه الطريقة هو أن الباحث قد يكون الحديث الذى يبحث عنه، تبدأ اللفظة الأولى منه، بحرف غير الحرف الذى يبدأ به أول كلمة فى الحديث فى الفهرس، مثل : «أشد الناس بلاء الأنبياء» و «إن أشد الناس بلاء الأنبياء» ففى حالة البحث عن الحديث باللفظ الأول فقط، لا نحصل عليه باللفظ الثانى، والعكس بالعكس. ومن أهم عيوبها أيضاً أن متن الحديث إذا كان طويلاً، مثل حديث الشفاعة أو حديث الإسراء والمعراج، فيصعب الحصول على بعض ألفاظه المشتمل عليها بعد بدايته؛ لأنه لا يفهرس إلا باللفظة الأولى. وكذلك محاولة تقطيع المتن الطويل إلى مقاطع وفقرات كل فقرة تبدأ بلفظ معين،

وضع العلماء فهارس متنوعة للحديث باعتباريات مختلفة تيسيراً على الباحثين ومن أهم هذه الاعتباريات الفهارس التى وضعوها :
وهى ثلاث طرق :

الطريقة الأولى : بذكر اللفظة الأولى من متن الحديث، وترتيبها هجائياً بحسب الحرف الأول من اللفظة، فما بعده، مع الإحالة على موضع الحديث المبدوء بهذه اللفظة فى كتاب أو أكثر من كتب الحديث، بحسب طبعة معينة. ومن أمثلة ذلك ما عمله الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي لصحيح مسلم، وسنن ابن ماجه وموطأ مالك حسب طبعته التى قام بتصحيحها، وترقيمها. وأوسع هذه الفهارس موسوعة أطراف الحديث الشريف إعداد / محمد السعيد بسيونى المعروف بأبى هاجر، وهى مطبوعة فى ١٦ مجلداً.

مزايا هذه الفهارس :

وأهم ميزة لهذه الفهارس، سهولة تحديد موضع الحديث المطلوب فى المصادر المحال

يختلف الأمر في ذلك باختلاف نظر
المفهرس.

الطريقة الثانية : وهذه الطريقة لفهرسة
الأحاديث تعتمد على أخذ لفظة من ألفاظ
الحديث بشرط أن تكون هذه اللفظة اسماً أو
فعلاً مع استبعاد الحروف الزائدة منها وبعد
تجريدتها توضع في ترتيبها بحسب حروف
المعجم.

أول من ابتكر هذه الطريقة :

أول من ابتكر هذه الطريقة العلماء الذين
ألفوا في غريب الحديث مثل ابن الجوزي
وابن الأثير، وعلى منوالهم سارت مجموعة
من المستشرقين على رأسهم الدكتور/
أرنديجان فنسك «أستاذ اللغات السامية
بجامعة ليدن» وكان مع هؤلاء المستشرقين
الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، وقد أثمرت
جهودهم كتاب «المعجم المفهرس لألفاظ
الحديث النبوي الشريف» ثم تبعهم بعض
العلماء وخذوا حذوهم.

خصائص هذه الفهارس :

هذه الفهارس عظيمة النفع، كثيرة الفوائد
حيث توفر الكثير من الجهد والوقت؛ إلا أنه
يجب على من أراد الاستفادة بالكتب التي
وضعت وفق هذه الطريقة أن يعرف الآتي :

١ - أن يكون عالماً بحروف اللغة العربية
مستوعباً لترتيبها وفق طريقة المشاركة
استيعاباً تاماً.

٢ - أن يكون على دراية باللغة العربية،
وعلى علم بتصريف الأفعال، وأن يكون قادراً
على التفريق بين الأسماء والأفعال، والحروف
المنفصلة والحروف الأصلية والحروف
الزائدة، وأن يكون على علم بالأسماء الجامدة
والمبنية، والأفعال الجامدة.

مزايا هذه الفهارس :

لهذه الفهارس عدة مزايا من أهمها :

١ - أن الباحث إذا أراد أن يبحث عن
حديث بواسطتها فإنه يصل إليه بسرعة
وبأقل مجهود؛ خاصة إذا كان عالماً
بخصائصها.

٢ - لا يشترط للبحث عن الحديث
بواسطة هذه الفهارس أن تعرف بدايته أو
موضوعه أو راويه الأعلى؛ بل يكفي فقط
معرفة كلمة منه أو أكثر خاصة إذا كانت
غريبة وقليلة الاستعمال.

٣ - أن القائمين بوضع هذه الفهارس
حددوا موضع وجود الحديث في الكتب
المذكور فيها بدقة، فيذكرون الكتاب ورقم
الباب، ويذكرون الجزء والصفحة، في الكتب
غير المبوبة وفي هذا فائدة كبيرة للباحث.

أهم عيوب هذه الفهارس :

لا يوجد كتاب يخلو من العيوب والأخطاء
حاشا كتاب الله - عز وجل - وقد حرص
واضعو هذه الفهارس على إخراج فهارسهم
خالية من العيوب والأخطاء إلا أنه يؤخذ
عليها بإجمال:

١ - يشترط للبحث في هذه الفهارس أن
يكون الباحث على دراية باللغة العربية
وتجريد الكلمات وترتيب الحروف وإلا فلن
يحصل على مطلوبه.

٢ - أنها لا تذكر الحديث في جميع
الكلمات المذكورة فيه وإنما تكتفى بالكلمة
الغريبة أو الهامة فقط فقد يذكر الحديث
تحت كلمة واحدة فقط فإذا خلت رواية
الباحث منها فلن يجد حديثه.

٣ - هذه الطريقة لا يذكر فيها من روى
الحديث من الصحابة وإنما تذكر الجملة ومن
أخرجها من أصحاب الكتب مما يجعل
الباحث مضطراً للرجوع إلى الكتب ليعرف ما
كان عن الصحابي الذي يخرج حديثه أم لا.

٤ - أن أصحابها لم يقصدوا حصر
واستيعاب الأحاديث التي وردت فيها الكلمة،
فيذكرون بعض الأحاديث، ويغفلون بعضها،
فلا يكفي الاعتماد عليها عند إرادة
الاستقصاء والحصر.

٥ - فهرسة الأحاديث باعتبار الألفاظ قد

يؤدي إلى الخلط بين بعض الأحاديث التي
ذكرت فيها نفس الكلمة مع اختلاف الموضوع
مما يؤدي إلى ضياع كثير من الوقت والجهد
في تحديد الحديث المراد. مثل نوى بمعنى
قصد، ونوى جمع نواة.

كيفية الوصول إلى الحديث وفق هذه الفهارس :

إذا أراد الباحث أن يقف على حديثه
بواسطة هذه الفهارس فإن عليه أن يتبع هذه
الخطوات :

١ - تحديد ألفاظ الحديث المراد الوقوف
عليه، ثم تجريدها من الحروف الزائدة حسب
الميزان الصرفي والاكتفاء بالحروف الأصلية.

٢ - استبعاد الألفاظ السهلة التي يكثر
ورودها في الحديث، والبحث عن الحديث
تحت الألفاظ الغريبة في أماكن وجودها
حسب ترتيب الحروف الأبجدية، فإذا وقفت
على حديثك فانظر من أخرجته، ثم ارجع إليه،
واذكر الكتاب والباب ورقم الجزء والصفحة،
وحدد الراوي الأعلى، وبين درجة الحديث،
واسم المطبعة.

وأهم الكتب التي سارت وفق هذا المنهج :

المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي
الشريف.

(١) مؤلفه : جماعة من المستشرقين

بمشاركة الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، وهو
فهرس لألفاظ الأحاديث الواردة في صحيح
البخارى وصحيح مسلم والسنن لأبى داود
والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى
والموطأ للمالك والمسند لأحمد.

(ب) منهج هذا الكتاب : جردوا الألفاظ
من الحروف الزائدة، ثم رتبوها على حروف
المعجم، ورتبوا الأفعال المجردة على نحو
الترتيب المعروف فى النحو والصرف،
فيذكرون الماضى ثم المضارع ثم الأمر ثم اسم
الفاعل ثم اسم المفعول ويقدمون المبنى
للمعلوم على المبنى للمجهول والمجرد على
المزيد ويقدمون المفرد ثم المثنى ثم الجمع
والمرفوع ثم المجرور ثم المنصوب، ويذكرون
تحت كل كلمة الأحاديث التى جاءت فيها هذه
الكلمة مقتصرين على الجملة التى وردت فيها
الكلمة، ثم يذكرون بجوارها من أخرج
الحديث من أصحاب الكتب التسعة، وقد
وضعوا لكل كتاب رمزاً بينوه فى الكتاب
ويحددون مكان الحديث، فيذكرون الكتاب
والباب أو الكتاب ورقم الحديث أو الجزء
والصفحة.

مميزات هذا الكتاب :

١ - أنه مفيد جداً فى جمع الأحاديث التى
تكلمت فى موضوع واحد فإذا أردت أن تكتب

فى موضوع السحر فأبحث فى كلمة سحر
تجد أحاديث كثيرة.

٢ - أنه ذكر أحاديث تسعة كتب من أهم
كتب السنة، وهى الكتب الستة المشهورة
بالإضافة إلى موطأ الإمام مالك ومسند
الإمام أحمد وسنن الدارمى.

٣ - أنه يسر الوقوف على أحاديث مسند
أحمد بذكر الجزء ورقم الصفحة.

٤ - أنه يمكن الباحث من الوقوف على
الحديث دون معرفة أوله أو موضوعه أو
راويهِ الأعلى.

٥ - أنه يحدد مكان وجود الحديث فى
الكتب التى أخرجته بدقة.

أهم عيوب هذا الكتاب :

تظهر فيه عيوب هذه الطريقة التى ذكرتها
سابقاً بالإضافة إلى أنه يخرج الحديث من
تسعة كتب فقط، وهى رغم أهميتها لا تحوى
إلا بعض الأحاديث، وهناك كتب كثيرة غيرها
حوت كثيراً من الأحاديث مثل : مستدرك
الحاكم، وسنن البيهقى، وصحيح ابن حبان،
وصحيح ابن خزيمة وغيرها، كما أن فيه
بعض الأخطاء فى الترتيب اللغوى للكلمات،
كما أنه قد يغفل بعض الأحاديث فلا يوردها
أصلاً.

٢ - النوع الثانى : وضع فهارس خاصة
بألفاظ أحاديث كتاب معين، ومن أشهر هذه
الفهارس : فهرس ألفاظ المستدرك للحاكم -
أعدته دار الكتب العلمية بعنوان المعجم
اللفظى وطبعته مع عدة فهارس للمستدرك
سنة ١٤٠٧ هـ.

الطريقة الثالثة : وضع فهرس خاص
بموضوع الحديث باعتبار ألفاظه، وأشهر كتب
هذا المنهج :

مفتاح كنوز السنة :

مؤلفه : ألفه بالإنجليزية الدكتور فنسنت
«أستاذ اللغات السامية فى جامعة ليدن» وقد
استغرق فى كتابته عشر سنوات، ثم ترجمه
إلى العربية الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي مع
التصحيح والمراجعة.

وهذا الكتاب فهرس لأربعة عشر كتاباً هى
الكتب التسعة التى فهرس أحاديثها المعجم
المفهرس إضافة إلى : مسند زيد بن على بن
الحسين والطبقات الكبرى لابن سعد والمغازى
للواقدي وسيرة ابن هشام ومسند أبى داود
الطيالسى.

وطريقته فى هذا الكتاب : أن يذكر
الموضوعات العامة، ويرتبها حسب الحروف

الأبجدية سواءً كانت موضوعات كالصلاة
والحج أو أفراد كأبى بكر وعمر أو أماكن
كبدر وأحد، ثم يورد تحت الكلمة الأحاديث
التي تناولتها، فإذا كثرت الأحاديث وضع لها
عناوين فرعية تدل عليها، ثم يذكر تحتها
جملة من الحديث، ثم يذكر أماكن وجوده فى
الكتب الأربعة عشر، وقد وضع رموزاً لهذه
الكتب بينها فى مقدمة الكتاب كما وضع
رموزاً للكلمات التى يكثر ورودها فى الكتاب
على سبيل الاختصار.

والبحث عن الموضوعات أو الأحاديث فى
هذا الكتاب سهل ويسير؛ إذ يكفى أن تعرف
موضوع الحديث الذى تبحث عنه، ثم تبحث
عنه فى ترتيبه، فإذا وجدته وجدت بجواره
من أخرجه وأماكن وجوده فى الكتب.

وهذا الكتاب مفيد جداً خاصة عند البحث
فى موضوع معين سواءً كان موضوعاً أو
شخصاً أو مكاناً حيث يحدد أماكن وجوده فى
الكتب الأربعة عشر بدقة.

إلا أنه يؤخذ عليه عدم دقته فى الترتيب،
ووقوع بعض الأخطاء اللغوية فيه.

أ. د/ أيمن محمود مهدى

القوالة فى رواية الحديث

القرآن العظيم». وكذا قال النووى: تركها خطأ والظاهر صحة السماع.

وإذا كان فى الإسناد: قرئ على فلان. أخبرك فلان، أو قرئ على فلان حدثنا فلان. فليقل القارئ فى الأول قيل له: أخبرك فلان. وفى الثانى: قال: حدثنا فلان.

قال ابن الصلاح - رحمه الله: «وقد جاء هذا مصرحاً به خطأ».

وقال العراقى رحمه الله: «وقد كان بعض من لقيناه من أئمة العربية ينكر اشتراط المحدثين للتلفظ بقال فى أثناء السند؛ وهو العلامة شهاب الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز بن المرحل، وما أدري ما وجه إنكاره لذلك؛ لأن الأصل الفصل بين كلامى المتكلمين للتمييز بينهما، وحيث لم يفصل فهو مضمّر، والإضمار خلاف الأصل».

قال السيوطى رحمه الله بعد أن ذكر كلام العراقى السابق: «قلت: وجه ذلك فى غاية الظهور؛ لأن أخبرنا وحدثنا بمعنى قال لنا، إذ حدثت بمعنى قال ونا بمعنى لنا فقوله: حدثنا فلان، حدثنا فلان معناه: قال لنا فلان، قال

يراد بها كلمة «قال» التى تتكرر بين رجال الإسناد وقد جرت عادة أهل الحديث بحذفها فى أثناء الإسناد فى الخط أو الإشارة إليها بالرمز.

قال العراقى رحمه الله: «رأيت فى بعض الكتب المعتمدة الإشارة إليها بقاف، فبعضهم يجمعها مع أداة التحديث فيكتب: قثنا. يريد قال حدثنا، وقد توهم بعض من رأى هذا هكذا أنها الواو التى تأتى بعد حاء التحويل، وليس كذلك، وبعضهم يفردوها فيكتب ق ثنا. وهذا اصطلاح متروك» انتهى.

وقال ابن الصلاح: «جرت العادة بحذفها خطأ ولا بد من ذكرها حال القراءة لفظاً».

قال: «إذا تكررت كلمة «قال» كما فى قوله فى كتاب البخارى: ثنا صالح بن حبان قال: قال عامر الشعبى. حذفوا إحداهما فى الخط وعلى القارئ أن يلفظ بهما جميعاً».

وقد سئل ابن الصلاح فى «فتاويه» عن ترك القارئ قال فقال: «هذا خطأ من فاعله، قال: والأظهر أنه لا يبطل السماع به؛ لأن حذف القول جائز اختصاراً، وقد جاء به

لنا فلان. وهذا واضح لا إشكال فيه، وقد
ظهر لى هذا الجواب وأنا فى أوائل الطلب
فعرضته لبعض المدرسين فلم يهتد لفهمه
لجهله بالعربية، ثم رأيت بعد نحو عشر سنين

منقولاً عن شيخ الإسلام^(١) وأنه كان ينصر
هذا القول ويرجعه، ثم وقفت عليه بخطه.
فله الحمد».

أ.د/ موسى فرحات الزين

مراجع للاستزادة:

- (١) التقريب والتيسير للإمام النووي ت ٦٧٦ هـ مع شرحه تدريب الراوى ١١٤/٢.
- (٢) التقييد والإيضاح ص ٢٢٥.
- (٣) فتح المغيث للعراقى ص ٢٥١.
- (٤) قواعد التحديث للحافظ جمال الدين القاسمى، ص ٢٠٩، ط دار إحياء الكتب العربية.

الهوامش:

- (١) يعنى ابن حجر العسقلانى.

قول التابعى غير الصريح فى رفع الحديث

قاله الصحابى لم يوافق عليه، فقد احتج به فى مواضع من الجديد، فيمكن أن يحمل قوله ثم رجع عنه، أى عما إذا قاله التابعى.

قلت: ومما يرجح ذلك أن قول التابعى: من السنة يتطرق إليه احتمال إرادة سنة الخلفاء الراشدين، فكثيراً ما يعبرون بها فيما يضاف إليهم، وقد يريدون سنة البلد، وهذا الاحتمال وإن قيل به فى الصحابى فهو فى التابعى أقوى. نعم الحق الشافعى - رحمه الله - بالصحابة سعيد بن المسيب عن الرجل لا يجد ما ينفق على امرأته؟ قال: يفرق بينهما^(١).

قال أبو الزناد: فقلت: سنة. فقال سعيد سنة. قال الشافعى: «والذى يشبه قول سعيد سنة أن يكون أراد سنة النبى ﷺ».

وكذا قال ابن المدينى: «إذا قال سعيد مضت السنة. فحسبك به». وحينئذ فهو مستثنى من التابعين.

وإذا قال التابعى: «أمرنا بكذا، أو نهينا عن كذا. فهو مرسل». قاله أبو نصر ابن الصباغ. وقال الإمام الغزالى رحمه الله: «إذا قال

إذا قال التابعى الكبير الذى لقي جماعة من الصحابة وجالسهم كعبيد الله بن عدى بن الخيار وسعيد بن المسيب وأمثالهما إذا قال: قال رسول الله ﷺ كذا أو فعل كذا. فهذا صريح فى رفع الحديث إلى النبى ﷺ ولكنه مرفوع مرسل.

وأما قول التابعى: من السنة كذا. كقول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة التابعى: «السنة تكبير الإمام يوم الفطر ويوم الأضحية حين يجلس على المنبر قبل الخطبة تسع تكبيرات». رواه البيهقى فى سننه. فقد اختلف فيه: هل هو من قبيل المرسل المرفوع أو الموقوف المتصل؟ حكى الإمام النووى الوجهين لأصحاب الشافعى، ثم قال: «والصحيح أنه موقوف».

وحكى الداودى أن الشافعى رحمه الله كان يرى فى القديم أن ذلك مرفوع إذا صدر من الصحابى أو التابعى، ثم رجع عنه لأنهم قد يطلقونه ويريدون سنة البلد.

قال الإمام العراقى رحمه الله: «وما حكاه الداودى من رجوع الشافعى عن ذلك فيما إذا

التابعي: أمرنا بكذا. احتمال أمر الرسول ﷺ وأمر الأمة. بأجمعها، والحجة حاصلة به، ويحتمل أمر الصحابة، لكن لا يليق بالعالم أن يطلق ذلك إلا وهو يريد من يجب طاعته، ولكن الاحتمال في قول التابعي أظهر منه في قول الصحابي.

ويؤخذ من كلام الغزالي أنه يرجح الرفع، ألا تراه يقول بعد قوله: لكن لا يليق بالعالم أن يطلق ذلك إلا وهو يريد من يجب طاعته.

وأما قول التابعي: كنا نفعلكم كذا فليس

بمرفوع قطعاً ولا بموقوف إن لم يضافه لزمن الصحابة بل مقطوع، فإن أضافه احتمال الوقف ويحتمل عدمه، لأن تقرير الصحابي لا ينسب إليه بخلاف تقريره ﷺ.

وإن قال التابعي: كانوا يفعلون كذا، فقال الإمام النووي: «إنه لا يدل على فعل جميع الأمة بل على البعض فلا حجة فيه إلا أن يصرح بنقله عن أهل الإجماع فيكون نقلاً للإجماع وفي ثبوته بخبر الواحد خلاف».

أ.د/ موسى فرحات الزين

مراجع للاستزادة:

- (١) المستقصى للإمام الغزالي ١٢١/١ - ط المطبعة الأميرية ببولاق.
- (٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٣١/١ - ط دار الريان للتراث.
- (٣) المجموع شرح المذهب للإمام النووي ١٢١/١. ط دار الطباعة المنيرية.
- (٤) التقييد والإيضاح للعراقي ص ٦٧.
- (٥) فتح المغيث للعافظ شمس الدين السخاوي ت ٩٠٢ - ١٤٢/١ - دار الكتب العلمية.
- (٦) تدريب الراوي ١٨٧/١.

هوامش:

- (١) الدارقطني - كتاب النكاح - ١٨٠/٢ حديث رقم ٣٧٤١.

قول الصحابي غير الصريح في رفع الحديث

تعددت وتبوعت ألفاظ الصحابة رضي الله عنهم في نقل الأخبار عن رسول الله ﷺ.

وأقوى هذه الألفاظ أن يقول الصحابي: سمعت رسول الله ﷺ يقول كذا، أو أخبرني، أو حدثني، أو شافهني. فهذه الألفاظ المذكورة هي الأصل في الرواية والتبليغ قال ﷺ: (نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها.....) الحديث^(١).

أما قول الصحابي: كنا نقول كذا، أو نفعل كذا، أو نرى كذا، أو يقولون، أو يفعلون كذا. إن لم يضيفه إلى زمن النبي ﷺ فهو موقوف.

كذا قاله الجمهور من المحدثين وأصحاب الفقه والأصول وأطلق الحاكم والرازي والآمدي أنه مرفوع، ورجحه ابن الصباغ ومثل له بقول عائشة - رضي الله عنها -: «كانت اليد لا تقطع في الشيء التافه».

ومن أمثله أيضاً ما رواه البخاري وغيره عن جابر بن عبد الله قال: «كنا إذا صعدنا كبرنا، وإذا نزلنا سبحنا»^(٢).

وإن أضافه الصحابي إلى زمن النبي ﷺ كأن يقول: كنا نفعل في حياة النبي ﷺ أو في

زمنه أو وهو فينا أو بين أظهرنا أو نحو ذلك. فالصحيح الذي قطع به الجمهور من أهل الحديث والأصول أنه مرفوع قال ابن الصلاح رحمه الله: «لأن ظاهر ذلك مشعر بأن رسول الله ﷺ اطلع على ذلك وقرره عليه لتوفر دواعيهم على سؤاله عن أمور دينهم، وتقريره أحد وجوه السنن المرفوعة».

مثاله:

ما رواه الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ»^(٣).

ومن أمثله أيضاً: ما رواه النسائي وغيره عن جابر رضي الله عنه قال: «كنا نأكل لحوم الخيل على عهد النبي ﷺ»^(٤).

ومن أمثله كذلك: ما رواه مسلم وغيره عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كنا نخرج في عهد رسول الله ﷺ صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير أو صاعاً من أقط لا نخرج غيره»^(٥).

قال النووي - رحمه الله: «وقال آخرون: إن كان ذلك الفعل مما لا يخفى في العادة كان

كما لو رآه النبي ﷺ ولم ينكره، فيكون مرفوعاً، وإن جاز خفاؤه عليه ﷺ لم يكن مرفوعاً كقول بعض الأنصار: «كنا نجامع فنكسل ولا نغتسل». فهذا لا يدل على عدم وجوب الغسل من الإكسال لأنه يفعل سرّاً فيخفى».

وأما قول الصحابي: من السنة كذا، أو أمرنا بكذا، أو نهينا عن كذا، وما أشبهه فكله مرفوع على الصحيح الذي قاله الجمهور لأن مطلق ذلك ينصرف بظاهره إلى من له الأمر والنهي ومن يجب اتباع سنته وهو رسول الله ﷺ، واحتمال أن يكون الأمر غيره وأن يريد سنة غيره بعيد.

ومما يؤيد أن ذلك في حكم الرفع ما رواه البخاري في صحيحه من حديث ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه ﷺ في قصته مع الحجاج حين قال له: «إن كنت تريد السنة فهجر بالصلاة». قال ابن شهاب: «فقلت لسالم: أفعله رسول الله ﷺ؟ فقال: وهل يعنون بذلك إلا سنته ﷺ». فنقل سالم - وهو أحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة وأحد الحفاظ من التابعين - عن الصحابة أنهم إذا أطلقوا السنة لا يريدون بذلك إلا سنة النبي ﷺ. ومما يؤيد الرفع في «كنا نؤمر» ما رواه الشيخان عن أبي موسى في قصة استئذانه على عمر، ولفظ البخاري:

«عن أبي موسى قال: استأذنت على عمر ثلاثاً فلم يؤذن لي وكأنه كان مشغولاً فرجعت ففزع عمر فقال: ألم أسمع صوت عبد الله ابن قيس؟ ائذنوا له قيل: قد رجع، فدعاني فقلت: كنا نؤمر بذلك.....) الحديث^(٦).

قال العلماء: «إن قول الصحابي (كنا نؤمر بكذا) له حكم الرفع».

وعلى كل حال فتتبع أفاضل الصحابة في أداء الحديث هو من قبيل التضمن في تبليغ الهدى النبوي لاسيما وقد يكون الحكم الذي قيل فيه: أمرنا أو من السنة من سنن الأفعال لا الأقوال، وقد يقولون ذلك إيجازاً أو لضيق المقام. والله أعلم.

بقي لنا أن نقول: هل تفسير الصحابي لآية من آيات القرآن الكريم يعد من قبيل المرفوع أو الموقوف؟

نقول وبالله التوفيق: إذا كان لتفسير الصحابي تعلق بسبب نزول آية أو نحو ذلك فهو مرفوع، فإن الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل فأخبر عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا أو كذا فإنه حديث مسند.

مثال ذلك: ما رواه الشيخان عن جابر بن عبد الله: «كانت اليهود تقول: إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول. فنزلت ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾^(٧).

«فائدة» :

مظان الأحاديث الموقوفة:

توجد الأحاديث الموقوفة في كتب السنة
جميعها غير أنها يكثر وجودها في:
مصنف ابن أبي شيبة - مصنف عبد
الرزاق - تفسير ابن جرير الطبري - تفسير
ابن أبي حاتم الرازي - تفسير ابن المنذر.

أ.د/موسى فرحات الزين

وأما غير ذلك من تفاسير الصحابة التي
لا تشتمل على إضافة شيء إلى رسول الله
ﷺ فمعدودة في الموقوفات.

من ذلك ما رواه الحاكم بسنده عن
أبي هريرة رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿لَوْحَةٌ
لِّلْبَشَرِ﴾ قال: «تلقاهم جهنم يوم القيامة،
فتلفحهم لفحة فلا تترك لحمًا على عظم».
قال الحاكم رحمه الله: هذا وأشباهه يعد في
تفسير الصحابة من الموقوفات.

مراجع للاستزادة:

- (١) معرفة علوم الحديث للحاكم.
- (٢) الكفاية للخطيب البغدادي ت ٤٦٢ - ص ٤٢٢ - ط المكتبة العلمية.
- (٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٠/١.
- (٤) المجموع شرح المذهب ٥٩/١.
- (٥) المستقصى للإمام الفزالي ١٢٩/١.
- (٦) مقدمة ابن الصلاح مع شرحها التقييد والإيضاح.
- (٧) تدريب الراوي ١٨٨/١.

هوامش:

- (١) أحمد في المسند ٨٠/٤.
- (٢) البخاري كتاب الجهاد. باب التسبيح إذا هبط واديا - وأحمد في المسند ٣٢٢/٣.
- (٣) البخاري كتاب النكاح باب العزل - مسلم كتاب الطلاق باب حكم العزل.
- (٤) النسائي كتاب الصيد والذبائح باب تحريم أكل لحوم الخيل - الترمذي أبواب الأطعمة باب ما جاء في أكل لحوم الخيل.
- (٥) مسلم كتاب الزكاة. باب زكاة الفطر - أحمد في المسند ٣٢/٣.
- (٦) البخاري كتاب الاستئذان باب التسليم والاستئذان ثلاثاً - ومسلم كتاب الأدب باب الاستئذان.
- (٧) البخاري كتاب التفسير - تفسير سورة البقرة - باب (نساؤكم حرث لكم)، مسلم كتاب الطلاق - باب جواز جماع الرجل امرأته في قبلها من ورائها.

كتابة الحديث وضبطها

فى عهد النبى ﷺ، وكثر الكاتبون، ولم تكن الأحاديث النبوية جميعها مدونة فى ذلك العصر بل كانوا يسمعون كلام النبى ويحفظونه ويعملون به وكان لذلك سببين :

الأول : أنهم كانوا يعتمدون على قوة حفظهم وسيلان أذهانهم مع قلة الكتاب بينهم وصعوبة توفر أدوات الكتابة.

الثانى : الأحاديث الواردة فى النهى عن كتابة الحديث ومن أصحها :

(أ) حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تكتبوا عنى ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه »^(١). وهذا أصح ما ورد فى هذا الباب.

(ب) وعنه قال : « جهدنا بالنبى أن يأذن لنا فى الكتاب فأبى »^(٢). وفى رواية قال : « استأذنا النبى فى الكتابة فلم يأذن لنا »^(٣).

(ج) عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : « خرج رسول الله ﷺ ونحن نكتب الأحاديث فقال : ما هذا الذى تكتبون ؟ قلنا : أحاديث نسمعها منك، قال : أكتب غير كتاب الله ؟ أتدرون ؟ ما ضل الأمم قبلكم إلا بما كتبوا

كان العرب فى جملتهم قوماً أميين، لا يعرف القراءة والكتابة منهم إلا القليل وقد وصفهم الله تبارك وتعالى بالأميين فى القرآن فقال تعالى : ﴿ هو الذى بعث فى الأميين رسولاً منهم ... الآية ﴾^(١). وقد ساعدهم ذلك فى تنمية ملكة الحفظ عندهم والملكة متى استعملت عظمت ونمت فكانوا يحفظون أشعارهم وأنسابهم ومفاخرهم، فكان العرب من أحفظ الأمم التى عرفها التاريخ، فلما أرسل الله نبيه ﷺ كان أول ما أنزل عليه : ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ... ﴾^(٢). فرفع الإسلام قدر العلم وجعل طلبه فريضة وأعلى شأن العلماء، وكانت عناية النبى بتعليم أمته شديدة فحثهم على طلبه ورغبهم فيه حتى إنه جعل فداء الأسرى الذين يجيدون القراءة والكتابة ولا يملكون مالا فى غزوة بدر أن يقوم الواحد منهم بتعليم عشرة من صبيان المسلمين القراءة والكتابة، واتخذ النبى كتاباً يكتبون له المعاهدات والمواثيق والرسائل التى يوجهها إلى الملوك والحكام، كما يكتبون بين يديه ما ينزل عليه من قرآن، ومن ثم انتشرت الكتابة

من الكتب مع كتاب الله تعالى»^(٦). وهناك أحاديث أخرى ولكن أسانيدها لا تخلو من مقال، وبالمقابل وردت أحاديث تبيح الكتابة ومن أهمها :

(أ) حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - قال : كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا : تكتب كل شيء سمعته عن رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا؟ فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأومأ بإصبعه إلى فيه وقال : « اكتب فوالذي نفسى بيده ما خرج منه إلا الحق »^(٧).

(ب) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة قال : « اكتبوا لأبى شاه »^(٨).

(ج) قال ابن عباس - رضى الله عنهما : لما اشتهر بالنبى ﷺ وجعه قال : « ايتونى بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا من بعده »^(٩). وقد حاول العلماء أن يجمعوا بين هذه الأحاديث فذكروا خمسة أوجه للجمع :

الوجه الأول : الطعن فى أحاديث النهى عن الكتابة والقول بأن حديث أبى سعيد موقوف عليه فلا يصلح للاحتجاج به ويروى هذا عن البخارى وغيره وهذا خطأ؛ لأن حديث أبى سعيد صحيح ثابت عند الإمام مسلم.

الوجه الثانى : أن النهى كان عن كتابة غير القرآن مع القرآن فى صحيفة واحدة والإذن كان بكتابة ذلك متفرقاً حتى يؤمن الالتباس.

الوجه الثالث : أن النهى فى حق من وثق بحفظه وخيف اتكاله على الكتاب، وأن الإذن فى حق من لا يوثق فى حفظه كأبى شاه.

الوجه الرابع : أن يكون النهى عاماً والإذن خاصاً بمن كان قارئاً كاتباً لا يخطئ ولا يخشى عليه الغلط.

الوجه الخامس : أن النهى كان فى أول الإسلام خشية أن يختلط الحديث بالقرآن، فلما عرف المسلمون القرآن وحفظوه وميزوه عن الحديث زال هذا الخوف، فنسخ النهى، وصار الأمر إلى الجواز.

قال ابن قتيبة : هذا من منسوخ السنة بالسنة كأنه نهى فى أول الأمر أن يكتب قوله ثم رأى بعد لما علم أن السنن تكثر وتفاوت الحفظ أن تكتب وتقييد^(١٠) وقال الخطابى : يشبه أن يكون النهى متقدماً وآخر الأمرين الإباحة، وقد قيل أنه إنما نهى أن يكتب الحديث مع القرآن فى صحيفة واحدة؛ لئلا يختلط به ويشتبه على القارئ، فأما أن يكون نفس الكتاب محظوراً وتقييد العلم بالخط منهياً عنه فلا^(١١)، وقد ذهب إلى هذا القول

جمهور العلماء قال الشيخ أحمد شاكِر بعد أن ذكر الأحاديث التي تبيح الكتابة : هذا ما يدل على أن حديث أبي سعيد منسوخ وأنه كان في أول الأمر حين خيف اشتغالهم عن القرآن وحين خيف اختلاط غير القرآن بالقرآن وحديث أبي شاه في أواخر حياة النبي وكذلك إخبار أبي هريرة وهو متأخر الإسلام أن عبد الله بن عمرو كان يكتب وأنه هو لم يكن يكتب يدل على أن عبد الله كان يكتب بعد إسلام أبي هريرة ولو كان حديث أبي سعيد في النهي متأخراً عن هذه الأحاديث في الإذن والجواز لعرف ذلك عند الصحابة يقيناً صريحاً^(١٢). فهذه أقوى الطرق في الجمع بين الأحاديث أصحها هو الوجه الأخير فيمكن أن يقال : إن النبي نهاهم في بداية الأمر عن كتابة القرآن والحديث معاً في صحيفة واحدة خشية الغلط والاختلاط وخشية انشغالهم عن كتابة القرآن خاصة مع قلة الكتاب منهم وقلة أدوات الكتابة، ولكن أذن في ذلك لمن وثق به، فلما حفظ المسلمون القرآن، وميزوه عن الحديث، وكثر الكتاب زالت علة النهي، فأباح الكتابة. وإعمال النصوص جميعاً أولى من إهمالها، والجمع مقدم على الترجيح كما هو معروف عند الأصوليين وتبعاً لاختلاف هذه النصوص وتوعد الآراء في فهمها والجمع بينها فقد

اختلف السلف في حكم الكتابة على ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول : القائلون بكراهة كتابة العلم مطلقاً ومن أشهر القائلين بذلك : أبو سعيد الخدري، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وأبو هريرة، وزيد بن ثابت - رضى الله عنهم، والشعبي، ويونس بن عبيد، وغيرهم.

المذهب الثاني : القائلون بإباحة الكتابة وهو مذهب جمهور الصحابة والتابعين، ومن أشهر القائلين بذلك : عمر، وعلى، وعبد الله ابن عمرو، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، وسمرة بن جندب - رضى الله عنهم - وسعيد بن جبير، ومجاهد بن جبر، والحسن البصري، وعمر بن عبد العزيز، وغيرهم.

المذهب الثالث : جواز الكتابة لضرورة الحفظ مع وجوب محوها بعد الحفظ حكاه الرامهرمزي ولم يذكر القائلين به، ومما تجدر الإشارة إليه : أن هذا الخلاف قد انتهى وزال واجتمعت الأمة على جواز الكتابة.

قال ابن الصلاح : ثم إنه زال ذلك الخلاف، وأجمع المسلمون على تسويغ ذلك وإباحته، ولولا تدوينه في الكتب لدرس في الأعصر الأخيرة.

وقال النووي بعد حكاية الخلاف : ثم أجمعوا على جوازها .

وقال ابن كثير : وقد حكى إجماع العلماء فى الأعصار المتأخرة على تسويغ كتابة الحديث وهذا أمر مستفيض ذائع من غير نكير .

ضبط الحديث :

حرص المسلمون على حفظ الحديث ونقله وضبطه منذ الصدر الأول، ولم يكن ذلك اتفاقاً وإنما كان وفق قواعد علمية واضحة استنبطوها بعقولهم، ثم دونوها فى صحائفهم وتعاملوا مع النصوص من خلالها، فلم يترك العلماء شيئاً يتعلق بالحديث إلا بينوه ودونوه حتى قال بعض العلماء : لقد نضجت علوم الحديث حتى احترقت لكثرة ما قدمها العلماء واعتنوا بها، وقد استن المحدثون للكتابة آداباً تحقق الضبط الكامل لما يكتب فى الصحف وتكفل سلامة النصوص، ووضعوا لذلك قواعد وأصولاً ساروا عليها وألزموا الكتاب باتباعها، وإن كانت الطباعة الحديثة قد أغنت عن كثير منها إلا أنه يلزم معرفتها لتحقيق الوثوق بسلامة النصوص وللوقوف على طريق القراءة من المخطوطات القديمة وللإستفادة من مناهجهم فى ضبط النصوص وتحقيقها .

وسأورد بعض قواعدهم ومصطلحاتهم فى ضبط الحديث .

(أ) (ا) الاهتمام بضبط الحديث وتحقيقه شكلاً ونقطةً يؤمن معها اللبس عند الأداء؛ ليؤديه كما سمعه ولا يعتمد على حفظه ويقظته فذلك وخيم العاقبة فإن الإنسان معرض للنسيان .

(ب) (ب) العناية بضبط الأسماء خاصة الملتبس منها؛ لأن الأسماء لا تدرك بالمعنى ولا يدخلها القياس، ولا يستدل عليها من سياق الكلام .

(ج) (ج) صرف العناية إلى ضبط الحروف المهمة بعلامة تدل على عدم نقطتها، وقد وضعوا لذلك اصطلاحات خاصة بذلك تعرف فى كتبهم وتؤكد تحرزهم واحتياطهم عند نقل النصوص .

(د) (د) ضبط الألفاظ المشككة فى متن الكتاب مع كتابتها فى الحاشية وضبطها؛ فإن ذلك أبلغ وأحوط لسلامة النص .

(هـ) (هـ) الاعتناء بضبط مختلف الروايات وتمييزها فيجعل كتابه على رواية معينة، ثم ما كان فى غيرها من زيادات ألحقها فى الحاشية أو نقص أعلم عليه، أو خلاف كتبه، معيناً فى كل ذلك من رواه بتمام اسمه لا رامزاً إلا أن يبين رموزه أول الكتاب أو آخره .

(و) تحقيق الخط وتوضيحه وترك السرعة في الكتابة وعدم تدقيق الحروف وتصغيرها، وقد قال الإمام أحمد لابن عمه حنبل بن إسحاق، وقد رآه يدقق الخط : لا تفعل أحوج ما تكون إليه يخونك.

(ز) مقابلة كتابه بالأصل الذي أسمعهم الشيخ منه حتى يتحقق من سلامة النص ويُصلح ما وقع عنده من خطأ، وقد بالغوا في أهمية ذلك حتى قال عروة بن الزبير لابن هشام: أكتب؟ قال : نعم. قال : عرضت كتابك؟ قال : لا. قال : لم تكتب. وقال الأخفش : إذا نسخ الكتاب، ولم يعارض، ثم نسخ، ولم يعارض خرج أعجمياً.

(ح) وضع دائرة فارغة تفصل بين كل حديثين أو بين كل فقرتين حتى لا يختلط الكلام بعضه ببعض.

(ط) المحافظة على ذكر الثناء على الله سبحانه وتعالى كلما ذكر فيقول عز وجل

ونحوه، وإن لم يكن في الأصل، والمحافظة على كتابة الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ عند ذكره كل مرة ولا يرمز إليه ولا يقتصر على ذكر الصلاة دون التسليم عليه والترضى والترحم على الصحابة والعلماء وسائر الأخيار.

(ك) وضع الرموز للألفاظ المتكررة في الإسناد فيرمزون إلى حدثنا فيقولون «ثنا» وإلى أخبرنا فيقولون «أنا» ويكتبون للتحويل من إسناد إلى آخر حرف الحاء المهملة «ح» ولهم غير ذلك من القواعد التي وضعوها للحفاظ على سلامة النص حتى إنهم أفردوا ذلك بمؤلفات خاصة، أهمها: الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، والإلماع في أصول الرواية، وتقييد السماع للقاضي عياض وغيرها.

أ. د/ أيمن محمود مهدي

مراجع للاستزادة :

راجع : جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ص ٨٨ وما بعدها، تدريب الراوي ٢٦٤/١، ٦٨/٢، توضيح الأفكار ٢٥٢/٢، مقدمة ابن الصلاح ص ٢٦٧، توجيه النظر ٧٧٢/٢، توضيح الأفكار ٢٥٢/٢.

الهوامش :

- (١) سورة الجمعة، الآية (٢).
- (٢) مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرفائق باب التثبيت في الحديث وحكم كتابة العلم ٢٢٩٨/٤ رقم ٣٠٠٤.
- (٣) الإلماع للقاضي عياض ص ٢٨، تقييد العلم للخطيب البغدادي ص ٣٢، ٣٣.
- (٤) نفس المرجع السابق.
- (٥) تقييد العلم ص ٤٣.
- (٦) أبو داود كتاب العلم باب في كتاب العلم ٢١٧/٢ رقم ٣٦٤٦.
- (٧) البخاري كتاب اللقطة باب كيف تعرف لقطة أهل مكة ١٠٤/٥ رقم ٢٤٢٤ من فتح الباري طبعة السلفية، مسلم كتاب الحج باب «تحريم مكة» ٩٨٨/٢ رقم ١٢٥٥.
- (٨) البخاري «كتاب العلم» باب العلم ٢٥١/١ رقم ١١٤، مسلم «كتاب الوصية» باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصى فيه ١٢٥٧/٢ رقم ١٦٣٧.
- (٩) تأويل مختلف الحديث ص ٢٨٦.
- (١٠) معالم السنن ٢٤٦/٥.
- (١١) الباحث الحديث ص ٦١٢.

الكتب الستة ومنزلتها بين كتب الحديث

وسميت هذه الكتب بكتب الصحاح وذلك على سبيل التغليب، وإلا فإن كتب السنن الأربعة للترمذى وأبى داود والنسائى وابن ماجه هى دون الصحيحين منزلة وأقل منها دقة وضبطاً.

والناظر فى هذه الكتب المتتبع لأحاديثها يجد أن لكل منها ميزة تميزه عن غيره، فمن أراد التفقه فعليه بصحيح البخارى، ومن أراد قلة التعليقات فعليه بصحيح مسلم، ومن رغب فى زيادة مقوماته فى فن التحديث فعليه بجامع الترمذى، ومن قصد إلى حصر أحاديث الأحكام فبغيته لدى أبى داود فى سننه، ومن كان يعنيه حسن التبويب فى الفقه فإن ابن ماجه يلبى رغبته، أما النسائى فقد توافرت له أكثر هذه المزايا.

وعلى كل حال فالأصول الستة أو الكتب الستة هى من أحسن كتب الحديث تصنيفاً وأجودها تأليفاً وأكثرها صواباً وأقلها غلطاً وأعمها نفعاً وأعودها فائدة، ولم يحظ غيرها من دواوين كتب السنة بما حظيت به هذه الأصول الستة من عناية واحتفال وخدمة لم تقطع إلى يومنا هذا حيث صنفت فيها

تعددت أنواع كتب الحديث كما تعددت طبقاتها، فكان منها كتب الصحاح، والجوامع، والمسانيد، والمعاجم، والمستدركات، والمستخرجات، والأجزاء.

والكتب الستة أو الأصول الستة هى أهم هذه الكتب وأجمعها وأنفعها والكتب الستة هى:

١ - صحيح الإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى البخارى المتوفى سنة ٢٥٦هـ.

٢ - صحيح الإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى المتوفى سنة ٢٦١هـ.

٣ - السنن للإمام أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى المتوفى سنة ٢٧٥هـ.

٤ - السنن للإمام أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى المتوفى سنة ٢٧٩هـ.

٥ - السنن للإمام أبى عبد الرحمن أحمد ابن شعيب النسائى المتوفى سنة ٣٠٣هـ.

٦ - السنن للإمام أبى عبد الله محمد بن يزيد الريمى القزوينى المعروف بابن ماجه المتوفى سنة ٢٧٣هـ.

تصانيف، وعلقت عليها تعاليق تناولت تاريخاً لرجال أسانيدھا وما صدر فيهم من جرح أو تعديل، وكشفاً لعل متونها وأسانيدھا وإزالة لمشكلھا وتحقیقاً لصحیحھا من سقیمھا وبياناً لمعانيھا ومقاصدھا واستنباطاً لفقھھا وفوائدها إلى غير ذلك.

وهناك من جعل موطأ مالك بدل «سنن ابن ماجه»، كما فعل ابن الأثير الجزري في كتابه «جامع الأصول» وقال : «هي أهم كتب الحديث وأشهرها في أيدي الناس وبأحاديثها أخذ العلماء، واستدل الفقهاء، وأثبتوا الأحكام

وشادوا مباني الإسلام ومصنفوها أشهر علماء الحديث وأكثرهم حفظاً وأعرفهم بمواضع الخطأ والصواب وإليهم المنتهى وعندهم الموقف».

وإذا كانت دواوين السنة من غيرها - أي من غير الكتب الستة - قد اشتملت على كثير من الأحاديث التي ليست فيها، إلا أنه مما لا شك فيه أن أصول كثير من هذه الزوائد التي فيها - وعلى وجه الخصوص مقبولها - قد خرج في الكتب الستة أو بعضها.

أ.د/موسى فرحات الزين

مراجع للاستزادة:

- (١) التقييد والإيضاح للحافظ العراقي ص ٥٦. ط المكتبة السلفية.
- (٢) علوم الحديث ومصطلحه - د/ صبحي الصالح ص ١١٩ ط - دار العلم للملايين.
- (٣) علم زوائد الحديث - د/ خلدون الأحمد ص ٢٢.

الكشط والمحو والضرب في كتب الحديث

وجاء عن إبراهيم النخعي قوله: «إن من المروءة أن يرى في ثوب الرجل وشفتيه مداداً».

ثم إن الضابطين قد اختلفت اختياراتهم في كيفية الضرب فقال الرامهرمزي: «أجود الضرب أن لا يطمس المضروب عليه بل يخط من فوقه خطاً بيئاً يدل على إبطاله ويقرأ من تحته ما خط عليه». ويسمى هذا (الضرب) عند أهل المشرق (الشق) عند أهل المغرب وهو بفتح المعجمة وتشديد القاف من الشق وهو الصدع أو شق العصا وهو التفريق، كأنه فرق بين الزائد وما قبله وبعده من الثابت بالضرب، وقيل لا يخلط الضرب بالمضروب عليه بل يكون فوقه منفصلاً عنه معطوف طرفاً الخط على أوله وآخره.

وقيل: لا يعمل خطأ أصلاً ويكتفى بكتابة دائرة صغيرة في أول الزيادة وكذلك في آخرها حكاه القاضي عياض عن بعض الأشياخ المحسنين لكتبهم قال: ويسمونها صفراً كما يسمونها أهل الحساب، ومعناها خلو موضعها من عدد؛ كذلك هنا تشعر بخلو ما بينهما عن صحة.

إذا وقع في الكتاب زيادة ليست منه أو كتب فيه كلام على غير وجهه فإنه يُنْفَى عنه بالضرب أو الحك أو المحو أو غير ذلك. والضرب خير من الحك والكشط، قال القاضي الرامهرمزي: «قال أصحابنا: الحك تهمة».

وروى القاضي عياض عن شيخه سفيان الأسدي أنه كان يحكى عن بعض شيوخه أنه كان يقول: «كان الشيوخ يكرهون حضور السكين مجلس السماع حتى لا يبشر شيء؛ لأن ما يبشر منه قد يصح من رواية أخرى وقد يسمع الكتاب مرة أخرى على شيخ آخر يكون ما بشر وحك من رواية هذا صحيحاً في رواية الآخر فيحتاج إلى إلحاقه بعد أن بشره، وهو إذا خط عليه وأوقفه من رواية الأول وصح عند الآخر اكتفى بعلامة الآخر عليه لصحته».

وأما المحو فيقارب الكشط في حكمه الذي تقدم ذكره، وتتنوع طرقه ومن أغربها مع أنه أسلمها ما روى عن سحنون بن سعيد التنوخي الإمام المالكي أنه كان ربما كتب الشيء ثم لعقه.

وقيل: بل يضع الزائد بين نصفى دائرة وهما ما نسميهما الآن قوسين هكذا () وإذا كان الزائد عدة أسطر فمنهم من يضع القوسين مع كل سطر منهما، ومنهم من يجعل القوس الأول في مفتتح الكلام والثاني في مختتمه ولو بعد عدة أسطر، ومن العلماء من يكتب على الزائد كلمة (لا) النافية، ومنهم من يكتب على أوله (من) الجارة وعلى آخره (إلى)، ومنهم من يكتب فوق أوله كلمة (زائد) وفي آخره كلمة (إلى).

وما مر من الكلام إنما هو في شأن الذي يزيد في الكتاب من غير تكرير لألفاظه، أما إن كان الزائد عبارة عن تكرير كلام الكتاب وكتابته مرتين فإن ذلك لا يخلو من أن يكون التكرار قد وقع في مضاف ومضاف إليه أو صفة وموصوف أو نحو ذلك من كل شيئين بينهما تلازم واتصال أو يكون التكرار قد وقع في غير هذا النوع من الكلام، فمثال الأول: أن يريد الكاتب كتابة عبد الله مثلاً فيكتب (عبد عبدالله) أو يكتب (عبد الله الله) وحكم هذه الزيادة أن يلاحظ بقاء المضاف متصلاً

بالمضاف إليه في الكتابة فيضرب على كلمة (عبد) الأولى في الصورة الأولى ويضرب على كلمة (الله) الثانية في الصورة الثانية، وليس عليه أن يلاحظ ما وقع في أول السطور من هذا الكلام أو ما وقع في آخره، وأما إن كان التكرار في غير هذا النوع فلا يخلو الحال بين أن يكون الكلامان في أوائل السطور أو يكونا في أواخرها أو يكون أحدهما في الأول والثاني في الآخر، فإن كانا جميعاً في أوائل السطور لزمه أن يضرب على الثاني منهما، وإن كان في أواخر السطور لزمه أن يضرب على الأول منهما وإن كانا مختلفين ضرب على الذي في أواخر السطور سواء أكان هو الأول أم كان الثاني، وإن وقع المكرر أثناء السطور لا في أوائلها ولا في أواخرها ففيه قولان:

الأول: أن يضرب على الثاني منهما؛ لأن الأول قد وقع في مركزه صحيحاً.

وثانيهما: أنه يضرب على أقلهما حسناً وجودة خطأ سواء أكان الأول أم كان الثاني.

أ.د/ موسى فرحات الزين

مراج للاستزادة:

- (١) المحدث الفاضل بين الراوى والواعى للقاضى الحسن بن عبدالرحمن الرامهرمزي ت ٣٦٠. ص ٦٠٦ ط. دار الفكر.
- (٢) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضى عياض اليعصبى. ت ٥٤٤ ص ١٧١ ط. مكتبة دار التراث.
- (٣) التقييد والإيضاح ص ٢١٥.
- (٤) فتح المغيبي للعراقي ص ٢٤٦.
- (٥) تدريب الراوى ٨٤/٢.
- (٦) توضيح الأفكار ٣٦٠/٢.

كنى الرواة والمحدثين والمؤلفات فيها

تعريف الكنية:

الكنية: ما جعل علماً على الشخص غير الاسم واللقب نحو (أبو الحسن وأم الخير).

وتكون مصدرية بلفظ أب أو أم أو ابن أو بنت، وهى تستعمل مع الاسم واللقب أو بدونهما تفخيماً لشأن صاحبها أن يذكر اسمه مجرداً وتكون لأشراف الناس.

وربما كنى الوليد تفاؤلاً، وقد كنى بعض أجناس من الحيوان فلأسد أبو الحارث وللضبع أم عامر^(١).

وقد يُسمى الشخص بلفظ الكنية أو يُلقب أيضاً، كما سيأتى.

اهتمام المحدثين بالكنى :

لقد اعتنى المحدثون بهذا النوع من علوم الحديث عناية فائقة فبذلوا جهداً يشكرون عليه فى تحرير كنى الرواة لما لها من أهمية علمية حيث تمس إليها الحاجة خاصة عند المحدثين وطلاب العلم، ولذلك بذلوا ما فى وسعهم لتمحيصها وتعيين أصحابها ودققوا النظر فيها كثيراً فأحاطوا بجميع جزئياتها.

وهذا الاهتمام الشديد من العلماء بمعرفة

الكنى يدل على أهمية هذا العلم وما يترتب عليه. ومن المعلوم أن السند الصحيح المتصل فى هذه الأمة يعتبر من خصائصها لا تشاركها فيه أمة أخرى، فقد حفظت شريعته وأحكام دينها وتناقلتها الأجيال الأولى بالسند المتصل إلى المشرع دون انقطاع ذلك، فقد اهتم علماء الحديث بدراسة السند والعناية بكل ما يتعلق به.

وعناية المحدثين بالكنى ترجع إلى الأخطاء الجسيمة التى تترتب على الجهل بها؛ حيث إن الراوى يذكر مرة باسمه ومرة بكنيته فيظنهما من لا معرفة له رجلين وربما ذكر بهما معاً فيتوهم أنهما رجلين

ومثال ذلك: الحديث الذى رواه الحاكم فى «المعرفة» من رواية أبى يوسف عن أبى حنيفة عن موسى بن أبى عائشة عن عبد الله ابن شداد عن أبى الوليد عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً: «من صلى خلف الإمام فإن قراءته له قراءة»^(٢). وقال: الحاكم: عبد الله بن شداد هو أبو الوليد بينه ابن المدينى. قال

الحاكم ومن تهاون بمعرفة الأسماء أورثه مثل هذا الوهم.

قال العراقي: وربما وقع عكس ذلك كما في قول النسائي عن أبي أسامة حماد بن السائب فـوهم في ذلك، وإنما هو عن حماد بن السائب، وأبو أسامة إنما اسمه حماد بن أسامة، وحماد بن السائب هو محمد ابن السائب الكلبى، وكنيته أبو أسامة.

ولقد بلغنى عن بعض من درس في الحديث أنه أراد أن يكشف عن ترجمة أبي الزناد فلم يهتد إلى موضعها من كتب الأسماء لعدم معرفته باسمه مع كون اسمه معروفًا عند المبتدئين من طلبة الحديث وهو عبد الله ابن ذكوان، وأبو الزناد لقب له وكنيته أبو عبد الرحمن.

أقسام الكنى:

لقد قسم العلماء كابن الصلاح وغيره الكنى إلى عشرة أقسام، وهى على النحو التالى:

١ - من سمي بالكنية لا اسم له غيرها. وهم ضربان:

(أ) من له كنية كأبى بكر بن عبد الرحمن أحد الفقهاء السبعة، اسمه أبو بكر وكنيته أبو عبد الرحمن، ومثله أبو بكر بن عمرو بن حزم كنيته أبو محمد قال الخطيب: لا نظير لهما.

(ب) من لا كنية له كأبى بلال عن شريك، وكأبى حصين - بفتح الحاء - عن أبى حاتم الرازى.

٢ - من عرف بكنيته ولم يعرف له اسم أم لا؟ كأبى أناس - بالنون - صحابى، وأبى مؤيّهية مولى رسول الله ﷺ، وأبى شيبه الخدرى، وأبى الأبيض عن أنس، وأبى بكر بن نافع مولى ابن عمر، وأبى النجيب - بالنون المفتوحة وقيل بالتاء المضمومة وأبى حريز - بالحاء والزاي - الموقوفى والموقف محلة بمصر.

٣ - من لقب بكنية وله غيرها اسم وكنية (كأبى تراب على بن أبى طالب) اسمًا (أبى الحسن) كنية. لقبه بذلك النبى ﷺ حيث قال له: «قم أبا تراب». وكان نائمًا عليه.

- وأبى الزناد: عبد الله بن ذكوان أبى عبد الرحمن.

- وأبى الرجال: محمد بن عبد الرحمن أبى عبد الرحمن لقب بذلك لأنه كان له عشرة أولاد رجال.

- وأبى نميلة: بضم الفوقية مصغر يحيى بن واضح أبى محمد، وأبى الأذان جمع أذن لقب به لأنه كان كبير الأذنين.

٤ - من له كنيتان أو أكثر كابن جريج أبى الوليد وأبى خالد، ومنصور الغراوى شيخ ابن

الصلاح أبى بكر وأبى الفتح وأبى القاسم
وكان يقال له: ذو الكنى.

٥ - من اختلف فى كنيته دون اسمه
كأسامة بن زيد بن حارثة الحب بن الحب
مولى رسول الله ﷺ لا خلاف فى اسمه وفى
كنيته قيل: أبو خارقة أو أبو زيد أو أبو
عبد الله أو أبو محمد.

٦ - من عرفت كنيته واختلف فى اسمه
كأبى بصرة الغفارى - حميل بضم الحاء
المهملة على الأصح وقيل بجيم مفتوحة -
وأبى جحيفة وهب وقيل: وهب الله. وأبى
هريرة عبد الرحمن بن صخر على الأصح من
ثلاثين قولاً وهو أول مكنى به، وأبى بردة بن
أبى موسى قال الجمهور: عامر، وقال ابن
معين: الحارث.

٧ - من اختلف فى اسمه وكنيته معاً
«كسفيته مولى رسول الله ﷺ» فقد اختلف
فى اسمه على اثنين وعشرين قولاً، ذكرها
ابن حجر فى الإصابة منها عمير وقيل صالح
وقيل مهران وقيل قيس وقيل مروان وقيل
كيسان، أما كنيته فقيل أبو عبد الرحمن وقيل
أبو البحتري.

٨ - من عرف باسمه وكنيته ولم يختلف
فى واحد منهما كأبى عبد الله أصحاب
المذاهب الأربعة: سفيان الثورى، ومالك،

ومحمد بن إدريس الشافعى، وأحمد بن
حنبل، وكأبى حنيفة النعمان بن ثابت وغيرهم
ممن لا يحصى، ومن الصحابة الخلفاء
الأربعة: أبو بكر عبد الله، وأبو حفص عمر،
وأبو عمرو عثمان، وأبو الحسن على.

٩ - من اشتهر بكنيته مع العلم باسمه
كأبى إدريس الخولانى عائد الله بن عبد الله،
وكأبى إسحاق السبيعى عمرو، وأبى الضحى
مسلم. قال ابن الصلاح رحمه الله: «ولابن
عبدالبر فيه تأليف مليح فيمن بعد الصحابة
منهم».

١٠ - من عرف باسمه دون كنيته وإن
كانت له كنية معينة كطلحة بن عبيد الله،
وعبد الرحمن بن عوف، والحسن بن على بن
أبى طالب كنية كل منهم أبو محمد، وكالزبير
ابن العوام، والحسين بن على، وحذيفة
وسلمان، وجابر كنوا بأبى عبد الله.

قال السخاوى رحمه الله ومما يلتحق
بالكنى نوعان أجملهما ابن الصلاح وأتباعه:
من وافقت كنيته اسم أبيه كأبى إسحاق
إبراهيم بن إسحاق المدنى أحد أتباع التابعين.
قال شيخنا: وفائدة معرفته نفى الغلط عمن
نسبه إلى أبيه فقال أخبرنا ابن إسحاق لظنه
أنه تصحيف وأن الصواب أبو إسحاق.

أو كنيته كنية زوجته كأبى أيوب الأنصارى

وأم أيوب صحابييان مشهوران. وفائدته دفع
توهم تصحيف أداة الكنية.

أشهر المصنفات فى معرفة الكنى:

لقد ظهر هذا النوع من علوم الحديث منذ
التصنيف فى علم الرجال، مما يدل على بروز
مشكلة تحديد الأسماء وتمييزها ومعرفة
الكنى من أول هذه الفترة المبكرة.

ومنذ ذلك الوقت ظهرت المصنفات فى
معرفة الكنى والأسماء وقد سار فيها مؤلفوها
على منهجين:

المنهج الأول: إيراد كنى الرواة وأسمائهم
وأنسابهم وشيوخهم وتلامذتهم وما يتعلق بهم
من جرح وتعديل كما فعل الإمام مسلم
والنسائى.

المنهج الثانى: أضافوا إلى ما تقدم ذكره
فى المنهج الأول نماذج من الأحاديث التى
رواها أصحاب الكنى، وعلقوا على تلك
الأحاديث، بما بان لهم من تصحيح وتضعيف،
كما فعل الإمام أبو أحمد الحاكم والدولابى
وغيرهما، ويمكن اعتبار أصحاب هذا المنهج
ممن خدموا الرواة والمتون وسهلوا على
الباحثين عناء البحث عن أحوال مروياتهم.

والمؤلفات فى معرفة الكنى كثيرة
وسنكتفى هنا بذكر طائفة من أهم هذه
المصنفات:

(أ) كتاب الكنى لعلى بن المدينى
ت ٢٣٤هـ.

(ب) كتاب الكنى للإمام أحمد بن حنبل
ت ٢٤١هـ، وقد طبع بتحقيق عبد الله
الجديع.

(ج) كتاب الكنى والأسماء للإمام مسلم بن
الحجاج النيسابورى المتوفى سنة ٢٦١هـ.
ومعظمه فيمن عرفت كنيته واسمه، ولم يرتبه
مصنّفه حسب حروف المعجم فى كل حرف
فهو يقول مثلاً: حرف الألف ثم يذكر من
كنيته أبو إسحاق ثم أبو إبراهيم وهكذا حتى
نهاية الكتاب. وإذا كان للراوى كنيّتان أحدهما
أشهر من الأخرى قدم الأشهر واستفاض فى
المعلومات وعند ورود كنيته الأخرى يشير إلى
كنيته الأولى للدلالة على أنه قد تقدم ذكره.
والكتاب مطبوع فى مجلدين كبيرين بتحقيق
عبد الرحيم محمد القشقرى.

(د) كتاب الكنى للإمام النسائى المتوفى
سنة ٣٠٣هـ، نهج فى ترتيبه منهجاً مخالفاً لمن
سبقه من العلماء الذين ألفوا فى هذا الموضوع
حيث أنه لم يتبع منهج المشاركة أو المغاربة.

قال الإمام العراقى - رحمه الله: «والذين
صنفوا فى ذلك - يعنى الكنى - بويوا الأبواب
على الكنى وبينوا أسماء أصحابها، إلا أن
النسائى رتب حروف كتابه على ترتيب غريب

ليس على ترتيب حروف المعجم المشهورة عند المشاركة ولا على اصطلاح المغاربة ولا على ترتيب حروف أبجد، وهذا ترتيبها (ا ل ب ت ث ي ن س ش ر ز و ذ ك ط ظ ص ض ف ق و ه م ع غ ج ح خ).

(هـ) كتاب الكنى والأسماء لأبى بشر الدولابى المتوفى سنة ٣١٠هـ، وقد رتبه على حروف المعجم، وبدأ أولاً بكنية النبى ﷺ ثم شرع بذكر الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - وفصلهم عن غيرهم، ثم ذكر التابعين ومن بعدهم، ثم بعد ذلك يأتى ببعض الأسانيد والأحاديث لبعض من ذكرهم فى هذا الحرف ويكرر العمل نفسه فى الحرف التالى وهكذا. والكتاب مطبوع فى جزأين فى مجلد واحد سنة ١٣٢٢هـ.

(و) كتاب الكنى لأبى أحمد الحاكم المتوفى سنة ٣٧٨هـ. قال الكتانى: «وكتابه هذا فى أربعة عشر سفرأً ويعجى بالخط الرفيع فى خمسة أسفار أو نحوها، حرر فيه وأجاد وزاد على غيره وأفاد، ولم يرتبه على حروف المعجم فرتبه الذهبى واختصره وزاد عليه وسماه «المقتنى فى سرد الكنى».

قلت: وكتاب الذهبى المذكور مطبوع فى جزأين كبيرين بتحقيق محمد صالح عبدالعزيز المراد.

(ز) كتاب الاستغناء فى معرفة الكنى لابن عبد البر القرطبى المتوفى سنة ٤٦٣هـ وهو مطبوع فى ثلاثة أجزاء محققاً.

أ.د/ موسى فرحات الزين

مراجع للاستزادة:

- (١) مقدمة ابن الصلاح مع شرحها التقييد والإيضاح ص ٣٦٨.
- (٢) المقنع لسراج الدين المعروف بابن المقنن ت ٨٠٤ هـ. ص ٥٧١/٢ - ط دار فواز للنشر.
- (٣) فتح المغيـث للعراقى ص ٣٩٢.
- (٤) الإصابة لابن حجر العسقلانى ٥٨/٢ - ط دار الفكر العربى.
- (٥) فتح المغيـث للسخاوى ١٧١/٣.
- (٦) تدريب الراوى ٢٧١/٢.
- (٧) توضيح الأفكار ٤٨٢/٢.
- (٨) الرسالة المستطرفة ص ١٢١.

هوامش:

- (١) المعجم الوسيط ٨٠٢/٢.
- (٢) سنن ابن ماجه . كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها . باب إذا قرأ الإمام فأنصتوا.

اللقق فى كتابة الحديث

هذا المبحث يدل دلالة قاطعة على مدى عناية المحدثين واهتمامهم بكتابة الحديث وضبطه وتحريره وإزالة ما يوهم اللبس فى كتب الحديث.

تعريف اللحق:

اللقق - بفتح اللام والحاء - ما سقط من أصل الكتاب فألحق بالحاشية أو بين السطور، وأما اشتقاقه فيحتمل أنه من الإلحاق.

جاء فى المعجم الوسيط: «(اللقق) ما يجىء بعد شئ يسبقه، وما يلحق بالكتاب بعد الفراغ منه فتلحق به ما سقط عنه».

كيفية كتابة الساقط:

وأما كيفية كتابة ما سقط من الكتاب فلا ينبغى أن يكتب بين السطور لأنه يضيّقها ويفلس ما يقرأ خصوصاً إن كانت السطور ضيقة متلاصقة، والأولى أن يكتب فى الحاشية، ثم الساقط لا يخلو إما أن يكون سقط من وسط السطر أو من آخره، فإن كان من وسط السطر فيخرج له إلى جهة اليمين

لاحتمال أن يطرأ فى بقية السطر سقط آخر فيخرج له إلى جهة اليسار، فلو خرج بالأول إلى اليسار ثم ظهر فى السطر سقط آخر فإن خرج له إلى اليسار أيضاً اشتبه موضع هذا السقط بموضع هذا السقط، وإن خرج للثانى إلى اليمين تقابل طرفا التخريجين وربما التقيا لقرب السقطين فيظن أن ذلك ضرب على ما بينهما، وإن كان الذى سقط محله بعد تمام السطر فقال القاضى عياض: «لا وجه إلا أن يخرج به إلى جهة الشمال لقرب التخريج من اللحق وسرعة لحاق الناظر به ولأنه أأمن من نقص يحدث بعده فلا وجه لتخرجه إلى اليمين، لكن إن ضاق ما بعد آخر السطر لقرب الكتابة من طرف الورق أو لضيّقه بالتجليد بأن يكون السقط فى الصفحة اليمنى فلا بأس حينئذ بالتخريج إلى جهة اليمين».

قال العراقى: «وقد رأيت ذلك فى خط غير واحد من أهل العلم».

جهة الكتابة مع بيان العلة:

الأولى أن يكتب الساقط صاعداً لفوق إلى

أعلى الورقة، من أى جهة كان تخريج الساقط اليمين أو الشمال؛ لاحتمال حدوث سقط آخر فيكتب إلى أسفل، فلو كتب الأول إلى أسفل لم يجد للسقط الثانى موضعاً يقابله بالhashية خالياً.

وإذا كان اللحق سطرين أو سطور فلا

يبتدىء بسطوره من أسفل إلى أعلى، بل يبتدىء بها من أعلى إلى أسفل بحيث يكون منتهاها إلى جهة باطن الورقة إذا كان التخريج فى جهة اليمين، وإذا كان فى جهة الشمال وقع منتهاها إلى جهة طرف الورقة.

أ.د/ موسى فرحات الزين

مراجع للاستزادة:

- (١) الإلماع ص ١٦٢ .
- (٢) التقييد والإيضاح ص ٢١١ .
- (٣) فتح المغيب للمراقى ص ٢٤٢ .
- (٤) تدريب الراوى ٨١/٢ .
- (٥) توضيح الأفكار ٣٥٢/٢ .
- (٦) المعجم الوسيط ٨١٨/٢ .

اللحن في قراءة الحديث وفي ضبط كتبه

لا يلحن ويستأنس له بما رويناه أنهم كانوا يؤمرون أو قال القائل: كنا نؤمر أن نتعلم القرآن ثم السنة ثم الفرائض ثم العربية الحروف الثلاثة وفسرها بالجر والرفع والنصب، وذلك لأن التوغل فيه قد يعطل عليه إدراك هذا الفن الذي صرح أئمتـه بأنه لا يعلق إلا بمن قصر نفسه عليه ولم يضم غيره إليه.

وأما السلامة من التصحيف فتتحقق بالأخذ من أفواه أهل العلم والتحقيق، ولا يليق بطالب الحديث أن يعتمد إلى الكتب والصحف فيأخذ منها ويروى عنها ويجعلها شيوخه، فإنه تكثر أخطاؤه وتصحيفاته، لذا قال العلماء قديماً: «لا تأخذ القرآن من مُصحفٍ ولا الحديث من صحفٍ».

وقد استدل بعضهم لذلك بقول عمر - لما حدث بحديث عن النبي ﷺ، وقال له بشير ابن كعب: إن في الحكمة كذا - «أحدثك عن رسول الله ﷺ وتحدثني عن الصحف». وفي مسند الدارمي عن الأوزاعي أنه قال: «ما زال هذا العلم في الرجال حتى وقع في الصحف فوق عند غير أهله».

تعريف اللحن: اللحن: هو الخطأ في قراءة الحديث (يقال: في كلامه لحنًا، أخطأ الإعراب وخالف وجه الصواب في النحو).

ماذا على طالب الحديث ليسلم من اللحن والتصحيف؟

على طالب الحديث أن يتعلم من النحو واللفـة ما يتخلص به من شين اللحن والتحريف ومعرتهما، قال شعبة رحمه الله: «من طلب الحديث ولم يبصر العربية فمثله مثل رجل عليه برنس ليس له رأس».

وعن حماد بن سلمة قال: «مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار عليه مخلاة لا شعير فيها».

فسبب السلامة من اللحن يكون بتعلم النحو، وليس معنى ذلك التوغل فيه بل يكفيه تحصيل مقدمة مشيرة لمقاصده بحيث يفهمها ويميز بها حركات الألفاظ وإعرابها؛ لئلا يلتبس فاعل بمفعول أو خبر بأمر ونحو ذلك.

قال العراقي رحمه الله: «أقل ما يكفى من يريد قراءة الحديث أن يعرف من العربية أن

كيف يروى الحديث الذي وقع فيه لحن
وتحريف:

اختلفت أقوال العلماء في هذه المسألة:

- (أ) ذهب جماعة من أهل العلم منهم محمد بن سيرين وأبو معمر عبد الله بن سخيرة إلى أنه يرويه على الخطأ كما سمعه.
قال ابن الصلاح رحمه الله: «هذا غلو في مذهب اتباع اللفظ والمنع من الرواية بالمعنى».
(ب) واختار العز بن عبد السلام أنه يترك الخطأ والصواب جميعاً.

فأما الصواب فإنه يتركه لأنه لم يسمعه وهو إنما يروى ما سمعه. وأما الخطأ فإنه يتركه لأنه يعلم أن النبي ﷺ لم يقله فالتخلص منه أولى مخافة أن يقع تحت قوله عليه الصلاة والسلام: «من كذب على...» الحديث.

- (ج) وذهب الكثيرون منهم ابن المبارك وابن عيينة وابن المديني والنضر بن شميل وابن راهويه إلى أنه يصلح فيغير ويقرأ الصواب من أول وهلة. قال الخطيب: «وهذا مذهب المحصلين والعلماء من المحدثين، واحتج أصحاب هذا المذهب بحديث النبي ﷺ، «نُضِرَ الله»، وفيه «فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه».

ووجه استدلالهم بذلك هو عدم تقليد

الراوي في كل ما يجيء به، وكذا احتجوا بقوله في الحديث المشار إليه: «فبلغها كما سمع». يكون المراد به كما سمع من صحة المعنى واستقامته من غير زيادة ولا نقص.

قال الخطيب رحمه الله: «إن الذي نذهب إليه رواية الحديث على الصواب وترك اللحن فيه وإن كان قد سمع ملحوناً؛ لأن من اللحن ما يحيل الأحكام ويصير الحرام حلالاً والحلال حراماً».

هل يجوز إصلاح وتغيير الخطأ الواقع

في أصله؟

الصواب في هذه المسألة ترك وتقدير ما وقع في الأصل على ما هو عليه مع التضييب عليه وبيان الصواب خارجاً في الحاشية، فإن ذلك أجمع للمصلحة وأنفى للمفسدة. كذا قال ابن الصلاح - رحمه الله - ثم قال: «وكثيراً ما نرى ما يتوهمه كثير من أهل العلم خطأ وربما غيروه صواباً ذا وجه صحيح وإن خفي واستغرب لاسيما فيما يعدونه خطأ من جهة العربية وذلك لكثرة لغات العربية وتشعبها».

أفضل ما يعتمد عليه في إصلاح اللحن:

وأفضل ما يعتمد عليه في الإصلاح أن ترد تلك اللفظة مروية صواباً في أحاديث

أخرى، فإن ذاكرها على الصواب في الحديث
أمن أن يقول عن النبي ﷺ ما لم يقل.

بخلاف إذا كان إنما أصلها بحكم علمه
ومقتضى كلام العرب. وهذه طريقة أبي على
ابن السكن البغدادي في انتقائه روايته

لصحيح البخاري، فإن أكثر متون أحاديثه
ومحتمل روايته هي عنده متقنة صحيحة من
سائر الأحاديث الأخر الواقعة في الكتاب
وغيره.

أ.د/ موسى فرحات الزين

مراجع للاستزادة:

- المحدث الفاضل بين الراوى والراعى ص ٥٢٤ .
- الكفاية للخطيب البغدادي ص ١٨٥ ، ٢٥٥ .
- الإلماع للقاضى عياض ص ١٨٧ .
- التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للمراقى ص ٢٢٨
- فتح المغيث للسخاوى ٢/ ٢٣٠ .
- تدريب الراوى ٢/ ١٠٥ .
- المعجم الوسيط ص ٨١٩ ..

لطائف الإسناد

وتأخر وفاة التلميذ، أو بتقديم سماع التلميذ من الشيخ، والعلو أفضل من النزول إذا تساوى الإسنادان في الصحة، وإلا فأفضلهما أصحهما.

٢ - المسلسل: ومعناه تتابع رجال الإسناد على صفة أو حالة معينة للرواة أو للرواية، كأن يكون رجال السند كلهم أئمة مثل أن يروى أحمد عن الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر، أو يكون رجال الإسناد كلهم مصريين أو شاميين، أو يقول كل واحد منهم في الرواية: سمعت أو أخبرنا، أو يرويه كل راوٍ منهم على المنبر، أو يفعل كل راوٍ منهم ما رأى شيخه يفعل عند الرواية، كالقبض على اللحية أو تشبيك الأصابع عند الرواية، ونحو ذلك.

٣ - رواية الأكابر عن الأصاغر: بمعنى رواية الشيخ عمن هو دونه، بأن يكون المروى عنه أصغر سنًا، أو أدنى طبقة، أو أقل فضلاً وعلمًا وحفظًا، وذلك كرواية الصحابة عن التابعين، أو رواية التابعين عن أتباع التابعين، أو رواية أحد الأئمة عن بعض تلاميذه، ونحو ذلك.

لطائف الإسناد: مركب إضافي من جزأين. لا بد من تعريف جزأيه قبل تعريفه على النحو التالي:

اللطائف: جمع لطيفة، واللطيف من الكلام: ما غمض معناه وخف ودق، ومن معانى اسمه تعالى (اللطيف): العالم بدقائق الأمور وخفاياها، ولطُفَ لُطفًا ولطافة: رفق، ودق وصغر، فهو لطيف.

والإسناد: هو الطريق الموصلة إلى متن الحديث، أو هو سلسلة الرواة الموصلة إلى المتن.

وعلى هذا فـ **لطائف الإسناد** تعنى: الأمور الدقيقة الخفية في الإسناد والتي تحتاج إلى حسن تدبر وعمق فكر، لغموضها وخفائها، ولا يمكن الوصول إليها إلا لحاذق فهم بصير بالعلم.

ويندرج تحت هذه اللطائف أنواع من علوم الحديث منها:

١ - **الإسناد العالي والنازل:** فالعالي: هو الذي قلَّ عددُ رواته بالنسبة إلى إسناد آخر يرد به ذلك الحديث بعدد أكبر، وهو عكس النازل. ويحصل العلو بتقديم وفاة الشيخ

٤ - رواية الآباء عن الأبناء: كـرواية العباس بن عبد المطلب عن ابنه الفضل - رضی اللہ عنہما، وهو نوع من رواية الأكابر عن الأصاغر.

٥ - رواية الأبناء عن الآباء: كأن يروى الراوى الحديث عن أبيه، أو يرويه عن أبيه عن جده، وسواء كان المراد بجده والد أبيه أو جد أبيه، مثل رواية عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبيه عن جده عبد الله.

٦ - المدبج ورواية الأقـرآن: أى رواية المتقاربين فى السن والإسناد بعضهم عن بعض، كرواية عائشة عن أبى هريرة والعكس، ورواية الأوزاعى عن مالك والعكس. وسُمى مدبجاً لتساوى الراويين، والتدبيج مشتق من ديباجتى الوجه أى الخدين، إذ هما متساويان.

٧ - السابق واللاحق: أى الراويان اللذان يشتركان فى الرواية عن شيخ واحد ولكن تباعدت وفاة أحدهما عن الآخر، كرواية الإمام محمد بن شهاب الزهرى عن مالك، ورواية أحمد بن إسماعيل السهمى عن مالك، فبين وفاة الزهرى والسهمى مائة وخمس

وثلاثون سنة، وكلاهما له رواية عن مالك، لكن الزهرى شيخ مالك، وروايته عنه من نوع رواية الأكابر عن الأصاغر.

٨ - رواية الإخوة: أى رواية الإخوة بعضهم عن بعض، كرواية محمد بن سيرين، عن أخيه يحيى بن سيرين، عن أخيه أنس بن سيرين، عن مـولاه أنس بن مالك. وقيل: إنه روى محمد عن أخيه يحيى عن أخيه سعد عن أخيه أنس عن مـولاه أنس بن مالك، فيكون أربعة إخوة قد اجتمعوا فى إسناد واحد.

ويدخل فى لطائف الإسناد كذلك: صيغ الأداء التى يستعملها المحدثون، لما لها من أثر فى الحكم بالوصل أو بالانقطاع.

وكذلك يدخل فى اللطائف: أن يكون الإسناد كله من أهل بلد معين، أو يرويه جماعة من أهل بلد معين عن جماعة من أهل بلد آخر، كأن يكون رواته كلهم مدنيين، أو كوفيين، أو يكون بعضهم كوفياً، وبعضهم مدنياً، ونحو ذلك.

ويدخل فى ذلك أيضاً كشف ما قد يكون حصل من قلب أو خلط أو إدراج فى أسماء بعض الرواة من قبل راوٍ فى السند.

أ. د/ عبد الرحمن عبد الحميد البر

مراجع الاستزادة:

- الأنواع ٢٩، ٣٣، ٤١ - ٤٦ من كتاب ابن الصلاح وشروحه ومختصراته.
- نغمة الفكر، وشرحها نزهة النظر لابن حجر، الفقرات: ٥٠، ٥٩، ٧٩.

اللقاء والمعاصرة بين الراوى والمروى عنه

منه شيئاً، وذلك كأن ينفى الراوى عن نفسه السماع من هذا المعاصر، أو يثبت أنهما لم يجتمعا قط، أو تتباعد بلدانهما ولا يرحل أحدهما إلى الآخر بحيث يغلب على الظن عدم السماع، ونحو ذلك.

الحالة الثانية: أن يكون هذا الراوى معروفاً بالتدليس مشتهراً به، فعندئذ يجب البحث عن سماعه فى روايته حتى تتزاح شبهة التدليس.

وهذا القول قد انتصر له الإمام مسلم فى مقدمة صحيحه، وعدّه القول الإشائع المتفق عليه بين أهل العلم بالأخبار والروايات قديماً وحديثاً، ورفض الإمام العلاء ادعاء مسلم أنه القول المتفق عليه.

القول الثانى: أن الحديث المروى بالصفة المذكورة لا يعد متصلاً، وتعددت الأقوال فيما يثبت به الاتصال لرواية الثقة عن غيره بواحد من تلك الألفاظ:

١- فقليل: لا يحكم باتصاله إلا إذا ثبت اللقاء بينهما ولو مرة واحدة وثبت أنهما تشافها بالكلام، أو ورد خبر فيه بيان

لا خلاف بين علماء الحديث على أن الراوى الثقة إذا قال (سمعت) أو (حدثنا) ونحو ذلك من ألفاظ السماع فإن سماعه صحيح، ويكون السند متصلاً.

لكن حصل النزاع بين العلماء فى الحديث الذى يرويه الراوى عمن روى عنه بلفظ (عن وأن، وقال)؛ إن هذه الألفاظ لا تدل صراحة على السماع فيكون السند متصلاً، كما لا تدل على عدم السماع فيكون الحديث منقطعاً، بل هى ألفاظ محتملة للسماع وعدم السماع، ومن المعلوم أن الاتصال شرط لصحة السند، ولذلك اختلفوا هل يشترط اللقاء بين الراوى ومن روى عنه أم يكتفى بالمعاصرة مع إمكان اللقاء على قولين:

القول الأول: قول جمهور المحدثين، وهو أن كل راوٍ ثقة روى عن مثله حديثاً بواحد من تلك الألفاظ، وكان معاصراً له ويمكن لقاءه له وسماعه منه؛ فحديثه متصل، ولو لم يثبت فى خبر قط أنهما التقيا أو تشافها بالكلام إلا فى حالتين:

الأولى: أن تكون هناك دلالة بيّنة على أن هذا الراوى لم يلق من روى عنه أو لم يسمع

اجتماعهما وتلاقيهما مرة فأكثر. فاشتراطوا اللقاء والسماع. وهذا القول نسبته بعض العلماء للبخارى، ونسبه بعضهم لأحمد وأبى حاتم وأبى زرعة الرازيين.

٢ - وقيل: يحكم باتصاله إذا تحقق اللقاء فقط دون اشتراط ثبوت السماع، إذ الغالب أنه لا يلقاه من غير سماع. وهذا القول وصفه العلائى بأنه الذى عليه رأى الحذاق كالبخارى وابن المدينى وأكثر الأئمة.

٣ - وقيل: يحكم باتصاله إذا وُجدت قرائن تقوى احتمال وقوع اللقاء، ولو لم يرد خبر ثابت بحصول اللقاء. وهذا القول ذكر بعض

الباحثين أنه الظاهر من صنيع الإمام البخارى، وهو قريب من قول الجمهور.

ويرى بعض العلماء أن البخارى إنما اشترط اللقاء والسماع فى كتابه الصحيح، ولم يجعلهما شرطاً فى أصل الصحة.

والراجع فى المسألة قول الجمهور، وخلاصته أن رواية الثقة عن غيره بلفظ (عن وأن وقال) يحكم باتصالها بثلاثة شروط:

١ - المعاصرة بين الراويين.

٢ - براءة الراوى من التدليس.

٣ - عدم وجود دليل على عدم السماع.

أ. د/ عبد الرحمن عبد الحميد البر

مراجع الاستزادة:

- مقدمة صحيح مسلم: باب: صحة الاحتجاج بالحديث المعلن.
- مسألة الحديث المعلن فى كتب المصطلح.
- جامع التحصيل فى أحكام المراسيل للعلائى من ص ١١٦ إلى ص ١٢٤. طبعة عالم الكتب ومكتبة النهضة ببيروت ط ٢ (١٤٠٧هـ) بتحقيق حمدي السلفى.
- السنن الأبين والمورد الأيمن فى المحاكمة بين الإمامين فى السند المعلن لابن رشيد الفهرى. طبعة مكتبة الفرياء الأثرية بالمدينة المنورة ط ١ (١٤١٧هـ) بتحقيق صلاح سالم المصراتى.
- موقف الإمامين البخارى ومسلم من اشتراط التقيا والسماع فى السند المعلن بين المتعاصرين (رسالة دكتوراة) لخالد منصور عبد الله الدريس طبعة مكتبة الرشيد بالرياض ط ١ (١٤١٧هـ).
- إجماع المحدثين على عدم اشتراط العلم بالسماع فى الحديث المعلن بين المتعاصرين للشيخ حاتم بن عارف العونى. طبعة دار عالم الفوائد بمكة المكرمة ط ١ (١٤١٢هـ).

المؤتلف والمختلف

من الأسماء والألقاب والأنساب والكنى للرواة

ومنه (الثَّوْرِي) بالثاء المثناة والراء،
و (الثَّوْزِي) بالطاء المشاة والزاي.

وتكمن أهمية العلم بهذا النوع في أن
الجهل به يوقع في التصحيف، ويُعرض الواقع
فيه للخطأ والخلط في الرواة، فإن التصحيف
أشد ما يقع في الأسماء، لأن الأسماء
لا يدخلها القياس، ولا يمكن الاستدلال على
الاسم بشيء قبله أو بشيء بعده، ولا يفهم من
سياق الكلام.

وأكثر هذا النوع لا ضابط محدد
لمعرفته بحيث يُرجع إليه، ولا طريق للوقوف
عليه إلا بالتلقى والأخذ من أفواه المشايخ
والنقل عن أهل المعرفة والحفظ، لأن كل اسم
يحتاج لضبط خاص.

وما ضبطه العلماء من الأسماء والكنى
والأنساب والألقاب فهو نوعان:

١ - الضبط على العموم: بمعنى ضبط
الاسم أو الكنية أو النسبة أو اللقب بالنسبة
لكافة المشتركين معه في الخط من غير
اختصاص برواة كتاب معين. فمن ذلك قولهم:
(سَلَامٌ) كله بتشديد اللام، إلا خمسة هم:
والد عبد الله بن سلام الصحابي، ووالد

المؤتلف في اللغة: اسم فاعل من
الائتلاف وهو الاجتماع والاتفاق، والمؤتلف
عكس المختلف.

والمؤتلف المختلف في اصطلاح
المحدثين: هو ما اتفق في الخط واختلف في
اللفظ.

بمعنى أنه يطلق على الأسماء والكنى
والأنساب والألقاب التي يشبه بعضها بعضاً
في الكتابة، لكن يختلف النطق بها، إما بسبب
الاختلاف في ضبط الحروف بالشكل، وإما
بسبب الاختلاف في نقط الحروف.

فمن أمثلة الاختلاف في ضبط الحروف
بالشكل: (سَلَام) بتخفيف اللام، و (سَلَامٌ)
بتشديدها، وكذلك (عُبَيْدَة) بفتح العين وكسر
الباء الموحدة، و (عُبَيْدَة) بضم العين وفتح
الباء مصغراً.

ومن أمثلة الاختلاف في نقط الحروف:
(بَشِير) بفتح الباء وكسر الشين المعجمة،
و (بُشَيْر) بضم الباء وفتح المعجمة مصغراً.
و (نُسَيْر) بضم النون وفتح السين المهملة،
و (يُسَيْر) بضم المثناة التحتية وفتح المهملة.

محمد بن سلام شيخ البخارى، وسلام بن محمد بن ناهض المقدسى شيخ الطبرانى، وجد محمد بن عبد الوهاب بن سلام المتكلم الجبائى المعتزلى، وسلام بن أبى الحقيق.

ومن ذلك ضبطهم (كُريز) بفتح الكاف و (كُريز) بضمها وفتح الراء مصغراً، الأول فى خزاعة، والثانى فى عبد شمس بن عبد مناف.

ومن الأنساب فى ذلك قولهم: (العبيشون) بالياء والشين المعجمة : بصريون، و (العبيسيون) بالسين المهملة: كوفيون، و (العنسيون) بالنون والسين المهملة: غالباً شاميون.

٢. الضبط بالنسبة لكتاب أو كتب مخصوصة: ومنه أن جميع ما فى الصحيحين والموطأ على صورة (بشر) فهو بكسر الباء وبالشين المعجمة، إلا أربعة فإنهم بضم الباء وبالسين المهملة، وهم: عبد الله بن بسر المازنى الصحابى، وبسر بن سعيد، وبسر ابن عبيد الله الحضرمى، وبسر بن محجن الديلى.

وقد أُلّف فى هذا النوع عدد من الأئمة، أقدمهم أبو أحمد العسكرى ضمن كتابه «تصحيفات المحدثين»، ثم تلاه الدارقطنى قائل «المؤتلف والمختلف» وهو مطبوع، وألف تلميذه عبد الغنى بن سعيد الأزدى المصرى «مشتبه الأسماء» و «مشتبه النسبة»، وتتابع التأليف فيه حتى أُلّف فيه الأمير أبو نصر بن ماکولا كتابه الحافل «الإكمال فى رفع الارتباب عن المؤتلف والمختلف فى الأسماء والكنى والأنساب» وعنده ابن الصلاح أكمل وأحسن ما صنف فى هذا الباب على إعواز فيه، وجمع الإمام الذهبى فى ذلك مختصراً سماه «المشتبه» فقام الحافظ ابن حجر بتوضيحه فى كتاب سماه «تبصير المنتبه بتحريр المشتبه» قال عنه السيوطى: «هو أجل كتب هذا النوع وأكملها». وقد صدّ العلامة العلمى اليمانى تسعة وخمسين مؤلفاً فى هذا النوع فى تقدمته لكتاب الإكمال لابن ماکولا.

أ. د/ عبد الرحمن عبد الحميد البر

مراجع الاستزادة:

- النوع الثالث والخمسون من مقدمة ابن الصلاح وشروحها ومختصراتها.
- مقدمة العلمى اليمانى لكتاب الإكمال لابن ماکولا.
- مقدمة الدكتور موفق عبد الهادى لكتاب المؤتلف والمختلف للدارقطنى.

المؤمن من روايات الحديث

النبي ﷺ أو سأل النبي ﷺ ونحو ذلك. وهذا النوع اختلفت فيه كلمة العلماء على قولين:

أحدهما قول الجمهور: أنه مثل (عن) فيحمل على السماع إن ثبتت المعاصرة وأمكن اللقاء، ويرى من التدليس، ولا اعتبار بالحروف والألفاظ، وإنما العبرة باللقاء والسماع والمجاسة. قال ابن عبد البر: «ولا معنى لاشتراط تبين السماع، لإجماعهم على أن الإسناد المتصل بالصحابي سواء أتى فيه بـ (عن) أو بـ (أن) أو بـ (قال) أو بـ (سمعت) فكله متصل».

ونقل الخطيب البغدادي عن أحمد بن حنبل قال: «كان مالك - زعموا - يرى (عن) فلان) و (أن فلاناً) سواء. ثم ذكر الخطيب أن أحمد حمل ذلك على ما كان عن الصحابة فقط.

ومن الحجة لقول الجمهور: أنه لو لم يكن قد سمعه منه لكان بإطلاقه الرواية عنه من غير ذكر الوساطة بينه وبينه مدلساً، والظاهر سلامته من وصمة التدليس، والكلام إنما هو فيمن لم يعرف بالتدليس.

لحديث المؤمن والمؤنان: هو الذي يقول فيه الراوى: أن فلانا قال كذا أو فعل كذا. وهو نوعان:

الأول: أن يقول الصحابي في روايته: أن النبي ﷺ قال كذا، أو فعل كذا، أو يقول: أن فلاناً سأل النبي ﷺ عن كذا، ونحو ذلك. وهذا النوع لا خلاف في حمله على الاتصال؛ لأن الصحابي إذا روى حديثاً في قصة، أو واقعة بين النبي ﷺ وبعض أصحابه، إن كان هذا الصحابي الراوى قد حضر تلك الواقعة فهو متصل، وإن كان لم يحضر ولم يعلم أنه شاهدها فقد سمعها من صحابي آخر، فيكون الحديث من مراسيل الصحابة، وهي متصلة على الصحيح؛ لأن الصحابة كلهم عدول.

الثاني: أن يقول التابعي أو من بعده: أن فلاناً قال كذا أو فعل كذا، أو أن النبي ﷺ قال لفلان كذا، ونحو ذلك. وذلك كقول مالك رحمه الله: حدثني الزهري أن ابن المسيب قال كذا أو فعل كذا، أو قول مالك: حدثني نافع أن ابن عمر - رضى الله عنهما - أتى

القول الثاني: قول أحمد وجماعة: أن (أن) لا تلحق بـ (عن)، بل يكون السند منقطعاً حتى يتبين السماع في ذلك الخبر بعينه من جهة أخرى. ونقل الخطيب عن أحمد أنه قيل له: إن رجلاً قال: عن عروة أن عائشة قالت: يا رسول الله، وعن عروة عن عائشة سواء، قال أحمد: كيف هذا سواء؟ ليس بسواء.

والأولى أن يقال: إن روى التابعي عن الصحابي قصة أدرك وقوعها فمتصل، وإن لم يدرك وقوعها لكن أسندها إلى هذا

الصحابي فمتصل أيضاً، لكن إن لم يدرك وقوعها ولم يسندها فروايتها بـ (أن) منقطعة. وقد سبق أن بينت في مسألة (اللقاء والمعاصرة بين الراوي والمروى عنه) أن الراجح في المسألة قول الجمهور بالتسوية بين (أن، وعن، وقال) في الحكم باتصال السند بثلاثة شروط:

- ١ - المعاصرة بين الراويين.
 - ٢ - براءة الراوي من التدليس.
 - ٣ - عدم وجود دليل على عدم السماع.
- أ. د/ عبد الرحمن عبد الحميد البر

مراجع الاستزادة:

- الفرع الثاني من فروع النوع العاشر (المضلل) في مقدمة ابن الصلاح وشروحها ومختصراتها.
- الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، باب: ذكر الفرق بين قول الراوي (عن فلان) و (أن فلانا) فيما يوجب الاتصال والإرسال.
- قواعد التحديث للقاسمي، ص ١٢٣.
- منهج النقد في علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر، ص ٢٥٠ : ٢٥٢.

المبهمات في سند^(١) الحديث ومثته^(٢) والمؤلفات في ذلك

تعريف الإبهام لغة :

خفاء الأمر وعدم ظهوره.

تعريف المبهم اصطلاحاً :

هو ما ذكر في إسناد الحديث أو مثته بلفظ

رجل أو شيخ أو امرأة ونحو ذلك ولم يسم.

١ - مثال ما وقع الإبهام في مثته بلفظ

رجل:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول

الله ﷺ فقال: «أيها الناس، قد فرض الله

عليكم الحج فحجوا». فقال رجل: أكل عام

يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً فقال

رسول الله ﷺ: «لو قلت: نعم لوجبت. ولما

استطعتم، ثم قال: ذروني ما تركتكم، فإنما

هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم

واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم

بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم

عن شيء فدعوه»^(٣).

قال الإمام النووي: هذا الرجل السائل هو

الأقرع بن حابس رضي الله عنه، كذا جاء مبيناً في

غير هذه الرواية^(٤).

قال السيوطي: هو الأقرع بن حابس بن

عقال رضي الله عنه، قاله الخطيب واقتصر عليه

النووي^(٥).

٢ - مثال ما وقع الإبهام في إسناده بلفظ

رجل:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله

ﷺ: «المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم»^(٦).

فالرجل الذي أبهم في إسناد أبي داود

الأول والإمام أحمد هو يحيى بن أبي كثير

كما هو واضح في تخريج الحديث - حيث

أخرجه أبو داود والترمذي من طريق

عبد الرزاق، عن بشر بن رافع عن يحيى بن

أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٣ - مثال ما وقع الإبهام في مثته بلفظ

امرأة:

عن عائشة - رضي الله عنها - أن امرأة

سألت النبي ﷺ عن غسلها من المحيض

فأمرها كيف تغتسل قال: «خذني فرصة من

مسك فتطهري بها». قالت: كيف أتطهر؟ قال:

«تطهري بها» قالت: كيف؟ قال: «سبحان الله

تطهري». فاجتذتها إلى فقلت: تتبعني بها أثر

الدم»^(٧).

٤ - مثال ما وقع الإبهام في مثله بلفظ الابن:

عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: «استعمل رسول الله ﷺ رجلاً من الأسد يقال له: ابن اللتبية فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي. قال: فقام رسول الله ﷺ علي المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: «ما بال عامل أبعته فيقول: هذا لكم وهذا أهدي لي، اهلاً قعد في بيت أبيه أو في بيت أمه حتى ينظر أيهدي إليه أم لا؟ والذي نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه، بعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تعير، ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي إبطيه. ثم قال: اللهم هل بلغت مرتين» (١٢).

قال الإمام النووي: اسم ابن اللتبية عبد الله - وأما اللتبية فبضم اللام وإسكان التاء ومنهم من فتحها قالوا وهو خطأ، ومنهم من يقول بفتحها - والصواب اللتبية بإسكان التاء نسبة إلى بني لتب قبيلة معروفة (١٤).

٥ - مثال ما وقع الإبهام في مثله بلفظ البنت:

عن أم عطية - رضي الله عنها - قالت: «دخل علينا النبي ﷺ ونحن نغسل ابنته

المراد بالمرأة: قال الحافظ ابن حجر: (إن امرأة) زاد في رواية وهيب (من الأنصار) وسماها مسلم في رواية أبي الأحوص عن إبراهيم بن مهاجر (أسماء بنت شكل) ولم يسم أباهما في رواية غندر عن شعبة عن إبراهيم (٨).

وروى الخطيب في المبهمات من طريق يحيى بن سعيد عن شعبة هذا الحديث فقال: أسماء بنت يزيد بن السكن التي يقال لها: خطيبة النساء. وتبعه ابن الجوزي والدمياطي وزاد أن الذي وقع في مسلم تصحيف؛ لأنه ليس في الأنصار من يقال له شكل وهو رد للرواية الثابتة بغير دليل، وقد يحتمل أن تكون شكل لقباً لا اسماً، والمشهور في المسانيد والجوامع في هذا الحديث أسماء بنت شكل كما في صحيح مسلم (٩) أو أسماء بغير نسب كما في سنن أبي داود (١٠).

وكذا في مستخرج أبي نعيم من الطريق التي أخرجه منها الخطيب. وحكى النووي في شرح مسلم الوجهين بغير ترجيح (١١).

قال السيوطي: قال الإمام النووي: المرأة هي أسماء بنت يزيد بن السكن. وفي رواية لمسلم.. أسماء بنت شكل. وشكل بفتح الشين والكاف، قال النووي في مبهماتة فيحتمل أن تكون القصة جرت للمرأتين في مجلس أو مجلسين (١٢).

فقال: «اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك إن رأيتهن ذلك بماء وسدر، واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور، فإذا فرغتن فأذنني». فلما فرغنا آذناه، فألقى إلينا حقوه فقال: «أشعرنها إياه»^(١٥).

المراد (ببنته ﷺ) قال الحافظ: لم تقع في شيء من روايات البخاري مسماة، والمشهور أنها زينب زوج أبي العاص بن الربيع، وهي أكبر بنات النبي ﷺ، وكسنت وفاتها - فيما حكاه الطبري - في أول سنة ثمان، وقد وردت مسماة في هذا عند مسلم من طريق عاصم الأحول عن حفصة عن أم عطية^(١٦) ولمفظة:

عن أم عطية - رضی الله عنها - قالت: لما ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ قال لنا رسول الله: «اغسلنها وتراً ثلاثاً أو خمساً، واجعلن في الخامسة كافوراً، أو شيئاً من كافور فإذا غسلتها فأعلمنني». قالت: فأعلمناه فأعطانا حقوه وقال: «أشعرنها إياه»^(١٧).

وحكى ابن التين عن الداودي أنه جزم بأن البنت المذكورة هي أم كلثوم زوج عثمان ولم يذكر مستنده، وتعقبه المنذرى بأن أم كلثوم توفيت والنبي ﷺ بيدر فلم يشهدا، وهو غلط منه؛ فإن التي توفيت حينئذ رقية^(١٨).

٦ - مثال ما وقع الإبهام في إسناده بلفظ العم:

عن زياد بن علاقة عن عمه قال: كان النبي ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء»^(١٩).

قال السيوطي: عم زياد بن علاقة هو قطبة بن مالك الثعلبي^(٢٠).

متى بدأ البحث عن المبهمات؟

لقد اهتم العلماء بمعرفة الإبهام الواقع فيصوص الكتاب العزيز والسنة المطهرة منذ فترة مبكرة، فبدأ البحث عن ذلك منذ زمن الصحابة - رضی الله عنهم -

عن ابن عباس - رضی الله عنهما - قال: كنت أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على عهد رسول الله ﷺ فلبثت سنة ما أجد له موضعاً، حتى صحبته إلى مكة، فلما كان يمر الظهران ذهب يقضى حاجته، فقال: أدركني بإداوة من ماء. فأتيته بها. فلما قضى حاجته ورجع، ذهبت أصب عليه. وذكرت فقلت له: يا أمير المؤمنين من المرأتان؟ فما قضيت كلامي حتر، قال: عائشة وحفصة^(٢١).

ملحوظة:

المبهم إما أن يصرح بذكره كما في الأمثلة

السابقة أو لا يصرح بذكره بل يفهم من سياق الكلام.

مثال ذلك : قال الإمام البخارى: وقال معاذ: اجلس بنا نؤمن ساعة^(٢٢).

قال الحافظ ابن حجر: قوله (وقال معاذ) هو ابن جبل وصرح بذلك الأصيلي، والتعليق المذكور وصله أحمد وأبو بكر أيضاً بسند صحيح إلى الأسود بن هلال قال: قال لى معاذ بن جبل رضي الله عنه: (اجلس بنا نؤمن ساعة).

وفى رواية لهما: كان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول للرجل من إخوانه: اجلس بنا فيذكران الله تعالى ويحمدانه^(٢٣).

وعرف من الرواية الأولى أن الأسود أبهم نفسه، ويحتمل أن يكون معاذ رضي الله عنه قال ذلك له ولغيره^(٢٤).

قال الحافظ السيوطي: من المبهم ما لم يصرح بذكره بل يكون مفهوماً من سياق الكلام كقول البخارى : وقال معاذ: (اجلس بنا نؤمن ساعة) فالمقول له ذلك مطوى وهو الأسود بن هلال^(٢٥).

فائدة معرفة المبهم :

الإبهام إما أن يقع فى إسناد الحديث أو متنه.

(أ) إن كان الإبهام فى إسناد الحديث كأن يقال فى أثناء الإسناد : حدثنى رجل أو

شيخ، فيستفاد من معرفة المبهم الوقوف على درجة الحديث صحةً أو حسناً أو ضعفاً، وهذه فائدة عظيمة، فإن تبين أن الراوى المبهم فى الإسناد ثقة كان الحديث صحيحاً مع توفر باقى شروط الصحة، وإن كان الراوى المبهم فى الإسناد صدوقاً كان الحديث حسناً، وإن كان الراوى المبهم فى الإسناد ضعيفاً كان الحديث ضعيفاً.

(ب) إن كان الإبهام فى متن الحديث فيستفاد من معرفته أمور كثيرة منها:

١ - معرفة حقيقة الشيء على ما هو عليه.

٢ - معرفة الفضل لأهله، فإذا كان فى الحديث منقبة لشخص عرف صاحب هذه المنقبة، ويستفاد من ذلك فى تراجم الرواة.

٣ - دفع التهمة عن البرىء، فإذا كان فى الحديث ذم لشخص فيحصل بتعيين ذلك الشخص البراءة لغيره وخاصة إذا كان ذلك الشخص من المنافقين.

٤ - معرفة الناسخ والمنسوخ: فإذا سأل سائل الرسول ﷺ عن حكم عارضه حديث آخر، فيستفاد من معرفة ذلك الصحابى السائل ومعرفة تاريخ إسلامه معرفة أى النصين المتقدم وأيهما المتأخر، فيكون النص المتأخر ناسخاً للنص المتقدم.

كيف يعرف المبهمة ؟ :

يعرف المبهمة الواقع في إسناد الحديث أو متنه بالآتي:

١ - ورود المبهمة مسمى في بعض الروايات ويلزم لذلك تخريج الحديث وجمع طرقه حتى نقف على اسم هذا المبهمة.

٢ - أن ينص أهل السير على ذلك المبرم - وقد نص أهل السير على كثير من المبهمات.

قال الحافظ السخاوي: ويعرف تعيين المبهمة برواية أخرى مصرحة به أو بالتنصيص من أهل السير ونحوهم إن اتفقت الطرق على الإبهام، وربما استدل له بورود تلك القصة صاحبها لمعين مع احتمال التعدد^(٣٦).

أسباب الإبهام :

للإبهام الواقع في المتن والإسناد أسباب:

أولاً : أسباب الإبهام الواقع في الإسناد:

للإبهام الواقع في إسناد الحديث أسباب نذكر بعضها:

١ - قد يكون الراوي المبهمة ثقةً عند من أبهمه، ضعيفاً عند غيره من علماء الجرح والتعديل، فيذكره من أبهمه على الإبهام حتى لا يرد الحديث بسبب هذا المبهمة.

ولكن مهما كانت وجهة نظر الراوي في شيخه أو في غير شيخه فعليه أن يسميه بما

يعرف به حتى يرى كل عالم فيه رأيه، وهذا ما توجبه الأمانة العلمية.

٢ - قد يكون الراوي متفقاً على ضعفه، فيذكره من يروي عنه على الإبهام حتى لا يرد الحديث، وهذا أشد من السابق عليه.

٣ - عدم معرفة الراوي لاسم من أبهمه أو نسيانه ذلك.

ثانياً : أسباب الإبهام الواقع في متن الحديث:

للإبهام الواقع في متن الحديث أسباب نذكر بعضها:

١ - قد يسوق الراوي الحديث للاستدلال به على ما يقول، فلا يهتم بذكر اسم الرجل المذكور في متن الحديث أو صاحب القصة، فيبهم اسمه لأنه لا يتعلق بذكره فائدة تخصه في هذا الموضع.

٢ - عدم معرفة الراوي لاسم هذا المبهمة بينما يعرفه غيره من الرواة، فيرد مبهماً في رواية مسمى في رواية أخرى.

٣ - شك الراوي في اسم من أبهمه فيذكره مبهماً بدون ذكر اسمه تورعاً وخوفاً من وقوعه في الخطأ خاصة أنه لن يتوقف على معرفته كبير فائدة.

٤ - الستر على المسلم: إذا فعل المسلم فعلاً يذم لأجله فلا يذكر اسمه صراحةً سترًا عليه.

٥ - ستر العمل الصالح: قد يعمل المسلم عملاً صالحاً ويكون هو صاحب القصة فيهم اسمه سترًا لعمله الصالح وإمعاناً في الإخلاص ورغبة في تحصيل الأجر الأكبر والثواب العظيم.

٦ - قد يكون بين الراوى وبين من أبهمه أمر نفسى فلا يذكر اسمه غضباً منه أو تهويناً لشأنه وتحقيراً له أو غير ذلك.

حكم الحديث الذى فيه راوٍ مبهم:

الإبهام إما أن يكون فى إسناد الحديث أو متته:

١ - إن كان الإبهام فى متن الحديث فإن ذلك لا يؤثر فى الحكم على الحديث صحة أو ضعفاً من قريب أو بعيد.

٢ - إن كان الإبهام فى إسناد الحديث فينظر هل هذا المبهم من الصحابة أم من غير الصحابة؟

(أ) إن كان المبهم من الصحابة كأن يقول أحد التابعين الثقات : حدثنى رجل من أصحاب النبى ﷺ، فإن ذلك لا يضر بصحة الحديث من قريب أو بعيد، وذلك لأن الذى أبهم فى الإسناد صحابى، والصحابة جميعاً عدول بتعديل الله - تعالى - ورسوله ﷺ لهم - وإنما يبحث عن الراوى لمعرفة حاله هل هو عدل أم لا، فلا يضر الإبهام أو الجهالة العينية بالصحابى لأن حاله ﷺ معروف.

قال العراقى: قال الأثرم: قلت لأبى عبد الله - يعنى أحمد بن حنبل - إذا قال رجل من التابعين : حدثنى رجل من أصحاب النبى ﷺ ولم يسمه فالحديث صحيح؟ قال: نعم.

قال العراقى: وقد ذكر المصنف (أى ابن الصلاح) أن الجهالة بالصحابى غير قاذحة لأنهم كلهم عدول. وحكاة الحافظ أبو محمد عبد الكريم الحلبي فى كتاب «القدح المعلى» عن أكثر العلماء^(٢٧).

(ب) إن كان المبهم من غير الصحابة وجب التوقف فى قبول الحديث، وذلك لأنه يشترط فى الراوى الذى تقبل روايته ويحتج بها أن يكون عدلاً فى دينه ضابطاً لحفظه، والمبهم لا تعرف عينه فكيف نعرف عدالته وضبطه، فكما يحتمل أن يكون عدلاً فى دينه ضابطاً لحفظه يحتمل أن يكون فاسقاً ساء الحفظ، بل يحتمل أن يكون كذاباً، ولهذا المعنى رد جمهور العلماء الحديث المرسل.

المصنفات فى المبهات

صنف العلماء فى المبهات مصنفات خاصة بها يمكن تقسيمها إلى قسمين:

(أ) مصنفات مرتبطة بكتاب معين أو بعدة كتب.

(ب) مصنفات غير مرتبطة بكتاب معين.

أولاً : المصنفات المرتبطة بكتاب معين أو بعدة كتب:

١ - عقد الإمام مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير المولود سنة أربع وأربعين وخمس مائة والمتوفى سنة ست وستمائة في آخر كتابه «جامع الأصول» في أحاديث الرسول ﷺ فصلاً خاصاً بالمبهمات الواقعة في الكتب التي جمعها في كتابه^(٢٨).

٢ - عقد شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني في مقدمة شرحه لصحيح البخاري المسماة بـ «هدى الساري» فصلاً خاصاً للمبهمات الواقعة في صحيح البخاري سواء وقع ذلك الإبهام في الأسانيد أو المتن. وقد استوعب في هذا الفصل ما وقع في الصحيح من الإبهام.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر هذه المبهمات مرتبةً حسب ورودها في الصحيح - فأورد في كل كتاب ما ورد فيه من المبهمات حسب ترتيب الأحاديث داخل كل كتاب^(٢٩).

قال الحافظ السخاوي في سياق حديثه عن المصنفات في المبهمات: واعتنى شيخنا (أي الحافظ ابن حجر) بذلك، لكن بالنسبة لصحيح البخاري فأرى فيه على من سبقه بحيث كان معول القاضى جلال الدين البلقيني في تصنيفه المفرد في ذلك عليه^(٣٠).

٢ - الإفهام بما وقع في البخاري من الإبهام للحافظ جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن ابن سراج الدين البلقيني المتوفى سنة أربع وعشرين وثمانمائة، وقد اعتمد في هذا الكتاب على ما ذكره الحافظ ابن حجر في هدى الساري كما قال الحافظ السخاوي.

ثانياً : مصنفات غير مرتبطة بكتاب معين مثال ذلك:

١ - كتاب «الغوامض» للإمام الحافظ أبي محمد عبد الغنى بن سعيد بن على الأزدي المصري، ولد في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، وتوفى في سنة تسع وأربعمائة، وقيل سنة أربع وأربعمائة.

ورد في «سير أعلام النبلاء» وفي «هدية العارفين» أن اسم كتاب الإمام عبد الغنى بن سعيد «الغوامض» فقط، وورد في الرسالة المستطرفة أن اسم الكتاب «الغوامض والمبهمات» - وذكر محقق كتاب «غوامض الأسماء المبهمة» لابن بشكوال أن اسم الكتاب «الغوامض والمهمات» وذكر أنه توجد منه نسخة خطية في دار الكتب الظاهرية بدمشق^(٣١).

قال السخاوي: وقد صنف فيه عبد الغنى ابن سعيد ثم الخطيب مرتباً على الحروف في المبهم^(٣٢).

٢ - الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة
للإمام الحافظ الخطيب البغدادي أبي بكر
أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب
البغدادي المتوفى سنة ثلاث وستين
وأربعمائة.

- ذكر الخطيب في كتابه مائة وواحداً
وسبعين حديثاً.

- رتب الخطيب كتابه على الحروف في
الشخص المبهم.

- قال السيوطي : وفي تحصيل الفائدة منه
عسر، فإن العارف باسم المبهم لا يحتاج
إلى الكشف عنه، والجاهل به (أى باسم
المبهم) لا يدري مظنته أى مكان وجوده^(٣٢).

٣ - غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في
متون الأحاديث المسندة - للإمام الحافظ
أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود
المعروف بابن بشكوال المتوفى سنة ثمان
وسبعين وخمسماية وله أربع وثمانون سنة.

قال الحافظ الذهبي: هذا الكتاب ينبئ
عن إمامته^(٣٤).

قال السيوطي: وهو أكبر كتاب في هذا
النوع وأنفسه، جمع فيه ثلاثمائة وواحداً
وعشرين حديثاً لكنه غير مرتب^(٣٥).

الهوامش :

- (١) الإسناد : هو الطريق الموصل إلى متن الحديث.
- (٢) المتن : هو نص الحديث أو الفاظ الحديث التي تقوم بها المعاني.
- (٣) أخرجه مسلم - كتاب الحج - باب فرض الحج مرة في العمر ٩٧٥/٢، وأحمد ٥٠٨/٢.
- (٤) صحيح مسلم بشرح النووي ١٠١/٩.
- (٥) تدريب الراوي ٣٤١/٢.
- (٦) أخرجه أبو داود - كتاب الأدب - باب في حسن العشرة من طريق سفيان عن الحجاج بن الفرافصة عن (رجل) عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه.
- وأخرجه أبو داود من طريق عبد الرزاق أخبرنا بشر بن رافع عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه ٢٥١/٤.

٤ - الإرشاد إلى بيان الأسماء المبهمة
للإمام النووي أبي زكريا يحيى بن شرف
النووي المتوفى سنة ست وسبعين وستماية.
اختصر الإمام النووي كتاب الإمام الخطيب
البغدادي (الأسماء المبهمة في الأنباء
المحكمية) وهذبه ورتبه ترتيباً حسناً على
الحروف في راوي الحديث وهو أسهل للكشف
منه بالنسبة لأصله. وضم إليه نفائس آخر
زيادة عليه.

قال الإمام السيوطي: ومع ذلك فالكشف
منه قد يصعب لعدم اختصار اسم صحابي
ذلك الحديث وفاته أيضاً الجم الغفير^(٣٦).

■ - استفاد من مبهمات المتن والإسناد
لولى الدين العراقي أبي زرعة أحمد بن عبد
الرحيم العراقي المتوفى سنة ست وعشرين
وثمانمائة.

جمع الحافظ ولي الدين العراقي بين كتاب
الخطيب وابن بشكوال والنووي مع زيادات
آخر ورتبه على الأبواب.

قال السيوطي: وهو أحسن ما صنف في
هذا النوع^(٣٧). قلت : وهو مطبوع متداول.

أ. د/ الخشوعي الخشوعي محمد

- وأخرجه الترمذى - كتاب البر والصلة - باب ما جاء فى البيهقي - من طريق عبد الرزاق عن بشر بن كثير بن رافع عن يعقوب بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه - قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ٣٤٤/٤ .
- وأخرجه أحمد - ٢٩٤/٢ من طريق سفيان عن الحجاج بن فرافصة عن رجل عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه . (غير) قال ابن الأثير : وفيه (المؤمن غير كريم) أى ليس بذى نكر فهو يتخذه لاتقياده ولينه، وهو ضد الخب يقال : (فتى غر وفتاة غر، يريد أن المؤمن المحمود من طبعه الغرارة وقلة الفطنة للشرك والبعث عنه، وليس ذلك منه جهلاً، ولكنه كرم وحسن خلق، النهاية فى غريب الحديث والأثر ٣٥٤-٣٥٥ .
- (الخب) (الخب) : بالفتح الخداع وهو الجريز الذى يسعى بين الناس بالفساد (رجل خب وامرأة خبة) وقد تكسر خاؤه، فأما المصدر فبالكسر لاغير ومنه الحديث (الفاجر خب لثيم) - النهاية فى غريب الحديث ٤/٢ .
- (٧) أخرجه البخارى - كتاب الحيض - باب ذلك المرأة نفسها إذا تطلعت من الحيض ٨٥/١ - ٨٦ واللفظ له، وأخرجه مسلم - كتاب الحيض - باب استحباب استعمال المفتلة من الحيض فرصة من مسك فى موضع الدم ٢٦٠/١ .
- (٨) صحيح مسلم نفس الكتاب والباب السابق .
- (٩) صحيح مسلم - نفس الكتاب والباب السابق من طريق أبي الأحوص عن إبراهيم بن مهاجر عن صفية بنت شيبة عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : دخلت أسماء بنت شكل على رسول الله ﷺ ... الحديث .
- (١٠) سنن أبي داود - كتاب الطهارة - باب الاغتسال من الحيض ٨٥/١ - قلت : بل ورد فى صحيح مسلم (أسماء) بدون نسب أيضاً، نفس الكتاب والباب السابق من طريق شعبة عن إبراهيم بن مهاجر قال : سمعت صفية تحدث عن عائشة أن أسماء - رضى الله عنهن - سألت النبي ﷺ ... الحديث .
- (١١) فتح البارى ٤٩٤/١ - ٤٩٥ .
- (١٢) تدريب الراوى ٣٤٣/٢ - ٣٤٥ .
- (١٣) أخرجه البخارى - كتاب الهبة - باب من لم يقبل الهدية لملة - ٢٠٩/٣ وأخرجه مسلم - كتاب الإمارة - باب تحريم هدايا العمال ١٤٦٣/٣ واللفظ له .
- (١٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٩/١٢ .
- ابن اللثية: هو عبد الله بن اللثية بن ثعلبة الأزدي مذكور فى حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه فى الصحيحين أن النبي ﷺ بعث رجلاً على الصدقات يدعى ابن اللثية ... الحديث بطوله، وإنما يأتى فى أكثر الروايات غير مسمى، وسماه ابن سعد والبيهقي وابن أبي حاتم والطبراني وابن حبان وغير واحد عبد الله. الإصابة فى تمييز الصحابة ١٢٣/٤ .
- (١٥) أخرجه البخارى - كتاب الجنائز - باب غسل الميت ووضوئه بالماء والسدر ٩٢/٢ واللفظ له، وأخرجه مسلم - كتاب الجنائز - باب فى غسل الميت ٦٤٦/٢ - ٦٤٧ .
- قوله «حقوه» يفتح الحاء ويحذف كسرهما لغة هندي والمراد به هنا الإزار - والحقوة فى الأصل معقد الإزار وأطلق على الإزار، حقواً مجازاً لأنه يشد فيه .
- قوله «أشعرنها إياه» أى أجملته شعارها أى الثوب الذى يلى جسدها - وسمى شعاراً لأنه يلى شعر الجسد، والحكمة فى إشعارها بإزاره ﷺ تبركها به - فتح البارى ١٥٥/٣ بتصرف يسير جداً .
- (١٦) فتح البارى ١٥٣/٣ .
- (١٧) أخرجه مسلم - كتاب الجنائز - باب فى غسل الميت ٦٤٦/٢ - ٦٤٧ .
- (١٨) فتح البارى ١٥٣/٣ .
- (١٩) أخرجه الترمذى - كتاب الدعوات - باب دعاء أم سلمة . قال الترمذى: هذا حديث غريب، وعم زياد بن علاقة هو قطبة بن مالك رضي الله عنه صاحب النبي ﷺ ٥٧٥/٥ .
- (٢٠) تدريب الراوى ٢٤٦/٢ .
- (٢١) أخرجه البخارى - كتاب التفسير - باب «تبتغى مرضات أزواجك»، «قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم» - ١٩٦/٦، وأخرجه مسلم - كتاب الطلاق - باب فى الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، وقوله تعالى: «وإن تطاهرا عليه» ١١٠/٢ - ١١١ واللفظ له .
- (٢٢) صحيح البخارى - كتاب الإيمان - باب قول النبي ﷺ بنى الإسلام على خمس ٩١/١ .
- (٢٣) أخرجه ابن أبي شيبة فى مصنفه بسنده عن الأسود بن هلال قال : كان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول للرجل من إخوانه ... الحديث - كتاب الإيمان والروا ٣٦/١١ .
- (٢٤) فتح البارى ٩٣/١ .
- (٢٥) تدريب الراوى ٣٨/٢ .
- (٢٦) فتح المغيث للسخاوى ٣٠٢/٤ .
- (٢٧) التقييد والإيضاح ص ٧٤ .
- (٢٨) الكتب التى جمعها الإمام ابن الأثير فى كتابه جامع الأصول فى أحاديث الرسول ﷺ هى: موطأ الإمام مالك بن أنس، وصحيح الإمام البخارى، وصحيح مسلم، وسنن الإمام أبي داود، وسنن الإمام الترمذى، وسنن الإمام النسائى .
- (٢٩) هدى السارى - الفصل الرابع فىمن يذكر بلفظ ونحوه ص ٣٦٢ .
- (٣٠) فتح المغيث للسخاوى ٣٠٢/٤ .
- (٣١) هدية العارفين ٥٨٩/١ - سير أعلام النبلاء ٢٦٨/١٧ - ٢٧٢ - الرسالة المستطرفة ص ٩١ - غوامض الأسماء المبهمة المقدمة ١٦/١ .
- (٣٢) فتح المغيث للسخاوى ٣٠١/٤ .
- (٣٣) سير أعلام النبلاء ٢٧٠/١٨ - ٢٧٣ - تدريب الراوى ٣٤٢/٢ .
- (٣٤) سير أعلام النبلاء ١٣٩/٢١ .
- (٣٥) تدريب الراوى ٣٤٢/٢ .
- (٣٦) تدريب الراوى ٣٤٢/٢ - فتح المغيث للسخاوى ٣٠١/٤ .
- (٣٧) تدريب الراوى ٣٤٢/٢ - فتح المغيث للسخاوى ٣٠٢/٤ .

المتابعات للروايات

المستدرك، وذلك بالنظر إلى أن كلاً منهما
معناه الموافقة. ولذا قيل: إن إطلاق كل منهما
على الآخر أمره سهل.

أنواع المتابعة: المتابعة نوعان: الأول
متابعة تامة: وهى التى تحصل للراوى نفسه،
بأن يروى حديثه راوٍ آخر عن نفس شيخه،
والثانى متابعة قاصرة: وهى التى تحصل
لشيخ الراوى فمن فوقه.

مثال للمتابعات: روى الشافعى فى الأم
عن مالك، عن عبد الله بن دينار، عن ابن
عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «الشهر تسع
وعشرون، فلا تصوموا حتى تروا الهلال،
ولا تفطروا حتى تروه، فإن غم عليكم
فأكملوا العدة ثلاثين»^(١).

قال ابن حجر: فهذا الحديث ظن قوم أن
الشافعى تفرد به عن مالك، فعدوه فى
غرائبه؛ لأن أصحاب مالك رووه عنه بهذا
الإسناد، ويلفظ «فإن غم عليكم فاقدرُوا
له»^(٢). لكن وجدنا للشافعى متابعاً، وهو
عبد الله بن مسلمة القعنبي، كذلك أخرجه
البخارى عن مالك، فهذه متابعة تامة.

المتابعات: جمع متابعة، والمتابعة:
الموافقة، وهى مصدر تابع، والمتابع بكسر
الباء: الموافق لغيره، وبفتح الباء: الذى وافقه
غيره.

والمتابعة فى الاصطلاح: أن يُوافق راوى
الحديث على ما رواه، من قبل راوٍ آخر،
فيرويه عن شيخ ذلك الراوى أو من فوقه.

وعلى هذا فالمتابعة تحصل بالموافقة سواء
كانت هذه الموافقة فى اللفظ والمعنى أو فى
المعنى فقط.

لكن جماعة من المحدثين خصوا المتابعة
بما إذا كانت الموافقة فى اللفظ فقط، فأما
إذا حصلت الموافقة فى المعنى فذلك هو
الشاهد، وسواء فى ذلك أن يكون الحديث عن
نفس الصحابى أو عن صحابى آخر، لكن
آخرين خصوا المتابعة بالموافقة التى تحصل
فى اللفظ أو المعنى عن نفس الصحابى، فإذا
اختلف الصحابى فهو الشاهد، وهذا ما مال
إليه ابن حجر وهو الذى عليه عمل الأكثرين،
وإن كان من العلماء من يطلق الشاهد والمتابع
كل منهما على الآخر، مثل الحاكم فى

ووجدنا له أيضاً متابعة قاصرة، في صحيح ابن خزيمة من رواية عاصم بن محمد، عن أبيه محمد بن زيد، عن جده عبد الله بن عمر، بلفظ: «فكملوا ثلاثين»^(٣)، وفي صحيح مسلم من رواية عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، بلفظ: «فاقدروا ثلاثين»^(٤). ثم ذكر ابن حجر له شاهداً بلفظه من حديث ابن عباس - رضی اللہ عنہما - أخرجه النسائي، وشاهداً بمعناه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري.

والمقصود من المتابعة تقوية الحديث، ولهذا ربما تساهل العلماء فيها، فقبلوا رواية من قرب من درجة الثقة، ورفعوا بها الحديث إلى الصحيح لغيره، وكذلك يقبلون رواية الضعيف الذي لا يكون ضعفه ناشئاً عن فقد شرط العدالة أو سوء الحفظ وفحش الغلط، فيرفعون به الحديث الضعيف إلى الحسن لغيره.

أ. د/ عبد الرحمن عبد الحميد البر

مراجع الاستزادة:

- النوع الخامس عشر من مقدمة ابن الصلاح وشروحها ومختصراتها.
- نزهة النظر شرح نخبة الفكر لابن حجر، الفقرة ١٤.
- النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر ٦٨٢/٢ : ٦٨٥.

الهوامش:

- (١) الأم للشافعي ٩٤/٢، صحيح البخاري - كتاب الصوم، حديث رقم ١٩٠٧.
- (٢) صحيح البخاري - كتاب الصوم، حديث رقم ١٩٠٦، صحيح مسلم - كتاب الصيام، حديث رقم ٢٥٥٠.
- (٣) صحيح ابن خزيمة ٢٠٢/٢.
- (٤) صحيح مسلم - كتاب الصيام، حديث رقم ٢٥٥٢.

المتروك من الرواة والأحاديث

وهذا النوع من الحديث أول من عده الحافظ ابن حجر، واعتبره تالياً للموضوع، وتبعه السيوطي وغيره.

والحديث المتروك ضعيف جداً، ولا يرتقى بتعدد الطرق من الضعيف إلى الحسن، بل لا تزيده كثرة الطرق إذا كانت من جنسه إلا ضعفاً.

وقد مثل له السيوطي بما يرويه صدقة بن موسى الدقيقي (ضعيف، وقال الدارقطني: متروك) عن فرقد بن يعقوب السَّبَخِي (ضعيف) عن مرة بن شراحيل الهمداني (ثقة عابد) عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وبما يرويه عمرو بن شمر الجعفي الكوفي (متروك، وأقره الجوزجاني بالكذب) عن جابر بن عبد الله الجعفي (ضعيف رافضي) عن الحارث بن عبد الله الأعور (ضعيف رافضي، كذبه الشعبي في رأيه) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ويقرب من ذلك الأحاديث التي رويت بأسانيد قال العلماء: إنها أوهى الأسانيد.

وإنما سُمي هذا النوع متروكاً ولم يسمَّ

المتروك في اللغة: اسم مفعول من الترك، وترك الشيء: نبذه ورفضه وطرحه والتخلّى عنه.

والمتروك من الحديث: ما انفرد بروايته راوٍ متهم بالكذب، أو راوٍ كثير الغلط أو الفسق أو الغفلة.

وأسباب اتهام الراوي بالكذب ترجع إلى أحد أمرين: الأول: ألا يُروى هذا الحديث إلا من جهة هذا الراوي ويكون مخالفاً للقواعد المعلومة. والثاني: أن يُعرف هذا الراوي بالكذب في كلامه مع الناس، وإن لم يظهر منه الكذب في حديث النبي ﷺ، فإن من تكرر منه الكذب في الحديث العادي وتساهل في ذلك لا يؤمن عليه أن يتساهل ويتجراً ويكذب في الحديث النبوي. ولذلك قال الإمام مالك: «لا يؤخذ العلم من أربعة، ويؤخذ مما سوى ذلك: لا يؤخذ من صاحب هوى يدعو الناس إلى بدعته، ولا من سفيه معلن بالسفه وإن كان أروى الناس، ولا من رجل يكذب في حديث الناس وإن كنت لا تتهمه أن يكذب على رسول الله ﷺ، ولا من رجل له فضل وصلاح وعبادة لا يعرف ما يحدث».

موضوعاً لأن مجرد الاتهام بالكذب لا يسوّغ القول بالوضع.

أما المتروك من الرواة: فقد نقل الرامهرمزي عن عبد الرحمن بن مهدي أنه الذي يوهم والغالب على حديثه الوهم. كما روى عن عبد الرحمن أنه قيل لشعبة: متى يترك حديث الرجل؟ قال: «إذا روى عن المعروفين ما لا يعرفه المعروفون فأكثر، وإذا أكثر الغلط، وإذا اتهم بالكذب، وإذا روى حديث غلط مجتمع عليه فلم يتهم نفسه فيتركه طُرح حديثه، وما كان غير ذلك فآرو عنه».

وقال الإمام مسلم في مقدمة الصحيح: «وعلامة المنكر في حديث المحدث: إذا ما عُرِضت روايته على رواية غيره من أهل الحفظ والرضا خالفت روايته روايتهم، أو لم تكد توافقها، فإذا كان الأغلب من حديثه كذلك كان مهجور الحديث غير مقبوله ولا مستعمله» وعلق ابن حجر على هذا بقوله: «فالرواة الموصوفون بهذا هم المتروكون، فعلى هذا رواية المتروك عند مسلم تسمى منكراً، وهذا هو المختار، والله أعلم».

أ. د/ عبد الرحمن عبد الحميد البر

مراجع الاستزادة:

- التكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر ٦٧٥/٢.
- نزهة النظر شرح نخبة الفكر لابن حجر، الفقرة ٢٧.
- تدريب الراوي للسيوطي ٢٤٠/١ - ٢٤١.
- المحدث القاصِل للرامهرمزي، ص ٤٠٣، ٤٠٦، ٤١٠.

المتشابه

من أسماء الرواة وألقابهم وأنسابهم وكناهم

خطأ واختلافها نطقاً مع اتفاق أسماء الآباء: مثاله: شُرَيْح بن النعمان، وسُرَيْج بن النعمان، الأول بالشين المعجمة وبالحاء المهملة، تابعي، والثاني بالسين المهملة وبالجيم، من شيوخ البخاري.

وقد يكون الاختلاف في الأسماء بالتغيير مع التساوي في عدد الحروف، أو مع تفاوت عدد الحروف، فمن الأول: معرّف بن واصل، ومُطرّف بن واصل، الأول بالعين المهملة كوفي مشهور، والثاني بالطاء المهملة شيخ يروي عنه أبو حذيفة النهدي. ومن الثاني: حفص بن ميسرة، وجعفر بن ميسرة، الأول بالحاء المهملة بعدها فاء فصاد مهملة، شيخ مشهور من طبقة مالك، والثاني بالجيم بعدها عين مهملة ففاء فراء، شيخ لعبيد الله بن موسى الكوفي.

٣. اتفاق الأسماء وأسماء الآباء مع ائتلاف النسبة خطأ لا نطقاً: مثاله: محمد ابن عبد الله المُخَرَّمي، ومحمد بن عبد الله المُخَرَّمي الأول بضم الميم وتشديد الراء المكسورة، نسبة إلى مُخَرَّم بغداد، وهو محلة بها، والثاني بفتح الميم وتخفيف الراء، نسبة إلى مُخَرَّم بن نوفل.

المتشابه في اللغة: المتماثل، اسم فاعل من (التشابه) بمعنى التماثل، ويقال تشابه الأمران واشتبها: أشبه كل منهما الآخر حتى التبس، والأمور المشتبهة: المتبسة المشكلة، وفي القرآن المحكم والمتشابه.

وفي الاصطلاح: هو نوع مركب من نوعي (المؤتلف والمختلف) و (المتفق والمفترق)، وهو أنواع على النحو التالي:

١ - أن تتفق الأسماء مع ائتلاف أسماء الآباء خطأ واختلافها نطقاً: مثاله: محمد بن عقيل - بفتح العين وكسر القاف - ومحمد بن عُقَيْل - بضم العين وفتح القاف، الأول نيسابوري، والثاني فريابي، وهما مشهوران وطبقتهما متقاربة.

وقد يكون الاختلاف في الآباء بالتغيير مع التساوي في عدد الحروف، أو مع تفاوت عدد الحروف، فمن الأول: محمد بن حنين - بضم الحاء المهملة وبالنون - ومحمد بن جُبَيْر - بضم الجيم وبالباء الموحدة - وهما تابعيان. ومن الثاني: عبد الله بن زيد، وعبد الله بن يزيد.

٢ - عكس السابق، وهو ائتلاف الأسماء

٤ - عكس السابق، وهو ائتلاف الأسماء خطأ لا نطقاً مع اتفاق النسبة: مثاله: حنان الأسدي، وحيان الأسدي، الأول بفتح الحاء المهملة وتخفيف النون، وهو تابعي بصرى، والثاني بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة التحتية، وهو ابن حصين، تابعي كوفي. ولهم ثالث هو أبو النضر حيان الأسدي، شامي تابعي.

٥ - ائتلاف الكنية خطأ لا نطقاً مع اتفاق النسبة: مثاله: أبو الرّحال الأنصاري، وأبو الرّجال الأنصاري، الأول بفتح الراء وتشديد الحاء المهملة وهو محمد بن خالد البصري وهو ضعيف، والثاني بكسر الراء وبالجيم المخففة، وهو محمد بن عبد الرحمن، وأمه عمرة بنت رواحة وهو ثقة.

٦ - عكس السابق، وهو اتفاق الكنية مع ائتلاف النسبة خطأ لا نطقاً: مثاله: أبو عمرو الشيباني، وأبو عمرو السيباني، الأول بالشين المعجمة وهو كنية لجماعة، والثاني بالسین المهملة.

وهذه الأنواع ألف فيها الخطيب البغدادي كتاب: (تلخيص المتشابه في الرسم، وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم)، ثم ألف ذيلاً له سماه (تالي التلخيص).

مراجع الاستزادة:

- النوع الخامس والخمسون والسادس والخمسون من مقدمة ابن الصلاح وشروحها ومختصراتها.
- نزهة النظر شرح نخبة الفكر لابن حجر، الفقرة ٦٥ - ٦٦.
- التأصيل الشرعي لقواعد المحدثين للدكتور عبد الله شهبان، ص ٥١١ - ٥١٢.

٧ - المشتبه المقلوب: وهو نوع من الاشتباه يقع في الذهن لا في الخط، والمراد به: الرواة المتشابهون في الاسم والنسب مع تمايزهم بالتقديم والتأخير، بأن يكون اسم أحدهما كاسم والد الآخر، ويكون اسم الآخر كاسم والد الأول: مثاله: الأسود بن يزيد، ويزيد ابن الأسود.

وقد يقع التقديم والتأخير في بعض حروفه بالنسبة إلى ما يشتبه به، مثل: أيوب ابن سيّار، وأيوب بن يسّار، الأول بتقديم السين المهملة وهو مدني مشهور ليس بالقوى، والآخر بتقديم المثناة التحتية وهو مجهول.

وهذا النوع عده ابن الصلاح ومن تبعه نوعاً مستقلاً، وألف الخطيب فيه كتاب (رفع الارتباب في المقلوب من الأسماء والأنساب).

وفائدة معرفة هذا النوع: ضبط أسماء الرواة، وعدم حصول اللبس والاختلاط والإشكال في النطق بها، وتجنب الوقوع في الوهم والتصحيف، والأمن من وقوع القلب الذي قد يوجب الرد.

أ. د/ عبد الرحمن عبد الحميد البر

المتشابه من الحديث

تعريضه :

المتشابه لغة : «اسم فاعل من اشتبه، والاشتباه : الالتباس، يقال : اشتبهت الأمور وتشابهت بمعنى التبسست فلم تتميز ولم تظهر»^(١).

المتشابه اصطلاحاً : «هو اللفظ الذى خفيت دلالته على المعنى المراد منه، وتعذرت معرفته وإدراكه، لأن الشارع استأثر بعلمه، ولم توجد قرينة تدل على المعنى»^(٢).

مثاله : للمتشابه أمثلة كثيرة فى الحديث النبوى الشريف، فكل النصوص التى توهم مشابهة الله لخلقه، وكذلك النصوص المتعلقة بغيبيات يوم القيامة من المتشابه، ومن أمثلة ذلك :

١ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «إن قلوب بنى آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن. كقلب واحد. يصرفه حيث يشاء»^(٣).

٢ - عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : «إن الله عز وجل

يبسط يده بالليل، ليتوب مسيء النهار. ويبسط يده بالنهار، ليتوب مسيء الليل. حتى تطلع الشمس من مغربها»^(٤).

٣ - عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا. حين يبقى ثلث الليل الآخر. فيقول : من يدعونى فأستجيب له ! ومن يسألنى فأعطيه ! ومن يستغفرنى فأغفر له»^(٥).

٤ - عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : (إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، جرى بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم ينادى مناد : يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم»^(٦).

آراء العلماء فى هذه الأحاديث :

هذه الأحاديث وغيرها من أحاديث الصفات، وأمور الآخرة للعلماء فيها مذهبان مشهوران :

أحدهما : وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين، أنه يؤمن بأنها حق على ما يليق بالله تعالى، وأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد، ولا يتكلم في تأويلها مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق، وعن الانتقال والحركات وسائر سمات الخلق.

والثاني : مذهب أكثر المتكلمين وجماعات من السلف، أنها تتأول على حسب ما يليق بها مواطنها.

الراجع في المسألة : هو المذهب الأول وهو مذهب السلف ومنهم الأئمة الأربعة، حيث قالوا بإجراء آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها، مع نفي الكيفية والتشبيه عنها.

محتجين : بأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، فإذا كان إثبات الذات إثبات وجود لا إثبات تكييف، فكذاك إثبات صفاته إنما هي إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف.

قال الإمام البغوي : «والأصعب المذكورة في الحديث صفة من صفات الله عز وجل، وكذلك كل ما جاء به الكتاب والسنة من هذا القبيل من صفات الله تعالى : كالنفس، والوجه والعين، واليد، والرجل، والإتيان والمجيء، والنزول إلى السماء الدنيا،

والاستواء على العرش، والضحك، والفرح، فهذه ونظائرها صفات لله تعالى، ورد بها السمع ويجب الإيمان بها، وإقرارها على ظاهرها، معرضاً فيها عن التأويل، مجتنباً عن التشبيه، معتقداً أن الباري سبحانه وتعالى لا يشبه شيء من صفاته صفات الخلق، كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾^(٧).

وقال الشيخ شاکر معقياً على استشكال ابن العربي في حديث «ذبح الموت» ومحاولة تأويله : «وكل هذا تكلف وتهجم على الغيب الذي استأثر الله بعلمه، وليس لنا إلا أن نؤمن بما ورد كما ورد، لا ننكر ولا نتأول الحديث الصحيح... وعلم الغيب الذي وراءه المادة لا تدركه العقول المقيدة بالأجسام في هذه الأرض، بل إن العقول عجزت عن إدراك حقائق المادة التي في متناول إدراكها، فما بالها تسموا إلى الحكم على ما خرج من طاق قدرتها ومن سلطانها ؟وها نحن أولاء في عصرنا ندرك تحويل المادة إلى قوة، وقد ندرك تحويل القوة إلى مادة بالصناعة والعمل من غير معرفة بحقيقة هذه ولا تلك، وما ندري ماذا يكون من بعد، إلا أن العقل الإنساني عاجز وقاصر. وما المادة والقوة

والعرض والجوهر إلا اصطلاحات لتقريب
الحقائق، فخير للإنسان أن يؤمن وأن يعمل
صالحاً، ثم يدع ما فى الغيب لعالم الغيب،
لعله ينجو يوم القيامة ﴿قل لو كان البحر

مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ
كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً﴾^(٨).

أ. د/ ياسر شحاتة محمد دياب

الهوامش :

- (١) المصباح المنير مادة شبه، وكذا لسان العرب.
- (٢) جهود المحدثين فى نقد متن الحديث ص ٢٣٠، أصول الفقه الإسلامى للأستاذ محمد مصطفى شلبى ص ٤٦٩ .
- (٣) صحيح مسلم كتاب القدر باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء.. حديث رقم ٢٦٥٤.
- (٤) صحيح مسلم كتاب التوبة باب غيرة الله، حديث رقم ٢٧٥٩.
- (٥) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين باب الترغيب فى الدعاء والذكر فى آخر الليل، حديث رقم ٧٥٨.
- (٦) صحيح البخارى كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار، حديث رقم ٢٨٥٠.
- (٧) شرح السنة ١٦٨/١ - ص ١٧٠ والآية من سورة الشورى ١١ .
- (٨) المسند بتحقيق الشيخ أحمد شاكر ٢٤٠/٨، ص ٢٤١، والآية من سورة الكهف. رقم ١٠٩.

المتصل من الحديث

الخميس، فيغفر لكل مؤمن، إلا عبداً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال: اتركوا هذين حتى يفيئا، اتركوا هذين حتى يفيئا»^(٢).

ويرى بعض العلماء أنه يدخل المقطوع إذا اتصل سنده في هذا النوع، ومثال ذلك: ما أخرجه مالك، عن يحيى بن سعيد أنه قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: ألا أخبركم بخير من كثير من الصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى. قال: «إصلاح ذات البين، إياكم والبغضة فإنها الحالقة»^(٣).

لكن بعضاً آخر من العلماء قال إن المقطوع لا يدخل تحت هذا النوع إلا مقيداً، بأن نقول في المثال السابق: هذا حديث متصل السند إلى سعيد بن المسيب، ووجه ذلك عندهم أنه يسمى مقطوعاً، فوصفه بالمتصل يكون وصفاً للشيء الواحد بمتضادين في اللغة.

ويلحق بالمتصل: ما كان في سنده راوٍ مبهم على الصواب من أقوال أهل العلم، خلافاً لمن عده منقطعاً.

واتصال السند شرط في صحة الحديث

المتصل في اللغة: اسم فاعل من الاتصال، وهو ضد المنقطع، ويقال له الموصول.

وفي الاصطلاح: هو الحديث الذي اتصل سنده، مرفوعاً كان أو موقوفاً. ويسمى أيضاً الموصول.

ويتحقق الاتصال في السند بأن يكون كل راوٍ قد تحمل الحديث عن فوقه، بصورة من صور التحمل المعتبرة المفيدة للاتصال كالسماع والقراءة والمكاتبة والمناولة والإجازة، وذلك من أول السند إلى منتهاه.

فمثال المتصل المرفوع: ما رواه مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم الدائم الذي لا يفتر من صلاة ولا صيام، حتى يرجع»^(١).

ومثال المتصل الموقوف: ما رواه مالك، عن مسلم بن أبي مريم، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «تعرض أعمال الناس كل جمعة مرتين: يوم الاثنين ويوم

لكن لا يلزم منه الصحة، فقد يكون المتصل
صحيحاً، وقد لا يكون صحيحاً، مثل المتصل
الذى فى سنده راوٍ مبهم، أو ضعيف، ومدار
ذلك على توفر باقى شروط الصحة فى
السند المتصل.
أ. د/ عبد الرحمن عبد الحميد البر

مراجع الاستزادة:

- النوع الخامس من مقدمة ابن الصلاح وشرحها ومختصراتها.

الهوامش:

(١) صحيح البخارى - كتاب الجهاد، حديث رقم ٢٧٨٧، صحيح مسلم - كتاب الإمارة، حديث رقم ٤٩٧٧.

(٢) صحيح مسلم - كتاب البر والصلة، حديث رقم ٦٧١٢.

(٣) موطأ مالك - كتاب حسن الخلق، حديث رقم ١٦٣٩.

المتفق عليه من الحديث

وقد اعتبر العلماء أن أعلى أقسام الصحيح في الجملة: ما اتفق البخاري ومسلم على روايته.

ومال كثير من العلماء إلى موافقة ابن الصلاح على أن ما اتفق عليه الشيخان أو رواه أحدهما فهو مقطوع بصحته، والعلم القطعي حاصل فيه، ورجحه ابن حجر في النخبة وغيرها، وقال: وهذا التلقي وحده أقوى في إفادة العلم من مجرد كثرة الطرق القاصرة على التواتر، إلا أن هذا خاص بما لم ينقده أحد الحفاظ مما في الكتابين، وبما لم يقع التجاذب بين مدلوليه مما وقع في الكتاب حيث لا ترجيح.

وخالف في ذلك بعض العلماء فقالوا: إنه لا يفيد إلا الظن، وإنما تلقته الأمة بالقبول؛ لأنه يجب عليهم العمل بالظن، واعتبر النووي هذا القول قول المحققين.

وتعقب السيوطي هذا القول: بأن ظن من هو معصوم من الخطأ لا يخطئ، والأمة في إجماعها معصومة من الخطأ، ولهذا كان الإجماع المبني على الاجتهاد حجة مقطوعاً

قول العلماء «متفق عليه» أو «متفق على صحته»: مرادهم به اتفاق الشيخين البخاري ومسلم على إخراجهم، وليس اتفاق الأمة.

لكن قال ابن الصلاح: لكن يلزم من اتفاقهما اتفاق الأمة عليه لتلقيهم له بالقبول. وهذا الاتفاق من الشيخين قرينة تجعل للحديث مزية؛ لما للشيخين من مكانة وجلالة، ولتقدمهما في تمييز الصحيح على غيرهما، ولما حصل من تلقى الأمة للكتابين بالقبول. وذلك يقدم عند التعارض.

وهذا الاتفاق إنما هو فيما أخرجه الشيخان عن نفس الصحابي بلا خلاف، فأما إذا كان المتن واحداً - لفظاً أو معنى - لكن ما أخرجه البخاري عن صحابي غير الصحابي الذي أخرج عنه مسلم فليس من المتفق عليه على الصحيح من قول المحدثين. لكن ما اتفقا على متنه واختلفا في روايه من الصحابة لا شك أنه يكون أقوى من غيره لتعدد طرقه، بل قد يكون أقوى مما اتفقا على تخريجه عن صحابي واحد إذا كان فرداً غريباً.

بها، ومن ثم قال ابن كثير: وأنا مع ابن الصلاح فيما عوّل عليه وأرشد إليه. قال السيوطي: وهو الذى اختاره ولا أعتقد سواه.

الباقى - رحمه الله - الأحاديث التى اتفق عليها الشيخان فى صحيحيهما فى كتابه: (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان).

وقد جمع العلامة الشيخ محمد فؤاد عبد

أ. د/ عبد الرحمن عبد الحميد البر

مراجع الاستزادة:

- المسألة الخامسة من نوع الحديث الصحيح فى مقدمة ابن الصلاح وشروحها ومختصراتها.
- نزهة النظر شرح نخبة الفكر لابن حجر، الفقرة الرابعة (الغريب)
- التكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر ٢٨١/١ وما بعدها.

المتفق والمفترق من الأسماء والأنساب والكنى للرواة

أما إذا كان الرواة المشتركون متباعدين في عصورهم فالأمر أيسر من ذلك ويمكن معرفته من خلال التاريخ.

أقسامه وأمثلة كل قسم: ذكر العلماء لهذا النوع أقساماً متعددة بلغت ثمانية أقسام على النحو التالي:

١. من اتفقت أسماؤهم وأسماء آبائهم: مثاله: أنس بن مالك، عشرة منهم اثنان من الصحابة، أحدهما: أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي أبو حمزة خادم النبي ﷺ، والثاني: أنس بن مالك الكعبي القشيري أبو أمية، وكلاهما سكن البصرة.

٢. من اتفقت أسماؤهم وأسماء آبائهم وأجدادهم: مثاله: أحمد بن جعفر بن حمدان، أربعة كلهم في عصر واحد، وكلهم يروون عن اسم عبد الله، واثنان منهم يكتيان أبا بكر، ويرويان عن اسم عبد الله ابن أحمد، وهم: أبو بكر القطيبي، وأبو المسند عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه، وأبو بكر السقطي الراوي عن عبد الله ابن أحمد الدورقي، والثالث أحمد بن جعفر ابن حمدان الدينوري روى عن عبد الله بن محمد بن سنان، والأخير الطرسوسي روى عن عبد الله بن جابر الطرسوسي.

المتفق في اللغة: اسم فاعل من (الاتفاق)، وهو عكس المفترق، الذي هو اسم فاعل من (الافتراق).

ومعناه في الاصطلاح: أن تتفق أسماء راويين أو أكثر وأسماء آبائهم فصاعداً، خطأ ولفظاً، أو تتفق أسماؤهم وكناهم، أو أسماؤهم ونسبتهم، ونحو ذلك وتختلف أشخاصهم.

أهمية هذا النوع: معرفة المتفق والمفترق من الأمور المهمة جداً للمحدثين؛ إذ بذلك يتجنب الخلط بين المشتركين في الأسماء والكنى والألقاب، ويأمن من الظن بأن هؤلاء المشتركين في الأسماء شخص واحد، ويمكنه التمييز بين من هو منهم ضعيف ومن هو منهم ثقة، فلا يضعف الثقة ولا يوثق الضعيف. وقد زلق بسبب الجهل به كثير من أهل العلم.

وتشدد الحاجة إلى هذا النوع إذا كان الراويان أو الرواة المشتركون متعاصرين ومتفقين في شيوخهم وفي الرواة عنهم، فإن الاشتراك في شيء من الأسماء أو الكنى من مظان الغلط والخطأ.

٣. من اتفقت كناههم ونسبتهم: مثاله: أبو عمران الجَوْنِي، اثنان: أحدهما: عبد الملك بن حبيب وهو تابعي، والثاني: موسى بن سهل بن عبد الحميد البصري.

٤. من اتفقت كناههم وأسماء آبائهم: مثاله: أبو بكر بن عياش، ثلاثة: أحدهم: المقرئ، والثاني: الحمصي، والثالث: السلمي الباجدائي صاحب «غريب الحديث»، واسمه حسين.

٥. من اتفقت أسماؤهم وكنى آبائهم: مثاله: صالح بن أبي صالح، أربعة تابعيون، أحدهم: مولى التوأمة، واسم أبيه نيهان، والثاني: السمان، واسم أبيه ذكوان، والثالث: السدوسي، والرابع: مولى عمرو بن حريث، واسم أبيه مهران. وأضاف بعض العلماء إليهم خامساً من الطبقة التي تليهم، وهو صالح بن أبي صالح الأسدي.

٦. من اتفقت أسماؤهم وأسماء آبائهم ونسبتهم: مثاله: محمد بن عبد الله الأنصاري، أربعة: أحدهم: جده الثاني وهو شيخ البخاري، وثانيهم: جده زياد، وثالثهم: جده خضر بن هشام، والرابع: جده زيد بن عبد ربه.

٧. من اتفقت أسماؤهم في الاسم فقط أو الكنية فقط: فمثاله في الاسم: حماد،

اثنان متعاصران، هما: حماد بن زيد بن درهم، وحماد بن سلمة بن دينار، وقد اشتركا في شيوخ متعددين، واشترك في الرواية عنهما كثير من المحدثين.

ومثاله في الكنية: أبو حمزة، قيل: إن شمعة ابن الحجاج روى عن سبعة من أبن عباس، كلهم يكنى أبا حمزة.

٨. من اتفقت نسبتهن لفظاً لكن افترقوا في المنسوب إليه: مثاله: الحنفي: نسبة إلى قبيلة بني حنيفة، ونسبة إلى مذهب أبي حنيفة.

الطريق إلى معرفة هذا النوع: يعرف هذا النوع بالنظر في الكتب المصنفة فيه، كالمتفق والمفترق للخطيب البغدادي، وموضح أوهام الجمع والتفريق، ففيه كثير من هذا، أو بالرجوع لكتب الرجال المختلفة، أو لكتب الأنساب، أو لكتب الكنى.

أما ما لم يعرف بيانه في كتب الشأن فإنه يعرف بالراوي عنه، أو بالروى، ومرد ذلك غالباً إلى غالب الظن، وإلى القرائن التي تظهر للمجتهدين، وقد يتوقف الباحث أو العالم ولا يجزم.

أ. د/ عبد الرحمن عبد الحميد البير

مراجع الاستزادة:

- النوع الرابع والخمسون من مقدمة ابن الصلاح وبشروطها ومختصراتها.
- نزهة النظر شرح نخبة الفكر لابن حجر، الفقرة ٦٤.
- التفاصيل الشرعي لقواعد المحدثين للدكتور عبد الله شمعان ص ٥٠٥ - ٥٠٨.

متن الحديث

عن الله تبارك وتعالى، سواء تلقاه بواسطة جبريل عليه السلام أو بطريق آخر من طرق الوحي، وهو من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم، لكن معناه من الله تعالى، ويعبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: قال الله تعالى، أو قال ربكم عز وجل ونحو ذلك من الألفاظ، أو يقول الصحابي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن رب العزة، ونحو ذلك.

الثاني: المرفوع: وهو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية. والقول قد يكون لفظه ومعناه من عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد يكون المعنى من عند الله واللفظ من عند النبي صلى الله عليه وسلم، لكن لا ينسب إليه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى.

الثالث: الموقوف: وهو ما أضيف إلى الصحابي من قول أو فعل، وهو مختلف في حجيته بين العلماء.

الرابع: المقطوع: وهو ما أضيف إلى التابعي فمن دونه من قول أو فعل.

ولا تلازم بين صحة المتن وصحة السند، فلا تكفى صحة السند للحكم بصحة المتن، بل إذا صح السند فلا بد أن يخلو المتن من الشذوذ أو العلة حتى يحكم بصحته، كما لا

المتن في اللغة: له معان متعددة، منها: ما صلب من الأرض، وارتفع، والجمع: متون، ومتن كصلب وزناً ومعنى، والمتين: الشديد القوى، ومتن القوس: شدتها بالعصب فقويت، ومنه اسم الله (المتين)، وقد يكون من المماثلة، وهي المباعدة في الغاية، أو من قولهم: متنت الكبش: إذا شققت جلدة بيضته فاستخرجتها.

أما في الاصطلاح: فهو ألفاظ الحديث التي تقوم بها المعاني. وقال بدر الدين بن جماعة: «هو ما ينتهي إليه غاية السند من الكلام». وهذا التعريف أعم وأشمل وأدل على المطلوب.

والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحى واضحة، فعلى المعنى الأولسمى بذلك لأن المسند يقوى الحديث بالسند، ويرفعه إلى قائله، وعلى المعنى الثانى فهو غاية السند، وعلى المعنى الثالث فإن المسند يستخرج المتن بسنده.

والمتن أربعة أقسام باعتبار من أضيف إليه:

الأول: القدسى: وهو ما يرويه النبي صلى الله عليه وسلم

يلزم من ضعف السند ضعف المتن لاحتمال روايته من طريق آخر أصح إسناداً، أو لوجود شواهد له تقويه وترفعه من الضعف إلى الحسن أو الصحة.

والمتن هو مادة عمل الفقهاء ومحل بحثهم؛ إذ منه تستنبط الأحكام الشرعية.

أ. د/ عبد الرحمن عبد الحميد البر

المجود من الأحاديث

وربما كان الاسم الساقط صحابياً،
والحديث من رواية صحابي عن صحابي،
فيقتصر بعضهم فيرويه عن الصحابي الأول
فقط، ويجوده بعضهم فيرويه على وجهه،
كالحديث الذي أخرجه البزار (٣٤١/١)
بسنده إلى سليمان بن المغيرة عن ثابت عن
أنس رضي الله عنه قال: تراءينا الهلال، وكنت رجلاً
حديد البصر، فقلت: يا أمير المؤمنين
ألا تراه؟ قال: أرجو أن أراه وأنا على فراشي،
ثم أنشأ يحدثنا، فقال: جعل رسول الله ﷺ
يرينا مصارع القوم ليلة بدر: «هذا مصرع
فلان غداً إن شاء الله، وهذا مصرع فلان
غداً إن شاء الله» فما أمارط أحد منهم عن
المصرع الذي قال رسول الله ﷺ.

قال البزار: وهذا الحديث جود إسناده
سليمان بن المغيرة، وغير سليمان يجمعه عن
أنس عن النبي ﷺ، ولا نحفظ أحداً رواه عن
النبي ﷺ إلا عمر رضي الله عنه.

وربما كان الساقط أكثر من واحد،
كالحديث الذي سئل عنه الدارقطني في الملل
(١١٩٦) عن أبي صرمة عن النبي ﷺ قال:

المجود: اسم معقول من التجويد، وهو
التحسين، والجيد عكس الرديء، وأجاد
الشيء وجوده: أحسن فيما فعل.

والمجود من الأحاديث: ما أتى به راويه
على الوجه الأكمل أو على الوجه الصحيح،
ولم يقتصر فيه كما قصر غيره.

وشرح ذلك: أن الرواة قد يروون الحديث
فيسقط من روايتهم راوٍ لا يذكره، فيأتي
أحدهم بالإسناد على وجهه الصحيح بذكر
ذلك الراوي.

مثال ذلك: ما أخرجه البيهقي في السنن
٢٥٦/٧ بسنده إلى بشر بن بكر، نا الأوزاعي،
عن عطاء عن عبيد بن عمير، عن ابن عباس
رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تجاوز
لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما
استكثروا عليه». قال البيهقي: جود إسناده
بشر بن بكر وهو من الثقات، ورواه الوليد بن
مسلم عن الأوزاعي، فلم يذكر في إسناده
عبيد بن عمير، ثم ساقه البيهقي بسنده إلى
الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن عطاء عن
ابن عباس - رضي الله عنهما.

«ما على أحدكم إذا كانت له سعة أن يتخذ
ثوبين لجمعته سوى ثوبى مهنته»، فقال
الدارقطنى: يرويه الدراوردي (عبد العزيز بن
محمد) عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن
يحيى بن حبان، عن لؤلؤة عن أبى صرمة.
ورواه ابن عيينة وابن المبارك وأبو معاوية عن
يحيى بن سعيد أنه بلغه أن رسول الله ﷺ،
والدراوردي جودٌ إسناده.

ولا يلزم من تجويد الإسناد أن يكون
صحيحاً؛ لأن الراوى الذى أسقط قد يكون
ثقة، وقد لا يكون كذلك، بل قد يكون مجهولاً،
كما فى الحديث الذى أورده ابن كثير فى
التفسير (٥٦٨/٣) عن ابن أبى حاتم قال:
حدثنا أبى، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا
إسماعيل بن عياش، حدثنا ضمضم بن زُرعة،
عن شريح بن عبيد، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه
أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن أول عظم
من الإنسان يتكلم يوم يختم على الأفواه
فخذه من الرجل اليسرى».

قال ابن كثير: وروى ابن جرير عن محمد
ابن عوف عن عبد الله بن المبارك عن
إسماعيل بن عياش مثله.

وقد جودٌ إسناده الإمام أحمد رحمه - الله -
(١٥١/٤) فقال: حدثنا الحكم بن نافع، حدثنا
إسماعيل بن عياش، عن ضمضم بن زُرعة،
عن شريح بن عبيد الحضرمي، عن جدته،
عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أنه سمع النبى ﷺ
يقول: «إن أول عظم...» الحديث.

فهذا الذى ذكر ابن كثير أن الإمام أحمد
جود إسناده فيه راوٍ مبهم، والرواية بذكر
المبهم أصح من الرواية بإسقاطه كما نقل ابن
أبى حاتم فى العلل (٨٧/٢) عن أبى زُرعة
حين سئل عن هذا الحديث.

وعلى كل حال فالتجويد إنما يكون من
الراوى الذى ضبط ما لم يضبط غيره،
ووصل ما قصر فيه غيره بإرسال أو انقطاع،
والذين يجودون غالباً هم الثقات المتقنون.

ولم أر من تكلم فى التجويد والحديث
المجود فى شىء من كتب المصطلح، وما
قدمته إنما هو من النظر والمراجعة فى صنيع
العلماء، والله تعالى أعلى وأعلم.

أ. د/ عبد الرحمن عبد الحميد البر

المجهول من الرواة وحكمه

● حكم الاحتجاج به:

المجهول عينا وحالاً ضعيف بمفرده ويرتقى للحسن لغيره بمتابع أو شاهد، وأما المستور فإنه يحتج به بعض من رد الاحتجاج بمجهول العين، ومجهول الحال ظاهراً وباطناً.

وبه قطع الإمام سليم بن أيوب الرازي.

قال: لأن الإخبار مبني على حسن الظن بالراوي.

ولأن رواية الأخبار تكون عند من تتعذر عليه معرفة العدالة في الباطن، فاقصر فيها على معرفة ذلك في الظاهر.

وتفارق الشهادة فإنها تكون عند الحكام ولا يتعذر عليهم ذلك.

فاعتبر فيها العدالة في الظاهر والباطن.

يقول ابن الصلاح - رحمه الله -: ويشبه أن يكون العمل على هذا الرأي في كثير من كتب الحديث المشهورة في غير واحد من الرواة الذين تقادم العهد بهم، وقد تعذرت الخبرة الباطنة بهم.

لكنه لما جاء إلى تعريف الحسن لغيره،

تعريف المجهول لغة : ما ليس معروفاً.

المجهول اصطلاحاً على ثلاثة أنواع :

١ - مجهول العين : وهو من عُرف اسمه، ولكن لم يرو عنه إلا راوٍ واحد، ولم يُذكر بجرح ولا تعديل.

٢ - مجهول الحال ظاهراً وباطناً: وهو من عُرف اسمه وروى عنه أكثر من واحد، ولكن لم يُذكر بجرح ولا تعديل.

٣ - مجهول الحال باطناً وهو ما يسمى بالمستور.

يقول ابن الصلاح - رحمه الله - عن مجهول العدالة الباطنة وهو عدل في الظاهر: وهو المستور فقد قال بعض أئمتنا: المستور: من يكون عدلاً في الظاهر ولا تعرف عدالته باطناً.

يقول الحافظ العراقي: وهذا الذي نقل كلامه آخرًا ولم يُسمَّه هو: البغوي فهذا لفظه بحروفه في «التهذيب» وتبعه عليه الرافعي.

والمراد بكونه عدلاً في الظاهر، أنه مستقيم السيرة، غير مذكور بجرح.

جعل المستور ضعيفاً بمفرده، ويرتقى
إلى الحسن لغيره بما يعضده من متابع
أو شاهد^(١). وقال الحافظ ابن حجر :
وجمهور المحدثين لا يقبلون رواية المستور،

وهو قسم من المجهول، فروايته بمفردها
ليست بحجة عندهم^(٢).
والله أعلم.

أ. د/ماهر منصور عبد الرازق

مراجع للاستزادة :

الكفاية ص ١١١، علوم الحديث ص ١٠٠، اختصار علوم الحديث ٢٩٢/١، نزهة النظر ص ١٣٥، فتح المغيث للسقاوي ٤٣/٢، تدريب الراوي ٣١٦/١، توضيح الأفكار ١٩١/٢.

الهوامش :

- (١) ينظر تدريب الراوي ١٧١/١.
(٢) ينظر التكت على ابن الصلاح للحافظ ابن حجر ٤٠٨/١.

المُحَرَّف من سند الحديث أو متنه

وعامة المتقدمين من علماء الحديث لا يفرقون بين المُصَحَّف والمُحَرَّف، وإنما يدرجون النوعين تحت مسمى «التصحيف»، وفي هذا نوع من المجاز^(٤).

وأول من عرف بالتفريق بينهما من المتأخرين، هو الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)^(٥).

■ ويقع التصحيف والتحريف في السند والمتن :

● فأما ما يقع في السند، فمثاله:

١ - حديث شعبة، عن العوام بن مَرَجَم، عن أبي عثمان النهدي، عن عثمان ابن عفان، قال: قال رسول الله ﷺ: (لتؤدن الحقوق إلى أهلها... الحديث)^(٦).

صَحَّف فيه يحيى بن معين فقال: (ابن مَرَجَم) بالزاي والحاء، فَرُدَّ عليه، وإنما هو (ابن مَرَجَم) بالراء المهملة والجيم.

٢ - قال الحافظ أبو يعلى الخليلي في «الإرشاد»:

تعد معرفة «المُصَحَّف والمُحَرَّف» من المتون والأسانيد، من أهم علوم الحديث وأجلها؛ ولذلك لا يتصدى لها إلا الحفاظ الأفاضل المتقنون.

فأما المُصَحَّف :

فالتصحيف لغة: التبديل والتغيير، أو الخطأ في الصحيفة^(١).

والمُصَحَّف اصطلاحاً: ما حدث فيه تغيير حرف أو أكثر من حروفه، بتغيير النقط، مع بقاء صورة الخط كما هي، كتغيير حرف الجيم بحرف الحاء مثلاً.

وأما المُحَرَّف :

فالتحريف في اللغة هو: تغيير الكلام عن مواضعه، ويقال: انحرف أي: مال وانعدل^(٢).

والمُحَرَّف اصطلاحاً: ما يكون التغيير فيه في حركات الضبط وعلامات الشكل، كتغيير الضم إلى فتح أو نحو ذلك؛ مما يترتب عليه اختلاف في المعنى^(٣).

«سمعت أبا القاسم ابن ثابت الحافظ يقول: أملئ علينا أبو الحسن بن حرارة الحافظ بأرذيل حديثاً، عن أبيه، عن عبيد ابن عبد الواحد بن شريك البزار، عن سليمان بن عبد الرحمن، عن سعيد بن يحيى، عن يحيى بن سعيد، عن علقمة بن مرثد، عن أبي عبد الرحمن السلمى، عن عثمان، قال: قال رسول الله ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)»^(٧).

وقال: هذا حديث غريب من حديث يحيى بن سعيد الأنصارى، عن علقمة.

فلما خرجت إلى الدينور وعرضته على عمر بن سهل، فقال: ويحك! غلط شيخك، مع حفظه، وشيخ شيخك؛ حدثناه عبيد بن عبد الواحد، وإنما هذا (يحيى بن شعيب) أبو اليسع، وصحّف من قال (يحيى بن سعيد)، فكتبت ذلك إلى ابن حرارة، فقال: جزاك الله يا أبا حفص خيراً، ورجع إلى قوله»^(٨).

• وأما ما يقع فى المتن، فمثاله:

١ - ما رواه الخطيب البغدادي^(٩)، بسنده إلى يحيى بن بكير، قال: «جاء رجل إلى الليث ابن سعد، فقال: كيف حدثك نافع عن النبى ﷺ فى الذى نشرت فى أبيه القصة؟

فقال: ويحك! إنما هو: (فى الذى يشرب فى آنية الفضة يجرجر فى بطنه نار جهنم)»^(١٠).

٢ - ما رواه أبو أحمد العسكري، بسنده إلى زكريا بن مهران، قال: «صحّف بعضهم: (لا يُورث حميلٌ إلا ببينة) فقال: (لا يرث حميلٌ إلا بثينة). والحميل: ما يحمل من بلاد الروم وغيرها، من السبى، وهم صفار، فيدعى بعضهم أنساب بعض، فلا يقبل ذلك منهم إلا ببينة»^(١١).

• ثم إن التصحيف بعد ذلك ينقسم إلى:

١ - تصحيف بصر، وهو الأكثر، ومثاله ما سبق.

٢ - تصحيف سمع، ومثاله:

• ما جاء فى حديث عن عاصم الأحول، رواه بعضهم، فقال: عن واصل الأحدب، فذكر الدارقطنى أنه من تصحيف السمع، لا من تصحيف البصر. قال ابن الصلاح: «كأنه ذهب - والله أعلم - إلى أن ذلك مما لا يشتبه، من حيث الكتابة، وإنما أخطأ فيه سمع من رواه»^(١٢).

• وينقسم أيضاً إلى:

١ - تصحيف لفظ، وهو الأكثر، وما سبق فهو مثاله.

٢ - تصحيف معنى، ومثاله:

• ما حكاه الخطابى عن بعض شيوخه، أنه لما روى حديث النهى عن التحليق يوم الجمعة

لا يقعوا فى هذه الأخطاء، ولكى يحافظوا على ألفاظ حديث رسول الله ﷺ (١٧).

المصنفات فى هذا الفن :

صنف فيه أبو أحمد العسكري، وأبو الحسن الدارقطنى، وأبو سليمان الخطابى، وأبو الفرج ابن الجوزى، وغيرهم - رحمهم الله جميعاً - .

والمداول من هذه التصانيف، ما صنفه أبو أحمد العسكري (ت ٣٨٢ هـ) - رحمه الله تعالى - وقد صنف فى هذا الفن ثلاثة مصنفات:

١ - «تصحيفات المحدثين»، وقد نشره الدكتور محمود أحمد ميرة بمصر سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

٢ - «شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف» ونشره الأستاذ عبد العزيز أحمد، وطبعته مطبعة مصطفى الحلبي بمصر، سنة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م.

٣ - «أخبار المصحفين» نشره الأستاذ مسعد عبد الحميد السعدنى، بمكتبة القرآن، بمصر، بدون تاريخ.

أ. د/ محمد محمود أحمد هاشم

قبل الصلاة^(١٢)، قال: منذ أربعين سنة ما حلقت رأسى قبل الصلاة. ففهم منه خلق الرؤوس، وليس هذا بمراء، وإنما المراد هو تحليق الناس حلقاً، يعنى جلوسهم على هيئة حلقات^(١٤).

■ قال ابن الصلاح:

«وكثير من التصحيف المنقول عن الأئمة الجلة، لهم فيه أعذار ينقلها ناقلوه»^(١٥).

وأقول: ولا يطعن فى الرجل إذا صحف مرة أو مرتين أو أكثر من ذلك، ما دام بعيداً عن الإكثار منه، وإلا فما يسلم من زلة وخطأ إلا من عصم الله، والسعيد من عدت غلطاته، وقد قال الإمام أحمد رحمته الله: «ومن يعرى عن الخطأ والتصحيف»^(١٦)، والله سبحانه العاصم.

ولأهمية هذا الفن، نجد أن سلفنا الصالح قد اهتموا اهتماماً كبيراً بضبط ألفاظ الحديث، وكذلك اهتموا بالأسماء المتشابهة، ونجدهم أيضاً اهتموا بأخذ العلم عن المشايخ مشافهة، حتى لا يقعوا فى التصحيف أو التحريف، فلذلك عقدوا مجالس الإملاء وجالسوا ولازموا الشيوخ، بل رحلوا إلى كثير من الأماكن ليأخذوا العلم مشافهة، حتى

الهوامش:

- (١) تيسير مصطلح الحديث للدكتور محمد محمود هاشم ص ١٤٢.
- (٢) مختار الصحاح ص ٥٥.
- (٣) تيسير مصطلح الحديث ص ١٤٤.
- (٤) راجع: مقدمة ابن الصلاح ص ٢٨٤.
- (٥) انظر: شرح نخبة الفكر لابن حجر ص ٩٢، وفتح المفيت للسخاوي ٦٤/٤، وتدريب الراوي للسيوطي ١٩٥/٢.
- (٦) العلل. للدارقطني ٦٢/٢. حديث (٢٨٧).
- (٧) صحيح البخاري. كتاب فضائل القرآن. حديث (٥٠٢٧)، وسنن الترمذي. كتاب فضائل القرآن. حديث (٢٩٠٧).
- (٨) الإرشاد للخليلي ٦٢٩/٢.
- (٩) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢٩٤/١.
- (١٠) صحيح مسلم. كتاب اللباس والزينة. حديث (٢٠٦٥)، وموطأ مالك. كتاب الجامع. حديث (١٧١٧).
- (١١) تصحيقات المحدثين ٦٢/١ - ٦٤، وأخبار المصنفين ص ٣١. كلاهما لأبي أحمد العسكري.
- (١٢) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٧٩، والتصحيح والتحريف ص ٣٠٥ للدكتور محمود الطناحي.
- (١٣) سنن الترمذي. كتاب الصلاة. حديث (٣٢٢)، وسنن ابن ماجه. كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها. حديث (١١٣٣).
- (١٤) غريب الحديث ٢٢٦/٢، ومعالم السنن ٢٤٧/١، كلاهما للخطابي، وفتح المفيت للسخاوي ٦٣/٤.
- (١٥) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٨٤.
- (١٦) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٧٩.
- (١٧) كتابنا: تيسير مصطلح الحديث ص ١٤٤ - ١٤٥، بتصريف.

المحفوظ من الحديث

تعريف الحديث المحفوظ اصطلاحاً:

هو الحديث المقبول المعمول به الذي خالف راويه الثقة أو الصدوق رواية من هو دونه، سواء كان ذلك بالحفظ أو العدد، ولم يمكن الجمع بينهما بوجه من وجوه الجمع المعروفة. ويقابل الحديث المحفوظ الحديث الشاذ. بيان ذلك: إذا وقع تعارض بين حديثين ولم يمكن الجمع بينهما بوجه من وجوه الجمع؛ فإن العلماء يبحثون عن تاريخ كل منهما، فإن عُرف المتقدم من المتأخر صار الحديث المتأخر ناسخاً للحديث المتقدم.

- أما إذا لم يمكن الوقوف على تواريخ النصوص ولم يعرف المتقدم من المتأخر -

صار العلماء إلى الترجيح بين النصين المتعارضين بوجه من وجوه الترجيح المعروفة.

فإذا أمكن الترجيح بين النصين المتعارضين بوجه من وجوه الترجيح قبل الرجوع وعمل به، وترك المرجوح ولم يعمل به ويقال للراجع: المحفوظ، وللمرجوح: الشاذ^(١).

وقيل لهذا النوع: المحفوظ؛ لأن الغالب أنه محفوظ عن الخطأ^(٢). وينظر مثال المحفوظ، في مبحث: الشاذ من الأحاديث.

أ.د/ الخشوعي الخشوعي محمد

الهوامش:

(١) الحديث الشاذ: هو الحديث الذي خالف راويه الثقة أو الصدوق رواية من هو أولى منه، سواء كان ذلك بالحفظ أو العدد ولم يمكن الجمع بين الروایتين المتعارضتين بوجه من وجوه الجمع. وراجع مبحث الشاذ.

(٢) شرح شرح نغمة الفكر ص ٢٣.

المحكم من الحديث

هو الحديث المقبول الذي سلم من معارضة غيره من الأحاديث له.

قال الحاكم - رحمه الله تعالى:

«هذا النوع من هذا العلم معرفة الأخبار التي لا معارض لها بوجه من الوجوه»^(١).

وهو أكثر السنة، والغالب على الأحاديث النبوية، والقليل هو الذي وقع فيه التعارض عند بعض الناس، وقد وفق الجهابذة الحفاظ بين ما كان ظاهره التعارض في ما أسموه بمختلف الحديث أو مشكل الحديث، وسيأتى بيانه إن شاء الله تعالى.

وأمثله كثيرة^(٢)، وقد ضرب الحاكم - رحمه الله تعالى - أمثلة لهذا النوع من علوم الحديث، فمنها:

١ - حديث الزهري، قال: أخبرني القاسم ابن محمد أن عائشة - رضى الله عنها - أخبرته: أن رسول الله ﷺ دخل عليها، وهى مستترة بقرام فيها صورة تماثيل، فتلون وجهه، ثم أهوى إلى القرام فهتكه بيده، ثم قال: (إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله عز وجل)^(٣).

ثم قال: هذه سنة صحيحة لا معارض لها.

٢ - حديث الزهري، عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا وضع العشاء وأقيمت الصلاة، فابدؤوا بالعشاء»^(٤).

ثم قال: هذه سنة صحيحة لا معارض لها.

٣ - حديث الزهري، عن عروة، عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: جاءت امرأة رفاعة إلى النبي ﷺ، فقالت: إن رفاعة قد طلقني فأبت طلاقى، فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير، وإنما معه مثل هدبة الثوب، فقال: (اتريدين أن ترجعى إلى رفاعة؟ لا، حتى تذوقى عُسيلته، ويذوق عُسيلتك)، وأبو بكر عند النبي ﷺ، وخالد بن سعيد ينتظر أن يؤذن له، فقال: يا أبا بكر، ألا تسمع ما تجهر به عند رسول الله ﷺ؟^(٥)

ثم قال: هذه سنة صحيحة لا معارض لها.

المصنفات فى هذا النوع:

وقد صنف عثمان بن سعيد الدارمى فيه كتاباً كبيراً^(٦)، ولكنه - للأسف - لم يصلنا بعد.

علوم الحديث»، وابن حجر في «النخبة»
و«شرحها» له^(٧).

أ. د/ محمد محمود أحمد هاشم

ولم يفرد غالب من تكلم في علوم الحديث
بالذكر، واكتفوا بمقابلة «مختلف الحديث».

والذي ذكره مستقلاً الحاكم في «معرفة

الهوامش:

- (١) معرفة علوم الحديث للحاكم ص ١٢٩.
- (٢) شرح نخبة الفكر لابن حجر ص ٥٨.
- (٣) صحيح مسلم. كتاب اللباس والزينة. حديث (٢١٠٧)، وسنن النسائي. كتاب الزينة. حديث (٥٣٥٧).
- (٤) صحيح البخاري. كتاب الأطعمة. حديث (٥٤٦٤)، وكتاب الأذان. حديث (٦٧١) من حديث عائشة رضی الله عنها، وسنن ابن ماجه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها. حديث (٩٢٣).
- (٥) صحيح البخاري. كتاب الشهادات. حديث (٢٦٣٩)، وكتاب الطلاق. حديث (٥٢١٧)، وكتاب الأدب. حديث (٦٠٨٤)، وصحيح مسلم. كتاب النكاح. حديث (١٤٢٣).
- (٦) معرفة علوم الحديث ص ١٣٠.
- (٧) تدريب الراوي ٢٠٢/١.

مخالفة الثقة لغيره

وذهب الحافظ أبو يعلى الخليلي إلى أن الشاذ هو: «ما ليس له إلا إسناد واحد يشذ بذلك شيخ ثقة كان أو غير ثقة، فما كان غير ثقة فمتروك لا يقبل، وما كان عن ثقة يتوقف فيه ولا يحتج به»^(٣).

وذهب الحاكم إلى أن الشاذ هو: «حديث يتفرد به ثقة من الثقات، وليس للحديث أصل متابع لذلك الثقة»^(٤).

مثال الشذوذ في السند :

١ - ما رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه، من طريق ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عوسجة، عن ابن عباس - رضى الله عنهما -: (أن رجلاً توفى على عهد رسول الله ﷺ، ولم يدع وارثاً إلا مولى هو أعتقه... الحديث)^(٥).
فإن حماد بن زيد رواه، عن عمرو، مرسلاً بدون ابن عباس.

ولكن قد تابع ابن عيينة على وصله ابن جريج وغيره.

ولذا حكم الحفاظ على رواية حماد بن زيد بالشذوذ، وجعلوا رواية سفيان بن عيينة ومن معه هي المحفوظة.

مخالفة الثقة لغيره، إما أن يكون هذا الغير ثقة آخر أوثق من الثقة الأول، أو أكثر عدداً منه. وإما أن يكون ذلك الغير ضعيفاً.

فإن كان ذلك الغير ثقة، أوثق من الأول أو كانوا ثقات أكثر عدداً؛ وخالفهم الثقة الأول؛ فذلك هو الشاذ.

وإن كان هذا الغير ضعيفاً، فذلك هو المنكر.

وهاك البيان:

أولاً: الشاذ:

فهو في اللغة: التفرد قال الجوهري: شذ يشذ - بضم الشين وكسرهما - أى تفرد عن الجمهور^(١).

وأما عند أهل الاصطلاح: فهو ما رواه مخالفاً به من هو أوثق منه لإتقانه أو كثرة عدده أو غير ذلك.

قال الشافعى - رحمه الله تعالى -: «ليس الشاذ من الحديث أن يروى الثقة ما لا يروى غيره. إنما الشاذ أن يروى الثقة حديثاً يخالف ما روى الناس»^(٢).

وهذا الذى ذهب إليه الشافعى فى «الشاذ» هو الذى ارتضته الجماهير من أهل الحديث.

فقال أبو حاتم الرازي: «المحفوظ: حديث ابن عيينة هذا». مع كون حماد من أهل العدالة والضبط، ولكنه رجح رواية من هم أكثر عدداً منه^(٦).

٢ - وسئل الدارقطني عن حديث علي بن الحسين، عن عمر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة؛ إلا سببي ونسبي»^(٧).

فقال: هو حديث رواه محمد بن إسحاق، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن عمر.

وخالفه: الثوري، وابن عيينة، ووهيب، وغيرهم؛ فرووه عن جعفر، عن أبيه، عن عمر، ولم يذكرهما بينهما جده علي بن الحسين، وقولهم هو المحفوظ^(٨).

ومثاله في المتن:

١ - زيادة (يوم عرفة) في حديث: «أيام التشريق أيام أكل وشرب»^(٩).

فإن الحديث من جميع طرقه بدونها،

الهوامش:

(١) مختار الصحاح ص ٣٥٥.

(٢) الإرشاد للخليلي ١/١٧٦.

(٥) سنن الترمذي. كتاب الفرائض. حديث (٢١٠٦)، وسنن أبي داود. كتاب الفرائض. حديث (٢٩٠٥)، وسنن ابن ماجه. كتاب الفرائض. حديث (٢٧٤١).

(٦) العلل لابن أبي حاتم ٥٢/٢، فتح المغيث، للسخاوي ١/٢٣٠-٢٣١.

(٧) العلل للدارقطني ١٨٩/٢، ومسنند أحمد ٢٢٢/٤ من حديث المسور بن مخرمة بلفظ: «وان الأنساب يوم القيامة تنقطع غير نسبي وسببي وصهرى....».

(٨) العلل للدارقطني ١٨٩/٢.

(٩) صحيح مسلم. كتاب الصيام. حديث (١١٤١)، ومسنند أحمد ٤٦٠/٣.

(١٠) فتح المغيث، للسخاوي ١/٢٣٠-٢٣١.

(١١) سنن أبي داود، كتاب الصلاة. حديث (١٢٦١)، وسنن الترمذي في كتاب الصلاة. حديث (٤٢٠)، وصحيح ابن خزيمة ١٦٧/٢. حديث (١١٢٠).

(١٢) صحيح البخاري. كتاب الجمعة. حديث (١١٦٠)، وسنن الترمذي، كتاب الصلاة. حديث (٤٢٠).

(١٣) تدريب الراوي للسيوطي ١/٢٣٥.

وإنما جاء بها موسى بن علي بن رباح، عن أبيه عن عقبة بن عامر كما أشار إليه ابن عبد البر^(١٠).

٢ - ما رواه أبو داود والترمذي، من حديث عبد الواحد بن زياد، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة مرفوعاً: «إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر، فليضطجع عن يمينه»^(١١).

قال البيهقي: «خالف عبد الواحد العدد الكثير في هذا؛ فإن الناس إنما رووه من فعل النبي ﷺ»، لا من قوله، وانفرد عبد الواحد من بين ثقات أصحاب الأعمش بهذا اللفظ^(١٢).

فتكون رواية عبد الواحد شاذة، ورواية من خالفه، وهم الأكثر هي المحفوظة.

- أما عن «المنكر» فسيأتي الكلام عنه في موضعه.

أ.د/ محمد محمود أحمد هاشم

المختلطون من رواية الحديث وحكم روايتهم

حال اختلاطه، فسلم حديثه من الوهم، كجريد بن حازم، وعفان بن مسلم ونحوهما.

والثاني: من كان مُتَكَلِّمًا فيه قبل الاختلاط، فلم يحصل من الاختلاط إلا زيادة في ضعفه كابن لهيعة، ومحمد بن جابر السحيمي ونحوهما.

والثالث: من كان محتجا به ثم اختلط، أو عمر في آخر عمره، فحصل الاضطراب فيما روى بعد ذلك، فيتوقف الاحتجاج به على التمييز بين ما حدث به قبل الاختلاط عما رواه بعد^(٣).

حكم روايتهم:

أن ما رواه الراوى المختلط قبل هذا الاختلاط فإنه مقبول منه، وما يرويه بعد الاختلاط فمردود عليه، وما لم يعرف أرواه قبل أم بعد فإنه يتوقف فيه، ولا يعمل به حتى يظهر أحدث به قبل أم بعد.

إلا في حالة واحدة نقلها ابن معين عن وكيع، وهي إذا حدث بحديث بعد الاختلاط وكان قد حدث به قبل الاختلاط، ولم يغير فيه شيئاً؛ فإنه يقبل.

الاختلاط لغة: خَلَطَ الشيء بغيره - من باب ضرب - فَاخْتَلَطَ وَخَالَطَهُ مُخَالَطَةٌ وَخِلَاطٌ بالكسر، وَاخْتَلَطَ فلان أى: فسد عقله، وَالتَّخْلِيطُ فى الأمر: الإفساد فيه^(١).

وأما فى الاصطلاح:

«فحقيقته: فساد العقل، وعدم انتظام الأقوال والأفعال؛ إما بخرف أو ضرر أو مرض كذهاب بصر، أو عَرَضٍ من موت ابن وسرقه مال كما جرى للمسعودي، أو ذهاب كتب كما حدث لابن لهيعة، أو احتراقها كما وقع لابن الملقن»^(٢).

وقد ذكر العلأى أقسام الرواة المختلطين فقال:

«أما الرواة الذين حصل لهم الاختلاط فى آخر عمرهم فهم على ثلاثة أقسام:

أحدها: من لم يوجب ذلك له ضعفاً أصلاً، ولم يحط من مرتبته؛ إما لقصر مدة الاختلاط وقتله، كسفيان بن عيينة، وإسحاق ابن إبراهيم بن راهوية، وهما من أئمة الإسلام المتفق عليهم، وإما لأنه لم يرو شيئاً

والسؤال الآن: كيف نعرف أن هذا الحديث

رواه قبل اختلاطه أم بعده؟

والجواب عن هذا السؤال: أن هذا الأمر

يمكن معرفته بواسطة الرواة الذين رووا هذا

الحديث عن الراوى المختلط، فإذا كان هؤلاء

الرواة التلاميذ رووا عن هذا الشيخ المختلط

قبل أن يختلط فكل أحاديثهم عنه تكون

مقبولة من هذه الجهة، وإذا كانوا قد رووا

عنه بعد الاختلاط فحديثهم كله عنه يكون

ضعيفاً مردوداً، وإذا لم يعرف أحدٌ ثوا عنه

قبل أم بعده؟ توقف حتى يظهر الأمر^(٤).

ولذلك ترى الكتب المؤلفة فى هذا الفن من

فنون الحديث الشريف، تعتنى بذكر الراوى

المختلط، وتعيين من روى عنه قبل اختلاطه،

ومن روى عنه بعد اختلاطه، وتسرد هؤلاء

وهؤلاء سرداً دقيقاً مستوعباً ما أمكن

الاستيعاب.

أمثلة للرواة المختلطين:

١ - عطاء بن السائب الثقفى الكوفى، أحد

التابعين.

فقد صرح جماعة من الأئمة باختلاطه

منهم: ابن معين، ووصفه بعضهم بالاختلاط

الشديد، لكن قال ابن حبان: «إنه اختلط

بآخرة، ولم يفحش حتى يستحق أن يعدل به

عن مسلك العدول».

وممن سمع منه قبل الاختلاط فقط :

أيوب السختياني، وحماة بن زيد، وسفيان بن

عيينة، والثورى، وشعبة، وغيرهم، فهؤلاء

يحتج بحديثهم عنه. وممن سمع منه بعده

فقط: إسماعيل بن علية، وجريز بن عبد

الحميد، وخالد بن عبد الله الواسطى، وابن

جريح، وعلى بن عاصم، ومحمد بن فضيل

ابن غزوان، وهشيم، وهؤلاء لا يحتج

بحديثهم عنه.

وهناك من سمع منه فى الوقتين معاً:

كأبى عوانة، وحماة بن سلمة، وهؤلاء يتوقف

فى حديثهم عنه.

تنبيه: من وجد من هؤلاء الرواة

المختلطين فى الصحيحين أو أحدهما محتجاً

بهم فى الأصول، فنحن نحسن الظن، ونعتقد

أن ما أخرجه الشيخان أو أحدهما من حديث

المختلطين فإنما كان قبل أن يختلطوا، وإن لم

نقف نحن على تمييز ذلك، فيصير ذلك

كالنص من الشيخين على أن ذلك كان قبل

الاختلاط. والله أعلم.

الكتب المصنفة فى هذا الفن:

١ - أول من نعرفه فى هذا النوع مفرداً

إياه بتصنيف مستقل هو: أبو بكر الحازمى

(ت ٥٨٤هـ) قال السيوطى فى التدريب

(٢/٢٧٢): قد ألف فيه الحازمى تأليفاً

رأيته. وكذا ذكره السخاوى فى فتح
المغيث (٣٧٢/٤). ولم يقف عليه ابن
الصلاح^(٥). وكذا لم يصلنا منه شيء، والله
المستعان.

٢ - ثم تلاه: صلاح الدين العلائى (ت
٧٦١هـ) فصنف كتاب «المختلطين»، وهو
مطبوع بتحقيق الدكتور رفعت فوزى عبد
المطلب وعلى عبد الباسط، بمكتبة الخانجر،
سنة ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

٣ - ويعدده: برهان الدين الحلبي (ت
٨٤١هـ) وكتابه «الاغتباط بمعرفة من رمى
بالاختلاط»، وقد طبعه العلامة الشيخ محمد
راغب الطباخ فى مطبعته العلمية بحلب سنة

١٣٥٠هـ، ١٩٣٢م، وأعاد طبعه علاء الدين
على رضا مع دراسة عليه أسماها «نهاية
الاغتباط» بدار المعرفة سنة ١٤٠٨هـ/
١٩٩٨م.

٤ - ويعدده: أبو البركات ابن الكيال
(ت ٩٣٩هـ) وكتابه «الكواكب النيرات فى
معرفة من اختلط من الرواة الثقات»، وقد
طبع بتحقيق الشيخ حمدي السلفى البغدادي،
وأحسن طبعاته نشرة الدكتور عبد القيوم
عبد رب النبى، بدار المأمون للتراث سنة
١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

أ.د/ محمد محمود أحمد هاشم

الهوامش:

- (١) مختار الصحاح ص ٧٧.
- (٢) فتح المغيث للسخاوى ٣٧١/٤ بتصرف.
- (٣) كتاب المختلطين للعلائي ص ٣.
- (٤) فتح المغيث للسخاوى ٣٧١/٤.
- (٥) مقدمة ابن الصلاح ص ٣٩١.

مختلف الحديث

فهما من حيث الظاهر متعارضان، ولكن في حقيقة الأمر، لا تعارض بينهما.

ووجه الجمع بينهما ما ذهب إليه أبو عبيد وجماعة كابن خزيمة والطحاوي، واختاره ابن حجر فقال في توضيح النخبة:

والأولى في الجمع بينهما أن يقال: إن نفيه ﷺ للعدوى باق على عمومته، وقد صح قوله ﷺ «لا يعدي شيء شيئاً»^(٦) وقوله ﷺ لمن عارضه بأن البعير الأجرب يكون في الإبل الصحيحة فيخالطها فتجرب، حيث رد عليه بقوله: «فمن أعدي الأول»^(٧)؛ يعني أن الله سبحانه وتعالى ابتداء ذلك في الثاني كما ابتداء في الأول.

وأما الأمر بالضرار من المجذوم، فمن باب سد الذرائع لئلا يتفق للشخص الذي يخالط هذا المريض، شيء من ذلك المرض - بتقدير الله تعالى ابتداء لا بالعدوى المنفية - فيظن أن ذلك بسبب مخالطته لهذا المريض، فيعتقد صحة العدوى، فيقع في الحرج فأمر بتجنبه حسماً للمادة^(٨).

هذا فن من أهم الأنواع ويضطر إلى معرفته جميع العلماء من الطوائف، وهو: أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهراً فيوفق بينهما، أو يرجح أحدهما فيعمل به دون الآخر^(١).

ولذا لا يقوم بأعبائه إلا الأئمة الجامعون بين صناعتى الحديث والفقه، والأصوليون الفواصون على المعانى الدقيقة^(٢).

وهو ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: ما يمكن الجمع فيه بين الحديثين، ولا يعسر إبداء وجه يزيل تعارضهما، وعندئذ يجب الجمع بينهما والعمل بهما معاً.

ومثال هذا القسم:

حديث «لا عدوى ولا طيرة»^(٣)، فظاهره أن معناه نفى العدوى والتشاؤم.

مع حديث «لا يؤرد ممرض على مصح»^(٤)، وحديث «فر من المجذوم فرارك من الأسد»^(٥)، وظاهرهما إثبات العدوى، ولذلك أمر الصحيح أن يفر من المجذوم.

القسم الثاني:

أن يتضادا بحيث لا يمكن الجمع بينهما، وذلك على ضربين:

أحدهما: أن يظهر كون أحد هذين الحديثين المتضادين ناسخاً والآخر منسوخاً، وعندئذ يعمل بالناسخ ويترك المنسوخ.

مثاله :

ما رواه عبد الرزاق في المصنف (٩٥٧)، وابن شاهين في الناسخ والنسوخ (١٦)، من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا جامع أحدكم فأكسل أن يمني، فليغسل ما مس المرأة منه، وليتوضأ».

فهذا الحديث فيمن جامع زوجته ولم ينزل، وأنه يكفي أن يغسل فرجه ويتوضأ، ولا يجب عليه الغسل.

وهو معارض ظاهراً لحديث أبي موسى وسؤاله لعائشة - رضي الله عنهما: إني أريد أن أسألك، وأستحي، فقالت: لا تستحي، فإنما أنا أمك، قال: الرجل يجمع ولا يُنزل؟ قالت عائشة: على الخبير سقطت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا جلس بين الشعب الأربع، ثم الرزق الختان بالختان، فقد وجب الغسل»^(٩)، وهذا الحديث صريح في أن من جامع زوجته فعليه الغسل سواء أنزل أم لم ينزل. فإذا علمنا أن الحديث الثاني الذي

يوجب الغسل ناسخ للأول الذي لا يوجبه، انتهى الإشكال وزال هذا التعارض^(١٠).

والثاني: أن لا تقوم دلالة على تعيين الناسخ من المنسوخ منهما، وحينئذ يفرع إلى الترجيح ويعمل بالأرجح منهما والأثبت، كالترجيح بكثرة الرواة، أو بالإتقان، أو بالفقه في مرجحات كثيرة تتجاوز المائة مرجح، على ما فصل العراقي في نكته على ابن الصلاح^(١١).

المصنفات في هذا الفن:

١ - أول من صنف فيه الإمام الجليل أبو عبد الله بن إدريس الشافعي (٢٠٤هـ). وكتابه «اختلاف الحديث» مطبوع مع كتاب «الأم» بمطبعة بولاق، ونشره قريباً الدكتور رفعت فوزي نشرة موثقة بدار الوفاء.

٢ - كتاب «تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، وهو مطبوع متداول، بدار الكتب الإسلامية، بتحقيق عبد القادر عطا سنة ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

قال ابن الصلاح فيه: إن يكن قد أحسن فيه من وجه، فقد أساء في أشياء منه قصر باعه فيها، وأتى بما غيره أولى وأقوى^(١٢).

٣ - كتاب «مشكل الآثار» لأبي جعفر الطحاوي (ت ٣٢١هـ)، وهو أوسع كتب هذا الفن، وهو مطبوع متداول، طبعة دائرة

٤ - كتاب «مشكل الحديث وبيان» لأبى بكر بن فورك (ت ٤٠٦هـ)، طبعة موسى محمد على، بدار الكتب الحديثة بالقاهرة.

أ.د/ محمد محمود أحمد هاشم

المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند سنة ١٢٢٣هـ طبعة ناقصة جداً، ثم طبعته مؤسسة الرسالة ببيروت مؤخراً طبعة كاملة بتحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط فى (١٦) مجلداً.

الهوامش:

- (١) تدريب الراوى ١٩٦/٢ .
- (٢) مقدمة ابن الصلاح: ص ٢٨٥ .
- (٣) صحيح البخارى، كتاب الطب، حديث (٥٧٠٧، ٥٧٥٧، ٥٧٧٢، ٥٧٧٦). وصحيح مسلم، كتاب السلام، حديث (٢٢٢٠، ٢٢٢٢).
- (٤) صحيح البخارى، كتاب الطب، حديث (٥٧٧١، ٥٧٧٤).
- (٥) صحيح البخارى، كتاب الطب، حديث (٥٧٠٧).
- (٦) سنن الترمذى، كتاب القدر، حديث (٢٢٢٠). ومسند أحمد ٤٤٠/١، ٢٢٧/٢.
- (٧) صحيح البخارى، كتاب الطب، حديث (٥٧٧٠، ٥٧٧٥). ومسند أحمد ٤٤٠/١، ٢٢٧/٢.
- (٨) فتح المغيث (٦٧) بتصرف.
- (٩) سنن أبى داود، كتاب الطهارة، حديث (٢١٦). ومسند أحمد ٤٧/٦، ١١٢.
- (١٠) ناسخ الحديث ومنسوخه لابن شاهين: ص ٤٧.
- (١١) مقدمة ابن الصلاح: ص ٢٨٥، والتقييد والإيضاح: ص ٢٨٦.
- (١٢) المقدمة: ص ٢٨٥.

المخضرمون

والمعمر ابن سويد، وعبد خير بن يزيد
الخيواني أبو عمارة، وشبيل بن عوف
الأحمسي، ومسعود ابن حراش، ومالك بن
عمير، وأبو عثمان النهدي عبد الرحمن بن
مل، وأبو رجاء العطاردي عمران بن تميم،
وغنيم بن قيس أبو العنبر، وأبو رافع الصائغ،
وأبو الخلال العتكي ربيعة بن زرارة، وخالد بن
عمير العدوي، وثمامة بن حزن القشيري،
وجبير بن نفير الحضرمي^(٢).

وزاد ابن الصلاح: أبا مسلم الخولاني عبد
الله بن ثوب، والأحنف بن قيس^(٤).
وذكر مسلم لبعض هؤلاء يدل على أنه لا
يشترط إسلام المخضرم في حياة رسول الله
ﷺ، فقد عد في المخضرمين - كما رأينا -
جبير بن نفير، وإنما أسلم في خلافة أبي بكر
رضي الله عنه.

وذكر مسلم يسير بن عمرو، وإنما ولد بعد
زمن الهجرة، وكان له عند موت النبي ﷺ دون
العشر سنين، يدل على أنه لا يشترط أن
يكون المخضرم قد عاش قبل بعثة رسول الله
ﷺ.

وكما يقول العراقي: «الظاهر أن المراد

المخضرم عند المحدثين: هو الذي أدرك
الجاهلية وزمن النبي ﷺ، وأسلم ولم يره، ولا
صحبة له^(١).

والمخضرم على هذا يعد من التابعين.

أما المخضرم في اصطلاح أهل اللغة:
فهو الذي عاش نصف عمره في الجاهلية،
ونصفه في الإسلام سواء أدرك الصحبة
أم لا.

فبين الاصطلاحين عموم وخصوص من
وجه، فحكيم بن حزام رضي الله عنه مخضرم
باستطلاح أهل اللغة لا أهل الحديث، ويشتر
بن عمرو مخضرم باستطلاح أهل الحديث
لا اللغة^(٢).

وقد نقل الحاكم عن مسلم بن الحجاج:
من هؤلاء المخضرمين :

أبو عمرو الشيباني، وسعد بن إلياس،
وسويد بن غفلة الكندي، وأبو أمية، وشريح
ابن هاني الحارثي، ويسير بن عمرو ويقال:
أسير بن عمرو، وأهل البصرة يقولون: ابن
جابر، وعمرو بن ميمون الأودي أبو عبد الله،
والأسود بن يزيد النخعي أبو عمرو، والأسود
ابن هلال المحاربي من ساكني الكوفة،

بإدراك المخضرم الجاهلية إدراك قومه، أو غيره على الكفر قبل فتح مكة، فإن العرب بادروا إلى الإسلام بعد فتح مكة، وزال أمر الجاهلية، وخطب رسول الله ﷺ في الفتح بإبطال أمور الجاهلية إلا ما كان من سقاية الحاج وسدانة الكعبة» (٥).

وكان العراقي يتعقب بذلك النووى الذى فهم من كلامه أن إدراك الجاهلية معناه الجاهلية التى قبل بعثة النبى ﷺ (٦).

هذا وقد زاد العراقي على ما ذكره مسلم وابن الصلاح :

أسلم مولى عمر، وأويس بن عامر القرنى، وأوسط البجلي، وجبير بن الحويرث، وحابس اليماني، وحجر بن عنبس، وشريح بن الحارث القاضى، وأبو وائل شقيق بن سلمة، وعبد الله بن عكيم، وعبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي، وعبد الرحمن بن غنم، وعبد الرحمن بن يربوع، وعبيدة بن عمرو السلماني، وعلقمة بن قيس، وقيس بن أبى حازم، وكعب الأحبار، ومرة بن شراحيل الطبيب، ومسروق بن الأجدع، وأبو عتبة

الخولاني، وأبو فالج الأنمارى، ولا يعرف اسم واحد منهما (٧).

قال العراقي: «قال أبو أحمد الحاكم: وقيل اسم أبى عتبة عبد الله، وقيل: اسمه عمارة، وأبو عتبة وأبو فالج كلاهما أكل الدم فى الجاهلية، وكلاهما مختلف فى صحبته، وكذلك اختلف فى صحبة بعض من تقدمهما، والصحيح أنه لا صحبة لمن ذكرناه، وفى سنن ابن ماجه التصريح بسماع أبى عتبة من النبى ﷺ، وأنه ممن صلى معه القبلتين، لكن بإسناد فيه جهالة» (٨).

قال العراقي: «هؤلاء عشرون نفرًا من المخضرمين لم يذكرهم مسلم ولا ابن الصلاح».

وقد ذُكرَ أن مغلطاي أوصلهم إلى أزيد من مائة (٩).

وممن ألف فى المخضرمين برهان الدين الحلبي سبط ابن العجمي (٧٥٣-٨٤١هـ) ألف كتاب «تذكرة الطالب المعلم لمن يقال : إنه مخضرم» وهو مطبوع.

أ. د/ رفعت فوزى عبد المطلب

الهوامش :

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم (ص ٤٤)، ومقدمة ابن الصلاح (ص ٥١٢).

(٢) تدريب الراوى للسيوطى (٧٠٥-٧٠٦).

وراجع كلامًا كثيرًا فى المعنى اللغوى فى الشذا الفياح للأبناسى (٥٢٦-٥٢٧).

(٤) مقدمة ابن الصلاح (ص ٥١٤).

(٦) صحيح مسلم وشرحه (١٣٨/١) نشرة إدارة البحوث العلمية بالسعودية.

(٨) المصدر السابق (ص ٣٢٥).

(٥) التقييد والإيضاح: (ص: ٣٢٤).

(٧) التقييد والإيضاح: (ص: ٣٢٤-٣٢٥).

(٩) فتح الباقى شرح الفية المراقى للأنصارى (٥٩/٣) طبعة فاس.

المديج من الرواة

تقع لنكتة لطيفة يعدل فيها عن العلو إلى المساواة أو النزول فيحصل للإسناد بذلك تزيين.

قال: ويحتمل أن يكون سمي بذلك لنزول الإسناد فيكون ذمًا، من قولهم: رجل مديج أى قبيح الوجه والهامة، حكاه صاحب المحكم، وقد قال ابن المدينى والمستملى: النزول شؤم، وقال ابن معين: الإسناد النازل حذرة (قبح) فى الوجه.

قال: وفيه بُعد، والظاهر الأول - يعنى أنه من التزيين.

قال: ويحتمل أن يقال: إن القرينين الواقعين فى (المديج) فى طبقة واحدة بمنزلة واحدة، شبهها بالخددين، إذ يقال لهما: الدياجتان، كما قاله الجوهرى، وغيره^(١).

مثاله :

فى الصحابة: أبو هريرة وعائشة - رضى الله عنهما - فقد روى كل منهما عن الآخر.

وفى التابعين: الزهرى وأبو الزبير. وفى أتباعهم: مالك والأوزاعى.

المديج - بضم الميم، وفتح الدال المهملة، وتشديد الباء الموحدة - فى اللغة: المزين.

واصطلاحاً : رواية القرينين كل منهما عن الآخر، والقرينان هما المتقاربان فى السن والإسناد أى الشيوخ.

فشرطه إذن حتى يصير مديجاً:

١ - أن يكونا قرينين.

٢ - أن يروى كل منهما عن الآخر.

فإذا لم يكونا قرينين، فلا يكون مديجاً، وكذا إذا كانا قرينين وانفرد أحدهما بالرواية عن الآخر.

واكتفى الحاكم بالتقارب فى الإسناد وإن لم يتقاربا فى السن. ولا مشاحة فى الاصطلاح.

وأول من سماه بذلك الدارقطنى فيما نعلم. ولكنه لم يقيد بكونهما قرينين، بل كل اثنين روى كل منهما عن الآخر يسمى بذلك، وإن كان أحدهما أكبر.

وجه التسمية بذلك:

قال العساقى : الظاهر أنه سمي به لحُسْنِهِ، لأنه لغة: المزين، والرواية كذلك إنما

كتبها الناسخ خطأ (عن)، فإذا أحاط علماً بهذا النوع زال هذا اللبس، واتضح الحق^(٢).

المصنفات فيه:

١ - أول من صنف فيه وسماه بهذا الاسم، هو الحافظ أبو الحسن الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، وكتابه حافل في مجلد على حد قول السخاوي.

٢ - الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ)، وكتابه تلخيص لكتاب الدارقطني وقد سماه «التعريج على التدبيج»، ويسمى أيضاً «المخرج على المدجج».

وللأسف فكلا الكاتبين حسب معرفتي لم يطبعوا بعد، إن كانا موجودين أصلاً.

أ.د/ محمد محمود أحمد هاشم

وفى أتباع الأتباع: أحمد وابن المديني، مع نزاع في كونهما قرينين.

وفى المتأخرين: المزى والبرزالي، وكذا ابن حجر والتقي الفاسي، وغيرهم^(٣).

فائدة هذا النوع :

ودراسة هذا النوع من علوم الحديث لها أهميتها، وذلك لأنه عندما يروى قرين عن قرينه أو مجموعة من الأقران عن بعضهم، فقد يظن من لا دراية له بهذا العلم الشريف أن في الإسناد زيادة وقعت من الناسخ مثلاً، أو أخطأ الناسخ فأبدل (عن) بـ (الواو)، لأن الإسناد يجيء مثلاً: الزهري عن عطاء، وهما قرينان فيظن القارئ أن الصواب الزهري وعطاء، وأن الأصل في الإسناد الواو وقد

الهوامش:

(١) تدريب الراوي ٢/٢٤٧. بتصرف.

(٢) فتح المغيث للسخاوي ٤/١٦٩. بتصرف.

(٣) تفسير مصطلح الحديث للدكتور محمد محمود هاشم ص ١٨٧. بتصرف.

المدرج

مثاله: أن يتكلم الصحابي برأى يذهب إليه، ثم يحتج عليه بلفظ حديث، ثم يقول: هكذا قال رسول الله ﷺ وهو يعنى الحديث لا الرأى الذى يذهب إليه، فيتوهم السامع أن الجميع - أعنى الرأى الذى يذهب إليه الصحابي، والحديث الذى استدل به - مرفوع.

وقد يقع ذلك الإدراج فى الأول مع فصل الصحابي لكلامه على جهة الوهم من السامع، مثل حديث أبى هريرة: «أسبغوا الوضوء، وويل للأعقاب من النار».

رواه الخطيب من رواية أبى قطن وشبابة، فَرَقَهُمَا، عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أسبغوا الوضوء، وويل للأعقاب من النار».

فقوله: (أسبغوا الوضوء) من قول أبى هريرة وصله بالحديث فى أوله؛ فإن البخارى رواه عنه - أى عن أبى هريرة - فى صحيحه عن آدم بن أبى إياس عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبى هريرة قال: «أسبغوا الوضوء».

لغة: اسم مفعول من أدرجه بمهملتين وجيم، والإدراجُ: لف الشيء فى الشيء، وأدْرَجْتُ الكتابَ: طويته، أدْرَجَ الكتابَ فى الكتاب: أدخله، وجعله فى دَرَجِهِ أى فى طيِّهِ. (١)

وهو عند علماء هذا الفن: ما كانت فيه زيادة ليست منه. (٢)

والإدراج أقسام أربعة:

قسم فى المتن، وثلاثة فى الإسناد، هكذا قسمه ابن الصلاح، وتبعه الزين العراقى.

وقال الحافظ ابن حجر: قد قسمه الخطيب الذى صنف فيه إلى سبعة أقسام.

القسم الأول: مدرج المتن

وقد يقع الإدراج فى أول المتن، أو فى آخره، أو فى وسطه.

الأول: المدرج فى أول الحديث:

قال الحافظ ابن حجر: وهو نادر جداً.

فإن أبا القاسم رحمه الله قال: «ويل للأعقاب من النار».^(٢)

قال الخطيب: وهم أبو القطن عمرو بن الهيثم وشبابة بن سوار في روايتهما هذا الحديث عن شعبة على ما سقناه، وذلك أن قوله (أسبغوا الوضوء) كلام أبي هريرة، وقوله (ويل للأعقاب من النار) كلام النبي ﷺ، وذكر جماعة من الحفاظ رواه عن شعبة وجعلوا الكلام الأول كلام أبي هريرة والكلام الثاني مرفوعاً.

قال الحفاظ: وفتشت ما جمعه الخطيب في (المدرج) ومقدار ما زدت عليه، فلم أجد له مثلاً آخر؛ إلا ما جاء في بعض طرق حديث بسرة الآتي من رواية محمد بن دينار عن هشام بن حسان.

الثاني: ما أدرج في آخر الحديث من قول بعض رواته إما الصحابي أو من بعده، موصولاً بالحديث من غير فصل، تأكيداً لما قبله، فيلتبس على من لا يميز الكلام النبوي من غيره، فيحسب الجميع موصولاً من كلام النبي ﷺ.

مثاله: وذلك كحديث ابن مسعود، وقوله بعد التشهد: «فإذا فعلت ذلك فقد تمت صلاتك، إن شئت أن تقوم فقم، وإن شئت أن تقعد فاقعد».

أخرجه أبو داود ^(٤) ومن قوله (فإذا فعلت) إلى آخره موقوف على الصحيح، وهو من كلام ابن مسعود، وقد أدرجه بعضهم في الحديث، وهو زهير بن معاوية أبو خيثمة، فإنه وصله بالمرفوع في رواية أبي داود هذه.

قال الحاكم: قوله (إذا فعلت هذا) مدرج في الحديث من كلام عبد الله بن مسعود، وكذا قال البيهقي في «المعرفة»، وكذا قال الخطيب في كتابه الذي جمعه في المدرج: إنها مدرجة، وقال النووي في «الخلاصة»: اتفق الحفاظ على أنها مدرجة.

والدليل على إدراجها رواية شبابة بن سوار عنه، فقد بين أنه من قول ابن مسعود فقال: قال عبد الله: «فإذا فعلت ذلك فقد قضيت ما عليك من الصلاة، فإن شئت أن تقوم فقم، وإن شئت أن تقعد فاقعد» رواه الدارقطني ^(٥) وقال: شبابة ثقة، وقد فصل آخر الحديث، جعله من قول ابن مسعود وهو أصح من رواية من أدرج آخره. ورواه غير شبابة وفصله وبين أنه من قول ابن مسعود؛ فاحتجت به الحنفية على أن السلام لا يجب بناء منهم على عدم إدراج هذه الزيادة، وهو خلاف ما قاله الأئمة الحفاظ كما عرفت. وهذا المثال للإدراج في آخر الحديث.

الثالث: الإدراج في وسط الكلام، مثل أن يُروى حديث ومَذْهَبٌ، فيسمعها سامع فيحسبهما حديثين فيرويهما على هذه الصورة.

مثاله: ما رواه الدارقطني في سننه^(٦) من رواية عبد الحميد بن جعفر - أي ابن عبد الله ابن الحكم الأنصاري المدني - عن هشام بن عروة بن الزبير، عن أبيه عروة عن بسرة - بضم الموحدة وسكون السين المهملة - بنت صفوان مرفوعاً: «من مس ذكره أو أنثيه أو رفعه فليتوضأ».

قال الدارقطني: كذا رواه عبد الحميد عن هشام، ووهم في ذكر الأنثيين والرفع فجعلهما من المرفوع، والمحفوظ أن ذلك من قول عروة، وكذلك رواه الثقات عن هشام، منهم: أيوب السخيتاني وحماد بن زيد وغيرهما، ثم رواه - أي الدارقطني - من طريق أيوب السخيتاني بلفظ: «من مس ذكره فليتوضأ» - قال أيوب: وكان عروة يقول: «إذا مس رفعه أو أنثيه أو ذكره فليتوضأ» فبين أن ذلك من قول عروة، لا أنه من المرفوع، وقد ثبت أن أيوب أثبت من عبد الحميد، وقد وافقه غيره فكانت روايتهم دليلاً على إدراج عبد الحميد لتلك الزيادة.

ومنها: حديث عروة عن عائشة في حديث بدء الوحي في قولها: «وكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد» فقوله: (وهو التعبد) مدرج من كلام الزهري في وسط الحديث كما بينه في فتح الباري^(٨).

واعلم أن الطريق إلى معرفة المدرج من وجوه:

الأول: أن يستحيل إضافة ذلك إلى النبي ﷺ وذلك مثل حديث ابن المبارك عن يونس عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «للمملوك أجران، والذي نفسي بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبرأ أمي لأحببت أن أموت وأنا مملوك» رواه البخاري^(٩). فهذا الفصل الذي في آخر الحديث لا يجوز أن يكون من قول النبي ﷺ إذ يمتنع أن يتمنى أن يصير مملوكاً، وأيضاً فلم يكن له أم يبرها، بل هذا من قول أبي هريرة أدرجه في المتن، وقد بينه حبان بن موسى عن ابن المبارك فساق الحديث إلى قوله: «أجران» ثم قال: والذي نفس أبي هريرة بيده إلى آخره، وكذا هو في رواية ابن وهب عن يونس عند مسلم^(١٠).

الثاني من الوجوه: أن يصرح الصحابي

بأنه لم يسمع تلك الجملة من النبي ﷺ كحديث ابن مسعود عنه ﷺ: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار» هكذا، رواه أحمد بن عبد الجبار العطاردى عن أبى بكر ابن عياش بإسناده. ورواه غيره عن أبى بكر ابن عياش بلفظ: سمعت رسول الله ﷺ يقول كلمة: «من جعل لله ندا دخل النار»، وأخرى أقولها ولم أسمع به ﷺ «من مات لا يجعل لله نداً دخل الجنة»، والحديث فى صحيح مسلم^(١١) عن ابن مسعود بلفظ: قال رسول الله ﷺ كلمة وقلت أخرى فذكره، فهذا يجزم بكونه مدرجاً، لكن لا يجزم بتعيين الجملة المدرجة هل هى دخول الجنة لمن لم يجعل لله نداً أو دخول النار فيمن جعل لله نداً، لاختلاف الرواية.

الثالث: أن يصرح بعض الرواة بتفصيل المدرج فيه عن المتن المرفوع بإضافته إلى قائله، ومثاله حديث ابن مسعود (فإذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك) تقدم، وله أمثلة كثيرة، قال الحافظ ابن حجر: والحكم على هذا القسم الثالث بالإدراج يكون بحسب غلبة ظن المحدث الحافظ الناقد، ولا يوجب القطع بذلك، بخلاف القسمين الأولين، وأكثر هذا القسم الثالث يقع تفسيراً لبعض الألفاظ الواقعة فى الحديث كما فى أحاديث الشغار

والمحاولة والمزاينة ونحوها، والأمر فى ذلك سهل؛ لأنه إن أثبت رفعه فذاك، وإلا فالراوى أعرف بتفسير ما روى من غيره. وفى الجملة إذا قام الدليل على إدراج جملة معينة بحيث يغلب على الظن ذلك فسواء كان فى الأول أو الوسط أو الآخر فإن سبب ذلك الاختصار من بعض الرواة بحذف أداة التفسير، أو التفصيل فيجئ من بعده فيرويه مدمجاً من غير تفصيل فيقع ذلك. ثم ذكر بسنده إلى أبى حاتم بن حبان أنه قال: قال أحمد بن حنبل: كان وكيع يقول فى الحديث: يعنى كذا، وكذلك كان الزهرى يفسر الأحاديث كثيراً، وربما أسقط أداة التفسير، وكان بعض أقرانه يقول له: افصل كلامك من كلام النبي ﷺ، ذكره الحافظ ابن حجر، ثم قال: وقد ذكرت كثيراً من هذه الحكايات وكثيراً من أمثلة ذلك فى كتاب اسمه «تقريب المنهج لترتيب المدرج».

القسم الثانى من أقسام المدرج:

أن يكون الحديث عند راويه بإسناد إلا طرفاً منه فإنه عنده بإسناد آخر، فيجمع الراوى عنه طرفى الحديث بإسناد الطرف الأول تاركاً إسناده للطرف الآخر.

مثاله :

حديث رواه أبو داود^(١٢) من رواية زائدة وشريك فرقهما، ورواه النسائى^(١٣) من حديث

سفيان بن عيينة كلهم - أى زائدة وشريك وسفيان - روه عن عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل بن حجر فى صفة صلاة رسول الله ﷺ وقال فيه : «ثم جئتهم بعد ذلك فى زمان فيه برد شديد، فرأيت الناس عليهم جل الثياب» وفى لفظ لأبى داود^(١٤) عن شريك عن عاصم : «ثم أتيتهم فرأيتهم يرفعون أيديهم إلى صدورهم فى افتتاح الصلاة، وعليهم أكسية وبرانس تحرك أيديهم تحت الثياب»، أى لأجل رفعها عند التكبير الأولى.

قال موسى بن هارون الحمال: وذلك عندنا وهم، فقلوه (ثم جئت) ليس هو بهذا الإسناد، وإنما أدرج عليه، وهو من رواية عاصم عن عبد الجبار بن وائل عن بعض أهله عن وائل، وهكذا رواه مبيناً زهير بن معاوية وأبو بدر شجاع بن الوليد عن عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل، فهذه رواية مضبوطة اتفق عليها زهير وشجاع، وقال ابن الصلاح: إنه الصواب.

القسم الثالث من أقسام المدرج:

أن يدرج بعض حديث فى حديث آخر مخالف له فى السند.

مثاله:

حديث سعيد بن أبى مريم، عن مالك عن

الزهري عن أنس مرفوعاً: «لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تنافسوا».

فقلوه (ولا تنافسوا) مدرجة فى هذا الحديث، أدرجها ابن أبى مريم فيه من حديث آخر، لمالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة مرفوعاً: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا»، وكلا الحديثين مخرج فى الصحيحين^(١٥) متفق عليه من طريق مالك وليس فيه (ولا تنافسوا) وهى فى الثانى، هكذا الحديثان عند رواته فى الموطأ^(١٦).

القسم الرابع من أقسام المدرج:

أن يروى بعض الرواة حديثاً عن جماعة وبينهم فى إسناده أو متنه اختلاف، فيجمع الكل على إسناد واحد مما اختلفوا فيه، ويدرج رواية من خالفهم معهم على الاتفاق.

ومثاله :

حديث الترمذى^(١٧) عن بندار عن ابن مهدى عن سفيان الثورى عن واصل ومنصور والأعمش عن أبى وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال: قلت يا رسول الله: أى الذنب أعظم؟ ... الحديث.

فرواية واصل هذه مدرجة على رواية

المصنفات في هذا الفن:

١ - قد صنف فيه أبو بكر الخطيب البغدادي كتابه (الفصل للوصل المدرج في النقل)، وهو مطبوع طبعتين، أحدهما بتحقيق عبد السميع محمد الأنيس بدار ابن الجوزي، سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م. والأخرى في نفس العام عن دار الهجرة بتحقيق محمد مطر الزهراني.

٢ - قال الحافظ ابن حجر: وقد لخصته - أي كتاب الخطيب - ورتبته على الأبواب والمسائيد وزدت على ما ذكر الخطيب أكثر من القدر الذي ذكره، وسماه الحافظ (تقريب المنهج بترتيب المدرج)، وذكر أنه سأل الله تعالى الإعانة على تمامه.

أ.د/ محمد محمود أحمد هاشم

منصور والأعمش، لأن واصلًا لا يذكر فيه عمرًا؛ بل يجعله عن أبي وائل، عن عبد الله. هكذا رواه شعبة ومهدي بن ميمون ومالك بن مغول وسعيد بن مسروق عن واصل، كما ذكره الخطيب، وقد بين الإسنادين معًا يحيى بن سعيد القطان في روايته عن سفيان وفصل أحدهما من الآخر، رواه البخاري في صحيحه^(١٨) عن عمرو بن علي عن يحيى عن سفيان عن منصور والأعمش كلاهما عن أبي وائل عن عمرو عن عبد الله. وعن سفيان عن واصل عن أبي وائل عن عبد الله من غير ذكر عمرو.

حكم الإدراج: وإدراج ما هو من تفاسير الألفاظ لا يحرم، وإدراج ما هو من غيرها مما فيه حكم شرعي وإيهام أنه مرفوع هو الذي لا يجوز.

الهوامش:

- (١) لسان العرب (٢٦٩/٢) مادة (درج).
- (٢) هامش ص ٥١ من تحقيق الشيخ محيي الدين عبد الحميد على توضيح الأفكار (٥١/٢).
- (٣) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، حديث (١٦٥). وصحيح مسلم، كتاب الطهارة، حديث (٢٤٢).
- (٤) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، حديث (٩٧٠).
- (٥) سنن الدارقطني، كتاب الصلاة ١/٢٥٢.
- (٦) سنن الدارقطني كتاب الطهارة ١/١٤٨.
- (٧) تشية رفغ- بضم الراء وتفتح وسكون الفاء ففين معجمة - وهو واحد الأرفاغ، وهو أصول المنابن كالإبط والحوالب وغيرهما من مطاوى الأعضاء، وما يجتمع فيه الوسخ والعرق قاله في «النهاية».
- (٨) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٢٢/١.
- (٩) صحيح البخاري، كتاب العتق، حديث (٢٥٤٨).
- (١٠) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، حديث (١٢٨٤).
- (١١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، حديث (١٥٠).
- (١٢) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، حديث (٧٢٦، ٧٢٧).
- (١٣) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، حديث (٧٢٨).
- (١٤) صحيح البخاري، كتاب النكاح، حديث (٥٧٤٢) - وكتاب الأدب، حديث (٦٠٦٤، ٦٠٦٥، ٦٠٦٦، ٦٠٧٦) - وكتاب الضرائض، حديث (٦٧٢٤).
- (١٥) صحيح مسلم، كتاب البر، حديث (٢٥٥٩، ٢٥٦٣، ٢٥٦٤).
- (١٦) موطأ مالك، كتاب حسن الخلق، حديث (١٥، ١٤).
- (١٧) سنن الترمذي كتاب التفسير، حديث (٢٢٢٢).
- (١٨) صحيح البخاري، كتاب التفسير، حديث (٤٤٧٧، ٤٧٦١) - وكتاب الأدب، حديث (٦٠٠١) - وكتاب الحدود، حديث (٦٨١١) - وكتاب الديات، حديث (٦٨٦١) - وكتاب التوحيد، حديث (٧٥٢٠، ٧٥٢٢).

مراتب الحديث الحسن وحجيته

مراتب الحديث الحسن:

الحديث الحسن ليس كله في مرتبة واحدة بل تتفاوت مراتبه كما تتفاوت مراتب الحديث الصحيح، وذلك إنما يرجع إلى مدى تمكن الحديث الحسن من شروطه، فلا نستطيع التسوية بين حديث تحقق فيه كل شروط القبول، غير أن في إسناده راوٍ واحد موصوف بخفة الضبط، وحديث آخر كل رواه وصفوا بخفة الضبط.

فالحديث الأول «حسن» والحديث الثاني «حسن» أيضاً إلا أن بينهما تفاوتاً كبيراً.

- فأعلى مراتب الحديث الحسن ما اختلف العلماء في الحكم عليه هل هو «صحيح» أم «حسن».

- مثال ذلك: حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده. وحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

- فالعلماء مختلفون في الحكم على هذين الإسنادين، فجمع من العلماء ذهبوا إلى تصحيح ما روى بهذين الإسنادين.

- وبعض العلماء يحسن ما روى بهذين الإسنادين.

- ثم ما اتفق العلماء على تحسينه ولم يختلفوا في تصحيحه أو تحسينه.

- أدنى مراتب الحديث الحسن: ما اختلف العلماء في تحسينه وتضعيفه.

- مثال ذلك: حديث الحارث بن عبد الله وحديث عاصم بن ضمرة وحديث حجاج ابن أرطاة ونحوهم.

فهؤلاء اختلف العلماء في تحسين أحاديثهم وتضعيفها، فبعض العلماء يحسنون أحاديث هؤلاء، وبعض العلماء يضعفون حديثهم.

- حجية الحديث الحسن: يجب العمل بالحديث الحسن كما يجب العمل بالحديث الصحيح.

سبق أن ذكرنا أن الحديث الحسن يشارك الحديث الصحيح في جميع شروطه إلا في شرط الضبط فراوى الحديث الصحيح يشترط فيه أن يكون تام الضبط، وراوى الحديث الحسن خفيف الضبط.

- كما أن الحديث الحسن يشارك الحديث الصحيح في وجوب العمل به وإن كان دونه في المرتبة.

لذلك أدرجه بعض العلماء في قسم الصحيح باعتبار صلاحيته للعمل به، من هؤلاء العلماء:

١ - الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (المتوفى سنة ٣١١هـ) صاحب الصحيح.

٢ - الإمام أبو حاتم محمد بن حبان البستي (المتوفى في سنة ٣٥٤هـ) صاحب الصحيح.

٣ - الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري صاحب المستدرک على الصحيحين (المتوفى في سنة ٤٠٥هـ).

وقد ذكر الحافظ ابن حجر قولاً لابن القطان الفاسي، بأن الحسن لغيره يعمل به في فضائل الأعمال، ويتوقف الاحتجاج به في بقية الأحكام، حتى يوجد له عارض آخر مثل كثرة الطرق، أو تتابع أهل العلم على العمل به أو وجود شاهد صحيح له، أو موافقة ظاهر القرآن له، ثم قال الحافظ: والقلب إلى ما حرره ابن القطان أميل.^(١)

ولكن من يراجع كتب أحاديث الأحكام وشروحها، مثل «منتقى الأخبار» لابن تيمية (الجَد) وشرحه «نيل الأوطار» للشوكاني، يجد أن المعمول به هو الاحتجاج عموماً بالحديث الحسن لغيره، سواء في الفضائل أو غيرها من الأحكام.

أ. د/ الخشوعي الخشوعي محمد

الهوامش:

(١) نكت الحافظ ابن حجر على ابن الصلاح ٤٠٢/١ - ٤٠٣.

مراتب الحديث الضعيف

وعلى ضوء ما سبق:

فيتفاوت ضعف الحديث بسبب شدة ضعف رواته وخفته، كصحة الصحيح، فمنه أوهى، كما أن من الصحيح أصح، وقد سبق ذكر «أوهى الأسانيد» في موضعها. وقال الحافظ ابن حجر: إن من الضعيف ما يفقد شرطاً واحداً ويكون أضعف مما فقد باقى الشروط مثل فقد شرط الصدق.^(١)

وأيضاً ما كان ضعفه لجهالة الراوى أو إرسال السند، أخف مما ضعفه لأجل فسق الراوى، فضعفه أشد فلا يتقوى بمثله لدرجة الحجية^(٢).

■ وفائدة معرفة ذلك:

ترجيح بعض الأسانيد على بعض، وتمييز ما يصلح للاعتبار مما لا يصلح.

أ. د/ماهر منصور عبد الرازق

تعريف الحديث الضعيف :

■ الحديث الضعيف : ما نقص أو ما قصر عن درجة الحسن، أو : كل حديث لم تجتمع فيه صفات القبول. وشروط القبول ستة، وهى شروط الصحيح، والحسن، وهذه الشروط هى:

١ - اتصال السند.

٢ - عدالة الرواة.

٣ - السلامة من كثرة الخطأ والغفلة، أو اشتراط الضبط.

٤ - مجيء الحديث من وجه آخر حيث كان فى الإسناد «مستور» لم تعرف أهليته، وليس متهماً كثير الغلط، وكذا إذا كان فيه ضعيف بسبب سوء الحفظ، أو كان فى الإسناد انقطاع خفيف أو خفى، أو كان مرسلاً.

٥ - السلامة من الشذوذ.

٦ - السلامة من العلة القاذحة.

مراجع للاستزادة :

الاقتراح فى بيان الاصطلاح ص ٢٠١، فتح المغيب للعراقى ص ٤٩، والنكت على كتاب ابن الصلاح ٤٩٢/١، ٤٩٣، وتدريب الراوى ١/١٨٠، وقواعد التحديث ص ١٠٩.

الهوامش :

(١) التدريب ١/١٩٦.

(٢) ينظر: لتدريب ١/١٩٤-١٩٥.

المردود من الروايات

ذكر العلماء أن سبب ضعف الحديث يعود

إلى واحد من أمرين:

الأول: السقط في الإسناد.

الثاني: الطعن في الراوى.

● والسقط في الإسناد ينقسم إلى قسمين:

(أ) سقط واضح أو جلى. بمعنى أنه يدرك بسهولة ويسر.

ككون الراوى مثلاً لم يعاصر من روى عنه.

(ب) سقط خفى: لا يدركه إلا الأئمة الحذاق المطلعون على طرق الحديث وعلل الأسانيد.

وينتج عن النوع الأول:

١ - المعلق.

٢ - المرسل.

٣ - المنقطع.

٤ - المعضل.

أما النوع الثانى فينتج عنه نوعان:

١ - المدلس أو التدليس.

٢ - المرسل الخفى.

● أما الطعن فى الراوى:

فيكون بعشرة أشياء بعضها أشد فى القدح من بعض.

هذا وقد حصر العلماء من هذه الطعون ما يتعلق منها بالعدالة، وما يتعلق منها بالضبط.

فما يتعلق بالطعن فى العدالة:

١ - الكذب.

٢ - التهمة بالكذب.

٣ - الفسق.

٤ - البدعة.

٥ - الجهالة.

وما يتعلق بالطعن فى الضبط:

١ - فحش الغلط.

٢ - سوء الحفظ.

٣ - الغفلة.

٤ - كثرة الأوهام.

٥ - مخالفة الثقات.

وبعض هذه الطعون قد يتداخل مع البعض الآخر ، وبعضها ليس له اسم خاص من الضعيف يعرف به .

ونتيجة لما سبق:

فالطعن إما أن يكون:

لكذب الراوى، أو تهمة بذلك، أو فحش غلطه، أو غفلته، أو فسقه، أو وهمه، أو مخالفته ، أو جهالته، أو بدعته، أو سوء حفظه .

فالأول: الموضوع .

والثانى: المتروك .

والثالث: المنكر - على رأى .

وكذا: الرابع، والخامس .

ثم الوهم:

إن اطلع عليه بالقرائن وجمع الطرق فالمعل .

ثم المخالفة:

إن كانت بتغيير السياق فمدرج الإسناد .

أو بدمج موقوف بمرفوع فمدرج المتن .

أو بتقديم وتأخير فالمقلوب .

أو بزيادة راوٍ فالمزيد فى متصل الأسانيد .

أو بإبداله - ولا مرجح - فالمضطرب .

أو بتغيير مع بقاء السياق فالمصحف

والمحرف .

ولكل نوع من هذه الأنواع أحكام تتعلق به .

أ. د/ماهر منصور عبد الرازق

مراجع الاستزادة :

(١) نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص ١٠٨ وما بعدها .

المرسل الخفى

• تعريفه :

(ج) أن يرد فى بعض طرق الحديث

زيادة اسم راوٍ بينهما وهذا محل نظر لا يدركه إلا الحفاظ النقاد، ويشتبه على كثيرين من أهل الحديث، لأنه ربما كان الحكم للزائد، وربما كان الحكم للناقص، والزائد وهم، فيكون من نوع المزيد فى متصل الأسانيد.

أن يروى الراوى عمن سمع منه ما لم يسمعه منه، أو عمن لقيه ولم يسمع منه، أو عمن عاصره ولم يلقه.

• أهمية معرفته :

هذا العلم عظيم الفائدة، وقد يخفى على كثير من أهل الحديث لكون الراويين قد جمعهما عصر واحد.

• مثال المرسل الخفى:

مثل لهذا النوع ابن الصلاح بما روى العوام بن حوشب، عن عبد الله بن أبى أوفى رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قال بلال: قد قامت الصلاة نهض وكبر»^(١).

وكان الحافظ أبو الحجاج المزي إماماً فى معرفة هذا النوع.

• كيف يعرف الإرسال الخفى ؟

فقد روى الإمام أحمد أن العوام لم يلق ابن أبى أوفى.

يعرف الإرسال الخفى بأمور منها:

• الفرق بين المدلس والمرسل الخفى:

والفرق بينهما هو أن:

(أ) أن يعرف عدم اللقاء بين الراوى ومن روى عنه بنص بعض الأئمة على ذلك، أو يعرف ذلك بوجه صحيح.

التدليس يختص بمن روى عمن عرف لقاءه إياه.

(ب) أن يعرف عدم سماع الراوى لذلك الحديث فقط، وإن سمع من الراوى غيره، إما بنص إمام، أو إخباره عن نفسه بذلك فى بعض طرق الحديث، أو نحو ذلك.

فأما من عاصره ولم يعرف أنه لقيه فهو المرسل الخفى.

• حكم المرسل الخفى:

المرسل الخفى حديث ضعيف، وذلك
للسقط الواقع فى السند حيث إن الراوى روى
عمن سمع منه ما لم يسمع منه، أو ممن
لقيه ولم يسمع منه، أو ممن عاصره ولم يلقه.
فإن تبين الساقط من طريق آخر، حكم
على الإسناد بما يستحقه من قبول أو رد.

• أشهر المصنفات فى المرسل الخفى:

١ - التفصيل لمبهم المراسيل - للحافظ
أبى بكر أحمد بن على المعروف بالخطيب
البغدادى ت ٤٦٣ هـ.
والله تعالى أعلم.

أ. د/ماهر منصور عبد الرازق

مراجع للاستزادة:

علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح) ص ٢٦٠، والتقييد والإيضاح ص ٢٩١، وفتح المغيث للعراقى ص ٢٢٩، واختصار علوم الحديث ٤٨٧/٢، ونزهة
التنظر شرح نخبة الفكر ص ١١٤، وفتح المغيث للسخاوى ٦٩/٤، وتدريب الراوى ٢٠٥/٢.

الهوامش:

(١) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى : كتاب الصلاة - باب من زعم أنه يكبر قبل فراغ المؤذن من الإقامة ٢٢/٢، وابن عدى فى الكامل ٦٥٠/٢،
وذكره الهيثمى فى المجمع ٨/٢ وقال: رواه الطبرانى فى الكبير من طريق حجاج بن فروخ وهو ضعيف جدا.

مرسل الصحابي

• تعريفه :

رضى الله عنهم، فإن عائشة - رضى الله عنها - لم تدرك هذه القضية فتكون قد سمعتها من النبي ﷺ، أى بعد فترة، أو من الصحابة.

هو الحديث الذى يرويه صحابى عن النبي ﷺ ولم يسمعه منه إما : لصغر سنه، أو تأخر إسلامه، أو انشغاله.

فأحداث الصحابة:

• حكم مرسل الصحابي:

ما عليه جمهور العلماء من المحدثين وغيرهم أن مراسيل الصحابة كلهم مقبولة لكون جميعهم عدولاً مرضيين، وأن الظاهر فيما أرسله الصحابي ولم يبين السماع فيه، أنه سمعه من رسول الله ﷺ، أو من صحابي سمعه من النبي ﷺ.

وأما من روى منهم عن غير الصحابة فقد بين فى روايته ممن سمعه، وهو أيضاً قليل نادر فلا اعتبار به.

مثل : عبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير - رضى الله عنهم - وغيرهما.
ومن تأخر إسلامه:

كأبى هريرة، وجريير بن عبد الله البجلي - رضى الله عنهما - وغيرهما.

فليس كل الصحابة قد سمع الحديث من رسول الله ﷺ، وإنما كانت لهم ضيعة وأشغال ولم يكن الناس يكذبون يومئذ، وكان الشاهد يحدث الفائب.

• مثال مرسل الصحابي :

ما روته عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - قالت: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة فى النوم... الحديث»^(١).

فهذا الحديث من مراسيل الصحابة -

• الحكمة فى عدم جعل «مرسل

الصحابي» من نوع المرسل:

والجواب عن ذلك:

يقول ابن الصلاح: ثم إننا لم نعد فى أنواع المرسل ونحوه ما يسمى فى أصول الفقه «مرسل الصحابي»، مثل ما يرويه ابن عباس -

رضى الله عنهما - وغيره من أحداث
الصحابة عن رسول الله ﷺ ولم يسمعه منه،
لأن ذلك فى حكم الموصول المسند؛ لأن
روايتهم عن الصحابة، والجهالة بالصحابة
غير قاذحة؛ لأن الصحابة كلهم عدول.

ويقول الإمام النووى: والصواب المشهور أنه
يحتج به مطلقاً لأن روايتهم عن غير الصحابة
نادرة، وإذا رووها بينهاها.

أ. د/ ماهر منصور عبد الرازق

مراجع للاستزادة :

علوم الحديث ص ٥١، والكفاية ص ٤٢٤، وإرشاد طلاب الحقائق ١/١٧٢، والتقييد والإيضاح ص ٧٥، وتدريب الراوى ١/٢٠٧

الهوامش :

(١) متفق عليه: أخرجه البخارى فى الصحيح: كتاب بدء الوحي باب (٣) ٣٠/١ رقم ٣ كما أخرجه فى غير موضع من صحيحه.
ومسلم فى الصحيح: كتاب الإيمان - باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ١/١٣٩ رقم ٢٥٢.

المرسل من الحديث

• تعريفه :

الثاني: هو ما أضافه التابعى إلى النبى ﷺ

من غير تقييد بالكبير - أى كبيراً كان أم صغيراً.

المرسل فى اللغة: اسم مفعول، مشتق من الإرسال.

والجمع: مراسيل، ومراسل بإثبات الياء وحذفها.

الثالث: ما سقط منه راوٍ.

وعلى هذا فالمرسل والمنقطع سواء.

وأصل اشتقاقه من عدة معان لغوية.

الرابع: المرسل قول غير الصحابى: قال رسول الله ﷺ.

ف قيل: مأخوذ من الإطلاق وعدم المنع، كأن المرسل أطلق الإسناد ولم يقيده براوٍ معروف.

والراجع هو التعريف الثانى.

وقيل مأخوذ من قولهم: «جاء القوم أرسالاً» أى متفرقين، لأن بعض الإسناد منقطع عن بقيته.

• مثال للحديث المرسل:

ما رواه الإمام مالك بسنده عن سعيد بن المسيب «أن النبى ﷺ نهى عن بيع اللحم بالحيوان»^(١).

وقيل: مأخوذ من قولهم «ناقة مرسال» أى سريعة السير، كأن المرسل أسرع فيه فحذف بعض إسناده.

فهذا الحديث مرسل، أرسله سعيد بن المسيب وهو تابعى، لم يدرك رسول الله ﷺ.

وقيل: من الاسترسال وهو الطمأنينة إلى الإنسان والثقة به فيما يحدث.

• أكثر من تروى عنهم المراسيل:

وأكثر ما تروى المراسيل :

- من أهل المدينة: عن سعيد بن المسيب (ت ٩٤ هـ).

• المرسل فى الاصطلاح :

للعلماء فى تعريفه أقوال أربعة:

الأول: هو ما أضافه التابعى الكبير إلى النبى ﷺ.

- ومن أهل مكة : عن عطاء بن أبي رباح (ت ١١٤ هـ).

- ومن أهل مصر: عن سعيد بن أبي هلال (مات بعد الثلاثين ومائة وقيل قبلها، وقيل غير ذلك).

- ومن أهل الشام: عن مكحول الدمشقي (ت ١١٣ هـ).

- ومن أهل البصرة: عن الحسن بن أبي الحسن البصري (ت ١١٠ هـ).

- ومن أهل الكوفة: عن إبراهيم بن يزيد النخعي (ت ٩٦ هـ).

• فائدتان :

- الأولى : من سمع من النبي ﷺ وهو كافر ثم أسلم بعد موته فهو تابعي اتصافاً، وحديثه ليس بمرسل بل هو موصول، لا خلاف في الاحتجاج به كالتوخى رسول هرقل - وفي رواية قيصر - فقد أخرج حديثه الإمام أحمد، وأبو يعلى في مسنديهما، وساقاه مساق الأحاديث المسندة.

- الثانية: من رأى النبي ﷺ غير مميز كمحمد بن أبي بكر الصديق، فإنه صحابي، وحكم روايته حكم المرسل لا الموصول، ولا يجيء فيه ما قيل في مراسيل الصحابة.

• أسباب الإرسال :

من الرواة من كان لا يرسل إلا عن ثقة.

ومنهم من كان يرسل عن كل أحد.

ولكل واحد منهما أسباب:

أولاً : أسباب من كان لا يرسل إلا عن ثقة:

(أ) أن يكون سمع الحديث عن جماعة ثقات وصح عنده فيرسله اعتماداً على صحته عن شيوخه.

(ب) ومنها أن يكون نسي من حدثه به وعرف المتن فذكره مرسلأً، لأن أصل طريقته أنه لا يحمل إلا عن ثقة.

(ج) ومنها أن لا يقصد التحديث، بأن يذكر الحديث على وجه المذاكرة أو على جهة الفتوى فيذكر المتن.

ثانياً : أسباب من كان يرسل عن كل أحد:

وأما من كان يرسل عن كل أحد فربما كان الباعث له على الإرسال ضعف حديثه.

لكن هذا يقتضى القدح في فاعله لما يترتب عليه من الخيانة.

• حكم الاحتجاج بالحديث المرسل :

اختلف الأئمة في حكم الاحتجاج بالمرسل إلى أقوال كثيرة أوصلها الحافظ السيوطي إلى عشرة أقوال.

وقد تلخصت هذه الأقوال فى ثلاثة

مذاهب:

■ المذهب الأول : لا يحتج بالمرسل:

وهو قول جماهير المحدثين وغيرهم.

ووجهة نظرهم:

الجهل بحال المحذوف فهو - أى

المحذوف - قد يكون غير صحابى ، وإذا كان

كذلك فقد يكون ثقة، وقد يكون ضعيفاً، وقد

يروى التابعى عن تابعى مثله وهكذا.

● المذهب الثانى : يحتج بالمرسل :

وهو مذهب الأئمة : مالك، وأبى حنيفة،

ورواية عن أحمد، وغيرهم - رحمهم الله - .

وجهة نظرهم:

أن احتمال الضعف فى الوسطة إذا كان

المرسل تابعياً - لاسيما الكذب - بعيد جداً.

فإن النبى ﷺ أتى على عصر التابعين،

وشهد له بعد الصحابة بالخيرية بحيث

استدل بذلك على تعديل أهل القرون الثلاثة

وإن تفاوتت منازلهم فى الفضل.

بل بالغ بعض من قبل المرسل فقواه على

المسند، وقال: من أسند فقد أحالك، ومن

أرسل فقد تكفل لك.

● المذهب الثالث: التفصيل :

والقائلون بالتفصيل فى القبول والرد لهم

أقوال:

أحدها: الفرق بين من عُرف من عاداته أنه

لا يرسل إلا عن ثقة فيقبل مرسله، وبين من

عرف أنه يرسل عن كل أحد سواء كان ثقة أم

ضعيفاً فلا يقبل مرسله.

ثانيها: إن كان المرسل من الأئمة المرجوع

إلى قولهم فى الجرح والتعديل قبل ما أرسله

إذا جزم به، وإن لم يكن كذلك فلا.

ثالثها: مذهب الإمام الشافعى فى المرسل،

حيث يقبل مراسيل كبار التابعين بشروط

وهى:

١ - أن يرد المرسل من وجه آخر مستنداً.

٢ - أن يجيء - المرسل - من وجه آخر

مرسلاً عن غير رجال الإسناد الأول.

٣ - أن يكون المرسل إذا سُمى لا يسمى

إلا ثقة.

٤ - إذا شاركه الحفاظ المأمونون لم

يخالقوه.

٥ - أن يوافق المرسل قول صحابى.

٦ - أو يفتى به أكثر العلماء.

يقول الإمام الشافعى : وأما مراسيل غير

كبار التابعين فلا أعلم أحداً قبلها.

• أشهر المصنفات في المراسيل :

- للحافظ صلاح الدين أبي سعيد بن خليل بن
كيكلدى العلاني ت (٧٦١ هـ).
٤ - تحفة التحصيل في ذكر رواة
المراسيل: لأبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم
العراقي ت (٨٢٦ هـ).
والله تعالى أعلى وأعلم.
١. د/ ماهر منصور عبد الرازق

- ١ - كتاب المراسيل : لأبي داود سليمان بن
الأسعدي السجستاني (ت ٢٧٥ هـ).
٢ - كتاب المراسيل : لأبي محمد
عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت ٢٢٧ هـ).
٣ - جامع التحصيل في أحكام المراسيل :

مراجع للاستزادة :

معرفة علوم الحديث ص ٢٥، والكفاية في علم الرواية ص ٤٢٢، وعلوم الحديث ص ٤٧، وجامع التحصيل ص ٢٣، وفتح المغيث للمراقى ص ٦٢،
والتفهيد والإيضاح ص ٧٠، والنكت على كتاب ابن الصلاح ٥٤٠/٢، وفتح المغيث للسخاوي ١٥٥/١، وتدريب الراوي ١٩٥/١، وتوضيح الأفكار
٢٨٢/١، والرسالة للإمام الشافعي ص ٤٦١ وما بعدها.

الهوامش:

(١) أخرجه مالك في الموطأ : كتاب البيوع - باب بيع اللحم بالحيوان ٦٥٥/٢ رقم ٦٦، ٦٤.

المرفوع من الأحاديث

● تعريفه :

ذلك، وأن كلامه خرج مخرج الغالب كما ذكر
الحافظ ابن حجر العسقلاني.

المرفوع في اللغة : اسم مفعول من «رفع»
ضد «وضع»، والمراد به: الرفعة وعلو المنزلة.

● مثال للحديث المرفوع :

ما رواه الشيخان من حديث عبد الله بن
عمرو - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال:
«أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن
كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة
من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان،
وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خصم
فجر»^(١).

وسمى بذلك : لارتفاع منزلته، وإضافته
إلى النبي ﷺ.

وفي الاصطلاح: هو ما أضيف إلى النبي
ﷺ خاصة، قولاً كان أو فعلاً أو تقريراً أو
صفة.

فيدخل في التعريف :

فهذا الحديث قد رفعه عبد الله بن عمرو
- رضى الله عنهما - إلى النبي ﷺ فهو حديث
مرفوع.

المتصل، والمرسل، والمنقطع، والمعضل،
والمعلق.

ويخرج من التعريف: الموقوف، والمقطوع.

● أنواع الحديث المرفوع :

● رأى الخطيب البغدادي :

قلنا: إن المرفوع هو : ما أضيف إلى النبي
ﷺ خاصة من قول أو فعل أو تقرير أو صفة.
وعلى ضوء التعريف:

عرف الخطيب البغدادي المرفوع بأنه: ما
أخبر فيه الصحابي عن قول الرسول ﷺ أو
فعله.

يتضح أن للمرفوع أنواعاً متعددة هي:

فعلى رأيه: يخرج من التعريف «المرسل»
لسقوط الصحابي منه.

(أ) المرفوع القولي تصريحاً.

(ب) المرفوع القولي حكماً لاتصريحاً.

والظاهر أن الخطيب البغدادي لم يشترط

(ج) المرفوع الفعلى تصريحاً .

(د) المرفوع الفعلى حكماً .

(هـ) المرفوع التقريرى تصريحاً .

(و) المرفوع التقريرى حكماً .

(ز) المرفوع الصحابى .

إن كان الحديث المرفوع قد رواه الشيخان
أو أحدهما فالعزو إليهما مؤذن بالصحة .

وكذا إن نص على صحة الحديث أو حسنه
أو ضعفه إمام معتمد، أما إذا لم يكن الأمر
كذلك فيبحث عن حال إسناده لمعرفة درجته
من حيث القبول أو الرد .

فيدخل فيه : الصحيح، والحسن،
والضعيف، بل والموضوع .
والله تعالى أعلى وأعلم .

• حكم الحديث المرفوع من حيث القبول والرد :

المرفوع لا يعطى للحديث سمة القبول من
عدمه .

وعلى ضوء ذلك :

أ. د/ماهر منصور عبد الرازق

مراجع للاستزادة :

الكفاية فى علم الرواية ص ٣٧، والتقييد والإيضاح ص ٩٤، وفتح المغيث للعراقي ٥٧/١، والمنهل الروى فى علوم الحديث النبوى ١٥١/١، ونزهة
النظر شرح نخبة الفكر ص ٥٣، ٥٤، وتدريب الراوى ١٨٤/١ .

الهوامش

(١) متفق عليه أخرجه البخارى فى الصحيح : كتاب الإيمان - باب علامة المنافق ٨٩/١ رقم ٣٤، وكتاب المظالم - باب إذا خاصم فجر ١٠٧/٥
رقم ٢٤٥٩، وكتاب الجزية والمواعدة - باب إثم من عاهد ثم غدر... إلخ ٢٧٩/٦ رقم ٢١٧٨، وأخرجه مسلم فى الصحيح : كتاب الإيمان -
باب بيان خصال المنافق ٧٨/١ رقم ٥٨ .

المزيد فى متصل الأسانيد

● تعريفه :

الخولاني قال: سمعت وائلة (ابن الأسقع) يقول: سمعت أبا مرثد الغنوي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا عليها».

أن يزيد الراوى فى إسناد الحديث راوياً أو أكثر مع أن ظاهره الاتصال.

أو أن يزيد الراوى الثقة رجلاً فى الإسناد لم يوجد عند غيره من الثقات الآخرين الذين روى الحديث ويكون ظاهره الاتصال.

● شرط وقوعه :

يشترط لوقوع المزيد فى متصل الأسانيد شرطان:

الأول: أن يكون الراوى الزائد ثقة، فلو لم يكن كذلك فروايته الزائدة منكورة.

الثانى: أن يكون ظاهر الرواية التى لا زيادة فيها الاتصال.

بمعنى أنه قد أمكن سماع الراوى من شيخه، أما إن تعذر السماع فتكون الرواية منقطعة والرواية الأخرى متصلة، ولا يكون ذلك من باب المزيد فى متصل الأسانيد.

● مثاله :

ما رواه عبد الله بن المبارك قال: حدثنا سفيان، عن عبد الرحمن بن يزيد، حدثني بُسر بن عبد الله قال: سمعت أبا إدريس

فالزيادة فى هذا المثال فى موضعين:

الأول: فى الراوى (سفيان).

والثانى: فى الراوى (أبى إدريس).

وسبب الزيادة فى الموضعين هو الوهم.

لأن عدداً من الثقات روى الحديث عن ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد ومنهم من صرح فيه بالإخبار^(١).

وأما زيادة «أبى إدريس» فالوهم فيها من عبد الله بن المبارك، لأن عدداً من الثقات روى الحديث عن عبد الرحمن بن يزيد ولم يذكروا فيه (أبى إدريس) ومنهم من صرح بسماع بُسر بن عبد الله من وائلة.

● حكم المزيد فى متصل الأسانيد:

للأئمة أقوال ثلاثة:

الأول: قبول الزيادة على إطلاقها دون قيد أو شرط.

الثاني : رد الزيادة مطلقاً .

بالزيادة، ثم سمعه من الشيخ الأعلى، فطلب
منه علو الإسناد فروى عنه مباشرة.

الثالث : التفصيل، ويعنى قبول الرواية

المزيدة بشروط وهى:

أما إذا كانت الرواية الناقصة بلفظ
لايحتمل السماع المباشر «كعن» قبلت الزيادة
وردت الناقصة؛ لأن الناقصة تعل حينئذٍ
بالمتصلة.

(أ) أن يكون من زادها أكثر عدداً ممن

لم يزدها .

(ب) أن تكون رواية من زادها أتقن ممن

لم يزدها .

● من المؤلفات فى هذا النوع :

تميز المزيّد فى متصل الأسانيد - للخطيب
البغدادي أحمد بن علي (ت ٤٦٢ هـ).

(ج) التصريح بالسماع فى الزائدة

والناقصة على حد سواء .

أ. د/ماهر منصور عبد الرازق

لاحتمال أن يكون الراوى سمعه مرة

مراجع للاستزادة :

علوم الحديث ص ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، واختصار علوم الحديث ص ١٤٩ ، والملل لابن أبي حاتم ٢٤٩/١ ، وفتح المغيث للسخاوى ٧٩/٣ ، تدريب الراوى ٢٠٣/٢ .

الهوامش:

(١) انظر الحديث فى صحيح الإمام مسلم : كتاب الجنائز، باب النهى عن الجلوس على القبر والصلاة عليه ٦٦٨/٢ رقم ٩٧ ، ٩٨ .

المسانيد والمنهج العام فى تأليفها

تعريف المسانيد :

المسانيد لغة : «جمع مسند، وفعل» سند وهو يأتى بمعنى انضمام الشئ إلى الشئ، يقال أسندت إلى الشئ سنداً وسنوداً، وتأتى بمعنى فلان سند أى معتمد، وبمعنى الرقى والارتفاع، يقال أسند الحديث، أى رفعه إلى قائله»^(١).

وهذه المعانى منظورة فى تسمية المسند الاصطلاحية، فهو انضمام رجل إلى رجل؛ ليكون سلسلة توصل إلى المتن، وهو معتمد المتن الذى لا يقوم إلا به، وهو الذى يرفع من خلاله الحديث إلى رسول الله ﷺ.

واصطلاحاً : هو «الكتاب الذى جمعت فيه أحاديث كل صحابى على حدة من غير نظر إلى موضوعات الأحاديث أو درجتها»^(٢).

وقد يطلق المسند على كتاب مرتب على الأبواب لكون أحاديثه مسندة كصحیح البخارى، فإنه يسمى بالمسند الصحيح، وكذا سنن الدارمى «وإن فى بعضها التعليق والإرسال، وكمسند بقى بن مخلد الأندلسى، قال ابن حزم: روى فيه عن ألف وثلاثمائة

صحابى ونيف، ورتبه على أبواب الفقه فهو مسند ومصنف»^(٣).

ومسند أبى العباس السراج «فإنه مرتب على الأبواب»^(٤).

طريقة ترتيب كتب المسانيد :

للعلماء فى ترتيب المسانيد ثلاث طرق :

الأولى : ترتيب أسماء الصحابة على حروف المعجم من أوائل الأسماء فيبدأ مثلاً بأبى بن كعب، ثم أسامة بن زيد، ثم أنس بن مالك - رضى الله عنهم - وهكذا إلى آخر الحروف.

الثانية : الترتيب على القبائل، فيبدأ ببنى هاشم، ثم الأقرب إلى رسول الله ﷺ فى النسب ثم من يليهم.

الثالثة : الترتيب على قدر سوابق الصحابة فى الإسلام ومحلهم من الدين فيبدأ بالعشرة - رضوان الله عليهم - ثم يتبعهم بالمقدمين من أهل بدر، ويتلوهم أهل الحديبية، ثم من أسلم وهاجر بين الحديبية

والفتح، ثم من أسلم يوم الفتح، ثم الأصاغر
الأسنان الذين رأوا رسول ﷺ وهم أطفال -
رضى الله عن الجميع ..

قال الخطيب : وهذه الطريقة - الأخيرة -
أحب إلينا فى تخريج المسند^(٥).

منزلة المسانيد بين كتب الحديث :

المسانيد تأتى منزلتها بين كتب الحديث
بعد الصحيحين والسنن الأربعة، وهذا ما
قرره جميع العلماء .

قال الإمام الدهلوى : «كتب الحديث على
طبقات مختلفة ومنازل متباينة، فهى باعتبار
الصحة والشهرة على أربع طبقات :

فالطبقة الأولى : منحصرة بالاستقراء
فى ثلاثة كتب «الموطأ» و «صحيح البخارى»
و «صحيح مسلم» .

والطبقة الثانية : كتب لم تبلغ مبلغ الموطأ
والصحيحين ولكنها تتلوها، كان مصنفوها
معروفين بالوثوق والعدالة والحفظ والتبحر
فى فنون الحديث، ولم يرضوا فى كتبهم هذه
بالتساهل فيما اشترطوا على أنفسهم فتلقاها
من بعدهم بالقبول، واعتنى بها المحدثون
والفقهاء طبقة بعد طبقة، واشتهرت فيما بين
الناس وتعلق بها القوم : شرحاً لغريبها،
وفحصاً عن رجالها، واستنباطاً لفقهاها، وعلى

تلك الأحاديث بناء عامة العلوم ك «سنن أبى
داود»، و «جامع الترمذى»، و «مجتبى
النسائى...» و «مسند أحمد»، يكون من جملة
هذه الطبقة فإن الإمام أحمد جعله أصلاً
يعرف به الصحيح والسقيم قال : ما ليس فيه
فلا تقبلوه .

والطبقة الثالثة : مسانيد وجوامع
ومصنفات - صنف قبل البخارى ومسلم فى
زمانهما وبعدهما - جمعت بين الصحيح
والحسن والضعيف والمعروف والغريب والشاذ
والمنكر والخطأ والصواب والثابت والمقلوب،
ولم تشتهر فى العلماء ذلك الاشتهار ك «مسند
أبى يعلى»، و «مصنف عبد الرزاق»، و
«مصنف ابن أبى شعبة»، و «مسند عبد بن
حميد»، و «الطياسى»، وكتب البيهقى،
والطحاوى، والطبرانى، وكان قصدهم جمع ما
وجدوه لا تلخيصه وتهذيبه وتقريبه من
العمل^(٦).

من خلال هذا النص نلاحظ أن الإمام
الدهلوى جعل كتب الحديث على طبقات،
والمسانيد تأتى فى الطبقة الثالثة بعد
الصحيحين والسنن، وهذا ما قرره من قبل
الخطيب البغدادى وابن الصلاح.

قال الخطيب : «ومما يتلو الصحيحين
سنن أبى داود السجستانى وأبى عبد الرحمن

النسوى وأبى عيسى الترمذى وكتاب محمد
ابن إسحاق بن خزيمة النيسابورى، الذى
شُرط فيه على نفسه إخراج ما اتصل سنده
بنقل العدل عن العدل إلى النبى ﷺ ثم كتب
المسانيد الكبار مثل مسند أبى عبد الله أحمد
ابن محمد بن حنبل.....»^(٧).

وقال ابن الصلاح : «كتب المسانيد :
ملتحققة بالكتب الخمسة التى هى :
الصحيحان، وسنن أبى داود، وسنن النسائى،
وجامع الترمذى، وما جرى مجراها فى
الاحتجاج بها والركون إلى ما يورد فيها
مطلقاً، كمسند أبى داود الطيالسى، ومسند
عبيد الله بن موسى، ومسند أحمد بن حنبل،
ومسند إسحاق بن راهويه، ومسند عبد بن
حميد، ومسند الدارمى، ومسند أبى يعلى
الموصلى، ومسند الحسن بن سفيان، ومسند
البزار أبى بكر وأشباهها، فهذه عاداتهم فيها :
أن يخرجوا فى مسند كل صحابى ما روه
من حديثه، غير متقيدين بأن يكون حديثاً
معتجاً به»^(٨).

قال ابن حجر معقباً على كلام ابن
الصلاح : «قلت : هذا هو الأصل فى وضع
هذين المصنفين فإن ظاهر حال من يصنف
على الأبواب أنه ادعى على أن الحكم فى
المسألة التى بؤب عليها ما بوب به فيحتاج إلى
مستدل لصحة دعواه، والاستدلال إنما ينبغى
أن يكون بما يصلح أن يحتج به.

وأما من يصنف على المسانيد فإن ظاهر
قصده جمع حديث كل صحابى على حدة
سواء كان يصلح للاحتجاج به أم لا. وهذا
ظاهر من أصل الوضع بلا شك، لكن جماعة
من المصنفين فى كل من المصنفين خالف
أصل موضوعه، فانحط أو ارتفع فإن بعض
من صنف الأبواب قد أخرج فيها الأحاديث
الضعيفة بل والباطلة، إما لذهول عن ضعفها،
وإما لقلة معرفة بالنقد.

وبعض من صنف على المسانيد انتقى
أحاديث كل صحابى، فأخرج أصح ما وجد
من حديثه، كما روينا عن إسحاق بن راهويه
أنه انتقى فى مسنده أصح ما وجد من
حديث كل صحابى إلا أن لا يجد ذلك المتن
إلا من تلك الطريق فإنه يخرجها، ونحنا بقى
ابن مغلدة فى «مسنده» نحو ذلك، وكذا صنيع
أبو بكر بن البزار قريباً من ذلك، وقد صرح
ببعض ذلك فى عدة مواضع من مسنده
فيخرج الإسناد الذى فيه مقال، ويذكر علته،
ويعتذر عن تخريجه بأنه لم يعرفه إلا من
ذلك الوجه.

وأما الإمام أحمد فقد صنف أبو موسى
الدينى جزءاً كبيراً ذكر فيه أدلة كثيرة
تقتضى أن أحمد انتقى مسنده، وأنه كله
صحيح عنده، وأن ما أخرجه فيه عن
الضعفاء إنما هو فى المتابعات، وإن كان

أبو موسى ينازع في بعض ذلك، لكنه لا يشطط
مصنف أن مسنده أنقى أحاديث وأتقن رجالاً
من غيره، وهذا يدل على أنه انتخبه...
وظاهر كلام المصنف - ابن الصلاح - أن
الأحاديث التي في الكتب الخمسة وغيرها
يحتج بها جميعها، وليس كذلك فإن فيها شيئاً
كثيراً لا يصلح للاحتجاج به، بل وفيها ما لا
يصلح للاستشهاد به من حديث المتروكين،
وليست الأحاديث الزائدة في مسند أحمد
على ما في الصحيحين بأكثر ضعفًا من
الأحاديث الزائدة على الصحيحين من سنن
أبي داود وجامع الترمذي»^(١).

أهم المؤلفات في المسانيد :

الكتب المؤلفة في المسانيد كثيرة جداً فقد
أورد الكتاني في رسالته أكثر من ثمانين
مسنداً، ثم قال : «والمسانيد كثيرة سوى ما
ذكرناه»^(١).

وأهم هذه المسانيد :

١ - مسند الطيالسي لأبي داود سليمان
ابن داود بن الجارود الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ)
ومسنده ليس من جسمه، وإنما من جمع
تلميذه يونس بن حبيب العملي (ت ٢٦٧ هـ).
وقد بلغ عدد مسانيد الصحابة فيه أكثر من
ثلاثمائة من الصحابة والصحابييات، وبلغت

أحاديثه (٢٨٩٠) حديثاً، وقد رتب الأحاديث
على مسانيد الصحابة، وبدأ بالعشرة
المبشرين بالجنة، ثم مسانيد بقية الصحابة،
وإذا كان الصحابي أكثر من الرواية قسم
أحاديثه على حسب الرواة عنه من الصحابة
أو من التابعين مثل مسند أبي هريرة رضي الله عنه.

والكتاب مطبوع في أربعة مجلدات بتحقيق
الدكتور محمد عبد المحسن التركي. وله
طباعات أخرى.

٢ - مسند الحميدي لأبي بكر عبد الله بن
الزبير الحميدي (شيخ البخاري) (ت ٢١٩ هـ)
ويشتمل الكتاب على (١٣٠٠) حديث، وهو
مرتب على مسانيد الصحابة، وقد بلغ عدد
الصحابة فيه (١٨١) صحابياً، ولم يرتب
مسانيد الصحابة على حروف الهجاء، وإنما
بدأ بالخلفاء الأربعة الراشدين ثم بقية
العشرة المبشرين إلا طلحة بن عبيد الله -
رضي الله عنهم -؛ لأنه لم يرو له أي حديث،
ثم ذكر مسانيد جمع من الصحابة، ثم
مسانيد أمهات المؤمنين، ثم مسانيد
الصحابييات، ثم قال: أحاديث رجال من
الأنصار، ثم باقي الصحابة، والكتاب مطبوع
في مجلدين بتحقيق حبيب الرحمن
الأعظمي، وطبع طبعة ثانية بتحقيق حسين
سليم أسد.

٣ - مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ) وقد اشتمل على (٩٠٤) مسند من مسانيد الصحابة، وبلغ مجموع أحاديثه (٢٧٦٤٧) حديثاً، ولم يرتب الإمام أحمد مسانيد الصحابة على حروف المعجم، وإنما راعى في ذلك أموراً متعددة مثل أفضلية الصحابة كالعشرة المبشرين بالجنة، أو موقع بلدانهم التي نزلوها أو على قبائلهم. وقد بدأ الكتاب بذكر مسانيد عشرة المبشرين بالجنة، مبتدئاً بأبي بكر، ثم، عمر، ثم على، ثم بقية العشرة، ثم مسانيد بقية الصحابة - رضى الله عنهم -، ووضع مسانيد النساء في آخر الكتاب، حيث بدأ بعائشة، ثم فاطمة، ثم ذكر بعد مسانيد النساء مسانيد أربعة من الرجال.

وقد طبع الكتاب في المطبعة الميمنية في ست مجلدات، وطبع أخيراً بتحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وآخرين في خمسين مجلداً.

٤ - مسند أبي يعلى الموصلي، لأبي يعلى أحمد بن على بن المثنى الموصلي (ت ٣٠٧ هـ)، وقد اشتمل على مسانيد (٢١٠) صحابياً، وبلغ عدد أحاديثه (٧٥٥٥) حديثاً.

بدأ مسنده بمرويات العشرة المبشرين بالجنة إلا عثمان رضي الله عنه فمسنده مفقود، ثم بمرويات مجموعة من الصحابة المقلين، ثم الكثيرين من الصحابة، ثم بمجموعة من قرابة النبي ﷺ ثم بمجموعة من الصحابة المقلين، ثم مسانيد النساء وبدأهن بأمهات المؤمنين، وقد رتبت مرويات الكثيرين بحسب الرواة عنهم، ووضع مسند عائشة - رضى الله عنها - في مسند الكثيرين، وقد طبع الكتاب في ست مجلدات بتحقيق إرشاد الحق أثيري، وطبع طبعة ثانية في ثلاثة عشر مجلداً بتحقيق حسين سليم أسد.

أ. د/ ياسر شحاتة محمد دياب

الهوامش :

- (١) مقاييس اللغة ص ٤٧١ . لسان العرب مادة «سند».
- (٢) الجامع لأخلاق الراوى ٢/٤٢٠ - الرسالة المستطرفة ص ٦٠ .
- (٣) الرسالة المستطرفة ص ٧٤، ٧٥ .
- (٤) المصدر السابق.
- (٥) الجامع للخطيب ٢/٤٤٥ - ٤٤٧ .
- (٦) حجة الله البالغة ١/٤١١ - ٤١٦ بتصرف.
- (٧) الجامع ٢/٢٤٤ .
- (٨) المقدمة ص ١٨، ١٩ .
- (٩) النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر ١/٤٤٦ - ٤٤٩ بتصرف.
- (١٠) الرسالة المستطرفة ص ٦٠ - ٧٦ .

المستخرجات والمؤلفات فيها

الأصل، ولهذا قال ابن الصلاح: «لم يلتزم مصنفوها فيها موافقتهما في ألفاظ الأحاديث بعينها من غير زيادة ولا نقصان؛ لكونهم رووا تلك الأحاديث من غير جهة البخارى ومسلم»^(٢) أى فى الكتب المخرجة على البخارى ومسلم.

وعلى هذا فلا ينبغى أن نقول على الحديث فى المستخرجات على الصحيحين أو أحدهما: أخرجه البخارى ومسلم أو أحدهما؛ لاحتمال التفاوت فى بعض المعنى، وبين ابن الصلاح أنه وجد بعض ذلك التفاوت^(٤).

ثم قال ابن الصلاح: «وإذا كان الأمر فى ذلك على هذا فليس لك أن تتقل حديثاً منها وتقول: هو على هذا الوجه فى كتاب البخارى أو كتاب مسلم، إلا أن تقابل لفظه، أو يكون الذى أخرجه قال: «أخرجه البخارى بهذا اللفظ»^(٥).

ولكن هل أحاديث المستخرجات على الصحيحين فى حكم أحاديث الصحيحين؟
والجواب: أن الحكم على أحاديث المستخرجات يتوقف على رجال أسانيدها

المُسْتَخْرَجُ عند المحدثين: هو أن يأتى مُصَنِّفُهُ إلى كتاب - صحيح البخارى، أو صحيح مسلم - فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب، فيجتمع معه فى شيخه، أو فيمن فوقه ولو فى الصحابى، مع رعاية ترتيبه ومتونه وطرق أسانيد^(١).

وشروطه: ألا يصل مصنفه إلى شيخ أبعد حتى لا يفقد سنداً يوصله إلى الأقرب، إلا لعذر من علو فى الإسناد، أو زيادة هامة.

وربما أسقط المستخرج أحاديث لم يجد له بها سنداً يرتضيه، وربما ذكرها من طريق صاحب الكتاب^(٢).

وقد يطلق المستخرج عندهم على كتاب استخرجه مؤلفه، أى جمعه من كتب مخصوصة كمستخرج ابن منده الذى جمعه من كتب الناس، واستخرجه للتذكرة.

ومرادنا النوع الأول الذى عنى المحدثون به وما يعطيه من فوائد.

وطبعى أنه وقد اختلف الإسناد إلى حدٍّ ما، أن يختلف لفظ المستخرج عن الكتاب

ومن خلال تجربة ابن حجر يتبين أنه رأى
فى مستخرج أبى نعيم وغيره الرواية عن
جماعة من الضعفاء.

وبين العلة فى ذلك أن أصل مقصودهم
بهذه المستخرجات أن يعلو إسنادهم، ولم
يقصدوا إخراج هذه الزيادات، وإنما وقعت
اتفاقاً^(٧).

فوائد المستخرجات :

وللمستخرجات فوائد ذكرها العلماء،
ومنها :

١ - الفائدة الأولى : علو الإسناد^(٨) :

ولعلو الإسناد فائدة الاقتراب من رسول الله
ﷺ فى رواية حديثه ﷺ، ويكون فى هذا
أيضاً سهولة تتبع رواة الحديث، والحكم على
الإسناد، وبالتالي على المتن فى غالب الأمر.
ويتحقق علو الإسناد فى المُسْتَخْرَج؛ أن
المُسْتَخْرَج لو روى حديثاً من طريق البخارى
لوقع أنزل من طريقه.

ومثاله: حديث فى مسند أبى داود
الطيالسى، فلو رواه أبو نعيم فى مستخرجه
من طريق البخارى كان بينه وبين الطيالسى
أربعة: شيخان بينه وبين البخارى، والبخارى
وشيخه، وإذا رواه من غير طريق البخارى كان
بين أبى نعيم وبين الطيالسى رجالان فقط؛

وعلى ثبوت الصفات المشترطة فى الصحيح
للرواة الذين هم بين صاحب المستخرج، وبين
من اجتمع مع صاحب الأصل الذى استخرج
عليه. وكلما كثر الرواة بينه وبين من اجتمع
مع صاحب الأصل فيه افتقر إلى زيادة
التقير، وكذا كلما بُعد عصر المستخرج من
عصر صاحب الأصل طال الإسناد وكثر
رجاله، وكلما كثر رجاله احتاج الناقد له إلى
كثرة البحث عن أحوالهم.

فإذا روى البخارى مثلاً عن على بن
المدينى، عن سفيان بن عيينة، عن الزهرى
حديثاً، ورواه الإسماعيلى فى مستخرجه على
صحيح البخارى، عن بعض مشايخه، عن
الحكم بن موسى، عن الوليد بن مسلم، عن
الأوزاعى، عن الزهرى، واشتمل حديث
الأوزاعى على زيادة على حديث ابن سبينة
توقف الحكم بصحتها على تصريح الوليد
بسماعه من الأوزاعى، وسماع الأوزاعى من
الزهرى؛ لأن الوليد بن مسلم من المدلسين
على شيوخه، وعلى شيوخ شيوخه.

وكذا يتوقف على ثبوت صفات الصحيح
لشيخ الإسماعيلى.

وكذا الحكم فى باقى المستخرجات.

قال ابن حجر - رحمه الله تعالى - : «فقد
رأيت بعضهم حيث يجد أصل الحديث اكتفى
بإخراجه، ولو لم تجتمع الشروط فى
رواته»^(٩).

٣ - الفائدة الثالثة : القوة بكثرة الطرق للترجيح عند المعارضة :

قال السيوطي - رحمه الله تعالى - : ذكره
ابن الصلاح في مقدمة شرح مسلم ^(١٤).

وذلك بأن يضم المُسْتَخْرَج شخصاً آخر
فأكثر مع الذي حَدَّثَ مصنف الأصل عنه،
وربما ساق له طرقاً أخرى إلى الصحابي بعد
فراغه من استخراجها، كما يصنع
أبو عوانة ^(١٥).

٤ - الفائدة الرابعة : التصريح بسماع المدلس:

وذلك أن يروى في الأصل عن مدلس
بالعننة فيرويه المُسْتَخْرَج بالتصريح
بالسماع ^(١٦).

قيل للحافظ المزي : هل وجد لكل ما رواه
الشيخان بالعننة طرق صرح فيها بالتحديث؟
فقال: إن كثيراً من ذلك لم يوجد، وما يسعنا
إلا تحسين الظن ^(١٧).

٥ - الفائدة الخامسة : بيان الرواية عن المختلطين:

وذلك أن يكون مصنف الصحيح روى عن
اختلط، ولم يبين هل سماع ذلك الحديث في
هذه الرواية قبل الاختلاط أو بعده، فيبينه
المُسْتَخْرَج؛ إما تصريحاً أو بأن يرويه عنه من
طريق من سمع قبل الاختلاط ^(١٨).

فإن أبا نعيم سمع مسند الطيالسي على ابن
فارس بسماعه من يونس بن حبيب بسماعه
من الطيالسي، هذا مع أن البخاري لم يرو عن
أصحاب أبي داود عنه ^(٩).

وكذلك الحال في حديث أبي داود
الطيالسي عند مسلم ^(١٠).

وضرب السيوطي مثلاً آخر، وهو أن
أبا نعيم لو روى حديثاً عن عبد الرزاق من
طريق البخاري، أو مسلم، لم يصل إليه إلا
بأربعة، وإذا رواه عن الطبراني، عن الدبري -
راوى المُصَنَّف - وصل إليه باثنين ^(١١).

٢ - الفائدة الثانية : الزيادة في قدر الصحيح:

وذلك لما يقع في المستخرجات من أفاض
زائدة، وتتمتات في بعض الأحاديث تَدْبُتُ
صحتها بهذه التخاريح؛ لأنها واردة بالأسانيد
الثابتة في الصحيحين أو أحدهما، وخارجة
من ذلك المخرج الثابت ^(١٢).

وهذا - كما قال ابن حجر - مُسَلَّمٌ في
الرجل الذي التقى فيه : إسناده المُسْتَخْرَج
وإسناده مصنف الأصل وفيمن بعده، وأما مَنْ
بين المُسْتَخْرَج، وبين ذلك الرجل فيحتاج إلى
نقد؛ لأن المُسْتَخْرَج لم يلتزم الصحة في ذلك،
وإنما جل قصده العلو، فإن حصل وقع على
غرضه، فإن كان مع ذلك صحيحاً أو فيه
زيادة فزيادة حسن حصلت اتفاقاً ^(١٣).

٦ - الفائدة السادسة: بيان المبهمين:

وذلك بأن يروى في الكتاب الأصل عن مبهم كحدثنا فلان، أو رجل، أو غير واحد، فيعيّنه المُستَخْرِج، ومثل ذلك ما إذا وقع في الإسناد: «حدثنا محمد» مثلاً من غير ذكر ما يميزه عن غيره، فيميزه المُستَخْرِج^(١٩).

٧ - الفائدة السابعة: مخالفة اللغة في الأصل:

وذلك أن يكون في الحديث مخالفة لقاعدة من قواعد اللغة فيُتَكَلَّف لتوجيهه ويُتَحَمَّل لتخريجه، فيجىء في رواية المُستَخْرِج موافقاً للقاعدة فيعرف بأنه هو الصحيح، وأن الذي في الأصل قد وقع فيه الوهم من الرواة^(٢٠).

٨ - الفائدة الثامنة: ما يتع في المُستَخْرِجات من التمييز للمتن المحال به على المتن المحال عليه: (٢١)

وذلك في كتاب مسلم كثير جداً، فإنه كثيراً ما يحيل الحديث على ما قبله في إسناده ومتنه، ولا يذكر المتن، ويكتفى بقوله: «مثله» فيحمل على أنه نظيره، وتارة يقول: نحوه أو معناه، فيحمل على أن فيهما مخالفة بالزيادة والنقص، فيأتى صاحب المُستَخْرِج ويذكر لفظ الحديث المحال الذي لم يذكره الأصل، وفي هذا استبانة للفروق بين

الحديث المحال، والمحال عليه، سواء كان ذلك في الإسناد أم في المتن^(٢٢).

٩ - الفائدة التاسعة: ما يقع في المُستَخْرِجات من الفصل للكلام المدرج في الحديث مما ليس من الحديث، ويكون في الأصل غير مُفَصَّل^(٢٣).

١٠ - الفائدة العاشرة: ما يقع في المستخرجات من الأحاديث المصريح برفعها وتكون في أصل الصحيح موقوفة، أو كصورة الموقوفة^(٢٤).

١١ - الفائدة الحادية عشرة: عدالة من أخرج له في المُستَخْرِج على الصحيح، لأن المُخْرِج على شرط الصحيح يلزمه ألا يخرج إلا عن ثقة عنده.

فمن هؤلاء الذين خرج لهم مَنْ لا يعرف لأحد قبل هذا المخرج فيه توثيق ولا تجريح، فتخريج من يشترط الصحة لهم ينقلهم عن درجة من هو مستور إلى درجة من هو موثق، فيستفاد من ذلك صحة أحاديثهم التي يروونها بهذا الإسناد، ولو لم تكن في ذلك المُستَخْرِج^(٢٥).

الكتب التي ألفت في هذا المجال:

أكثر الكتب التي ألفت في هذا المجال إنما هي استخراج على الصحيحين، ومنها:

وقد ذكر صاحب الرسالة المستطرفة فيها
خمسة وعشرين مستخرجاً عليهما أو على
أحدهما^(٢٨).

ولا تقتصر المستخرجات على الصحيحين،
وإنما هناك مستخرجات على كتب أخرى
كمستخرج أبي على الحسن بن على الطوسي
(ت ٣١٢هـ) على الترمذى^(٢٩).

١ - مستخرج أبى بكر الإسماعيلي
(ت ٣٧١هـ) على صحيح البخارى.

٢ - مستخرج أبى نعيم الأصبهاني
(ت ٤٣٠هـ) على صحيح البخارى.

٣ - وله مستخرج أيضاً على مسلم^(٣٠).

٤ - مستخرج أبى بكر البرقاني
(ت ٤٢٥هـ) على صحيح البخارى.

٥ - مستخرج أبى عوانة يعقوب بن

إسحاق الإسفرائيني (ت ٣١٦هـ) وهو على
مسلم^(٣١).

أ. د/ رفعت فوزى عبد المطلب

الهوامش:

(١) الرسالة المستطرفة: (ص ٣١) لـ محمد بن جعفر الكتاني - دار البشائر الإسلامية (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م). والنكت على ابن الصلاح للزركشى
(٢٢٩/١) طبعة أضواء السلف (١٤١٩هـ).

(٢) المصدر السابق: (ص ٣٦).

(٣) مقدمة ابن الصلاح: (ص ١٦٥) تحقيق د/ عائشة عبد الرحمن، دار المعارف - الطبعة الثانية.

(٤) المصدر السابق - الموضوع نفسه.

(٥) المصدر السابق: (ص ١٦٦).

(٦) النكت على ابن الصلاح: (٢٩٣-٢٩٢/١).

(٧) المصدر السابق: (٢٩٣/١).

(٨) مقدمة ابن الصلاح: (ص ١٦٦).

(٩) الشذا الفياح للأبناسى (٩٣/١)، مكتبة الرشد (١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

(١٠) توجيه النظر لطاهر الجزائرى (٢٤٧/١)، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب (١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

(١١) تدريب الراوى (١٢١/١) للسيوطى، تحقيق: نظر محمد الفاريابى، دار طيبة (١٤٢٢هـ)، فتح المغيث للسخاوى (٤٦/١)، مكتبة السنة

(١٤١٥هـ/١٩٩٥م) تحقيق على حسين على.

(١٢) مقدمة ابن الصلاح: (ص ١٦٦-١٦٧).

(١٣) تدريب الراوى (١٢١/١)، وقد نقل كلام ابن حجر بمعنىاه من النكت له (٢٩٣-٢٩٢/١).

(١٤) صيانة صحيح مسلم من الإخلال والسقط لأبى عمرو بن الصلاح.

(١٥) تدريب الراوى (١٢٢/١).

(١٦) المصدر السابق (١٢٢/١).

(١٧) توجيه النظر (٢٤٨/١).

(١٨) تدريب الراوى (٣٤٧-٣٤٨/١).

(١٩) تدريب الراوى (١٢٢/١).

(٢٠) توجيه النظر (٢٤٨/١).

(٢١) توجيه النظر (٢٤٨/١).

(٢٢) توضيح الأفكار للأمير الصنعاني (٧٣/١)، مكتبة الخانجي بمصر (١٣٦٦هـ).

(٢٣) المصدر السابق (٧٣/١).

(٢٤) المصدر السابق (٧٣/١).

(٢٥) المصدر السابق (٧٣/١).

(٢٦) طبع قسم منه فى دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) فى أربعة أجزاء.

(٢٧) طبع فى خمسة أجزاء فى دار المعرفة، بيروت، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م). وانظر ما ألف فى الاستخراج فى تدريب الراوى (١١٧/١).

(٢٨) الرسالة المستطرفة (ص: ٢٦-٣٠).

(٢٩) طبع قسم منه فى أربعة أجزاء فى مكتبة الفرياء الأثرية بالمدينة المنورة (١٤١٥هـ). وانظر فى الكتب التى ألفت فى الاستخراج على غير

الصحيحين تدريب الراوى (١٢٢/١)، والرسالة المستطرفة (ص: ٣٠-٢١).

المستدركات

وهو كالمستدرک علی الصحیحین، جمع
فیه ما وجده علی شرطهما من الأحادیث
ولیس بمذكور فی کتابیہما، وألزمہما ذکرہ.

وهو یستدرک علیہما أو علی أحدهما
أسانید أخرجا لہا متوناً وتركاً أو أحدهما
بعضاً من أحادیثہا.

یقول فی بدايته: «ذكر ما حضرني ذكره
مما أخرجه البخاري ومسلم أو أحدهما من
حديث بعض التابعين، وتركاً من حديثه شبيهاً
به ولم يخرجاه، أو من حديث نظير له من
التابعين الثقات ما يلزم إخراجہ علی
شرطهما ومذهبهما» (٢).

٣ - المستدرک علی الصحیحین :

لأبي ذر عبد بن أحمد الهروي (ت ٤٣٤هـ).
قال الكتاني : وهو كالمستخرج علی كتاب
الدارقطني، أي الإلزامات (٤).

٤ - الأحاديث الجياد المختارة (٥) مما

ليس فی الصحیحین أو أحدهما :

لضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد
الواحد المقدسي (٥٦٧-٦٤٣هـ)، وهو مرتب

معنى الاستدراك عند المحدثين : هو أن

يتتبع إمام من الأئمة إماماً آخر فی أحاديث
فاته، ولم يذكرها فی كتابه، وهي علی
شرطه، وقد أخرج عن رواته فی كتابه أو عن
مثله، فيحصى المستدرک هذه الأحاديث
المتروكة ويذكرها فی كتابه. وهذا الكتاب هو
المستدرک، سواء سمي بذلك أم لا.

ومن هذه المستدركات:

١ - المستدرک (١) :

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن
محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري
المعروف بابن البيع (٣٢١-٤٠٥هـ).

وهو أشهر المستدركات، وأهمها، وتناوله
العلماء بالدرس والنقد، ولهذا سنتناوله
كنموذج جيد للمستدركات، وما يقال عنها
وفيها.

٢ - كتاب الإلزامات: (٢)

لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني
(ت ٣٣٥هـ).

على المسانيد على حروف المعجم، التزم فيه الصحة، وذكر فيه أحاديث لم يسبق إلى تصحيحها، وقد سلم له فيه إلا أحاديث يسيرة جداً تعقت عليه.

وذكر ابن تيمية والزركشى - رحمهما الله تعالى - وغيرهما أن تصحيحه أعلى مزية من تصحيح الحاكم، وأنه قريب من تصحيح الترمذى وابن حبان - رحمهما الله ..

وذكر ابن عبد الهادى - رحمه الله - فى «الصارم المنكى» نحوه، وزاد: فإن الغلط فيه قليل ليس هو مثل صحيح الحاكم^(٦).

ه - خاتمة كتاب «الاقتراح فى بيان الاصطلاح»^(٧) :

لتقى الدين ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢).

وهذا الكتاب ليس من الاستدراك، ولكنه خصص أقساماً لأحاديث رواها من أخرج له الشيخان فى صحيحيهما، ولم يخرجها تلك الأحاديث.

وأحاديث رواها قوم خرج عنهم البخارى فى الصحيح، ولم يخرج عنهم مسلم - رحمهما الله. وأحاديث أخرج مسلم عن رجالها فى الصحيح ولم يحتج بهم البخارى^(٨).

وفى هذه الأقسام الثلاثة مائة وعشرون. ومراده من هذه الأقسام الأحاديث التى لم

يخرجها وهى على شرطهما بدليل أنه أورد قسماً آخر لأحاديث يصححها بعض الأئمة، وليست من شرط الشيخين^(٩).

المستدرك للحاكم :

ولنفرض لمستدرك الحاكم الذى هو مثال جيد للمستدركات، وتنصرف الكلمة إليه عند الإطلاق.

يقول الحاكم فى مقدمة الكتاب: «وقد سألتى جماعة من أعيان أهل العلم بهذه المدينة وغيرها أن أجمع كتاباً يشتمل على الأحاديث المروية بأسانيد يحتج محمد بن إسماعيل، ومسلم بن الحجاج بمثلها ...

وأنا أستعين الله تعالى على إخراج أحاديث رواتها ثقات قد احتج بمثلها الشيخان - رضى الله عنهما - أو أحدهما، وهذا شرط الصحيح عند كافة فقهاء أهل الإسلام أن الزيادة فى الأسانيد والمتون من الثقات مقبولة»^(١٠).

ما المراد بالمثلية هنا فى الموضوعين؟

قال بعض العلماء : المراد «بمثلها» الرواة أنفسهم، أى أن يكون رواية هذه الأحاديث ممن احتج بهم الشيخان، وإن لم يخرجها هذه الأحاديث.

وهذا تفسير أغلب الذين تكلموا على المستدرك، وعليه سار الذهبى فى تلخيصه

للمستدرك، وابن دقيق العيد، كما رأينا في أقسامه في الاقتراح، وممن ذهب إلى هذا التفسير ابن الصلاح^(١١)، والحافظ ابن حجر - رحمهما الله تعالى -^(١٢).

ويؤيد ذلك أن الحاكم في باب التوبة لما أورد حديث أبي عثمان مولى المغيرة بن شعبة، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «لا تنزع الرحمة إلا من شقى».

قال الحاكم - رحمه الله -: «هذا حديث صحيح الإسناد، وأبو عثمان هذا ليس هو النهدي، ولو كان هو النهدي لحكمت بالحديث على شرط الشيخين»^(١٣).

«فدل هذا على أنه إذا لم يخرج لأحد رواة الحديث لا يحكم به على شرطهما، وهو عين ما ادعى ابن دقيق العيد وغيره»^(١٤).

وخالف بعض العلماء هذا، وقالوا: إن المراد مثل الرواة في صفاتهم بأن يكون من لم يخرج عنه الشيخان في الصحيحين مثل من خرجا عنه فيهما أو أعلى منه.

وممن ذهب إلى ذلك الحافظ العراقي - رحمه الله - حيث قال: «فقول الحاكم بمثلهما - أي بمثل رواتهما لا بهم أنفسهما»^(١٥).

ولكن ابن حجر - رحمه الله - تعقب شيخه وقال: «لكن تصرف الحاكم يقوى غير هذا،

فإنه إذا كان عنده الحديث قد أخرجاً أو أحدهما لرواته قال: صحيح على شرط الشيخين أو أحدهما، وإذا كان بعض رواته لم يخرجاً له، قال: صحيح الإسناد حسب»^(١٦).

والحق أن ما ذهب إليه العراقي يقويه أن الحاكم يصحح على شرطهما بعض ما لم يخرجاً لبعض رواته.

ولكن رد الحافظ على ذلك بقوله: «فيحمل ذلك على السهو والنسيان ويتوجه به حينئذ عليه الاعتراض»^(١٧).

وهذا ما فعله الذهبي في المختصر.

وممن ذهب إلى ما ذهب إليه العراقي الزركشي (ت ٧٩٤هـ) حيث قال: «لم يشترط - أي الحاكم - نفس الرجال المخرج لهم في الصحيح، بل اشترط رواة احتج بمثلهم الشيخان أو أحدهما، وإنما ينبغي منازعته في تحقيق المماثلة بين رجاله ورجال الصحيحين»^(١٨).

ومهما يكن من أمر فقد خالف الحاكم التفسيرين في أثناء كتابه، ومما أوقعه في المخالفة أنه قد يرى رجلاً قد وثق وشهد له بالصدق والعدالة، أو حديثه في الصحيح، فيجعل كل ما رواه هذا الراوي على شرط الصحيح، فإنه إنما يكون على شرط الصحيح إذا انتفت عنه العلل والشذوذ والنكارة، وتوبع

عليه، فأما وجود ذلك أو بعضه فلا يكون صحيحاً، ولا على شرط الصحيح^(١٩).

ومن هنا أخذ النقاد عليه أحاديث ليست على شرط الشيخين أو أحدهما.

هذا، وقد اعتذر ابن حجر للحاكم - رحمهما الله - أنه سود الكتاب لينقحه فعاجلته المنية ولم يتيسر له تحريره وتقيقه^(٢٠).

ومهما يكن من أمر، فقد قسمت أحاديث الحاكم إلى أقسام:

القسم الأول: أن يكون إسناد الحديث الذي يخرج مجتجاً برواته في الصحيحين أو أحدهما على صورة الاجتماع، سائلاً من العلل.

وهذا القسم يوصف بكونه على شرطهما أو على شرط أحدهما.

القسم الثانى: أن يكون إسناد الحديث قد أخرج لجميع رواته لا على سبيل الاحتجاج؛ بل فى الشواهد والمتابعات والتعليق، أو مقروناً بغيره.

فما كان بهذه المثابة لا يلتحق أفراد بشرطهما.

ولا شك فى نزول أحاديثهم عن درجة الصحيح، بل ربما كان فيها الشاذ والضعيف، لكن أكثرها لا ينزل عن درجة الحسن.

قال ابن حجر - رحمه الله - : وهذا القسم هو عمدة الكتاب.

القسم الثالث : أن يكون الإسناد لم يخرج له، لا فى الاحتجاج ولا فى المتابعات. وهذا قد أكثر منه الحاكم - رحمه الله - ، فيخرج أحاديث عن خلق ليسوا فى الكتابين ويصححها، لكن لا يدعى أنها على شرط واحد منهما، وربما ادعى ذلك على سبيل الوهم، وكثير منها يعلق القول بصحتها على سلامتها من بعض رواتها.

قال ابن حجر - رحمه الله - : «ومن هنا دخلت الآفة كثيراً فيما صححه، وقُلَّ أن تجد حديثاً فى هذا القسم يلتحق بدرجة الصحيح فضلاً عن أن يرتفع إلى درجة الشيخين، والله أعلم»^(٢١).

وهناك قسم رابع، وهو تلك الأحاديث التى يقول فيها الحاكم - رحمه الله - : «على شرط الشيخين أو أحدهما، ويكون الحديث بذلك اللفظ فيهما أو فى أحدهما، وقد وقع له ذلك فى أحاديث، وعدد منها الزركشى عشرة أحاديث»^(٢٢).

كما أن هناك بعض الأحاديث التى ذكر الحاكم أنها على شرط البخارى - رحمهما الله - مع أن الأخير بيّن ما يتعارض مع تصحيحه لها^(٢٣).

وعلى هذا، فينبغي أن توضع أحاديث الحاكم - رحمه الله - في ميزان النقد، كما فعله الذهبي - رحمه الله - في التلخيص.

وكل هذا النقد الذي وجه إلى الحاكم في المستدرک لا يحجب ذلك الجهد الكبير الذي بذله الحاكم في كتابه، قال الذهبي: «ففيه جملة وافرة على شرطهما، وجملة كثيرة على شرط أحدهما، ولعل ذلك نحو نصف الكتاب،

وفيه نحو الربع مما صحَّ سنده، وفيه بعض الشيء، وما بقى وهو نحو الربع فهو مناكير واهيات لا تصح»^(٢٤).

والقدر الصحيح على هذا كثير يُضاف إلى الأحاديث الصحيحة في الصحيحين، فهما لم يستوعبا الصحيح كما هو معلوم عند العلماء.

أ. د/ رفعت فوزى عبد المطلب

الهوامش :

- (١) طبع كتاب المستدرک أكثر من طبعة، ومنها طبعة حيدر آباد بالهند.
- (٢) طبع كتاب الإلزامات بتحقيق مقبل بن هادي بن مقبل بالمكتبة السلفية بالمدينة المنورة .
- (٣) الإلزامات والتتبع، ص ٧٢-٧٤ .
- (٤) الرسالة المستطرفة للكتاني - طبعة دار البشائر ببيروت، ص : (٢٣).
- (٥) طبع أجزاء منه باسم: «المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما» بتحقيق د/ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش - مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- (٦) الرسالة المستطرفة، ص ٢٤ .
- (٧) طبع الاقتراح بتحقيق قحطان عبد الرحمن الدوري - بغداد - وزارة الأوقاف ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- (٨) الاقتراح، ص ٤٢٨-٥٣٠ .
- (٩) المصدر السابق، ص ٥٣١-٥٧٤ .
- (١٠) المستدرک: (٤٢/١).
- (١١) مقدمة ابن الصلاح - تحقيق عائشة عبد الرحمن (ص: ١٦٤).
- (١٢) النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر- طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (٣١٩/١-٣٢٠).
- (١٣) المستدرک: (٤٩/٤).
- (١٤) النكت لابن حجر: (٢٢٠/١).
- (١٥) التقييد والإيضاح: لزين الدين العراقي - طبعة المدينة المنورة - المكتبة السلفية (ص: ٣٠).
- (١٦) النكت على كتاب ابن الصلاح (٣٢٠/١).
- (١٧) المصدر السابق (٢٣١/١).
- (١٨) النكت على مقدمة ابن الصلاح ليدر الدين الزركشي (٧٩٤هـ) طبعة أضواء السلف - تحقيق د/ زين العابدين بن بلال فرج (١٩٨/١).
- (١٩) المصدر السابق (١٩٩/١-٢٠٠).
- (٢٠) تدريب الروای للسيوطي - طبعة دار طبعة تحقيق أبي قتيبة نظر محمد الفارابي (٣٤٠/١).
- (٢١) النكت لابن حجر (٣١٤-٣١٨/١) وأنظر مزيداً من التفصيل فيه مما لم تنسج له هذه المجالة.
- (٢٢) النكت للزركشي (٢٠٠-٢١٠).
- (٢٣) المصدر السابق (٢١٠-٢١١).
- (٢٤) تدريب الراوي (٢٤٠/١).

المسلسل من الأحاديث

معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله قال: «يا معاذ والله إنني أحبك فقل: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك». قال الصنابحي: قال لي معاذ: وأنا أحبك فقل.... إلخ، وقال عقبة بن مسلم: قال لي أبو عبد الرحمن يعني الصنابحي: وأنا أحبك فقل.... إلخ، وقال حيوة بن شريح: قال لي عقبة بن مسلم وأنا أحبك فقل.... إلخ^(٣).

فهذا تسلسل بقول كل من رواه «وأنا أحبك فقل».

(ب) المسلسل بأحوال الرواة الضعيلة :
مثل ما رواه الحاكم أبي عبد الله قال : شبك بيدي أحمد بن الحسين المقرئ وقال شبك بيدي أبو عمر عبد العزيز بن عمر بن الحسن ابن بكر بن الشرود الصنعاني، وقال: شبك بيدي أبي، وقال: شبك بيدي أبي، وقال: شبك بيدي إبراهيم بن يحيى، وقال إبراهيم: شبك بيدي صفوان بن سليم، وقال صفوان: شبك بيدي أيوب بن خالد الأنصاري، وقال أيوب: شبك بيدي عبد الله بن رافع، وقال عبد الله: شبك بيدي أبو هريرة وقال أبو هريرة رضي الله عنه :

المسلسل لغة : اسم مفعول من سلسلت الشيء أى جعلته مسلسلاً، وهو فى اللغة : اتصال الشيء ببعضه ببعض على نسق واحد متناسب، ومن سلسلة الحديد فإن حلقاتها متناسبة متصل بعضها ببعض^(١).

واصطلاحاً : ما تتابع فيه الرواة كلهم واحداً فواحداً، على صفة واحدة أو حالة واحدة للرواة تارة، وللرواية تارة أخرى^(٢).

أنواع المسلسل :

من خلال تعريف المسلسل السابق يتضح أن أنواعه ثلاثة هى : المسلسل بأحوال الرواة، والمسلسل بصفات الرواة، والمسلسل بصفات الرواية، وإليك فيما يلى بيان هذه الأنواع :

١ - المسلسل بأحوال الرواة :

وأحوال الرواة إما أقوال أو أفعال أو أقوال وأفعال معاً :

(أ) المسلسل بأحوال الرواة القولية :

مثل ما رواه محمد الأيوبى من طريق حيوة بن شريح قال: أخبرنى عقبة بن مسلم عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن الصنابحي عن

شيك بيدى أبو القاسم رحمته الله وقال : «خلق الله الأرض يوم السبت، والجبال يوم الأحد، والشجر يوم الاثنين، والمكروه يوم الثلاثاء، والنور يوم الأربعاء، والدواب يوم الخميس وآدم يوم الجمعة»^(٤). فهذا الحديث قد تسلسل بتشبيك كل من رواه بيد من رواه عنه.

(ج) المسلسل بأحوال الرواة القولية

والفعلية معاً : مثل ما رواه الحاكم أبو عبد الله قال : «حدثني الزبير بن عبد الواحد حدثني أبو الحسن يوسف بن عبد الأحد القمى الشافعى بمصر قال : حدثني سليم بن شعيب الكسائي حدثني سعيد الآدم حدثني شهاب بن خراش الحوشبي، قال : سمعت يزيد الرقاشي يحدث عن أنس بن مالك رحمته الله قال : قال رسول الله ﷺ «لا يجد العبد حلاوة الإيمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره» قال : وقبض رسول الله ﷺ على لحيته فقال : «آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره» قال : وقبض أنس على لحيته فقال : آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره، قال : وأخذ يزيد بلحيته فقال : آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره قال : وأخذ شهاب بلحيته فقال : آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره، قال : وأخذ سعيد بلحيته فقال : آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره قال :

وأخذ سليمان بلحيته فقال : آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره، قال : وأخذ يوسف بلحيته فقال : آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره، قال : وأخذ شيخنا الزبير بلحيته، فقال : آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره قال لنا الشيخ أبو بكر الشيرازي : قال لنا الحاكم أبو عبد الله : وأنا أقول عن نية صادقة وعقيدة صحيحة، آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره، وأخذ بلحيته، وأخذ الشيخ أبو بكر بلحيته، فقال : آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره»^(٥).

فهذا الحديث تسلسل بقبض كل راوٍ من رواه على لحيته، وقوله «آمنت بالقدر خيره وشره...».

٢ - المسلسل بصفات الرواة :

وصفات الرواة إما قولية أو فعلية.

(أ) المسلسل بصفات الرواة القولية : ما

أخرجه الترمذي في سننه قال : «حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أخبرنا محمد بن كثير عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عبد الله بن سلام قال :

«قعدنا نقرأ من أصحاب رسول الله ﷺ فتذكرنا فقلنا : لو نعلم أى الأعمال أحب إلى الله لعملنا، فأنزل الله : ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ»^(٦) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا ابْنُ سَلَامٍ. قَالَ يَحْيَى: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا أَبُو سَلَمَةَ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا الْأَوْزَاعِيُّ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا ابْنُ كَثِيرٍ»^(٧). فهذا الحديث تسلسل بقول كل راوٍ: «فقرأها علينا فلان».

قال العراقي: «وصفات الرواة القولية وأحوالهم القولية متقاربة بل متماثلة»^(٨).

(ب) المسلسل بصفات الرواة الفعلية، كاتفاق أسماء الرواة كالمسلسل «بالمحمدين»، أو اتفاق أوصافهم كالمسلسل بالفقهاء أو الحفاظ، أو اتفاق نسبتهم كالمسلسل بالمصريين أو الدمشقيين.

ومن أمثلة ذلك: ما رواه الأيوبي من طريق الفضل بن زياد القطان صاحب أحمد بن حنبل. قال: نا أحمد بن حنبل. قال: نا زهير ابن حرب. قال: نا يحيى بن معين. قال: نا على بن المديني. قال: نا عبيد الله بن معاذ. قال: نا أبي: نا شعبة عن أبي بكر بن حفص عن أبي سلمة عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: «كان أزواج رسول الله ﷺ يأخذن من رؤوسهن حتى تكون كالوفرة»^(٩).

فهذا الحديث تسلسل برواية الأئمة

الحفاظ، قال ابن الطيب: «الحديث صحيح كما فى الجياد وغيره، وقال السخاوى فى الجواهر: هذا حديث صحيح عجيب التسلسل بالأئمة الحفاظ، ورواية الأقران بعضهم عن بعض، فأحمد والأربعة بعده خمستهم أقران»^(١٠).

٣ - المسلسل بصفات الرواية :

صفات الرواية إما أن تتعلق بصيغ الأداء، أو بزمان الرواية، أو مكانها.

(أ) المسلسل بصيغ الأداء: مثل ما رواه الحاكم أبو عبد الله قال: سمعت أبا الحسين ابن على الحافظ يقول: سمعت على بن سالم الأصبهاني يقول: سمعت أبا سعيد يحيى بن حكيم يقول: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: سمعت أبا عون الثقفي يقول: سمعت عبد الله بن شداد يقول سمعت أبا هريرة يقول: الوضوء مما مست النار. قال: فذكرت ذلك لمروان أو ذكر له فأرسل أو أرسلنى إلى أم سلمة، فحدثتني «أن رسول الله ﷺ كان يخرج إلى الصلاة فانتشل عظماً أو أكل كتفاً ثم صلى ولم يتوضأ». فهذا الحديث تسلسل بقول كل واحد من رواة «سمعت»^(١١).

(ب) المسلسل بزمان الرواية: مثل ما رواه الأيوبي من طريق بشر بن عبد الله

الأموى قال : حدثنا وكيع بن الجراح فى يوم عيد حدثنا الثورى فى يوم عيد حدثنا ابن جريج فى يوم عيد حدثنا عطاء بن أبى رباح فى يوم عيد ثنا ابن عباس فى يوم عيد قال : شهدت مع رسول الله ﷺ يوم عيد فطر أو أضحى فلما فرغ من الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال : «أيها الناس قد أصبتم خبراً فمن أحب أن ينصرف فلينصرف، ومن أحب أن يقيم حتى يسمع الخطبة فليقم» (١٢).

فهذا الحديث قد تسلسل بذكر كل راوٍ من رواه زمن الرواية وهو يوم العيد .

هذه أنواع المسلسل التى عددناها ومثلنا لها، لكن مما ينبغى أخذه فى الاعتبار أن التسلسل قد يقع فى معظم الإسناد وينقطع فى بعضه كالحديث المسلسل بقول كل راوٍ من رواه : «وهو أول حديث سمعته منه» وهو حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - : «الراحمون يرحمهم الله».

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : فإن السلسلة تنتهى فيه إلى سفيان بن عيينة فقط، ومن رواه مسلسلاً إلى انتهاء فقد وهم» (١٤).

أفضل أنواع الحديث المسلسل :

المسلسل الدال على الوصف المنبئ عن الاتصال فى السماع وعدم التدليس، وذلك كما سمعت فى الحديث المسلسل بقراءة سورة الصف، ألا ترى أن فيه «وقراها علينا». قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : «إنه من أصح مسلسل يروى فى الدنيا»، وأفضل أنواعه أيضاً الحديث المسلسل بالحفاظ مع الفقهاء، فقد ذكر الحافظ ابن حجر أن هذا النوع مما يفيد العلم القطعى (١٥).

(ج) المسلسل بمكان الرواية : مثل ما رواه الأيوبى من طريق أبى بكر محمد بن إدريس بن عمر المكي وهو وراق الحميدى قال : سمعت عبد الله بن الزبير الحميدى، سمعت سفيان بن عيينة يقول : سمعت عمرو ابن دينار يقول : سمعت عبد الله بن عباس يقول : سمعت النبى ﷺ يقول : «الملتزم موضع يستجاب فيه الدعاء وما دعا الله فيه عبد دعوة إلا استجاب».

قال ابن عباس : فوالله ما دعوت الله عز وجل فيه قط منذ سمعت هذا الحديث إلا استجاب لى، وقال عمرو بن دينار : «وأنا والله ما أهمنى أمر فدعوت الله فيه منذ سمعت هذا الحديث إلا أجابنى، وقال سفيان كذلك، وقال الحميدى كذلك، وهكذا كل

ما الذي يوصف بالتسلسل ؟

اللقب الحديثي قد يكون وصفًا للمتن فقط وذلك كالمرفوع، وقد يكون وصفًا للإسناد والمتن جميعًا وذلك كالصحيح والحسن، والمسلسل وصف للإسناد وحده فإن المتن لا يوصف به.

حكم الحديث المسلسل :

الحديث المسلسل قد يكون صحيحًا، وقد يكون حسنًا، وقد يكون ضعيفًا تبعًا لحال رواته، وقد بين العلماء كل ذلك، فالتسلسل وصف لبعض الأسانيد، ولا يدل هذا الوصف على الصحة أو الضعف.

فوائد التسلسل :

للحديث المسلسل فوائد منها :

١ - المسلسلات الكبرى للسيوطي، وقد

اشتملت على (٨٥) حديثًا.

٢ - المناهل المسلسلة في الأحاديث

المسلسلة لمحمد عبد الباقي الأيوبي، وقد

اشتملت على (٢١٢) حديثًا.

١ - الدلالة على زيادة ضبط الرواة.

٢ - الاقتداء بالنبي ﷺ في فعله وقوله

كالقبض على اللحية والتشبيك باليد.

أ. د/ ياسر شحاتة محمد دياب

٣ - بعده عن التدليس والانقطاع.

الهوامش :

- (١) المعجم الوسيط ص ٤٤٢، ٤٤٣، فتح المغيب للسخاوي ٣٧/٤.
- (٢) مقدمة ابن الصلاح ص ١٢٨ - إرشاد طلاب الحقائق للنووي ص ١٨٢ - تدريب الراوي ٦٤٠/٢.
- (٣) المناهل المسلسلة للأيوبي ص ٢٥ - والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الوتر، حديث رقم ١٥٢٢.
- (٤) معرفة علوم الحديث للحاكم ص ٢٣، ٢٤ - والحديث أخرجه مسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، حديث رقم ٧٢٣١.
- (٥) السابق ص ٢٢، ٢١.
- (٦) سورة الصف آية ١، ٢.
- (٧) سنن الترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة الصف رقم (٢٣٠٩) قال ابن الطيب : هذا حديث صحيح متصل الإسناد والتسلسل ورجال أسانيده ثقات، بل قال بعض الحفاظ : هو أصح حديث وقع لنا مسلسلا، وأصح مسلسل يروى في الدنيا . المناهل المسلسلة ص ١٦٢ .
- (٨) التبصرة للعراقي ٢٨٧/٢.
- (٩) المناهل المسلسلة ص ٢٤٧، والحديث أخرجه مسلم في كتاب الحيض، حديث رقم ٧٥٤.
- (١٠) المصدر له ابن .
- (١١) معرفة علوم الحديث ص ٢٩، ٣٠ - والحديث أخرجه مسلم في كتاب الحيض، حديث رقم ٨٢١.
- (١٢) المناهل المسلسلة ص ١٢ - ١٤ وقال السيوطي غريب بهذا السياق وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس مسلسلا .
- (١٣) المناهل المسلسلة ص ١٩ - ٢١ .
- (١٤) نزهة النظر ص ٦٢، فتح المغيب ٤١/٤، توضيح الأفكار ٤١٥/٢ . هامش .
- (١٥) توضيح الأفكار ٤١٥/٢ .

المُسْنَدُ من الحديث

(أ) تعريفه :

المسند - بالفتح - لغة : اسم مفعول من الإسناد، يقال : أسنده إذا جعله يستند إلى شيء من جدار أو غيره، وأسند الكلام : رفعه إلى قائله^(١).

واصطلاحاً : اختلف العلماء في تعريفه على أقوال ثلاثة :

القول الأول : هو ما اتصل بإسناده إلى رسول الله ﷺ، فلا يطلق إلا على المرفوع المتصل.

وهو ما ذهب إليه الحاكم النيسابوري، وجزم به الحافظ ابن حجر، وأبو عمرو الداني، وابن دقيق العيد، ونسبه ابن عبد البر إلى قوم من أهل الحديث - رحمهم الله -^(٢).

وإنما يكون ذلك - كما قرر الحاكم - بأن يروى المحدث عن شيخ يظهر سماعه منه لسن يحتمله، وكذلك سماع شيخه من شيخه إلى أن يصل الإسناد إلى صحابي مشهور إلى رسول الله ﷺ.

وعلى هذا يكون المسند أخص من المرفوع، لأن كل مسند مرفوع، وليس كل مرفوع مسنداً، فقد يكون المرفوع منقطعاً أو معضلاً إلخ. وهكذا فلا بد للمسند من توفر شرطى الرفع والاتصال، فإذا لم يكن المرفوع متصل

الإسناد لا يسمى مسنداً؛ ولذلك ذكر الحاكم أن من شرائط المسند : أن لا يكون موقوفاً ولا مرسلاً ولا معضلاً، ولا في روايته مدلس^(٣).

القول الثاني : أن المسند : هو الحديث الذى اتصل إسناده من راويه إلى منتهاه. وهذا ما ذكره الخطيب البغدادي، وتبعه ابن الصباغ في كتاب «العدة»^(٤).

والمسند بهذا التعريف يشمل المرفوع، والموقوف، والمقطوع إذا توفر له اتصال السند، إذ قد ينتهى الحديث إلى النبي ﷺ، أو يوقف به عند الصحابي، أو يضاف إلى التابعي أو من دونه، لذا قال العراقي - رحمه الله - : وكلام أهل الحديث يأباه^(٥).

ولكن مع هذا الشمول الذى يعطيه التعريف ذكر الخطيب - رحمه الله - أن أكثر استعمال المحدثين لعبارة «المسند» فيما أسند عن النبي ﷺ^(٦).

القول الثالث : ما ذهب إليه ابن عبد البر - رحمه الله - في كتابه «التمهيد» من أن المسند : هو الحديث المرفوع إلى النبي ﷺ، سواء كان متصلاً، كمالك عن نافع عن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ، أم كان منقطعاً كمالك عن الزهري عن

ابن عباس - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ قال - رحمه الله - : فهذا مسند لأنه قد أسند إلى رسول الله ﷺ وهو منقطع؛ لأن الزهرى لم يسمع من ابن عباس رضي الله عنه (٧).

وعلى هذا : فإن المسند حسب هذا الاتجاه يرادف المرفوع. «ولقد أبعد ابن عبد البر - رحمه الله - فى ذلك - كما قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - لأن المسند كما رآه هو، ينطبق على كل من المرسل والمعضل والمنقطع إذا كان مرفوعاً ولا قائل بذلك» (٨).

القول الراجح : الذى تطمئن إليه النفس ترجيح القول الأول الذى يعتبر رفع الحديث إلى النبى ﷺ بالإسناد المتصل، وذلك كما يبدو هو استعمال جمهرة المحدثين، وذلك ما أقره الخطيب البغدادي - رحمه الله - نفسه حين قرر أن المسند أكثر ما يستعمل فيما أسند إلى النبى ﷺ. ناهيك عن أن التحديد على هذه الشاكلة يجعل المسند نوعاً من الحديث يمكن تمييزه عن غيره من الأنواع دون تداخل أو التباس، ولذلك صرح السيوطى - رحمه الله - باعتبار أصح الأقوال (٩).

الهوامش :

- (١) المعجم الوسيط (مادة سند) ٤٥٢ .
- (٢) معرفة علوم الحديث ص ١٧، ونزهة النظر ص ٥٧، وتدريب الراوى ٢٠٠/١ .
- (٣) معرفة علوم الحديث ص ١٨ .
- (٤) الكفاية ص ٥٨، تدريب الراوى ١٩٩/١ .
- (٥) التبصرة والتذكرة ١٢٠/١ .
- (٦) الكفاية ص ٥٨ .
- (٧) التمهيد لابن عبد البر ٢١/١، ٢٢ .
- (٨) نزهة النظر ٥٨، وملحات فى أصول الحديث للدكتور محمد أديب صالح ص ٢٧٧ .
- (٩) النكت على ابن الصلاح لابن حجر ٥٠٥/١ - ٥٠٩، وتوضيح الأفكار ٢٥٨/١، ٢٥٩، وتدريب الراوى ٢٠٠/١، وملحات فى أصول الحديث ص ٢٧٧ .

(ب) أمثلة للحديث المسند :

أخرج البخارى فى صحيحه فى كتاب الجهاد والسير، باب فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير رقم (٢٨٤٢) قال : حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا الحسين قال : حدثنى يحيى قال: حدثنى أبو سلمة قال : حدثنى بسر بن سعيد قال : حدثنى زيد بن خالد رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال: «من جهز غازياً فى سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً فى سبيل الله بخير فقد غزا».

وأخرج البخارى أيضاً فى صحيحه فى كتاب التوحيد، باب «وكان عرشه على الماء» رقم (٧٤٢١)، قال: حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا عيسى بن طهمان قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : «نزلت آية الحجاب فى زينب بنت جحش، وأطعم عليها يومئذ خبزاً ولحمًا، وكانت تفخر على نساء النبى ﷺ، وكانت تقول : إن الله أنكحنى فى السماء».

حكمه : المسند قد يكون صحيحاً، وقد يكون حسناً، وقد يكون ضعيفاً، حسب استيفائه لشروط القبول.

أ. د/ ياسر شحاتة محمد دياب

المُسْنَدُ من المحدثين

أمثلة لمن لقب بالمسند :

١ - الحافظ المسند مسلم بن إبراهيم
أبو عمرو الأزدي الفراهيدي مولاهم
البصري.

روى عن : وهيب، وشعبة، ومالك بن مغول
وغيرهم.

وروى عنه : البخاري، وأبو داود، والدارمي
وغيرهم.

قال ابن معين : ثقة مأمون. وقال أبو
داود : ما رحل مسلم إلى أحد، وكان يحفظ
حديث قرة بن خالد، وحديث هشام
الدستوائي، وحديث أبان بن يزيد يهزه هزاً.
مات في صفر سنة اثنين وعشرين
ومائتين رحمه الله^(٤).

٢ - الإمام الثقة المسند، محدث البصرة
شيبان بن فروخ أبو محمد بن أبي شيبة
الحبطي مولاهم الأبلبي البصري. روى عن:
جرير بن حازم، وحمام بن سلمة، وأبان بن
يزيد وغيرهم.

روى عنه : مسلم، وأبو داود، والبخاري،
وأبو يعلى الموصلي وغيرهم.

المسند - بالكسر - لقب من ألقاب

المشتغلين بالحديث، وقد عرفه علماء
الحديث فقالوا : هو كل من يروى الحديث
بإسناده، سواء أكان عالماً بما يرويه مثل
البخاري ومسلم وهكذا...، أو ليس له إلا
مجرد الرواية والنقل ولا علم له بما يرويه
مثل إسناد كثير من الطلاب وهم كثير^(١).

قال الكتاني : وقد صار اليوم يطلق على
من توسع في الرواية، وحصل الكثير من
المسانيد والفهارس، واتصل بها عن أئمة
المشرق والمغرب من أهل هذا الشأن^(٢).

وقد يسمى المسند بالراوي، وقد نظمه
الشيخ الشنقيطي في كتابه «هدية المغيث»
فقال :

وناقِل الحديث بالإسناد

يدعى بمسند بلا انتقاد

كان له علم به أو ليس له

إلا رواية الحديث مكمّله

وذا هو الراوي لديهم أيضاً

كطالب لم يك حاز فيضاً^(٣)

قال عبدان : كان عنده خمسون ألف حديث، وهو عندهم أثبت من هدية. مات سنة ست وثلاثين ومائتين، وله ست وتسعون سنة - رحمه الله^(٥).

٣ - الحافظ المسند أبو عبد الله محمد ابن أيوب بن يحيى بن الضريس البجلي الرازي مصنف كتاب «فضائل القرآن». روى عن : القعنبى، ومسلم بن إبراهيم، وأبى داود الطيالسى وغيرهم.

روى عنه : أحمد بن إسحاق بن نيجاب، وإسماعيل بن نجيد، وعبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الرازى وغيرهم. وثقه ابن أبى حاتم، والخليلى وقال : هو محدث ابن محدث.

مات بالرى فى يوم عاشوراء سنة أربع وتسعين ومائتين - رحمه الله تعالى^(٦).

٤ - الحافظ المسند أبو محمد عبد الله ابن محمد بن ناجية بن نجبة البربرى ثم البغدادى.

روى عن : سويد بن سعيد، وأبى معمر الهندى، وأبى بكر بن أبى شيبة وغيرهم.

الهوامش :

- (١) تدريب الراوى ٢٩/١، ٣٠ . والوسيط فى علوم ومصطلح الحديث ص ١٩ .
- (٢) فهرس الفهارس لعبد الحى الكتانى ٧١/١ .
- (٣) محاضرات فى علوم الحديث ص ٤٠، ٤١ .
- (٤) طبقات علماء الحديث ٢٢/٢، ٢٤، وقوله «يهزه هزا» يعنى يسرده سردا .
- (٥) طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادى ٩٨/٢ .
- (٦) المصدر السابق ٣٥٠/٢ .
- (٧) المصدر السابق ٤١٧/٢ .
- (٨) المصدر السابق ٤/ ١٦٣ - ١٦٥ .

روى عنه : أبو بكر الشافعى، وابن الجعابى، وأبو بكر الأجرى وغيرهم.

قال الخطيب : كان ثقة، ثبتاً، عارفاً بهذا الشأن، له «مسند» كبير. مات فى رمضان سنة إحدى وثلاثمائة - رحمه الله تعالى^(٧).

٥ - الإمام الحافظ المسند محدث العراق أبو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك الجنابذى ثم البغدادى المعروف بابن الأخضر. روى عن : الأرموى، وابن ناصر، وأبى الوقت، وابن البطى وغيرهم.

روى عنه : ابن الديبثى، وابن نقطة، وابن النجار، وابن خليل وغيرهم.

قال ابن نقطة : كان ثقة ثبتاً مأموناً، كثير السماع، واسع الرواية، صحيح الأصول، منه تعلمنا واستضدنا، ما رأينا مثله. مات فى شوال سنة إحدى عشرة وستمائة - رحمه الله^(٨).

أ. د/ ياسر شحاتة محمد دياب

المشبه من الحديث

تعريف المشبه لغة : مِنْ أَشْبَهَ الشَّيْءُ
الشَّيْءَ إِذَا مِثَّلَهُ.

تعريفه اصطلاحاً :

يطلق المشبه اصطلاحاً على الحديث
الحسن وما يقاربه . فهو بالنسبة للحديث
الحسن كنسبة الحديث الجيد إلى الحديث الصحيح.

قال الحافظ السيوطي : قال أبو حاتم :
أخرج عمرو بن حصين الكلابي أول شيء
أحاديث مشبهةً حسناً، ثم أخرج أحاديث
موضوعة فأفسد علينا ما كتبنا^(١).

أ.د/ الخشوعي الخشوعي محمد

الهوامش:

(١) تدريب الراوي ١٧٧/١ - ١٧٨، والبحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر للسيوطي ١٢٦٦/٣، والمعجم الوسيط مادة «شبه».

المشتبه المقلوب من أسماء الرواة

تعريفه : المشتبه المقلوب : هو علم من علوم الرواة يقع فيه الاشتباه في الذهن لا في الخط.

والمراد به : الرواة المتشابهون في الاسم والنسب، المتمايزون بالتقديم والتأخير في الابن والأب^(١).

وقال الدكتور نور الدين عتر : «هو أن يكون اسم أحد الراويين مثل أب الآخر خطأ ولفظاً، واسم الآخر مثل أبي الأول»^(٢).

وسمى بالمقلوب، لأنه لما كان اسم أحد الراويين كاسم أبي الآخر خطأ ولفظاً، واسم الآخر كاسم أبي الأول، فإنه يشتبه على المحدثين، فينقلب على بعضهم.

قال الإمام السخاوي : «وفائدة ضبطه الأمن من توهم القلب، خصوصاً وقد انقلب على بعض المحدثين، بل نسب شيء من ذلك لإمام الصنعة البخاري»^(٣).

أمثله : أمثلة المشتبه المقلوب كثيرة فمنها :

١ - قال ابن الصلاح : «مثاله : يزيد بن الأسود، والأسود بن يزيد :

فالأول : يزيد بن الأسود الصحابي الخزاعي، ويزيد بن الأسود الجرشي، أدرك الجاهلية، وأسلم، وسكن الشام، وذكر بالصلاح، حتى استسقى به معاوية في أهل دمشق، فقال : اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا. فسقوا للوقت، حتى كادوا لا ييلفون منازلهم. والثاني : الأسود بن يزيد النخعي، التابعي الفاضل»^(٤).

٢ - ومن ذلك الوليد بن مسلم، ومسلم بن الوليد. فمن الأول : الوليد بن مسلم البصري التابعي، الراوي عن جندب بن عبد الله البجلي. والوليد بن مسلم الدمشقي المشهور، صاحب الأوزاعي، روى عنه أحمد بن حنبل والناس. والثاني : مسلم بن الوليد بن رباح المدني، حدث عن أبيه وغيره، روى عنه عبد العزيز الدراوردي وغيره، وذكره البخاري في تاريخه فقلب اسمه ونسبه، فقال : الوليد بن مسلم، وأخذ عليه ذلك»^(٥).

قال السخاوي : «نبه ابن أبي حاتم في كتاب أفرده لخطأ البخاري في تاريخه حكاية عن أبيه على أن البخاري جعل أولهما الثاني، ولكن هذه الترجمة لا توجد في بعض نسخ التاريخ»^(٦).

٣ - عبد الله بن يزيد - ويزيد بن عبد الله. فمن الأول : عبد الله بن يزيد الأنصارى الخطمى، صحابى صغير، ولى الكوفة لابن الزبير. وعبد الله بن يزيد المعافرى، من الطبقة الوسطى من التابعين، مات سنة مائة بإفريقية. وعبد الله بن يزيد المخزومى المدنى المقرئ، مولى الأسود بن سفيان، من شيوخ مالك^(٧).

والثانى : يزيد بن عبد الله بن الشخير العامرى، من كبار التابعين. ويزيد بن عبد الله الشيبانى، من كبار أتباع التابعين^(٨).

قال السخاوى : وقد يقع التقديم والتأخير مع ذلك فى بعض حروف الاسم المشتبه كأيوب بن يسار، ويسار بن أيوب^(٩).

المؤلفات فيه : صنف الخطيب البغدادى

فى هذا النوع كتاباً سماه «رافع الارتياح فى المقلوب من الأسماء والأنساب». ولم أقف عليه مطبوعاً.

وقال ابن كثير : «واعتنى شيخنا الحافظ المزى فى تهذيبه - يقصد تهذيب الكمال - ببيان ذلك، وميز المتقدم والمتأخر من هؤلاء بياناً حسناً، وقد زدت عليه أشياء حسنة فى كتابى «التكميل» ولله الحمد»^(١٠).

ومما ينتفع به فى هذا الباب كتب الرجال خاصة «الجرح والتعديل» لابن أبى حاتم، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر، و«تقريب التهذيب» لابن حجر. وكلها مطبوعة بحمد الله.

أ. د/ ياسر شحاتة محمد دياب

الهوامش :

- (١) فتح المغيث للسخاوى ٢٩٠/٤، تدريب الراوى ٨٤٢/٢ ط مكتبة الكوثر.
- (٢) منهج النقد فى علوم الحديث ص ١٨٦ .
- (٣) فتح المغيث ٢٩٠/٤ .
- (٤) مقدمة ابن الصلاح ص ١٨٥، فتح المغيث ٢٩١/٤
- (٥) مقدمة ابن الصلاح ص ١٨٥ .
- (٦) فتح المغيث ٢٩٠/٤، ٢٩١، التاريخ الكبير ١٥٢/٨، الجرح والتعديل ١٩٧/٨ .
- (٧) تقريب التهذيب ص ٣٢٩، ٣٣٠ .
- (٨) السابق ص ٦٠٢، ٦٠٣ .
- (٩) فتح المغيث ٢٩١/٤ .
- (١٠) الباعث الحثيث ص ٢٣١ .

مشكل الحديث

تعريفه :

المشكل لغة : المشكل لغة اسم فاعل من أشكل، ويأتى فى اللغة بمعنى المختلط، والملتبس، وكل ما لا يبين، يقال : أشكل على الأمر إذا اختلط، وأشكل الأمر : التبس، والمشكل : الملتبس، وشاكله : شابهه ومائله، والإشكال : الأمر يوجب التباساً فى الفهم (١).

واصطلاحاً : هو حديث صحيح أخرج فى الكتب المعتبرة المشهورة، ولكنه عورض بقاطع من عقل أو حس أو علم أو أمر مقرر فى الدين، ويمكن تخريجه على وجه التأويل (٢).

وعرفه الدكتور أسامة خياط بقوله: «أحاديث مروية عن رسول الله ﷺ بأسانيد مقبولة يوهم ظاهرها معانى مستحيلة أو معارضة لقواعد شرعية ثابتة» (٣).

والتأمل فى التعريفين السابقين يخرج بهذه الملاحظات :

أولاً : أن الإشكال مرتبط بوجود شيئين متمثلين، وهذا يعنى أن حصول الالتباس لا بد فيه من وجود قضيتين، إما نص وآخر، وإما نص وقضية نشأت عن مقتضى الشرع، أو عن العقل، أو الحس، أو قاعدة مبتناة.

ثانياً : نتيجة لهذا التماثل والتداخل

يحصل الالتباس.

ثالثاً : أن المخرج من الإشكال هو التأويل، ولأجل هذا كان مجال النظر فى هذا أكثر من غيره كما قال الحافظ ابن حجر (٤).

الموازنة بين مشكل الحديث ومختلف الحديث :

كثيراً ما يقترن مشكل الحديث بمختلف الحديث، بل إنه يختلط به فى كثير من المصنفات وعلى السنة العامة وبعض الخاصة، من أجل ذلك لزم تبين العلاقة بينهما، وقبل تبين هذه العلاقة لا بد من التعريف بمختلف الحديث كما عرفنا بمشكل الحديث لتشكل ملامح هذه العلاقة.

تعريف مختلف الحديث : هو علم يبحث فيه عن التوفيق بين الأحاديث المتناقضة ظاهراً (٥).

ومما سبق يتضح أن بين مختلف الحديث ومشكل الحديث فروقاً ظاهرة يتميز بها كل واحد منهما عن الآخر ويزول بها اللبس والتداخل، وفيما يلى ذكر هذه الفروق :

١ - أن مدار مختلف الحديث قائم على وجود معنى التعارض والاختلاف بين الحديثين، أى أنه إذا لم يوجد تعارض بينهما فلا يتحقق معنى مختلف الحديث.

أما مشكل الحديث فلا يقتصر إشكاله على وجود تعارض بين حديثين أو أكثر فحسب، وإنما ينشأ الإشكال فيه عن أسباب أخرى كثيرة مع ذلك.

أى أن التعارض بين الحديثين هو سبب من الأسباب التى ينشأ عنها مشكل الحديث غير أن للإشكال أسباباً أخرى كذلك.

٢ - أن مختلف الحديث مقصور على ما قد يقع من تعارض بين الأحاديث دون غيرها من أدلة الشرع.

أما مشكل الحديث فلا يقتصر على هذا النوع من أنواع التعارض فقط بل يتجاوز ذلك إلى أنواع أخرى.

فمن مشكل الحديث ما يكون إشكاله بسبب معنى الحديث نفسه بغير معارضة.

ومن مشكل الحديث ما يكون إشكاله بسبب تعارض آية وحديث.

ومن مشكل الحديث ما يكون إشكاله بسبب تعارض الحديث مع الإجماع.

ومن مشكل الحديث ما يكون إشكاله بسبب تعارض الحديث مع القياس.

ومن مشكل الحديث ما يكون إشكاله بسبب مناقضة الحديث للعقل.

٢ - أن دفع التعارض الواقع بين الحديثين لا يأتي إلا بإعمال قواعد محددة، جعلها العلماء سبيلاً يسلك لدرء التعارض^(١).

أى أن الاعتماد إلى العقل وحده لا يؤدي إلى إزالة التعارض ورفع، بخلاف الحال فى المشكل فإن المراد به لا يدرك - غالباً - إلا بالعقل أى أنه يحتاج فى إدراكه إلى تأمل.

٤ - أن صنيع بعض من صنف فى مختلف الحديث ومشكل الحديث وجعلهما فى مؤلف واحد كابن قتيبة فى كتابه «تأويل مختلف الحديث» يشعر بوجود معنى المفارقة والمفاصلة بين هذين النوعين؛ حيث إنه حين يورد قضية من قضايا «مختلف الحديث»، ويذكر وجه المعارضة فيها يعقب ذلك بقوله: «وهنا تناقض واختلاف»، أو «قالوا: هذا تناقض واختلاف»، أو «هذا مختلف لا يشبه بعضه بعضاً»، ونحو ذلك من العبارات، أما حين يورد قضية من قضايا «مشكل الحديث»، فإنه لا يذكر هذه العبارات وأمثالها، فذلك من الدليل على تميز كلا النوعين واختلافه عن الآخر - ويمكن - بعد كل ما تقدم بيانه من فوارق بين مختلف الحديث ومشكل الحديث القول: إن مشكل الحديث هو فى الواقع أعم من مختلف

الحديث، حيث إن المشكل يشمل المختلف كما يشمل غيره، والمختلف نوع من أنواع مشكل الحديث.

فالعلاقة بينهما - إذن - علاقة عموم وخصوص، لأن كل مختلف مشكل، وليس كل مشكل مختلف^(٧).

أمثلة لمشكل الحديث :

١ - قال ابن قتيبة في كتابه «تأويل مختلف الحديث» : «قالوا: حديث ينقضه القرآن : رويتم عن النبي ﷺ أنه قال : «صلة الرحم تزيد في العمر»، والله تبارك وتعالى يقول: «فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون»^(٨)، قالوا: فكيف تزيد صلة الرحم في أجل لا يتأخر عنه ولا يتقدم. قال أبو محمد : ونحن نقول إن الزيادة في العمر تكون بمعنىين :

أحدهما : السعة والزيادة في الرزق وعافية البدن، وقد قيل: الفقر هو الموت الأكبر، وجاء في بعض الحديث : إن الله تعالى أعلم موسى ﷺ أنه يميت عدوه، ثم رآه بعد يسف الخوص فقال: يا رب وعدتني أن تميته قال قد فعلت قد أفقرته، وقال الشاعر:

ليس من مات فاستراح يميت

إنما الميت ميت الأحياء

يعنى: الفقير فلما جاز أن يسمى الفقير موتاً ويجعل نقصاً من الحياة جاز أن يسمى فلهذا حياة ويجعل زيادة في العمر.

والمعنى الآخر : أن الله تعالى يكتب أجل عبده عنده مائة سنة ويجعل بنيته وتركيبه وهيئته لتعمير ثمانين سنة، فإذا وصل رحمه زاد الله تعالى في ذلك التركيب وفي تلك البنية، ووصل ذلك النقص، فعاش عشرين أخرى حتى يبلغ المائة؛ وهى الأجل الذى لا مستأخر عنه ولا متقدم^(٩).

٢ - روى الطحاوى في كتابه «شرح مشكل الآثار» بسنده عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مع الغلام عقيقة، فأهريقوا عنه دماً، وأميطوا عنه الأذى»^(١٠).

ثم قال : فكان فيما روينا أمر رسول الله ﷺ أن يماط عن المولود الأذى وذلك مما أشكل على من قبلنا : منهم محمد بن سيرين، حتى لقد روى عنه في ذلك ما قد حدثنا محمد بن خزيمة، ثنا حجاج بن منهال، ثنا يزيد بن إبراهيم حدثنا محمد بن سيرين عن سليمان بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: «في الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دماً وأميطوا عنه الأذى» قال محمد: فحرصت أن أعلم معنى «أميطوا عنه» فلم يخبرنى أحد قال أبو

جعفر : ثم تأملنا نحن ذلك الأذى، فوجدنا في حديث قد روى عن عائشة في هذا المعنى - ثم روى بسنده عنها - قالت : «عق رسول الله عن حسن وحسين يوم السابع، وسماههما، وأمر أن يماط عن رأسه الأذى يعنى عن رأسيهما».

قال أبو جعفر : فقلنا بذلك الإماطة التي أرادها رسول الله ﷺ هي الإماطة عن رأس الصبي المذبوح عنه، ما قد زاد في الدلالة على الإماطة المراد في ذلك ما هي. ثم روى الطحاوي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: «كنا في الجاهلية إذا ولد لنا غلام ذبحنا عنه شاة ولطخنا رأسه بدمها، ثم كنا في الإسلام إذا ولد لنا غلام ذبحنا عنه شاة، ولطخنا رأسه بالزعفران»، فقلنا بذلك أن الأذى الذي أمر بإماطته عن رأس المولود هو الدم الذي كان يلطخ به رأسه في الجاهلية. والله أعلم.

ثم روى بسنده عن الرسول ﷺ أنه «أمر أن يعق عن الغلام، ولا يمس رأسه بدم» فكان هذا الحديث أكثر كشفاً عما يماط.

قال أبو جعفر : وقد يحتمل أن يراد بإماطة الأذى : حلق الشعر الذي عليه كقوله تعالى : «فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك»^(١١).

يريد بذلك المحصورين عن البيت في العمرة التي توجهوا لها مع رسول الله ﷺ عام الحديبية والله أعلم بمراد رسول الله ﷺ فيما ذكرنا وإياه نسأل التوفيق^(١٢).

٣ - روى الطحاوي بسنده قول رسول الله ﷺ في المؤذنين : «إنهم أطول الناس أعناقاً»^(١٣). وهذا معارض للمشاهد من أن أعناق المؤذنين كأعناق سائر الناس. ورد أبو جعفر الإشكال عن الحديث بعبارة أنيقة مؤداها : «أن المؤذنين يؤدون طاعة عظيمة برفع عقيرتهم بالدعاء إلى الله، فتتطاول أعناقهم إلى الثواب فتكون في العلو بذلك أضداداً لأعناق آخرين وصفهم الله بقوله : ﴿فظللت أعناقهم لها خاضعين﴾»^(١٤).

ثم يقول : «ولم نجد في تأويل هذا الحديث مما قال الناس فيه أحسن من هذا التأويل الذي ذكرناه فيه، والله أعلم بما أراد رسول الله ﷺ في ذلك، وإياه نسأله التوفيق»^(١٥).

المؤلفات في مشكل الحديث :

من أهم المؤلفات في مشكل الحديث :

- ١ - تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) مطبوع.
- ٢ - شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد ابن محمد بن سلامة الطحاوي (ت ٣٢١ هـ)

٤ - مشكلات الأحاديث النبوية لعبد الله

ابن على النجدي. مطبوع.

وقد طبع طبعة محققة فى خمسة عشر

مجلداً بتحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط.

٣ - مشكل الحديث وبيانه للإمام أبى بكر

ابن فورك (٤٠٦ هـ) وهو مطبوع.

١. د/ ياسر شحاتة محمد دياب

الهوامش :

- (١) لسان العرب مادة شكل، وكذا القاموس المحيط .
- (٢) المنهج الحديث فى علوم الحديث للشيخ السماحى، قسم الرواية ص ١٥٢ .
- (٣) مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء ص ٣٢ .
- (٤) التكت ص ٧٧٨ .
- (٥) تدريب الراوى ١٩٦/٢ - توضيح الأفكار ٤٢٣/٢ - علوم الحديث ومصطلحه ص ١٠٩ .
- (٦) المقصود بالقواعد التى يعمل بها فى دفع التمارض : قاعدة الجمع، قاعدة النسخ، قاعدة الترجيح .
- (٧) مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء للدكتور أسامة الخياط ص ٢٢، ٢٨ بتصرف .
- (٨) سورة الأعراف آية ٣٤ . والحديث أخرجه الطبرانى فى المعجم الأوسط ٢٨٩/١ .
- (٩) تأويل مختلف الحديث ص ١٣٦، ١٣٧ .
- (١٠) وأخرجه أيضا البيهقى فى سننه ٢٩٩/٩ .
- (١١) سورة البقرة آية ١٩٦ .
- (١٢) شرح مشكل الآثار ٤٥٩/١ - ٤٦١ يا.ختصار .
- (١٣) وأخرجه أيضا مسلم فى كتاب الصلاة، حديث رقم ٨٧٨ .
- (١٤) سورة الشعراء آية ٤ .
- (١٥) شرح مشكل الآثار ٨١/١ - ٨٢ .

المشهور من الأحاديث

تعريفه :

وهو ما انفرد بروايته واحد في أى طبقة من طبقات السند، وخرج به العزيز، وهو ما لم يقل رواه عن اثنين في أى طبقة من طبقات السند.

وقال السيوطي وغيره : المشهور : هو ما رواه ثلاثة فصاعداً، ولم يصل إلى حد التواتر^(٢).

علاقة المشهور بالمستفيض :

المشهور عند المحدثين وبعض أئمة الفقه والأصول هو نفسه المستفيض، فهما لفظان مترادفان على معنى واحد، سمي مرة مشهوراً لوضوحه، وسمى مرة أخرى مستفيضاً لانتشاره.

ويرى بعض آخر من أهل الفقه والأصول أن المستفيض غير المشهور، ويعرفون المستفيض بأنه : ما رواه ثلاثة أو أكثر في كل طبقة من طبقات روايته بحيث لا يحيل العقل تواطؤهم على الكذب أو صدوره منهم اتفاقاً، واتحد عدد رواته في كل طبقاته من ابتداء السند إلى انتهائه.

وعلى هذا القول بالمغايرة تكون النسبة بينهما العموم والخصوص المطلق، فالمشهور

المشهور لغة : اسم مفعول من الشهرة، وهى ظهور الشيء وذيوعه وانتشاره ووضوحه، يقال : شهر الأمر شهراً : أعلنه وأذاعه، واشتهر الأمر : انتشر^(١).

واصطلاحاً : يطلق بإطلاقين، يطلق تارة ويراد به اصطلاح أهل الحديث، وهو المراد عند الإطلاق، ويطلق تارة ويراد به معناه اللغوي، وهو لا يراد عند الإطلاق، بل لا بد من ذكره مقيداً بما يدل على أن المراد به معناه اللغوي، بأن يقال : حديث مشهور على السنة العامة أو عند أهل الفقه أو نحو ذلك، وإليك بيان كل من الإطلاقين.

المشهور في اصطلاح المحدثين :

قال الحافظ ابن حجر : ما له طرق محصورة بأكثر من اثنين^(٢).

وقوله : «ماله طرق محصورة» خرج به المتواتر إذ لا يحصر في طرق، بل ما كان من رواية جمع عن جمع تمنع العادة تواطؤهم على الكذب، أو وقوعه منهم اتفاقاً، وأفاد العلم ضرورة.

وقوله «بأكثر من اثنين» خرج به الغريب،

أعم والمستفيض أخص، فكلما وجد الأخص وهو المستفيض وجد الأعم؛ وهو المشهور لانطباق مفهوم المشهور عليه، وليس كلما وجد الأعم؛ وهو المشهور وجد الأخص؛ وهو المستفيض لاشتراط اتحاد عدد الرواة في جميع طبقات المستفيض دون المشهور.

وهناك من عرف المستفيض بتعريف آخر، فقال : هو الحديث الذي تلقته الأمة بالقبول دون اعتبار لعدد رواته، وهذا التعريف ليس بشيء؛ إذ ليس فيه ما يضبط أفرادها، فهو لا يمنع من دخول كثير غيره فيه، ولذلك علق على هذا التعريف أبو بكر الصيرفي فقال : إنه هو والتواتر بمعنى واحد^(٤).

أمثلة للمشهور باصطلاح المحدثين :

١ - ما رواه الشيخان والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فُسِّلُوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا، وأضلوا»^(٥).

فهذا الحديث رواه عن النبي ﷺ ثلاثة من الصحابة هم : عبد الله بن عمرو، وعائشة، وزيد بن لبيد - رضى الله عنهم، قال الترمذي بعد أن روى حديث عبد الله بن عمرو السابق: وفي الباب عن عائشة، وزيد بن لبيد.

٢ - ما رواه أحمد وغيره عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال : «المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف»^(٦).

فهذا الحديث روى عن أبي هريرة، وجابر ابن عبد الله، وسهل بن سعد الساعدي، ورواه عن أبي هريرة : أبو صالح ذكوان السمان، والحسن البصري، وابن سيرين، ثم انتشر في بقية الطبقات.

المشهور بمعناه اللغوي : ويعرف بأنه : الحديث الذي اشتهر على ألسنة الناس دون قيد أو شرط، سواء كان له سند واحد أو أكثر، أو لا إسناد له ولا أصل، وقد يكون من المتواتر، أو الحسن، أو الضعيف، بل قد يكون من الموضوع والمتروك.

وهذا النوع من المشهور ينقسم إلى عدة أقسام بحسب الوسيط الذي انتشر فيه، منها ما يلي :

١ - المشهور بين المحدثين : كحديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ «أن النبي ﷺ قنت شهراً يدعو على رعل وذكوان»^(٧).

فهذا الحديث من رواية سليمان التيمي، عن أبي مجلز عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ووجه اختصاص المحدثين باشتهاره دون غيرهم أن سليمان التيمي من تلاميذ أنس بن مالك، ومعروف بالأخذ عنه مباشرة، فإذا وقف الناظر على هذه الرواية استغرب كون سليمان يرويها عن أنس بواسطة أبي مجلز، ولكن هذا معروف بين المحدثين مشهور متداول.

٢ - المشهور بين الفقهاء : كحديث «أبغض الحلال عند الله الطلاق»^(٨).

٣ - المشهور عند الأصوليين : كحديث «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»^(٩).

٤ - المشهور بين الأدباء : كحديث «أدبني ربي فأحسن تأديبي».

قال ابن تيمية : لا يعرف له إسناد ثابت، وقال في اللآلئ : معناه صحيح، لكن لم يأت من طريق صحيح^(١٠).

٥ - المشهور على السنة النحاة : كحديث : «أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قریش».

قال في اللآلئ : معناه صحيح، ولكن لا أصل له، كما قال ابن كثير وغيره من الحفاظ، وأورده أصحاب الغريب ولا يعرف له إسناد^(١١).

وكحديث : «نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه».

قال السيوطي : «لا أصل له. وقال الشيخ بهاء الدين السبكي : لم أر هذا الكلام في شيء من كتب الحديث، لا مرفوعاً ولا موقوفاً، لا عن عمر ولا عن غيره من شدة التفحص عنه»^(١٢).

٦ - المشهور بين العوام : كحديث «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»^(١٣).

وكحديث : «السفر قطعة من العذاب»^(١٤).

وكحديث : «الحرب خدعة»^(١٥).

وكحديث : «ما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدی المؤمن».

قال بعض الحفاظ : هذا مذكور في الإسرائيليات، وليس له إسناد معروف عن النبي ﷺ.

وقال العراقي : لم أر له أصلاً^(١٦).

وكحديث : «كنت كنزاً لا أعرف، فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً فعرفته بي».

قال بعض الحفاظ : ليس هذا من كلام النبي ﷺ، ولا يعرف له إسناد صحيح، ولا ضعيف^(١٧).

وكحديث : «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل».

قال الزركشي وابن حجر والسيوطي وغيرهم : «لا أصل له، ولا يعرف في كتاب معتبر»^(١٨).

وكحديث : «من عرف نفسه فقد عرف ربه». قال ابن تيمية : موضوع، وقال النووي : ليس بثابت^(١٩).

وكحديث : «من جمع مالاً من نهاوش أذهب الله في نهاير». معنى نهاوش : حرام أو غصب وسرقة، ونهاير : جهنم أو مهالك.

قال الإمام السبكي : لا أصل له، وهو في كتب الغريب^(٢٠).

حكم الحديث المشهور :

من تعريف المشهور وتعدد أنواعه يتبين أن المشهور قد يكون صحيحاً، وقد يكون حسناً،

وقد يكون ضعيفاً، وقد يكون موضوعاً، وقد يكون لا إسناد له، أو له أكثر من إسناد، وكل ذلك لا ينافي الشهرة؛ إذ ليس كل مشهور يعمل به، إنما يعمل بالمشهور إذا استوفى شروط القبول.

أهم المؤلفات في المشهور :

اعتنى المحدثون بالتصنيف في هذا النوع. وبيان الأحاديث المشهورة على الألسنة مع الحكم عليها بما يليق بحالها، ومن هذه المصنفات :

١ - التذكرة في الأحاديث المشهورة لبدر الدين الزركشي المتوفى سنة (٧٩٤ هـ)، وهو مطبوع طبعته دار الكتب العلمية سنة (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) بتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.

٢ - المقاصد الحسنة في الأحاديث المشهورة، لشمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) وهو مطبوع بمكتبة الخانجي بمصر.

الهوامش :

٣ - الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، للإمام السيوطي، المتوفى سنة (٩١١ هـ) وهو مطبوع، طبعته مكتبة دار العروبة بالكويت، بتحقيق: محمود الأرناؤوط، ومحمد بدر الدين قهوجي.

٤ - تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث، لابن الديبع الشيباني (ت ٩٤٤ هـ)، وهو مطبوع طبعته مكتبة ابن سينا بتحقيق محمد عثمان الخشت.

٥ - كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، لإسماعيل بن محمد العجلوني (١١٦٢ هـ) وهو من أوسع هذه الكتب وأهمها، وهو مطبوع، طبعته دار إحياء التراث العربي ببيروت.

أ. د/ ياسر شحاتة محمد دياب

- (١) المعجم الوسيط ص ٤٩٨ .
- (٢) ألفية السيوطي ص ٤٣ - وتدريب الراوي ٦٢١/٢ - الوسيط للدكتور أبو شهبه ص ١٩٨، وأصول الحديث للدكتور محمد عجاج الخطيب ص ٣٦٥ .
- (٤) شرح النخبة ص ١٩٢ - ١٩٤، ومحاضرات في علوم الحديث للنازي ص ٣٩، ٤٠ .
- (٥) صحيح البخاري، كتاب العلم باب كيف يقبض العلم (١٠٠). ومسلم كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه رقم (٦٧٩٦)، وسنن الترمذي كتاب العلم، باب ما جاء في ذهاب العلم رقم (٢٦٥٢) وقال : حسن صحيح .
- (٦) مسند أحمد ٢٢٥/٥، والسنن الكبرى للبيهقي ٢٢٦/١٠، ٢٢٧، كشف الاستار عن زوائد البزار رقم (٣٥٩١) .
- (٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوتر، باب القنوت قبل الركوع ويمدده رقم (٩٥٨). ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد باب استحباب القنوت في جميع الصلاة رقم (٢٩٩).
- (٨) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب كراهية الطلاق.
- (٩) أخرجه ابن ماجه، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي.
- (١٠) كشف الخفا للعجلوني ٧٠/١ .
- (١١) السابق ٢٠٠/١ .
- (١٢) الدرر المنتثرة للسيوطي ص ٤٠٠، وكشف الخفا ٢٢٢/٢ .
- (١٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره (٤٨٩٩).
- (١٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العمرة، باب السفر قطعة من العذاب (١٧١٠). ومسلم، كتاب الإمارة، باب السفر قطعة من العذاب (٤٩٦١).
- (١٥) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب الحرب خدعة رقم (٢٨٦٦). ومسلم كتاب الجهاد والسير باب جواز الخدع في الحرب.
- (١٦) التذكرة في الأحاديث المشتهرة للزركشي ص ١٣٥، وإحياء علوم الدين ١٤/٣ .
- (١٧) التذكرة ص ١٦٧، كشف الخفا ٦٤/٢ .
- (١٨) كشف الخفا ٢٦٢/٢ .
- (١٩) كشف الخفا ٢٤٤/٢ - والتذكرة ص ٢٢٤ .
- (٢٠) كشف الخفا ٢٩٥/٢، ٣١٩ .

مشيخات المحدثين

معناها فى اللغة :

المشيخات مفردھا شیخ، ویجمع أيضاً على أشیاخ وشيوخ وشيخة، ومشيخة ومشيخة وغير ذلك.

والشيخ : الذى استبان فى السن وظهر عليه الشيب، وشيخته: دعوته شيخاً للتبجيل^(١)، وهذا المعنى الثانى هو المقصود عند المحدثين وعند إطلاقه على المعلمين حيث يدعون شيوخاً لتبجيلهم وإن لم يكونوا مسنين .

اصطلاحاً :

كتب المشيخات هى التى تشتمل على ذكر الشيوخ الذين لقيهم المؤلف وأخذ عنهم أو أجازوه وإن لم يلقيهم^(٢). وفى الغالب يرتب أسماءهم على الحروف ولا يترجم لهم، وقد يرتبهم على البلدان ولكن ذلك نادر^(٣).

الهوامش :

- (١) لسان العرب ٢٢٧٢/٤ - ٢٢٧٤ مادة شيخ.
- (٢) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للكتانى، ص ١٤٠ .
- (٣) بصوت فى تاريخ السنة، ص ١٥٦ .
- (٥) ترجمته فى سير أعلام النبلاء ٢١٢/٢٠ .
- (٦) ترجمته فى سير أعلام النبلاء ٢٧٢/٢٢، وانظر الرسالة المستطرفة ١٤٠ - ١٤٢ .

أشهر المصنفات فى ذلك :

١ - مشيخة أبى يوسف يعقوب بن سفيان ابن جوان - بفتح الجيم والواو المثقلة آخره نون - الفارسى، الفسوى، نسبة إلى قسا مدينة بفارس، الحافظ المصنف المكثّر الثقة صاحب التاريخ الكبير المتوفى سنة سبع وسبعين ومائتين^(٤)، وهى مرتبة على البلاد.

٢ - مشيخة القاضى عياض اليحصبى المتوفى سنة أربع وأربعين وخمسائة^(٥)، ذكر فيها مائة ترجمة من تراجم شيوخه وبعض مروياته عنهم.

٣ - ومشيخة شهاب الدين أبى حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد البكرى السهروردى، نسبة إلى سهرورد بضم الراء الأولى وفتحها، الشافعى الصوفى، صاحب كتاب عوارف المعارف، المتوفى ببغداد سنة اثنتين وثلاثين وستمائة^(٦).

أ. د / ياسر شحاته محمد دياب

المصافحات فى الرواية

معناها فى اللغة :

المصافحة : الأخذ باليد، والتصافح مثله، والرجل يصافح الرجل إذا وضع صفح كفه فى صفح كفه، فالمصافحة : مفاعلة من إصاق صفح الكف بالكف، وإقبال الوجه على الوجه^(١).

واصطلاحاً :

هى أحد أنواع العلو فى الإسناد والذى يقصد به المحدثون : قلة رجال سند الحديث بالنسبة إلى سند آخر يأتى به ذلك الحديث ولكن بعدد أكثر من الأول، فالسند الذى قل عدده يسمى عالياً والثانى يسمى نازلاً.

وقد قسم ابن الصلاح والنووى العلو إلى خمسة أقسام :

الأول : القرب من رسول الله ﷺ بإسناد صحيح خال من الضعف، وذلك من أجل أنواع العلو.
الثانى : العلو بالقرب من إمام من أئمة الحديث كالأعمش وابن جريج ومالك وأمثالهم.

الثالث : العلو بالنسبة إلى كتاب من الكتب المعتمدة المشهورة كالكتب الستة وغيرها.

وصورته: أن تأتى لحديث رواه البخارى

مثلاً فترويه بإسنادك إلى شيخ البخارى، أو شيخ شيخه، وهكذا، ويكون رجال إسنادك فى الحديث أقل عدداً مما لو رويته من طريق البخارى ... وهذا القسم جعلوه أنواعاً أربعة:

١ - الموافقة: وهى أن يروى الراوى حديثاً فى أحد الكتب الستة مثلاً بإسناد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب بحيث يجتمع معه فى شيخه مع علو هذا الطريق على ما لو رواه من طريق أحد أصحاب هذه الكتب.

٢ - البديل: وهو الوصول إلى شيخ شيخ أحد المصنفين. كذلك يعنى بعلو درجة أو أكثر عما إذا رواه من طريقه.

٣ - المساواة: وهى استواء عدد رجال الإسناد من الراوى إلى آخر الإسناد مع رجال إسناد أحد أصحاب هذه الكتب.

٤ - المصافحة : أن تقع هذه المساواة لشيخك فيكون ذلك مصافحة؛ لأن العادة جرت بالمصافحة بين من تلاقيا، فكأنك لقيت المصنف صاحب الكتاب، فكأنك لقيت مسلماً مثلاً فى ذلك الحديث، لكونك قد لقيت شيخك المساوى لمسلم، فإن كانت المساواة

لشيخ شيخك كانت المصافحة لشيخك،
فتقول: كأن شيخى سمع مسلماً وصافحه.

وهذان النوعان - المساواة والمصافحة -
لا يمكنان فى زماننا هذا لبعده الإسناد
بالنسبة إلينا.

ثم ذكر المحدثون نوعاً رابعاً من أنواع العلو
وهو: العلو بتقدم وفاة الشيخ الذى تروى عنه
عن وفاة شيخ آخر وإن تساويا فى عدد
الإسناد.

وذكروا نوعاً خامساً وهو العلو بتقدم

السماع، فمن سمع من الشيخ قديماً كان
أعلى ممن سمع منه أخيراً، كأن يسمع
شخصاً من شيخ واحد أحدهما سمع منه
منذ ستين سنة مثلاً والآخر منذ أربعين
فالأول أعلى من الثانى.

وقد بان مما سبق أن المصافحة حالة من
حالات القسم الثالث من أقسام علو الإسناد،
وهو العلو بالنسبة إلى كتاب من كتب
الأئمة^(٢). وينظر مبحث «العالي من
الأسانيد».

أ. د/ عمر نجار على عبد الحافظ

الهوامش :

(١) لسان العرب ٢٤٥٦/٤ .

(٢) راجع : مقدمة ابن الصلاح، ص ١٣٠ - ١٣٤، الباعث الحثيث، ص ١٢٤ - ١٤٠، الوسيط، د/ محمد أبو شهبة، ص ١١٩ - ١٢٣ .

المُضَعَّف

لغة :

ومما لا شك فيه أنه خاص بما لم يترجح

اسم مفعول من ضَعَّف.

فيه أحد الأمرين، فإذا ما ترجح رأى المقوين

اصطلاحاً :

للحديث فليس مضعفاً، وإذا ما ترجح رأى

المضعفين فكذلك، وقد رأى صاحب «توجيه

هو الذى لم يجمع العلماء على ضعفه، بل

فيه تضعيف لبعض أهل الحديث وتقوية

النظر» أنه إذا ترجح رأى المضعفين يكون

لآخرين منهم، وقد يكون هذا فى السند أو

المتن.

مضعفاً أيضاً^(١).

وأول من أفرد هذا النوع ابن الجوزى، وهو

أ. د/ عمر نجار على عبد الحافظ

أعلى مرتبة من الضعيف المجمع عليه.

الهوامش :

(١) انظر توجيه النظر إلى أصول الأثر للشيخ طاهر الجزائري ص ٢٢٩ ، منهج النقد فى علوم الحديث د/ نور الدين عتر ص ٢٩٨ ، أصول الحديث د/ محمد عجاج الخطيب ص ٢٢٦ .

المطروح من الأحاديث

معناه فى اللغة :

ومثّل له الذهبى بحديث جويبر بن سعيد

اسم مفعول من طرح، وأصل الطرح الإبعاد والرمى والإلقاء^(١).

عن الضحاك عن ابن عباس.

وهى سلسلة يروى بها بعض الأحاديث، وجويبر بن سعيد هذا قال فيه ابن معين: ليس بشئ، وقال الجورجاني: لا يشتغل به، وقال النسائي والدارقطنى وغيرهما: متروك^(٢).

اصطلاحاً :

لم يفرد هذا النوع عند المتقدمين، وإنما غاية ما نجده فى كلامهم: فلان مطروح الحديث، أما الذى أفردوه فهو الحافظ الذهبى وعرفه بأنه: «ما نزل عن الضعيف وارتفع عن الموضوع»، فكأنه هذا الذى نطلق عليه الآن: ضعيف جداً، فليس ضعفه خفيفاً ينجبر، وفى الوقت نفسه لم يتبين لنا أنه مكذوب أو موضوع يقيناً.

وأشار الشيخ طاهر الجزائرى إلى أن بعض العلماء لم يفرقاً بين المطروح والمتروك فقال: «وقد أدى نظر بعضهم إلى أنه هو الحديث المتروك، فيكون هذا القسم مما له اسمان»^(٣).

أ. د/ عمر نجار على عبد الحافظ

الهوامش :

(١) انظر: القاموس المحيط ٢٢٥/١ مادة طرح.

(٢) ميزان الاعتدال ٤٢٧/١.

(٣) توجيه النظر، ص ٢٥٢، وراجع فى هذا النوع: منهج النقد فى علوم الحديث، د/ نور الدين عتر، ص ٣٠٠، أصول الحديث، د/ محمد عجاج الخطيب، ص ٢٣٠.

معاجم الشيوخ^(١)

معناها اصطلاحاً :

احتفظوا بحديث كل واحد منهم على حدة^(٢).

ثم ساق بعض الأسئلة لتوضيح اعتماد المحدثين الأوائل على هذا الترتيب منها :

١ - قول مجاهد : قلت لحماة بن عمرو : «أخرج إلى كتاب خصيف. فأخرج إلى كتاب حصين، فإذا هو ليس يفصل بين خصيف وحصين فتركته»^(٣).

٢ - قول الحسين بن حفص : قال سفيان الثوري : «أخرج إليكم كتاب خير رجل بالكوفة، فقلنا : يخرج إلينا كتاب منصور، فأخرج إلينا كتاب محمد بن سوقة»^(٤).

أشهر المصنفات في ذلك :

١ - المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان ابن أحمد الطبراني المتوفى سنة ستين وثلاثمائة، قال صاحب الرسالة المستطرفة : «معجم الطبراني الكبير المؤلف في أسماء الصحابة على حروف المعجم، عدا مسند أبي هريرة، فإنه أفردته في مصنف، يقال إنه أورد فيه ستين ألف حديث في اثني عشر مجلداً، وفيه قال ابن دحية : هو أكبر معاجم

كتب المعاجم هي التي تذكر فيها الأحاديث على ترتيب الصحابة أو الشيوخ أو البلدان أو غير ذلك، والغالب أن يكونوا مرتبين على حروف الهجاء^(٥)، ثم تساق أحاديث كل واحد منهم بعد ذكر اسمه.

تدريس الحديث حسب معاجم الشيوخ :

من أقدم طرق تدريس الحديث والتي عرفت عند المحدثين الأوائل : تدريس الحديث حسب الشيوخ، ومما يدل على ذلك ما ذكره الحافظ ابن حجر من قول الفلاس : «قال لي يحيى بن سعيد : «من أين جئت ؟ قلت : من عند معاذ، فقال : في حديث من هو؟ قلت في حديث ابن عون»^(٦).

قال الدكتور / محمد مصطفى الأعظمي : «ويمكن أن يستنتج من هذه المحادثة أن المحدثين كانوا يدرسون حسب الشيوخ، وهذا في الواقع شيء طبيعي من جهة، وميسور من جهة أخرى، لأن الأغلب أن المحدثين الأوائل عندما كتبوا الأحاديث عن الصحابة والتابعين

الدنيا، وإذا أطلق في كلامهم المعجم فهو المراد، وإذا أريد غيره قيد»(٧).

٢ - المعجم الأوسط للطبراني أيضاً، ألفه في أسماء شيوخه، وهو قريب من ألفى رجل، حتى إنه روى عن عاصم بعده لسعة روايته وكثرة شيوخه، وأكثر من غرائب حديثهم.

٣ - المعجم الصغير للطبراني أيضاً، خرج فيه عن ألف شيخ يقتصر فيه غالباً على حديث واحد عن كل واحد من شيوخه. وينظر مبحث «ثبت المحدث».

أ. د/ عمر نجار على عبد الحافظ

الهوامش :

- (١) انظر تعريفه لقة في بحث معاجم ألفاظ الحديث.
- (٢) الرسالة المستطرفة ص ١٣٥ .
- (٣) تهذيب التهذيب / ٢٥٨١ .
- (٤) دراسات في الحديث النبوي / ٢٣٦٢ .
- (٥) تاريخ بغداد ١٥٤/٨ .
- (٦) الجرح والتعديل ٢٨١/٧ .
- (٧) الرسالة المستطرفة ص ١٣٥، وانظر : بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص ١٥٦ - ١٦٠ .

معاجم الصحابة

وأحياناً يذكر نسبه ويسرد لكل منهم حديثاً، وقد راعى فى ترتيبه لهم اشتراكهم فى الاسم الأول، فجمع بين العبادلة - أى من اسمهم عبد الله - ومن يسمون بـ عبد الرحمن - وهكذا.

٤ - تسمية أصحاب رسول الله ﷺ لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى ت ٢٧٩ هـ.

٥ - معجم الصحابة، لأبى الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق الأموى البغدادي ت ٣٥١ هـ، وقد رتبهم على حروف المعجم، وهو يذكر أسماءهم ونسبهم ثم يخرج لهم حديثاً أو حديثين بإسناده إليهم ولا يذكر وفياتهم ولا أخبارهم. وقد طبع الكتاب أكثر من مرة.

٦ - معرفة الصحابة، للحافظ أبى عبد الله محمد بن إسحاق بن منده الأصبهاني ت ٣٩٥ هـ، الذى يزيد على أربعين جزءاً فلم يصل إلينا منه إلا الجزءان السابع والثلاثون والثاني والأربعون.

٧ - جزء فيمن عاش من الصحابة مائة وعشرين، لأبى زكريا يحيى بن عبد الوهاب ت ٥١١ هـ.

اعتنى المحدثون بمعرفة الصحابة - رضى الله عنهم - لما يترتب على ذلك من معرفة الحديث المسند من المرسل، فراوى المرسل تابعى، وراوى المسند صحابى، وعد المحدثون معرفة الصحابة من أكد علوم أهل الخبر، التى لا يعذر أحد ينسب إلى علم الحديث بجهله.

وبدأ التصنيف فى معرفة الصحابة مبكراً، وتتابع عليه المحدثون فى كل العصور ومن أشهر المؤلفات فيها :

١ - معرفة من نزل من الصحابة سائر البلدان، لعلى بن المدينى ت ٢٢٢ هـ.

٢ - تاريخ الصحابة، لمحمد بن إسماعيل البخارى ت ٢٥٦ هـ.

٣ - المعرفة والتاريخ، ليعقوب بن سفيان الفسوى ت ٢٧٧ هـ، فقد خصص الفسوى القسم الأول من تأريخه لسرد الأحداث السياسية مرتباً ذلك على الحوليات، ومعظم هذا القسم مفقود، أما القسم الآخر فهو فى معرفة الرجال، وقد وصل إلينا كاملاً، ويبدأ بالصحابة حيث خصص لهم ٨٤ صفحة، وهو يقتصر على ذكر اسم الصحابى ونسبته،

٨ - معرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصبهاني ت ٤٣٠ هـ، وقد وصفه ابن الأثير بأنه يكثر ذكر الأحاديث وعللها ولا يطيل نسب الشخص وأخباره وأحواله.

٩ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر القرطبي ت ٤٦٣ هـ وقد أفاد من كتب السابقين، وذكر في مقدمة كتابه مصادره التي اعتمد عليها واستقى منها مادة كتابه، ورتب الأصحاب على حروف المعجم.

١٠ - أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير الجزري ت ٦٣٠ هـ جمع فيه مؤلفه بين كتب معرفة الصحابة لابن منده وأبي نعيم الأصبهاني وأبي موسى محمد بن أبي بكر الأصبهاني وابن عبد البر، وذكر أنه اختار من كلام كل واحد منهم أجوده وما

تدعو الحاجة إليه، ولم يقتصر على مادة هذه الكتب الأربعة، بل أضاف إليها مواداً من كتب أخرى عدد بعضها في مقدمة كتابه كما استدرك عليهم بعض الأغلاط.

١١ - الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ، استخلص الحافظ مادته من كتب معرفة الصحابة التي ألفت قبله وعددها كبير جداً، كما أفاد من كتب الجرح والتعديل وتواريخ الرجال والمدن وكتب ضبط الأسماء وكتب الحديث والتفسير والرقائق والأنساب واللغة والأدب، وعدد تراجم الكتاب ١٢٢٦٧ ترجمة^(١).

أ. د/ عمر نجار على عبد الحافظ

الهوامش :

(١) راجع بحوث في تاريخ السنة المشرفة د/ أكرم ضياء العمرى. ص ٦٤ - ٧٤ .

معاجم ألفاظ الحديث

شرحه للشيخ أبي الوفاء المرازى - رحمه الله
- باسم «اللباب فى شرح الشهاب».

ثم صنع الحافظ جلال الدين السيوطى
نوعاً آخر من الفهارس لكتب الحديث فرتب
الأحاديث على حروف المعجم باعتبار أوائل
اللفظ النبوى الكريم، وعمل فى ذلك كتابيه
المشهورين (الجامع الكبير أو جمع
الجوامع)، و (الجامع الصغير).

وفى العصر الحديث صنع محمد الشريف
ابن مصطفى التوقادى من علماء الأستانة
كتابين هما : مفتاح صحيح البخارى، ومفتاح
صحيح مسلم، رتب فى كل منهما الأحاديث
على أوائل اللفظ النبوى الكريم.

ثم ظهرت جهود المستشرقين فى صنع
فهارس الأحاديث فكان منها كتاب :

(مفتاح كنوز السنة) د / أ. ي. فنسك،
والذى ترجمه إلى اللغة العربية المحقق الأستاذ /
محمد فؤاد عبد الباقي - رحمه الله.

وهذا الكتاب جعله مؤلفه فهرساً لثلاثة
عشر كتاباً من أمهات كتب الحديث وهى :
مسند الإمام أحمد بن حنبل، صحيح

المعاجم : جمع معجم، والمعجم : النقط،
كالتاء نقطتان، وقيل : حروف المعجم أى من
شأنها أن تعجم، قال ابن الأثير : حروف
المعجم حروف أ ب ت ث، سميت بذلك من
التعجيم، وهو إزالة العجمة بالنقط^(١)، فكأن
الكتاب سمي بذلك؛ لأنه رتب على حروف
المعجم.

لقد عرف علماء الأمة المتقدمون ترتيب
مفردات اللغة العربية على حروف المعجم،
وسبقوا إلى ذلك سائر الأمم، وشاعت معاجم
اللغة العربية، واعتمدت عليها الأجيال
المتلاحقة.

وقد صنع المحدثون مثل ذلك فى ألفاظ
متون الأحاديث، للمساعدة على الوصول إلى
الحديث فى مصدر أو أكثر من مصادره.

ومن أقدم المؤلفات فى ذلك : كتاب
«شهاب الأخبار فى الحكم والأمثال
والآداب» تأليف : محمد بن سلامة القضاعى
المتوفى سنة ٤٥٤هـ. وقد رتب فيه عدة أبواب
على الحرف الأول والثانى من أول لفظة فى
متن الحديث مثل باب : «من»، و باب «ما»،
وباب «خير» وهكذا، وهو مطبوع متداول مع

ما يتعلق بكل مسألة من الأحاديث والآثار الواردة في هذه الكتب^(٢).

ومما ظهر أيضاً من معاجم لألفاظ الحديث كتاب (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) للأستاذ فنسك صاحب الكتاب السابق، مع جماعة من المستشرقين، والكتاب فهرس لكلمات الكتب الآتية :

البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، ومسند أحمد، وموطأ مالك، وسنن الدارمي.

أ. د/ عمر نجار على عبد الحافظ

البخاري، صحيح مسلم، سنن الدارمي، سنن أبي داود السجستاني، سنن الترمذي، سنن النسائي، سنن ابن ماجه، موطأ مالك، مسند أبي داود الطيالسي، سيرة ابن هشام، المغازي للواقدي، طبقات ابن سعد، مسند زيد ابن علي.

وقد رتب الأستاذ فنسك كتابه على المعاني والمسائل العلمية والأعلام التاريخية وقسم كل معنى أو ترجمة إلى الموضوعات التفصيلية المتعلقة بذلك، ثم رتب عناوين الكتاب على حروف المعجم، واجتهد في جمع

الهوامش :

(١) لسان العرب ٢٨٢٦/٤ .

(٢) راجع ما كتبه الشيخ / أحمد محمد شاكر في تقديم مفتاح كنوز السنة، ص ١٥ - ٢٧ .

المعروف من الأحاديث

معناه فى اللغة :

هو اسم مفعول من عرف، والمعروف ضد المنكر، والعرف ضد النكر، يقال : أولاه عرفاً أى معروفًا، والمعروف والعارفة : خلاف النكر^(١).

اصطلاحاً :

جعل له الحافظ ابن حجر مقابلاً للمنكر فيعرف بأنه : ما رواه الراجح مخالفاً للضعيف.

قال الحافظ ابن حجر : مثاله : ما رواه ابن أبى حاتم من طريق حبيب بن حبيب - وهو أخو حمزة بن حبيب الزيات المقرئ - عن

أبى إسحاق عن العيزار بن حريث عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال : «من أقام الصلاة وآتى الزكاة وحج وصام وقرى الضيف دخل الجنة».

قال أبو حاتم : هو منكر؛ لأن غيره من الثقات رواه عن أبى إسحاق موقوفاً وهو المعروف^(٢).

فالمعروف وقفه على ابن عباس، أما رفعه فمنكر، والمعروف من الأنواع التى أهملها العلامة ابن الصلاح واستدركها الحافظ ابن حجر^(٣).

أ. د/ عمر نجار على عبد الحافظ

الهوامش :

(١) لسان العرب ٢٨٩٩/٤ .

(٢) شرح نخبة الفكر، ص ٥٢ - ٥٣ . والحديث ذكره الهيئى فى مجمع الزوائد ٤٥/١ وقال : رواه الطبرانى فى تكبير وفى إسناده حبيب بن حبيب أخو حمزة بن حبيب الزيات، وهو ضعيف.

(٣) راجع : الوسيط فى علوم ومصطلح الحديث للدكتور / محمد أبى شهبه، ص ٣٠٤ - ٣٠٥، منهج النقد فى علوم الحديث، ص ٤٣٠ .

المعضل من الأحاديث

تعريفه لغة :

قول ابن المدينى، ويفهم من كلام الخطيب إذ جعل المعضل من رواية تابع التابعى فيكون الساقط اثنان : الصحابى والتابعى.

وفهم من التعريفين أيضاً شرط التوالى كما هو واضح فى قول ابن المدينى وكلام الخطيب. وعرفه ابن الصلاح بقوله : هو عبارة عما سقط من إسناده اثنان فصاعداً^(٤).

ويلاحظ على تعريف ابن الصلاح أنه لم يشترط توالى السقوط، ولم يفرق بين أن يسقط ذلك من موضع واحد أو من موضعين، إلا أن هذا الشرط يفهم من الأمثلة التى ساقها بعد ذلك، فقد قال : «ومثاله : ما يرويه تابع التابعى قائلاً فيه : قال رسول الله ﷺ، وكذلك ما يرويه من دون تابع التابعى عن رسول الله ﷺ، أو عن أبى بكر وعمر وغيرهما، غير ذاكر للوسائط بينه وبينهم، وقول المصنفين من الفقهاء وغيرهم : قال رسول الله ﷺ، كذا وكذا، ونحو ذلك كله من قبيل المعضل»^(٥). فالقدر المتفق عليه فى التعريفات السابقة أن المعضل هو ما سقط من إسناده اثنان فصاعداً على التوالى، وبهذا

المعضل بفتح الضاد : اسم مفعول من أعضله بمعنى أعياه، وهو متعدد، فكأن المحدث الذى حدث به على ذلك الوجه أعضله حيث ضيق المجال على من يوفيه إليه وحال بينه وبين معرفة روايته بالتعديل أو الجرح وشدد عليه الحال، ويكون ذلك الحديث معضلاً لأعضال الراوى له^(١).

واصطلاحاً :

الناظر فى تعريفات المحدثين قديهما وحديثها لهذا النوع يرى أنها تجمع على أن المعضل ما فقد فيه أكثر من حلقة فى الإسناد على التوالى.

ومن أقدم ما نقف عليه فى ذلك قول على ابن المدينى : إن المعضل من الروايات أن يكون بين المرسل إلى رسول الله ﷺ أكثر من رجل^(٢). وقال الخطيب البغدادي : «وأما ما رواه تابع التابعى عن النبى ﷺ فيسمونه المعضل»^(٣).

ففى هذين التعريفين الاتفاق على أن الساقط أكثر من واحد، وهو مصرح به فى

يفترق عن المنقطع الذى سقط منه راو واحد أو أكثر لا على التوالى.

ومن العلماء من يسمى العضل مرسلًا، فكل حديث لم يتصل سنده عندهم فهو مرسل، ويسمى منقطعًا بهذا الاعتبار أيضًا، لكن الأشهر والذى استقر عليه الاصطلاح ما ذكرنا.

مثاله :

ما ذكره الإمام مالك - رحمه الله - فى «الموطأ»^(٦) أنه بلغه أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف، ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق». فقد سقط فى هذا الحديث - فى «الموطأ» - راويان على التوالى بين الإمام مالك وأبى هريرة رضي الله عنه - هما محمد بن عجلان ووالده.

وكما هو واضح من التعريف والمثال أن العضل أدنى حالاً من المنقطع، وهذا ما صرح

الهوامش :

- (١) راجع : القاموس المحيط ١٦١٤، فتح المغيث للسخاوى ١٥٩/١ .
- (٢) معرفة علوم الحديث للحاكم، ص ٣٦ .
- (٣) الكفاية فى علم الرواية، ص ٢١ .
- (٤) مقدمة ابن الصلاح، ص ٢٨ .
- (٥) مقدمة ابن الصلاح، ص ٢٨، بتصريف .
- (٦) فى كتاب الاستبذان باب الأمر بالرفق بالمملوك ٩٨٠/٢، أما الحديث فقد جاء موصولاً من طريق مالك فى غير الموطأ وقد وصله مسلم فى الصحيح من غير طريق مالك.
- (٧) التكت على كتاب ابن الصلاح للحافظ ابن حجر، ص ٢٢٣ .
- (٨) التكت على كتاب ابن الصلاح للحافظ ابن حجر، ص ٢٢٣ .
- (٩) أنظر : تدريب الراوى للسيوطى ٢١٤/١ .

به الجوزجاني فى قوله : «العضل أسوأ حالاً من المنقطع، والمنقطع أسوأ حالاً من المرسل، والمرسل لا تقوم به حجة»^(٧). إلا أن الحافظ ابن حجر قيد هذا الإطلاق فى المقارنة بين العضل والمنقطع فقال : «إنما يكون العضل أسوأ حالاً من المنقطع إذا كان الانقطاع فى موضع واحد من الإسناد، وأما إذا كان فى موضعين أو أكثر فإنه يساوى العضل فى سوء الحال»^(٨).

فائدتان :

الأولى : قال السيوطى : «قال شيخنا الإمام الشمسى : خص التبريزى المنقطع والمعضل بما ليس فى أول الإسناد، فأما ما كان فى أوله فمعلق وكلام ابن الصلاح أعم». الثانية : من مظان العضل والمنقطع والمرسل كتاب السنن لسعيد بن منصور ومؤلفات ابن أبى الدنيا^(٩).

أ. د/ عمر نجار على عبد الحافظ

المعلق من الأحاديث

البيوع باب بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها .
وقال الليث ، عن أبي الزناد : كان عروة بن
الزبير يحدث عن سهل بن أبي حثمة
الأنصاري ، من بنى حارثة : أنه حدثه عن زيد
ابن ثابت رضي الله عنه قال : كان الناس في عهد رسول
الله ﷺ يتبايعون الثمار ، فإذا جد الناس
وحضر تقاضيه ، قال المبتاع : إنه أصاب
الثمر الدمان ، أصابه مراض ، أصابه قشام ،
عاهات يحتجون بها ، فقال رسول الله ﷺ لما
كثرت عنده الخصومة في ذلك : «فأما لا ، فلا
تتبايعوا حتى يبدو صلاح الثمر» . ومعلوم
أن البخاري لم يدرك الليث ولا سمع منه . لأن
الليث مات سنة (١٧٥ هـ) وولد البخاري
(١٩٤ هـ) .

٢ - وقال مسلم في صحيحه كتاب العلم
باب إتباع سنن اليهود والنصارى من حديث
أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ
قال : « لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً
بشبر وذراعاً بذراع الحديث » .. قال
مسلم : وحدثنا عدة من أصحابنا عن سعيد
بن أبي مريم أخبرنا أبو غسان وهو محمد بن
مطرف عن زيد بن أسلم بهذا الإسناد نحوه .

التعليق في اللغة : « أن يناط الشيء بالشيء
العالى : تقول : علقتُ الشيءَ أعلقه تعليقاً ، وقد
علق به إذا لزمه ، والقياس واحد » ^(١) .

والتعليق في الحديث مأخوذ من تعليق
الجدار أو الطلاق بجامع قطع الاتصال . على
أن البعض كالبلقيني ذهب إلى أن أخذه من
تعليق الجدار ظاهر بخلاف تعليق الطلاق ؛
لأن الطلاق ليس فيه قطع بل هو تعليق أمر
على أمر . في حين ذهب البعض الآخر إلى أن
أخذه من تعليق الطلاق أقرب ؛ للسببية لأنهما
معنويان . وهو ما ذهب إليه الإمام ابن حجر
في «تغليق التعليق» وتبعه عليه السخاوي في
«فتح المغيث» ^(٢) وعلى القاري في شرح : شرح
النخبة ^(٣) .

المعلق في اصطلاح المحدثين:

« ما حذف من مبتدأ إسناد واحد أو أكثر
على التوالي من غير تدليس وقد يحذف
الإسناد كله ويمزى الحديث إلى من فوق
المحذوف بصيغتي الجزم أو التمرير » .

أمثلة للحديث المعلق :

١ - قال البخاري في صحيحه كتاب

التعليق فى الصحيحين :

أولاً: الأحاديث المعلقة فى صحيح

مسلم:

الأحاديث المعلقة فى صحيح مسلم قليلة بلغ بها العراقى أربعة عشر موضعاً ذكر منها موضعاً فى التيمم حيث قال مسلم : روى الليث بن سعد فذكر حديث أبى الجهم بن الحرث بن الصمة أقبل رسول الله ﷺ من نحو بئر جمل ... الحديث . ثم ذكر حديثين أحدهما فى البيوع والثانى فى الحدود رواهما متصلين ثم رواهما معلقين.

قال العراقى: «فعلى هذا ليس فى كتاب مسلم بعد المقدمة حديث معلق لم يصله إلا حديث أبى الجهم المذكور وفيه بقية أربعة عشر موضعاً رواه متصلاً ثم عقبه بقوله: ورواه فلان وقد جمعها الرشيد العطار فى غرر الفوائد وقد تبينت ذلك كله فى كتاب جمعته فيما تكلم فيه من أحاديث الصحيحين بضعف أو انقطاع، والله أعلم»^(٤).

وقد وضع ابن حجر كلام العراقى فى إحصائه وحكمه فقال بعد أن ذكرها جميعاً : «فهى اثنا عشر حديثاً فقط ستة منها بصيغة التعليق وستة منها بصيغة الاتصال - أى حدثنى وحدثت - لكن أبهم فى كل واحد منهما اسم من حدثه ، فإن الشيخ يرى أنها منقطعة كما يقول الجياني ومن تبعه»^(٥).

ثانياً: الأحاديث المعلقة فى البخارى

وبيان حكمها:

بلغ عدد الأحاديث المعلقة فى صحيح البخارى (١٢٤١) حديث. وقد عقد العلامة الخبير بصحيح البخارى الحافظ ابن حجر فصلاً فى «هدى السارى» مقدمة فتح البارى وهو الرابع منها جعله فى: «بيان السبب فى إيراد البخارى للأحاديث المعلقة مرفوعة وموقوفة وشرح أحكام ذلك» حيث بين أن الأحاديث المعلقة فى صحيح البخارى جاءت على صورتين:

الصورة الأولى: ما أورده البخارى بصيغة الجزم كقال، وروى، وأمر، وفعل، وذكر فلان.

وهذه الصيغ محكوم بصحة الحديث المستعملة فيه عن المضاف إليه لأنه لا يستجيز أن يجزم بذلك عنه إلا وقد صح عنده عنه. لكن لا يحكم بصحة الحديث مطلقاً بل يتوقف على النظر فيمن أبرز من رجاله. وتلك الصورة أنواع:

النوع الأول : ما يلتحق بشرطه : والسبب فى عدم إيصاله :

١ - إما الاستغناء بغيره عنه مع إفادة الإشارة إليه وعدم إهماله بإيراده معلقاً اختصاراً.

٢ - وإما كونه لم يسمعه من شيخه أو

سمعه مذاكرة أو شك فى سماعه فما رأى أنه يسوقه مساق الأصول.

ومن أمثلة ذلك قوله فى الوكالة قال عثمان ابن الهيثم: حدثنا عون حدثنا محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال: وكلنى رسول الله ﷺ بزكاة رمضان الحديث وأورده فى فضائل القرآن وذكر إبليس ولم يقل فى موضع منها حدثنا عثمان فالظاهر عدم سماعه له منه .

قال ابن حجر : وقد استعمل هذه الصيغة فيما لم يسمعه من مشايخه فى عدة أحاديث فيوردها منهم بصيغة قال فلان ثم يوردها فى موضع آخر بواسطة بينه وبينهم كما قال فى التاريخ قال إبراهيم بن موسى حدثنا هشام ابن يوسف فذكر حديثاً ، ثم قال حدثونى بهذا عن إبراهيم، ولا يلزم فى ذلك أن يكون مدلساً، لأن لفظ " قال " لا يحمل على السماع إلا ممن عرف عن عادته أنه لا يطلق ذلك إلا فيما سمع .

النوع الثانى : ما لا يلتحق بشرطه . وهذا النوع يدور بين أحوال ثلاثة :

(١) إما أن يكون صحيحاً على شرط غيره : كقوله فى الطهارة: وقالت عائشة - رضى الله عنها - «كان النبى ﷺ يذكر الله على كل أحيانه». أخرجه مسلم فى صحيحه.

(٢) وإما أن يكون حسناً صالحاً للحجة : كقوله فيه وقال بهز بن حكيم عن أبيه عن جده : «الله أحق أن يستحى منه» وهو حديث حسن مشهور أخرجه أصحاب السن.

(٣) وإما أن يكون ضعيفاً لا من جهة قدح فى رجاله بل من جهة انقطاع يسير فى إسناده .

ومثاله : قوله فى الزكاة : «وقال طاوس قال معاذ بن جبل لأهل اليمن: ائتوني بعرض ثياب الحديث» فإسناده إلى طاوس صحيح إلا أن طاوساً لم يسمع من معاذ .

الصورة الثانية: وهى صيغة التمرىض مثل ويُذكرُ عن فلان، ويروى وهكذا.

وهذه الصيغة لا يستفاد منها الصحة إلا من علق عنه لكن ما ورد فى البخارى منها على أوجه: منها :

١ - ما هو صحيح على شرط البخارى وهو نادر جداً ولا يستعمل ذلك إلا حيث يورد ذلك الحديث المعلق بالمعنى كقوله فى الطب: «ويذكر عن ابن عباس عن النبى ﷺ فى الرقى بفاتحة الكتاب فإنه أسنده فى موضع آخر من طريق عبيد الله بن الأخنس عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن نقرأ من أصحاب النبى ﷺ مروا بحى فيهم لديغ فذكر الحديث فى رقيتهم للرجل

بفاتحة الكتاب وفيه قول النبي ﷺ لما أخبروه بذلك: «إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله». فهذا كما ترى لما أورده بالمعنى لم يجزم به إذ ليس في الموصول أنه ﷺ ذكر الرقية بفاتحة الكتاب إنما فيه أنه لم ينههم عن فعلهم فاستفيد ذلك من تقريره.

٢ - ومنها ما هو صحيح إلا أنه ليس على شرطه ولكن على شرط غيره.

ومثاله : ما قاله البخارى فى الصلاة : «ويذكر عن عبد الله بن السائب قال: قرأ النبي ﷺ المؤمنون فى صلاة الصبح حتى إذا جاء ذكر موسى وهارون أو ذكر عيسى أخذته سعة فركع» وهو حديث صحيح على شرط مسلم أخرجه فى صحيحه إلا أن البخارى لم يخرج لبعض رواته.

٣ - ومنه ما هو حسن.

ومثاله : قوله فى البيوع ويذكر عن عثمان ابن عفان - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال له: «إذا بعث فكل ، وإذا ابتعت فاكتل» وهذا الحديث قد رواه الدارقطنى من طريق عبد الله بن المغيرة وهو صدوق عن منقذ مولى عثمان وقد وثق عن عثمان به، وتابعه عليه سعيد بن المسيب ومن طريقه أخرجه أحمد فى المسند إلا أن فى إسناده ابن لهيعة، ورواه ابن أبى شيبه فى مصنفه من حديث عطاء عن عثمان وفيه انقطاع فالحديث حسن لما عضده من ذلك.

٤ - ومنها ما هو ضعيف لا عاضد له إلا أنه على وفق العمل.

ومثاله : قوله فى كتاب الوصايا باب تأويل قول الله تعالى: «من بعد وصية يوصى بها أو دين» ويذكر عن النبي ﷺ: «أنه قضى بالدين قبل الوصية» وقد رواه الترمذى موصولاً من حديث أبى إسحاق السبيعى عن الحارث الأعور عن على والحارث ضعيف. وقد عده الترمذى غريباً، ثم حكى إجماع أهل العلم على القول به.

٥ - ومنها ما هو ضعيف لا عاضد له وهو فى الكتاب قليل جداً وحيث يقع ذلك فيه يتعقبه المصنف بالتضعيف بخلاف ما قبله .

ومن أمثله : «قوله فى كتاب الصلاة»: ويذكر عن أبى هريرة رفعه «لا يتطوع الإمام فى مكانه» ولم يصح وهو حديث أخرجه أبو داود من طريق ليث بن أبى سليم عن الحجاج ابن عبيد عن إبراهيم بن إسماعيل عن أبى هريرة، وليث بن أبى سليم ضعيف وشيخ شيخه لا يعرف وقد اختلف عليه فيه^(١).

حكم المعلق من الأحاديث :

الحديث المعلق من أنواع الضعيف، وذلك للجهل بحال الراوى أو الرواة الساقطين من إسناده، ويستثنى من ذلك ما جاء منه فى

الكتب التي التزم أصحابها الصحيح كالصحيحين فما كان منه بصيغة الجزم فهو حكم بصحته عن المضاف إليه، على أن ابن الصلاح اشترط في مثل هذا النوع اتصال الإسناد وما كان بصيغة التمرّيز فليس في شيء منه حكمٌ بصحة ذلك عمّن ذكره عنه؛ لأن مثل هذه العبارات تستعمل في الحديث الضعيف أيضاً. إلا أن ابن الصلاح صرح بأن إirاده له - أي «صاحب الصحيح» - في أثناء الصحيح مشعر بصحة أصله إشعاراً يؤنس به ويركن إليه^(٧).

ويُفهم هذا الكلام على أن العلماء

لا يلحقون المعلق في الصحيحين برتبة الأحاديث الموصولة. والله أعلم.

أهم المؤلفات في الأحاديث المعلقة :

- ١ - غرر الفوائد المجموعة في الأحاديث المقطوعة للرشيد العطار طبع في جزء، طبعة دار العلوم والحكم بتحقيق محمد خرشافي.
- ٢ - تغليق التعليق لابن حجر طبع، في أربع مجلدات طبعت دار المكتب الإسلامي بتحقيق.

أ. د/ علاء عنتر محمد مصطفى

الهوامش :

- (١) مقاييس اللغة ١٢٥/٤ .
- (٢) فتح الغيث ٦٤/١ .
- (٣) شرح: شرح نخبة الفكر ورقة ٢٠٨ .
- (٤) التقييد والإيضاح ٣٣ .
- (٥) النكت لابن حجر ٣٤٤/١ وما بعدها .
- (٦) هدى السارى مقدمة فتح البارى ص ١٧ - ١٩ .
- (٧) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٥ .

المعلل من الأحاديث

الحديث وأدقها، ولا يقوم به إلا من رزقه الله تعالى فهماً ثاقباً وحفظاً واسعاً، ومملكة قوية بالأسانيد والمتون، ولهذا لم يتكلم فيه إلا القليل من أهل هذا الشأن كعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، والبخاري، ويعقوب بن أبي شيبة، وأبي حاتم، وأبي زرعة، والدارقطني وقد تقصر عبارة المعلل عن إقامة الحجة على دعواه كالصيرفي في نقد الدينار والدرهم^(١).

أنواع العلة:

أنواع العلة التي يعمل بها المحدثون الأحاديث كثيرة: مثل الانقطاع في الموصول، والوقف في المرفوع، والإرسال، أو إدراج حديث في حديث، أو غير ذلك مما يغلب على ظن الناقد، فيحكم به، أو يتردد فيتوقف فيه. وكل ذلك مانع من الحكم بصحة ما وجد ذلك فيه.

قال الحاكم النيسابوري: «وإنما يعمل الحديث من أوجه ليس للجرح فيها مدخل فإن حديث المجروح ساقط وإم، وعلة الحديث يكثر في أحاديث الثقات أن يحدثوا بحديث

المعلل: اسم مفعول من «أعل» ويقع كثيراً في كلام المتقدمين بلفظ «المعلول» والعلة في اللغة جاءت بمعنىان متعددة. الموافق منها لاستعمال المحدثين ما كان بمعنى: المرض يقال: علَّ يَعِلُّ واعتلَّ أى مَرِضَ، فهو عَلِيلٌ، وأعلَّه الله، ولا أعلَّك الله أى لا أصابك بعلَّة^(٢).

العلة في الاصطلاح: عبارة عن سبب خفى غامض يطرأ على الحديث فيقده في صحته مع أن الظاهر السلامة منه.

الحديث المعلل: هو الحديث الذي اطلع فيه على علة تقده في صحته مع أن ظاهره السلامة منها^(٣).

أهمية معرفة الحديث المعلل:

هذا النوع من أجل أنواع علوم الحديث وأشرفها وأدقها ولا يتمكن منه إلا أهل الحفظ والخبرة والفهم الثاقب، وذلك لما له من وظيفة غاية في الدقة والأهمية وهي الكشف عما يعترى الثقات من أوهام لذا فلا يقوم به إلا من تهياً له وتوفرت فيه أسباب معرفته.

قال ابن حجر: المعلل من أغمض علوم

له علة فيخفى عليهم علمه فيصير الحديث معلولاً، والحجة فيه عندنا الحفظ والفهم والمعرفة لا غير»^(٤).

كما قد يطلق اسم العلة على غير الأسباب التي تقدر في صحة الحديث. قال ابن الصلاح: «ثم اعلم: أنه قد يطلق اسم العلة على غير ما ذكرناه من باقي الأسباب القادرة في الحديث، المخرجة له من حال الصحة إلى حال الضعف، المانعة من العمل به على ما هو مقتضى لفظ العلة في الأصل. ولذلك تجد في كتب علل الحديث الكثير من الجرح بالكذب، والغفلة، وسوء الحفظ، ونحو ذلك من أنواع الجرح. وسمى الترمذي النسخ علة من علل الحديث. ثم إن بعضهم أطلق اسم العلة على ما ليس بقادح من وجوه الخلاف، نحو إرسال من أرسل الحديث الذي أسنده الثقة الضابط، حتى قال: من أقسام الصحيح ما هو صحيح معلول، كما قال بعضهم: من الصحيح ما هو صحيح شاذ، والله أعلم»^(٥).

أقسام الحديث المعلن:

ينقسم الحديث المعلن بحسب موقع العلة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المعلن في السند:

وهو الأكثر كما قال ابن الصلاح وهذا القسم قد تكون العلة قاذحة في صحة

الإسناد والمتن جميعاً، كما في التعليل بالإرسال والوقف. وقد يقدح في صحة الإسناد خاصة من غير قدح في صحة المتن.

فمن أمثلة المعلن في السند، وتكون العلة قاذحة في المتن كذلك: ما أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات باب ما يقول إذا قام من مجلسه: «من طريق ابن جريج أخبرني موسى ابن عتبة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَفْظُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ» فهذا الحديث بهذا السند رواه الإمام الترمذي في سننه وقال حسن صحيح، وابن حبان والحاكم في مستدركه وصححه. وقد تم منهم ذلك بناء على ظاهر سلامة السند، وعدالة رجاله، إلا أن في سند الحديث علة دقيقة قاذحة.

قال السخاوي: «إن موسى بن إسماعيل

أبا سلمة المنقري رواه عن وهيب بن خالد الباهلي عن سهيل المذكور فقال عن عوف بن عبد الله بن عتبة بن مسعود التابعي وجعله من قوله، وبذلك أعله البخاري وقضى لوهيب مع تصريحه بأنه لا يعرف في الدنيا بسند ابن جريج بهذا إلا هذا الحديث وقال:

لا نذكر لموسى سماعاً من سهيل، وكذا أعلاه أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة، والوهم فيه من سهيل فإنه كان قد أصابته علة نسي من أجلها بعض حديثه، وهيب أعرف بحديثه من ابن عقبة على أن هذه العلة قد خفيت على مسلم حتى بينها له إمامه وكذا اغتر غير واحد من الحفاظ بظاهر هذا الإسناد وصححوا حديث ابن جريج^(٦).

- ومن أمثلة ما وقعت العلة في إسناده من غير قدح في المتن: ما رواه الثقة يعلى بن عبيد، عن سفيان الثوري عن عمرو بن دينار، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «البيعان بالخيار» الحديث. فهذا إسناد متصل بنقل العدل عن العدل، وهو مغل، والمتن على كل حال صحيح، والعلة في قوله عن عمرو بن دينار، إنما هو عن عبد الله ابن دينار، عن ابن عمر، هكذا رواه الأئمة من أصحاب سفيان عنه. فوهم يعلى بن عبيد، وعدل عن عبد الله، إلى عمر بن دينار وهي علة لا تؤثر في صحة المتن لأن كليهما ثقة^(٧).

القسم الثاني : العلة في المتن:

ما انفرد مسلم بإخراجه في حديث أنس رضي الله عنه، من اللفظ المصرح بنفي قراءة بسم الله الرحمن الرحيم، فعلم قوم رواية اللفظ

المذكور لما رأوا الأكثرين إنما قالوا فيه: فكانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين من غير تعرض لذكر البسملة، وهو الذي اتفق البخاري ومسلم على إخراجه في الصحيح، ورأوا أن من رواه باللفظ المذكور رواه بالمعنى الذي وقع له. ففهم من قوله: كانوا يستفتحون بالحمد لله، أنهم كانوا لا ييسملون، فرواه على ما فهم، وأخطأ، لأن معناه أن السورة التي كانوا يفتحون بها من السور هي الفاتحة، وليس فيه تعرض لذكر التسمية. وانضم إلى ذلك أمور منها: أنه ثبت عن أنس رضي الله عنه: أنه سئل عن الافتتاح بالتسمية فذكر أنه لا يحفظ فيه شيئاً عن رسول الله ﷺ^(٨).

القسم الثالث : المغل في السند والمتن معا:

قال ابن أبي حاتم: «سألت أبي عن حديث رواه بقية عن يونس عن الزهري عن سالم عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «من أدرك ركعة من صلاة الجمعة وغيرها فقد أدرك».

قال أبي: «هذا خطأ المتن والإسناد إنما هو الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «من أدرك من صلاة ركعة فقد أدركها»، وأما قوله «من صلاة الجمعة» فليس هذا في الحديث فوهم في كليهما^(٩).

كيف تعرف العلة :

قال الخطيب: «السبيل إلى معرفة علة الحديث أن يجمع بين طرقه، وينظر في اختلاف رواته، ويعتبر بمكانهم في الحفظ ومنزلتهم في الإتقان والضبط»^(١٠).

وقال ابن الصلاح: «يستعان على إدراكها بتفرد الراوى وبمخالفة غيره له ، مع قرائن تنضم إلى ذلك، تنبه العارف بهذا الشأن»^(١١).

كما يستعان على معرفة العلة بأن ينص إمام من أئمة الحديث المعروفين بالفوص في هذا الشأن.

المصنفات في العلل :

١ - علل الحديث ومعرفة الرجال لابن المدينى وهو مطبوع في جزء طبعه المكتب الإسلامى بتحقيق محمد مصطفى الأعظمى.

٢ - علل الحديث لابن أبى حاتم وهو مرتب على أبواب الفقه طبع في جزءين طبعته دار المعرفة بتحقيق محب الدين الخطيب.

٣ - العلل الواردة في الأحاديث النبوية للإمام الدارقطنى وهو أجمع ما صنف في هذا الفن طبع في تسعة أجزاء طبعته دار

طبعة بتحقيق محفوظ الرحمن زين الله السلفى.

٤ - العلل الكبير للترمذى طبع في جزء طبعته عالم الفكر بتحقيق صبحى السامرائى وآخرون .

٥ - العلل الصغير للترمذى طبع في جزء طبعته دار إحياء التراث العربى بتحقيق أحمد محمد شاكر.

٦ - العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد ابن حنبل طبع في أربعة أجزاء طبعه المكتب الإسلامى بتحقيق وصى الله بن محمد عباس.

٧ - العلل المتناهية لابن الجوزى طبع في جزءين طبعته دار الكتب العلمية بتحقيق خليل المس.

٨ - الزهر المطول في الخبر المعلول لابن حجر مخطوط.

بجانب ما بينه أصحاب كتب التخرىج أثناء تخرىجهم للأحاديث مثل الزيعلى في نصب الراية، والشوكانى في نيل الأوطار، وابن القيم في تهذيب سنن أبى داود، وابن حجر في الهداية وفتح البارى وغير ذلك.

أ. د/ علاء عنتر محمد مصطفى

الهوامش:

- (١) انظر المادة «علل»: تاج العروس ٣٢/٨ - الصحاح ١٧٧٤/٥ - لسان العرب ٤٦٧/١١ - القاموس المحيط ٢٠/٤ - مختار الصحاح ١٨٩ - النهاية في غريب الحديث ٢٩١/٣ .
- (٢) مقدمة ابن الصلاح ٨١ - تدريب الراوى ٢٥١/١ .
- (٣) نزهة النظر ٤٦ .
- (٤) معرفة علوم الحديث ١٤٠ .
- (٥) مقدمة ابن الصلاح ٨٤ .
- (٦) فتح المغيث ٢٢٧/١ .
- (٧) مقدمة ابن الصلاح ٨٤ .
- (٨) صحيح مسلم كتاب الصلاة ، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة رقم ٢٩٩ .
- (٩) علل الحديث ١٧٢/١ .
- (١٠) مقدمة ابن الصلاح ٨٢ .
- (١١) المصدر السابق .

المفردات من الأسماء والألقاب والنسب والكنى

المراد بالمفردات :

٢ - ومن التابعين : «أوسط» بن عمرو ،

و«جِيلَان بن أَبِي قَرْوَة» بكسر الجيم ،
وأبو الْجَلْد الإخباري تَدُومُ - بفتح المثناة من
فوق، وقيل : من تحت وبضم الدال - ابن
صبح الكلاعي، سَعِيرٌ - مصغر بمهملتين -
ابن الخُمس - بكسر المعجمة.

أن يكون لشخص من الصحابة أو الرواة
عامة أو أحد العلماء اسم أو كنية أو لقب
لا يشاركه فيه غيره من الرواة أو العلماء،
وغالباً ما تكون تلك المفردات أسماء غريبة
يصعب النطق بها.

(ب) الكنى :

١ - من الصحابة : أبو الحمراء مولى
رسول الله ﷺ (واسمه هلال بن الحارث
رضي الله عنه).

٢ - ومن التابعين : أبو العبيدين واسمه
معاوية بن سبرة، أبو العُشْرَاء واسمه أسامة
ابن مالك، أبو مُرَايَةَ - بالمشاة من تحت وضم
الميم وتخفيف الراء - واسمه عبد الله
ابن عمرو.

(ج) الألقاب :

١ - من الصحابة «سفينة رضي الله عنه» مولى
النبي ﷺ واسمه مِهْرَان.

٢ - من غير الصحابة : مُطَيِّن واسمه
محمد بن عبد الله الحضرمي الحافظ، ولقب

فائدة معرفته :

عدم الوقوع في التصحيف والتحريف في
تلك الأسماء المفردة الغريبة، والتمييز بين
الرواة.

أمثلته :

(أ) الأسماء :

١ - من الصحابة : صُدَىُّ بن عجلان
أبو عَجِيَّان أمامة، أَجْمَد - بالجيم - ابن
عُجَيَّان، على وزن سُفَيَّان أو عَلَيَّان، وَجُبَيْب -
بالجيم - بن الحارث، شَكْلٌ - بفتحهما وضم
اللام - ابن حميد العبسي، من رهط حذيفة،
وَابْصَةُ - بكسر الموحدة ومهملة - ابن معبد -
رضي الله عنهم أجمعين.

بمطين، وسُحْنُون بفتح السين وضمها
عبد الله بن عبد السلام بن سعيد، ولقب
بسحنون وهو اسم طائر لحدته في المسائل
العلمية، والمدونة من أهم الكتب في فقه
المالكية.

أشهر المصنفات في هذا الفن :

ما ألفه الحافظ أبو بكر أحمد بن هارون

البرديجي حيث صنف كتاباً سماه «الأسماء
المفردة».

كما يوجد منه كثير في أواخر كتب
التراجم كتهذيب الكمال، وتهذيب التهذيب،
وتقريب التهذيب^(١) فإنهم يفردون في تلك
الكتب أقساماً للكنى والألقاب وما شابه ذلك.

أ. د/ علاء عنتر محمد مصطفى

الهوامش:

(١) راجع في ذلك : مقدمة ابن الصلاح ٢٢٥ ، تدريب الراوى ٢/ ٢٧١ - فتح الباقى ٥٧٣ .

المقبول من الأحاديث

والحسن لغيره، وقد قسمه ابن حجر فعلاً إلى هذه التقسيمات الأربعة في كتابه «شرح نخبة الفكر».

على أنهم استعملوا ألفاظاً كثيرة أخرى وكلها تدل على أن الحديث في دائرة القبول منها: الجيد، والقوى، والصالح، والمعروف، والمحفوظ، والمجود، والثابت، نص على ذلك السيوطي في التدريب وأيضاً القاسمي في قواعد التحديث وغيرهما.

على أن هذه الألفاظ ليست متطابقة في معانيها تماماً؛ إذ لها دلالات متعددة تدل في نهاية الأمر على أن الحديث في دائرة المقبول.

يقول القاسمي: بيان ألقاب للحديث تشمل الصحيح والحسن وهي «الجيد والقوى، والصالح، والمعروف والمحفوظ، والمجود، والثابت، والمقبول» هذه الألفاظ مستعملة عند أهل الحديث في الخبر المقبول، والفرق بينهما أن الجودة قد يعبر بها عن الصحة، فيتساوى حينئذ الجيد والصحيح، إلا أن المحقق منهم لا يعدل عن الصحيح إلى جيد إلا لنكتة كأن يرتقى الحديث عنده عن

هناك تقسيمات متعددة للحديث عند المحدثين باعتبار قبوله أو رده، فمنهم من قسمه إلى صحيح وضعيف وجعل الحسن المحتج به من جملة الصحيح، ومنهم من جعل الحسن قسمًا مستقلاً فتكون القسمة ثلاثية (صحيح، حسن، وضعيف) وهذا ما استقر عليه العمل عند المحدثين مع جعل «الموضوع» شر أنواع الضعيف ومنهم من جعله نوعاً مستقلاً عن الضعيف لكونه في الواقع ليس حديثاً إلا في زعم واضعه.

ومنهم من يقسم الحديث إلى (مقبول ومردود) ويقصد بالمقبول الذي يحتج به، جعله ابن حجر من أقسام الآحاد، ثم وضع له تعريفاً اصطلاحياً في شرح النخبة فقال: المقبول : هو ما يجب العمل به عند الجمهور^(١) وفصل ذلك في موضع آخر فقال: المقبول ما اتصل سنده، وعُدلت رجاله، أو اعتضد بعض طريقه ببعض حتى تحصل القوة بالصورة المجموعة، ولو كان كل طريق منها، لو انفردت لم تكن القوة فيها مشروعة^(٢)؛ وعلى هذا التعريف فإن المقبول يشمل الصحيح لذاته، والصحيح لغيره، والحسن لذاته،

الحسن لذاته ويتردد فى بلوغه الصحيح
فالوصف به حينئذ أنزل رتبةً من الوصف
بصحيح وكذا القوى، وأما الصالح فيشمل

الصحيح والحسن، لصلاحيتهما للاحتجاج،
ويستعمل أيضاً فى ضعيف يصلح للاعتبار^(٣).
أ.د/ علاء عنتر محمد مصطفى

الهوامش :

(١) شرح نخبة الفكر ١٩.

(٢) ينظر قوة الاحتجاج فى عموم المغفرة للحتجاج لابن حجر ص ٨٦.

(٣) قواعد التحديث ١٠٨ وراجع تدريب الراوى للسيوطى، وفتح المغيث للسخاوى - وتوجيه النظر.

المقطوع من الأحاديث

تعريفه :

أمثلة للحديث المقطوع :

١ - أخرج البخارى فى صحيحه كتاب الجماعة والإمامة باب إمامة المفتون والمبتدع قول الحسن : «صل وعليه بدعته».

٢ - أخرج مسلم فى صحيحه من المقدمة باب بيان أن الإسناد من الدين بسنده إلى عبدان بن عثمان، قال سمعت عبد الله بن المبارك يقول : «الإسناد من الدين. ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء».

المقطوع لغة : اسم مفعول من قطع ضد وصل، ويجوز فى جمعه : المقاطيع والمقاطع، بإثبات الياء وحذفها.

اصطلاحاً: ما جاء عن التابعين موقوفاً عليهم من أقوالهم وأفعالهم، والحق ابن حجر بالمقطوع ما جاء عن دون التابعين كأتباع التابعين فمن بعدهم فيسمى كل ذلك مقطوعاً وإن شئت قلت موقوفاً على فلان^(١).

الفرق بين المقطوع والمنقطع :

أطلق بعض المحدثين كالشافعى والطبرانى والحميدى وغيرهم اسم المقطوع على المنقطع..

وفرق أبو زكريا الأنصارى بينهما بأن المقطوع من مباحث المتن ، والمنقطع من مباحث الإسناد^(٢) ، أما عن استعمال الشافعى له فقد أجاب عنه السيوطى بقوله : «أن ذلك منه قبل استقرار الاصطلاح»^(٣). أما الطبرانى وغيره فمن باب التجوز عن الاصطلاح.

حكم الحديث المقطوع :

اختلف العلماء فى حكم الحديث المقطوع هل هو حجة يعمل به أو لا ؟

والصحيح من أقوالهم أن المقطوع لا يحتج به فى شئ من الأحكام الشرعية أى ولو صحت نسبته إلى قائله لأنه كلام أو فعل أحد المسلمين ، إلا إن كانت هناك قرينة تدل على رفعه فيكون عندئذ حكمه حكم المرفوع المرسل^(٤).

مظان المقطوع :

وتفسير ابن جرير الطبري، وابن أبي حاتم وغيرها.

مصنف عبد الرزاق، ومصنف ابن أبي شيبة ،

أ.د/ علاء عنتر محمد مصطفى

الهوامش :

(١) نخبة الفكر ١١٩ - النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي ٤٢٠/١ .

(٢) فتح الباقي ١٢٨ .

(٣) تدريب الراوي ١٩٤/١ .

(٤) منهج النقد في علوم الحديث ٢٣١ .

المقلوب من سند الحديث ومثله

تعريفه :

النصيبى، وأبو إسماعيل إبراهيم بن أبى حية، وبهلول ابن عبيد الكندى : قال ابن دقيق العيد وهذا هو الذى يطلق على راويه أنه يسرق الحديث. ومثاله حديث رواه عمرو بن خالد الحرانى عن حماد النصيبى عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة مرفوعاً : «إذا لقيتم المشركين فى طريق فلا تبدؤوهم بالسلام الحديث» فهذا حديث مقلوب قلبه حماد فجعله عن الأعمش، بينما هو معروف بسهيل بن أبى صالح عن أبيه، هكذا أخرجه مسلم فى كتاب السلام باب النهى عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام^(٤) .

القسم الثانى : مقلوب المتن وهو ما وقع الإبدال فى مثله بتقديم كلمة أو جملة وتأخيرها عن موضعها

ومن أمثله : ما قدم فيه الراوى كلمة عن موضعها وأخر أخرى : حديث مسلم فى السبعة الذين يظلمهم الله فى ظله يوم القيامة فقد جاء فيه : «ورجل تصدق بصدقة أخضاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله»، وهذا مقلوب على أحد الرواة، وإنما

المقلوب لغة: اسم مفعول من القلب بمعنى تحويل الشيء عن وجهه أو إبداله^(١).

اصطلاحاً : الحديث الذى أبدل فيه راويه شيئاً بآخر فى السند أو المتن سهواً أو عمداً^(٢) .

- أقسام الحديث المقلوب :

ينقسم الحديث المقلوب إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مقلوب السند : وهو ما وقع الإبدال فى سنده وله صورتان :

الأولى: أن يقدم الراوى ويؤخر فى اسم أحد الرواة واسم أبيه على سبيل الخطأ لا التعمد كحديث مروى عن «مسلم بن الوليد» يجعله «عن الوليد بن مسلم» وكأن يقول كعب بن مرة بدل مرة بن كعب^(٣).

الثانية: أن يبدل الراوى شخصاً بآخر عمداً بقصد الإغراب كحديث مشهور عن سالم فيجعله الراوى عن نافع، وعن مالك يجعله عن عبيد الله بن عمر وممن كان يفعل ذلك من الوضعاء حماد بن عمرو

صحيح البخارى من طرق أخرى «حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»^(٥).

ومن أمثلة ما قدمت فيه جملة عن موضعها وأخرت أخرى : ما رواه الطبرانى من حديث أبى هريرة: «إذا أمرتكم بشيء فأتوه ، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ما استطعتم». فقد انقلب هذا الحديث على بعض الرواة، وإنما أصله المعروف كما فى الصحيحين: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم»^(٦).

القسم الثالث: قلب الإسناد والمتن معاً وقد يفعل ذلك إما بقصد الإغراب، وهذا يكون كالوضع ، وإما بقصد الاختبار والامتحان لأحد الحفاظ .

ومن أمثلة ذلك : ما حكاه أبو حاتم البستي: أنه دخل مسجداً فقام بعد الصلاة شاب، فقال : حدثنا أبو خليفة، حدثنا الوليد عن شعبة عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ: «من قضى لمسلم حاجته فعل الله به كذا وذكر كلاماً طويلاً» قال أبو حاتم : فلما فرغ دعوته ، قلت : رأيت أبا خليفة ؟ قال : لا، قلت : كيف تروى عنه ولم تروه؟ قال : إن المناقشة معك من قلة المروءة ! أنا أحفظ هذا الإسناد، فكلما سمعت حديثاً ضمته إلى هذا الإسناد»^(٧).

- الأسباب الحاملة على القلب :

١ - قصد الامتحان والتأكد من حفظ المحدث وتمام ضبطه.

٢ - الوقوع فى الخطأ والغلط من غير قصد .

٣ - قصد الإغراب ليرغب الناس فى رواية حديثه والأخذ عنه.

حكم القلب :

إن كان القلب بقصد الإغراب فلا شك فى أنه لا يجوز؛ لأن فيه تغييراً للحديث وهذا من عمل الوضاعين، وإن كان بقصد الامتحان فهو جائز للتثبت بشرط أن يبين الصحيح قبل انقضاء المجلس .

مع ملاحظة أن الحديث المقلوب نوع من أنواع الضعيف المردود^(٨).

أشهر المصنفات فى الحديث المقلوب :

١ - كتاب رافع الارتياب فى المقلوب من الأسماء والألقاب للخطيب البغدادي، وهو خاص بما وقع فى الإسناد فقط.

٢ - جلاء القلوب فى معرفة المقلوب للحافظ ابن حجر.

أ. د/ علاء عنتر محمد مصطفى

الهوامش :

- (١) لسان العرب مادة قلب ٣٧١٣/٥ ، القاموس المحيط ١٢٣/١ .
- (٢) منهج النقد في علوم الحديث ٤٣٥ .
- (٣) نزهة النظر ٤٧ .
- (٤) تدريب الراوى ٢٩١/١ .
- (٥) الحديث أخرجه البخارى في كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة باب: فضل من ترك الفواحش، ومسلم في كتاب الزكاة باب إخفاء الصدقة
- (٦) الحديث أخرجه البخارى في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومسلم في كتاب الإمارة باب فضل الرضى والحث عليه .
- (٧) المجروحين لابن حبان ٨٥/١ .
- (٨) فتح المغيث ٢٥٦/١، تيسير علوم الحديث ٨١.

المكاتبة بين الراوى والمروى عنه

وقد صحح ابن الصلاح - رحمه الله - القول بالجواز، وقال عنه أنه : «هو الصحيح المشهور بين أهل الحديث. وكثيراً ما يوجد فى مسانيدهم ومصنفاتهم قولهم (كتب إلى فلان قال : حدثنا فلان) والمراد به هذا وذلك معمول به عندهم، معدود فى المسند الموصول. وفيها إشعار قوى بمعنى الإجازة ، فهى وإن لم تقترن بالإجازة لفظاً فقد تضمنت الإجازة معنى».

صيغ الأداء لهذا القسم :

أعلى هذه الصيغ أن يقول : كتب إلى فلان قال: حدثنا فلان أو أخبرنى فلان مكاتبة أو كتابة أو نحو ذلك من الألفاظ، وأجاز بعضهم أن يعبر بألفاظ السماع مقيدة بما يدل على الكتابة المقرونة بالإجازة مثل حدثنى فلان فيما كتب به إلى أو أخبرنا وهكذا.

وأضعف هذه الصيغ أن يعبر بألفاظ السماع غير مقيدة بما تفيد الكتابة كأن يقول: حدثنا فلان. وهذه الصيغة ممنوعة عند كثير من المحدثين ولعل ذلك هو الصواب. والله أعلم.

أ. د/ علاء عنتر محمد مصطفى

والمراد بها أن يكتب الشيخ لتلميذه بعض حديثه والتلميذ حاضر عنده، أو يكتبه لمن غاب عنه ويرسله إليه أو يكلف غيره بالكتابة للتلميذ.

أنواع المكاتبة : للمكاتبة نوعان :

الأول : الكتابة المقرونة بالإجازة وصورتها «أن يكتب الشيخ فى أول الكتاب أو فى آخره أجزت لك رواية ما فى هذا الكتاب عنى» أو نحو ذلك من عبارات الإجازة.

وهذه فى الصحة والقوة شبيهة بالمناولة المقرونة بالإجازة ، ولم يختلفوا فى صحة وجواز الرواية بها ، وإنما اختلفوا فى مقارنتها بالسماع. فمنهم من جعله أعلى من السماع، ومنهم من سوى بينهما ، ومنهم من جعله دون السماع ، وهو الأصح .

الثانى : الكتابة المجردة من الإجازة :

وهذا النوع قد اختلف العلماء فى جوازه : فذهب الماوردى والآمدى وابن القطان إلى عدم جوازها . بينما أجاز الرواية بها كثير من المتقدمين والمتأخرين ، منهم أيوب السخيتانى، ومنصور، والليث بن سعد ، وقاله غير واحد من الشافعيين ، وجعلها أبو المظفر السمعانى منهم أقوى من الإجازة ، وإليه صار غير واحد من الأصوليين .

من اتفق اسم شيخه واسم الراوى عنه

فشيوخه هو : هشام بن عروة، وهو من أقرانه.

والراوى عنه هو : هشام بن أبى عبد الله الدستوائى.

ومنها : ابن جريج، فقد روى عن هشام، وروى عنه هشام.

فشيوخه هو : هشام بن عروة، والراوى عنه هو : هشام بن يوسف الصنعانى.

ومنها : الحكم بن عتيبة الكوفى، فقد روى عن ابن أبى ليلى، وروى عنه ابن أبى ليلى.

فشيوخه هو : عبد الرحمن بن أبى ليلى، والراوى عنه هو : محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى.

وفائدة معرفة هذا النوع : هو رفع اللبس عن يظن أن فيه تكراراً أو انقلاباً.

ومن أمثلته : أن البخارى روى عن مسلم وروى عنه مسلم.

فالشيخ الذى روى عنه البخارى هو : مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدى البصرى. والراوى عن البخارى هو : مسلم بن الحجاج القشيري صاحب الصحيح. وقد روى مسلم بن الحجاج فى صحيحه حديثاً بهذه الترجمة بعينها.

وكذا أيضاً وقع ذلك لعبد بن حميد، فقد روى عن مسلم بن إبراهيم، وروى عنه مسلم ابن الحجاج فى صحيحه.

ومنها : يحيى بن أبى كثير الطائى، فقد روى عن هشام، وروى عنه هشام.

مراجع الاستزادة :

(١) نزهة النظر فى شرح نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر، للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى، بتحقيق عبد الكريم الفضلى، نشر الدار الثقافية بالقاهرة سنة ١٩٩٨ م ١٢٥.

(٢) تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى، بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، طبعة دار الفكر بيروت سنة ١٩٨٨، ٣٩٣/٢.

من اتفق اسمه واسم أبيه وجده

وقد يتفق الاسم مع اسم الجد، واسم الأب مع اسم أبي الجد؛ وهكذا فصاعداً : كأبي اليمن الكندي، هو زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن.

وقريب من هذا النوع أيضاً : من اتفق اسمه وكنيته.

وفائدته : نفي الغلط عما ذكره من الرواة بأحدهما دون الآخر.

ومن أمثله : ابن الطليسان الحافظ محدث الأندلس.

اسمه : القاسم. وكنيته : أبو القاسم.

أ. د/ محمود رشاد خليفة

وهو : كالحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - رضى الله عنهم.

وقد يقع أكثر من ذلك، وهو من فروع المسلسل.

وقد صنف أبو الفتح الأزدي كتاباً فيمن وافق اسمه اسم أبيه :

كالحجاج بن الحجاج الأسلمي. له صحبة.

وعدي بن عدي الكندي، وهند بن هند بن أبي هالة، وحجر بن حجر الكلاعي، وهاشم ابن هاشم بن عتبة، وعباد بن عباد المهلبى، وصالح بن صالح بن حي الهمداني، وسعيد ابن سعيد بن العاص، وغيرهم.

مراجع الاستزادة :

- (١) شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، طبعة مصطفى الحلبي سنة ١٩٣٤ ص ٤٢.
- (٢) تدريب الراوى في شرح تقريب النواوى، للحافظ جلال الدين السيوطى، بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف. طبعة دار الفكر بيروت سنة ١٩٨٨ ٣٩١/٢ و ٣٩٢.

من اتفق اسمه واسم شيخه وشيخه

والرابع هو : خلف بن محمد الواسطي
كردوس.

والخامس هو : خلف بن موسى بن خلف.
ومن هذا النوع أيضاً الحديث المسلسل
بالأسماء كالمحمدين، والأحمدين.

والمسلسل بإبراهيم وأسامة وعبد الرحمن
وهشام وغيرهم.

ومنه المسلسل بفاطمة من النساء،
والمسلسل بالكنتى كأبي إسحاق وأبي جعفر
وأبي بكر.

فمثال المسلسل بالمحمدين : ما رواه
السيوطي قال : «أخبرني محمد بن إبراهيم
المالكي الأديب إجازة عن محمد بن أحمد
المهدوي، أن محمد بن زين مشرف أخبره، عن
الزكي محمد بن يوسف البرزاني الحافظ، ثنا
محمد بن أبي الحسين الصوفي، ثنا محمد
ابن عبد الله بن محمود الطائي، ثنا الحافظ
أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقاق،
ثنا محمد بن علي الركائي، ثنا الحافظ
أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن
يحيى العيدي، ثنا أبو منصور محمد بن سعد

ومثاله : عمران، عن عمران، عن عمران.

فالأول هو : عمران بن مسلم المنقري
القصير.

والثاني هو : عمران بن ملحان العطاردي
أبو رجاء البصري.

والثالث هو : عمران بن حصين الصحابي
الجليل.

وكسليمان، عن سليمان، عن سليمان.

فالأول هو : أبو أحمد بن أيوب الطبراني.
والثاني هو : أبو أحمد الواسطي.

والثالث هو : ابن عبد الرحمن الدمشقي
المعروف بابن بنت شرحبيل.

وأيضاً : خلف، عن خلف، عن خلف، عن
خلف، عن خلف.

فالأول هو : الأمير خلف بن أحمد
السجزي.

والثاني هو : أبو صالح خلف بن محمد
البخاري.

والثالث هو : خلف بن سليمان السلفي
صاحب المسند.

وهذا الحديث مسلسل من وجه آخر، فهو أن كل واحدة من الفواطم تروى عن عمّة لها، فهو رواية خمس بنات أخ، كل واحدة منهن عن عمتها.

ومثال المسلسل بالكنى :

ما رواه أبو بكر محمد بن عبد الله بن شاران الأديب، أنبأنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن محمد بن فورك القباب المقرئ، أنبأنا أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل القاضي، حدثنا أبو بكر هو : عبد الله ابن محمد بن أبي شيبة، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عبد العزيز بن رفيع، عن تميم بن طرفة، عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من حلف على يمين فرأى خيراً منها فليدع يمينه وليأت الذي هو خير وليكفر»^(٤).

وقد يقع الاتفاق أيضاً في اسم الراوى وشيخه معاً، كأبي العلاء الهمداني العطار، المشهور بالرواية عن أبي علي الأصبهاني الحداد، وكل منهما اسمه : الحسن بن أحمد ابن الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد، فاتفقا في هذا، واختلفا في الكنية والنسبة إلى البلد والصناعة.

أ. د/ محمود رشاد خليفة

الباوردي، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن المشي، ثنا محمد بن بشر، ثنا محمد بن جحش عن رسول الله ﷺ أنه مر بالسوق على رجل وفخذه مكشوفتان فقال له : «غط فخذك، فإن الفخذين عورة»^(١).

قال شيخ الإسلام ابن حجر : «هذا حديث عجيب التسلسل وليس في إسناده من ينظر في حاله سوى محمد بن عمرو، واسم جده سهل، ضعفه يحيى القطان، ووثقه ابن حبان، وله متابع رواه أحمد وابن خزيمة من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبي كثير أتم منه، وذكره البخاري في صحيحه معلقاً».

ومثال المسلسل بالفواطم من النساء :

ما روته فاطمة بنت علي بن موسى الرضى، حدثتني فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى بن جعفر قلن : حدثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد الصادق، قالت : حدثتني فاطمة بنت محمد بن علي، حدثتني فاطمة بنت علي بن الحسين، حدثتني فاطمة وسكينة بنتا الحسين بن علي، عن أم كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت : أنسيتم قول رسول الله ﷺ يوم غدير خم : «من كنت مولاه فعلى مولاه»^(٢)، وقوله ﷺ لعلي رضي الله عنه : «أنت مني بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام»^(٣).

مراجع الاستزادة :

- (١) نزهة الحفاظ. لأبى موسى محمد بن عمر الأصبهاني المدني. تحقيق عبد الراضى محمد عبد المحسن. طبعة مؤسسة الكتب الثقافية بيروت.
- (٢) نزهة النظر فى شرح نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر. للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى. تحقيق عبد الكريم الفضيلى، نشر المدار الثقافية بالقاهرة.
- (٣) تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى. لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى. تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف.

الهوامش :

- (١) سنن أبى داود. كتاب الحمام. حديث (٤٠١٤)، وسنن الترمذى. كتاب الاستئذان والآداب: حديث (٢٩٤٧ - ٢٩٥٠)، وسنن الدارمى. كتاب الاستئذان. حديث (٢٦٥٠).
- (٢) سنن الترمذى. أبواب المناقب. حديث (٣٧٩٧)، ومسند أحمد ١/٨٤، ١١٨، ١١٩، ١٥٢.
- (٣) صحيح مسلم. كتاب فضائل الصحابة. حديث (٢٤٠٤)، وسنن الترمذى. كتاب أبواب المناقب. حديث (٢٨١٣، ٢٨١٤).
- (٤) صحيح مسلم. كتاب الإيمان. حديث (١٥، ١٦، ١٨)، ومسند أحمد ٤/٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩.

من اتفق اسمه وكنيته

محدث الأندلس، اسمه : القاسم، وكنيته : أبو القاسم.

ولا شك أن الوقوف على معرفة أنه اتفق اسمه مع كنيته يكون فيه تمييز للراوى، وحتى لا يظن أحد أنهما شخصان مُتغايران، وحتى لا يكون هناك لبس فى تحديد الراوى، وهذا من دقة أئمة الحديث النبوى فى تعيين الرواة والوقوف على أسمائهم وكنّاهم.

أ. د/ أحمد عمر هاشم

عنى أئمة الحديث النبوى بتوضيح من اتفق اسمه وكنيته، فذكر هذا النوع من علوم الحديث شيخ الإسلام ابن حجر فى أول نكته على ابن الصلاح، ولم يذكره فى النخبة، وصنّف فى هذا النوع أيضاً الإمام الخطيب البغدادى، وفائدة معرفة من اتفق اسمه وكنيته التمييز ونفى الخطأ عمّن ذكره بأحدهما.

ومن أمثلة ذلك ، ابن الطّيلسان الحافظ

من أسند الحديث من الصحابة وتوفى في حياته ﷺ

رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه من طريق عمر بن أبى سلمة أن أباً سلمة أخبرها أنه سمع النبى ﷺ يقول : فذكره.

ومن ذلك أيضاً : جعفر بن أبى طالب روى له أحمد بن حنبل فى مسنده حديث الهجرة^(٢).

ومن ذلك : حمزة عم رسول الله ﷺ. روى له الطبرانى حديثاً فى الحوض^(٣).

ومنه أيضاً : خديجة زوج النبى ﷺ.

أ. د/ محمود رشاد خليفة

تعريفه : معنى إسناد الحديث بالنسبة للصحابى أن ينسبه إلى الرسول ﷺ.

وفائدة معرفته : الحكم بإرساله إذا كان الراوى عنه تابعياً.

ومن ذلك : أبو سلمة زوج أم سلمة - رضى الله عنهما -، توفى مرجع رسول الله ﷺ من بدر.

روت أم سلمة عنه عن رسول الله ﷺ : «ما من مسلم يصاب بمصيبة فيفزع إلى ما أمر الله به من قول : «إنا لله وإنا إليه راجعون» اللهم عندك احتسب مصيبتى فأجرنى عليها؛ إلا أعقبه الله خيراً منها»^(١).

مراجع الاستزادة :

تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى. للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى. تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف. طبعة دار الفكر بيروت ٢/٣٩٨.

الهوامش :

(١) سنن الترمذى. كتاب الدعوات. حديث (٣٥١١). والسنن الكبرى. للنسائى. كتاب عمل اليوم والليلة. حديث (١٠٩٠٩، ١٠٩١١). وسنن ابن ماجه. كتاب الجنائز. حديث (١٥٩٨).

(٢) مسند أحمد ١/٢٠١.

(٣) المعجم الكبير للطبرانى ٣/١٥١. حديث (٢٩٦٠).

من تعددت أسماءهم أو ألقابهم أو أنسابهم أو كناههم

هذا النوع لبيان من ذكر من الرواة بأنواع من التعريفات، من الأسماء أو الكنى أو الألقاب أو الأنساب، إما من جماعة من الرواة عنه يعرفه كل واحد بغير ما عرفه الآخر، أو من راو واحد عنه فيعرفه مرة بهذا ومرة بذلك، فيلتبس ذلك على من لا معرفة عنده على كثير من أهل المعرفة والحفظ، ويظن من لا خبرة له بها أن تلك الأسماء أو النعوت لجماعة متفرقين.

وهو فن عويص، والحاجة إليه ملحة، لإظهار تلبيس الملبسين ومعرفة تدليس المدلسين، فإن أكثر ما وقع من ذلك إنما نشأ من تدليسهم. وهو أحد أنواع التدليس ويسمى بتدليس الشيوخ.

ومثال هذا النوع : ما فعله الرواة عن «محمد بن السائب الكلبى» العلامة فى الأنساب أحد الضعفاء، فقد روى عنه أبو أسامة حماد بن أسامة قسماه : «حماد بن السائب».

وروى عنه محمد بن إسحاق بن يسار قسماه مرة وكناه مرة بـ «أبى النضر» ولم يسمه.

وروى عنه عطية العوفى فكناه بـ «أبى سعيد» ولم يسمه. وإنما فعل ذلك ليوهم الناس أنه يروى عن أبى سعيد الخدرى الصحابى الجليل.

ومما دُلّس به الكلبى أيضاً تكنيته بأبى هشام، وكان له ابن يقال له : هشام، فكناه به القاسم بن الوليد فى روايته عنه.

ومثال هذا النوع أيضاً : «سالم» الراوى عن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى وعائشة - رضى الله عنهم - فهو : «سالم أبو عبد الله المدينى»، وهو : «سالم مولى مالك بن أوس بن الحدثان النّصرى»، وهو : «سالم مولى شداد ابن الهادى النّصرى»، وهو فى بعض الروايات مسمى بـ «سالم مولى النصرين»، وفى بعضها : «سالم مولى المهري»، وفى بعضها : «سالم سبلان»، وفى بعضها : «أبو عبد الله مولى شداد بن الهادى»، وفى بعضها : «سالم أبو عبد الله الدوسى»، وفى بعضها : «سالم مولى دوس»، وهو أيضاً : «أبو عبد الله» الذى روى عنه بكير الأشج.

وقد استعمل الخطيب البغدادى كثيراً من هذا فى شيوخه، فروى فى كتبه عن :

«أبى القاسم الأزهرى»، وعن «عبيد الله بن أبى الفتح الفارسى»، وعن «عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفى» والكل شخص واحد من مشايخه.

وكذلك أيضاً يروى عن : «الحسن بن محمد الخلال»، وعن «الحسن بن أبى طالب»، وعن «أبى محمد الخلال»، والجميع عبارة عن شخص واحد.

ويروى الخطيب أيضاً عن : «أبى القاسم التنوخى»، وعن «على بن المحسن التنوخى»، وعن «القاضى أبى القاسم على بن المحسن التنوخى»، وعن «على بن أبى على المعدل» والجميع شخص واحد. وله من ذلك الكثير.

وقد تبع الخطيب فى هذا بعض المحدثين - خصوصاً المتأخرين - وآخرهم شيخ الإسلام الحافظ أبو الفضل أحمد بن على بن حجر، وأما الحافظ العراقى فلم يصنع شيئاً من ذلك فى أماليه.

ومثال هذا النوع أيضاً : «محمد بن قيس الشامى» المصلوب فى الزندقة. كان يضع الحديث. وقد قلبوا اسمه على مائة اسم وزيادة.

مراجع الاستزادة :

- (١) موضح أوهام الجمع والتفريق. للحافظ أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى. تحقيق د/ عبدالمعطى قلمجى، نشر دار المعرفة بيروت.
- (٢) علوم الحديث. لأبى عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزورى المعروف بابن الصلاح. تحقيق نور الدين عتر. نشر المكتبة العلمية بيروت.
- (٣) فتح المفيت بشرح ألفية الحديث. للحافظ أبى الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى. تحقيق أحمد محمد شاكر. نشر عالم الكتب بيروت.
- (٤) تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى. للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى. تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف. نشر دار الفكر بيروت.

فقيل فيه: «محمد بن سعيد»، وقيل : «محمد مولى بنى هاشم»، وقيل: «محمد بن قيس»، وقيل: «محمد بن الطبرى»، وقيل: «محمد بن حسان»، وقيل: «أبو عبد الرحمن الشامى»، وقيل: «محمد الأردنى»، وقيل: «محمد بن سعيد بن حسان بن قيس»، وقيل: «محمد بن سعيد الأسدى»، وقيل: «أبو عبد الله الأسدى»، وقيل: «محمد بن أبى حسان»، وقيل: «محمد بن أبى سهل»، وقيل: «محمد الشامى»، وقيل: «محمد بن زينب»، وقيل: «محمد بن أبى زكريا»، وقيل: «محمد بن أبى الحسن»، وقيل: «محمد بن أبى سعيد»، وقيل: «أبو قيس الدمشقى»، وقيل : «عبد الرحمن»، وقيل: «عبد الكريم» على معنى التعبد لله تعالى. وقيل غير ذلك.

وممن صنف فى هذا العلم : الحافظ عبد الفتى بن سعيد الأزدى، صنف كتاباً نافعاً وسماه : (إيضاح الإشكال).

وصنف فيه الخطيب البغدادى كتاباً كبيراً سماه : (الموضح لأوهام الجمع والتفريق).

أ. د/ محمود رشاد خليفة

من حدث ونسى ما حدث به

ابن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ قضى باليمين مع الشاهد»^(١). زاد أبو داود في رواية: أن عبد العزيز الدراوردي قال: فذكرت ذلك لسهيل فقال: أخبرني ربيعة - وهو عندي ثقة - أني حدثته إياه ولا أحفظه. قال عبد العزيز: وقد كان سهيل أصابته علة أذهبت بعض عقله ونسى بعض حديثه. فكان سهيل بعد يحدثه عن ربيعة عنه عن أبيه. ورواه أبو داود أيضاً من رواية سليمان بن بلال عن ربيعة قال: سليمان: فلقيت سهيلاً فسألته عن هذا الحديث؟ فقال: ما أعرفه. فقلت له: إن ربيعة أخبرني به عنك. قال: فإن كان ربيعة أخبرك عنى فحدث به عن ربيعة عنى.

فإن قيل: إن كان الشيخ معرضاً للسهو والنسيان، فالفرع الراوى عنه أيضاً كذلك. فينبغى أن يسقطاً. أجيب: بأن الشيخ ليس بنافٍ لوقوعه، بل هو غير ذاكر له، والراوى عن الشيخ جازم مثبت، فقدم عليه فى قبول روايته.

إذا روى ثقة عن ثقة حديثاً فكذبه الشيخ المروى عنه صريحاً كقوله: (كذب على) أو بأى نفي جازم فقد تعارض قولهما، فيرد ما جحدته الشيخ؛ لأنه هو الأصل والراوى عنه فرعه.

ولكن لا يثبت كذب الراوى الفرع بتكذيب الشيخ له فى غير هذا الحديث الذى نفاء، بحيث يكون ذلك جرحاً للراوى الفرع، لأنه أيضاً مكذب لشيخه فى نفيه للحديث الذى يرويه عنه. وليس قبول جرح كل منهما بأولى من الآخر.

أما إذا لم يكذبه الشيخ صريحاً، ولكن قال: (لا أذكره أو لا أعرفه) ونحو ذلك مما يقتضى جواز أن يكون نسيه، فجمهور أهل الحديث وجمهور الفقهاء والمتكلمين ذهبوا إلى قبول هذه الرواية، وأما نسيان الشيخ المروى عنه للرواية لا يسقط العمل بما نسيه.

وذهب بعض أصحاب أبى حنيفة إلى إسقاط العمل بخبر الناسى، وبنوا عليه ردّ حديث رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه من رواية ربيعة بن أبى عبد الرحمن، عن سهيل

وقد روى كثير من الأكابر أحاديث نسوها بعدما حدثوا بها، وكان أحدهم يقول : حدثنى فلان، عنى، عن فلان بكذا.

وقد روى عن الأعمش أنه قال : سمعت من أبى صالح ألف حديث ثم مرضت فنسيت بعضها.

وروى أن رياح بن خالد قال لسفيان بن عيينة فى المسجد الحرام : يا أبا محمد، أبو معاوية يحدث عنك بشيء ليس تحفظه، ووكيع يحدث عنك بشيء ليس تحفظه. فقال: صدقهم، فإننى كنت قبل اليوم أحفظ منى اليوم.

وقد صنف الخطيب البغدادي كتاباً فى هذا النوع وسماه : (أخبار من حدث ونسى). وكذلك الدارقطني. ومن ذلك :

- ما رواه الخطيب من طريق حماد بن سلمة، عن عاصم، عن أنس قال : حدثنى ابنائى عنى عن النبى ﷺ : «أنه كان يكره أن يجعل فص الخاتم مما سواه»^(٢).

- وما رواه الخطيب من طريق بشر بن الوليد، قال : حدثنا محمد بن طلحة، حدثنى روح

أننى حدثته بحديث عن زبيد، عن مرة، عن عبد الله أنه قال : «إن هذا الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم، وهما مهلاككم»^(٣).

- وروى الترمذى عن محمد بن حميد قال : حدثنا جرير قال : حدثنيه على بن مجاهد، عنى (وهو عندى ثقة)، عن ثعلبة، عن الزهرى قال : «إنما كره المنديل بعد الوضوء لأن الوضوء يوزن»^(٤).

ولأجل أن النسيان غير مأمون على الإنسان فيبادر إلى جحود ما روى عنه وتكذيب الراوى له، كره من كره من العلماء التحديث عن الأحياء. فقد روى عن الشعبى أنه قال لابن عون : لا تحدثنى عن الأحياء. وعن معمر أنه قال لعبد الرزاق : إن قدرت ألا تحدث عن رجل حى فافعل. وعن الشافعى أنه قال لابن عبد الحكم : إياك والرواية عن الأحياء. وفى رواية البيهقى فى المدخل : لا تحدث عن حى، فإن الحى لا يؤمن عليه النسيان. قاله له حين روى عن الشافعى حكاية فأنكرها ثم ذكرها.

أ. د/ محمود رشاد خليفة

مراجع الاستزادة :

(١) الكفاية فى علم الرواية. للإمام الحافظ أبى بكر أحمد بن على المعروف بالخطيب البغدادي. تحقيق د/ أحمد عمر هاشم. نشر دار الكتاب العربى بيروت. طبعة سنة ١٩٨٥.

(٢) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح. للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي. تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان. نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة. الطبعة الأولى سنة ١٩٦٩م.

- (٣) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، تحقيق الشيخ/ أحمد محمد شاكر، نشر عالم الكتب بيروت، الطبعة الثانية لسنة ١٩٨٨م.
- (٤) اختصار علوم الحديث، للحافظ ابن كثير الدمشقي، بتعليق صلاح محمد محمد عويضة، نشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٩م.
- (٥) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، نشر دار الفكر بيروت، طبعة سنة ١٩٨٨م.

الهوامش :

- (١) سنن أبي داود، كتاب الأفضية، حديث (٣٦١٠)، وسنن الترمذي، كتاب الأحكام، حديث (١٣٤٣)، وسنن ابن ماجه، كتاب الأحكام، حديث (٣٣٦٨).
- (٢) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ترجمة محمد بن جعفر ١٣٤/٢ / ترجمة (٥٢١).
- (٣) المصنف، لأبي بكر عبد الله بن أبي شيبة، كتاب الزهد ١٥٤/٧، حديث (٣٤٨٠٢).
- (٤) سنن الترمذي، كتاب الطهارة، حديث (٥٤).

من روى عن أبيه عن جده

القشيري، فالصحابي هو معاوية وهو جد بهز وأبو حكيم. وله بهذا الإسناد نسخة كبيرة حسنة.

ومثال ما يعود الضمير فيه على أبيه :

رواية عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ. فشعيب هو ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، فالصحابي هو عبد الله بن عمرو وهو جد شعيب، فالمراد بالجد هنا : الجد الأعلى أي جد الأب. وله بهذا الإسناد نسخة كبيرة أكثرها فقهيات جيدة، واحتج بها أكثر أهل الحديث؛ حملاً لمطلق الجد فيه على الصحابي عبد الله بن عمرو بن العاص دون ابنه محمد والد شعيب، لما ظهر لهم من إطلاقه ذلك.

ومن الطرائف في هذا : رواية أبي الفرج عبد الوهاب التميمي الفقيه الحنبلي، وكانت له ببغداد في جامع المنصور حلقة للوعظ والفتوى عن أبيه في تسعة من آبائه نسقاً.

قال الحافظ أبو بكر أحمد بن علي : «حدثنا عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان بن يزيد بن أكينة بن

من المهم في هذا النوع ما إذا أبهم اسم الأب أو الجد فلم يسم؛ بل اقتصر على كونه أباً للراوى أو جداً له، فيحتاج حينئذ إلى معرفة اسمه؛ لئلا يستغلق الأمر على أحد.

وينقسم ذلك إلى قسمين :

أحدهما : أن تكون الرواية عن أبيه فقط دون جده، وهو كثير : كرواية أبي العشاء الدارمي، عن أبيه، عن النبي ﷺ. وهى عند أصحاب السنن الأربعة، فإن أباه لم يسم في طريق الحديث. واختلف في اسم أبي العشاء واسم أبيه على أقوال، والأشهر أن اسمه : أسامة بن مالك بن قهطم - بالهاء - أو بالحاء المهملة موضع الهاء، وقيل اسمه : عطار بن برز، أو بلز - باللام مكان الراء المهملة.

والقسم الثانى : أن تكون الرواية عن أبيه عن جده. ثم تارة يراد بالجد أبو الأب، وتارة يراد به الجد الأعلى، فمنه ما يعود الضمير في قوله «عن جده» على الراوى نفسه، ومنه ما يعود الضمير فيه على أبيه.

فمثال ما يعود الضمير فيه على الراوى :

رواية بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ. فحكيم هو ابن معاوية بن حيدة

عبد الله التميمي من لفظه قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: «الحنان المنان» فقال:
«الحنان»: الذي يقبل على من أعرض عنه.
و «المنان»: الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال^(١).
وأخر الرواة هو أَكِينَة - بالنون - وهو الذي
سمع علياً عليه السلام.

من المؤلفات في ذلك :

١ - من روى عن أبيه عن جده لابن أبي خيثمة وهو جزء صغير^(٢).

٢ - من روى عن أبيه عن جده للحافظ
قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة
٨٧٩هـ، وهو مطبوع متداول فى مجلد.

ومما يلتحق بهذا النوع أيضاً : رواية المرأة عن أمها عن جدتها. وهو نوع عزيز جداً. فمن ذلك : ما رواه أبو داود في سننه عن بندار قال: حدثنا عبد الحميد بن عبد الواحد قال: حدثتني أم جنوب بنت نميلة، عن أمها سويدة بنت جابر، عن عقيلة بنت أسمر ابن مضر، عن أبيها أسمر بن مضر قال: «أتيت النبي ﷺ فبايعته فقال : «من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلم فهو له»^(٤).

أ.د/ محمود رشاد خليفة

قال العراقي : «وأكثر ما وقع لنا بتسلسل رواية الأبناء عن الآباء أربعة عشر رجلاً من رواية أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب : وهو الحسن بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن علي بن الحسن بن الحسين ابن جعفر بن عبد الله بن حسن الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام . رواها الحسن عن آبائه نوعاً مرفوعاً بأربعين حديثاً منها «المجالس بالأمانة»^(٢) . وفي آيائه من لا يعرف حاله .

مراجع الاستزادة :

(١) علوم الحديث. لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح. تحقيق نور الدين عتر. نشر المكتبة العلمية بيروت.

(٢) التقعيد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح. للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي. تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان. نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة. الطبعة الأولى سنة ١٩٦٩م.

(٣) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث. للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي. تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر. نشر عالم الكتب بيروت.

الهوامش :

(١) تاريخ بغداد. للخطيب البغدادي. ترجمة عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث ٣٢/١١ ترجمة (٥٧٠٤).

(٢) سنن أبي داود. كتاب الأدب. حديث (٤٨٦٩)، ومسند الفردوس. للديلمي، ٤/٩١. حديث (٢٩٣٦).

(٢) الرسالة المستطرفة للكتاني / ١٦٣.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الخراج والإمارة والفىء، حديث ٢٠٧١.

من لم يرو إلا حديثاً واحداً

أحرس النبي ﷺ فإذا رجل قراءته عالية.
رواه ابن ماجه^(٤).

- بسر بن جحاش القرشي روى عن رسول الله ﷺ - ويقال :
بشر - له حديث واحد أن رسول الله ﷺ
بزق يوماً في كفه فوضع عليها إصبعه ثم
قال : «يقول الله : ابن آدم أتى
تعجزني»^(٥). رواه أحمد وابن ماجه.

- حدر بن أبي حدر السلمي روى عن
رسول الله ﷺ : «من هجر أخاه سنة فهو
كسفك دمه». رواه أبو داود^(٦).

- ربيعة بن عامر بن الهاد الأزدي روى عن
حديث واحد عن النبي ﷺ : «أظفوا بي إذا
الجلال والإكرام». رواه النسائي^(٧).

- أبو حاتم (صحابي) روى عنه محمد
وسعيد ابنا عتبة حديث : «إذا جاءكم من
ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوه
تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»^(٨).

ومن أمثلة من لم يرو من غير الصحابة
إلا حديثاً واحداً :

- إسحاق بن يزيد الهذلي المدني، روى عن
عون بن عبد الله، عن ابن مسعود روى عن

هذا النوع مما زاده السيوطي على ابن
الصلاح في علوم الحديث، وهو نظير ما
ذكره فيمن لم يرو عنه إلا واحد، وبينه وبين
الوحدان فرق :

- فإنه قد يكون روى عنه أكثر من واحد،
وليس له إلا حديث واحد.

- وقد يكون روى عنه غير حديث، وليس له
إلا راو واحد.

فمن أمثلة من لم يرو من الصحابة إلا
حديثاً واحداً :

- ابن أبي عمارة المدني روى عنه حديث واحد
في المسح على الخفين^(١). رواه أبو داود
وابن ماجه.

- أبي اللحم الفخاري روى عنه حديث واحد
في الاستسقاء^(٢). رواه الترمذي والنسائي.

- أحمر بن جزء البصري روى عنه حديث
واحد أن رسول الله ﷺ كان إذا سجد
جافى عضديه عن جنبيه^(٣). رواه أبو داود
وابن ماجه. تفرد به عنه الحسن البصري.

- أدرع السلمي روى عنه حديث : جئت ليلة؛

حديث : «إذا ركع أو سجد فليسبح ثلاثاً»
وذلك أدناه»^(٩). رواه الترمذى وأبو داود.

- إسماعيل بن بشير المدنى، روى عن جابر
ابن عبد الله، وأبى طلحة زيد بن سهل
الأنصاريين - رضى الله عنهما - قالوا :
سمعنا رسول الله ﷺ يقول : «ما من امرئ
يخذل امرءاً مسلماً فى موضع تنتهك
فيه حرمة ... الحديث». رواه أبو
داود^(١٠).

- الحسن بن قيس، روى عن كرز التميمى :
دخلت على الحسين بن على أعوده فى
مرضه فبينما أنا عنده إذ دخل علينا على
ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ...
الحديث فى فضل عيادة المريض. رواه
النسائى فى مسند على، وقال المزى : ليس
له ولا لشيخه إلا هذا الحديث.

أ. د/ محمود رشاد خليفة

مراجع الاستزادة:

(١) تدريب الراوى فى شرح تقريب التناوى، للحافظ جلال الدين السيوطى، بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، طبعة دار الفكر بيروت سنة ١٩٨٨م.

الهوامش :

- (١) سنن أبى داود، كتاب الطهارة، حديث (١٥٨)، وسنن ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، حديث (٥٥٧).
- (٢) سنن الترمذى، كتاب الجمعة، حديث (٥٥٧)، وسنن النسائى، كتاب الاستسقاء، حديث (١٥١٤).
- (٣) سنن أبى داود، كتاب الصلاة، حديث (٩٠٠)، وسنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، حديث (٨٨٦).
- (٤) سنن ابن ماجه، كتاب ما جاء فى الجنائز، حديث (١٥٥٩).
- (٥) مسند أحمد ٢١٠/٤، وسنن ابن ماجه كتاب الوصايا، حديث (٢٧٠٧).
- (٦) سنن أبى داود، كتاب الأدب، حديث (٤٩١٥).
- (٧) المنن الكبرى للنسائى، كتاب التفسير، حديث (١١٥٦٣)، وكتاب النعمت، حديث (٧٧١٦).
- (٨) سنن الترمذى، كتاب النكاح، حديث (١٠٨٥).
- (٩) سنن الترمذى، كتاب الصلاة، حديث (٢٦١)، وسنن أبى داود، كتاب الصلاة، حديث (٨٨٦).
- (١٠) سنن أبى داود، كتاب الأدب، حديث (٤٨٨٤).

مَنْ وافق اسم شيخه اسم أبيه

وهذا عكس ما وقع فى الصحيح وهو :
عامر بن سعد عن سعد وهو أبوه، وليس أنس
شيخ الربيع والده، بل هو أنس بن مالك رضي الله عنه
الصحابي المشهور وأبوه بكرى.

وهكذا نرى عناية أئمة الحديث النبوى
ودقتهم فى معرفة الرواة وآبائهم وشيوخهم
وتمييزهم، حتى لا يكون هناك خطأ أو خلط
بينهم.

أ. د/ أحمد عمر هاشم

ذكر هذا النوع من أنواع علوم الحديث
الإمام شيخ الإسلام ابن حجر فى كتاب
«المنهاج» ومثّل لهذا النوع بمثال الربيع بن
أنس عن أنس رضي الله عنه.

هكذا يأتى الاسم فى الروايات ويذكر
اسمه واسم أبيه واسم شيخه، فيظن البعض
أن الربيع يروى عن أبيه، وهذا اللبس يأتى
من اتفاق اسم والد الراوى مع اسم شيخه
فكلاهما اسمه «أنس». فحين يُعْلَم أن اسم
أبيه متفق مع اسم شيخه يتميز الأمر
ويعرف.

مَنْ وافقت كنيته اسم أبيه وعكسه

ومن أمثلة الأول في الصحابة وفي غيرهم:
أبو مسلم الأغر بن مسلم المدني، روى عن أبي
هريرة رضي الله عنه وغيره، وأبو خالد البصري، روى
عن أبي هريرة رضي الله عنه وسمرة، وأبو إسحاق
إبراهيم بن إسحاق المدني من أتباع التابعين،
وأبو إسماعيل إدريس بن إسماعيل الكوفي
روى عن الأعمش وطلحة بن مصرف، وأبو
زياد أيوب بن زياد الحمصي روى عن عبادة
بن الوليد بن عبادة، وأبو الجواب الأحوص بن
جواب الكوفي الضبي روى عن أسباط بن
نصر وغيره.

ومن أمثلة الثاني في الصحابة : أوس بن
أوس، وسان بن أبي سنان الأسدي، ومعقل
ابن أبي معقل - رضى الله عنهم - .

وفي غيرهم : الحسن بن أبي الحسن
البصري، وإسحاق بن أبي إسحاق السبيعي،
وعامر بن أبي عامر الأشعري.

أ. د/ أحمد عمر هاشم

ذكر شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر في
«نخبة الفكر»، مَنْ وافقت كنيته اسم أبيه،
وَمَنْ وافق اسم أبيه كنيته.

وَصَنَّفَ الخطيب البغدادي في النوع الأول
وهو «مَنْ وافقت كنيته اسم أبيه» كتاباً قال
فيه :

«جَلْتُ في أسماء رواة الحديث فوجدت
جماعة منهم واطأت كُنَاهم أسماء آبائهم» أى
وافقتهم.

«ولبعضهم نظر لخلاف ذلك، فربما جاءت
رواية عن بعضهم باسمه وكنيته مُضاهياً
لآخر في اسمه وكنيته، وهما اثنان فلا يؤمن
وقوع الخطأ فيها».

وقال شيخ الإسلام : «فائدة معرفة ذلك
نفي الغلط عن نسبه إلى أبيه».

وَصَنَّفَ أبو الفتح الأزدي في النوع الثاني
كتاباً.

مَنْ وافقت كنيته كنية زوجته

وأبو سلمة عبد الله بن عبد الأسود وزوجه
أم سلمة هند بنت أبي أمية، تزوجها بعده
النبي ﷺ، وأبو الفضل العباس بن عبد
المطلب وزوجه أم الفضل لبابة بنت الحارث،
وأبو معقل الأسدي هيثم بن أبي معقل وزوجه
أم معقل الأسدية - رضى الله عنهم -، هذا ما
ذكره ابن حيويه. وقد روى عن كل من
المذكورين حديثاً.

ومن ذلك أيضاً :

أبو معبد وأم معبد، وأبو رعدة وأم رعدة -
رضى الله عنهم -^(١) ا هـ.

أ. د/ أحمد عمر هاشم

ألف فى هذا النوع شيخ الإسلام ابن حجر
فى كتابه «النخبة»، وصنّف فيه أبو الحسن
بن حيويه جزءاً خاصاً بالصحابة، ثم الحافظ
أبو القاسم ابن عساكر، مثاله :

أبو أسيد الساعدي مالك بن ربيعة
الأنصاري وزوجه أم أسيد الأنصارية، وأبو
أيوب الأنصاري خالد بن زيد وزوجه أم أيوب
بنت قيس بن أسد الأنصارية، وأبو بكر
الصدّيق وزوجه أم بكر فى الجاهلية لم يصح
إسلامها، وأبو الدحداح وزوجه أم الدحداح.
وأبو الدرداء وزوجه أم الدرداء الكبرى خيرة
بنت أبي حدرد صحابية، وأم الدرداء الصغرى
هزيمة تابعية، وأبو ذر وزوجه أم ذر، وأبو
رافع أسلم مولى النبي ﷺ وزوجه أم رافع
سلمى مولاته أيضاً - رضى الله عنهم - .

الهوامش :

(١) تدريب الراوى ٢٩/٢ تحقيق د. أحمد عمر هاشم.

المنسوبون إلى غير آبائهم من الرواة والمحدثين

ويقصد بذلك :

معرفة من اشتهر نسبه إلى غير أبيه من قريب كالأم أو الجد، أو غريب كالمربي ونحوه ثم معرفة اسم أبيه.

فائدته :

تمييز معرفة الرواة حتى نعرف كل راو على وجه التحديد، وحتى لا نتوهم تعدد الرواة حين ينسب مرة إلى أبيه، ومرة إلى غير أبيه.

أقسام هذا النوع :

من نسب إلى غير أبيه من الرواة والمحدثين يأتي على أنواع.

الأول : من نسب إلى أمه : كعماد ومعوذ وعوذ ويقال عوف - بالفاء - ابني عفرات بنت عبيد بن ثعلبة من بني النجار وأبوهم الحارث ابن رفاعة بن الحارث من بني النجار أيضا وشهد بنو عفرات بدرا فقتل بها معوذ وعوف وبقي معاذ إلى زمن عثمان، وقيل إلى زمن علي فتوفي بصفين . وشريحيل بن حسنة، أبوه عبد الله بن المطاع ، وحسنة التي ينسب إليها؛ جزم كثير من العلماء كابن الصلاح

الهوامش:

(١) راجع في ذلك : علوم الحديث لابن الصلاح ٣٧٠ - تدريب الراوي ٣٣٦/٢ وما بعدها - فتح المغيث للسخاوي ٢٩٢/٣ - فتح الباقي ٦٢٤ .

بأنها أمه، وقال الزبير بن بكار ليست أمه وإنما تبنته.

الثاني : من نسب إلى جدته كيعل بن مئبة، فمئبة هذه قالوا أنها جدته، وذهب العراقي إلى أنها أمه، وكبشير ابن الخصاصية أبوه معبد والخصاصية أم جده الثالث.

الثالث : من نسب إلى جده كما فعل النبي ﷺ (يوم حنين حيث قال : "أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب" وكأبي عبيدة بن الجراح، عامر بن عبد الله بن الجراح ﷺ أحد العشرة المبشرين بالجنة. ومن غير الصحابة ابن جريج وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، والإمام أحمد بن حنبل لأنه أحمد بن محمد بن حنبل فتسب إلى جده.

الرابع : من نسب إلى أجنبي عنه كالمقداد ابن الأسود - رضى الله عنه - من الصحابة فإنه المقداد بن عمرو بن ثعلبة الكندي البهراني، والأسود هو ابن عبد يغوث الزهري وكان زوج أم المقداد، والمقداد تربى في بيته فقام على تربيته فتسب إليه^(١).

أ. د/ علاء عنقر محمد مصطفى

المنقطع من الأحاديث

تعريفه :

مبهم . ويشترط أن يكون الساقط واحداً فقط ، أو اثنين لا على التوالى ويكون فى الحالة الثانية منقطعاً فى موضعين . وهذا التعريف جعل المنقطع مبانئاً لسائر أنواع الانقطاع حيث خرج العضل والمرسل والمعلق . وهو الذى استقر عليه اصطلاح المحدثين .

المنقطع لغة : اسم فاعل من الانقطاع ضد الاتصال .

اصطلاحاً : اختلفت أقوال العلماء فى هذا المصطلح الحديثى من حيث التعريف . فكانوا فى ذلك على ثلاثة مذاهب :

المذهب الثالث : ما حكاه الخطيب أبو بكر عن بعض أهل العلم بالحديث : أن المنقطع ما روى عن التابعى أو من دونه موقوفاً عليه ، من قوله أو فعله . قال ابن الصلاح : " وهذا غريب بعيد " .

المذهب الأول : ما ذهب إليه الفقهاء والخطيب البغدادي وابن عبد البر وغيرهم من المحدثين أن المنقطع : ما لم يتصل إسناداه على أى وجه كان انقطاعه سواء كان الساقط منه الصحابى أو غيره ، وسواء كان السقط فى أول السند أو وسط أو آخره . وزعم النووى أن هذا التعريف هو الصحيح . مع ملاحظة أنه من حيث الاستعمال يكون فى رواية من دون التابعى عن الصحابى كمالك عن نافع عن ابن عمر .

وهذا المذهب فى تعريف المنقطع هو الذى اصطلاحوا عليه بعد ذلك فى تعريف المقطوع^(١) .

المذهب الثانى : وهو ما ذهب إليه الحاكم وعبر به ابن الصلاح فى مقدمته وجزم به العراقى وشيخ الإسلام ابن حجر والسخاوى - وهو الراجح - أنه الحديث : " الذى سقط من إسناده راوٍ قبل الصحابى أو ذكر فيه رجل

أمثلة الحديث المنقطع :

١ - ما أخرجه أبو داود فى سننه كتاب القنوت باب القنوت فى الوتر قال : " حدثنا شجاع بن مخلد ثنا هشيم أخبرنا يونس بن عبيد عن الحسن ثم أن عمر بن الخطاب جمع الناس على أبى بن كعب فكان يصلى لهم عشرين ليلة ولا يقنت بهم لا فى النصف

الباقى فإذا كانت العشر الأواخر تخلف
فصلى فى بيته فكانوا يقولون أبى»^(٢) .

فهذا إسناد منقطع الحسن البصرى ولد
سنة (٢١ هـ) ومات عمره فى أواخر سنة
(٢٣ هـ) أو فى أول المحرم سنة (٢٤ هـ) فأنى
يمكن للحسن أن يسمع عمر .

٢ - ما أخرجه الترمذى فى العلل الكبير :
فيما جاء فى المرأة إذا استكرهت على الزنا
قال : حدثنا على بن حجر حدثنا معمر بن
سليمان الرقى عن الحجاج بن أرطاة عن
عبد الجبار بن وائل عن أبيه قال :
«استكرهت امرأة على عهد رسول الله ﷺ
فدراً عنها الحد وأقامه على الذى أصابها
ولم يذكر أنه جعل لها مهراً»^(٣) هذا الحديث
منقطع من موضعين قال الترمذى : سألت
محمدًا عن هذا الحديث فقال الحجاج بن
أرطاة لم يسمع من عبد الجبار بن وائل وعبد الجبار
لم يسمع من أبيه حيث ولد بعد موت أبيه .

بما يعرف الانقطاع :

١ - عدم ملاقة الراوى لمن روى عنه،
ويعرف عدم الملاقة بإخبار الراوى عن نفسه
أو بجزم إمام مُطَّلَع .

٢ - مجيء الحديث من طريق آخر وفيه
زيادة رجل أو أكثر سواء كان هذا الطريق فى
نفس المصدر، أو فى مصدر آخر من كتب
السنة .

٣ - أن ينص على الانقطاع إمام معتمد
من أهل المعرفة والخبرة بهذا الشأن .

حكم الحديث المنقطع :

الحديث المنقطع ضعيف لفقده شرطاً من
شروط القبول وهو اتصال السند، ولجهالة
حال الراوى الذى سقط منه .

أ. د/ علاء عنتر محمد مصطفى

الهوامش:

(١) مقدمة ابن الصلاح

(٢) سنن أبى داود - كتاب القنوت باب الوتر فى القنوت ٦٥/٢ .

(٣) علل الترمذى ٢٢٥، وأخرجه فى سننه، كتاب الحدود باب فى المرأة إذا استكرهت على الزنا ٥٥/٤ .

المنكر من الأحاديث

عن طريق الذى رواه فيكون منكراً. وهذا ما ذهب إليه فى تعريفه الإمام أبو بكر البرديجى^(٤). قال الحافظ ابن رجب معلقاً على كلام البرديجى : «وهذا كالتصريح بأنه كل ما ينفرد به الثقة، ولا يعرف المتن من غير ذلك الطريق فهو منكر»، كما قال الإمام أحمد فى حديث مالك عن الزهرى عن عائشة : «إن الذين جمعوا الحج والعمرة طافوا حين قدموا لعمرتهم، وطافوا لحجهم حين رجعوا من منى». قال : لم يقل هذا أحد إلا مالك، وقال : وما أظن مالكا إلا غلط فيه لم يجرى به أحد غيره، وقال غيره : لم يروه إلا مالك، ومالك ثقة، ولعل أحمد إنما استتكره لمخالفته للأحاديث فى القادم يطوف طوافاً واحداً^(٥). الثالث : أنه مثل الشاذ فى التفرد، غير أن المتفرد المخالف فى الشاذ ثقة وفى المنكر ضعيف، وقد ألمح إلى ذلك ابن الصلاح فى مقدمته حيث قسمه إلى قسمين :

أحدهما : الفرد المخالف لما رواه الثقات. ومعلوم أنه لم يشترط كون المخالف ثقة بل هو على الأرجح ضعيف حتى يتميز عن الشاذ. ويؤكد ذلك ما قاله فى القسم الثانى.

تعريفه: المنكر لغة : اسم مفعول من أنكره بمعنى جحدته أو لم يعرفه^(١) .

اصطلاحاً: تعددت أقوال علماء الحديث فى تعريفه إلى الأقوال الآتية:

الأول: أنه الحديث الذى تفرد به الراوى الضعيف ولم يكن ثمة ثقة خالفه، وهذا ما ذهب إليه الترمذى فى تعريفه^(٢) .

مثاله : ما أخرجه الترمذى فى سننه قال : «حدثنا الفضل بن الصباح، أخبرنا سعيد بن زكريا، عن عنبسة بن عبد الرحمن عن محمد ابن زاذان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : «السلام قبل الكلام». وبهذا الإسناد عن النبى ﷺ قال : «لا تدعوا أحداً إلى الطعام حتى يسلم». قال أبو عيسى : هذا حديث منكر لا نعرفه إلا من هذا الوجه. سمعت محمداً يقول: عنبسة بن عبد الرحمن ضعيف فى الحديث ذاهب، ومحمد بن زاذان منكر الحديث^(٣).

الثانى : المنكر هو الذى يحدث به الرجل عن الصحابة أو عن التابعين عن الصحابة لا يعرف ذلك الحديث وهو متن الحديث إلا

ثانيهما : الفرد الذي ليس فى راويه من الثقة والإتقان ما يحتمل معه تفرد.

وهذا القسم يختلف حكمه من حال إلى حال، كما فصله أثناء كلامه على الحديث الشاذ. وقد تبعه على هذا التعريف من العلماء النووى^(٦)، وابن كثير^(٧)، والعراقى^(٨).

الرابع : ما رواه الراوى الضعيف مخالفاً للثقات وهو ما ذهب إليه الحافظ ابن حجر ، وعليه كثير من المحدثين ، واستقر عليه العمل عند المتأخرين^(٩).

وقد مثل الحافظ ابن حجر للمنكر هذا فى شرح النخبة بما رواه ابن أبى حاتم من طريق حبيب بن حبيب عن أبى إسحاق عن العيزار بن حريث عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : «من أقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وصام، وقرى الضيف، دخل الجنة». - وقد تفرد حبيب بن حبيب برفعه، وقد ضعف «حبيباً» غير واحد^(١٠).

وعليه قال أبو حاتم عن الحديث : «هو منكر؛ لأن غيره من الثقات رواه عن أبى إسحاق موقوفاً وهو المعروف»^(١١).

حكم الحديث المنكر :

الحديث المنكر بالتعريف الذى استقر عليه المتأخرون، وما عرفه به ابن حجر ضعيف جداً؛ لأن راويه ضعيف، وزاد بالمخالفة ضعفاً.

الفرق بين قول الجمهور : فلان منكر الحديث وقول الإمام أحمد ذلك :

قال المحدث التهانوى : «وكذا فرق بين قول الجمهور : فلان منكر الحديث وبين قول أحمد ذلك، فإن الجمهور يطلقونه على ضعيف يخالف الثقات فى روايته، وأحمد يطلقه على من يغرب على أقرانه بالحديث»^(١٢).

أ. د/ علاء عنتر محمد مصطفى

الهوامش:

- (١) المعجم الوسيط مادة «نكر» ٩٨٩/٢ .
- (٢) أسباب اختلاف المحدثين ٣٧٧/١ ، ٣٧٨ .
- (٣) سنن الترمذى، كتاب الاستئذان، باب ما جاء فى السلام قبل الكلام ٥٩/٥ .
- (٤) شرح علل الترمذى لابن رجب ٢٢ .
- (٥) المصدر السابق ص ٢٥٢ .
- (٦) التقريب بشرح تدريب الراوى ٢٣٩/١ .
- (٧) الباعث الحثيث ٦٣ .
- (٨) فتح المغيب للعراقى ص ٨٨ .
- (٩) شرح النخبة ٢٥ ، ٣٦ .
- (١٠) ينظر ميزان الاعتدال ٢ / ترجمة (٢٣٢٢).
- (١١) شرح النخبة ٣٥ .
- (١٢) قواعد فى علوم الحديث ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

المهمل من الرواة

الشراح وقفوا على اسمه ويميزوه عن غيره في أثناء شرحهم للحديث الذي وقع فيه المهمل.

٥ - الرجوع إلى المستخرجات على كتب السنة؛ لأن المستخرج ربما عين المبهم وميز المهمل وهذا واقع بكثرة.

- حكم الحديث الذي في إسناده أو متنه راو مهمل :

أولاً: حكم الحديث الذي في إسناده راو مهمل: إذا لم نستطع أن نميز المهمل الذي في إسناده الحديث من غيره ممن يشاركه في هذا الاسم فإننا نتوقف في قبول حديثه؛ لأنه كما يحتمل أن يكون هذا المهمل ثقة يحتمل أن يكون ضعيفاً، بل يحتمل أن يكون كذاباً، هذا إذا كان المهمل من غير الصحابة.

أما إذا كان المهمل من الصحابة كأن يقول أحد التابعين الثقات: حدثني «محمد» من أصحاب النبي ﷺ ولم نستطع تمييزه عن غيره، فإن ذلك لا يضر بصحة الحديث من قريب أو بعيد، وذلك لأن المهمل صحابي والصحابة جميعاً عدول بتعديل الله - عز وجل - ورسوله ﷺ لهم، فلا يضر الإهمال أو

- تعريف المهمل: هو من ذكر في إسناده الحديث أو متنه^(١) باسم لا يميزه عن غيره ممن يشاركه في هذا الاسم، كأن يقال: عن محمد أو عن أحمد ونحو ذلك.

- كيف يعرف المهمل؟ يعرف المهمل الواقع في إسناده الحديث أو متنه بالآتي:

١ - ورود المهمل مسمى في بعض الروايات، ويلزم لذلك تخريج الحديث وجمع طرقه حتى نستطيع الوقوف على اسم هذا المهمل.

٢ - الترجمة لشيوخ هذا المهمل وتلاميذه، فقد نستطيع أن نتعرف على هذا المهمل ونقف على اسمه كاملاً من خلال هذه التراجم.

٣ - معرفة اصطلاح الأئمة في ذلك، فالإمام البخاري - رحمه الله تعالى - مثلاً إذا قال: حدثنا محمد بدون ذكر ما يميزه عن غيره من الحمدنين فالمراد به محمد بن يحيى الذهلي، غير أنه لا يذكره بما يميزه لما وقع بينهما بسبب مسألة اللفظ بالقرآن الكريم.

٤ - الرجوع إلى كتب شروح السنة، فلعل

الجهالة العينية بالصحابي؛ لأن حالهم جميعاً
- رضى الله عنهم - معروف، وإنما يبحث عن
الراوى لمعرفة حاله.

ثانياً: حكم الحديث الذى فى متنه راوٍ

مهمل :

إذا لم نستطع أن نميز المهمل الذى فى
متن الحديث فإن ذلك لا يؤثر فى الحكم على
الحديث صحةً أو ضعفاً، وذلك لأنه لا دخل
له برواية الحديث.

أ.د/ الخشوعى الخشوعى محمد

الهوامش:

(١) الإسناد : هو الطريق الموصول إلى متن الحديث. والمتن : هو نص الحديث.

الموصول من الأحاديث

١ - كلمة موصول فى معنى متصل، وقد جرت تلك الكلمة على لسان المحدثين، ويعنون بها أن هذا حديث متصل بالسند، فالاتصال من أوصاف السند.

وأصل الاتصال: اتحاد الأشياء بعضها ببعض، كاتحاد طرفى الدائرة، والاتصال نقيض الانفصال.

ويستعمل الوصل فى الأعيان المحسوسة، وفى المعانى المعقولة، يقال: وصلت فلاناً.

ومن هذا قول الله تعالى: «ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل»^(١).

وإذا قيل: فلان متصل بفلان، فمعناه: بينهما نسب أو مصاهرة.

وفى قول الله سبحانه: «ولقد وصلنا لهم القول»^(٢)، أى أكثرنا لهم النصيحة والقول موصولاً بعباده ببعض.

٢ - تعريف المتصل اصطلاحاً: قال ابن الصلاح: هو الذى اتصل إسناده، فكان كل واحد من رواته قد سمعه ممن فوقه حتى ينتهى إلى منتهاه^(٣).

قال : ومطلقه يقع على المرفوع والموقوف.

وبالتأمل فى تعريف ابن الصلاح نلاحظ أموراً:

أ - أنه جعل الاتصال من أوصاف السند، فإذا قيل: هذا حديث متصل، أى سند متصل، وبناء على هذا القيد يخرج المرسل، والمنقطع، والمعضل، والمعلق، فهذه الأنواع لا تسمى متصلة.

ب - قيد رواية كل راوٍ عمن فوقه بالسماع فقط، وعليه فلا تدخل العنعنة فى الاتصال.

ج - خص المتصل - عند الإطلاق - بالمرفوع والموقوف فقط، وعلى هذا فلا يطلق على أقوال التابعين التى تسمى (مقطوعة) أنها متصلة حتى لو كانت موصولة الإسناد.

قال ابن الصلاح: ومثال المتصل المرفوع: مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن رسول الله ﷺ. ومثال الموقوف المتصل: مالك عن نافع عن ابن عمر قوله.

فأنت ترى أن ابن الصلاح ذكر العنعنة فى المثاليين، مما يفيد عدم اشتراط السماع فى الاتصال كما يتوهم من التعريف السابق، وفى هذا رد على النبهانى فى «شرح المنظومة البيقونية» حيث قيد الاتصال بالسماع فقط.

ولكننا نرى أن عنقنة المدلس قبل بيان سماعه لا توصف بالاتصال، وحيث إن المثاليين اللذين ذكرهما ابن الصلاح لم يوصف أحد من الرواة بالتدليس، فلا مانع من الوصف بالاتصال حينئذ.

٣ - أقوال التابعين: ظاهر كلام ابن الصلاح عدم دخولها في الموصول، حتى لو اتصلت الأسانيد إلى أصحابها لا يسمونها متصلة، بل يسمونها مقطوعة.

وهناك كما نعلم تنافر بين الوصل والقطع، لكن إذا قيدت فهذا جائز وواقع من كلام أهل هذا الشأن فيقولون: هذا متصل إلى سعيد ابن المسيب، أو موصول الإسناد إلى الزهري، أو إلى مالك ونحو ذلك^(٤).

وتعليهم بعدم إطلاق لفظة متصل على المقطوع؛ لأن المقطوع ضد الموصول، فكرهوا أن يطلقوا الاسم الواحد على الشيء وضده.

أقول: هذا تعليل غير مسلم؛ لأن اللغة العربية تجيز إطلاق الاسم على الشيء ونقيضه، ولذا كان تعريف النووي يشمل المقطوع حيث قال: إن المتصل هو ما اتصل إسناده مرفوعاً كان أو موقوفاً على من كان^(٥).

فقوله: (على من كان) يوحى بدخول المقطوع وهي أقوال التابعين فمن بعدهم، وهذا رأى النووي وابن جماعة الذى زاد: أو إجازته إلى منتهاه^(٦).

٤ - العلاقة بين المتصل والمسند: ظاهر تعريف المتصل أنه يتداخل مع المسند، لكن لكي تتضح العلاقة بينهما - لابد من الرجوع إلى مصطلح المسند - فسترى أن المسند أعم من المتصل، لما سبق أن المتصل لا يدخله المرسل، بخلاف المسند فهو المرفوع خاصة سواء كان متصلاً أم منقطعاً.

- وقيل: هما سواء وأن المسند: هو المتصل - إسناده سواء كان مرفوعاً أو موقوفاً أو مقطوعاً؛ لكن يفترقان من جهة أن استعمال المتصل في المرفوع والموقوف على حد سواء، والمسند استعماله في المرفوع أكثر من الموقوف والمقطوع.

- وقيل المسند: هو المرفوع المتصل إلى النبي ﷺ خاصة.

ورجح بعضهم هذا الرأى حتى يتميز به عن المرفوع فقط، أو المتصل فقط، حيث إن المرفوع ينظر فيه إلى حال المتن مع قطع النظر عن الإسناد اتصل أو لا. والمتصل ينظر فيه إلى حال السند مع قطع النظر عن المتن مرفوعاً أو موقوفاً، بخلاف المسند ينظر فيه إلى الحالين معاً فيجمع بين شرطى الرفع والاتصال، فيكون بينه وبين الرفع والاتصال عموم وخصوص مطلق.

والله أعلم

أ. د/ مصطفى محمد أبو عمارة

الهوامش:

- (١) سورة البقرة، آية ٢٧.
- (٢) سورة القصص، آية ٥١.
- (٣) مقدمة ابن الصلاح، النوع الخامس، ص ٤٤.
- (٤) التبصرة والتذكرة للمراقي ١/١٢١.
- (٥) التدريب شرح التقريب للسيوطي ١/٢٠١.
- (٦) المنهل الروي لابن جماعة، ص ٤٧.

الموقوف من الحديث

المقطوع الذى أضيف إلى التابعى. وفى ذلك فائدة عظيمة فى التمييز بينهم، والوقوف على ما يحتج به من عدمه.

أمثلة للحديث الموقوف :

منها : قول ابن مسعود رضي الله عنه : «إن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وإن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين»^(٢).

ومنها قول أبى بكر وابن عباس - رضى الله عنهم : «الجد أب»^(٣).

ومنها قول ابن عباس - رضى الله عنهما : «شرعة ومنهاجاً» : «سبيلاً وسنة»^(٤).

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : «لولا آيتان فى كتاب الله تعالى ما حدثت حديثاً»^(٥).

حكم الحديث الموقوف :

الموقوف : يدور بين الصحة والحسن والضعف، فهو من الأنواع التى تشترك بين الأقسام الثلاثة وذلك بحسب حال الإسناد إلى الصحابى الجليل الذى وقف عليه هذا القول ، ودرجته تتضح بعد دراسة إسناده.

تعريفه لغة : اسم مفعول من - الوقف - كأن الراوى وقف بالحديث عند الصحابى، ولم يرفعه إلى رسول الله ﷺ.

وعند علماء الحديث : هو ما أضيف إلى الصحابى أو الصحابة من قول أو فعل ونحوه ولا يتجاوز ذلك إلى رسول الله ﷺ^(١).

ثم هو إذا كان متصل الإسناد إلى الصحابى فيكون من الموقوف المتصل ، ومنه ما لا يكون متصل الإسناد فيكون من الموقوف غير الموصول، وشأنه فى ذلك شأن الحديث المرفوع إلى رسول الله ﷺ متصلاً كان أو غير متصل. ثم إذا أطلق الموقوف فالمراد به ما ذكرنا من تخصيصه بالصحابة، أما إذا استعمل فى غير الصحابى فينبغى استعماله مقيداً، فيقال بحديث كذا وكذا وقفه فلان على عطاء، أو على طاووس أو نحو هذا من غير الصحابى.

أهمية هذا النوع :

وتظهر أهميته : فى معرفة من أسند إليه الحديث، هل هو من المرفوع إلى رسول الله ﷺ، أو من الموقوف على الصحابى، أو من

الحالات التي يأخذ فيها الموقوف حكم المرفوع إلى النبي ﷺ :

يأخذ الموقوف حكم المرفوع في حالات :

- منها : (أ) : قول الصحابي أمرنا بكذا أو نهينا عن كذا، مثل قول أم عطية - رضى الله عنها : « نهينا عن اتباع الجنائز، ولم يعزم علينا »^(٦).

وقول أنس رضي الله عنه : « أمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة »^(٧).

(ب) إذا تكلم عن حكم شرعي لا يحتمله إلا أن يكون مأخوذاً من الوحي. مثل قول عائشة - رضى الله عنها : « فرض رسول الله الصلاة حين فرض ركعتين ركعتين في الحضر والسفر، فأقرت صلاة السفر، وزيد في صلاة الحضر »^(٨).

(ج) إذا نسب الأمر إلى زمن النبي ﷺ كقول جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما : « كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ والقرآن ينزل »^(٩).

وقول ابن عمر - رضى الله عنهما : « كنا

نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان - رضى الله عنهم »^(١٠).

(د) إذا ورد في الرواية ما يفيد أن الصحابي يبلغ به إلى النبي ﷺ كقولهم « يرفعه، أو ينميه، أو يبلغ به النبي ﷺ »، مثل حديث : « الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم مسلمهم، وكافرهم لكافرهم »^(١١) ففي بعض روايات الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قولهم : « يبلغ به النبي ﷺ » أي أبو هريرة وفي كثير منها التصريح بإضافته إلى النبي ﷺ.

(هـ) قول الصحابي من السنة كذا إلخ مثل قول علي رضي الله عنه من السنة : « وضع الكف على الكف في الصلاة تحت السرة »^(١٢).

(و) تفسير الصحابي لآية لها تعلق بسبب النزول كقول جابر رضي الله عنه : كانت اليهود تقول : من أتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول^(١٣) فأنزل الله تعالى : ﴿ نساؤكم حرث لكم ﴾^(١٤).

أ. د/ مروان محمد مصطفى شاهين

مراجع للاستزادة :

مقدمة ابن الصلاح .

التقييد والإيضاح للعراقي .

النكت على مقدمة ابن الصلاح لابن حجر .

فتح المغيبي للسخاوي .

تدريب الراوي للسيوطي .

فتح الباقي لذكرى الأنصاري .

الهوامش :

- (١) تدريب الراوى ١٥٧/١ تيسير مصطلح الحديث د/ الطحان. ص ١٣٠.
- (٢) البخارى كتاب الاعتصام باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ حديث رقم ٧٢٧٧.
- (٣) البخارى كتاب المرائضى باب ميراث الجد مع الأب والإخوة.
- (٤) البخارى كتاب الإيمان باب بنى الإسلام على خمس.
- (٥) رواه البخارى فى كتاب العلم باب حفظ العلم حديث رقم ١١٨.
- (٦) البخارى كتاب الجنائز باب اتباع النساء الجنائز حديث رقم ١٢٧٨.
- (٧) البخارى كتاب الأذان باب الأذان مثنى مثنى حديث رقم ٦٠٢.
- (٨) البخارى كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلاة حديث رقم ٢٥٠، ومسلم فى أول كتاب صلاة المسافرين وقصرها حديث رقم ١٦٠٢.
- (٩) البخارى كتاب النكاح باب العزل حديث رقم ٥٢٠٧.
- (١٠) البخارى كتاب فضائل الصحابة باب فضل أبى بكر بعد النبى ﷺ حديث رقم ٣٦٥٥.
- (١١) مسلم كتاب الإمارة باب الخلافة فى قریش حديث رقم ٤٨٠٤.
- (١٢) رواه أبو داود فى رواية ابن دأسة وابن الأعرابى بسنن أبى داود كتاب الصلاة، حديث رقم ٧٥٦.
- (١٣) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب النكاح باب جواز جماع امرأته فى قبلها من قدامها ومن ورائها من غير تعرض للدبر ٤٩٥/٢ رقم الحديث ١٤٣٥، والآية ٢٢٢ من سورة البقرة.
- (١٤) تيسير مصطلح الحديث ص ١٣٢.

النازل من الأسانيد

أبى عبد الله. لتقدم وفاة البيهقي على وفاة ابن خلف بنحو تسع وعشرين سنة .

٥ - النزول بتأخر السماع من الشيخ، فمن سمع منه متأخراً كان أنزل ممن سمع منه قبله. وهذا القسم يفيد في بيان مدى صحة رواية المختلط بأخرة، فتترك رواية من سمع منه متأخراً، وتقبل رواية من كان سماعه منه متقدماً قبل أن يختلط.

قال ابن الصلاح: «ثم إن النزول مفضول مرغوب عنه، والفضيلة للعلو»^(١)، وحكى ابن خلاد عن بعض أهل النظر أنه قال: «التزويل في الإسناد أفضل، واحتج له بما معناه أنه يجب الاجتهاد والنظر في تعديل كل راوٍ وتجريحه، فكلما زادوا كان الاجتهاد أكثر»^(٢). قال ابن الصلاح معقّباً: «وهذا مذهب ضعيف الحجة»^(٣).

وقد حرص الأئمة على الإسناد العالي، وذموا النزول فقَالَ عليّ بن المديني، وأبو عمرو المستملي النيسابوري: النزول شؤم^(٤)، وقال ابن معين: الإسناد النازل قرحة في الوجه^(٥).

قال ابن دقيق العيد: «لأن كثرة المشقة

النزول : ضد العلو، فهو كثرة الوسائط في السند، أو تأخر سماع الراوي، أو تأخر وفاته. وإذا كان العلو المطلوب في الحديث الشريف على خمسة أقسام، كما وضّحها الأئمة، فإن النزول على خمسة أقسام أيضاً، كل قسم من أقسام العلو ضده قسم من أقسام النزول. فتكون على هذا النحو:

١ - البعد من رسول الله ﷺ من حيث العدد.

٢ - البعد من إمام من أئمة الحديث أيضاً من حيث العدد، وإن قلّ العدد من ذلك الإمام إلى رسول الله ﷺ.

٣ - النزول إلى رواية البخاري ومسلم، أو أحدهما في صحيحه، أو غيرهما من أصحاب الكتب المعتمدة، مثل سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ونحوها.

٤ - النزول بتأخر وفاة الراوي، ومثاله ما يروى مثلاً عن ثلاثة عن أبي بكر بن خلف عن الحاكم أبي عبد الله، أنزل مما يروى عن ثلاثة عن أبي بكر البيهقي عن الحاكم

ليست مطلوبة لنفسها، ومراعاة المعنى المقصود من الرواية - وهو الصحة - أولى».

فإن تميز الإسناد النازل بفائدة - كزيادة الثقة في رجاله - على العالى، أو كونهم أحفظ أو أفقه أو كونه متصلاً بالسماع، وفي العالى حضور أو إجازة أو مناولة أو تساهل بعض رواته في الحمل ونحو ذلك، فهو المختار، ويكون العدول حينئذٍ إلى النزول ليس بمذموم ولا مفضل.

قال وكيع لأصحابه: «الأعمش أحب إليكم عن أبي وائل عن عبد الله، أم سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله؟ فقالوا: الأعمش عن أبي وائل أقرب. فقال: الأعمش شيخ، وسفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة، فقيه، عن فقيه، عن فقيه، عن فقيه».

وقال ابن المبارك: «ليس جودة الحديث قرب الإسناد، بل جودة الحديث صحة الرجال».

وقال السلفي: «الأصل الأخذ عن العلماء، فنزولهم أولى من العلو عن الجهلة، على مذهب المحققين من النقلة، والنازل حينئذٍ هو العالى في المعنى عند النظر والتحقيق».

وقال الوزير نظام الملك: «عندى أن الحديث العالى ما صحَّ عن رسول الله ﷺ وإن بلغت رواته مائة»^(٦). قال ابن الصلاح معلقاً: «فهذا ونحوه ليس من قبيل العلو المتعارف إطلاقه بين أهل الحديث، وإنما هو علو من حيث المعنى فحسب، والله أعلم»^(٧).

أ. د/ على عبد الباسط مزيد

مراجع للاستزادة :

- (١) هذا البحث مستفاد من: مقدمة ابن الصلاح (ص ١٣٠-١٢٤) في النوع التاسع والمشرين: معرفة الإسناد العالي والنازل، وتدريب الراوى (٢٢٩-٢٤٩)، وفتح المغيث للمراقى (ص ٣٠٨-٣١٦) مكتبة السنة بالقاهرة، وللسخاوى (٣٦٤-٣٣١/٣) مكتبة السنة، والتبصرة والتذكرة للمراقى (٢٥٤-٢٦٣)، المطبعة الجديدة (١٢٥٤هـ).

الهوامش :

- (١) المقدمة لابن الصلاح (ص ١٢٤) دار الكتب العلمية ببيروت (ص ١٣٤).
(٢) نقلاً عن المقدمة لابن الصلاح (ص ١٣٤).
(٣) المقدمة لابن الصلاح (ص ١٢٤).
(٤) المقدمة (ص ١٢٤)، وفتح المغيث للمراقى (ص ٣١٦).
(٥) فتح المغيث للمراقى (ص ٣١٦).
(٦) ما سبق في: فتح المغيث للمراقى (ص ٣١٦)، المقدمة (ص ١٢٣).
(٧) المقدمة لابن الصلاح (ص ١٢٣).

ناسخ الحديث ومنسوخه

المسلمين على المدينة أيام عيد الأضحى. وعلة هذا النهى هو التوسعة على هذه الطائفة، فلما زالت العلة التى من أجلها شرع الحكم، جاء النسخ بقول رسول الله ﷺ :

«إنما نهيتكم من أجل الدافّة» (٢) التى دَفَّتْ عليكم، فكلوا وتصدقوا وادخروا» (٣).

والنسخ فى اللغة يطلق على معان :

١ - بمعنى الرفع والإزالة: والإزالة نوعان: إزالة إلى بدل، وإزالة إلى غير بدل. (أ) فالإزالة إلى بدل : وهى عبارة عن إبطال شئ وإقامة آخر مكانه؛ كنسخت الشمس الظل، بأن أذهبته وحلت محله. وكنسخ الشيب الشباب.

(ب) والإزالة إلى غير بدل : وهى عبارة عن رفع الحكم وإبطاله من غير تعويض عن المنسوخ، كنسخت الريح أثر القوم، بأن أبطلتها وعفت عليها (٤). ومن هذا النوع قوله تعالى : «فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته...» الآية (٥).

٢ - أو بمعنى النقل والتحويل : وهو إما نقل مع بقاء الأول. كنسخت الكتاب إذا نقلت

من الأسس التى بنى التشريع الإسلامى عليها : التدرج فى تشريع الأحكام حتى تنهى النفوس لتقبلها ولا تقاجأ بها فيشق عليها، وهذا التدرج يقتضى تشريع بعض الأحكام لتكون علاجاً لحالات اقتضتها الظروف والملابسات، ثم تنتهى هذه الأحكام بعد ذلك بالنسخ لزوال مقتضياتها، حتى إذا تم شرع الله تعالى نزولاً؛ بقيت محكمة إلى يوم الدين. وشريعتنا الإسلامية قد تمت بنزول قوله تعالى : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً» (١) فبعد نزول هذه الآية الكريمة الدالة على تمام الشريعة وكمالها؛ لا يكون هناك تبديل ولا تغيير.

والنسخ قد يقع بين الشرائع السماوية وبعضها، أو يقع فى الشريعة الواحدة. إذ قد يُشرع الحكم لتحقيق مصلحة وقتية تقتضيها أسباب خاصة، فإذا زالت هذه الأسباب زالت تلك المصلحة التى شرع الحكم من أجلها، فيصبح الحكم لا فائدة من بقاءه.

ومن أمثلة هذا : نهى النبى ﷺ عن ادخار لحوم الأضاحى حين وفدت طائفة من فقراء

ما فيه وبقي الأصل. ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١). وإما تحويل مع بقاء الشيء في نفسه. ومنه تحويل المناسخات في الموارِيث، فإنها تنقل من قوم إلى قوم مع بقائها في نفسها.

والنسخ في الاصطلاح له عدة تعريفات؛ منها :

- أنه بيان انتهاء حكم شرعى بطريق شرعى متراخ عنه.

- أو أنه رفع حكم شرعى بدليل شرعى متراخ عنه.

والفرق بين التعريفين يرجع لكلمتي «بيان» و «رفع» مع اتفاق باقى القيود، وهذا يرجع إلى أن النسخ فيه جهتان :

- أحدهما : بالنسبة إلى الله تعالى، فمن راعى هذه الجهة عبّر بالبيان، لأن النسخ في حقه تعالى بيانٌ محضٌ انتهاء مدة الحكم الأول، وليس فيه معنى الرفع؛ لأنه كان معلوماً عند الله تعالى أنه ينتهى في وقت كذا بالنسخ.

- ثانيهما : بالنسبة إلى البشر، فمن راعى هذه الجهة عبّر بالرفع؛ لأنه زال عنهم ما كان ظاهر الثبوت وخلفه شيء آخر^(٢).

فهو تبديل أو رفع للحكم بالنظر إلى علم البشر، وبيان لمدته بالنظر إلى علم الله تعالى.

وتعلم علم النسخ والمنسوخ فرض كفاية لتوقف بعض الأحكام عليه، وقد تكلم فيه النبى ﷺ. وعن السلمي عن على رضي الله عنه أنه مر بأبى عبد الرحمن صاحب أبى موسى وهو يقص على الناس. فقال: «أتعرف النسخ والمنسوخ؟» قال: لا. قال: «هلكت وأهلكت». وقال الزهرى : «من لم يعلم النسخ والمنسوخ خلط في الدين»^(٣).

وللنسخ شروط منها :

١ - أن يكون المنسوخ حكماً شرعياً، فلا يدخل النسخ الأحكام العقلية والاعتقادية، كوحدانية الله تعالى ووجوب الإيمان به.

ولا يدخل النسخ الأحكام الحسية، كإحراق النار.

ولا يدخل النسخ أيضاً الأحكام المؤبدة بالنص أو بدلالته، كقوله تعالى في بيان حكم قاذف المحصنات : ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾^(٤). وكقوله ﷺ : «الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة»^(٥).

ومثال المؤبد بالدلالة : كالشريعة التى توفى رسول الله ﷺ عنها، فإنها مؤبدة إلى يوم القيامة بدلالة أنه ﷺ خانم الأنبياء والمرسلين.

ولا يدخل النسخ أيضاً فى الإخبار عن الأمور الماضية أو المستقبلية أو الحاضرة،

كقوله تعالى : ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَاهْلِكُوا بالطاغية • وأما عاد فَاهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾^(١١).

أما الأخبار التي تتضمن حكماً شرعياً فهي محل للنسخ باعتبار ما تضمنته من حكم شرعى.

٢ - ومن شروط النسخ أن يكون الناسخ منفصلاً عن المنسوخ متأخراً عنه. فإن المقترن بالحكم كالشرط والصفة والاستثناء لا يسمى نسخاً بل تخصيصاً.

٣ - وأن يكون النسخ بشرع، فلا يكون ارتفاع الحكم بالموت نسخاً بل سقوط تكليف.

٤ - ألا يكون المنسوخ مقيداً بوقت، وإلا فلا يكون انقضاء ذلك الوقت نسخاً له، كقوله تعالى : ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾^(١٢).

٥ - وأن يكون الناسخ مثل المنسوخ في القوة أو أقوى منه.

٦ - وأن يكون مقتضى المنسوخ غير المقتضى للناسخ حتى لا يلزم البداء^(١٣).

وللنسخ علامات يعرف بها، فمن طرق معرفته :

١ - أن يكون لفظ النبي ﷺ صريحاً بالنسخ. نحو قوله ﷺ :

«نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها. ونهيتكم عن لحوم الأضاحى فوق ثلاث، فأمسكوا ما بدا لكم. ونهيتكم عن النبذ إلا فى سقاء، فاشربوا فى الأسقية كلها. ولا تشربوا مسكراً»^(١٤).

٢ - أو يكون لفظ الصحابي ناطقاً به. نحو حديث على بن أبى طالب رضي الله عنه :

«كان رسول الله ﷺ أمرنا بالقيام فى الجنازة، ثم جلس بعد ذلك وأمرنا بالجلوس»^(١٥). وعنه أيضاً أنه قال فى شأن الجنازة: «إن رسول الله ﷺ قام ثم قعد»^(١٦).

٣ - أو يكون التاريخ معلوماً. كحديث شداد ابن أوس وغيره أن رسول الله ﷺ قال : «أفطر الحاجم والمحجوم»^(١٧). وروى فى حديث ابن عباس - رضى الله عنهما : «أن النبى ﷺ احتجم وهو محرم، واحتجم وهو صائم»^(١٨).

بيّن الشافعى أن الحديث الثانى ناسخ للأول، من حيث إنه روى فى حديث شداد أنه كان مع النبى ﷺ زمان الفتح، فرأى رجلاً يحتجم فى شهر رمضان فقال : «أفطر الحاجم والمحجوم». وروى فى حديث ابن عباس أن النبى ﷺ «احتجم وهو محرم صائم» فظهر بهذا أن الأول كان زمن الفتح سنة ثمان، وأن الثانى كان فى حجة الوداع سنة عشر من الهجرة.

٤ - أو يعرف بالإجماع. كحديث قتل شارب الخمر في المرة الرابعة، فإنه منسوخ. وعرف نسخه بانعقاد الإجماع على ترك العمل به. والإجماع لا يَنْسخ ولا يُنسخ، ولكن يدل على وجود ناسخ غيره. فقد جاء عن رسول الله ﷺ من حديث معاوية : «من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد في الرابعة فاقتلوه»^(١٩). وحكى الترمذي في آخر جامع الإجماع على ترك العمل به^(٢٠). ونحوه أيضاً قال الماوردي: «انعقد الإجماع من الصحابة على أنه لا يقتل. ولا يخدش الإجماع ما جاء من روايات تؤكد على القتل في الرابعة، لأن تلك الروايات فيها مقال، ولو ثبتت لكان العذر عنهم أنه لم يبلغهم النسخ». وعُدَّ ذلك من ندرة الخلاف. وممن حكى الإجماع أيضاً النووي حيث قال: «والقول بالقتل قول باطل مخالف لإجماع الصحابة فمن بعدهم. والحديث الوارد فيه منسوخ، إما بحديث : «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث...»^(٢١) ولم يذكر في الثلاث شارب الخمر. وإما بأن الإجماع دلَّ على نسخه»^(٢٢).
اتفق العلماء على جواز نسخ القرآن بالقرآن، وجواز نسخ السنة بالسنة. واختلفوا هل تنسخ السنة بالقرآن والقرآن بالسنة؟
فأجازت طائفة كل ذلك. وقال ابن حزم : «كل ذلك ينسخ بعضه بعضاً. وبرهان ذلك ما

جاء من وجوب الطاعة لما جاء عن النبي ﷺ كوجوب الطاعة لما جاء في القرآن، ولا فرق، وأن كل ذلك من عند الله تعالى، قال سبحانه: ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ إن هو إلا وحي يوحى^(٢٣) فإذا كان كلامه وحياً من عند الله عز وجل، والقرآن وحي، فنسخ الوحي بالوحي جائز».

واحتج من منع ذلك بقوله تعالى : ﴿قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى﴾^(٢٤) قال ابن حزم: «وهذا لا حجة لهم فيه، لأننا لم نقل أن رسول الله ﷺ بدله من تلقاء نفسه، وإنما نقول إنه ﷺ بدله بوحي من عند الله تعالى، امثالاً لأمره سبحانه وتعالى بعد بقوله : ﴿إن أتبع إلا ما يوحى إلى﴾»^(٢٥).

واحتجوا أيضاً بقوله تعالى : ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾^(٢٦) فقالوا : إن السنة ليست مثل القرآن ولا خيراً منه. قال ابن حزم : «وهذا أيضاً لا حجة لهم فيه؛ لأن القرآن أيضاً ليس بعضه خيراً من بعض، وإنما المعنى : نأت بخير منها لكم، أو مثلها لكم، أى فى الأجر والثواب. فمعنى «خير منها» أى أنفع منها، لأن الناسخ لا يخلو من أحد النعمتين : إما أن يكون أثقل فى الحكم فيكون أوفر فى الأجر، وإما أن يكون أخف فى الحكم فيكون أيسر فى العمل»^(٢٧).

وأيضاً فإن السنة مثل القرآن فى وجهين : أحدهما : أن كلاهما وحى من عند الله تعالى .

والثانى : استواءهما فى وجوب الطاعة لقوله سبحانه : ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾^(٢٨) . ولا شك أن العمل بالحديث الناسخ أفضل وخير من العمل بالآية المنسوخة وأعظم أجراً .

ومثال هذا قوله تعالى : ﴿... فإن شهدوا فأمسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً﴾^(٢٩) . فقد قال رسول الله ﷺ : «خذوا عنى، خذوا عنى، قد

جعل الله لهن سبيلاً. البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم»^(٣٠) . فهذا الحديث قيل بنسخه، وأن المعمول به هو الجلد للبكر، والرجم للزانى .

واحتجوا أيضاً بعدم نسخ السنة للقرآن بقوله تعالى : ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾^(٣١) . قال ابن حزم «وهذا لا حجة لهم فيه، لأن كل ما جاء عن النبي ﷺ فالله - عز وجل - هو المثبت له، وهو - سبحانه وتعالى الماحى به لما شاء أن يمحو من أوامره، وكل من عند الله سبحانه وتعالى» .

أ. د/ محمود رشاد خليفة

الهوامش :

- (١) سورة المائدة. من الآية (٣) .
- (٢) دف الناس : أى جاءوا، والمراد هنا : من ورد من الطائفة الفقراء .
- (٣) صحيح مسلم. كتاب الأضاحى . حديث (١٩٧١) ، سنن أبى داود . كتاب الأضاحى . حديث (٢٨١٢) .
- (٤) لسان العرب ٣/ ٦٣٤ ، والمصباح المنير ص ٦٠٢ . ومختار الصحاح ص ٦٠٦ .
- (٥) سورة الحج . من الآية (٥٢) .
- (٦) سورة الجاثية . من الآية (٢٩) .
- (٧) انظر : التعريفات . للجرجاني ص ٢٤٠ .
- (٨) الناسخ والمنسوخ . لأبى حفص عمر بن أحمد بن شاهين ص ٨ .
- (٩) سورة النور . من الآية (٤) .
- (١٠) انظر : نصب الرأية لأحاديث الهداية . لأبى محمد عبد الله بن يوسف الزيلعى ، ٣/ ٢٧٧ .
- (١١) سورة الحاقة الآيتان (٥ ، ٦) .
- (١٢) سورة البقرة . من الآية (١٨٧) .
- (١٣) الاعتبار فى الناسخ والمنسوخ من الآثار . لأبى بكر محمد بن موسى الحازمى ص ٤ ، والإحكام فى أصول الأحكام . لأبى محمد على بن أحمد ابن سعيد بن حزم الظاهرى ٤/ ٤٨١ - ٥٢١ .
- (١٤) صحيح مسلم . كتاب الجنائز . حديث (٩٧٧) ، وكتاب الأضاحى . حديث (١٩٧٧) .
- (١٥) مستند أحمد ١/ ٨٢ .
- (١٦) صحيح مسلم . كتاب الجنائز . حديث (٩٦٢) .
- (١٧) أخرجه البخارى معلقاً فى صحيحه ، فى كتاب الصوم ، باب الحجامة والقيء للصائم ، وسنن الترمذى . كتاب الصوم . حديث (٧٧٤) ، وسنن أبى داود . كتاب الصوم . حديث (٢٣٦٧ ، ٢٣٦٩ ، ٢٣٧٠ ، ٢٣٧١) ، وسنن ابن ماجه . كتاب الصيام . حديث (١٦٧٩ ، ١٦٨٠ ، ١٦٨١) .
- (١٨) صحيح البخارى . كتاب الصوم . حديث (١٩٢٨ ، ١٩٢٩) ، وسنن الترمذى . كتاب الصوم . حديث (٧٧٥) .

- (١٩) سنن أبي داود . كتاب الحدود . حديث (٤٤٨٤) ، سنن الترمذى . كتاب الحدود . حديث (١٤٤٤) .
- (٢٠) كتاب العلل من سنن الترمذى ٣٩٢/٥ .
- (٢١) صحيح البخارى . كتاب الديات . حديث (٦٨٧٨) .
- (٢٢) انظر : الناسخ والمنسوخ . لابن شاهين ص ٢٥ ، والاعتبار فى الناسخ والمنسوخ من الآثار ص ٢٦ ، وفتح المغيـث للسـخاوى ٦٢/٣ ، ٦٤ ، والتقـييد والإيضاح . للعراقى ص ٢٨٠ .
- (٢٣) سورة النجم . الآيتان (٣ ، ٤) .
- (٢٤) سورة يونس . من الآية (١٥) .
- (٢٥) سورة الأنعام . الآية (٥٠) .
- (٢٦) سورة البقرة . من الآية (١٠٦) .
- (٢٧) الناسخ والمنسوخ . لأبى القاسم هبة الله بن سلامة . بهامش أسباب النزول ص ٢٨ .
- (٢٨) سورة النساء . من الآية (٨٠) .
- (٢٩) سورة النساء . من الآية (١٥) .
- (٣٠) صحيح مسلم . كتاب الحدود . حديث (١٦٩٠) .
- (٣١) سورة الرعد . الآية (٣٩) .

نسب الرواة التي على خلاف ظاهرها

المراد بهذا النوع:

هناك عدد من الرواة نسبوا إلى مكان أو غزوة أو قبيلة أو صنعة ولم تكن النسب مرادة، فتجد أنهم نسبوا إليها لأمر عارض فصارت لها الغلبة على نسبهم، كنزول في بلدة أو مجالستهم لأهل صنعة أو نحو ذلك....

فائدته :

١ - معرفة أن هذه النسبة ليست حقيقية وإنما تُنسب إليها صاحبها لأمر عارض، وبالتالي يعرف ذلك العارض أو السبب الذي من أجله نسب الراوي إلى تلك النسبة.

٢ - دفع توهم التعدد إذا نسب مرة إلى نسبة حقيقية وأخرى إلى غير ظاهر تلك النسبة فيظن أنهما اثنان وهما في الحقيقة واحد.

٣ - كشف المدلسين، وينظر الأمثلة من الثالث عشر وحتى الخامس عشر.

أمثله :

١ - أبو مسعود البدرى رحمته الله : اسمه عقبة بن عمرو الأنصاري لم يشهد بدرأ على رأى الأكثرين إنما نزل فيها فنسب إليها.

٢ - سليمان بن طرخان : هو أبو المعتمر نزل في بني تميم فقيل له : التيمي وليس منهم.

٣ - أبو خالد الدالانى : دالان بطن من همدان وليس منهم إنما هو أسدى مولا لهم.

٤ - إبراهيم بن يزيد الخوزي : وليس من الخوز إنما نزل شعبهم بمكة فنسب إليهم.

٥ - عبد الملك بن سليمان العرزمي : وعرزم قبيلة من فزارة بالكوفة وهذا ليس منهم وإنما نزل جبانة عرزم فنسب إليها.

٦ - محمد بن سنان العوقى : نسبة إلى العوقة بطن من عبد القيس ومحمد هذا ليس منهم وإنما هو باهلى نزل بهم فنسب إليهم.

٧ - أحمد بن يوسف السلمى : من شيوخ مسلم أمه هي السلمية وأما هو فأزدى، فنسب إلى قبيلة أمه.

٨ - أبو عمرو بن نجيد السلمى : كذلك فإنه حفيد سابقه أى ولد ولده.

٩ - أبو عبد الرحمن السلمى الصوفى : كذلك فإن جده ابن عم أحمد بن يوسف السلمى السابق وأمه بنت أبى عمرو بن نجيد المذكور.

١٠ - مقسم مولى ابن عباس : والحق ليس مولى ابن عباس إنما هو مولى لعبد الله ابن الحارث واشتهر بأنه مولى لابن عباس لملازمته إياه.

١١ - يزيد الفقيير : المتبادر إلى الذهن أنه نسبة إلى الفقىر ضد الفنى، وليس كذلك؛ وإنما أصيب فى فقار ظهره فكان يشكو منه فقيل له ذلك.

١٢ - خالد الحذاء : المتبادر إلى الذهن أنه نسبة إلى صناعة الأحذية وليس كذلك وإنما اختلف فيه على قولين:

(أ) قيل : كان يكثر الجلوس معهم.

(ب) وقيل : ليس الأمر من تلك الصناعة أو الحرفة وإنما كان من قوله: احذُ على هذا النحو فلقب بذلك^(١).

١٣ - ومن هذا الباب من ينسب إلى بلدة من أعمال قرية بمصر تسمى الحسينية فيقال له: الحسينى لسكناء بها فيظن أنه من ذرية الحسين سبط رسول الله ﷺ.

١٤ - وكذلك الزبيرية وكانت تقع بالوجه

البحرى بمصر واندثرت الآن بسبب جريان النيل وامتداده فكان من ينسب إليها يقال له: زبيرى فيظن أنه من ذرية الزبير بن العوام حوارى رسول الله ﷺ.

١٥ - كذلك الجعفرية وهى محلة مشهورة فى الجانب الشرقى من بغداد وهناك قريتان فى مصر بهذا الاسم فمن نسب إلى واحدة منها قيل له: الجعفرى فيظن أنه من ذرية جعفر بن أبى طالب ﷺ.

قال السخاوى: وفى أشباه ذلك عمّ الغرر.

أشهر المصنفات فيه^(٢):

١ - الأنساب للسمعانى، ويبين خلاله ما هو على غير ظاهره.

٢ - اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير، وهو تلخيص للأول مع بعض الزيادات.

٣ - لب اللباب للسيوطى، وهو تلخيص التلخيص مع بعض الزيادات.

أ. د / محمد محمود بكار

الهوامش :

(١) تدريب الراوى ٢/ ٢٤٠، الفاية شرح الهداية للسخاوى ٢/ ٥٣٦، مقدمة ابن الصلاح مع التقييد والإيضاح للعراقى ص ٤٢٦، المقنع لابن الملقن ٢/ ٦٣٠، الوسيط لمحمد أبو شهبة ص ٦٤٢، ظفر الأمانى للإمام أبى الحسنات محمد عبد الحى اللكنوى ص ١١٤، توضيح الأفكار للصنعانى ٢/ ٤٩٦، ٤٩٧، فتح المغيى للسخاوى ٤/ ٢٩٦-٣٠٠.

(٢) يمكن مراجعة مقدمة تحفة الأحوذى ص ٢٣٤ فقد ذكر جملة من ذلك.

النسخ والصحف الحديثية

همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه، ونسخة عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصحيفة على بن أبي طالب رضي الله عنه، وصحيفة أبي بكر في الصدقات، ونسخة عبد العزيز ابن المختار، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقد توصف بالصحفة لتناول العلماء لها بالقبول وشهرتها كصحيفة عمرو بن حزم التي كتبت في عهد رسول الله ﷺ.

وقد توصف هذه النسخ بالوضع كصحيفة وصية على رضي الله عنه التي اختلقها واضعها، وزعم أن النبي ﷺ وصى بها علياً رضي الله عنه.^(١)

وهذه الصحف في موضوعات شتى وغير مرتبة، والتي بأيدينا الآن منها تدل على ذلك، فمثلاً صحيفة على رضي الله عنه^(٢) تشتمل على موضوعات شتى.

فقد روى الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه قال: قال على رضي الله عنه: «ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله غير هذه الصحيفة». قال: فأخرجها، فإذا فيها أشياء من الجراحات وأسنان الإبل.

يطلق علماء الحديث لفظ النسخة أو الصحيفة على مجموعة من الأحاديث لصحابي أو تابعي ينتهي إسنادها إليه، ويشتهر بروايتها عنه شخص يكون مدارها عليه. فتعرف لدى علماء الحديث بصحيفة فلان أو نسخة فلان نسبة إلى راويها.

وهذه هي الصورة الأولى لتدوين السنة وكتابتها، وهي تدل في مجموعها على أن كثيراً من الأحاديث قد كُتِبَ في وقت مبكر جداً، وبالتحديد: في عهد رسول الله ﷺ وصحابته.

ولهذا أطلقت غالباً على ما كتب في عهد الصحابة والتابعين، وبعد إيداع الحديث في المصنفات والمسانيد أدخل فيها كثير من النسخ والصحف بعد أن كانت مفردة، مثل صحيفة همام بن منبه فقد روى الإمام أحمد نسخة منها في مسنده، ونسخة على بن حجر، فقد روى الإمام الترمذي أحاديث منها في جامعه.

وهذه النسخ أو الصحف قد توصف بالصحفة كصحيفة معمر عن أنس، وصحيفة

وفى الصحيفة حرم المدينة وبعض الكباثر،
وأمان المسلمين، وكل هذا بعضه بجوار بعض.
ومثل هذه الظاهرة فى صحيفة همام^(٢)،
وصحيفة عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن
جده، كما رواها الإمام أحمد فى مسنده^(٣)،
وكل الصحف التى كتبت فى عهد رسول الله
ﷺ، وعهد الصحابة - رضى الله عنهم^(٤).

وقد اهتم العلماء بهذه النسخ باعتبارها
المادة الأولى للتصنيف فى السنة.

قال ابن تفرى بردى فى «النجوم الزاهرة»:
«وقبل هذا العصر - أى عصر تدوين السنة
والتصنيف فيها - كان سائر العلماء يتكلمون
عن حفظهم، ويروون العلم عن صحف
صحيحة غير مرتبة، فسهل، ولله الحمد،
تناول العلم»^(٥).

ومن مظاهر اهتمام العلماء بهذه الصحف
أنهم بينوا كيف تروى أحاديث هذه الصحف
إذا كانت الصحيفة بإسناد واحد، وهو الذى
فعله البخارى، ومسلم^(٦).

الكتب التى ألقت فى هذا المجال :

من هذه الكتب :

١ - معرفة النسخ والصحف الحديثية:
للدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد^(٧).

٢ - صحائف الصحابة : لأحمد
عبد الرحمن الصويان^(٨).

٣ - وفى كتاب د/ محمد مصطفى
الأعظمى: دراسات فى الحديث النبوى كثير
من النسخ الحديثية.

أ. د. رفعت فوزى عبد المطلب

الهوامش :

- (١) الوضع فى الحديث، لعمر بن حسن فلانة، مكتبة الغزالي، دمشق (١/٨٧).
- (٢) صحيفة على ﷺ، عن رسول الله ﷺ : د/ رفعت فوزى- دار السلام بالقاهرة (ص: ١١-١٧) وهى تحتوى على ١٢٩ حديثاً.
- (٣) طبعت أكثر من طبعة ومنها الطبعة التى حققها د/ رفعت فوزى، ونشرت فى مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
- (٤) انظر: مسند أحمد من (١١/٢٤٠-٣٦٠) الأرقام من (٦٦٥٩-٦٧٤٨).
- (٥) ومنها نسخة سهيل بن أبى صالح، عن أبيه، عن أبى هريرة ﷺ، وهى تحتوى على تسعة وأربعين حديثاً. ونشرها د/ محمد مصطفى الأعظمى فى آخر كتابه «دراسات فى الحديث النبوى وتاريخ تدوينه» ونشر بجامعة الرياض (٤٨٩-٥٠٠).
- (٦) النجوم الزاهرة (١/٢٥١).
- (٧) تدريب الراوى (١/٥٥٣-٥٥٥).
- (٨) نشر بدار الراية بالملكة العربية السعودية ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- (٩) الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ولم يبين داراً للنشر.

نقد المتن

٢ - عرض متن الحديث على ما يتعلق به من الوقائع والحقائق التاريخية المتفق على ثبوتها^(٤).

٤ - مخالفة الحديث للأصول والقواعد الشرعية المقررة^(٥).

٥ - ركافة أسلوب الحديث ومعانيه، بحيث يتفق أهل الاختصاص والأهلية على منافرتها لفظاً ومعنى لخصائص الأسلوب النبوى الرصين ومعانيه السامية الحكيمة^(٦).

ورغم هذا فقد وُجِدَ من المعاصرين غير المختصين بعلوم الشريعة فضلاً عن علوم الحديث، من عاب على المحدثين عنايتهم بنقد السند أكثر من عنايتهم بنقد المتن، يقول الأستاذ أحمد أمين: ولكنهم - أى علماء الحديث - عنوا بنقد الإسناد أكثر مما عنوا بنقد المتن، فقلَّ أن تظفر منهم بنقد من ناحية أن ما نسب إلى النبي ﷺ لا يتفق والظروف التي قيلت فيه، أو أن الحوادث التاريخية الثابتة تنقضه، أو أن عبارة الحديث نوع من التعبير الفلسفى يخالف المؤلف فى التعبير النبى ﷺ، أو أن الحديث أشبه فى شروطه وقيوده بمتون الفقه، وهكذا.

متن الحديث هو: ألفاظه التي تشتمل على معانيه^(١).

والمراد بنقد المتن: تمييز المقبول منه من المردود على ضوء القواعد النقدية المعتبرة عند أئمة الحديث ونقاده، والتي تأسوا فى أصولها بما ثبت عن الصحابة - رضى الله عنهم -، وعمن بعدهم من سلف الأمة الصالح.

ومن أهم تلك القواعد:

١ - عرض روايات الحديث الواحد بعضها على بعض لبيان ما فيه من إدراج فى المتن، أو قلب، أو اضطراب، أو تصحيف، أو تحريف، أو زيادة قام الدليل على وهم الثقة فيها. وقد خصص المحدثون لكل نوع من هذا مبحثاً خاصاً فى علم مصطلح الحديث^(٢).

٢ - عرض الأحاديث على ما يعارضها أو يشكل عليها فى الظاهر من أحاديث أخرى ثابتة، وبيان إمكان الجمع أو الترجيح أو النسخ. وقد خصص المحدثون لذلك أيضاً مباحث فى علم مصطلح الحديث كما ألفوا فى ذلك مؤلفات^(٣).

ثم قال: نرى البخارى نفسه على جليل قدره يثبت أحاديث دلت الحوادث الزمنية والمشاهدة التجريبية على أنها غير صحيحة لاقتصاره على نقد الرجال، كحديث: (من اصطبح كل يوم سبع تمرات من عجوة لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل)^(٧).

ومن قبله بقرون طعن بعض الناس فى المحدثين بما يدل على بعدهم عن فهم المتن وما يشتمل عليه، ومنهم من امتد طعنه إلى روايات الصحابي وادعى أنها متعارضة أو متناقضة، وقد ألف فى الرد على ذلك تفصيلاً أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة كتابه تأويل مختلف الحديث^(٨).

وفى مجال الحديث وعلومه ننبه إلى أن: المقصد الأصلي للمحدثين تحرير ما روى عن رسول الله ﷺ لفظاً لفظاً بقدر الطاقة الإنسانية باستعمال أدق المناهج العلمية لهذا التحرير، والفصل بينه وبين ما وضع عليه أو أضيف إليه من غير ما ثبت عنه ﷺ والمحدثون لا يمانعون فى أن يذكر أهل التخصص فى كل مجال تحدث عنه السنة ما عندهم مما يوافق الحديث أو يعارضه - لكنهم يرفضون رفضاً قاطعاً رد الحديث الصحيح بمعارضة ما يراه المتخصصون فى غير المجالات الدينية؛ لأن الحديث يشمل بحقائقه كل زمان إلى أن تقوم الساعة، كما

يشمل كل مكان على الأرض - أما ما ينتهى إليه المتخصصون فى دراساتهم مما يتعلق بالأمور المتغيرة فمقيد بحدود الزمان والمكان، وقابل للتغير إذا اتسع مجال البحث، أو توافرت وسائل التعرف على الكائنات.

من هنا كان نقد المتن على أساس القواعد الحديثية التى اعتمدها المحدثون هو أساس البحث فى هذا الجانب - للوصول إلى المتن السالم من العلل وموانع القبول، ولا يكون ذلك إلا بعد دراسة السند واعتماد قبوله، وكذلك دراسة المتن على حسب ما قدمته من قواعدهم وغيرها. وقد أوهم كلام بعض المؤلفين فى الحديث، أن فيما ثبت سنده ما يرد على غير أساس القواعد الحديثية لنقد المتن؛ وهى عدم مخالفته صراحة كما ثبت بما هو أقوى منه، مع عدم وجود دليل على النسخ، ومع العجز عن الجمع أو التوفيق بينه وبين غيره من النصوص.

فمن ذلك قول ابن الجوزى: ما أحسن قول القائل: كل حديث تخالفه العقول، وتناقضه الأصول، وتباينه النقول، فاعلم أنه موضوع.

ومن ذلك قول ابن القيم: حديث (إذا عطس الرجل عند الحديث فهو صدق؟ هذا وإن صحح بعض الناس إسناده فالحس يشهد بوضعه)^(٩).

فهذا الكلام لا ينطبق على حديث يعتمد المحدثون صحته أو بعض أئمتهم، وإنما ينطبق على كلام ليس له سند يقبل.

وظن بعض الناس أن كل حديث صحيح سنده قابل للنقد بما يراه الناقد، فأساءوا إلى أنفسهم برد الحديث، وكشف البحث العلمى وسيكشف زيف هذا الاتجاه.

ولكى نضع القارئ أمام الموضوع مباشرة نعرض لجهود المحدثين فى هذا المجال، ونكشف خطأ الناقدين للمتن على أسس تختلف عن المناهج التى سارت عليها هذه الجهود.

من جهود المحدثين فى هذا المجال:

١ - أورد يحيى بن معين فى كتابه التاريخ نقداً فى متون بعض الأحاديث اعتماداً على نقد السند، أو اعتماداً على دراسة المتن، فمن ذلك: رواية وكيع فيمن أخرج زكاة غنمه قال: فأعتمد إلى شاة قد عرفت مكانها ممثلة محضاً وشحمأ فأخرجتها إليهما. قال يحيى: محضاً إنما هو مخاضاً.. فصحح هذه اللفظة التى أخطأ فيها الراوى^(١١).

وفى حديث: (لوددت أنى غودرت مع أصحاب حص الجبل) - قال يحيى:

أوهم وهب، إنما هو نحص الجبل^(١١)

والنحص - بالضم -: أصل الجبل وسفحه، كما فى لسان العرب.

وذكر حديث: (أرضعتنى وإياها ثويبة)، فقال له تلميذه: الصواب وأباها.. وأصر يحيى على رأيه^(١٢).

وعارضه تلميذه فى روايته بسنده عن عائشة قالت: تزوجنى النبى ﷺ على بيت قيمته خمسون درهماً، فقال: ما هو إلا على بيت يعنى متاع بيت^(١٣).

وقال فى رواية يحيى بن سعيد عن ابن عمر: البدنة عن واحد، والشاة عن واحد، والبقرة عن واحد، لا أعلم شكاً، أخطأ يحيى، إنما هو شركاً فى الضحايا^(١٤).

وقال عن حديث: سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة؟ فأمرنى أن أطرف بصرى - إنما هو أن أصرف بصرى^(١٥).

وسئل عن حديث: أعوذ بك من الحور بعد الكور - إنما هو الحور بعد الكون^(١٦)، قال فى لسان العرب: قال ابن الأثير: أى أعوذ بك من النقص بعد الجود والثبات.

وقال عن قول الصحابى: الفلق جب فى النار إذا فتح هَرَّ منه أهل النار، قال الراوى: هكذا قال يحيى: «هَرَّ منه أهل النار» لم يقل: «قَرَّ منه»، فاستفهمته، فقال: «هَرَّ منه»^(١٧).

وفى التاريخ الصغير للبخارى: وقال حشرج عن سعيد عن سفينة أن النبى ﷺ قال لأبى بكر وعمر وعثمان: هؤلاء الخلفاء بعدى، هذا لم يتابع عليه لأن عمر وعلياً قالاً: لم يستخلف النبى ﷺ .. وهذا من رد المتن بما يخالفه مما هو أقوى منه وأثبت^(١٨).

ورد حديث أن النبى ﷺ أتى بنبيذ فصب عليه ماء، بقوله: لم يصح عن النبى ﷺ هذا، ويُنَّ من أخطأ فى روايته ومن رواه على الصواب بسند فيه كذاب^(١٩).

ورد حديث: (لا تصلوا إلى قبر ولا على قبر) بما هو أصح منه وهو أن النبى ﷺ صلى على قبر^(٢٠).

واتهم راوياً بالكذب، واستدل بأنه قال عن عائشة - رضى الله عنها - كانت أدماء - أى تميل إلى السواد - لأن غيره من الثقات قال: كانت شقراء بيضاء^(٢١).

ومن روائع نقد المتن قول الجصاص فى أحكامه: وقد روى عن النبى ﷺ حديث فى بعض ألفاظه: (لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر)^(٢٢) فتأوله أهل العلم على أن أهل الجاهلية كانوا ينسبون الحوادث المجحفة والبلايا النازلة والمصائب المتلفة إلى الدهر، فيقولون: فعل الدهر بنا وصنع بنا ويسبون الدهر، كما قد جرت عادة كثير من الناس

بأن يقولوا: أساء بنا الدهر ونحو ذلك، فقال النبى ﷺ: لا تسبوا فاعل هذه الأمور فإن الله هو فاعلها ومحدثها.

قال: وأصل هذا الحديث عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «يقول الله تعالى: يؤذنى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر، بيدى الأمر، أقلب الليل والنهار»^(٢٣).

قال: فقوله، وأنا الدهر، منصوب بأنه ظرف لل فعل، كقوله: أنا أبدأ بيدى الأمر أقلب الليل والنهار، وكقول القائل: أنا اليوم بيدى الأمر أفعل كذا وكذا.. ولو كان مرفوعاً كان الدهر اسماً لله تعالى، وليس كذلك؛ لأن أحداً من المسلمين لا يسمى الله بهذا الاسم^(٢٤).

وقد جرى بعض شراح الحديث على أنه بالرفع واشتغلوا بتأويله وجعله ابن العربى اسماً لله تعالى - والمعتمد ما قاله الجصاص. هذا عن نقد المتن بالأسلوب العلمى المعبر.

٢ - أما عن نقد المتن بغير هذا الأسلوب، فنذكر منه ما يلى:

١ - قال ابن القيم: حديث أبى هريرة يرفعه: (إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه)^(٢٥) قد وقع فيه وهم من بعض الرواة، فإن أوله يخالف آخره، فإنه - أى المصلى - إذا وضع يديه قبل

ركبتيه فقد برك كما يبرك البعير، فإن البعير إنما يضع يديه أولاً.. ولما علم أصحاب هذا القول ذلك قالوا: ركبنا البعير فى يديه لا فى رجليه، فهو إذا برك وضع ركبتيه أولاً، فهذا هو المنهى عنه. ثم ضعفه بقوله: إن البعير إذا برك فإنه يضع يديه أولاً وتبقى رجلاه قائمتين، فإذا نهض فإنه ينهض برجليه أولاً وتبقى يده على الأرض، وهذا هو الذى نهى عنه ﷺ وفعل خلافه وكان يضع ركبتيه أولاً ثم يديه ثم جبهته.. وهذا عكس فعل البعير.

وتوهيم الراوى لأن روايته تخالف الواقع يستلزم فهم الواقع فهماً دقيقاً.. لكن الفهم هنا ليس موافقاً للواقع.. فالقائم بعد الركوع إذا نزل إلى السجود فاعتمد على كفيه أشبه البعير الواقف لأن الكفين للإنسان كالخفين للبعير فإذا نزل على ركبتيه بعد ذلك خالف نزول البعير عند بروكه لأن البعير ينزل على مرفقيه أو ركبتيه فى رجليه الأماميتين وهو ما يوازى مرفقى الإنسان.. لكن النقد قارن بين الإنسان الواقف والبعير، والإنسان لا يشبه البعير، إلا إذا نزل على كفيه ثم العلاقة بين سجوده وبروك البعير.

٢ - واعتراض أحمد أمين على حديث البخارى فى دفع التمرات السم والسحر بأن الحوادث الزمنية والملاحظة التجريبية تثبت عدم صحته - كلام من غير متخصص فى

الطب أو عارف بالسحر.. وقد توصلت جماعة إلى ظهور إعجاز فى هذا الحديث؛ لأن النبى ﷺ وافق البحث العلمى المعاصر حيث ثبت أن السكريات فى التمر تساعد المعدة على مقاومة السموم، وأن الطاقة المتولدة عن تناوله لونها أزرق تنفّر منه الجن وتمتّع عن التأثير السحري فيمن يأكله ذلك اليوم^(٢٦).

٣ - أخرج البخارى وغيره عن أبى ذر قال: كنت مع النبى ﷺ فى المسجد عند غروب الشمس، فقال: يا أبا ذر، أتدرى أين تغرب الشمس؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فذلك قوله: ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾^(٢٧) - قال: مستقرها تحت العرش^(٢٨).

وأخرج البخارى وغيره سؤال أبى ذر عن قوله تعالى: ﴿لمستقر لها﴾ وجواب الرسول ﷺ عليه^(٢٩).

وأخرج أحمد والترمذى وغيرهما حديث أبى ذر أن النبى ﷺ قال له حين غيابه الشمس: أتدرى أين تذهب هذه؟ إنها تذهب حتى تسجد بين يدي ربها، فتستأذن فى الرجوع فيأذن لها، وكأنها قيل لها: اطلعى من حيث جئت فتطلع من مغربها^(٣٠).

قال رشيد رضا فى تفسير المنار معلقاً:

حديث أبى ذر يعد مقتنه من أعظم المتون إشكالاً، ثم علله سنداً ليبطله متناً بتدليس إبراهيم التيمي عن أبيه، حيث يحتمل أن يكون حدثه عنه غير ثقة - ورأى أن هذه العلة وراء احتمال دخول الإسرائيليات - وخطأ النقل بالمعنى^(٢١).

ولم يبين الشيخ رشيد الإشكالات في الحديث، ولم ينتبه إلى الرابطة بينه وبين ما ورد في القرآن الكريم من جرى الشمس لمستقر لها - وإذا اتفق الحديث مع القرآن في مدلوله فكل ما يقال عن علة فيه لا يساوى شيئاً.. والبخارى إمام المعلنين فلا يجرى على ما رواه مثل هذا الكلام.. ولذلك نترك الرد على كلامه في السند لأنه تخبط أو تخبيط.

وقد استشكل قبله الألوسى في تفسيره ما تضمنه هذا الحديث، فنقل قول الواحدى: على هذا إذا غربت الشمس كل يوم استقرت تحت العرش إلى أن تطلع.

ونقل عن ابن حجر الهيثمي في فتاويه الحديثية أن سجودها تحت العرش إنما هو عند غروبها، قال الألوسى بعد أن ذكر روايات عجيبه في ذلك: وليس على صحة هذه الأخبار تعويل، وحديث أبى ذر مما لا كلام في صحته.

قال: والأمر في ذلك مشكل، سواء قيل:

إنها تطلع من سماء إلى سماء حتى تصل إلى العرش فتسجد، أو قيل: إنها تستقر وتسجد تحته من غير طلوع، ثم ذكر كلام إمام الحرمين وغيره بأنه لا خلاف في أنها تغرب عند قوم وتطلع عند آخرين.

قال: وأيضاً هي قائمة على أنها لا تفارق فلها فكيف تطلع من سماء إلى سماء حتى تصل إلى العرش.. ولا يحتاج إلى بيان كونها تحت العرش دائماً بمعنى احتوائه عليها وكونها في جوفه كسائر الأفلاك التي فوق فلها والتي تحته.

قال: وقد سألت كثيراً من أجلة المعاصرين عن التوفيق بين ما سمعت من الأخبار الصحيحة، وبين ما يقتضى خلافها من العيان والبرهان فلم أوفق. ثم لجأ إلى التأويل بما يخالف ظواهر النصوص^(٢٢).

ولابن كثير كلام في تفسير الآية والحديث مبنى على أن العرش قبة والأرض مسطحة ساكنة وحركة الشمس بين الغروب والشروق^(٢٣).

وقال ابن حجر في شرحه: وظاهره مغاير لقول أهل الهيئة: إن الشمس مرصعة في الفلك فإنه يقتضى أن الذى يسير هو الفلك، وظاهر الحديث أنها هي التى تسير وتجري^(٢٤).

ويوضح ذلك قول طنطاوى جوهري فى تفسير «يسبحون» من الآية الكريمة: الفلك القديم جعل الكواكب مركوزة فى الفلك أو فى تدوير الفلك فليس للكوكب أن يسبح من تلقاء نفسه بل لابد له من حامل يحمله ويدور به.. والذى يهمنا أن جميع الكواكب تسير على الحديث فى مدارات كأنها سمك فى بحر^(٢٥).

ولتوضيح الأمر وإزالة إشكاله نقول: إن الحديث لا يتحدث كما فهم الشُّراح عن سير الشمس فى الغروب؛ لأن ذلك سير الأرض ودورانها حول نفسها، ولكنه تحدث عن سير الشمس فى مدارها بمجموعتها الشمسية، سواء أكانت تدور حول شمس أعظم أو لا - هذا المدار فى نقطة منه يظهر العرش بغير عوائق للشمس كما يظهر لغيرها من الشُّموس فلا تتجاوز هذه النقطة إلا بالسجود والاستئذان فى استمرار المسير فإذا أذن لها استمر سيرها.. وإذا قيل لها ارجعى من حيث جئت تغير سيرها إلى عكسه، فتغيرت المدارات لما يتبعها من السيارات ومنها الأرض، وتطلع الشمس على أهل الأرض من المغرب وتسير إلى المشرق.

والعلم قديماً كان يتخبط فى تعليل ظُهور النهار والليل، وكان يُرجع ذلك إلى سير الشمس بسير الفلك حول الأرض الثابتة أو سير الشمس فيه.. فلما تكشفت العلاقة بين

مسار الأرض حول الشمس ودورانها حول نفسها ظهر مقصود الحديث.

فالإشكال ليس فى الحديث، ولكن فى قصور العلم والعجز عن إدراك مقصود الحديث.. ولو سلّم المتشككون أو المشككون حتى يكشف الله المراد لكان أولى بهم من الطعن على الحديث.

٤ - عقد صاحب تفسير المنار فصلاً كبيراً عنون له بقوله: (الإشكال والاشتباه فى روايات الدجال)، وركز على جانبين:

الأول: كون ابن صياد هو الدجال، ونقل قول النووى فى ابن صياد: قصته مشكلة، وأمره مشتبّه.. وظاهر الأحاديث أن النبى ﷺ لم يوح إليه أنه هو المسيح الدجال ولا غيره، وإنما أوحى إليه بصفات الدجال، وكان فى ابن صياد قرائن محتملة، فلذلك كان النبى ﷺ لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره.. ولهذا قال لعمر: إن يكن هو فلن تستطيع قتله.

وعدّ من الإشكال: أن بعض الأحاديث يصرح بأنه ﷺ كان يرى من المحتمل ظهور الدجال فى زمنه، وأنه يكفى المسلمين حينئذ شره.. وبعضها يصرح بأنه يخرج فى آخر الزمان قبل نزول عيسى عليه السلام.

كما عدّ من الإشكال: أنه ﷺ وصف الدجال بصفات لا تنطبق على ابن صياد، كما قال ابن صياد لأبى سيعد الخدرى رضى الله عنه.

ونجيب على هذه الاعتراضات التى رأى أنها توجب تساقط الأحاديث لضيق المقام فنقول:

(أ) الدجال اقتصر لقب المسيح وتخفى فيه فمئزّه الرسول ﷺ بالدجال، وفى الأحاديث الصحيحة أنه يذوب إذا نزل عيسى عليه السلام ذوبان الملح فى الماء.. لأن الحق يدمغ الباطل ويزهقه.

(ب) روى البخارى ومسلم أن النبى ﷺ قال: (ما من نبى إلا قد أنذر أمته الدجال الأعور الكذاب، ألا وإنه أعور وإن ربكم - تعالى - ليس بأعور، وإنه بين عينيه مكتوب كافر) (٣٦).

(ج) رآه الرسول ﷺ فى المنام يطوف بالببيت خلف عيسى عليه السلام وكلاهما واضع يده على منكبى رجلين.. فعرف صورة من صورته تحدد هيئته حال ادعائه الألوهية وخروجه فى آخر الزمان.

(د) أن له حال خروجه آخر الزمان - وادعاء الألوهية ظاهراً للناس - مخاريق، تقفن غير المؤمن، وتمنعه من رؤية عَمُورِهِ وما هو مكتوب على جبينه من لفظة كفر أو كافر - وضعاً خاصاً عرفه الأنبياء وتكلموا حوله فى ليلة المعراج والإسراء - كما ثبت فى بعض الروايات عند الحاكم وغيره (٣٧).

أما قبل ذلك فيظهر فى صور مختلفة يفتن الناس عن الدين، وهذا ما حذر الأنبياء منه أممهم، ومنهم النبى ﷺ حيث تحدث عن أحواله بالتفصيل.

(هـ) أن الأحاديث ربطت ربطاً دقيقاً بين ابن صياد والدجال، ففى المدينة يقول الرسول ﷺ لابن صياد وهو صبى قارب الحلم: تشهد أنى رسول الله، فيقول ابن صياد: أشهد أنك رسول الأميين - يقصر رسالته عليهم دون غيرهم من الناس.

وفى حديث تميم الدارى الذى استنكره - بقسوة رشيد رضا - يقول الدجال وهو موثق فى جزيرة بالبحر لتميم ومن معه: أخبرونى عن نبى الأميين ما فعل؟

وكأنه يؤكد أنه ابن صياد من حيث الاعتقاد الخاص الذى أراد به التأثير على من كان مع الرسول ﷺ فلم يكن منهم إلا الإنكار، واستئذان عمر رضي الله عنه فى قتله، وقول الرسول ﷺ: إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه فلا خير لك فى قتله.

(و) حلف جابر بن عبد الله أن ابن صياد هو الدجال مستنداً إلى أن عمر حلف بذلك عند رسول الله ﷺ فلم ينكر عليه هذا القسم، وكذلك حلف ابن عمر وأبو ذر بأنه كذلك.

(ز) رأى عبد الله بن عمر ابن صياد وقد برزت عينه فضربه بعصاه حتى تكسرت، ولم يشعر بأنه ضربه، ولم ير من كان معه ما رآه ابن عمر .. ورآه مرة ثانية وأغضبه بكلام فانفتح ابن صياد حتى ملأ الطريق.

(ح) قال لأبى سعيد الخدرى بعد أن لبس عليه بأن الدجال بعد خروجه آخر الزمان لا يولد له ولا يدخل مكة والمدينة: إنى لأعلم مولد الدجال ومكانه وأين هو .. وقال: لو عرض على أن أكون هو - أى الخارج فى آخر الزمان - ما كرهت.

والقول بأن الدجال شيطان يظهر فى صور مختلفة لشباب ورجال يفتن الناس عن الدين الصحيح هو الجامع لكل ما ورد من الأحاديث.

من هنا كان قول الرسول ﷺ فيما رواه مسلم وأبو داود والترمذى (إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم) وأمره من أدرك زمان خروجه قبل يوم القيامة بقراءة أول سورة الكهف، فإنها جواركم من فتنته^(٣٨).

(ط) أن فرح الرسول ﷺ بحديث تميم الدارى وربطه بين ما جاء فيه وما أخبر عنه، يدل على أن كلام تميم كان مؤكداً، وليس

أصلاً فى الحديث عن الدجال .. فالتشكيك فيما حكاه تميم تشكيك فيما قاله الرسول ﷺ عن الدجال وما ذكر به أصحابه، وهذا لا يجوز.

(ك) أما إخفاء الرسول ﷺ مكان وجوده وإشارته إلى عدة اتجاهات؛ فلأنه يتقلب فى الصور ويغير أماكن وجوده إذا أطلق .. وإذا قيّد يكون فى المكان الذى يقيد به الله - تعالى - فيه.

وأسوأ ما فى كلام رشيد رضا أنه يقول عن حديث تميم: إنه مصنوع، وعلى تقدير صحته ليس له كله حكم المرفوع، وكذلك قال فى سائر أحاديث الدجال المشكلة.

وكأن ما أشكل عليه لا يمكن أن يكون له مخارج صحيحة عند غيره، وهذا من ضيق التصور، وقصور البحث، والاجترار على نقد المتون الصحيحة بمجرد الظن والتوهم، وهو ما لا يصلح فى التعامل مع النصوص الصحيحة المتواترة فيما تشترك فيه من المعانى والنقول، والثابتة بالأسانيد الصحيحة المعتمدة^(٣٩).

٥ - حديث السحر، وهو ما رواه البخارى ومسلم بسنديهما عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة واللفظ للبخارى قالت: سَحَرَ رسول ﷺ رجلاً من بنى زريق، يقال له: لبيد

باطل.. ولأن الكفار كانوا يعيرونه بأنه مسحور، فلو وقعت هذه الواقعة؛ لكان الكفار صادقين فى تلك الدعوى، ومعلوم أن ذلك غير جائز.

وقد حاول الرازى الجواب عن ذلك، وقال: كان الكفار يريدون بكونه مسحوراً أنه مجنون أزيل عقله بواسطة السحر، فأما أن يكون مسحوراً بألم يجده فى بدنه فذلك مما لا ينكره أحد^(٤٣).

وقد تلقف هذه الشبهات أو الأقاويل بعض المفسرين المتأخرين، فقال الشيخ رشيد رضا: زعموا أن النبى ﷺ سحر، وأن السحر عمل فيه حتى أتاه جبريل فأخبره فاستخرج السحر وزال عن النبى ﷺ ذلك العارض.. وقد قال الله تعالى مكذباً للكفار فيما ادعوه من ذلك للرسول ﷺ: ﴿وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً﴾^(٤٤).

قال: ومثل هذه الأخبار من وضع الملحدين تلعباً واستجراراً إلى القول بإبطال معجزات الأنبياء والقدح فيها.

قال: والعجب ممن يجمع بين تصديق الأنبياء - عليهم السلام - وإثبات معجزاتهم، وبين التصديق بمثل هذا من فعل السحرة، مع قوله تعالى: ﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾.. فصدق هؤلاء من كذبه الله وأخبر ببطلان دعواه وانتحاله^(٤٥).

ابن الأعصم حتى كان رسول الله ﷺ يُخِيلُ إليه أنه يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عنده.. لكنه دعا ودعا ثم قال: يا عائشة، أشعرت أن الله أفتانى فيما استفتيته، أتانى رجلان فقعد أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب.. قال: من طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم.. قال: فى أى شىء؟ قال فى مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر.. قال: وأين هو؟ قال: فى بئر ذروان، فأتاها رسول الله ﷺ فى ناس من أصحابه، فجاء فقال: يا عائشة، كأن ماءها نقاعة الحناء، أو كأن رعوس نخلها رعوس الشياطين.. قلت: يا رسول الله، أفلا أستخرجه؟ قال: قَدْ عَافَانِي الله فكرهت أن أثور على الناس فيه شراً، فأمر بها فدفنت^(٤٦).

قال الرازى: واعلم أن المعتزلة أنكروا ذلك بأسرهم، وقال قائلهم: هذه الرواية باطلة، وكيف يمكن القول بصحتها، والله تعالى يقول: ﴿والله يعصمك من الناس﴾^(٤٧) وقال: ﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾^(٤٨).. ولأن تجويزه يفضى إلى القدح فى النبوة، ولأنه لو صح ذلك لكان من الواجب أن يصلوا إلى الضرر لجميع الأنبياء والصالحين، ولقدروا على تحصيل الملك العظيم لأنفسهم، وكل ذلك

وتلقف ذلك وغيره صاحب «أضواء على السنة المحمدية» ونقل عن الشيخ محمد عبده وهو يتكلم عن سحر النبي ﷺ ما يلي: قال كثير من المقلدين الذين لا يعقلون ما هي النبوة ولا ما يجب لها: إن الخبر بتأثير السحر في النفس الشريفة قد صح؛ فيلزم الاعتقاد به وعدم التصديق من بدع المبتدعين؛ لأنه ضرب من إنكار السحر، وقد جاء القرآن بصحة السحر.

قال: فانظر كيف ينقلب الدين الصحيح والحق الصريح في نظر المقلدين بدعة؟ نفوذ بالله - يحتج بالقرآن على ثبوت السحر، ويعرض عن القرآن في نفيه السحر عنه ﷺ وعده من افتراء المشركين عليه، ويؤول في هذه ولا يؤول في تلك، مع أن الذي قصده المشركون ظاهر؛ لأنهم كانوا يقولون إن الشيطان يلبسه ﷺ، وملابسة الشيطان تعرف بالسحر عندهم وضرب من ضرابه، وهو بعينه أثر السحر الذي نسب إلى لبيد فإنه قد خالط عقله وإدراكه في زعمهم.. والذي يجب اعتقاده أن القرآن مقطوع به يجب الاعتقاد بما يثبته وعدم الاعتقاد بما ينفيه.. وأما الحديث فعلى فرض صحته هو حديث آحاد، والآحاد لا يؤخذ بها في باب العقائد، وعصمة النبي من تأثير السحر في عقله عقيدة من العقائد، لا يؤخذ في نفيها

عنه إلا باليقين، ولا يجوز أن يؤخذ فيها بالظن والمظنون.. على أن الحديث الذي يصل إلينا من طريق الآحاد إنما يحصل الظن عند من صح عنده.. أما من قامت له الأدلة على أنه غير صحيح فلا تقوم به عليه حجة^(٤٦).

وقد رد علماء الحديث هذا الهجوم على الحديث واختاروا ما ذكره الرازي في تفسيره من أن أثر السحر كان جسمانياً من نوع الأمراض ولا أثر له في علمه ﷺ ولا فكره^(٤٧).

والذي يظهر من الحديث أن السحر لم يؤثر في الرسول ﷺ تأثيراً جسمانياً أو عقلياً.. وإنما أظهر أمامه أشياء تقتضى التأمل، فرغب في معرفة سببها.

وأصل ذلك في القرآن الكريم في قصة موسى - عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى • فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾^(٤٨).

وفي الحديث: (يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله).

والتخيل: رؤية ما يشبه الحقيقة وليس حقيقة.. وذلك بفعل الشياطين، فإذا وجهت بما يدفعها إلى الفرار فرت، وزال ما كانت تظهره من الأشياء..

ففى قصة موسى أظهر الجن الحبال تتحرك فى صورة الحيات، فلما ألقى موسى عصاه فرت الجن وبقيت الحبال والعصى كما هى، وفى القرآن الكريم: ﴿تَلَقَّفْ مَا صَنَعُوا﴾^(٤٩). ﴿وتلقف ما يافكون﴾^(٥٠). ولو تلقفت الحبال والعصى لظن الناس أنه سحر أكبر وليس معجزة.

وأخفاً من قال: إن ذلك كان حيلة صناعية باستخدام الزيتيق؛ لأن الأعمال الصناعية تعارض بصناعات مثلها.. وإطلاق السحر على ما خفى من أمور الكيمياء وضروب الخداع العملى إطلاق مجازى كإطلاقه على البيان الحسن^(٥١).

قال الشيخ محيى الدين فى الفتوحات: خيلت السحرة للعامة أن الحبال والعصى حيات ولم تكن كذلك، فأخفى تعالى العصا فى روحانية الحية البرزخية، فتلقفت جميع حيات السحرة المتخيلة فى عيون الحاضرين، فأبصرت السحرة والناس حبال السحرة وعصيتهم التى ألقوها حبالاً وعصياً، فهذا كان تلقفها لا أنها انعدمت الحبال والعصى، إذ لو انعدمت لدخل عليهم التلبيس فى عصا موسى، وكانت الشبهة تدخل عليهم، فلما رأى الناس الحبال حبالاً علموا أنها مكيدة^(٥٢).

فالتخييل بالسحر يتحقق إذا ظهرت الجن بصورة أحد الناس أو الخلق فى حال غيابه

للتلبيس، أو أظهرت الشئ بصورة غيره بإخفائه وظهورها بصورة ذلك الشئ، فإذا استعمل الدواء الإيمانى الطارد للجن، بطل السحر وظهرت حقائق الأشياء.

وكان الرسول ﷺ يضع الشئ فى موضع، ثم ينظر بعد فترة فيجده فى غير موضعه، فيتردد خاطره هل فعل ذلك أو لا؟ وإذا لم يكن فعله فمن فعله؟ وكذلك يدخل حجرته فيرى إحدى نساءه، ثم يخرج فيراها قادمة من حجرة أخرى فيتردد فى خاطره هل خرجت ثم عادت أو لم تخرج؟

وهذه الخواطر لم تؤثر إلا تفكيراً فى مصدر حدوثها.. لكنه لم يتجه إلى الله تعالى فى دفعها إلا بعد أن استمرت فترة، فكشف الله له سبب ذلك وأنه بسبب ما فعله ذلك الرجل من السحر.. وفى مسند أحمد: استمر ذلك ستة أشهر^(٥٣).

وقد واجه الرسول ﷺ ما هو أعظم من ذلك فى صلاته حينما هجم عليه عفريت من الجن بشعلة ضخمة من النيران.. وهى نار خيالية لا حقيقة لها فى التأثير.. روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى، فقلت: أعوذ بالله منك، ثلاث مرات، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة، فلم يستأخر ثلاث مرات، ثم أردت أن آخذه، والله لولا

دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به صبيان أهل المدينة»^(٥٤) وما كان خوف موسى أو اشتغال الرسول ﷺ بما رآه اعتقاداً بأحقية ما يراه، ولكنه كان خوفاً من السبب الذى أظهر الله به أفعال الشياطين أمامه، وهل ينكشف التخيل عن الحقيقة فتزول الغمة، أو يحدث بسببه من الفتنة ما يحدث؟ فالخوف أو الاهتمام لم يكن بسبب السحر بل بسبب ظهوره للأنبياء.. أما القول بوجود آثار للسحر فى جسمه أو عقله فبعيد عن جو الحديث، إنه ﷺ يقول: يا عائشة، أشعرت أن الله أفتانى فيما استفتيته فيه؟ لقد كان فى ذهنه أسئلة عما يظهر من أفعال الشياطين، ما سببه؟ وإلام ينتهى؟ فكشف الله له ذلك على أوضح ما يكون..

وفى الحديث عن عائشة: قلت: أفلا استخرجته؟ قال: قد عافانى الله.

لقد كشف السبب فزال تأثيره عند من لم يكن يعرفه، كما ألقى موسى العصا فبطل السحر والساحر.

أما التوجس من أضراره على النفس، فلا يقبل أن يخطر ببال الرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٥٥).. وقال لنبیه: ﴿وَاللَّهُ يَعَصَمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(٥٦).

وقد أدى التخبیط فى فهم الحديث إلى

استمرار التشكيك فيما ورد فيه، وهو ما لا يعذر فيه الباحثون عن مقاصد الحديث.. أما حملهم رواية: «حتى كان يرى أنه يأتى النساء ولا يأتيهن» على الجماع فغريب جداً لأن الإتيان أصله القدوم، وحمله على الجماع يحتاج إلى قرينة، وقد قال الحاكم عن الحديث بهذه الرواية: وهو شاذ بمرة مخرج فى الصحيح^(٥٧) فالاشتغال بتأويل هذه الرواية فيما انفردت به من ذكر إتيان النساء غير مطلوب؛ لأن ما انفردت به غير معتبر فى القبول.

وَيَنْتَهَى من هذا البحث إلى أن نقد المحدثين يتجه إلى رواية من روايات الحديث أخطأ الراوى فى عبارة رواها بالمعنى وخالف الثقات، أو عبارة انفرد بها تردها الأصول.

أما الطعن فى حديث ورد كاملاً فى الصحيح، أو فى باب يشتمل على عدة أحاديث؛ فهذا لا يُعرف عند المحدثين فى نقد ما ثبت من الأحاديث.

وإن نقد السنة بالعلم القاصر، أو الوهم الكاذب، أو البحث الناقص، لا يهز السنة ولكنه يهز الناقد ويضعه فى الموضع الذى ينبغى أن يجاوزه ويخرج منه ليحسب له من العلم نصيب. والله أعلم.

أ.د/ عزت عطية

- (١) الخلاصة في أصول الحديث للطبري / ٣٠.
- (٢) ينظر: تقريب النووي مع التدريب للسيوطي ٣١٤/١ (المدرج) و ٣٤٢/١ (المقلوب) و ٣٠٨ (المضطرب) و ٩١٥/٦٤٨/٢ (المصحف والمحرّف)، ونزّهة النظر مع شرحها للقارئ / ٤٨٨-٤٩٠ وزيادات الثقات / التقريب مع التدريب ٢٨٥/١.
- (٣) ينظر التقريب مع التدريب ٦٥١/١ (مختلف الحديث) و ٦٤٢ (ناسخ الحديث ومنسوخه)، وشرح مشكل الآثار للطحاوي وغيره من المؤلفات في مشكل الحديث.
- (٤) ينظر: سنن الترمذي مع شرحه تحفة الأحوذى، كتاب الأدب، باب ما جاء في إنشاد الشعر - حديث أنس أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء، وعبد الله بن رواحة بين يديه (الحديث) برواياته مع تعليق الشارح عليه ١٢٨/٨ - ١٤٠، وينظر: مقاييس نقد متون السنة للأستاذ الدكتور مسطر الدميني / ١٨٨-١٩١.
- (٥) ينظر: الموضوعات لابن الجوزي ٣٢٧/٣ - ٣٣٠، كتاب ذم المعاصي - وفيه ما أخرجه من حديث أبي هريرة مرفوعاً: لا يدخل الجنة ولد زناً ولا ولده ولا ولد ولده، وأخرجه بنحوه من طريقين آخرين عن أبي هريرة، وبعد نقدها من جهة الإسناد، قال: ثم أي ذنب لولد الزنا حتى يمنعه من دخول الجنة؟ هذه الأحاديث تخالف الأصول وأعظمها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾.
- (٦) فمن ذلك ما أخرجه ابن الجوزي من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه في ذكر فضائل القرآن سورة سورة، وقد نقده من جهة السند، ثم قال: فنفس الحديث يدل على أنه مصنوع، فإنه قد استقر السور، وذكر في كل واحدة ما يناسبها من الثواب بكلام ركيك في نهاية البرودة، لا يناسب كلام الرسول ﷺ. الموضوعات الكبرى لابن الجوزي، كتاب العلم - أبواب تتعلق بالقرآن - باب في فضائل السور ٣٩٠/١ طبعة أضواء السلف - بالرياض.
- ومن ذلك حديث صخر بن قدامة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يولد بعد المائة سنة مولود لله فيه حاجة» أخرجه ابن قتيمة بسنده إلى صخر ص ١٠٠ وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ٤٦٣/٣ - ٤٦٤، كتاب الملاحم والفتن، وذكر قول الإمام أحمد فيه: ليس بصحيح، ثم قال: فإن قيل: فإسناده صحيح، فالجواب أن: المنعنة تحتمل أن يكون أحدهم سمعه من ضعيف أو كذاب فأسقط اسمه، وذكر من رواه عنه بلفظ «عن» ثم قال: وكيف يكون صحيحاً وكثير من الأئمة والسادة، ولقد بعد المائة؟ وقد وافقه على هذا من جاء بعده، ينظر المنار المنيف لابن القيم / ١٠٩، واللآلئ المصنوعة للسيوطي ٢٨٩/٢، وتزيه الشريعة ٣٤٥/٢.
- (٧) فجر الإسلام ص ٢١٧، ٢١٨ بتصرف ط ١١ سنة ١٩٧٥ مكتبة النهضة.
- والحديث في صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، حديث (٥٤٤٥). وفي كتاب الملب، حديث (٥٧٦٨، ٥٧٦٩، ٥٧٧٩).
- وفي صحيح مسلم، كتاب الأشربة، حديث (٢٠٤٧).
- (٨) راجع مقدمته المستفيضة في ذلك.
- (٩) دفاع عن السنة للشيخ محمد أبي شهبة، ص ٤٢.
- (١٠) التاريخ ج ١ ط أولى تحقيق د/ أحمد نور سيف ط: مكة المكرمة.
- (١١) المصدر السابق ص ٢٥٠.
- (١٢) المصدر السابق ص ٢٥٦.
- (١٣) المصدر السابق ص ٢٦٠.
- (١٤) المصدر السابق ص ٢٧٦.
- (١٥) المصدر السابق ص ٢٨٧.
- (١٦) المصدر السابق ص ٢٩٧.
- (١٧) المصدر السابق ص ٣٠٩.
- (١٨، ١٩، ٢٠، ٢١) التاريخ الصغير، ص ٩٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٧١ ط باكستان.
- (٢٢) صحيح مسلم، كتاب الألفاظ، حديث (٢٢٤٦).
- (٢٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، حديث (٤٨٢٦) .. وكتاب الأدب، حديث (٦١٨١) .. وكتاب التوحيد، حديث (٧٤٩١).
- (٢٤) أحكام القرآن لابن العربي (سورة الجاثية) .. ومال إليه ابن حجر في شرح الحديث.
- (٢٥) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، حديث (٨٤٠) .. ومشكل الآثار للطحاوي، حديث (١٣٤) .. وسنن الدارقطني ٣٤٥/١ .. وسنن البيهقي ٩٩/٢.
- وراجع: زاد المعاد ٥٧، ٥٦/١ ط (المصرية).
- (٢٦) حوار تلفزيوني نقلا عن جمعية إعجاز السنة بلندن في عام ٢٠٠١ م بقناة النيل الثقافية.
- (٢٧) سورة يس، آية ٢٨.
- (٢٨) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، حديث (٣١٩٩). وكتاب التفسير، حديث (٤٨٠٢). وكتاب التوحيد، حديث (٧٤٢٤).
- (٢٩) صحيح البخاري، كتاب التفسير، حديث (٤٨٠٣).
- (٣٠) سنن الترمذي، كتاب الفتن، حديث (٢٢٨١) وكتاب التفسير، حديث (٣٢٨٠) .. ومسند أحمد ٦٥/٥.

- (٢١) تفسير المنار، ج٨، ص ١٨٦ .
- (٢٢) روح المعاني، ج٢٣، ص ١٢ . مل/دار إحياء التراث العربي - لبنان. عند تفسير قوله تعالى: ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾ .
- (٢٣) تفسير ابن كثير، عند تفسير قوله تعالى ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾ .
- (٢٤) فتح الباري، شرح حديث رقم ٣١٩٩ .
- (٢٥) تفسير الجواهر، ج١٧، ص ١٤٤، ١٤٥ .
- (٢٦) صحيح البخاري، كتاب الفتن، حديث (٧١٣١)، وكتاب التوحيد، حديث (٧٤٠٨)، وصحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، حديث (٢٩٣٣) .
- (٢٧) مستدرک الحاكم، كتاب الفتن والملاحم ٤/٤٨٨ .
- (٢٨) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، حديث (٢١٣٧)، وسنن أبي داود، كتاب الملاحم، حديث (٤٣٢١)، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، حديث (٢٣٤١) .
- (٢٩) راجع تفسير المنار، ج٩، ص ٤٠٨ - ٤١٦، والنهاية لابن كثير، وفتح الباري، وشرح النووي وغيرها - مع مراجعة الأحاديث الصحيحة والربط بينها في ضوء ما ذكرناه .
- (٣٠) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، حديث (٢٢٦٨)، وكتاب الطب، حديث (٥٧٦٢، ٥٧٦٥، ٥٧٦٦)، وصحيح مسلم، كتاب السلام، حديث (٢١٨٩) .
- (٤١) سورة المائدة، آية ٦٧ .
- (٤٢) سورة طه، آية ٦٩ .
- (٤٣) التفسير الكبير للرازي، تفسير الموءتتين .
- (٤٤) سورة الفرقان، آية ٨ .
- (٤٥) تفسير المنار، ج٩، ص ٥١، ٥٢ نقلاً عن أحكام القرآن للجصاص، ج١، ص ٦٠ .
- (٤٦) الأنواء لأبي ربه، ص ٣٧٧، ٣٧٨ .
- (٤٧) راجع: دفاع عن السنة للشيخ أبي شهبه، ص ٣٦١-٣٦٤ .
- (٤٨) سورة طه، الأيتان ٦٦، ٦٧ .
- (٤٩) سورة طه، آية ٦٩ .
- (٥٠) سورة الأعراف، آية ١١٧ .
- (٥١) راجع تفسير المنار عند قوله تعالى ﴿سحروا أعين الناس واسترهبوهم﴾ (سورة الأعراف، آية ١١٦) .
- (٥٢) الفتوحات المكية، ج١، ص ١٥٨ .
- (٥٣) مسند أحمد ٦/٦٢ عن عائشة .
- (٥٤) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث (٥٤٢) .
- (٥٥) سورة البقرة، آية ١٠٢ .
- (٥٦) سورة المائدة، آية ٦٧ .
- (٥٧) المدخل إلى الإكليل للحاكم ص ٣٩ .

نقل الحديث من المصادر .. حكمه وضوابطه

بها، وإن لم يسمع الحديث؛ لأن الثقة قد حصلت بها كما تحصل بالرواية، ولذلك اعتمد الناس على الكتب المشهورة في النحو واللغة والطب وسائر العلوم لحصول الثقة بها وبُعد التدليس، ومن زعم أن الناس اتفقوا على الخطأ في ذلك فهو أولى بالخطأ منهم، ولولا جواز الاعتماد على ذلك لتعطل كثير من المصالح المتعلقة بها، وقد رجع الشارع إلى قول الأطباء في صور وليست كتبهم مأخوذة في الأصل إلا عن قوم كفار ولكن لما بُعد التدليس فيها اعتمد عليها كما اعتمد في اللغة على أشعار العرب وهم كفار لبُعد التدليس، وكتب الحديث أولى بذلك من كتب الفقه وغيرها لاعتنائهم بضبط النسخ وتحريرها واعتمادها في الرواية على المسلمين الثقات، فمن قال إن شرط التخريج من كتاب يتوقف على اتصال السند إليه فقد خرق الإجماع.

قال ابن برهان : ذهب الفقهاء كافة إلى أنه لا يتوقف العمل بالحديث على سماعه بل إذا صحت عنده النسخة من السنن جاز العمل بها وإن لم يسمع.

وقد حكى الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني

انتهى عصر الرواية واستقرت الأحاديث بأسانيدها في بطون الكتب والواجب على من أراد أن ينقل حديثاً من المصادر المعتمدة للاحتجاج به أن يحرص على :

(أ) صحة نسبتها إلى مؤلفيها بالتواتر أو الشهرة التي تغنى عن الإسناد كالكتب الستة وغيرها من الكتب المؤلفة.

(ب) أن يأخذ من نسخة معتمدة موثوق بصحتها.

فمضى تحقق هذان الشرطان جاز له أن يروى الحديث ويحتج به وينسبه إلى قائله.

والصحيح أنه لا يشترط أن تكون له رواية للحديث ولا إسناد متصل إلى صاحب الحديث أو إلى مؤلف الكتب المدونة.

وحكى عن بعض العلماء أنه لا يحل الجزم بنقل الحديث من المصادر الأصلية إلا لمن له رواية ولو على أقل وجوه الروايات.

والصحيح خلاف ذلك، وأن العمل بالحديث ونقله من المصادر لا يتوقف على سماعه بل إذا صحت عنده النسخة وتأكد من نسبتها لمؤلفها جاز له الرواية منها والعمل

الإجماع على جواز نقل الحديث من الكتب
المعتمدة دون اشتراط اتصال السند إلى
مصنفيها.

وقال الطبري : من وجد حديثاً في كتاب
صحيح جاز له أن يرويه ويحتج به، وقال قوم
من أصحاب الحديث لا يجوز له أن يرويه؛
لأنه لم يسمعه، وهذا غلط.

وقد عللوا ذلك بفوات الاهتمام بالشروط
المقررة في الإسناد لاسيما في الأعصار
المتأخرة، فإن شدد فيها بطلب الإسناد في كل
أمرفات المراد وتمطلت الأحكام.

وغاية المخرج أن ينقل الحديث من أصل
موثوق بصحته، وينسبه إلى من رواه، ثم يتكلم
على علته وغريبه وفقهه، والذي ينبغي على
من ينقل حديثاً من مصدره الأصلي المعتمد
أن ينسبه إلى مصدره فيقول : أخرجه
البخاري مثلاً في كتاب كذا في باب كذا، ثم
يذكر رقم الجزء إن وجد، ورقم الصفحة ورقم
الحديث إن وجد، ثم يذكر طبعة الكتاب الذي
أخرج منه وهكذا مع بقية المصادر.

أ. د/ أيمن محمود مهدي

مراجع للاستزادة :

- فتح المغيث للسخاوي ٢٧٣/١.
- تدريب الراوي ١٥٢/١.
- توجيه النظر ٧٦٢/٢.

الوحدان

وانفرد قيس بن أبي حازم بالرواية عن أبيه، وعن دكين بن سعيد المزني، ومرداس بن مالك الأسلمي.

وقدامة بن عبد الله الكلابي منهم لم يرو عنه غير أيمن بن نابل.

وفى الصحابة جماعة لم يرو عنهم غير أبنائهم منهم شكّل بن حميد لم يرو عنه غير ابنه شتير، ومنهم المسيب بن حزن القرشي لم يرو عنه غير ابنه سعيد بن المسيب، وقرة بن إياس لم يرو عنه غير ابنه معاوية^(٢).

هذا، وقد ذكر الحاكم في المدخل إلى كتاب الإكليل بأن أحداً من هذا القبيل لم يخرج عنه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

فحديث عروة بن مضرّس الطائي المشهور في الحج: «من صلى معنا هذه الصلاة وقد أتى عرفة قبل ذلك بيوم أو ليلة فقد تم حجه وقضى تفثه»^(٤).

قال الحاكم فيه: «هذا حديث من أصول الشريعة مقبول متداول بين فقهاء الفريقين، ورواته كلهم ثقات، ولم يخرج البخاري

المراد بالوحدان : من لم يرو عنه إلا راوٍ واحد من الصحابة أو التابعين فمن بعدهم^(١). وهو غير من لم يرو عنه إلا حديث واحد، فهذا قد يروى عنه أكثر من واحد هذا الحديث.

وفى هذا الأخير صنف الإمام البخاري: محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ) كتاب الوحدان، ذكر فيه أسماء الصحابة الذين لهم حديث واحد، لا الذين لهم راوٍ واحد. وهذا خارج عن موضوعنا.

من فوائد معرفة الوحدان :

وتفيد معرفة الوحدان من غير الصحابة في معرفة المجهولين، فالجهول عند المحدثين من لم يرو عنه إلا راوٍ واحد.

من أمثلة الوحدان :

وضرب ابن الصلاح أمثلة، ولكنه نوزع في كون بعضها من الوحدان^(٢)، ولذلك سنقتصر على ما لم ينازع فيه، فمن الصحابة:

محمد بن صفوان الأنصاري، ومحمد بن صيفي الأنصاري - رضى الله عنهما - لم يرو عنهما غير الشعبي.

ولا مسلم في الصحيحين إذ ليس له راوٍ عن عروة بن مضرٍ غير الشعبي، وشواهد هذا كثيرة في الصحابة»^(٥).

هذا، وينقل عن الحاكم خلاف هذا، قال في «المستدرک»: «إن الصحابي المعروف إذا لم نجد له راوياً غير تابعي واحد معروف احتجنا به وصححنا حديثه؛ إذ هو صحيح على شرطهما جميعاً، فإن البخاري قد احتج بحديث قيس بن أبي حازم، عن مرداس الأسلمي عن النبي ﷺ: «يذهب الصالحون»^(٦)، واحتج بحديث قيس عن عدي بن عميرة، عن النبي ﷺ: «من استعملناه على عمل»^(٧) وليس لهما راوٍ غير قيس بن أبي حازم. وكذلك مسلم قد احتج بأحاديث أبي مالك الأشجعي عن أبيه، وأحاديث مجزأة بن زاهر الأسلمي، عن أبيه، فلزمهما جميعاً على شرطهما الاحتجاج بحديث شريح عن أبيه، فإن المقدم وأباه شريحاً من أكابر التابعين»^(٨).

وكان هذا عقب حديث هانئ بن يزيد ولم يرو عنه غير ابنه يزيد، وكما يقول السخاوي: «لعله رجع إلى ما قاله في المستدرک»^(٩).

ومهما يكن من أمر فقد أنكر على الحاكم قوله، فقد أخرج حديث المسيب بن حزن في وفاة أبي طالب.

وأخرج البخاري حديث الحسن البصري

عن عمرو بن تغلب، ولم يرو عنه غير الحسن.

وأخرج مسلم حديث أبي رفاعة العدوي، ولم يرو عنه غير حميد بن هلال العدوي^(١٠).

ومثال الوجدان من التابعين: ما ذكر عن تفرد الزهري عن نيف وعشرين رجلاً من التابعين لم يرو عنهم غيره، وكذلك عمرو بن دينار تفرد عن جماعة من التابعين، وكذلك يحيى بن سعيد الأنصاري، وأبو إسحاق السبيعي، وهشام بن عروة وغيرهم^(١١).

وفي أتباع التابعين تفرد مالك عن زهاء عشرة من شيوخ المدينة^(١٢).

وكما نفى الحاكم في (المدخل إلى الإكليل) أن يكون البخاري أو مسلماً أخرجاً لصحابي ليس له إلا راوٍ واحد، كذلك نفى أن يكون التابعون الذين روى لهم راوٍ واحد قد أخرج لهم الشيخان أو أحدهما^(١٣).

قال ابن حجر: «والشرط الذي ذكره الحاكم، وإن كان منتقضاً في حق الصحابة الذين أخرج لهم، فإنه معتبر في حق من بعدهم، فليس في الكتاب حديث أصل من رواية من ليس له إلا راوٍ واحد قط»^(١٤).

المصنفون في هذا النوع :

١ - صنف الإمام مسلم: «المنفردات والوجدان»^(١٥).

وقال في مقدمته: «تسمية من روى عنه

رجل أو امرأة حَفِظَ أو حَفِظَتْ عن رسول الله ﷺ شيئاً من قول أو فعل، ولا يروى عن كل واحد منهم إلا واحد من مشهور التابعين لا ثاني معه في الرواية عنه في ما حفظ». وهو في الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ولكنه ابتداءً بالصحابة، ومن روى عنهم.

٢ - وللنسائي جزء ذكر فيه بعض الرواة الذين لم يرو لهم إلا راوٍ واحد^(١٦).

٣ - كتاب المخزون : لأبى الفتح محمد بن الحسين الأزدي (ت ٣٧٤هـ).
وقد اكتفى فيه بذكر أسماء الصحابة فقط ممن روى عنهم واحد فقط، وقد ذكر فيه (٣٥٠) راوياً^(١٧).
وهناك كتب أخرى ألقت في الوجدان لا تتسع لها هذه العجالة.

أ. د/ رفعت فوزي عبد المطلب

الهوامش :

- (١) الرسالة المستطرفة للكتاني: (ص: ٨٦).
- (٢) التقييد والإيضاح: (ص: ٢٥١-٢٥٧).
- (٣) مقدمة ابن الصلاح: (ص: ٥٥٢ - ٥٥٤).
- (٤) أخرجه أبو داود - كتاب المناسك، حديث رقم ١٩٥٠، والترمذي - كتاب الحج، حديث رقم ٩٠٠، والنسائي - كتاب مناسك الحج، حديث رقم ٣٠٤١.
- (٥) المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل للحاكم (ت ٤٠٥) تحقيق معتر عبد اللطيف الخطيب - دار الفحاء دمشق (ص: ٥٦-٥٧).
- (٦) أخرجه البخاري - كتاب الرقاق، حديث رقم ٦٤٢٤.
- (٧) أخرجه أبو داود - كتاب الخراج، حديث رقم ٢٩٤٣، وأحمد في المسند، حديث رقم ١٨١٨٩.
- (٨) المستدرك للحاكم - الطبعة الهندية (٢٣/١).
- (٩) فتح المغيث للسخاوي (٤٧/١) طبعة دار الكتب العلمية.
- (١٠) مقدمة ابن الصلاح: (ص: ٥٥٤-٥٥٥).
- وانظر: شروط الأئمة الستة لأبى الفضل محمد بن طاهر المقدسي (ص: ١٤-١٥). وشروط الأئمة الخمسة للحازمي (ص: ٣١-٣٦). ونشر الكتابين في مكتبة القدس بالقاهرة.
- (١١) مقدمة ابن الصلاح: (ص: ٥٥٤-٥٥٥).
- (١٢) المصدر السابق: (ص: ٥٥٨).
- (١٣) المدخل إلى كتاب الإكليل (ص: ٦٠).
- (١٤) هدى الساري: (ص: ٩) طبعة المكتبة السلفية بالقاهرة.
- (١٥) طبع هذا الكتاب في دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ/١٩٩٨م.
- (١٦) طبع مع كتاب الضعفاء الصغير للبخاري في دار الوعي بحلب ١٣٩٦هـ.
- (١٧) وطبع بتحقيق محمد إقبال السلفي بالدار العلمية بالهند ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

الوصية بكتب الحديث ورواية الموصى له بها

وجهًا للتفرقة بينه وبين الإجازة، وهو في معناها، أو داخل تحت تعريفها، كما يظهر ذلك بأدنى تأمل).

وحجتهم في ذلك ما رواه ابن سعد بسند صحيح قال: أخبرنا عارم بن الفضل قال: حدثنا حماد بن زيد قال: أوصى أبو قلابة قال: ادفعوا كتبى إلى أيوب إن كان حيًّا، وإلا فاحرقوها (٢).

وهذه الرواية قد تناقلها المحدثون بأسانيدهم، ومنهم الخطيب البغدادي في كتابه: الكفاية من طرق إلى أيوب، أطول من هذا، وفي بعضها أن أيوبًا سأل محمد بن سيرين: جاءنى كتب أبى قلابة! فأحدث منها؟ قال: نعم، ثم قال: لا أمرك، ولا أنهاك.

ثم عقب الخطيب البغدادي على ذلك بقوله: (يقال إن أيوبًا كان قد سمع تلك الكتب، غير أنه لم يحفظها، فلذلك استفتى محمد بن سيرين عن التحديث سنّها، ولا فرق بين أن يوصى العالم لرجل بكتبه وبين أن يشتريها ذلك الرجل بعد موته: في أنه لا

وهى إحدى الطرق التى يأخذ بها الراوى الحديث عن شيخه، ويتعلمه منه، ويتحمله عنه. وهذه هى الطريقة الثامنة من طرق الأداء والتحمل وصورتها: أن يوصى الشيخ عند موته أو سفره لشخص بكتاب من كتبه التى يرويه (١)، وقد يقرنها بالإذن للموصى له بالرواية عن الموصى.

حكم الرواية بالوصية :

أجازها من المتقدمين: القاضى عياض فى كتابه الإلماع (٢)، لأن فى دفع الوصية إلى الموصى له نوعًا من الإذن، وشبهًا بالعرض والمناولة، وهو قريب من الإعلام.

كما أجاز الرواية بالوصية فى العصر الحاضر: الشيخ أحمد محمد شاكر فى كتابه: الباعث الحثيث ص ١٢٢، حيث قال: (وهذا النوع من الرواية نادر الوقوع، ولكننا نرى: أنه إن وقع صحت الرواية به، لأنه نوع من الإجازة، إن لم يكن أقوى من الإجازة المجردة، لأنه إجازة من الموصى للموصى له برواية شيء معين مع إعطائه إياه، ولا نرى

يجوز له الرواية منها إلا على سبيل الوجادة، وعلى ذلك أدركنا كافة أهل العلم^(٤).

كيف يروى الموصى له بالوصية :

على الراوى أن يذكر صيغة الأداء التى تدل دلالة واضحة على الطريقة التى تحمل بها المروى عن شيخه، كى يظهر من خلالها قبول المروى أو رده، وقوته من ضعفه، فيقول مثلاً: أوصى إلى فلان بكتاب فيه كذا وكذا، أو: أوصى إلى فلان بكتاب فيه كذا وكذا، وأذن لى بروايته عنه ... وهكذا.

فحينئذ: لا بأس من الترخيص فى الرواية بالوصية عند من أجازها.

وأما جمهور الأئمة فلم يجوزوا الرواية بالوصية.

قال السخاوى: والحق المتعين: أن الوصية ليست بتحديث لا إجمالاً ولا تفصيلاً، ولا يتضمن الإعلام لا صريحاً ولا كناية، على أن ابن سيرين المفتى بالجواز كما تقدم: توقف بعد وقال للسائل نفسه: ولا أمرك، ولا أنهاك^(٥).

بل ذهب ابن الصلاح إلى أبعد من ذلك، حيث عد القول بجواز الرواية بالوصية: زلة عالم، أو متأول^(٦).

وتعقيب الخطيب على وصية أبى قلابة لأيوب السخّتيانى يؤكد ذلك حيث قال: «اللهم إلا أن يكون تقدمت من العالم إجازة لهذا الذى صارت الكتب له، بأن يروى عنه ما يصح عنده من سماعاته، فيجوز أن يقول فيما يرويه من الكتب أخبرنا أو حدثنا، على مذهب من أجاز أن يقال ذلك فى أحاديث الإجازة، مع أنه قد كره الرواية عن الصحف التى ليست مسموعة: غير واحد من السلف».

ثم ذكر بسنده أثراً تدل على أن السلف يكرهون أن تقع كتبهم فى يد من ليس له علم بها^(٧).

وقد رجح بعض المحققين جواز الرواية بالوصية، كما قال السيوطى وغيره: الوصية أرفع رتبة من الوجادة بلا خلاف، وهى معمول بها عند الشافعى وغيره، فهذه أولى^(٨).

ومع هذا يبقى الضعف فى الرواية بالوصية لما فيها من الجهل بالوسائط بين الموصى، وبين الموصى له، والله أعلم.

أ.د/ سعيد محمد صالح صوابى

مراجع للاستزادة :

- (١) المحدث الفاضل للرامهرمزي، ص ٤٥٩ ، ٤٦٠ .
- (٢) التذكرة والتبصرة للمراقى ١٠٩/٢ ، ١١٠ .
- (٣) أصول الحديث علومه ومصطلحه للدكتور محمد عجاج الخطيب، ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ط دار الفكر - بيروت - لبنان ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م.

الهوامش :

- (١) المقنع في علوم الحديث، ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ .
- (٢) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض البحصبي - تحقيق الدكتور: السيد أحمد صقر، ط الثانية، دار التراث ١٩٧٨ ، الضرب السابع: الوصية بالكتب، من أنواع الأخذ وأصول الرواية، من ص ٦٧ ، ٦٨ .
- (٣) المطبقات الكبرى لابن سعد ١٢٨/٧ ، ط الأولى دار الكتب العلمية - ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م.
- (٤) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، ص ٣٥٢ ، ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م، مصورة عن ط الهند .
- (٥) فتح المفتي ٢ / ١٣٤ ،
- (٦) مقدمة علوم الحديث لابن الصلاح، ص ١٧٧ .
- (٧) الكفاية في علم الرواية، ص ٣٥٢ ، ٣٥٣ .
- (٨) تدريب الراوي ٦٠/٢ .

مناهج المحدثين

مناهج المحدثين «تعريفها، وطريقة معرفتها، وأهمية دراستها»

تعريف مناهج المحدثين لغة واصطلاحاً

المقدمة:

المناهج لغة: جمع منهج وهو الطريق الواضح كالمناهج قال تعالى: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً﴾^(١)، والشرعة هي النصوص المقدسة، والمناهج هو تطبيق هذه النصوص والأسلوب الذي يسير عليه هذا التطبيق^(٢).

والمناهج خطوات منظمة يتخذها الباحث لمعالجة مسألة أو أكثر وتتبعها للوصول إلى نتيجة.. أو الطريق الواضح في التعبير أو العمل أو التعليم طبقاً لمبادئ معينة بنظام معين بغية الوصول إلى غاية معينة.

ويراد بمناهج المحدثين اصطلاحاً: الطرق التي استعملوها في جمع الحديث وتدوينه وتداوله، والشروط التي وضعوها لذلك، والأساليب المستخدمة في التصنيف والتأليف، والعلوم التي جعلوها خادمة لذلك، وطريقتهم في عرض ذلك بعد استنباطه واستخراجه، وما نتج عن ذلك من تقسيم الأحاديث

باعتبارات مختلفة كعدد الرواة في طبقات السند، ودرجة الحديث من حيث القبول والرد.. كما قسّموا الحديث إلى سند ومتن وتعددت الدراسات والتأليف المتصلة بكل منهما.

وفى ضوء مناهج البحث الحديثة يمكن تقسيم مناهج المحدثين إلى المنهج التجريبي أو الاستقرائي أو التاريخي، مع المقارنة بين استعمالهم هذه المناهج في مؤلفاتهم الخاصة.

الطريق إلى معرفة مناهج المحدثين:

والطريق إلى معرفة مناهج المحدثين، تتبع طرقهم في جمع الحديث وروايته والحكم عليه، والاستفادة منه، وعنايتهم بسنده ومتمته قرناً بعد قرن، مع تسجيل مزايا المناهج في كل قرن، وما يحتاج إليه المنهج في قرن مما تم استدراكه في قرون تالية أو مما لا يزال في حاجة إلى استدراك.. كما ينبغي تسجيل ما دخل في هذه المناهج مما لا حاجة إليه أو مما يعوق السير في المنهج على أساس مستقيم.

ويتيسر ذلك بدراسة منهج راوٍ أو مصنفٍ في كتاب معين، ثم في سائر مؤلفاته، ثم المقارنة بينه وبين غيره من أهل عصره لتحديد السمات المشتركة ومواطن التفرد أو الانحراف.. للوصول إلى تحديد منهج المحدثين في القرن المعين.. وباستكمال مناهج المحدثين في القرون المتتابة، يمكن الوصول إلى مناهجهم في كل مجموعة من القرون المشتركة في سمات غالبية..

أهم الفوائد العلمية لدراسة المناهج:

أما الفوائد العلمية لدراسة مناهج المحدثين فهي تأصيل قواعد علوم الحديث، والحكم على الرواة، ثم الحكم على الحديث على وجه العموم، والفصل بين المنهج الميسر

الذي يتساهل في قبول الحديث، والمنهج المتشدد الذي لا يعتمد من الحديث إلا ما لا شبهة في قبوله. واستخدام كلا المنهجين فيما يناسب كل منهما.

ويمثل منهج الإمام البخاري في صحيحه أشد المناهج احترازاً في قبول الحديث. ويمثل منهج الإمام مسلم في صحيحه عدم التشدد والاحتراز في الحكم بصحة الحديث.. ويليه كتب الصحاح الأخرى كابن خزيمة وابن حبان ومستدرك الحاكم وما صححه الترمذي وغيرهم من العلماء.. وتساهل المتأخرون في اعتماد الأحاديث بمجموع الطرق الواردة وإن لم تصل بمجموعها إلى التصحيح بل والتحسين..

الدور الأول

منهج المحدثين في عصر الرسول ﷺ وصحابته الكرام حتى نهاية القرن الأول الهجرى

واقف في الموقف فشرب منه والناس ينظرون^(٣).

وروى مسلم بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بت ليلة عند خالتي ميمونة، فقام النبي ﷺ فأتى حاجته، ثم غسل وجهه ويديه، ثم نام ثم قام فأتى القرية فأطلق شفافها، ثم توضأ وضوءاً بين الوضوءين ولم يكثر وقد أبلغ، ثم قام فصلى... فتتامت صلاة رسول الله ﷺ من الليل ثلاث عشرة ركعة، ثم اضطجع فنام حتى نفخ، وكان إذا نام نفخ، فأتاه بلال فأذنه بالصلاة، فقام فصلى ولم يتوضأ، وكان في دعائه: «اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي بصرى نوراً، وفي سمعى نوراً، وعن يمينى نوراً، وعن يسارى نوراً، وفوقى نوراً، وأمامى نوراً، وخلفى نوراً، وعظم لى نوراً»^(٤).

وكان ابن عباس صبيّاً لم يبلغ الحلم، وهو ما يدل على اشتراك الصبيان مع النساء - فضلاً عن الرجال - في تحمل الحديث وروايته.

١ - منهج تلقى الحديث من رسول الله ﷺ:

تلقى الصحابة الحديث عن رسول الله ﷺ سماعاً للقول، ومشاهدة للفعل، وتعرفاً على الإقرار، وتثبتاً من الصفات..

وكان النبي ﷺ لا يخلو في ساعات خروجه من بيته من جليس يجالسه أو رفيق يرافقه في مشيه وسيره، أو متعلم يلتمس علماً، أو مستفت يستفتيه في مسألة.. كما كانت تعرض القضايا العامة أو الخاصة فيبدي فيها رأيه، ويصدر فيها حكمه.. وكان يوصى من يوفده أو يؤمره على سرية أو يستتيبه في إمارة أو قضاء، فجمع الصحابة - كل بحسب ما تيسر له حفظه - كل ما صدر عنه ﷺ في خارج بيته..

أما ما كان منه في داخل بيته فتكفلت به أمهات المؤمنين، ومن كان يخدم بالبيت، ومن كان يزوره في بيته بتسجيل ذلك كله وروايته.. روى البخارى بسنده عن ميمونة - رضى الله عنها - أن الناس شكوا في صيام النبي ﷺ يوم عرفة فأرسلت إليه بحلاب وهو

وتعددت الوسائل التي يسرت لهم تلقى الحديث، ومنها:

١ - مجالس العلم النبوى وكانت بحسب مقتضيات الحاجة، واستعداد الحاضرين للتلقى والسماع، قال ابن مسعود رضي الله عنه فيما رواه البخارى: كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا^(٥).

وكانت خطبة الجمعة وسيلة للتعليم على نظام ثابت لا يتخلف.

وكان ﷺ يخص النساء ببعض مجالس العلم، مع أنهن كن يستمعن لخطبة الجمعة وكثير من مجالس العلم عقب الصلوات، روى البخارى بسنده عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قالت النساء للنبي ﷺ: غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن، فكان فيما قاله لهن: «ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار».. فقالت امرأة: واثنين، فقال: «واثنتين»^(٦).

٢ - أسئلة ترد عليه فيجيب عليها، روى الشيخان بسنديهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما القتال في سبيل الله؟ فإن أجدنا يقاتل غضباً ويقا تل حمية، فرفع إليه رأسه فقال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عز وجل»^(٧).

٣ - تصحيح أخطاء وقعت منهم بإرشادهم إلى الصواب، روى الشيخان عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - قال: تخلف عنا النبي ﷺ في سفره سافرناها، فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة ونحن نتوضأ.. فجعلنا نمسح على أرجلنا، فنادى بأعلى صوته: «ويل للأعقاب من النار» مرتين أو ثلاثاً^(٨).

وروى البخارى بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام أعرابي فبال في المسجد فتناوله الناس، فقال لهم النبي ﷺ: «دعوه وهريقوا على بوله سجلاً من ماء (أى دلواً)، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»^(٩).

وتعاون الصحابة في تلقى الحديث وتبليغه، فما فات واحداً أخذ من طريق من طرق تلقى الحديث، فقد ثبت عن أبي بكر وعمر وغيرهما طلب سنة رسول الله ﷺ ممن هي عنده وتثبتهم في ذلك، وكان لعمر صاحب، وكانا يتناويان السماع من رسول الله ﷺ يحضر هذا يوماً وذاك يوماً، ومن حضر يخبر صاحبه عما فاته من حديث رسول الله ﷺ^(١٠).

وروى الحاكم بسند صحيحه على شرط الشيخين وتابعه الذهبى عن البراء رضي الله عنه قال: ليس كلنا سمع حديث رسول الله ﷺ، كانت لنا ضيعة وأشغال، ولكن الناس كانوا لا يكذبون يومئذٍ فيحدث الشاهد عن الغائب^(١١).

وكيف يكذب راوٍ عن رسول الله ﷺ في عهده، والوحي ينزل يكشف كل كذب، ويذكر كل نفاق.. والسامع يستطيع أن يتثبت من مصدر الحديث وهو الرسول ﷺ.

من هنا كانت السنة تنتشر عن طريق الرسول ﷺ، وعمن يبلغ عنه، حتى إن بعض من أسلم من الصحابة وغيرهم روى ما تحمله من الحديث حال كفره مما تثبت من حفظه وقت روايته، وذلك كثير في السنة.

وساعدهم على حفظ الحديث عدة عوامل منها:

١ - أسلوب الرسول ﷺ في التسليم والإلقاء.. فقد كان يعيد الحديث ثلاثاً.. وكان كلامه فصلاً يفقهه كل أحد، لم يكن يسرده سرداً.. وقد علم أصحابه التشهد كما كان يعلمهم السورة من القرآن.. وكان يجذب الانتباه بالسؤال، ويتيح للسامع أن يسأل، ويستخدم وسائل التوضيح كالعد على الأصابع أو عقد الأصابع بما يدل على العدد، أو الرسم بعضاً على الأرض رسماً يبين ما يتحدث عنه بصورة محسوسة، كما استعمل أسلوب التوضيح بالتشبيه والقصص وبيان العلة وتحديد السبب والفصل بين المتضادين والمقارنة بين الناس في أحوالهم المختلفة.

٢ - حبهم للرسول ﷺ وحرصهم على ما

يصدر منه، روى البخارى بسنده أن عروة ابن مسعود الثقفى قال عنه وعن أصحابه لقريش وقد كان وافدهم: إذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره، وإذا توضعاً كادوا يقتتلون على فضل وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له - وهى شهادة من كافر ليس فيها مبالغة^(١٢).

وقال عمرو بن العاص رضى الله عنه: وما كان أحد أحب إلى من رسول الله ﷺ ولا أجل في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملاً عيني منه إجلالاً له، ولو سئلت أن أصفه ما أطق لأنى لم أكن أملاً عيني منه^(١٣).

٣ - بساطة الحياة وضعف الشواغل عن الحفظ.. قال ابن عبد البر: كان العرب قد طبعوا على الحفظ، وكان كثير من الصحابة يكتفى بالسماع مرة واحدة^(١٤).

٤ - منزلة السنة من الدين؛ فهى المبينة للقرآن الكريم، بينت كيفية الصلاة، ومقادير الزكاة، وأعمال الحج، وكيفية المعاملات الشخصية والاقتصادية والاجتماعية.. قال تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾^(١٥)، ﴿وان تطيعوه تهتدوا﴾^(١٦).

فالدين قرآن وسنة، وضياح شىء من السنة ضياح من الدين.. قال تعالى: ﴿ان علينا

جمعه وقرآنه • فإذا قرأناه فاتبع قرآنه • ثم إن علينا بيانه ﴿١٧﴾.

وأجمع العلماء على أن السنة دين كالقرآن سواء بسواء مع اختلافهما في بعض الخصائص والمراتب.

٥ - اتصال السنة بحياتهم وسريانها في كل شئونهم: فهي تتظم علاقة المؤمن مع ربه وعلاقته مع غيره من الخلق.. وهى مع القرآن تمثل الرسالة التامة العامة التى تشمل العقيدة والشريعة، والقول والعمل، والظاهر والباطن يستشعر الناس حاجتهم إليها وعدم استغنائهم عنها، ويرون ارتباطها بحياتهم فى جميع المجالات.

ومن ذلك أن «كعب بن مالك وصاحبيه تخلفوا عن غزوة تبوك واعترفوا بعدم العذر الدافع لهم إلى ذلك، فنهى النبى ﷺ الناس عن مكالمتهم ومعاملتهم، فاجتنبهم الناس خمسين ليلة حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وضاقت عليهم أنفسهم.. ثم نزل القرآن بالتوبة عليهم» (١٨).

واستشفع كبار من قريش فى دفع الحد عن سارقة فقال ﷺ: «والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها، ثم أمر بتلك المرأة فـقطعت يدها» (١٩).

٦ - وجوب تعلم السنة وتعليمها ونشرها وتبليغها: فلم يكن أمر حفظ السنة ونشرها موكولاً إلى اختيارهم بل كان تكليفاً دينياً لازماً لهم.. قال تعالى: ﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ (٢٠).

والتعليم إلزام للمتعلم وتحميل لمسئولية التبليغ.

من هنا لزم من عنده فراغ من الصحابة أن يجالس الرسول ﷺ ليسمع العلم ويتحملة.. قال تعالى: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ (٢١).

قال ابن عباس - رضى الله عنهما - كما فى الدر المنثور (٢٢): ماكان المؤمنون لينفروا جميعاً ويتركوا النبى ﷺ وحده، ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة﴾ يعنى عصابة، فإذا رجعت وقد نزل قرآن (أو صدر عن النبى ﷺ حديث) تعلمه القاعدون من النبى ﷺ، يتعلمون ما أنزل على نبيه (وما صدر منه) ويعلمونه السرايا إذا رجعت إليهم..

وقد يتفرغ أناس لطلب العلم ثم يعودون إلى قومهم بما تعلموه، كما حدث من الوفود التى كانت تقد إلى رسول الله ﷺ.

إن العلم الدينى ليس لحامله بل لكل من يمكن أن يصل إليه، وكتمانته شر وظلم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ • إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُمْ﴾ (٢٣) .. وقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ (٢٤).

وفى حديث صحيح: «من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار» (٢٥).

وقال ﷺ - فيما رواه البخارى: «ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب» (٢٦).

وقال أيضاً - فيما رواه البخارى: «بلغوا عني ولو آية» (٢٧).

وقال لوفد الشباب - فيما رواه البخارى: «ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم» (٢٨).

وقال - فيما رواه أبو داود، والترمذى وقال: حسن صحيح، وابن ماجه: «نضر الله امرءاً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه، فرب مبلغ أوعى من سامع» (٢٩).

وانتشرت السنة إلى الآفاق فى عهد رسول الله ﷺ عن طريق ولاته ورسله وقادة جيوشه ومن وفد عليه، ثم اتسع ذلك بعده على يد الصحابة فى جميع الأقطار، قال الحاكم

النيسابورى: فمن مشاهير الصحابة بمكة عبد الله بن السائب، وعثمان بن طلحة، وابن عباس.. وكان بالكوفة على، وابن مسعود، وعمار بن ياسر، وسلمان الفارسى والنعمان ابن بشير.. وكان بمصر عبد الله بن عمرو بن العاص، وعقبة بن عامر الجهنى.. وكان بالبصرة أنس بن مالك، وعمران بن حصين، وأبو برزة الأسلمى.. وكان بالشام معاذ بن جبل، وعبد الله بن الصامت، وشرحبيل بن حسنة - رضى الله عنهم أجمعين (٣٠).

هذا وكانت المدينة مجمع الصحابة فى عهد عمر بن الخطاب وما تلاه واشتهر بها عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدرى - رضى الله عنهم - .

وكان الاتصال بين هذه المدارس ميسوراً، وكان أهل العلم إذا نزلوا ببلد رجعوا إلى الصحابة للتثبت والاستزادة مما عندهم من العلم.

ومن نماذج ذلك ما ذكره الحاكم فى «معرفه علوم الحديث»، عن أبى أيوب الأنصارى أنه رحل من المدينة إلى عقبة بن عامر بمصر.. فقال له عقبة: ما جاء بك يا أبا أيوب؟ فقال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ لم يبق أحد ممن سمعته من رسول الله ﷺ غيرى وغيرك فى «ستر المؤمن».. قال عقبة:

نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ستر مؤمناً في الدنيا على خزية ستره الله يوم القيامة».

قال الحاكم: فهذا أبو أيوب، على تقدم صحبته وكثرة سماعه من رسول الله ﷺ، رحل إلى صحابي من أقرانه في حديث واحد، لو اقتصر على سماعه من بعض أصحابه لأمكنه^(٣١).

ونتساءل: أكانت رحلة أبي أيوب ليستوثق من حفظه الحديث، أم ليتأكد من حفظ رفيقه ليكون كل منهما سنداً لأخيه عند التثبت؟..

وقال مسروق: جالست أصحاب محمد ﷺ فوجدتهم كالإخاذا (الغدير)، فالإخاذا يروى الرجل، والإخاذا يروى الرجلين، والإخاذا يروى العشرة، والإخاذا يروى المائة، والإخاذا لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم. وكان مسروق رحالة في طلب العلم.

وقال أحمد: كان علقمة والأسود يبلغهما الحديث عن عمر فلا يقنعهما حتى يخرجا إليه فيسمعانه منه..

وكان للرحلة أثر كبير في التثبت من الروايات وبخاصة عند التشكك في لفظة أو جملة.

وفي مواجهة البدع والانحرافات، روى

مسلم بسنده عن يزيد الفقيير قال: كنت قد شغفني رأى من رأى الخوارج، فخرجنا في عصابة ذوى عدد نريد أن نحج ثم نخرج على الناس، فمررنا بالمدينة فإذا جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - يحدث عن رسول الله ﷺ فإذا هو قد ذكر الجهنميين (الذين يخرجون من جهنم بالشفاعة من المسلمين) فقلت له: يا صاحب رسول الله ﷺ: ما هذا الذى تحدثون؟ والله يقول: ﴿إنك من تدخل النار فقد أخزيته﴾^(٣٢) ويقول: ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدها فيها﴾^(٣٣). فما هذا الذى تقولون؟

فقال: أنقرأ القرآن؟ قلت: نعم.. قال: فهل سمعت بمقام محمد ﷺ (المقام المحمود)؟.. قلت: نعم..

قال: فإنه مقام محمد ﷺ المحمود الذى يخرج الله به من يخرج، وذكر حديث الشفاعة..

قال: فرجعنا فقلنا: ويحكم، أترون الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ؟ فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد^(٣٤).

ووقع من ابن عمر ما يشبه ذلك عن القدرية، حيث قال: إذا لقيت هؤلاء فأخبرهم أنى برىء منهم، وأنهم برآء منى، والذى يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد

ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه، حتى يؤمن بالقدر، وروى حديث الإيمان.. وكانوا يقولون: لا قدر، وأن الأمر أنف^(٢٥).

وأثمرت مدارس الحديث أئمة الحديث من التابعين فمن بعدهم إلى الآن.

كتابة الحديث وتدوينه: لم يقتصر تحمل الصحابة على السماع والمشاهدة بل كتبوا الحديث ليحفظوه بالسطور كما حفظوه في الصدور. يقول الأستاذ أحمد أمين في «فجر الإسلام»: يروى البلاذري في «فتوح البلدان» أن الإسلام دخل وفي قریش سبعة عشر رجلاً كلهم يكتب: عمر بن الخطاب، وعلى بن أبى طالب وعثمان بن عفان، وأبو عبيدة بن الجراح، وطلحة، ويزيد بن أبى سفيان، وأبو حذيفة عتبة بن ربيعة، وحاطب ابن عمر وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي، وأبان بن سعيد بن العاص، وأخوه خالد، وعبد الله بن سعد بن أبى السرح، وحويطب بن عبد العزى، وأبو سفيان بن حرب، وابنه معاوية، وجهم بن الصلت، ومن حلفاء قریش العلاء بن الحضرمي..

وقليل من نسائهم كن يكتبن كحفصة، وأم كلثوم والشفاء بنت عبد الله العدوية.. وكانت عائشة تقرأ ولا تكتب وكذلك أم سلمة^(٢٦).

لكن صبحى الصالح يقول: إنا لنستبعد ألا يكون فى ذلك الحين بمكة إلا بضعة عشر يقرءون ويكتبون.. إذ ليس فى هذا الخبر إلا دلالة ظنية غامضة^(٢٧).

ونضيف إلى ما قاله.. استبعاد توقف التعلم على هذه الطبقة، بل نرجح أن من يليهم من الصحابة تعلم منهم ومن غيرهم الكتابة لظهور الحاجة إليها فى تدوين القرآن والسنة وشئون الأمة، وتناسب الإقبال على التعليم مع وضع المسلمين وقت انتشار الإسلام وظهوره..

قال أحمد أمين: أما الكتابة بالعربية فى الأوس والخزرج فكانت قليلة، وكان بعض اليهود قد علم كتابة العربية، وكان يعلمه الصبيان بالمدينة فى الزمن الأول، فجاء الإسلام وفى الأوس والخزرج عدة يكتبون، بل ورد فى السير أنه كان من وسائل فداء الأسرى من مشركى بدر تعليم أطفال المسلمين الكتابة.. وكان الصبيان يتعلمون فى كتاتيب فى الجاهلية الكتابة والشعر وأيام العرب، ويشرف عليهم معلمون ذوو مكانة أمثال أبى سفيان بن أمية بن عبد شمس، وعمرو بن زرارة، وبشر بن عبد الملك السكيني وغيرهم^(٢٨).

من هنا توافر كُتَّاب الوحى القرآنى، وكا-

هناك كُتِّبَ لشئون الدولة من الصدقات والمدانيات والمعاملات والعهود والرسائل.. ولمن لا يعرف الكتابة إذا طلب ذلك.. قال زيد ابن ثابت: «كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع»، أى نجمعه فى مكان واحد. رواه الحاكم، وقال: حسن صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبى، واستدل به الحاكم على جمع القرآن فى عصر الرسول ﷺ (٢٩).

ومن كُتِّبَ الرسول ﷺ فيما جمع ابن كثير: الخلفاء الأربعة، وأبان بن سعيد بن العاص، وأبى بن كعب، والأرقم بن أبى الأرقم، وثابت بن قيس بن شماس، وزيد بن ثابت، والزبير بن العوام، وخالد بن الوليد، ومعاوية.. وذكر ابن حجر من هؤلاء: حنظلة بن الربيع، وشرحبيل بن حسنة، وعبد الله بن رواحة. قال المسعودى: وإنما ذكرنا من أسماء كُتَّابِهِ ﷺ من ثبت على كتابته، واتصلت أيامه فيها، وطالت مدته، وصحت الرواية على ذلك، دون من كتب الكتاب والكتابين والثلاثة، إذ لا يستحق بذلك أن يسمى كاتباً ويضاف إلى جملة كُتَّابِهِ (٤٠).

ونتهى من ذلك كله إلى انتشار الكتابة فى عصر الرسول ﷺ واشتهار بعض الصحابة بها لتفرغهم لها وحاجة أعمالهم إليها كالأمراء والرسل وكُتِّبَ القرآن..

كما استعمل من يعرف الكتابة خبرته فى حفظ الحديث فى السطور، وهو ما أضاف ركناً مهماً فى حفظ حديث رسول الله ﷺ ظهرت قيمته عند تدوين الحديث.

وقد أثبتت شُبه حول ذلك اعتمدت على بعض الروايات، ومنها ما رواه مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه» (٤١).

والنهي هنا موجه لكتاب الوحي لئلا يختلط القرآن بغيره، وهو المناسب لقوله ﷺ «ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه».

وليس هناك كما قال بعض الباحثين ما يمنع من افتراض كون الصحابة ومن بعدهم قد قاموا بكتابة السنة بقدر وسعهم خوفاً عليها من الضياع، فى مجتمع كانت الأقوال المأثورة للبشر العاديين تحفظ بالتدوين (٤٢) (كالمعلقات من الشعر)..

وقد أذن الرسول ﷺ فى كتابة الحديث وشجع عليها وأمر بها لمن يحتاج إلى الكتابة ولا يستطيعها قال ابن حجر: قدم البخارى حديثاً على رضى الله عنه لأنه كتب عن النبى ﷺ وثنى بحديث أبى هريرة رضى الله عنه: «اكتبوا لأبى شاة» (٤٣).. وثلث بحديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - : «أنه كتب آلفاً من

الأحاديث»، وختم بحديث ابن عباس - رضى الله عنهما -: «أنه ﷺ هم أن يكتب لأمتهم كتاباً يحصل معه الأمن من الاختلاف»^(٤٤).

وقد قال عبد الله بن عمرو لرسول الله ﷺ: يقولون: تكتب كل شيء تسمعه، ورسول الله ﷺ يتكلم في الرضا والغضب. فقال له الرسول ﷺ: «اكتب فوالذي نفسى بيده ما يخرج منه إلا الحق» وأشار إلى فيه^(٤٥).

ومن كتبه ﷺ: كتاب الصدقة، وفيه تحديد مقادير الزكاة من الإبل والبقر والغنم وتفصيل ذلك، وكتب به أبو بكر إلى أنس رضي الله عنه لما وجهه إلى البحرين^(٤٦).

وكتب إلى ملوك الأرض^(٤٧).

وقد اشتهرت صحف دونهما الصحابة ورواها عنهم تابعون منها:

الصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما، ويظهر لى أنها أحاديث انتقاها مما كتبه.. وفى مسند أحمد عنه أحاديث تظهر عنايته بها لأنها فى مواضيع خاصة اشتدت الحاجة إليها، وكانت فاصلة فى قضايا مهمة.. قال ابن الأثير: كانت ألف حديث..

وصحيفة سمرة بن جندب رضي الله عنه قال عنها ابن سيرين: فيها علم كثير.. وما رواه الحسن البصرى عنه قيل إنه من صحيفته، وأثبت بعض العلماء سماعه لبعض ما رواه..

ومنها صحيفة جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - وكان قتادة يحفظها كما يحفظ سورة البقرة.. وحديث الحج الطويل فى صحيح مسلم يمثل صحيفة خاصة دونها جابر، وفصل فيها حجة الوداع من بدايتها إلى نهايتها منذ الخروج من المدينة إلى العودة إليها.

قال أبو حاتم الرازى : جالس سليمان الشكرى جابراً فسمع منه وكتب عنه صحيفة فتوفى وبقيت الصحيفة عند امرأته، فروى أبو الزبير وأبوسفيان والشعبى عن جابر، وهم قد سمعوا من جابر وأكثره من الصحيفة، وكذلك قتادة^(٤٨).

ومنها صحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة، وفى مسند أحمد سرد لها، وفى تحقيق الشيخ أحمد شاكر للمسند مقدمة مستفيضة عنها^(٤٩).

أما ما ورد من تحرج بعض الصحابة من كتابة الحديث فذلك لثلا تشغل عن القرآن، فى وقت كانت العناية مركزة فى تحفيظ القرآن ونشره فى الآفاق.

ولثلا يشتغل المسلمون بالتوفيق بين الأحاديث والترجيح قبل ثبات الإسلام فى القلوب، وانتشاره بين الجماهير..

ولثلا يدعى العلم من ليس من أهله فيضلل الجماهير..

«هدى السارى» لابن حجر بسرد الصحف المدونة فى عصر الصحابة - رضى الله عنهم..

الإقلال من الرواية :

ومن المناهج فى هذا العصر منهج الإقلال من رواية الحديث، وقد استغل بعض المتكلمين ذلك فى الطعن فيمن أكثر من رواية الحديث.. مع أن هذا المنهج كان يمثل اتجاه الدولة لتركيز اهتمام الجمهور على العناية بالقرآن الكريم.. روى الحاكم فى المستدرک عن قرظلة بن كعب قال: خرجنا نريد العراق فمشى معنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى صرار، فتوضأ، ثم قال: أتدرون لم مشيت معكم؟ قالوا: نعم، نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مشيت معنا.. قال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دوى بالقرآن كدوى النحل فلا تبدءوهم بالأحاديث فيشغلونكم، جردوا القرآن، وأقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وامضوا، وأنا شريككم.. فلما قدم قرظلة قالوا حدثنا.. قال: نهانا ابن الخطاب رضي الله عنه ^(٥٢).

قال الحاكم: وإنكار عمر أمير المؤمنين على الصحابة كثرة الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه سنة، ولم يخرجاه - أى فى الصحيحين.. وروى الحاكم عن سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عمر رضي الله عنه قال لابن مسعود ولأبى

وكان ذلك لبعضهم منهجاً خاصاً لقدرته على الحفظ، واعتماده على حفظ غيره للحديث، وبمجموع الأمرين كتابة السنة وعدم الإلزام بهذه الكتابة، والتوقف عن التشجيع على الاعتماد عليها زادت العناية بالحديث حفظاً وتلقيماً ومراجعة وتصحيحاً ونقداً وتحليلاً، كما أن من كتب استمر فى الكتابة، وكانت كتابته فيصلاً فى الترجيح بين روايات الرواة..

أما التدوين العام فَهَمَّ به أبو بكر وتركه، ثم عمر وتركه، ثم حاوله غيرهم ^(٥٠). وفى طبقات ابن سعد عن الليث بن سعد قال: حدثنى يزيد بن أبى حبيب أن عبد العزيز بن مروان كتب إلى كثير بن مرة الحضرمى - وكان قد أدرك بحمص سبعين بديراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - أن يكتب إليه بما سمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحاديثهم إلا حديث أبى هريرة فإنه عندنا.. وكثير ذكره البخارى فيمن مات من السبعين إلى الثمانين من الهجرة ^(٥١).

وألف أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً أسماه «السنن والأحكام والقضايا»، وكانت وفاته سنة ٣٥ من الهجرة، نقل ذلك السيد حسن الصدر..

واعتنى الأستاذ سيد صقر فى مقدمة

الرداء ولأبى ذر - وضى الله عنهم : ما هذا الحديث عن رسول الله ﷺ وأحسبه حبسهم بالمدينة حتى أصيب^(٥٢).

وأوضح الرامهرمزي في روايته المراد بالحبس، فنقل عن شيخه أبى عبد الله بن البرى: أن حبسهم بالمدينة يعنى منعهم الحديث^(٥٤) وكان ذلك فى أخريات حياته، وقد انتشر الحديث عنهم وكان الناس يفدون إلى المدينة فيسمعون منهم، ولم ينقل أنه منعهم من رواية الحديث بالمدينة على الإطلاق، بل المراد أحاديث معينة كانت تثير بين الناس اختلافاً، أو يعجزون عن معرفة ما يراد بها بين مجموع الأحاديث..

واستنكار ابن حزم لهذه الرواية محمول على المنع بإطلاق، وهو ما لا يتصور من عمر رضي الله عنه، ولكنه منع فى وقت خاص لظروف خاصة يتصل بأحاديث معينة يحملها بعض الناس على غير وجهها، أو يثير بها مشاكل بين الناس^(٥٥).

وأقلّ بعضهم رواية الحديث لأن غيره من الصحابة رواه.

وكان بعضهم يخشى من الرواية بالمعنى للفظ من الألفاظ فيقول عن رسول الله ﷺ ما لم يقل: روى أحمد، وأبو يعلى عن عثمان رضي الله عنه قال: ما يمنعنى أن أحدث عن رسول

الله ﷺ أن لا أكون أوعى أصحابه عنده، ولكن أشهد لقد سمعته يقول: «من قال على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار»^(٥٦).

وقد ذكر صفة الوضوء تحرجاً من أن يكتم علماً عنده عن رسول الله ﷺ^(٥٧).

وروى البخارى وابن ماجه والحاكم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: لولا آيتان من كتاب الله ما حدثت شيئاً أبداً^(٥٨) «إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون • إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم»^(٥٩).

وروى أحمد، وابن عدى عن أسلم قال: كنا إذا قلنا لعمر: حدثنا عن رسول الله ﷺ قال: أخاف أن أزيد حرفاً أو أنقص حرفاً.. إن رسول الله ﷺ قال: «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(٦٠).

فكان من أقلّ رواية الحديث وحثّ عليه يخاف من الزيادة أو النقصان فى لفظ أو أكثر، ويتثبت من رواية الحديث كأبى بكر وعمر - رضى الله عنهما - حيث طلبا شاهداً للحديث.. وكان عمر رضي الله عنه يستحلف الرواى فإذا حلف صدقه (أى مع مراعاة جوانب الاحتياط الأخرى لقبول الحديث) وكان عمر يأمر بالتقليل من الرواية.

وَمَنْ أَكْثَرَ مِنَ الروايات كأبى هريرة رضي الله عنه كان متمكناً مما رواه مستحضراً جوانب الاحتياط التي عند مَنْ أَقَلَّ رواية الحديث - روى البخارى فى كتاب اللباس بسنده عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: أتى عمر رضي الله عنه بامرأة تشمُ فقال: أنشدكم الله من سمع من النبى ﷺ فى الوشم .. فقال أبو هريرة: رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا تشمن ولا تستوشمن »^(٦١).

قال ابن حجر: فائدة ذكر أبى هريرة قصة عمر إظهار ضبطه، وأن عمر يستثبته فى الأحاديث مع تشدد عمر، ولو أنكر عليه عمر ذلك لنقل^(٦٢).

والمقصود أن الخلفاء كانوا يدعون الرواة إلى التثبت والإقلال من الرواية، وكانوا يطلبون إلى جانب الرواية ما يؤكد الحفظ أحياناً.. وفى بعض الأحيان كانوا يقبلون رواية الواحد، بل ويروى الواحد منهم الحديث.

كما كانوا بسؤالهم عن السنة ومذاكرتهم لها يشجعون على جمع الحديث والإكثار من هذا الجمع، ونَقَلَ ذلك بين العلماء، لأن العامة قد لا يتسع إدراكهم لما جاء فى بعض الأحاديث، قال على رضي الله عنه فيما رواه البخارى: (حدثوا الناس بما يعرفون، أحببون أن يُكذَّبَ الله ورسوله)^(٦٣).

فمنهج الإقلال من الرواية والتحذير من كثرة الحديث، محمول على المجالس العامة، ومخصوص بمن لا يبالى بالجو الذى يروى فيه الحديث.

ومنهج الإكثار من الرواية محمول على من يتخصص لرواية الحديث وجمعه فى مدارس الحديث، وبين المتفرغين لدراسته وروايته.. هذا عن الإقلال والإكثار.

أما عن مجموع ما روى عن الراوى فله عوامل أخرى، منها تقدم وفاة الراوى فكان ما رواه موجوداً عند من سمعه من الصحابة عن رسول الله ﷺ فلم يروه عنه لئلا ينزل فى الرواية فَقَلَّ ما خلاص من حديثه بين الرواة، كما حدث لأبى بكر وعمر وعثمان وعلى - رضى الله عنهم - وغيرهم من كبار الصحابة ممن مات فى عهده رضي الله عنه وعهد الخلفاء الراشدين.

أما من عاش بعد ذلك فكثرت روايته عن النبى ﷺ وعن أصحابه الكبار، كأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى وجابر وابن عمر وابن عباس وعائشة - رضى الله عنهم - والمكثرين من الصحابة.

ومن أسباب كثرة الرواية تفرد الصحابى فى قطر من الأقطار بالإمامة، كابن مسعود وأبى موسى الأشعرى وحذيفة بن اليمان -

رضى الله عنهم - ومشاهير الصحابة
بالأمصار.

وبالجملة: فكل صحابى روى بقدر الحاجة
إلى روايته، وما هياً الله له من تلاميذ، وما
واجهه من أجواء اقتضت الرواية.. وكان عند
أكثرهم علم كثير، وكان عند بعضهم علم قليل
كما بين مسروق - رحمه الله.

التثبت فى الرواية :

ومن المناهج فى هذا العصر التثبت فى
الرواية، والبحث عن مصادرها من حيث
التحمل، والكشف عن حال الراوى وقت
الأداء.. ونذكر من ذلك ما يلى:

روى الترمذى وأحمد، أن أبا بكر رضي الله عنه
كان يتوقف فى ميراث الجدة لعدم علمه فيه
شيئاً عن رسول الله ﷺ ثم يسأل الناس بعد
صلاة الظهر.. فيقول المغيرة رضي الله عنه سمعت
رسول الله ﷺ يعطيها السدس.. فيقول أبو
بكر رضي الله عنه: سمع ذلك معك أحد؟ فقام محمد
بن مسلمة رضي الله عنه فشهد بأنه سمع ذلك، فأنفذ
أبو بكر رضي الله عنه ما اتفقا على روايته^(٦٤).

وقصة عمر مع أبى موسى الأشعرى -
رضى الله عنهما - حينما استأذن ثلاثاً فلم
يؤذن له فرجع، وقال لعمر: قال رسول الله
ﷺ: «إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له

فليرجع»^(٦٥) فقال له عمر: أقم عليه
البينة.. فشهد أبو سعيد الخدرى معه
بالسمع.. فقال عمر: أما إنى لم أتهمك،
ولكن خشيت أن يتقول الناس على رسول الله
ﷺ.

لقد كان التثبت للتأكد من الضبط التام،
وعدم الخطأ فى فهم المراد، ولجمع الخبر من
أكثر من واحد زيادة فى التأكد، فى وقت كان
الصحابة متوافرون، والمهد برسول الله ﷺ
قريب.. فلما بعد العهد كان ثبوت الحديث
عن صحابى كافياً عن البحث عن غيره، ما لم
يرد ما يحوج إلى التثبت فى رواية الحديث..

مشروعية الجرح والتعديل ، ونماذجه إجمالاً:

ثبتت مشروعية الجرح والتعديل للرواة
وجوازه، بأدلة من الكتاب والسنة والإجماع.
أما الكتاب فمنه قوله تعالى: «يا أيها الذين
آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا»^(٦٦).

وأما السنة فمنها نهيه ﷺ عن الكذب عليه
ووعيده الشديد على ذلك، كما فى حديث
على رضي الله عنه عند البخارى أن النبى ﷺ قال: «لا
تكذبوا علىّ فإنه من كذب علىّ فليلق
النار»^(٦٧).

وفى حديث أنس رضي الله عنه قال: إنه ليعننى أن

أحدثكم حديثاً كثيراً أن النبي ﷺ قال: «من
تعمد على كذباً فليتبوأ مقعده من
النار» (٦٨).

وعندما وقعت حادثة الإفك سأل رسول
الله ﷺ بريدة عن مولاتها عائشة - رضى
الله عنها - فزكتها، وكذلك زكّاها أسامة بن
زيد رضى الله عنه، وأيد ﷺ تزكيتها فقال: «والله ما
علمت من أهلى إلا خيراً» (٦٩).

ولما وقعت الفتنة الكبرى ومقتل عثمان بن
عفان رضى الله عنه الخليفة الراشد، ظهرت بوادر
الفرق، وانتصار كل منها لما هى عليه
بالأحاديث النبوية فباشر الصحابة والتابعون
النقد للرواة عملياً، فقد أخرج مسلم فى
مقدمة صحيحه عن محمد بن سيرين قال:
لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت

الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى
أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل
البدع فلا يؤخذ حديثهم (٧٠).

وعليه فقد أجمع الصحابة فمن بعدهم
على مشروعية الجرح والتعديل للرواة وجوازه،
وعدم اعتباره من الغيبة المنهى عنها، بل إن
الخطيب البغدادي بوّب بقوله: باب وجوب
البحث والسؤال للكشف عن الأمور
والأحوال (٧١)، وبوّب بعده أيضاً بقوله: باب
وجوب تعريف المذكى ما عنده من حال
المسئول عنه (٧٢)، وفصل الأدلة والأمثلة على
ذلك بأزيد مما قدمته.

والله أعلم.

أ. د / عزت عطية

الهوامش:

- (١) سورة المائدة - آية (٤٨).
- (٢) لسان العرب - مادة (نهج) ٣٨٢/٢.
- (٣) صحيح البخارى - كتاب الصوم - حديث (١٩٨٩).
- (٤) صحيح مسلم - كتاب صلاة المسافرين وقصرها - حديث (٣٦٢).
- (٥) صحيح البخارى - كتاب العلم - حديث (٦٨).
- (٦) صحيح البخارى - كتاب العلم - حديث (١٠٢).
- (٧) صحيح البخارى - كتاب العلم - حديث (١٢٣)، وصحيح مسلم - كتاب الإمارة - حديث (١٩٠٤).
- (٨) صحيح البخارى - كتاب العلم - حديث (٦٠)، وصحيح مسلم - كتاب الطهارة - حديث (٢٤١).
- (٩) صحيح البخارى - كتاب الوضوء - حديث (٢٢٠).
- (١٠) صحيح البخارى - كتاب العلم - حديث (٨٩).
- (١١) مستدرک الحاكم - كتاب العلم - ١٢٧/١.
- (١٢) صحيح البخارى - كتاب الشروط - حديث (٢٧٢٤).
- (١٣) صحيح مسلم - كتاب الإيمان - حديث (١٢١).
- (١٤) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر ٦٩/١.
- (١٥) سورة الحشر - آية (٧).
- (١٦) سورة النور - آية (٥٤).

- (١٧) سورة القيامة - الآيات (١٧-١٩).
- (١٨) صحيح البخارى - كتاب المغازى - حديث (٤٤١٨).
- (١٩) صحيح البخارى - كتاب المغازى - حديث (٤٣٠٤)، وصحيح مسلم - كتاب الحدود - حديث (١٦٨٨).
- (٢٠) سورة البقرة - آية (١٥١).
- (٢١) سورة التوبة - آية (١٢٢).
- (٢٢) الدر المنثور، للسيوطى ٥٢١/٣.
- (٢٣) سورة البقرة - الآيتان (١٥٩-١٦٠).
- (٢٤) سورة آل عمران - آية (١٨٧).
- (٢٥) سنن الترمذى - كتاب العلم - حديث (٢٦٤٩)، وسنن ابن ماجه - المقدمة - حديث (٢٦٠)، ومستدرک الحاكم - كتاب العلم ١/١٠١، والمجمع الكبير للطبرانى ١٤٥/١١ - حديث (١١٣١٠).
- (٢٦) صحيح البخارى - كتاب العلم - حديث (١٠٥).
- (٢٧) صحيح البخارى - كتاب أحاديث الأنبياء - حديث (٣٤٦١).
- (٢٨) صحيح البخارى - كتاب الأدب - حديث (٦٠٠٨).
- (٢٩) سنن أبى داود - كتاب العلم - حديث (٣٦٦٠)، وسنن الترمذى - كتاب العلم - حديث (٢٦٥٧)، وسنن ابن ماجه - المقدمة - حديث (٢٤٦)، وراجع المستدرک ٨٨، ٨٧/١.
- (٣٠) معرفة علوم الحديث، للحاكم النيسابورى ص ١٩٠-١٩٤، واقتصرنا على من ذكر.
- (٣١) المرجع السابق ص ٩، وراجع: جامع بيان العلم وفضله - لابن عبد البر ٩٤/١.
- (٣٢) سورة آل عمران - آية (١٩٢).
- (٣٣) سورة السجدة - آية (٢٠).
- (٣٤) صحيح مسلم - كتاب الإيمان - حديث (١٩١).
- (٣٥) صحيح مسلم - كتاب الإيمان - حديث (٨).
- (٣٦) فتح البلدان، للبلاذرى ص ٥٨٠.
- (٣٧) علوم الحديث، لصبحى الصالح ص ١٤، ١٥.
- (٣٨) فجر الإسلام، لأحمد أمين ص ١٤١.
- (٣٩) مستدرک الحاكم - كتاب التفسير ٢/٢٢٩، وظن أنه جمع بعض القرآن، والذي نراه أنه جمع كله فى عهده رحمته.
- (٤٠) السنة قبل التدوين، لمحمد عجاج الخطيب ص ٢٩٨.
- (٤١) صحيح مسلم - كتاب الزهد والرفائق - حديث (٣٠٠٤).
- (٤٢) تاريخ التراث العربى، لفؤاد سركيز.
- (٤٣) صحيح البخارى - كتاب الديات - حديث (٦٨٨٠).
- (٤٤) صحيح البخارى بشرح ابن حجر العسقلانى ٢١٠/١.
- (٤٥) مسند أحمد ٢/١٦٢، وسنن الدارمى - المقدمة - حديث (٤٨٤)، ومستدرک الحاكم - كتاب العلم ١/١٠٥، وصححه الذهبى.
- (٤٦) صحيح البخارى - كتاب الزكاة - حديث (١٤٥٤).
- (٤٧) صحيح البخارى. كتاب العلم، حديث: ٦٥.
- (٤٨) الجرح والتعديل، لابن أبى حاتم الرازى، ترجمة سليمان بن قيس اليشكرى ٤/١٣٦، ترجمة (٥٩٦).
- (٤٩) مسند أحمد بتحقيق الأستاذ العلامة/ أحمد شاكر ج ١٦، وراجع السنة قبل التدوين ص ٣٤٨ - ٣٥٧.
- (٥٠) راجع: تقييد العلم، للخطيب البغدادى ص ٤٩، وتذكرة الحفاظ، للذهبي ١/ ٥.
- (٥١) السنة قبل التدوين ص ٣٧٣.
- (٥٢) مستدرک الحاكم - كتاب العلم ١/١٠٢، وقال الحاكم وتابعه الذهبى: صحيح له طرق.
- (٥٣) مستدرک الحاكم - كتاب العلم ١/١١٠، وقال الحاكم: على شرط مسلم.
- (٥٤) المحدث الفاصل بين الراوى والواعى، للرامهرمزي. ص ٥٥٣.
- (٥٥) راجع: السنة قبل التدوين ص ١٠٦ - ١١٠.
- (٥٦) مسند أحمد ١/٦٥، ومسند أبى يعلى ١/١٥٢.
- (٥٧) صحيح مسلم - كتاب الطهارة - حديث (٢٢٦).
- (٥٨) صحيح البخارى - كتاب المزارعة - حديث (٢٣٥٠)، وسنن ابن ماجه - المقدمة - حديث (٢٥٨)، ومستدرک الحاكم - كتاب التفسير ٢/٢٧١.
- (٥٩) سورة البقرة - الآيتان (١٥٩، ١٦٠).

- (٦٠) مسند أحمد ٤/١، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدى ٥٨٤/٣ - ترجمة (٦٤١).
- (٦١) صحيح البخارى - كتاب اللباس - حديث (٥٩٤٦).
- (٦٢) فتح البارى، لابن حجر ٢٧٥/١٥.
- (٦٣) صحيح البخارى - كتاب العلم - حديث (١٢٧).
- (٦٤) سنن الترمذى - كتاب الفرائض - حديث (٢١٠٠)، ومسند أحمد ٢٢٥/٤.
- (٦٥) صحيح البخارى - كتاب الاستئذان - حديث (٦٢٤٥)، وسنن أبى داود - كتاب الأدب - حديث (٥١٨١).
- (٦٦) سورة الحجرات - آية (٦).
- (٦٧) صحيح البخارى - كتاب العلم - حديث (١٠٦).
- (٦٨) صحيح البخارى - كتاب العلم - حديث (١٠٨).
- (٦٩) صحيح البخارى - كتاب الشهادات - حديث (٢٦٣٧).
- (٧٠) صحيح مسلم بشرح النووي ١/٢٢٦.
- (٧١) الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي ص ٣٤.
- (٧٢) المرجع السابق ص ٢٧.

الدور الثانى

مناهج المحدثين فى عصر التابعين وأتباعهم

- لا يقال ذلك - لأن الآية مصدرة بواو العطف المقتضية التشريك فى الحكم، فهم داخلون فى عموم المدح والثناء، وتضرعهم بهذا الدعاء برهان تمكنهم فى الفضل.

وقد جاء فى السنة أيضاً ما يشعر بعلو مكانتهم وارتفاع منزلتهم ، منها ما أخرجه البخارى فى صحيحه^(٢) من حديث عمران بن حصين - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : «خير أمتى قرنى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

فأشعر هذا بامتداد الفضل وتابعه، ومما يشعر بذلك أيضاً قوله ﷺ فيما رواه أبو داود^(٤) وغيره من حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : «تسمعون ويسمع منكم، ويسمع ممن سمع منكم».

وليس هناك حد زمنى يفصل الصحابة عن التابعين، وبعبارة أخرى ليست هناك حقبة زمنية يمكن اختصاص هؤلاء أو أولئك بها، فقد يدرك التابعى زمن النبى ﷺ، لكن لا

مما لا شك فيه أن الصحبة درجة شريفة، ومنزلة منيفة، من بها البر الكريم سبحانه وتعالى على أفضل خلقه بعد رسوله ﷺ.

ولا يمارى عاقل فى فضل الصحابى ومنزلته، والتابعى يلى الصحابى فى الدرجة والفضل، وقد أشارت إلى ذلك نصوص كثيرة منها قوله سبحانه : «والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم»^(١).

وقوله سبحانه بعد بيان نصيب الفقراء من المهاجرين والأنصار من الفىء والثناء عليهم وتعدد مناقبهم : «والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم»^(٢).

ولا يقال: ليس فى الآية مدح أو ثناء؛ وإنما هى حكاية لما صدر عنهم من التضرع والدعاء

يلقاه أو لا يؤمن به إلا بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى، فلا يعد صحابياً، وإنما يقال له تابعي، ويوصف بأنه مخضرم.

وعليه فالتابعون يلتقون مع الصحابة في بكرة الأمر، وأيضاً يعيش الصحابة التابعين إلى نهاية القرن الهجري الأول، بل وربما فاتحة القرن الثاني كما حدث مع أبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي رضي الله عنه، مات سنة مائة من الهجرة، وقيل : إنه تأخر بعد المائة، وقيل : سنة اثنتين، وقيل : سنة سبع، وقيل : سنة عشر ومائة.

هكذا يمتد وجود الصحابة إلى أول القرن الثاني، وربما شاركهم التابعون بعض حياته رضي الله عنه، فلا سبيل إلى تمايز بين الصحابة والتابعين من حيث الزمان، وإن كان التمايز محققاً من حيث تحديد المراد بالصحابي والتابعي، ويبقى اعتبار الكثرة لمن اعتبر.

فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد انتقل إلى الرفيق الأعلى، ومن رآه صلى الله عليه وسلم يزيد على مائة ألف وأربعة عشر ألفاً كما قال أبو زرعة، فإننا باعتبار الكثرة ومراعاة الأغلبية نستطيع أن نطلق على فترة الخلافة الراشدة (زمن الصحابة)، وننسب إليهم التحكم في أكثر الأحداث والإمساك بأزمة الأمور. لكن بعد أن يرى كل واحد من الصحابة آخرون عديدون

من التابعين؛ فالمنطق نفسه يحتم علينا أن نحمل الزمان (زمن التابعين) وأن نضيف الأحداث إليهم، وإذا كان الأمر قد استقر عند المحدثين على أن الصحابي هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به، ومات على إسلامه، فمن هو التابعي؟

التابعون : جمع تابعي أو جمع تابع، اسم فاعل من تبع والنسبة إليه تابعي، وتبعه بمعنى: قفا أثره ونهج نهجه وجاء بعده، ولعل مأخذه من قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِيَأْخِصَان﴾ (٥).

والتابعي في اصطلاح المحدثين هو : (من لقي الصحابي وإن لم تطل صحبته)، وهو رأى الحاكم وابن حجر - رحمهما الله - وغيرهما، وقيل : هو من صحب الصحابي ولا يكتفى فيه بمجرد اللقاء بل لابد من طول الصحبة والرواية عنه، وهو رأى الخطيب البغدادي - رحمه الله تعالى - (٦).

ولكن الراجح والذي يدل عليه عمل أئمة الحديث هو الاكتفاء بمجرد الرؤية دون اشتراط الصحبة كما قال الحافظ العراقي - رحمه الله تعالى - (٧).

والتابعون ليسوا جميعاً عدولاً كالصحابة، وليسوا أيضاً في طبقة واحدة (٨).

جهود التابعين في المحافظة على الحديث ومقاومة الضالين :

على طريق الصحابة ومع بعضهم، سار التابعون لهم بإحسان يمثلون الكثرة وينهضون بهذه المهمة، المحافظة على الحديث وتبليغه سالمًا من الدس والتدليس نقيًا من الهوى بعيدًا عن التعصب.

مضى جمهور التابعين غير منخدع بترويج أهل البدع والأهواء لآرائهم الفاسدة، وإنما تمسك بالسنة لا يهتز، واحتياط في الرواية وتثبت من الأخبار، فهم يوقنون أن الحديث دين، فلينظروا عمن يأخذون دينهم، وهم يدركون اختلاط الغث بالسمين، فلا بد من المبالغة في التأمل والتبصر بما ينقلون.

وما كان التابعي ليقبل أن يكون حاطب ليل ربما يحتطب أو يجمع إلى الحطب الأفاعي والثعابين وهو لا يدري، بل لابد وأن يحاط خبراً بما يرويه.

كان ولا بد أن يسألوا وأن يتحروا، والعلة في ذلك يوضحها لنا أحدهم : محمد بن سيرين - رحمه الله -^(٩)، إذ يقول : «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم»^(١٠)، وقال أيضاً : «لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم»^(١١).

هكذا نستطيع أن نقول : إن شطط أهل البدع والأهواء واجتراءهم على الحديث بالوضع والدس فيه أو محاولة النيل منه بانتقاص راويه، هذا الشطط والاجتراء كما أثمر جانباً سلبياً من خلال المجابهة والمضادة بين أصحاب الأهواء، أثمر أيضاً جانباً إيجابياً تمثل في حفز همم أنصار الحق وشحن عزائمهم؛ ليشدد تمسكهم بالحق ويقوى بحثهم عن اليقين، ويزدادوا تثبناً إلى تثبتهم، واحتياطاً إلى احتياطهم.

وقد كان التابعون يسترشدون ويستهدون برأى من بقى معهم من الهادين المهيدين أصحاب النبي ﷺ، فقد روى مسلم - رحمه الله -^(١٢) بسنده عن مجاهد^(١٣) قال : جاء بشير العدوي^(١٤) إلى ابن عباس - رضى الله عنهما - فجعل يحدث ويقول : قال رسول الله ﷺ، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه، فقال : يا ابن عباس ! ما لي لا أراك تسمع حديثي ؟ أحدثك عن رسول الله ﷺ ولا تسمع، فقال ابن عباس : إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول : قال رسول الله ﷺ - ابتدرته أبصارنا، وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول^(١٥) لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف.

رأى التابعون وأتباعهم رأى العين أن الناس ركبوا الصعب والذلول فلم يقبلوا من كل أحد،

كان أدق، وموقفهم كان أصعب وأشق، إذ كان عليهم أن يواجهوا الخطر المحقق، وأن يتصدوا للمحاولات التي بذلت عبثاً للنيل من الحديث والمحدثين.

التدوين العام للسنة بأمر الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى - :

كان ولا بد أن تثمر تلك الجهود الضخمة التي بذلت إبان القرن الأول أئيع الثمار، وأن تؤتى أكلها ضعفين بإذن ربها ثم بإخلاص باذليها، فما إن بدت أضواء القرن الثاني تلوح حتى كان الحديث والمحدثون في طور جديد، وشهدت فاتحة القرن الهجري الثاني نهضة كبيرة على طريق تدوين الحديث وشيوع التصنيف فيه، فبأمر عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - دَوَّن أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وابن شهاب الزهري - رحمهما الله - وغيرهما - الحديث، ونسخت النسخ مما دَوَّن، ووُزعت على الأمصار لتكون للناس مؤثلاً ومرجعاً.

وفي التأريخ لهذا العمل العمري المبارك والتعليل له يروى البخاري - رحمه الله - في كتاب العلم باب كيف يقبض العلم : وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم (٢٤) : انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ

استأمنوا على الذهب والفضة واؤتمنوا عليهما، ولم يأتمنوا على الحديث أن يأخذوه إلا ممن يثقون فيه، ها هو ذا أبو الزناد (١٦) يقول : «أدركت بالمدينة مائة كلهم مأمون، ما يؤخذ عنهم الحديث، يقال : ليس من أهله» (١٧).

وكان الإمام مالك - رحمه الله - يقول : «ربما جلس إلينا الشيخ، فيحدث جل نهاره، ما نأخذ عنه حديثاً واحداً، وما بنا أن ننتهمه، ولكن لم يكن من أهل الحديث» (١٨).

على هذا النحو كان احتياط التابعين وتثبتهم فيما يروون، واستيثاقهم ممن عنه ينقلون، على أنهم قد حاكوا الصحابة وقلدوهم في التقل من الحديث والتخفف منه، فلا يروى الواحد منهم إلا قدر ما تلح عليه الضرورة ويحتاج إليه البيان.

جالس الشعبي (١٩) ابن عمر - رضي الله عنهما - سنة فلم يسمعه يحدث عن رسول الله ﷺ شيئاً (٢٠)، وقال السائب (٢١) : صحبت سعد بن مالك (٢٢) من المدينة إلى مكة فما سمعته يحدث عن النبي ﷺ بحديث واحد (٢٣).

ومن هنا نستطيع أن نقول : إن التابعين يعدون بحق امتداداً للصحابة في كل شيء وهم بنص المعصوم ﷺ خير القرون، ولا يجانب الصواب من يقول : إن دور التابعين

فاكتبه، فإنى خفت دروس العلم وذهاب العلماء، ولا تقبل إلا حديث النبي ﷺ، ولتفشوا العلم، ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرّاً^(٢٥).

وكاننا بالورع الزاهد العالم العابد الخليفة الراشد وهو يضع معالم مناهج المحدثين، فهو ينبه على ضرورة استقلال الحديث وتخليص الألفاظ النبوية من أقوال الصحابة وفتاوى التابعين، ثم على المحدثين أن يواصلوا مجالس التحديث فلا يتكلموا على الكتابة أو التدوين، فلا بد من المشافهة، ويتحتم تضافر كل الجهود حتى لا يندرس العلم ويفشو الجهل.

والحق الثابت الذى لا تردد فيه هو أن تدوين الحديث وكتابته يرجع إلى عصر مبكر ربما إلى عصر النبوة، فقد كان لبعض الصحابة صحف كصحيفة على بن أبى طالب رضي الله عنه، وكالصادقة لعبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - ، وغيرها، أو إلى العصر الذى بعده مباشرة، وأما ما كان فى فاتحة القرن الهجرى الثانى على أيدي النبهاء كابن حزم وابن شهاب - رحمهما الله - من اشتهار التدوين وانتشاره فإنه يرجع إلى ما يأتى :

١ - اتخاذ التدوين طابعاً رسمياً فقد كان بأمر الخليفة وتنفيذاً لرغبته.

٢ - ظهور الوضع والوضاعين، ذلك أن

أعداء الدين أحكموا كيدهم المتين، وأرادوا طعن الإسلام من الخلف بعد أن عجزوا عن النيل منه وضعفوا عن مواجهته كفاحاً، فلبسوا مسوحه، وتزيوا بمظهره، وانطوت قلوبهم على حقد دفين، فراحوا يؤججون نار الفتنة ويسعرون أوارها، ويلهبون الخلافات ويغذونها ببذور الشقاق والفرقة، وظنوا أن فى السنة مرتعاً خصباً يتخذون منه هدفاً لسهامهم المسمومة، فراحوا يدسون ويكذبون، كل ذى رأى يدعى أنه على الحق ويلتمس دليلاً لمدعاه، وهيهات أن يجد فى كتاب الله ما يوافق هواه، لكن ماذا عساه أن يفعل أكثر من أن يقول فى القرآن بغير علم ويؤوله على وفق متمناه، ويعجز عن أن ينقص أو يزيد فيه، أما السنة فبحارها تتلاطم أمواجاً، والناس يدخلون فيها أفواجاً، ويسلكون إليها سبلاً فجاجاً، مما يزين لأصحاب العقول الضعيفة أنه بوسعهم أن يخلقوا وأن يافكوا من غير أن يتنبه أحد لإفكهم واختلاقهم، لكن الله عز وجل هياً للسنة رجالاً أكفاء يذودون عنها كل خطر، ويدفعون كل شر، ويذبون كذب الكاذبين.

٣ - تفرق الصحابة والتابعين من بعدهم، على الأمصار، كل يحدث بما سمع ويبلغ ما وعى، مما دعت الحاجة معه إلى جمع ما تفرق، وتأليف ما توزع.

٤ - اتساع رقعة الدولة بعد الفتوحات الإسلامية وانشغال الناس بالدنيا، وانغماس الكثيرين في طلب تحصيلها، أدى ذلك إلى ضعف ملكة الحفظ شيئاً ما، مما جعل الحاجة ماسة إلى تدوين الحديث مخافة أن يضيع.

كل ذلك وأكثر منه كان وراء نشاط حركة الجمع والتصنيف، تلك الحركة التي لم تنشأ من فراغ، وإنما اعتمدت على زاد ضخمة وحصاد عظيم كان ثمرة جهد وكد السابقين، الذين ذهب بعضهم قبل بدء القرن الثاني، وبقي تراثهم يواصل إحياء ذكرهم.

وهناك كثيرون ممن كانت لهم اليد الطولى في حفظ السنة في القرن الأول، واصلوا جهدهم في القرن الثاني، ولم يسلموا الراية إلا عند إسلام أرواحهم إلى بارئها، ولم يسلموها إلا لمن يجيد حملها والذود عنها.

والناظر إلى القرن الهجري الثاني يبهره صنيع المحدثين فيه، ويهوله ذلك الجهد المضني الذي بذل بسخاء لخدمة السنة النبوية المطهرة.

وتلمع نجوم حديثية في هذا القرن وتسطع أضواؤها، فنرى من عمالقة الحديث في هذا القرن الأئمة الأربعة - رحمهم الله تعالى -، وإن كان رابعهم عاش أكثر من نصف عمره في القرن الثالث، ونلمح سفيان بن عيينة -

رحمه الله - المولود سنة سبع ومائة، والمتوفى سنة ثمان وتسعين ومائة، وكذلك نلمح ابن اسحاق، وموسى بن عقبة، وشعبة، والثوري، كلهم جدير بلقب (أمير المؤمنين في الحديث)، والذي يطالع كتب الصحاح يدرك ما لهؤلاء من أثر.

طرق التابعين وأتباعهم في التصنيف:

تنوعت طرق هؤلاء الأعلام، فمنهم من اكتفى بتصدر مجالس التحديث يروى للناس السنن، ومنهم من يتكلم في الرواية وما يتصل بها من أحكام الدراية، ومنهم من جمع إلى التحديث التأليف والتصنيف.

وتعددت مناحيهم في التصنيف فمنهم من اعتنى بالمباحث الفقهية وركز كل اهتمامه على الأحكام، وجمع من الرواية اجتهاد بعض الأئمة، ومع ذلك كله اعتبر صنيعه توطئة للحديث وتمهيداً للدخول فيه فسمى (موطأ)، ومنهم من نظر إلى السنة خلال أخذها عن رسول الله ﷺ مباشرة، فعنى بجمع مرويات الصحابي وسماها مسنداً، وأضافها إلى الصحابي، ولم يراع في ترتيبها إلا أنها من مرويات ذلك الصحابي الذي يعنى بجمع منقوله عن رسول الله ﷺ.

ثم يرتب الصحابة إما على السبق للإسلام

وإما على مراتبهم ودرجات تفضيلهم ككون الواحد منهم من العشرة المبشرين بالجنة، أو ممن شهد بداراً أو بيعة الرضوان، وإما أن يراعى فى الترتيب حروف المعجم، وعرفت هذه الطريقة بالمسانيد .

وكما اشتهر فى الكتب المرتبة على الأبواب (موطأ مالك) و (موطأ ابن أبى ذئب) اشتهر أيضاً فى الكتب المرتبة على المسانيد (مسند أبى داود الطيالسى)، و (مسند ابن أبى شيبة)، وكان أجمع المسانيد وأنفعها (مسند الإمام أحمد بن حنبل).

وهناك من رتب تصنيفه على الأطراف بأن ذكر طرف الحديث فقط اعتماداً على الذاكرة ومن هؤلاء (عبد بن حميد العبدى - رحمه الله -) كتب أطراف الحديث عن الحسن البصرى - رحمه الله - عن النبى ﷺ . وتعددت الأسماء اللامعة فى التصنيف، ولا يكاد يخلو بلد من علم من أعلام الحديث والمحدثين، وقد اتسمت مصنفات هذا القرن بالسماوات الآتية :

١ - الذين صنفوا على الأبواب جمعوا حديث كل باب على حدة، ثم أدرجوا الأبواب تحت الكتب فنرى أحاديث الصلاة موزعة على أبوابها مجموعة تحت كتاب الصلاة، وكذا الزكاة.

٢ - يلاحظ أن مصنفى هذا القرن لم يقتصروا فى مصنفاتهم على الصحيح فحسب، بل وجد فى كتبهم الصحيح والضعيف لكنهم تجنبوا الموضوع.

٣ - عنى هؤلاء بجمع طرق الحديث الواحد وسوقه من عدة روايات، ولهذا أهميته القصوى عند جهازة الحديث والعارفين بمواطن النقد والتمحيص.

٤ - مزج مصنفوا هذا العصر الأحاديث النبوية بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين، وفى العقدين الأخيرين من هذا القرن رأى بعض أهل الحديث أن يفصلوا أحاديث رسول الله ﷺ فى مؤلفات خاصة.

وفى ما يلى سنعرض لبعض النماذج من مصنفاتهم ونقف على مناهجهم فيها .

نسخة همام بن منبه :

همام بن منبه بن كامل الصنعانى، روى عن أبى هريرة ومعاوية وابن عباس وابن عمر وابن الزبير - رضى الله عنهم - . وعنه : أخوه وهب، ومعمربن راشد، وآخرون .

وثقة ابن معين وغيره، توفى سنة إحدى أو اثنتين وثلاثين ومائة^(٢٦).

وقد عرف عن همام مجالسته لأبى هريرة رضي الله عنه بالمدينة والكتابة عنه، فكتب عنه الصحيفة التى عرفت باسمه (صحيفة همام

ابن منبه) والتي أطلق عليها الصحيفة الصحيحة، والتي تعد من أقدم التدوين للحديث النبوي، فقد كتبت في منتصف القرن الهجري الأول، لأن مملوها الصحابي الجليل أبا هريرة رضي الله عنه توفي سنة تسع وخمسين، فالصحيفة بلا شك كتبت قبل ذلك.

وقد تحدث عن هذه الصحيفة وعدد أحاديثها من ترجموا لهمام، يقول الذهبي - رحمه الله - وهو يعرف به : «صاحب تلك الصحيفة التي كتبها عن أبي هريرة وهي نحو من مائة وأربعين حديثاً»^(٢٧)، وكذلك ذكر الحافظ ابن حجر - رحمه الله -^(٢٨).

وقد وصلت إلينا هذه الصحيفة كاملة، رواها عن همام معمر وعنه عبد الرزاق بن همام ، وقد رواها الإمام أحمد عن عبد الرزاق في مسنده، وقد روى البخاري ومسلم كثيراً من أحاديثها، وقد روى أكثر أحاديث الصحيفة الحافظ أبو مسعود البغوي في كتابه شرح السنة.

وقد طبعت هذه الصحيفة بتحقيق الدكتور محمد حميد الله عن مخطوطتين في دمشق وبرلين، وأعيدت طباعتها بتحقيق الدكتور / رفعت فوزي، وقد ذكر أسباب إعادة إخراجها مرة أخرى، وهي :

١ - وجود مخطوطة ثالثة لها في دار الكتب المصرية، وأن المقارنة بين هذه

المخطوطة وبين ما نشره الدكتور حميد الله يفيد إلى حد كبير، من هذه الإفادة وجود حديث في مخطوطة دار الكتب ليس في نشرة الدكتور حميد الله، والحديث موجود في مسند أحمد وفي غيره عن عبد الرزاق عن معمر عن همام، وبذلك تأكد كونه من الصحيفة.

٢ - أن أحاديث الصحيفة في حاجة إلى تخريج، ففيه زيادة تحقيق وتوثيق لأحاديثها.

٣ - أن الدكتور / محمد حميد الله وقع في وهم ربما قلل من شأن رواية الصحيفة، وذلك أن بعض الناس قد أرسل إليه بعد ما نشر الجزء الأول من الصحيفة، ما يفيد أن هناك انقطاعاً في سند الصحيفة في المخطوطتين بين محمد بن إسحاق بن منده الذي ولد في سنة ٢١٠ هـ؛ ومحمد بن الحسين القطان الذي توفي سنة ٢٠٢ هـ؛ كما ذكر في أنساب السمعاني فمحال على هذا لقاءهما؛ وقد سلم د/ حميد الله بهذا دون بحث أو تمحيص ، بل ذهب إلى أبعد من هذا حين تخيل أن بين الاثنين إبراهيم بن القطان الذي سمع الصحيفة على والده محمد بن الحسين القطان، وأن السند هو محمد بن إسحاق عن إبراهيم القطان عن والده محمد ابن الحسين القطان، وأن إبراهيم سقط سهواً.

ثم ذكر بناء على ذلك أن هذا لا ينقص من قدر الصحيفة وروايتها، لأنه قد رواها من قبل الإمام أحمد بن حنبل قبل ابن منده، الذى حدث عنه الانقطاع - بقرون.

ولكن د/ رفعت فوزى رأى أن الأمر لم يكن بحاجة إلى كل هذا لأن السند متصل، وابن منده التقى بمحمد بن الحسين وسمع منه الصحيفة، إذ كل المصادر تقريباً تذكر أن محمد بن الحسين القطان توفى عام ٣٢٢هـ لا عام ٣٠٢هـ، كما ذكرت نسخة غير محققة للأنسب، وفي النسخة المحققة ما يتفق ما سائر المصادر، فبين ولادة ابن منده ٣١٠هـ، ووفاة القطان ٣٢٢هـ، اثنتان وعشرون سنة وهى مدة كافية للقاء والسماع.

وقد ذكر د/ رفعت إسناد الصحيفة؛ لأنها مروية بإسناد واحد فى مقدمة التحقيق وقام بترجمة رجاله وبيان توثيقهم، ثم شرع فى تحقيق الأحاديث وتخريجها وشرحها، وقد بلغت أحاديث الصحيفة حسب تحقيقه تسعة وثلاثين ومائة حديث أخرجها فى مجلد ضخيم زاد على السبعمائة وخمسين صحيفة.

ومن النسخ التى دونت فيها الأحاديث فى هذه الحقبة نسخة وكيع عن الأعمش؛ وكذلك نسخة إسحاق بن أبى فروة.

ثم المسانيد :

طريقة التصنيف على المسانيد طريقة مشهورة عند المحدثين يعنى فيها سالكها بالتصنيف على المسانيد، ويهتم بترتيب كتابه عليها، والمسانيد : جمع (مسند) بفتح النون، جمعاً سماعياً، إذ قياس جمع هذه الكلمة : مساند، كمصحف ومصاحف، ومتحف ومتاحف، ومسجد ومساجد، ولم يسمع لهذه الكلمات جمع على مفاعيل كما سمع فى مسانيد ومراسيل.

وتطلق كلمة مسند فى اصطلاح المحدثين على أربعة معانٍ :

أولها : إرادة المعنى المصدري منها فيقال : (المسند) ويقصد إسناد الحديث وروايته بسنده، والكلمة على هذا مستعملة على أنها مصدر ميمى.

الاستعمال الثانى : تستعمل على أنها اسم مفعول من أسند الرجل الحديث إذا رواه بإسناده، فالراوى للحديث بالإسناد يقال له : (مسند) بكسر النون، والحديث المروى هكذا يقال له (مسند) بفتحها، وهو الحديث الذى روى مسنداً غير مرسل.

الاستعمال الثالث : جعل المسند فى مقابلة الانقطاع، فالمسند ما اتصل بإسناده إلى النبى ﷺ فلا يكون إلا مرفوعاً، أو ما

اتصل إسناده إلى منتهاه فيكون مرفوعاً ومقطوعاً، وربما قصره بعضهم على ما جاء عن النبي ﷺ دون غيره، وهو على هذا الاستعمال نوع من أنواع علوم الحديث الخمسة والستين التي عدها ابن الصلاح، وتبعه النووي وابن كثير والعراقي - رحمهم الله - وغيرهم.

الاستعمال الرابع : هو الكتاب الذي ألف على طريقة خاصة، والمصنف على هذه الطريقة لا تهمه المعاني التي يشير إليها الحديث، ولا تشغله الأحكام المستنبطة منه، وإنما يعنى بجمع مرويات الصحابي الواحد في الموضع الواحد دون ترتيب لها على أبواب الفقه أو على أبجديتها، وإنما المهم في الترتيب أنها من مرويات هذا الصحابي، فالذي يجمع مثلاً مرويات عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - يعنون لذلك بهذا العنوان (مسند عبد الله بن عمر) وتقرأ تحت هذا العنوان حديثاً في فضل الصيام بجواره آخر في الأحكام، وثالث في الدماء، ورابع في الفضائل ... إلخ.

وهم يتفاوتون في ترتيب أصحاب المسانيد الذي يجمعون مروياتهم وتختلف اعتباراتهم في هذا الترتيب، فهناك من يرتب أسماء الصحابة على القبائل فيقدم بنى هاشم ثم الأقرب فالأقرب إلى رسول الله ﷺ، وهناك

من يرتب على السبق في الإسلام فيقدم العشرة المبشرين بالجنة، ثم من بعدهم كما فعل الإمام أحمد، وهناك من رتب أسماء الصحابة على حروف المعجم.

أشهر المصنفات على هذه الطريقة في القرن الثاني الهجري :

المسند لأبى داود الطيالسى :

إنه الحافظ الكبير أبو داود وتلك كنيته التي اشتهر بها مع لقبه الطيالسى^(٢٩)، واسمه سليمان بن داود بن الجارود البصرى، ولد سنة أربع وعشرين ومائة، وذكروا أنه توفي سنة أربع ومائتين، فهو من أعلام القرن الثاني الذي استغرق أكثر عمره - رحمه الله -.

لقى نجوم الرواية في عصره وأخذ عنهم فأخذ عن : حماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج - رحمهم الله -، وآخرين.

وروى عنه من الأعلام : الإمام أحمد، وعلى بن المدينى - رحمهما الله -، وعدة.

قال عن نفسه : «أسرد ثلاثين ألف حديث ولا فخر»، وقال عنه على بن المدينى : «ما رأيت أحفظ منه»، وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : «ثقة حافظ، غلط في أحاديث»^(٣٠).

منهج أبي داود في مسنده :

يعد هذا المسند من أقدم المسانيد باعتبار الحقبة الزمنية التي عاش فيها من نسب إليه، وليس هو ولا مسند الشافعي ولا مسانيد أبي حنيفة من جمع هؤلاء الأئمة، وإنما هي من جمع أناس جاءوا بعدهم، ولذا نقل السيوطي عن العراقي قوله : يقال : إن أول مسند صنف مسند الطيالسي، قيل : والذي حمل قائل هذا القول عليه تقدم عصر أبي داود على أعصار من صنف المسانيد وظن أنه هو صنفه وليس كذلك، فإنما هو من جمع بعض الحفاظ الخراسانيين، جمع فيه ما رواه يونس بن حبيب خاصة عنه، وشذ عنه كثير منه، ويشبه هذا مسند الشافعي، فإنه ليس تصنيفه، وإنما لقطه بعض الحفاظ النيسابوريين من مسموع الأصم من الأم وسمعه عليه، فإنه كان سمع الأم أو غالبها على الربيع عن الشافعي^(٣١).

والواقف على الكتاب يجده صغير الحجم لا يمثل ما قيل عن حفظ صاحبه، وهو مطبوع في أحد عشر جزءاً صغيراً جداً - وهي في مجلد واحد - طبعته دائرة المعارف النظامية بمدينة حيدر آباد الدكن بالهند سنة ألف وثلاثمائة وإحدى وعشرين من الهجرة، وعدد أحاديثه حسب الترقيم الوارد في هذه النسخة، ألفان وسبعمائة وسبعة وستون حديثاً.

وقد رتب الكتاب على أساس السبق إلى الإسلام، فقدم مسانيد العشرة المبشرين بالجنة، ثم أعقب العشرة بمسند ابن مسعود رضي الله عنه الذي انتهى الجزء الأول في الصفحة الأربعين قبل أن يتم، ثم أكمل في الجزء الثاني، وجاء بعده مسند حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، فمسند أبي ذر رضي الله عنه، فمسند أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، فمسند أبي بن كعب رضي الله عنه، فمسند معاذ بن جبل رضي الله عنه، وهكذا إلى أن يصل إلى الجزء السادس ويذكر فيه جماعة من غير المشاهير كعبد الله بن حوالة، وعرفجة بن أسعد، وهلال المازني - رضى الله عنهم - وغيرهم.

ثم بدأ الجزء السابع بمسند عائشة فحفصة فزینب فأم حبيبة فأم سلمة فأم هانئ - رضى الله عنهن. وهكذا يسترسل مع مسانيد هؤلاء الفضليات؛ إلى أن يصل إلى أم عمارة - رضى الله عنها - التي أنهى بحديثها مسانيد النساء، فمسند جابر رضي الله عنه الذي أكمله في الجزء الثامن، فمسند عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما -، فمسند أنس بن مالك رضي الله عنه، ثم مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، فمسند عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما -، فمسند أبي هريرة رضي الله عنه، ثم مسند ابن عباس - رضى الله عنهما - الذي ختم به الكتاب.

ولك على هذا الترتيب الملاحظات الآتية :

١ - روى فيه السبق إلى الإسلام أولاً، ثم بعد ذلك تمى عن التماس أى مبرر للترتيب.

٢ - ذكر المغمورين قبل المشهورين.

٣ - قد يذكر المسند ولا يذكر تحته إلا الحديث الواحد والحديثين.

٤ - قد يتكرر عنده اسم الصحابي الواحد، كما حدث فى الشريد بن سويد رضي الله عنه وغيره.

٥ - أفرد النساء بالذكر من غير مراعاة ترتيب بينهن فى الفضل أو كثرة الرواية، والأعجب إقحام جماعة منهن بين أمهات المؤمنين.

٦ - لا ندرى على أى أساس تأخر ذكر الكثيرين، وتركت الرواية عن بعض اللامعين كسعد بن معاذ، وسعد بن عباد، ومعاوية بن أبى سفيان، وعمرو بن العاص، وزينب بنت أبى سلمة، وأم عطية الأنصارية - رضى الله عنهم -، فإن قيل : أهملت الرواية عن هؤلاء لقلة حديثهم قلنا : ربما ذكر من يروى له حديثاً واحداً، ومهما يكن من أمر فمسند أبى داود الطيالسى أحد الكتب المؤلفة على المسانيد، ومؤلفه المنسوب إليه حافظ كبير له فيه الرواية والنقل، ولمن جاء بعده من الخراسانيين الجمع والترتيب وقد حصل الكتاب من الشهرة على أكبر نصيب.

ومن المسانيد أيضاً مسند أسد بن موسى بن ابراهيم القرشى الأمورى المعروف بأسد السنة المتوفى سنة اثنتى عشرة ومائتين^(٣٢).

ثالثاً : الموطآت :

الإمام مالك وكتابه الموطأ :

إمام دار الهجرة وعالمها ومحدثها وفقهها أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحى الحميرى، من ذرية ملوك حمير، وهو عربى أصيل، ولم يختلفوا فى أنه من ولد قحطان، ولد رضي الله عنه بالمدينة سنة ثلاث وتسعين على الأصح، وقيل : سنة أربع أو خمس وتسعين.

وبعد حياة مباركة طيبة فياضة بالخير والبركة قضى الإمام نحبه ولقى ربه فى الحادى عشر أو الرابع عشر من ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة، فرضى الله عن الإمام مالك وأرضاه وطيب ثراه، وجعل الجنة مثواه^(٣٣).

الموطأ :

فى سبب تسميته بهذا الاسم ذكر السيوطى^(٣٤) عن مالك قال : عرضت كتابى هذا على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة فكلهم واطأنى عليه فسميته، (الموطأ). ولفظة الموطأ بمعنى الممهّد المنقح.

والموطأ من أشهر المصنفات الحديثية، ورتبته تجيء بعد رتبة الصحيحين عند أكثر الحديثين، ومنهم من يرى أنه بالتقديم عليهما قمين.

وقد نقل السيوطي عن الشافعي - رحمهما الله - قوله : ما ظهر على الأرض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك، ونقل أيضاً عن ابن العربي المالكي - رحمه الله - صاحب عارضة الأحوذى والمتوفى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، نقل عنه السيوطي - رحمه الله - قوله : الموطأ هو الأصل واللباب، وكتاب البخاري هو الأصل الثاني في هذا الباب، وعليهما بنى الجميع كمسلم والترمذي.

ثم قال السيوطي - رحمه الله - : وقال الحافظ مغلطاي : أول من صنف الصحيح مالك. وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : كتاب مالك صحيح عنده وعند من يقلده، على ما اقتضاه نظره من الاحتجاج بالمرسل والمنقطع وغيرهما. قلت - القائل هو السيوطي - : ما فيه من المراسيل فإنها مع كونها حجة عنده بلا شرط وعند من وافقه من الأئمة على الاحتجاج بالمرسل فهي أيضاً عندنا حجة، لأن المرسل عندنا حجة إذا اعتضد، وما من مرسل في الموطأ إلا وله عاضد أو عواضد، فالصواب إطلاق أن الموطأ صحيح لا يستثنى منه شيء.

وقد صنف ابن عبد البر كتاباً في وصل ما في الموطأ من المرسل والمنقطع والمعضل، قال : وجميع ما فيه من قوله : بلغني، ومن قوله : عن الثقة عنده مما لم يسنده أحد وستون حديثاً كلها مسندة من غير طريق مالك إلا أربعة أحاديث لا تعرف :

أحدهما : «إني لا أنسى، ولكنني أنسى لأسن».

الثاني : «أن رسول الله ﷺ أرى أعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك، فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمر مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر، فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر».

الثالث : قول معاذ رضي الله عنه : آخر ما أوصاني به رسول الله ﷺ وقد وضعت رجلي في الغرر أن قال : «حسن خلقك للناس».

الرابع : «إذا أنشأت بحرية ثم تشاءمت فتلك عين غديقة»^(٢٥).

وقد دافع العلماء عن هذه الأحاديث الأربعة بأن معاني هذه الأحاديث صحيحة واستشهدوا لها بما في كتب السنة، ولكن الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - في كتابه (إضاعة الحال) نقل عن ابن الصلاح - رحمه الله - أنه وصل هذه الأحاديث الأربعة^(٢٦).

منهج الإمام مالك في الموطأ :

ألف الإمام مالك - رحمه الله - كتابه على الأبواب، ولم يتقيد فيه بالأحاديث المرفوعة إلى رسول الله ﷺ، بل جمع فيه أيضاً أقوال الصحابة وفتاوى التابعين.

وطريقته فيه : أن يذكر في مقدمة الموضوع ما ورد فيه من حديث رسول الله ﷺ، ثم ما ورد من أقوال الصحابة، ثم ما ورد من فتاوى التابعين، وقل أن يكونوا من غير أهل المدينة.

وأحياناً يذكر ما عليه العمل أو الأمر المجمع عليه بالمدينة، وقد يذكر بعض الآراء الفقهية له.

ولم يتقيد الإمام في الموطأ بالمسند المتصل بل ذكر فيه المرسل والمنقطع والبلاغات، وهي التي يقول فيها الإمام مالك بلغني أو نحوه من غير أن يبين من روى عنه، كقوله : بلغني عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : «للمملوك طعامه وكسوته».

ولقد اعتنى الإمام مالك بالحديث رواية ودراية، ولذلك كانت أحاديثه في الموطأ منتقاة، ووصف ابن عبد البر مالكا في روايته وصفاً موجزاً محكماً فقال : «إن مالكا كان من أشد الناس تركاً لشذوذ العلم وأشدهم انتقاداً للرجال، وأقلهم تكلفاً، وأتقنهم حفظاً،

ولذلك صار إماماً»^(٣٧). هذا شأن الموطأ في أحاديثه.

أما فقهه : فقد كان بعضه تخريجاً للأحاديث، وبعضه بياناً للأمر الذي كان مجمعاً عليه بالمدينة، وبعضه بياناً لما كان عليه التابعون الذين التقى بهم، وبعضه رأياً اختاره الإمام مالك من مجموع آرائهم، وبعضه رأياً رآه قد قاسه على ما علم فهو شبيه بما علم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما اجتمع عليه أهل المدينة، وما نقله عن أهل العلم من الصحابة والتابعين.

عدد كتبه وأبوابه وأحاديثه، وتقويمه:

قام الأستاذ الكبير محمد فؤاد عبد الباقي - رحمه الله - بتحقيق كتاب الموطأ فأتقن وأجاد وأحسن وأفاد، وبلغ عدد كتبه واحداً وستين كتاباً تشتمل على سبعمائة وثلاثة أبواب، وقد رقم الكتب مجتمعة ثم أفرد كل كتاب بترقيم يخصه في الأبواب والأحاديث.

وقد تفاوتت عبارات العلماء في عدد أحاديث الموطأ، قلة وكثرة تبعاً لتفاوت رواياته زيادة ونقصاً.

قال أبو بكر الأبهري : جملة ما في الموطأ من الآثار عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين ألف وسبعمائة وعشرين حديثاً، المسند منها ستمائة حديث، والمرسل مائتان

واثنان وعشرون حديثاً، والموقوف ستمائة وثلاثة عشر، ومن قول التابعين مائتان وخمسة وثمانون.

وقال ابن حزم فى كتاب مراتب الديانة : أحصيت ما فى موطأ مالك فوجدت فيه من المسند خمسمائة ونيفاً، وفيه ثلاث مائة ونيف مرسلأ، وفيه نيف وسبعون حديثأ قد ترك مالك نفسه العمل بها، وفيه أحاديث ضعيفة وهأها جمهور العلماء.

ومن هنا يتبين لنا تجاوز الذين قدموا الموطأ على الصحيحين واعتبروه اللباب، واعتبروا صحيح البخارى الأصل الثانى فى هذا الباب كابن العرى وغيره.

وأما اعتبار الشافعى الموطأ أصح شئ بعد كتاب الله فمرد ذلك وتأويله إلى أنه قاله قبل أن تشرق شمس الصحيحين، ولو قدر له أن يعيش إلى زمنهما وأن يقف عليهما لما قدم عليهما شيئأ.

وقد عد ابن الأثير - رحمه الله - (المتوفى سنة ست وستمائة) فى كتابه «جامع الأصول من أحاديث الرسول» الموطأ سادس الكتب الستة، ورأى أنه أحق من سنن ابن ماجه بذلك، ولم يوافق أكثر المحدثين على ما ذهب إليه، وقد مال ابن الصلاح - رحمه الله - وغيره إلى جعل الموطأ فى الدرجة التى تلى الصحيحين.

والحق أن ما فيه من الأحاديث الموصولة المرفوعة إلى رسول الله ﷺ صحاح كلها وهى فى الصحة كأحاديث الصحيحين، وأما ما فيه من المراسيل والبلاغات وغيرها فيعتبر فيها ما يعتبر فى أمثالها مما تحويه الكتب الأخرى، وإنما لم يعده أكثر العلماء فى الكتب الصحاح لكثرة ما فيه من المراسيل والبلاغات والمنقطعات وكثرة الآراء الفقهية فيه لمالك وغيره.

هذا وقد ذكر ابن عبد البر - رحمه الله - أن عدة أحاديث الموطأ من رواية يحيى بن يحيى ثمانمائة حديث وثلاثة وخمسون حديثأ، وقد راجعت أنا النسخة المحققة فوجدت عدد الأحاديث الموصولة والمرسلة ألفأ وثمانمائة وأربعة عشر عدا الموقوف والآراء الفقهية.

وقد ذكر فضيلة الأستاذ الدكتور أبو شهبه، أنه راجع عدأ ابن عبد البر فوجده دقيقأ جداً^(٣٨).

روايات الموطأ وأشهر رواته :

قد روى الموطأ بروايات مختلفة تتفاوت فى ترتيب الأبواب وعدد الأحاديث، وقد ذكر القاضى عياض أن الذى اشتهر من نسخ الموطأ نحو عشرين نسخة، وذكر بعضهم أنها ثلاثون.

وقال أبو القاسم بن محمد بن حسين الشافعى : الموطآت عن مالك أحد عشر معناها متقارب، والمستعمل منها أربعة : موطأ يحيى، وموطأ ابن بكير، وموطأ أبى مصعب، وموطأ ابن وهب، ثم ضعف الاستعمال فى الأخيرين.

وقال الشيخ عبد العزيز الدهلوى - رحمه الله - (المتوفى سنة ١١٣٩هـ) فى كتابه : «بستان العارفين» المؤلف بالفارسية : إن نسخ الموطأ التى توجد فى بلاد العرب فى هذه الأيام متعددة، عد منها ست عشرة نسخة، كل نسخة عن راوٍ خاص^(٣٩).

ومن الروايات المشهورة المشروحة التى تدور فى أيدى الناس الآن، رواية يحيى بن يحيى الأندلسى، ورواية محمد بن الحسن الشيبانى، ولا يعترض على الموطأ بما بين رواياته من تفاوت بالزيادة أو النقصان، أو بالتقديم والتأخير فى الأبواب، لأن مالكا رحمته الله ظل يرتب فيه ويحذف منه إلى قرب وفاته.

وقد كان الموطأ يشتمل على عشرة آلاف حديث، فما زالت معالجته إلى أن آل حاله إلى ما هو عليه، وليس بلازم أن يتحد الناس فى زمان سماعه، فتتحد الروايات عدداً وتنظيماً، وإنما الذى حدث تتابع السماع على

الإمام، فروى كل ما سمع فى زمانه، فتفاوت النسخ لذلك، ولا يضير الموطأ هذا التفاوت، فالمعول عليه صحة السماع وانضباط النقل، على أن الأئمة الشراح تعرضوا لبيان تلك الزيادات فى بعض النسخ عن بعض، كما فعل ابن عبد البر - رحمه الله - فى آخر كتابه «التقصى»، حيث أشار إلى زيادات (يحيى) ورتبها على حروف المعجم.

أشهر شروح الموطأ :

١ - التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد، لأبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبى - رحمه الله - (المتوفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة).

٢ - الاستذكار فى شرح مذاهب علماء الأمصار مما رسمه مالك فى موطئه من الرأى والآثار، وهو لابن عبيد البر أيضاً ومادته هى التى فى التمهيد ولكن الاختلاف فى الترتيب والتسبيق.

٣ - تنوير الحوالك، شرح على موطأ مالك لجلال الدين أبى عبد الرحمن السيوطى - رحمه الله - (المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة).

ومن الموطآت موطأ عبد الله بن وهب بن مسلم الفهرى، (المتوفى سنة سبع وتسعين ومائة).

رابعاً : الجوامع :

من المصنفات التي ظهرت في القرن الثاني الهجري ما عرف باسم الجوامع، والجامع في اصطلاح المحدثين كتاب الحديث المرتب على الأبواب، والذي يوجد فيه أحاديث في جميع موضوعات الدين وأبوابه، وعددها ثمانية أبواب رئيسية، وهي : العقائد، الأحكام، السير، الآداب، التفسير، الفتن، أشراف الساعة، المناقب^(٤٠).

الجامع لعمر بن راشد من أشهر هذه الجوامع :

مؤلفه معمر بن راشد أبو عروة بن عمرو الأزدي الإمام الحافظ، ولد سنة خمس أو ست وتسعين، شهد جنازة الحسن البصري وطلب العلم وهو حدث.

حدث عن : قتادة، والزهرى، وهمام بن منبه، وطبقتهم. وعنه : السفينان، وابن المبارك، وعبد الرزاق بن همام، وخلق.

قال الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - : «لست تضم معمرًا إلى أحد إلا وجدته فوقه»^(٤١)، وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : «ثقة ثبت فاضل»^(٤٢)، وقال صاحب شذرات الذهب : «وله الجامع المشهور في السير أقدم من الموطأ»^(٤٣)، توفي سنة اثنتين وخمسين ومائة.

وقد روى عنه الجامع تلميذه الحافظ أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني المولود سنة ست وعشرين ومائة، والمتوفى سنة إحدى عشرة ومائتين.

ولقد لزم عبد الرزاق شيخه معمر بن راشد وأكثر في الأخذ عنه، يقول عبد الرزاق : «كتبت عن معمر عشرة آلاف حديث»^(٤٤).

وكتاب الجامع لمعمر بن راشد مطبوع بآخر مصنف عبد الرزاق يبدأ بالحديث رقم ١٩٤١٩ وينتهي بالحديث رقم ٢١٠٣٣ ويبدأ بباب وجوب الاستئذان، ثم يتبعه بأبواب في الاستئذان والسلام، ثم بابين في الخاتم والتختم، ثم آخرين في ركوب الدابة، ثم باب كم الشهر، ثم باب الطيرة، ثم بابين في المجذوم، ثم عود إلى الطيرة، ثم أبواب في الأكل والأطعمة، ثم باب قتل الكلاب والحية والعقرب، ثم باب حب المال، ثم باب الدعاء، ثم باب في أسماء الله تعالى، وأسماء النبي ﷺ، ثم باب في هدية المشرک وهكذا يستمر الجامع إلى أن ينتهي بباب بر الوالدين.

وقد ترى التناسق بين أبوابه في بعض الأحيان مما يصلح أن تكون تحت كتاب واحد، وفي أحيان أخرى تعجز أن تؤلف بينها.

والملاحظ على موضوعات الجامع أنها ليست قاصرة على السير كما قال صاحب الشذرات.

والملاحظ أيضاً أن عبد الرزاق راوى الجاهج أدخل فيه بعض الروايات من غير طريق معمر، وإن كانت هذه الروايات قليلة وذلك مثل الحديث رقم ١٩٤٤٠ قال فيه عبد الرزاق : عن ابن طاووس عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : «والذى نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أخبركم بما تحابون عليه : أفشوا السلام بينكم» (٤٥).

وابن طاووس هذا الذى روى عنه عبد الرزاق عن عنة هو شيخ معمر، وهو عبد الله ابن طاووس بن كيسان اليماني وروايته عن النبي ﷺ مرسلة.

ومثل حديث رقم ١٩٤٨٢ قال فيه عبد الرزاق : عن أيوب عن عكرمة قال : ركب النبي ﷺ دابة وحمل قثم بين يديه، وأردف الفضل بن عباس خلفه (٤٦).

ومثل حديث رقم ١٩٦٤٣ يقول فيه عبد الرزاق: عن الزهري عن رجل عن أبي هريرة روى الله ﷺ : قال رسول الله ﷺ : «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول : إني دعوت فلم يستجب لي» (٤٧).

وكذلك أيوب الذى روى عنه عبد الرزاق عن عنة هو السخثياني شيخ معمر، والزهري فى المثال الثالث شيخ معمر أيضاً، وهذه الأمثلة الثلاثة تجاوز فيها عبد الرزاق شيخه

معمرأ وروى عن شيخه عن عنة، والقاسم المشترك بينها أنها بعد معمر غير متصلة فالمثالان الأولان مرسلان والثالث فيه مبهم، وهو الراوى عن أبى هريرة روى الله ﷺ، فعمل عبد الرزاق اختصار الإسناد وأسقط شيخه إشارة إلى انقطاع الإسناد فوقه.

الجامع لعبد الله بن وهب :

عبد الله بن وهب بن مسلم أبو محمد الفهرى (٤٨) المصرى الحافظ، ولد سنة خمس وعشرين ومائة. روى عن : ابن جريج، وحيوة ابن شريح، ومالك، والليث، وابن لهيعة، وخلق، وروى عنه : شيخه الليث، وابن مهدي، وحرملة بن يحيى، وعدة.

قال عنه الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : «ثقة حافظ عابد من التاسعة» (٤٩) مات سنة سبع وتسعين ومائة - رحمه الله - .

اعتنى عبد الله بن وهب بتدوين الحديث وكتابه فى مؤلفات عد منها الحافظ الذهبى (٥٠) : الموطأ، والجامع، والبيعة، والمناسك، والمغازى، والردة، وكتاب تفسير غريب الموطأ.

وكما نرى فى هذه النماذج التى ذكرها الذهبى أن مصنفات ابن وهب تتعدد وتتوسع، ويوجد بينها التأليف الموضوعى فى الحديث. وقد طبع كتاب الجامع بتحقيق الدكتور /

مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير،
حققه فى رسالته : العالمية (الدكتوراه)، وقد
وجدت مخطوطته فى مدينة أدفو بأسوان،
ويرجع تاريخ كتابتها إلى القرن الثالث
الهجرى، وهى مسجلة بدار الكتب المصرية.

وقد اشتمل الجامع على أحاديث بلغت
سبعة عشر وسبعمائة، وهى مروية بالأسانيد
كل حديث بإسناد على حدة، وبعضها متصل
مسند، وبعضها مرسل أو معضل، وفيها ما
هو بلاغ بلا إسناد يقول فيه ابن وهب : بلغنى
عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال ... كما
فى الحديث رقم ١٦٩ .

واحتوى الجامع على الكتب الآتية :
الأنساب ... الصمت ... الخاتم ... الطيرة
والعدوى والهام والصفى والفول .

ومن الجوامع أيضاً الجامع الكبير
والصغير لسفيان الثورى - رحمه الله - .

خامساً : التصنيف فى السيرة النبوية والمغازى :

السيرة النبوية والمغازى لمحمد بن إسحاق :

من الأسماء التى لعت فى عالم الرواية
العلامة الحافظ الأخبارى محمد بن إسحاق
ابن يسار القرشى المطلبى مولاهم المدنى،
صاحب السيرة النبوية - على ما وصفه

الذهبى -^(٥١) كنيته أبو بكر، وقيل : أبو
عبد الله .

ولد سنة ثمانين، ورأى أنس بن مالك رضي الله عنه
بالمدينة، وسعيد بن المسيب، وروى عن جمع
من التابعين منهم أبوه وعمه موسى بن يسار
وأبان بن عثمان وغيرهم .

روى عنه من الأئمة الكبار : يزيد بن أبى
حبيب وهو من شيوخه، وشعبة والثورى
والحمادان، وخلق كثير .

وقد استفاض ثناء الأئمة عليه ومدحهم له
من ذلك قول الزهرى - رحمه الله - : « لا يزال
بالمدينة علم ما بقى هذا (يعنى ابن إسحاق) »،
وقال الإمام الشافعى - رحمه الله - : « من
أراد أن يتبحر فى المغازى فهو عيال على
محمد بن إسحاق » .

فابن إسحاق عَلم المغازى والسير، وأمير
المؤمنين فيها، ومحدث يجيد كل فن، يروى له
أصحاب السنن، وهو صدوق عند أكثر أئمة
الجرح والتعديل، تقبل روايته إلا إذا دلس،
ومع ذلك فأكثر عنعنته صرح فيها بالسماع
من طرق أخرى .

مات - رحمه الله - سنة خمسين ومائة،
وقيل : بعدها^(٥٢) .

التعريف بكتابه :

كتاب ابن إسحاق فى السيرة والذى جاء

على ثلاثة أجزاء، جزء كان في الابتداء، فغن سرد قصص الأنبياء، وحكاية ما جرى منذ أن كانت الخليقة على وجه البسيطة إلى عهد النبوة الخاتمة، ثم كان الجزء الثاني سرداً تفصيلياً لوقائع السيرة، وكان الجزء الثالث في سيرة الخلفاء الراشدين، ثم في تاريخ الأمويين.

كتاب ابن إسحاق على هذا الترتيب لم يصلنا ولم نقف عليه، وإنما وصلنا بدقة وتهذيب وحسن وترتيب ما يخص السيرة النبوية بواسطة راوية ابن إسحاق النجيب : ابن هشام.

فابن هشام هو الذي أشهر سيرة ابن إسحاق وهذبها، ولم يتلمذ ابن هشام على ابن إسحاق، ولم يأخذ عنه السيرة مشافهة، وإنما رواها عنه بوسائط وأكثر من دارت عليه رواية ابن هشام : أبو محمد زياد بن عبد الله البكائي - بفتح أوله وتشديد ثانيه - نسبة إلى البكاء صيغة مبالغة من البكاء على ما ضبطه السمعاني^(٥٢)، وهم جماعة من بني عامر بن صعصعة.

وقد نزل زياد الكوفة وأقام بها ونسب إليها وأكثر الأخذ عن ابن إسحاق وأطال ملازمته حتى إنه قيل : إنه باع داره وخرج يدور مع ابن إسحاق، وقد أخرج البخاري ومسلم للبكائي، وقد وثق لا سيما في ابن إسحاق،

كما قال ابن معين وغيره، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة^(٥٤).

أما ابن هشام راوى السيرة ومهذبها فهو : عبد الملك بن هشام بن أيوب، العلامة النحوى الأخبارى أبو مجد الذهلى وقيل : العميرى، المتوفى سنة ثمان عشرة ومائتين^(٥٥).

ما الذى أخذ ابن هشام وما الذى ترك؟

أسفر ابن هشام عن منهجه، وأبان الذى أخذ من كتاب ابن إسحاق وأشار إلى الذى ترك؛ حيث قال : وأنا - إن شاء الله - مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم، ومن ولد رسول الله - ﷺ - من ولده، وأولادهم لأصلاهم : الأول فالأول، من إسماعيل إلى رسول الله ﷺ وما يعرض من حديثهم، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة للاختصار، إلى حديث سيرة رسول الله ﷺ وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق فى هذا الكتاب، مما ليس لرسول الله ﷺ فيه ذكر، ولا نزل فيه من القرآن شىء، وليس سبباً لشىء من هذا الكتاب، ولا تفسيراً له، ولا شاهداً عليه، لما ذكرت من الاختصار، وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها، وأشياء بعضها يشنع الحديث به، وبعض يسوء بعض الناس ذكره، وبعض لم

يقر لنا البكائي بروايته، ومستقصٍ - إن شاء الله تعالى - ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له، والعلم به^(٥٦).

هكذا أعرب بيانه ما خط بنانه، وهاك تلخيص هذا المنهج الدقيق العميق :

أولاً : بدأ الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم - عليهما أفضل الصلاة وأتم التسليم، فأبراهيم أبو الأنبياء ﷺ وإسماعيل أبو العرب الذين بعث فيهم نبينا ﷺ، ثم يستطرد ابن هشام فيتابع الكلام عن ولد إسماعيل ﷺ الذين جاءوا في النسب الشريف، أي الآباء المباشرين، الذين تسلسل منهم، وجاء من أصلابهم سيد ولد آدم ﷺ مرتباً لهم الأول فالأول إلى أن يصل إلى عبيد الله بن عبد المطلب.

ثانياً : ترك ابن هشام الكلام عن غير آباء النبي ﷺ المباشرين من ولد إسماعيل طلباً للاختصار، وقاصداً مباشرة إلى سرد أحداث السيرة العطرة.

ثالثاً : ترك ابن هشام من كلام ابن إسحاق ما ليس لرسول الله ﷺ ذكر فيه.

رابعاً : ترك الذي لم ينزل فيه شيء من القرآن.

خامساً : ترك كل ما ليس له اتصال بهذا الكتاب، وكل ما لم يعيش على بيانه أو يقرب منه.

سادساً : ترك كثيراً من الأشعار التي ذكرها ابن إسحاق غير منسوبة فظلت مبهمة حتى على ذوي الرواية والدراية للشعرويه، وكأنه يؤسس لما ذكر بعد ابن النديم في المقالة الثالثة من أن هناك أسفاراً انتحلت لابن إسحاق وذكرها.

سابعاً : ترك الكلام على أشياء رأى أن ذكرها يشنع، وسردها يستبشع.

ثامناً : ترك ابن هشام ما رأى أن ذكره يسوء بعض الناس، وقد سمح بذلك لبعض الأيدي أن تشير إليه بأصابع الاتهام تزعم أنه جامل بعض الخلفاء بترك هذه الأشياء وتجنب إغضابهم.

تاسعاً : ترك ابن هشام من كلام ابن إسحاق ما لم يقر له البكائي بروايته، ولعله رأى أن البكائي أوثق من نقل كتاب ابن إسحاق، والعجب قائم منه لسرده أخباراً من غير طريق زياد البكائي على ما يبين لك في الكتاب.

عاشراً : أفاد ابن هشام تحريه استقصاء كلام ابن إسحاق في ما عدا هذه الأمور التي تركها، وانظر إلى دقته، إنه مستقص في ذكر الخبر بمبلغ الرواية له، والعلم به.

ومعنى هذا أنه يدقق فيما ينقل، ويستيقن مما يثبت.

المغازى لأبان بن عثمان :

يرى المصنفون فى السيرة أن من أوائل المتكلمين فيها التابعى الجليل : أبان بن عثمان بن عفان، وكان أبان امتداداً لأبيه (ال خليفة الثالث رضي الله عنه) فى صلاحه وورعه.

ترى هل أفرد أبان هذا الكلام عن السيرة، من حيث الاصطلاح الشائع، أم أنه كبقية جيله من التابعين بإحسان اشتغل بالرواية، فعده الكثير من المشتغلين بالسيرة ومن أوائل المتكلمين فيها.

قال الأستاذ الدكتور / أبو شهبة - رحمه الله - : «وأول من عرف بالمغازى والسيرة جماعة، منهم أبان بن عثمان بن عفان ابن الخليفة الثالث - رضي الله عنه - وكان أبان والياً على المدينة لعبد الملك بن مروان سبع سنين، وعرف بالحديث والفقه، والظاهر أن سيرته التى جمعت لم تكن إلا صحفاً فيها أحاديث عن وفاة رسول الله ﷺ وأيامه ومغازيه، وقد فقدت فيما فقد من كتب المسلمين»^(٥٧).

وعلى هذا أيضاً الأستاذ الدكتور / عبدالموجود محمد عبد اللطيف^(٥٨).

وقد حقق أ. د/ بشار عواد فى سنة وفاة أبان، وفى كونه من أوائل المتكلمين فى السيرة، تحقيقاً طيباً دقيقاً فقال :

«هكذا قال المزى : إن خليفة - يعنى ابن

خياط - ذكر وفاته سنة ١٠٥هـ، وهو وهم تابعه عليه الناس مثل الذهبى فى بعض كتبه وغيره، فى حين أن الذى قاله خليفة هو ما قاله ابن سعد أيضاً، وهو أنه توفى فى خلافة يزيد بن عبد الملك (تاريخه : ص ٣٣٦ من الطبعة العمرية الثانية)، وكان ذكر قبل هذا أن يزيد بن عبد الملك مات سنة ١٠٥هـ (ص ٣٢١)، ونقل العلامة مغلطاي عن كتاب «التعريف بصحيح التاريخ» لأبى جعفر بن أبى خالد أنه توفى سنة ١٠٢هـ بالمدينة (إكمال ٤٣/١) قال بشار : وكانت ولاية يزيد بن عبد الملك بعد وفاة عمر بن عبد العزيز فى أواخر رجب ١٠١هـ، فتكون وفاته بعد هذا التاريخ، ولا عبرة بعد ذلك بقول من قال بوفاته قبل هذا التاريخ (انظر مثلاً : الوافى للصفدى ٣٠١/٥) وتوهم جملة من الباحثين فنسبوا تأليفاً وعناية بالمغازى لأبان بن عثمان بن عفان هذا (انظر مثلاً بحث فى نشأة علم التاريخ لأستاذنا الدورى : ٢٠ - ٢١)، ولم تكن له عناية بها، إنما ذاك شخص آخر هو أبان ابن عثمان بن زكريا اللؤلؤى البجلي مولاهم، أبو عبد الله المعروف بالأحمر، اتهمه العقيلي، وقال الإمام الذهبى فى ديوان الضعفاء والمتروكين: تكلم فيه، وقال فى الميزان: ولم يترك بالكلية. وقد ذكره الطوسى فى فهرسته وغيره. وقال الصفدى : وما عرف من

مصنفاته إلا كتاب جمع فيه المبتدأ والمبعث والمغازى والوفاة والسقيفة والردة، فليصح هذا الوهم»^(٥٩).

فالصفدى يجزم بأن للؤلؤى كتاباً فى السيرة، ويكون لسميه أبان عثمان بن عفان كلام فى السيرة بمعنى السنة واشتغال بالرواية، ثم إن المترجمين له لم يشيروا من قريب أو من بعيد إلى اختصاصه أو شهرته بالكلام فى السيرة، وانظر ترجمته عند ابن سعد^(٦٠)، وخليفة بن خياط^(٦١)، وابن قتيبة^(٦٢)، ووكيع^(٦٣)، وابن أبى حاتم^(٦٤)، والنووى^(٦٥)، والمزى^(٦٦)، وابن كثير^(٦٧)، وابن حجر^(٦٨)، وابن تغرى بردى^(٦٩)، وابن العماد^(٧٠)، وابن عساكر^(٧١).

سابعاً : التأليف فى أحد الأبواب بخصوصه :

كتاب الجهاد والزهد لعبد الله بن المبارك : أحد أعيان القرن الثانى الهجرى، علم من أعلام الرواية فيه، أبو عبد الرحمن عبد الله ابن المبارك بن واضح، فخر المجاهدين وقدوة الزاهدين، ولد سنة ثمانى عشرة ومائة. سمع : سليمان التيمى، وعاصم الأحوال، وحميد الطويل، وأمماً سواهم. وحدث عنه : عبد الرحمن بن مهدى، ويحيى بن معين، وخلق كثير.

وقد منح الله ابن المبارك التقوى والعبادة والإخلاص والجهاد، وسعة العلم والإتقان والمواساة وما لا يحصى من الصفات الحميدة، قال ابن مهدى : الأئمة أربعة : مالك، والثورى، وحماد بن زيد، وابن المبارك. وقال ابن معين : كان ثقة متنبأً، وكانت كتبه التى حدث بها نحواً من عشرين ألف حديث. توفى - رحمه الله - سنة إحدى وثمانين ومائة^(٧٢).

وقد وصف الذهبى عبد الله بن المبارك بأنه (صاحب التصانيف النافعة)^(٧٣) عد منها محقق كتاب الجهاد تسعة مصنفات، سنقف على كتابين منها مؤلفين فى باب خاص وهما :

١ - كتاب الجهاد :

وقد طبعه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بتحقيق الدكتور / نزيه حماد ... الأستاذ بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة سابقاً (أم القرى حالياً) وقد ذكر محقق الكتاب مقدمة ترجم فيها لعبد الله بن المبارك، ثم ذكر كلمة عن الجهاد (موضوع الكتاب) تحدث فيها عن المؤلفات فى هذا الموضوع، ثم تحدث عن توثيق نسبة الكتاب لعبد الله بن المبارك من خلال جريان ذكره فى كتابات الأئمة المتقدمين، ثم تحدث عن نسخة الكتاب التى اعتمد عليها، وعن رواية

الكتاب عن عبد الله بن المبارك، ثم عن
منهجه في تحقيق الكتاب.

والكتاب احتوى على مائتين واثنين وستين
رواية بعضها مرفوع وبعضها موقوف على
الصحاب أو التابعين، وهي كلها تدور حول
موضوع الجهاد، فالعنوان مطابق للمعنون،
وليس لعبد الله بن المبارك في هذا الكتاب إلا
الرواية، فلم نقف له فيه على شيء من أعمال
الدراية أو التعليق على الحديث.

٢ - كتاب الزهد :

نشر هذا الكتاب في الهند باسم كتاب
الزهد والرقائق بتحقيق الأستاذ / حبيب
الرحمن الأعظمي سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.

وقد قدم له محققه بمقدمة ذكر فيها كلمة
عن الزهد (موضوع الكتاب)، وأجاب عن
تساؤل: ما هي الدنيا المذمومة والمأمور
بالزهد فيها؟ ثم تحدث عن درجات الزهد

الهوامش :

- (١) سورة التوبة، الآية (١٠٠).
- (٢) سورة الحشر، الآية (١٠).
- (٣) في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، ٥/٧ مع شرحه فتح الباري.
- (٤) في كتاب العلم، باب فضل نشر العلم ٢/٢٢٠ برقم ٣٦٥٩. وأخرجه الحاكم في المستدرک کتاب العلم ٩٥/١. وقال : صحيح على شرط
الشيخين وليس له علة. وأخرجه ابن حبان في الصحيح، وهو في الإحسان كتاب العلم - ذكر الإخبار عن سماع المسلمين السنن ٢٦٣/١
وصحح المحقق إسناده.
- (٥) سورة التوبة، من الآية (١٠٠).
- (٦) انظر : شرح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر، ص ١١٨. وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للحافظ السيوطي ٢/٢٣٤ .
- (٧) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للحافظ العراقي، ص ٣١٧ .
- (٨) راجع : معرفة علوم الحديث للحاكم، ص ٤١ - ٤٦ .
- (٩) كنيته أبو بكر، ونسب إلى الأنصار لكونه مولى أنس، لقي ثلاثين صحابيا، وأجمعوا على ثقته وورعه وإمامته، توفي سنة عشر ومائة. انظر
ترجمته في تهذيب التهذيب ٢١٤/٩ .

وأقسامه، ثم عن المؤلفات في الزهد، ثم
تحدث عن نسخ الكتاب التي اعتمد عليها، ثم
ترجم لأصحاب سماعات هذه النسخ، ثم
ترجم للمصنف عبد الله بن المبارك.

أما الكتاب فمشمتمل على حشد من
الروايات وتكثر فيه الروايات المرسلة ويستمر
ترقيم الروايات حتى نصل إلى رقم ألف
وستمئة وسبع وعشرين، ثم يبدأ ترقيم
جديد كتب أعلاه : ما رواه نعيم بن حماد في
نسخته زائداً على ما رواه المروزي عن ابن
المبارك في كتاب الزهد، ويستمر هذا الترقيم
الجديد لهذه الزيادات حتى يصل إلى رقم
أربعمائة وست وثلاثين، وعنده تنتهي روايات
الكتاب.

ومن المؤلفات في باب خاص كتاب
الفرائض لسفيان الثوري، وكتاب المناسك
للضحاك بن مزاحم.

- (١٠) مقدمة صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ١٤/١ .
- (١١) السابق : ١٥/١ .
- (١٢) في مقدمة صحيحه باب النهي عن الرواية عن الضعفاء ١٢/١ .
- (١٣) هو مجاهد بن جبر المكي، اشتهر بالتفسير، وعرض القرآن على ابن عباس - رضى الله عنهما - ثلاثين مرة، توفي سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث ومائة. انظر : تذكرة الحفاظ ٩٢/١ .
- (١٤) بشر - بالتصغير - بن كعب المدوي، روى عن : أبي ذر وأبي هريرة وآخرين، وهو ثقة عند سائرهم. انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ٤٧١/١ .
- (١٥) الصعب والذلول : أصلهما في الإبل، فالصعب المسر المرغوب عنه ، والذلول السهل الطيب المحبوب المرغوب فيه، فالملئى : سلك الناس كل مسلك مما يحمد ويذم.
- (١٦) أبو الزناد : هو عبد الله بن ذكوان، كان يلقب بأمر المؤمنين في الحديث، وهو من أعلم التابعين ومن أرواهم، توفي سنة إحدى أو اثنتين وثلاثين ومائة عن ست وستين سنة. انظر : تذكرة الحفاظ ١٢٤/١ .
- (١٧) مقدمة صحيح مسلم ١٥/١ .
- (١٨) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧٢/٨ .
- (١٩) هو عامر بن شراحبيل، ولد لست مضت من خلافة عمر ، وأدرك خمسمائة صحابي، قال عن نفسه : ما حدثني رجل بحديث إلا حفظته، توفي سنة ثلاث ومائة، وقيل بعدها، انظر : تهذيب التهذيب ٦٥/٥ .
- (٢٠) سنن ابن ماجه المقدمة، باب التوقي في الحديث ١١/١ .
- (٢١) السائب هو ابن يزيد بن سعيد، له ولأبيه صحبة، وهو من صفار الصحابة ، توفي سنة إحدى أو اثنتين وثمانين للهجرة، انظر : الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ١٢/٢ .
- (٢٢) هو سعد بن أبي وقاص، أحد السابقين، وأحد المشرة المبشرين بالجنة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، كان مستجاب الدعوة، توفي سنة خمسة وخمسين على الراجح . انظر : الاستيعاب لابن عبد البر ١٨/٢، والإصابة ٢٤/٢ .
- (٢٣) سنن ابن ماجه المقدمة، باب التوقي في الحديث ١٢/١ .
- (٢٤) أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، لجدّه عمرو صحبة، ولأبيه محمد رؤية، وأبو بكر تابعي فقيه استتمله عمر بن عبد العزيز على إمرة المدينة وقضاها، ولهذا كتب إليه، ولا يعرف له اسم سوى أبي بكر. انظر : تقريب التهذيب ٢٩٩/٢، وفتح الباري ٢٣٤/١ .
- (٢٥) صحيح البغاري كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم ٢٣٤/١ مع شرحه فتح الباري .
- (٢٦) انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ٢١١/٥، وتهذيب التهذيب ٦٧/١١ .
- (٢٧) سير الأعلام ٢١١/٥ .
- (٢٨) تهذيب التهذيب ٦٧/١١ .
- (٢٩) الطيالسي : بفتح الطاء والياء وسكون الألف وكسر اللام . هذه النسبة إلى الطيالسة التي تجعل على المعائم. اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ٢٩٢/٢ .
- (٣٠) انظر : تاريخ بغداد ٢٤/٩، وتذكرة الحفاظ ٣٥١/١، وتهذيب التهذيب ١٨٢/٤ .
- (٣١) تدريب الراوي، ص ١٧٤ - ١٧٥ .
- (٣٢) انظر ترجمته في : الجرح والتعديل ٢٢٨/٢، وسير أعلام النبلاء ١٦٢/١٠ .
- (٣٣) انظر ترجمته في : الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٥/٥، ومقدمة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١١/١ - ٢٢، وصفة الصفوة لابن الجوزي ١٧٧/٢ - ١٨٠، وفيات الأعيان لابن خلكان ١٣٥/٤ - ١٣٩، وتذكرة الحفاظ ٢٠٧/١ - ٢١٣، والبداية والنهاية ١٧٤/١٠ - ١٧٥، وتهذيب التهذيب ٥/١٠ - ٩، وهي مجلد كامل يقارب الأربعمئة صفحة بعنوان (مالك حياته وعصره . آراؤه وفقهه) لأبي زهرة، والحديث والمحدثون لأبي زهو، ص ٢٨٧ - ٢٩٠ .
- (٣٤) تنوير الحوالك ٧/١ .
- (٣٥) السابق ٦/١ - ٩ يتصرف.
- (٣٦) السنة ومكانتها في التشريع د/ السباعي، ص ٤٣٣ .
- (٣٧) مناقب مالك للزاوي ص ٢٢، مطبوع قبل المدونة.
- (٣٨) أعلام المحدثين د/ محمد أبو شعبة، ص ٥٨ .
- (٣٩) السابق، ص ٥٦ - ٥٧ .
- (٤٠) منهج النقد في علوم الحديث د/ نور الدين عتر، ص ١٩٨ - ١٩٩ .
- (٤١) سير أعلام النبلاء ١٠/٧ .
- (٤٢) تقريب التهذيب ٢٦٦/٢ .
- (٤٣) ٢٣٥/١ .
- (٤٤) سير أعلام النبلاء ١١/٧ .
- (٤٥) المصنف ٣٨٦/١٠ .

- (٤٦) السابق ٣٩٧/١٠ .
- (٤٧) السابق ٤٤١/١٠ - ٤٤٢ .
- (٤٨) الفهرى : بكسر الفاء وسكون الهاء وفى آخرها راء، نسبة إلى شهر بن مالك. اللباب فى تهذيب الأنساب ٤٤٨/٢ .
- (٤٩) تقريب التهذيب ٤٦٠/١ . وانظر ترجمته فى : سير الأعلام ٢٢٢/٩، وتهذيب التهذيب ٧١/٦ .
- (٥٠) سير الأعلام ٢٢٥/٩ .
- (٥١) فى سير أعلام النبلاء ٣٣/٧ .
- (٥٢) انظر : الجرح والتعديل ١٩١/٧، وتاريخ بغداد ٢١٤/١، ووفيات الأعيان ٢٧٦/٤، وتذكرة الحفاظ ١٧٢/١، وتهذيب التهذيب ٢٨/٩ .
- (٥٣) الأنساب ٣٨٢/١ .
- (٥٤) انظر : سير أعلام النبلاء ٥/٩، وطبقات ابن سعد ٣٩٦/٦، ووفيات الأعيان ٨٦/١، وتهذيب الكمال ٤٨٥/٩، وتهذيب التهذيب ٣٧٥/٣ .
- (٥٥) انظر ترجمته فى : سير أعلام النبلاء ٤٢٨/١٠، ووفيات الأعيان ١٧٧/٣، وحسن المحاضرة ٥٣١/١ .
- (٥٦) سيرة ابن هشام ٤/١ .
- (٥٧) السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة ٢٨/١ .
- (٥٨) الفصول الزكية فى سيرة خير البرية ﷺ ص ١٢ .
- (٥٩) اقرأ تعليقات د/ بشار عواد على تهذيب المزي ١٩/٢ .
- (٦٠) الطبقات ١١٢/٥ .
- (٦١) السابق ص ٢٤٠ .
- (٦٢) المعارف، ص ٢٠١ .
- (٦٣) أخبار القضاة ١٢٩/١ .
- (٦٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٩٥/١/١ .
- (٦٥) تهذيب الأسماء واللغات ٩٧/١ .
- (٦٦) تهذيب الكمال ١٦/٢ .
- (٦٧) البداية والنهاية ٢٦٢/٩ .
- (٦٨) تهذيب التهذيب ٩٧/١ .
- (٦٩) النجوم الزاهرة ٢٥٣/١ .
- (٧٠) شذرات الذهب ٣٥/٢ .
- (٧١) تهذيب تاريخ دمشق ٢٤١/٣ .
- (٧٢) انظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١٥٢/١٠، ووفيات الأعيان ٢٣٧/٢، وتذكرة الحفاظ ٢٧٤/١، وتهذيب التهذيب ٢٨٢/٥ .
- (٧٣) تذكرة الحفاظ ٢٧٥/١ .

الدور الثالث

السنة فى القرن الثالث الهجرى والنصف الأول من القرن الرابع الهجرى

أنه العصر الذهبى للسنة المباركة، فيه استقرت السنة فى بطون الكتب المعروفة لدينا الآن، وفيه تم وضع المناهج بشكل متكامل لدراسة الإسناد والمتن، وفيه تعددت وجوه خدمة السنة، من جمع للأحاديث على سبل متعددة من مسانيد ومصنفات رتبت على الكتب والأبواب الفقهية، ومعاجم، ومستخرجات، وأجزاء حديثية، وغير ذلك .

وفيه وجدت الشروح الحديثية التى تعنى بشرح الأحاديث، واستتباط ما فيها من أحكام وفوائد، وفيه ألُفَت المستخرجات على كتب السنة، وفيه ظهرت كتب غريب الحديث، وفيه ظهرت كتب الرجال التى ألُفَت على طرق متعددة ما بين كتب تعنى بالصحابة، وكتب تختص بالثقات، وأخرى تختص بالضعفاء، وثالثة تتكلم عن الرواة جميعاً .

وهكذا تكاملت جهود العلماء فى صيانة السنة الشريفة على الوجه الذى سنحاول إيضاحه فى الصفحات القادمة. فنقول وبالله التوفيق:

قد اتضح من خلال الدورين السابقين أن السنة - بفضل الله - قد سارت فى رحلة من الصيانة والحفظ من لدن قالها وفعلها رسول الله ﷺ حتى حطت رحالها فى بطون كتب السنة الموجودة بين أيدينا الآن.

لقد بدأت العناية بالسنة المطهرة من عصر النبى ﷺ وبأمر منه، فتعاهدها الصحابة بجهودهم المتتابة، وأسلموها إلى الجيل الذى بعدهم نقية واضحة لا شبهة فيها، وتتابع الأجيال على ذلك، حفظوها فى الصدور، ودونوها فى السطور، ووضعوا القواعد الضابطة لدراسة أسانيدھا ومتونها، وأسسوا المدارس العلمية للحفاظ عليها، وقاموا بالرحلات العلمية لصيانتها، وبذلوا من الجهود ما هو فوق قدرة البشر، ولعل هذا من باب حفظ الله - تبارك وتعالى - للسنة المطهرة، أن هيا لها تلك الجهود المخلصة من هؤلاء العلماء الأفذاذ الذين قاموا بصيانتها ورعايتها، حتى أطل علينا القرن الثالث الهجرى، الذى نعتبره كما اعتبره كل العلماء

إن التأليف في هذا الفن قد أخذ صوراً
متعددة :

أولاً : المسانيد :

كلمة المسند لها دلالات معينة عند
المحدثين. ومن بين ما تعنيه فيما يتعلق
بالتصنيف في السنة :

أنه الكتاب الذي جمع أحاديث كل صحابي
على حدة بصرف النظر عن موضوع الحديث،
فالوحدة التي تجمع بين الأحاديث أنها من
رواية ذلك الصحابي .

فيعمد صاحب المسند إلى جمع أحاديث
أبي بكر رضي الله عنه مثلاً، فإذا فرغ منها انتقل إلى
أحاديث عمر رضي الله عنه وهكذا حتى يفرغ من
جميع الصحابة الذين يخرج لهم في مسنده.

وفي المسند تجد حديثاً في الصلاة بجوار
حديث في الحج يليه في الجهاد أو الإيمان أو
الحدود، والرابط بينها كما ذكرنا أنها من
رواية صحابي واحد، بعكس الترتيب على
الكتب الفقهية مثل الكتب الستة، فإنها تضع
أحاديث الصلاة مع بعضها البعض، وكذلك
الإيمان والجهاد والحدود، لأن الرابط بينها
هو الترتيب الفقهي . ومع نهاية القرن الثاني
الهجري وطوال القرن الثالث ألف كثير من
المسانيد، جَمَعَ فيها أصحابها أحاديث كل
صحابي على حدة في مكان واحد .

وقد ألف على هذه الطريقة مجموعة من
العلماء منهم :

- أبو داود الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ).
- أسد السنة أسد بن موسى بن إبراهيم
(ت ٢١٢ هـ).
- عبيد الله بن موسى (ت ٢١٢ هـ).
- مسدد (ت ٢٢٨ هـ).
- يحيى الحماني (ت ٢٢٨ هـ).
- وأعظم هذه المصنفات المؤلفات على
المسانيد «مسند الإمام أحمد» - رحمه الله - .

الإمام أحمد بن حنبل ومسنده

ترجمة الإمام أحمد . رحمه الله تعالى :

شيخ الإسلام، وإمام أهل السنة، وأحد
أصحاب المذاهب الفقهية المتبوعة، أبو عبد
الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن
أسد الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي.

توفي - رحمه الله تعالى - ضحى يوم ١٢
ربيع الأول سنة (٢٤١هـ)^(١).

فجزاه الله عن الإسلام وسنة رسول الله
ﷺ خير الجزاء.

منهج الإمام أحمد في المسند :

- ١ - جمع الإمام أحمد مسنده على
الصحابة، فهو من كتب المسانيد كما ذكرنا.

٢ - رتب الصحابة في مسنده على اعتبارات عديدة منها : أفضلية الصحابة، ومنها السبق إلى الإسلام، وشرف النسب، وكثرة الرواية.

فبدأ مسنده بالخلفاء الأربعة، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة، ثم مسانيد أهل البيت، ثم مسانيد الكثيرين من الصحابة، ثم مسند المكين، ثم المدنيين، ثم الشاميين، ثم الكوفيين، ثم البصريين، ثم مسند الأنصار ثم مسند النساء.

وقد وضع الحافظ ابن عساكر فهرسا هجائيا رتب فيه الصحابة الذين أخرج لهم الإمام أحمد في المسند على حروف الهجاء، فبلغ عددهم (١٠٥٦) صحابيا من الرجال والنساء، وهو مطبوع متداول، ويعد أدق فهرس لمسانيد الصحابة في هذا المسند.

٣ - بلغ عدد شيوخه في المسند كما ذكرنا قبل، ثلاثة وثمانين ومائتي شيخ.

٤ - كان هدفه جمع الأحاديث المتصلة بسندها إلى رسول الله ﷺ (أي أن غايته هي الاستيعاب - بقدر الطاقة - حفاظًا على سنة رسول الله ﷺ).

٥ - لم يكن هدفه في مرحلة الجمع تمحيص الأحاديث ودراستها وبيان الصحيح من الضعيف منها، فإن تلك مرحلة تلي مرحلة الجمع، ولذلك وجد في المسند بعض الأحاديث الضعيفة لهذا السبب .

٦ - وجود بعض الأحاديث الضعيفة في هذا السفر العظيم الذي يعتبر أكبر دواوين الإسلام التي عنيت بجمع سنة رسول الله ﷺ وحفظها، لا يغض أبداً من قيمة هذا العمل العظيم، فإن الإمام أحمد بنفسه قد ضرب على بعض أحاديثه، كما أن جهود العلماء ما زالت متواصلة في هذا الميدان.

وقد قام بعض من اعتنوا بدراسة المسند بتقديم دراسة إحصائية تُبين نسبة الصحيح إلى الضعيف، وأنها قليلة بالنسبة للصحيح. قال العلامة الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - بعد أن حقق تسعة أجزاء من دراسته لأحاديث المسند وبيان درجتها : «وهذه الأجزاء التسعة، وكان مجموع ما فيها من الأحاديث بالإحصاء الدقيق ٦٥١١، الصحيح منها : (٥٧٣٣) حديثاً، والضعيف (٧٧٨) حديثاً، أي نسبة الضعيف إلى مجموع الأحاديث أقل من (١٢٪) وهي نسبة ضئيلة محتملة، خصوصاً إذا لاحظنا أن أكثر الضعيف منها ضعف محتمل، غير بالغ الدرجة القصوى، إلا في القليل النادر الذي لا يكاد يذكر»^(٢) . اهـ.

٧ - يقترب مسند الإمام أحمد من ثلاثين ألف حديث، منها ما هو في أعلى درجات الصحة، ومنها الصحيح لغيره، ومنها الحسن بقسميه لذاته ولغيره، ومنها الضعيف كما أشرنا.

٨ - كان الإمام أحمد شديد الحرص على ذكر ألفاظ التحمل كما سمعها من شيوخه، مثل: سمعت، وحدثنا، وحدثني، وأخبرنا ونحوها، وخصوصاً إذا كان قد سمع الحديث من أكثر من شيخ، فيؤدى عن كل شيخ باللفظ الذى سمع منه، وهذا فى غاية الدقة.

٩ - الذى روى المسند عن الإمام أحمد ابنه عبد الله، ومع أنه قد سمع المسند من الإمام أحمد كثيرون إلا أن ابنه عبد الله قد انفرد بروايته عنه سماعاً لمعظمه، وقد أدى للمسلمين المسند كما سمعه من أبيه، وزاد عليه أحاديث من عوالى شيوخه، وبلغ عددهم ثلاثة وسبعين ومائة شيخ، والمطبوع من المسند بين أيدي الناس يتميز فيه زيادة عبد الله عن أبيه. وهى التى يرويها عبد الله عن غير أبيه.

وعبد الله بن الإمام أحمد هذا ولد سنة (٢١٣ هـ) وتوفى سنة (٢٩٠ هـ)، وكان ثقة.

وقد روى المسند عن عبد الله: أبو بكر القطيعى المولود سنة (٢٧٤ هـ) والمتوفى سنة (٣٦٨ هـ) ورواه عن القطيعى أبو على الحسين ابن على بن المذهب (ت ٤٤٤ هـ)، ورواه عن ابن المذهب أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الشيبانى البغدادى (ت ٥٢٥ هـ) وتلك النسخة بهذا الإسناد هى التى انتشرت بين الناس.

وقد قام العلماء بجهود كثيرة فى خدمة المسند ما بين مختصر له، وما بين شارح له، وهناك من اعتنى بدراسة رجاله، ومن أهتم بترتيبه على الكتب والأبواب الفقهية، ويوجد تتبع لبعض هذه الجهود فى الدراسة التى أعدها محققو مسند الإمام أحمد، فضيلة الشيخ شعيب الأرناؤوط وآخرون، ١/٨٦ وما بعدها، ط مؤسسة الرسالة. رحم الله الإمام أحمد، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين وسنة رسول الله ﷺ خير الجزاء.

ومن هذه المسانيد أيضاً :

مسند الإمام أبى يعلى الموصلى.

ترجمة الإمام أبى يعلى :

الإمام الكبير أبو يعلى أحمد بن على بن المشى بن يحيى التميمى الموصلى، محدث الموصل. ولد سنة (٢١٠ هـ) فى أسرة تحب العلم وتعنى به، ولذلك نشأ محباً للعلم، شغوفاً به، مجتهداً فى طلبه.

وقد مات - رحمه الله - سنة (٣٠٧ هـ) وعاش ٩٧ سنة^(٢).

رحمه الله وغفر له، وجزاه عن الإسلام وسنة رسول الله ﷺ خير الجزاء.

وقد طبع مسنده أكثر من طبعة.

منهج الإمام أبو يعلى فى مسنده :

صنف الإمام أبو يعلى مسنده على طريقة المسانيد المعروفة عند المحدثين، والتي أشرنا إليها، وهى جمع أحاديث كل صحابى على حده.

وكان منهجه فيه على الوجه التالى :

١ - يروى الحديث بإسناده إلى رسول الله

ﷺ.

٢ - بدأ بأحاديث العشرة المبشرين بالجنة، عدا سيدنا عثمان رضي الله عنه فلم يذكر له فيه مسندا.

٣ - بعد ذلك ذكر بقية الصحابة بغير ترتيب مقصود.

٤ - له أسانيد عالية كثيرة نظراً لأنه سمع من الكبار، من أمثال أحمد بن حاتم الطويل (ت ٢٢٥ هـ)، ولذلك كان بينه وبين رسول الله ﷺ فى بعض روايات الأحاديث ثلاثة أنفس، كما ذكر ذلك تلميذه ابن حبان - رحمه الله تعالى - فى "الثقات" من ترجمته^(٤).

ولذلك قال عنه الذهبى - رحمه الله - :
"وانتهى إليه علو الإسناد، وازدحم عليه أصحاب الحديث، وعاش سبعة وتسعين سنة"^(٥).

ومن ثلاثياته ما رواه بسنده - رحمه الله -

حيث قال : "حدثنا عبد الله بن بكار حدثنا عكرمة بن عمار عن الهرماس بن زياد رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ يوم الأضحى يخطب على بغير". وهذا الحديث رواه الذهبى فى السير بإسناده هو، وذكره ابن حبان، ورواه أبو يعلى فى مسنده.

٥ - يحافظ على ألفاظ الأداء بدقة فمثلاً يقول : حدثنا شيبان حدثنا جرير بن حازم قال : سمعت عبد الملك بن عمير يحدث عن جابر بن سمرة السَّوَّائى فقال : «خطبنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بالجايبة فقال...» الحديث^(٦).

فتلاحظ أنه حافظ على لفظ الأداء الذى استعمله كل راوٍ من الرواة وهكذا فى مسنده كله.

٦ - روى عن نحو أحد عشر ومائتى صحابى تقريباً.

٧ - بلغ عدد أحاديث المسند وفق ترقيم المحقق (٧٥٥٥) حديثاً.

٨ - أجرى المحقق - جزاه الله خيراً - دراسة للألف حديث الأولى من مسنده، فوجد فيها ثلاثة وخمسين ومائة حديث ضعيفة لا تصلح للاحتجاج، وهى نسبة تساوى ١٥٪ تقريباً، والباقى يدور بين الصحيح والحسن بقسميهما، وكلها - من

وجهة نظر المحقق - صالحة للاحتجاج، مما يقطع بسلامة هذا المسند العظيم في الأعم الأغلب. جزى الله الإمام أبا يعلى عن الإسلام وسنة رسول الله ﷺ خيراً.

ثانياً : جمع الأحاديث على الكتب الفقهية:

وهي طريقة يجمع فيها مؤلفوها الأحاديث مرتبة على الكتب والأبواب الفقهية، فيضع الأحاديث المتعلقة بموضوع واحد في مكان واحد، فمثلاً يجمع الأحاديث المتعلقة بالصلاة تحت كتاب الصلاة، ثم يقسمها إلى أبواب، مثل باب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة، وهكذا.

وخير مثال لهذه الطريقة ما عرف عند المحدثين بالكتب الستة وهي : صحيح البخارى، وصحيح مسلم، وسنن أبى داود، وسنن الترمذى، وسنن النسائى، وسنن ابن ماجه. وهناك كتب كثيرة غيرها مرتبة على هذه الطريقة مثل موطأ الإمام مالك، وصحيح ابن خزيمة، وسنن البيهقي وغيرها.

ومن أصحاب هذه الكتب من التزم بالألا يضع في كتابه حديثاً إلا إذا كان صحيحاً، مثل : البخارى ومسلم - رحمهما الله تعالى -.

وقد أجمعت الأمة على تلقى هذين الكتابين بالقبول، وأن كل ما فيهما صحيح

مما هو من أصول الكتاب. وهناك من لم يلتزم بهذا الأمر، بل كان كل همه أن يجمع حديث رسول الله ﷺ، ثم تأتى بعد ذلك مرحلة التمهيص والتمييز، والسنن الأربعة قد جمعها أصحابها على ذلك الوجه.

وهناك من التزم أيضاً بالألا يضع حديثاً إلا إذا كان صحيحاً، لكن لم يسلم له العلماء بذلك، ويعتبر صحيحاً من وجهة نظر مؤلفه، وفقاً للشروط التي وضعها في كتابه، ومثال ذلك صحيح ابن خزيمة، وابن حبان .

وسنحاول أن نقدم دراسة موجزة عن بعض هذه الكتب أنموذجاً لذلك.

الإمام البخارى وكتابه الصحيح

هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبة أبو عبد الله الجعفي البخارى، من بخارى، ولد سنة (١٩٤هـ). رحل في طلب العلم إلى سائر الأمصار ومنها خراسان، والعراق، والحجاز، والشام، ومصر وكثير غيرها.

مات - رحمه الله سنة (٢٥٦هـ).

صحيح البخارى ومنهجه فيه :

سبب تأليف البخارى لصحيحه :

قال السيوطى : «السبب فى ذلك ما رواه

عنه إبراهيم بن معقل النسفى قال : كنا عند إسحاق بن راهويه فقال : لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة النبى ﷺ، قال: فوقع ذلك فى قلبى، فأخذت فى جمع الجامع الصحيح».

وعنه أيضاً قال : «رأيت رسول الله ﷺ، وكأنى واقف بين يديه، وببى مروحة أدب عنه، فسألت بعض المعبرين فقال لى: أنت تذب عنه الكذب، فهو الذى حملنى على إخراج الجامع الصحيح، قال: وألفته فى بضع عشرة سنة» (٧) .

اسم الكتاب :

سمى الإمام البخارى كتابه بـ "الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه".

وقد اشتهر عند أهل العلم والناس جميعاً باسم "صحيح البخارى".

كيف جمع البخارى صحيحه؟

اتبع البخارى - رحمه الله تعالى - فى صحيحه المنهج العلمى الدقيق، فقد طبق مقاييس الصحة على أحاديث كتابه، ولم يضع فيه إلا ما صح عنده، وبالإضافة إلى ذلك فإنه كان يطبق منهجاً إيمانياً رائعاً، يتجلى فيه إيمان البخارى القوى، وقوة صلته بالله - عز وجل - وكان يستلهم منه الهداية والتوفيق والعون.

فقد صحت الروايات عنه أنه كان لا يضع حديثاً إلا بعد أن يغتسل ويصلى. قال الفربرى : «سمعت البخارى يقول : ما وضعت فى كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين».

وكان يقول: «صنفت كتابى الجامع فى المسجد الحرام، وما أدخلت فيه حديثاً حتى استخرت الله تعالى، وصليت ركعتين، وتيقنت صحته».

وفى بعض الروايات أن البخارى كتب تراجم كتابه بين قبر النبى ﷺ ومنبره، ولا تعارض بين هذه الروايات جميعها، فالمقصود أنه بدأ تصنيفه فى المسجد الحرام، ووضع تراجم أبوابه بين قبر النبى ﷺ ومنبره، ثم مكث بعد ذلك ستة عشر عاماً يجمع فيه الأحاديث أثناء طوافه بين بلدان العالم المختلفة وسماعه من شيوخها.

طريقة تأليف الكتاب :

١ - رتب البخارى كتابه على الكتب والأبواب الفقهية، فكانت عدة كتبه سبعة وتسعين كتاباً تقريباً، بدأها بكتاب كيف كان بدء الوحى، ثم كتاب الإيمان، ثم كتاب العلم، وهكذا، وختمه بكتاب التوحيد. واشتمل صحيحه على كتب فى الصلاة، والصيام، والزكاة، وسائر المعاملات، والجهاد

والمغازي، والسير، والطب، والأطعمة،
والأشربة، والأدب، والرقاق، وغيرها.

٢ - قسم كل كتاب إلى عدة أبواب، فكان
مجموع أبوابه اثنين وثمانين وثمانمائة وثلاثة
آلاف (٣٨٨٢) باباً^(٨).

٣ - جعل لكل باب - غالباً - ترجمة
تتلاقى - في الغالب - مع مضمون ما في
الباب من أحاديث.

وهذه التراجم تدل على فقه البخاري،
ودقة فهمه، وحسن استنباطه، ولذلك قال
العلماء: «فقه البخاري في تراجمه»
والمقصود بالتراجم عناوين الأبواب.

٤ - تقرر أنه التزم الصحة فيه، وأنه
لا يورد فيه حديثاً إلا إذا كان صحيحاً، هذا
أصل موضوعه.

٥ - لم يستوعب كل الأحاديث الصحيحة
ولم يلتزم بذلك.

٦ - لا بد عند البخاري من ثبوت اللقاء بين
الراوي والمروى عنه.

٧ - رأى ألا يخليه من الفوائد الفقهية،
والنكات البديعة، فاستخرج بفهمه من المتن
معلومات كثيرة، فرقها في أبواب الكتاب
بحسب تناسبها، واعتنى بآيات الأحكام
فانتزع منها الدلالات البديعة، وسلك في
الإشارة إلى تفسيرها السبل الوسيعة^(٩).

ولقد كانت لهذه التراجم دلالتها على حسن
الاستنباط من أحاديث رسول الله ﷺ، وهذا
أمر لم يسبق إليه أحد قبل البخاري - رحمه
الله تعالى -، قال القسطلاني: «وبالجملة
فتراجمه حيرت الأفكار والعقول والأبصار،
ولقد أجاد القائل: «أعز فحول العلماء حل
رموزها، ما أبداه في الأبواب من أسرار».

ولدقة هذه التراجم واحتوائها على المعاني
الدقيقة الرائعة، عني العلماء بها قديماً
وحديثاً، وأفردوا لها التأليف خاصة مستقلة
عن شرح أحاديث الكتاب، واجتهدوا في بيان
مناسباتها للأحاديث واستنباط ما فيها من
فوائد، ومن هذه المؤلفات على تراجم
الأبواب:

«المتواري على تراجم البخاري» للإمام
ناصر الدين علي بن محمد، المعروف بابن
المنير الإسكندراني (ت ٦٨٣ هـ).

٨ - يكرر الحديث في الصحيح عدة مرات
أحياناً لمناسبات تقتضى ذلك.

٩ - يورد الحديث أحياناً مختصراً،
وأحياناً يقتصر على جزء منه وذلك لفوائد.

١٠ - المعلقات فيه كثيرة، وكثير منها جاء
موصولاً في كتابه، وما بقى فيه بعد ذلك مما
لم يصله في كتابه وصله العلامة ابن حجر
في كتاب له سماه «تغليق التعليق» وهو مطبوع

في خمسة أجزاء . هذه أهم ملامح منهج البخارى في صحيحه .

عدد أحاديث صحيح البخارى :

الذى ذكره ابن حجر فى مقدمة فتح البارى أن عدة ما فى البخارى من المتون الموصولة بلا تكرار اثنان وستمائة وألفان (٢٦٠٢) .

وجملة ما فيه من التعليقات ألف وثلاثمائة وواحد وأربعون حديثاً (١٣٤١)، وأكثرها مخرج فى الكتاب فى أصول متونه .

ومن المتون المعلقة غير الموصولة فى كتابه تسع وخمسون ومائة (١٥٩)، وقد وصلها ابن حجر فى كتاب مستقل كما سبق ذكره .

وأن عدد أحاديثه بالمكرر وبما فيه من التعليقات والمتابعات واختلاف الروايات اثنان وثمانون وتسعة آلاف (٩٠٨٢) .

وعدد أحاديثه بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات تسعة وتسعون وثلاثمائة وسبعة آلاف (٧٣٩٧) .

ولا شك أن إحصاء ابن حجر يتميز بالدقة، لأنه عايش الكتاب معايشة تامة، وشرحه شرحاً نفيساً، فجاء شرحه للبخارى سيد شروحه جميعاً . وسيأتى ذكر الشروح فى مواضعها .

أهم شروح البخارى :

قد حظى صحيح البخارى بعناية فائقة من العلماء الأجلاء، فشرعوا يدرسونه، ويشرحونه، ويلخصونه، ويتكلمون عن رجاله، وتراجمه وفقهه وغير ذلك مما يتعلق به .

ولم يحظ كتاب فى الدنيا بمثل ما حظى به ذلك الصحيح وهو جدير بكل هذا، بل ويأكثر، وسيأتى ذكر عدد منها بحسب موقعه التاريخى .

نماذج من صحيح البخارى :

قال الإمام البخارى - رحمه الله - فى كتاب الإيمان باب "قول النبى ﷺ: الدين النصيحة" : حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن إسماعيل قال حدثنى قيس بن أبى حازم عن جرير عن عبد الله ﷺ قال : "بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم" .

وقال فى كتاب المناقب باب "كان النبى ﷺ تمام عينه ولا ينام قلبه" إلخ .

حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن سعيد المقبرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة - رضى الله عنها - كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ فى رمضان ؟ قالت : «ما كان يزيد فى رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة يصلى أربع ركعات،

فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلى ثلاثاً، فقلت: يا رسول الله، تنام قبل أن توتر ؟ قال: «تنام عيني، ولا ينام قلبي».

آخر حديث عند البخارى فى صحيحه فى كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾ بسنده إلى أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال النبى ﷺ : «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان فى الميزان سبحان الله ويحمده، سبحان الله العظيم».

الإمام مسلم وكتابه الصحيح

ترجمة الإمام مسلم :

مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أبو الحسين النيسابوري، ولد سنة (٢٠٤ هـ). رحل فى طلب العلم إلى كثير من البلاد منها العراق، ومكة، والمدينة، وخراسان وغيرها.

صحيح مسلم ومنهجه فيه :

قال النووى فى مقدمة شرح مسلم : (صحيح مسلم - رحمه الله - فى نهاية الشهرة، وهو متواتر عنه من حيث الجملة، فالعلم القطعى حاصل بأنه تصنيف أبى الحسين مسلم بن الحجاج).

قال الإمام مسلم فيما رواه الخطيب البغدادي بإسناده إليه : «صنفت المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة».

وقال الإمام النووى : بلغنا عن مكى بن عبدان أخذ حفاظ نيسابور قال : سمعت مسلم بن الحجاج رضي الله عنه يقول: «لو أن أهل الحديث يكتبون الحديث مائتى سنة فمدارهم على هذا المسند يعنى الصحيح».

قال : وسمعت مسلماً يقول : «عرضت كتابى هذا على أبى زرعة، فكل ما أشار أن له علة تركته، وكل ما قال أنه صحيح وليس به علة خرَّجته»^(١).

منهجه فى صحيحه :

١ - رتب مسلم كتابه على الكتب الفقهية ثم قسمها إلى أبواب، ولكنه لم يضع تراجم كما فعل البخارى وإنما الذى فعل ذلك هم شراحه فى الغالب، يقول النووى أثناء شرحه له : «ثم إن مسلماً - رحمه الله - رتب كتابه على أبواب، فهو محبوب فى الحقيقة، ولكنه لم يذكر تراجم للأبواب فيه لئلا يزداد بها حجم الكتاب أو غير ذلك، وقد ترجم جماعة أبوابه بتراجم بعضها جيد، وبعضها ليس بجيد، إما لقصور فى عبارة الترجمة، وإما لركاكة لفظها، وإما لغير ذلك، وأنا - إن شاء الله - أحرص على التعبير عنها

بعبارات تليق بها فى مواطنها، والله أعلم»^(١١).

٢ - وضع لصحيحه مقدمة - ولم يفعل ذلك البخارى - تحدث فيها مسلم عن مجموعة من المعارف منها تقسيمه للرجال، وكيفية روايته عنهم، وحكم رواية الحديث بالمعنى، وحال بعض الرواة، وحجية خبر الواحد ووجوب العمل به، وبيان تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ، والنهى عن الرواية عن الضعفاء، وغير ذلك من المباحث القيمة.

٣ - يضع الأحاديث المتعلقة بموضوع واحد فى مكان واحد فلا يقطعها، ولا يكررها فى أماكن متعددة من صحيحه، كما أنه يكاد يخلو من الأحاديث المعلقة، وقد أشار العراقى إلى تلك المعلقات فى صحيح مسلم فى كتابه المسمى : «بالتقييد والإيضاح» وذكر مواطنها^(١٢).

٤ - صنف صحيحه فى بلده، ومعه أصوله، وفى حياة كثير من مشايخه الذين تلقى عنهم.

٥ - يمتاز بالجرى فى الألفاظ، ويفرق بين حدثنا وأخبرنا، فالتحديث ما أخذ من لفظ الشيخ، والإخبار مختص بالقراءة على الشيخ.

٦ - كما يمتاز صحيحه بسهولة تناوله؛

لأنه كما قلنا قد وضع الأحاديث المتعلقة بموضوع واحد فى مكان واحد ذاكراً اختلافاً ألفاظها، وتعدد أسانيدھا.

٧ - عدد كتبه أربعة وخمسون كتاباً بعد المقدمة - بدأها بكتاب الإيمان، وأنهاها بكتاب التفسير، وعدد أبواب كتابه تسعة وعشرون وثلاثمائة وألف (١٣٢٩) بحسب ترقيم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي - رحمه الله -.

٨ - اشترط مسلم المعاصرة بين الرواة، مع إمكانية اللقاء.

٩ - يضع الأحاديث الصحيحة فى أصل الباب، ثم يأتى بعد ذلك بالمتابعات والشواهد.

عدد أحاديث صحيح مسلم :

قال العراقى فى «التقييد والإيضاح»، عن عدد أحاديث صحيح مسلم: «وقد ذكر النووى من زياداته فى التقريب والتيسير، فقال : إن عدد أحاديثه نحو أربعة آلاف بإسقاط المكرر، ولم يذكر عدته بالمكرر، وهو يزيد على عدة كتاب البخارى لكثرة طرقه، وقد رأيت عن أبى الفضل أحمد بن سلمة أنه اثنا عشر ألف حديث»^(١٣).

وقد أحصى العلامة محمد فؤاد عبد الباقي - رحمه الله - عدد أحاديث صحيح مسلم، فبلغ بها ثلاثة وثلاثين

وثلاثة آلاف بغير المكرر (٣٠٣٣)^(١٤). ولكنه لم يجر فيها على اصطلاح المحدثين.

أهم شروح صحيح مسلم :

١ - المعلم بفوائد كتاب مسلم، لأبى عبدالله محمد بن على المازرى (ت ٥٣٦ هـ)، طبع فى ثلاثة أجزاء.

٢ - إكمال المعلم بفوائد مسلم، للإمام القاضى عياض بن موسى بن عياض اليحصبى (ت ٥٤٤ هـ)، طبع فى تسعة أجزاء بتحقيق الأستاذ الدكتور يحيى إسماعيل.

٣ - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للإمام الحافظ أبى العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبى (ت ٦٥٦ هـ)، وقد لخص صحيح مسلم أولاً، ثم شرح ذلك التلخيص، وقد طبع فى ثمانية مجلدات.

٤ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام الورع الصالح شيخ الإسلام محيى الدين بن شرف النووى المتوفى سنة ٦٧٦ هـ، وهو شرح مشهور، وقد طبع فى ثمانية عشر جزءاً.

٥ - إكمال المعلم، لأبى عبد الله محمد بن خليفة الوسنانى المالكى الشهير بالأبى (ت ٨٣٧ هـ).

٦ - فتح المنعم شرح صحيح مسلم، لشيخنا فضيلة الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، وقد صدر الكتاب كاملاً فى عشرة أجزاء، طبعته دار الشروق .

نماذج للأحاديث من صحيح مسلم :

- قال فى كتاب الإيمان باب «بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان»:

حدثنا إسحاق بن إبراهيم، ومحمد بن يحيى بن أبى عمر، ومحمد بن بشار جميعاً عن الثقفى . قال ابن أبى عمر : حدثنا عبد الوهاب عن أيوب عن أبى قلابة عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان. من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار».

- وقال فى كتاب الصلاة باب «الأمر بشفع الأذان وإيتار الإقامة»:

حدثنا خلف بن هشام حدثنا حماد بن زيد ح وحدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا إسماعيل ابن علية جميعاً عن خالد الحذاء عن أبى قلابة عن أنس رضي الله عنه قال : «أمر بلال أن يشفع الأذان، ويوتر الإقامة». زاد يحيى فى حديثه عن ابن عليه : فحدثت به أيوب، فقال: إلا الإقامة.

والمقصود بقول أيوب «إلا الإقامة»، أى إلا قوله: «قد قامت الصلاة»، فإنه يثنيها، أى يذكرها مرتين.

- وقال في كتاب الحج باب «ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة» :

حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه عن عبد الله بن أبي بكر عن عباد بن تميم عن عبد الله بن يزيد المازني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة».

أصحاب السنن :

الإمام أبو داود وكتابه السنن

ترجمة الإمام أبي داود :

سليمان بن الأشعث بن شداد الأزدي السجستاني، وكنيته أبو داود واشتهر بها، ولد سنة اثنتين ومائتين (٢٠٢ هـ).

مات سنة (٢٧٥ هـ) بالبصرة^(١٥).

منهج الإمام أبي داود في سننه :

وضح الإمام أبو داود منهجه في سننه من خلال رسالته لأهل مكة، ومن خلال ما نقله العلماء عنه في كتبهم، ومن ملامح هذا المنهج:

١ - أنه انتخب هذه السنن من حوالى خمسمائة ألف حديث : يقول في ذلك: كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمَّنته هذا الكتاب، يعنى

«كتاب السنن» جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه.

٢ - اقتصر على أحاديث الأحكام : قال أبو داود في رسالته لأهل مكة : «وانما لم أصنف في كتاب السنن إلا الأحكام، ولم أصنف كتب الزهد، وفضائل الأعمال، وغيرها»^(١٦). فقد اقتصر على الأحكام فقط، وهو من أجمع الكتب في ذلك .

٣ - أنه قد رتبته على الكتب والأبواب الفقهية.

٤ - أبو داود - رحمه الله تعالى - يروى الأحاديث بإسناده إلى رسول الله ﷺ وقد حدث في كتابه هذا عن شيوخ كثيرين .

٥ - لم يلتزم أبو داود - رحمه الله - بإيراد الصحيح فقط، بل ذكر فيه الصحيح وما يشبهه، وما يقاربه كما ذكر سابقاً.

٦ - ما كان فيه ضعف شديد بينه، ولذلك نجد له أحياناً كلاماً على بعض الرجال، وبعض الأحاديث.

٧ - للعلماء تعقيبات على هذا المنهج لأبى داود في سننه، ومن أجمع ما ذكر في ذلك قول الذهبي - رحمه الله : «فقد وفى - رحمه الله - بذلك بحسب اجتهاده، وتبين ما ضعفه شديد، ووهنه غير محتمل، وكاسر (أى غض)

عما ضعفه خفيف محتمل فلا يلزم من سكوته - والحالة هذه - عن الحديث أن يكون حسناً عنده... إلى أن قال : "فكتاب أبي داود أعلى ما فيه من الثابت ما أخرجه الشيخان، وذلك نحو من شطر الكتاب، ثم يليه ما أخرجه أحد الشيخين، ورغب عنه الآخر، ثم يليه ما رغبا عنه، وكان إسناده جيداً..." (١٧).

نماذج من سنن أبي داود :

قال في كتاب الصلاة، باب «السمي إلى الصلاة»: حدثنا أحمد بن صالح، ثنا غنيسة، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أخبرني سعيد ابن المسيب، وأبو سامة بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون، وأتوها تمشون وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا .. إلخ».

وقال في كتاب الزكاة، باب «ما تجب فيه الزكاة» : حدثنا أيوب بن محمد الرقي، حدثنا محمد بن عبيد، حدثنا إدريس بن يزيد الأودي، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري الطائي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يرفعه إلى النبي ﷺ: «ليس فيما دون خمسة أوسق زكاة». قال أبو داود : أبو البختري لم يسمع من أبي سعيد رضي الله عنه، فهو هنا قد بين علة الحديث، وأن فيه انقطاعاً.

أهم شروح سنن أبي داود :

- عون المعبود شرح سنن أبي داود للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، طبعته دار الفكر ومعه شرح الحافظ ابن القيم الجوزية، بتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- بذل المجهود في حل أبي داود، للعلامة الشيخ خليل أحمد السهارنفوري (ت ١٢٤٦هـ)، طبعته دار الكتب العلمية.

الإمام الترمذي وكتابه السنن

ترجمة الإمام الترمذي :

محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن موسى بن الضحّاك بن السكن السلمى الترمذي الضرير الحافظ، ينسب إلى مدينة ترمذ - بفتح التاء والميم وكسرهما وضمهما - وهي مدينة مشهورة في ناحية ما وراء النهر. ولد سنة (٢٠٩ هـ). وارتحل فسمع بخراسان، والعراق، والحرمين، ولم يرحل إلى مصر والشام.

توفي رحمه الله سنة (٢٧٩ هـ) (١٨).

منهج الترمذي في جامعه :

قال الشيخ أحمد شاكر: كتاب الترمذي يمتاز بأمور ثلاثة:

أولاً : أنه بعد أن يروى حديث الباب يذكر أسماء الصحابة الذين رويت عنهم أحاديث فيه، سواء كانت بمعنى الحديث الذي رواه، أم بمعنى آخر، أم بما يخالفه، أم بإشارة إليه ولو من بعيد .

ثانياً : أنه في أغلب أحيانه يذكر اختلاف الفقهاء، وأقوالهم في المسائل الفقهية، وكثيراً ما يشير إلى دلائلهم مع ذكر الأحاديث المتعارضة في المسألة .

ثالثاً : أنه عني كل العناية في كتابه بتعليل الحديث، فيذكر درجة الكثير من الأحاديث من الصحة أو الحسن أو الضعف، ويفصل القول في التعليل والرجال تفصيلاً جيداً .

رابعاً : رتب كتابه على الكتب والأبواب الفقهية، فيذكر تحت كل كتاب ما يتعلق به من أبواب، فمثلاً تحت كتاب : أبواب الطهارة يذكر ما يتعلق به من أبواب الوضوء، والغسل، والتيمم، ونحو ذلك، وتحت كتاب الصلاة يذكر ما يتعلق به من أبواب مثل مواقيت الصلاة، والأذان، والإقامة وغيرها .

خامساً : لم يلنزم بذكر الصحيح فقط، بل اعتنى بالأحاديث الحسنة لذاتها ولغيرها حتى اعتبره العلماء مظنة أساسية للحسن واعتبروه أول من شهر نوع الحديث الحسن بنوعيه وعرف الحسن لغيره وتابعه على ذلك

عامّة من جاء بعده، ولذلك نجد في سننه الصحيح وغيره .

نماذج من سنن الترمذی :

- قال في كتاب الطهارة، باب «في الوضوء بالمد» :

حدثنا أحمد بن منيع وعلى بن حجر قال حدثنا إسماعيل بن علية عن أبي ربحانة عن سفينة «أن النبي ﷺ كان يتوضأ بالمد، ويغتسل بالصاع». قال : وفي الباب عن عائشة، وجابر وأنس بن مالك - رضي الله عنهم.

قال أبو عيسى : حديث سفينة حديث حسن صحيح، وأبو ربحانة اسمه «عبد الله ابن مطر»، وهكذا رأى بعض أهل العلم الوضوء بالمد، والغسل بالصاع، وقال الشافعي وأحمد وإسحاق : ليس معنى هذا الحديث على التوقيت؛ أنه لا يجوز أكثر منه ولا أقل منه وهو قدر ما يكفى .

- وقال في كتاب الصلاة، باب "ما جاء في الرجل يصلى ومعه رجل" :

حدثنا قتيبة حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار عن عمرو بن دينار عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : «بت مع النبي ﷺ ذات ليلة، فقامت عن يساره، فأخذ رسول الله ﷺ برأسي من

ورأى فجعلنى عن يمينه». قال أبو عيسى :
وفى الباب عن أنس. قال أبو عيسى :
وحديث ابن عباس - رضى الله عنهما -
حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند
أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ ومن بعدهم
قالوا : إذا كان الرجل مع الأيام يقوم عن يمين
الإمام.

- وقال فى كتاب الجنائز، باب "ما جاء فيمن
مات يوم الجمعة" :

حدثنا محمد بن بشار، حدثنا عبد
الرحمن بن مهدي وأبو عامر العقدي قال :
حدثنا هشام بن سعد، عن سعيد بن أبي هلال
عن ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو -
رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ :
"ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة
الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر". قال أبو
عيسى: هذا حديث حسن غريب.

قال : وهذا حديث ليس إسناده بمتصل،
ربيعة بن سيف، إنما يروى عن أبي الرحمن
الحبلى، عن عبد الله بن عمرو - رضى الله
عنهما -، ولا نعرف لربيعة بن سيف سماعاً
من عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما -.

أهم شروح سنن الترمذى :

- عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى
للعلامة الحافظ أبى بكر بن العربى المالكى
(ت ٥٤٣ هـ) طبعته دار الوحي المحمدى.

- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى
للعلامة أبى المعالى محمد بن عبد الرحمن
المباركفورى (ت ١٣٥٣ هـ)، طبعته دار
الفكر، بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف.

الإمام النسائى وكتابه السنن

ترجمة الإمام النسائى :

الإمام الحافظ الثبت أبو عبد الرحمن
أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن بحر
الخراسانى النسائى. ولد بنسأ سنة (٢١٥ هـ)
وطلب العلم فى صغره، وارتحل إلى قتيبة بن
سعيد سنة (٢٣٠ هـ). وجال فى طلب العلم
بخراسان والحجاز ومصر والعراق والجزيرة
والشام والثغور ثم استوطن مصر.
توفى - رحمه الله - سنة (٣٠٣ هـ) بالرملة
من فلسطين^(١٩).

منهج الإمام النسائى فى كتابه السنن

الكبرى :

يعتبر كتاب السنن الكبرى للإمام النسائى
منهجاً شاملاً للأحاديث التى جمعها، لكونها
تحتوى على أسانيد متعددة للحديث الواحد،
وهو بحق كتاب من كتب الجوامع التى
اشتملت على ثمانية أنواع للحديث النبوى.

وقد كان منهج الإمام النسائى فى كتابه
على النحو التالى :

١ - رتب الكتاب على الكتب والأبواب
الفقهية وغيرها.

٢ - حرص النسائي - رحمه الله تعالى -
على إيراد الأحاديث كلها في المسألة،
وأطراف أسانيدها، مع التنبية على فقه
الحديث، وبيان مواضع الاختلاف، وعللها.

٣ - أنه يذكر المتابعات تفصيلاً كطرق
مستقلة بأسانيدها، ومتونها، فلا يذكرها
إجمالاً كما يفعل الإمام البخاري مثلاً، وهذه
المتابعات التي يذكرها تفصيلاً، تدل على كثرة
الطرق للحديث الواحد.

٤ - ضمن كتابه بعض المسائل الفقهية،
والأصولية، مثل التنبية على النسخ، ولذلك
نجدّه يورد أحياناً باباً فقهياً معيناً، ثم يتبعه
بباب يقول فيه : "نسخ ذلك".

٥ - يزيد في أصل تراجم الأبواب في
الكبرى عن الصغرى.

٦ - تعليقاته على الأحاديث في الكبرى
أكثر من الصغرى.

نماذج من سنن النسائي الكبرى :

- روى في كتاب آداب الشرب، باب «متى يشرب
ساقى القوم»، قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد
قال حدثنا حماد عن ثابت عن عبد الله
ابن رباح عن أبي قتادة رضي الله عنه قال : قال
رسول الله ﷺ : «ساقى القوم آخرهم».

- في كتاب البيعة، باب « وزير الإمام » :

أخبرنا عمرو بن عثمان قال حدثنا بقية
قال حدثنا ابن المبارك عن ابن أبي حسين
عن القاسم بن محمد قال سمعت عمتي
تقول : قال رسول الله ﷺ : «من ولى
منكم عملاً، فأراد الله به خيراً، جعل له
وزيراً صالحاً، إن نسي ذكره، وإن ذكر
أعانه».

- في كتاب العلم، باب «ذكر قول النبي ﷺ :
«رب مبلغ أوعى من سامع» قال : أنبأنا
عبيد الله بن سعيد قال حدثنا أبو عامر
قال حدثنا قرة بن خالد عن محمد بن
سيرين قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي
بكرة ورجل في نفسى أفضل من ابن عبد
الرحمن، كلاهما عن أبي بكرة قال :
خطبنا رسول الله ﷺ يوم النحر : «إن
دماءكم وأموالكم بينكم حرام حرمة
يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم
هذا، إلى يوم تلقون ريكم، ألا هل بلغت»،
قالوا: نعم، قال : «اللهم اشهد، يبلغ
الشاهد منكم الغائب، فرب مبلغ أوعى
من سامع».

الإمام ابن ماجه

ترجمة الإمام ابن ماجه :

الحافظ الكبير المفسر أبو عبد الله محمد
ابن يزيد القزويني ابن ماجه الريعي، صاحب

السنن، والتفسير، والتاريخ. ولد سنة (٢٠٧هـ) وقيل سنة (٢٠٩هـ).

مات - رحمه الله - سنة (٢٧٣هـ) على الراجح^(٢٠).

منهج ابن ماجه فى كتابه السنن :

١ - رتبته على الكتب والأبواب الفقهية.

٢ - لم يحكم أو يعلق على أحاديث الكتاب إلا فى القليل النادر.

٣ - لا يذكر الآراء من الأقوال الفقهية عقب الأحاديث.

٤ - لم يكرر الحديث فى كتابه إلا نادراً جداً لحاجة.

٥ - اشتمل الكتاب على اثنين وثلاثين كتاباً وألف وخمسمائة باب، وعلى أربعة آلاف حديث.

درجة أحاديث الكتاب :

قال الذهبى فى السير : «قلت : قد كان ابن ماجه حافظاً ناقدًا صادقاً، واسع العلم، وإنما غض من رتبة سننه ما فى الكتاب من المناكير، وقليل من الموضوعات».

وقال الحافظ ابن حجر فى ترجمة ابن ماجه من تهذيب التهذيب : «كتابه فى السنن جامع جيد، كثير الأبواب والفرائد، وفيه أحاديث ضعيفة جداً، حتى بلغنى أن السرى

كان يقول : مهما انفرد بخبر فهو فيه ضعيف غالباً وليس الأمر فى ذلك على إطلاق باستقرائى فى الجملة ففيه أحاديث كثيرة منكورة».

وقد أجرى العلامة الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي - رحمه الله - دراسة حول السنن، وبين أن عددها واحد وأربعون وثلاثمائة وأربعة آلاف (٤٣٤١)، وأن بها اثنين وثلاثة آلاف حديث (٣٠٠٢) أخرجها أصحاب الكتب الخمسة أو بعضهم : وانفرد ابن ماجه بتسعة وثلاثين وثلاثمائة وألف (١٢٣٩) هى زوائد على الكتب الخمسة.

وتفصيل هذه الزوائد حسب دراسة الإسناد لمحمد فؤاد عبد الباقي كما يلى :

(٤٣٨) ثمانية وثلاثون وأربعمائة حديثاً رجالها ثقات؛ وصحيحة الإسناد.

(١٩٩) تسعة وتسعون ومائة حديثاً حسنة الإسناد.

(٦١٢) ثلاثة عشر وستمائة حديثاً ضعيفة الإسناد.

(٩٩) تسعة وتسعون حديثاً راهية الإسناد أو منكورة أو مكذوبة .

وهكذا نرى أن ابن ماجه قد التقى فى معظم أحاديث سننه مع الأصول الخمسة

مات سنة (٣١١ هـ) (٢١).

رحمه الله تعالى وجزاه الله خيراً عن
الإسلام وسنة النبي ﷺ خير الجزاء.

صحيح ابن خزيمة

اسم الكتاب :

أسماء ابن خزيمة (مختصر المختصر من
المسند الصحيح)، وقد أشار ابن خزيمة في
كثير من كتبه إلى أن له كتاب المسند الكبير،
وله كتاب المختصر، فيقول في كتاب التوحيد
ص ٢٠ مثلاً : «وسأبين هذه المسألة بتمامها
في كتاب الصلاة من المسند الكبير لا
المختصر».

فابن خزيمة له المسند الكبير وله المختصر
الذي نتحدث عنه. وقد تحدث عن هذا
المختصر في كتاب الصحيح المطبوع بين أيدي
الناس. فمثلاً يقول في بداية كل كتاب من
صحيحه : «المختصر من المسند الصحيح»،
مثال ذلك قال في أول كتاب الوضوء :
«مختصر المختصر من المسند الصحيح عن
رسول الله ﷺ»، وعلى هذه التسمية «مختصر
المختصر» جرى صنيع كثير من العلماء منهم
الخليلي في الإرشاد، والبيهقي في سننه
الكبرى ١/٣٣٤، والذهبي في السير ١١/٢٣٩.
و في العصور المتأخرة أطلق عليه اسم

وغيرها؛ والذي انفرد به معظمه صحيح
الإسناد أو حسن الإسناد ، والضعيف
والواهي عنده يزيد على سبعمائة حديث إلا
قليلاً، والله أعلم.

ثالثاً : كتب اشترط أصحابها

الصحة :

هناك كتب اشترط أصحابها الصحة - أي
أنهم لم يضعوها فيها حديثاً إلا إذا كان
صحيحاً - كما التزم البخاري ومسلم، إلا أن
العلماء لم يسلموا لهم بذلك كما سلموا
للبخاري ومسلم، ومن الممكن أن يقال : إن ما
فيه صحيح على شرط أصحابها، لكن لم يلق
الإجماع على ذلك كما وقع لصحيح البخاري
ومسلم، ومن هذه الكتب، صحيح ابن خزيمة،
وصحيح ابن حبان - رحمهما الله تعالى.

وسنكتفي بتقديم دراسة موجزة عن ابن
خزيمة وصحيحه.

صحيح ابن خزيمة - رحمه الله تعالى . :

ترجمة ابن خزيمة :

محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن
صالح بن بكر أبو بكر السلمي النيسابوري
الشافعي، ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين
(٢٢٣ هـ) . طاف البلاد ورحل إلى الآفاق في
الحديث فرحل إلى الري، وبغداد، والبصرة.

الصحيح حتى غلب عليه، و ممن استعمل ذلك المنذرى المتوفى سنة (٦٥٦ هـ)، حيث قال: رواه ابن خزيمة فى صحيحه نحو هذا ٤٣/١ . وأطلق عليه اسم الصحيح الزيلعى، وابن حجر، والسيوطى فى تأليفهم، و على ذلك فاسم الكتاب «مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبى ﷺ»، واشتهر أخيراً - واستقر على هذه الشهرة - باسم «صحيح ابن خزيمة». و الله أعلم بالصواب.

منهج ابن خزيمة فى الكتاب :

١ - يروى الأحاديث بأسانيدھا إلى الرسول ﷺ.

٢ - رتبہ على الكتب والأبواب الفقهية، فبدأ بكتاب الوضوء، ووضع تحته أبواباً، ثم كتاب الصلاة، ثم كتاب الإمامة، ليبين فضل صلاة الجماعة، ثم كتاب الجمعة، ثم الصيام، ثم الزكاة، ثم المناسك.

٣ - اشترط الاقتصار على الصحيح، وعلى ذلك فكل ما أورده صحيح عنده، وفقاً لهذا الشرط، ولا يشترط أن ينص على صحة كل حديث مادام قد التزم بذلك، وكل كتب المصطلح اعتبرت أن من مصادر الصحيح بعد الصحيحين، صحيح ابن خزيمة، وابن حبان، وفقاً لشرطهما (٢٣).

٤ - من منهج ابن خزيمة - رحمه الله -

فى صحيحه أن جهالة العين ترتفع برواية واحد مشهور، وقد ذكر ذلك ابن حجر - رحمه الله - حيث قال بعد أن ذكر مذهب ابن حبان فى تلك المسألة : «وكان عند ابن حبان جهالة العين ترتفع برواية واحد مشهور، وهو مذهب شيخه ابن خزيمة و لكن جهالة حاله باقية عند غيره» (٢٣).

٥ - اشترط ابن خزيمة - رحمه الله - ألا يروى إلا عن الثقات العدول عن مثلهم، من غير جرح فى ناقلی الأخبار من أول السند إلى انتهاء وبدون انقطاع فى الإسناد، فيقول - رحمه الله - فى ص ٣ من ج ١ : «كتاب الوضوء مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبى ﷺ بنقل العدل عن العدل موصولاً إليه ﷺ، من غير قطع فى أثناء الإسناد، و لا جرح فى ناقلی الأخبار التى نذكرها بمشيئة الله تعالى».

٦ - يعلق كثيراً على المتون بتوضيح، وكذلك على الأسانيد.

نماذج من صحيح ابن خزيمة :

قال فى صحيحه: جماع أبواب التيمم باب ذكر ما كان من إباحة الصلاة بلا تيمم، ثم عدم الماء قبل نزول آية التيمم، أخبرنا أبو طاهر نا أبو بكر نا محمد بن العلاء بن كريب نا أبو أسامة عن هشام يعنى ابن عروة

عن أبيه عن عائشة - رضى الله عنها - أنها :
«استعارت قلادة من أسماء، فهلكت، فأرسل
رسول الله ﷺ ناساً من أصحابه فى طلبها،
فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء فلما أتوا
النبي ﷺ شكوا ذلك إليه، فنزلت آية التيمم.
قال أسيد بن حضير: جزاك الله خيراً، فوالله
ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه
مخرجاً، وجعل للمسلمين فيه بركة».

- وقال فى صحيحه جماع أبواب الأذان
والإقامة باب فى بدء الأذان والإقامة :
أخبرنا أبو طاهر نا أبو بكر نا الحسن بن
محمد وأحمد بن منصور الرمادى قالوا
حدثنا حجاج بن محمد قال : قال ابن
جريج ح وحدثنا عبد الله بن إسحاق
الجوهري نا أبو عاصم عن ابن جريج ح
وحدثنا محمد بن الحسن بن تسنيم نا
محمد بن بكر أخبرنا ابن جريج أخبرنى
نافع عن ابن عمر - رضى الله عنهما -
قال: «كان المسلمون حين قدموا المدينة
يجتمعون فيتحينون الصلاة، وليس ينادى
بها أحد، فتكلموا يوماً فى ذلك، فقال
بعضهم: اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس
التصارى، وقال بعضهم: بل قرناً مثل قرن
اليهود، فقال عمر: أفلا تبعثون رجلاً ينادى
بالصلاة؟ فقال رسول الله ﷺ: «قم يا
بلال فناد بالصلاة».

وقال فى صحيحه: جماع أبواب صلاة
التطوع فى السفر على الدواب، باب إباحة
الوتر على الراحلة فى السفر، حيث توجهت
بالمصلى الراحلة ضد قول من زعم أن حكم
الوتر حكم الفريضة، وأن الوتر جائز كصلاة
الفريضة : حدثنا يونس بن عبد الأعلى نا ابن
وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن سالم
ابن عبد الله بن عمر عن أبيه قال : «كان
رسول الله ﷺ يسبح على الراحلة قبل أى
وجه توجه، ويوتر وأنه لا يصلى عليها
المكتوبة».

رابعاً : المصنفات :

المصنف : كتاب يجمع فيه صاحبه
بأسانيده أحاديث رسول الله ﷺ مع أقوال
الصحابة - رضى الله عنهم - والتابعين ومن
بعدهم، ويكون مرتباً على الكتب والأبواب
الفقهية.

فالكتاب المصنف يهتم بالإضافة إلى
الأحاديث الشريفة، بالآثار والأقوال الواردة
عن الصحابة ومن بعدهم، ولذلك فإن هذه
المصنفات هى أهم المصادر التى نستمد منها
تلك الأقوال.

وقد بدأ التأليف على هذا النحو منذ
مرحلة مبكرة جداً، ويوجد بين أيدينا الآن
مصنفان على درجة كبيرة من الأهمية جمعا

٣ - فيه الصحيح وغيره، بمعنى أننا بحاجة إلى دراسة كل رواية فيه، والحكم عليها بعد تلك الدراسة.

٤ - إسناده عبد الرزاق - رحمه الله - من الأسانيد العالية، لأنه من المتقدمين فيكون بينه وبين الصحابي اثنان - أحياناً - كما في هذه الرواية، وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن محمد بن زياد قال : رأيت أبا هريرة رضي الله عنه مر يقوم يتوضئون من المطهرة فقال : أحسنوا الوضوء يرحمكم الله، ألم تسمعوا ما قال رسول الله ﷺ : «ويل للأعقاب من النار».

٥ - أحصى محقق المصنف عدد الروايات الواردة فيه من أحاديث وآثار فيبلغ عددها (٢١٠٣٣) حديث.

٦ - طبع المصنف بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، في أحد عشر مجلداً ما عدا الفهارس سنة ١٣٩٢ هـ. مع نقص في أوله.

خامساً : المستخرجات وأهم المصنفات فيها :

المستخرج : هو أن يأتي المصنف (صاحب المستخرج) إلى كتاب - من كتب الحديث - فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه، من غير

طائفة كبيرة من الأحاديث والآثار وهما : مصنف عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١ هـ)، ومصنف أبي بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ)، قال صاحب كشف الظنون عن مصنف ابن أبي شيبة، مبيناً طبيعة المصنف : «المصنف كتاب كبير جمع فيه أبو بكر بن أبي شيبة أحاديث الرسول وآثار الصحابة وأقوالهم، وفتاوى التابعين، وأتباع التابعين الأئمة الأجلة المشهودين لهم بالخير، على طريقة المحدثين بأسانيد، مرتباً على الكتب والأبواب الفقهية». ونتحدث الآن عن أحدهما.

الإمام عبد الرزاق وكتابه المصنف :

ترجمة الإمام عبد الرزاق :

عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولاهم، أبو بكر الصنعاني، صاحب المصنف، ولد سنة (١٢٦ هـ) رحل إلى الحجاز، والشام، والعراق.

مات سنة (٢١١ هـ) (٢٤).

منهج الإمام عبد الرزاق في مصنفه :

١ - رتبته على الكتب والأبواب الفقهية، فبدأ بكتاب الطهارة، ثم الحيض، ثم الصلاة، وهكذا.

٢ - يروى الأحاديث والآثار بأسانيداً إلى رسول الله ﷺ أو إلى قائلها من الصحابة فمن بعدهم.

طريق صاحب الكتاب، فيجتمع معه في شيخه، أو في من فوقه - ولو في الصباحي - مع رعاية ترتيبه، ومتونه، وطرق أسانيده.

فإذا اجتمع مع شيخ المصنف للكتاب سمي هذا النوع موافقة، لأنه وافق المستخرج عليه في شيخه.

وإذا اجتمع مع شيخ شيخه فما فوق سمي هذا النوع موافقة عالية بدرجة أو أكثر حسب العلو.

ولا تقتصر المستخرجات - على الأرجح بين العلماء - على الصحيحين فقط أو أحدهما، بل يمكن الاستخراج على أي كتاب آخر من كتب الأحاديث، وقد صنع أبو على الطوسي مستخرجاً على سنن الترمذي.

شرطه :

١ - ألا يصل إلى شيخ أبعد مع وجود سند يوصله إلى الأقرب إلا لفرض : من علو، أو زيادة حكم أو نحوه، وإلا فلا يسمى مستخرجاً، قاله الحافظ ابن حجر.

٢ - كما يشترط في المستخرج ألا يروى حديث البخاري ومسلم - إذا كان مستخرجاً عليهما - عنهما بل يروى حديثهما عن غيرهما سواء عن شيوخهما، أو شيوخ شيوخهما أو أرفع من ذلك. قاله ابن الصلاح في علوم الحديث ص ١٩ .

٣ - كما يشترط أيضاً في المستخرج أن يروى تلك الأحاديث المستخرجة عليهما - أي الصحيحين - بالأسانيد الصحيحة، لأن ذلك شرط البخاري ومسلم في صحيحيهما .

٤ - طالب الحافظ ابن حجر بدراسة أحوال الرواة بين صاحب المستخرج، وبين الرجل الذي التقى به في سند الشيوخ حتى نتأكد من صحة السند كله^(٢٥).

فوائد المستخرجات :

للمستخرجات فوائد جلية، وعظيمة ذكرها مجموعة من العلماء منهم ابن الصلاح في المقدمة والنووي في شرح مسلم وهي :

١ - علو الإسناد .

٢ - زيادة قوة الحديث بكثرة طرقه .

٣ - زيادة ألفاظ صحيحه زيادة مفيدة يستنبط منها فوائد فقهية وغيرها^(٢٦).

وقد ذكر الحافظ ابن حجر فوائد أخرى نقلها عنه السيوطي في التدريب، والصنعاني في توضيح الأفكار منها :

١ - عدالة من أخرج له فيه، لأن المخرج على شرط الصحيح، يلزمه أن لا يخرج إلا عن ثقة عنده.

٢ - ما يقع فيها من حديث المدلسين، بتصريح السماع، وهو في الصحيح بالنعنة.

٢ - ما يقع فيها من حديث المختلطين، وهو في الصحيح لم يبين هل كان ذلك السماع قبل ذلك الاختلاط أو بعده، فيأتي صاحب المستخرج فيبين ذلك.

٤ - ما يقع فيها من التصريح بالأسماء المبهمة، والمهملة في الصحيح، في الإسناد أو في المتن.

٥ - ما يقع فيها من التمييز للمتن المحال به على المتن المحال عليه، وذلك في كتاب مسلم كثير جداً فإنه يخرج الحديث على لفظ بعض الرواة، ويحيل باقى ألفاظ الرواة على ذلك اللفظ الذى يورده فتارة يقول "مثله" فيحمل على أنه نظيره، وتارة يقول "نحوه" أو معناه "فيحمل على أن فيهما مخالفة بالزيادة والنقص، وفي ذلك من الفوائد ما لا يخفى.

٦ - ما يقع فيها من الفصل للكلام المدرج في الحديث مما ليس من الحديث، ويكون في الصحيح غير مفصول.

٧ - ما يقع فيها من الأحاديث المصرح برفعها، وتكون في أصل الصحيح موقوفة، أو كصورة الموقوفة.

أهم المستخرجات :

ألف عدد من الحفاظ مستخرجات على الصحيحين، فمنهم من استخرج على البخارى

وحده، ومنهم من استخرج على مسلم وحده، ومنهم من استخرج عليهما، كما استخرج بعض العلماء على غيرهما ذكر ذلك السيوطى فى تدريب الراوى حيث قال: «فائدة : لا يختص المستخرج بالصحيحين وقد استخرج محمد بن عبد الملك بن أيمن على سنن أبى داود، وأبو على الطوسى على الترمذى، وأبو نعيم على التوحيد لابن خزيمة» (٢٧).

أولاً : المستخرجات على صحيح البخارى :

ومنها مستخرج أبى حفص عمرو بن محمد البجيرى المتوفى سنة ٢١١ هـ.

ثانياً : المستخرجات على صحيح مسلم فقط :

ومنها :

١ - مستخرج الحافظ أبى عوانة: يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الإسفرايينى.

٢ - مستخرج الحافظ أبى جعفر : أحمد ابن حمدان بن على بن عبد الله بن سنان الحيرى.

ثالثاً : المستخرجات على الصحيحين

فى كتابين منفصلين لإمام واحد :

١ - مستخرجا الحافظ أبى نعيم أحمد

ابن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصفهاني الشافعي.

٢ - مستخرجا الحافظ أبي عبد الله :
محمد بن يعقوب بن يوسف الشيباني
المعروف بابن الأخرم.

٣ - مستخرجا الحافظ أبي ذر: عبد الله
ابن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عفير
الأنصاري الهروي.

٤ - مستخرجا الحافظ أبي محمد:
الحسن بن أبي طالب محمد بن الحسن بن
علي البغدادي المعروف بالخلال. ويوجد غير
ذلك كثير.

رابعاً : المستخرجات على الصحيحين
معاً في كتاب واحد لإمام واحد :

١ - مستخرج الحافظ أبي بكر : أحمد بن
عبدان بن محمد الشيرازي. (٢٨)

مثال للمستخرجات ومنهجها :

أبو عوانة الإسفراييني وكتابه
المستخرج:

ترجمة أبي عوانة :

يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد
أبو عوانة الإسفراييني النيسابوري، صاحب
المسند، ولد بعد سنة (٢٣٠هـ). رحل في طلب
العلم إلى الحرمين والشام ومصر واليمن،

والعراق والجزيرة وخراسان، وفارس،
وأصبهان وأكثر الترحال.

مات سنة ٣١٦ هـ.

مستخرج أبي عوانة :

اسم الكتاب :

"مختصر المسند الصحيح"، هكذا سماه
النووي في مقدمته لشرح صحيح مسلم (٢٩).

نسبة الكتاب على مؤلفه :

صحت نسبة الكتاب إلى صاحبه الإمام
أبي عوانة، فقد أثبت له الإمام الذهبي في
تذكرة الحفاظ (٢٠)، وسير أعلام النبلاء (٣١)،
وياقوت الحموي في معجم البلدان (٣٢)،
وحاجي خليفة في كشف الظنون (٣٣).

موضوع الكتاب :

هو مستخرج على صحيح الإمام مسلم، أي
أنه خرج أحاديث صحيح مسلم بأسانيد
لنفسه.

ترتيب الكتاب :

رتب الإمام أبو عوانة كتابه المستخرج على
الكتب والأبواب الفقهية.

منهج المؤلف في كتابه :

١ - مهد للكتاب بمقدمة ذكر فيها أحاديث
عن الإيمان والجنة والنار، والكبائر، وصفة
النبي ﷺ من المبعث حتى الوفاة.

٢ - رتب الكتاب على الكتب الفقهية حيث بدأها بكتاب الطهارة ثم الصلاة وهكذا ويذكر تحت الكتاب أبواباً متعلقة بالكتاب وتحت الأبواب فصولاً.

٣ - زاد في كتابه على صحيح مسلم عدة زيادات في متون الأحاديث.

ومن أمثله في ص ٢٢٥ في (باب الدليل على إيجاب الوضوء لكل صلاة).

قال : حدثنا السلمي قال ثنا عبد الرزاق قال أنبا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة رضي الله عنه عن محمد رسول الله ﷺ : « لا تقبل صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ ». قال أبو عوانة : (من هنا لم يخرجهم أصحابنا).

وقال ص ٢٣٦ بعد سبعة أحاديث : حدثنا محمد بن الهيثم بسامراء قال ثنا عبد الله بن عمرو الواقعي قال ثنا زهير بن معاوية عن جابر عن الشعبي عن مسروق عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ : « لا يقبل الله صدقة من غلول، ولا صلاة بغير طهور، وأبدأ بمن تعول »، قال أبو عوانة : (إلى هنا زدت من عندي) يقصد « وأبدأ بمن تعول ».

٤ - بوب كتابه على أبواب متنوعة وسلك فيها مسلك الإمام البخاري - رحمه الله.

ومن أمثلة ذلك ص ٣٠، (باب بيان إباحة تأخير قيام الإمام في مقامه بعدما تقام الصلاة وتأخير المؤذن الإقامة بعد ما يؤذن لانتظار الإمام).

٥ - بعد أن يسوق سند الحديث المستخرج يسوق أسانيد أخرى غير سند مسلم مما يعطى للحديث قوة بكثرة تلك الطرق.

ومن أمثله : ١/ ١٩١ باب بيان الترغيب في السواك من كتاب الطهارات . قال : حدثنا الربيع بن سليمان قال أنبا الشافعي قال أنبا سفيان (ح وحدثنا) محمد ابن شاذان الجوهري قال ثنا المعلى بن منصور قال سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي محمد ﷺ قال : «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة ولأمرتهم بتأخير العشاء».

حدثنا إبراهيم السراج أخو أبي العباسي قال ثنا يحيى بن يحيى عن مغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد - بمثله - وقال (على الناس لأمرتهم بالسواك).

مميزات الكتاب :

يمتاز مستخرج أبي عوانة بعدة مميزات

منها :

١ - أن المصنف - رحمه الله - قد أتى

فيه بأسانيد متعددة، وروايات كثيرة، منها تحويلات لشواهد الدالة، كما أنه قارن بين المتن أيضاً.

٢ - أتى في ذيل الأبواب بمسائل مهمة.

ومن أمثلة ذلك، ص ١٠٥: (باب بيان الائتنام بالإمام في الصلاة، وحظر مبادرته، وحظر صلاة المأموم قائماً إذا صلى الإمام قاعداً، وإباحة الإيماء والإشارة في الصلاة، وتكبير المأموم بالجهر ليسمع الناس تكبير الإمام).

٣ - استشهد بالمتون، على المسائل الجلية والدقيقة.

ومن أمثلة ذلك ١٦٠/٢: سألت جابر بن سمرة رضي الله عنه عن صلاة النبي ﷺ فقال: «كان يخفف ولا يصلى صلاة هؤلاء». رحم الله الإمام أبا عوانة وجزاه خيراً.

سادساً : المعاجم :

المعاجم في اصطلاح المحدثين : ما تذكر فيها الأحاديث على ترتيب الصحابة أو الشيوخ أو البلدان، سواء باعتبار تقدم وفاتهم، أو حسب الترتيب الأبجدي، أو الفضيلة، أو التقدم في العلم والتقوى، والغالب عند العلماء هو الترتيب على حروف الهجاء .

يقول الكتاني - رحمه الله : «والمعجم ما

تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة أو الشيوخ أو البلدان أو غير ذلك، والغالب أن يكونوا مرتبين على حروف الهجاء» .

ومن هذه المعاجم معاجم الطبراني الثلاثة الكبير، والأوسط، والصغير .

المعجم الكبير للطبراني

ترجمة الإمام الطبراني :

الإمام الحافظ الثقة محدث الإسلام: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي، الشامي الطبراني، صاحب المعاجم الثلاثة. ولد بمدينة عكا سنة (٢٦٠ هـ). ومات سنة ٣٦٠ هـ^(٢٤).

منهج الطبراني في المعجم الكبير

١ - بدأ الطبراني معجمه الكبير بالعشرة المبشرين بالجنة، وبدأ بهم لمنزلتهم، ولأنه لا يُقدم عليهم غيرهم.

٢ - يبدأ بذكر ترجمة للصحابي حيث يذكر اسمه، واسم أبيه، وجده، ونسبه، وقبيلته، وصفاته، ووفاته من خلال الروايات الواردة في كل ذلك، ثم يسوق ما رواه لذلك الصحابي عن رسول الله ﷺ، وأحياناً يذكر اسمه فقط كما فعل مع عمرو بن سهيل الأنصاري رضي الله عنه.

٣ - بعد أن ذكر العشرة المبشرين بالجنة ذكر بقية الصحابة، مرتبين على حروف المعجم كما هي طريقة المعاجم.

٤ - إذا كان من المكثرين أخرج بعض حديثه، وإن كان من المقلين أخرج كل حديثه.

٥ - يذكر بعض الصحابة الذين لم يذكر لهم رواية، لتقدم وفاته، أو لاستشهاده في زمن رسول الله ﷺ مثل عمرو بن غزية الأنصاري رضي الله عنه.

٦ - أحياناً إذا اجتمعت عدة أحاديث في موضع واحد يجعل لها عنواناً، أو باباً مناسباً، ومن ذلك ما جاء في مسند أسامة بن زيد رضي الله عنه حيث قال : باب ما جاء في المرأة السوء، وأنها فتنة ومضرة على زوجها. لكن معجمه ليس على الترتيب الفقهي، وإنما على معاجم الصحابة كما ذكرنا، وما يصنعه من ذلك فهو نادر.

٧ - إذا اشترك مجموعة من الصحابة في اسم واحد، أفرد لهم الطبراني باباً خاصاً، يجمع فيه أفراد هذا الاسم، فيقول: باب من اسمه عدى، أو عمير ونحو ذلك .

٨ - إذا روى عن الصحابي مجموعة من التابعين، أتى الطبراني بأحاديث كل واحد منهم عن هذا الصحابي على حدة كما فعل مع عدى بن حاتم.

٩ - لم يلتزم الطبراني بإخراج الصحيح فقط من الحديث، بل يوجد فيه الصحيح، والحسن، والضعيف، لأن همه كان متوجهاً إلى جمع سنة رسول الله ﷺ في المقام الأول، ثم يأتي التمهيص بعد ذلك على يده، أو على يد غيره.

١٠ - لم يحكم الطبراني على الأحاديث، ولا على الرجال، ولم يقارن بين المتون، وأحياناً - على قلة - يعرف بالراوي إذا لم يكن من المشهورين، كما فعل في حديث من أحاديث الضحاک بن مزاحم عن عدى بن حاتم رضي الله عنه، فقد جاء في إسناده خالد بن قسيط، قال عنه الطبراني : خالد بن قسيط هو خالد بن أبي نوف.

١١ - لم يذكر فيه أحاديث أنس، وجابر، وأبو سعيد الخدري، وعائشة - رضی اللہ عنہن - عنهم أجمعين، وهم من السبعة المكثرين بالإضافة إلى أبي هريرة رضي الله عنه كما سبق، ومن ثم فإنه لم يخرج من أحاديث السبعة المكثرين، إلا أحاديث ابن عباس، وابن عمر - رضی اللہ عنہما - عن الجميع.

هذا وقد طبع قدر كبير من المعجم الكبير، بتحقيق الشيخ حمدي السلفي، فأخرج نحو عشرين مجلداً فجزاه الله عن الإسلام وسنة رسول الله ﷺ خيراً.

نماذج من المعجم الكبير للطبراني :

من أحاديث عمرو بن الحارث الخزاعي رضي الله عنه، روى الطبراني - رحمه الله - فقال :

حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني ثنا أبي ثنا رهيم ثنا أبو إسحاق عن عمرو بن الحارث - ختن رسول الله ﷺ أخو امرأته جويرية بنت الحارث - قال : «والله ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً، ولا ديناراً، ولا عبداً، ولا أمةً، ولا شيئاً، إلا بغلته البيضاء وسلاحه، وأرضاً تركها صدقة».

- أحاديث عمير بن سلمة الضمري رضي الله عنه، عرّف به الطبراني فقال :

وهو عمير بن سلمة بن منتاب بن طلحة بن جدي بن ضميرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان، حدثنا بهذه النسبة أحمد بن عبد الرحيم البرقي ثنا عبد الملك بن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن إسحاق بن يسار.

- من حديث عباد بن عبد الله بن الزبير عن معاوية رضي الله عنه.

قال الطبراني رحمه الله : حدثنا معاذ بن المثنى ثنا علي بن المديني ثنا يعقوب بن إبراهيم حدثني أبي عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن

أبيه عباد بن عبد الله قال : «حججنا مع معاوية عام حجّ، فصلى الظهر ركعتين ثم دخل عليه مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان فقالا : ما هذه الصلاة؟ فقال: هذه سنة صليتها مع رسول الله ﷺ، ومع أبي بكر، وعمر - رضى الله عنهما، فقالا: كان ابن عمك أتمها أريعاً. فقال: ما ذكرت إلا هذا».

ثانياً : المعجم الأوسط :

يقوم منهج الطبراني في الأوسط على جملة من الأسس نجمها فيما يلي :

١ - رتب الكتاب على أسماء الشيوخ ترتيباً معجماً.

٢ - يروى عن طريق كل شيخ عدداً من الأحاديث يزيد أو ينقص، حسب كثرة روايته عن هذا الشيخ أو قلتها، ولأجل بيان التفرد الذي يقع من بعض الرواة عن بعض.

٣ - يعقب على كل حديث بقوله : «لم يروه عن فلان إلا فلان»، أو قوله : «تفرد به فلان».

٤ - اقتصر في جمع أحاديثه على «الفرائب» أي : التي تفرد بها بعض الرواة عن بعض.

وقال الحافظ الذهبي في وصف الكتاب ومنهج الطبراني فيه : «والمعجم الأوسط في

ست مجلدات كبار على معجم شيوخه، يأتي فيه عن كل شيخ بما له من الفرائب والعجائب، فهو نظير كتاب الأفراد للدارقطني، بين فيه فضيلته، وسعة روايته، وكان يقول : «هذا الكتاب روى»، فإنه تعب عليه، وفيه كل نفيس وعزيز ومنكر^(٢٥). ويبلغ عدد الأحاديث التي اشتمل عليها هذا المعجم (١٢٠٠٠) حديث تقريباً.

ثالثاً : المعجم الصغير ومنهج الطبراني فيه:

١ - خرج فيه عن كل شيخ من شيوخه حديثاً أو حديثين.

٢ - رتب أسماء الشيوخ على حروف المعجم.

٣ - يعقب على بعض الأحاديث كقوله في الحديث الأول : «لم يروه عن مبارك بن فضالة إلا جنادة».

٤ - يتكلم في الرواة جرحاً وتعديلاً، كان يقول في الحديث الثاني : «تفرد به ابن ذى حمية، وكان من ثقات المسلمين». ويقول في إسماعيل بن عياش : «ثقة فيما يروى عن الشاميين، وأما روايته عن أهل الحجاز، فإن كتابه ضاع فخلط في حفظه عنهم»، ويحكم على بعض الأحاديث من حيث السند مع بيان السبب، كحكمه على حديث : «صلاة الليل

والنهار مثنى مثنى» بأنه غريب، ثم قوله : لم يرو هذه اللفظة، «والنهار» عن العمري إلا الحينى^(٢٦)، ويصحح الإسناد كما في حديث ابن عمر رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : «صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشيت الصباح فأوتر بواحدة». قال الطبراني : لم يروه عن محمد بن عمرو عن نافع إلا عباد بن عباد تفرد به الفضل بن زياد، وقد رواه جماعة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة رضي الله عنه، وهما صحيحان^(٢٧).

٥ - يزيل اللبس في معرفة بعض الرواة مثل قوله : تفرد به المعافى بن عمران وليس بالموصلي^(٢٨)، وقد يزيد بعض الرواة تعريفاً وتحديداً، بذكر عمله، أو وظيفته كقوله : حدثنا يحيى بن إبراهيم بن إسماعيل الحمصي إمام مسجد حمص^(٢٩).

٦ - يشرح غريب الحديث أحياناً، كقوله في حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : «قال لي جبريل : بشر خديجة ببیت في الجنة من قصب، لا صخب فيه، ولا نصب» يعني قصب اللؤلؤ^(٣٠).

وكقوله في حديث : «صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال»، ففسر جملة : «إذ رمضت الفصال» يعني : تأخير صلاة الضحى إلى أن يتعالى النهار وتحمى الأرض على فصلان

الإبل وهى صغارها^(٤١) وفصلان - بضم الفاء
- جمع فصيل.

٧ - يبين نسبة بعض الرواة كأن يقول فى
"القردوسى" : والقراديس : فخذ من الأزد^(٤٢)
ويذكر اسم من ذكر بكنيته فى الحديث كأن
يقول : واسم أبى المليح عامر^(٤٣)، ويذكر
تاريخ وفاة بعض الرواة حيث يقول مثلاً :
«وبشر الذى روى هذا الحديث هو بشر بن
آدم الأكبر، مات قبل العشرين ومائتين»^(٤٤).

٨ - قد يذكر الزمان الذى وقعت فيه قصة
الحديث ففى حديث معقل بن يسار رضي الله عنه
قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى مسير، فأتينا
على مكان فيه ثوم، فأصاب ناس من
المسلمين منه، وجاءوا إلى المصلى فقال: «من
أكل من هذه الشجرة فلا يقربن مصلانا»،
قال : وكانت هذه القصة يوم خيبر^(٤٥).

٩ - يذكر أحياناً الزمان والمكان الذى
تحمل فيه الحديث كما فى حديث ابن عباس
- رضى الله عنهما - : «أن رسول الله ﷺ تلا
هذه الآية الكريمة «اتقوا الله حق تقاته ولا
تموتن إلا وأنتم مسلمون»^(٤٦) ... الحديث»
حيث قال الطبرانى : حدثنا محمد بن أسد
ابن يزيد الأصبهاني بمدينة أصبهان سنة
(٢٩٥هـ)^(٤٧).

١٠ - يذكر بعض الآراء الفقهية لبعض

الأئمة كان يقول : قال أحمد بن حنبل : لا
يجوز صيد الكلب الأسود، وقاله أشعث عن
الحسن^(٤٨).

١١ - يشير إلى وهم بعض الرواة فى بعض
الكنى مثل قوله: «ووههم أبو إسحاق السبيعى
فى كنية الأغر»^(٤٩).

١٢ - ينص على صحة بعض الرواة مثل
قوله : لا يروى عن يزيد بن الأخنس، وهو أبو
معن بن يزيد - رضى الله عنهما - وهو وابنه
قد صحبا رسول الله ﷺ - إلا بهذا
الإسناد^(٥٠).

١٣ - يذكر الاختلاف فى بعض الرواة،
ثم يرجع ما يراه صواباً، مثل قوله فى
عبد الرحمن بن إسحاق المدنى : وأهل المدينة
يسمونه عباد بن إسحاق، وقوم يسمونه
عبد الرحمن، والصواب من سماه
عبد الرحمن^(٥١).

١٤ - ينسب بعض الرواة مثل قوله: «تفرد
به موسى بن أيمن الجزرى الحرانى»^(٥٢).

المقارنة :

وبعد أن استعرضنا منهج الطبرانى فى
معاجمه الثلاثة نستطيع أن نعقد المقارنة
بينها على النحو الآتى:

١ - تشترك المعاجم الثلاثة فى كونها
مرتبة على حروف المعجم.

٢ - كل منها يقوم على جمع الأحاديث بترتيب أسماء الرجال صحابة، أو شيوخاً.

٣ - يشتمل كل منها على الحديث الصحيح، والحسن، والضعيف، والواهي.

٤ - المعجم الكبير يندرج ضمن دائرة «معاجم الصحابة»، أما المعجم الأوسط، والصغير، فهما يندرجان ضمن «معاجم الشيوخ».

٥ - المعجم الكبير للطبراني يجمع بين من له رواية من الصحابة، ومن ليس له رواية، أما في المعجمين الأوسط والصغير، فإنه يقتصر على من له رواية من الشيوخ.

٦ - يلاحظ كثرة الأبواب، وتنوعها في المعجم الكبير، رغم أن الترتيب فيه ليس على الكتب الفقهية، عنها في المعجمين الآخرين، بل تكاد تكون معدومة فيهما.

سابعاً : الأجزاء الحديثية :

من فنون التأليف في الحديث، التأليف على الأجزاء الحديثية، والمقصود بها : الكتب التي جُمع فيها أحاديث شخص واحد من الصحابة، أو من بعدهم إلى زمن المؤلف: مثل جمع أحاديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب واحد، أو من بعده، وهذا النوع له أمثلة كثيرة منها جزء سفيان بن عيينة (ت ١٩٨ هـ)،

برواية أبي يحيى زكريا بن يحيى بن أسد المروزي، جمع فيه خمسين حديثاً من روايته عن سفيان بن عيينة، وكجزء حديث محمد ابن عاصم الثقفي الأصبهاني (ت ٢٦٢ هـ)، الذي رواه عنه محمد بن عبد الله بن جعفر ابن فارس. والأمثلة على ذلك كثيرة.

أو جمع الأحاديث المتعلقة بموضوع واحد في جزء واحد، مثل كتاب الزهد لابن المبارك، وابن حنبل، وكتاب الجهاد لكل منهما، والقراءة خلف الإمام للإمام البخاري، وكلها موجودة، مطبوعة طبعات متعددة^(٥٢).

طريقة التأليف في الأجزاء الحديثية:

١ - يروي صاحب الجزء الأحاديث الواردة في كتابه بإسناده إلى رسول الله ﷺ.

٢ - في الأعم الأغلب يكون هدفها الجمع، وليس تمييز الصحيح من غيره، ولذلك نجد في معظم الأجزاء الحديثية، الصحيح، والحسن، والضعيف.

٣ - قد لا يتكلمون عن إسناد الأحاديث إلا في القليل النادر، كما يفعل الإمام البخاري رحمه الله أحياناً إذ تحدث عن بعض الرواة في جزء القراءة خلف الإمام، مثل حديثه عن محمد بن إسحاق.

٤ - لا يتكلمون عن الفوائد المستنبطة من الأحاديث.

- من فوائد الأجزاء الحديثية :

١ - أننا قد لا نجد بعض الأحاديث إلا فيها.

٢ - قد نجد الأحاديث فيها بطرق أخرى، غير الموجودة في الكتب الأصول، فيكون ذلك تقوية للحديث بتكثير طرقه.

٣ - قد نجد فيها أفاضلاً في المتون غير موجودة في الكتب الأخرى، تفيد أحكاماً فقهية وغير ذلك.

ثامناً : الشروح الحديثية :

الشروح الحديثية : كتب تُعنى بشرح أحاديث رسول الله ﷺ، فيتكلمون عن جملة من الفوائد، والمعاني المتعلقة بها، كالمعاني اللغوية، والوجوه البلاغية، والأحكام الفقهية، والعقائد وغيرها مما يؤخذ من كلام رسول الله ﷺ، كما يتعرضون لذكر الفوائد الحديثية، ودراسة الإسناد وبيان درجة الحديث . وبالجملة فهم يدرسون كل ما يتعلق بالحديث سنداً وممتناً.

وقد بدأ التأليف في هذا الفن منذ مرحلة مبكرة، وكان لأصحاب الكتب الستة المشهورة في السنة تعليقات على أحاديثهم كصنيع

الإمام البخاري في صحيحه، وخصوصاً في تراجمه، والترمذي الذي أكثر من ذكر الفوائد الإسنادية والمنتية، وكذلك فعل أبو داود، والنسائي في سننهما.

وكانت تلك الجهود هي البواكير الأولى لشرح الحديث، واستنباط الأحكام منها.

ثم استقل التصنيف في هذا الفن، بمؤلفات خاصة، ومن أولها شرح مشكل الآثار، ومعاني الآثار للإمام الطحاوي.

كتاب شرح مشكل الآثار :

ترجمة الإمام الطحاوي :

الإمام العلامة أبو جعفر أحمد بن محمد ابن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي، المصري، الطحاوي، محدث الديار المصرية وفقهها، من طحا قرية من قرى مصر، ولد سنة (٢٢٨ هـ) وقيل (٢٣٩ هـ). وذكر ابن كثير عن أبي سعيد السمعاني، أنه ولد (٢٢٩ هـ). ومات سنة (٢٢١ هـ). رحمه الله تعالى^(٥٤).

منهج الطحاوي في شرح مشكل الآثار :

الداعي لتأليف الطحاوي كتابه :

دعاه إلى تأليف هذا الكتاب : «أنه نظر في الآثار المروية عنه ﷺ، بالأسانيد المقبولة

التي نقلها ذوو التثبيت فيها، والأمانة عليها، وحسن الأداء لها، فوجد فيها أشياء مما يصعب معرفتها، والعلم بها عند أكثر الناس، فمال قلبه إلى تأملها، وتبيان ما قدر عليه من مشكلها، ومن استخراج الأحكام التي فيها، ومن نفى الإحالات عنها» (٥٥).

١ - رتبته على أبواب فقط، ولم يقسمه إلى كتب، ولو قسمه إلى كتب، وأبواب لكان أيسر في التناول، كما فعل في كتابه شرح معاني الآثار.

٢ - ذكر تحت كل باب حديثاً أو حديثين من الأحاديث المشكلة التي ظاهرها التعارض.

٣ - لم يضم الأبواب المتفرقة تحت عنوان واحد، بل أودعه الأحاديث التي رآها خفية المعنى، سواء كانت متعلقة بالعقائد، أو التفسير، أو الفقه، أو الفضائل وغيرها، من غير ترتيب، ولذلك نجد مثلاً أحاديث عن الوضوء متفرقة في مواضع متعددة من كتابه، وهذا يجعله صعب التناول.

٤ - يورد الحديث أو الأحاديث في الباب بكل طرقها وأسانيدها، وألفاظها، ومتونها، وذلك جهد عظيم جداً، حتى تكون كل الأحاديث أمامه، فربما كان بعضها مطلقاً، والآخر مقيداً وهكذا.

٥ - اشترط في التوفيق بين الحديثين المتعارضين أن يكون كل منهما في درجة

واحدة من الصحة، فإذا كان أحدهما ضعيفاً، تركه وأخذ بالأقوى، لأن الحديث الصحيح، أو الحسن، لا تؤثر فيه معارضة الضعيف له، وذلك منهج علمي رصين.

٦ - بعد ذلك يبسط القول، ويطيل النفس في شرح الأحاديث، وبيان معانيها، والتوفيق بينها، حتى يزول التعارض، وينتفى الخلاف، سواء بالقول بالنسخ، أو بأى شيء.

٧ - لم ينتصر فيه لمذهب فقهي معين، وهذا شأن الجهابذة من العلماء، يكون انتصارهم لما ترجح لديهم من أدلة.

أمثلة من الكتاب :

قال الطحاوي: باب بيان مشكل ما روى عن رسول الله ﷺ، في المراد بقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾. الآية رقم (٢١) سورة الزمر.

حدثنا يونس أخبرني أنس بن عياض الليثي، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن عبد الله بن الزبير - رضى الله عنهما - عن الزبير رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿إِنَّكَ مِيتٌ وَإِنَّهُمْ مِيتُونَ﴾ إلى قوله ﴿تَخْتَصِمُونَ﴾ قال الزبير: يا رسول الله أكرر علينا ما كان في الدنيا مع خواص الذنوب؟ قال: «نعم حتى يؤدي إلى كل ذي حق حقه».

مما سواه فيما علمناه . والله نسأله
التوفيق^(٥٦).

تاسعاً : فن غريب الحديث :

الغريب في اللغة :

يقال في اللغة : غَرِبَت الكلمة غرابة،
إذا غمضت، وخفى معناها، وعلى ذلك فإن
الغريب من الكلام : هو الغامض البعيد عن
الفهم.

و رسول الله ﷺ وهو سيد البلغاء، وأستاذ
الفصحاء، وهو الذي فضله الله تعالى - من
بين ما فضله به حتى على الأنبياء - أنه أوتي
جوامع الكلم، وجوامع الكلم : هو الكلام
القليل الذي يجمع في طياته معاني كثيرة .

كما أن أسلوبه، ومعانيه بالإضافة إلى
ألفاظه، كل ذلك كان واضحاً جلياً، يخاطب به
الصحابة - رضی الله عنهم - فيفهمون عنه،
ويستوعبون مرامييه.

غير أنه قد جدت أحوال احتاج الناس -
من أجلها - إلى توضيح بعض الكلمات التي
وردت في أحاديث رسول الله ﷺ، وذلك لما
بعد العهد برسول الله ﷺ، ودخل كثير من
الأعاجم في الإسلام، وفي ذلك يقول الإمام
أبو سليمان الخطابي المتوفى سنة (٢٨٨ هـ) :
«ثم إن الحديث لما ذهب أعلامه، بانقراض

حدثنا أبو أمية، حدثنا منصور بن سلمة
الخراعي، حدثنا يعقوب القُمي، عن جعفر
ابن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن
عمر - رضی الله عنهما - قال: نزلت هذه
الآية، وما نعلم في أي شيء نزلت «ثم إنكم
يوم القيامة عند ربكم تختصمون»، قال
قائل : من نخاصم؟ وليس بيننا وبين أهل
الكتاب خصومة فمن نخاصم؟ حتى وقعت
الفتنة، فقال ابن عمر - رضی الله عنهما - :
هذا ما وعدنا ربنا نختصم فيه.

قال أبو جعفر : فتوهم متوهم أن ما في
هذين الحديثين قد أوجب تضاداً، لما روى عن
رسول الله ﷺ في السبب الذي كان فيه نزول
هذه الآية، فتأملنا ذلك، فوجدناه، بحمد الله
ونعمته خالياً من ذلك، لأن حديث ابن عمر -
رضی الله عنهما - منهما، إنما فيه ما كان من
قولهم عند نزول الآية، وما تبين به عند
حدوث الفتنة أنه المراد فيها، وكان ذلك تأويلاً
منه لا حكايةً منه إياه سماعاً من رسول الله
عليه الصلاة والسلام، وكان ما في حديث
الزبير رضي الله عنه، جواباً من رسول الله ﷺ، إياه لما
سأله عما ذكر من سؤاله رسول الله ﷺ عما
يسأله إياه عنه في حديثه، وجواب رسول الله
ﷺ عنه مما أجابه به، ولم يضاده غيره مما
في حديث ابن عمر - رضی الله عنهما -، ولا

أبو عبيد القاسم وكتابه

«غريب الحديث»

ترجمة أبى عبيد - رحمه الله :

الإمام الحافظ أبو عبد الله القاسم بن سلام بن عبد الله. ولد سنة (١٥٧ هـ) بهراة.

مات رحمه الله سنة (٢٢٤ هـ) بمكة فجزاه الله عن الإسلام وأهله خيراً^(٥٨).

كتاب غريب الحديث لأبى عبيد

منهج المؤلف فى الكتاب :

لم أجد ترتيباً معيناً للكتاب، وإنما يأتى مؤلفه بالحديث بدون إسناد، أو بدون أن يتكلم عن صحة الحديث، أو ضعفه فيتكلم عما فيه من غريب و يوضحه.

مثال ذلك:

كلمة «زوى» فى قوله ﷺ: «زويت لى الأرض، فرأيت مشارقها ومغاريها، وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها».

قال أبو عبيد : سمعت أبا عبيدة، ومعمار ابن المثنى التيمى من تيم قريش مولى لهم يقول : زويت: جمعت، ويقال: انزوى القوم بعضهم إلى بعض : إذا تدانوا وتضاموا، وانزوت الجلدة من النار : أى اجتمعت وانقبضت إلخ.

القرن الثالث، واستأخر به الزمان، فتناقلته أيدى العجم، وكثرت الرواة، وقل منهم الرعاة، وفشا اللحن، ومرنت عليه الألسن اللكن، رأى أولو البصائر، والعقول، والذائبون عن حريم الرسول ﷺ، أن من الوثيقة فى أمر الدين، والنصيحة لجماعة المسلمين أن يعنوا بجمع الغريب من ألفاظه، وكشف المغدف - أى المستور - من قناعه، وتفسير المشكل من معانيه، وتقويم الأود من زيغ ناقله، وأن يدونوه فى كتب تبقى على الأبد، و تغلد على وجه المسند، لتكون لمن بعدهم قدوة وإماماً ومن الضلال عصمة، وأماناً^(٥٧).

فبدأ العلماء فى التأليف فى هذا الفن منذ مرحلة مبكرة جداً، ومنهم :

- النضر بن شميل المتوفى سنة (٢٠٣ هـ).

- قطرب واسمه محمد بن المستير المتوفى سنة (٢٠٦ هـ).

- أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة (٢٢٩ هـ).

ثم جاء كتاب أبى عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة (٢٢٤ هـ)، وابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم المتوفى سنة (٢٧٦ هـ)، وأبو إسحاق إبراهيم الحري المتوفى سنة (٢٨٥ هـ)، والكتب الأربعة الأخيرة كلها مطبوعة. وتتابع التأليف فى هذا الفن.

مثال آخر:

كلمة «عسف» قال أبو عبيد: العسفاء: الأجراء، والواحد منها عسييف.

ومنه الحديث الآخر: «أن رجلين اختصما إليه ﷺ فقال أحدهما: إن ابني كان عسيفاً على هذا، أي كان أجيراً»^(٥٩).

مثال ثالث :

كلمة : «دجج» قال أبو عبيد : الداج الذين يكونون مع الحجاج، مثل الأجراء، والحمالين، والخدم، وأشباههم إلخ^(٦٠).

وقد طبع كتاب غريب الحديث لأبي عبيد طبعته دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد بالمكن بالهند سنة ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م، في أربعة مجلدات تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان.

عاشراً : علم الرجال :

انتقل لنا حديث رسول الله ﷺ بواسطة حملته من الرجال الذين هم إسناد الحديث، من أول رسول الله ﷺ، وإلى أن يبلغ هذا الحديث مستقر، في صدور الرجال، أو في بطون الكتب التي جمعت الأحاديث، كصحيح البخاري ومسلم وغيرهما.

ومن المهم جداً أن نبحث عن أحوال هؤلاء الرجال، الذين ينقلون لنا حديث رسول الله

ﷺ لأن هذا النقل يتعلق بأمر الدين، ومن هنا نشأ علم الرجال، الذي يدرسون فيه أحوال رواة حديث رسول الله ﷺ، فإذا توافرت فيهم العدالة والثقة قبلوا روايتهم، وإذا اختلف ذلك عندهم ردوا هذه الرواية.

والصحابه كلهم عدول ثقات، وذلك بتعديل الله لهم ورسوله ﷺ، لم يعرفوا غير الصدق، والأمانة، فلم يتطرق إلى أحاديثهم الكذب في حديث رسول الله ﷺ، وحاشاهم أن يفعلوا ذلك وهم الذين امتدحهم الله تعالى ورسوله ﷺ، وظل الأمر على ذلك حتى جاءت الفتنة التي وقعت بعد استشهاد ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رضى الله عنه وحاول بعض من اندس بين المسلمين أن يكيد ضد الإسلام وأهله - بالإضافة إلى بعض الفسوق - وأن يضعوا الأحاديث . حينئذ نهض علماء السنة - جزاهم الله خيراً، فوضعوا القواعد التي يحتكمون إليها في قبول الرواة، ومروياتهم، ومن هنا نشأ علم الرجال.

ونستطيع أن نقرر أن الكلام في الرجال بدأ من عصر الصحابة - رضى الله عنهم - وتكلم في ذلك جماعة منهم عبد الله بن عباس، وأنس، وعبادة بن الصامت وغيرهم - رضى الله عنهم -. ثم تتابعت حلقاته من بعدهم فتكلم من التابعين بعدهم شعبة، وابن سيرين، وابن المسيب، وابن المبارك، إلى أن

دخل عصر التصنيف، وكان من أوائل من جُمع كلامه في ذلك كما يقول الذهبي - رحمه الله - في مقدمة ميزان الاعتدال : «وقد ألف الحفاظ مصنفات جمة في الجرح والتعديل، ما بين اختصار وتطويل، فأول من جمع كلامه في ذلك الإمام الذي قال فيه أحمد بن حنبل : ما رأيت بعيني مثل يحيى ابن سعيد القطان، وتكلم في ذلك بعده تلامذته، يحيى بن معين، وعلى بن المديني، وأحمد بن حنبل، وعمرو بن علي الفلاس، وأبو حيثمة، وتلامذتهم كأبي زرعة، وأبي حاتم، والبخاري، ومسلم، وأبي إسحاق الجوزجاني السعدي، وخلق من بعدهم، مثل النسائي، وابن خزيمة، والترمذي، والدولابي، والعقيلي ... إلخ» (٦١) اهـ .

واتخذ التصنيف في علم الرجال أشكالاً متعددة :

فمنهم من عنى بالصحابة خاصة مثل كتاب : «معرفة الصحابة» لأبي بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم المعروف بابن البرقي، و «معجم الصحابة» لابن قانع.

ومنهم من كتب في الطبقات فشملت طبقات الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم، مثل ابن سعد، والإمام مسلم.

ومنهم من كتب في الرجال عموماً بدءاً من عصر الصحابة ومن بعدهم إلى زمن المؤلف

مثل «التاريخ الكبير» للبخاري، و «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم.

ومنهم من كتب في الثقات من الرواة خاصة مثل كتاب «الثقات» للعجلي، وكتاب «الثقات» لابن حبان.

ومنهم من كتب في الضعفاء فقط مثل الكامل لابن عدي، والضعفاء للعقيلي، والمجروحين لابن حبان والضعفاء للبخاري، ومسلم والنسائي.

ومنهم من كتب في رواة المراسيل خاصة، مثل المراسيل لأبي داود، والمراسيل لابن أبي حاتم الرازي.

ومنهم من ألف في علل الحديث مثل الإمام أحمد، والإمام الترمذي، وابن أبي حاتم الرازي.

وفيما يلي دراسة موجزة عن كل نوع مما ألف في علم الرجال :

أولاً : التصنيف في الصحابة :

معجم الصحابة لابن قانع

ترجمة ابن قانع :

الإمام القاضي أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي، مولاهم، البغدادي . ولد سنة (٢٦٥ هـ).

وتوفي في شوال سنة (٣٥١ هـ). رحمه الله تعالى (٦٢).

منهجه فى الكتاب :

موضوع الكتاب :

ألف ابن قانع كتابه ليكون فى تراجم الصحابة - رضى الله عنهم - ورتبه على حروف المعجم.

١ - الترجمة عنده مختصرة فى الغالب، فأحياناً يورد اسم الصحابى، واسم أبيه، وأحياناً يورد اسمه ونسبته، وأحياناً يذكر اسمه ونسبه مطولاً، المهم أن الترجمة عنده لا تزيد عن سطر، أو سطرين على الأكثر.

٢ - يورد لصاحب الترجمة بعض الروايات مسندة من طريقه إلى رسول الله ﷺ.

٣ - ينص أحياناً على الصحبة لصاحب الترجمة فيقول فى أثنائها : «وكانت له صحبة».

٤ - يستعمل عبارة «مثله» أو «نحوه» فى الروايات إذا كان للحديث أكثر من رواية.

٥ - له كلام على الروايات كتصحيح خطأ فى حديث، أو تصويب شئ فى إسناد.

٦ - هذا الكتاب يحتوى على ست وعشرين ومئتين وألف ترجمة من تراجم صحابة رسول الله ﷺ.

نماذج من كتاب معجم الصحابة لابن قانع:

١ - أبى بن كعب بن قيس بن زيد بن

معاوية بن عمرو بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة ابن الخزرج بن حارثة. أخبرنا عبد الباقي حدثنا على بن محمد بن عبد الملك أنا أبو الوليد الطيالسى، نا قيس بن الربيع عن أبى إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن أبى بن كعب رضي الله عنه : أن النبى ﷺ إذا ذكر أحداً من الأنبياء قال : «رحمة الله علينا، وعلى هود، وعلى صالح، وعلى موسى» وذكر غيرهم.

٢ - أبى بن عمارة الأنصارى رضي الله عنه.

حدثنا بشر بن موسى، نا يحيى بن إسحاق السالحي، نا يحيى بن أيوب، عن عبد الرحمن بن رزين عن محمد بن يزيد بن أبى زياد، عن أيوب بن أبى قطن سنان، عن أبى ابن عمارة الأنصارى رضي الله عنه، وكان قد صلى القبلتين، فقلت : يا رسول الله أمسح على الخفين يوماً ؟ قال : «نعم، ويومين، وما شئت».

٣ - يحيى بن عبد الرحمن.

حدثنا على بن محمد، نا مسدد، نا يحيى ابن سعيد، نا شعبة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن سعيد بن زرارة رضي الله عنه، عن عمه يحيى بن عبد الرحمن : أن النبى ﷺ كوى أبا أمامة يعنى أسعد بن زرارة، فمات فقالت اليهود : ألا دفع عن صاحبه ؟ فقال : «ما أملك له ولنفسى من الله شيئاً».

وقد طبع الكتاب، طبعته مكتبة الفرياء
الأثرية، بتحقيق صلاح بن سالم المصراتى،
الطبعة الأولى سنة ١٤١٨ هـ .

١ - جمع ابن سعد - رحمه الله تعالى -
فى كتابه الطبقات تراجم الصحابة ؛
والتابعين؛ فمن بعدهم إلى زمنه .

ثانياً : التصنيف فى الطبقات :

الطبقة فى اللغة : القوم المتشابهون فى
صفة من الصفات كالسن، أو الإسناد، وغير
ذلك .

٢ - جعل أكثر الجزئين الأولين فى سيرة
رسول الله ﷺ، بدأها بذكر من انتمى إليه
رسول الله ﷺ، وختمها فى الجزء الثانى
بذكر غزواته، ثم وفاته .

وفى اصطلاح المحدثين : القوم
المتعاصرون، إذا تشابهوا فى السن، وفى
الإسناد، أو فى الإسناد فقط، بأن يكونوا قد
اشتركوا فى الأخذ عن الشيوخ بأن يكون
شيوخ هذا هم شيوخ الآخر ؛ أو يقاربوا
شيخه^(٦٣) .

٣ - بعد أن انتهى من سيرة رسول الله
ﷺ، أخذ يترجم للصحابة، والتابعين فمن
بعدهم، فشغل بذلك جميع الأجزاء الباقية
من كتابه .

ومثال لذلك : طبقات ابن سعد .

٤ - خصص الجزء الأخير من كتابه
للنساء .

ابن سعد وكتابه الطبقات

المؤلف :

الإمام الحافظ محمد بن سعد بن منيع
أبو عبد الله البصرى الزهرى، ولد بعد
الستين ومائة .

وقيل مولده فى سنة ستين ومائة، رحل إلى
المدينة، والكوفة، وبغداد، وغيرها من المدن .

أما عنضر الزمان فقد تدخل فى بناء
الطبقات من أولها إلى آخرها ؛ وكانت
السابقة إلى الإسلام هى المحور الأكبر فيه؛
بدأ بالهجرة إلى الحبشة، ثم بغزوة بدر، ومن
ثم بدأ بالمهاجرين البدرين، ثم بالأنصار
البدرين، ثم بمن أسلم قديماً ولم يشهد بدرًا،
وإنما هاجر إلى الحبشة، أو شهد أحدًا، ثم

مات رحمه الله سنة (ت ٢٣٠ هـ)^(٦٤) .

من أسلم قبل فتح مكة وهكذا.

بعد هذا تدخل العنصر المكانى فأخذ
يترجم للصحابة، ومن بعدهم على حسب
الأمصار التى نزلوها، فسمى من كان بالمدينة،
ومكة، والطائف، واليمن، واليمامة، ثم من نزل
الكوفة؛ ثم من نزل البصرة وهكذا.

وقد أظهر هذا التقسيم عيباً واحداً فى
كتاب ابن سعد، إذ قد يكون أحد الأشخاص
داخلاً فى غير موضع واحد، فقد يكون
بدرىا، وهو مع ذلك ممن كانوا يفتون فى عهد
رسول الله ﷺ؛ ثم ها جر إلى مصر من
الأمصار، فيلزم على ذلك ترجمته فى ثلاثة
مواضع من الكتاب، إلا أن ابن سعد تفادى
ذلك وتنبه له حيث أنه يطيل ترجمته فى
موطن واحد، ويوجزها فى المواطن الأخرى.

٦ - أغلب الروايات التى يوردها فى
طبقاته يذكرها بأسانيدھا إلى النبى ﷺ؛ كما
أن له كلاماً كثيراً فى الرجال من حيث الجرح
والتعديل، وقد اعتبر العلماء ذلك الكلام
مقبولاً؛ وعدوا كتابه - الطبقات - مصدراً
معتمداً من مصادر تراجم رجال الحديث.

جزى الله ابن سعد - رحمه الله تعالى -
عن الإسلام وسنة رسول الله ﷺ خير
الجزاء.

ثالثاً : التصنيف فى الرجال عموماً :

كتاب التاريخ الكبير للإمام البخارى -
رحمه الله - :

اسم الكتاب :

التاريخ الكبير .

منهج الإمام البخارى فى تاريخه الكبير

لعل كتاب الإمام البخارى هو أول مصنف
جامع لأسماء الرواة، فيكاد يكون أعجوبة من
أعاجيب التأليف، فهو من أكبر الخزائن
لتراجم حملة الحديث؛ ثقاتهم، وضعفائهم،
ومستورهم .

وكان منهجه فيه على النحو التالى :

١ - أورد فيه كثيراً من رجال الحديث،
ودرس أحوالهم وصفاتهم حتى عصره - رحمه
الله .

٢ - رتب فيه الرجال على حسب حروف
المعجم من الصحابة و التابعين و من بعدهم -
رضى الله عنهم - إلا أنه بدأ بمن اسمه
محمد وذلك لشرف الاسم. ولم يهتم فى
الترتيب الأبجدي إلا بالاسم الأول، والثانى
للمترجم.

٣ - أورد فى كتابه قسماً خاصاً بالكنى
للمترجم لهم ألحقه المحقق بالجزء الثامن من
الكتاب.

٤ - انفرد بذكر بعض الرجال الذين لم
يذكرهم أحد غيره.

ترتيب الكتاب :

رتب ابن عدى أسماء شيوخ البخارى ترتيباً أبجدياً على حروف المعجم، مفتتحاً بمن اسمه "أحمد" ليكون باسم النبى ﷺ (تيمنا به) ولم يراع المؤلف فى ترتيبه إلا الاسم الأول من صاحب الترجمة، دون النظر إلى اسم أبيه أو جده.

منهج ابن عدى فى كتابه :

١ - بدأ ابن عدى كتابه بترجمة البخارى فذكر فيها اسمه، ونسبه، ومولده، وصفته، ومناقبه، وحفظه، وما امتحن به، ووفاته.

٢ - ثم بدأ بسرد شيوخ البخارى على حروف المعجم يذكر اسم شيخ البخارى، وكنيته، ونسبه إلى قبيلته، أو بلده، وقد يذكر ما اشتهر به الشيخ من لقب، أو نسب، أو غير ذلك، وقد يذكر سبب تلقيب الشيخ بهذا اللقب.

٣ - يذكر أحياناً مكان ولادة الشيخ، وسنة وفاته.

٤ - قد يشير أحياناً إلى بعض شيوخ المترجم لهم، وكذلك بعض التلاميذ.

٥ - يتكلم أحياناً على بعض الشيوخ جرحاً وتعديلاً من عنده.

٦ - ينقل أحياناً ألفاظ الجرح والتعديل

٥ - ميسر بين من تشابهت أسماؤهم وأسماء أبنائهم فى كثير من الأحيان، فأفرد ترجمة لكل واحد منهم تميزه عن الآخر.

٦ - عباراته فى الجرح والتعديل فى غاية الدقة والورع، مثل «سكتوا عنه، تركوه، تكلم فيه، فيه نظر».

٧ - أثناء ترجمته لبعض الرواة يورد أحاديث بأسانيده، وكثير من متون هذه الأحاديث لا نجد لها فى غير هذا الكتاب.

رابعاً : التصنيف فى رجال كتب معينة :

ومن أمثلة ذلك :

ابن عدى وكتاباه «أسامى من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخارى من مشايخه الذين ذكرهم فى جامعه الصحيح».

ترجمة ابن عدى :

الإمام الحافظ الكبير، والناقد الخبير أبو أحمد عبد الله بن عدى بن عبد الله بن محمد الجرجانى ولد سنة (٢٧٧هـ). رحل إلى الشام ومصر رحلتين وغيرهما.

ومات سنة (٣٦٥هـ) (٦٥).

موضوع الكتاب :

ألف ابن عدى كتابه ليكون جامعاً لأسماء الشيوخ الذين روى عنهم البخارى فى كتابه الصحيح.

توفى - رحمه الله - بسجستان فى شوال سنة (٣٥٤ هـ). فرحمه الله وجزاه عن الإسلام وأهله خيراً^(٦٦).

منهج ابن حبان فى الكتاب :

ترتيب الكتاب :

بدأ ابن حبان كتابه بسيرة النبى ﷺ وخلفائه الراشدين، ثم رتب كتابه على الطبقات، ورتب أسماء كل طبقة على حروف المعجم قال ابن حبان : " فأول ما أبدأ فى كتابنا هذا ذكر المصطفى ﷺ ومولده ومبعثه وهجرته إلى أن قبضه الله تعالى إلى جنته، ثم نذكر بعده الخلفاء الراشدين المهديين بأيامهم إلى أن قتل على - رحمة الله عليه، ثم نذكر صحب رسول الله ﷺ واحداً واحداً على المعجم إذ هم خير الناس قرناً بعد رسول الله ﷺ، ثم نذكر بعدهم التابعين الذين شافهوا أصحاب رسول الله ﷺ فى الأقاليم كلها على المعجم، إذ هم خير الناس بعد الصحابة قرناً، ثم نذكر القرن الثالث الذين رأوا التابعين، فأذكرهم على نحو ما ذكرنا الطبقتين الأوليين، ثم نذكر القرن الرابع الذين هم أتباع التابعين على سبيل من قبلهم، وهذا القرن ينتهى إلى زماننا هذا"^(٦٧).

١ - لم يذكر فى كتابه إلا الثقات الذين يجوز الاحتجاج بخبرهم.

عن بعض علماء النقد، كعبد الرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل، وعلى بن المدينى، وإسحاق ابن راهويه، ويحيى بن معين وغيرهم.

٧ - يتعرض لذكر طريقة البخارى فى روايته عن الشيخ فيقول مثلاً : ذكره البخارى للاستشهاد، أو البخارى استشهد به.

٨ - قد يشير فى بعض الأحيان إلى حال الشيخ مثل : الإشارة إلى زهده، أو أنه كان من أهل السنة، أو أنه كان يعلم القرآن، أو أنه كان قاضياً، أو كان مؤذناً.

٩ - قد يذكر أحياناً مؤلفات بعض الشيوخ مثل قوله فى ترجمة الحلوانى : «وله كتاب صنفه فى السنة».

١٠ - يذكر الحديث الذى رواه البخارى عن ذلك الشيخ، وربما اكتفى بذكر الإسناد دون ذكر المتن.

١١ - قد يذكر مهنة الشيخ وصنعتة.

خامساً : التصنيف فى الثقات خاصة: ابن حبان وكتابه الثقات

ترجمة ابن حبان :

الإمام العلامة محمد بن حبان بن أحمد ابن حبان بن معاذ بن معبد، ولد سنة (٢٧١ هـ).

٢ - حدد صفات الذين يذكرهم في كتابه فقال : " فكل من أذكره في هذا الكتاب الأول فهو صدوق يجوز الاحتجاج بخبره، إذا تعرى خبره عن خصال خمس، فإذا وجد خبر منك عن واحد ممن أذكره في كتابي هذا فإن ذلك الخبر لا ينفك من إحدى خمس خصال :

إما أن يكون فوق الشيخ الذي ذكرت اسمه في كتابي هذا في الإسناد رجل ضعيف لا يحتج بخبره.
أو يكون دونه رجل واهٍ لا يجوز الاحتجاج بروايته.

أو الخبر يكون مرسلًا لا يلزمنا به الحجة.
أو يكون منقطعًا لا يقوم بمثله الحجة، أو يكون في الإسناد رجل مدلس لم يبين سماعه في الخبر من الذي سمعه منه، فإن المدلس ما لم يبين سماع خبره عمن كتب عنه لا يجوز الاحتجاج بذلك الخبر.

فكل من ذكرته في كتابي هذا إذا تعرى خبره عن الخصال الخمس التي ذكرتها فهو عدل يجوز الاحتجاج بخبره".

٣ - أحيانًا يذكر التراجم مختصرة جدًا، فلا يذكر معلومات تشفى الغلة عنهم مثل عمرو بن عثمان بن يعلى يقول : «يروى عن أبيه عن جده، روى عنه خلف بن مهران العدوي».

٤ - وأحيانًا يطيل النفس كما حدث في رواية مسعر بن كدام، ومقاتل بن حيان.

٥ - أحيانًا يذكر بعض الأحاديث التي هي من رواية الرواة المترجم لهم، كما فعل في رواية مكائيل بن أبي الدهماء، ومكر بن كرزمة الحنفى، ومتوكل بن الليث المحاربى وغيرهم.

سادسًا : التصنيف في الضعفاء خاصة :

كتاب «الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدى»

منهج ابن عدى في كتابه :

١ - قدم ابن عدى لكتابه بمقدمات زاخرة بالعلم، والقواعد الحديثية، منها كلامه عن عظم وهول وسوء عاقبة الكذب على رسول الله ﷺ، ومنها تحرى الصحابة والتابعين وأتباعهم ومن بعدهم في حمل الحديث، وروايته، وأدائه، وردهم على من أخطأ، أو كذب في الحديث، وجعل ذلك في ثلاثين بابًا.

٢ - ترجم بعد ذلك لكبار أعلام الأئمة الذين استجازوا الكلام في الرجال، ذبًا عن سنة رسول الله ﷺ وجعلهم على طبقات بدأها بطبقة من تكلم من الصحابة في الرجال، فذكر عمر، وعلى، وابن عباس، وعبد الله بن سلام، وعبادة بن الصامت، وأنس بن مالك، وعائشة - رضى الله عنهم -، ثم طبقة التابعين وذكر فيها سعيد المسيب،

وابن جبير، وعطاء بن أبى رباح، والحسن البصرى، وابن سيرين - رحمهم الله تعالى -، وهكذا ثم طبقة أتباع التابعين فذكر شعبة بن الحجاج، ثم سفيان الثوري وهكذا تتبع الطبقات حتى طبقة البخارى - رحمهم الله تعالى -.

٣ - كتابه فيمن تكلم فيه من الرجال، حيث وضع طريقته تلك فقال : وذاكر فى كتابى هذا كل من ذكر بضرب من الضعف، ومن اختلف فيهم . وقال أيضاً : ولولا أنى شرطت فى كتابى هذا أن أذكر فيه كل من تكلم فيه متكلم، لكنت أجل أحمد بن صالح أن أذكره.

قال الذهبى فى السير: ذكر فى الكامل كل من تكلم فيه بأدنى شئ ولو كان من رجال الصحيحين، ولكنه ينتصر له إذا أمكن^(٦٨).

٤ - يورد التراجم فى كتابه مرتبة على حروف المعجم، حيث التزم الحرف الأول فقط، فبدأ بأحمد ثم إبراهيم ثم إسماعيل ثم أسامة وهكذا.

٥ - يستوفى كثيراً من عناصر الترجمة المطلوبة فيبدأ باسم صاحب الترجمة، وكنيته ولقبه، ونسبه، ويذكر أقوال أئمة الجرح والتعديل، وأحياناً يقدم حكمه على المترجم قبل ذكر الأقوال فيه.

٦ - لا يعتمد ترتيباً معيناً فى ذكره للعلماء

الذين يورد أقوالهم فى الحكم على الرجال، فمرة يقدم ابن حنبل، ومرة ابن معين، ومرة البخارى وهكذا.

٧ - يتميز بالإنصاف فى الحكم على الرواة، وقد شهد له الذهبى بذلك حيث قال فى ترجمته : «وهو منصف فى كل الرجال بحسب اجتهاده».

٨ - يسبر أحاديث الراوى، ويحكم عليها فى الجملة، وأحياناً يورد بعض الأحاديث التى استنكرت عليه.

جزى الله الإمام ابن عدى عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

سابعاً : التصنيف فى العلل :

علم العلل :

وضع العلماء شروطاً خمسة للحديث الصحيح وهى : اتصال السند، وعدالة الرواة، وضبط الرواة، وخلو الحديث من الشذوذ، وخلوه من العلة القادحة.

والعلة عند المحدثين هى : سبب خفى غامض يقدر فى الحديث مع أن الظاهر السلامة منه.

والعلة قد تكون فى الإسناد، أو فى المتن، أو فيهما معاً.

ومنها ما يكون قادحاً فى صحة الحديث، ومنها ما لا يكون قادحاً.

٥ - يبين علة الحديث مثل قوله : « قال أبى : لم يسمع عمر يعلى بن مرة ، وإنما يحدث عن أبيه عن جده وعمر ضعيف الحديث » (٧٠) .
وقد طبع الكتاب عدة طبعات ، منها طبعة فى مجلدين ، طبعته دار السلام بحلب ، وصدر له فهرس من إعداد الدكتور يوسف المرعشلى ، صدر عن دار المعرفة ببيروت سنة ١٤٠٦ هـ .

ومن نماذجه :

ما جاء فى علل أحاديث فى الصلاة ، قال ابن أبى حاتم : سألت أبى عن حديث رواه محمد بن المصفى عن ابن حمزة عن محمد ابن عمرو عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أمية عن النبى ﷺ قال : « إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون فى الصلوة الأول » .

قال أبى : هذا خطأ بهذا الإسناد ، الصحيح : ما رواه الدراوردي عن ابن عجلان عن إبراهيم بن عبد الله بن حسيب عن أمية عن النبى ﷺ .

ما جاء فى علل أخبار المناسك : قال ابن أبى حاتم : سألت أبا زرعة عن حديث رواه يعلى بن عبيد عن سفیان الثورى عن منصور عن مقسم عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : « ساق النبى ﷺ مائة بدنة ، فيها جمل

وهو علم عظيم لا يقدر عليه إلا جهابذة العلماء ، الذين يحفظون متون الأحاديث وأسانيدها من كل الطرق التى وردت منها ، وهو يدل على عناية الأمة بصحة الحديث ، وسلامته ، وتمييز صحيحه من سقيم .
وقد ألف فيه مجموعة من العلماء منهم :
على بن المدينى المتوفى سنة (٢٣٤ هـ) .
والإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة (٢٤١ هـ) .

والإمام ابن أبى حاتم المتوفى سنة (٣٢٧ هـ) (٦٩) . وكتابه فى العلل من أجمع الكتب فى فهم العلل ، وأيسرها تناولاً .

أما عن منهجه فى كتاب العلل :

١ - فقد رتبته على الكتب والأبواب الفقهية ، فبدأ بعلل الحديث الواردة فى الطهارة ، ثم فى الصلاة ، ثم فى الوتر ، وهكذا .
٢ - عدد الكتب التى جمع أحاديثها فى كتابه أربعة وخمسون باباً ، بدأت بالطهارة وانتهت بالنذر .

٣ - يذكر فيه الأحاديث بأسانيدها ، وأحياناً يأتى بها من أسانيد الذين يتكلم عنهم .

٤ - يعتمد فيه فى الغالب على أقوال أبيه وأبى زرعة الرازى ، فكثيراً ما يبدأ بقوله « سألت أبى عن حديث كذا ، أو سئل أبو زرعة عن حديث كذا » .

الصحابى فقط، وقد بلغ عدد التراجم فيه اثنين و تسعين وأربعمائة، ميز فيها بين ما سمعه الرواة من شيوخهم، وبين ما لم يسمعه منهم.

وقد رتب الرواة فيه على حروف المعجم.

و قد طبع عدة مرات ومنها طبعة فى مجلد واحد، صادرة عن مؤسسة الرسالة بعناية شكر الله بن نعمة الله سنة ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م.

أنموذج من هذا الكتاب :

قال ابن أبى حاتم : سمعت أبى - رحمه الله - يقول : الحسن - رحمه الله تعالى - لم يسمع من ابن عباس، وقوله : خطبنا ابن عباس - رضى الله عنهما - يعنى خطب أهل البصرة»^(٧٢).

مصطلح الحديث

علم مصطلح الحديث : هو علم يعرف به أحوال سند الحديث ومتمته، من حيث القبول والرد، أو هو علم يعرف به أحوال الراوى والمروى عنه من حيث القبول والرد، بمعنى أننا ندرس أحوال الرواة الذين ينقلون كلام رسول الله ﷺ، وندرس المتن أيضاً فى ضوء القواعد التى وضعها العلماء لدراسة الإسناد والمتن، لنصل إلى قبول الحديث أو رده.

لأبى جهل " فقال أبو زرعة : هذا خطأ إنما هو الثورى عن ابن أبى لىلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس - رضى الله عنهما - والخطأ من يعلى^(٧١).

ثامناً : التصنيف فى المراسيل :

المراسيل : جمع مرسل، والمرسل عند المحدثين : هو الحديث الذى سقط من إسناده الصحابى، بأن يرفع فيه التابعى الحديث إلى رسول الله ﷺ، مباشرة بدون ذكر الصحابى.

وأحياناً يتوسعون فى معنى المراسيل، فيقصدون بها كل انقطاع فى الإسناد على أى وجه كان، ولا يقصرون ذلك على الإسناد الذى سقط منه الصحابى فقط.

وهذا هو الذى استقر عليه التأليف فى المراسيل، كما فعل ابن أبى حاتم، وغيره، فهم يجمعون فيها الروايات التى انقطع إسنادهما، فرواها الرواة عن من لم يأخذوا عنهم مباشرة، وهذه الروايات معللة عند المحدثين، وهى من النوع الضعيف عندهم.

كتاب ابن أبى حاتم - رحمه الله -

هو كتاب ترجم فيه صاحبه للرواة المرسلين من مختلف الطبقات، وهو بهذا المعنى لم يقتصر على الذى سقط منه

مات سنة (٢٦٠ هـ) - رحمه الله تعالى - (٧٣).

كتابه المحدث الفاضل ومنهجه فيه

اسم الكتاب :

المحدث الفاضل بين الراوى والواعى فى علوم الحديث.

أقوال العلماء فيه : قال الذهبى فى السير : ما أحسنه من كتاب.

منهجه فى الكتاب :

١ - مادة الكتاب : استوفى الرامهرمزى فى كتابه البحث فى آداب الراوى، والمحدث، وطرق التحمل والأداء، واجتهاد المحدثين فى حمل العلم، كما تحدث عن الإملاء، والتلقين، والانتخاب وغيره من مسائل حمل الحديث وأدائه، كما تحدث عن صفة كتابة الحديث فتكلم عن النقط والشكل وهكذا.

٢ - جعل الكتاب على هيئة أبواب : بدأه بباب النية فيه - أى فى طلب الحديث - وباب القول فى أوصاف الطالب، باب الكتاب، باب القراءة على المحدث وهكذا.

٣ - تحت كل باب يذكر من الكلام المنقول ما يوضح مسألة الباب ذاكراً أقوال العلماء فيها.

٤ - يذكر أقوال العلماء بأسانيدھا لنفسه.

ولقد بدأت البواكير الأولى لهذا العلم منذ عصر النبى ﷺ، وبأمر من القرآن الكريم الذى طلب منا التثبت من نقل الرواة، وذلك فى قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾ (الحجرات : آية «٦»).

وتوالى التثبت فى عصر الصحابة - رضى الله عنهم - والتابعين من بعدهم.

وجاءت مرحلة أخرى دخل فيها هذا العلم طوراً جديداً، وذلك بتدوين بعض مباحثه فى ثانيا الكتب كما فعل الشافعى - رحمه الله - فى الرسالة، وكما فعل البخارى - رحمه الله - فى صحيحه، ومسلم - رحمه الله - فى مقدمة صحيحه حيث كانت لهم أقوال متعلقة بعلم المصطلح.

ثم دخل هذا العلم مرحلة هامة فى تاريخه، وهو تدوين مباحثه فى المصنفات المستقلة الخاصة به، و أول من صنف فى ذلك هو القاضى أبو محمد الرامهرمزى - رحمه الله تعالى.

الرامهرمزى وكتابه المحدث الفاضل :

ترجمته :

الحسن بن عبد الرحمن أبو محمد الرامهرمزى القاضى، مصنف كتاب المحدث الفاضل بين الراوى والواعى فى علوم الحديث.

٥ - لم يستوف كل موضوعات علوم الحديث، ولا غرابة في ذلك، فهو من المؤلفات الأولى في هذا الفن، وقد مهد الطريق لمن بعده.

نماذج من الكتاب :

في باب القراءة على المحدث : ذكر من قال من العلماء بجواز القراءة على المحدث، وبعد أن انتهى من أقوال المجوزين، أخذ في عرض أقوال المانعين. ومن كلامه في ذلك : حدثنا مهذب بن محمد بن يسار الموصلي وأصله من رامهرمز، حدثنا إسحاق بن سيار النصيبى، قال سمعت أبا عاصم قال سمعت سفيان، وأبا حنيفة، ومالكاً، وابن جريج، كل هؤلاء سمعتهم يقولون : لا بأس بها يعنى القراءة، وأنا لا أراه، وما حدثت بحديث عن أحد من الفقهاء قراءة.

حدثنا الحسن بن عثمان ثنا بNDAR ثنا عبد الرحمن قال سمعت مالكا يقول : القراءة والسماع سواء، حدثنا مهذب بن محمد ثنا إسحاق بن سيار قال سمعت أبا عاصم يقول

زعم سفيان أن القراءة جائزة.

وبعد أن فرغ من أقوال هؤلاء المجوزين قال : من قال بخلاف ذلك : أخبرنا الساجى أن الربيع حدثهم قال : قال الشافعى - رحمه الله - إذا قرأ عليك فقل : حدثنا، وإذا قرأت: فقل أخبرنا.

حدثنا عبد الله بن أحمد الفراء ثنا يوسف ابن مسلم ثنا محمد بن كثير قال : سألت الأوزاعى عن الرجل يقرأ على المحدث أو العالم حديثه كيف يقول فيها؟ أيقول فيها حدثنى ؟ فقال: يقول كما كان.

حدثنا عبد الله ثنا يوسف ثنا شعيب بن سليمان بن النضير الشيرازى قال: سمعت أبا قتادة يقول: كنت مع الوليد عند الأوزاعى قال: فاستقبلته يوماً ويده درج فقال لى: يا أبا قتادة لو سبقت قليلاً كنت قد أدركت هذا، رفعت هذا إلى الأوزاعى فنظر فيه البارحة فأجازه لى اليوم فقلت: لو حضرت ذا ما قبلته.

أ. د. مروان محمد مصطفى شاهين

الهوامش :

- (١) طبقات ابن سعد ٣٥٤/٧ . التاريخ الكبير ٢٧٥/٢، الجرح والتعديل ٢٩٢/١، حلية الأولياء ١٦١/٩، تاريخ بغداد ٤١٢/٤، سير أعلام النبلاء ١٧٧/١١ .
- (٢) الباعث الحثيث ٢٤ .
- (٣) تذكرة الحفاظ ٧٠٧/٢، سير أعلام النبلاء ١٧٤/١٤، البداية والنهاية ١٣٠/١١، الوافى بالوفيات ٢٤١/٧ .
- (٤) ٥٥/٨ .
- (٥) السير ١٧٠/١٤ .
- (٦) المسند ١٣٢/١ .

(٧) تدريب الراوى ٨٨/١ ، وهدى السارى ص ٧ .

(٨) غنية القارى .

(٩) هدى السارى ص ٨ بتصرف يسير .

(١٠) شرح مسلم للتوى ١٥/١ .

(١١) المصدر السابق .

(١٢) التقييد والإيضاح ص ٣٢ ، ٣٢ .

(١٣) المصدر السابق ص ٣٧ .

(١٤) انظر صحيح مسلم بترتيب الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي .

(١٥) الجرح والتعديل ١٠١/٤ ، تاريخ بغداد ٥٥/٩ ، تذكرة الحفاظ ٥٩١/٢ ، تهذيب التهذيب ١٦٩/٤ ، شذرات الذهب ١٦٧/٢ ، تهذيب الكمال ٣٦٤/١١ .

(١٦) رساله أبى داود لأهل مكة ص ٣٣ ، ٣٤ .

(١٧) سير أعلام النبلاء ٢١٤/١٣ .

(١٨) وفيات الأعيان ٢٧٨/٤ ، تذكرة الحفاظ ٦٣٢/٢ ، ميزان الاعتدال ٦٧٨/٣ ، المعبر ٦٢/٢ ، تهذيب التهذيب ٢٨٧/٩ ، طبقات الحفاظ ٢٧٨ .

(١٩) المنتظم ١٣١/٦ ، وفيات الأعيان ٧٧/١ ، تهذيب الكمال ٢٣/١ ، سير أعلام النبلاء ١٢٥/١٤ ، طبقات الشافعية للسبكي ١٤/٣ ، تهذيب التهذيب ٣٦/١ ، خلاصة تهذيب التهذيب ٧ ، شذرات الذهب ٢٣٩/٢ .

(٢٠) وفيات الأعيان ٢٧٩/٤ ، تذكرة الحفاظ ٦٣٦/١ ، المعبر ٥١/٢ ، الواض بالوفيات ٢٢٠/٥ ، البداية والنهاية ٥٢/١١ ، تهذيب التهذيب ٥٣٠/٩ .

(٢١) الجرح والتعديل ١٩٦/٧ ، طبقات الشيرازى ١٠٥ ، تهذيب الأسماء واللغات ٧٨/١ ، سير أعلام النبلاء ٣٦٥/١٤ ، طبقات السبكي ١٠٩/٣ ، البداية والنهاية ١٤٩/١١ .

(٢٢) انظر تدريب الراوى ١٠٤/١ ، ١٠٥ - توضيح الأفكار للصنعانى ٦٤/١ ، ٦٥ .

(٢٣) لسان الميزان ٢٥/١ ، ط دار الفكر .

(٢٤) تاريخ ابن معين ٣٦٢ ، طبقات ابن سعد ٥٤٨/٥ ، التاريخ الكبير ١٣٠/٦ ، الجرح والتعديل ٣٨/٦ ، الكامل لابن عدى ٦٤٠/٤ ، سير أعلام النبلاء ٥٦٢ ، ميزان الاعتدال ٦٠٩/٢ ، تذكرة الحفاظ ٣٦٤/١ ، تهذيب التهذيب ٣١٠/٦ .

(٢٥) تدريب الراوى ١١٥/١ .

(٢٦) علوم الحديث ٢٠-١٩ .

(٢٧) تدريب الراوى ١١٥/١ .

(٢٨) الرسالة المستطرفة ٢٤-٢٧ - تدريب الراوى ١١١/١ .

(٢٩) ص ٢٦ .

(٣٠) ٧٧٩/٣ م .

(٣١) ٤١٧/١٤ .

(٣٢) ٢٢٨/١ .

(٣٣) ٤٣١/٢ .

(٣٤) ذكر أخبار أصبهان ٣٣٥/١ ، طبقات الحنابلة ٤٩/٢ ، تذكرة الحفاظ ٩٢٠/٣ ، ميزان الاعتدال ١٩٥/٢ ، البداية والنهاية ٢٧٠/١١ ، لسان الميزان ٧٢/٣ .

(٣٥) تذكرة الحفاظ ٩١٢/٣ .

(٣٦) المرجع السابق ٢٥/١ . فمن أنواع الغريب : الحديث الذى يفرد فيه بعضهم بأمر لا يذكره فيه غيره إما فى منته وإما فى إسناده ، مقدمة ابن الصلاح ص ١٢٦ .

(٣٧) المرجع السابق ١٣/١ .

(٣٨) المعجم الصغير ١١/١ ، ١٢ .

(٣٩) المرجع السابق ١٤١/٢ من حديث أبى هريرة رضي الله عنه .

(٤٠) المرجع السابق ١٥/١ .

(٤١) المعجم الصغير ٥٨/١ .

(٤٢) المرجع السابق ٥٨/١ .

(٤٣) المرجع السابق ٣٩/١ .

(٤٤) المرجع السابق ٧٨ : ٧٥/١ .

(٤٥) المعجم الصغير ٣٥/٢ .

(٤٦) آل عمران آية رقم (١٠٢) .

(٤٧) المعجم الصغير ٥١/٢ .

(٤٨) المرجع السابق ١٨٢/١ .

(٤٩) المرجع السابق ٧٩/١ .

(٥٠) المرجع السابق ٤٩/١ .

- (٥١) المرجع السابق ١١٧/١ .
- (٥٢) المرجع السابق ١٧/١ .
- (٥٣) مفتاح السنة ٣٤، الرسالة المستطرفة ١٤ ، ٥٤ .
- (٥٤) تاريخ ابن عساکر ٣٦٨/٧ ، سير أعلام النبلاء ٢٧/١٥ ، البداية والنهاية ١٨٦/١١ ، الوافى بالوفيات ٩/٨ ، المنتظم ٢٥٠/٦ ، لسان الميزان ٢٧٦/١ ، طبقات الحفاظ ٣٣٧ .
- (٥٥) كلام المحقق الشيخ شعيب الأرناؤوط جزاء الله خيراً في مقدمة تحقيق الكتاب ٦/١ .
- (٥٦) شرح مشكل الآثار ١٢٣/١ .
- (٥٧) غريب الحديث للخطابی ٤٧/١ جامعة أم القرى .
- (٥٨) السير ١٠ / ٤٩ وما بعده .
- (٥٩) غريب الحديث ٣/١ .
- (٦٠) غريب الحديث ٢٠٤/٤ .
- (٦١) مقدمة ميزان الاعتدال .
- (٦٢) السير ١٥/٥٢٦ ، ميزان الاعتدال ٢/٥٢٢ ، تذكرة الحفاظ ٢/٨٨٢ ، البداية والنهاية ١١/٢٤٢ .
- (٦٣) تدريب الراوى ٢/٢٨٠ .
- (٦٤) طبقات ابن سعد ٧/٢٦٤ ، الجرح والتعديل ٧/٢٦٢ ، تاريخ بغداد ٥/٣٢١ ، وفیات الأعيان ٤/٣٥١ ، الكاشف ٣/٤٦ ، تذكرة الحفاظ ٢/٤٢٥ ، سير أعلام النبلاء ١٠/٦٦٤ ، ميزان الاعتدال ٣/٥٦٠ ، تهذيب التهذيب ٩/١٨٢ .
- (٦٥) تاريخ جرجان ٢٢٥ ، الأنساب ٢/٢٢١ ، تذكرة الحفاظ ٢/٩٤٠ ، سير أعلام النبلاء ١٦/١٥٤ ، طبقات السبکی ٢/٣١٥ ، شذرات الذهب ٢/٥١ .
- (٦٦) سير أعلام النبلاء ١٦/٩٢ ، تذكرة الحفاظ ٢/٩٢٠ ، البداية والنهاية ١١/٢٥٩ ، طبقات الشافعية للسبکی ٣/١٢١ وما بعدها .
- (٦٧) الثقات ١/١٠ .
- (٦٨) سير أعلام النبلاء ١٦/١٥٥ .
- (٦٩) طبقات الحنابلة ٢/٥٥ ، تذكرة الحفاظ ٢/٨٢٩ ، سير أعلام النبلاء ١٣/٢٦٢ ، ميزان الاعتدال ٢/٥٨٧ ، طبقات السبکی ٢/٢٢٤ ، البداية والنهاية ١١/١٩١ ، لسان الميزان ٣/٤٢٢ .
- (٧٠) علل ابن أبي حاتم ١/٣٣٢ .
- (٧١) المرجع السابق ٢/٢٩٥ .
- (٧٢) مراسيل ابن أبي حاتم ص ٣٦ .
- (٧٣) الأنساب ٦/٥٢ ، معجم الأدياء ٩/٥ ، سير أعلام النبلاء ١٦/٧٣ ، تذكرة الحفاظ ٢/٩٠٥ ، طبقات الحفاظ ٣٦٩ ، شذرات الذهب ٢/٢٠ .

الدور الرابع

مناهج المحدثين من منتصف القرن الرابع إلى منتصف القرن السابع من ٣٥٠ - ٦٥٠ هـ

عمر بن أحمد بن المهدي الدارقطني، ولد سنة ٣٠٥ هـ/٩١٨ م في مدينة بغداد، في حي يقال له: دار القطن، وقام برحلات واسعة، وكان اهتمامه الأكبر في البحث العلمي منصرفاً إلى نقد الحديث، حتى إن أحكامه كانت قولاً فصلاً أمام المتأخرين من العلماء.. توفي يوم الخميس لثمان خلون من ذي القعدة سنة ٣٨٥ هـ/٩٩٥ م.

أما كتابه فقد استدرك فيه على الصحيحين، وجمع الأحاديث التي فاتهم الشيخين، وألزمهما ذكر تلك الأحاديث باعتبار أنها على شرطهما.

ولكن قد وهم الدارقطني في بعض تلك الأحاديث التي رأى أنها على شرط مسلم خاصة فرداً عليه معاصره: أبو مسعود الدمشقي في كتاب «الأجوبة».

نموذج من الإلزامات: قال الدارقطني: أخرج البخاري من حديث قيس بن أبي حازم

لقد مرت السنة النبوية بأطوار متعددة منذ عهد رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا.. وتوالت جهود المسلمين في خدمة هذا الصرح المشيد على قواعد وأسس يندر وجودها في أي علم آخر.

وفي القرن الرابع الهجري وما بعده وجد علماء الحديث أنفسهم أمام ثروة حديثية آتت أكلها.. واستوى عودها.. وتعددت ينابيعها الثرية، فانكبوا على قراءتها واستخراج معادنها.. وتتميم ما فات أصحابها.. وظهرت على أيدي هؤلاء القوم مصنفات متعددة الاتجاهات يأتيك الحديث عنها قريباً - إن شاء الله تعالى -.

أولاً: التأليف في الاستدراك على الصحيحين:

١ - مستدرك الدارقطني المسمى

(الإلزامات):

أما الدارقطني فهو: أبو الحسن علي بن

عن مرداس الأسلمي رضي الله عنه (ينذهب الصالحون..) عن يحيى بن عباد، عن أبي عوانة، عن بيان، عن قيس، عن مرداس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ.

وأخرجه عن إبراهيم بن أبي موسى، عن عيسى بن يونس، عن إسماعيل، عن قيس، عن مرداس رضي الله عنه موقوفاً..

وقد رفعه حفص بن غياث عن إسماعيل.

وأخرج مسلم حديث قيس، عن عدي بن عميرة رضي الله عنه (من استعملناه على عمل) من حديث وكيع، وابن نمير، وابن بشر، وأبي أسامة، وفضل بن موسى، عن إسماعيل، عن قيس، عن عدي بن عميرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ.

وقال مسلم بن الحجاج في كتاب الوُحْدان: وعدي بن عميرة، والصنابج بن الأعسر، ودكين بن سعيد المزني، ومرداس بن مالك الأسلمي، وأبو شهم، وأبو حازم، لم يرو عنهم غير قيس بن أبي حازم.

فيلزم على مذهبهما إخراج حديث الصنابج بن الأعسر، ودكين بن سعيد، وأبي حازم والد قيس، إذا كانت أحاديثهم مشهورة محفوظة، رواها جماعة من الثقات، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، وعن الصنابج، عن دكين، وعن أبيه كل واحد منهم... إلخ. (١)

هذا والكتاب مطبوع في مجلد واحد، مع كتاب «التتبع» للدارقطني أيضاً. بتحقيق الشيخ/ مقبل الوادعي.

٢ - مستدرك الحاكم :

أما صاحب الكتاب، فهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه الضبيّ الحاكم النيسابوري ولد سنة ٣٢١هـ / ٩٣٣م. وتوفي الحاكم سنة ٤٠٤هـ / ١٠١٤م.

أما مستدركه : فيسمى المستدرك على الصحيحين في الحديث، وهو عبارة عن أربعة أجزاء من الحجم الكبير، وقد اعتنى بضبط الزائد على الصحيحين مما هو على شرطهما أو شرط واحد منهما، معبراً عن الأول بقوله: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ويعبر عن الثاني بقوله : على شرط البخاري أو على شرط مسلم، ولم يخرجاه.. ويذكر فيه قسماً ثالثاً وهو ما يراه هو في قوة شرطهما أو شرط أحدهما ويعبر عن ذلك بقوله : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وربما ذكر فيه ما هو موجود في الصحيحين، على سبيل السهو والغفلة التي لا يسلم منها عامة البشر. وربما أورد فيه ما لم يصح عنده منبهاً على ذلك، إلا أنه متساهل في التصحيح، ومن تساهله أنه يورد بعض الأحاديث الموضوعة غفلةً منه..

بل يقال: إن السبب في ذلك أنه صنفه في أواخر عمره، وقد حصلت له غفلة وتغير.. أو أنه لم يتيسر له تحريره وتنقيحه، بدليل أن تساهله في قدر الخمس الأول منه قليل جداً بالنسبة لباقي الكتاب.

ويؤيد هذا القول أن للحاكم كتاباً يسمى: «الضعفاء» ذكر فيه جماعة منع الاحتجاج بهم، ثم أخرج أحاديث بعضهم في المستدرك وحكم عليها بالصحة، ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم حيث قد ذكره في الضعفاء (٢).

٣ - الأحاديث المختارة للضيء المقدسي:

أما الضياء المقدسي فهو محمد بن عبد الواحد بن أحمد.. الملقب بضيء الدين، والمكنى بأبي عبد الله المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الصالحى الحنبلى.

ولد سنة تسع وستين وخمسائة ٥٦٩هـ، وبدأ السماع في سنة ٥٧٦هـ، وبرع في علم الحديث، وأصبح يعول عليه في الجرح والتعديل، والتصحيح والتعليق، وكان عظيم الشأن في الحفظ وعلم الرجال.. توفي يوم الاثنين ٢٨ من جمادى الآخرة سنة ٦٤٢هـ، له مصنفات مشهورة نافعة مهذبة منها:

الأحاديث الجياد المختارة مما ليس في الصحيحين أو أحدهما:

اشترط في هذا الكتاب الصحة، وذكر فيه

أحاديث لم يسبق إلى تصحيحها، وكان مصيباً في تصحيحه إلا النزر اليسير الذى تعقب عليه. وقد ذكر الكتانى أن الكتاب لم يكمل. واعتبر العلماء تصحيحه أعلى من تصحيح الحاكم، وهو قريب من تصحيح الترمذى وابن حبان، إلا أنه لم يكمله.

وقد طبع معظم ما وُجد من هذا الكتاب تحت عنوان: المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج به البخارى ومسلم في صحيحيهما، وحققه د. عبد الملك بن دهيش في ثلاثة عشر مجلداً.

ومنهج الكتاب يقوم على ذكر الأحاديث التى ليست مذكورة فى البخارى ومسلم.. اللهم إلا إذا كان الحديث معلقاً فى البخارى فإنه يورده أحياناً.. وربما ذكر حديثاً له علة، إلا أنه يشير إلى تلك العلة.. وفى ذكره للحديث يسوقه بسنده إلى المصنف.

وقد رتب الضياء كتابه على حسب مسانيد الصحابة مع ترتيبهم على حروف المعجم، وليس على حسب موضوعات الفقه، لأنه استقى معظم مادته الحديثية من كتب المسانيد السابقة عليه، وكتب معاجم الصحابة وعلل الدارقطنى. لذا رتب كتابه على حسب الصحابة، وذكرهم على حسب الأفضلية.

ثانياً : التصنيف فى المستخرجات:

معنى المستخرج: هو مشتق من الاستخراج، وهو بحث عن شىء يراد إخراجُه. (٤)

هذا ومن الأساليب التى اتبعها المحدثون فى الطور الرابع للتدوين أسلوب الاستخراج وهو: أن يأتى عالم من علماء الحديث إلى أى كتاب من المصنفات الحديثية السابقة عليه، أو المعاصرة له، فيسوق أحاديث هذا الكتاب حديثاً حديثاً بأسانيد لنفسه، من غير طريق صاحب الكتاب، فيلتقى معه فى شيخه، أو من فوقه، وهكذا ولو فى الصحابى.. غير ملتزم ثقة الرواة، قال السخاوى: وإن شذ بعضهم فجعله شرطاً. (٥)

لكن لا يسوغ للمستخرج العدول عن الطريق التى يقرب اجتماعه مع مصنف الأصل فيها إلى الطريق البعيدة إلا لغرض من علو، أو زيادة حكم مهم..

وإذا مشينا على القول بجواز الاكتفاء بالالتقاء عند الصحابى فلو أنهما اتفقا فى الشيخ مثلاً، ولم يتحد المسند عندهما ثم اجتمعا فى الصحابى اعتبر ذلك فى المستخرجات.

تارة يعجز الحافظ عن إيجاد أسانيد لبعض الأحاديث فيتركها أصلاً، أو يعلقها عن

أما الرواة عنهم فنذكرهم على حسب حروف المعجم - خلا الرواة عن أبى بكر رضي الله عنه فإنه بدأ بالصحابة ثم بالتابعين.

اعتمد فى أخذ المادة العلمية على الكتب التى لم يهتم أصحابها بذكر الصحيح فقط، ولم يذكروا الحكم على الحديث، لذا كان جُلُّ اعتماده على المسانيد والمعاجم والأجزاء الحديثية. ولم يعتمد على الصحيحين أو كتب السنن نظراً لشهرتها وتداولها بين أهل العلم.

وفى نهاية ذكره للحديث، تارة يذكر من أخرج هذا الحديث من أصحاب كتب السنة الأخرى - أعنى غير التى وردت فى سياق السند.. وأحياناً يتكلم على رجال السند.

ثم هو يذكر أحياناً علة الحديث معتمداً فى ذلك كلام الدارقطنى فى العلل، مؤيداً له، أو معارضاً.

نموذج من كتابه: قال فى مسند عمر رضي الله عنه: نعيم بن دجاجة الأسدى الكوفى عن عمر رضي الله عنه.. أخبرنا أبو مسلم المؤيد بن عبد الرحيم - بأصبهان - أن الحسين بن عبد الملك أخبرهم قراءة عليه - ثنا عبد الله ثنا عبد الرحمن بن مهدى، ثنا شعبة، عن يحيى ابن هانىء، عن نعيم بن دجاجة، قال: سمعته يقول: لا هجرة بعد وفاة رسول الله ﷺ.

رواه النسائى عن عمر بن على، عن ابن مهدى. (٦)

بعض الرواة، أو يسوقها عن طريق مصنف الأصل.

ولم يلتزم مصنفو المستخرجات الموافقة أو المطابقة التامة في ألفاظ الأحاديث دون زيادة أو نقصان، ولذا من الممكن أن ترى في تلك المستخرجات زيادة في بعض الكلمات.. أو نقصاً أحياناً، لأنهم يوردون الأحاديث من غير طريق صاحب الأصل، ولأن هدفهم هو أصل الحديث لا الألفاظ ولا الحروف..

فوائد المستخرجات: والتدوين بهذا النمط المذكور آنفاً ليس من قبيل الترف الزائد، والذي لا فائدة منه. بل هناك فوائد عدة للكتب المخرجة تصل إلى عشرين فائدة تقريباً من أهمها:

١ - القوة بكثرة الطرق، حيث نحتاج إلى تلك الكثرة في الترجيح عند المعارضة.

٢ - توضيح إبهام أو إهمال في طريق مصنف الأصل، فيقوم المستخرج ببيان الإبهام أو الإهمال.

٣ - علو الإسناد أحياناً..

٤ - زيادة ألفاظ صحيحة في المستخرج، فإن تلك الزيادات صحيحة إذا كان بإسناد الأصل.

٥ - أن يكون مصنف الأصل قد روى عن

اختلط ولم يبين هل سماع ذلك الحديث قبل الاختلاط أو بعده، فيبينه المستخرج.

٦ - التصريح بالسماع عند ذكر عنونة المدلسين.

٧ - وصل معلقات حيث أفاد الحافظ ابن حجر من الاستخراج وصل حوالى ثلاثمائة تعليق من معلقات البخارى..

٨ - وجود أحكام فقهية واستنباطات خاصة في نهاية إيراد الحديث.

بعض الكتب المؤلفة في هذا الشأن:

بداية نحب أن نذكر أن المستخرجات قد تكون على الصحيحين أو على أحدهما.. وهناك مستخرجات على سنن أبى داود والترمذى وغيرهما.

هذا والكتب المخرجة على الصحيحين في القرن الرابع وما بعده كثيرة، من ذلك:

- مستخرج الإسماعيلي الحافظ أحمد بن إبراهيم المتوفى سنة ٢٧١هـ. وهو مخرج على صحيح البخارى.

التعريف بمستخرج أبى نعيم الأصبهاني ت ٤٣٠هـ:

يسوق أبو نعيم أحاديث الإمام مسلم بنفس الترتيب الذى عند مسلم، فبدأ بالمقدمة والتي تتضمن التحذير من الكذب على رسول الله

ﷺ، والترغيب فى تبليغ السنة، ثم أورد الكتب كتاباً كتاباً.. ويسرد الأبواب باباً بعد باب.

لم يلتزم أبو نعيم الشروط التى وضعها مسلم فى تصنيف كتابه، لذا روى عن مستورين وضعفاء بحجة أن غرضه العلو فى الإسناد.

مثاله: قال أبو نعيم : حدثنا أبو محمد بن حيّان، ثنا محمد بن عباس، عن أيوب، ثنا الحسن بن أحمد بن أحمد بن أبى شعيب، ثنا مسكين ابن بكير، ثنا شعبة عن هشام بن زيد، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبى ﷺ كان يطوف على نسائه بغسل واحد.

قال أبو نعيم: رواه مسلم عن الحسن بن أحمد بن أبى شعيب عن مسكين.

أقول: ذكر أبو نعيم هذا الحديث تحت باب ما ذكر أن النبى ﷺ كان يطوف على نسائه بغسل واحد. بينما هو فى صحيح مسلم فى كتاب الحيض باب جواز نوم الجنب، واستحباب الوضوء له وغسل الفرج إذا أراد أن يأكل أو يشرب أو ينام أو يجامع. ورقم الحديث ٣٠٩.

وأنت ترى أن سند أبى نعيم التقى مع سند مسلم فى الحسن بن أحمد.

وقال فى كتاب الإيمان: باب الحياء، وأنه

شعبة من الإيمان. قال: وحدثنا محمد بن على، ثنا أبو يعلى، ثنا أبو خيثمة، ثنا جرير، عن سهيل، عن عبد الله بن دينار عن أبى صالح عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان». رواه مسلم عن أبى خيثمة عن جرير.(١)

ثالثاً: التأليف فى السنن

ومن مناهج المحدثين فى تلك الحقبة التأليف فى السنن، وذلك بجمعهم الأحاديث مرتبة على أبواب الفقه من إيمان وطهارة وزكاة... إلخ.

من هذه الكتب:

١ - سنن الدارقطنى : ت سنة ٣٨٥هـ:

والدارقطنى هو أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى البغدادى، سبق التعريف به.

أما كتابه فيسمى سنن الدارقطنى، وهو يشتمل على أحاديث الأحكام ومرتب على حسب الأبواب الفقهية بدءاً من كتاب الطهارة.. وانتهى بالأحاديث المتعلقة بالصيد والذبائح والأطعمة وغير ذلك؛ وفى آخره أحاديث متعلقة بالسبق بين الخيل.. وقد علق

الدارقطني نفسه على الأحاديث التي يسوقها، وتكلم على أسانيدھا ومتونها صحةً، وضعفًا، وحسنًا، وحفظًا، وفيه بعض الأحاديث الموضوعة لكنها نادرة جدا.

مثال ذلك : نا على بن إبراهيم بن حماد، نا أحمد بن على الحلواني، نا على بن الجعد، نا أبو كرز القرشي، عن نافع، عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «دية ذمی دية مسلم».

لم يرفعه عن نافع غير أبي كرز وهو متروك، واسمه: عبد الله بن عبد الملك الفهری^(٧). وهو كتاب يدل على مدى معرفته الواسعة بمذاهب الفقهاء.. وعلى سبوره اختلاف الأحكام.

٢ - السنن الكبرى للبيهقي: المتوفى سنة

٣٥٨هـ:

يعتبر هذا الكتاب موسوعة حديثة شاملة في الأحكام والمسائل الشرعية خلال واحد وسبعين كتابًا منشورة في كتابه مشتملة على مئات الأبواب.

وقد بلغت أحاديثه ستة وعشرين ألف حديث وأربع مائة وتسعين، (٢٦٤٩٠) وجمع البيهقي بين علم الحديث والفقه، وبيان علل الحديث، ووجه الجمع بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض.

وأكد الذهبي أيضًا هذا المعنى في سير أعلام النبلاء^(٨)

أما عناصر منهجه في كتابه.. فتظهر من خلال المصادر التي كوّن منها كتابه، حيث اعتمد في كتابه على مصادر تتعلق بالحديث.. وعلوم القرآن، وكتب الفقه والأصول.. والمغازي والسير.. واللغة.. وغير ذلك، واعتمد في كتبه على مصنفات الإمام الشافعي خاصة.

هذا وقد ألف البيهقي كتابًا سماه (المدخل إلى كتاب السنن الكبرى) تكلم فيه على القواعد التي اتبعها في تصنيفه للسنن الكبرى، وقد طبع الجزء الموجود من الكتاب محققًا للدكتور ضياء الرحمن الأعظمي.

وهو يذكر النصوص بأسانيدھا إلى أصحابها سواء كانوا من علماء التفسير أو الحديث أو الفقه أو اللغة.. إلخ. ولذا يمكن اعتبار كتابه السنن مستخرجًا على الكتب الستة وغيرها . لكن ذكر الذهبي أنه لم يكن عنده سنن النسائي ولا سنن ابن ماجه، ولا جامع أبي عيسى. اهـ.

مثال ذلك : قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ (يقصد الإمام الحاكم النيسابوري) وأبو زكريا بن أبي إسحاق، قالوا:

ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، أنا الربيع ابن سليمان قال : أنبأ الشافعى، ثنا ابن عيينة، عن الزهوى، عن سالم، عن أبيه، عن النبى ﷺ فى المحرم: «لا يلبس خفين إلا لمن لا يجد النعلين فليقطعهما حتى يكونا أسفل من الكعبين». مخرج فى الصحيحين؛ أخبرنا أبو عبد الله قال: قال أبو الوليد الفقيه فيه : دلالة على أن الخف إذا لم يغط جميع القدم فليس بخف يجوز المسح عليه.(٩) فأنت ترى أنه ساق سنده إلى الشافعى، ثم خرج الحديث وعزاه إلى الصحيحين، ثم ذكر كلام أبى الوليد الفقيه.

السنن الصغرى للبيهقى أيضاً: والكتاب مطبوع بتحقيق د. عبد المعطى قلعجى فى أربعة أجزاء.

وذكر الكتانى أن السنن الكبرى والصغرى على ترتيب مختصر المزنى لم يصنف فى الإسلام مثلهما.

رابعاً : التأليف فى موضوعات معينة:

وفى هذا الطور أقدم بعض المحدثين على نوع من التأليف، يتمثل فى أفراد أحاديث لموضوع معين؛ مثل الزهد للإمام البيهقى، والبعث والنشور، والآداب له أيضاً، والترغيب والترهيب للأصبهاني، والناسخ والمنسوخ للحازمى وغير ذلك.

١ - التعريف بكتاب الزهد للبيهقى
ت٤٥٨هـ: وهو كتاب جمع فيه الإمام البيهقى الأحاديث والآثار التى تتعلق بموضوع الزهد، حيث قسم كتابه إلى أجزاء تشبه الكتب والأبواب وهى عبارة عن ستة فصول:

الفصل الأول : حقيقة الزهد وأنواعه، ومن الجدير باسم الزهد؟

الفصل الثانى : العزلة والخمول.

الفصل الثالث : فى ترك الدنيا ومخالفة النفس والهوى.

الفصل الرابع : قصر الأمل والمبادرة بالعمل قبل بلوغ الأجل.

الفصل الخامس : الاجتهاد فى الطاعة وملازمة العبودية.

الفصل السادس: الورع والتقوى.

والمؤلف يسوق فى أول كل فصل الأحاديث النبوية، ثم يتبعها بأقوال الصحابة والتابعين وغيرهم من العلماء، ثم يختم كل فصل بما يحضره من الشعر.

ولم يلتزم المؤلف فى سياقه للأحاديث أن تكون صحيحة؛ بل فيه أحاديث حسنة وضعيفة.

ويوجد فى الكتاب خطب ورسائل لكثير من البلغاء والعلماء والأتقياء، وحكايات ترقق

القلوب وتذرف العيون، لأن الهدف هو ألا تتعلق النفس بالدنيا الفانية.. أو تشغل بها عن الآخرة.

نموذج منه: قال البيهقي: أخبرنا على بن أحمد بن عبدان، أنبأنا أحمد بن عبيد، حدثنا سعيد بن عثمان، ثنا سعيد بن أبي الربيع، ثنا عنبسة بن سعيد، أخبرني أشعث الحداني، عن أبي يزيد المدني، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله إذا أراد بقوم خيراً مَدَّ لهم في العمر، وألهمهم الشكر»^(١٠). والحديث ضعيف لضعف عنبسة ابن سعيد.

هذا والكتاب مطبوع محقق على يد د. تقى الدين الندوى.

٢ - التعريف بكتاب الناسخ والمنسوخ من الآثار للحازمي ت ٥٨٤هـ:

والحازمي: هو أبو بكر محمد بن موسى ابن عثمان الهمداني الحازمي - ينسب إلى جده حازم ولد سنة ٥٤٨هـ. كان من الأئمة الحفاظ العارفين بفقهِ الحديث ومعانيه ورجاله.. وكان كثير الحفاظ، يغلب عليه حفظ أحاديث الأحكام..

وافته المنية وهو شاب لم يتجاوز السادسة والثلاثين من عمره، حيث توفي في جمادى الأولى سنة ٥٨٤هـ.

أما كتابه الناسخ والمنسوخ: ويسمى الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، فهو كتاب فريد في بابه استعرض فيه مؤلفه أهمية معرفة الناسخ والمنسوخ، ثم ذكر مقدمة تكلم فيها عن حقيقة النسخ وشرائطه وأماراته.. ووجوه الترجيح.. والتمييز بين التخصيص والنسخ.. وأن النسخ في السنة على نحو وقوعه في الكتاب.. ونسخ الكتاب بالسنة.. ونسخ السنة بالكتاب..

بعد ذلك ذكر الأحاديث المنسوخة، ثم يردفها بالناسخة، ورتبها على حسب أبواب الفقه.. بدأ بكتاب الطهارة.. ثم ختمه بباب النهي عن أن يقال: ما شاء الله وشئت.. وذكر أحاديث تدل على أن النهي كان بعد الإباحة..

ومن منهجه في سياق النص أنه يسوق السند كاملاً للحديث المنسوخ.. ويخرج طريقه ويذكر متابعته.. ثم يذكر بعد ذلك اختلاف أهل العلم في العمل بهذا النص.. ثم يرجع القول بالنسخ ويسوق ما يؤيده..

نموذج من كتابه: قال: باب النهي عن استقبال القبلة والاختلاف فيه..

قال الحازمي: قرأت على أبي العباس أحمد بن محمد... ثم ساق السند إلى أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها بغائط أو

بول، ولكن شرقوا أو غربوا». هذا حديث صحيح أخرجه البخارى فى كتابه عن على بن المدينى، وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى وغيره، كلهم عن سفيان بن عيينة.

ثم ساق بسنده أيضاً إلى أبى هريرة رضي الله عنه حديثاً مرفوعاً: «إذا جلس أحدكم على حاجته فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها». ثم علق على أحد رواة هذا الحديث قائلاً: عمر بن عبد الوهاب بن رياح بن عبيدة الرياحى بصرى صالح الحديث، تفرد مسلم بإخراج حديثه، وأظن أنه ليس له فى كتابه سوى هذا الحديث، وكذا أحمد بن الحسن أبو جعفر البغدادى تفرد مسلم بإخراج حديثه... إلخ.

ثم ذكر اختلاف أهل العلم فى هذا الباب وأنه على ثلاثة أنحاء: صنف كرهوه مطلقاً وحملوا هذه الأحاديث على ظواهرها.. ثم ذكر من قال بهذا رأى.

وصنف فرقوا بين الصحراء والبيوت.. وصنف رخصوا فيه ولم يروا بذلك بأساً. ومنهم من قال: الأحاديث الأولى التى مر ذكرها منسوخة، ثم ذكر بيان النسخ^(١).

من خلال هذا النموذج يتبين لنا أن منهج الحازمى يتمثل فى:

١ - التبويب للأحاديث والآثار التى يذكرها.

٢ - أنه يسوق الحديث مسنداً من عنده إلى الصحابى.

٣ - يذكر من أخرج الحديث من أئمة السنة..

٤ - يعلق على الحديث إن كان فى السند راوٍ متكلم فيه.

٥ - يذكر موقف العلماء من العمل بالحديث المنسوخ.

٣ - التعريف بكتاب البعث والنشور للبيهقى ت ٤٥٨هـ:

وهذا الكتاب تقوم مادته العلمية على ذكر بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى تتعلق باليوم الآخر وما فيه من جنة ونار.. وحشر ونشر.. وما يكون لأهل الجنة من النعيم المقيم.. ولأهل النار من العذاب والجحيم.

ومنهجه يقوم على ذكر الأبواب المتعلقة بهذا الموضوع، ثم يذكر بعضاً من الآيات تتناسب مع الباب، ثم يسوق بعضاً من الأحاديث بسنده المتصل إلى مصنفى كتب السنة، وأحياناً ينص على من خرج الحديث.

نموذج من الكتاب: قال: باب ما ورد فى أبواب الجنة، وما يقال لأهلها عند دخولهم وما يقولون :

قال الله عز وجل : ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً﴾ ذكرها إلى قوله: ﴿فنعم أجر العاملين﴾^(١٢) وقال : ﴿ونزغنا ما في صدورهم من غل تجرى من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا﴾^(١٣).

قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو عثمان سعيد بن محمد بن عبد الله النيسابوري، وأبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، قالوا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصنعاني، ثنا ابن أبي مريم، ثنا أبو غسان، حدثني أبو حازم، عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: (في الجنة ثمانية أبواب. فيها باب يسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون).

رواه البخاري في الصحيح عن سعيد بن أبي مريم^(١٤).

هذا الكتاب مطبوع في مجلد واحد بتحقيق أبو هاجر: محمد السعيد زغلول.

٤ - كتاب الآداب للبيهقي ت ٤٥٨هـ:

وهو كتاب يقوم على حسن الأدب في اجتماع القوم، سواء كانوا أفراداً أم جماعات وسواء كانوا أسراً أو مجتمعات، ويسوق الأحاديث في ذلك.

ومنهجه يقوم على التبويب للموضوع، ثم

يسوق الحديث بسنده. وهو لم يلتزم شرط الصحة.

نموذج من الكتاب: قال: باب الاجتماع على الطعام:

أخبرنا أبو علي الروذباري، أنبأ أبو بكر بن داسة، أنبأ أبو داود، ثنا إبراهيم بن موسى الرازي، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا وحشي بن حرب عن أبيه، عن جده أن أصحاب النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع، قال: «لعلكم تفترقون». قالوا: نعم. قال: «فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه»^(١٥).

وهذا الكتاب مطبوع في مجلد بتعليق: السعيد المندوه.

خامساً: التأليف في اختصار بعض الكتب المسندة للمتقدمين:

لما دونت السنة في القرون الثلاثة الأولى.. وتعددت أنواعها.. وكثرت طرقها وتعددت رواياتها.. قام بعض العلماء في القرون المتأخرة خاصة في القرن الخامس باختصار تلك الطرق.. أو الاكتفاء بالراوى وحذف بقية السند بغرض تسهيل وتقريب السنة لطلاب العلم.. من ذلك:

١ - مختصر صحيح مسلم للقرطبي المتوفى سنة ٦٥٦هـ:

سادساً : التساليف فى تخريج الأحاديث الواردة فى كتب الفقه وغيرها :

مما لاشك فيه أن أئمة الفقه وعلى رأسهم أبو حنيفة، ومالك، والشافعى، وأحمد والذين ساروا على مذاهبهم قد دونوا كتبهم فى الفقه واستدلوا بأحاديث وآثار، وبعض تلك الأحاديث والآثار تحتاج إلى تخريج وعزو لأصولها الحديثية.

لذا وجه علماء الحديث جهدهم نحو تخريج الأحاديث الواردة فى بعض كتب الفقه وقد يقوم المحدث بنقض الأدلة التى استدلت بها المخالف، ويورد الصحيح.. من ذلك :

١ - كتاب معرفة السنن والآثار للبيهقى :

وهذا الكتاب يخدم مذهب الإمام الشافعى وذلك بتخريج الأدلة التى كان يستدل بها الشافعى.. ويقول السبكي فى طبقات الشافعية (..سمعت الشيخ الإمام - رحمه الله - يقول: مراده معرفة الشافعى بالسنة والآثار.. وقال: لا يستغنى عنه فقيه شافعى..).

ومن هنا خرج فى هذا الكتاب ما احتج به الشافعى من الأحاديث فى الأصول والفروع يسردها بأسانيدها، ثم يقوى ما احتج إلى تقوية، فهو يخدم نصوص الشافعى.

وهو أحمد بن عمر بن إبراهيم أبو العباس القرطبى المالكى الفقيه المحدث المدرس بالإسكندرية.. ولد بقرطبة سنة ٥٧٨هـ، وسمع الكثير هناك، واختصر الصحيحين وشرح صحيح مسلم المسمى المفهم، وفيه أشياء حسنة مفيدة محررة.

ويعرف ببلاذه: بابن الزين، وله مصنف يسمى : كشف القناع عن الوجد والسمع^(١٦).

ومنهج الكتاب قائم أصلاً على اختصار السند، بل حذفه كاملاً والاكتفاء بالراوى الأعلى وحذف المكرر من الروايات.. ووضع أبواب دقيقة تناسب ما يندرج تحتها من أحاديث.

نموذج من الكتاب: قال: كتاب الإيمان. باب شفاعة النبى ﷺ لعمه فى التخفيف عنه، عن العباس رضى الله عنه قال قلت : يا رسول الله: إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك؟ قال: «نعم، وجدته فى غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح».

وفى رواية: «لولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار»^(١٧).

وهذا الكتاب بشرحه مطبوع فى سبعة مجلدات محققاً لمجموعة من العلماء.

نموذج لذلك: قال الشافعي: وأحب لمن غسل الميت أن يفتسل - وليس بالواجب عندي. والله أعلم. وقد جاءت أحاديث في ترك الغسل، منها: «لا تنجسوا موتاكم».

قال البيهقي في معرفة السنن والآثار: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا إبراهيم بن عصمة بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو مسلم المسيب بن زهير البغدادي، قال: حدثنا أبو بكر، وعثمان ابنا أبي شيبة قالوا: أخبرنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تنجسوا موتاكم، فإن المسلم ليس بنجس حيا ولا ميتاً». (١٨) هكذا رواه مرفوعاً.

٢ - التحقيق في أحاديث الخلاف لابن

الجوزي ت سنة ٥٩٧هـ:

وهو العلامة جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي... ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق، - رضى الله عنه - ولد في بغداد، ودرس الفقه الحنبلي وبرز فيه.. وله مصنفات عدة في الفقه والحديث والوعظ والأدب والتفسير.. وقد أفاض فيه الذهبي في السير (١٩).

وكتابه هذا ساق فيه الأحاديث التي هي

مثار خلاف بين الأئمة، ورتبه على حسب أبواب الفقه.. لكنه كان يميل إلى مذهبه الحنبلي، فتراه يسوق دليل الإمام أحمد أولاً في المسألة، ثم يسوق أدلة المذاهب الأخرى.

وقد ذكر ابن الجوزي ذلك في قوله: (فهذا كتاب نذكر فيه مذهبنا في مسائل الخلاف ومذهب المخالف، ونكشف عن دليل المذهبين من النقل كشف مناصف، لا نميل لنا ولا علينا فيما نقول ولا نجازف..).

وقد ذكر المؤلف سبب تأليفه لهذا الكتاب.. وهو أن جماعة من إخوانه ومشايخه في الفقه طلبوا منه زمان الصبا جمع أحاديث في الفقه وبيان ما صح منها وما طعن فيه... إلخ. ورتب ابن الجوزي كتابه على حسب أبواب الفقه، فبدأ بكتاب الطهارة.

نموذج من الكتاب: قال في كتاب الطهارة/ مسائل الاستنجاء:

مسألة: لا يجوز الاستنجاء بالروث ولا بالعظم. وقال أبو حنيفة ومالك: يجزئ. ويكره.

لنا أربعة أحاديث: الأول: حديث سلمان رضي الله عنه. والثاني: حديث ابن مسعود رضي الله عنه وقد تقدم. الحديث الثالث: أخبرنا الكروخي قال: أنبأنا أبو عامر الأزدي، وأبو بكر الفورجي،

قالا: حدثنا حفص بن غياث، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن علقمة، عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تستنجوا بالبروث ولا بالعظم، فإنه زاد إخوانكم من الجن». انفرد بإخراجه مسلم.

ثم ذكر الحديث الرابع بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى أن يستنجى بروت أو بعظم، وقال: «إنهما لا يطيران».

قال الدارقطني: إسناده صحيح، وقد روى نحوه عن ابن عمر وجابر - رضى الله عنهم - (٢٠).

هذا والكتاب مطبوع في مجلدين بتحقيق مسعد السعدنى، ومحمد فارس.

٣ - مسند الشهاب للقضاعى ت ٤٥٤هـ:

والقضاعى هو: أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر... القضاعى، المصرى الشافعى قاضى مصر، كان من الثقات الأثبات. وله كتابان أحدهما: الشهاب.. والآخر مسند الشهاب.

أما كتابه الشهاب فيسمى (شهاب الأخبار فى الحكم والأمثال والآداب من الأحاديث النبوية) جمع فيه أحاديث قصيرة من أحاديث الرسول ﷺ ومجموعها ألف حديث ومائتان، فى الحكم والوصايا، محذوفة الأسانيد،

مرتبةً على الكلمات من غير تقيد بحرف. ثم ختم الكتاب بأدعية مروية عن الرسول ﷺ.

أما كتابه مسند الشهاب، فقد جمع فيه أسانيد ما تضمنه كتاب الشهاب، السابق.

نموذج من كتاب الشهاب ومسنده: قال فى الشهاب: «المؤمن أخو المؤمن».

ثم قال فى المسند: أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر الصفار، أنا أحمد بن محمد بن زياد، ثنا عباس بن محمد الدورى، ثنا أبوسلمة منصور بن سلمة الخزاعى، ثنا سليمان هو ابن بلال - عن كثير بن زيد، عن الوليد بن رباح، عن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «المؤمن أخو المؤمن» (٢١).

وهذا الكتاب مطبوع بتحقيق حمدى السلفى فى مجلدين.

سابعاً: التأليف فى جمع أحاديث الأحكام:

لقد نالت الأحاديث المتعلقة بالأحكام الشرعية اهتماماً خاصاً من العلماء فى القرون المتأخرة.

ومن هؤلاء العلماء الذين خدموا الفقه الإسلامى بجمع الأحاديث المتعلقة بفقه معين:

الحافظ عبد الغنى المقدسى المتوفى سنة ٦٠٠هـ: وهو الحافظ عبد الغنى بن

عبد الواحد بن علي بن سرور... الجماعيلي
المقدس، ويلقب: تقى الدين..

١ - عمدة الأحكام:

وهو كتاب رتبته الحافظ المقدسي على
أبواب الفقه، ويسمى (عمدة الأحكام عن
سيد الأنام).

وجمع فيه خمسمائة حديث مما اتفق
عليه البخاري ومسلم فقط.

يذكر الأحاديث بلا إسناد، ويكتفى بالراوي
الأعلى.

شرحه ابن دقيق العيد ت ٧٠٢ هـ في
كتابه (إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام).

نموذج من ذلك: قال في كتاب الطهارة
باب الجنابة: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي
ﷺ قال: «إذا جلس بين شعبها الأربع، ثم
جهدها فقد وجب الغسل». وفي لفظ: «وإن
لم ينزل».

٢ - الأحكام الشرعية الكبرى لعبد الحق
الإشبيلي المتوفى سنة ٥٨١ هـ:

أما الإشبيلي فهو أبو محمد عبد الحق بن
عبد الرحمن... الإشبيلي المعروف بابن
الخرائط الأندلسي المتوفى سنة ٥٨١ هـ (٢٢)
ولهذا العالم ثلاث مصنفات في الأحكام

وهي:

الأحكام الشرعية الكبرى، ويسمى الأحكام
الكبرى في الحديث.

وهو يسوق في هذا الكتاب الأحاديث
بأسانيدھا المروية بها في المصادر التي جمع
كتابه منها. مع بسط الكلام على رواية الحديث
من ناحية التعديل والتجريح، ولم يكتف بذلك،
بل كان يرجح عند الاختلاف بين الرواة.

ويشتمل هذا الكتاب على خمسة وخمسين
كتاباً، محتويةً على أكثر من ثلاثة آلاف باب..
تشتمل على أكثر من اثني عشر ألف حديث
 وخمسمائة حديث.

ومنهج الإشبيلي أنه يسوق الأحاديث من
كتب السنة المشتهرة وغيرها.

وهو يمثل موسوعة حديثية جمعت
الأحاديث المتفرقة على الأبواب؛ ليتيسر
الرجوع إليها... وكان الكتاب مرجعاً لكبار
الفقهاء من المالكية وغيرهم، استعانوا به في
تأصيل الأحكام، والترجيح بين الأقوال عند
اختلافها.

هذا والكتاب لم يتمحص للأحكام الشرعية
فقط، بل ضم بين دفتيه أحاديث في الآداب
والمواعظ والرقائق.. والأذكار والأدعية..
وأحاديث في تفسير القرآن.. وأخرى في
الفن وأشراف الساعة..

وهكذا ترى أن كتاب الأحكام لم يقتصر

على أدلة الأحكام، بل تعداها إلى غيرها.
وقد طبع الكتاب وهو متداول.

٣ - الأحكام الشرعية الوسطى لعبد
الحق الإشبيلي أيضاً:

وتسمى الأحكام الوسطى في الحديث.
وهذا الكتاب اختصار من الكتاب السابق،
من عدة نواحي: من ناحية اختصار الأسانيد،
وربما اقتصر على راوى الحديث الأعلى
فقط.

وأيضاً حذف بعض الأبواب والأحاديث.
اعتمد في الغالب على أحاديث الكتب
الستة، وضمنها الموطأ، وبعض المصادر
الأخرى، وعند إيراده الحديث يذكر مصدره
والصحابي الذي اشتهر عنه ذلك الحديث.

ويرى تقي الدين السبكي المتوفى سنة
٧٥٦هـ أن سكوت عبد الحق عن الحديث
دليل على صحته فيما يعلم. (٢٣)

٤ - الأحكام الصغرى في الحديث :
لعبد الحق الإشبيلي أيضاً:

وقد اختصر هذا الكتاب من كتاب الأحكام
الشرعية الوسطى الذي سبقت الإشارة إليه.

وهو في هذا الكتاب يتخير الأحاديث
صحيحة الإسناد، معروفة عند النقاد، ونقلها
الأثبات، وتداولها الثقات، وأضاف إليها عدداً

قليلاً من الأحاديث المتكلم فيها رأى أن علها
غير قاذحة.

كما أنه كان يشرح بعض الألفاظ اللغوية
الواردة في الحديث..

قال الكتاني: والأحكام الصغرى في لوازم
الشرع وأحكامه وحلاله وحرامه في ضروب
من الترغيب والترهيب، وذكر الثواب
والعقاب... إلخ. (٢٤)

ثامناً : التأليف على الترتيب
المعجمي لألفاظ الحديث :

مما لاشك فيه أن الفهرسة علم وفن، له
قواعد وأصول، والهدف منها هو تيسير
الوصول إلى المراد من حديث رسول الله ﷺ،
وقد اتخذت الفهرسة في الحديث صوراً
وأشكالاً متعددة، من ذلك ترتيب الأحاديث
على الحروف المعجمية، ومن هؤلاء العلماء
الذين قاموا بهذا العمل: الديلمي في كتابه
الفردوس:

الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ت
سنة ٥٠٩هـ:

أما الديلمي فهو المحدث المؤرخ سيد
الحفاظ في زمانه: شيرويه ابن شهردار بن
شيرويه بن فناخسرو.. أبو شجاع الديلمي
الهمداني.

وكتابه : الفردوس ذكر فيه ١٠,٠٠٠ حديث (عشرة آلاف حديث) من الأحاديث القصار مرتبة على نحو من عشرين حرفاً من حروف المعجم.. من غير ذكر إسناد إلا الصحابي فقط.

ولهذا الكتاب ارتباط وثيق بكتاب الشهاب للقضاى، حيث خرج الديلمى كتاب الفردوس عليه.. وقد سبق القول فى مسند الشهاب.

وهو من المصادر التى تشتمل على الأحاديث الضعيفة، فالنسبة إلى الفردوس يغنى عن الحكم على الحديث بالضعف.

وقد قام ولد الديلمى المكنى أبو منصور شهردار بإسناد أحاديث الفردوس وخرج سند كل حديث تحته، وسماه: إبانة الشبه فى معرفة كيفية الوقوف على ما فى كتاب الفردوس من علامة الحروف.

واختصره الحافظ ابن حجر فى كتابه (تسديد القوس فى مختصر مسند الفردوس). (٢٥)

تاسعاً: التأليف فى المجمع الموسوعية المجردة من الأسانيد:

لما كثرت المصنفات الحديثية.. واستوت ونضجت خلال القرون الثالث والرابع

والخامس.. وانتشر التدوين فى جميع الأمصار، قام جمع من العلماء بالجمع بين بعض الكتب الحديثية بغرض إنشاء موسوعة حديثية مجردة عن الأسانيد التى كثرت طبقاتها.. ويعد العهد بأصحابها، وربما الانشغال بها يصرف عن حقيقة الغرض الذى من أجله تكون خدمة السنة.. خاصة وأن أصول تلك الأسانيد قد آتت أكلها وعرفنا مخارجها وتبين لنا من خلالها الغث والسمين من الروايات. من هنا قام بعض العلماء فجمع بين الصحيحين كالصاغانى.. أو الجمع بين الأصول الستة.

من ذلك : جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ لابن الأثير المتوفى ٦٠٦هـ وهو المسمى بأبى السعادات مجد الدين: المبارك ابن أبى الكرم محمد بن عبد الكريم.. الشيبانى..

وكتابه هذا جمع فيه بين البخارى ومسلم والموطأ وسنن أبى داود وسنن الترمذى، وسنن النسائى، وشرح غريب الكلمات التى وردت فى الحديث، وذكر معانيها وأحكامها، ونبه على جميع ما يحتاج إليه منها.

وقد ذكر أن كتابه يبنى على ثلاثة أركان: المبادئ.. والمقاصد.. والخواتيم.

وذكر مقدمة للكتاب ثرية بما تحويه من

علوم ومعارف في مصطلح الحديث، ومنهجه في الكتاب، حيث قسم علوم الشريعة إلى فرض، ونفل، والفرض إلى: فرض عين، وفرض كفاية... إلخ.

وهذا الكتاب (جامع الأصول) له صلة وثيقة بكتاب رزين العبدري المتوفى سنة ٥٢٥هـ وهو المسمى (بالتجريد للمصالح والسنن).

وقد اعترف ابن الأثير بأنه اعتنى بكتاب رزين، واشتغل به، فرأى فيه قصوراً في بعض النواحي، حيث وجد أحاديث في الأصول الستة لم يذكرها رزين نظراً لاختلاف النسخ أو الطرق.

أما منهج ابن الأثير: فحذف الأسانيد، ولم يثبت إلا اسم الصحابي الذي روى الحديث، أو اسم من يرويه عن الصحابي إن كان أثراً.

وأما متون الأحاديث فلم يذكر إلا الحديث أو الأثر، وما كان من أقوال التابعين أو الأئمة فلم يذكره ابن الأثير إلا نادراً.

قسم الكتاب إلى كتب مرتبة على حروف المعجم، ثم قسم الكتاب إلى أبواب، والأبواب إلى فصول.

وفي نهاية كل حرف يذكر الأبواب التي أولها هذا الحرف ولم ترد فيه؛ ولكن وردت في غيره من الحروف.

ثم بعد ذلك يسوق غريب الحرف.

نموذج من كتابه: (س- الهرماس بن زياد) قال: مددت يدي إلى رسول الله ﷺ ليبياعني، فلم يبياعني. أخرجه النسائي (٢٦).

عاشراً: التأليف في جمع أطراف أحاديث كتابين فأكثر:

وهي عبارة عن كتب ليس هدفها سياق النص كاملاً، بل تقتصر على ذكر طرف من الحديث يدل على بقيته، مع الجمع لأسانيد؛ إما على سبيل الاستيعاب، أو على جهة التقيد بكتب مخصوصة.. (راجع مصطلح الأطراف من الأحاديث..).

حادى عشر: التأليف في بيان الأحاديث الموضوعة:

مما لا شك فيه أن جمع الأحاديث الموضوعة على رسول الله ﷺ في مكان واحد يسهل تناولها والتعرف عليها ومن ثم البعد عنها وعن روايتها.. فقام فريق من العلماء بجمع الأحاديث الموضوعة خاصة في القرن السادس، من ذلك:

كتاب الأباطيل والمناكير للجوزقاني (٢٧):

أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم المتوفى سنة ٥٤٣هـ : وهذا الكتاب يسمى أحياناً: بالموضوعات من الأحاديث المرفوعات..

كتاب الموضوعات الكبرى لابن الجوزي
المتوفى سنة ٥٩٠هـ، وهو أبو الفرج
عبد الرحمن بن علي.

تناول فيه ما ورد من الأحاديث في كتاب
الكامل لابن عدي، والضعفاء لابن حبان،
والعقيلي، والأزدي، وتفسير ابن مردويه،
ومعاجم الطبراني الثلاثة، وأفراد الدارقطني،
وتصانيف الخطيب، ومصنفات أبي نعيم،
وابن شاهين، وتاريخ نيسابور، وتاريخ أصبهان
والأباطيل للجوزقاني.

ولكن ابن الجوزي متساهل في الحكم على
الحديث بالوضع، حيث أورد فيه الضعيف، بل
الحسن، بل الصحيح مما هو في كتب
السنن..

بل فيه أحاديث صحيحة حكم عليها
بالوضع مع وجودها في صحيح مسلم.
وفيه حديث في البخاري من رواية حماد
ابن شاکر حكم عليه بالوضع.

ولذا انتقده العلماء وعابوا عليه ذلك
كالذهبي، وابن حجر والسيوطي.

نموذج من كتاب الموضوعات:

أخرج ابن الجوزي في الموضوعات كتاب
الإيمان باب علاقة كمال الإيمان ١٣٦/١
بسند إلى عبد الله بن المعتز قال : حدثنا

ولكن اسمه الحقيقي بناء على تحقيق
الكتاب: الأباطيل والمناكير والصحاح
والمشاهير.

ويعيب هذا الكتاب أنه يحكم على بعض
الأحاديث بالوضع بمجرد مخالفتها لأحاديث
صحيحة. ولم يفتن المؤلف إلى محاولة
الجمع والتوفيق. وقد طبع الكتاب محققاً في
مجلدين.

نماذج من الكتاب: باب في خلافة معاوية
رضي الله عنه: أخبرنا يوسف بن أحمد، أخبرنا عبد
الرحمن بن محمد بن إسحاق بن محمد.....
حدثنا قريش بن أنس، حدثنا عمرو بن عبيد،
عن الحسن رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا
رأيتم معاوية على المنبر فاقتلوه».

هذا حديث موضوع باطل، لا أصل له في
الأحاديث، وليس هذا إلا من فعل المبتدعة
الوضاعين، خذلهم الله في الدارين، من
اعتقد هذا وأمثاله أو خطر بباله أن هذا مما
جرى على لسان رسول الله ﷺ فهو زنديق،
خارج من الدين، وعمرو بن عبيد الذي روى
هذا الحديث قد رمى بالكذب.

ثم ساق بسنده إلى حماد بن زيد قال: قيل
لأيوب: إن عمرو بن عبيد روى عن الحسن أن
رسول الله قال كذا.. قال: كذب عمرو^(٢٨).

عفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة عن رجل عن نافع، عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ « لا يكمل عبد الإيمان حتى يكون فيه خمس خصال التوكل على الله، والتفويض إلى الله، والتسليم لأمر الله، والرضا بقضاء الله»..... الحديث.

وقال ابن الجوزى : قال الخطيب : هذا حديث باطل بهذا الإسناد، وابن المعتز لم يكن قد ولد فى وقت عفان فضلا عن أن يكون سمع منه وأراه من صنعة زيد بن رفاعه.

ثانى عشر: التأليف فى معرفة الصحابة:

مما لا شك فيه أن الصحابة - رضى الله عنهم - هم همزة الوصل بيننا وبين رسول الله ﷺ ولذلك فالعناية بهم هامة، لذا أقام رجال من المحدثين فى القرون المتأخرة بالتأليف فى معرفة الصحابة.. وكتبوا مصنفات. من ذلك:

١ - الاستيعاب فى أسماء الأصحاب:

لابن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣هـ:

جمع ابن عبد البر فى كتابه هذا ما تفرق فى كتب السابقين عليه، وجمع المتناثر منهم.

أشار ابن عبد البر فى مقدمة الكتاب أنه نقل معلوماته عن موسى بن عقبة، ومحمد بن

إسحاق، والواقدي، وخليفة بن خياط، والزيبر ابن بكار، والمدائنى... إلخ.

رتب ابن عبد البر كتابه على حروف المعجم.

ذكر ابن عبد البر فى مقدمة كتابه فضل الصحابة.. وأن الرسول ﷺ فضل بعضهم على بعض، وخص كل واحد منهم بفضله.. وبدأ كتبه بسيرة موجزة عن رسول الله ﷺ، ثم ابنه إبراهيم عليه السلام.

ترتيب التراجم :

رتب المؤلف كتابه على حروف الهجاء بحسب ترتيب المغاربة وهو مختلف عن ترتيب المشاركة لكن من طبعوا الكتاب غيروا ترتيب المؤلف المغربى وجعلوه على حسب ترتيب المشاركة.

وعدد التراجم فى الاستيعاب ٢٥٠٠ ترجمة (ثلاثة آلاف وخمسمائة) بما فيه من اسم أو كنية أو حصل له فيها وهم.

ومن منهجه: أنه يورد الترجمة، ثم يشير إلى ما يشبهها، ثم يضبطها، ويذكر نسب المترجم له وقبيلته التى ينتمى إليها.. وأهم ما يميزه عن غيره، ويسوق له بعضاً من أحاديثه.. وقد يحكم على الإسناد.

نموذج من كتابه: قال (جُرَى) ويقال: جزى بالزأى. حديثه عن النبى ﷺ فى الضب،

والسبع، والثعلب، وخشاش الأرض، إسناده ليس بالقائم، لأنه يدور على عبد الكريم بن أمية.

ثم يقول : (جزى) السلمى، ويقال: الأسلمى والرحبان بن جزى. أسلم وكساه النبى ﷺ بردين فى حديث فيه طول، ليس إسناده أيضاً بالقائم.

٢ - أسد الغابة فى معرفة الصحابة: لابن الأثير: عز الدين أبو الحسن على بن محمد المتوفى سنة ٦٤٠هـ.

أشار ابن الأثير إلى أنه جمع فى كتابه هذا بين أصول أربعة فى هذا الفن:

وهى كتاب ابن عبد البر.. واستدراك أبو على الفسائى عليه، وابن منده، وأبو نعيم الأصفهانى، وأبو موسى.

منهجه :

استخدم رموزاً عند النقل من هذه الكتب، فرمز (د) يشير لابن منده، (ع) لأبى نعيم، (ب) لابن عبد البر، (س) لأبى موسى.

واشتمل على تراجم لسبعة آلاف وسبعمائة وثلاثة (٧٧٠٣) رجالاً ونساءً.

ومن المنهج الذى سار عليه ابن الأثير أنه يشرح الألفاظ التى ترد فى حديث من حديث المترجم له فى آخر ترجمته، كقوله (عُبَيَّة الجاهلية) يعنى كبرها، وتضم عينه وتكسر.

ويذكر أهم الحوادث المشهورة لهذا الصحابى.

- أنه يضبط الأسماء المشبهة ضبطاً علمياً بالحروف، فيقول مثلاً: (أسيد من ظهير) أسيد بضم الهمزة، وظهير بضم الظاء وفتح الهاء.

- أنه يناقش الرواية التى يسوقها إلى الصحابى المترجم له، والتى ينقلها من مراجع سابقة له، فمثلاً ساق حديثاً بسنده إلى أيمن بن يعلى عن النبى ﷺ: «من سرق شبراً من أرض أو غلّه، جاء يوم القيامة على عنقه إلى أسفل الأرضين».

قال ابن الأثير: هذا الحديث فيه نظر، لأن أيمن هذا ليس بصحابى وإنما هو تابعى كوفى. (٢٩)

ثالث عشر: التأليف فى معرفة الثقات:

حاول علماء القرون المتأخرة أن يفردوا لرواة الحديث كتباً مستقلة، يذكرون فيها كل ما يتعلق بالراوى، بدءاً من مولده وانتهاء بوفاة.. يذكرون اسمه ونسبه وشيوخه وتلامذته وطبقته.. إلخ.

وبعض المؤلفين اقتصر على ذكر الثقات فقط، من هؤلاء: عمر بن أحمد بن شاهين فى كتاب:

١ - الثقات: ويسمى تاريخ أسماء الثقات ممن نقل عنهم العلم.

ومؤلفه أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ المتوفى سنة ٣٨٥هـ. (٢٠)

رتبه على حروف المعجم، وقد اقتصر على ذكر الراوى من حيث اسمه واسم أبيه، ونقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فى توثيق أصحاب التراجم، وأحياناً يسند رواياته عنهم وأحياناً أخرى لا يسندها؛ وربما ذكر بعض شيوخ وتلاميذ صاحب الترجمة.

نموذج من الكتاب: قال ابن شاهين: من اسمه أسلم :

حدثنا عبد الله بن سليمان، حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: سألت يحيى بن معين عن أسلم المنقرى ابن من؟ قال: لا أدري وهو ثقة عندنا (٣١).

هذا والكتاب مطبوع فى مجلد واحد بتحقيق د/عبد المعطى قلعجى.

٢ - الثقات لابن حبان البستى المتوفى سنة ٣٥٤هـ:

رتبه على الطبقات: طبقة الصحابة.. طبقة التابعين.. طبقة أتباع التابعين.. وهو يذكر فى ترجمة الراوى : اسمه واسم أبيه وكنيته.

إلا أنه يعيبه أنه ذكر عدداً كثيراً من المجهولين الذين لا تعرف أحوالهم، وأيضاً ذكر فى الثقات قوماً أعاد ذكرهم فى الضعفاء والمجروحين..

ومنهجه: أنه يذكر من لم يعرف منه جرح حتى وإن كان مجهولاً لم يعرف حاله، حيث قال: (العدل من لم يعرف منه الجرح، إذ الجرح ضد العدالة، فمن لم يعرف بجرح فهو عدل)... وجمهور المحدثين يخالفونه فى ذلك.

رابع عشر: التأليف فى معرفة الضعفاء:

ولم يغفل العلماء جمع الرواة الذين وصفوا بالضعف بسبب أو أكثر، ومن هؤلاء الدارقطنى المتوفى سنة ٣٨٥هـ وكتابه:

١ - الضعفاء والمتروكون: وهو كتاب ذكر فيه الدارقطنى الرواة المتكلم فيهم..

ومنهج الكتاب يقوم على: الاختصار فى الحكم على الراوى، أثناء ترجمته، وقد لا يذكر حال الراوى، وإنما يشير إليه فى ترجمة سابقة أو لاحقة. وهو يبين حال الراوى بلفظ واحد، أو أكثر.. وقد يذكر سبب الجرح أو يغفله..

نموذج من كتابه: قال : إبراهيم بن على الرافعى (مدنى ضعيف) مقل، يروى عن كثير

ابن عبد الله، عن أبيه، عن جده أن النبي ﷺ (صلى على النجاشي فكبر عليه خمساً) روى عنه أيوب بن حسن بن علي بن أبي رافع عن أبيه.

فأنت ترى أنه يذكر من يروى عنه.. ثم يذكر له حديثاً..

وقد تضمن الكتاب إحدى وثلاثين وستمائة ترجمة (٦٣١) وحققه موفق عبد القادر.

ونحب أن ننبه إلى أن التصنيف في الضعفاء أكثر من التصنيف في الثقات، فقد صنف في الضعفاء حتى نهاية القرن الخامس الهجري، ولم يصنف خلال تلك الفترة في الثقات سوى أربع مصنفات (٣٢).

٢ - المدخل إلى معرفة الصحيح: وهو للحاكم النيسابوري ت ٤٠٥ هـ.

وقد بدأ في هذا الكتاب ذكر أسماء الضعفاء المطعون فيهم طعنًا شديدًا، ورتبهم على حروف المعجم..

وقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه حيث قال: (وأنا مبين بكون الله وتوفيقه أسامى قوم من المجروحين ممن ظهر لي جرحهم اجتهداً ومعرفةً بجرحهم لا تقليداً فيه لأحد من الأئمة، وأتوهم أن رواية أحاديث هؤلاء لا تحل إلا بعد بيان حالهم... إلخ).

وقد ذكر في كتابه هذا عدد اثنين وثلاثين ومائتين (٢٣٢) راوياً..

ثم ذكر رواية الصحيحين البخاري ومسلم، ورتبهم على حروف المعجم.

نموذج من الكتاب: قال: إبراهيم بن عبد الله بن همام.. ابن أخي عبد الرزاق حدث عنه عمه بأحاديث موضوعة.

وقد روى عنه محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني أحاديث منها (٣٣). وقد طبع الكتاب في ٤ أجزاء.

خامس عشر: التأليف في رجال كتب معينة :

وغرض هذا النوع من التأليف أفراد رجال كتب مخصوصة، للكلام عنها وبيان شأنها.. وقد يجمع المؤلف رجال أكثر من كتاب..

ومن هذا القبيل كتاب أبي الوليد سليمان ابن خلف الباجي المتوفى سنة ٤٧٤ هـ وكتابه:

١ - التعديل والتجريح لمن روى عنه البخاري في الصحيح: وقد رتب كتابه على حروف المعجم، وقدم بين يدي التراجم أبواباً ومقدمات في منهج معرفة الجرح والتعديل... ثم يذكر اسم صاحب الترجمة ونسبه، والكتب التي أخرج فيها البخاري حديثه في صحيحه؛ وبعض شيوخه وأقوال أئمة الجرح والتعديل فيه، وسنة وفاته (٣٤).

٢ - الجمع بين رجال الصحيحين:

مؤلفه : هو أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى المعروف بابن القيسراني الشيباني المتوفى سنة ٥٠٧ هـ (٢٥).

ذكر فى كتابه أنه اطلع على تصانيف المتقدمين والمتأخرين فى تدوين علم الرجال المختصرة.. والمشروحة فلم ير أحداً شفى فى تصنيفه إلا رجلين سلكا مسلك الاعتدال وهما: الكلاباذى الذى صنف ما اشتمل عليه كتاب البخارى.. ثم أبو بكر الأصبهاني الذى جمع أسماء ما اشتمل عليه كتاب الإمام مسلم.

ثم قال: جمعت بين الكتابين... ثم أورد ما أورده، وأستدرك ما أغفله، وأختصر ما يستغنى عنه من التطويل..

وأشير عند ذكر الراوى الذى له حديث واحد عندهما أو عند أحدهما إلى ذلك الحديث إما بإسناده إن علوا فيه، وإما بمتمته وإن وقع نازلاً.

وبين ما تكلم فيه الحفاظ من علل أحاديث أدخلها عند ذكر الراوى المشهور.

ويذكر من أوردا حديثه استشهاده به، ومن أورده مقررناً بغيره قبل متن الحديث أو بعده مردفاً به (٣٦).

الكتاب مرتب على حسب الحروف الأبجدية، ويبدأ بمن اتفقا عليه.. ثم أفراد البخارى من تلك الترجمة، ثم يذكر أفراد مسلم من تلك الترجمة.

نموذج من الكتاب: قال: من اسمه (جامع عندهما) :

جامع بن شداد أبو صخرة المحاربى الأسدى الكوفى ، سمع أبا بردة عاقراً، وحرمان، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر عند مسلم؛ وعامر بن عبد الله بن الزبير وصفوان ابن محرز عند البخارى. روى عنه شعبة عندهما، والثورى والأعمش عند البخارى، وعتبة أبو الغميس، ومسعر عند مسلم.

قال أبو نعيم: مات سنة ثمان عشرة ومائة (٢٧).

من اسمه جويرية عندهما:

جويرية بن أسماء بن عبيد بن مخراق الضبعى المصرى يكنى أبا مخراق، سمع نافعاً مولى ابن عمر ومالك بن أنس عندهما، روى عنه عبد الله بن محمد بن أسماء عندهما؛ وحبان بن هلال وموسى بن إسماعيل... عند البخارى؛ وسعيد بن عامر عند مسلم...

ثم قال : (أفراد البخارى وحده) وذكر جويرية بن قدامة...

ثم قال: (من تفاريق الأسماء عندهما) وذكر: جرهم بن ناشم... وجنادة بن أبي أمية.. وجبله بن سحيم التميمي...

ثم قال: (أفراد البخارى من تفاريق الأسماء) وذكر: جمعة بن عبد الله بن زياد.

ثم قال: (أفراد مسلم من تفاريق الأسماء) وذكر: جبر بن نوف البكالى، وجلاح أبو كثير مولى ابن عبد العزيز، وجراح بن مليح بن عدى.

٣ - الكمال فى معرفة الرجال: لمبد الفنى المقدسى المتوفى سنة ٦٠٠هـ وقد سبق التعريف به. وهذا الكتاب فى رجال أصحاب الكتب الستة (الصحيحان، وسنن أبى داود، وسنن الترمذى، وسنن النسائى، وسنن ابن ماجه) ويعتبر هذا الكتاب أول ما صنف فى رجال الكتب الستة. وقد ظل كتاب الكمال أصلاً لعدد كبير من المصنفات التى هذبتة أو أضافت إليه طيلة القرون الثلاثة التالية.

ويسوق المقدسى الكلام فى كتابه بإسناده.

سادس عشر: التأليف فى المشيخات ومعاجم الشيوخ:

واتجه بعض العلماء إلى جمع شيوخه الذين لقيهم، وأخذ عنهم، أو أجازوه وإن لم يلقيهم مثل: مشيخة القاضى عياض ذكر فيها

مائة ترجمة من تراجم شيوخه وبعض مروياته عنهم.

وقد يقوم بالتأليف فى المشيخات أو معاجم الشيوخ غير الشخص نفسه.

وفى الغالب يرتب أسماءهم على الحروف ولا يترجم لهم، وقد يرتبهم على البلدان. وقال السخاوى: إن التأريخ إن كان لشيخ لشخص مخصوص يسمى معجماً، وهو ما يكون على الحروف.. أو مشيخة وهو أعم من ذلك^(٢٨).

سابع عشر: التأليف فى تاريخ علماء الحديث وحفاظه:

لم يكن علماء هذا الفن ليففلوا روادهم الذين مهدوا لهم الطريق، وكشفوا لهم عن جواهر هذا العلم، وميزوا لهم الصحيح من الضعيف، والغث من السمين..

ولذا رأوا أنه من الحق عليهم تجاه هؤلاء أن يؤرخوا لهم، وأن يكتبوا عنهم ما يعرفونه من سيرتهم العامة والخاصة، فأفردوا لعلماء الحديث وحفاظه كتباً مستقلة، تضم بين دفتيها تاريخ القوم ودورهم فى خدمة الحديث..

وقد اتخذ هذا التأليف أشكالاً وصوراً متعددة.. منها ما كان على سبيل العموم -

أعنى جمع علماء الحديث في البلاد الإسلامية كلها - وليس منحصرًا في بلد معين، ومن هذا القبيل:

١ - كتاب الإرشاد في معرفة علماء الحديث: لأبى يعلى الخليل بن عبد الله... القزويني الخليلي المتوفى سنة ٤٤٦هـ.

ذكر فيه المحدثين وغيرهم من العلماء على ترتيب البلاد إلى زمانه.

وقد أشار إلى ذلك في مقدمة الكتاب قائلًا: إنه أملى فيه أسامي المشهورين بالرواية من رواة الحديث وبيان حالهم توثيقًا وتجريحًا إضافةً إلى أسامي الأئمة العلماء والمحدثين الذين وجدوا في عصرهم.. ومن حدث بعدهم إلى زماننا هذا على ترتيب البلاد.

ومنهجه يقوم على أنه يذكر الراوى ويحكم عليه توثيقًا، ويذكر ما له من روايات عن إمامه.

نموذج من كتاب الإرشاد: سلمة بن العيَّار المصري: قال: قديم، ثقة، يروى عنه القدماء، عزيز الحديث، ويروى عن مالك بن أنس وغيره نحو عشرة أحاديث.

ثم ساق بسنده إلى سلمة بن العيَّار، حدثنا مالك، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال

رسول الله ﷺ: «إن الله يحب الرفق في الأمر كله» (٣٩).

هذا والكتاب مطبوع بتحقيق د. محمد إدريس في ثلاث مجلدات.

٢ - تاريخ بغداد: لأبى بكر الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ. ويسمى: تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها، وذكر قاطناتها من العلماء من غير أهلها ووارديها على حسب حروف المعجم.

ويعتبر هذا الكتاب أوسع كتاب في تراجم المشهورين ممن سكن مدينة السلام أو دخلوها خلال القرون الثلاثة التي تمتد من بناء بغداد وفراغ الخطيب من تصنيفه الكتاب سنة ٤٤٤هـ.

ولقد ضم الخطيب فوائد إلى التراجم.. وذكر فيه الثقات والضعفاء والمتروكين وغيرهم ويضم الكتاب عدد ٨٧٢١ ترجمة منها خمسة آلاف ترجمة للمحدثين والقراء والمفسرين والخلفاء وأرباب الحكم والقضاء.

ومنهج الخطيب في تراجمه: أنه يعرف بصاحب الترجمة بذكر الاسم والنسب والكنية وشيوخه وتلاميذه.. ثم يذكر أقوال المعدلين أو المجروحين.. وتاريخ الوفاة وأحيانًا مكانها ويسوق أحاديث لصاحب الترجمة بإسناده،

وهو فى سياقہ لتلك الأحاديث لم يلتزم
الصحة، لأنه لم ينقلها عن الكتب الستة، ولذا
كان يتعقب بعضها بالنقد والرد.

وتقوم كلية أصول الدين بالقاهرة - قسم
الحديث - بتحقيق وتخريج الأحاديث الواردة
فى تاريخ بغداد ضمن رسائل علمية.

نموذج من تاريخ بغداد: قال فى ترجمة
محمد بن أبى الحسن البزار:

محمد بن عثمان بن على بن إبراهيم بن
صالح أبو الحسن البزار، حدث عن الحسين
ابن إسماعيل المحاملى، حدثنى عنه أبو
الحسن محمد بن محمد بن على الشروطى
وذكر لى أنه سمع منه فى صف البدرى فى
سنة ست وتسعين وثلاثمائة.

هذا والكتاب مطبوع فى أربعة عشر
مجلدا.

تاريخ دمشق: لابن عساكر أبو القاسم
على بن الحسن المتوفى سنة ٥٧٢هـ.

وهذا الكتاب موسوعة ضخمة جدا.. على
نسق تاريخ بغداد لكنه أوسع وأشمل ذكر فيه
تراجم الأعيان والرواة ومروياتهم.

وقد كرس له ابن عساكر ثلاثين سنة من
عمره حتى أنجزه، ثم أتمه نسخاً بمساعدة
ولده القاسم، وبدأ من ربيع من سنة ٥٥٩هـ
حتى أتمه سنة ٥٦٥هـ.

واسم هذا الكتاب (مدينة دمشق حماها
الله، وذكر فضلها، وتسمية من حلها من
الأمائل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها)
ويقع فى ثمانين مجلداً؛ وذكر الذهبى أنه يقع
فى ستة عشر ألف ورقة.

ترجم فيه للأعيان والعلماء والمشاهير ممن
سكن دمشق، أو اجتاز بها منذ زمن الصحابة
حتى عصره، بل إنه ترجم لبعض الأقدمين
كسليمان وشعيب - عليهما السلام.

رتب أسماء المترجمين على حسب حروف
المعجم مقدماً تراجم من اسمه أحمد -
تشریفاً وتكريماً، مع مراعاة أسماء آبائهم.

نموذج من الكتاب: قال فى ترجمة
الزهرى: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن
شهاب... القرشى، الزهرى.

أحد الأعلام، من أئمة الإسلام، روى عن:
عبد الله بن عمر، وأنس بن مالك - رضى الله
عنهم - وسمع منه بدمشق، وسهل بن سعد.

ثم ذكر أسماء خمسين شيخاً من شيوخ
الزهرى.

ثم عرّج على أسماء من روى عنه فذكر
أربعة وخمسين تلميذاً.

ثم ساق بسنده إلى الزهرى حديثاً عن
أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سقط رسول الله

عَلَيْهِ السَّلَامُ من فرس فجحش شقه الأيمن... الحديث.

ثم ساق بسنده إلى ابن أبي ذئب.. أن ابن شهاب قد ضاقت حاله ورهقه دين.. ثم ساق قصة مع عبد الملك بن مروان حين خرج ابن شهاب إلى الشام وجالس قبيصة بن ذؤيب.

ثامن عشر: التأليف في ضبط أسماء ونسب وكنى الرواة والمحدثين:

معلوم أن الأسماء والنسب والكنى لا يدخلها القياس، ولا تضبطها قاعدة معينة لذا اتجهت همم العلماء إلى تأليف كتب غايتها المنشودة هي ذكر الأسماء والأنساب والكنى المشككة، فيضبطونها ضبطاً علمياً، وهنا نشأ المؤلف والمختلف.

ومن هذه الكتب:

١ - المؤلف والمختلف للدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥هـ.

نموذج من كتاب المؤلف والمختلف:

الدارقطني في المؤلف والمختلف ٨١٢/٢
باب حرس وجرس وجُرش أما حرس فهو فيما ذكر ابن حبيب في طيء حرس بن جندب بن خارجة. وأما جرس فهو فيما ذكره ابن حبيب في مزينة جرس بن لاطم. وأما جرش فهو جرش بن عبدة.

٢ - الإكمال في رفع عارض الارتياب عن

المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى

والألقاب للأمير ابن ماکولا: على بن هبة الله... ابن ماکولا المتوفى سنة ٤٧٥هـ.

نموذج من كتاب ابن ماکولا:

وقال ابن ماکولا ١٥٣/١: باب الأسدى والأسدى: أما الأسدى بفتح السين فجماعة ينسبون إلى أسد بن عبد العزى، وأما الأسدى فهم من الأزد ومنهم من يقول: الأسد بسكون السين ويبدلها من الزاى.

وقد جمع في هذا الكتاب بين (المؤتلف والمختلف) للدارقطني، (وتكملته) للخطيب البغدادي، ومشتبه النسبة لعبد الفنى الأزدي.

تاسع عشر: التأليف في بيان

التحريف

والتصحيف في

رجال سند الحديث

أو متنه:

لا شك أن الإنسان معرض للخطأ في حياته باعتبار بشريته وأنه غير معصوم، مهما أوتى من العلم.. ومهما كان ذكاؤه فلا بد وأن يخطئ الهدف تارةً ويصيبه أخرى.

والناس في العلم درجات.. وفي الفهم مراتب؛ فما يفوت على شخص.. لا يخفى

نموذج من الكتاب: قال : ومما يُصحّف قوله ﷺ: «تعس عبد الدينار والدرهم، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش» بالقاف والشين منقوطة. هذه الرواية الصحيحة، وقال عبد الله مسلم بن قتيبة: سمعت من يرويه (فلا انتعش) بالعين غير المعجمة، وقد سمعت أنا غير واحد يرويه (فلا انتعش) بالعين غير المعجمة.

قال: والصحيح القاف في قوله: فلا انتقش، يقال: نقشت الشوكة إذا استخرجتها ومنه سمي المنقاش، وفي مثل (لا تُنقش الشوكة بشوكة مثلها فإن ضلعتها معها). فأراد ﷺ بقوله: «تعس عبد الدينار»، أى عشر، وقوله: «شيك»: أى دخلت شوكة في رجله فلا خرجت بالمنقاش، وأما (انتعش) بالعين فهو ارتفع، ولا معنى له مع ذكر الشوكة؛ ولو كان (فلا انتعش) كان قريباً^(٤٠).

عشرون: التأليف في علل الأحاديث:

في الأحاديث نوع من الوهن غامض خفى لا يطلع عليه إلا الحذاق المهرة من خلال سبرهم الروايات، والوقوف على الطرق للحديث الواحد، فيعرفون المرفوع من الموقوف والمتصل من المرسل وغير ذلك.

ومن العلماء الذين كان لهم باع طويل في علل الحديث الإمام الدارقطني ت ٣٨٥هـ. وكتابه يسمى:

على آخر، ومن هنا شرع الإسلام النصيحة، وبيان الخطأ في رفق وأناة لأن كل بنى آدم خطأ، وعلماء الحديث ليسوا ملائكة معصومين من الخطأ، بل يعترى أحدهم الوهم، ويقع في التحريف عن غير عمد.. لكن الطائفة الأخرى التي أتقنت العلم وعرفت خطأ الآخرين، لم تسكت عن بيان الحق مهما كان المخطئ في العلم.. ومن هؤلاء الذين بينوا التصحيف والتحريف الذى وقع لدى البعض: الإمام أبو أحمد العسكري المتوفى سنة ٣٨٢هـ في كتابه:

تصحيفات المحدثين: لمؤلفه السابق ذكره.

والكتاب يقع في ثلاثة أجزاء بتحقيق د.

محمود ميرة.

وقد ذكر المصنف في مقدمة الكتاب أنه شرح فيه الأسماء والألفاظ المشككة التي تتشابه في صورة الخط، فيقع فيه التصحيف.

قال: اقتصرت في هذا الكتاب على ما يحتاج إليه أصحاب الحديث... من شرح ما يصحف فيه من ألفاظ الرسول ﷺ، وتبيين ما يصحف فيه، فذكرت منها ما يشكل ويصحفها من لاعلم له، وشرحت بعدها أسماء الصحابة والتابعين ومن يتلوهم من الرواة والناقلين جلّ ما يقع فيه التصحيف مثل: حُباب وحُتات،... وحَيان وحَيّان... إلخ.

والكتاب مطبوع معظمه فى ١١ مجلداً.
محقق للدكتور/ محفوظ الرحمن زين الله
السلفى.

واحد وعشرون: التأليف فى شرح غريب الحديث:

معلوم أن رسول الله ﷺ أوتى جوامع
الكلم، وفصاحة اللسان، ووضوح العبارة،
واستقامة الكلام، فلا يغرب فى حديثه، ولا
يأتى بالغوامض والأغلوطنات؛ بل كان كلامه
سهلاً يفهمه العربى الذى ولد وعاش فى
أحضان لغته الرعوم. ولكن لبعد العهد..
وفساد اللسان.. وهجر اللغة الفصيحة إلى
اللغة العامية.. وتسلل بعض الكلمات
الأعجمية إلى لغتنا.. لكل هذه الأسباب
وغيرها أصبحت بعض الكلمات النبوية غريبة
لدى بعض الناس، حتى صعب على أن بعض
فهم عبارات النبوة؛ لذا فزغ بعض العلماء إلى
جمع بعض الألفاظ الواردة التى قد يتوهم
غرابتها فجمعها فى كتاب.. ومن هؤلاء الإمام
الخطابى فى كتابه:

١ - غريب الحديث: للإمام أبى سليمان
الخطابى، واسمه حمّد بن محمد بن إبراهيم
الخطابى البُسْتى المتوفى سنة ٣٨٨هـ.

ذكر فى مقدمة كتابه فضل القرون الثلاثة

العلل فى الأحاديث النبوية: وهو أجمع
كتاب فى الأحاديث المعلّة مرتب على المسانيد
وليس من جمعه، بل من جمع تلميذه الحافظ
أبو بكر الباقلانى^(٤١)

ولذا يقول ابن كثير عن كتاب العلل
للدارقطنى: أجل ما رأيناه وصنع فى هذا
الفن، لم يسبقه إلى مثله، وقد أعجز من يريد
أن يأتى بعده، ولكن يعوزه شىء لا بد منه وهو
أن يرتب على الأبواب، ليقرب تناوله للطلاب.
أو أن تكون أسماء الصحابة الذين اشتمل
عليهم مرتبين على حروف ليسهل الأخذ منه،
فإنه مبدد جداً، لا يكاد يهتدى الإنسان إلى
مطلوبه بسهولة^(٤٢). اهـ.

نموذج من كتاب العلل للدارقطنى: وسئل
عن حديث آخر من حديث أبى هريرة رضي الله عنه
عن أبى بكر وعمر - رضى الله عنهما - أن
أحدهما كان يوتر أول الليل، وكان الآخر يوتر
آخره، فقال رسول الله ﷺ: (حذر هذا وقوى
هذا). فقال: يرويه ابن عيينة عن الزهرى،
عن سعيد بن المسيب، واختلف عنه. فرواه
محمد بن يعقوب الزبيرى عن ابن عيينة وقال
فيه: عن أبى هريرة، وغيره يرويه عن ابن
عيينة ولا يذكر أباً هريرة، يرسله عن سعيد.
وهو الصواب، وكذلك رواه الزبيرى عن
الزهرى عن سعيد مرسلاً.

على السنة ومدى حفاظهم عليها.

ثم ذكر السبب الذي من أجله كثر غريب حديث رسول الله ﷺ.

ثم ذكر معنى الغريب واشتقاقه.

منهجه في كتابه: كتاب غريب الحديث للخطابي يقع في ثلاثة مجلدات كبار حقيقه د. عبد الكريم العزياوي.

ومنهجه يقوم على عدة عناصر: أنه يسوق النص أولاً مجرداً عن الإسناد، وبعد ذلك يسوق سنده إلى الصحابي الذي روى الحديث.

ثم يشرع في بيان كلمات الحديث، وربما يذكر معنى كلمة ليست غريبة.

قد يتعرض لتفسير آية استشهاد بها على معنى معين.

وقد يذكر شيئاً من الشعر.

نموذج من كتابه: قال أبو سليمان (الخطابي) في حديث رسول الله ﷺ أنه قال: (إن أميري من الملائكة جبريل).

حدثني محمد بن سعدويه، نا ابن الجنيد، نا محمد بن النضر بن مساور، نا جعفر بن سليمان الضبيعي، عن أبي عمران، عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه.

قوله: (أميري) أى وليّ وصاحبي، وكل من

فزعت إلى مؤامرتة ومشاورته فهو أميرك، والعقل: أمير النفس، لأنها إذا أرادت أمراً راجعته.

قال الشماخ يذكر رجلاً أعطى بقوس له ثمناً، فهو يؤامر النفس في إمضاء البيع أو رده:

فظل يناجى نفسه وأميرها

أيأتى الذي يعطى بها أم يجاوز
يعنى عقله.

وقال زهير:

وقال أميري: هل ترى رأى ما نرى

أُنْخِيْلُهُ عن نفسه أم نُصَاوِلُهُ
يريد صاحبه.

ومما جاء على وزنه: وزير ونديم، يقال: هو وزير الملك، إذا كان يؤازره، ونديمه إذا كان يناديه، وشريبه إذا كان يشاربه، قال الشاعر:

إنا إذا نازعنا شريب

لنا ذُنُوبٌ وله ذُنُوبٌ

ونرى - والله أعلم - أنه أراد بهذا القول: مخالفة اليهود، لأنهم كانوا يقولون: إن صاحبنا ميكائيل، لأنه يأتى بالرحمة والخير؛ وإن عدونا جبريل لأنه يأتى بالبلاء والعذاب، فأَنْزَلَ اللهُ ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجَبْرِيلَ﴾ (٤٣) الآية.

هذا والكتاب غير مرتب على الأبواب ولا على الكلمات إنما ساق في الجزء الأول الأحاديث المرفوعة إلى رسول الله ﷺ.

وفي الجزء الثاني: الأحاديث الموقوفة على الصحابة، وبدأ بأبي بكر.. وختمه بحديث عائشة.

وفي الجزء الثالث: ذكر أحاديث التابعين المقطوعة، وبدأ بحديث لكعب الأحبار، وختمه بحديث لأبي بكر بن عياش.

ثم ذكر في نهاية الجزء الثالث: مقطعات من الحديث بلا طرق، وفيه أنه يسوق بعض عبارات الحديث دون سياق السند.. ثم يقوم بتفسيرها.

ثم ما يقارب فيه الروايات ولا تختلف لها المعاني.

٢ - النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير مجد الدين أبي السعادات المبارك ابن محمد الجزري ت سنة ٦٠٦هـ.

وكتابه يقع في خمسة مجلدات محققاً.

ولقد ذكر المصنف في مقدمة كتابه أهمية علم الحديث والآثار، وأن قطب الإسلام يدور عليه... ثم قسم الحديث إلى قسمين: معرفة أفاضله.. ومعرفة معانيه.

ثم قسم الألفاظ إلى مفردة ومركبة،

والمفردة إلى عام وخاص.. ومراده بالعام ما يشترك في معرفته جميع الناس... وأما الخاص فهو اللفظ اللغوي الغريب الذي لا يعرفه إلا من عنى به.

وأن معرفة اللفظ الخاص إما أن تكون مقصورة على ذات الكلمة من حيث وزنها وبنائها وتأليف حروفها... وهذا أمر يتولى شأنه علماء اللغة والاشتقاق.. وإما أن تكون مقصورة على صفات الكلمة من معرفة الحركات والإعراب؛ لئلا يختل فهم الحديث ولا يتداخل فاعل بمفعول... ومعرفة صفات الكلمة اهتم بها علماء النحو والتصريف.

ثم استعرض ابن الأثير تطور التأليف في معاني الغريب بدءاً من معمر بن المثنى، مروراً بالنضر بن شميل.. ثم الأصمعي.. ثم القاسم ابن سلام.. ثم الخطابي.. ثم الهروي.. ثم أبي موسى الأصفهاني الذي جمع كتاباً ذكر فيه ما فات الهروي.

- ثم ذكر أن ابن الجوزي - وكان معاصراً له - أخذ كتاب الهروي فاختصره.

وقد أعجب ابن الأثير بكتابي: الهروي والأصفهاني، فقام بجمع ما فيهما من غريب الحديث مجرداً من غريب القرآن.. وأضاف كل كلمة إلى أختها؛ تسهيلاً للطالب وجمع بين الكتابين، وأضاف إليهما ما وجده في الكتب

الحديثية المدونة في أول الزمان وأوسطه
وأخيره، سواء كان ذلك من المسانيد أو
المجاميع وكتب السنن والفرائب قديمها
وحديثها وكتب اللغة على اختلافها.

منهجها: وقد رتب ابن الأثير كتابه على
حروف المعجم بالتزام الحرف الأول والثاني
من كل كلمة، ثم يتبعها بالحرف الثالث على
سياق الحروف.

أما الكلمات التي في أوائلها حروف زائدة،
وقد بنيت الكلمات عليها حتى صارت كأنها
من نفسها فأثبتها في أول الحرف الذي هو
في أولها وإن لم يكن أصلياً.

وإذا أخذ المادة العلمية من كتاب الهروى
رمز إليه بحرف (هـ) وإن كان كتاب أبى
موسى رمز إليه بـ (س).

وما يسوقه ابن الأثير من أحاديث؛ فإما أن
يكون مجرداً عن إضافة إلى قائله وهذا النوع
في الغالب أحاديث رسول الله ﷺ، اللهم
إلا النزر اليسير الذي لا تعرف حقيقته هل
هو من حديثه أو حديث غيره.

وأما إذا كان الحديث مضافاً إلى مسمى
فلأ يخلو أن يكون المسمى هو صاحب
الحديث واللفظ له، أو يكون راوياً للحديث
عن الرسول ﷺ أو غيره؛ أو يكون سبباً في
ذكر ذلك الحديث أضيف إليه، وإما أن يكون

له فيه ذكرٌ عرف الحديث به واشتهر بالنسبة
إليه.

نموذج من الكتاب: قال: (بده) (س) في
صفته ﷺ (من رآه بديهة هابه) أى مفاجأة
وبغتة، يعنى من لقيه قبل الاختلاط به هابه
لوقاره وسكونه، وإذا جالساه وخلطه بان له
حسن خلقه^(١٤).

هذا ولابن الأثير كتاب آخر في غريب
الحديث يسمى: منال الطالب في شرح طوال
الفرائب صنفه بعد كتابه النهاية.. وقد اقتصر
في هذا الكتاب على الأحاديث والآثار الطوال
والأوساط بتمامها وأخذ في شرحها، ولذا
يعتبر كتاب حديث ولغة.

وقد حققه د. محمود الطناحى - رحمه
الله - وذكر في مقدمة التحقيق الفروق بين
المنال والنهاية.

اثنا عشر وعشرون: التأليف في شروح
أمهات كتب
الحديث وغيرها :

حين وضع أصحاب الأصول الستة كتبهم،
قام العلماء بعدهم بشروح يتفاوت منهجهم
فيها بين الإيجاز والبسط.. وبين شرح عام
لكل ما ورد في الكتاب، وبين شرح لبعض
الكلمات.

وفى القرون المتأخرة ظهرت شروح موسعة يغلب عليها الطابع الشمولى.

ومن هذه الشروح:

١ - شرح صحيح البخارى لابن بطلال:

وهو العلامة أبو الحسن على بن خلف بن بطلال البكرى القرطبى البلبسى توفى سنة ٤٤٩هـ، اعتنى بالحديث عناية تامة، وشرح صحيح البخارى فى عدة أسفار، رواه عنه الناس.

وهذا الكتاب أكثره فى الفقه المالكى، وقد أكثر ابن حجر من النقل عنه فى فتح البارى..

نموذج من شرح ابن بطلال:

شرح صحيح البخارى لابن بطلال كتاب الإيمان فضل من استبرأ لدينه حديث «الحلال بين والحرام بين....» الحديث قال المهلب - رحمه الله : الوسائط التى بين الحلال والحرام يحتذيهما أصلا من كل الطرفين.....الخ.

وهذا الحديث أصل فى القول بحماية الذرائع وفيه دليل أن من لم يتق الشبهات المختلف فيها وانتكح حرمتها...^(٤٥)

٢ - المعلم بفوائد مسلم: للإمام أبى عبد الله محمد بن على المازرى المالكى المتوفى سنة ٥٣٦هـ.

والكتاب قد قام الإمام المازرى بإملائه أثناء قراءة صحيح الإمام مسلم عليه، وقد اتبع المازرى فى تعليقه على صحيح مسلم أسلوب الإيجاز، واستعان بكتب غريب الحديث التى ألفت قبله.. ولذا فهو مجرد تعليقات وليس بالشرح المستفيض، وهو أول كتاب تناول صحيح الإمام مسلم بالشرح.

ومن منهجه : أنه يسوق قطعة من الحديث الذى فى صحيح مسلم ثم يعلق عليه.. ولذا فهو لم يستوعب جميع الأحاديث.. ولا جميع ألفاظ الحديث الواحد.

وتارة يسوق الحديث بإسناد الإمام مسلم كاملاً.. ويقارن بين الأسانيد أحيانا.

وتارة يتكلم فى شرحه على الحديث فى مسائل عقدية.. وغير ذلك.

نماذج من شرحه: قال فى (باب الجهر بالقراءة فى الصبح والقراءة على الجن) قوله: «عامدين إلى سوق عكاظ» الحديث.

قال الشيخ : ظاهر الحديث أنهم آمنوا عند سماع القرآن، ولا بد لمن آمن عند سماعه أن يعرف حقيقة الإعجاز وشرائط المعجزة، وبعد ذلك يقع له العلم بصدق الرسول ﷺ، فإما أن يكون الجن علموا ذلك من رسول الله ﷺ، أو علموا من كتب الرسل المتقدمة ما دلهم على أنه هو النبى الصادق المبشر به.

نموذج آخر: (أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام):

قال الشيخ: خرج مسلم في هذا الباب حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو الربيع الزهراني، قال أبو الربيع: حدثنا حماد، حدثنا أيوب عن عمرو بن دينار عن جابر رضي الله عنه قال: كان معاذ يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم العشاء، ثم يأتي مسجد قومه... الحديث.

قال بعضهم: قال أبو مسعود الدمشقي: قتيبة يقول في حديثه: عن حماد عن عمرو، ولا يذكر أيوب، ولم يبينه مسلم^(٤٦).

هذا والكتاب قد أخرجه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية محققاً في جزأين.

٣ - إكمال المعلم بفوائد مسلم: للقاضي عياض.. وهو الإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى... اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤هـ وهو مالكي المذهب أيضاً.

وكتاب الإكمال قصد به صاحبه تكميم ما فات المازري في كتابه المعلم.. وأضاف إليه من النكات الحديثية والفوائد ما لم يسبق إليه.. وقد اعتنى بالجوانب الفقهية من الحديث.. ولذا يقول: قال الإمام ويقصد المازري.

ومنهجه يقوم على نقل كلام المازري غالباً، ثم يضيف إليه ما يفتح الله به عليه..

وأحياناً يترك كلام المازري على ما هو عليه دون إضافة.

وأحياناً يتعقبه ويستدرك عليه ويصحح له أوهاماً وقعت له.

إذا ساق الإمام مسلم حديثاً ولم يسنده، فإن القاضي يذكر مخرجه وسنده.

يسترسل في معاني الكلمة من حيث اللغة ضبطاً واشتقاقاً.

نموذج من الكتاب: قال في حديث معاذ ابن جبل: كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم، وليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرجل.

قال في (ردف): رويناه بإسكان الدال وكسر الراء، وبفتح الراء وكسر الدال عند الطبري.

وفي الحديث الآخر: رديف بزيادة الياء، والردف والرديف هو الراكب خلف الراكب، يقال منه: ردفته أردفه وبكسر الدال في الماضي وفتحها في المستقبل إذا ركبت خلفه.

وتقول: أردفته أنا، رباعي. وأصله من ركوبه على الردف: العجز.

ولا وجه لرواية الطبري إلا أن يكون فَعَلَ ما هنا اسم فاعل مثل: عجل وزمن وفريق، إن صحت روايته^(٤٧).

نموذج آخر: قال القاضي: حديث (أنزلوا

الناس منازلهم) الذى ذكره مسلم عن عائشة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ ولم يسنده، أسنده أبو بكر البزار فى مسنده عن ميمون بن أبى شبيب عن عائشة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ، وذكره أبو داود فى مصنفه... إلخ. (٤٨)

هذا وقد طبع الكتاب محققاً تحقيقاً علمياً فى تسعة مجلدات تحقيق د. يحيى إسماعيل.

٤ - شرح السنة للبغوى: وهو الإمام الحافظ شيخ الإسلام محيى السنة الحسين ابن مسعود الفراء البغوى توفى سنة ٥١٦ هـ، لقب بمحيى السنة، وركن الدين، وكان إماماً فى الفقه والسنة. وكنيته أبو محمد.

وكتابه يسمى : شرح السنة، وهو يتضمن كثيراً من علوم الأحاديث... وفوائد الأخبار المروية عن رسول الله ﷺ من حلّ مشكلها، وتفسير غريبها، وبيان أحكامها.

تحرى البغوى الصحيح أو الحسن من الأحاديث، وأعرض عن الضعيف من المقلوب والموضوع والمجهول وما اتفقوا على تركه، ولكنه قد يذكر الضعيف من قبيل الاستشهاد.

والأحاديث التى ساقها على قسمين.. قسم مسند منه إلى أصحاب الكتب.. وقسم لم يذكر أسانيده باعتبار أنها مسموعة ومتداولة

فى كتب القوم، وحتى لا تحصل الإطالة بذكر الأسانيد.

وذكر البغوى فى المقدمة أنه فى جمعه للمادة العلمية متبع لما قبله.. إلا إذا كان المقام يحتاج إلى توضيح.. أو ترجيح لقول على قول.. أو تأويل ما يحتاج إلى تأويل.

ومن منهجه أيضاً أنه رتب الكتاب على حسب الموضوعات، ويسوق تحت كل كتاب ما يناسبه من الآيات القرآنية.. وقد يقوم بتفسير بعض تلك الآيات تفسيراً إجمالياً.

ثم يسوق الأحاديث المتعلقة بالبَاب الذى ترجم له، وهو يحرص على أن يذكر الأحاديث الصحاح إلا إذا لم يكن فى الباب سوى الضعيف فإنه يذكره لا محالة.

ثم يذكر ما يستفاد من أحاديث الباب من الفقه.. ويذكر اجتهادات الصحابة والتابعين، وأقوال الأئمة المجتهدين فى أمهات المسائل المتفق عليها، والمختلف فيها.

وأحياناً يسترسل فى إيضاح غريب الحديث وينحو به منحى اللغويين وأهل الاشتقاق.

وتارة يعلق على أحد رواة الحديث بالتعريف بهم.

نموذج من الكتاب: قال فى كتاب الإيمان باب العفو عن حديث النفس.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾. (٤٩) قال ابن عمر - رضى الله عنهما -: نسختها الآية التى بعدها يعنى قوله سبحانه وتعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾. (٥٠) ومثله عن ابن عباس وأبى هريرة - رضى الله عنهما -.

وقال جل ذكره : ﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج﴾. (٥١) أى لم يضيق عليكم فى أحكامه فيكلفكم ما تعجزون عنه.

قال الإمام الحسين بن مسعود، أخبرنا أبو على الحسين بن محمد القاضى، نا أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن يامويه الأصبهاني، نا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه، نا يعقوب بن يوسف القزوينى، نا القاسم بن الحكم العرفى، نا مسعر بن كدام، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «إن الله سبحانه وتعالى تجاوز عن أمتى ما وسوست به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل به...» هذا حديث متفق على صحته، أخرجه محمد بن مسلم، عن هشام، وعن مسعر. وأخرجه مسلم عن زهير بن حرب، عن وكيع، عن مسعر، وهشام عن قتادة. وزرارة بن أوفى الظفرى الحرشى قاضى البصرة (٥٢).

ثلاث وعشرون: التأليف فى مصطلح الحديث وقواعده :

بعد أن تم تدوين وتصنيف كتب السنة بمختلف أنواعها، بناء على قواعد واصطلاحات ارتسموها وساروا على منوالها.. قام بعض العلماء بجمع تلك القواعد فى كتب خاصة وكثرت التصنيفات فى ذلك، حتى قيل : إن أول من ألف فى ذلك أبو محمد الرامهرمزي ت ٣٦٠هـ، إلا أنه لم يستوعب قضايا هذا الفن.. ثم كان الحاكم أبو عبد الله النيسابورى فى كتابه.

١ - معرفة علوم الحديث: للحاكم المتوفى سنة ٤٠٥هـ.

وقد جمع فى هذا الكتاب اثنين وخمسين نوعاً من أنواع علوم الحديث.. ولكنه لم يستوعب.. ولم يهذب إلا أن فيه فوائد ومهمات بنى عليها من جاء بعده.

ابتدأ الحاكم كتابه ببيان فضل أصحاب الحديث، وأن من يتناول عليهم زنديق ملحد. ثم تكلم عن أنواع علم الحديث وبدأ بالإسناد العالى وما يتعلق به، وكذا الإسناد النازل.. ثم تكلم عن المسند من الحديث.. والموقوف.. طبقات الصحابة.. المراسيل.. والمنقطع، والمسلسل.. والعنونة.. والمعضل.. وغير ذلك.

ومنهجه فى الكتاب. أنه يذكر أهمية النوع الذى يسوقه، وإن كان للمتقدمين دور فيه أشار إلى ذلك.

إذا ذكر حديثاً فإنه يسوقه بإسناده.. وتارة يرجع بين الآراء إن كانت متضاربة.

نموذج من الكتاب: ذكر النوع السابع عشر من علوم الحديث:

قال: هذا النوع من هذا العلم هو معرفة أولاد الصحابة، فإن من جهل هذا النوع اشتبه عليه كثير من الروايات، وأول ما يلزم الحديثى معرفته من ذلك أولاد سيد البشر محمد المصطفى ﷺ ومن صحت الرواية عنه منهم، وقد روى الحديث عن زهاء مائتى رجل وامرأة من أهل البيت، ثم بعد هذا معرفة أولاد التابعين وأتباع التابعين وغيرهم من أئمة المسلمين علم كبير ونوع بذاته من أنواع علم الحديث.. اهـ باختصار.

٢ - الكفاية فى علم الرواية: للخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ. وهو محدث الشام أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الذى كثرت تصانيفه وتداولها الناس.

وقد استطاع الخطيب أن يثرى المكتبة الحديثية بعشرات الكتب فى مصطلح الحديث منها: شرف أصحاب الحديث.. الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع.. والسابق واللاحق... إلخ.

ومن أعظم كتبه كتاب الكفاية التى ذكر فيه قوانين الرواية.

وقد بين فى مقدمة الكتاب أهمية السنن والآثار، ودور الصحابة فى تبليغها للناس، ثم ذكر فضل المحدثين واجتهادهم فى حفظ الدين... إلخ.

ومنهجه قائم على أن الأحاديث والآثار التى يذكرها فى كتابه يسوقها بالسند المتصل، بل إذا ذكر رأياً لأحد من المتقدمين ساقه بالسند إليه.

نموذج من الكتاب: قال فى باب (ترك الاحتجاج بمن كثر غلطه وكان الوهم غالباً على روايته): أخبرنا محمد بن الحسين القطان، قال: أنا دعلج بن أحمد، قال: أنا أحمد بن على الأبار قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: كان عبد الرحمن بن مهدي لا يترك حديث رجل إلا رجلاً متهمًا بالكذب، أو رجلاً الغالب عليه الغلط.

ثم ساق بالسند إلى عبد الرحمن بن مهدي فى قوله: الناس ثلاثة: رجل حافظ متقن، فهذا لا نختلف فيه، وآخر يهم والغالب على حديثه الصحة فهذا لا يترك حديثه، وآخر يهم والغالب على حديثه الوهم، فهذا يترك حديثه.

ثم ساق بسنده إلى عبد الله بن المبارك وأنه قال هذا المعنى.

وأيضاً ساق بسنده إلى سفيان الثوري وأنه قال بهذا المعنى.

وساق بسنده إلى الشافعي... وإلى أحمد ابن حنبل ما يؤيد هذا الاتجاه^(٥٣).

٣ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: للخطيب البغدادي أيضاً.

موضوع الكتاب يدور حول ما ينبغي على المحدث أن يلتزمه.. وماذا على طالب الحديث من الآداب والأخلاقيات العلمية.

وقد بدأ كتابه بالنية في طلب الحديث... وفيه أدب السؤال.. باب القول في الأسانيد العالية تحسين الخط وتجويده.. وغير ذلك من الأبواب.

نموذج من الكتاب: ذكر تحت باب تعظيم المحدث وتبجيله:

ساق بسنده المتصل إلى أنس بن مالك رضي الله عنه في سياقه للنصوص الصحيحة، وأحياناً يذكر الحديث الموضوع.. أو الضعيف.

هذا والكتاب مطبوع بتحقيق د. محمود الطحان.

٤ - الإلماء إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع: للقاضي عياض اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤هـ.

فهو كتاب فريد في بابه، حيث ألفه القاضي عياض في علوم الحديث.

والكتاب يقوم أساساً على ذكر أمور تتعلق بالضبط والسماع والرواية.. وذكر في مقدمة الكتاب عبارات مختصرة في فضل علم الحديث وشرف أهله، ووجوب السماع والأداء له ونقله، وما يراعى في كل ذلك.

إلا أن عياضاً حين يذكر الأحاديث قد لا يلتزم صحتها، بل يسوقها دون تمحيص أو تدقيق، ربما لأن الكتاب ليس يرجع إليه في معرفة الحديث، ومن دلائل ذلك أنه قد صدر كتابه بحديث موضوع وهو (اللهم ارحم خلفائي.. وغير ذلك).

إلا أن أفضل شيء في كتاب الإلماء ذاك الباب الذي فصل فيه القول في ضروب التحمل وصيغ الأداء، خاصة ما يتعلق بالإجازة حتى أصبح الناس عيالاً عليه في هذا التحمل مما جعله يقول: تقصينا وجوه الإجازة بما لم نسبق إليه.

وهو عندما يذكر أقوال العلماء يراجع بينها، ويذكر أوجه الاتفاق والاختلاف فيها، وحين يذكر الأقوال إنما يسوقها بالأسانيد..

نموذج من الكتاب: قال: باب في الضرب والحكّ والشّقّ والمحو:

أخبرنا أحمد بن محمد الأصبهاني من كتابه، أخبرنا الصيرفي، أخبرنا أبو الحسن الغالي، أخبرنا النهاوندي، أخبرنا القاضي أبو

محمد خلاد قال: قال أصحابنا: الحك تهمة، وأجود الضرب ألا يطمس الحرف المضروب عليه، بل يخط من فوقه خطأ جيداً بينا يدل على إبطاله، ويقرأ من تحته ما خط عليه.

سمعت شيخنا أبا بحر: سفيان بن العاصي الأسدي يحكى عن بعض شيوخه أنه كان يقول: كان الشيوخ يكرهون حضور السكين مجلس السماع... وهكذا يسترسل القاضي في بيان التعامل مع الخطأ في الكتابة^(٥٤).

هذا وقد طبع الكتاب محققاً تحقيقاً علمياً بديعاً لأستاذنا الأستاذ السيد أحمد صقر - رحمه الله.

أربع وعشرون : التأليف في مناهج الحديث وبيان شرائطهم :

حين وضع مصنفوا كتب السنة دواوينهم.. منهم من رسم لنفسه منهجاً سار عليه ونص على ذلك في المقدمة.. وهذا الصنف بعض أهله التزم مارسمه لنفسه.. وبعضهم حاد عن الطريق. ومن المصنفين من لم يذكر لنفسه منهجاً، وحاول من جاء بعده سبر كتابه أو كتبه لمعرفة المنهج الذي سار عليه، ثم استخلص الشروط التي يمكن أن يكون بنى عليها المؤلف كتابه.

ولما كانت الكتب الستة تشتمل على غالب السنة، ويتداولها الناس، انبرى بعض العلماء في القرن الرابع الهجري محاولين استنباط شروط الأئمة الستة التي بنوا عليها كتبهم منها.

١ - شروط الأئمة لابن منده توفي سنة ٣٩٥هـ).

وابن منده هو محمد بن إسحاق بن محمد ابن يحيى بن منده، يكنى بأبى عبد الله. من مواليد أصبهان، وهو ضمن بيت عرف عن أهله العلم والرواية، بقيت الرواية فيهم من خلافة المعتصم سنة ٢٢٨هـ إلى بعد الثلاثين والستمائة، وتوفي ابن منده سنة ٣٩٥هـ.

اسم الكتاب.. رسالة في بيان فضل الأخبار وشرح مذاهب أهل الآثار، وحقيقة السنن وتصحيح الروايات.

والكتاب صغير الحجم، وهو يحتوى على مقدمة ذكر فيها أهمية علم الحديث ومدى ارتباط السنة بالقرآن، ويظهر في تلك المقدمة تأثره بأسلوب الإمام الشافعي البارع في كتابه الرسالة وهو يسوق في تلك المقدمة آيات من القرآن في بعضها خطاب لرسول ﷺ ثم يقوم بشرحها إجمالاً، مبيناً أن السنة تفسر المحكم، وتبين المشتبه، وأن الرسول ﷺ قام

بالبيان على أكمل وجه؛ ثم قام الصحابة من بعده بمواصلة البلاغ.

وجاء التابعون فبلغوا عن الصحابة ما جاءوا به عن الله ورسوله ﷺ من الكتاب والسنة.. وتفاوتت طبقاتهم في العلم.. وظهرت منهم طائفة تهتم بالقرآن وعلومه ومعرفة اختلاف القراءات- وتفسير آياته.. ومحكمه ومتشابهه.. وما يدل على ذلك من السنة والآثار. وطائفة وجهت وجهها تجاه خدمة السنة سواء عن طريق حفظ الأسانيد من الروايات عن رسول الله ﷺ والصحابة، واشتغلت بتصحيح نقل الأخبار، ومعرفة المسند من المتصل والعدل من المجرح... إلخ.

ومنهم طائفة اشتغلت بحفظ اختلاف أقاويل الفقهاء في الحلال والحرام، والاقتصار على ما ذكرته أئمة الأمصار من المتون عن الرسول ﷺ وعن الصحابة في كتبهم.

ثم ذكر ابن منده بعد ذلك طبقات المحدثين، وذكر الرواة الذين تدور عليهم الأسانيد من عصر الزهري إلى عصر علي ابن المديني، وأن علم الأسانيد في تلك الفترة يدور على ستة نفر وذكرهم... ثم قال: ثم صار علم هؤلاء الستة إلى اثني عشر رجلاً وهم أصحاب الأصناف ممن صنف العلم وذكرهم..... إلخ.

ثم ذكر طبقات أهل العلم بعد التابعين إلى عصر الإمام أحمد سواء كانوا من أهل المدينة وأهل مكة، واليمن، والكوفة، والبصرة، ومن أهل الشام والجزيرة.... إلخ.

ثم ذكر طبقات الرواة من حيث القبول والرد.. وذكر أعلى الطبقات وهم أهل المعرفة والصحيح وذكر منهم: البخاري، والذهلي، والسمرقندي، ومسلم، وأبو داود، والنسائي.. وطبقة ثانية قبلهم جماعة من أهل المعرفة، وردهم آخرون، وذكر قوماً منهم: أبو الزبير وسهيل.. إلخ.

وفي تلك الطبقة ذكر شرط أبي داود والنسائي وجميع من أخذ طريقتهم في الحديث وساق بسنده إلى محمد بن سعد الباوردي بمصر قال: كان من مذهب النسائي أن يخرج من كل من لم يجمع على تركه.. وكان أبو داود كذلك يأخذ مأخذه، ويخرج الإسناد الضعيف لأنه أقوى عنده من رأى الرجال.

ثم ذكر الطبقة الثالثة وهي المتروكة باتفاق العلماء إما لكثرة الوهم في حديثهم، أو لسوء حفظهم، أو لعل دخلت عليهم فاضطربوا في الروايات، أو لجهالة فيهم، أو للتهمة الواقعة عليهم، أو لشهرتهم بالكذب، ثم ذكر قوماً منهم: عاصم بن أبي النجود، وعمر بن شعيب،.... إلخ.

ثم ذكر المشهورين بوضع الأسانيد والمتون وذكر منهم: أبو داود النخعي، وغياث بن إبراهيم.

ثم ذكر ترتيب الصحابة في العلم والقضاء والقراءة.. ويعددهم التابعين، وأتباع التابعين..

هذا والرسالة مطبوعة في حدود مائة ورقة، محققة ومخرجة للدكتور/ عبدالرحمن الفريوائي.

٢ - شروط الأئمة الستة: لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي المشهور بابن القيسراني المتوفى سنة ٥٠٧هـ. وقد عرف عن هذا الحافظ بأنه ذو رحلة واسعة، وتطواف مستمر لسماع العلم وتعليقه، إلا أنه كان ظاهري المذهب.. وكان شاعراً مجوداً.. وكان صوفياً، وعيب عليه إباحته سماع الغناء. وكتابه هذا صغير الحجم، وذكر في مقدمة الكتاب أنه أثناء وجوده ببغداد سأل بعض المحدثين عن شرط كل واحد من هؤلاء الأئمة فأجابته في حدود ست ورقات.

ثم ذكر أن معرفة شرط الإمام إنما يأتي من سبر كتابه.

أما شرط البخاري ومسلم: فإنهما يخرجان حديث المتفق على ثقة نقلته إلى الصحابي المشهور من غير اختلاف بين الثقات الأثبات، ويكون إسناده متصلاً غير

مقطوع.. فإن كان للصحابي راويان فصاعداً فحسن، وإن لم يكن له إلا راوٍ واحد إذا صح الطريق إلى ذلك الراوي أخرجه.. إلا أن مسلماً ترك أحاديث أقوام ترك البخاري حديثهم لشبهة وقعت في نفسه... إلخ.

وقد انتقد بعض العلماء ابن طاهر في هذا الكلام، منهم العراقي حيث بين أن النسائي جرح جماعة أخرج لهم الشيخان أو أحدهما.

ذكر ابن طاهر خمسة رجال ترك البخاري حديثهم معتمداً عليهم فقط بقصد التحري والاحتياط، واعتبر هؤلاء الخمسة مثلاً لغيرهم وهم: سهيل بن أبي صالح، وحمام بن سلمة، وداود بن أبي هند، وأبو الزبير، والعلاء ابن عبد الرحمن.

وأما مسلم فأخرج حديث هؤلاء لأن الكلام فيهم لم يخرجهم عن العدالة والثقة، وهو لم يخرج جميع أحاديثهم، بل انتقى منها ما يوافق الثقات.

ينقل ابن طاهر من ابن منده.. ومن المدخل للحاكم، أموراً ومسائل تتعلق بشرط الشيخين أو غيرهما.. وقد انتقد ابن طاهر الحاكم في ذكره أن شرط الشيخين أن يخرجوا الحديث الذي يرويه الصحابي، وله راويان ثقتان، ثم يرويه عنه من أتباع التابعين الحافظ المتقن المشهور، وله رواية من الطبقة الرابعة، ثم يكون

شيخ البخارى ومسلم حافظاً متقناً مشهوراً بالعدالة.

فانتقد ابن طاهر هذا الكلام، قائلاً إن البخارى ومسلماً لم يشترطاً هذا الشرط ولا نقل عن واحد منهما أنه قال ذلك، والحاكم قدر هذا التقدير.. على ما ظن.

ثم أيد ابن طاهر كلامه بكلام ابن منده.

٣ - شروط الأئمة الخمسة للهازمى:

أبو بكر محمد بن موسى الهازمى المتوفى سنة ٥٨٤هـ وهو صاحب كتاب النسخ والمنسوخ الذى سبق الكلام عنه.

وكتاب الهازمى هذا أوسع وأشمل من كتاب ابن طاهر السابق.

وذكر الهازمى أن سائلاً سأله عن شروط الأئمة فى كتبهم.

واكتفى الهازمى ببيان شروط الأئمة الخمسة وهم: البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى... ولم يدخل الموطأ باعتبار دخوله فى الأصول الخمسة إلا الشيء القليل.

ولم يعتبر سنن ابن ماجه لتأخر منزلتها بين الكتب الستة، حيث إن الأحاديث الزوائد التى انفرد بها ابن ماجه محكوم على أكثرها بالضعف - ونعنى بانفراده انفراده عن الكتب الستة.

ثم ساق كلام الحاكم فى المدخل بحروفه، والذى يشتمل على شروط الصحيحين، وذكر منها خمسة أقسام؛ ولكنه عاب على الحاكم كلامه فى تلك الشروط وقال: لو طوِّب بالدليل على ما قال لأعياء الأمر.. وأن بعض العلماء قلد الحاكم ومشى خلفه، ولكن آفة العلم التقليد.

على أن الهازمى أبدى موافقته على القسم الثانى من أقسام الصحيح المتفق عليه، والذى يتضمن أن الحديث الصحيح ينقل العدل عن العدل رواه الثقات الحفاظ إلى الصحابي، وليس لهذا الصحابي إلا راوٍ واحد... إلخ.

وقال: إن هذا القسم الثانى لحسن، غير أن الاسترواح إلى هذا غير ممكن، لأنه يفضى إلى سد باب الاجتهاد والبحث عن مخارج الحديث وأحوال الرجال... إلى آخره.

ثم عقد باباً فى إبطال قول من زعم أن شروط البخارى إخراج الحديث عن عدلين وهلم جرّاً إلى أن يتصل الخبر بالنبي ﷺ وهو يقصد الحاكم ومن قلده فى قوله هذا بأن اختيار البخارى ومسلم إخراج الحديث عن عدلين إلى النبي ﷺ فهذا غير صحيح طرداً وعكساً، بل لو عكس القضية وحكم كان أسلم له.

ثم استدل بكلام ابن حبان بأن الأخبار كلها أخبار آحاد.. ثم ذكر أمثلة من صحيح البخارى لجماعة من الصحابة ليس لهم إلا راوٍ واحد، وأحاديث لا تعرف إلا من جهة واحدة، وأن كلام الحاكم ينقض آخره أوله، واستدل بذلك بمرداس بن مالك الأسلمى حيث عده الحاكم فيمن لم يخرج عنه فى الصحاح شىء. ولكن لمرداس حديث فى البخارى وهو «يذهب الصالحون الأول فالأول».. فهذا حديث تفرد بإخراجه البخارى.

ثم ذكر باباً فى الشروط المعتبرة فى قبول الخبر واعتباره فى الصحيح، ومهد لذلك بأن الناس ليسوا ملائكة.. وأن المعصية منهم لا يكاد يسلم منها أحد.. ثم عرف الخبر.. وقسمه إلى متواتر وآحاد.

ثم ذكر شرائط القبول العامة وهى: الإسلام، العقل، الصدق، أن لا يكون مدلساً، العدالة، أن يكون علمه مأخوذاً عن العلماء لا عن الصحف.. واستفاض فى التعليق على تلك الشروط وغيرها تعليقا لطيفاً موجزاً متقناً.

وبيّن الحازمى أن مذهب من يخرج الحديث الصحيح أن يعتبر حال الراوى العدل فى مشايخه، وفيمن روى عنهم وهم ثقات

أيضاً وحديثه عن بعضهم صحيح ثابت يلزمهم إخراجه، وعن بعضهم مدخول لا يصلح إخراجه إلا فى الشواهد والمتابعات.

ثم ذكر أن الرواة على طبقات خمس، ولكل طبقة مزية على التى تليها وتفاوت، فمن الطبقة الأولى من هو الغاية فى الصحة وهو غاية (مقصد البخارى).

وقال: إن قصد البخارى وضع مختصر فى الحديث، وأنه لم يقصد الاستيعاب لا فى الرجال ولا فى الحديث، وأن شرطه أن يخرج ما صح عنده، لأنه قال: لم أخرج فى هذا الكتاب إلا صحيحاً، ولم يتعرض لأمر آخر.. وذكر أن مسلماً صرح بشرطه فى خطبة كتابه.

ثم أشار إلى رسالة أبى داود إلى أهل مكة وبيّن فيها شرطه فى الكتاب، وأن الأئمة الآخرون متقاربون فى شروطهم.

ثم دافع عن الاعتراض الذى يقول: ما بال الشيخين خرجا حديث جماعة تكلم فيهم نحو فليح بن سليمان.. وإسماعيل بن أبى أويس عند البخارى؛ ومحمد بن إسحاق وزورية عند مسلم فأجاب الحازمى بأن الضعف عند هؤلاء النفر ليس شديداً ترد به روايتهم. وأيضاً جهات الضعف متباينة متعددة، وأهل العلم مختلفون فى أسبابه، وأن الفقهاء

مدارك الضعف عندهم محصورة ومعظمها منوط بمظاهر الشرع، وعند أئمة النقل أسباب آخر مرعية عندهم، وهي عند الفقهاء غير معتبرة.

بل إن أئمة النقل على اختلاف مذاهبهم وتباين أحوالهم في اصطلاحاتهم يختلفون في أكثرها، فرب راوٍ هو موثوق به عند عبد

الرحمن بن مهدي، مجروح عند يحيى ابن سعيد.. وبالعكس وهما إمامان عليهما مدار النقد في النقل.

هذا والكتاب مطبوع وعليه تعليق لطيف للشيخ محمد زاهد الكوثري.

أ.د/مصطفى محمد أبو عمارة

الهوامش :

- (١) الإلزامات ص ٦٥.
- (٢) الفتك لابن حجر ١/١٠٨، الرسالة المستطرفة للكتاني ص ١٨.
- (٣) انظر : الأحاديث المختارة ١/٤٥٥.
- (٤) التبصرة والتذكرة للمراقى ١/٥٦.
- (٥) فتح المغيث للسخاوي ج١ ص ٤٥.
- (٦) انظر المسند ج١ ص ١٢٧ رقم ١٤٧.
- (٧) سنن الدارقطني ج٢ ص ١٤٥ كتاب الديات.
- (٨) سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص ١٦٨.
- (٩) السنن الكبرى للبيهقي ج١ ص ٢٨٢ كتاب الطهارة باب الخف الذي مسح عليه رسول الله ﷺ.
- (١٠) الزهد للبيهقي ص ٢٦٢، رقم الحديث ٦٢٢.
- (١١) الاعتبار في النسخ والنسخ من الآثار ص ٣٧-٣٩.
- (١٢) سورة الزمر الآية ٧٣-٧٤.
- (١٣) سورة الأعراف آية ٤٢.
- (١٤) انظر البعث والتشور ص ١٤٥ حديث رقم ٢٥١.
- (١٥) انظر : كتاب الآداب ص ١٩٠.
- (١٦) البداية والنهاية ج١٣ ص ٢٢٦، والدليل الشافي على المنهل الصافي لابن تفرى بردي ج١ ص ٦٦.
- (١٧) انظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم حديث رقم ١٥٥).
- (١٨) انظر الأم للشافعي كتاب الجنائز باب ما جاء في غسل الميت ج ١ ص ٢٣٥، ومعرفة السنن والآثار للبيهقي كتاب الجنائز باب من لم يغسل من غسل الميت ج٢ ص ٣٩٨، والحديث أخرجه الحاكم في المستدرک كتاب الجنائز باب النهي عن سب الأموات ج١ ص ٣٨٥.
- (١٩) سير أعلام النبلاء ج٢١ ص ٢٦٥-٢٨٤.
- (٢٠) انظر التحقيق في أحاديث الخلاف ج١ ص ١٢٤.
- (٢١) انظر مسند الشهاب ج١ ص ١٠٦، حديث رقم ٨٧ سند ١٢٦.
- (٢٢) انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ج٢١ ص ١٩٨.
- (٢٣) شفاء السقام في زيارة خير الأنام لتقى الدين السبكي ص ١١.
- (٢٤) الرسالة المستطرفة ص ١٢٤ وراجع : الحديث بإفريقية من القرن السادس إلى القرن الثامن مخطوط رسالة دكتوراة.
- (٢٥) الرسالة المستطرفة ص ٥٦، ٥٧، سير أعلام النبلاء ج١٩ ص ٢٩٤.
- (٢٦) انظر جامع الأصول ج١ ص ١٦٩.
- (٢٧) هناك خلاف حول ضبط الجوزقاني هل بالراء أو الزاي، وهل بالجيم أو القاف. انظر الأنساب ج٢ ص ٢٥٦.
- (٢٨) (انظر الأباطيل ج١ ص ٢٠٠).
- (٢٩) أسد الغابة ج١ ص ١٩٠.
- (٣٠) راجع ترجمته في سير أعلام النبلاء ج١٦ ص ٤٣١.
- (٣١) انظر الثقات ص ٧٠.

- (٢٢) بحوث في تاريخ السنة المشرفة من ٩٠ د/أكرم ضياء العمرى.
- (٢٣) أنظر : المدخل إلى الصحيح ترجمة رقم ٧.
- (٢٤) انظر بحوث في تاريخ السنة من ١٢٩.
- (٢٥) راجع ترجمته في سير أعلام النبلاء ج ١٩ ص ٣٦١.
- (٢٦) راجع منهجه في كتابه ص ٤٥ من المقدمة.
- (٢٧) انظر كتاب الجمع بين رجال الصحيحين ج ١ ص ٧٨.
- (٢٨) راجع الإعلان بالتبويب لمن ذم التاريخ للسخاوى ص ١١٨ والرسالة المستطرفة ص ١٠٥، ١٠٦.
- (٢٩) انظر الإرشاد ج ١ ص ٢٦١ ترجمة ٩٨.
- (٤٠) انظر : تصحيقات المحدثين ص ٢٩٩.
- (٤١) انظر : الرسالة المستطرفة ص ١١١.
- (٤٢) اختصار علوم الحديث لابن كثير ص ٦٤، ٦٥.
- (٤٣) سورة البقرة آية ٩٧. وانظر : غريب الحديث للخطابي ١/١٢٢.
- (٤٤) راجع النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ص ١٠٩ مادة (بده).
- (٤٥) انظر : شرح صحيح البخارى لابن بطال ١/١١٦، ١١٧.
- (٤٦) انظر المعلم بفوائد مسلم ج ١ ص ١٦٦.
- (٤٧) إكمال المعلم ج ١ ص ٢٦٠.
- (٤٨) إكمال المعلم ١/٩٩.
- (٤٩) سورة البقرة آية ٢٨٤.
- (٥٠) سورة البقرة آية ٢٨٦.
- (٥١) سورة الحج آية ٧٨.
- (٥٢) انظر : شرح السنة للبقوى ١/١٠٧.
- (٥٣) انظر : الخفاية في علم الرواية ص ٢٢٧، ٢٢٨.
- (٥٤) راجع : الإلماع ص ١٧٠، ١٧١.

الدور الخامس

مناهج المحدثين من منتصف القرن السابع حتى أواخر القرن العاشر الهجرى

فى علوم الحديث رواية ودراية، ولهذا نجد علماء هذا الدور فى غالبيتهم يتلقون الكتب والأحاديث ويروونها على جهة الإجمال، كمصنفات، وأثبات، ومعاجم للشيوخ. هذا مع وجود السماع التفصيلى للأحاديث المسندة الذى نشأ فى مرحلة مبكرة، واستمر هذا فى أدوار تالية كالدور الذى نكتب عنه.

ويستثنى من هذا - التلقى الإجمالى ذلك - المحدثون الكبار أمثال ابن حجر العسقلانى الذى سمع تفصيلاً أكثر ما تلقاه، ويشهد لذلك معجماه؛ المؤسس، والمفهرس.

ونعطي بعض الأمثلة على ذلك من المشيخات والبرامج:

فى برنامج^(١) المَجَارِي^(٢) المتوفى سنة (٨٦٢هـ).

يقول عن بعض شيوخه: «وسمعت بلفظ غيرى بعضاً من كل كتاب يذكر؛ فمن ذلك الجامع الكبير للحافظ أبى عيسى الترمذى، وسنن الإمام أبى عبد الرحمن النسائى،

حفل هذا الدور بالعلماء الكبار الذين كان لهم باع كبير فى علم الحديث، ولهم عطاء واسع من أمثال: عبد العظيم المنذرى (٦٥٥)، والنووى (٦٧٦)، وابن تيمية (٧٢٨)، والدمياطى (٧٠٥)، والمزى (٧٤٢)، والزيلعى (٧٤٣)، وابن عبد الهادى (٧٤٤)، والذهبي (٧٤٨)، والعلائي (٧٦١)، وابن كثير (٧٧٤)، وابن رجب (٧٩٥)، والعراقى (٨٠٦)، ونور الدين الهيثمي (٨٠٧)، وأبى زرة العراقى (٨٢٦)، والبوصيرى (٨٤٠)، وابن حجر العسقلانى (٨٥٢)، والعينى (٨٥٥)، والسخاوى (٩٠٢)، والسيوطى (٩١١).

وغيرهم كثيرون، وستأتى الإشارات إلى تراجع هؤلاء عند ذكر كتبهم.

وسنتناول مناهج المحدثين فى هذا الدور فى مجال خدمة السنة على النحو التالى :

منهجهم فى تلقى الحديث وروايته :

جاء هذا الدور بعد أن تم تصنيف الأصول

وسنن أبي داود سليمان بن الأشعث، وسنن أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، وكتاب الإمام المحدث رزين، وكتاب الشفا للقاضي عياض، وكتاب المدارك له.

وتفقهت عليه في مسائل من بعض الكتب المذكورة، وسمعت عليه تفقهاً بعضاً من كل كتاب يذكر بعد؛ فمن ذلك تفسير الإمام أبي عبد الله بن رزين، وكتاب العمدة في الحديث، والأحكام الصغرى للإمام عبد الحق، والأنوار السنية في الألفاظ السنية للمحدث أبي القاسم بن جزى، وعلم الحديث لابن الصلاح.

وأجاز لي جميع ذلك، وحدثني بأسانيده المعلومة فيها»^(٣).

ويقول عن بعض شيوخه أيضاً: «قرأت عليه بلفظي من آخر كتاب الحج من ابن الحاجب الفرعى إلى آخر الكتاب قراءة تفقه وبحث، وقرأت عليه أيضاً بلفظي أكثر كتاب التهذيب للبرادعى، وأجازنى بآبى الحاجب، وعمم الإجازة وكتبها بخطه - رحمه الله»^(٤).

وهكذا فى جميع البرنامج، ولكن لا يخلو هذا الكتاب من أنه سمع على شيوخه كتباً كاملة.

ومن الأمثلة من كتاب المعجم المفهرس^(٥) لابن حجر (٨٥٢هـ).

يصف ابن حجر تلقيه لكتاب الجهاد لابن أبي عاصم^(٦) فيقول:

«أنبأنا أبو العباس أحمد بن أبى بكر الفقيه وأبو العباس أحمد بن على بن تميم مشافهة منه ومكاتبة من الأول قالاً: أنبأنا أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرانى إجازة إن لم يكن سماعاً»^(٧).

أما كتاب الطهارة لأبى بكر بن أبى داود فيقول: أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن موسى إجازة مشافهة^(٨) ... إلخ».

ولكن كما قلنا: كثير من الكتب التى تلقاها عن شيوخه سمعها منهم، فهى تجل عن الحصر، ولا يخلو منها صفحة من صفحات كتابه المعجم المفهرس.

ومن هذه النصوص، ومن غيرها يتبين لنا أنه يقتصر فى كثير من الأحيان على سماع بعض الكتب كما يقتصر على الإجازات والمكاتبات التى كان يعتمد عليها قليلاً فى العصور المتقدمة.

وفى ظنى أن ذلك راجع إلى العدد الكثير من الكتب والمصنفات والمشيخات والأثبات التى ورثها أهل هذا الدور عمن سبقوهم، فابن حجر يذكر فى كتابه المعجم المفهرس (١٩٦٠) مصنفًا، وأغلب هذه المصنفات أخذ

كل واحد منها عن أكثر من شيخ، مما يتضاعف معه عدد الشيوخ.

• منهج الحديثين في تصنيف الحديث وعلومه في هذا الدور

في هذا الدور اكتملت المصنفات في علوم الحديث رواية ودراية كأصول، ومن هنا كان التأليف في هذا الدور مبنيًا على هذا الأمر، فتنوعت المصنفات ما بين مجاميع موسوعية مبنية لأحاديث مؤلفات المتقدمين، وكتب في الزوائد على كتب السابقين، وخاصة على كتب أصول الحديث، وهي الكتب الستة، وكتب في أطراف الكتب السابقة، وكتب في اختصار بعض مؤلفات المتقدمين، وغير ذلك من أنواع التأليف التي تدور في فلك كتب المتقدمين.

ونتاولها إن شاء الله - عز وجل وتعالى - بالتفصيل التالي:

أولاً: تأليف مجاميع موسوعية :

جمع أصحاب هذه الكتب كتباً للمتقدمين ورتبوها على نحو معين كالترتيب الموضوعي أو الفقهي، ومن هذه الكتب:

١ - تيسير الوصول إلى جامع الأصول:

لعبد الرحمن بن علي المعروف بابن الديبع الشيباني^(٩) (٨٦٦-٩٤٤هـ = ١٤٦١-١٥٣٧م)،

وقد جمع فيه مؤلفه الأصول الستة: البخاري، ومسلم، والموطأ، والسنن الثلاث؛ لأبي داود، والترمذي، والنسائي .

وكان قد سبقه إلى ذلك ابن الأثير الجزري في كتابه جامع الأصول^(١٠)، وقبله أبو الحسن رزين بن معاوية، وبعدهما تجريد الأصول في أحاديث الأصول لشرف الدين هبة الله بن البارزي قاضي حماة.

فجاء بعد هؤلاء ابن الديبع وصنع كتابه هذا، وهو يقول في مقدمة الكتاب: «فتظرت في كل من الجامع وتجريده... فعزمت بعد استخارة الله تعالى على تيسيره للمنتفعين وتحبيره للمستمعين»^(١١).

وتلافى فيه ما في الكتب السابقة من أمور فيها مشقة على القارئ والباحث، وأهمها التكرار في الأحاديث.

ورتب أبوابه كسابقه على حروف المعجم مثل كتاب الإيمان يضعه في حرف الهمزة وكتاب «البیوع» في حرف الباء، وهكذا.

وقد طبع الكتاب في مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر في أربعة أجزاء.

٢ - جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم السنن :

للإمام الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي^(١٢) (٧٠١-٧٤٤هـ).

وهو أوسع دائرة من الكتب السابقة التي جمعت الكتب الستة فهو قد ضم إلى الكتب الستة - الصحيحين والسنن الأربع - مسند الإمام أحمد، ومسند أبي بكر البزار، ومسند الحافظ أبي يعلى الموصلى، والمعجم الكبير للطبرانى، فهذه عشرة كاملة.

قال: «وأذكر فى كتابى هذا مجموع ما فى هذه العشرة، وربما زدت عليها من غيرها، وقلّ ما يخرج عنها من الأحاديث مما يحتاج إليه فى الدين»^(١٣).

وقال: «وشرطى فيه أنى أترجم كل صحابى له رواية عن رسول الله ﷺ مرتباً على حروف المعجم، وأورد له جميع ما وقع له فى الكتب - يعنى العشرة - وما تيسر لى من غيرها».

ورتبته - كما هو معلوم مما سبق - على أسماء الصحابة - رضوان الله عليهم - على طريقة المسانيد بمعنى أن يذكر الصحابى ويُعرف به بإيجاز ثم يذكر أحاديثه، ويرتب الصحابة فى الذكر على حروف المعجم.

وقد ساق الأحاديث بأسانيداً فى الكتب التى نقل منها^(١٤).

٣ - مشكاة المصابيح :

لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزى^(١٥) (ت ٧٤١هـ - ١٣٤٠م) وأصله كتاب مصابيح السنة للبغوى الفراء^(١٦) (٤٣٣-٥١٦هـ).

ويقول فى مقدمته: «وكان كتاب المصابيح الذى صنّفه الإمام محبى السنة، قانع البدعة أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى - رفع الله درجته - أجمع كتاب صنف فى بابيه، وأضبط لشوارد الأحاديث وأوابدها».

«ولما سلك - رضى الله عنه - طريق الاختصار وحذف الأسانيد تكلم فيه بعض النقاد، وإن كان نقله - وإنه من الثقات - كالإسناد، لكن ليس ما فيه أعلام كالأغفال^(١٧) - فاستخرت الله تعالى، واستوقفت منه - فأعلمت ما أغفله، فأودعت كل حديث منه فى مقره كما رواه الأئمة المتقنون والثقات الراسخون مثل أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى، وأبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى، وأبى عبد الله مالك بن أنس الأصبحى، وأبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى، وأبى عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى...» وذكر الترمذى، وأبى داود، والنسائى، وابن ماجه، والدارمى، والدارقطنى، والبيهقى، ورزين العبدري.

ثم قال: «وانى إذا نسبت الحديث إليهم كأنى أسندت إلى النبى ﷺ؛ لأنهم قد فرغوا منه وأغنونا عنه».

ثم بين أنه اتبع البغوى فى المصابيح فى سرد الكتب والأبواب.

وكان البغوى قد رتب كتابه ترتيباً موضوعياً على الكتب والأبواب أيضاً.

كما قسم البغوى أحاديث كتابه إلى صحاح وحسان.

ويعنى بالصحاح: ما أخرجه الشيخان، وبالحسان: ما أورده غيرهما فى كتبهم.

أما التبريزى فقد قسم كل باب غالباً إلى فصول ثلاثة:

أولها: ما أخرجه الشيخان أو أحدهما، واكتفى بهما وإن اشترك فى الحديث غيرهما لعلو درجتهم فى الرواية.

ثانيها: ما أورده غيرهما من الأئمة المذكورين.

وثالثها: ما اشتمل على معنى الباب من ملحقات مناسبة مع محافظة على شرط الكتاب أى من إضافة الحديث إلى راويه من الصحابة والتابعين ونسبته إلى مخرجه من الأئمة المذكورين^(١٨).

كما نقل التبريزى ما أشار إليه البغوى من غريب أو ضعيف أو غيرهما.

هذا وقد زاد التبريزى على أحاديث المصابيح نحواً من (١٥١١) حديثاً، وهذب الكتاب، واستدرك على البغوى بعض ما وقع له من السهو.

وقد طبع الكتاب عدة طبعات منها طبعة المكتب الإسلامى ببيروت (١٣٩٩-١٩٧٩)، الطبعة الثانية، بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى مع العناية بالكلام على درجات كثير من الأحاديث.

٤ - كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال :

للعامة علاء الدين على المتقى بن حسام الدين الهندى (ت ٩٧٥هـ)^(١٩).

وهذا أجمع كتاب فى سنة رسول الله ﷺ؛ إذ جمع فيه ما يقارب ثمانية وأربعين ألف حديث.

وقد جمع فيه مؤلفه بين جمع الجوامع للسيوطى بما فيه من سنن الأقوال والأفعال، والجامع الصغير وزياداته، وهما للحافظ السيوطى أيضاً.

وقد رتبه على الأبواب ترتيباً موضوعياً، ورتب الموضوعات على حروف المعجم، حسب عناوينها، فأحاديث الطهارة فى حرف الطاء، وأحاديث الصلاة فى حرف الصاد،... وهكذا، وهذا يختلف عن أصول الكتاب؛ جمع الجوامع والجامع الصغير وزياداته، فقد رتب السيوطى أحاديثها على حروف المعجم، ما عدا قسم الأفعال الذى رتبه على مسانيد الصحابة - رضى الله عنهم.

ثانياً : التأليف فى زوائد كتب بعض المتقدمين :

فى هذا الدور، رأى بعض العلماء تسهياً على الباحثين، وتسديداً لتخريجهم للأحاديث، استخلاص الأحاديث الزائدة على الأصول، وخاصة الكتب الستة، وإيداع هذه الزوائد فى كتب مستقلة تكتمل بها فائدة كتب الأصول وهذه الكتب نوعان: نوع ضم زوائد أكثر من كتاب، ونوع ضم زوائد كتاب واحد، ومن هذين النوعين:

١ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد :

لحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى (٧٣٥-٨٠٧) (٢١).

جمع الحافظ أبو بكر الهيثمى فى هذا الكتاب ما زاد على الكتب الستة: الصحيحين، والسنن الأربع؛ سنن أبى داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه. جمع فيه زوائد أحمد عليها فى مسنده، وزوائد الطبرانى فى معاجمه الثلاثة، وأبى يعلى فى مسنده، والبزار فى مسنده البحر الزخار.

وكان الحافظ الهيثمى قد جمع زوائد الإمام أحمد وأبى يعلى وأبى بكر البزار ومعاجم الطبرانى الثلاثة - رضى الله عنهم - كل واحد منها فى تصنيف مستقل ما خلا المعجم الأوسط والصغير، فإنهما فى تصنيف

وكان مؤلف هذا الكتاب قد جمع كتابى الجامع الصغير وزياداته فى كتاب سماه «منهج العمال فى سنن الأقوال» ولما كان الجامع الصغير وزياداته قد أخذهما السيوطى من قسم الأقوال من جامعه الكبير، فقد بقى من هذا القسم ما لم يذكره السيوطى فى الكتابين السابقين، فأخذ المؤلف هذا الباقي ورتبه على الأبواب أيضاً، ثم استدرك ما فات كتاب سماه «الإكمال لمنهج العمال» ثم جمع منهج العمال والإكمال فى كتاب سماه «غاية العمال فى سنن الأقوال»، ثم جاء إلى قسم الأفعال من الجامع الكبير، وقد رتب السيوطى هذا القسم على المسانيد، فرتبه المؤلف على الأبواب وسماه «مستدرك الأقوال بسنن الأفعال» ثم ضم كل ذلك فى هذا الكتاب الذى سماه «كنز العمال».

وظهر هذا فى منهج الكتاب، فهو يذكر أولاً فى الباب أحاديث منهج العمال، ثم يذكر أحاديث الإكمال، ثم أحاديث قسم الأفعال.

فصار بهذا أجمع كتاب فى حديث رسول الله ﷺ وآثار الصحابة رضوان الله عليهم (٢٠).

وهناك كتب تعد موسوعات ألفت فى هذا الدور كمجمع الزوائد للهيثمى، ولكننا سنتناولها فى النوع التالى من التأليف، وهو التأليف فى الزوائد - إن شاء الله تعالى.

واحد، فأشار عليه زين الدين العراقي أن يجمع هذه التصانيف في مصنف واحد وأن يحذف أسانيدھا؛ كي يجتمع أحاديث كل باب منها في باب واحد ويذكر بدل الأسانيد بيان درجاتھا من الصحة والحسن وغيرهما.

فجاء هذا الكتاب الذي مع هذه الكتب على صعيد واحد كتاباً حافلاً، معتوياً باسمه السابق ذكره^(٢٢).

وتبدو أهمية مجمع الزوائد في أمور منها:

١ - أنه يسر للباحثين العثور على الحديث، حين يدلهم على أنه من الزوائد على الكتب الستة، وحين يعزو الحديث إلى من أخرجه من هذه الكتب الكبيرة الحجم الكثيرة الأحاديث.

٢ - أن هذه الكتب الذي جمع زوائدها معظمها على المسانيد، وقليل منها على الشيوخ كالمعجمين الأوسط والصغير، وكثير منها يصعب العثور على الحديث فيه بتقليب الصفحات، وأصعب من ذلك العثور على أحاديث موضوع معين، ولكن الحافظ الهيثمي يسر هذه الكتب للباحثين حين رتبها على الأبواب وعلى الموضوعات.

٣ - وإذا كان بعض هذه الكتب قد فقدت أجزاء منها، كالمعجم الكبير للطبراني وبعضها

لم يطبع إلا قريباً، وبعضها لم يكتمل طبعه - فقد حفظ مجمع الزوائد أحاديث هذه الكتب؛ أي زوائدها، ويسرها للباحثين.

٤ - إذا كان الحافظ الهيثمي قد جرد الأحاديث من أسانيدھا، والأسانيد هي طريق الحكم على الإسناد غالباً - فإنه أعاض عن ذلك بأن حكم على رجال الأسانيد.

ولكن ينبغي أن يُتَبَّه إلى أن هذا لا يكفي في الحكم على الحديث فيما يبين أن رجاله ثقات أو رجال الصحيح فقد تكون فيه علة تمنع صحته على الرغم من أن رجاله ثقات، وهذا ما لاحظناه أثناء قراءتنا لعل ابن أبي حاتم، فقد يبين أبو حاتم أو أبو زرعة علة في حديث، ويحكم عليه الهيثمي بأن رجاله ثقات^(٢٣) كما أنه يقول في مقدمته: «ومن كان من مشايخ الطبراني في الميزان نبهت على ضعفه، ومن لم يكن في الميزان ألحقته بالثقات الذين بعده» أ. هـ. وهذا تساهل ظاهر في التوثيق لا يخفى.

وكما ذكرنا من قبل فقد أفرد الحافظ لهذه الكتب التي جمع زوائدها لكل منها كتاباً على حدة، وذكر الأحاديث فيه بأسانيدھا، وتعقيب صاحب الكتاب على هذه الأحاديث، وقد طبع منها مجمع البحرين في زوائد المعجمين الأوسط والصغير،

وكشف الأستار في زوائد البزار، والمقصد
العلی فی زوائد أبی یعلی^(٢٤)، وغاية المقصد
فی زوائد مسند الإمام أحمد^(٢٥).

وبعونه - عز وجل وتعالى - يخرج الباقي
إلى النور مطبوعاً ميسراً للمستفيدين من
سنة رسول الله ﷺ.

٢ - مختصر زوائد مسند البزار على
الكتب الستة ومسند أحمد: للحافظ شهاب
الدين أبی الفضل أحمد بن علی بن حجر
العسقلانی (٧٧٣-٨٥٢هـ)^(٢٦).

ويمتاز عن كشف الأستار بأمريين :

الأمر الأول : أنه ضم إلى الزوائد على
الكتب الستة الزوائد على مسند أحمد،
والحق أن هذا الضم لا يَتِمَّح زيادة في
الأحاديث، بل نقصاً فيها؛ لأن معناه أنه
استبعد كل ما هو زائد على الكتب الستة،
ولكنه في مسند أحمد.

ولهذا جاء تعداد أحاديث كشف الأستار
(٣٦٩٨) بينما عدد أحاديث هذا الكتاب
(٢٣٤١).

وأصل هذا الكتاب هو كشف الأستار كما
يبين ابن حجر في المقدمة.

فهو يقول : «وقفت على تخريج زوائد
أبي بكر البزار - رحمه الله - جمع أبي

الحسن المذكور - يعني الهيثمي - على الكتب
الستة، فرأيت أن أفرد ههنا من تصنيفه
المذكور ما انفرد به أبو بكر عن الإمام أحمد؛
لأن الحديث إذا كان في المسند الحنبلي لم
يحتج إلى عزوه إلى مصنف غيره لجلالته».

الأمر الثاني : هو تعقيب ابن حجر على
الأحاديث وعلى أحكام الهيثمي في الحكم
على الأسانيد.

وعلى سبيل المثال في الحديث رقم (٢).

وهو حديث رواه البزار عن أبي كامل، عن
أبي عوانة، عن منصور، عن هلال بن يساف،
عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من
قال: لا إله إلا الله فضعته يوماً من دهره...».

قال البزار: وهذا لا نعلمه يروى عن النبي
ﷺ إلا بهذا الإسناد، ورواه عيسى بن يونس
عن الثوري عن منصور أيضاً، وقد روى عن
أبي هريرة موقوفاً، ورفع أصح.

قال الشيخ - أي الهيثمي: رجاله رجال
الصحيح.

قلت (أي ابن حجر): له علته؛ رواه حصين
عن هلال فأدخل بينه وبين أبي هريرة رجلاً.

وهذا يؤكد ما قلناه أثنا كلامنا على
مجمع الزوائد من أن الحافظ الهيثمي يحكم
على ظواهر الإسناد فقط بصرف النظر عن
كونه فيه علة أو لا.

وقد نشر الكتاب في مؤسسة الكتب الثقافية عام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٣ - موارد الظمان إلى زوائد صحيح ابن حبان :

للمحافظ أبي بكر الهيثمي أيضاً (ت ٨٠٧هـ).

وقد أفرد فيه زوائد ابن حبان في صحيحه المسمى : التقاسيم والأنواع على الصحيحين. يقول في مقدمة الكتاب: «فقد رأيت أن أفرد زوائد صحيح ابن حبان رحمته الله على صحيح البخاري ومسلم - رضي الله عنهما - مرتباً ذلك على كتب الفقه أذكرها لكي يسهل الكشف منها، فإنه لا فائدة في عزو الحديث إلى صحيح ابن حبان مع كونه في شيء منهما».

وساق الأحاديث فيه بأسانيداً عند ابن حبان بناء على نصيحة أبي زرعة ابن شيخة عبد الرحيم العراقي؛ وذلك لأن فيه أحاديث تكلم فيها بعض الحفاظ، وقد طبع هذا الكتاب في المكتبة السلفية بالقاهرة وبغيرها.

٤ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية :

للمحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ).

يشتمل هذا الكتاب على زيادات مسانيد: أبي داود الطيالسي، والحميدي، وابن أبي عمير العدني، ومسدد، وأحمد بن منيع، وأبي بكر بن أبي شيبة، وعبد بن حميد، والحرث ابن أبي أسامة.

ويشتمل أيضاً على زيادات مسند إسحاق ابن راهويه، وقد وقف منه على مقدار النصف تقريباً، وتتبع ما فات شيخه الهيثمي من مسند أبي يعلى الكبير لكونه اقتصر في كتابه على الرواية المختصرة.

فكمل له من ذلك - كما يقول: عشرة دواوين.

وهذه الزوائد على الكتب السبعة: الصحيحين، وأبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، ومسند أحمد.

ورتب الكتاب على أبواب الأحكام الفقهية. وشرطه فيه: «ذكر كل حديث ورد عن صحابي لم يخرجه الأصول السبعة - السابقة - من حديثه، ولو أخرجوه أو بعضهم من حديث غيره، مع التنبيه عليه أحياناً».

وقد ساق ابن حجر الأحاديث بأسانيداً ابتداء من المصنفين أصحاب الكتب الثمانية أو العشرة.

وكثيراً ما يحكم على الإسناد، من مثل

قوله فى الحديث الأول فى الكتاب، قال بعد أن روى الحديث عن أبى يعلى: قلت: إسناده حسن، فإن الحماني، وهو يحيى لم ينفرد به.

وفى الحديث الثانى قال بعد أن روى الحديث عن مسدد بسنده إلى ابن عباس - رضى الله عنهما - من قوله: هذا موقف رجاله ثقات.

هذا وقد طبع الكتاب أكثر من طبعة كما تركه ابن حجر مسنداً^(٢٧).

وقد طبع الكتاب قبل مجردة أحاديثه من الأسانيد، وأرجح - كما رجح الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى - أن التجريد ليس من ابن حجر، وإنما من أحد من أتوا بعده.

٥ - إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة :

للعافظ أحمد بن أبى بكر بن إسماعيل البوصيرى (٧٦٢-٨٤٠هـ = ١٣٦٠-١٤٣٦م)^(٢٨).

وهو شبيه بالمطالب العالية - الكتاب السابق - فهو فى مجاله، وإن كان يختلف عنه باختلاف المؤلفين لهما، وعمل كل منهما فى تقديم الزوائد.

وهو فى زوائد أبى داود الطيالسى، ومسدد، والحميدى، وابن أبى عمر، وإسحاق ابن راهويه، وأبى بكر بن أبى شيبة، وأحمد

ابن منيع، وعبد بن حميد، والحاتر بن محمد بن أبى أسامة، وأبى يعلى الموصلى الكبير على الكتب الستة: الصحيحين، وسنن أبى داود، والترمذى، والنسائى الصغرى، وابن ماجه - رضى الله عنهم أجمعين.

وهو يبين شرطه فيقول: «فإن كان الحديث فى الكتب الستة أو أحدها من طريق صحابى واحد لم أخرجه، إلا أن يكون الحديث فيه زيادة عند أحد المسانيد المذكورة تدل على حكم فأخرجه بتمامه، ثم أقول فى آخره: روه أو بعضهم باختصار، وربما بينت الزيادة مع ما أضمه إليه من مسندى أحمد والبزار وصحيح ابن حبان وغيرهم - كما سئرى - إن شاء الله تعالى.

وإن كان الحديث من طريق صحابييين فأكثر، وانفرد أحد المسانيد بإخراج طريق منها أخرجته وإن كان المتن واحداً، وأنبه عقب الحديث، وأنبه أنه فى الكتب الستة من طريق فلان مثلاً إن كان؛ لئلا يظن أن ذلك وهم، فإن لم يكن الحديث فى الكتب الستة أو أحدها من طريق صحابى آخر ورأيته فى غير الكتب الستة نبهت عليه للفائدة؛ وليعلم أن الحديث ليس بفرد، وإن كان الحديث فى مسندين فأكثر من طريق صحابى واحد أوردته بطرقه فى موضع واحد إن اختلف الإسناد، وكذا إن اتحد الإسناد بأن رواه بعض

أصحاب المسانيد معنعناً، وبعضهم صرح بالتحديث، فإن اتفقت الأسانيد فى إسناد واحد ذكرت الأول منها، ثم أحيل عليه، وإن كان الحديث فى مسند بطريقتين فأكثر ذكرت اسم صاحب المسند فى أول الإسناد، ولم أذكره فى الثانى ولا ما بعده... وهذا فى الإسناد.

وأما المتن فإن اتفقت المسانيد على متن بلفظ واحد سقت متن المسند الأول حَسَبُ، ثم أحيل ما بعده عليه، وإن اختلفت ذكرت متن كل مسند. وإن اتفق بعض واختلف بعض ذكرت المختلف فيه، ثم أقول فى آخره: فذكره». (٢٩)

هذا وقد ضم إلى الكتب العشرة - كما ذكر فى المقدمة: «ما رواه البخارى تعليقاً، وأبو داود فى المراسيل، والترمذى فى الشمائل، والنسائى فى الكبرى، وفى عمل اليوم والليلة، وغير ذلك مما ليس فى شيء من الكتب الستة».

قال: ورتبته على مائة كتاب، وذكرها فى المقدمة.

كما قدم قبل الشروع فى الكتاب مقدمة فى تراجم أصحاب المسانيد العشرة.

وقد ساق البوصيرى الأحاديث بأسانيد أصحاب المصنفات التى أخذ منها.

وحكم على بعض الأسانيد.

فمثلاً فى الحديث الأول، حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «أى الأعمال أفضل؟ قال رسول الله ﷺ: «إيمان بالله وتصديق به، وجهاد فى سبيله...».

رواه عن ابن أبى شيبه وأبى يعلى.

ثم بين أنه رواه أحمد فى مسنده والطبرانى فى معجمه بإسنادين أحدهما حسن.

وفى الحديث الثانى قال: إسناده صحيح. وهكذا.

ومنهج البوصيرى فى هذا الكتاب موسع، وكما قال: «فجاء بحمد الله وعونه كتاباً حافلاً، وإماماً كاملاً». (٣٠)

ولكن سألته بعض إخوانه أن يجرد المتن، ليعم النفع بها العباد، فاستخار الله عز وجل، وأجابهم إلى ما طلب؛ لما وقر عنده من صدق نيته.

فجاء الكتاب الذى سنتكلم فيه فى التالى :

٦ - مختصر إتحاف السادة المهرة بزوائد

المسانيد العشرة :

للبوصيرى نفسه.

وهو اختصار إتحاف الخيرة المهرة، قال مبيئاً اختصاره: «فأوردتهما - أى أحاديث الإتحاف - محذوفة الإسناد، فإن اتضح

الكلام على إسناد حديث من صحة وحسن وضعف قدمته، وما لم يتضح تركت الكلام عليه، ما لم يكن الحديث عند من التزم الصحة كابن حبان والحاكم».

ثم فصل باقى منهجه فى الكتاب، وهو نفسه منهج إتحاف الخيرة الذى نقلناه هناك^(٣١).

ونعطى أمثلة توضح منهجه:

ففى أول حديث، وهو حديث عبادة الذى سبق فى الكلام على الكتاب السابق قال: رواه أبو يعلى الموصلى، واللفظ له، وأبو بكر بن أبى شيبه، وأحمد بن حنبل، والطبرانى بإسناد حسن.

وفى الذى بعده: رواه أبو يعلى الموصلى بسند صحيح واللفظ له، وأبو بكر بن أبى شيبه، وأحمد بن حنبل.

وفى الحديث الثالث: عن الشفاء بنت عبد الرحمن، وكانت من المهاجرات الأول - قالت: سمعت رسول الله ﷺ: سئل عن أفضل الأعمال قال: «إيمان بالله، وجهاد فى سبيل الله، وحج مبرور».

قال البوصيرى: رواه أبو بكر بن أبى شيبه واللفظ له، وأحمد بن حنبل، والحاثر بن أبى أسامة، وأبو يعلى الموصلى، وعبد الرحمن بن حميد، إلا أنه قال: الشفاء بنت عبيد الله - وكانت من المهاجرات.

ومسدار أسانيد هذا الحديث على عبد الرحمن المسعودى، وقد اختلط بأخرة، ولم يعلم حال من روى عنه: هل هو قبل الاختلاط أو بعده أو فى الحالين^(٣٢).

وهذا تلخيص ذكى لما فى الأصل وهو إتحاف الخيرة المهرة.

وهكذا، فللبوصيرى جهد كبير فى هذا الكتاب وفى أصله يتعدى ذكر الزوائد إلى الكلام على الأحاديث، والحكم على أسانيدها، وغير ذلك من الفوائد.

٧ - هذا وقد أفردت كتب لزوائد بعض هذه الكتب التى ضمها كتابا المطالب العالية، وإتحاف المهرة، ومنها:

بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبى أسامة (١٨٦-٢٨٢):

للحافظ نور الدين على بن سليمان بن أبى بكر الهيثمى (٧٣٥-٨٠٧).

وهو على غرار زوائد المؤلف السابقة، كشف الأستار، والمقصد العلى، ولم يحكم على أسانيد الكتاب، ويسد هذه الفجوة إتحاف الخيرة ومختصره للبوصيرى، كما تقدم والمطالب لابن حجر العسقلانى، فى بعض الأحيان.

وطبع الكتاب محققاً فى مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالمدينة المنورة^(٣٣) مع التعليق عليه من جهة الإسناد والمتن.

ثالثاً : التأليف فى كتب الأطراف :

حظيت الأصول، وخاصة الكتب الستة بنوع آخر من الخدمة، وهى فهرستها على نحو ييسر الحصول على الحديث فيها بطريقة حاصرة لطرقه وذلك بذكر أطراف أحاديثها وبيان مواضعها عامة فيها، من هذه الكتب :

١ - تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف:

للحافظ جمال الدين أبى الحجاج يوسف ابن عبد الرحمن المزى (٦٥٤ - ٧٤٢ هـ) (٣٤).
والمراد بالأطراف أطراف الكتب الستة: الصحيحين، والسنن الأربع.

قال فى خطبة الكتاب: «فإنى عزمتم على أن أجمع فى هذا الكتاب - إن شاء الله تعالى - أطراف الكتب الستة التى هى عمدة أهل الإسلام وعليها مدار عامة الأحكام».

وضم إلى الكتب الستة - كما يقول: ما يجرى مجراها من مقدمة كتاب مسلم، وكتاب المراسيل لأبى داود، وكتاب العلل للترمذى، وهو الذى فى آخر كتاب الجامع له، وكتاب الشمائل له، وكتاب عمل اليوم والليلة للنسائى.

وقد اعتمد فى هذا الكتاب على كتب سبقته فى هذا المجال، وهى كتاب أبى مسعود الدمشقى، وكتاب خلف الواسطى فى

أحاديث الصحيحين، وعلى كتاب أبى القاسم ابن عساكر فى كتب السنن الأربع وما تقدم ذكره معها، واعتمد فى سنن النسائى، السنن الكبرى وهى تزيد على الصغرى المعروفة بـ «المجتبى» نحو عشرين كتاباً.

وأضاف إليها من الزيادات التى أغفلوها.

وكثيراً ما يبين أوهاماً وقعوا فيها (٣٥).

ورتبته على مسانيد الصحابة مع ترتيبهم فى الذكر على حروف المعجم، وذكر أنه رتبته على ذلك مثل ترتيب كتاب أبى القاسم ابن عساكر.

ويرتب مسند كل صحابى على حسب من روى عنه، وعلى حروف المعجم أيضاً، وإذا كان المسند كثير الأحاديث كمسند أبى هريرة رضي الله عنه، أو مسند عائشة - رضى الله عنها - عرض من روى عن الصحابى على ترتيب حروف المعجم، ومن روى عن هذا الراوى على حروف المعجم أيضاً، وهكذا.

فيقدم محمد بن شهاب الزهرى عن أنس فى حرف الميم، ثم يرتب من روى عن الزهرى على حروف المعجم، فما رواه مالك عنه فى حرف الميم مثلاً.

وهو يذكر طرف متن الحديث، ثم يبين من أخرجه وأسانيده عند كل منهم، ويذكر الكتاب الذى ذكر فيه الحديث فى داخل هذه

الكتب ككتاب الصلاة، والحج، والنكاح، وهكذا.

وقد هيا الله - عز وجل - للكتاب رجلاً فاضلاً هو السيد عبد الصمد شرف الدين أحد فضلاء الهند اجتهد في تحقيقه ونشره، وأضاف إلى الكتاب إلى جانب تحقيقه خدمة هامة، وهى ذكر أرقام أبواب الكتب؛ فالمزى يقول مثلاً فى الصلاة فيضع الشيخ عبد الصمد بين قوسين رقم الباب فى الصلاة، وهكذا.

إلى جانب خدمات أخرى للكتاب ذكرها فى مقدمة تحقيقه لا تتسع عجالتنا هذه لها.

وذكر فى هامش الكتاب «النكت الظراف على أطراف المزى» لابن حجر، وله فيها استدراكات وتعقبات وإضافات فى غاية الفائدة.

وهذا كله يذكر له ولا ينكر، ويشكر عليه، فقد سد فراغاً فى المكتبة الحديثية، وأفاد طلبة العلم من ظهور هذا الكتاب فائدة كبيرة.

وقد حقق الكتاب أخيراً الدكتور بشار عواد على مخطوطات للكتاب وأضاف خدمات للكتاب إلى جانب تحقيقه، وأبرزها ذكر أرقام الأحاديث بدلاً من ذكر أرقام الأبواب فى الكتب، وقد وفر هذا على الباحثين وقتاً طويلاً؛ لأن أرقام الأبواب

مختلفة فى الطبقات - أما الأرقام للأحاديث فمتماثلة - تقريباً. وكذلك أضاف فى هوامش الكتاب بعض الكتب التى خرجت الحديث كمسند أحمد وغيره مع ذكر أرقامها، فجزاه الله تعالى خيراً.

٢ - إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة :

للحافظ أحمد بن على بن محمد بن حجر العسقلانى (٧٧٣-٨٥٢هـ).

وقد جمع فيه ابن حجر - رحمه الله تعالى - أطراف عشرة كتب، منها كتب شرط مؤلفوها الصحة، وهى: صحيح ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم.

وضم إليها كتباً أخرى وهى: الموطأ، والمسند للشافعى، والمسند للإمام أحمد، وشرح معانى الآثار للطحاوى، وسنن الدارمى، والمنتقى لابن الجارود، ومستخرج أبى عوانة على صحيح مسلم.

ولما كان ابن خزيمة ليس كاملاً عنده فقد أردف هذه بسنن الدارقطنى.

يقول فى مقدمة الكتاب: «ثم إنى نظرت فيما عندى من المرويات فوجدت فيها عدة تصانيف قد التزم مصنفوها الصحة؛ فمنهم من تقيد بالشيخين كالحاكم، ومنهم من لم يتقيد كابن حبان، والحاجة ماسة إلى

الاستفادة منها، فجمعت أطرافها على طريقة الحافظ أبى الحجاج المزى وترتيبه إلا أنى أسوق ألفاظ الصيغ فى الإسناد غالباً لتظهر فائدة ما يصرح به المدلس.

ثم إن كان حديث التابعى كثيراً رتبته على أسماء الرواة عنه غالباً، وكذا الصحابى المتوسط». ثم ذكر هذه الكتب ورقومها: مى للدارمى، خز لابن خزيمة، ولابن الجارود ج، ولأبى عوانة عه، ولابن حبان حب، وللحاكم أبى عبد الله فى المستدرک کم.

قال: «ثم أضفت إلى هذا الكتب الستة أربعة كتب أخرى، وهى الموطأ لمالك، والمسند للشافعى، والمسند للإمام أحمد، وشرح معانى الآثار للطحاوى؛ لأننى لم أجد عن أبى حنيفة مسنداً يعتمد عليه.

فلما صارت هذه عشرة كاملة أردفتها بالسنن للدارقطنى، جبراً لما فات من الوقوف على جميع صحيح ابن خزيمة. وجعلت للطحاوى طح، وللدارقطنى قط. فإن أخرجه الثلاثة الأول أفصحت بذكرهم، أعنى: مالكا والشافعى وأحمد. وهذه المصنفات قل أن يشذ عنها شئ من الأحاديث الصحيحة لاسيما فى الأحكام، إذا ضم إليها أطراف المزى».

ومن خلال استعمالنا للكتاب وجدنا ابن حجر ترك بعض الأحاديث فى هذه الكتب،

ربما لأنها لم توجد فى نسخه الخطية من تلك الكتب.

وقد اكتفى ببعض الطرق دون بعض فى الكتاب الواحد، وهذا استنبطناه أيضاً من خلال مصاحبتنا له فى تخريج بعض الأحاديث.

ورتب ابن حجر هذا الكتاب على مسانيد الصحابة وعلى حروف المعجم فى الصحابة وعلى حروف المعجم فيمن روى عنهم - كما أشار ابن حجر فى المقدمة.

ونعطى مثلاً من هذا الكتاب يتضح منه منهج ابن حجر فيه:

فى مسند أنس قال ابن حجر: الأزهر بن راشد عنه. يعنى عن أنس رضي الله عنه.

حديث: «لا تستضيئوا بنار أهل الشرك، ولا تنقشوا عربياً».

طح - أى الطحاوى - فى الكراهية: ثنا ابن أبى عمران، ثنا محمد بن الصباح، ثنا هشيم، عن العوام بن حوشب عنه بهذا. أى عن الأزهر.

قال: فسألت الحسن فقال: قوله: «لا تنقشوا عربياً»، أى: لا تنقشوا فى خواتيمكم محمد رسول الله. وقوله: «لا تستضيئوا»، أى لا تشاوروهم فى أموركم. رواه أحمد: ثنا هشيم.

هذا، وقد عني بتحقيق الكتاب مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالمدينة المنورة. على يد جماعة من العلماء؛ اختص كل واحد بجزء منه تقريباً.

وقد قدموا خدمة للكتاب، بإشارة ابن حجر إلى موضع الحديث عامة، ولكن المحققين دلوا على موضع الحديث تحديداً في كل كتاب^(٣٦).

فمثلاً الحديث السابق بينوا في الهامش أنه في شرح معاني الآثار في (٢٦٣/٤)، وفي أحمد في (٩٩/٣).

وترجموا لكل صحابي في بداية مسنده، ولكل تابعي روى عن الصحابي كما لهم عنايات أخرى بالحديث يدركها كل من قرأ الكتاب والتعليقات عليه.

التأليف في اختصار بعض مؤلفات المتقدمين :

وذلك بحذف الأسانيد وحذف بعض المتون خاصة المكرر منها، وذلك مثل:

١ - مختصر كتاب قيام الليل، وقيام رمضان، وكتاب الوتر : لمحمد بن نصر المروزي (ت ٢٩٤هـ)^(٣٧).

وهذا المختصر لأحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥هـ)^(٣٨).

وهو يبين عمله في هذا الكتاب فيقول: «على أني أحذف المكرر من الأحاديث المسندة والآثار، وأورد جميع ما فيه من الأحاديث المسندة بأسانيدها، وجميع الآثار مع حذف أسانيدها».

وقد طبع الكتاب أكثر من مرة^(٣٩).

٢ - مختصر كتاب الخلافات للبيهقي (٣٨٤-٤٥٨هـ):

والمختصر لأحمد بن قرح اللخمي الإشبيلي الشافعي (٦٢٥-٦٩٩هـ = ١٢٢٧-١٣٠٠م)^(٤٠).

وكتاب الخلافات هو في بيان المسائل التي اختلف فيها الشافعي وأبو حنيفة مما ورد فيه حديث أو أثر.

والبيهقي والإشبيلي شافعيان، ولهذا كان اتجاهاهما واحداً، وهو الإشارة إلى مذهب الشافعي وأدلته، بما فيه من انتصار لمذهب الشافعية.

والإشبيلي قد اختصر أسانيد أحاديث الخلافات وبعض الأدلة غير الأحاديث والآثار.

وقد أورد محقق الكتاب نصاً للخلافات وما يقابله من المختصر، ويتجلى فيه ما ذكرناه^(٤١). وقد طبع الكتاب^(٤٢).

• التأليف فى أحاديث الأحكام :

سعد هذا الدور بكتب هامة فى أحاديث الأحكام؛ أى الأحاديث التى يستنبط منها أحكام فقهية.

ومن هذه الكتب:

١ - الإمام بأحاديث الأحكام :

لتقى الدين أبى الفتح محمد بن على بن وهب المصرى القشيرى المعروف بابن دقيق العيد (٦٢٥-٧٠٢هـ) (٤٣).

وهو كتاب جمع فيه مصنفه أحاديث الأحكام الصحيحة، ورتبه على الكتب والأبواب الفقهية، وبين شرطه فى الكتاب فى مقدمته فقال:

«وشرطى فيه ألا أورد إلا حديث من وثقه إمام من مزكى رواية الأخبار، وكان صحيحاً على طريقة أهل الحديث الحفاظ، أو أئمة الفقه النظار، فإن لكل منهم مغزى قصده وسلكه، وطريقاً أعرض عنه وتركه، وفى كل خير».

وواضح من هذا أنه جمع فيه أحاديث الأحكام الصحيحة عند المحدثين أو عند الفقهاء ولو كان للمحدثين فى صحتها نظر.

وقد جرده من الأسانيد ما عدا الصحابى، وعزى كل حديث إلى من أخرجه من أصحاب

الأصول الصحاح، كما حكم على كثير من الأحاديث أو عزى تصحيحها إلى أحد الأئمة. ونأخذ مثلاً على هذا:

الحديث الأول فى الكتاب هو: عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ﷺ، إنا نركب البحر، ونحمل معنا القليل من الماء، فإن توضأنا به عطشنا، أفنتوضأ من ماء البحر؟ فقال رسول الله ﷺ: «هو الطهور ماؤه، الحل ميتته».

ذكره هكذا، ثم عقب عليه بقوله: أخرجه الأربعة: أبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه. وصححه الترمذى، وأخرجه ابن خزيمة فى صحيحه، ورجح ابن منده أيضاً صحته.

وقد طبع الكتاب أكثر من طبعة، وآخر ما وقفت عليه طبعة محققة على عدة نسخ خطية وفى مجلدين (٤٤).

٢ - بلوغ المرام من أدلة الأحكام :

للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى (٧٧٣-٨٥٢هـ).

وهو - كما يتبين من اسمه - فى أحاديث الأحكام، وقد أودع فيه ابن حجر غالباً الأحاديث الصحيحة أو الحسنة، وقل أن تجد

فيه حديثاً ضعيفاً، ويستشف هذا من قوله في المقدمة: «فهذا مختصر يشتمل على أصول الأدلة الحديثية للأحكام الشرعية، حررته تحريراً بالغاً، ليصير من يحفظه بين أقرانه نابغاً، ويستعين به الطالب المبتدى، ولا يستغنى عنه الراغب المنتهى».

ثم بين منهجه في الكتاب فقال: «وقد بينت عقيب كل حديث من أخرجه من الأئمة؛ لإرادة نصح الأمة».

ويفهم من هذا أنه يشير إلى درجة الحديث.

ومثال على ذلك في الحديث الأول عنده، وهو الحديث السابق الأول عند ابن دقيق العيد ساقه مختصراً ومقتصراً على قول رسول الله ﷺ دون السؤال. ثم قال: أخرجه الأربعة وابن أبي شيبة، واللفظ له. وصححه ابن خزيمة والترمذي.

وقد جرده المؤلف من الأسانيد، ورتبه على أبواب الفقه.

وقد طبع الكتاب عدة طبعات (٤٥).

٣ - المنتقى في الأحكام الشرعية :

لمجد الدين أبي البركات عبد السلام بن تيمية (٥٩٠-٦٥٢هـ) (٤٦).

وهو أوسع من السابقين ويضم الصحيح والحسن والضعيف، ويقول في مقدمته: «هذا

كتاب يشتمل على جملة من الأحاديث النبوية التي ترجع أصول الأحكام إليها، ويعتمد علماء أهل الإسلام عليها، انتقيتها من صحيح البخاري ومسلم، ومسند الإمام أحمد، وجامع أبي عيسى الترمذي، وكتاب السنن لأبي عبد الرحمن النسائي، وكتاب السنن لأبي داود السجستاني، وكتاب السنن لابن ماجه القزويني، واستغنيت بالعزو إلى هذه المسانيد عن الإطالة بذكر الأسانيد.

وذكرت في ضمن ذلك شيئاً يسيراً من آثار الصحابة، ورتبت الأحاديث في هذا الكتاب على ترتيب فقهاء أهل زماننا؛ لتسهيل على مبتغيها، وترجمت لها أبواباً ببعض ما دلت عليه من الفوائد».

وقد بين أنه إذا كان السبعة الذين ذكرهم آنفاً قد روه قال: رواه الجماعة، ولأحمد مع البخاري ومسلم متفق عليه، ولما رواه البخاري ومسلم أخرجاه، ولبقيتهم: رواه الخمسة : أي الأربعة وأحمد. ومما أخذ على هذا الكتاب مع أهميته سكوت المؤلف - رحمه الله - عن بيان ضعف ما يكون ضعيفاً من الأحاديث التي يوردها، بل منها ما يكون ضعفه مذكوراً في المصدر الذي عزاه إليه، فلا ينقله منه (٤٧).
والحديث الأول هو حديث أبي هريرة في ماء البحر، ساقه، ثم قال: رواه الخمسة، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وقد طبع الكتاب أكثر من مرة وآخرها طبعة دار ابن الجوزى عام ١٤٢٣هـ.

٤ - المحرر فى الحديث :

لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادى (٧٠٥-٧٤٤هـ) (٤٨).

يقول ابن عبد الهادى فى مقدمة الكتاب مبيناً شرطه ومنهجه فى الكتاب: «فهذا مختصر يشتمل على جملة من الأحاديث النبوية فى الأحكام الشرعية، انتخبته من كتب الأئمة المشهورين، والحفاظ المعتمدين، كمسند الإمام أحمد، وصحيح البخارى ومسلم، وسنن أبى داود، وابن ماجه، والنسائى، وجامع أبى عيسى الترمذى، وصحيح أبى بكر بن خزيمة، وكتاب الأنواع والتقايم لأبى حاتم بن حبان، وكتاب المستدرک للحاكم أبى عبد الله النيسابورى، والسنن الكبير للبيهقى، وغيرهم من الكتب المشهورة.

وذكرت بعض من صحح الحديث أو ضعفه، والكلام على بعض رواته من جرح أو تعديل، واجتهدت فى اختصاره وتحريز ألفاظه، ورتبته على ترتيب بعض فقهاء زماننا ليسهل الكشف منه، وما كان متفقاً عليه فهو ما اجتمع البخارى ومسلم على روايته، وربما أذكر فيه شيئاً من آثار الصحابة - رضى الله عنهم أجمعين».

وقد طبع الكتاب (٤٩) وبين أيدي الدارسين.

التأليف المعجمى للأحاديث :

فى هذا الدور ألفت بعض المعاجم للأحاديث، وقد جمعت الكثير من كتب السنة ورتبت الأحاديث فيها ترتيباً معجمياً. ومن هذه الكتب:

١ - جمع الجوامع أو الجامع الكبير :

لالحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (ت ٩١١هـ) (٥٠).

قال السيوطى فى مقدمته مبيناً شرطه ومنهجه فيه: «قصدت فيه إلى استيفاء الأحاديث النبوية، وأرصدته مفتاحاً لأبواب المسانيد العلية، وقسمته قسمين: الأول: أسوق فيه لفظ المصطفى بنصه... وأتبع متن الحديث بذكر من أخرجه من الأئمة أصحاب الكتب المعتبرة، ومن رواه من الصحابة - رضى الله عنهم - من واحد إلى عشرة أو أكثر من عشرة، سالكاً طريقه بطرق، منها صحة الحديث وحسنه وضعفه، مرتباً ترتيب اللغة على حروف المعجم، مراعيّاً أول الكلمة فما بعده». ثم ذكر إشارات له تبين ما إذا كان الحديث صحيحاً أو غير صحيح.

«والثانى: الأحاديث الفعلية المحضة أو المشتمة على قول أو فعل أو سبب أو مراجعة أو نحو ذلك مرتباً على مسانيد الصحابة».

وهذا الكتاب هو أصل كنز العمال الذى

رتب فيه التقى الهندي الأحاديث على الكتب والأبواب^(٥١).

٢ - الجامع الصغير وزيادته :

وهما للحافظ السيوطي أيضاً .

أما الجامع الصغير فإنه يقول في مقدمته - إنه اقتصر فيه على الأحاديث الوجيزة، وكما يقول فيه أيضاً: صانه عما تفرد به وضاع أو كذاب. وجمع فيه أزيد من عشرة آلاف حديث.

ورتبته على حروف المعجم مراعيًا أول حرف من أول لفظة في أول الحديث فما بعده.

كما بين أنه مقتضب من جمع الجوامع، الكتاب السابق.

وقد عقب كل حديث بصحابيه، ومن أخرجه تارة بالرمز، الدال على الكتاب، وتارة بالتصريح باسمه، ورمز له بما يبين صحاحه من حسنه من ضعيفه، وقد طبع الكتاب أكثر من طبعة^(٥٢).

أما الزيادة فهي عبارة عن ذيل عمله بعد الفراغ من الجامع الصغير، وجعل ترتيبه كترتيب الأصل، ويبلغ عدد أحاديثه نحو ألف حديث. ولم يطبع هذا الذيل مستقلاً حتى الآن حسب علمي، مع وجود عدة نسخ خطية له، ولكن جمعه مع الجامع الصغير الشيخ

يوسف النبهاني، قال: «فجمعتهما في هذا الكتاب ومزجتهما مزج مؤلف واحد». وسماه «الفتح الكبير» وميز أحاديث الزيادة بوضع حرف «ز» في أوائلها. وترتيب الكتاب أتقن من ترتيب الأصل. وطبع الكتاب في مكتبة عيسى الحلبي - مصر.

ثم قام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - بتقسيمه إلى قسمين: أحدهما سماه «صحيح الجامع الصغير وزيادته»، وذكر فيه الصحيح والحسن من وجهة نظره. والثاني سماه «ضعيف الجامع الصغير وزيادته» وذكر فيه الضعيف والموضوع من وجهة نظره، وبذلك خالف السيوطي في كثير من أحكامه على أحاديث الكتّابين، معتمداً على النظر في أسانيد ما وقف عليه من المصادر التي عزا السيوطي إليها الحديث في الغالب.

التأليف في الشروح الحديثية :

في هذا الدور ظهرت شروح مُمَيَّزة، ولها أصالة جعلتها عمدة في بابها فيما تلاها من العصور، ومن هذه الكتب :

١ - الكواكب الدراري في شرح صحيح

البخاري

لمحمد بن يوسف الكرمانى (٧١٨-

٧٨٦هـ)^(٥٣).

بين في مقدمته احتياج صحيح البخارى إلى كتاب جامع لشرح الألفاظ اللغوية الغريبة ووجه الأعراب النحوية البعيدة، وبيان الخواص التركيبية، واصطلاحات المحدثين، ومباحث الأصوليين والفوائد الحديثية، والمسائل الفقهية، وضبط الروايات الصحيحة، وتصحيح أسماء الرجال، وألقاب الرواة وأنسابهم وصفاتهم ومواليدهم ووفياتهم، وبلادهم ومروياتهم، والتلفيق بين الأحاديث المتنافية الظواهر... إلى آخر ما ذكر.

وقد ألف هذا الكتاب تلبية لهذه الحاجات^(٥٤). وحقق فيه جوانب منهجه السابق ذكرها في الجملة.

٢ - فتح البارى بشرح صحيح البخارى :

للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى (٧٧٣-٨٥٢هـ).

جعل للكتاب مقدمة وهي هدى السارى، في مسائل تتعلق بالكتاب عامة، ثم بين خطته في الكتاب وشرطه فيه فقال: «فأسوق - إن شاء الله - الباب وحديثه^(٥٥) أولاً، ثم أذكر وجه المناسبة بينهما - إن كانت خفية، ثم أستخرج ثانياً ما يتعلق به غرض صحيح في ذلك الحديث من الفوائد المتنية والإسنادية من تتمات... » إلى آخر ما ذكر في مقدمته

ومنها عنايته بوصل تعاليق البخارى، وبالجواب عما تكلم فيه من أحاديث الصحيح، وعمن تكلم فيه من رجاله. وقد طبع الكتاب عدة طبعات^(٥٦).

هذا ويعتبر الكتاب من أفضل شروح البخارى حتى قيل في شأنه «لا هجرة بعد الفتح».

٣ - عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى :

لبدر الدين محمود بن أحمد العينى (٧٦٢-٨٥٥هـ)^(٥٧).

يقول في مقدمته مبيناً هدفه من شرحه للبخارى: «لأظهر ما فيه من الأمور الصعاب، وأبين ما فيه من المعضلات، وأوضح ما فيه من المشكلات، وأورد فيه من سائر الفنون بالبيان ما صعب منه على الأقران». وخلاصة منهجه فيه أنه يقسم شرح الحديث إلى مباحث في مقدمتها بيان علاقته بعنوان الباب الذى ذكر تحته.

ويعرف برجال إسناده الحديث عند البخارى باختصار، ويبين ما فى تلك الأسانيد من لطائف إسنادية، ويخرج الحديث ببيان مواضعه الأخرى عند البخارى فى صحيحه ثم يعزوه لمن خرجه غيره وخاصة بقية الكتب الستة وهى صحيح مسلم والسنن الأربعة. ثم

يذكر الجوانب اللغوية والإعرابية والبلاغية في الحديث، ويعنى بهذه الجوانب أكثر من غيره لما هو معروف أنه كان من علماء اللغة والنحو في عصره، ثم يذكر الأحكام المستفادة من الحديث وأقوال العلماء فيها، وقد يخصص مبحثاً للأسئلة والأجوبة عما يتعلق بالحديث من أحكام وغيرها. ومع استفادته الظاهرة من شرح الحافظ ابن حجر، وغيره، إلا أن له إفادات وإضافات عديدة لا تخفى.

وقد طبع الكتاب أكثر من طبعة^(٥٨).

٤ - المنهاج في شرح صحيح مسلم بن

الحجاج :

للإمام يحيى بن شرف النووي (٦٣١ -

٦٧٦هـ)^(٥٩).

يقول في مقدمته: «فقد استخرت الله تعالى الكريم الرؤوف الرحيم في جمع كتاب في شرحه متوسط بين المختصرات والمبسوطات، لا من المختصرات المخلات، ولا من المطولات المملات... فأذكر إن شاء الله جملاً من علومه الزاهرات من أحكام الأصول والفروع والآداب والإشارات الزهديات، وبيان نفائس من أصول القواعد الشرعيات، وإيضاح معانى الألفاظ اللغوية...» إلى آخر ما ذكر في مقدمته مما يبين جوانب شرحه لمسلم.

وقد ترجم النووي للأبواب تراجم مفيدة، ومعلوم أن مسلماً لم يترجم لأبوابه.

وقد استفاد النووي ممن سبقه في شرح مسلم وغيره وخاصة إكمال القاضى عياض في كتابه إكمال المعلم^(٦٠)، فهو ينقل منه كثيراً، وكذلك المازرى في كتابه المعلم بفوائد مسلم^(٦١).

٥ - النفع الشئى في شرح جامع الترمذى :

لأبى الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى^(٦٢) (٧٣٤هـ). قال في مقدمته: «فاتفق من مدة أنه قرئ رواية، فلم يخل مجلس الرواية والسماع من فائدة تستفاد ونكتة ربما تستجد، ومما نقلته من كتاب أعزوه إليه، أو سمعته من عالم أرويه عنه.. أو مما جاء به الذهن الركود وجادت به القريحة وقل أن تجود، أو مما أنتجت المذاكرة واستحضرت المحاضرة، فكنت أرى من ذلك تقييد ما أستحسنه...».

فكان هذا التقييد هو الشرح المبارك^(٦٣).

ومن الكتب التى ألفت فى هذا الدور فى هذا الفن، ولكن لا يتسع المجال للكلام عليها:

٦ - مرقاة الصعود إلى شرح سنن أبى داود^(٦٤):

لحافظ جلال الدين السيوطى (ت ٩١١هـ).

٧ - الإعلام بفوائد عمدة الأحكام^(٦٥):

لسراج الدين عمر بن على المعروف بابن الملحق^(٦٦) (٧٢٣-٨٠٤هـ / ١٣٢٣-١٤٠١م).

وعمدة الأحكام هو لعبد الغنى المقدسى (٦٠٠هـ) ويضم أحاديث الأحكام المتفق عليها من الصحيحين ويعتبر أوسع شروح الكتاب في عصره.

التأليف في موضوعات خاصة :

وهي وإن كانت ليست على غرار الموسوعات السابقة إلا أنها أيضاً استفادت من كتب السابقين في موضوع خاص.

• ومن هذه الكتب :

١ - حلية الأبرار وشعار الأخيار في الدعوات والأذكار :

لأبى زكريا يحيى بن شرف النووي (٦٣١-٦٧٦هـ).

٢ - التذكرة بأمور الآخرة :

لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن فرح الأنصارى^(٦٧) القرطبى (ت ٦٧١هـ) صاحب التفسير . وطبع أكثر من طبعة^(٦٨).

٣ - البدور السافرة في أمور الآخرة^(٦٩):

للسيوطى (٩١١هـ).

٤ - الخصائص الكبرى، وسمى: «كفاية

الطالب اللبيب في خصائص الحبيب»^(٧٠) لأبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطى (٩١١هـ).

٥ - الكلم الطيب : لأحمد بن عبد الحليم

ابن تيمية (٦٦١-٧٢٨هـ) وهو في أذكار اليوم والليلة^(٧١).

٦ - الوابل الصيب من الكلم الطيب:

لأبى قيم الجوزية (٦٩١-٧٥١هـ) وهو مثل سابقه مع مقدمات في الذكر وفوائده^(٧٢).

٧ - الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة:

للسيوطى (٩١١هـ). وهو مطبوع.

٨ - المتجر الرابع: لعبد المؤمن بن خلف

الدمياطى^(٧٣) (٦١٣-٧٠٥هـ).

التأليف في تخريج أحاديث كتب العلوم

الشرعية: كالفقه وأصوله، والتفسير، والعقيدة وغيرها.

وقد حفل هذا الدور بكتب تعدُّ عمدة في

بابها، ومن هذه الكتب:

١ - نصب الراية لأحاديث الهداية :

للعافظ جمال الدين أبى محمد عبد الله

ابن يوسف الحنفى الزيلعى (٧٦٢هـ)^(٧٤). وهو

تخريج لأحاديث كتاب الهداية في الفقه

الحنفى للمرغينانى^(٧٥) وقد زاد فيه على

تخريج أحاديث كتاب الهداية أمرين هامين أحدهما: أحاديث يستدل بها في الباب ولم يذكرها صاحب الهداية ويعنون لها بـ «أحاديث الباب». الثاني: أحاديث يستدل بها المخالفون للأحناف ويعنون لها بـ «أحاديث الخصوم» ولكنه مع ذلك لا يظهر تعصباً لأدلة المذهب الحنفي بل يضعف بعضها.

وفي موضوعه أيضاً :

٢ - الدراية في تخريج أحاديث الهداية :

للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ).

وهو تلخيص للكتاب السابق نصب الرأية، وإن كان فيه من الفوائد ما ليس في الكتاب الأصل؛ نصب الرأية^(٧٦).

٣ - البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير^(٧٧) :

للإمام أبي حفص عمر بن علي الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن (٧٢٢-٨٠٤هـ).

والشرح الكبير في الفقه الشافعي للرافعي شرح به الوجيز للغزالي وبعد هذا الكتاب أوسع كتاب في تخريج أحاديث وآثار شرح الرافعي هذا. وقد لخصه مؤلفه في كتاب صغير الحجم كثير الفائدة هو «خلاصة البدر المنير» ومن اصطلاحه في هذا الكتاب أن الحديث الذي لا يقف على رواية له في كتب

الحديث يقول عنه : غريب / ينظر مقدمة الكتاب ٤/١. وقد سبقه إلى هذا الاصطلاح الزيلعي في كتاب «نصب الرأية» السابق ذكره. لكن لم ينبه على مقصوده به، بينما نبه ابن الملقن كما ذكرت. فيلاحظ هذا من يرجع إلى كتاب نصب الرأية أيضاً. وطبعت الخلاصة هذه في جزئين^(٧٨).

وفي هذا الموضوع أيضاً أُلّف :

٤ - التلخيص الحبير في تخريج

أحاديث الرافعي الكبير :

لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ). وهو تلخيص لكتاب «البدر المنير» الكتاب السابق مع ذكر زيادات وتعقبات عليه. ولكن فيه من الفوائد الزوائد. وقد طبع أكثر من طبعة^(٧٩).

٥ - تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج^(٨٠) :

لعمر بن علي الأنصاري المعروف بابن الملقن (٨٠٤هـ) وهو استدلال لما جاء في كتاب «منهاج الطالبين» للإمام النووي، ويعتبر هذا الكتاب تخريجاً لأحاديث الأحكام.

وفي تخريج أحاديث كتب في أصول الفقه :

٦ - تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب^(٨١) (٥٧٠-٦٤٦هـ).

للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير (٧٠٠-٧٧٤هـ).

٧ - موافقة الخبر الخبر^(٨٢) : لابن حجر العسقلاني (٧٧٢-٨٥٢هـ).

وهو في تخريج مختصر ابن الحاجب مثل سابقه إلا أنه أوسع منه حيث يروى فيه الحافظ الأحاديث المخرجة بإسناده عن شيوخه، لأنه كان من ضمن أماليه الحديثية، وبعد سوق الحديث بإسناده يعزوه أيضاً لبعض من خرج من الأئمة كالصحيحين وغيرهما، مع العناية ببيان درجات الأحاديث من الصحة وغيرها.

٨ - المختبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر^(٨٣) :

للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٤٥-٧٩٤هـ).

جمع فيه مؤلفه تخريج أحاديث كتابين هما «مختصر ابن الحاجب» و«المنهاج» للقاضي ناصر الدين البيضاوي.

٩ - تخريج أحاديث مختصر المنهاج في أصول الفقه^(٨٤) :

للحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم ابن الحسين العراقي (٧٢٥-٨٠٤هـ).

وهو في تخريج كتاب «منهاج الوصول في

معرفة علم الأصول» للقاضي ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥هـ).

وفي تخريج أحاديث بعض كتب التفسير:

١٠ - تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري^(٨٥) :

للحافظ جمال الدين أبي محمد عبد الله ابن يوسف بن محمد الزيلعي (ت ٧٦٢هـ). وعدد أحاديثه (١٥٦٣).

وقد لخصه ابن حجر في كتابه :

١١ - الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف^(٨٦) :

للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).

يقول في مقدمته: «فهذا تخريج الأحاديث الواقعة في التفسير المسمى بالكشاف الذي أخرجه الإمام أبو محمد الزيلعي لخصته مستوفياً لمقاصده». وقد استدرك على الزيلعي ما فات تخريجه.

وهناك كتب تخريج أخرى في فنون شتى، وذلك مثل :

١٢ - المغنى عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار :

لزين الدين أبي الفضل عبد الرحيم العراقي (٧٢٥-٨٠٤هـ).

• التاليف فى الأحاديث المشتهرة على
الألسنة : وأشهرها :

١ - المقاصد الحسنة فى بيان كثير من
الأحاديث المشتهرة على الألسنة^(٩٢).

لمحمد بن عبد الرحمن السخاوى
(ت ٩٠٢هـ).

٢ - الدرر المنتثرة فى الأحاديث
المشتهرة^(٩٣).

لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى
(ت ٩١١هـ).

• التاليف فى الأحاديث الموضوعة
والضعيفة، ومنها :

١ - اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث
الموضوعة^(٩٤)، لجلال الدين السيوطى.

وفيه تناول الأحاديث التى ذكرها ابن
الجوزى فى كتاب «الموضوعات» وتعقبه فيها.
وزاد ما فات ابن الجوزى.

٢ - تنزيه الشريعة المرفوعة عن
الأحاديث الشنيعة الموضوعة^(٩٥).

لأبى الحسن على بن محمد بن عراق
الكتانى (٩٠٧-٩٦٣هـ).

وقد بين طريقته ومنهجه العام فى هذا

وهو تخريج أحاديث إحياء علوم الدين
للإمام الغزالى^(٨٧).

١٣ - مناهل الصفا فى تخريج أحاديث
الشفاء^(٨٨)؛

لأبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن
السيوطى (٩١١هـ).

وهو فى تخريج أحاديث الشفاء للقاضى
عياض (٥٤٤هـ).

١٤ - نتائج الأفكار فى تخريج أحاديث
الأذكار للنووى^(٨٩)؛

لأبى الفضل أحمد بن على بن حجر
العسقلانى (ت ٨٥٢هـ).

وقد استفاد منه ابن علان فى شرح
الأذكار، ونقل كثيراً من تخريجاته.

١٥ - تخريج أحاديث شرح العقائد^(٩٠)؛

لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى
(ت ٩١١هـ).

وشرح العقائد لسعد الدين التفتازانى
(ت ٧١٩هـ).

• التاليف فى أسباب ورود الحديث،
ومن هذه الكتب :

أسباب الحديث^(٩١) : لجلال الدين
عبد الرحمن السيوطى (ت ٩١١هـ).

الكتاب بما خلاصته أنه وجد للإمام السيوطي ثلاثة كتب في الموضوعات هي : «اللآلئ المصنوعة»، «وذيل اللآلئ» ذكر فيه أحاديث موضوعة فأتت ابن الجوزي في كتابه «الموضوعات».

«والتعقبات على الموضوعات» فلخص ابن عراق هذه المؤلفات الثلاث في كتابه هذا مع ترتيب الأحاديث فيه حسب ترتيب السيوطي في اللآلئ غالباً. وعمل بعد مقدمة الكتاب فصلاً سرد فيه أسماء من رُمى بوضع الأحاديث مرتبين على حروف الهجاء.

٣ - ترتيب الموضوعات لابن الجوزي^(٩٦).

لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ).

وقد جرد الكتاب من الأسانيد ولخصه.

وله أيضاً :

٤ - مختصر الأباطيل والموضوعات^(٩٧) :

وكأنه كتابٌ في الأربعين فعدد أحاديثه واحد وأربعون حديثاً.

٥ - المنار المنيف في الصحيح

والضعيف^(٩٨) :

لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قَيِّم الجوزية (٦٩١-٧٥١هـ).

• التأليف في علم الرجال : ويشمل :

(١) التأليف في معرفة الصحابة، ومنه :

١ - تجريد أسماء الصحابة^(٩٩) :

للحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ). وقد اختصر فيه كتاب «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لعز الدين علي بن محمد بن محمد المعروف بابن الأثير، وزاد عليه كثيراً مما وقف عليه فيه كتب أخرى في الصحابة، وفي «مسند» الإمام أحمد وبقى بن مخلد، مع ذكر رموز لبعض من أخرج حديث الصحابي وقد نبه على مقصوده بها في مقدمة الكتاب.

٢ - والإصابة في تمييز الصحابة^(١٠٠) :

للحافظ ابن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ). ومجمل منهجه بعد مقدمة الكتاب، أنه رتب التراجم على حروف الهجاء من الهمزة إلى الياء، وقسم كل حرف إلى أربعة أقسام، مع ترتيب كل قسم أيضاً على حروف الهجاء، وبدأ الكتاب بذكر أصحاب الأسماء من الرجال ثم أصحاب الكنى.

أما المبهمين من الصحابة مثل رجل أو بعض الأنصار، فلم يتح له أن يذكرهم مع كثرة عددهم.

ثم انتقل إلى ذكر الصحابييات فذكر صاحبات الأسماء ثم صاحبات الكنى، ولم يتح له أيضاً ذكر قسم المبهمات من الصحابييات مثل «امرأة من الأنصار» ونحوها مع كثرتهم كذلك.

(ب) التأليف فى رجال مجموعة كتب
مخصوصة، مثل :

١ - تهذيب الكمال^(١٠١) :

للحافظ أبى الحجاج يوسف المزى (٦٥٤-٧٤٢هـ).

وهو فى رجال الكتب الستة، وهو فى
تهذيب كتاب «الكمال» لعبد الفنى المقدسى
(ت ٦٠٠هـ) مع زيادة لواحقها وهى كتاب
الأدب المفرد وكتاب القراءة خلف الإمام
وكتاب رفع اليدين فى الصلاة، وكتاب أفعال
العباد أربعتها للإمام البخارى. وكتاب التفسير
لابن ماجه، وكتاب المراسيل وكتاب الرد على
أهل القدر وكتاب الناسخ والمنسوخ وكتاب
التفرد وكتاب فضائل الأنصار وكتاب مسائل
الإمام أحمد وكتاب مسند حديث مالك، وهذه
السبعة لأبى داود السجستانى وكتاب الشمائل
النبوية للترمذى. وكتاب مسند الإمام على
ومسند حديث مالك كلاهما للنسائى. وقد
هذب الحافظ ابن حجر فى :

٢ - تهذيب التهذيب^(١٠٢) :

كما هذب «تهذيب الكمال» أيضاً الحافظ
الذهبى فى كتابيه :

٣ - تهذيب تهذيب الكمال^(١٠٣) .

٤ - الكاشف فيمن له رواية فى الكتب
الستة^(١٠٤).

وقد اقتصر فيه على الرواة فى هذه الكتب

دون غيرهم مما هو فى «التهذيب»، كما
اقتصر فى «سنن النسائى» على رجال «السنن
الصغرى» المعروفة بـ «المجتبى».

٥ - خلاصة تهذيب تهذيب الكمال^(١٠٥) :
للخزرجى.

وهو تلخيص لتهذيب التهذيب .

وَقَرَّبَ «تهذيب التهذيب» الحافظ ابن
حجر فى :

٦ - تقريب التهذيب^(١٠٦).

وفى غير الكتب الستة أُلْفَ:
الحافظ ابن حجر :

٧ - تعجيل المنفعة بزوائد رجال
الأربعة^(١٠٧).

جمع فيه ابن حجر الزوائد من الرجال
على الكتب الستة فى مسانيد الأئمة الأربعة :
أبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد .

وأصل هذا الكتاب هو :

٨ - التذكرة بمعرفة رجال الكتب
العشرة^(١٠٨) :

لمحمد بن على الحسينى (٧١٥-٧٦٥هـ).

لخص الحسينى فيه تهذيب الكمال،
وأضاف إليه رجال مسانيد الأئمة الأربعة،
وهو يشير أمام كل راو إلى من أخرج له من
هؤلاء العشرة.

• التأليف في الضعفاء والمتروكين
والمختلطين والوضاعين ورواة
المراسيل والمدلسين: وقد حفل هذا
الدور بمؤلفات في هذا المجال،
ومنها:

١ - ميزان الاعتدال^(١٠٩): للحافظ الذهبي
(٧٤٨هـ) .

٢ - لسان الميزان^(١١٠): لابن حجر (٧٧٣-
٨٥٢هـ) .

وأصل هذا الكتاب ميزان الاعتدال، وزاد
ابن حجر عليه في مادته وفي عدد روايته.
وهو يورد نص الميزان، ثم يزيد عليه، وتلك
الزيادات هي: ما تضمنه كتاب «ذيل الميزان»
للحافظ العراقي شيخ المؤلف وجعل في أول
كل ترجمة منه رمز «ذ» .

ثم زيادات جمعها المؤلف من مصادر أخرى
متعددة ويذكر في بداية هذه التراجم حرف
«ز» إشارة إلى أنها من زوائده هو على
«الميزان» وذيله. كما أنه يذكر من رجال
«الميزان» من ليس من رجال كتابه «تهذيب
التهذيب» السابق ذكره.

٣ - المغنى في الضعفاء^(١١١): للذهبي.

هو - كما بين في مقدمته - في الضعفاء
بأنواعهم من الكذابين والوضاعين والمتروكين
والضعفاء، وكثيرى الوهم والمجهولين، والثقات
الذين فيهم شيء من اللين.

٤ - الكشف الحثيث عن رمى بوضع
الحديث^(١١٢):

لإبراهيم بن محمد المعروف بسبط ابن
العجمي الحلبي (ت ٨٤١هـ).

وهو فيمن رمى بوضع الحديث انتخبه
مؤلفه من «ميزان الاعتدال»، وزاد عليه من
«موضوعات» ابن الجوزي، ومن «تلخيص
المستدرک» للذهبي ومن غيرها.

٥ - الكواكب النيرات في معرفة من
اختلفت من الثقات^(١١٣):

لأبي البركات محمد بن أحمد المعروف
بأبن الكيال (٨٦٣-٩٣٩هـ).

وهو مشتمل على معرفة من صح أنه خلط
في عمره من رواة الكتب الستة وغيرها،
وبيان من تميز اختلاطه بالزمن أو بالتلاميذ
الرواة عنه قبل الاختلاط وبعده.

٦ - المختلطين^(١١٤): لصلاح الدين
أبي سعيد العلالي (٦٩٤-٧٦١هـ).

ومنهجه فيه تقسيم المختلطين إلى أقسام
ثلاثة وهي: من لم يوجب الاختلاط له ضعفاً
أصلاً، ومن كان متكلماً فيه قبل الاختلاط،
ومن كان محتجاً به ثم اختلط.

٧ - جامع التحصيل في أحكام
المراسيل^(١١٥):

للعلالي أبي سعيد (٦٩٤-٧٦١هـ). وهو

فى رواة المراسيل بالمعنى الواسع وهو الانقطاع، كما خصص مبحثاً لتعريف التدليس وسياق الرواة الذين وصفوا بالتدليس. وقدم للكتاب أبواب تبين المرسل وحكمه.

٨ - تحفة التحصيل فى ذكر رواة

المراسيل^(١١٦) :

لأبى زرعة العراقى ولى الدين (٧٦٢-٨٢٦هـ) وهو أجمع من كتاب العلائى السابق فى المراسيل، وجمع فيه مؤلفه بين كتابى ابن أبى حاتم «المراسيل» والعلائى «جامع التحصيل» وزاد عليهما، دون أن يستوعب.

٩ - المدلسين^(١١٧) : لأبى زرعة العراقى

(٧٦٢-٨٢٦هـ).

وهو فى المدلسين، وتبع فى ذلك العلائى فى «جامع التحصيل»، وزاد عليه.

١٠ - تعريف أهل التدليس بمراتب

الموصوفين بالتدليس^(١١٨) : لابن حجر العسقلانى.

يقول فى مقدمته: فهذه معرفة مراتب الموصوفين بالتدليس فى أسانيد الحديث النبوى لخصتها من «جامع التحصيل» للعلائى مع زيادات كثيرة فى الأسماء. ومنهجه فيه أنه ذكر فى مقدمته تعريف

التدليس وأنواعه، ثم قسم المدلسين إلى خمس طبقات وبين حكم كل طبقة ثم سرد الموصوفين بالتدليس فى كل طبقة على حدة. ولكنه لم يستوعب.

(د) التأليف فى مصطلح الحديث

وقواعده :

أُلّف قبل هذا الدور بقليل كتاب علوم الحديث «لابن الصلاح» (٦٤٣هـ) وهو ما يعرف بمقدمة ابن الصلاح.

وكل كتب مصطلح الحديث فى هذا الدور تدور حول «مقدمة» ابن الصلاح ما بين مختصر لها وشارح لها.

وممن اختصرها :

١ - الحافظ ابن كثير فى كتابه: اختصار

علوم الحديث^(١١٩).

٢ - والحافظ النووى فى: التقريب وهو شديد الاختصار لمقدمة ابن الصلاح، وشرحه السيوطى فى كتابه المشهور «تدريب الراوى»^(١٢٠).

٣ - وإرشاد طلاب الحقائق: وهو متوسط

الاختصار، وحافظ فيه النووى على عبارات ابن الصلاح فى المقدمة^(١٢١).

٤ - التقييد والإيضاح لما أُطلق وأُغلق

من كتاب ابن الصلاح^(١٢٢) : لزين الدين عبد الرحيم العراقى.

يقول في مقدمته بعد أن ذكر مقدمة ابن الصلاح: فأردت أن أجمع عليه نكتاً تقيد مطلقه وتفتح مغلقيه. وهناك عدة أنواع لم يعلق العراقي عليها بشيء.

٥ - والنكت على مقدمة ابن الصلاح^(١٢٣): لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى. يقول في مقدمته: فاستخرت الله تعالى في تعليق عليه فائق الجمع شائق السمع، يكون لمستغلقه كالفتح، ولستبهمه كالشرح....

٦ - النكت على كتاب ابن الصلاح^(١٢٤)، للحافظ ابن حجر العسقلاني:

وقد جمع فيه فوائد علقها على كتاب شيخه العراقي على مقدمة ابن الصلاح مع ما يليق به من اجتهاده من نكت ونوادر. ولم تكمل.

(هـ) التأليف في علوم الحديث نظماً :
وممن قام بذلك :

الحافظ العراقي في : ألفيته المسماة «التبصرة والتذكرة» التي شرحها، في كتابه المسمى «شرح التبصرة والتذكرة»^(١٢٥).

وقد شرح ألفية العراقي أيضاً الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي، وسماه «فتح المغيث»^(١٢٦) وهو شرح موسع عن هذين الشرحين السابقين.

وألف السيوطي ألفية وشرحها بعنوان : «البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر»^(١٢٧).

(و) تأليف بعض المتون الشديدة الاختصار، ثم شرحها :

مثل : التقريب، وقد سبق الكلام عليه للإمام النووي.

وهو شديد الاختصار لمقدمة ابن الصلاح. وقد شرحه السيوطي في : تدريب الراوي، وقد سبق.

وألف ابن حجر: نخبة الفكر، وهو متن شديد الاختصار.

وشرحها في : نزهة النظر، وشرح النزاهة جماعة منهم الملا علي قاري^(١٢٨).

(ز) التأليف في أثبات مرويات العلماء ومعاجم شيوخهم :

ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:
١ - معجم الشيوخ (المعجم الكبير)^(١٢٩):
للحافظ الذهبي:

يشتمل على ذكر شيوخ الذهبي، من لقيه منهم، أو كتب إليه بالإجازة. ويورد في ترجمة كثير منهم بعض ما يرويه عنه بسنده من الأحاديث.

٢ - المعجم المختص بالمحدثين^(١٣٠) :
للحافظ الذهبي كذلك.

وهو في شيوخ الذهبي وما تلقاه منهم،
وهو يقول في مقدمته: فهذا معجم مختص
بذكر من جالسته من المحدثين، أو أجاز لي
مروياته من طلبه الحديث. وهو مختصر عن
السابق.

٣ - المعجم المفهرس^(١٣١) : للحافظ ابن
حجر (٧٧٣-٨٥٢هـ).

وهو في أسانيد الكتب التي رواها، وكيفية
تحمله لها.

٤ - المجمع المؤسس للمعجم
المفهرس^(١٣٢) :

وهو في ذكر شيوخ الإمام ابن حجر، وما
تلقاه عنهم من الكتب.

٥ - المنجم في المعجم^(١٣٣) : وهو معجم
شيوخ الحافظ السيوطي.

٦ - مشيخة أبي بكر بن الحسين
القرشي المراغي^(١٣٤) (٧٢٧-٨١٦هـ).

وهو تخريج أبي البركات محمد بن موسى
ابن علي المراكشي (٧٨٩-٨٢٣هـ).

الهوامش :

(١) البرنامج هو ما يتضمن شيوخ ومرويات عالم من العلماء، ويطلقه على هذا المفارقة، أما المشاركة فيسمونه معجماً أو ثبّتاً.

وبرنامج المجاري طبع في دار الغرب الإسلامي في بيروت سنة ١٩٨٢م.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن عبد الواحد المجاري الأندلسي (ت ٨٦٢هـ)، وانظر ترجمة مفصلة له في مقدمة تحقيق كتابه

البرنامج (ص ٣٢-٤٢).

(٣) برنامج المجاري (ص ١١١-١١٢).

وهو يأتي ببعض روايات كل شيخ من
شيوخ المراغي، وهي من عوالي الشيوخ التي
رواها عنهم.

٧ - برنامج الوادي آشي^(١٣٥) :

وهو في شيوخ محمد بن جابر الوادي آشي
(٦٧٨-٧٤٩هـ).

٨ - برنامج المجاري^(١٣٦) :

وهو ثبت بشيوخ محمد المجاري الأندلسي
(ت ٨٢٦هـ).

هذا غيض من فيض من نشاط أهل هذا
الدور، فهو دور حفل بالأئمة من المحدثين
الذين أثروا علوم الحديث بعطائهم. وما
قدمناه إنما هو أمثلة ونماذج، أما كثير من
أهل هذا الدور فيعتبر كل واحد منهم أمة
وحده في مجال ما قدم لعلوم الحديث، ونظرة
إلى مؤلفات ابن حجر أو السيوطي أو
الذهبي، أو السخاوي، أو غيرهم، تثبت ذلك.
رحمهم الله - عز وجل، ورضى عنهم أجمعين
جزاء ما قدموا وأفادوا. والله - عز وجل -
الموفق .

أ.د/ رفعت فوزي عبد المطلب

(٤) المصدر السابق (ص ١٢٧-١٢٨).

(٥) كتاب المعجم المفهرس هو في ذكر أسانيد ابن حجر إلى الكتب المشهورة. وقد طبع سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م بتحقيق محمد شكور محمود الحاجي.

(٦) طبع في مجلدين في مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة - الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

(٧) المعجم المفهرس: (ص ٧٤).

(٨) المصدر السابق (ص ٥٩).

(٩) عبد الرحمن بن علي بن الديبع: محدث مؤرخ من أهل زبيد في اليمن مولده ووفاته فيها (ترجمته في الأعلام ومصادره ٢/ ٢١٨).

(١٠) طبع أكثر من مرة، وأفضلها طبعة دار الفكر - الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

وإن كانت هناك طبعة أخرى لدار الفكر أضيفت إليها تنمة جامع الأصول في تراجم الصحابة والتابعين وغيرهم ممن ورد ذكره في الكتاب (طبعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

(١١) المقدمة: (١/ ٤-٣).

(١٢) انظر ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٢٧٣-٢٧٥) وهو حافظ ومؤرخ وفقيه.

(١٣) مقدمة جامع المسانيد (١/ ٦٠)، طبعة عبد الملك بن دهيش.

(١٤) خرجت له طبعتان: طبعة حققها د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

وطبعة دار الفكر ودار الكتب العلمية - الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(١٥) الخطيب التبريزي محدث من علماء القرن الثامن الهجري، فرغ من تأليف مصابيح السنة سنة ٧٣٧هـ، وله كتاب الإكمال في أسماء الرجال (انظر: مقدمة تحقيق المشكاة ص: ز. والأعلام ٦/ ٢٣٤).

(١٦) طبع كتاب مصابيح السنة للحسين بن مسعود البغوي بتحقيق د/ يوسف عبد الرحمن المش، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(١٧) يعني ليس ما هو مبين بالتصريح كالخالي منه.

(١٨) انظر ذلك كله في مقدمة التبريزي (١/ ٣-٨).

(١٩) علي بن حسام الهندي، له ترجمة في الأعلام للزركلي (٤/ ٢٧١)، ومصدرها الكواكب السائرة (٢/ ٢٢١-٢٢٢).

(٢٠) انظر مقدمة الكتاب (١/ ٣-٤).

وقد طبع كنز العمال ونشر في مكتبة التراث الإسلامي بحلب.

(٢١) الحافظ الهيثمي كان إماماً عالمًا حافظاً زاهداً متواضعاً متودداً إلى الناس، ذا عبادة وتقشف وورع، عاش بالقاهرة ومات بها، له ترجمة في إنباء الفهر لابن حجر (٥/ ١٧٢، ٢٥٦-٢٦٠)، والضوء اللامع (٥/ ٢٠٠).

(٢٢) انظر مقدمة المؤلف للمجمع: (١/ ١٤٧-١٤٨).

(٢٣) طبع مجمع الزوائد أكثر من طبعة، وآخرها بتحقيق عبد الله محمد الدويش، ونشر بدار الفكر ببيروت ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٢٤) طبع مجمع البحرين في مكتبة الرشد بالرياض عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، وطبع كشف الأستار في مؤسسة الرسالة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. وطبع المقصد العلي جزء منه بتحقيق د/ نايف الدعيس في مكتبة تهامة بالسعودية.

(٢٥) طبعته دار الكتب العلمية ببيروت مؤخرًا.

(٢٦) أفرد له تلميذه الحافظ عبد الرحمن السخاوي ترجمة نشرت في ثلاثة مجلدات باسم «الجواهر والدرر» في دار ابن حزم ببيروت ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، وفي الضوء اللامع (٢/ ٣٥ - ٤٠ رقم ١٠٤).

(٢٧) طبع في مؤسسة قرطبة عام ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. ومعه زيادات البوصيري في إتحاف الخيرة.

(٢٨) البوصيري ترجمة في الضوء اللامع (١/ ٢٥١)، وحسن المحاضرة (١/ ٢٠٦)، والأعلام (١/ ١٠٤).

(٢٩) انظر مقدمة الكتاب (ص ٣٢-٣٤).

(٣٠) وقد طبع معظم هذا الكتاب في مكتبة الرشد بالرياض ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٣١) مقدمة الكتاب (ص ٣٩-٤٢).

(٣٢) مختصر إتحاف السادة المهرة (١/ ٤٩-٥١).

(٣٣) بتحقيق د/ حسين أحمد صالح الباكري، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

(٣٤) ترجمته في طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (٣/ ٧٤-٧٦) رقم الترجمة (٦٢١)، وطبقات الشافعية للسبكي (٦/ ٢٥١)، والدرر الكامنة (٤/ ٤٥٧).

(٣٥) انظر مقدمة المؤلف (١٠١-١٠٢) طبعة دار الغرب.

(٣٦) إتحاف المهرة (١/ ٣٢٧).

(٣٧) له ترجمة في تذكرة الحفاظ (٢/ ٢٠١)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٤٨٩)، وتاريخ بغداد (٣/ ٣١٥).

(٣٨) له ترجمة في الضوء اللامع: (٢/ ٢١-٢٥).

(٣٩) أفضلها طبعة مكتبة المنار عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م في ثلاثة أجزاء.

(٤٠) له ترجمة في شذرات الذهب لابن العماد (٥/ ٤٤٣)، وهو صاحب المنظومة الشهيرة بـ «غرامى صحيح».

(٤١) في (١/ ٩٨-٩٩) مقدمة التحقيق.

(٤٢) طبع بتحقيق الدكتور/ ذياب عبد الكريم ذياب عقل. مكتبة الرشد ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

- (٤٣) له ترجمة في تذكرة الحفاظ (١٤٨١/٤)، وفي طبقات الشافعية للسبكي (٢٠٧/٩).
- (٤٤) نشر في دار المعراج الدولية ١٤١٤هـ-١٩٩٤م بالرياض .
- (٤٥) ومنها طبعة دار ابن كثير بتحقيق يوسف على بديوي، ومخرجة الأحاديث ١٤١٣هـ-١٩٩٣م ، بيروت، لبنان .
- (٤٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢٩١/٢٢) .
- (٤٧) ينظر نيل الأوطار شرح منقذ الأخبار (١٦/١).
- (٤٨) له ترجمة في تذكرة الحفاظ (١٥٠٨/٤)، والدرر الكامنة (٣٣٢-٣٣١/٢) .
- (٤٩) طبع بتحقيق د/ يوسف المرعشلي وآخرين في دار المعرفة- بيروت ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .
- (٥٠) له ترجمة في شذرات الذهب (٥١/٨)، والضوء اللامع (٦٥/٤)، والأعلام (٣٠٢-٣٠١/٣) .
- (٥١) طبع في جامع الأحاديث بناية عباس أحمد صقر، وأحمد عبد الجواد، كما يطبع تباعاً في مجمع البحوث بالأزهر منذ ثلاثين عاماً! وطبع تصويراً عن نسخة خطية كاملاً في الهيئة العامة للكتاب بمصر .
- (٥٢) منها طبعة عيسى الحلبي بمصر .
- (٥٣) له ترجمة في الدرر الكامنة (٢١٠/٤)، والأعلام (١٥٣/٧)، وأصله من كرماني، واشتهر ببغداد، وتصدى لنشر العلم فيها ثلاثين سنة، ومات راجعاً من الحج في طريقه إلى بغداد ودفن فيها، وله مؤلفات غير الكواكب الدراري .
- (٥٤) طبع في دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م .
- (٥٥) كذا قال الحافظ في بداية المقدمة ٤ فلما بدأ في الشرح ذكر أنه رأى شوقه للحديث قبل شرحه مما يطول به الكتاب جداً فترك ذلك واكتفى بذكر الفقرة التي سيشرحها فقوامه السند أو المتن/الفتح ٥/١ لكن الطابعين للكتاب رأوا، أن يطبعوا متن الصحيح مع الشرح موزعاً على الأبواب، فاختراروا نسخة من الصحيح وطبعوها هكذا موزعة .
- (٥٦) أدقها طبعة بولاق التي سميت بالأميرية . وأكثرها تنظيماً وترقيماً لأحاديث البخاري طبعة المكتبة السلفية، الطبعة الثانية .
- (٥٧) له ترجمة في الضوء اللامع (١٣٥-١٣١/١٠)، وشذرات الذهب (٢٨٦/٧)، والجواهر المضية (١٦٥/٢) .
- (٥٨) منها طبعة عيسى الحلبي - وطبعة المنيرية ١٣٤٨هـ .
- (٥٩) ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي (١٦٥/٥)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (١٥٣-١٥٧/٢)، والأعلام (١٤٩/٨-١٥٠) .
- (٦٠) طبع في دار الوفاء بمصر عام ١٤١٠هـ/١٩٩٨م .
- (٦١) طبع في تونس عام ١٩٨٨م ، وفي المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر .
- (٦٢) له ترجمة في الدرر الكامنة (٢٠٨-٢١٢) .
- وانظر ترجمة وافية له في مقدمة تحقيق النفع الشذوي (١٥-٦٢) .
- (٦٣) طبع جزء منه محققاً في مجلدين بتحقيق د/ أحمد معبد عبد الكريم، وفي دار العاصمة بالرياض ١٤٠٩هـ .
- (٦٤) مجمع مؤلفات السيوطي المخطوطة، ص (١٣٧) رقم (٤٢١) .
- (٦٥) يُدرّس ويحقق رسائل في جامعة أم القرى بالسعودية، وقد اكتملت رسائل في تحقيقه ونوقشت .
- (٦٦) ترجمته في الضوء اللامع (١٠٠/٦) .
- (٦٧) ترجمته في نفع الطيب (٤٢٨/١)، والديباج المذهب (٣١٤)، والأعلام (٢٢٢/٥) .
- (٦٨) ومنها طبعة مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .
- (٦٩) طبع في مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١١هـ-١٩٩١م .
- (٧٠) طبع في جزعين - المكتبة العلمية - بيروت، لبنان .
- (٧١) طبع أكثر من طبعة وأخرها طبعة محققة بمكتبة الخانجي بمصر، بتحقيق د/ رفعت فوزي عبد المطلب، وفي مقدمة التحقيق، ترجمة لابن تيمية .
- (٧٢) طبع بناية صالح أحمد الشامي، بالمكتب الإسلامي ببيروت: عام ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .
- (٧٣) ترجمته في تذكرة الحفاظ: (١٤٧٧/٤) .
- (٧٤) له ترجمة في البدر الطالع (٤٠٢/١)، وذيل تذكرة الحفاظ لابن قهد (ص١٢٨-١٣٢) .
- وانظر ترجمة موسعة له في مقدمة طبعة نصب الراية (٩-٥/١) ومصادرها . صبعة المجلس العلمي بباكستان والهند وجنوب إفريقيا، ونشره المكتب الإسلامي في بيروت .
- (٧٥) الهداية شرح متن بداية المبتدى، مؤلفها أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الراشداني المرغيناني (ت٥٩٣هـ)، وطبعت في مكتبة مصطفى البابي الحلبي في أربعة أجزاء .
- (٧٦) طبع في دار المعرفة، بيروت، لبنان، وهو تصوير لطبعة السيد عبد الله هاشم بمانى، بالمدينة .
- (٧٧) طبع في مكتبة العاصمة عدة أجزاء منه وتعمل حالياً في طبع بقية الكتاب ويبلغ مجموع أجزائه نحو عشرين مجلداً، بالرياض ١٤١٤هـ-١٩٩٤م .
- (٧٨) طبع في مكتبة الرشد بالرياض ١٤١٠هـ-١٩٨٩م .
- (٧٩) أفضلها طبعة مؤسسة قرطبة بالقاهرة ١٤١٦هـ-١٩٩٥م . وطبعة مكتبة نزار مصطفى الباز ١٤١٧هـ-١٩٩٧م .
- (٨٠) طبع في دار حراء ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م بتحقيق عبد الله بن سعاد اللحاني .

- (٨١) طبع في دار حراء بمكة المكرمة ١٤٠٦هـ. بتحقيق عبد الفنى بن حميد الكبيسي .
- (٨٢) طبع في مكتبة الرشد بالرياض في مجلدين بتحقيق حمدي عبد المجيد وصبيحى السامرائى ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- (٨٣) طبع في دار الأرقم ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفى .
- (٨٤) طبع في دار الكتب السلفية بالقاهرة بتحقيق السيد صبيحى السامرائى .
- (٨٥) طبع في دار ابن خزيمة بالرياض - ١٤١٤هـ، في أربع مجلدات .
- (٨٦) طبع في نهاية الكشف- طبعة دار المعرفة، بيروت في نهاية الجزء الرابع .
- (٨٧) طبع على هامش الإحياء في طبعاته المتعددة . كما طبع مع تخريج الزبيدي وابن السبكي في دار العاصمة بالرياض عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .
- (٨٨) طبع في مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، بتحقيق سمير القاضى .
- (٨٩) طبع جزء منه في مجلدين في مكتبة المشى ببغداد ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- (٩٠) طبع في دار الرشد بالرياض بتحقيق السيد صبيحى السامرائى .
- (٩١) طبع في دار الوفاء بمصر .
- (٩٢) طبع في مكتبة المشى ببغداد والخانجي بمصر ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م .
- (٩٣) طبع في دار العربية ونشر بالكتب الإسلامى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- (٩٤) نشر بدار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م في مجلدين .
- (٩٥) نشر في مجلدين بدار الكتب العلمية ببيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
- (٩٦) نشر في دار الكتب العلمية ببيروت عام ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .
- (٩٧) نشر في دار البشائر ، بيروت، بتحقيق د/ محمد حسن الفماری .
- (٩٨) نشر في دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- (٩٩) نشر في مجلدين بالهند، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .
- (١٠٠) طبع أكثر من طبعة؛ منها طبعة دار النهضة، مصر، القاهرة، في ثمانى مجلدات .
- (١٠١) طبع في مؤسسة الرسالة ببيروت في ٣٥ مجلدًا بتحقيق د/ بشار عواد .
- (١٠٢) طبع أكثر من طبعة، ومنها: دبعة مؤسسة الرسالة ببيروت ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .
ويحققه على نسخ خطية د/ أحمد معبد عبد الكريم، نسأل الله تعالى له إتمامه .
- (١٠٣) يحقق الآن في جامعة الأزهر على أيدي طلاب الدراسات العليا ومشرفيهم .
- (١٠٤) طبع أكثر من طبعة، آخرها طبعة دار القبلة، ومؤسسة علوم القرآن، تحقيق محمد عوامة. عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .
- (١٠٥) طبع أكثر من طبعة أفضلها التي اعتنى بنشرها الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، ونشرت في مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، وهي مصورة عن طبعة بولاق الأميرية عام ١٢٠١هـ .
- (١٠٦) طبع أكثر من طبعة، ومنها الطبعة التي حققها الشيخ محمد عوامة، ونشرت بدار الرشيد بحلب.
والطبعة التي حققها صغير أحمد، ونشرت بدار العاصمة بالرياض.
- (١٠٧) طبع بتحقيق الدكتور إكرام الله إمداد الحق، في مجلدين، بدار البشائر الإسلامية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م بيروت.
- (١٠٨) طبع بتحقيق د/ رفعت فوزى عبد المطلب في أربعة مجلدات، في مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- (١٠٩) طبع في أربع مجلدات في مطبعة عيسى الحلبي بمصر .
- (١١٠) طبع في مؤسسة الأعلمی ببيروت في سبعة مجلدات مصورة ع الطبعة الهندية، ثم طبع محققاً مفهراً على عدة نسخ خطية موثقة بتحقيق فضيلة الشيخ عبدالفتاح أبو غدة رحمه الله وتقديم ولده الشيخ سلمان أبو غدة. وهذه أفضل وأكمل طبعاته حتى الآن وهي في عشرة مجلدات.
- (١١١) طبع أكثر من طبعة، وأفضلها طبعة إدارة التراث الإسلامى بقطر، بتحقيق الدكتور نور الدين عتر .
- (١١٢) طبع في مجلد بتحقيق صبيحى السامرائى بوزارة الأوقاف بالعراق .
- (١١٣) طبع بتحقيق عبد القيوم غيد رب النبى، دار المأمون للتراث ١٣٨١م/١٤٠١هـ .
- (١١٤) طبع في مكتبة الخانجي بمصر، بتحقيق د/ رفعت فوزى عبد المطلب، ود/ على عبد الباسط، عام ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .
- (١١٥) طبع بوزارة الأوقاف بالعراق بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفى، عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .
- (١١٦) طبع في مكتبة الخانجي بمصر بتحقيق د/ رفعت فوزى، وآخرين، عام ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .
- (١١٧) طبع في مكتبة دار الوفاء بمصر بتحقيق د/ رفعت فوزى، ود/ نافذ حماد، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .
- (١١٨) طبع كثيراً ومن هذه الطبعات طبعة دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م . بتحقيق د/ عبد الفار سلیمان البندارى، ومحمد أحمد عبد العزيز.
- (١١٩) طبع أكثر من طبعة، ومنها طبعة دار التراث العربى وطبع معه تعليقات عليه للشيخ أحمد شاكر رحمه الله تسمى «الباحث الحثيث» كما طبع مع تلك التعليقات للشيخ أحمد شاكر وتعليقات أخرى منقولة عن الشيخ الألبانى رحمه الله. ط دار العاصمة بالرياض في جزأين.
- (١٢٠) طبع التقريب وشرحه التدريب أكثر من طبعة أفضلها طبعة دار طبعة - ١٤٢٢هـ، الطبعة الخامسة- بتحقيق أبى قتيبة نظر محمد الفارابى .

- (١٢١) طبع في مجلدين بتحقيق عبد الباري فتح الله السلفى ونشر في مكتبة الإيمان بالمدينة المنورة ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .
كما طبع بتحقيق الدكتور نور الدين عتر، ونشر في دار البشائر الإسلامية، ١٤١١هـ/١٩٩١م .
- (١٢٢) طبع أكثر من طبعة ومنها طبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .
- (١٢٣) طبع في أربع مجلدات بتحقيق د/ زين العابدين بن محمد بلافريج، في مكتبة أعضاء السلف عام ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .
- (١٢٤) طبع الموجود منه بتحقيق د/ ربيع بن هادي عمير، ونشر بالجامعة الإسلامية، عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- (١٢٥) طبع مع شرح آخر على الألفية يسمى فتح الباقي بشرح ألفية العراقي للشيخ زكريا الأنصاري (ت ٩٢٥هـ) بفاس عام ١٣٥٤هـ. كما طبع شرح التبصرة والتذكرة باسم فتح المفيث بمطبعة الأزهر ومكتباتها بمصر عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٧م وتسميته بفتح المفيث خطأ، وإن كانت بعض نسخه الخطية قد عنونت بذلك.
- (١٢٦) طبع في مكتبة السنة بمصر في خمس مجلدات ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، كما طبع طبعات أخرى .
- (١٢٧) أما الشرح المذكور فقد طبع منه عدة أجزاء محققة، وبعضه ما يزال مخطوطاً، ولم يكمله المؤلف فقد طبع، وله مخطوطات عدة. انظر:
معجم مؤلفات السيوطي المخطوط، الرياض ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- (١٢٨) طبعت الألفية بشرح للشيخ أحمد محمد شاكر بمطبعة عيسى البابي الحلبي.
- أما الشرح المذكور فقد طبع ، وله مخطوطات عدة. انظر: معجم مؤلفات السيوطي المخطوط، الرياض ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .
- (١٢٩) انظر: النخبة والنزهة في طبعة مكتبة ابن تيمية، بتحقيق عمرو عبد المنعم عام ١٤١٥هـ.
- (١٣٠) طبع بتحقيق د/ محمد الحبيب الهيلة في مجلدين، ونشر بمكتبة الصديق بالسعودية، الطائف، عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- (١٣١) طبع بتحقيق د/ محمد الحبيب الهيلة - ونشر في مكتبة الصديق بالسعودية ، الطائف، عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- (١٣٢) طبع بتحقيق محمد شكور محمود، بمؤسسة الرسالة، عام ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .
- (١٣٣) طبع بتحقيق د/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي - بدار المعرفة - بيروت، لبنان عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .
- (١٣٤) طبع بتحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد، بدار ابن حزم، عام ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، بيروت، لبنان .
- (١٣٥) طبع بتحقيق محمد صالح بن عبد العزيز المراد في مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- (١٣٦) طبع في دار الغرب الإسلامي ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
- (١٣٧) طبع في دار الغرب الإسلامي ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

الدور السادس

مناهج المحدثين من أوائل القرن الحادى عشر إلى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى

على يد أولاده وأحفاده ومن تخرج على طريقته ومدرسته، فهؤلاء الكرام قد رجحوا علم السنة على غيرها من العلوم، وجاء تحديثهم حيث يرتضيه أهل الرواية وبيتفيه أصحاب الدراية»^(٢).

أما الملامح العامة لمناهج المحدثين فى مؤلفاتهم فى هذا الدور، فيوضحها ما يلى :

أولاً : التأليف فى التذييل على مؤلفات السابقين وذلك مثل كتاب (الجامع الأزهر من حديث النبى الأنور) للمناوى :

المؤلف :

هو الإمام عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن على الحدادى المناوى - بضم الميم - القاهرى الشافعى، ولد سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة بمنية ابن خصيب، من قرى مصر، وأخذ العلم عن مشاهير عصره، وبرع فى علم الحديث خاصة، وله فيه مصنفات نافعة، توفى بالقاهرة سنة إحدى وثلاثين وألف^(٣).

استمرت جهود المحدثين وتتابعت فى هذا الدور، إلا أنها كانت أقل بكثير من الجهود السابقة مما جعل بعض الباحثين يطلق على هذا الدور : (دور الركود)، فلم يحرص محدثو هذا الدور على السماع كما كان سلفهم، وأصبحت روايتهم قاصرة على الإجازات التى كانت سبباً لتقاصر الهمم عن سماع الكتب سماعاً صحيحاً بالإسناد المتصل بالقراءة إلى مؤلفيها، حتى صارت الإجازات رسماً يرسم لا علماً يتلقى ويؤخذ^(١).

أما التأليف فى هذا الدور فيقول عنه د/نور الدين عتر : «فى هذا الدور توقف الاجتهاد فى مسائل العلم والابتكار فى التصنيف، وكثرت المختصرات فى علوم الحديث، شعراً ونثراً، وشغل الكاتبون بمناقشات لفظية لعبارات المؤلفين دون الدخول فى عمق الموضوع تحقيقاً أو اجتهاداً. لكن الله تعالى أقام نهضة للحديث فى ديار الهند خلال هذه الفترة كانت على مستوى عالٍ فى البحث والعلم، وذلك على يد العلامة الإمام المحدث شاه ولى الله الدهلوى المتوفى سنة ست وسبعين ومائة وألف، ثم

التعريف بالكتاب :

ألف الإمام السيوطى كتابه (جمع الجوامع) وأراد أن يكون شاملاً لجميع الأحاديث النبوية، قولية كانت أو فعلية، إلا أنه لم يتحقق له ذلك، فجاء الإمام المناوى وأراد أن يثبت أن السيوطى فاتته أحاديث كثيرة لم يذكرها فى كتابه جمع الجوامع، حتى لا يقع بعض المتعجلين فى الخطأ، حينما يظنون أن الحديث لا أصل له عندما لا يوجد فى (الجامع الكبير).

وقد تحدث فى مقدمة كتابه عن باعته على تأليفه ومنهجه فيه، فقال : «ومن البواعث على تأليف هذا الكتاب أن الحافظ الكبير الجلال السيوطى ادعى أنه جمع فى كتابه (الجامع الكبير) الأحاديث النبوية مع أنه قد فاته الثلث فأكثر، وهذا فيما وصلت إليه أيدينا بمصر، وما لم يصل إلينا منها أكثر، وفى الأقطار الخارجية عنها من ذلك أكثر، فاعتبر بهذه الدعوى كثير من الأكابر، فصار كل حديث يسأل عنه أو يريد الكشف عنه، فأكثر يراجع (الجامع الكبير)، فإن لم يجده فيه غلب على ظنه أن لا وجود له، فربما أجاب بأنه لا أصل له، فعظم بذلك الضرر لركون النفس إلى الثقة بزعمه الاستيعاب، وتوهم أن ما زاد على ذلك لا يوجد فى كتاب، فأردت التنبيه على ما فاتته فى هذا المجموع، فما كان فى (الجامع الكبير) أكتبته بالمداد

الأسود، وما كان من المزيد فبالمداد الأحمر، أو أجعل عليه مدة حمراء، ولم أورد فيه مما فى الكتب الستة إلا النادر لشهرتها وكثرة تداولها وسهولة الوقوف عليها، فعمدت إلى جمع الشوارد والاعتناء بالزوائد، واعتمدت فى بيان حال الأسانيد على ما حرره جدنا من قبل الأمهات، واسطة عقد الحفاظ زين الدين العراقى، وولده شيخ الإسلام ولى الدين العراقى، والحافظ الكبير نور الدين الهيثمى، ومن فى طبقتهم فهم المرجع فى ذلك والعمدة، وعليهم الاعتماد والعهدة».

ولما تم هذا المطلب على هذا النمط الأطيب سميته : (بالجامع الأزهر من حديث النبى الأنور)، إلى أن قال : «وهذا أوان الشروع فى المقصود فأقول بعون الملك المعبود مرتباً على حروف المعجم، لكونه أسهل كشفاً وأقوم، ولأن كلاً من الطلاب لذلك ألف»^(٤).

**ثانياً : الجمع بين مؤلفات السابقين
المجردة عن الأسانيد مثل
كتاب (جمع الفوائد من
جامع الأصول ومجمع
الزوائد) :**

المؤلف :

الشيخ محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسى بن طاهر السوسى الرودانى المغربى، ولد بتارودنت من قرى السوسى الأقصى سنة

سبع وثلاثين وألف، له رحلات، وتصانيف
توفى سنة أربع وتسعين وألف - رحمه الله^(٥).

التعريف بالكتاب :

هو كتاب يشتمل على أربعة عشر مصدراً،
فهو جامع لمرجعين هما (جامع الأصول) لابن
الأثير الجزري، و(مجمع الزوائد) للحافظ
الهيثمي، وعدد مصادرهما بعد حذف المكرر
اثنا عشر مصدراً : الموطأ، والبخاري، ومسلم،
وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وهي ما
يشتمل عليه (جامع الأصول) وزوائد مسند
أبي يعلى، ومسند البزار، ومسند أحمد،
ومعاجم الطبراني الثلاثة، وهي مشتملات
(مجمع الزوائد) وزاد المؤلف زوائد ابن ماجه
وزوائد الدارمي وتكلم على رجالهما جرحاً
وتعديلاً بما في (الكاشف) للإمام الذهبي،
و(تهذيب التهذيب)، و(تقريب التهذيب)،
وكلاهما للحافظ ابن حجر العسقلاني
وغيرهما، ورتبه على ترتيب أصوله^(٦).

ثالثاً : الانتقاء من مؤلفات السابقين
المجردة عن الأسانيد مثل
كتاب (حسن الأثر فيما فيه
ضعف واختلاف من حديث
وخبرواثر) :

المؤلف :

هو الشيخ محمد بن درويش البيروتي
الشهير بالحوث أبو عبد الرحمن، ولد ببغداد

سنة تسع ومائتين وألف، صاحب مصنفات،
توفى سنة ست وسبعين ومائتين وألف^(٧).

التعريف بالكتاب :

يبين ما في الأحاديث والأخبار والآثار من
ضعف واختلاف، مشيراً بذلك إلى مواقعها
من المصادر، ثم يذكر درجة الحديث، ورموزه
كرموز (الجامع الصغير للسيوطي)، إلا أنه قد
يرمز بحروف (س) مع التصريح بالنسائي،
فيحتمل أن تكون (س) رمزاً لأبي موسى
المديني، أو تكون محرفة عن (سن) لابن
السني، أو مصحفة عن (ش) لابن أبي
شيبه^(٨).

رابعاً : التأليف في موضوع معين
مثل كتاب (حسن الأسوة بما
ثبت من الله ورسوله في
النسوة) :

المؤلف :

الشيخ محمد صديق بن حسن بن علي
القنوجي، ولد سنة ثمان وأربعين ومائتين
وألف من الهجرة، نشأ عفيفاً طاهراً محباً
للعلم، سافر من أجل العلم، واجتهد في إتقان
علوم القرآن والسنة والتدوين وعلومهما،

وكانت له رغبة فى اقتناء الكتب وفهم زائد
فى قراءتها، توفى سنة سبع وثلاثمائة
وألف^(٩).

التعريف بالكتاب :

جمع فيه مؤلفه الآيات التى نزلت فى
أحكام تخص النساء، وأتبع هذه الآيات بملح
من التفسير، وكذلك جمع فيه كثيراً من
الأحاديث التى وردت فى شأنهن وقال فى
خطبة كتابه : «هذا كتاب وسط فى جمع
آيات بينات نزلت فى أمور النساء وشؤونهم،
وأحاديث طيبات وردت فى أطوارهن
وفنونهن، أخذتها من الكتاب العزيز استقراء،
وزدت عليها تفسير بعضها من : (فتح البيان)
وهو الكتاب الأول من هذا المسطور، ثم
أتبعها أحاديث من الصحاح والسنن وموطأ
مالك، وكتاب رزين، وكتاب الترغيب والترهيب
للمنذرى - رضى الله عنهم - وهو الكتاب
الثانى من هذا المسطور، وذكرت فى خاتمة
هذا الكتاب ما تخصصت به النساء من دون
الرجال، وتميزت به منهم فى مراتب الإهمال
والإعمال، فجاء هذا السفر بحمدته تعالى
جامعاً لأشتات هذه الأبواب على نسق لم
يسبق إليه ومنوال لم ينسج أحد عليه».

ثم كشف عن سبب تأليفه الكتاب وهو أن
زوجه ملكة بهوبال^(١٠) سألته ذلك فقال : «دعنى

إلى تأليفه صاحبتى (وعيبتى) فى حضرتى
وغيبتى، تاج الهند نواب شاهجان بيكم حفظها
الله وسلم، وهى من اللاتى ملكن ناصية
الحكومة والولاية فى مملكة بهوبال، وإنما
حملها على اقتراح ذلك على أنها لما تلت
القرآن الكريم مع ترجمته بلسانها، وقرأت
بعض كتب الحديث كمشكاة المصابيح وأنقنت
بيانها، سألتنى أن أفرد لها ما نزل وورد فيهن
من نصوص الكتاب والسنة بحيث لا يترك
ذلك من ذلك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها،
فنهضت لذلك الخطب الخطير، والأمر
الكبير، وانتدبت إليه بإتيان ما تيسر عجلة،
وضبطته فى سلاسل التحرير، رجاء أن ينفع
الله تعالى به عصابة النسوة، ويوفقهن له
بالقدوة والأسوة، وظنى أنك لا تجد مجموعاً
على هذا الشكل أبداً، لأنه ما من شئ له
أيسر علاقة وأدنى ملاسة بهن وهو فى آية
أو حديث إلا أوردته فى هذا الكتاب بعد
حذف المكررات إلا ما شاء الله تعالى،
وسردت الآيات على ترتيب المصحف
الشريف، والأخبار على ترتيب (تيسير
الوصول) و(الترغيب والترهيب)، وزدت فى
مطاوى فحاويها شرح بعض غريبها وضبط
مشكلها وفقهاها وتفسير صعابها على ما
اختاره جماعة أهل السنة المطهرة قديماً

وحديثاً وسميته : (حسن الأسوة بما ثبت من
الله ورسوله فى النسوة) والله الحمد فى كل
حال وعلى كل شأن، وبه التوفيق وهو
المستعان^(١١).

والكتاب مطبوع بتحقيق أبى عبد الرحمن
صلاح بن محمد بن عويضة.

**خامساً : التأليف فى أطراف أحاديث
الكتب المسندة مثل كتاب
ذخائر الموارد فى الدلالة
على مواضع الأحاديث :**

المؤلف :

عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى
النايلسى الحنفى الدمشقى، ولد بدمشق سنة
خمس مائة وألف، وطلب العلم مبكراً، وله نظم
ومؤلفات، توفى سنة ثلاث وأربعين ومائة
وألف^(١٢).

التعريف بالكتاب :

جمع مؤلفه فى هذا الكتاب أطراف الكتب
الستة، ولما كان الكتاب السادس مختلفاً فيه
بين المشاركة والمغاربة، رأى أن يأخذ بالرأين
معاً، فأخذ أطراف سنن ابن ماجه لأنها
السادس على رأى المشاركة، وأطراف موطأ
مالك لأنه السادس على رأى المغاربة، فأصبح
كتابه جامعاً لأطراف سبعة كتب هى :

١ - صحيح البخارى. ٢ - صحيح مسلم.
٣ - سنن أبى داود. ٤ - سنن الترمذى.
٥ - سنن النسائى الصغرى.

٦ - سنن ابن ماجه. ٧ - موطأ مالك.
وهو لا يذكر الحديث كاملاً وإنما يذكر
جزءاً منه حسب ما هو معروف فى المؤلفات
على الأطراف.
وقد رتبته على مسانيد الصحابة، فيذكر
الصحابى ثم يذكر تحته ما له من أحاديث فى
هذه الكتب السبعة.

وهو لا يذكر كل ألفاظ الحديث، ولكنه
يذكر رواية من الحديث، ثم يشير بالرموز إلى
من أخرجها ومثلها فى المعنى وإن كان هناك
اختلاف فى الألفاظ.

وإذا كان الحديث الواحد مروياً عن جملة
من الصحابة فإنه يذكر أسماءهم فى مكان
واحد فى مسند واحد منهم، وتبعاً لمنهجه فى
اختصار الإسناد فلا يذكر إلا من أخرج
وشيخه فقط.

وقد تحدث فى مقدمة كتابه عن منهجه
فقال : «وقد سلكت فيه مسلك من تقدمنى
من الترتيب، وبنيت على مثال تلك الأبنية مع
التبويب، ولكنى اقتصرت على بيان الرواية

التعريف بالكتاب :

جمع أبو عبد الرحمن شرف الحق العظيم آبادى هذا الشرح من كتب الأئمة، وذكر فى مقدمة شرحه أنه اقتصر فيه على حل بعض المطالب العالية، وكشف بعض اللغات المغلفة، وتركيب العبارات مجتنباً الإطالة والتطويل إلى ما شاء الله، ولم يتعرض فى شرحه إلى ترجيح الأحاديث بعضها على بعض إلا على سبيل الإيجاز والاختصار، من غير ذكر أدلة المذاهب المتبوعة على وجه الاستيعاب إلا فى المواضع التى دعت إليها الحاجة.

وأشار فى المقدمة^(١٥) أيضاً إلى أن الذى تكفل بالبسط والاستيعاب والتطويل والإسهاب إنما هو العلامة الأعظم الأكرم أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى، صاحب كتاب : (غاية المقصود فى حل سنن أبى داود)، وهو شرح كبير جليل عظيم الشأن، وقد أشار مؤلفه بالحاجة الماسة إلى اختصار حاشيته على سنن أبى داود فلبى شرف الحق صاحب (عون المعبود).

وطبع فى الهند فى أربع مجلدات، وطبع فى مصر ومعه (تهذيب المختصر) لابن القيم فجاء فى أربعة عشر جزءاً.

المصرح بها دون المرموزة، ولم أذكر من الأسانيد غير مشايخ أصحاب الكتب على طريقة وجيزة، واقتصرت على ذكر الصحابة الأولين، وتركت ذكر الوسائط كلها من التابعين وتابعى التابعين، ولم أكرر رواية، بل وضعت كل شىء فى موضعه بداية ونهاية، وزدت أطراف الموطأ للإمام مالك من رواية يحيى بن يحيى الليثى الأندلسى فإنها المشهورة بين الممالك، وقد اعتبرت المعنى أو بعضه دون اللفظ فى جميع الروايات، وإن روى الحديث الواحد عن جملة من الصحابة ذكرت أسماؤهم فى محل واحد، أذكر ذلك فى مسند واحد منهم^(١٦).

سادساً : التأليف فى الشروح والحواشى على كتب الحديث للأئمة المتقدمين وذلك مثل (عون المعبود على سنن أبى داود) :

المؤلف :

شرف الحق الشهير بمحمد أشرف بن أمير ابن على بن حيدر الصديقى، العظيم آبادى أبو عبد الرحمن، محدث، صاحب تصانيف، توفى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف^(١٦).

(حاشية السندی على صحيح البخارى) :

المؤلف :

هو أبو الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادى السندى، ولد بتتة - قرية من بلاد السند - ونشأ بها، ثم ارتحل إلى تستر وأخذ بها عن جملة من الشيوخ، ثم رحل إلى المدينة المنورة وتوطنها، وأخذ بها عن السيد محمد البرزنجى، والملا إبراهيم الكورانى وغيرهما، ودرس بالحرم الشريف النبوى، واشتهر بالفضل والذكاء والصلاح، وألف مؤلفات نافعة منها الحواشى على الكتب الستة، توفى بالمدينة سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف، ودفن بالبقيع^(١٦).

والناظر إلى حواشيه على الكتب الستة لا يلفيه مستقصياً فى تعليقه الأحاديث كلها، وإنما له تعليقات مفيدة على مواضع محدودة، التقط أغلبها من كلام أساطين الشراح كالعينى، وابن حجر، والقسطلانى، والنووى، وعياض، والقرطبى، والسيوطى، وابن العربى المالكى، وغيرهم.

ولست تعدم تعقيباً له على كلام هذا الإمام أو ذاك أو تتبعاً له بالنقد والتمحيص، وكثيراً ما تتشابه حواشيه، فتجد كلامه على حديث عند البخارى بنصه وفصه على حديث

عند النسائى، وقد جاءت حاشيته على البخارى مع متن الجامع الصحيح فى مجلدين كبيرين.

سبل السلام شرح بلوغ المرام :

المؤلف :

محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الكحلانى الصنعانى المعروف بالأمير، ولد سنة تسع وتسعين وألف، ورحل إلى مكة وأخذ الحديث على علمائها وعلماء المدينة، وعرف بالنفور من التقليد والرغبة فى الاجتهاد وإقامة الدليل، وعد من المجتهدين، وأتحف المكتبة الإسلامية بالمصنفات النافعة، توفى سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف^(١٧).

التعريف بالكتاب :

ألف الحافظ ابن حجر العسقلانى كتابه : (بلوغ المرام من أدلة الأحكام) وهو من أجمع وأنفع ما كتب فى أحاديث الأحكام؛ ولذا اتجهت إليه أنظار العلماء فتناولوه بالشرح والبيان. ومن شروحه كتاب (البدر التمام شرح بلوغ المرام) للقاضى الحسين بن محمد المغربى الصنعانى ت ١١١٩هـ، وكتاب البدر التمام هذا هو الذى أخذ منه الأمير الصنعانى كتابه (سبل السلام)، وقد سلك فيه الصنعانى سبيل التيسير، فجاء كتابه دانياً من

فيه، فتخلى عن التقليد، وتحلى بالاجتهاد،
وتوفى سنة خمسين ومائتين وألف، رحمه
الله^(١٩).

التعريف بالكتاب :

لما ألف الإمام أبو البركات مجد الدين
عبد السلام بن عبد الله المعروف بابن تيمية،
- وهو جد شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن
عبد الحليم بن عبد السلام - : (المنتقى من
الأخبار فى الأحكام) تزامنت على مورده
العذب أنظار المجتهدين، وتسابقت على
الدخول فى أبوابه أقدام الباحثين من
المحققين، وغدا ملجأ للنظار يأوون إليه،
ومفرجاً للهاربين من التقليد يعولون عليه،
وكان من هؤلاء الداخلين بابه والقاصدين
رحابه العلامة الشوكانى، بناء على طلب
جماعة من حملة العلم.

وقد سلك الشوكانى فيه سبيل الاختصار
فى جانب، إلا أنه جنح إلى الإطناب
والإسهاب فى جوانب أخرى، ويوضح ذلك
فيقول : «وقد سلك فى هذا الشرح لطول
المشروح مسلك الاختصار، وجردته عن كثير
من التعريفات والمباحثات التى تقضى إلى
الإكثار، لاسيما فى المقامات التى يقل فيها
الاختلاف، ويكثر بين أئمة المسلمين فى مثلها
الاتلاف، وأما فى مواطن الجدل والخصام،

أيدى العامة، خالياً من تعقيدات الألفاظ
وخلافات الأئمة، وقد جعل لكتابه مقدمة
موجزة قال فيها : «هذا شرح لطيف على
(بلوغ المرام) تأليف الشيخ العلامة شيخ
الإسلام أحمد بن حجر أحله الله دار السلام،
اختصرته على شرح القاضى العلامة شرف
الدين الحسين بن محمد المغربى أعلى الله
درجاته فى عليين، مقتصراً على حل ألفاظه
وبيان معانيه، قاصداً بذلك وجه الله ثم
التقريب للطالبين والناظرين فيه، معرضاً عن
ذكر الخلافات والأقاويل، إلا أنه يدعو ما
يرتبط به الدليل متجنباً للإيجاز المخل
والإطناب الممل، وقد ضمت إليه زيادات
جمعة على ما فى الأصل من الفوائد، والله
أسأل أن يجعله فى المعاد من خير
العوائد»^(١٨).

والكتاب طبع عدة طبعات شائعة.

نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار :

المؤلف :

محمد بن على بن محمد بن عبد الله
الشوكانى الصنعانى، الفقيه، المحدث،
الأصولى، صاحب التصانيف، ولد سنة ثنتين
وسبعين ومائة وألف، فرغ نفسه للطب وجد
واجتهد، تفقه على مذهب الإمام زيد، وبرع
فيه وألف، ثم طلب الحديث وفاق أهل زمانه

فقد أخذت فيها بنصيب من إطالة ذيول الكلام لأنها معارك تتبين عندها مقادير الفحول، ومفاوز لا يقطع شعابها وعقابها إلا نحارير الأصول»^(٢٠).

وهذا الكتاب إذ يبرز تمكن الشوكاني الفقهى، يظهر أيضاً أخذه بزمام الحديث وتضلعه فيه، فهو دائم التخريج للروايات، حريص على التصحيح والتضعيف، ناقل لآراء أئمة الجرح والتعديل، صاحب رأى يديه عند الحاجة إليه.

(شرح مسند الإمام أبى حنيفة) للملا على القارى :

المؤلف :

العلامة نور الدين على بن سلطان بن محمد الهروى المكى الحنفى المعروف بالقارى، لأنه كان إماماً فى القراءات ، ولد فى مدينة (هراة) أعظم مدن خراسان وأجلها شأنًا، صنف فى علوم كثيرة منها : الفقه، والحديث، والتفسير، والقراءات، وأصول الفقه، وغير ذلك، وتوفى سنة أربع عشرة وألف^(٢١).

التعريف بالكتاب :

للإمام أبى حنيفة مسانيد كثيرة بلغت خمسة عشر، وقد جمعها بعض الفضلاء واعتنى بضبطها جماعة من العلماء، ومن

هؤلاء الذين اعتنوا بمسانيد أبى حنيفة العلامة موسى بن زكريا بن إبراهيم بن محمد ابن ساعدى الحصفكى (بفتح الخاء المعجمة وسكون الصاد المهملة ففاء مفتوحة فكاف فياء)، هكذا ضبطه ملا على القارى (الشارح للمسند)، وضبطه صاحب (الجواهر المضيئة) بالحاء المهملة.

وقد جند ملا على القارى نفسه لإشهار مذهب الأحناف، وكان مما اعتنى به (مسند أبى حنيفة) هذا، فشرحه شرحاً قدم له بمقدمة موجزة جداً تحدث فيها عن الحصفكى وعن الإمام أبى حنيفة وسبب قلة روايته، وتحدث عن كثرة شيوخه، وأن أكثر شيوخ الإمام كانوا جامعين بين الرواية والدراية، ثم شرع فى شرح أحاديث (المسند)، يشرح الغريب ويضبطه، ويترجم للصحابى الذى يروى الحديث ترجمة موجزة فى أول موضع يذكر فيه، ويذكر بعض الروايات فى كتب السنة التى توافق معنى الحديث الذى يتعرض له بالشرح، ويعزو هذه الروايات إلى من خرجها من الأئمة، وإذا كان الحديث الذى يشرحه من أحاديث الأحكام فإنه يتوسع فيه بعض الشيء مثلاًما فعل فى شرح حديث ماعز، حيث تعرض لإجماع الصحابة على الرجم، وأنكر على الخوارج إنكارهم له، وتعرض لمسألة الإقرار، واشترط كثير من

العلماء لأن يكون أربع مرات، وتعرض أيضاً لرواياته المختلفة وعباراته المؤتلفة.

والكتاب مطبوع فى مجلد واحد.

(التعليق المغنى على الدارقطنى) :

المؤلف :

أبو الطيب محمد المدعو بشمس الحق بن أمير بن على بن حيدر الصديقى العظيم أبادى الهندى، قال صاحب معجم المؤلفين عنه : «محدث، ولد فى ذى القعدة من آثاره : شرح كبير على سنن أبى داود سماه : غاية المقصود فى حل سنن أبى داود» (٢٢).

التعريف بالكتاب :

هو تعليقات موجزة على سنن الإمام الدارقطنى، وصفها هو بقوله : «هذه تعليقات شتى علقتها على السنن للإمام على بن عمر ابن أحمد الدارقطنى وقت مطالعة ذلك الكتاب المبارك، أكتفى فيها على تنقية بعض أحاديثه وبيان علله، وكشف بعض مطالبه، على سبيل الإيجاز والاختصار، أخذاً من كتب هذا الفن المبارك، عسى الله أن ينفع بها من يريد مطالعته، أسأل الله تعالى أن يجعلها خالصاً لوجهه ويدخرها ذخيرة لعاقبتى، وسميتها (بالتعليق المغنى على سنن الدارقطنى)» (٢٣).

ثم قدم له بمقدمة ضمنها ثلاثة فصول :

الأول : فى ترجمة الإمام الدارقطنى.

والثانى : فى بيان أسماء بعض من روى هذا السنن عن الإمام الدارقطنى واختلاف نسخته.

والثالث : فى الإسناد منه إلى الإمام الدارقطنى.

(مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح) للملا على القارى :

المؤلف :

سبق التعريف به عند كتابة (شرح مسند الإمام أبى حنيفة).

التعريف بالكتاب :

شرح (لمشكاة المصابيح) للخطيب العمرى التبريزى المتوفى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، و(المشكاة) أيضاً مبنى على جهود الإمام البغوى المتوفى سنة ست عشرة وخمسائة، وهو شرح لمنهج الفقهاء فى استنباط الأحكام من السنة النبوية، وقد ذكر فى مقدمة الشرح بواعثه فقال : «إن غالب الشراح كانوا شافعية فى مطلبهم، وذكروا المسائل المتعلقة بالكتاب على منهاج مذهبهم، واستدلوا بظواهر الأحاديث على مقتضى مشربهم، وسموا

الحنفية أصحاب الرأي على ظن أنهم ما يعملون بالحديث، بل ولا يعلمون الرواية والتحديث لا في القديم ولا في الحديث، مع أن مذهبهم القوي تقديم الحديث الضعيف على القياس المجرد الذي يحمل التزييف، ثم قال : فأحببت أن أذكر أدلتهم، وأبين مسائلهم وأدفع عنهم مخالفهم، لئلا يتوهم العوام الذين ليس له معرفة بالأدلة الفقهية : أن المسائل الحنفية تخالف الدلائل الحنيفية وسميته : (مرقاة المفاتيح لشكاة المصابيح) (٢٤).

(الفتوحات الربانية على الأذكار النووية) :

المؤلف :

محمد بن علي بن محمد بن علان، الصديقي العلوي، مفسر محدث، مشارك في عدة علوم، ولد بمكة ونشأ وتوفى بها، صاحب تصانيف، توفى سنة سبع وخمسين وألف (٢٥).

التعريف بالكتاب :

شرح على كتاب الإمام محيي الدين النووي المسمى : (حلية الأبرار، وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار)، وقد أشار الشارح في مقدمته إلى أن كتاب النووي عظيم النفع

بالغ التأثير، وأن بعض أهل الصلاح تناولوه بالتعليق إلا أنه في حاجة إلى مزيد من الإيضاح مما يتعلق بتفسير الفريب، وتبيين الراجع في بعض المسائل التي يحتاج لتحرير حكمها الفقيه، ووعد الشارح أنه سيسلك سبيل التوسط وبيّنه عن الإيجاز المخل والإطناب الممل، وأنه لن يغفل شيئاً مما يحتاج إليه من ذكر المخرجين للحديث وبيان مرتبته، ويعرض عن التطويل بذكر الأسانيد (٢٦)، وقد وفى بما وعد فخرج الكتاب في حلة بهية وصورة مرضية.

(فيض القدير بشرح الجامع الصغير) للمناوي :

المؤلف :

سبق التعريف به عند كتابه (الجامع الأزهر).

التعريف بالكتاب :

هو كتاب شرح فيه (الجامع الصغير) للإمام السيوطي، وجعله على أصل ترتيبه، تجنب فيه القوص في المسائل النحوية فلم يعرب إلا ما كان خفياً ويقدر ما يوضح مقصوده ﷺ ويبين كلامه، ولم يكثر من الأقاويل والاختلافات، لما أن ذلك على

التعريف بالكتاب :

اعتنى العلماء قبل الإمام العجلونى بالتصنيف فى الأحاديث المشتهرة على الألسنة والذائعة بين الناس سواء كانت صحيحة أو غير ذلك، وكان ممن ألف فيها الحافظ ابن حجر فى كتابه (اللآلى المنتورة فى الأحاديث المشهورة)، وكذلك الإمام السخاوى فى كتابه : (المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة)، وابن الديبع الشيبانى تلميذ السخاوى فى كتابه (تميز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث)، والإمام السيوطى فى كتابه (الدرر المنتشرة فى الأحاديث المشتهرة).

فجاء الشيخ العجلونى ورأى أن يجمع المادة العلمية الموجودة فى هذه الكتب فى كتاب واحد، فألف كتابه المسمى (كشف الخفا).

ورتب أحاديث الكتاب على حروف المعجم، وهو يذكر الحديث ثم يذكر من أخرجه من الأئمة ومن رواه من الصحابة، وكذلك يعنى بالكلام على الحديث تصحيحاً وتضعيفاً، وقد اشتمل الكتاب على واحد وثمانين ومائتين وثلاثة آلاف حديث.

الطالب من أعظم الآفات، وقد وصف شرحه فى مقدمته بقوله : «اشتدت إليه حاجة المتفهم بل وكل مدرس ومعلم، من شرح على (الجامع الصغير) للحافظ الكبير الإمام الجلال الشهير، ينشر جواهره، ويبرز ضماثره، ويفصح عن لغاته، ويكشف القناع عن إشاراته، ويميط عن سحر الكلام، ويدل على ما حواه من درر مجمعة على أحسن نظام»^(٣٧).

سابعاً : التأليف فى نوع معين من أنواع الحديث : التأليف فى الأحاديث المشتهرة على الألسنة :

من أحسن ما ألف فى هذا وأوسعها، وأطولها وأنفعه، وأسهلها وأمتعها كتاب : (كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس).

المؤلف :

إسماعيل بن محمد بن عبد الهادى الشافعى المذهب العجلونى المولد، نشأ فى دمشق وتوفى فيها، ولد سنة سبع وثمانين وألف، حفظ القرآن وهو فى سن التمييز، واشتغل بالحديث والفقه واللغة، وله مؤلفات، توفى سنة اثنتين وستين مائة وألف^(٣٨).

(البيان والتعريف فى أسباب ورود
الحديث الشريف) :

المؤلف :

إبراهيم بن محمد كمال الدين المعروف
بابن حمزة الحسينى الحنفى الدمشقى، ولد
سنة أربع وخمسين وألف، له رحلات
ومصنفات، توفى سنة عشرين ومائة وألف.

التعريف بالكتاب :

جمع المؤلف فى هذا الكتاب الأحاديث التى
لها سبب فى إيرادها، سواء كان السبب
مذكوراً فى الحديث نفسه أو لا يذكر فيه، أو
يذكر فى بعض طرقه، وقد جمع فيه ثمانمائة
وألف حديث.

الكشف الإلهى عن شديد الضعف
والموضوع والواهى :

المؤلف :

محمد بن محمد بن محمد الحسينى
الطرابلسى السندروسى، فقيه حنفى من أهل
طرابلس الشام، ولى إفتاءها مدة قصيرة، كان
معروفاً بالذكاء وسعة العلم وتنوع المعارف،
وبخاصة فى الفقه والحديث والرجال وعلم

الكلام، توفى سنة سبع وسبعين ومائة
وألف^(٢٩).

التعريف بالكتاب :

يقول عنه محققه الأستاذ الدكتور /
محمد محمود بكار : «أما كتاب (الكشف
الإلهى عن شديد الضعف والموضوع
والواهى)، للعلامة محمد الحسينى
الطرابلسى السندروسى فهو كتاب لعالم جليل
استفاد ممن سبقوه وأضاف إلى الموضوعات
أحاديث لم توجد فى كتب الموضوعات،
استقاها من شتات كتب الأحاديث والتراجم،
واهتم بذكر الأحاديث الشائعة التى هى إلى
الحكم والأمثال والأحكام الفقهية أقرب منها
إلى الحديث، وقد ضمن المؤلف الكتاب بعض
الأحاديث الشديدة الضعف والواهى التى
أدخلها بعض العلماء فى قسم الضعيف»^(٣٠).

وقد قدم المؤلف للكتاب بمقدمة ذكر فيها
منهجه فى الكتاب وسبب تسميته بهذا الاسم،
ثم ذكر آراء العلماء فى كل من : شديد
الضعف، والموضوع، والواهى، ثم عرج على
منهجه فى التأليف وبين أنه قسم الكتاب إلى
أبواب حسب حروف المعجم، وكل باب إلى
ثلاثة فصول حسب ما تضمنه عنوان الكتاب:
شديد الضعف - الواهى - الموضوع^(٣١).

(الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة للشوكانى) ١

المؤلف :

سبق التعريف به عند كتاب (نيل الأوطار).

التعريف بالكتاب :

أراد الشوكانى فى هذا الكتاب أن يجمع كل ما تضمنته مصنفات السابقين فى الأحاديث الموضوعة، وقد صرح^(٢٢) بأنه قد لا يذكر ما لا يصح إطلاق اسم الموضوع عليه، بل غاية ما فيه أنه ضعيف بمرة، وقد يكون ضعيفاً ضعفاً خفيفاً، وقد يكون أعلى من ذلك، والحامل له على هذا : التنبيه على أنه قد عد ذلك بعض المصنفين موضوعاً كابن الجوزى، فإنه تساهل فى موضوعاته حتى ذكر فيها الصحيح فضلاً عن الحسن، فضلاً عن الضعيف، وقد تعقبه السيوطى بما فيه كفاية، وأشار الشوكانى إلى تعقباته : تارة منسوبة إليه، وتارة منسوبة إلى كتبه.

إلا أن الأستاذ / عبد الرحمن المعلمى محقق الكتاب ذكر أن الشوكانى حينما يذكر تعقبات السيوطى هذه لا يذكر معها الأسانيد ولا يبين حال هذه الطرق - وهذا نابع من منهجه الذى قصد فيه الاختصار - وذكر المحقق أنه تتبع كثيراً من تلك الطرق، وفتش عن هذه الأسانيد فوجد كثيراً منها أو أكثرها ساقط لا يفيد الخبر شيئاً من القوة، ومنها

ما غايته أن يقتضى التوقف عن الجزم بالوضع، فأما ما يفيد الحسن أو الصحة فقليل^(٢٣).

ثامناً : التأليف فى مصطلح الحديث
نظماً ونثراً وشرحاً لمؤلفات
السابقين :

لقد كثرت فى هذا الدور التأليف فى مصطلح الحديث نظماً ونثراً وشرحاً للمؤلفات السابقة، ويعد من أعلام الكاتين فى علوم الحديث فى هذا الدور الأمير الصناعى صاحب (سبل السلام) فقد عمل منظومة فى مصطلح الحديث سماها (قصب السكر)، نظم فيها مؤلف الحافظ ابن حجر المسمى (نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر) وقال فى حكاية ذلك :

ويعد فالنخبة فى علم الأثر
مختصراً حبذاً من مختصر

ألفها الحافظ فى حال السفر

وهو الشهاب بن على بن حجر

طالعتها يوماً من الأيام

فاشتقت أن أودعها نظامى

فتم من بكرة ذاك اليوم

إلى المسا عند وفود النوم

مشتماً على الذى حواه

فأحمد للرحمن لا سواه^(٢٤)

وقد وصلت أبياتها ثلاثة ومائتين، ثم شرح هذه المنظومة فى كتاب سماه :

(إسبال المطر على قصب السكر)، أما عمله المتكامل وجهده الشامل فى مصطلح الحديث فتجده فى كتابه المسمى : (توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار).

وهو شرح على كتاب (تنقيح الأنظار) للإمام محمد بن إبراهيم الوزير الحسنى اليمنى الصناعى المتوفى عام أربعين وثمانمائة من الهجرة، وقد امتاز شرح الصناعى بالدقة الفائقة والاستيعاب الشامل لأطراف البحث والرغبة الخالصة فى الوصول إلى الحق، وقد قال عنه محققه الأستاذ / محيى الدين عبد الحميد : «أما كتاب (توضيح الأفكار) فلست أجد عبارة أدق فى التعبير عنه من هذه العبارة الصغيرة التى اختارها مؤلفه لتسميته، فهو حقا (توضيح الأفكار)، ولو أن عالماً ضليعاً قرأ هذا الكتاب من غير أن يكون قد عرف اسمه، ثم أراد أن يبين ما فيه بياناً دقيقاً بأصغر عبارة لما وسعه إلا أن يقول : إن هذا الكتاب توضيح وافٍ للأفكار العظيمة التى اشتمل عليها كتاب تنقيح الأنظار.

وفى الحق أن كتاب (تنقيح الأنظار) اشتمل على أنظار عالية وأفكار دقيقة، وأن هذه الأنظار وهذه الأفكار كانت بحاجة إلى من يجليها ويبسطها، ويبين مأخذها

ومراميتها، ويفصل مجملاتها، ويفتح مقفلاتها، وقد هيا الله تعالى لهذه المباحث أبا عذرتها، ومن مثل العالم المتقن محمد بن إسماعيل الأمير الحسن الصناعى سعة اطلاع وقوة باع»^(٣٥).

تاسعاً : التأليف فى تاريخ السنة ومناهج المحدثين مثل كتاب (الحطة فى ذكر الصحاح الستة) :

المؤلف :

وهو للعلامة صديق حسن خان القنوجى وقد سبق التعريف به عند كتابه : (حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله فى النسوة).

التعريف بالكتاب :

لقد شغف العلامة صديق حسن خان بالكتب الستة، وتعلق قلبه بتحصيلها وقراءتها، ومدارستها وروايتها، ورأى أنها جديرة بمؤلف يفرد للحديث عن فرائدها وفوائدها، ما يتحتم على الطلاب أن يعرفوه، وذلك لأن الصحاح الستة خست بمزيد الصحة والشهرة والقبول، واعتنى بروايتها جماعة أهل الحديث عناية تامة، وأذعن لضبطها ونشرها فى كل عصر خاصتهم والعامة، إلا أنه لم يجد هذا المؤلف المتفرد لها، وإن كان الحديث

عنها فى ثنايا الكتب كثير، فاستخار الله
وشرع فى هذا الكتاب.

وقد قدم لغرض الكتاب بمقدمات نافعة
فتحدث فى فاتحته عن فضيلة العلم والعلماء
وما يناسبها من الفوائد العليا، وعن شرف
أصحاب الحديث خاصة وفضيلة المحدثين،
ثم تحدث فى الباب الأول عن معرفة علم
الحديث ومبدأ جمعه وتدوينه ونقلته وما
يتصل بذلك، وفى الباب الثانى عن : فروع
علم الحديث وذكر الكتب المصنفة فيها، وفى
الباب الثالث عن : طبقات كتب الحديث وذكر
الأحاديث المحتج بها فى الأحكام الشرعية
 وأنواع ضبط الحديث وتعريف المحدث وما
يتصل بذلك، ثم خلى إلى الباب الرابع
وتحدث فيه عن : الأمهات الست وشروحها،

وقدم الحديث عن الموطأ وعلل ذلك قائلاً :
«إنما قدمته فى الذكر على صحيح البخارى
مع علو شأنه ورفعة مكانه لتقدم الإمام مالك
عليه زماناً وتأليفاً، فإن الموطأ كتاب قديم
مبارك مجمع عليه بالصحة والشهرة والقبول،
وأول مؤلف صنف فى الحديث، وكل من جمع
صحيحاً فقد سلك على نهجه وأخذ طريقه
وحذا حذوه»^(٣٦).

ثم تحدث عن صحيح البخارى وصحيح
مسلم، ثم عن السنن الأربعة، ثم عن مسند
الإمام أحمد، ثم ترجم لأصحاب هذه الكتب
الستة مضيفاً إليهم ترجمة الإمام مالك
والإمام أحمد، ثم ذكر خاتمة ترجم فيها
لنفسه وذكر أسانيده للعلوم.

أ. د/ أحمد محرم الشيخ ناجى

الهوامش :

- (١) راجع الباحث الحثيث ص ١٠٢ .
- (٢) منهج النقد فى علوم الحديث ص ٦٩ . ٧٠ بتصرف .
- (٣) معجم المؤلفين ٢٢٠/٣ .
- (٤) مقدمة الجامع الأزهر .
- (٥) معجم المؤلفين ٢٢١/١١ .
- (٦) انظر : كشف اللثام عن أسرار تخريج حديث سيد الأنام ﷺ للأستاذ الدكتور / عبد الموجود محمد عبد اللطيف ٤٠٤/١ .
- (٧) معجم المؤلفين ٢٩٩/٩ .
- (٨) كشف اللثام ٤٢٣/١ .
- (٩) مقدمة المحقق ص ٤ ، الأعلام للزركلى ١٦٧/٦ ، معجم المؤلفين ٩٠/١٠ .
- (١٠) إحدى بلاد الهند .
- (١١) خطبة الكتاب ص ٦ .
- (١٢) معجم المؤلفين ٢٧١/٥ .
- (١٣) ذخائر الوارث ٤/١ بتصرف .
- (١٤) معجم المؤلفين ٦٣/٩ .
- (١٥) عون المعبود ١١/١ - ١٢ .
- (١٦) معجم المؤلفين ٣٦٢/١٠ .

- (١٧) انظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ١٢٣/٢ ، معجم المؤلفين ٥٦/٩ .
- (١٨) سبل السلام ٢١/١ .
- (١٩) معجم المؤلفين ٥٢/١١ ، وترجم لنفسه في البدر الطالع ٢١٤/٢ .
- (٢٠) نيل الأوطار ١٢/١ .
- (٢١) معجم المؤلفين ١٠٠/٧ .
- (٢٢) معجم المؤلفين ٧٢/١٠ .
- (٢٣) التعليق المفني مع السنن ٧/١ .
- (٢٤) مرقاة المفاتيح ٣٥/١ .
- (٢٥) معجم المؤلفين ٥٤/١١ .
- (٢٦) انظر : مقدمة الفتوحات الربانية ٤/١ - ٥ .
- (٢٧) فيض القدير ٢/١ .
- (٢٨) الأعلام للزركلي ٣٢٥/١ .
- (٢٩) الأعلام ٢٩٦/٧ .
- (٣٠) مقدمة التحقيق للكشف الإلهي ٥٥/١ .
- (٣١) راجع مقدمة التحقيق ٥٥/١ .
- (٣٢) الفوائد المجموعة ص ٤ .
- (٣٣) مقدمة محقق الفوائد المجموعة ص ٤ .
- (٣٤) قصب السكر ص ٣٩ .
- (٣٥) مقدمة تحقيق توضيح الأفكار ٧٧/١ .
- (٣٦) الحطة في ذكر الصحاح الستة ص ١٥٨ .

الدور السابع

مناهج المحدثين من منتصف القرن الرابع عشر الهجرى وحتى الآن

والدور الرياى فى هذه المواجهة لعلماء الهند، فمآثرهم فى السنة فى القرون الأخيرة فوق كل تقدير، وشروحهم فى الأصول الستة تزخر بالتوسع فى أحاديث الأحكام، فدونك : (فتح الملهم فى شرح صحيح مسلم)، و (بذل الجهود فى حل سنن أبى داود)، و (العرف الشذى فى شرح سنن الترمذى)، إلى غير ذلك مما لا يحصى ففها البيان الشافى فى مسائل الخلاف.

ومن أعلام هذه المدرسة الهندية العلامة المحدث مولانا ظهير حسن النيموى - رحمه الله - فقد ألف كتاب (آثار السنن) فى جزأين لطيفين، وجمع ففهما الأحاديث المتعلقة بالطهارة والصلاة على اختلاف مذاهب الفقهاء، وتكلم على كل حديث منها جرحاً وتعديلاً على طريقة المحدثين، وأجاد فيما عمل كل الإفادة، وكان يريد أن يجرى على طريقته هذه إلى آخر أبواب الفقه، لكن المنية حالت دون أمنيته - رحمه الله .

إذا كان بعض الباحثين أطلقوا على الدور السادس دور الركود، وذلك لقلّة الإنتاج فيه فقد أطلقوا على هذا الدور (الدور السابع) دور اليقظة والتتبه، فقد استيقظت همم المحدثين فى هذا الدور، وأدركوا الخطر الذى من الممكن أن يلحق بالسنة بسبب هذا الركود والجمود .

وفى هذا الدور تتبه علماء الأمة للأخطار المحدقة نتيجة اتصال العالم الإسلامى بالشرق والغرب، ثم نتيجة الصدام العسكرى العنيف والاستعمار الفكرى الذى يفوق فى خبثه وخطره كل الأخطار، فقد ظهرت دسائس وشبهات حول السنة أثارها المستشرقون، وتلقفها ضعفاء النفوس من عبيد الأجنبى، فصاروا يدندون بها ويلهجون، مما اقتضى تأليف أبحاث حولها والرد على أغاليطهم وافتراءاتهم، كما اقتضى الحال تجديد طريقة التأليف فى علوم الحديث، فوفى العلماء بهذه المطالب، وأخرجت المطابع الكثير من المؤلفات المبتكرة النافعة^(١).

حسن الشاهجهانفوري شارح (كتاب الآثار)
لمحمد بن الحسن الشيباني^(٢).

كما كان لعلماء الحرمين الشريفين ومصر
والشام والمغرب العربي إسهامات بالغة
ومشاركات واضحة أثمرت هذه المؤلفات التي
سنعرض لبعضها بعد قليل - إن شاء الله.

وكان الغالب على محدثي هذا الدور في
تلقي الحديث الأخذ بالوجدادة، وهي التي
يعنى بها المحدثون : أن يقف طالب الحديث
على كتاب شخص فيه أحاديث يرويها وهي
بخطه ولم يلقه أو لقيه، ولكن لم يسمع منه
ذلك الذي وجدته بخطه، أو سمع منه ولكن
لا يروى تلك الأحاديث الخاصة الواجد
بسماع أو قراءة أو إجازة، ولكن يقول :
وجدت أو قرأت بخط فلان أو في كتاب
فلان بخطه^(٣).

وكانت الرواية في بعض الأحيان بواسطة
الإجازة بما تتضمنه الأثبات والمشیخات من
المؤلفات الحديثية التي رواها أصحاب تلك
الأثبات والمشیخات بسندهم.

وفي بعض الأحيان أيضاً تتلقى الرويات
بالسمع من المحدث أو القراءة عليه لبعض
الأحاديث من أوائل الكتب أو من المسلسلات
والعوالي، وفيما يلي سنعرض لبعض المؤلفات
في هذا الدور.

ومن أعلامها أيضاً العلامة شيخ المشايخ
في البلاد الهندية المحدث الكبير والجهيد
الناقد مولانا محمد أشرف على التهانوي
صاحب المؤلفات الكثيرة البالغ عددها نحو
خمسمائة مؤلف ما بين كبير وصغير، من
أشهرها كتاب (إحياء السنن) وكتاب (جامع
الآثار).

وهذا العالم الجليل قد أشار على تلميذه
وابن أخته المتخرج في علوم الحديث لديه
المحدث الناقد والفقير البار مولانا ظفر
أحمد التهانوي، أن يستوفى أدلة أبواب الفقه
بجمع أحاديث الأحكام في الأبواب من
مصادر صعبة المتال مع الكلام على كل حديث
في ذيل كل صفحة بما تقضى به صناعة
الحديث، من تقوية وتوهين، وأخذ وردّ على
اختلاف المذاهب، فاشتغل هذا العالم الغيور
بهذه المهمة الشاقة نحو عشرين سنة اشتغلاً
لا مزيد عليه حتى أتم مهمته بغاية من
الإجادة بتوفيق الله - سبحانه - في عشرين
جزءاً لطيفاً بقطع (آثار السنن) وسمى كتابه
هذا (إعلاء السنن) وجعل له في جزء خاص
مقدمة بديعة في أصول الحديث نافعة للغاية
في بابيه.

ومن مشاهير علماء الهند أيضاً ممن
يعنون بالحديث العلامة المحدث الشيخ مهدي

أولاً : التأليف الموسوعي فى جمع
أحاديث الكتب المسندة مرتبة
على الأبواب والمسانيد أو
أحدهما :

موسوعة الحديث النبوى :

المؤلف :

د/ عبد الملك بكر عبد الله قاضى، رئيس
قسم الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة
الملك فهد للبترول والمعادن - الظهران.

منهج المؤلف :

ذكر المؤلف فى مقدمته عناية الأمة
بالسنة، وأن السلف لأسباب متعددة لم
يتمكنوا من جمع الأحاديث النبوية سنداً وممتاً
فى مصنف واحد، ورأى المؤلف أن هذا الأمر
أصبح ميسوراً لما استحدثت من تسهيل سبل
المعرفة وتيسير قنوات الاتصال وما إلى ذلك،
وأن الحاجة إليها أصبحت ماسة وملحة،
خاصة بعد الحملات المقصودة، وغير
المقصودة للتشكيك فى حجية السنة والتقليل
من شأنها.

وأشار المؤلف فى مقدمته إلى أن اعتماده
سيكون على كتب الرواية الحديثية المعتمدة
باعتبارها مصادر أصلية للحديث من جوامع،
وصحاح، وسنن، ومسانيد، ومعاجم،

ومستخرجات، ومستدركات، وغير ذلك، ثم
ذكرها فى مقدمته مرتبة على أقدمية وفيات
مصنفيها.

وصرح المؤلف أنه لم يعتمد المصادر التى
تجمع الأحاديث من الكتب المتقدمة (جمع
الجوامع) للسيوطى، ولا التى جمعت بين عدد
من كتب الأحاديث ككتاب (اللؤلؤ والمرجان)
لمحمد فؤاد عبد الباقي، وما إلى ذلك من
مصادر فرعية.

وتقوم هذه الموسوعة على استيفاء جميع
الروايات المرفوعة التى وردت فى مصادر
الموسوعة على اختلاف أسانيدها، واختلاف
ألفاظها، بحيث يكون بين أيدي الباحثين كل
ما أضيف إلى رسول الله ﷺ صحيحه،
وحسنه، وضعيفه مع تعليقات وتعقيبات
المصنفين، ونقولهم عن غيرهم، مع ذكر
عناوين كتب، وأبواب، وأجزاء، وأرقام
صفحات هذه النصوص كما وردت فى
المصنفات الحديثية، مرتبة على أبواب
الموسوعة المصنفة، وليس فى هذه المجموعة
الشاملة من الموسوعة حكم على الأحاديث من
حيث الصحة أو الضعف، وقد أفرد لذلك
مجموعة خاصة سماها : الموسوعة المصنفة،
وقد أشار فى مقدمة الموسوعة فى مجموعتها
الشاملة إلى منهجه فى الموسوعات الثلاث:

١ - مجموعة الأحاديث النبوية الشاملة.

٢ - مجموعة الأحاديث النبوية المصنفة.

٣ - مجموعة متون الأحاديث الصحيحة والحسنة^(٤).

ثانياً : التأليف فى اختصار بعض أمهات كتب السنة أو ترتيبها :

وذلك مثل (اختصار صحيح البخارى) للألبانى.

وكذلك الترتيب مثل كتاب (الفتح الربانى لترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيبانى).

وهو للشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الشهير بالساعاتى لاشتغاله بإصلاح الساعات، وقد ولد بقرية شمشيرة من أعمال مديرية الغربية سنة إحدى وثلاثمائة وألف من الهجرة، وتوفى فى يوم الأربعاء الثامن من جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وألف، بعد أن عاش سبعة وسبعين عاماً وأشهرًا قضاهما بين الطلب والتحصيل وبين التأليف والتصنيف، وهو والد الشهيد حسن البنا، وقد قسم الشيخ ترتيب المسند على النحو التالى :

١ - التوحيد وأصول الدين.

٢ - الفقه. ٣ - التفسير.

٤ - الترغيب. ٥ - الترهيب.

٦ - التاريخ ويدخل فيه السير والمناقب.

٧ - القيامة وأحوال الآخرة.

وكل قسم من هذه الأقسام السبعة يشتمل على جملة كتب وكل كتاب يندرج تحته جملة أبواب وبعض الأبواب يدخل فيه جملة فصول.

وقد سار فيه على اختصار الأسانيد مقتصرًا على الصحابى طلباً للإيجاز ورغبة فى عدم الإملال لعدم توافر الهمم والاستعداد لقراءة الأسانيد وتتبعها من أهل هذا العصر.

ثالثاً : التأليف فى نقد وتصنيف الأحاديث حسب درجاتها من الصحة أو الضعف وذلك مثل (سلسلة الأحاديث الصحيحة) للشيخ الألبانى :

جمع الشيخ الألبانى فى هذه السلسلة الأحاديث التى رآها صحيحة، وهو فى هذه السلسلة لا يلتزم منهجاً فى ترتيبها، فلم يلتزم بتوزيع الأحاديث على الكتب أو الأبواب الفقهية، أو على ترتيب آخر، وقد سبق له نشر الكلام على هذه الأحاديث فى مجلة التمدن الإسلامى، ثم أعاد نشرها مجتمعة وقال فى مقدمة المجلد الأول : «وغرضنا الأول من هذه المقالات بعد الذى أشرنا إليه

رابعاً : التأليف فى نقد أحاديث أمهات كتب السنة مثل :

صحيح كل من : سنن أبى داود والترمذى
والنسائى وابن ماجه، أربعتهم للشيخ الألبانى
أيضاً.

خامساً : التأليف فى الشروح والحواشى والتعليقات التوضيحية والنقدية على أمهات كتب الحديث مثل (فتح الملهم بشرح صحيح مسلم) :

مؤلفه الحجة الجامع لأشتات العلم محقق
العصر المفسر المحدث مولانا شبير أحمد
العثمانى شيخ الحديث بالجامعة الإسلامية
فى دايهبل سورت بالهند ومدير دار العلوم
الديوبندية، صاحب المؤلفات فى علوم القرآن
والحديث والفقه والرد على المخالفين، وقد
توفى سنة تسع وستين وثلاثمائة وألف.

أما كتابه (فتح الملهم فى شرح صحيح
مسلم) فقد قال عنه العلامة الكوثرى بعد أن
أشار إلى أن شروح مسلم السابقة له لم تف
بالغرض قال : «وها نحن أولاء قد ظفرنا
بضالتنا المنشودة ببروز (فتح الملهم فى شرح
صحيح مسلم) فى ثوبه القشيب وحلله
المستملحة فى عداد المطبوعات الهندية».

من التثقيف تحقيق القول فى صحة هذه
الأحاديث والكلام على أسانيدھا وطرقھا
ورواتھا على طريقة أهل الحديث، وفى حدود
مصطلحهم، مع قصد الاختصار وعدم
الإطالة ما أمكن، إلا فيما لا بد منه، وقد
نتكلم أحياناً على ما فى بعضها من المسائل
الفقهية والفوائد اللغوية وغيرها، وقد نربط
بين بعض مفرداتها أحياناً برباط من الكلام،
بحيث يتألف منه موضوع خاص قائم بذاته،
يمكن أن يجعل أصلاً لخطبة أو محاضرة،
ولكنى لم ألتزم ذلك تيسيراً على نفسى،
ومراعاة لضيق وقتى»^(٥).

(سلسلة الأحاديث الضعيفة) للألبانى أيضاً :

جمع فيها الشيخ الألبانى بعض الأحاديث
التي رآها ضعيفة أو موضوعة، وأصلها
كأصل السلسلة الصحيحة : مجموعة مقالات
نشرها فى مجلة التمدن الإسلامى، ثم
جمعها وأعاد نشرها، وقال فى مقدمة
طبعتها الأولى : «إننى لا أقلد أحداً فيما
أصدره من الأحكام على تلك الأحاديث، وإنما
أتبع القواعد العلمية التى وضعها أهل
الحديث، وجروا عليها فى إصدار أحكامهم
على الأحاديث من صحة أو ضعف»^(٦).

الشأن وجوهاً من النقد من حيث الصناعة، غير مستسيغ اتخاذ قول من قال : «كل من أخرج له الشيخان فقد قفز القنطرة» ذريعة للتقليد الأعمى، وكم رد فى شرحه هذا على صنوف أهل الزيغ، وله نزاهة بالغة فى ردوده على المخالفين من أهل الفقه والحديث، وكم آثار من ثايا الأحاديث المشروحة فوائده شاردة، وحقائق عالية لا ينتبه إليها إلا أفذاذ الرجال وأرباب القلوب^(٧).

(فتح المنعم بشرح صحيح مسلم) :

المؤلف :

هو شيخنا وأستاذنا فضيلة الأستاذ الدكتور / موسى شاهين لاشين مؤسس مدرسة الحديث بجامعة الأزهر، العالم الفذ، المتميز بكثير من الخصال والخلال، صاحب التصانيف النافعة فى التفسير والحديث، أطل الله بقاءه ومتعه بالصحة والعافية.

التعريف بالكتاب : فتح المنعم بشرح صحيح مسلم :

لقد مال فيه المؤلف - جزاه الله خيراً - إلى التطويل والاستيعاب فى أسلوب سلس جذاب يأخذ بالألباب، ويترك الخوض فى المستغلقات والصعاب فهو يعمد إلى حذف الإسناد ويقتصر على ذكر الراوى الأعلى

وقد اغتبطنا جد الاغتياب بهذا الشرح الضخم الفخم صورة ومعنى حيث وجدناه قد شفى وكفى من كل ناحية، وقد ملأ بالمعنى الصحيح ذلك الفراغ الذى كنا أشرنا إليه، فيجد الباحث مقدمة كبيرة فى أوله تجمع شتات علم أصول الحديث بتحقيق باهر يصل آراء المحدثين النقلة فى هذا الصدد بما قرره علماء أصول الفقه على اختلاف المذاهب، غير مقتصر على فريق دون فريق ... فهذه المقدمة البديعة تكفى المطالع مؤنة البحث فى مصادر لا نهاية لها ... وبعد المقدمة البالغة مائة صفحة يلقي الباحث شرح مقدمة صحيح مسلم شرحاً ينشرح له صدر الفاحص، حيث لم يدع الشارح الجهبذ موضع إشكال منها أصلاً، بل أبان ما لها وما عليها بكل إنصاف، ثم شرح الأحاديث فى الأبواب بغاية من الاتزان، فلم يترك بحثاً فقهيًا من غير تمحيصه، بل سرد أدلة المذاهب فى المسائل، وقارن بينها، وقوّى القوى ووهن الواهى بكل نصفه.

وكذلك لم يهمل الشارح المفضال أمراً يتعلق بالحديث فى الأبواب كلها، بل وفاه حقه من التحقيق والتوضيح فاستوفى ضبط الأسماء، وشرح الغريب، والكلام على الرجال وتحقيق مواضع أورد عليها بعض أئمة هذا

(المصحابين)، ويستقصى بالذكر الروايات التي ساقها الإمام مسلم مهما كثرت، جامعاً لها وللحديث عنها في مهيع واحد، فهو جامع بين طريقتين: الطريقة المنهجية التحليلية، والطريقة الموضوعية، ويعنى بالمباحث العربية، ثم بالمباحث الفقهية، يبدأ الكلام بإيراد المعنى العام، ثم هو بالغ الدقة في منهجه، ينتقل بالقارئ من نقطة إلى أخرى، ويختم كلامه بذكر ما يؤخذ من الحديث في روعة واستتباط ولطف مأخذ ودقة تعليق.

(تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى):

المؤلف :

الإمام الحافظ محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبارك فوري، المولود سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف، والمتوفى سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة.

التعريف بالكتاب :

طبع الكتاب في عشرة أجزاء كبار غير المقدمة التي جاءت في جزئين متضمنة بابين، ذكر في الباب الأول واحداً وأربعين فصلاً حول الحديث وكتابه وأهله، وهذا الباب ملخص وافٍ لموضوعات المصطلح، وجاء الباب الثاني تحت عنوان : فوائد خاصة

متعلقة بالإمام الترمذى وجامعه وفيه سبعة عشر فصلاً والمقدمة غاية في النفاسة فكيف بالمقدم له. وهى فى بابها لا تقل أهمية عن مقدمة فتح البارى الذى جعله صاحب تحفة الأحوذى فيضه الجارى وأحسن الاستفادة به.

(بلوغ الأمانى من أسرار الفتح الريانى):

للشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتى :

المؤلف :

بعد أن فرغ الشيخ البنا من ترتيب مسند الإمام أحمد على الكتب والأبواب الفقهية؛ ليكون سهل التناول خاصة وأنه حذف الأسانيد، بعد ذلك رأى أن يشرحه على هيئته التى رتبها عليها، ولما رأى أن الشرح يحتاج إلى تصحيح وتضعيف للأسانيد، وأنه لا سبيل إلى ذلك إلا من خلال الأسانيد، فأعادها إليه مع بيان درجتها، وهو إذ يحكم على الحديث يعزوه إلى من يشارك الإمام فى تخريجه من أصحاب الأصول المعتمدة مستخدماً الرموز فى العزو إليهم.

التعريف بالكتاب :

والكتاب على وجازته فإنه غاية فى النفاسة، ولما لحق الشيخ الساعاتى بجوار

ربه، ولم يتم الكتاب وفق ولده الشيخ الجليل الأستاذ عبد الرحمن البنا لإتمام الكتاب مع مجموعة من العلماء الأجلاء.

وقد طبع هذا الكتاب الفتح الرباني في أعلى الصفحة وفي أدناها بلوغ الأمانى، وفصل بينها بجدول، وقد رصع بلوغ الأمانى بتفريق كلام الحافظ ابن حجر القول المسدد على المواضع التي عرض لها، والكتاب درة نادرة وذخيرة فاخرة تحققت بها أمنية الشيخ الذهبي التي تمنّاها لكتاب المسند.

(فيض الباري على صحيح البخاري)
للشميرى :

المؤلف :

محمد أنور شاه عبد الكبير بن عبد الخالق الكشميرى الحنفى، ولد في قرية ودوان - على وزن لبنان - من أعمال لولاب في مقاطعة كشمير سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف، قرأ على والده ثم على بعض علماء عصره، كان فاضلاً عالماً بارعاً، أسس معهداً علمياً سمي : الفيض العام، له خصائص وآداب امتاز بها في تدريس الحديث، وله أسانيده، توفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة.

وقد أثرى المكتبة الحديثية بعدة مصنفات منها : (فيض الباري على صحيح البخاري)

طبع في مجلد واحد في القاهرة سنة ١٩٣٨م، ومنها : (العرف الشذى من جامع الترمذى)، أمالى سنن أبى داود، أمالى على صحيح مسلم، حاشية على سنن ابن ماجه، فصل الخطاب في مسألة أم الكتاب، وغيرها^(٨).

التعليق على مسند أحمد بن حنبل
للعلامة أحمد محمد شاكر :

واكب صنيع الشيخ الساعاتى السابق - في بلوغ الأمانى - زماناً ومكاناً صنيع الشيخ أبى الأشبال أحمد محمد شاكر الذى قام بتحقيق (المسند) على ترتيبه الذى وضعه عليه الإمام أحمد تحقيقاً علمياً، وعلق عليه تعليلاً دقيقاً ورقم أحاديثه وخرجها، وأبان عما تدعو إليه الحاجة، ووضع فهرس حديثة للمسند، لكن المنية وافته ولم يتجاوز الجزء السادس عشر، فأكملة آخرون.

وقد قدر الله للمسند عملاً علمياً ضخماً وتحقيقاً رائعاً فخماً على يد المحقق المدقق الأستاذ شعيب الأرناؤوط الذى أتحنف المكتبة الحديثية بأعمال يتميز فيها بطول النفس والحرص على التتبع والاستيعاب، فخرج تحقيقه للمسند في خمسة وأربعين مجلداً، وفهرس له في خمسة مجلدات.

التعليق على كتاب الفوائد المجموعة مع تحقيقه للشيخ عبد الرحمن اليمانى :

من العلماء المحققين الذين خدموا السنة
فى هذا الدور العلامة الشيخ عبد الرحمن
المعلمى اليمانى المتوفى سنة ست وثمانين
وثلاثمائة وألف، ومن أعماله العلمية الدقيقة
تحقيقه وتعليقه على كتاب (الفوائد المجموعة
فى الأحاديث الموضوعة للشوكانى) وقد تحدث
فضيلة الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف عن
الشيخ اليمانى وعمله فقال : «محقق الكتاب :
الأستاذ الشيخ عبد الرحمن اليمانى لا يجهل
علمه باحث فى علوم الحديث، وله منة على
الباحثين، بما يحققه من الكتب الحديثية التى
نشرت فى الهند، وهو ذو باع طويل فى علم
رجال الأثر، وقد اجتهد فى تحقيق هذا
الكتاب ونقد رواياته ورواته، معتمداً على أوثق
المصادر، حتى إنه صحح كثيراً من أغاليط
المؤلفات فى هذا الفن، وهو بذلك جدير،
وكان فى علمه أميناً رزيناً، إذا لم يعلم يقول
فى الراوى المجهول : «لم أجده - لا أعرفه»،
وفيمن لم يستب له أمره : «لم يتبين لى حاله»
بعبارة ضابطة محققة، وذكر المحقق فى
مقدمة الكتاب منهجه، وأنه إذا قورن بالعلماء
المتأخرين، ظن أنه متشدد - وقد يكون كذلك
- وأنه سلك مسلكاً لا يعتمد فيه كل الاعتماد
على قواعد هذا الفن المدونة فى كتب علم

المصطلح؛ لأنها غير كافية فى الحكم، كما
يظهر لمن مارس صنيع علماء الجرح والتعديل،
وتتبع أقوالهم، وتطبيقها على جزئياتها»^(٩).

سادساً : التأليف فى التخريج لأحاديث بعض المؤلفات الفقهية والأصولية وغيرها وذلك مثل (الهداية فى تخريج أحاديث البداية):

المؤلف :

الإمام أبو الفيض أحمد بن محمد بن
الصدىق الغمارى، ولد سنة ١٢٢٠هـ، وطلب
العلم مبكراً، ورحل من أجله، وكتب كثيراً من
المؤلفات التى بلغت مائتين، أكثرها فى
الحديث، توفى - رحمه الله تعالى - سنة
١٢٨٠هـ.

منهجه فى التخريج :

الكتاب تخريج لأحاديث كتاب (بداية
المجتهد ونهاية المقتصد) لابن رشد، سلك
الشيخ الغمارى - رحمه الله تعالى - فى كتابه
هذا مسلك الاستيعاب فى التخريج، وهو
يتعرض لجهود السابقين فىوافق البعض،
ويعارض البعض الآخر، وقد التزم فى كتابه
تخريج الأحاديث المرفوعة فقط، ولم يتعرض

للأحاديث الموقوفة على الصحابة من الآثار،
وعلى ترك الأحاديث الموقوفة بأنه لا يرى
حجة في موقوف، وتركه تخريج الموقوف عد
عيباً ونقصاً في الكتاب، ومما لا شك فيه أنه
لو فعل لأغنى وأفاد طلاب الحديث^(١٠).

(الابتهاج بتخريج أحاديث المنهاج) :

المؤلف :

السيد عبد الله بن محمد الصديق
الغماري، ولد سنة ١٣٢٨هـ بطنجة بالمغرب
الأقصى، ونشأ في رعاية والده، ورحل لطلب
العلم، وحصل على عالمة الأزهر، واشتغل
بالتدريس فيه، وصنف عدداً من المصنفات
النافعة.

الكتاب :

هذا المؤلف تخريج لأحاديث كتاب (منهاج
الوصول في معرفة علم الأصول للبيضاوي)
وهو يخرج الحديث على الاستيعاب ويعزوه
إلى من خرجه عزواً إجمالاً، فيذكر من
أخرجوا الحديث ولا يذكر الكتب والأبواب
التي وجد فيها، ويذكر الراوي الأعلى
للحديث، وقد ذكر محقق الكتاب^(١١) أن المؤلف
يذكر الأحاديث في معظمها بالمعنى لا تحديداً
بألفاظ من نسب إليه الرواية، ومن محاسن
هذا التخريج أنه يحكم على الأحاديث التي
في غير الصحيحين، ويذكر ما فيها من عل

إن كانت معلة، وهو كذلك يذكر بعض
الروايات التي وردت في الباب الذي جاء فيه
الحديث، وإن لم تكن هذه الروايات في
الأصل.

ومن هذه المؤلفات في تخريج أحاديث
الكتب الفقهية تخريج الشيخ الألباني المسمى:
(إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار
السبيل) في الفقه الحنبلي، وكذا (فتح
الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب) للقضاي
تأليف الشيخ أحمد بن محمد الصديق
الغماري.

سابعاً : التأليف في قواعد علوم الحديث ومصطلحه :

قواعد في علوم الحديث للتهانوي :

المؤلف :

العلامة المحقق ظفر أحمد بن لطيف
العثماني التهانوي، ولد في ربيع الأول سنة
١٣١٠هـ في (ديوبند) ببلاد الهند، واشتغل
بطلب العلم مبكراً ورحل لأجله، وألف فأبدع
وصنف فأشبع، توفي - رحمه الله - سنة
١٣٩٤هـ.

الكتاب :

قال عنه محققه الأستاذ / عبد الفتاح
أبو غدة - رحمه الله - «تدارك به مؤلفه قسماً
كبيراً من المباحث المغفلة في كتب مصطلح

الحديث وعلومه، فنظمها خير تنظيم، وقعدها أحسن تقعيد، فساقها مساق القواعد المستقرة، وأوردها مورد الضوابط المستقلة، تصحبها أدلتها وشواهدا.

وقد نخل المؤلف كتب الرجال والمصطلح والأصول والفقه والتخريج وشروح الحديث والتاريخ وما إليها، مما وصلت إليه يده، وغربلها غربلة العارف البصير، فاستخرج ما فيها من الفوائد المغمورة، والقواعد المنثورة، ونسقا وبوبها خير تبويب^(١٢)... إلخ ما قال المحقق رحمه الله.

قواعد التحديث فى فنون مصطلح الحديث للقاسمى :

المؤلف :

العلامة محمد جمال الدين أبو الفرج بن محمد سعيد بن قاسم المعروف بالقاسمى نسبة إلى جده، ولد سنة ثلاث وثمانين ومئتين وألف، علامة الشام ونادرة الأيام، والمجدد لعلوم الإسلام، فقيه أصولي، مفسر محدث، أديب متفنن، صاحب تصانيف واسعة الانتشار، توفى سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مائة وألف^(١٣).

الكتاب :

أما كتابه هذا فقد قال عنه الشيخ محمد رشيد رضا : «بلغ فى مصنفه هذا سدره

المنتهى من هذا العلم الاصطلاحي المحض، الذى يومئ بكد الحافظة، ويستنبط بقوة الذاكرة، فلا يستلذه الفكر الفواص على حقائق المعقولات، ولا الخيال الجوال فى جواء الشعرىات، ولا الروح المرفرف فى رياض الأدب أو المخلق فى سماء الإلهيات، إذ جعله كأنه مجموعة علوم وفنون وأدب وتاريخ وتهذيب وتصوف، مصطفىا صلوات الله عليه وعلى آله، ومن كتب طبقات العلماء المهتدين به، كأنه قرص من أقراص أبحار النحل، جنته من طرائف الأزهار العطرية، ومجت فيه عسلها المشتار من طوائف الثمار الشهية، فلعل الظمان لهذا العلم لا يجد فيه كتاباً تطيب له مطالعه كله، فينهله ويعله ولا يمله، كأنه أقصوصة حب، أو ديوان شعر، اللهم إلا هذا الكتاب^(١٤).

النباعث الحثيث فى شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير، للشيخ أحمد شاكر :

ألف الحافظ أبو عمرو عثمان بن الصلاح الشهرزورى المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمئة كتابه المشهور : (علوم الحديث) الشهير بـ (مقدمة ابن الصلاح) فكان أصلاً للكاتبين بعده فى علوم الحديث، فلا يحصى كم نأظم له ومختصر، ومستدرك ومقتصر،

ومعارض له ومنتصر، كما قال الحافظ ابن حجر.

وكان من هؤلاء المعنيين بكتاب ابن الصلاح الحافظ ابن كثير المتوفى سنة أربع وسبعين وسبعمائة، حيث اختصر مقدمة ابن الصلاح فى رسالة لطيفة سماها : (اختصار علوم الحديث)، استدرك فيها على ابن الصلاح استدراكات مفيدة، يبدؤها بقوله : قلت. فسهل على طالب الفن تناوله فى رسالة وسط، لم يختصرها اختصاراً مضغوطاً مختلاً، ولا أطالها تطويلاً مملاً^(١٥).

وقد اعتنى باختصار ابن كثير جماعة من العلماء، فكتب الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، المدرس بالحرم المكي عليه بعض التعليقات المفيدة، وكذلك اعتنى به العلامة أحمد محمد شاكر فكتب عليه تعليقات طالت فكانت كالشرح لهذا المختصر، وهو فى طبعته الأولى حرص على أكثر الحواشى التى كتبها الشيخ محمد عبد الرزاق ورمز لها بحرف (ح) ورمز إلى ما كتبه هو بحرف (ش) إلا أنه فى الطبعة الثانية جعل الشرح كله من قلمه وزاد فيه بعض الزيادات.

فخرج الكتاب بعد تعليقات الشيخ أحمد شاكر - والتى امتازت بالدقة والإحاطة - جامعاً لما تفرق من شتات هذا الفن يستطيع

المرء أن يقول بعد قراءته : إن فيه الغنية عن كثير من المجلدات والمطولات.

منهج النقد فى علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر :

من المؤلفات التى كتبت حديثاً فى علوم الحديث كتاب الأستاذ الدكتور / نور الدين عتر رئيس قسم علوم القرآن والسنة بكلية الشريعة بجامعة دمشق.

وقد أتى هذا الكتاب بجديد مفيد، وتميز بمزايا ذكرها الأستاذ الدكتور / محمد أبو شعبة فى تقريره الكتاب نجمها فيما يلى :

١ - حسن التقسيم والتفصيل، فالمؤلف قد ابتكر تقسيم علوم الحديث فصاغه صياغة جديدة فى نظرية علمية كاملة تبرز كمال هذا العلم ودقته.

٢ - الاعتناء بضرب الأمثلة لأنواع علوم الحديث وعدم الاقتصار على أمثلة القدامى، مع الاهتمام بشرح الأمثلة شرحاً جيداً.

٣ - العناية الفائقة بتخريج الأحاديث التى مثل بها لأنواع علوم الحديث، ومناهج النقد عند المحدثين، وعزوها إلى مخرجيها الذين رووها فى كتبهم، وبيان الراجح فى الحكم على الأحاديث التى اختلف فى بيان درجتها علماء الحديث والجرح والتعديل.

ثامناً : التأليف فى موضوعات معينة من قواعد علوم الحديث ومصطلحه :

ومنها التأليف فى التخرىج ودراسة
الأسانيد، وذلك مثل : كتاب (كشف اللثام عن
أسرار تخرىج حديث سيد الأنام ﷺ)
للأستاذ الدكتور / عبد الموجود محمد
عبد اللطيف.

من العلوم التى جد التأليف فيها فى هذا
الدور، علم تخرىج الأحاديث وكيفية الحصول
على الأحاديث بالطرق المختلفة، نعم كانت
المؤلفات التى يستعان بها على تخرىج
الأحاديث، أنشأها العلماء من قديم، لكن
التأليف فى مناهج العلماء فى هذه الكتب
وكيفية الاستعانة بها وطرق التخرىج، وكيفية
دراسة الأسانيد والحكم عليها وكيفية التعامل
مع كتب الرجال، التأليف بهذه الكيفية لم يكن
موجوداً إلى هذا الدور التاسع، وكان من أوائل
الكاتبين فيه الأخ الزميل فضيلة الأستاذ
الدكتور / عبد الموجود محمد عبد اللطيف
... أستاذ الحديث وعلومه بكلية أصول الدين
بالقاهرة، وعميد كلية الدراسات الإسلامية
بأسوان سابقاً.

وقد جاء كتابه الذى سماه (كشف اللثام
عن أسرار تخرىج حديث سيد الأنام ﷺ)
موسوعة علمية ضخمة ينتفع بها طلاب
الدراسات العليا فى قسم الحديث والباحثون

٤ - العناية الفائقة بالأعلام الذين ذكروا
فى هذا الكتاب بتواريخ وفيات الأعيان،
وبذلك يضع أمام القارئ صورة صادقة
للتطور العلمى والتدرج فى التأليف فى هذا
الفن.

٥ - سعة الاطلاع على كتب هذا الفن التى
تكون فى مجموعها مكتبة مستقلة بذاتها، وإن
القارئ ليلمس أن المؤلف غاص فى أعماقها
من مخطوط ومطبوع، واستخرج درر
فوائدها، ثم نظمها نظماً بديعاً فى هذا
الكتاب.

٦ - دقته فى تحرير الآراء والأقوال التى
كثرت فيها الخلافات والتوفيق بين ما ظاهره
التعارض.

٧ - الرد على بعض المؤلفين الذين ألفوا
فى هذا الفن فلم يوافقوا الصواب بعبارة عفة
مهدبة.

٨ - عناية المؤلف بالرد على بعض الآراء
الاستشراقية التى لم تقم على أساس علمى
سليم.

٩ - حرصه على بيان أن مناهج المحدثين
فى النقد أصل المناهج فى النقد وأدقها سواء
كان ذلك فى نقد المتن أم نقد الأسانيد.

١٠ - إبرازه دقة تطبيق المسلمين لهذا
المنهج النقدى الدقيق الكامل اشامل كل
جوانب النقد^(١٦).

المتخصصون، لما اشتمل عليه من غزارة فى مادته العلمية، وحرص على استيعاب المراجع التى يحتاج إليها عند تخريج الحديث.

وقد قدم له ببحوث هامة بدأها بتعريف التخريج، وبيان موضوعه ومنزلته، ثم مراحل علم التخريج حتى اكتماله، وضمن ذلك الحديث عن الكتابة فى عهد النبى ﷺ، وتعرض لمذاكرة الحديث، وبيان بعض صحائف الصحابة - رضوان الله عليهم، وتحدث عن تدوين السنة، ثم بين ماهية كل نوع من المصادر المعتبرة عند أئمة الحديث، ثم بين طرق التخريج على وجه الإجمال، كما بين ترتيب كل منها وفق ظهورها، ثم تحدث عن حالات التخريج وصيغته عند المحدثين، ثم وضع طرق التخريج على جهة التفصيل حسب أسبقيتها، وذكر مميزات وعيوب كل منها، ومراجع التخريج التى تندرج تحت كل طريقة على حدة. ثم بين كيفية دراسة الأسانيد والحكم عليها، ثم ذكر أهم المراجع والمصادر التى تساعد الباحث على ذلك، كما أورد كثيراً من الجداول التى تحتوى على الكتب الفقهية فى مصادرها لتيسير سرعة تخريج الحديث من مصادرهم، كما ختمه بمفاتيح لبعض مصادر السنة المشهورة اعتمد فيها على طبعات مختلفة، وقد خرج الكتاب فى مجلدين فى ثمان وستين ومائة وألف صفحة.

وقد ألف فى التخريج الشيخ أحمد بن محمد بن الصديق الغمارى كتابه (أصول التفريغ بأصول التخريج)، والدكتور / عبد المهدي عبد القادر كتابه : (طرق تخريج حديث رسول الله ﷺ)، والدكتور / محمود الطحان كتابه : (أصول التخريج ودراسة الأسانيد).

تاسعاً : التأليف فى علل الحديث :

وذلك مثل علم علل الحديث من خلال كتاب (بيان الوهم والإيهام) لأبى الحسن بن القطان تأليف د/ إبراهيم الغمارى.

المؤلف والمؤلف :

إبراهيم بن الصديق أحد العلماء خريجي دار الحديث الحسنية من خلال دراسته الجامعية التى أعدها عن الشيخ الإمام أبى الحسن بن القطان الفاسى من علماء القرن السادس، وذلك من خلال كتابه القيم (بيان الوهم والإيهام الواقعيين فى كتاب الأحكام) والذى عقب فيه الشيخ ابن القطان على الشيخ العلامة عبد الحق الإشبلى فى كتابه : (الأحكام الوسطى) وصحح ما فيه من وهم وإيهام.

وقد أبرز الأستاذ / إبراهيم بن الصديق فى هذه الدراسة التى قام بها وقدمها

أطروحة نال بها درجة الدكتوراه فى العلوم الإسلامية من دار الحديث الحسنية، أبرز مدى عناية علماء المغرب بعلم علل الحديث، الذى يعتبر أحد علوم الحديث ومصطلحه، مركزاً فى ذلك على التعريف بشخصية ابن القطان، ومكانته العلمية فى هذا الميدان، ومقارناً بين كتاب (بيان الوهم والإيهام) وكتاب (الأحكام) لعبد الحق الإشبيلي، وموضحاً الأسس التى بنى عليها الشيخ ابن القطان وجهة نظره وكتابه هذا فى مجال النقد والتعليل والجرح والتعديل، حاصراً بحثه فى هذه الأطروحة عن هذه الشخصية المغربية الفذة فى باب تمهيدى وأربعة أبواب.

تناول فى الباب التمهيدي علم العلل عند علماء الحديث، والتعريف بالعلة، ومكانة علم العلل من علوم الحديث، وأنواع العلل فى الإسناد، والتأليف والمؤلفات فى علم العلل.

وتناول فى الباب الأول مدى تأثير المغرب بالأندلس فى هذا العلم، وأثر عبد الحق الإشبيلي فى منهج التعليل بالمغرب، وخصص الباب الثانى لدراسة كتاب : (بيان الوهم والإيهام) والتعريف به وبمنهجه والمؤلفات عنه، وتحدث فى الباب الثالث عن العلة عند ابن القطان، من حيث الأسس التى بنى عليها تعليله للأحاديث، والمسائل التى انفرد بها، ونماذج من مناقشاته مع حفاظ الحديث،

وخصص الباب الرابع والأخير للتعليل التفصيلي عند ابن القطان، والتعليل بينه وبين عبد الحق الإشبيلي، وشمولية التعليل فى كتاب ابن القطان، وتعليل الصحة بالحسن، وخصص الخاتمة لاستخلاص النتائج العامة للبحث، ولمحاولة تقييم مدرسة ابن القطان فى علوم الحديث فى صورة واضحة جلية تبرز معالمها ومميزاتها^(١٧).

ومن المؤلفات أيضاً فى علم العلل كتاب (المداوى لعلل الجامع الصغير وشرحه المناوى) تأليف / أحمد بن محمد بن الصديق الغماري.

وكتاب : (مرويات الإمام الزهري المعللة فى كتاب العلل للدارقطني، تخريجها ودراسة أسانيدها والحكم عليها) للدكتور / عبد الله بن محمد حسن دمغو.

عاشراً : التأليف فى تاريخ السنة ومناهج المحدثين، وذلك مثل كتاب (الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة):

المؤلف :

السيد الشريف محمد بن جعفر الكتاني، المتوفى سنة خمس وأربعين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية.

الكتاب :

تعد هذه الرسالة فهرسة جيدة لكتب الحديث وهى (كفهرست ابن النديم) فى بقية العلوم الأخرى، وقد اهتم المحدثون بعلم الفهرسة والفهارس فوضعوا كتب الأطراف لمعرفة متون أو ألفاظ الحديث، ووضعوا المعاجم اللغوية لمعرفة غريبه، ولمعرفة رجاله وضعوا كتب التراجم، ولمعرفة أماكن وجوده وضعوا التاريخ، وهكذا فى كل فنون وفروع هذا العلم.

وجاء صاحب (الرسالة المستطرفة) ليفهرس لنا كتب الحديث وعلومه، فجاءت مشتملة على أربعمئة وألف كتاب من مشهور كتب علوم الحديث، وعلى قريب من ستمائة ترجمة من مشهور تراجم على الحديث، وعلى قريب من المائتين من مشهور كتب علماء الحديث فى الأندلس والمغرب، وعلى قريب من ستين ترجمة من مشهور تراجم المحدثين فى الأندلس والمغرب، مع ذكر أسماء علماء الحديث فى المشرق والمغرب بكناهم، وألقابهم وشهرتهم ووفاتهم، وما لكل واحد منهم من كتاب، وفى الرسالة محدثون من القرن الثانى إلى القرن الرابع عشر^(١٨).

ومن المؤلفات أيضاً فى تاريخ السنة ومناهج المحدثين كتاب : (السنة قبل التدوين) للدكتور / عجاج الخطيب.

وكتاب (تاريخ فنون الحديث النبوى)

للشيخ عبد العزيز الخولى المتوفى سنة ١٣٤٩هـ.

وكتاب (مقاييس نقد متون السنة) للدكتور / مسفر بن عزم الله الدينى.

حادى عشر : التأليف فى أصول تصحيح وتحقيق نصوص السنة ونشرها وفهرستها :

وذلك مثل : تصحيح الكتب، ووضع الفهارس المعجمة، وكيفية ضبط الكتاب. وقد سبق المسلمون الإفرنج فى ذلك كما بين العلامة أحمد محمد شاكر.

العلامة الشيخ أحمد شاكر: محدث محقق وعالم مدقق، برع فى علم الحديث، وعرف بجودة التحقيق، وقد كتب هذا البحث فى مقدمته التى استهل بها شرحه المجود لسنن الترمذى، دعتة إليها مناسبة تحقيق هذا الكتاب، وإخراجه على أحسن وجوه الضبط والتصحيح.

وقد كتب الشيخ هذا البحث فى وقت كان طلاب العلم قد فتوا بكتب المستشرقين، فأراد الشيخ أن يكشف حال المستشرقين فيما ظهروا فيه من الإتقان وحسن الإخراج بسبق المسلمين لهم فى ذلك سبقاً بعيداً ليذهب هذا الافتتان الكبير بهم، فكتب هذه الصفحات عرضاً، ولم يقصد أن يكتب عن المستشرقين أو الاستشراق بوفاء واستكمال.

وقد أرخ في هذه الرسالة لبداية تأليف معاجم اللغة عند المسلمين من زمن الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٠ هـ ولبداية تأليف كتب الطبقات وكتب معاجم رجال الحديث، وكتب الفهارس، وكيف صنفها الأقدمون قبل قرون ودهور من الفرنجة، فالمسلمون هم الأصلاء السابقون والمستشرقون هم اللاحقون المقتبسون^(١٩).

وله بحث آخر في مقدمة تحقيقه لمسند أحمد.

وهناك رسالة في أصول التصحيح للكتب للشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني.

ثاني عشر: التأليف في الدفاع عن النفس ورد شبهات المغرضين من المستشرقين وغيرهم :

ومن أمثلة ذلك كتاب (دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه) للدكتور / محمد مصطفى الأعظمي.

أصل هذا الكتاب كتب باللغة الإنجليزية وقدم إلى جامعة كمبردج لنيل درجة الدكتوراه، ثم أعاد كتابته باللغة العربية فتخلّى عن الإيجاز الذي كتب به البحث أولاً.

تحدث المؤلف في مقدمة كتابه عن اتجاه

المستشرقين إلى دراسة الأحاديث النبوية، فأشار إلى ما كتبه المستشرق (أغناس غولتسيهر) وما كتبه (شاخت) وانتهى إلى أنه ليس هناك حديث واحد صحيح، وكيف تركت مؤلفاتهم أثراً عميقاً في تفكير بعض الباحثين، وكيف أصبحت أناجيلاً في أنظارهم ١٩

وأشار إلى أن بحوث هؤلاء المستشرقين لم تكن ناضجة، ومناهج بحثهم لم تكن علمية، فاشتملت مؤلفاتهم على أغاليط وأخطاء فادحة، وأن جل هذه الأخطاء العلمية تجمع في كتابات «شاخت».

ونظراً لما أثير حول السنة النبوية من اعتراضات، وما بذر في طرقها من تشكيكات، أصبح البحث في الأحاديث النبوية ودواوينها أمراً لازماً وواجباً كما ذكر مؤلف الكتاب، ولأجل الوصول إلى الحقيقة قام بهذا البحث لإظهار قيمة السنة النبوية وطريقة الحفاظ عليها، ومدى إمكانية الوثوق بها والاعتماد عليها من الناحية العلمية.

فتحدث في هذا البحث عن : مكانة السنة في الإسلام، والنشاط التعليمي في الجزيرة العربية قبل وبعد الإسلام، وناقش قضية كتابة الأحاديث النبوية وإباحتها، وتحدث عن كتابات الصحابة للأحاديث النبوية، وكذلك

كتابات التابعين وأتباع التابعين، ثم تحدث عن مشاكل الأسانيد وما يدور حولها من الشبهات، وهذا الذى سبق القسم الأول للكتاب، أما الثانى فهو يتألف من بعض المخطوطات التى عاش أصحابها فى نهاية القرن الأول إلى منتصف القرن الثانى، ثم عكف على مخطوطة منها ليحققها ويتعمق فى دراستها من أجل الوصول إلى نتائج تخدم البحث، وقد وقع اختياره على أصفر سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة رضي الله عنه (٢٠).

ومن المؤلفات فى الدفاع عن السنة ورد الشبهات أيضاً كتاب (الأنوار الكاشفة لما فى كتاب «أضواء على السنة» من الزلل والتضليل والمجازفة)، للشيخ / عبد الرحمن ابن يحيى المعلمى اليمانى، وكتاب (زوابع فى وجه السنة قديماً وحديثاً) لصالح الدين مقبول.

ثالث عشر : التأليف فى فهارس أطراف متون الأحاديث فى كتاب أو أكثر من المؤلفات فى السنة وعلومها :

ومثال ذلك : (موسوعة أطراف الحديث النبوى الشريف) لأبى هاجر محمد السعيد ابن بسيونى زغلول.

جاءت هذه الموسوعة مرتبة على طريقة الأطراف التى عرفت عند المحدثين من قديم، إلا أنها تميزت عن كتب الأطراف السابقة فاعتمدت على عدد ضخم من المصادر حيث قصد الاستيعاب فى التخريج، ففى مقدمة الموسوعة نقرأ قائمة بأسماء المصادر التى اعتمد عليها فتصل إلى مائة وخمسين.

وبهذا تكون الموسوعة قد سهلت العثور على الحديث ولكن بشرط أن يعرف طالب الحديث طرف الحديث الأول حيث رتب الأطراف فيها ترتيباً هجائياً بنظام ألف بائى دقيق.

وأوردت الموسوعة أهم أحاديث الشرائع والى تضاهى أحكام الأحاديث المرفوعة اللفظية فى حكم الرفع.

ومن المؤلفات فى فهارس أطراف المتون فى العصر الحديث: كتاب (البغية فى ترتيب أحاديث الجلية لأبى نعيم الأصبهاني) للمحدث / عبد العزيز الغمارى. والله أعلم،

أ. د/ أحمد محرم الشيخ ناجى

الهوامش :

- (١) انظر : منهج النقد في علوم الحديث، د/ نور الدين عتر، ص ٧٠ - ٧١ .
- (٢) انظر : مقالات الكوثري، ص ٦٧ - ٦٩ .
- (٣) الوسيط في علوم الحديث، د/ محمد أبو شهبة، ص ١١٧ - ١١٨ .
- (٤) راجع المقدمة ١٣ - ٢٨ .
- (٥) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٠/١ .
- (٦) سلسلة الأحاديث الضعيفة ٤٢/١ .
- (٧) مقالات الكوثري، ص ٧٤ - ٧٥ .
- (٨) راجع : إتحاف القارئ بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري، ص ٢٤٢ .
- (٩) تقديم الشيخ عبد الوهاب للفوائد المجموعة، ص ١٥ .
- (١٠) راجع : ترجمة الشيخ ومنهجه في مقدمات التحقيق ٤٧ - ٦٤ .
- (١١) راجع مقدمة المحقق، ص ٦ .
- (١٢) راجع مقدمات المحقق ١٠/٢ .
- (١٣) انظر ترجمة القاسمي في مقدمة قواعد التحديث بقلم ظافر القاسمي ٢٠ - ٢٢ .
- (١٤) قواعد التحديث، ص ٨ - ٩ .
- (١٥) تقديم الشيخ عبد الرزاق حمزة للباعث الحديث، ص ١٠ .
- (١٦) تقرير الشيخ أبي شهبة للكتاب في مقدماته، ص ٧ - ١١ .
- (١٧) راجع : تقديم د/ عبد الكبير الملو للكتاب ٤/١ - ٥ .
- (١٨) راجع الرسالة المستطرفة، ص ٧ .
- (١٩) راجع : مقدمة تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبي غدة، ص ٦٠٥ .
- (٢٠) راجع مقدمة المؤلف، ص ط : ع .

الفهرس

فهرس الموضوعات

الموضوع	اسم الكاتب	رقم الصفحة
■ تقديم	أ.د. محمود حمدي زقزوق	٥
● مقدمة	أ.د. علي جمعة محمد	٩
● الأئمة الأربعة والخمسة والستة	أ.د. أحمد معبد عبد الكريم	١١
● الأحاد من الأحاديث وحكمه	أ.د. الخشوعي الخشوعي محمد	١٦
● آداب طالب الحديث الشريف	أ.د. الخشوعي الخشوعي محمد	١٨
● آداب المحدث	أ.د. الخشوعي الخشوعي محمد	٣٤
● اتباع التابعين	أ.د. أحمد عمر هاشم	٤٥
● الأثر	أ.د. الخشوعي الخشوعي محمد	٤٦
● الأجزاء الحديثية	أ.د. أحمد عمر هاشم	٤٧
● أجناس العلل	أ.د. الخشوعي الخشوعي محمد	٤٨
● اختصار الحديث	أ.د. الخشوعي الخشوعي محمد	٥٠
● الإخوة والأخوات من الرواة والمؤلفات فيهم	أ.د. أحمد عمر هاشم	٥١
● الإدراج	(ينظر مبحث المدرج)	
● الإرسال في رواية الحديث	أ.د. أحمد عمر هاشم	٥٤
● أسباب رد الحديث	أ.د. أحمد عمر هاشم	٥٨
● أسباب ضعف الحديث	أ.د. أحمد عمر هاشم	٦٠
● أسباب ورود الحديث	أ.د. أحمد عمر هاشم	٦١
● أسباب الوضع في الحديث	أ.د. أحمد عمر هاشم	٦٢
● الاستخراج على المرويات والمؤلفات فيها	أ.د. أحمد عمر هاشم	٦٤
● الاستشهاد للحديث «الشواهد»	أ.د. أحمد عمر هاشم	٦٦
● أسماء رجال الحديث وكناهم «كنى المعروفين بالأسماء»	أ.د. أحمد عمر هاشم	٦٨
● الأسماء المشتركة بين الرجال والنساء من الرواة	أ.د. صالح عبد الوهاب الفقى	٧١
● الإسناد الجيد والحديث الجيد	أ.د. صالح عبد الوهاب الفقى	٧٣
● إسناد الحديث والسند والطريق والوجه	أ.د. صالح عبد الوهاب الفقى	٧٥
● الإسناد الحسن والحديث الحسن	أ.د. صالح عبد الوهاب الفقى	٧٧
● الإسناد الصحيح والحديث الصحيح	أ.د. صالح عبد الوهاب الفقى	٨١
● الإسناد العالي	(ينظر مبحث العالي من الأسانيد)	
● أصح الأسانيد	(ينظر مبحث تراجم الرواة والأبواب والأسانيد)	
● أصح شيء في الباب	أ.د. صالح عبد الوهاب الفقى	٨٣

الموضوع	اسم الكاتب	رقم الصفحة
• أصح كتب الحديث وما يليها في الصحة	أ.د. صالح عبد الوهاب الفقى	٨٤
• الاضطراب في الحديث سنداً وممتناً	أ.د. صالح عبد الوهاب الفقى	٨٨
• أضعف الأسانيد وأوهاها	أ.د. مصطفى محمد أبوعمارة	٩٠
• أطراف الأحاديث والمصنفات فيها	أ.د. مصطفى محمد أبوعمارة	٩٤
• الاعتبار للروايات	أ.د. مصطفى محمد أبوعمارة	١٠٢
• الإعلام بالرواية	أ.د. مصطفى محمد أبوعمارة	١٠٤
• أفراد الأسماء والكنى والألقاب	أ.د. مصطفى محمد أبوعمارة	١٠٧
• أفراد البلدان	أ.د. مصطفى محمد أبوعمارة	١١٥
• الأفراد من الأحاديث	أ.د. مصطفى محمد أبوعمارة	١١٧
• الأقران من الرواة والمحدثين	أ.د. مصطفى محمد أبوعمارة	١٢٤
• أقسام الحديث باعتبار ما يضاف إليه «المرفوع، الموقوف، المقطوع» ..	أ.د. مصطفى محمد أبوعمارة	١٢٧
• أقسام الحديث باعتبار وصوله إلينا	أ.د. عبدالمهدي عبدالقادر عبدالهادي	١٣٤
• أقسام الحديث من حيث القبول والرد	أ.د. مصطفى محمد أبوعمارة	١٣٦
• ألقاب الرواة	أ.د. عبدالمهدي عبدالقادر عبدالهادي	١٤٢
• الألقاب العلمية للرواة والمحدثين	أ.د. عبدالمهدي عبدالقادر عبدالهادي	١٤٦
• الأمالي الحديثية	أ.د. عبدالمهدي عبدالقادر عبدالهادي	١٥٢
• إملاء الحديث وقواعده	أ.د. عبدالمهدي عبدالقادر عبدالهادي	١٥٧
• أمير المؤمنين في الحديث	أ.د. عبدالمهدي عبدالقادر عبدالهادي	١٦١
• الأنانة في الرواية	أ.د. عبدالمهدي عبدالقادر عبدالهادي	١٦٤
• الانتقاء من المرويات	أ.د. عبدالمهدي عبدالقادر عبدالهادي	١٦٦
• أنساب الرواة والمحدثين	أ.د. عبدالمهدي عبدالقادر عبدالهادي	١٦٩
• أوطان الرواة وبلدانهم وأهمية معرفتها	أ.د. مروان محمد مصطفى شاهين	١٧٤
• أوهى الأسانيد (ينظر مبحث أضعف الأسانيد وأوهاها)		
• البدع وأثرها في الرواية	أ.د. مروان محمد مصطفى شاهين	١٧٧
• البديل من الروايات	أ.د. مروان محمد مصطفى شاهين	١٨٣
• البلاغات من الروايات	أ.د. مروان محمد مصطفى شاهين	١٨٦
• التابعون	أ.د. مروان محمد مصطفى شاهين	١٨٨
• تاريخ علوم السنة ومراحل تأليفها	أ.د. ياسر شحاتة دياب	١٩١
• تاريخ متون الأحاديث	أ.د. على عبدالباسط مزيد	١٩٦
• التجريح للرواة وألفاظه ومراقبه	أ.د. على عبدالباسط مزيد	١٩٩
• التجويد للإسناد أو تدليس التسوية	أ.د. على عبدالباسط مزيد	٢٠٤

الموضوع	اسم الكاتب	رقم الصفحة
● التحريف في الأسانيد والمتون	أ.د. علي عبدالباسط مزيد	٢٠٦
● التحمل للروايات وطرقه	أ.د. علي عبدالباسط مزيد	٢٠٨
● التحويل في الإسناد والمتن	أ.د. علي عبدالباسط مزيد	٢١٤
● تخريج الأحاديث نشأته وأهميته	أ.د. ياسر شحاتة دياب	٢١٦
● التخريج في كتابة الحديث للساقط منه	أ.د. علي عبدالباسط مزيد	٢٢٨
● التدليس	أ.د. محمد محمود بكار	٢٣٠
■ تدوين السنة ومراحله ورد الشبهات حوله	أ.د. محمد محمود بكار	٢٤٥
■ تراجم الرواة والأبواب والأسانيد	أ.د. محمد محمود بكار	٢٥٠
● تصحيح سند الحديث ومثله أو أحدهما	أ.د. محمد محمود بكار	٢٦٠
■ تصنيف الأحاديث ومناهجه	أ.د. رفعت فوزي عبدالمطلب	٢٦٥
● تعارض الوصل والإرسال أو الرفع والوقف	أ.د. الخشوعي الخشوعي محمد	٢٧٤
● التعديل للرواة والفاظه ومراتبها	أ.د. الخشوعي الخشوعي محمد	٢٧٥
● تفرد الثقة	أ.د. الخشوعي الخشوعي محمد	٢٨٦
● تفرد الضعيف	أ.د. الخشوعي الخشوعي محمد	٢٨٨
● التفسير الموقوف على الصحابي	أ.د. الخشوعي الخشوعي محمد	٢٨٩
● تقوية الأحاديث بعضها ببعض	أ.د. الخشوعي الخشوعي محمد	٢٩٢
● التلفيق في الروايات (في المتن وفي المصنفات)	أ.د. مروان محمد مصطفى شاهين	٢٩٤
● التلقين للرواة	أ.د. الخشوعي الخشوعي محمد	٢٩٧
● تواتر الحديث	أ.د. الخشوعي الخشوعي محمد	٢٩٩
● الثابت من الأحاديث	أ.د. أحمد معبد عبدالكريم	٣٠٧
■ ثبت مرويات المحدث	أ.د. أحمد معبد عبدالكريم	٣٠٩
■ الثقات من الرواة ومصادر تراجمهم	أ.د. الخشوعي الخشوعي محمد	٣١٢
■ جهالة الراوي وأحكامها	أ.د. الخشوعي الخشوعي محمد	٣١٥
● الجيد من الحديث	أ.د. رفعت فوزي عبدالمطلب	٣٣٤
● الحاسب الآلي واستخداماته في علوم السنة	أ.د. أحمد معبد عبدالكريم	٣٣٦
● الحافظ من الرواة والمحدثين (ينظر مبحث الألقاب العلمية للرواة والمحدثين)		
● الحديث اصطلاحاً	أ.د. الخشوعي الخشوعي محمد	٣٥٧
● الحديث القدسي والفرق بينه وبين القرآن الكريم والحديث النبوي ..	أ.د. الخشوعي الخشوعي محمد	٣٥٨
● الحديث الموضوع	أ.د. مروان محمد مصطفى شاهين	٣٧١
● الحسن لذاته	أ.د. سعيد محمد صالح صوابي	٣٧٦
● الخبر	أ.د. سعيد محمد صالح صوابي	٣٧٨

- الراوى للحديث أ.د. سعيد محمد صالح صوابى ٣٨٠
- الرحلة فى طلب الحديث وأهميتها أ.د. سعيد محمد صالح صوابى ٣٨٢
- الرموز الاصطلاحية فى كتب الحديث ومدلولاتها أ.د. سعيد محمد صالح صوابى ٣٨٥
- رواية الآباء عن أبنائهم أ.د. سعيد محمد صالح صوابى ٣٩١
- رواية الأبناء عن آبائهم أ.د. سعيد محمد صالح صوابى ٣٩٣
- رواية الأقران بعضهم عن بعض أ.د. سعيد محمد صالح صوابى ٣٩٦
- رواية الأكابر عن الأصاغر أ.د. مصطفى محمد محمود حسين ٣٩٨
- الرواية باللفظ والرواية بالمعنى وأحكامهما أ.د. مصطفى محمد محمود حسين ٤٠٣
- رواية الصحابة عن التابعين عن الصحابة أ.د. مصطفى محمد محمود حسين ٤٠٨
- رواية الموضوع وحكمه أ.د. مصطفى محمد محمود حسين ٤١٠
- زيادة الثقات أ.د. الخشوعى الخشوعى محمد ٤١٥
- الزيادة من الراوى فى نسب شيخه أ.د. أحمد عمر هاشم ٤١٩
- السابق واللاحق من الرواة أ.د. أحمد عمر هاشم ٤٢١
- سرقة الحديث؛ كيفيتها وحكمها أ.د. الخشوعى الخشوعى محمد ٤٢٢
- السنة أ.د. الخشوعى الخشوعى محمد ٤٢٣
- سنُّ سماع الراوى وحضوره المعتبر فى الرواية أ.د. أحمد معبد عبد الكريم ٤٢٧
- سوء الحفظ أ.د. محمد نصر سنوسى ٤٢٩
- الشاذ من الأحاديث أ.د. الخشوعى الخشوعى محمد ٤٣٠
- الشاهد من الروايات أ.د. محمد نصر سنوسى ٤٣٧
- شرط الشيخين فى صحيحيهما أ.د. محمد نصر سنوسى ٤٣٩
- شروط غير الشيخين فى مصنفاتهم أ.د. محمد نصر سنوسى ٤٤٣
- شروط قبول الحديث أ.د. محمد نصر سنوسى ٤٤٨
- شروط قبول الراوى أ.د. محمد نصر سنوسى ٤٥١
- شروط الناقد للرجال وللأحاديث ومراتب التقاد ... أ.د. صالح عبد الوهاب الفقى ٤٥٥
- الشيخان (ينظر مبحث الأئمة الأربعة)
- الصالح من الأحاديث أ.د. صالح عبد الوهاب الفقى ٤٥٨
- الصحابة والمؤلفات فيهم أ.د. صالح عبد الوهاب الفقى ٤٦٠
- الصحف الحديثية أ.د. صالح عبد الوهاب الفقى ٤٧١
- الصحيح على شرط الشيخين أ.د. صالح عبد الوهاب الفقى ٤٧٦
- الصحيح الغريب أ.د. صالح عبد الوهاب الفقى ٤٧٨
- الصحيح لذاته أ.د. صالح عبد الوهاب الفقى ٤٨٠

الموضوع	اسم الكاتب	رقم الصفحة
• الصحيح لغيره	أ.د. صالح عبد الوهاب الفقى	٤٨٣
• الصحيحان	أ.د. صالح عبد الوهاب الفقى	٤٨٥
• الضعفاء والمتروكون والمؤلفات فيهم	أ.د. ياسر شحاتة دياب	٤٩٠
• الضعيف من الحديث وحكم روايته والعمل به	أ.د. مصطفى محمد محمود حسين	٤٩٤
• طبقات الحفاظ	أ.د. أحمد عمر هاشم	٥٠٤
• طبقات الرواة	أ.د. الخشوعي الخشوعي محمد	٥٠٥
• العالي من الأسانيد	أ.د. ياسر شحاتة دياب	٥٠٧
• العبادلة من الصحابة	أ.د. ياسر شحاتة دياب	٥١٢
• عرض الحديث على الشيخ	أ.د. ياسر شحاتة دياب	٥١٥
• العزيز من الأحاديث	أ.د. ياسر شحاتة دياب	٥١٨
• علامات ضبط الحروف عند المحدثين في كتابة الحديث ...	أ.د. ياسر شحاتة دياب	٥٢٠
• علامات الوضع في الأحاديث	أ.د. ياسر شحاتة دياب	٥٢٢
• العلة في الحديث	أ.د. ياسر شحاتة دياب	٥٢٧
• علم الحديث دراية	أ.د. ياسر شحاتة دياب	٥٣٠
• علم الحديث رواية	أ.د. ياسر شحاتة دياب	٥٣٢
• علم دراسة الأسانيد وخطوات دراسة الإسناد عمليا وأمثلتها تطبيقيا ..	أ.د. ياسر شحاتة دياب	٥٣٤
• علم رجال الحديث	أ.د. أيمن محمود مهدي	٥٤٥
• علم مصطلح الحديث	أ.د. أيمن محمود مهدي	٥٥١
• العنعنة في الرواية	أ.د. ياسر شحاتة دياب	٥٥٦
• غريب ألفاظ الحديث	أ.د. موسى فرحات الزين	٥٥٩
• الغريب من روايات الحديث	أ.د. موسى فرحات الزين	٥٦٣
• الغلط والغفلة والوهم في الرواية	أ.د. موسى فرحات الزين	٥٦٧
• فقه الحديث	أ.د. أيمن محمود مهدي	٥٧٠
• فهارس ألفاظ الحديث ومناهجها؛ ونماذج لكل منهج.	أ.د. أيمن محمود مهدي	٥٧٣
• القوقلة في رواية الحديث	أ.د. موسى فرحات الزين	٥٧٨
• قول التابعي غير الصريح في رفع الحديث	أ.د. موسى فرحات الزين	٥٨٠
• قول الصحابي غير الصريح في رفع الحديث	أ.د. موسى فرحات الزين	٥٨٢
• كتابة الحديث وضبطها	أ.د. أيمن محمود مهدي	٥٨٥
• الكتب الستة ومنزلتها بين كتب الحديث	أ.د. موسى فرحات الزين	٥٩٠
• الكشط والمحو والضرب في كتب الحديث	أ.د. موسى فرحات الزين	٥٩٢
• كنى الرواة والمحدثين والمؤلفات فيها	أ.د. موسى فرحات الزين	٥٩٤

- اللحق في كتابة الحديث أ.د. موسى فرحات الزين ٥٩٩
- اللحن في قراءة الحديث وفي ضبط كتبه أ.د. موسى فرحات الزين ٦٠١
- لطائف الإسناد أ.د. عبدالرحمن عبدالحميد البر ٦٠٤
- اللقاء والمعاصرة بين الراوى والمروى عنه أ.د. عبدالرحمن عبدالحميد البر ٦٠٦
- المؤلف والمختلف من الأسماء والألقاب والأنساب والكنى للرواة أ.د. عبدالرحمن عبدالحميد البر ٦٠٨
- المؤنن من روايات الحديث أ.د. عبدالرحمن عبدالحميد البر ٦١٠
- المبهمات في سند الحديث ومتمنه والمؤلفات في ذلك أ.د. الخشوعي الخشوعي محمد ٦١٢
- المتابعات للروايات أ.د. عبدالرحمن عبدالحميد البر ٦٢١
- المتروك من الرواة والأحاديث أ.د. عبدالرحمن عبدالحميد البر ٦٢٣
- المتشابه من أسماء الرواة وألقابهم وأنسابهم وكناهم .. أ.د. عبدالرحمن عبدالحميد البر ٦٢٥
- المتشابه من الحديث أ.د. ياسر شحاتة دياب ٦٢٧
- المتصل من الحديث أ.د. عبدالرحمن عبدالحميد البر ٦٣٠
- المتفق عليه من الحديث أ.د. عبدالرحمن عبدالحميد البر ٦٣٢
- المتفق والمفترق من الأسماء والأنساب والكنى للرواة .. أ.د. عبدالرحمن عبدالحميد البر ٦٣٤
- متن الحديث أ.د. عبدالرحمن عبدالحميد البر ٦٣٦
- المجود من الأحاديث أ.د. عبدالرحمن عبدالحميد البر ٦٣٨
- المجهول من الرواة وحكمه أ.د. ماهر منصور عبد الرازق ٦٤٠
- المحرف من سند الحديث أو متمنه أ.د. محمد محمود أحمد هاشم ٦٤٢
- المحفوظ من الحديث أ.د. الخشوعي الخشوعي محمد ٦٤٦
- المحكم من الحديث أ.د. محمد محمود أحمد هاشم ٦٤٧
- مخالفة الثقة لغيره أ.د. محمد محمود أحمد هاشم ٦٤٩
- المختلطون من رواة الحديث وحكم روايتهم أ.د. محمد محمود أحمد هاشم ٦٥١
- مختلف الحديث أ.د. محمد محمود أحمد هاشم ٦٥٤
- المخضرمون أ.د. رفعت فوزي عبدالمطلب ٦٥٧
- المدبج من الرواة أ.د. محمد محمود أحمد هاشم ٦٥٩
- المدرج أ.د. محمد محمود أحمد هاشم ٦٦١
- المدلس (ينظر مبحث التدليس)
- مراقب الحديث الحسن وحجيته أ.د. الخشوعي الخشوعي محمد ٦٦٧
- مراقب الحديث الضعيف أ.د. ماهر منصور عبد الرازق ٦٦٩
- المردود من الروايات أ.د. ماهر منصور عبد الرازق ٦٧٠
- المرسل الخفي أ.د. ماهر منصور عبد الرازق ٦٧٢

- مرسل الصحابي أ.د. ماهر منصور عبد الرازق ٦٧٤
- المرسل من الحديث أ.د. ماهر منصور عبد الرازق ٦٧٦
- المرفوع من الأحاديث أ.د. ماهر منصور عبد الرازق ٦٨٠
- المزيد في متصل الأسانيد أ.د. ماهر منصور عبد الرازق ٦٨٢
- المسانيد والمنهج العام في تأليفها أ.د. ياسر شحاتة دياب ٦٨٤
- المستخرجات والمؤلفات فيها أ.د. رفعت فوزي عبد المطلب ٦٨٩
- المستدركات أ.د. رفعت فوزي عبد المطلب ٦٩٦
- المستفيض من الأحاديث (ينظر مبحث المشهور من الأحاديث)
- المسلسل من الأحاديث أ.د. ياسر شحاتة دياب ٦٩٩
- المسند من الحديث أ.د. ياسر شحاتة دياب ٧٠٤
- المسند من المحدثين أ.د. ياسر شحاتة دياب ٧٠٦
- المشبه من الحديث أ.د. الخشوعي الخشوعي محمد ٧٠٨
- المشبه المقلوب من أسماء الرواة أ.د. ياسر شحاتة دياب ٧٠٩
- مشكل الحديث أ.د. ياسر شحاتة دياب ٧١١
- المشهور من الأحاديث أ.د. ياسر شحاتة دياب ٧١٦
- مشيخات المحدثين أ.د. ياسر شحاتة دياب ٧٢٠
- المصافحات في الرواية أ.د. عمر نجار على عبد الحافظ ٧٢١
- المضعض أ.د. عمر نجار على عبد الحافظ ٧٢٣
- المطروح من الأحاديث أ.د. عمر نجار على عبد الحافظ ٧٢٤
- معاجم الشيوخ أ.د. عمر نجار على عبد الحافظ ٧٢٥
- معاجم الصحابة أ.د. عمر نجار على عبد الحافظ ٧٢٧
- معاجم أفاظ الحديث أ.د. عمر نجار على عبد الحافظ ٧٢٩
- معرفة حفاظ الحديث (ينظر مبحث الألقاب العلمية للرواة والمحدثين)
- المعروف من الأحاديث أ.د. عمر نجار على عبد الحافظ ٧٣١
- المعضل من الأحاديث أ.د. عمر نجار على عبد الحافظ ٧٣٢
- المعلق من الأحاديث أ.د. علاء عنتر محمد مصطفى ٧٣٤
- المعلل من الأحاديث أ.د. علاء عنتر محمد مصطفى ٧٣٩
- المعنعن من الأحاديث (ينظر مبحث العنونة)
- المفردات من الأسماء والألقاب والنسب والكنى أ.د. علاء عنتر محمد مصطفى ٧٤٤
- المقبول من الأحاديث أ.د. علاء عنتر محمد مصطفى ٧٤٦

الموضوع	اسم الكاتب	رقم الصفحة
• المقطوع من الأحاديث	أ.د. علاء عنتر محمد مصطفى	٧٤٨
• المقلوب من سند الحديث ومثله	أ.د. علاء عنتر محمد مصطفى	٧٥٠
• المكاتب بين الراوى والمروى عنه	أ.د. علاء عنتر محمد مصطفى	٧٥٣
• من اتفق اسم شيخه واسم الراوى عنه	أ.د. محمود رشاد خليفة	٧٥٤
• من اتفق اسمه واسم أبيه وجده	أ.د. محمود رشاد خليفة	٧٥٥
• من اتفق اسمه واسم شيخه وشيخ شيخه	أ.د. محمود رشاد خليفة	٧٥٦
• من اتفق اسمه وكنيته	أ.د. أحمد عمر هاشم	٧٥٩
• من أسند الحديث من الصحابة وتوفى فى حياته ﷺ	أ.د. محمود رشاد خليفة	٧٦٠
• من تعددت أسماءهم أو ألقابهم أو أنسابهم أو كناههم	أ.د. محمود رشاد خليفة	٧٦١
• من حدث ونسى ما حدث به	أ.د. محمود رشاد خليفة	٧٦٣
• من روى عن أبيه عن جده	أ.د. محمود رشاد خليفة	٧٦٦
• من لم يرو إلا حديثاً واحداً	أ.د. محمود رشاد خليفة	٧٦٨
• من لم يرو عنه إلا راو واحد	(ينظر مبحث الوجدان)	
• من وافق اسم شيخه اسم أبيه	أ.د. أحمد عمر هاشم	٧٧٠
• من وافقت كنيته اسم أبيه وعكسه	أ.د. أحمد عمر هاشم	٧٧١
• من وافقت كنيته كنية زوجته	أ.د. أحمد عمر هاشم	٧٧٢
• المنسوبون إلى غير آبائهم من الرواة والمحدثين	أ.د. علاء عنتر محمد مصطفى	٧٧٣
• المنقطع من الأحاديث	أ.د. علاء عنتر محمد مصطفى	٧٧٤
• المنكر من الأحاديث	أ.د. علاء عنتر محمد مصطفى	٧٧٦
• المهمل من الرواة	أ.د. الخشوعي الخشوعي محمد	٧٧٨
• الموافقات فى الرواية	(ينظر مبحث العالى من الأسانيد)	
• الموصول من الأحاديث	أ.د. مصطفى محمد أبو عمارة	٧٨٠
• الموضوع من الأحاديث	(ينظر مبحث الحديث الموضوع)	
• الموقوف من الأحاديث	أ.د. مروان محمد مصطفى شاهين	٧٨٣
• النازل من الأسانيد	أ.د. على عبد الباسط مزيد	٧٨٦
• ناسخ الحديث ومنسوخه	أ.د. محمود رشاد خليفة	٧٨٩
• نسب الرواة التى على خلاف ظاهرها	أ.د. محمد محمود بكار	٧٩٥
• النسخ والصحف الحديثية	أ.د. رفعت فوزى عبد المطلب	٧٩٧
• نقد المتن	أ.د. عزت عطية	٧٩٩
• نقل الحديث من المصادر : حكمه وضوابطه	أ.د. أيمن محمود مهدى	٨١٤
• الواهى من الأحاديث	أ.د. على عبد الباسط مزيد	٨١٦

الموضوع	اسم الكاتب	رقم الصفحة
• الوجدان	أ.د. رفعت فوزى عبدالمطلب	٨١٨
• الوصية بكتب الحديث ورواية الموصى له بها	أ.د. سعيد محمد صالح صوابي	٨٢١
• مناهج المحدثين		٨٢٥
• مناهج المحدثين «تعريفها؛ وطريقة معرفتها		
• وأهمية دراستها		٨٢٧
• الدور الأول : منهج المحدثين في عصر الرسول ﷺ		
• وصحابته الكرام حتى نهاية القرن الأول الهجري ..	أ.د. عزت عطية	٨٢٩
• الدور الثاني : مناهج المحدثين في عصر التابعين		
• وأتباعهم	أ.د. أحمد محرم الشيخ ناجي	٨٤٥
• الدور الثالث : السنة في القرن الثالث الهجري		
• والنصف الأول من القرن الرابع الهجري	أ.د. مروان محمد مصطفى شاهين	٨٧١
• الدور الرابع : مناهج المحدثين من منتصف القرن		
• الرابع إلى منتصف القرن السابع من (٣٥٠ - ٦٥٠هـ).	أ.د. مصطفى محمد أبو عمارة	٩٢٢
• الدور الخامس : مناهج المحدثين من منتصف		
• القرن السابع حتى أواخر القرن العاشر الهجري ...	أ.د. رفعت فوزى عبدالمطلب	٩٦٨
• الدور السادس : مناهج المحدثين من أوائل القرن		
• الحادي عشر إلى أوائل القرن الرابع عشر الهجري ..	أ.د. أحمد محرم الشيخ ناجي	١٠٠٤
• الدور السابع : مناهج المحدثين من منتصف القرن		
• الرابع عشر الهجري وحتى الآن	أ.د. أحمد محرم الشيخ ناجي	١٠٢١
• الفهرس		١٠٤١

رقم الإيداع ١٧٩٦٤ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولي 0 - 137 - 205 - 977 I.S.B.N.